فهرست شد ۱۳۱۹ ق

۲۹۷/۵۸
الف ۳۹۱ ج
۱۳۱۹

پانچ شد

سازمان کتابخانه ها، موزه ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی

اداره مخطوطات

نام کتاب: انوار النعمانیه فی معرفة النشأة الانسانیه

مؤلف: ~~سید نعمة الله~~ جزائری، نعمة الله بن عبدالله ۱۰۵۰ - ۱۱۱۲ ق

موضوع: ۱. اسلام - مسائل متفرقه - مجموعه‌ها ۲. ادبیات عربی - مجموعه‌ها ۳. احادیث شیعه - قرن ۱۲ ق — زبان: عربی

سال چاپ: ۱۳۱۹ ق — محل چاپ:

شماره عمومی: ۲٤٤٤١ — کتابخانه / بخش:

وقفی / خریداری: — — تاریخ:

طول: ۳٤ — عرض: ۲۲ — شماره صفحه ها: ۵۰۲

مصور ☐ درسي ☐ گراوري ☐ افست ☐

ملاحظات:

کاتب: محمد باقر

کتابخانه آستان قدس
موزه کتاب

المحمود

بسم الله الرحمن الرحیم

هذا کتاب لوبیا

بوزنه در الکان البایع

مغبونا بر طلاب علوم دینیه مخفی نماناد

که کتاب مستطاب انوار النعمانیه که بطبع رسیده بود

بسیار بدخط و مغلوط بود لهذا احبا مستطاب کهف الحاج المعتمد

حاجی محمد رحیم وفقه الله تعالی نهایت دقت در استنساخ کتاب

و تصحیح آن نمودند امید آنکه آقایان عظام

در زمان مطالعه کاتب و بانی را بدعای خیر

یاد و شاد فرمایند حرره اسد الله

الموسوی فی سنة ۱۳۱۶

من الهجرة

النبویة

کتابخانه آستان قدس مشهد
شماره ثبت ۱۱۹۱۲
تاریخ ۱۱/۱۱/۱۱

۲۹۷/۰۸
الف ۲۹۱ ج
۱۴۱۱

هو خالق الانوار الشارقة طبع الكتاب المستطاب المسمى ... بانوار النعمانية المشتملة على ... الانوار ... الملك ... في ... السلطان

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

والخاقان الاكرم السلطان ابن السلطان الخاقان ابن الخاقان ... الفتح والظفر ... السلطان المظفر ... القاجار خلد الله ملكه ...

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

هو الله تعالى

هذا هو الكتاب المستطاب المسمى بالأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية من مصنفات العالم العامل والكامل الباذل السيد نعمة الله الحسيني الجزائري طاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه

عز شأنه

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده بنعمته على نعمائه ونصلي على عبده المرسل به محمد وآله وبعد فإن المذنب الفقير صاحب الخطأ والتقصير وقليل البضاعة وكثير الإضاعة نعمة الله الحسيني عفى الله عن ذنوبه وستر منه فضائح عيوبه لما فرغ من كتاب غاية المرام في شرح تهذيب الأحكام وكشف الأسرار في شرح الاستبصار تاقت نفسي إلى أن أؤلف كتابا غريبا على نمط عجيب لم يكتب في الزمن الأول ولم ينسج على منواله أحد من المتأخرين يكون للأمي واعظا ومؤنسا وللعالم مطرحا ومجلسا ينتفع منه كل أحد على قدر نيته ويستضيء به كل من أراد دفع ظلمته يشتمل على تفصيل أحوال الإنسان قبل خلقته وبعد يبقى شأنه إلى يوم ولوج حفرته ويعقبه بذكر أحواله إلى يوم دخول ناره أو جنته بل يفصل فيه أحوال الدنيا وأهلها وابتداء وجودها وبعد وجودها وما يكتب عليها الفناء مستمدا من الله سبحانه التوفيق لرفع الاحتياج إلى المخلوقين بحصول أسباب الغناء وسميته كتاب الأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية راجيا منه سبحانه أن يجيرنا من أهوال البرزخ والحساب وأن يجعله مقبولا عند أصفيائه وأولي الألباب وقد التزمنا أن لا نذكر فيه إلا ما أخذناه عن أرباب العصمة الطاهرين عليهم السلام أو ما صح عندنا من كتب الناقلين فإن كتب التواريخ أكثر ما نقله الجمهور من تواريخ اليهود ولهذا كان أكثر ما فيها الأكاذيب الفاسدة والحكايات الباردة وقد بنيناه على أبواب ثلاثة **الباب الأول** فيما قبل ولادة الإنسان **الباب الثاني** في أحواله بعد ولادته إلى وقت موته **الباب الثالث** فيما بعد الموت إلى دخول الجنة والنار

الباب الأول يشتمل على أنوار **نور في معرفة الباري سبحانه** اعلم أن المحققين قد أكثروا الدلائل على إثبات الواجب وعلى كيفية صفاته الثبوتية والسلبية وقد كثرت المناقشة بينهم حتى قال بعضهم إنه لم يتم دليل على إثبات الصانع ووحدته خال عن الاعتراض لابتناء أكثرها على إبطال الدور والتسلسل وفي إبطالهما كلام كثير وإذا كان الحال على هذا المنوال فكيف يعلق على إثبات الواجب ووحدته وما يتبعهما على مثل هذا مع أن الدلائل على مثل هذا الإنكار لا تنحصر شعر وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد وفي الدعاء يا من خفي من فرط الظهور وقد نقل لي أن الفاضل الدواني لما ألف كتابه رسالة في إثبات الواجب قالت له أمه ما تكتب فقال لها رسالة في إثبات الواجب فقالت له أفي الله شك فاطر السموات والأرض فعرف أن تأليف ما أراد ومن تأمل دليل الأعرابي حيث سئل عن الدليل على وجود الصانع فقال البعرة تدل على البعير وآثار الأقدام تدل على المسير أفسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج لا تدلان على وجود اللطيف الخبير يجده أدل على المطلوب من البراهين التي ذكرها ابن سينا في كتابيه الشفاء والإشارات والطوسي قدس الله روحه في قواعده وتجريده فإنك قد عرفت ابتناءها على ما لا يتم والعقول شتى ولذا ترى كل لاحق يغلط سابقه وينقض دلائله وقد استفاض في الأخبار أن كل مولود يولد على الفطرة إلا أن أبويه يهودانه وينصرانه وهذا المعنى شايع لا ينكر فإن قلت إذا كان معرفته تعالى على هذا النحو من الظهور فما بال العقلاء اختلفوا في إثباته وكيفية صفاته وبعضهم نفاه رأسا وقال وما يهلكنا إلا الدهر وبعضهم اتخذ له شركاء كالمسيح وعزير وقالت طائفة الملائكة بنات الله وبعضهم قالوا بجسميته حتى أن طائفة من طوائف المسلمين كالحنابلة ذهبوا إلى أنه جسم كالأجسام وأنه في صورة شاب حسن الصورة وينزل كل ليلة جمعة راكبا على حماره إلى الأرض إلى الجمعة الأخرى حتى أنهم ربما وضعوا لحماره شعيرا فوق سطوحهم وبعضهم صنعوا له تمثالا من التمر وهم بنو حنظلة وكانوا يعبدونه قال صاحب الكشاف ما انتفع كافر من ربه مثل ما انتفع بنو حنظلة فإنهم كانوا يصنعون صنما من التمر والحلو فيكثرون السجود له فإذا جاعوا أكلوه وكان ذلك لعام القحط ومجاعة وبعضهم أثبت إلهين وهما النور والظلمة وقالوا النور يفعل الخير والظلمة تفعل الشر إلى غير ذلك من المذاهب الفاسدة والآراء الكاسدة قلت الجواب عن هذا من وجوه الأول أن ما وقع به الاختلاف ليس هو محل الظهور فإنك قد تحققت أن محل الظهور هو كونه موجودا صانعا وهذا لم يشك فيه عاقل وما

ورد من فرق الكفار على الإنكار لأنهم قوم عرفوا الله كما حكاه سبحانه بقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم وقول أهل عبادة الأصنام ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى **الثاني** أن الأخلاف قد جاءوا من تقليد الأسلاف كما حكاه تعالى عنهم في قولهم إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون فإن أسلافهم قد أخذتهم الحمية الجاهلية عن متابعة الأنبياء لأنهم يزعمون أنهم أهل ملة يقتدي بهم الناس فكيف يجلس منهم الملوك وبنو الأمارة والشرف إلى درجة المأمومية ولهذا ما كان يقتدي بالأنبياء سوى الفقراء والمساكين وقد عيروا به الأنبياء عليهم السلام حيث قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي ولا يبعد هذا من الكفار فإن مثله قد وقع في فرق الإسلام ومن مخالفيهم حتى أن السيد المدقق السيد الشريف في شرحه على المواقف لما ذكر مطاعن الثلاثة وذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومدائحه قال لكنا وجدنا السلف قالوا بأن الأفضل أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وحسن ظننا بهم يقضي بأنهم لو لم يعرفوا ذلك لما أطبقوا عليه فوجب علينا اتباعهم في ذلك القول وتفويض ما هو الحق فيه إلى الله سبحانه ومثل هذا قد وقع من علماء الإسلام كثيرا حتى في أصل المذهب والحمد لله الذي من علينا بالإيمان لا الآباء والأجداد فإنه من أفضل النعم وأوفر القسم **الثالث** أن الاختلاف قد جاء أيضا من زيادة الجاه والاعتبار ووفور المال فيما بين أهل تلك المذاهب الفاسدة فإنهم كثيرا ما يعطون علماءهم ويحملون إليهم أنواع الهدايا والعوام تبع لأهل العلم في كل ملة وقبيلة وقد حكى عنهم بقوله تعالى عز من قائل اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وفي الرواية أنهم ما صلوا لهم ولا صاموا لهم ولكن حللوا لهم حراما وحرموا لهم حلالا فقبلوه منهم فمن هذه الجهة قال أربابا من دون الله ومثل هذا في فرق الإسلام كثير **الرابع** أن العقول كلها سائرة طالبة لمعرفته وقاصدة للوصول إلى قرب حضرته وفي الدعاء يا مطلوب كل طالب فقد كانت مسافة السفر بعيدة جدا لأنه وإن كان أقرب من حبل الوريد لكنه على في استعلى وكان بالمنظر الأعلى وفي الدعاء يا بعيدا في دنوه ومع بعد هذه المسافة فقد كانت مشتملة على الأخطار والآفات وقد كان سالكها يحتاج إلى جماعة من الرفقاء وإلى مطية تحمله إلى الحق وشمس يستضيء بها في مسيره ودليل حاذق قد تكرر سلوكه لذلك الطريق يعرف موارده لكن من أماكن النجاة فالدليل الحاذق في هذه المسافة هم الأنبياء وأوصياؤهم المعصومون المحدثون من جانب الغيب ولذا جرت العادة الإلهية بعدم إرسال رسول إلا بعد استكمال كمالاته وبلوغه الأربعين فإنه أقصى غايات الكمال وفي هذه المدة قد كان الباري سبحانه يعلمه ويؤدبه ويعرفه أماكن النجاة وسلوك الطريق إليه فبعد إكمال المدة أرسله إلى الخلق هاديا لأنه سبحانه قد هداه سابقا وكرر مؤدبه في طريق قربه ومعرفته ومن ثم ذهب المحققون إلى أن أشد شيء على الأنبياء من أممهم هو معاشرتهم معهم فإن النفوس القدسية إذا نزلت إلى مخالطة الحيوانات تغلبها المراتب الكمال كان تعليمها في غاية الإشكال ومن هذا ما أرسل نبي ذو كتاب إلا بعد رعي الأغنام في البراري والقفار ليتعود على معاشرة الحيوانات حتى يسهل الخطب عليه بعد الإرسال كان موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان يرعى أغنام شعيب عليه السلام فانهزم من قطيعه تيس فصعد الجبال فبقي موسى تابعا له على رؤوس الجبال فلما لزمه قبله على وجهه ومسح التراب عن فوقه وقال معتذرا عنده أيها الحيوان أتعبك هذا اليوم من جهة الطلب لما كان المقصود منك القيمة ولكن الخوف عليك من الذئاب ثم حمله على عاتقه حتى أوصله الحيوانات فلما كمل له هذا الخلق أوحى الله إليه أن يا موسى قد صرت قابلا للوساطة فامض إلى فرعون وقل له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ومثل هذا قد وقع من نبينا في موارد كثيرة نذكرها في مواضعها إن شاء الله تعالى **والحاصل** أن الأدلة لهذا الطريق هم الأنبياء وأما النور الذي به يقطع تلك المسافة فهو نور العلم فإن العمل إنما يستنير بنور العلم ومن هنا نرى من يفقد هذا النور واقفا لا يهتدي إلى سلوكها أماما من الطريق تابع لكل ناعق يتبعونه ويقول لهم هذا هو الطريق وهذا شأن أكثر العوام من كل الملل والأديان وأما مطية هذه المسافة فهي التحمل والصبر حتى لا يسأم من كثرة السفر وأما أخطارها فهم الشياطين فإن على رأس كل عقبة جماعات كثيرة منهم يرغبون ذلك المسافر في النزول عندهم لقرب المستلذات عندهم ولمكان الأشربة لديهم ولا يعرف ذلك الرجل أن غرضهم أخذ ما معه من ثياب الإيمان والأموال التي هي قيمة دين الإسلام وفي الحديث عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله الإسلام عريان فلباسه الحياء وزينته الوفاء ومروءته العمل الصالح وعماده الورع ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت عند سلوك هذه المسافة حصل الاختلاف في الوصول إلى المقصود فبعض بقي متابعا للدليل الطريق الحاذق فوصل إلى ما قال لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا وبعض تابع دليلا لا معرفة له بتلك المشاق ولا رآها قبل تلك المرة فضل به عن الطريق فكلما أمعن في السير ازداد بعدا عن المقصود لا قربا وهؤلاء المحكي عنهم بقوله عز من قائل ومنهم أئمة يهدون إلى النار وبقوله تعالى وإذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا

زالوا العقاب وبعض اقتفى الاثر وهم المؤمنون الامثل فالامثل على تفاوت درجات الانقياء وبعض ضل فاخذته شياطين الفقهاء وربما من الله عليه بالنجاة بعد هذا فلما رجعت جماعة المسافرين كانت على انحاء شتى فمنهم الواصل حتى راى بالعيان ومنهم القريب الى الحي ومنهم المسلوب ثياب ايمانه وكذا في درجات المعرفة فان بعضهم يقول رايت وبعضهم يقول سمعت والسماع يختلف اختلافا كثيرا ومن هنا قال بعض بالولد واخرون بالصاحبة وجماعة بالجسمية الى غير ذلك مما عرفت وانا اروي مضروب مثال حسي فانظر الى قافلة مكة شرفها الله تعالى فان كل الحاج مقصدهم واحد يرجع جماعة حاجين ولاخرون غير حاجين وثالث قد حجوا حجا فاسدا وجماعة ما ادركوا الا احد الاختيارين واناس عدلوا من نوع الحج الى نوع اخر وليس هذا الاختلاف الا النظير ما عرفت وبعد المراجعة قيل سافر زيد العقول فما دخل الا اسم الخامس سبحانه وتعالى قد احتجب عن الحواس وفي الحديث ان الله قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم وما اثبت له من الصفات انما هو على قدر اوهامنا وما تصل اليه افهامنا فانا نعتقد اتصافه طرفي النقيض بالنظر الى عقولنا القاصرة وهو تعالى ارفع واجل وفي كلام الصادق ع اشارة الى هذا المعنى حيث قال كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله سبحانه زبانيتين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما وكذا حال العقلاء فيما يصفون الله سبحانه وتعالى به قال الفاضل الدواني هذا كلام دقيق رشيق انيق صدر من مصدر التحقيق ومورد التدقيق والسر في ذلك ان التكليف انما يتوقف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع والطاقة وانما كلفوا ان يعرفوه بالصفات التي الفوها وشاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها اليهم ولما كان الانسان واجبا بغيره عالما قادرا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا كلف بان يعتقد تلك الصفات في حقه تعالى مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها اليهم ولما كان الانسان واجبا بغيره عالما قادرا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا كلف بان يعتقد تلك الصفات في حقه هكذا مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها الى الانسان بان يعتقد انه تعالى واجب لذاته لا بغيره عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات وهكذا في سائر الصفات ولم يكلف باعتقاد صفة له تعالى لا يوجد فيه مثالها ومناسبها بوجه ولو كلف لما امكن تعقله في الحقيقة وهذا احد معاني قوله ص من عرف نفسه فقد عرف ربه انتهى ح فمن وصفه بالولد فمن زعمه انه كمال له تعالى عن ذلك وكذا من وصفه بالجسمية الى اخر ما عرفت فهذا ايضا هو السبب في الاختلاف وقد اختلطت جماعة من الصوفية في اعتقادهم الوصول الى كنه حقيقته وانه لا يحتاج الواصل منهم الى العبادات لانها وسائل قال العلامة الحلي قدس الله روحه في كشف الحق ونهج الصدق اني شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة مولانا الحسين ع وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالسا لم يصل ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص فسالت بعضهم عن ترك صلوة ذلك الشخص فقال وما حاجة هذا الى الصلوة وقد وصل الحق ان يجعل بينه وبين الله سبحانه وتعالى حاجبا فقلت لا فقال الصلوة حاجب بين العبد والرب انتهى اقول وامثال هذا قد شاهدنا منهم كثيرا وستنقل احوالهم ان شاء الله تعالى واسباب الاختلاف كثيرة لا تطول الكتاب بذكرها

نور الهي يتضمن برهانا مختصرا في اثبات الواجب وسائر صفاته وما يتفرع عليه من التفريعات مما لا يحصى اعلم ان هذا الصانع المحكم صنعه على هذا النظام الذي نرى يجب ان يكون في غاية الكمال بالنظر الى كل كمال له يجب ايضا كما لا كلها موجودة ان يكون بالفعل خارجة من القوة لانه لو كان له كمال منتظر الخروج من القوة الى الفعل لكان ناقصا بالنظر الى ذلك الكمال فلم يكن كاملا من جميع الوجوه وقد وجب ان يكون كاملا فيه واذا كان كذلك وجب ان يكون واحدا بالذات والصفات لان غاية الكمال كمال في جميع الكمالات ولا ريب ان الواحد بالذات والصفات اكمل من المتعدد في جميع الكمالات ويجب ان يكون هذا الصانع موجودا لان الوجود كمال والعدم نقص ويجب ايضا ان يكون عالما وقادرا ومختارا في فعله ومريدا وحيا وسميعا وبصيرا الى غير ذلك من صفات الايجاب وذلك لان نقائضها نقص وقد تحقق انه يجب ان يكون في غاية الكمال فلا يحتاج الى الاستدلال على كل واحد من هذه الصفات بدليل على حدة كما فعله المتكلمون ويندفع بهذا الدليل ايضا شبهة ابن كمونة المشهورة وحاصل تقريرها انه لا يجوز ان يكون الواجب بالذات ذاتين متباينتين مستجمعتين لجميع الصفات والكمال بان يكون امتيازهما بالذات ووجودهما عين ذاتيهما كالصفات ولا يكون وجوب الوجود مشتركا بينهما بل كيفية نسبة الوجود اليهما فيجاب عنها بانهما لا يخلوان بحسب الفرض من انهما اما ان يكونا في الصفات الخاصة بكل منهما متساويين بان يكونا في جميع الكمالات مثلين او يكون احدهما اكمل يتفاوت فالثاني يتبين فضل الثاني انما الواجب هو الاكمل

وعلى الاول لا يكونان في غاية الكمال الذي يحصل بوفيتهما اكمل وهو عديم المثال والواجب يجب ان يكون في غاية الكمال في جميع مراتب الجلال والجمال ومن جملة فروع هذا الاستدلال الظهور حدوث العوالم الممكنة المتناهية في جانب الازل والابد حدوثا زمانيا فان من اعلى مراتب الكمال الصدق في قوله ع كان الله ولم يكن معه شيء مصدقا متساويا للجميع الاكوان ذاتا او زمانا وكذا قوله عز من قائل في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف به فانه بظاهره دال على حدوث الممكنات حدوثا زمانيا والاصل عدم التاويل فتكون الاشياء مخلوقة حادثة قلت اي مخلوق سبق المخلوقات وجودا

نور نبوي اعلم ان الاخبار قد اختلفت في اول مخلوق خلقه الله تعالى فروى ثقة المحدثين الكليني قدس الله روحه باسناده الى الصادق ع انه قال ان الله تعالى خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره وفي تفسير علي بن ابرهيم عن الصادق ع ان اول ما خلق الله تعالى القلم وفي الاخبار المروية عن النبي ص اول ما خلق الله نوري وبلفظ اخر اول ما خلق الله روحي وفي الاخبار عن علي ع اول ما خلق الله النور وروي ان اول مخلوق هو الهوى ذكره علي بن ابرهيم في تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال وذلك في مبدأ الخلق ان الرب تبارك وتعالى خلق الهواء ثم خلق القلم فامره ان يجري فقال يا رب بما اجري فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء وخلق النور من الهواء وخلق الماء من الهواء وخلق العرش من الهوى وخلق العقيم من الهوى وهو الريح الشديدة وخلق النار من الهوى وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء وفي الروضة مسندا الى ابي محمد بن عطية قال جاء رجل الى ابي جعفر ع من اهل الشام من علمائهم فقال يا ابا جعفر جئت اسالك عن مسئلة قد اعيت علي ان اجد احدا يفسرها وقد سالت عنها ثلاثة اصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئا غير الذي قال الصنف الاخر فقال له ابو جعفر ع ما ذاك قال فاني اسالك عن اول ما خلق الله من خلقه فان بعض من سالته قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح فقال ابو جعفر ع ما قالوا شيئا اخبرك ان الله تعالى كان ولا شيء غيره وكان عزيزا ولا احد كان قبل عزه وذلك قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان اول ما خلق الله من خلقه الشيء من الشيء اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان اذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف اليه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور الحديث فان قلت فما وجه التوفيق بين هذه الاخبار فالجواب ان بعضها محمول على الاولية الاضافية وبعضها محمول على الاولية الحقيقية اما الاولية فهو بالاضافة الى الاجسام الكثيفة التي تقع عليها الابصار واما الهواء الذي خلق الماء منه فهو ليس من الاجسام الكثيفة المرئية حتى ان بعضهم ذهب الى انكاره واما اولية العقل فقد صرح فيه بان اول خلق من الروحانيين اي الاجسام اللطيفة التي تشبه الروح في اللطافة والصفا ومنه الملائكة الروحانيين وهم نوع من الملائكة سموا به لما فيهم من اللطافة وعدم الكثافة كما في باقي انواعهم مع ان بعض المحققين ذهب الى ان العقل الوارد في الاخبار انه اول المخلوقات هو نور محمد ص وسياتي الكلام فيه واما اولية القلم فهي بالنظر الى ما جانسه من ادوات الكتابة كالمداد ونحوه وفي العرف تجري في شان الكتابة او لما بين القلم ويؤيده ما رواه عبد الرحيم القصير عن ابي عبد الله ع قال سالته عن ن والقلم قال ان الله تعالى خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان اشد بياضا من الثلج واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب ما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة الحديث وسياتي تمامه انشاء الله واما الاخبار الواردة باولية النور ونور محمد ص روحي فهي واحدة وهي عبارة عن نوره ص وهو اول مخلوق على الاولية الحقيقية ليس فيه للاضافة مدخل بوجه من الوجوه لانه قد استفاض في الاخبار ان نوره ص افرزه الله سبحانه من نوره وافرز من ذلك النور انوار الائمة الطاهرين عليهم السلام وافرز من ذلك النور الثاني انوار المؤمنين كما سياتي بيانه في محله انشاء الله فهو الاول والاخر وهو الظاهر والباطن ومن هذا قال النبي ص كنت نبيا وادم بين الماء والطين وقد ذكر في شرح المواقف وجها لجمع الاخبار الثلثة وهي اول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله نوري وهو ان المعلول الاول من حيث انه مجرد يعقل ذاته ومبدأه يسمى عقلا ومن حيث انه واسطة في صدور سائر الموجودات ونقوش العلوم يسمى قلما ومن حيث توسطه في افاضة انوار النبوة كان نور النبي ص وهذا انما يجري على مذاهبهم كما لا يخفى والتحقيق هذه الانوار ولا نعرف حقيقتها ولكن المفهوم من الاخبار هو ان المراد بهذه الانوار اجسام لطيفة نورانية على قالب هذه الاجسام وتفاوتها في النور واللطافة والصفاء ولما خلقها وادخل الارواح فيها كانت اجساما فيها ارواح في عالم الملكوت

ونمجده ونعلم الملائكة بعد أن خلقوا للعبادة والتسبيح ومنه قال ص سبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا وقدسنا فقدست الملائكة بتقديسنا الحديث وروى صاحب بستان الكرامة أن النبي ص كان جالسا وعنده جبرئيل ع فدخل علي ع فقام له جبرئيل ع فقال النبي ص أتقوم لهذا الفتى فقال له نعم إن له علي حق التعليم فقال له النبي ص كيف ذلك التعليم يا جبرئيل فقال لما خلقني الله تعالى سألني من أنت وما اسمك ومن أنا وما اسمي فتحيرت في الجواب وبقيت ساكتا ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلمني الجواب فقال قل أنت ربي الجليل واسمك الجليل وأنا العبد الذليل واسمي جبرائيل فلهذا قمت له وعظمته فقال النبي ص كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله يطلع نجم من العرش في كل ثلثين ألف سنة مرة وقد شاهدته طالعا ثلثين ألف مرة وإلى الحديث نظر محيي الدين بن عربي حيث قال في أول خطبة فتوحاته الحمد لله الذي جعل الإنسان الكامل معلم الملك وأدار بأنفاس الطبقات الفلك قال النبي وأهل بيته ص قد شاركوا الملائكة في أفضل صفاتهم التي هي النورية الخاصة وزادوا عليهم في الصفات العالية التي لا تكاد تحصى ومن هذا أجاب شيخنا الشهيد طاب ثراه عن شبهة من ذهب إلى أفضلية الملائكة على الأنبياء ع بأن في الملائكة من لا يفتر عن الطاعة والعبادة من أول عمره إلى آخر فناء الدنيا وحاصل الجواب أن هذه الصفة يعتبر في صفات الأنبياء ع فإن إرشاد الخلائق إلى طريق الهداية بعد الضلالة لم يفضل عبادة الملائكة بحكم قوله تعالى ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا أي من أنقذها من الضلالة التي هي شبيهة بالموت بل أعظم منه كما ورد في الخبر وفي رواية القرافي أن جبرئيل ع قد أتى إلى منزل فاطمة ع فتكلمت معه وكان بينهما خاطبته أن قالت له يا عم فلما دخل النبي ص قال لجبرئيل ع أن فاطمة قالت لي يا عم وكيف هذا ونحن معاشر الملائكة قد خلقنا من النور وأنتم معاشر البشر قد خلقتم من الطين فقال له النبي ص صدقت فاطمة ع ثم قال يا جبرئيل نحن أيضا مخلوقون من النور أتعرف النور إذا رأيته قال نعم فقال النبي ص ادعوا لي عليا فلما دخل قال يا علي ادن فدنى منه فوضع جبهته وجبهة أبيه فظهر نور لا تكاد الأبصار تطيق النظر إليه فقال النبي ص يا جبرئيل تعرف هذا النور فقال نعم هذا النور الذي كنا نراه في قوائم العرش فقال يا جبرئيل من هذا قالت لك فاطمة يا عم وفي هذا الحديث أسرار إلهية وحكم ربانية لا تبلغ العقول أكثرها منها الإشارة إلى أن الإيمان لا يتم بالشهادتين فقط بل لا بد من الولاية لأنه متمم الكمال وإلى هذا الإشارة بقوله عز من قائل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا لما نوه النبي ص بولايته يوم الغدير وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه ومنها أن المساواة بينهما إنما أتت من عالم الملكوت نعم إنما فضله بالنبوة بتوسط التعليم وإلى هذا الإشارة بقوله ص أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأما قول علي ع أنا عبد من عبيد محمد ص فهو إنما كما قال الصدوق طاب ثراه من أن المراد أنه عبد طاعة لا عبد ملك أو يكون من باب التواضع لجنابه ص وأظن أنه لا يجوز لنا نحن أن نقول هذا القول وننسبه إلى الجانب نفسه لأن عبارة التواضع لا تحسن إلا من قائلها كما هو المتعارف في العادات الزمانية كيف لا وقد روى الصدوق طاب ثراه عن النبي ص قال أعطيت ثلاثا وعلي مشاركني فيها وأعطي علي ثلاثة ولم أشاركه فيها فقيل يا رسول الله وما الثلث التي شاركك علي ع قال لواء الحمد لي وعلي حامله والكوثر لي وعلي ساقيه والجنة والنار لي وعلي قسيمهما وأما الثلث التي أعطي علي ولم أشاركه فيها فإنه أعطي شجاعة ولم أعط مثله وأعطي فاطمة الزهراء زوجة ولم أعط مثلها وأعطي ولديه الحسن والحسين ع ولم أعط مثلهما وينبغي أن يراد بالشجاعة هنا العمل وممارسة الحروب في الدخول فيها لا مبدأها من قوة القلب والجرأة على اقتحام الحروب لأن للنبي ص منها الحظ الأوفر نعم لما كان هو الملك والسلطان لم يباشر الحروب بنفسه المباركة بل يتصدى لها علي ع وروى أيضا عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على رسول الله ص فقلت يا رسول الله أرني الحق لأصل إليه فقال يا عبد الله لج المخدع فولجت المخدع وعلي بن أبي طالب يصلي ويقول في ركوعه وسجوده اللهم بحق محمد عبدك ورسولك اغفر للخاطئين من شيعتي فخرجت حتى أخبر رسول الله ص فسمعته يقول اللهم بحق علي بن أبي طالب عبدك اغفر للخاطئين من أمتي قال فأخذني من ذلك الهلع العظيم فأوجز النبي ص في صلوته وقال يا ابن مسعود أكفر بعد الإيمان فقلت حاشا وكلا يا رسول الله ولكن رأيت عليا يسأل الله بك ورأيتك تسأل الله به ولا أعلم أيكما أفضل عند الله تعالى فقال اجلس يا ابن مسعود فجلست بين يديه فقال اعلم أن الله خلقني وعليا من نور عظمته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام إذ لا تسبيح ولا تقديس ولا تهليل ففتق نوري فخلق منه السموات والأرض وأنا والله أجل من السموات والأرض وفتق نور علي بن أبي طالب فخلق منه العرش والكرسي وعلي والله أجل من العرش والكرسي وفتق نور الحسن ع فخلق منه اللوح والقلم والحسن والله أجل من اللوح والقلم وفتق نور الحسين ع وخلق منه الجنان والحور العين والحسين ع والله أجل من الجنان والحور العين ثم أظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة فتكلم الله جل جلاله بكلمة فخلق منها روحا ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة الأخرى نورا

فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها أمام العرش فأزهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء ع ولذلك سميت الزهراء يا ابن مسعود إذا كان يوم القيمة يقول الله جل جلاله لي ولعلي ع أدخلا الجنة من شئتما وأدخلا النار من شئتما وذلك قوله تعالى ألقيا في جهنم كل كفار عنيد فالكافر من جحد نبوتي والعنيد من جحد ولاية علي بن أبي طالب ع وروى محمد بن تاج الدين عن ابن عباس قال كان رسول الله في مجلسه عنده جماعة من المهاجرين والأنصار إذ نزل عليه جبرئيل ع وقال يا محمد الحق يقرؤك السلام ويقول لك ادع عليا واجعل وجهك مقابل الوجه ثم عرج جبرئيل إلى السماء فدعا رسول الله ص عليا فأحضره وجعل وجهه مقابل الوجه فنزل جبرئيل ثانيا ومعه طبق فيه رطب فوضعه بينهما ثم قال كلا فأكلا ثم أحضر طشتا وإبريقا فقال يا رسول الله قد أمرك الله أن تصب الماء على يد علي بن أبي طالب فقال علي ع السمع والطاعة لما أمرني به ربي ثم أخذ الإبريق يصب الماء على علي فقال له علي عليه السلام يا رسول الله أنا أولى أن أصب الماء على يديك قال رسول الله ص أن الله سبحانه أمرني أن أصب الماء على يد علي بن أبي طالب ع وكنت أصب الماء على يد علي بن أبي طالب ع كلما أصب الماء على يد علي بن أبي طالب ع لم يقع منه قطرة في الطشت فقال علي يا رسول الله ص لم أر شيئا من الماء يقع في الطشت فقال رسول الله يا علي أن الملائكة يتسابقون على أخذ الماء الذي يقع من يديك فيغسلون به وجوههم ليتبركوا به وغير ذلك من الأخبار **نور إمامي** قد تحقق أن النبي ص والأئمة عليهم السلام قد خلقوا من نور واحد والنبي ص له فضيلة وأما سيد الموحدين أمير المؤمنين ع فقد فضله على الأئمة ع وذكروا أن له الفضل على الأئمة ووجهه ظاهر وأما الحسنان فالذي يظهر من أخبارهم ع أن لهما الفضيلة أيضا على باقيهم ولعل وجهه القرب من النبي ومشاهدة الوحي وهبوط الملائكة في منازلهم والقرب من زمان الإسلام وغير ذلك وأما هما فلا يعرف الأفضلية بينهما لأن الإمامة والخلافة قد أتتهما من جدهما معا وقد كانا في الكمال كفرسي رهان مع ما اختص به الحسين عوض الشهادة بأن جعل الشفاء في تربته والدعاء مستجاب تحت قبته والأئمة من ذريته ولا تعد أيام زائريه جائيا وراجعا من عمره وفي الروايات الخاصة أن فاطمة ع أتت بهما إلى النبي ص فقالت يا رسول الله ورثهما شيئا فقال أما الحسن فله سؤددي وحلمي وأما الحسين فله سخائي وشجاعتي ومن هذا كان الحسين ع في الذروة القصوى من الكرم والشجاعة وأما الكرم فقد كان الحسن ع يكتب إليه إنك تعطي الشعراء ونحوهم كثيرا من الأموال فأجابه الحسين بأنك تعلم يا أخي أن خير المال ما صين به العرض وفيه دلالة على أن الإعطاء لقصد صون العرض حسنة ولو لم يكن من أهل الاستحقاق وورد مصرحا في بعض الأخبار من أن إعطاء لصون العرض يكتب فيه ثواب الصدقة وأما الشجاعة فناهيك بواقعة الطفوف وقدومه على الجهاد مع ستين ألفا وقتل الجماعات منهم حتى أنهم لو أحاطوا عليه بأن زاحموا عليه كلهم وقد كانت العادة بينهم قديما أن يبرزوا واحد لواحد مع ما لحقه من العطش والأذى بقتل أهل بيته وإخوته ولكن قد سبق في الكتاب أجله وسيأتي بيان هذا أتم تحقيق وفي الروايات أن الحسنين عليهما السلام قد تكاتبا فجاءا إلى النبي ص ليميز بين كتابيهما وقد كانا أطفالا فقال لهما أنا أمي ولكن امضيا إلى أبيكما فجاءا إليه فقال لهما أنا أمي ولكن امضيا إلى أمكما فجاءا إليها فقال أبوهما امضيا إلى أمكما ليميز بينكما فلما أتيا إليها قالت يا أولادي عندي عقد فيه سبع من اللآلي فأنا أقطعه فكل من يحوز الأربع فسطره الأحسن فلما قطعتها بادرا إلى التقاطها فالتقط كل واحد منهما ثلثة وأتى جبرئيل ع فضرب بجناحه اللؤلؤة وقدها نصفين فأخذ كل واحد منهما نصفها فانظر إلى غاية حزمهما حيث لم يرد الله ورسوله وأبوهما وأمهما إدخال الغم والترجيح عليهما وأمثال هذه الروايات الدالة على المساواة بينهما لا تكاد تحصى مع أنه قد روي أنهما من بدنه الشريف فكان الحسن يشبهه من السرة إلى فوق والحسين يشبهه في النصف الباقي وفي الروايات الكثيرة أن الجنة قالت يا رب أسكنتني الضعفاء والمساكين قال لها الله تعالى ألا ترضين أني زينت أركانك بالحسن والحسين ع قال فماست كما تميس العروس فرحا وروي أنه كان رسول الله يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ص من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما وأما باقي الأئمة عليهم السلام فالأخبار قد اختلفت في أحوالهم في المساواة والأشرفية فروى الصدوق مسندا إلى مولينا أبي عبد الله الحسين ع قال دخلت أنا وأخي على جدي رسول الله فأجلسني على فخذه الأيمن وأجلس أخي على فخذه الأيسر ثم قبلنا وقال بأبي أنتما من إمامين صالحين اختاركما الله مني ومن أبيكما وأمكما واختار من صلبك يا حسين ع تسعة أئمة تاسعهم قائمهم كلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء وفي الروايات الأخرى أن أفضلهم قائمهم ولعل أفضليته باعتبار تشييد أركان الدين وكثرة جهاده وإعزاز المؤمنين به ونحو ذلك مما يلائم تفضيله **نور علوي** اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في

بينا على سائر الانبياء للاخبار المتواترة واما الخلاف بينهم في افضلية امير المؤمنين ع والائمة الطاهرين على الانبياء ما عدا جدهم فذهب جماعة الى انهم افضل من باقي الانبياء ما خلا اولي العزم فهم افضل من الائمة ع وبعضهم الى المساواة واكثر المتأخرين الى افضلية الائمة على اولي العزم وغيرهم وهو الصحيح والدليل عليه امور الاول قول النبي ص لولا علي لم يكن لفاطمة كفو آدم فمن دونه وقد اعترض الراوندي على هذا بان ابرهيم واسمعيل ابواها فلا بد من خلاف في هذا العموم والجواب ظاهر وهو ان المراد النظر الى الكفوية مع قطع النظر عن الابوية مع ان غيرهما كاف في باب التفضيل اذ لا قائل بالفرق بين موسى وابرهيم **الثاني** ما رواه المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمد وعلي والحسن والحسين والائمة ع فعرضها على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم فقال الله تبارك وتعالى للسموات والارض والجبال هؤلاء احبائي واوليائي وحججي على خلقي وائمة بريتي ما خلقت خلقا هو احب الي منهم ولمن تولاهم خلقت جنتي ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري الى ان قال فلما اسكن آدم وحوا الجنة نظرا الى منزلة النبي ص والائمة فوجداها اشرف منازل اهل الجنة نظرا الى منزلة النبي ص والائمة فوجداها اشرف منازل اهل الجنة فقال لهما سبحانه لولاهم ما خلقتكما ولا يعترض على هذا بان الافضلية باعتبار المجموع الذي قد دخل فيه النبي ص لان قوله تعالى ما خلقت خلقا هو احب الي منهم بمنزلة قوله ما خلقت خلقا احب الي من محمد وما خلقت خلقا احب الي من علي وهكذا مع ان الاخبار الواردة على طريق الوحدة منكثرة جدا ولعلك تطلع على بعضها انشاء الله في تضاعيف هذا الكتاب **الثالث** ما روي مستفيضا من قوله ص اذا كان يوم القيمة اقام الله عز وجل جبرئيل ومحمدا على الصراط لا يجوز احد الا من كان معه براءة من علي بن ابي طالب ع والا هلك واتى له الدرك الاسفل وكذا روي انه لا يدخل الجنة احد الا من كان معه براءة من علي بن ابي طالب واحد في الموضعين نكرة في سياق النفي وتوجيه هذا ظ لانه سبحانه اذا تجلى يوم عرصات القيمة ان الله تعالى يبعث رضوان بمفاتيح الجنة ومالكا بمفاتيح النار فيدفعهما الى علي بن ابي طالب ع ويأتي الى شفير جهنم فيقف والملائكة تسوق الناس الى الصراط وهو واقف عنده ويقول هذا لي وهذا لك وهذا معنى كونه قسيم الجنة والنار على ما تواترت به الاخبار في احاديث عيون اخبار الرضا ان النبي سمي ابا القاسم لانه ربي عليا في حجره لما اخذه من ابي طالب ع عام القحط وعلي قاسم الجنة والنار والنبي ابوه فهو ابو القاسم **الرابع** ما رواه ابن عباس في تفسير قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون قال كنا عند رسول الله ص فاقبل علي بن ابي طالب ع فلما رآه النبي تبسم في وجهه وقال مرحبا بمن خلقه الله تعالى قبل ابيه آدم باربعين الف عام فقلت يا رسول الله كان الابن قبل الاب فقال نعم ان الله سبحانه خلقني وخلق عليا قبل ان يخلق آدم بهذه المدة خلق نورا فقسمه نصفين فخلقني من نصفه وخلق عليا من النصف الآخر قبل الاشياء فنورها من نوري ونور علي ثم جعلنا عن يمين العرش ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة وهللنا فهللت الملائكة وكان ذلك في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتكبير والتهليل وكل شيء سبح الله وهلله وكبره وكان بتعليمي وتعليم علي وهللنا وهللت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي وكان في علم الله السابق ان لا يدخل النار محب لي ولعلي وكذا كان في علمه تعالى ان لا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي الا وان الله عز وجل خلق ملائكة بايديهم اباريق اللجين مملوة من ماء الجنة من الفردوس فما احد من شيعة علي الا وهو طاهر الوالدين تقي نقي مؤمن بالله فاذا اراد احدهم ان يواقع اهله جاء ملك من الملائكة الذين بايديهم اباريق الجنة فطرح من ذلك الماء في آنيته الذي يشرب فيه فيشرب هو ذلك لما ينبت الايمان في قلبه كما ينبت الزرع على بينة من ربهم ومن نبيهم ومن وصيهم علي ومن ابنتي فاطمة الزهراء ثم الحسن ثم الحسين والائمة من ولد الحسين ع والاستدلال بهذا ظ لان مرتبة الاستاذ الاولى اعلى درجة من رتبة التلميذ كما يظهر من قوله ص وكل شيء سبح الله تعالى بتعليمي وتعليم علي **الخامس** ما استفاض في الاخبار من ان علم الائمة ع اكمل من علوم كل الانبياء وذلك ان من جملته علم الاسم الاعظم وهو ثلثة وسبعون حرفا ومنها حرف استأثر به الله سبحانه وتعالى واثنان وسبعون علمها لرسوله وامره ان يعلمها لاهل بيته واما انبياء الانبياء فقال الصادق ان عيسى بن مريم اعطي حرفين كان يعمل بهما واعطي موسى اربعة احرف واعطي ابرهيم ثمانية احرف واعطي نوح خمسة عشر حرفا واعطي آدم خمسة وعشرين حرفا وقد جمع كل ذلك لمحمد ص سوى حرف واحد استأثر به الله وروى صاحب كتاب الاربعين عن عمار بن خالد عن اسحق بن الازرق عن عبد الملك بن سليمان قال وجد في ذخيرة حواري عيسى في رق مكتوب بالقلم السرياني ملاقاة موسى ع والخضر في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه فسأله اخوه هرون عما شاهد من عجائب البحر قال موسى بينما انا والخضر على شاطئ البحر اذ سقط بين ايدينا طائر فاخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق واخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب فاخذ ثالثة فرمى بها نحو السماء واخذ رابعة فرمى بها نحو الارض ثم اخذ خامسة فالقاها

في البحر فبهت لذلك الخضر فسألته عنه فقال لا اعلم فبينما نحن كذلك واذا بصياد يصيد في البحر فنظر الينا فقال ما لي اراكما في فكرة من امر الطائر فقلنا هو كذلك فقال انا رجل صياد وقد علمت اشارته وانتما نبيان لا تعلمان فقلنا لا نعلم الا ما علمنا الله عز وجل فقال هذا الطائر في البحر يسمى مسلما لانه اذا صاح يقول في صياحه مسلم فاشارته برمي الماء يقول انه في آخر الزمان نبي يكون علم اهل السموات والارض والمشرق والمغرب عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في هذا البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه علي بن ابي طالب ع فعند ذلك سكن ما كنا فيه من التشاجر واستقل كل واحد منا علمه واما حوادث العلوم المتجددة بحوادث الايام في اعصار الائمة فقد روي ان علمها يعرض على روح النبي ص ومن بعده من الائمة ثم يعرض على الامام الحي حتى لا يكون آخرهم افضل من اولهم بالعلم ومن كان اعلم كان افضل لقوله سبحانه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب **السادس** انه قد روي في غير الاخبار انه قد اجتمع في علي ع من الصفات ما وجد في غيره منفردا من الانبياء السابقين روى الصدوق في كتاب معاني الاخبار باسناده الى سليم بن قيس قال قال رسول الله ص علي في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الارض وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الارض اعطى الله عليا من الفضل جزءا لو قسم على الارض لوسعهم واعطاه الله تعالى من الفهم جزءا لو قسم على اهل الارض لوسعهم شبهت لينه بلين لوط وخلقه بخلق يحيى وزهده بزهد ايوب وسخاؤه بسخاء ابرهيم ع وبهجته ببهجة سليمان بن داود ع وقوته بقوة داود له اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة بشرني به ربي الجنة **السابع** انه روي في صفة منبر الوسيلة عن النبي ص وسلم انه منبر يؤتى به يوم القيمة فيوضع عن يمين العرش فيرقى النبي ص ثم يرقى من بعده امير المؤمنين فيجلس في مرقاة دون مرقاته ثم الحسن مرقاة دونه الى آخرهم ثم يؤتى بابرهيم وموسى وعيسى والانبياء فيجلس كل واحد على مرقاة دون المراقي وفي هذا ايضا دلالة على زيادة الفضل والشرف **الثامن** ما رواه ابو حمزة الثمالي قال دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين ع وقال له يا ابن الحسين انت الذي تقول ان يونس بن متى انما لقي من الحوت ما لقي لانه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها قال بلى ثكلتك امك قال فارني آية ذلك ان كنت من الصادقين فامر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن على شاطئ بحر تضطرب امواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي ثم قال يا ايها الحوت قال فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من انت فقال انا حوت يونس يا سيدي ان الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم الى ان صار جدك محمد ص الا وقد عرض عليه ولايتكم اهل البيت فمن قبلها من الانبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتتعتع في حملها لقي ما لقي آدم من المصيبة وما لقي نوح من الغرق وما لقي ابرهيم من النار وما لقي يوسف من الجب وما لقي ايوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة الى ان بعث الله يونس فاوحى الله اليه ان يا يونس تول امير المؤمنين عليا والائمة الراشدين من صلبه فقال كيف اتولى من لم اره ولم اعرفه وذهب مغاضبا فاوحى الله تعالى الي ان التقمي يونس ولا توهني له عظما فمكث في بطني اربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلث ينادي ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن ابي طالب ع والائمة الراشدين من ولده فلما ان آمن بولايتكم امرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين ارجعي ايها الحوت الى وكرك فرجع الحوت واستوى الماء **التاسع** ما اورده الصدوق في كتاب الطرائف عن جماعة ثقات قال لما وردت حرة بنت حليمة السعدية على الحجاج بن يوسف الثقفي وجلست بين يديه فقال لها انت حرة بنت حليمة قد قيل عنك انك تفضلين عليا على ابي بكر وعمر وعثمان قالت لقد كذب الذين قالوا اني افضله على هؤلاء خاصة قال وعلى من غير هؤلاء قالت افضله على آدم ونوح ولوط وابرهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى بن مريم فقال لها ويلك اقول لك انك تفضلينه على الصحابة تزيدين عليهم سبعة من الانبياء من اولي العزم فان لم تأتيني ببيان ما قلت والا ضربت عنقك فقالت ما انا فضلته على هؤلاء الانبياء بل الله عز وجل فضله في القرآن العظيم عليهم بقوله في حق آدم فعصى آدم ربه فغوى وقال في حق علي وكان سعيهم مشكورا فقال احسنت يا حرة فبم تفضلينه على نوح ولوط قالت الله تعالى فضله عليهم بقوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما وعلي بن ابي طالب ع كان ملكه تحت سدرة المنتهى وزوجته بنت محمد فاطمة الزهراء التي يرضى الله تعالى لرضاها ويسخط لسخطها فقال الحجاج احسنت يا حرة فبم تفضلينه على ابي الانبياء ابرهيم خليل الله فقالت الله عز وجل فضله بقوله وقال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وامير المؤمنين قال قولا لم يختلف فيه احد من المسلمين لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذه كلمة لم يقلها قبله ولا بعده احد فقال احسنت يا حرة فبم تفضلينه على موسى كليم الله قالت يقول الله عز وجل فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين وعلي بن ابي طالب ع بات على فراش

رسول الله لم يخف حتى انزل الله تعالى في حقه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال الحسن ما حجة فيم تفضله على داود فقال لان الله فضله عليه بقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى قال لها في اي شيء كانت حكومته قال ان رجلين احدهما كان له كرم وللاخر غنم فنفشت الغنم في الكرم فرعته فتحاكما الى داود فقال تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود الى ما كان عليه فقال له ولده يا ابت بل يؤخذ من صوفها ولبنها فقال الله عز وجل ففهمناها سليمان وان لنا امير المؤمنين ع قال اسئلوني عما فوق السماء واسئلوني عما تحت الارض واسئلوني قبل ان تفقدوني وانه ع دخل على النبي ص يوم فتح خيبر فقال النبي ص للحاضرين افضلكم واعلمكم علي فقال الحسن ما حجة فيم تفضله على سليمان فقال لان الله فضله عليه بقوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ومولينا قال يا دنيا طلقتك ثلثا لا رجعة لي فيك فعند ذلك انزل الله عليه تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقال الحسن ما حجة فيم تفضله على عيسى بن مريم فان الله فضله عليه بقوله واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الى اخر الاية وعلي ابن ابي طالب ع لما ادعوا الى النصيرية فيه ما ادعوا لم يعاتبه الله سبحانه وتعالى فقال الحسن ما حجة خرجت من جوابك ولولا ذلك لما كان ذلك ثم اجازها واعطاها وسرحها سرحا حسنا **اقول** هذا الخبر مهما قد روي في الاخبار ولكن لم يجمع في خبر بذلك نقلنا من كلام حرة الا فقد رويناه في الاخبار عن الائمة وفي كتاب المناقب مسندا الى صعصعة بن صوحان انه دخل على امير المؤمنين لما ضرب فقال يا امير المؤمنين ع انت افضل ام ادم ابو البشر قال ع تزكية المرء نفسه قبيح لكن قال الله تعالى لادم يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الاية وانا اكثر الاشياء اباحها لي وتركتها وما قاربتها ثم قال انت افضل يا امير المؤمنين ع ام نوح فقال ع ان نوحا دعا على قومه وانا ما دعوت على ظالمي حقي وابن نوح كان كافرا وابناي سيدا شباب اهل الجنة قال انت افضل ام موسى قال ان الله تعالى ارسل موسى الى فرعون فقال اني اخاف ان يقتلون حتى قال الله تعالى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون وانا ما خفت حين ارسلني رسول الله ص بتبليغ سورة براءة ان اقرأها على قريش في الموسم مع اني كنت قتلت كثيرا من صناديدهم فذهبت بها اليهم وقرأتها عليهم وما خفتهم قال انت افضل ام عيسى بن مريم فقال عيسى كانت امه في بيت المقدس فلما جاء وقت ولادتها سمعت قائلا يقول اخرجي هذا بيت العبادة لا بيت الولادة وانا امي فاطمة بنت الاسد لما قرب وضع حملها كانت في الحرم فانشق حائط الحرم الكعبة وسمعت قائلا يقول لها ادخلي فدخلت في وسط البيت وانا ولدت به وليس لاحد هذه الفضيلة لا قبلي ولا بعدي **العاشر** ما رواه الصدوق باسناده الى عمار بن ياسر قال لما سار علي بن ابي طالب ع الى الصفين ووقف بالفرات وقال لاصحابه ابن المخاض فقالوا انت اعلم يا امير المؤمنين فقال لرجل من اصحابه امض الى هذا التل وناد يا جلندا يا ابن المخاض قال فسار حتى وصل التل ونادى يا جلندا فاجابه من تحت الارض خلق عظيم قال فبهت ولم يعلم ماذا يصنع فاتى الى امير المؤمنين ع علي بن ابي طالب ع فقال له جاوبني خلق كثير فقال الامام يا قنبر امض وقل يا جلندا ابن كركر ابن المخاض قال فمضى وقال يا جلندا بن كركر ابن المخاض قال فكلمه احد فقال لهم يا ويلكم من عرف اسمي واسم ابي عرف ابن المخاض وانا في هذا المكان وقد بقيت ترابا وقد مضى من ثلثة الاف سنة وقد عرفكم باسمي واسم ابي وهؤلاء يعلم ابن المخاض فوالله هو اعلم يا مخاض منا يا ويلكم ما اعمى قلوبكم واضعف يقينكم امضوا اليه واتبعوه فابن خاض فخوضوا معه فانه اشرف الخلق بعد رسول الله **اقول** وجه الاستدلال ان هذا الخبر اخص اوصاف عيسى ومعجزاته هو احيا الموتى وهنا قد احيا الاموات لرسول علي بن ابي طالب فاين هذا من ذاك **الحادي عشر** ما رواه صاحب كتاب الهدية وهو من اعظم محققي الجمهور عن النبي انه قال لعلي يا علي ان الله تعالى قال لي يا محمد بعثت عليا مع الانبياء باطنا ومعك ظاهرا ثم قال صاحب ذلك الكتاب فصرح بهذا المعنى في قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى يعني ليعلموا ان باب النبوة قد ختم وباب الولاية قد فتح واشاره بعث علي مع الانبياء باطنا الى سر الولاية التي ظهرت بعد محمد ليكون علما امنه الذين هم الاولياء واعين الناس في سواد دائرة الولاية وبياضها الى الحق **اقول** هذا الذي رواه من بعث علي ع بالطنا قد روي مضمونه في اخبار اهل البيت ع عن علي ع وهو اشارة الى سر الهي في الغاية القصوى من التحقيق وهو انه قد روي عنه انه قال في جواب من سأله عن فضله في فضل من تقدمه من الانبياء مع انهم حازوا غاية الاعجاز واما ابرهيم ع فقد نجاه الله سبحانه من نار النمرود وجعلها عليه بردا وسلاما ونوح قد نجاه الله من الغرق وموسى من فرعون وابتلائه لتوريته وعلمه اياها وعيسى اتاه النبوة في المهد انطقه بالحكمة والنبوة وسليمان الذي سخر له الرياح والجن والانس

جميع المخلوقات فقال ع والله كنت مع ابرهيم في النار وانا الذي جعلتها بردا وسلاما وكنت مع نوح في السفينة فانجيته من الغرق وكنت مع موسى فعلمته التورية وانطقت عيسى في المهد وعلمته الانجيل وكنت مع يوسف في الجب فانجيته من كيد اخوته وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الرياح وفي الروايات الخاصة ان النبي ص كان يوما جالسا معه رجل من الجن يسأله عن اشياء من احكام الدين فدخل علي فتصاغر ذلك الجني خوفا حتى صار مثل العصفور فقال يا رسول الله اجرني من هذا الشاب فقال النبي ص ولم تخافه فقال لاني تمردت على سليمان بن داود وسلكت البحار فارسل الى جماعة من الجن والشياطين فلم يقدروا علي وانا في هذا الشاب في يده حربة فضرب بها على كتفي والى الان اتوجع منه فقال له النبي ادن من علي حتى يطيب جراحتك وتؤمن به وتكون من شيعته ففعل وخطبة البيان المنقولة عنه تبين هذا كله وهي الاسرار التي لا يعرف معناها الا العلماء الراسخون **الثاني عشر** ما استفاض في الروايات من ان ابرهيم ع طلب في مدة عمره من الله سبحانه وتعالى مرة واحدة ان يطلعه على الملكوت ليشاهد عيانا فقال يا رب ارني ملكوت السموات والارض فرفع الحجاب عن وجهه حتى نظر بهذه العين الباصرة الى ما خلق الله في الارض والسماء واما مولينا امير المؤمنين ع فقد كانت له هذه الحالة طول عمره كما روي انه كان يخطب يوما على المنبر فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني واسئلوني عن طرق السموات فاني اعرف بها مني بطرق الارض فقام رجل من القوم فقال يا امير المؤمنين اين جبرئيل في هذا الوقت فقال ع دعني انظر فنظر الى فوق والى الارض وعن يمينه ويساره فقال انت جبرئيل فطار من بين القوم وشق سقف المسجد بجناحه فكبر الناس وقالوا الله اكبر يا امير المؤمنين من اين علمت ان هذا جبرئيل فقال اني لما نظرت الى السماء بلغ نظري الى ما فوق العرش والحجب ولما نظرت الى الارض خرق بصري طبقات الارض الى الثرى ولما نظرت يمينه ويسره رايت ما خلق الله ولم ار جبرئيل في هذه المخلوقات فعلمت انه هو وروى الشيخ الطوسي قدس الله روحه باسناده الى ابن عباس قال سمعت رسول الله يقول اعطاني الله تبارك وتعالى خمسا واعطى عليا وخمسا اعطاني جوامع الكلم واعطى عليا جوامع العلم وجعلني نبيا وجعله وصيا واعطاني الكوثر واعطاه السلسبيل واعطاني الوحي واعطاه الالهام واسرى بي اليه وفتح له ابواب السماء والحجب حتى نظر الي ونظرت اليه قال ثم بكى رسول الله ص فقلت له ما يبكيك فداك ابي وامي فقال يا ابن عباس ان اول ما كلمني به ان قال يا محمد انظر تحتك فنظرت الى الحجب قد انخرقت والى ابواب السماء قد فتحت ونظرت الى علي ع وهو رافع راسه الي يكلمني وكلمته وكلمني ربي عز وجل فقلت يا رسول الله ص بم كلمك قال قال لي يا محمد اني جعلت عليا وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك فاعلمه فها هو يسمع كلامك فاعلمته وانا بين يدي ربي عز وجل فقال لي قد قبلت واطعت فامر الله الملائكة ان تسلم عليه ففعلت فرد ع ورايت الملائكة يتباشرون به وما مررت بملائكة من ملائكة السماء الا هنؤني وقالوا يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز وجل لك ابن عمك ورايت حملة العرش قد نكسوا رؤسهم الى الارض فقلت يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رؤسهم الى الارض فقال يا محمد ما من ملك من الملائكة الا وقد نظر الى وجه علي بن ابي طالب ع استبشارا به ما خلا حملة العرش فانهم استأذنوا الله عز وجل في هذه الساعة فاذن لهم ان ينظروا الى علي بن ابي طالب عليه السلم فنظروا اليه فلما هبطت جعلت اخبره بذلك وهو يخبرني به فعلمت اني لم اطأ موطئا الا وقد كشف لعلي عنه حتى نظر اليه **اقول** هذا الحديث يدل على ان عليا ع عرج الى ملكوت السماء وهو جالس في بيته **شعرا** هذه المناقب لا قعبان من لبن شيبا بماء فصارا بعد ابوالا وهذه الحالة قد كانت للائمة اعني مشاهدة الملكوت وهنا فصول سائر الاخبار وروى صاحب مشارق الانوار باسناده الى المفضل بن عمر قال سالت ابا عبد الله ع عن الامام كيف يعلم ما في اقطار الارض وهو في بيته مرخى عليه ستره ثم قال يا مفضل ان الله جعل فيه ارواح الملائكة روح الحيوة وبها دب ودرج وروح القوة وبها نهض وروح الشهوة وبها اكل وشرب وروح الايمان وبها امر وعدل وروح القدس وبها حمل النبوة فاذا قبض النبي ص انتقل روح القدس الى الامام فلا يغفل ولا يلهو وبها يرى ما في الاقطار وان الامام لا يخفى عليه شيء مما في الارض ولا مما في السماء وانه ينظر الى ملكوت السموات فلا يخفى عليه شيء ولا همهمة ولا شيء فيه روح ومن لم يكن بهذه الصفات فليس بامام والدلائل والاخبار الدالة على هذا المطلب كثيرة جدا والذي اطلعنا عليه منها زهاء الف حديث ولكن اردنا ان لا يخلو هذا الكتاب بعض مدائحه لو تاليه فلهذا ذكرنا هذا الطرف القليل وكفاه شرفا ان رقاه كتف رسول الله عند كسر الاصنام وما احسن ما قيل فيه **شعرا** قيل لي قل لعلي مدحا ذكره يخمد نارا موصده قلت لا اقدم في مدح امرئ ضل ذو اللب الى ان عبده والنبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج لما صعده وضع الله بظهري يده فاحس القلب ان قد برده وعلي واضع اقدامه بمحل وضع الله يده وليس المطلب ههنا مدائحه فانا نجله ونعظمه عن مدحنا لان من مدحه الله

سبحانه وتعالى في محكم آياته ومتشابهها ومدحه انبياؤه المرسلون وملائكته المقربون لا يليق بنا ان نذكر شيئا من مناقبه على طريق
التفصيل فمن هذا يحصل المثوبات الاخروية بان ننتسب بهذا وامثاله الى الانسلاك في سلك عبيدهم ومحبيهم وروى
الصدوق في الفقيه عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال للامام علامات يكون اعلم الناس واحكم الناس واتقى الناس واحلم
الناس واشجع الناس واعبد الناس واسخى الناس ويولد مختونا ويكون مطهرا ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولا يكون له ظل
واذا وقع على الارض من بطن امه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين ولا يحتلم وتنام عيناه ولا ينام قلبه ويكون محدثا ويستوي
عليه درع رسول الله ولا يرى له بول ولا غائط لان الله عز وجل قد وكل الارض بابتلاع ما يخرج منه ويكون رائحته
اطيب من رائحة المسك ويكون اولى بالناس منهم بانفسهم واشفق عليهم من آبائهم وامهاتهم ويكون اشد الناس تواضعا لله
جل ذكره ويكون آخذ الناس بما يامر به واكف الناس عما ينهى عنه ويكون دعاؤه مستجابا حتى انه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين
ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار ويكون عنده صحيفة فيها اسماء شيعته الى يوم القيامة وصحيفة فيها اسماء
اعدائه الى يوم القيامة ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج اليه ولد آدم ويكون عنده
الجفر الاكبر والاصغر اهاب ماعز واهاب كبش فيها جميع العلوم حتى ارش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة ويكون عنده مصحف
فاطمة عليها السلام وروى الصدوق قدس الله روحه باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ان الله تبارك وتعالى جعل لاخي علي بن ابي طالب
فضائل لا يحصي عددها غيره فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ولو وافى القيامة
بذنوب الثقلين ومن كتب فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر الى كتابة فضيلة من فضائله
غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله النظر الى علي بن ابي طالب عليه السلام عبادة وذكره عبادة ولا يقبل ايمان
عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه وهو الذي يجد ويؤلفني على ذكر ما ذكروه من مناقبه عليه السلام وقد قيل ان معوية سئل رجلا من
الشيعة فقال كم لابن ابي طالب من المناقب فقال كيف اقول فيمن كتم شيعته مناقبه خوفا منك وكتم اعداؤه مناقبه حسدا منهم
وقد ظهر ما بين الكتمانين ما ملاء الخافقين وما احسن قول الشافعي شعرا اولي التهى عجزت عن وصف حبه والعارفون بمعنى
ذاته تاهوا ان قلت ذا بشر فالعقل يمنعني واختشي الله في قولي هو الله وكذا قول بعضهم شعرا هو النبأ العظيم وفلك نوح و
باب الله وانقطع الخطاب وما نقول فيمن تنوب الملائكة في الحروب روى العامة والخاصة ان النبي صلى الله عليه وآله غزا غزوة فلما رجع الى المدينة وكان
علي عليه السلام قد تخلف عند اهله فقسم الغنم ودفع الى علي بن ابي طالب عليه السلام سهمين وهو بالمدينة متخلف فقال معاشر الناس ناشدتكم بالله و
برسوله الم تروا الى الفارس الذي حمل على المشركين عن يمين العسكر فهزمهم ثم رجع الي وقال ان لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن
ابي طالب عليه السلام فهو جبرئيل عليه السلام معاشر الناس ناشدتكم بالله وبرسوله هل رايتم الفارس الذي حمل على المشركين من يسار العسكر ثم رجع فكلمني
وقال لي يا محمد ان لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن ابي طالب عليه السلام فهو ميكائيل عليه السلام فوالله ما دفعت لعلي الا سهم جبرئيل وميكائيل وروي
عن لوط ان عليا عليه السلام قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله انت افضل ام جبرئيل فقال يا علي ان الله تعالى فضل انبيائه المرسلين وفضلني على جميع
النبيين والمرسلين والفضل لك يا علي وللائمة من بعدك عليهم السلام **فائدة** ما تضمنه الدليل التاسع من قوله عليه السلام لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا مما استفاض نقله عنه عليه السلام وقد اورد اصحابنا رضوان الله اشكالا في هذا المقام وحاصله ان النبي صلى الله عليه وآله قد كان يطلب
زيادة المعرفة بقوله اللهم زدني بك معرفة وقوله صلى الله عليه وآله قد كان يطلب زيادة المعرفة بقوله رب علينا فانا ما عرفناك حق معرفتك وعلى
هذا فيلزم ان يكون علي عليه السلام اكمل في المعرفة منه وقد تفصي عنه محققونا بوجوه اولها ما نقل عن العلامة الحلي قدس الله روحه من
ان المراد ان عليا عليه السلام لما كانت مادة استعداده بمراتب المعرفة انقص من مادة استعداد النبي صلى الله عليه وآله فكانه عليه السلام قال اني وصلت الى درجات المعرفة
التي درجة لا اتعداها فلو كشف الحجاب ايضا ما يمكن لي بالبصيرة ادراكا بالبصر لما ازداد علمي ويقيني وهذا الجواب كما ترى وثانيها
ما قاله شيخنا البهائي طاب ثراه من ان قول امير المؤمنين مبني على درجات القيامة ومراتبها والمعنى لو كشف الغطاء عن مراتب الآخرة وما
قاله الانبياء في وصفها لما ازددت علما في معرفتها وانا في هذه الدنيا فلا يكون قوله عليه السلام في المعرفة درجاتها بل في احوال تلك النشأة
كما رواه رئيس المحدثين الشيخ محمد الكليني نور الله ضريحه عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى
بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي براسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في راسه فقال له رسول الله

وفي دفع اشكال ما قيل في لو كشف

كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال
ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كاني انظر الى عرش ربي
وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكاني انظر الى اهل الجنة وهم يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون
وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكاني الآن اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله لاصحابه
هذا عبد نور الله قلبه للايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله
فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وفي رواية اخرى ان ذلك الشاب هو حارثة
ابن مالك الانصاري وثالثها ما قاله بعض الاذكياء من المعاصرين وهو ان يكون يقينا منصوبا على المفعولية لا على التميز وحاصله
ان لي يقينا في مراتب المعرفة ولو كشف الغطاء لما ازددت يقينا غير ذلك اليقين بان يتغير علمي ويحدث لي علم يغايره كما هو واقع في
علومنا وليس المراد ان ذلك اليقين لا يقبل الزيادة والنقصان بل هو قابل له غير انه لا يتغير الى يقين يغايره وهذا ورابعها ما خطر
لنا وبعد هذا رايناه في شرح استادنا الاجل الشيخ علي اعلى الله شانه على شرح اللمعة وحاصله ان النبي صلى الله عليه وآله كان يترقى في مراتب معرفته
تعالى يوما بعد يوم على طول مدة عمره الشريف كان يحدث له بالوحي والالهام من درجات المعرفة ما يعد الدرجة السابقة
ذنبا بالنسبة الى الدرجة اللاحقة ولذا قال صلى الله عليه وآله اني لاستغفر الله كل يوم سبعين مرة من غير ذنب فكان يطلب زيادة مراتب
المعرفة في حيوته لانها تفاض عليه آنا بعد آن ولما استكملت مدته استكمل له ما يليق بمادته النبوية من افاضة العلوم اللائقة
بذاته الشريفة التي هي منتهى مراتب البشر ولما مرض مرضه الذي انتقل فيه الى جوار القدس طلب عليا وادناه منه وعلمه علوم مدة
عمره الشريف بلحظة واحدة فلذا قال عليه السلام لما سئل ما علمك رسول الله صلى الله عليه وآله انه علمني الف باب من العلم ينفتح من كل باب الف باب فمن هذا
صار البطين لتراكم العلوم في صدره الشريف فهو عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله يقول اني عرفت الله سبحانه بما علمنيه النبي صلى الله عليه وآله لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا يضاف الى مرتبتي الكاملة ويحتمل معاني اخر ايضا **فوائد من مصنفي** في بيان ان افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن ابي طالب عليه السلام
وهذا على سبيل الاغماض عن ثبوت الاول لان من كان افضل من ابرهيم ونوح وموسى وعيسى بالدلائل السابقة لا يحتاج الى
تفضيله على غيرهم الى الدليل لكن قد وقع فيه الخلاف بين جماهير المسلمين فذهب الاشاعرة وجماعة من المعتزلة الى ان افضل الخلق
بعد رسول الله هو ابو بكر وذهبت الشيعة واكثر المعتزلة الى ان الافضل هو علي بن ابي طالب عليه السلام سوى شاذ نادر واما الاشاعرة
فان تفضيل ابي بكر وان نقل عنهم علماؤهم المتاخرون الا ان المتقدمين منهم قد وافقوا الشيعة على ما ذهبوا اليه ولننقل كلام
اعلم محققيهم حتى يتضح الحال فنقول ذكر محمد بن عمر الرازي المعروف بابن خطيب الري وهو اعلم علماء الاشعرية صاحب التصانيف
الكثيرة فانه قال في الكتاب الذي صنفه وجعله دستورا لولده وسماه كتاب الاربعين في الفصل الخامس من المسئلة التاسعة والثلاثين
في بيان افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله واورد عشرين حجة في ان علي بن ابي طالب عليه السلام افضل الصحابة فانه في الحجة الثالثة ما هذا لفظه الحجة
الثالثة ان عليا كان اعلم الصحابة والاعلم افضل وانما قلنا ان عليا كان اعلم الصحابة للاجمال والتفصيل اما الاجمال فبوانه لا نزاع في
ان عليا عليه السلام كان في اصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم وكان محمد صلى الله عليه وآله افضل الفضلاء واعلم العلماء وكان علي في
غاية الحرص في طلب العلم وكان محمد صلى الله عليه وآله في غاية الحرص في تربيته وفي ارشاده الى اكتساب الفضائل ثم ان عليا ربي من اول صغره في
حجر محمد صلى الله عليه وآله وفي كبره صار ختنا له وكان يدخل اليه في كل الاوقات ومن المعلوم ان التلميذ اذا كان في غاية الذكاء والحرص على التعلم
وكان الاستاذ في غاية الفضل وفي غاية الحرص على التعليم ثم اتفق لمثل هذا التلميذ ان يتصل بخدمة هذا الاستاذ من زمان الصغر
وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلا في كل الاوقات فانه يبلغ ذلك التلميذ مبلغا عظيما وهذا بيان اجمالي في ان عليا كان اعلم
الصحابة واما ابو بكر فانه انما كان اتصل بخدمته في زمان الكبر وايضا ما كان يصل الى خدمته في اليوم والليلة الا مرة واحدة زمانا
يسيرا واما علي فانه اتصل بخدمته في زمن الصغر وقد قيل العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في المدر فثبت
بما ذكرنا ان عليا كان اعلم من ابي بكر واما التفصيل فيدل عليه وجوه الاول ان اكثر المفسرين سلموا ان قوله تعالى وتعيها اذن واعية
نزلت في حق علي وتخصيصه بزيادة الفهم يدل على اختصاصه بمزيد العلم الثاني قوله صلى الله عليه وآله اقضاكم علي والقضاء يحتاج الى جميع الانواع
العلوم فلما رجحه على الكل في القضاء لزم انه رجحه عليهم في كل العلوم واما سائر الصحابة فقد رجح كل واحد كقوله افرضكم زيد واقراكم

ای الثالث روی ان عمر امر برجم امراة ولدت لستة اشهر فنبهه علی ع بقوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا فقال عمر لولا علی لهلك عمر وروی
ان امراة اقرت بالزنا وكانت حاملا فامر عمر برجمها فقال لولا علی لهلك عمر فان قيل لعل عمر امر برجمها من غير تفحص عن حالها فظن
انها ليست بحامل فلما نبهه علی ع ترك رجمها قلت هذا يقتضی ان عمر ما كان يحتاط فی سفك الدماء وهذا اشر من الاول
وروی ان عمر قال يوما علی المنبر الا لا تغالوا فی مهور نسائكم فمن غالی فی مهر امرأته جعلته فی بيت المال فقامت عجوز فقالت يا عمر اتمنع
منا ما جعله الله لنا وقد قال الله تعالی وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا
فقال كلكم افقه من عمر حتی المخدرات فی البيوت وهذه الوقايع وقعت لعمر علی ع ولم يتفق مثلها
لعلی عليه السلام الرابع نقل عن علی ع انه قال والله لو كسرت لی الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين اهل التورية بتوريتهم وبين
اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت فی بحر ولا بر ولا سهل ولا
جبل ولا ارض ولا سماء ولا فی ليل ولا نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت وفی ای شیء نزلت طعن
فی هذا فقال التورية منسوخة فكيف يجوز الحكم بها الجواب من وجوه الاول لعل المراد شرح كمال علمه بتلك الاحكام المنسوخة
علی التفصيل وبالاحكام الناسخة لها الواردة فی القرآن الثانی لعل المراد لو ان قضاة اليهود والنصاری يمكنون من الحكم والقضاء علی
وفق دينهم بعد بذل الجزية وكان المراد انه لو جاز للمسلم ذلك لكان هو قادرا عليه الثالث لعل المراد انه يستخرج من التورية
والانجيل نصوصا دالة علی نبوة محمد ص وكان ذلك قويا فی التمسك بها الرابع انما نفحص عن احوال العلوم واعظمها علم الاصول
وقد جاء فی خطب امير المؤمنين من اسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر واحوال المعاد ما لم يات فی كلام سائر الصحابة وايضا فجميع
فرق المتكلمين ينتهی آخر نسبتهم فی هذا العلم اليه اما المعتزلة فانهم ينسبون انفسهم اليه واما الاشعرية فكلهم منتسبون الی الاشعری وهو كان
تلميذ ابی علی الجبائی المعتزلی وهو ينتسب الی امير المؤمنين ع واما الشيعة فانتسابهم اليه ظ وكلهم تلامذة علی واما الخوارج فانهم مع
بعدهم عنه كلهم منتسبون الی اكابرهم واولئك الاكابر كانوا تلامذة علی ع فثبت ان جمهور المتكلمين من فرق الاسلام منتسبون اليه وافضل
فرق الامة الاصوليون وكان هذا منصبا عظيما فی الفضل ومنها علم التفسير وابن عباس رئيس المفسرين وهو كان تلميذ علی بن ابی طالب
ومنها علم الفقه وكان فيه فی الدرجة ولهذا قال ص اقضاكم علی وقال علی بن ابی طالب ع لو كسرت لی الوسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل
التورية بتوريتهم الخ ومنها علم الفصاحة ومعلوم ان احدا من الفصحاء الذين بعده لم يدرك درجته ولا القليل منها ومنها علم النحو ومعلوم
انه انما ظهر منه وهو الذی ارشد ابا الاسود الدئلی ومنها علم تصفية الباطن ومعلوم ان نسبة هذا العلوم تنتهی اليه فثبت بما ذكرنا انه
كان استاد العالمين بعد محمد ص فی جميع الخصال المرضية والمقامات الشرعية واذا ثبت انه اعلم الخلق بعد رسول الله وجب ان يكون افضل
الخلق بعده لقوله تعالی قل هل يستوی الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقوله تعالی يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات ثم قال ذلك الفاضل الاشعری الحجة العشرون اعلم ان الفضائل اما نفسانية واما بدنية واما خارجية اما الفضائل
النفسانية فهی محصورة فی نوعين العلمية والعملية اما العلمية فقد دللنا علی ان عليا كان اكثر علما من سائر الصحابة ويقوی ذلك ما روی ان عليا
قال علمنی رسول الله ص الف باب من العلم فانفتح من كل باب الف باب واما الفضائل النفسانية العملية فاقسام منها العفة والزهد وقد كان فی
الصحابة جمع من الزهاد كابی ذر وسلمان ص وابی الدرداء وكلهم كانوا من تلامذة علی ع ومنها الشجاعة وقد كان فی الصحابة كابی دجانة
وخالد بن الوليد كانت شجاعته اكثر نفعا من شجاعة الكل الا تری ان النبی ص قال يوم الاحزاب لضربة علی خير من عبادة الثقلين وقال
علی بن ابی طالب ع والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ومنها السخاوة وكان فی الصحابة جمع من الاسخياء وقد بلغ اخلاصه فی سخاوته الی ان اعطی
ثلثة اقراص فانزل الله تعالی فی حقه ويطعمون الطعام علی حبه مسكينا ويتيما واسيرا الآية ومنها حسن الخلق وقد كان مع غاية شجاعته
وجلادته حسن الخلق جدا وقد بلغ فيه الی حيث نسبه اعداؤه الی الدعابة ومنها البعد عن الدنيا وظ انه مع انفتاح ابواب الدنيا عليه
لم يظهر التنعم والتلذذ وكان مع غاية شجاعته اذا شرع فی صلوة التهجد شرع فی الدعوات والتضرعات الی الله سبحانه وتعالی وبلغ مبلغا لا
يوازيه احد ممن جاء بعده من الزهاد ولما ضربه ابن ملجم عليه اللعنة قال فزت ورب الكعبة ومنها الفضائل البدنية فمنها القوة والشدة
وكان فيهما عظيم الدرجة حتی قيل انه كان يقط الهام قط الاقلام ومنها النسب العالی ومعلوم ان اشرف الانساب هو القرب من رسول الله
وكان هو اقرب الناس نسبا اليه واما العباس فانه وان كان عم رسول الله ص الا ان العباس كان اخا لعبد الله من الاب لا من الام واما

ابو طالب رض فانه كان اخا لعبد الله من الاب والام ايضا فان عليا ع كان هاشميا من الاب والام لانه علی بن ابی طالب بن عبد المطلب بن
هاشم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم ومنها المصاهرة ولم يكن لاحد من الخلق مصاهرة مثل ما كانت له واما عثمان فهو وان شاركه
فی كونه ختنا لرسول الله ص الا ان شرف اولاد رسول الله ص هو من فاطمة ع ولذلك قال ص سيدة نساء العالمين اربع وعد منهن فاطمة
ولم يحصل مثل هذا الشرف للبنتين اللتين صارتا زوجتا عثمان ومنها انه لم يكن لاحد من الصحابة اولاد مثل اولاده فی الفضيلة فالحسن
والحسين هما سيدا شباب اهل الجنة ولداه ثم انظر الی اولاد الحسن مثل الحسن المثنی والمثلث وعبد الله بن المثنی والنفس الزكية
والی اولاد الحسين مثل الامام زين العابدين ع والباقر والصادق والكاظم والرضا فان هؤلاء الاكابر يعترف بفضلهم وعلو درجتهم
كل مسلم ومما يدل علی علو شانهم ان افضل المشايخ واعلاهم درجة ابو يزيد البسطامی وكان سقاء فی دار ابی جعفر الصادق ع واما
معروف الكرخی فانه اسلم علی يد علی بن موسی الرضا ع وكان بواب داره وبقی علی هذه الحالة الی آخر عمره ومعلوم ان امثال هذه الاولاد
لم يتفق لاحد من الصحابة ولو اخذنا فی الشرح والاطناب لطال انتهی كلام الرازی وفيه كفاية للعاقل المنصف والعجب من هؤلاء القوم
مع نقلهم مناقبه ومدائحه ع فی كل باب وايرادهم مطاعن منازعی الخلافة من المتخلفين كيف فضلوا اعزه عليه حتی انهم لم يرضوا بالافضلية
بل قالوا ان ابا بكر افضل من عمر بسبعين درجة وعمر افضل من عثمان بسبعين درجة والخلاف بينهم انما وقع فی عثمان وعلی فی انهما
فی الفضل سواء ام الاكثر علی تفضيل عثمان عليه بسبعين درجة والاقل علی المساوات وهذا هو المصيبة العظمی والداهية الكبری نعوذ
بالله من سوء عاقبتها واما محققوهم كالتفتازانی والسيد الشريف وامثالهم فقد سمعت انهم بعد ان حاولوا اتمام مدحه من مدايح
الثلثة ولم يتم لهم لكثرة الواردات عليه قالوا انا نكل هذا التفضيل الی السلف لحسن الظن بهم والعجب فقد ثم منهم من الاول فان الله
سبحانه قد ذم اقواما فی تقليدهم الآباء والاسلاف فی مسائل الاصول لكن ابليس لعنه الله اغواهم وصيرهم عميا وبكما فلا يسمعون ولا
يبصرون روی عن عمر بن الخطاب قال والله لقد تصدقت باربعين خاتما وانا راكع لينزل فی ما نزل فی علی فما نزل وكانهم اخذوا التقليد من امامهم
فائدة فی ايضاح ما ذكره ذلك الفاضل اما قوله بان عليا كان يدخل علی النبی ص فی كل حين فهو حق لان عليا ع كان له
المحرمية بالنسبة الی بيت النبی ص وقد روی عنه ع قال كنت معه فی بعض الغزوات ولم يكن عند النبی ص سوی لحاف واحد وكانت
معه زوجته عائشة فانامنی معه ومع زوجته عائشة تحت ذلك اللحاف ولما قام لصلوة الليل نقض اللحاف بينی وبين زوجته وقد
رات عائشة انه ع يفرح بهذا القرب وكونه يدخل فی كل وقت هذا هو احد الاسباب فی كون القرآن الذی كتبه علی ع قد كانت اكثر
القراءات التی كتبها كتاب الوحی لان جبرئيل قد كان يأتی الی النبی ص فی اكثر الخلوات ولا كان يحضر معه منها الا علی ع ولذا قال
علی ع كان النبی ص يدنينی معه كيف دار واما قوله بان ابا بكر ما كان يدخل علی النبی ص الا مرة واحدة فهذا من تواضع لابی بكر لانه
ما دخل من بين الايام مرة واحدة لمكان ابنته وفی هذا الموضع عجب عجيب وهو ان العامة نقلوا ان ابا هريرة قد تفرد بنقل اثنی عشر الف
حديث لم يشاركه فی نقله غيره وقد تنبه لهذا المعنی سراج الدين البلقينی وهو من اعظم محققيهم فابطل كلما تفرد بنقله ابو هريرة وقال
ان وقت النبی ص قد كان مضبوطا بالنقل من السير والتواريخ والاحاديث لانه ص كان يخرج عند طلوع الفجر الی المسجد يصلی بالناس
ويبقی معقبا الی طلوع الشمس مع الناس ثم يدير وجهه الی الناس حتی يقضی حوائجهم ويبقی معهم فی الكلام حتی يقرب الظهر فيدخل
منزله ويخلو مع زوجاته الی صلوة الظهر ثم يخرج ويصلی بالناس ويحول وجهه اليهم بعد الصلوة لتعليم الاحكام الی قبل الغروب
فيدخل منزله الی وقت الصلوة ثم يخرج للصلوة بالناس فيدخل منزله وينام مع زوجاته الی نصف الليل ثم يقوم لصلوة الليل الی
طلوع الفجر فهذا ليله ونهاره ففی ای وقت تفرد به ابو هريرة مع بعده عن النبی ص فی النسب والحسب خصوصا ومع هذه الاخبار الكثيرة
وانت اذا تصفحت اكثر اخبارهم وجدتها علی هذا المنوال وسيأتی تمام الكلام فيه انشاء الله تعالی واما قوله ان القضاء يحتاج الی جميع انواع
العلوم فهو كما قال وقد اطبقوا اصحابنا رضوان الله عليهم علی ان من شرائط القاضی ان يكون مجتهدا فی اربعة عشر علما وهی
علوم الاجتهاد المذكورة فی كتب الاصحاب واما قضاة الامصار فی هذه الاعصار فقد صار حلية شرائطهم الجهل فی العلوم كلها
ومرافقة الحكام الجائرين لعلة التی تسرد كل شكل لشكله الف الا تری الفيل يالف الفيل ويعرف انهم باعوا حظهم من دار الامان بدار
الغرور وسيعلم الذين ظلموا ای منقلب ينقلبون وكفی لهم بشارة قول الصادق ع انا للتواويس وهی طبقة من طبقات جهنم شكت الی الله عز
وجل شدة حرها فقال لها عز وجل اسكتی فان مواضع القضاة اشد حرا منك روی ابو حمزة الثمالی عن ابی جعفر ع قال كان فی بنی اسرائيل

کتابخانه آستان قدس
موزه کتاب

قاض وكان يقضي بينهم قال فلما حضره الموت قال لامرأته اذا مت فاغسليني وكفنيني وضعيني على سريري وغطي وجهي فانك لا ترين سوءً قالت فلما ان مات فعلت به ذلك ثم مكثت حيناً وكشفت عن وجهه لتنظر اليه فاذا هي بدودة تقرض منخره ففزعت لذلك فلما كان الليل اتاها في منامها وقال لها افزعك ما رأيت قالت اجل لقد فزعت فقال لها اما انك ان كنت فزعت فما كان ما رأيت الا من هوى اخيك فلقد اتاني ومعه خصم له فلما جلسا الي قلت اللهم اجعل الحق له ووجه القضاء له على صاحبه فلما اختصما الي كان الحق له ورأيت ذلك بيناً في القضاء له على صاحبه فاصابني ما رأيت لموضع هواي كان معه وان وافق الحق وروى عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال ايما رجل كان بينه وبين اخ له مماراة في حق له فدعاه الى رجل من اخوانكم ليحكم بينه وبينه فابى الا ان يرافعه الى هؤلاء يعني القضاة كان بمنزلة الذين قال الله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال الصادق ع القضاة اربعة ثلثة في النار وواحد في الجنة رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو في الجنة واغلب قضاة هذه الاعصار من الاولين لانهم اخذوا القضاء بالبذل لمن هو اعلى منهم او بالميراث من اسلافهم او بهما جميعاً واما اخذ الحق بحكمهم وان كان حقاً فقد مال بعض مشايخنا وبعض من تقدمنا الى عدم جوازه ولعله الاولى لما رواه مشايخنا المحدثون رض في كتب الاصول عن عمر بن حنظلة قال سألت ابا عبد الله ع عن رجلين من اصحابنا يكون بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان والى القضاة ايحل ذلك فقال ع من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فانما يأخذه سحتاً وان كان حقاً ثابتاً لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله عز وجل ان يكفر بها قلت كيف يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكماً فاني قد جعلته عليكم حاكماً فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد والراد علينا الراد على الله سبحانه وتعالى وهو على حد الشرك بالله عز وجل فيستفاد من هذا الحديث ان علماء الامامية رض في هذه الاعصار منصوبون للقضاء من الامام ع عموماً ولا يجوز لاحد رد حكمهم عليهم كان كالمشرك بالله ولا يبعد ان يقال يجب على العلماء والمجتهدين في مثل هذه الاعصار اذا تمكنوا من القضاء ان يتصدوا له وان يظهروا علومهم فان بدع القضاة قد ظهرت وقال ع اذا ظهرت البدع فليظهر العالم علمه ومن لم يظهره فعليه لعنة الله الى ما من يادر واما قوله في الثالث ان عمر قال لولا علي لهلك عمر فقال صاحب الكشاف وهو من علماء الحنفية ان عمر قال هذه الكلمة في سبعين موضعاً حتى اشتهرت في الامثال نقلها علماء العربية في بحث لو الشرطية واما قول عمر بعد رد المرأة عليه كلكم افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت فقد نقل علماء الفريقين انه قال بعد هذا ان لي شيطاناً يعتريني فاذا اعترى فقوموني واذا غلبت فسددوني ولا تبعدوا التشاور على كلامي وقد صدق في هذا القول وقد نقل ايضاً مثله عن ابي بكر وهو صاحبه ايضاً واما قول علي ع لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها الحديث معناه انه لو تمكنت من الحكومة بين الناس من غير منازع وهذا يدل على انه ع لم يكن متمكناً في وقت خلافته من اقامة الاحكام على وجوهها لما تقدمه المتخلفون في البدع فصار لا يقدر ان يغير ما فعلوه فمنه عزل شريح عن القضاء اراده ع فلم يتمكن منه لانه كان منصوباً من قبل المتقدمين ومنه صلوة الضحى فلقد ارسل ابنه الحسن ع ان ينادي في مساجد الكوفة ان لا تصلوا الضحى فضج الناس ضجة والسنة وقالوا واعمراه امرنا بالصلوة وانت تنهانا عنها ارأيت الذي ينهى عبداً اذا صلى ومنه رد فدك وترك العول الى غير ذلك ولا ادفعها ع فانه كان مظنة الفتنة والفساد بتغليط من تقدمه وقد روى الصدوق طاب ثراه في كتاب العلل عللاً اخرى منها ما رواه مسنداً الى ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له لم لم يأخذ امير المؤمنين ع فدكاً لما ولي الناس ولاية علة تركها فقال لان الظالم والمظلوم قد كانا قدما على الله سبحانه وتعالى واثاب الله المظلوم وعاقب الظالم فكره ان يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه واثاب عليه المغصوب وذكر ايضاً حواباً آخر رواه بالسند الى ابراهيم الكرخي قال سألت ابا عبد الله ع فقلت لاي علة ترك امير المؤمنين ع فدكاً لما ولي الناس فقال للاقتداء برسول الله ص لما فتح مكة وقد باع عقيل بن ابي طالب داره فقيل له يا رسول الله الا ترجع الى دارك فقال ص وهل ترك لنا عقيل داراً انا اهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً فلذلك لم يسترجع فدكاً لما ولي وذكر ايضاً جواباً ثالثاً باسناده الى علي بن فضال عن ابي الحسن قال سألته عن امير المؤمنين ع لم لم يسترجع فدكاً لما ولي الناس فقال لانا اهل بيت لا نأخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا الا هو يعني الا الله ونحن اولياء المؤمنين انما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لانفسنا وهذا احد اسباب غضب فاطمة ع على ابي بكر وعمر وروى اصحابنا رض ان رجلاً من اولاد البرامكة عرض لعلي بن موسى الرضا ع بخراسان وهو لجام دابته فقال ما تقول في ابي بكر وعمر فقال له سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فالح السائل عليه في كشف الجواب فقال كانت لنا ام صالحة وهذان عليهما ساخطة ولم يأتنا بعد موتها خبر انها رضيت عنهما وذكر ابو هلال العسكري في اوائل الزر ... ذكر

علي وردّه فاطمة عمر بن عبد العزيز وكان معنى اقطاعها لمروان بن الحكم وعثمان بن عثمان ويزيد بن معوية لعنهم الله وجعلها بينهم اثلاثاً فقبض فرده فاطمة ع ثم ردها السفاح ثم قبض فردها عليهم المأمون وقبض منهم بعد المأمون فردها عليهم الواثق بالله ثم قبض فردها عليهم المعتمد ثم قبض فردها عليهم المعتضد ثم قبض فردها عليهم الراضي واما حدودها فقال لموسى بن جعفر ع ان حدها الاول عريش مصر والحد الثاني دومة الجندل والحد الثالث تيما والحد الرابع جبل احد من المدينة واما قوله ومنها علم التفسير الى اخره فقد تحقق في الاخبار العامة والخاصة ان قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين المراد به علي بن ابي طالب ع وهو الذي فسر الباء من بسم الله الرحمن الرحيم لابن عباس فقال يا بن عباس لو طال الليل لطلناه وفي الروايات الخاصة عنه ع انه قال علم ما كان وما يكون كله في القرآن وعلم القرآن كله في سورة الفاتحة وعلم الفاتحة كله في البسملة منها وعلم البسملة كله في بائها وانا النقطة تحت الباء وهذا الحديث من مشكلات الاخبار واكثر الاشكال انما هو في قوله وانا النقطة تحت الباء ويحتمل ان يكون معناه اني مبين علوم القرآن وموضح مجملاتها كما ان نقطة الباء توضحه وتميزه عما يشاركه في الصورة كالتاء المثناة والثاء المثلثة ويحتمل معاني كثيرة لا يخفى بعضها على اولي الالباب

فالحاصل ان العلوم كلها تنتهي اليه ولم يؤخذ علم الائمة والعلماء كلهم تلامذته اما المعتزلة فلان كبيرهم واصل بن عطا تلميذ ابي هاشم بن عبد الله بن محمد بن الحنفية رض وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذ علي ع واما الاشعرية فانهم ينتهون الى ابي الحسن الاشعري وهو تلميذ واصل بن عطا وكل فقيه في الاسلام فاليه يعزى اما مالك فاخذ الفقه عن ربيعة الرازي وهو اخذ عن عكرمة وهو عن عبد الله بن عباس وهو عن علي ع واما ابو حنيفة فعن الصادق ع واما الشافعي فهو تلميذ مالك واما الحنبلي فهو تلميذ الشافعي واما قوله ومنها علم النحو وهو الذي علمه الدئلي قال ابو القاسم الزجاج في اماليه حدثنا ابو جعفر محمد بن رستم الطبري قال حدثنا ابو حاتم السجستاني قال حدثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال حدثنا سعيد بن مسلم الباهلي قال حدثنا ابي عن جدي عن ابي الاسود الدئلي قال دخلت على علي بن ابي طالب ع فرأيته مطرقاً مفكراً فقلت فيم تفكر يا امير المؤمنين ع قال اني سمعت ببلدكم هذا لحناً فاردت ان اصنع كتاباً في اصول العربية فقلت ان فعلت هذا احييتنا وبقيت فينا هذه اللغة ثم اتيته بعد ثلث فالقى الي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبأ عن حركة المسمى والحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ثم قال لي تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا ابا الاسود ان الاشياء ثلثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر وانما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر قال ابو الاسود فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت فيها ان وان وليت ولعل وكان ولم اذكر لكن فقال لي ع لم تركتها فقلت لم احسبها منها فقال ع بل هي منها فزدها فيها انتهى وذكر ابن الاثير في المثل السائر في ابتداء وضع النحو ان ابنة لابي الاسود الدئلي قالت له يا ابت ما اشد الحر فضمت الدال وكسرت الراء وظنها ابوها مستفهمة فقال شهرا آب فقالت يا ابت انما اخبرتك ولم اسألك فاتى ابو الاسود الى امير المؤمنين ع وقال له يا امير المؤمنين ذهبت لغة العرب واخبره بخبر ابنته فقال ع هلم صحيفة ثم املى اليه اصول النحو وهذه الكلمات هي اصل علم العربية وقد بسطنا الكلام في هذا المقام في كتبنا النحوية واما قوله ومنها علم تصفية الباطن اراد به علم رياضة النفس التي تدعيها الصوفية وتسميه العلم الحقيقي وقد كان ع يقول انه ما عرض لي امران الا اخترت اشقهما على بدني ولعلك تقول ان هذا مناف لقول الباقر ع فيما رواه الشيخ في كتاب الاستبصار في باب من احرم قبل الميقات لا يعرض لي بابان كلاهما حلال الا اخذت باليسير وذلك لان الله يسير يحب اليسير ويعطي على اليسير ما لا يعطي على العنف ووجه التوفيق اما بان نقول كل امام مكلف بتكليف خاص فلعل هذا من ذاك واما بان نقول بان الباقر ع كان يأتي بما فيه يسر وقد كان يدا بيد انه ع يمنعه عن ذلك كتاب التكاليف الشاقة كما روي عنه ع انه كان يصلي بعض النوافل جالساً وكان يعتذر بكثرة اللحم وبدانته واما قوله منها العفة والزهد فحاله فيه مشهور وهو على الالسن مذكور وفي الكتب مسطور روى العامة والخاصة انه دخل ضرار بن ضمرة الليثي على معوية فقال له صف علياً ع فقال او لا تعفيني من ذلك فقال لا اعفيك فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه ويناجي ربه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان والله فينا كاحدنا يدنينا اذا اتيناه ويجيبنا اذا سألناه وكنا مع دنوه منا وقربنا منه لا نكلمه لهيبته ولا نرفع اعيننا اليه لعظمته فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف

فيما قبل الولادة

من عذله واشهد بالله لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ
السليم ويبكي بكاء الحزين فكاني الان اسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري لا حاجة
لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك يسير واملك حقير اواه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة
الطريق وعظم المورد فوكفت دموع معوية على لحيته فنشفها بكمه واختنق القوم بالبكاء ثم قال كان والله ابو الحسن كذلك فكيف
كان حبك اياه قال كحب ام موسى لموسى واعتذر الى الله من التقصير فقال كيف صبرك عنه يا ضرار قال صبر من ذبح ولدها على
صدرها فهي لا ترقى عبرتها ولا تسكن حرارتها ثم قام وخرج وهو باك فقال معوية اما انكم لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني علي
مثل هذا الثناء فقال له بعض من كان حاضرا الصاحب على قدر صاحبه وروي عن سويد بن غفلة قال دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بعدما بويع
بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت يا امير المؤمنين ع بيدك بيت المال ولست ارى في بيتك شيئا
مما يحتاج اليه البيت فقال ع يا ابن غفلة ان اللبيب لا يتاثث في دار النقلة ولنا دار امن قد نقلنا اليها خير متاعنا وانا عن قليل اليها
صائرون وكان ع اذا اراد ان يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبرا اجودهما ويلبس الاخر ثم ياتي النجار فيمد له احد كميه
ويقول له خذه بقدومك ويقول ع هذه تخرج في مصلحة اخرى ويبقى الكم الاخرى بحالها ويقول هذه ناخذ فيها من السوق للحسن
والحسين وروي عن الاسود وعلقمة قالا دخلنا على علي ع وبين يديه طبق من خوص عليه قرص او قرصان من شعير وان اسطار النخالة
لتبين في الخبز وهو يكسره على ركبتيه وياكل بملح جريش فقلنا لجارية له ع اسمها فضة الا تنخلين هذا الدقيق لامير المؤمنين قالت اياكل هو المهنأ
ويكون الوزر في عنقي فتبسم وقال انا امرتها ان لا تنخله قلنا ولم يا امير المؤمنين ع فقال ذلك اجدر ان تذل النفس ويقتدي بي المؤمن
فالحق باصحابي واما سلمان وابوذر رض فحالهما فيه مشهور واشهر روي الشيخ ورام طاب ثراه ان سلمان الفارسي ره لما مرض مرضه
الذي مات فيه اتاه سعد يعوده فقال كيف انت يا عبد الله فبكى فقال ما يبكيك فقال والله ما ابكي حرصا على الدنيا
ولا حبا لها ولكن رسول الله ص عهد الينا عهدا فقال ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد الراكب فاخشى ان نكون قد جاوزنا امره
وهذه الاساود حولي وليس حوله الا مطهرة فيها ماء واجانة وجفنة ودخل رجل على سلمان ره فلم يجد في بيته الا سبعا
ومصحفا فقال له ما في بيتك الا ما ارى قال ان امامنا عقبة كؤدا وانا قد قدمنا متاعنا الى المنزل اولا فاولا وقال وقع الحريق
فاخذ سلمان سيفه ومصحفه وقال هكذا ينجو المخفون وفي عيون الاخبار باسناده الى الصادق ع قال دعى سلمان اباذر ره الى
منزله فقدم اليه رغيفين فاخذ ابوذر رض الرغيفين يقلبهما فقال له سلمان يا اباذر لاي شيء تقلب هذين الرغيفين قال
خفت ان لا يكونا نضيجين فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال ما اجراك حيث تقلب الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا
الخبز الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى القوه الى الريح حتى القته الى السحاب وعمل فيه السحاب حتى امطره الى الارض
وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه وعملت فيه الارض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح وما لا
احصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر فقال ابوذر الى الله اتوب واستغفر الله مما احدثت واليك اعتذر مما كرهت قال
ودعا سلمان اباذر رحمة الله عليهما ذات يوم الى ضيافة فقدم اليه من جرابه كسرة يابسة وبلها من ركوته فقال ابوذر ما اطيب
هذا الخبز لو كان معه ملح فقام سلمان وخرج فرهن ركوته وحمل اليه ملحا فجعل ابوذر ياكل من ذلك الخبز ويذر عليه من ذلك الملح و
يقول الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة فقال سلمان لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة وروي انه لما بعث الى المداين
ركب حماره وحده فاتصل بالمداين خبر قدومه فاستقبله اصناف الناس على طبقاتهم فلما راوه قالوا ايها الشيخ اين خلفت اميرنا
قال ومن اميركم قالوا الامير سلمان الفارسي صاحب رسول الله ص فقال لا اعرف الامير وانا سلمان ولست باميرهم فترجلوا له و
قادوا اليه المراكب والجنائب فقال ان حماري هذا خير لي وارفق فلما دخل البلد ارادوا ان ينزلوه دار الامارة قال
ما لي ولدار الامارة ولست بامير فنزل على حانوت في السوق وقال ادعوا الي صاحب الحانوت فاستاجر منه وجلس هناك
يقضي بين الناس وكان معه وطاء يجلس عليه ومطهرة يتطهر بها للصلوة وعكازة يعتمد عليها في المشي فاتفق ان سيلا
وقع في البلد فارتفع صياح الناس بالويل والعويل يقولون وا اهلاه وا ولداه وا مالاه فقام سلمان ووضع وطائه
في عاتقه واخذ مطهرته وعكازته بيده وارتفع على الصعيد وقال هكذا ينجو المخفون يوم القيمة وامثال ذلك كثيرة على من

في الامامة

من عبادة الثقلين الى يوم القيمة وهو مما استفاض نقله بل كان متواترا وقد اعترض بعضهم بانه كيف جاز ان يكون ضربة واحدة
خيرا من عبادة الجن والانس الى يوم القيمة واجاب عنه العامة والخاصة اما الخاصة فقالوا ان عمرو بن عبد ود انما قصد بها وجه
الله سبحانه ولم يقصد بها اظهار الشجاعة المتعارفة بين الشجعان مع ان قتل مثله مما يفتخر به اكابر العرب لانه كان يعد بالف رجل
واخلاص نيته ع في قتل مثل هذا اوجب له الفضل على عبادة الثقلين ويؤيده انه ع لما صرع عمروا وركب على صدره ضج المسلمون وقالوا
يا رسول الله قل لعلي يعجل على ازهاق روحه فقال دعوه هو اعلم بما يصنع منكم ولما قطع راسه اتى به الى النبي ص ساله ما
بالك يا علي توقفت في قطع راسه فقال يا رسول الله انني لما صرعته شتمني فغضبت عليه وخفت ان اقتله لاجل شتمه
اياي فتوقفت حتى سكن غضبي فقتلته لاجل الله سبحانه واما الوجه الذي ذكره جمهور المخالفين فهو ان الاسلام ذلك
الوقت كان منحصرا في المدينة المشرفة فلو غلب الاحزاب وعلى الاسلام ذلك اليوم لانهدم اساس الايمان فضربته علي ع هي التي
بسببها بقي الاسلام فهي اصل في وجوده وعبادة الثقلين فرع عليها والاصل اشرف من فرعه وهذا المعنى لطيف جدا ويؤيده
قوله ص حين برز علي ع برز الاسلام كله الى الكفر كله وفي هذا المقام روي في كتب ان هلال بن وديع نادى عمر يا ابا حفص فجاء عنه ولاذ
باصحابه حتى تبسم رسول الله ص مما داخله من الرعب لقد قال لاصحابه الاربعة اصحاب الكتاب الذي تعاهدوا عليه لو اري والله
ان ندفع محمدا الى قريش لنسلم من هذه الوقعة ... فقال امير المؤمنين ع انهم قالوا هذا القول حين جاء العدو من فوقنا ومن تحت ارجلنا كما قال الله تعالى
وزلزلوا زلزالا شديدا ويظنون بالله الظنونا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا
غرورا فقال لصاحبه لا ولكن نتخذ صنما عظيما نعبده لانا لا نامن ان يظفر ابن ابي كبشة فيكون هلاكنا ولكن يكون ذخرا فان ظفرت
قريش اظهرنا عبادة هذا الصنم واعلمناهم انا لم نفارق ديننا وان رجعت دولة ابن ابي كبشة كنا مقيمين على عبادة الصنم سرا
فاخبر جبرئيل ع رسول الله ص فخبرني بذلك رسول الله ص بعد قتل عمرو بن عبد ود فدعاهما فقال كم صنم عبدتما في الجاهلية
فقالا يا محمد لا تعيرنا بما في الجاهلية فقال كم صنما تعبدان اليوم فقالا والذي بعثك بالحق نبيا ما نعبد الا الله منذ اظهرنا لك
دينك ما اظهرنا فقال يا علي خذ هذا السيف ثم انطلق الى موضع كذا وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه فان حال بينك
وبينه احد فاضرب عنقه فانكبا على رسول الله ص يقبلانه ثم قالا استرنا سترك الله فقلت انا لهما اضمنا لله ولرسوله ان لا تعبدا
الا الله ولا تشركا به شيئا فعاهدا رسول الله ص على ذلك وانطلقت حتى استخرجت الصنم من موضعه ثم انصرفت الى رسول الله ص فوالله
لقد تبين ذلك في وجوههما وقد تبع ابن ابي الحديد هذين الخبرين فقال عند ذكره ان الحمام لمخبور وان بقاء النفس للنفس محبوب
دعا نصب العلماء بكلها امر يحيى انا عبل الداوة معصوم ولا يتعجب من هذا الحديث فانه قد روي في الاخبار الخاصة ان ابا بكر كان يصلي
خلف رسول الله ص والصنم معلق في عنقه وسجوده له ويوضح هذا المعنى ما ذكره البلاذري وهو من الجمهور في تاريخه قال لما قتل
الحسين ع كتب عبد الله بن عمر الى يزيد بن معوية اما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الاسلام حدث عظيم
ولا يوم كيوم الحسين فكتب اليه يزيد لعنه الله يا احمق انا جئنا الى بيوت منجدة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا عنها فان
يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا وان يكن لغيرنا فابوك اول من سن هذا وابتز واستاثر بالحق على اهله فبعث الى عبد الله بن عمر
عهدا كتبه ابوه الى معوية فيه هذا عهد من عمر بن الخطاب الى معوية بن ابي سفيان اعلم يا معوية ان محمدا اتى بالافك والسحر
ومنعنا من اللات والعزى وصرف وجوهنا الى الكعبة التي يزعم انها القبلة الاسلامية فكان هذا من غاية غلوه وعلوه وبهتانه
في السحر الذي جاء به على موسى وعيسى وكافة بني اسرائيل ونحن على التي كنا قبل ذلك وما تركنا اللات والعزى وهبل ولا نؤمن بمحمد
ولكنا مع اربعين رجلا من اهل محلتنا وشهدنا انه قال الائمة من قريش وعزلنا علينا عن الخلافة التي فوضها اليه وجعلها مخصوصة
به ثم كتفناه واخرجناه من بيته وجئنا به الى ابي بكر وامرنا الناس ببيعته وكنا نظاهر بسنة محمد لئلا يهرب الناس عنا ولكنا في باطن
الامر على الذي كنا قبل ذلك ثم بعد ذلك انتقم من اولاده وذراريه على حسب طاقتنا وقدرتنا واما انت يا معوية فلو صبت
ان لا تسامحهم وقاتلهم واولاده ولحقاهما ... ولو لم تقدر على استيصالهم ... خوفا من تنفر الناس عنهم
عنك ... تكن في باطن الامر على دفعهم وازالتهم عن مقامهم ومحو اثارهم ... مجد اللات والعزى عن
دليلك فانا على طريقتنا ... ابائنا واننا على اثارهم مقتدون فان كان خالفهما ... الاصنام وعبادتها فاستبدل

الى الاسلام في نفسه او ابتداء النبي ص بمكة زادها الله شرفا وتعظيما فهذه شبهة قد بنيت فيحتاج الى جواب من المعصوم وقد روى صاحب
كتاب الاحتجاج عن سعد بن عبد الله القمي الاشعري حديثا طويلا قال فيه اني ابتليت باشد النواصب منازعة فقال لي يوما معاشر الروافض
تقولون ان الاول والثاني كانا منافقين وتستدلون على ذلك بليلة العقبة اخبرني عن اسلامهما اكان عن طوع ورغبة او كان عن اكراه
واجبار فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي ان كنت اجبته بانه كان عن طوع فيقول لا يكون على هذا الوجه ايمانهما عن نفاق وان
قلت كان عن اكراه واجبار لم يكن في ذلك الوقت للاسلام قوة حتى يكون اسلامهما باكراه وقهر فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع
كبدي فكتبت مسائل كثيرة وقصدت مولاي الحسن العسكري فدخلت عليه وصاحب الزمان ع جالس معه وهو غلام فاجابني مولينا صاحب
الزمان ع عن المسائل كلها ثم قال واما ما قال لك الخصم بانهما اسلما طوعا او كرها لم تقل بل انهما اسلما طمعا وذلك انهما كانا يخالطان
اليهود ويخبران بخروج محمد ص واستيلائه على العرب من التورية والكتب المتقدمة وملاحم قصة محمد ص ويقولون لهما يكون استيلاؤه على العرب
كاستيلاء بخت نصر على بني اسرائيل الا انه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء فلما ظهر امر رسول الله ص تساعدا معه على شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله طمعا ان يجدا من جهة رسول الله ص ولاية بلد اذا انتظم امره وحسن حاله واستقامت ولايته فلما ايسا من ذلك وافقا
مع امثالهما ليلة العقبة وكان حالهما كحال طلحة والزبير اذ جاءا عليا ع فبايعاه وبايعا طمعا ان يكون لكل واحد منهما ولاية فلما لم يكن ذلك
وايسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتى آل امر كل واحد منهما الى ما يؤول اليه امر من ينكث العهود والمواثيق وبالجملة فشجاعته ع مما
لا يحتاج بيانها الى الاستدلال روى البرسي في كتابه لما وصف وقعة خيبر وان الفتح فيها كان على يد علي ع ان جبرئيل جاء الى رسول الله ص مستبشرا
بعد قتل مرحب فسأله النبي ص عن استبشاره فقال يا رسول الله ان عليا لما رفع السيف ليضرب به مرحبا امر الله سبحانه اسرافيل وميكائيل
ان يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته ومع هذا قسمه نصفين وما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف الى طبقات
الارض فقال الله سبحانه يا جبرئيل بادر الى تحت الارض وامنع سيف علي عن الوصول الى ثور الارض حتى لا تنقلب الارض فمضيت فامسكته
فكان على جناحي اثقل من مدائن قوم لوط وهي سبع مدائن قلعتها من الارض السابعة ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي الى قرب السماء وبقيت
منتظرا الامر الى وقت السحر حتى امرني الله بقلبها فما وجدت لها ثقلا كثقل سيف علي فسأله النبي ص لم لا قلبتها من ساعة رفعتها فقال يا رسول
الله انه قد كان فيهم شيخ كافر نائم على قفاه وشيبته الى السماء فاستحيى الله سبحانه ان يعذبهم فلما ان كان وقت السحر انقلب ذلك الشيخ على
قفاه فامرني بعذابهم وفي ذلك اليوم ايضا لما فتح الحصن واسروا نساءهم فكان فيهم صفية بنت ملك الحصن فاتت النبي ص وفي وجهها
اثر شجة فسألها النبي ص عنها فقالت ان عليا لما اتى الحصن وتعسر عليه اخذه اتى الى برج من بروجه فهزه فاهتز الحصن كله وكل من كان فوقه من مرتفع
سقط عنه وانا كنت جالسة فوق سرير فهويت من عليه فاصابني السرير فقال لها النبي ص يا صفية ان عليا لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضبه
فزلزل السموات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم وكفى بها شجاعة ربانية واما باب خيبر فقد كان اربعون رجلا يتعاونون
على سده وقت الليل ولما دخل الحصن طار ترسه من كثرة الضرب فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس يقاتل وهو في يده حتى فتح الله عليه وروى
ان بعضهم دخل عليه ذات يوم وبين يديه خبز يابس وهو يريد كسره فيعجز عنه فيضعه على ركبته حتى يكسره فقال له ذلك الرجل يا علي ان تلك
القوة التي قلعت بها باب خيبر فقال تلك قوة الله نعم وهذه قوتي والنقل من هذا وامثاله يفضي الى فناء الاوراق وكسر الاقلام وجفاف المداد
وفي شعره ع صيد الملوك ارانب وثعالب واذا ركبت فصيدي الابطال واما قوله ومنها السخاوة فقد عجز اصحاب القلم مع كثرة اموالهم
عن الوصول الى ادنى درجة من سخاوته روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى خالد بن ربعي قال ان امير المؤمنين ع دخل مكة في بعض حوائجه فوجد اعرابيا متعلقا
باستار الكعبة وهو يقول يا صاحب البيت البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف من مضيفه ضيافة فاجعل قراي منك الليلة المغفرة فقال
امير المؤمنين ع لاصحابه اما تسمعون كلام الاعرابي قالوا نعم قال الله اكرم من ان يرد ضيفه قال فلما كان من الليلة الثانية وجده متعلقا
بذلك الركن وهو يقول يا عزيزا في عزك فلا اعز منك في عزك اعزني بعز عزك في عز لا يعلم احد كيف هو اتوجه اليك واتوسل اليك بحق
محمد وآل محمد عليك اعطني ما لا يعطيني احد غيرك واصرف عني ما لا يصرفه احد غيرك فقال امير المؤمنين ع لاصحابه هذا والله الاسم
الاكبر بالسريانية اخبرني به حبيبي رسول الله ص سأله الجنة فاعطاه وسأله صرف النار وقد صرفها عنه قال فلما كان الليلة الثالثة
وجده وهو متعلق بذلك الركن وهو يقول يا من لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان بلا كيفية كان ارزق الاعرابي اربعة الاف درهم قال
فتقدم اليه امير المؤمنين ع فقال يا اعرابي سألت ربك القرى فقراك وسألته الجنة فاعطاك وسألته ان يصرف عنك النار وقد صرفها عنك وفي هذه

الليلة تسأله اربعة الاف درهم قال الاعرابي من انت قال انا علي بن ابي طالب ع قال الاعرابي انت والله بغيتي وبك انزلت حاجتي قال سل يا اعرابي
قال اريد الف درهم للصداق والف درهم اقضي به ديني والف درهم اشتري به دارا والف درهم اتعيش به قال انصفت يا اعرابي فاذا خرجت
من مكة فسل عن داري بمدينة الرسول ص فاقام الاعرابي بمكة اسبوعا وخرج في طلب امير المؤمنين ع الى المدينة ونادى من يدلني على دار امير
المؤمنين ع فقال الحسين بن علي ع من بين الصبيان انا ادلك على دار امير المؤمنين وانا ابنه الحسين بن علي فقال الاعرابي من ابوك فقال امير
المؤمنين علي بن ابي طالب ع قال من امك قال فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ع قال من جدك قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ص قال من
جدتك قال خديجة بنت خويلد قال من اخوك قال ابو محمد الحسن بن علي ع قال لقد اخذت الدنيا بطرفيها امش الى امير المؤمنين ع وقل له
ان الاعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب قال فدخل الحسين ع فقال يا ابه اعرابي بالباب يزعم انه صاحب الضمان بمكة قال فقال يا
فاطمة ع عندك شيء يأكله الاعرابي قالت اللهم لا قال فتلبس امير المؤمنين ع وخرج وقال ادعوا الي ابا عبد الله سلمان الفارسي قال فدخل سلمان
الفارسي ره فقال يا ابا عبد الله اعرض الحديقة التي غرسها رسول الله ص لي على التجار قال فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني
عشر الف درهم واحضر المال واحضر الاعرابي فاعطاه اربعة الاف درهم واربعين درهما نفقة ووقع الخبر على سؤال المدينة فاجتمعوا
ومضى رجل من الانصار الى فاطمة ع والدراهم مصبوبة بين يديه حتى اجتمع اليه اصحابه فقبض قبضة قبضة وجعل يعطي رجلا رجلا حتى لم يبق
معه درهم واحد فلما اتى المنزل قالت له فاطمة ع يا ابن عم بعت الحائط الذي غرسه لك والدي قال نعم بخير منه عاجلا واجلا قالت فاين الثمن قال دفعته الى
اعين استحييت ان اذلها بذل المسألة اعطيتها قبل ان تسألني قالت فاطمة انا جائعة وابناي جائعان ولا شك الا وانك مثلنا في الجوع لم يكن
لنا منه درهم واخذت بطرف ثوب علي ع فقال علي ع يا فاطمة خليني فقالت لا والله او يحكم بيني وبينك ابي فهبط جبرئيل ع على رسول الله ص فقال يا
محمد ربك يقرئك السلام ويقول اقرأ عليا مني السلام وقل لفاطمة ليس لك ان تضربي على يديه ولا تلزمي بثوبه فلما اتى رسول الله ص منزل علي ع وجد
فاطمة ع ملازمة لعلي ع فقال لها يا بنية ما لك ملازمة لعلي ع قالت يا ابه باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر الف درهم لم يحبس لنا منه
درهما نشتري به طعاما فقال يا بنية ان جبرئيل ع يقرئني من ربي السلام ويقول اقرأ عليا من ربه السلام وامرني ان اقول لك ليس لك ان تضربي
على يديه ولا تلزمي بثوبه قالت فاطمة ع استغفر الله ولا اعود ابدا قالت فاطمة ع فخرج ابي في ناحية وزوجي في ناحية فما لبث ان اتى ابي ص ومعه
سبعة دراهم سود هجرية فقال يا فاطمة اين ابن عمي فقلت له خرج فقال رسول الله ص هاك هذه الدراهم فاذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاما فما لبثت
الا يسيرا حتى جاء علي ع فقال رجع ابن عمي فاني اجد رائحة طيبة قلت نعم وقد دفع الي شيئا تبتاع به طعاما فقال علي ع هاتيه فدفعت
اليه سبعة دراهم سود هجرية فقال بسم الله والحمد لله كثيرا طيبا وهذا من رزق الله تعالى ثم قال يا حسن قم معي فاتيا السوق فاذا هما برجل
واقف وهو يقول من يقرض الملي الوفي قال يا بني نعطيه قال اي والله يا ابه فاعطاه علي ع الدراهم كلها فقال يا ابتاه اعطيته الدراهم كلها قال
نعم يا بني ان الذي يعطي القليل قادر على ان يعطي الكثير قال فمضى علي الى باب رجل يستقرض منه شيئا فلقيه اعرابي ومعه ناقة فقال يا علي
اشتر مني هذه الناقة قال ليس معي ثمنها قال فاني انظرك به الى القبض قال بكم يا اعرابي قال بمائة درهم فقال علي ع خذها يا حسن فاخذها فمضى
علي فلقيه اعرابي آخر المثال واحد الثياب مختلفة فقال يا علي تبيع الناقة قال علي ع وما تصنع بها قال اغزو بها اول غزوة يغزوها ابن
عمك قال ان قبلتها فهي لك بلا ثمن قال معي ثمنها وبالثمن اشتريها قال فبكم اشتريتها قال بمائة درهم قال الاعرابي فلك سبعون ومائة درهم
قال علي ع للحسن خذ السبعين والمائة وسلم المائة للاعرابي الذي باعنا الناقة والسبعين لنا نبتاع بها شيئا فاخذ الحسن الدراهم وسلم
الناقة قال علي فمضيت اطلب الاعرابي الذي ابتعت منه الناقة لاعطيه ثمنها فرأيت رسول الله ص جالسا في مكان لم اره فيه جالسا قبل ذلك اليوم ولا بعده
على قارعة الطريق فلما نظر النبي ص الي تبسم ضاحكا حتى بدت نواجذه قال علي اضحك الله سنك وبشرك بيومك فقال يا ابا الحسن انك
تطلب الاعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن فقلت اي والله فداك ابي وامي فقال يا ابا الحسن الذي باعك الناقة جبرئيل ع والذي اشتراها
منك ميكائيل والناقة من نوق الجنة والدراهم من عند رب العالمين فانفقها في خير ولا تخف اقتارا واما قوله ومنها النسب العالي فلا يستغرب
اخو رسول الله ص عند الخاصة والعامة مستفيضا من ابن عباس قال قال رسول الله ص اتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر فقلت يا حبيبي جبرئيل
مع ما انت فيه من الفرح ما منزلة اخي وابن عمي علي بن ابي طالب ع عند ربه فقال جبرئيل يا محمد والذي بعثك بالنبوة واصطفاك بالرسالة
ما هبطت في وقتي هذا الا لهذا يا محمد العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ويقول محمد نبيي ورحمتي وعلي مقيم حجتي لا اعذب من والاه وان عصاني
ولا ارحم من عاداه وان اطاعني وقد استشكل هذا بعض المحققين من المتأخرين الشيعة فقال انه محمول على المبالغة والجواب انه لا يحتاج الى

الحمد على البالغة بل هو محمول على الحقيقة فان فساق شيعته بكرامة امامهم لكن لانتسابهم الى امير المؤمنين بالمحبة والولاية رفع الله عنهم الخلود في النار بل ظاهر بعض الاخبار ان منهم من لا يعذب اصلا واما المخالفون فمع ما عليه بعضهم من النصب والعداوة والتمادي في انواع البدع لا يدخلون الجنة باجماع اصحابنا رضي الله عنهم ولا يبعد ان يبعثهم عليا وهو اول هاشمي ولد بين هاشميين ولا باس بالتعرض لنسب الخلفاء اما ابو بكر فلم يتعرض احد لنسبه من العامة لا من الخاصة نعم ذكر هشام بن محمد الكلبي في مثالبهم في كتاب المثالب ما هذا لفظه ومن كان يتاى على طعام عبد الله بن جدعان بن سفيان ابن الاسد المخزومي ابو قحافة هل ترى لابي قحافة مالا او يؤنس ابن اسفل الى ابي بكر حتى صار بعد رسول الله ص ويطعن بذلك على الله سبحانه قال سبحانه ووجدك عائلا فاغنى فكابر واهذا القول وردوا عليه فلو اغنى ابو بكر بماله واما عدم الطعن عليه بالسوء كما سياتي ان شاء الله فلعله لان الائمة نسلوا بذلك لان ام فروة وهي ام الصادق ع بنت القاسم محمد بن ابي بكر نعم لما ولي ابو بكر الخلافة كان ابوه ابو قحافة بالطائف فلما بويع لابي بكر كتب الى ابيه كتابا عنوانه من خليفة رسول الله ص الى ابي قحافة اما بعد فان الناس قد تراضوا بي فاني اليوم خليفة الله فلو قدمت علينا كان احسن بك فلما قرأ ابو قحافة الكتاب قال للرسول ما منعكم عن علي قال هو حدث السن وهو قد اكثر القتل في قريش وغيرها وابو بكر اسن منه فقال ابو قحافة ان كان الامر في ذلك بالسن فانا احق من ابي بكر لقد ظلموا عليا حقه وقد بايع له النبي ص وامرنا ببيعته ثم كتب اليه من ابي قحافة الى ابي بكر اما بعد فقد اتاني كتابك فوجدته كتاب احمق ينقض بعضه بعضا مرة تقول خليفة رسول الله ومرة تقول تراضى الناس بي وهو امر ملتبس فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غدا ويكون عقباك منه الى الندامة وملامة النفس اللوامة لدى الحساب يوم القيمة فان للامور مداخل ومخارج وانت تعرف من هو اولى منك فراقب الله كانك تراه ولا تدعن صاحبها فان تركها اليوم اخف عليك واسلم لك وفي الكلام في النسب الشريف للخليفة الثاني فروى ابن عبد ربه في الجلد الثاني من كتاب العقد قال وخرج عمر بن الخطاب ويده على المعلى بن الجارود فلقيته امرأة من قريش فقالت يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مرة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر امير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في امور الناس فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت ومن طريف ما بلغوا اليه من القدح في اصل خليفتهم عمر ان حنتمة امه ولدته من سفاح يعني من زنا ورووا ان ولد الزنا لا ينبغي ان يتولى هذا ولو الخلافة وشهد عليه لو نافى رواياتهم في ذلك ما ذكره ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي وهو من رجالهم في كتاب المثالب ما هذا لفظه في عد جملة من ولد من السفاح هشام عن ابيه قال كانت صهاك امة حبشية لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب فهل ينبغي للشيعة الى اقبح من هذه الانساب ومن عجيب ما رووه عن الخطاب والد عمر بن الخطاب انه كان سراقا وقطع في السرقة ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب التنبيهات في تسمية من قطع من قريش في الجاهلية في السرقة ما هذا لفظه قال والخطاب بن نفيل بن عبد العزى ابن رياح بن عدي بن كعب ابو عمر بن الخطاب قطعت يده في سرقة قدر وجاء ولاية عمر ورضي الناس عنه قال بعض المسلمين الا تعجب من قوم رووا ان عمر كان ولد زنا وانه كان في الجاهلية نخاس الحمير وانه كان ابوه سراقا وانه ما كان يعرف الا بعمير لرذالة نسبه ثم مع هذا جعلوه خليفة قائما مقام نبيهم ونائبا عن الله تعالى في عباده وقدموه على من لا طعن عليه في حسب ولا نسب ولا ادب ولا سبب وما بالهم حيث ولوه وفضحوا انفسهم بذلك كانهم لم يسكنوا عن نقل هذه الاحاديث التي قد شمت بها الاعداء وجعلوها طريقا الى جهلهم بمقام الانبياء وخلافة الخلفاء واما روايات الخاصة في هذا الباب فكثيرة ولنذكر منها لحديثا واحدا وهو ما رواه رئيس المحدثين محمد بن يعقوب الكليني باسناده الى عثمان قال تعرض رجل من ولد عمر بن الخطاب بجارية رجل عقيلي فقالت له ان هذا العمري قد اذاني فقال لها عديه وادخليه الدهليز فدخلته فشد عليه فقتله والقاه في الطريق فاجتمع البكريون والعمريون والعثمانيون وقالوا ما لصاحبنا كفو لن نقتل به الا جعفر بن محمد وما قتل صاحبنا غيره وكان ابو عبد الله ع قد مضى نحو قبا فلقيته بما اجتمع القوم عليه فقال دعهم فلما جاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا ما قتل صاحبنا احد غيرك ولا يقتل به احد غيرك فقال لتكلمني منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فاخذ بايديهم وادخلهم المسجد فخرجوا وهم يقولون شيخنا ابو عبد الله جعفر بن محمد معاذ الله ان يكون مثله يفعل هذا ولا يامر به فانصرفوا قال فمضيت معه فقلت جعلت فداك ما كان اقرب رضاهم من سخطهم قال نعم دعوتهم فقلت امسكوا والا اخرجت الصحيفة فقلت جعلت فداك وما الصحيفة فقال ان ام الخطاب كانت امة للزبير بن عبد المطلب فسطرها نفيل فحبلت فطلبها الزبير فخرج هاربا الى الطائف فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا يا ابا عبد الله ما تعمل هيهنا قال جاريتي سطرها نفيلكم فهرب منه الى الشام وخرج الزبير في تجارة له الى الشام فدخل على ملك الدومة فقال له يا ابا عبد الله لي اليك حاجة قال وما حاجتك ايها الملك فقال رجل من اهلك قد اخذت ولده فاحب ان ترده عليه قال ليظهر لي حتى اعرفه فلما ان كان من الغد دخل الى الملك فلما راه الملك ضحك فقال ما يضحكك ايها الملك قال ما اظن هذا الرجل ولدته عربية لما رأى قد دخل لم يستند جعل يضرط فقال ايها الملك اذا صرت الى مكة قضيت حاجتك فلما قدم الزبير تحمل عليه ببطون قريش كلها

في بيان ان ابا بكر كتب الى ابيه وجواب ابيه

في نسب الخليفة الثاني

اعتراض امرأة على عمر

ان يدفع اليه ابنه فابى ثم تحمل عليه بعبد المطلب فقال ما بيني وبينه عمل اما علمتم ما فعل في ابني فلان ولكن امضوا انتم اليه فكلموه فقصدوه فقال لهم الزبير ان الشيطان له دولة وان ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن ان يترأس علينا ولكن ادخلوه من باب المسجد على على ان احمي له حديدة واخط في وجهه خطوطا واكتب عليه وعلى ابنه ان لا يتصدر في مجلس ولا يتأمر على اولادنا ولا يضرب معنا بسهم قال ففعلوا وخط وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا فقلت لهم ان امسكتم والا اخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فامسكوا والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة هذا نسب الخليفة الثاني واما افعاله الجميلة فقد نقل منها مجوزوا مثالبه وما لم ينقله منه عداؤه منها ما نقله صاحب كتاب الاستيعاب في الرجال وهو من افاضلهم قال ان عمر لما ضربه ابو لؤلؤة بالسكين في بطنه قال ادعوا الى الطبيب فدعي الطبيب فقال اي الشراب احب اليك فقال النبيذ فسقي نبيذا فخرج من بعض طعناته فقال الناس هذا دم هذا صديد فقال اسقوني لبنا فخرج من الطعنة فقال له الطبيب لا ارى ان تمسي فما كنت فاعلا فافعل وذكر تمام الخبر في الشورى والنبيذ هو شراب التمر ولقد كان يجب ان يلاقي الله سبحانه وبطنه المزروقة مملوة من الشراب فانظروا يا اهل الالباب فيما قاله المحقق جلال الدين السيوطي في حواشي القاموس عند تصحيح لغة الابنة وقال هناك وكانت في جماعة في الجاهلية احدهم سيدنا عمر واقبح منه ما قاله الفاضل ابن الاثير وهو من اجلاء علمائهم قال زعمت الروافض ان سيدنا عمر كان مخنثا كذبوا ولكن به داء دواؤه ماء الرجال وغير ذلك مما يستقبح ما نقله وقد مضى والى اضاعة مثل هذا السر المكنون المخزون ولم ار في كتب الروافض مثل هذا نعم روى العياشي منهم حديثا حاصل معناه ان الاسم الذي هو لفظ امير المؤمنين قد خص الله به علي ابن ابي طالب ع وهذا لم تسم الروافض ائمتهم بهذا الاسم ومن يسمي نفسه به غير علي بن ابي طالب ع فهو ممن يؤتى به من دبره وهذا شامل لجميع المتخلفين من الاموية لعنهم الله والعباسية لعنهم الله وقد نقلت اهل السنة هيهنا عن امامهم ما هو اقبح من هذا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد ابيع اشياء كثيرة منها ما ذكره الطبري في تاريخه وهو من علمائهم قال اتى عمر بن الخطاب الى منزل علي ع فقال والله لاحرقن عليكم او لتخرجن للبيعة فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فاخذوه وقال زيد بن اسلم وهو منهم كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة ع حين امتنع علي واصحابه عن البيعة فقال عمر لفاطمة ع اخرجي من البيت والا احرقته ومن فيه قال وفي البيت علي والحسن والحسين وجماعة من اصحاب النبي ص فقالت فاطمة ع تحرق على ولدي قال اي والله او ليخرجن وليبايعن اقول قد اعترف بهذا النقل منهم جمهور المتاخرين منهم لكن قالوا ان الوالي يفعل ما تقتضيه المصلحة ولا يخفى ما فيه فان فعله هذا انما كان في زمن خلافة ابي بكر وانتم ما اثبتم خلافة ابي بكر الا من جهة الاتفاق وقد كان الواجب على عمر ان يسعى حتى يحصل الاتفاق من علي ع وامثاله فتثبت خلافة ابي بكر ولا يتشاغل بما يفضيه لا به ولا كان ينبغي لعمر ان يفعل ابتداء الامر ما يبطل دليل خلافة صاحبه ولكن هذا ليس باول فارورة كسرت في الاسلام واما عثمان فقد شهد عليه بارتداده عن الايمان روى السدي وهو مفسر منهم في تفسير قوله تعالى ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين قال السدي نزلت في عثمان ابن عفان لما فتح رسول الله ص على آله بني النضير فقسم اموالهم فقال عثمان لعلي ع ائت رسول الله ص على آله فاسأله ارض كذا وكذا فان اعطاكها فانا شريكك فيها واتي واسأله انا فان اعطانيها فانا شريكك فيها فسأله عثمان اولا فاعطاه اياها فقال له علي ع اشركني فابى عثمان الشركة فقال بيني وبينك رسول الله ص على آله فابى ان يخاصمه الى النبي ص على آله فقيل له هو ابن عمه فخاف ان يقضي له فنزل قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون فلما بلغ عثمان ما انزل الله فيه اتى النبي ص واقر لعلي ع بالحق وشركه في الارض ومن غريب ما شهدت به على طلحة وعثمان من شكهم في الاسلام وشهادة الله عليهم بالكفر بعد اظهار الايمان ما ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال لما اصيب اصحاب النبي ص باحد قال عثمان لالحقن بالشام فان لي به صديقا من اليهود فقال له دهلك ولآخذن منه امانا فاني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال طلحة بن عبيد الله ولاخرجن الى الشام فان لي صديقا بها من النصارى فلآخذن منه امانا فاني اخاف ان يدال علينا النصارى قال السدي فاراد احدهما ان يتهود والآخر ان يتنصر قال فاقبل طلحة الى النبي ص وعنده علي بن ابي طالب ع فاستاذنه طلحة في المسير الى الشام وقال ان لي بها مالا آخذه ثم انصرف فقال النبي ص عن مثل هذه الحالة تخذلنا فاكثر على النبي ص من الاستيذان فقال علي ع يا رسول الله ائذن لابن الحضرمية فكف طلحة عن الاستيذان عند ذلك فانزل الله عز وجل فيهما ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم يقول انه يحلف لكم انه مؤمن معكم ثم ذكر من ركان كان قال وعفان بن ابي العاص امية ممن كان يتخنث فقد حبط عمله بما دخل فيه من المسلمين حيث نافق فيه ومن غريب ما بلغوا اليه من الطعن في اصل عثمان ونسبه ما رواه علماؤهم وذكره ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي في كتاب المثالب فقال ما هذا لفظه ومن كان يلعب به

ما ينقص من نسب معوية وعمرو بن العاص

ويبحث ثم ذكر جزء من اعز بهم هذا ما ذكره في ذم اصل طلحة بن عبيد الله وطعنهم في نسبه وكونهم جعلوه وندبنا وقد ذكر جماعة من الرواة وذكر ابن ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي في كتاب المثالب فقال ان ذكور من جملة البغايا بامر ذوي الرايات صعبة فقال اما صعبة فهي بنت الحضرمي كانت لها راية بمكة فوقع عليها ابو سفيان وتزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب سعد ثم جائت بطلحة بن عبيد الله لستة اشهر فاختصم ابو سفيان وعبيد الله في طلحة فجعلا امرهما الى صعبة فالحقته بعبيد الله فقيل لها كيف تركت ابا سفيان فقالت يد عبيد الله طلقة ويد ابي سفيان تربة ثم ذكر صاحب كتاب المثالب السائر هجاء لبني طلحة بن عبيد الله من جملته فاصدقوا ابانا ثوما انسابكم ثم ابيتموا على الامر الجلي لعبيد الله انتم عمر ام ابو سفيان الاموي وذكر ابن في الكتاب المذكور ما هذا لفظه قال ومن كان يلعب به ويتخنث عبيد الله ومن طريف ما ملعوا اليه من القدح في ولادة معوية بن ابي سفيان ما ذكره في كتبهم ورواه ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي في كتاب المثالب فقال كان معوية لاربعة لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ولمسافر بن عمرو ولابي سفيان ولرجل اخر سماه قال وكانت هند امه من المغلمات وكانت احب الرجال اليها السودان وكانت اذا ولدت اسود قتلته وقال في موضع اخر من الكتاب في ملحمة فهي من بعض جدات معوية كان لها راية بذي المجاز يعني من ذوي الرايات في الزنا وما احسن قول بعض المسلمين ان هذا النسب مما يفلفل التصديق ونقوم له عند ذكره ولا يورد وقد نقل في كتب كثيرة ان يزيد يعشق عند عمه وكانت بكرا فاستحيى ان يظهر الحال فاراد ان يجمعها فاتى معها الى بستان وجلست في موضع فامر ان ينزى حصانا على فرس وعمته تنظر اليهما فلما نزى عليها وهي تنظر اليهما اتى اليها يزيد يرجع امرها بالقيام من مكانها فلما قامت رأى في مكانها اثر المني فعلم بان رؤيتها لذلك الغرض في ذلك اليها فلما جامعها لم يجدها بكرا فقال لها اين بكارتك فقالت له انا ما كنت بكرا فاظهرت له ان معوية قد كان خالطها وهذا العجب العجيب والامر الغريب ان يزيد لعنه الله محاله الاشهر من ان يذكر وسبب ولادته على ما قاله بعض مفسريهم ان معوية كان ذات يوم يبول فلدغ عقرب في ذكره فوجوه عجوز فجامعها ويشفى من داءها فجامعها وطلقها فوقعت النطفة مختلطة بسم العقرب في رحم العجوز فحصل منها يزيد هذا هو المشهور ولكن رأيت في بعض كتب المسلمين انه كان عند معوية جارية هندية تخدمه فحملت منه وجاءت بيزيد الكلب الرجس النجس وقال النبي ص انقوا البهود والهنود ولو الى سبعين بطنا ورأى الكليني

ومن عداوة يزيد عليه اللعنة والعذاب الشديد لمولانا مقتدانا الحسين صلوات الله عليه

انه كان بين الحسين وبين يزيد لعنه الله عداوة اصلية وعداوة فرعية اما العداوة الاصلية فلانه ولد لعبد مناف ولدان هاشم وامية ملتصقا ظهر كل واحد منهما بظهر الاخر ففرق بينهما بالسيف فلم يرتفع السيف من بينهما وبين اولادهما فوقع بين حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم وبين ابي سفيان بن حرب وبين معوية بن ابي سفيان لعنه الله وعلي بن ابي طالب وبين يزيد بن معوية لعنه الله والحسين علي واما العداوة الفرعية فان يزيد لعنه الله قال لابيه يا ابت لقد هيأت لي ورثته الملك وما صفى في حق عزة كانت لعبد الله بن الزبير امراة يقال لها فاطمة من اجمل النساء اريد ان تزوجنيها فدعا معوية عبد الله بن الزبير وقال اني اريد ان ارعى قرابتك من رسول الله ص واروجك ابنتي واجعل لك ولاية مصر فانخدع به عبد الله ورضي فبعد يوم دعاه واخبره بانها لا ترضى الا ان يطلق زوجته فامر الغيرة بجمالها فطلقها فبعد يوم دعاه واخبره بانها تابى وتقول انه لم يف لصاحبته الحال فكيف يصنع بي اذا الملك في المال فلعن عبد الله فسلاه معوية وقال لا تغتم فاني سأرسل اليها بنشا يحسنها فلما انقضت عدة فاطمة ارسل اليها ابا موسى الاشعري ليخطبها ليزيد لعنه الله فمر ابو موسى بقثم بن العباس فقال قثم اني راغب فيها ايضا ثم بالحسين فقال الحسين كذلك فلما دخل عليها قال لها ما قالوا وقال اني راغب فيك ايضا فقالت انما انت شيخ كبير واما شابه ولكن اريد منك طلبة صلحة فقال ان يزيد في الولاية والنعم الدنيوي فيزيد لعنه الله وان تريد في العقل والجمال والعلم وقد رأيت النبي ص يقبله ويقول سيد شباب اهل الجنة فالمختار الحسين فسمع معاوية وغضب على ابي موسى الاشعري فان قلت على ما ذكرت ان العجوز طالق ولد الزنا على ما ذكرت من هؤلاء الجماعة ام لا يجوز قلت ان هذا الاطلاق وان لم يصح على اولاد الكفار ونحوهم ممن تميز نكاحهم عن سفاحهم الا ان هذا الاطلاق على ما ذكرت من الجماعة جائز لانه سفاح في مذهبهم والشارع يجوز عليهم هذا الاطلاق كما جوزه على من حضر واقعة الطف ومن اهل العراق والشام وغيرهم وانما يأبى الكفار فلا يجوز وروى عثمان بن نعمان الجعفي قال كان لابي عبد الله ع صديق لا يكاد يفارقه فقال يوما فيما يمشي في الحذائين ومعه غلام سندي يمشي خلفه اذا التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة قال يا ابن الفاعلة اين كنت قال فرفع ابو عبد الله ع يده فصك بها جبهته ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى ان لك ورعا فاذا ليس لك ورع فقال جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تنح عني فما رأيته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما ونحوه كثيرة واما قوله منها المصاهرة فلان رجحة الاجتهاد

تزويج فاطمة الزهراء صلوات الله عليها بامير المؤمنين عليه الصلوة والسلام

ذلك ان النبي ص كان ينبغي بان يكون له زوجة مثل فاطمة فلم يحصل كفيه شيء فان اكابر العرب خطبها منه فاعرض عنهم وما زوجها عليا حتى زوجها الله تعالى في السماء وزكى الصديقة ع وقال علي ع لقد همت بتزويج فاطمة بنت محمد ص حينا ولم اتجرأ ان اذكر ذلك للنبي ص وان ذلك

اختلج في صدري ليلا ونهارا حتى دخلت على رسول الله ص فقال يا علي قلت لبيك يا رسول الله قال هل لك حاجة في التزويج قلت رسول الله اعلم وظننت انه يريد ان يزوجني بعض نساء قريش واني لخائف على فوت فاطمة ع فما شعرت بشيء حتى اتاني رسول رسول الله ص فقال لي اجب النبي واسرع فما رأيت رسول الله اشد فرحا منه اليوم قال فاتيته مسرعا فاذا هو في حجرة ام سلمة رض فلما نظر الي تهلل وجهه فرحا وتبسم حتى نظرت الى بياض اسنانه فقال ابشر يا علي فان الله عز وجل قد كفاني ما كان اهمني من امر تزويجك فقلت وكيف ذلك يا رسول الله فقال اتاني جبرئيل ع ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها فناولنيهما فاخذتهما فشممتهما فقلت ما سبب هذا القرنفل والسنبل فقال ان الله تبارك وتعالى امر سكان الجنة من الملائكة ومن فيها ان يزينوا الجنة كلها بمغارسها واشجارها وثمارها وقصورها وامر ريحها فهبت بانواع العطر والطيب وامر حور عينها بالقراءة فيها بسورة طه وطواسين ويس وحم عسق ثم نادى مناد من تحت العرش الا ان اليوم يوم وليمة علي بن ابي طالب ع الا اني اشهدكم اني قد زوجت فاطمة بنت محمد ص من علي بن ابي طالب ع رضى مني بعضهما لبعض ثم بعث الله سبحانه سحابا بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها وقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنة وقرنفلها هذا مما نثرت الملائكة ثم امر الله سبحانه وتعالى ملكا من ملوك الجنة يقال له راحيل وليس في الملائكة ابلغ منه فقال اخطب يا راحيل فخطب بخطبة لم يسمع بمثلها اهل السماء ولا اهل الارض ثم نادى مناد الا يا ملائكتي وسكان جنتي باركوا على علي بن ابي طالب ع حبيب محمد ص فقد باركت عليهما الا اني قد زوجت احب النساء الي من احب الرجال الي بعد النبيين والمرسلين فقال راحيل الملك يا رب وما بركتك فيهما باكثر مما رأينا لهما في جنانك ودارك فقال عز وجل يا راحيل من بركتي عليهما ان اجمعهما على محبتي واجعلهما حجة على خلقي وعزتي وجلالي لاخلقن منهما خلقا ولانشئن منهما ذرية واجعلهم خزاني في ارضي ومعادن لعلمي ودعاة الى ديني بهم احتج على خلقي بعد النبيين والمرسلين فابشر يا علي فان الله عز وجل اكرمك كرامة لم يكرم بمثلها احدا وقد زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن جل جلاله وقد رضيت لها ورضيت لك فدونك اهلك فانك احق بها مني ولقد اخبرني جبرئيل ان الجنة مشتاقة اليكما ولولا ان الله عز وجل قدر ان يخرج منكما ما يتخذه على الخلق حجة لاجاب فيكما الجنة واهلها فنعم الاخ انت ونعم الختن انت وكفى برضا الله تعالى رضا قال علي ع يا رسول الله بلغ من قدري حتى ذكرت في الجنة وزوجني الله في ملائكته فقال ان الله عز وجل اذا اكرم وليه واحبه اكرمه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت فلما قال لي يا علي فقال علي رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي فقال رسول الله ص امين وروى ان شجرة طوبى وهي شجرة في الجنة اصلها في منزل علي بن ابي طالب عليه السلام وفي كل منزل من منازل الشيعة غصن من اغصانها فيه جميع انواع الاثمار اهتزت في ذلك اليوم والقت جميع انواع الحلي والحلل والجواهر واليواقيت فالتقطها اهل الجنة لكونه نثار فاطمة عليها السلام فهم يتهادون به الى يوم القيامة وكان فيما التقط ملك الشجرة قراطيس كثيرة وفي كل قرطاس اسم واحد من الشيعة وانه معتوق من النار لكرامة فاطمة وعلي عليهما السلام وتلك القراطيس عند اهل الجنة واما مهر علي عليه السلام فهو

في بيان مهرها عليها الصلوة والسلام في السماء وفي الارض

تمهر علي عليه السلام وهو خمس مائة درهم اثنتي عشر اوقية ونصف وقد كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله كل مثقال ذهب هو الاشرفي الان قيمته عشرة دراهم لكن في هذه الاوقات ارتفعت قيمة الذهب وانحطت الفضة فما تعارف في بعض البلاد من ان مهر السنة تسعة عشر مثقالا ونصف مما لا وجه له وهذا هو المهر الذي وقع التراضي عليه في الارض واما العقد السماوي الذي تقدم ذكره فقد روي في كثير من الاخبار ان الله سبحانه وتعالى جعل مهر فاطمة عليها السلام جميع الاراضي والمياه ومن هذا قال الصادق ع ان فاطمة عليها السلام لم يجعل احدا في حل من الارض بالمساكن وغيرها ولا بالانتفاع من المياه الا لشيعتها ومحبيها وكفانا بهذا مفخرا على غيرنا وقد وقع التزويج الارضي في اول يوم من ذي الحجة كما قاله الكفعمي وقال الشيخ الطوسي قدس الله روحه يوم السادس منه ولم يتزوج عليها الى ان توفيت وذلك لانها الزهراء البتول عليها السلام لا ترى دم حيض ولا نفاس وهذا هو معنى البتول لانقطاعه من البتل وهو الانقطاع وكانت منقطعة عن اوصاف نساء الدنيا ومن هذا سميت الانسية الحوراء واما التسمية بالزهراء فروى الصدوق قدس الله روحه باسناده الى ابان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام يا ابن رسول الله لم سميت الزهراء فقال لانها تزهر لامير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلث مرات بالنور كان يزهر نور وجهها صلوة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض النور الى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فياتون النبي صلى الله عليه وآله فيسألونه عما راوه فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلام فياتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من وجهها بالصفرة فيعلمون ان الذي رأوه كان من وجهها فاذا كان اخر النهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة عليها السلام فاشرق نور وجهها بالحمرة فرحا وشكرا لله عز وجل وكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي صلى الله عليه وآله ويسألونه عن ذلك فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون ان الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين فهو يتقلب في وجوهنا الى يوم القيامة في الائمة منا اهل البيت امام بعد امام ولعلك تطلب وجه اختصاصها من ازواج

في كون فاطمة عليها الصلوة والسلام ...

بهذه الاوقات فنقول يجوز ان يكون جهة ان النور الابيض يدخل اليهم وقت الصبح وهو ينام ليكشف عنهم بقية ظلام الليل فيقومون الى الصلوة
وايضا ينبغي ان يكون مخالفا للاول نور الشمس عند طلوعها حتى لا يشتبه على الناس احد النورين بالاخر فان نور الشمس اصفر ذلك الوقت
ولما قصد تشبيه النهار في الضحى بالشمس حين يكون نورها اصفر خلافا له لتلك العلة ولانه نور الخوف لان وقت الزوال تفتح ابواب السماء وتنظر
الملائكة الى الارض ونور الخوف اصفر واما اخر النهار فهو نور المحبة والشكر على اداء الفرائض كما يظهر من قوله فرحا وشكرا لله عز وجل
ونور المحبة احمر كما هو المتعارف اعلم ان مخالفينا لما راوا الطعن على الثلثة قد تكثر من طرقهم وبعد عن ساحة علي عليه السلام رام بعضهم ان يكون
له طعنا حتى يشارك الثلثة فيه فجال في ميدان التفحص فما وجد الا ان عليا عليه السلام اغار فاطمة عليها السلام بان اراد ان يتزوج عليها فشكته
الى ابيها فقال فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذاني فلا باس ان نشير اليه فنقول روى الصدوق باسناده الى ابي المقدام وزياد بن عبد الله
قالا اتى رجل ابا عبد الله عليه السلام فقال له رحمك الله هل تشيع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة او قنديل او غير ذلك مما يضاء به قال فتغير لون
ابي عبد الله عليه السلام من ذلك واستوى جالسا ثم قال انه جاء شقي من الاشقياء الى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ثلث مرات حتى دخلها من الغيرة
ما لا تملك نفسها وذلك ان الله تبارك وتعالى كتب الغيرة على النساء وجعل على الرجال جهادا وجعل للمحتسبة الصابرة منهن من الاجر ما جعل
للمرابط المهاجر في سبيل الله فاشتد غم فاطمة عليها السلام من ذلك وبقيت متفكرة حتى امست وجاء الليل حملت الحسن عليه السلام على عاتقها الايمن والحسين عليه السلام على
عاتقها الايسر واخذت بيد ام كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ثم تحولت الى حجرة ابيها صلى الله عليه وآله فجاء علي عليه السلام فدخل حجرته فلم ير فاطمة عليها السلام
فاشتد لذلك غمه وعظم عليه ولم يعلم القصة ما هي فاستحيى ان يدعوها من منزل ابيها فخرج الى المسجد فصلى فيه ما شاء الله ثم جمع شيئا من كثيب
المسجد واتكى عليه فلما راى النبي صلى الله عليه وآله ما بفاطمة من الحزن افاض عليه من الماء ولبس ثوبه ثم دخل المسجد فلم يزل يصلي بين راكع وساجد
وكلما صلى ركعتين دعى الله ان يذهب ما بفاطمة من الغم والحزن وذلك انه خرج من عندها وهي تتقلب وتتنفس الصعداء فلما راها النبي صلى الله عليه وآله
وانه لا يهنيها النوم وليس لها قرار قال لها قومي يا بنية فقامت فحمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن وحملت فاطمة عليها السلام الحسين وهو نائم في المسجد فوضع النبي
رجله على رجل علي عليه السلام فغمزه وقال قم يا ابا تراب فكم ساكن ازعجته ادع لي ابا بكر من داره وعمر من مجلسه وطلحة فخرج علي عليه السلام فاستخرجهما من منزلهما و
اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي اما علمت ان فاطمة عليها السلام بضعة مني وانا منها فمن اذاها
فقد اذاني ومن اذاها بعد موتي كان كمن اذاها في حيوتي ومن اذاها في حيوتي كان كمن اذاها بعد موتي قال فقال علي عليه السلام بلى يا رسول الله قال فما دعاك
الى ما صنعت فقال علي عليه السلام والذي بعثك بالحق نبيا ما كان مني مما بلغها شيء ولا حدثت بها نفسي فقال النبي صلى الله عليه وآله صدقت وصدقت
فاطمة عليها السلام ففرحت بذلك وتبسمت حتى بدا ثغرها فقال احدهما لصاحبه انه لعجب لحينه ما دعاه الى ما دعانا هذه الساعة قال ثم اخذ النبي
صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فشبك اصابعه باصابعه فحمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن وحمل علي عليه السلام الحسين وحملت فاطمة عليها السلام
ام كلثوم فادخلهم النبي صلى الله عليه وآله بيتهم ووضع عليهم قطيفة واستودعهم الله ثم خرج وصلى بقية الليل فلما مرضت فاطمة عليها السلام
مرضها الذي ماتت فيه اتياها عائدين واستاذنا عليها فابت ان تاذن لهما فلما راى ذلك ابو بكر اعطى الله عهدا ان لا يظله سقف بيت حتى
يدخل على فاطمة عليها السلام ويتراضاها فبات ليلة في البقيع ما اظله شيء ثم ان عمر اتى عليا عليه السلام فقال له ان ابا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله
في الغار فله صحبة وقد اتيناها غير هذه المرة مرارا نريد الاذن عليها وهي تابى ان تاذن لنا حتى ندخل عليها فنترضاها فان رايت ان تستاذن
لنا عليها فافعل قال نعم فدخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان من هذين الرجلين ما قد رايت وقد ترددا مرارا كثيرة
ورددتهما ولم تاذني لهما وقد سئلاني ان استاذن لهما عليك فقالت والله لا اذن لهما ولا اكلمهما كلمة من راسي حتى القى ابي فاشكوهما
اليه بما صنعاه وارتكباه مني قال علي عليه السلام فاني ضمنت لهما ذلك قالت ان كنت قد ضمنت لهما شيئا فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال
لا اخالف عليك بشيء فاذن لمن احببت فخرج علي عليه السلام فاذن لهما فلما وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلما عليها فلم ترد عليهما وحولت
وجهها عنهما فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت مرارا وقالت يا علي جاف الثوب وقالت للنسوة حولها حولن وجهي فلما حولن وجهها
حولا وجوههما اليها فقال ابو بكر يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله انما اتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك نسالك ان تغفري
لنا وتصفحي عما كان منا اليك قالت لا اكلمكما من راسي كلمة واحدة ابدا حتى القى ابي واشكوكما اليه واشكو صنعكما وفعالكما وما ارتكبتما
مني قالا انا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ولا تؤاخذينا بما كان منا فالتفتت الى علي عليه السلام وقالت اني لا اكلمهما
من راسي كلمة حتى اسالهما عن شيء سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وآله فان صدقا رايت رايي قالا اللهم ذلك لها وانا لا نقول الا حقا ولا

في مجيء الشيخين وقت مرض فاطمة صلوات الله عليها

نشهد الا صدقا فقالت انشدكما بالله اتذكران ان رسول الله صلى الله عليه وآله استخرجكما في جوف الليل بشيء كان حدث من امر علي عليه السلام
فقالا اللهم نعم فقالت انشدكما بالله هل سمعتما النبي صلى الله عليه وآله يقول فاطمة بضعة مني وانا منها من اذاها فقد اذاني ومن اذاها بعد موتي كان كمن اذاها في حيوتي
ومن اذاها في حيوتي كان كمن اذاها بعد موتي قالا اللهم نعم قالت الحمد لله ثم قالت اللهم اني اشهدك فاشهدوا يا من حضرني انهما قد
اذياني في حيوتي وعند موتي والله لا اكلمكما من راسي كلمة حتى القى ربي فاشكوكما اليه بما صنعتما بي وارتكبتما مني فدعا ابو بكر بالويل
والثبور وقال يا ليت امي لم تلدني فقال عمر عجبا للناس كيف ولوك امورهم وانت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امراة وتفرح برضاها
وما يبلغ من غضب امراة فقاما وخرجا فلما نعي الى فاطمة عليها السلام نفسها ارسلت الى ام ايمن وكانت اوثق نسائها فقالت لها يا ام
ايمن ان نفسي قد نعيت الي فادعي لي عليا فدعته لها فلما دخل عليها قالت له يا ابن عم اني اريد ان اوصيك باشياء فاحفظها علي فقال لها
قولي ما احببت قالت له تزوج فلانة تكون لولدي مربية من بعدي مثلي واعمل نعشي فاني رايت الملائكة قد صوروا لي فقال لها علي عليه السلام
اريني كيف صورته فارته ذلك كما وصف لها وكما امرت به ثم قالت اذا انا قضيت نحبي فاخرجني من ساعتك اي ساعة كانت من ليل او
نهار ولا يحضرن من اعداء الله واعداء رسوله صلى الله عليه وآله للصلوة علي قال علي عليه السلام افعل فلما قضت نحبها صلوات الله عليها
وهي في جوف الليل اخذ علي عليه السلام في جهازها من ساعته كما اوصته به صلوات الله عليها فلما فرغ من جهازها اخرج مع الجنازة و
اشعل النار في جريد النخل ومع الجنازة بالنار حتى صلى عليها ودفنها ليلا فلما اصبح ابو بكر وعمر عاودا عائدين لفاطمة عليها السلام
فقالا وقد ماتت قال نعم ودفنت في جوف الليل فجزعا جزعا شديدا ثم اقبلا الى علي عليه السلام فلقياه وقالا والله ما تركت شيئا من غوائلنا
ومساوينا وما هذا الا من شيء في صدرك علينا هل هذا الا كما غسلت رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا ولم تدخلنا معك وكما
علمت ابنك ان يصيح بابي بكر ان انزل عن منبر ابي فقال لهما علي عليه السلام اتصدقاني ان حلفت لكما قالا نعم فحلف فادخلهما المسجد فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وآله لقد اوصاني وتقدم الي انه لا يطلع على عورته احد الا ابن عمه فكنت اغسله والملائكة تقلبه والفضل بن
عباس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة ولقد اردت ان انزع القميص فصاح بي صائح من البيت سمعت الصوت ولم ار الصورة
لا تنزع قميص رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد سمعت الصوت يكرره علي فادخلت يدي من بين القميص فغسلته ثم قدم الي الكفن فكفنته
ثم نزعت القميص بعد ما كفنته واما الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم اهل المدينة انه كان يتخطى الصفوف حتى ياتي النبي صلى الله عليه وآله
وهو ساجد فيركب على ظهره فيقوم النبي صلى الله عليه وآله ويده على ظهر الحسن والاخرى على ركبته حتى يتم الصلوة قالا نعم قد
علمنا ذلك ثم قال تعلمان ويعلم اهل المدينة انه كان يسعى الى النبي صلى الله عليه وآله ويركب على رقبته ويدلي الحسن رجليه على صدر النبي
صلى الله عليه وآله حتى يرى بريق خلخاليه من اقصى المسجد والنبي صلى الله عليه وآله يخطب ولا يزال على رقبته حتى يفرغ النبي صلى الله عليه وآله من خطبته والحسن على
رقبته فلما راى الحسن الصبي على منبر ابيه غيره شق عليه ذلك والله ما امرته بذلك ولا فعله عن امري واما فاطمة فهي المراة التي استاذنت
لكما عليها فقد رايتما ما كان من كلامها لكما والله لقد اوصتني ان لا تحضرا جنازتها ولا الصلوة عليها وما كنت الذي اخالف امرها
ووصيتها الي فيكما فقال عمر ازن احفر فاخرجها فقال علي عليه السلام والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئا وعلمت انك لا تصل الى ذلك حتى يندر عنك
الذي فيه عيناك فاني كنت لا اعاملك الا بالسيف قبل ان تصل الى شيء من ذلك فوقع بين علي عليه السلام وعمر كلام حتى تلاحيا واجتمع المهاجرون
والانصار فقالوا والله ما نرضى بهذا ان يقال في ابن عم رسول الله واخيه ووصيه وكادت ان تقع فتنة فتفرقا قال مؤلف هذا الكتاب
هذا الذي حصلوه بعد غاية التفحص من مطاعن علي عليه السلام وبالتبهم مكثوا على هذا من غير ان يضيفوا اليه ما تشهد العقول والعادات
بكذبه بل لو ان فاطمة عليها السلام لما شكت عليا عليه السلام الى ابيها من جهة انه يريد يخطب عليها ابنة ابي جهل لعنه الله صعد النبي صلى الله عليه
وآله المنبر وقال سمعت ان عليا عليه السلام يريد ان يتزوج ابنة عدو الله على ابنة ولي الله وما كان هذا يجوز لان فاطمة عليها السلام بضعة
مني الحديث وكل عاقل يجزم ان هذا لا يليق بمنصب النبوة وان مثل هذا الخصام لا يكون من جهة الزوجية مع انه هو الذي اباحه على امته والعادات
جرت بمنع مثل هذه المخاصمة الا ترى ان المامون لعنه الله لما كتب اليه ابنته ام الفضل تشكو من الجواد عليه السلام وانه يتسرى عليها كتب اليها
انا ما زوجناه لنحرم عليه حلالا وقد كان يمكنه اشد المنع ولكنه لاحظ الشرع ومجاري العادات كيف لا يكون هذا والحال ان
طوائف العامة والخاصة رووا ان عثمان لعنه الله قد ضرب رقية زوجته وهي بنت النبي صلى الله عليه وآله على زعمهم ضربا مبرحا حتى
اثرت السياط في بدنها على عرض جنابه تشخصها ولما اتت النبي صلى الله عليه وآله شاكية تكلم عليها وقال لا يليق بالمراة ان تشكو

من زوجها وامرها بالرجوع الى منزله ثم كرر عليها الضرب بانت النبي صلى الله عليه واله ثم ردها ثم ضربها الضرب الثالث كان السبب
في موتها فامر النبي صلى الله عليه واله عليا عليه السلام ان يخرجها من منزل عثمان فاتى بها الى بيت النبي صلى الله عليه واله وماتت فيه فان قلت
اذا كانت فاطمة عليها السلام مطهرة معصومة من ادناس نساء الدنيا فكيف جاز منها اعمال هذه الغيرة البشرية من غير ان تفحص على حقيقة الحال
قلت الجواب عن هذا من وجوه الاول ان هذا وامثاله من منافيات العصمة ولا الطهارة من الادناس البشرية وذلك ان الله سبحانه غيور والنبي صلى الله
عليه واله كان يتمدح بانه اغير على اهله من الصحابة على اهلهم وكذلك الائمة عليهم السلام ولا يخفى ان التمدح بالغيورية انما كان في الامور المباحة
والا فالمحرمات مما لا يتمدح بها النبي صلى الله عليه واله على الصحابة بانه اغير منهم لان افعل التفضيل لا معنى له حينئذ وتزويج ما فوق الواحدة مباح
وليس بمستحب وانما الفضل في اصل التزويج والخروج به عن العزوبة ولعلها عليها السلام لخطر ببالها الشريف ان عليا عليه السلام اذا تزوج عليها وصار له
ضرة لغيرها لو تحمل علي عليه السلام من ارتكاب الهموم والمشاق التي حصلت على النبي صلى الله عليه واله هذا وقد صدر من بنات الانبياء ما هو اعظم
والشاهد فان سارة من بنات الانبياء والمرسلين امرت ابراهيم عليه السلام ان يخرج عنها هاجر وابنها اسماعيل عليه السلام فيستفاد من هذا كله ان اصل غيرة النساء
على الرجال وامثاله في هذا ليس من الامر الحرام نعم لا يجب على الرجال قبوله الا ان ثبت عليه بدليل من خارج كما وقع في شان ابراهيم
ومن وجه اخر الثاني ان المعصومين عليهم السلام قد كانوا احيانا ينزلون عن مراتبهم الى مراتب البشرية ويقع منهم الغضب
والرضا والمحاورات المتعارفة في مجاري العادات لحكم ومصالح يجوز ان يكون منها ان لا يظن بهم فوق مراتبهم كما وقع من الغلاة
واشباههم وهذا يظهر من تتبع الاخبار كثيرا ومنها ايضا ان يعقبه المحبة القوية والخلة المستقيمة كما روي انه قد جرى بين الحسن والحسين
نوع من الكلام بعث على الانقطاع وبعده قيل للحسين انت اصغر من اخيك فلم لا تمشي اليه بالمصالحة فقال الذي سمعت من جدي رسول الله
صلى الله عليه واله يقول كل من سبق بالصلح فهو يسبق الى الجنة وما احب ان اسبق اخي الى الجنة فبلغ الحسن فاتى الى اخيه الحسين الثالث وهو
الاظهر عندي انها انما فعلته لمعرفتها بما يؤول اليه الامر من احضار النبي صلى الله عليه واله له لمن احضر حتى يكون باعثا على اتمام الحجة عليهما فاذا
ترتب على مثل هذا امثال هذه الحجج والفوائد فلا ريب ان فعله ارجح من تركه كما وقع منها عليها السلام مرة اخرى لغاية جليلة وهو ما رواه
الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابي ذر رضي الله عنه قال كنت انا وجعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما مهاجرين الى بلاد الحبشة فاهديت لجعفر
جارية قيمتها اربعة الاف درهم فلما قدمنا المدينة اهداها لعلي عليه السلام تخدمه فجعلها علي في منزل فاطمة فدخلت فاطمة عليها السلام يوما فنظرت
الى راس علي عليه السلام في حجر الجارية فقالت يا ابا الحسن فعلتها فقال لا والله يا ابنة محمد ما فعلت شيئا فما الذي تريدين قالت تاذن لي
في المصير الى منزل ابي رسول الله صلى الله عليه واله فقال لها قد اذنت لك فتجلببت بجلبابها وتبرقعت ببرقعها وارادت النبي صلى الله عليه واله فهبط جبرئيل فقال
يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول ان هذه فاطمة تشكو عليا فلا تقبل منها شيئا في علي عليه السلام فدخلت فاطمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله
جئتني تشكين عليا قالت اي ورب الكعبة فقال لها ارجعي اليه فقولي له رغم انفي لرضاك فرجعت فاطمة عليها السلام فقالت له يا ابا الحسن رغم انفي
لرضاك تقولها ثلاثا فقال علي شكوتيني الى خليلي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه واله واسوأتاه من رسول الله اشهد الله يا فاطمة ان الجارية حرة لوجه الله تعالى وان
الاربعمائة درهم التي تصدقت بها فادخل الجنة من شئت برحمتي واخرج من النار من شئت بعفوي فعندها قال علي عليه السلام انا قسيم الله بين الجنة والنار
ويوجد مثل هذه الفائدة الجليلة على شرافة احسن جدا وبالجملة فان اندفعنا الى ذكر بعض اوصاف الزهراء عليها السلام لطال الكتاب ولكن من اهل الطلب المحال
واول عداوة وخرب الدنيا وبني عليها جميع الكفر والنفاق الى يوم القيامة هي عداوة عائشة لمولاتها الزهراء عليها السلام على ما روي عن الطاهرين عليهم السلام
وذلك لما كان النبي صلى الله عليه واله كان يحب فاطمة عليها السلام حبا مفرطا وكان عليه واله السلام اذا اشتاق الى الجنة وثمارها اتى الى فاطمة عليها السلام وقبلها
وما كان ينام ليلة الا بعد ان يأتي الى الزهراء ويشمها ويقبلها وذلك انه صلى الله عليه واله لما عرج الى السماء ودخل الجنة ناوله جبرئيل عليه السلام تفاحة من
تفاحها فاكلها ولما نزل الى الارض واقع خديجة رضي الله عنها فكانت النطفة من تلك التفاحة ومن ثم كانت حمرة وجهها منها وقد انتقلت الى الائمة
عليهم السلام فكانت في وجوههم فصارت عائشة تبغض مولاتها فاطمة عليها السلام لهذا وسرت هذه العداوة من عائشة الى ابي بكر فعادا مولاه امير المؤمنين
وعمر كان من احباب ابي بكر لجامع النفاق فشركه في العداوة فاستمرت الى يوم القيامة واما قوله واما عثمان فهو وان شاركهما في كونه ختنا لرسول
الله فان الختنين اللتين احدهما عثمان فهما رقية تزوجها عتيبة بن ابي لهب لعنه الله فطلقها قبل ان يدخل بها ولحقها منه اذى فقال النبي صلى الله عليه واله اللهم سلط
على عتيبة كلبا من كلابك فتناوله الاسد من بين اصحابه وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان وولدت له عبد الله ومات صغيرا نقره ديك
على عينه فمرض ومات وتوفيت بالمدينة زمن بدر فتخلف عثمان على دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدرا وقد كان عثمان هاجر الى الحبشة ومعه

فضلت
من عطائي صدقة على فقراء اهل
المدينة ثم تلبس نعل وازار النبي
هبط جبرئيل فقال يا محمد قل لعلي
ان الله يقرئك السلام ويقول لك
قد اعطيتك الجنة بعتقك الجارية
في رضا فاطمة عليها السلام والنار
بالاربعمائة درهم التي

رقية والاخرى ام كلثوم تزوجها ايضا عثمان بعد اختها رقية وتوفيت عنده وقد اختلف لعله الاختلاف الروايات في انهما هل هما من بنات
النبي صلى الله عليه واله من خديجة او انهما ربيبتاه من خديجة من زوجها الاول فانها اولا تزوجها عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية
ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له ابنة ابي هالة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه واله وهذا الاختلاف لا اثر له لان عثمان في زمن
النبي صلى الله عليه واله قد كان ممن اظهر الاسلام وابطن النفاق وهو صلى الله عليه واله قد كان مكلفا بظواهر الامور كما انا نحن ايضا وكان
يميل الى مواصلة المنافقين رجاء الايمان لشاطئ منهم مع انه صلى الله عليه واله لو اراد الايمان الواقعي لكان اقل قليل فان اغلب الصحابة كانوا
على النفاق لكن كانت نار نفاقهم كامنة في زمنه صلى الله عليه واله فلما انتقل الى جوار ربه عز وجل برزت نار نفاقهم لوصيه عليه السلام ورجعوا
القهقرى ولذا قال عليه السلام ارتد الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه واله الا اربعة سلمان وابوذر ومقداد وعمار رضي الله عنهم وهذا
مما لا اشكال فيه وانما الاشكال في تزويج علي عليه السلام ام كلثوم لعمر بن الخطاب في تخلفه لانه قد ظهرت منه المناكير وارتد عن الدين ارتدادا
اعظم من كل من ارتد حتى انه قد وردت في روايات الخاصة ان الشيطان يغل بسبعين غلا من حديد جهنم ويساق الى المحشر فينظر ويرى رجلا امامه
تقوده ملائكة العذاب في عنقه مائة وعشرون غلا من اغلال جهنم فيدنو الشيطان اليه ويقول ما فعل الشقي حتى زاد علي في
العذاب وانا اغويت الخلق واوردتهم موارد الهلاك فيقول عمر للشيطان ما فعلت شيئا سوى اني غصبت خلافة علي بن ابي طالب والظاهر
انه قد استقل بسبب شقاوته من عذابه ولم يعلم ان كلما وقع في الدنيا الى يوم القيامة من الكفر والنفاق واستيلاء اهل الجور والظلم
انما هو من فعلته هذه وسيأتي لهذا مزيد تحقيق ان شاء الله تعالى فاذا ارتد على هذا النحو من الارتداد فكيف ساغ في الشريعة مناكحته وقد حرم الله
تعالى انكاح اهل الكفر والارتداد واتفق عليه علماء الخاصة فنقول قد تفصى الاصحاب رضي الله عنهم عن هذا بوجهين عامي وخاصي اما العامي
فقد استفاض في اخبارهم عن الصادق لما سئل عن هذه المناكحة فقال انه اول فرج غصبناه وتفصيل هذا ان الخلافة كانت اعز على امير المؤمنين
من الاولاد والبنات والازواج والاموال وذلك لان بها انتظام الدين واقامة السنة ورفع الجور واحياء الحق وموت الباطل وجميع فوائد
الدنيا والاخرة فاذا لم يقدر على الدفع عن مثل هذا الامر الجليل الذي لا يتمكن من الدفع عنه من معونة بذل عليه الارواح وسفك فيه المهج حتى انه قتل
لاجله ستين الفا في معركة صفين وقتل من عسكره عشرون الفا وواقعة الطفوف اشهر من ان نذكرها فاذا قبلنا منه العذر في ترك هذا الامر
الجليل وقد كان معذورا كما سيأتي الكلام فيه عند ذكر اسباب قعوده عليه السلام عن الحرب في زمن الثلاثة ان شاء الله تعالى والتقية باب فتحه الله
سبحانه وتعالى للعباد وامرهم بارتكابه والزمهم به كما اوجب عليهم الصلاة والصيام حتى انه ورد عن الائمة الطاهرين عليهم السلام لا دين لمن
لا تقية له فنقبل عذره عليه السلام في مثل هذا الامر الجزئي وذلك انه قد روى الكليني رحمه الله عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لما خطب اليه قال له امير المؤمنين انها صبية قال فلقي العباس فقال له ما لي ابي باس قال وما ذاك قال خطبت الى ابن اخيك فردني اما والله
لاعورن زمزم ولا ادع لكم مكرمة الا هدمتها ولاقيمن عليه شاهدين بانه سرق ولاقطعن يمينه فاتاه العباس فاخبره وساله ان يجعل
الامر اليه فجعله اليه اما الشبهة الواردة على هذا وهي انه يلزم ان يكون عمر زانيا في ذلك النكاح وهو مما لا يقبله العقل بالنظر الى ام كلثوم
فالجواب عنها من وجهين احدهما ان ام كلثوم لا حرج عليها في مثله لا ظاهرا ولا واقعا اما ظاهرا فلانه في التقية وفي ظاهر الشرع
لانه دخول ترتب على عقد باذن الولي الشرعي واما في الواقع وفي نفس الامر فعليه عذاب الزاني بل عذاب كل اهل المناكح والقبائح الثاني ان
الحال لما ال الى ما ذكرنا من التقية فيحتمل ان يكون قد رضي بفضيلة المناكحة رفعا للخوف في سلك غير الوطي المباح واما الثاني فهو الوجه
الخاصي فقد رواه السيد العالم بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي في المجلد الاول من كتابه المسمى بالانوار المضيئة قال ومما جاء في رواية
عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان المفيد رحمه الله مرفوعا الى عمر بن اذينة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يحتجون علينا ان امير المؤمنين عليه السلام
زوج فلانا ابنته ام كلثوم وكان عليه السلام متكئا فجلس وقال اتقبلون ان عليا عليه السلام انكح فلانا ابنته ان قوما يزعمون ذلك ما يهتدون الى سواء
السبيل ولا الرشاد ثم صفق بيده وقال سبحان الله ما كان امير المؤمنين عليه السلام يقدر ان يحول بينه وبينها كذبوا لم يكن ما قالوا ان فلانا خطب الى
امير المؤمنين عليه السلام يقدر ان يحول بينه وبينها كذبوا لم يكن ما قالوا ان فلانا خطب الى امير المؤمنين عليه السلام بنته ام كلثوم فابى عليه السلام فقال للعباس
والله لئن لم يزوجني لانتزعن منك السقاية وزمزم فاتى العباس عليا عليه السلام مشفقة كلام الرجل على العباس وانه سيفعل معه ما قال ارسل
الى جنية من اهل نجران يهودية يقال لها سحيقة بنت جريرية فامرها فتمثلت في مثال ام كلثوم وحجبت الابصار عن ام كلثوم وبعث بها الى الرجل
فلم تزل عنده حتى انه استراب بها يوما وقال ما في الارض اهل بيت اسحر من بني هاشم ثم اراد ان يظهر للناس فقتل ثم اخذت الميراث وانصرفت الى

بحديث والمنهزم من المؤمنين عليه السلام كالنوم ودولته على هذا تحديثا أول فرح عصبتنا محمول على التقية والاتقاء من عوام الشيعة كما لا
يخفى اعلم ان مما قوى الكتمان والملعون التي ذكر لابي بكر حكاية الغار لا سيما المصرح بها في محكم القرآن حيث قال سبحانه ثاني اثنين اذ هما في الغار الآية
ويعجبني نقل كلام دفع الى من طلب شيخنا الشيخ المفيد نور الله ضريحه قال رأيت فيما يرى النائم واليقظان كاني قد اجتزت في بعض الطرق فاذا انا
بحلقة كبيرة دائرة وفيها رجل يقص فقلت من هذا فقيل عمر بن الخطاب فاستفرجت الناس فاذا رجل يتكلم قد خلت اليه فقلت له أتأذن لي في مسألة فقال
سل فقلت اخبرني عن فضل صاحبك عتيق بن ابي قحافة من قول الله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل
الله سكينته عليه فاني ارى من يتحلى مودتكما يذكر ان له فضلا كثيرا فقال الدلالة على فضل صاحبي عتيق بن ابي قحافة من هذه الآية من ستة اماكن
الاول ان الله عز وجل ذكر النبي صلى الله عليه وآله وذكر ابا بكر فجعله ثانيه فقال ثاني اثنين **الثاني** انه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد
لتأليفه بينهما فقال اذ هما في الغار **الثالث** انه قد اضافه اليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما في الرتبة فقال اذ يقول لصاحبه **الرابع** انه اخبر عن
شفقته عليه ورفقه لمكانه عنده فقال اذ يقول لا تحزن **الخامس** انه اخبر عن كون الله معهما على حد سواء ناصرا لهما ودافعا عنهما فقال
ان الله معنا **السادس** انه اخبر عن نزول السكينة على ابي بكر لان رسول الله صلى الله عليه وآله لم تفارقه السكينة قط فقال فانزل الله
سكينته عليه فهذه ستة مواضع لا يمكنك ولا غيرك الطعن فيها على وجه من الوجوه ولا سبيل من الآيات فقلت لقد حررت كلامك هنا واستقصيت
البيان فيه واتيت بما لا يقدر عليه احد ان يزيد عليه غير اني سوف اجعله كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف اما قولك ان الله
تعالى ذكر النبي صلى الله عليه وآله وذكر ابا بكر فجعله ثانيه فهو عند التحقيق اخبار عن العدد فقط ولعمري لقد كانا اثنين فما في ذلك من الفضل
ونحن نعلم ضرورة ان مؤمنا ومؤمنا اثنان ومؤمنا وكافرا اثنان فما ارى في ذكر العدد طائلا يعتمد عليه واما قولك انه وصفهما
بالاجتماع في مكان واحد فهو كالفصل الاول واضعف لان المكان يجمع المؤمنين والكفار كما يجمع العدد المؤمنين والكفار
وذلك ان مسجد النبي صلى الله عليه وآله افضل واشرف من الغار وقد جمع النبي صلى الله عليه وآله المنافقين والكفار قال الله عز وجل
فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم وايضا فان سفينة نوح اشتملت على
النبي والشيطان والبهيمة والمكان لا يدل على ما ادعيت من الفضل فبطل فضلان واما قولك انه اضافه
اليه بذكر الصحبة فهو كالفصلين الاولين واضعف وذلك ان اسم الصحبة يقع بين المؤمنين والكفار قال الله عز وجل حكاية عن بعض
انبيائه عليهم السلام قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم سواك رجلا فسماه صاحبا وهو كافر وقد سمت العرب ثم من نطفة
الحمار ايضا صاحبا فقال في ذلك شعرا ان الحمار مع الحمير مطية واذا خلوت به فبئس الصاحب وسموا ايضا الجماد صاحبا فقالوا في
ذلك السيف شعرا زرت هندا وذاك بعد اجتناب ومعي صاحب كتوم اللسان فاذا كان اسم الصحبة قد وقع بشهادة كتاب الله عز وجل
بين نبي وكافر وقد نبهت لسان العرب بين عاقل وبهيمة وبين حمار وحيوان فاي فضل لصاحبك فيه واما قولك انه قال لا تحزن فانه وبال
عليه ومنقصة له وذلك يدل على خطائه لان قوله لا تحزن نهي له وذلك ان صورة النهي عند العرب قول القائل لا تفعل كما ان صورة الامر عندهم
قول القائل افعل وليس يخلو ان حزن ابي بكر يكون طاعة او معصية فلو كان طاعة لم ينهه النبي صلى الله عليه وآله عنه فثبت انه معصية بعث عليك ان
تستدل على انه انتهى لان في الآية دليلا على عصيانه بشهادة النبي صلى الله عليه وآله وليس فيها دليل على انه قد انتهى واما قول النبي صلى الله عليه وآله ان الله معنا
فعلى الاختصاص وعبر عن نفسه بلفظ الجمع ودون العظمة وذلك مشهور في كلام العرب قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وانا نحن نحيي
ونميت ونحن الوارثون وقد قالت الشيعة في ذلك قولا غير بعيد انهم قالوا ان ابا بكر قال يا رسول الله ما فعل اخوك علي بن ابي طالب ذلك
خلفه على الفراش فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحزن ان الله معنا اي معي ومع اخي علي بن ابي طالب عليه السلام واما قولك ان السكينة
نزلت على ابي بكر فهو كفر محض لان الله تعالى اخبر ان الذي انزل عليه السكينة هو الذي ايده بالجنود وكذا على ذلك بحرف العطف فقال عز وجل فانزل الله
سكينته عليه وايده بجنود لم تروها فان كان ابو بكر صاحب السكينة فهو صاحب الجنود وهذا اخراج للنبي من النبوة وبعد فقد اخبر الله عز
وجل انه انزل السكينة على نبيه صلى الله عليه وآله في موضعين وكان معه فيهما قوم مؤمنون فشركهم معه فيها فقال في موضع فانزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين وقال في موضع آخر ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ولما كان في هذا الموضع
خصه الله وحده بالسكينة فقال عز وجل فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها فلو كان معه في الموضع مؤمن لشركه معه في السكينة
كما شركه من تقدم من المؤمنين فدل اخراجه من السكينة على خروجه من الايمان فلم يحر جوابا وتفرق الناس واستيقظت انتهى اقول انما اجرى الله سبحانه ذلك

الاسد لان من الآيات على الشاعر ليسمع منه الجواب فقال الا فهو عاجز عن تبريره هذه الاسد لان ومن عجيب ما روي في كتبهم ان النبي صلى
الله عليه وآله ما صحب ابا بكر في الغار الا خوفا منه ان يدل الكفار عليه كما رواه ابو القاسم بن صباح في كتاب النور والبرهان رواه عن ابن شهاب قال
حدثنا شهاب بن معمر عن ابيه يحيى عن محمد بن اسحاق قال قال حسان قدمت مكة معتمرا وناس من قريش يقذفون اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فقال
حسان في هذا الحديث ما هذا لفظه وامر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا فنام على فراشه وخشي من ابي بكر ابن ابي قحافة ان يدلهم عليه فاخذه معه
ومضى به الى الغار اقول ويقوي هذا انه لما كان معه في الغار وسمع اصوات المشركين اراد الكلام لان يدل على النبي صلى الله عليه وآله فقال لا
تحزن ثم انه مد رجله الى باب الغار كي يعلموا مكانهما فخرجت حية ولدغته في رجله فبكى فرآها النبي صلى الله عليه وآله فدعا له لئلا يرفع صوته
المنقبة الثانية من مناقب الشيخين كونهما ضجيعين لرسول الله صلى الله عليه وآله في قبره وقد روي انه قال ابو الحسن بن الفضال الكوفي لابي
حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم من فقهه وحديثه فقال لصاحبه والله لا ابرح حتى اخجل ابا حنيفة فقال لصاحبه الذي كان معه ان ابا حنيفة ممن
قد علت حاله وظهرت حجته قال مه هل رأيت حجة مؤمن ثم دنا منه فسلم عليه فرد عليه ورد القوم باجمعهم فقال يا ابا حنيفة ان اخا لي يقول
ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام وانا اقول ابو بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول انت رحمك الله فاطرق
مليا ثم رفع رأسه فقال كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرما وفخرا اما علمت انهما ضجيعاه في قبره فاي حجة تريد اوضح من هذا فقال له فضال
اني قد قلت ذلك لاخي فقال والله لئن كان المكان لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق وان كان الموضع
لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد اساءا وما احسنا اذ رجعا في هبتهما ونسيا عهدهما فاطرق ابو حنيفة ساعة ثم قال لم يكن له
ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال له فضال قد قلت له ذلك فقال انت تعلم ان
النبي صلى الله عليه وآله مات عن تسع نساء ونظرنا فكان لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر فكيف يستحق
الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال حفصة وعائشة يرثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الميراث فقال ابو حنيفة يا قوم
نحوه عني فانه رافضي خبيث **اقول** ويوضح هذا ما رووه في الجمع بين الصحيحين للحميدي وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله لما هاجر الى المدينة
اقام ببعض دور اهلها واستعرض مربدا للتمر كان لسهل وسهيل كانا يتيمين في حجر سعد بن زرارة اشتراه فوهباه له وروى الحميدي رواية
اخرى وهو ان النبي صلى الله عليه وآله اشترى موضع المسجد من قوم بني النجار فوهبوه له وقد تضمن القرآن كون البيوت للنبي بقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام ومن المعلوم ان زوجته عائشة لم يكن لها دار بالمدينة ولا لابيها ولا لقومها لانهم من اهل مكة
ولا ادعى احد انها ابتنت بيتا لنفسها ومع هذا فلما ادعت حجرة النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته التي دفن فيها صدقها ابو بكر وسلمها اليها بمجرد
سكناها ودعواها ومنع فاطمة عليها السلام عن فدك ولم يصدقها مع شهادة من شهد لها بالعصمة والطهارة وقد شهدوا بان اباها وهبها تلك بحيوته
ومنع فاطمة عليها السلام من ميراثها واعطى ابنته الحجرة من غير ان تأذن ازواجه فيها وضرب المعاول عند رأسه ومن اعجب هذا ان جماعة من جهالهم ظنوا ان
البيت لعائشة باضافته اليها في المحاورات ولم يدر انه من باب قوله تعالى واذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم
لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة ومعلوم ان البيوت انما هي للازواج وحيث انجر الكلام الى هنا فلا بأس بذكر بعض
احوال فدك من طريقهم لانه منه يظهر ايضا فضائل الشيخين فنقول ذكر صاحب التاريخ المعروف بالعباسي في حوادث سنة ثماني عشرة و
مائتين ان جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام رفعوا قصة الى المأمون ويذكرون فيها ان فدكا والعوالي انهما كانت لامهم فاطمة عليها السلام ومنعها
ابو بكر بعد خروجها فسألوا المأمون انصافهم وكشف ظلامتهم فاحضر المأمون مائتي عالم من علماء الحجاز والعراق وغيرهم من علماء الجمهور وتوكل
عليهم في اداء الصدق وسألهم عما عندهم من الحديث في ذلك فروى غير واحد منهم عن بشر بن الوليد والواقدي وبشر بن غياث في احاديث يرفعونها
الى النبي صلى الله عليه وآله انه لما افتتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود فنزل جبرئيل بهذه الآية وآت ذا القربى حقه فقال محمد صلى
الله عليه وآله لما افتتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية وآت ذا القربى حقه فقال لفاطمة فدفع اليها
ثم اعطاها العوالي بعد ذلك فاستغلتها حتى توفي ابوها فلما بويع ابو بكر منعها فكلمته فيها في رده وقال لها ابي ان يردها اليها وقال لا
ما اعطاك ابوك واراد ان يكتب لها كتابا فاستوقفه عمر بن الخطاب فقال انها امرأة فادعها البينة على ما ادعت فامرها ابو بكر ان تفعل
فجاءت بام ايمن واسماء بنت عميس مع علي بن ابي طالب عليه السلام فشهدوا لها جميعا بذلك فكتب لها ابو بكر فبلغ ذلك عمر فاخبره ابو بكر فاخذ الصحيفة
[illegible] امرأة وعلي بن ابي طالب [illegible] فارسل ابو بكر الى فاطمة [illegible]

ثم بلك فحلف بالله الذي لا اله الا هو انهم ما شهدا الا بالحق فقال ابو بكر لعلك تكوني صادقة ولكن احضري شاهدا لا يجري الى نفسه النفع
فقالت فاطمة عليها السلام الم تسمعا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اسماء بنت عميس وام ايمن من اهل الجنة فقالا بلى فقالت امرأتان من اهل الجنة تشهدان بباطل فانصرفت
صارخة تنادي اباها وتقول قد اخبرني ابي صلى الله عليه وآله اني اول من يلحق به فوالله لاشكونهما اليه فلم تلبث ان مرضت فاوصت عليا عليه السلام ان لا يصليا عليها
وهجرتهما فلم تكلمهما حتى ماتت صلوات الله عليها ثم احضر في يوم الفجر جمعا من اهل الفقه والعلم وشرح لهم الحال وامرهم بتقوى الله ومن امتنا طرا
واستظهر وانتم افترقوا فرقتين فقالت طائفة منهم الزوج عندنا جار الى نفسه فلا شهادة له ولكنا نرى يمين فاطمة عليها السلام قد اوجبت لها ما ادعت
مع شهادة امرأتين وقالت طائفة نرى اليمين مع الشهادة لا توجب حكما ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة ولا نراه جارا الى نفسه وقد وجب
بشهادته مع شهادة المرأتين لفاطمة عليها السلام ما ادعت فكان اختلاف الطائفتين اجماعا منهم على استحقاق فاطمة عليها السلام فدكا والعوالي فسألهم المامون بعد ذلك
عن فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام فذكروا منها طرفا جليلا وسألهم عن فاطمة عليها السلام فرووا لها عن ابيها فضائل جليلة وسألهم عن ام ايمن واسماء
بنت عميس فرووا عن نبيهم صلى الله عليه وآله انهما من اهل الجنة فقال المامون ايجوز ان يقال او يعتقد ان علي بن ابي طالب عليه السلام مع ورعه وزهده
ان يشهد لفاطمة عليها السلام بغير حق وقد شهد الله ورسوله بهذه الفضائل او يجوز مع علمه وفضله ان يقال انه يمشي على شهادة وهو يجهل الحكم فيها
وهل يجوز ان فاطمة عليها السلام مع طهارتها وعصمتها وانها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء اهل الجنة كما رويتم تطلب شيئا ليس لها تظلم
فيه جميع المسلمين وتقسم عليه او يجوز ان يقال عن ام ايمن واسماء بنت عميس انهما شهدتا بالزور وهما من اهل الجنة وان الطعن على فاطمة
وشهودها طعن على كتاب الله والحاد في دين الله ثم عارضهم المامون بحديث رووه ان علي بن ابي طالب عليه السلام اقام مناديا بعد النبي صلى الله
عليه وآله ينادي من كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله دين او عدة فليحضر فحضر جماعة فاعطاهم علي بن ابي طالب عليه السلام ما ذكروه بغير بينة وان
ابا بكر امر مناديا ينادي بمثل ذلك فحضر جرير بن عبد الله وادعى على النبي صلى الله عليه وآله عدة فاعطاه ابو بكر ما ادعاه بغير بينة وحضر جابر بن عبد الله
وذكر ان محمدا صلى الله عليه وآله وعده ان يحثو له ثلث حثوات من مال البحرين فلما قدم مال البحرين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله اعطاه ابو بكر ثلث حثوات
بغير بينة وفي الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع من افراد مسلم في مسند جابر وان جابرا قال فعددتها فاذا هي خمسمائة فقال ابو بكر لجابر خذ مثلها
فتعجب المامون من ذلك فقال اما كانت فاطمة عليها السلام وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبد الله وجابر بن عبد الله ثم جعل فدكا والعوالي
في يد محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام يعمرها ويستغلها ويقسم دخلها بين ورثة فاطمة عليها السلام انتهى
ومما يقال في هذا المقام انهم رووا في صحاحهم ان علي بن ابي طالب عليه السلام ممدوح من كل جهة وانه افضل الصحابة وان جاز ان يشك
على الموصوف بتلك الصفات بما هو شك فيمن اسند اليه تلك الروايات فكذبوا انفسهم فيما صححوه مع انهم رووا عن عطية عن ابي سعيد
انه لما نزلت فآت ذا القربى حقه دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فاعطاها فدكا ومما يقال ايضا ان عليا عليه السلام مع اتصافه بتلك
الصفات كيف يرضى لزوجته المعظمة ان تطلب شيئا لا تستحقه ولا تقبل في الشرع شهادة شهودها وكيف يقدم على الشهادة لها مع ان الشهادة
ان شهادة نفي الشرع غير جائزة ومما وقع اعجب من اعتذارهم لابي بكر ما قال الخوارزمي في كتاب المناقب قال ان فاطمة صادقة وانها من اهل
الجنة قال فكيف تشك في دعواها فدك والعوالي كيف يجوز ان يقال عنها انها ارادت ظلم جميع المسلمين واصرت على ذلك الى الوفاة فقال
الخوارزمي ما نقل كون فاطمة صادقة في دعواها وانها من اهل الجنة لا يوجب العمل بما ادعته الا ببينة لان حالها لا يكون اعلى من حال
النبي صلى الله عليه وآله ولو ادعى النبي صلى الله عليه وآله مالا على ذمي وحكم حاكم ما كان للحاكم ان يحكم له لنبوته وكونه من اهل الجنة الا ببينة اقول
هذا الكلام مما تضحك منه العقول ويكشف عن انهم لا يحسنون فتاويهم في التحريم والتحليل والعطاء والمنع مع انهم ما عرفوا ثبوت البينة وصحة العلم
بها الامر بينهم فكيف يكون ثبوت صدق الانبياء في الدعوى على الذمي … مع انهم ذهبوا الى ان حاكم الشرع يجوز له العمل بما علم وهو من جملة اسباب
الحكم ومما يقال ايضا … ما يحكى لفاطمة عليها السلام معهم … تكذيبهم لها وتشكيكهم فيها وفي شهودها بان اباها وهبها لها في
حياته وارسلت الى ابي بكر … ولما حضرت بنفسها طلبت بطريق الميراث من ابيها الا ان المسلمين اجمعوا على ان فدكا كانت لابيها ولها
في الروايات في ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه في الجزء الخامس من اجزائه عن عائشة ان فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهما ارسلت الى ابي بكر
تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله مما افاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال لا نورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد عليهم السلام من هذا المال واني والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها
التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولاعملن فيها بما عمل به رسول الله فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا فغضبت فاطمة عليها السلام

ليلا ولم يؤذن بها ابو بكر وصلى عليها علي عليه السلام وروى مسلم في صحيحه هذا الحديث ايضا في الجزء الثالث وهذا نوع ابي بكر وصاحبه نقض
ان محمدا صلى الله عليه وآله امر اهل بيته الذين قال الله تعالى عنهم وانذر عشيرتك الاقربين وفي القرآن يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة فيلزم على هذا انه لم ينذر عشيرته ولا اهله ولا عرفهم انهم لا يورثون ولا عرف عليا عليه السلام ولا عباسا ولا احدا
من بني هاشم ولا ازواجه ولا سمعوا هذا الحديث الذي رواه ابو بكر مدة حياة نبيهم ولا بعده فانه حتى خرج بعضهم يطلب ميراثه وبعضهم يرد له
الطلب وخرجت بنته الطاهرة المعصومة تطلب ظلم جميع المسلمين على قولهم مع مخالطتها لابيها سرا وجهرا وليلا ونهارا ولا اسمعها ولا اسمع زوجها
ذلك الحديث واسمعه ابا بكر وما هذا الا شيء عجاب ما سمعنا بهذا في كل الملل والاديان وبعض الجمهور لما صح عنده عموم آية الارث … وغيره نفسه على
تكذيب ابي بكر ذكر الحديث ما ويل وهذا هو الامام الرازي في تفسيره الكبير عند قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين
الانثيين بعد ان نقل الحديث الذي رواه ابو بكر نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فقال يحتمل ان يكون قوله ما تركناه صدقة صلة لقوله
لا نورث والتقدير ان الشيء الذي تركناه صدقة فذلك لا يورث ويكون المراد ان الانبياء اذا عزموا على التصدق بشيء فبمجرد العزم على ذلك الشيء يخرج عن ملكهم
فلا يرثه وارثهم انتهى والكلام على هذا التاويل واسع المجال والعجب انهم تشهد هذه الاحاديث ان فاطمة عليها السلام هجرت ابا بكر وصاحبه الى حين
الموت وخرجت من الدنيا غاضبة عليهما مع ان مسلما روى في صحيحه في الجزء الرابع من ثلثه الاخير ورواه ايضا مسلم في صحيحه في الجزء الرابع من اجزائه
ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين ورواه صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث رووه كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاطمة
بضعة مني من اغضبها فقد اغضبني وانه قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وبعضهم نقل مباحثة جرت بين شيخنا البهائي قدس الله روحه وبين عالم
من علماء مصر وهو اعلمهم وافضلهم وقد كان شيخنا البهائي يظهر لذلك العالم انه على دينه فقال له ما تقول الرافضة الذين كانوا قبلكم في الشيخين
فقال له البهائي قد ذكروا لي حديثين فعجزت عن جوابهم فقال له ما يقولون قلت يقولون ان مسلما روى في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فقد كفر وروى ايضا مسلم بعد هذا الحديث بخمسة اوراق ان فاطمة عليها السلام خرجت
من الدنيا وهي غاضبة على ابي بكر وعمر فما التوفيق بين هذين الحديثين فقال له العالم دعني الليلة انظر فلما اصبح جاء ذلك العالم
وقال للبهائي الم اقل لك ان الرافضة تكذب في نقل الاحاديث البارحة طالعت الكتاب فوجدت بين الخبرين اكثر من خمسة اوراق هذا
عن معارضة الحديثين فان قلت هذا الحديث الذي ادعيتم ان ابا بكر قد اختلقه مروي عندكم فما الجواب عنه قلت انه قد روى الصدوق باسناده
الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم رضى به وانه ليستغفر لطالب العلم من في السموات ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة
البدر وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر والجواب بعد صحة الرواية وبعد
ان لا نحملها على التقية بوجوه الاول انهم لم يقصدوا الى توريث الدراهم والدنانير لاولادهم واهل ميراثهم مثل غيرهم من الناس فانهم يقصدون الى جمع
الاموال وتبقيتها بعدهم لاهل ميراثهم اما اذا بقي من الانبياء شيء من الميراث اتفاقا فلا باس به ولا ينافي الحديث الثاني ان الانبياء من حيث النبوة
لم يورثوا الا العلم اما من حيث الانسانية والبشرية فيجوز ان يخلفوا اشياء من الاموال ومن هذا قال بعض المحققين العلماء اولاد روحانيون للانبياء
لانهم يقتبسون العلوم من مشكاة انوارهم ويرثون ملكات ارواحهم كما ان الاولاد الحقيقية والاقارب الصورية يرثون الاموال بل النسبة الاولى
اكثر من الثانية ولذلك كان حق المعلم الروحاني على المتعلم اولى من حق ابيه الجسماني عليه وفي الحاصل انه من باب تعليق الحكم على الوصف المشعر بالعلية الثالث
انهم لم يخلفوا جنس الدراهم والدنانير التي يخلفها اهل الثروات اما غيرها من الاملاك والزراعات والمنازل فلا باس بان يخلفوها ومما يقال ايضا
في هذا المقام ما رواه الشيخ اسعد في كتاب الفائق باسناده الى عروة عن عائشة انها قالت لما بلغ فاطمة ان ابا بكر قد اظهر منعها فدك وضعت خمارها
على راسها واشتملت بجلبابها واقبلت في حفدة من نسائها تطأ ذيولها تمشي مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على ابي بكر وهو في جماعة من
المهاجرين والانصار وغيرهم ثم اجهش القوم بالبكاء فخطبت خطبة بليغة اظهرت فيها الشكاية من ابي بكر وصاحبه من المهاجرين والانصار في ترك
نصرتها ثم انها في اثناء … انكفأت الى قبر ابيها وهي تقول قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك
فقد الارض وابلها واختل اهلك فاشهدهم ولا تغب وقالت فيها افعلى عمد تركتم كتاب الله واتخذتموه وراء ظهوركم اذ يقول الله تعالى وورث
سليمان داود ومع ما اقتص الله من خبر زكريا عليه السلام اذ قال فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب وقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في
كتاب الله وقال يوصيكم الله ثم عطفت على قبر ابيها وبكت وتمثلت بقول صفية وكان قد بانت بالامام يونسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب وكنت

ببغداد ونور ابن شاير عليك من ذي الغرة الكتب فجهشنا بها واستعففنا ما ندعيت عنا ونحن اليوم نعتصب ابن رجال لنا
نحو محمد بهم لما نصيب وفيما لدونا الكتب فقد دريناها لم يوز واحد من البرية لا عجم ولا عرب فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت
منا الشئون بهما لها سكب أقول والله لو وقف هذا الكلام على ملك من ملوك الكفار لما ردها عما طلبت ولكان أعطاها أزيد مما له مضاعف
ما أرادت أن تسعفها عما طلبت لكن سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وهذا كلام وقع في البين فلنرجع إلى فضائل الشيخين فنقول روى صاحب كتاب
الاحتجاج طاب ثراه أن المأمون بعدما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر عليه السلام كان في مجلس وعنده أبو جعفر عليه السلام ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة فقال
له يحيى بن أكثم ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روي أنه نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد إن الله عز وجل يقرؤك السلام
ويقول لك سل أبا بكر هل هو عني راض فإني عنه راض فقال أبو جعفر عليه السلام يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله
صلى الله عليه وآله في حجة الوداع قد كثرت علي الكذابة وستكثر فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على
كتاب الله عز وجل وسنتي فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به وليس يوافق هذا الحديث كتاب الله قال الله تعالى ولقد خلقنا الإنسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد فالله عز وجل خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره هذا مستحيل
في العقول ثم قال يحيى بن أكثم وقد روي أن مثل أبي بكر وعمر في الأرض مثل جبرئيل وميكائيل في السماء فقال وهذا أيضا يجب أن ينظر فيه لأن جبرئيل
وميكائيل ملكان مقربان لم يعصيا الله قط ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة وهما قد أشركا بالله عز وجل وإن أسلما بعد الشرك وكان أكثر
أيامهما الشرك بالله فمحال أن يشبههما بهما قال يحيى بن أكثم وقد روي أيضا أنهما سيدا كهول أهل الجنة فما تقول فيه قال عليه السلام وهذا الخبر محال
أيضا لأن أهل الجنة كلهم يكونون شبانا ولا يكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله
في الحسن والحسين عليهما السلام بأنهما سيدا شباب أهل الجنة فقال يحيى بن أكثم وروي أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة فقال عليه السلام وهذا أيضا
محال لأن في الجنة الملائكة المقربين وآدم ونوح ومحمد وجميع الأنبياء والمرسلين لا تضيء بأنوارهم حتى تضيء بنور عمر فقال يحيى وقد روي أن
السكينة تنطق على لسان عمر فقال عليه السلام إن أبا بكر أفضل من عمر فقال على رأس المنبر إن لي شيطانا يعتريني فإذا ملت فسددوني فقال يحيى قد
روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال لو لم أبعث لبعث عمر فقال عليه السلام كتاب الله أصدق من هذا الحديث يقول الله في كتابه وإذ أخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه وكل الأنبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين فكيف
يبعث بالنبوة من أشرك وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله نبئت وآدم بين الروح والجسد فقال يحيى بن أكثم
وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال ما احتبس علي الوحي قط إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب فقال عليه السلام وهذا محال أيضا لأنه لا
يجوز أن يشك النبي صلى الله عليه وآله في نبوته وقال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه
الله تعالى إلى من أشرك به قال يحيى وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال لو نزل العذاب لما نجا منه إلا عمر بن الخطاب فقال عليه السلام وهذا أيضا
محال لأن الله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فأخبر سبحانه أنه لا يعذب أحدا ما دام فيهم
رسول الله صلى الله عليه وآله وما داموا يستغفرون الله تعالى إلى غير ذلك من الأخبار الموضوعة التي استقصاها في الملل ولا يخفى سكون
الأخبار الموضوعة فإنهم بعد النبي صلى الله عليه وآله قد تمردوا وبدلوا في الدين ما هو أعظم من هذا كتغيير القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه من مدائح
آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين وإظهار مساويهم كما سيأتي بيانه في نور القرآن فإن قلت العجب كل العجب من قول
الناس بعدنا أنهم بعد النبي صلى الله عليه وآله مع حدثان العهد به وضعوا الأخبار الكثيرة في مدائح المتخلفين والمعتدين الذين سبقنا
مع أنهم رووا عن النبي صلى الله عليه وآله الأخبار الدالة على نفاقهم وخبث سرائرهم قلت الجواب عن هذا إجمالا وتفصيلا أما الأول فقد
روي مستفيضا عن النبي صلى الله عليه وآله من طريق العامة والخاصة أنه قال من كذب علي فجوفي وستكثر علي الكذابة بعدي ألا فمن كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار حتى قال جماعة من الرواة إنه متواتر اللفظ عنه صلى الله عليه وآله وهو بعيد إلا أنهم في الحديث المشهور
وهو قوله إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وقد وقعت المباحثة بين السيد المرتضى قدس الله روحه وجماعة من العامة حيث ذكروا أن الشيعة
يقولون ويروون أن الناس كذبوا على رسول الله صلى الله عليه بعد موته ونزل الكذب عليه فلا يرتضي هذا الحديث
وقال وهذا خبر مسند عن النبي صلى الله عليه وآله فهو إما صدق وإما كذب فإن كان صدقا فهو المطلوب وإن كان كذبا فهو من الأخبار المكذوب بها
على النبي صلى الله عليه وآله وهذا من الأجوبة الخاصة ويحكى أن شيخنا البهائي لما تباحث مع بعض علماء المخالفين فقال له لم جوزتم أيها الشيعة

قتل عثمان مع أنه كان من أكابر الصحابة وقال النبي صلى الله عليه وآله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فقال البهائي جوز قاتله
هذا الحديث الذي قلته لأن الذي قتله سمع منهم من الصحابة كمحمد بن أبي بكر وأضرابه وهو من الصحابة فلما أن تركنا الفضل ركبنا على النجوم وهذا مما أتى
جواب القاطع وقد سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين فقال هما إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق فماتا عليه عليهما رحمة الله يوم القيامة
فلما قام من المجلس تبعه بعض أصحابه فقال يا ابن رسول الله قد مدحت أبا بكر وعمر هذا اليوم فقال أنت لا تفهم معنى ما قلت فقال بيّنه لي فقال عليه السلام أما قولي
هما إمامان فهو إشارة إلى قوله تعالى وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار وأما قولي عادلان فهو إشارة إلى قوله تعالى والذين كفروا بربهم يعدلون وأما قولي
قاسطان فهو المراد من قوله عز من قائل وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وأما قولي كانا على الحق فهو من المكاونة والكون ومعناه أنهما كانا ركبا على
حق غيرهم كأن الخلافة حق علي بن أبي طالب وكذا ماتا عليه فإنهما لم يتوبا بل استمرا على أفعالهم القبيحة إلى أن ماتا وقولي عليهما رحمة الله أعني به النبي صلى الله
عليه وآله بدليل قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فهو القاضي والحاكم والشاهد على ما فعلوه يوم القيامة فقال فرجت عني فرج الله عنك
ومما يناسب هذا أيضا ما حكاه بعض مشايخنا المعاصرين وكان رجلا مزاحا فسأله سلطان البصرة يوما بمحضر جماعة من علماء الجمهور وكان ذلك السلطان
منهم أيضا فقال يا شيخ أيما أفضل فاطمة عليها السلام أم عائشة فقال له ذلك الشيخ عائشة أفضل فقال ولم هذا فقال لقوله تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين
درجة وعائشة خرجت من المدينة إلى البصرة وجهزت العساكر وجاهدت حتى قتل بسببها خلق كثير وأما فاطمة عليها السلام فقعدت لزمت بيتها
وما خرجت منه إلا إلى المسجد لطلب فدك والعوالي من أبي بكر ولما منعها منه سفرت في مكانها إلى يوم موتها فضحك السلطان والحاضرون وقال السلطان هذا
يا شيخ تشيع لطيف ومثل هذه الجوابات كثيرة وسيفرد لها نور إن شاء الله تعالى فإن قلت قوله صلى الله عليه وآله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم أهو حديث
صحيح أم خبر مختلق قلت بل هو حديث صحيح ولكن على طريقه روى الرازي عن أبيه عن الرضا عليه السلام قال سئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم
اهتديتم وعن قوله عليه السلام دعوا لي أصحابي فقال هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل وكيف نعلم أنهم غيروا وبدلوا لما تروونه من أنه صلى الله عليه
وآله قال ليذادن رجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي كما تذاد غرائب الإبل عن الماء فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فيؤخذ بهم ذات
الشمال فأقول بعدا لهم وسحقا أفترى هذا لمن لم يغير ولم يبدل وأما الجواب التفصيلي فهو أن الناس لما قتلوا أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه قال بعض المحققين من العامة
ضلال الضالين فقال إن السبب في ذلك هو أن المنافقين وهم أكثر المسلمين كان لهم طرف وافر في البغض على أهل البيت لعلل وأسباب طويل شرحها
ويكون أكثر البلاد إنما فتحت في خلافتهم وإن لم يحرزوا الكفر إلى الإسلام حتى أفنوا أمير المؤمنين علي الحقيقة ولم يكونوا عالمين بسنن النبي صلى الله عليه وآله فلقفوا
سنن عمر بن منه ومن نوابه كما تلقفوا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فنشأ عليها الصغير وشاب عليها الكبير ولم يعرفوا الحقائق التي
فتحت إن غيرهم على تغير شيء من سنتهم ولا أن أحدا يوافقه على ذلك فلعن عمر ونوابه وأصل نوابه من تبعهم فما أقرب صفتهم يوم القيامة بما تضمنه كتابهم
إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم
حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار وأما الأخبار الموضوعة في مدائح المتخلفين وأضرابهم فمن جملة أسبابها ما روي في كتاب سليم بن قيس وهذا لفظه وكتب معاوية
إلى عماله في جميع الأرضين أن لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة ولا الأهل ولا بنية الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه وكتب إلى عماله انظروا
إلى من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم وشرفوهم واكتبوا إلي بما
يروي كل رجل منهم فيه باسمه واسم أبيه وممن هو ففعلوا ذلك حتى كثرت في عثمان الحديث وبعث إليهم بالصلات والكسى وأقطع أكثرهم القطائع من
العرب والموالي فكثروا في كل مصر وتنافسوا في المنازل والضياع واتسعت عليهم الدنيا فليس لأحد يأتي على مصر أو قرية فيروي في عثمان منقبة أو
فضلا إلا كتب اسمه وأعطى عطايا جزيلة ثم كتب إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل قرية ومصر وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا
الناس إلى الرواية في أبي بكر وعمر فإن فضلهما وسوابقهما أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة أهل هذا البيت وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرأ
كل أمير وقاض كتابه على الناس فاشتغل الناس في وضع الروايات في المناقب وعلموه غلمانهم وصبيانهم ونقلوه كما يتعلمون القرآن حتى علموا بناتهم و
نساءهم وخدامهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب نسخة إلى جميع عماله في جميع البلدان أن انظروا إلى من قامت عليه البينة أنه يحب عليا و
أهل بيته فامحوه من الديوان ولا تجيزوا له شهادة ثم كتب كتابا آخر من اتهمتموه ولم تقم عليه بينة أنه منهم فاقتلوه فقتلوهم على التهم والظنون والشبه
تحت كل كوكب حتى أنه كان الرجل يسقط بكلمة فيضرب عنقه ولم يكن ذلك البلاء في بلد أشد منه ولا أكثر بالعراق ولا سيما الكوفة حتى أنه كان الرجل
من شيعة علي من أهل البيت يدخل عليه من يثق به فيدخل بيته ويلقي عليه سره ويخاف خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان المغلظة ليكتمن
عليه فجعل الأمر لا يزداد إلا شدة وكثر عدد محبيهم وأظهروا الأحاديث الكاذبة من أصحابهم من الزور والبهتان فنشؤوا على الناس ولا يتعلمون إلا منهم

ومضى عليه قضاتهم وولاتهم وكان اعظم الناس في ذلك محنة وبلية القدماء المتعبدين الذين يظهرون الكذب ويحلون الاحاديث ليحظوا بذلك عندهم ويعتقدوا لاتهم ويدنوا مجالسهم ويصيبون بذلك الاموال والقطايع والمنازل حتى صارت احاديثهم شايعة كثيرة يرون بها من لا يستحل الكذب فيقبلوها وهم يرون انها حق ولو علموا انها باطل لم يرووها ولم يتدينوا بها ولم يبغضوا من خالفهم فصار الصدق كذبا والكذب صدقا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف انتم اذا لبستكم فتنة يربو فيها الوليد ويشب عليها الكبير يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل اتى الناس منكرا غيرت السنة وكان عادة المتخلفين من الاموية والعباسية انهم اذا مالت طباعهم الى فعل محرم طلبوا من علمائهم من يروي لهم حديثا في مدحه والرواة عندهم كثيرون لاجل الصلات والقطايع كما روي ان الخليفة المهدي العباسي كان مولعا بلعب الحمام و بالمراهنة عليه ثم طلب من يروي له حديثا في مدحه والرواة عندهم كثيرون لاجل الصلات والقطائع كما ان الخليفة المهدي العباسي كان مولعا بلعب الحمام و بالمراهنة عليه ثم طلب من يروي له حديثا في مدحه وجوازه فاتى له غياث بن وهب القرشي وحفص بن غياث القاضي ورويا له حديثا كثيرا من الاحاديث فاعطاهما اموالا جزيلة فلما خرجا منه قال اعطيتهما واعلم انهما كذابان وقد نقل هذا المضمون جملة من علماء الجمهور وقواعدهم وعاداتهم الى هذا الوقت على نحو ما سلف

نور علوي يكشف عن سبب تقاعد امير المؤمنين عليه السلام في خلافة المتخلفين مع انهم على ما ذكرناه من الارتداد بعد النبي وتغيير سنته والواجب على المتمكن من المنع على مثله ان يبذل الجهد لطاقته وقد تقدم ان عليا عليه السلام اشجع الناس وبه قد كانت تضرب الامثال فكيف ساغ له الجلوس والحال على ما وصفت قلت قد وقع فيه خلاف بين الاصحاب فبعضهم قال الذي اقعده هو العجز وعدم التمكن من الدفاع وبعضهم قال السبب هو عهد عهده اليه رسول الله صلى الله عليه وآله بترك المجاهدة معهم **اقول** وهذان القولان كلاهما حق والعلل الشرعية معرفات وقد روت الخاصة والعامة ايضا للتقاعد منه عليه السلام عللا متكثرة منها ما رواه الكليني والصدوق قدس الله روحيهما باسنادهما الى الصادق عليه السلام قال قلت له ما بال امير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلانا وفلانا قال لاية في كتاب الله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قال قلت وما يعني بتزايلهم قال ودائع المؤمنين في اصلاب قوم كافرين وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر ابدا حتى تخرج ودائع الله عز وجل فاذا خرجت ظهر على من ظهر من اعداء الله فقتلهم اقول ان اولئك المؤمنين والشيعة انما خرجوا من اصلاب اولئك الاقوام المرتدين فلو حاربهم علي عليه السلام كما فعل يوم البصرة وصفين والنهروان لضاع المؤمنون في تلك الاصلاب واما المقتولون في المواطن الثلاثة فلم يكن في اصلابهم احد من المؤمنين بعلم الله تعالى ولذا قتل منهم الالوف واصلهم الحتوف ومنها ما رواه الراوندي قال سئل الصادق عليه السلام فقلت يا ابن رسول الله لم لم يجاهد علي ابن ابي طالب عليه السلام اعداءه خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاهد في ايام ولايته فقال لانه اقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله في ترك جهاد المشركين بمكة ثلاث عشرة سنة بعد النبوة وبالمدينة تسعة عشر شهرا وذلك لقلة اعوانه عليهم فلما لم تبطل نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله مع تركه الجهاد لم تبطل ولاية علي عليه السلام بترك الجهاد خمسا وعشرين سنة اذ كانت العلة المانعة لهما من الجهاد واحدة وسئل ابو عبد الله عليه السلام ما بال امير المؤمنين عليه السلام لم يقاتلهم قال للذي سبق في علم الله ان يكون وما كان له ان يقاتلهم وليس معه الا ثلاثة رهط من المؤمنين اقول قوله عليه السلام للذي سبق في علم الله معناه والله اعلم انه تعالى علم بافعالهم الاختيارية وعلمه تعالى ليس علة لها بل وقوعها منهم على طريق الاختيار في المستقبل علة لتعلق العلم بها في الازل فالعلم تابع للمعلوم وليس علة له كما توهمه مجوس هذه الامة وهم الاشاعرة ومنها ما رواه الصدوق رحمه الله باسناده الى ابن مسعود قال اجتمع الناس في مسجد الكوفة فقالوا ما بال امير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعايشة ومعوية فبلغ ذلك عليا عليه السلام فامر ان ينادي الصلوة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر الناس انه بلغني عنكم كذا وكذا قالوا صدق امير المؤمنين قد قلنا ذلك قال فان لي بسنة من الانبياء اسوة فيما فعلت قال الله عز وجل في محكم كتابه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قالوا ومن هم يا امير المؤمنين قال اولهم ابراهيم عليه السلام اذ قال لقومه واعتزلكم وما تدعون من دون الله فان قلتم ان ابراهيم اعتزل قومه لغير مكروه اصابه منهم فقد كفرتم وان قلتم اعتزلهم لمكروه راه منهم فالوصي اعذر ولي بابن خالته لوط اسوة اذ قال لقومه لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد فان قلتم ان لوطا كانت له بهم قوة فقد كفرتم وان قلتم لم يكن له بهم قوة فالوصي اعذر ولي بيوسف عليه السلام اسوة اذ قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فان قلتم ان يوسف دعا ربه وسأله السجن لسخط ربه فقد كفرتم وان قلتم انه اراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختار السجن فالوصي اعذر ولي بموسى عليه السلام اسوة اذ قال ففررت منكم لما خفتكم فان قلتم ان موسى عليه السلام فر من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم وان قلتم ان موسى خاف فالوصي اعذر ولي باخي هرون عليه السلام اسوة اذ قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فان قلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم وان قلتم استضعفوه واشرفوا على

قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي اعذر ولي بمحمد صلى الله عليه وآله اسوة حين فر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وانامني على فراشه فان قلتم فر من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم وان قلتم خافهم وانامني على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصي اعذر ومنها ما رواه عن زرارة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما منع امير المؤمنين عليه السلام ان يدعو الناس الى نفسه قال خوفا ان يرتدوا قال علي حسب يحيى هذا الجد قال ولا يشهدون ان محمدا رسول الله ومنها ما رواه ابن قيس قال يا ابن ابي طالب ما منعك حين بويع اخو بني تيم واخو بني عدي واخو بني امية ان تقاتل وتضرب بسيفك فانك لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق الا قلت فيها والله اني لاولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فما منعك ان تضرب بسيفك دون مظلمتك قال قد قلت فاسمع الجواب لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهة لقاء ربي ولا ان اكون لا اعلم بان ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها ولكن منعني من ذلك امر رسول الله صلى الله عليه وآله وعهده الي اخبرني بما الامة صانعة بعده فلم اكن بما صنعوا حين عاينته باعلم به مني ولا اشد يقينا مني قبل ذلك بل انا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله اشد يقينا مني بما عاينت وشاهدت فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله فما تعهد الي اذا كان ذلك قال ان وجدت اعوانا فانبذ اليهم وجاهدهم وان لم تجد اعوانا فكف يدك واحقن دمك حتى تجد على اقامة الدين وكتاب الله وسنتي اعوانا واخبرني ان الامة ستخذلني وتبايع غيري واخبرني اني منه بمنزلة هرون من موسى وان الامة سيصيرون بعده بمنزلة هرون ومن تبعه والعجل ومن تبعه اذ قال موسى يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وقال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وانما يعني ان موسى امر هرون حين استخلفه عليهم ان ضلوا ثم وجد اعوانا ان يجاهدهم وان لم يجد اعوانا ان يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم واني خشيت ان يقول ذلك اخي رسول الله صلى الله عليه وآله فرقت بين الامة ولم ترقب قولي وقد عهدت اليك ان لم تجد اعوانا فكف يدك واحقن دمك ودم اهل بيتك وشيعتك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مال الناس الى ابي بكر فبايعوه وانا مشغول بغسل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم شغلت بالقرآن فاليت على نفسي ان لا ارتدي برداء الا للصلوة حتى اجمعه في كتاب ثم حملت فاطمة ثم اخذت بيدي ابني الحسن والحسين فلم ادع احدا من اهل بدر واهل السابقة من المهاجرين والانصار الا ناشدتهم الله في حقي ودعوتهم الى نصرتي فلم يستجب لي من الناس الا اربعة رهط الزبير وسلمان وابوذر والمقداد ولم يكن معي من اهل بيتي احد اصول به واقوى به امره قتل يوم احد وجعفر قتل يوم موتة وبقيت بين خلفين خائفين ذليلين حقيرين العباس وعقيل وهما قريبا عهد بالاسلام واكرهوني وقهروني كما قال هرون لاخيه يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلي بهرون اسوة حسنة ولي بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله الي حجة قوية الحديث الى ان قال ويلك يا ابن قيس كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان اذ وجدت اعوانا هل رأيت مني فشلا او جبنا او تقصيرا في وقعتي يوم البصرة لما تبعوا علي فنفرت اليهم في اثني عشر الفا وهم عشرون ومائة الف فنصرني الله عليهم وقتلهم بايدينا وشفى صدور قوم مؤمنين وكيف رأيت يا ابن قيس وقعتنا بصفين وان الله قتل منهم بايدينا خمسين الفا في صعيد واحد الى النار وكيف رأيت يوم النهر وان لقيت المارقين وهم يومئذ مستبصرون كما قال الله عز وجل الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقتلهم الله بايدينا في صعيد واحد الى النار لم يبق منهم الا عشرة ولم يقتلوا من المسلمين الا عشرة وساق الكلام الى ان قال اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو وجدت يوم بويع اخو تيم الذي عيرتني بدخولي في بيعته اربعين رجلا كلهم على مثل بصيرة الاربعة الذين وجدت لما كففت يدي ولناهضت ولكني لم اجد خامسا قال الاشعث فمن الاربعة قال سلمان وابوذر والمقداد والزبير بن صفية قبل نكثه بيعتي فانه بايعني مرتين اما الاولى فالتي وفى بها واما الثانية فلما بويع اتاني اربعون رجلا من المهاجرين والانصار فبايعوني فامرتهم ان يصبحوا عند بابي محلقين رؤسهم عليهم السلاح فما وفى ولا صبح عندي منهم غير اربعة سلمان وابوذر والمقداد والزبير واما البيعة الاخرى فانه اتاني هو وصاحبه طلحة بعد ما قتل عثمان فبايعاني طائعين غير مكرهين ثم رجعا عن دينهما مرتدين ناكثين مكابرين معاندين فقتلهما الله الى النار واما الثلاثة سلمان وابوذر والمقداد فثبتوا على دين محمد صلى الله عليه وآله الحديث اقول هذه الاخبار تكشف لك عن اسباب تقاعده عليه السلام وان القولين السابقين كلاهما حق وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله امره بالتقاعد في زمن الثلاثة لكن ما امره به الا بشرط عدم المعاون ولذا امره بالمجاهدة في زمن معاوية لما يعلم من حصول المظاهر والمعاون ولم يامره النبي بارتكاب المذلة وتحمل المهانة ولكن علم ان الصلاح في ترك منابذتهم تلك المدة واما شجاعة علي عليه السلام فلم تكن باشد من شجاعة النبي صلى الله عليه وآله وما نقول من وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى علي عليه السلام فنقول هو بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وآله اوجب فلم يترك منابذة الكفار بمكة وبعد قدومه الى المدينة حتى قويت شوكته وحصل له المعين وقوي الاسلام فعلي عليه السلام اعوانه جماعة كانوا متجاهرين بالاسلام واما النبي صلى الله عليه وآله فانما ترك جهادهم اهل عبادة الاصنام ...

نحن نورده عليكم بالنسبة الى نعوده صلى الله عليه وآله وتما يوضح بعض ما قلناه ان الحسين كان من الشجاعة بمكان لا يدانيه فيه كيف لا وقد
سبق ان النبي صلى الله عليه وآله ورثه شجاعته وسخاوته ولما صار ما طلبته وقلة اعوانه وكثرة الاعداء عليه صبت بتلك المصيبة
التي ضعضعت اركان الدين وزلزلت السموات والارض فهي كالحجة على ان عليا عليه السلام انما قعد عن المنازلة لمثل هذا مع ان عليا عليه السلام قد كان له
قوة الهية وبها قلع باب خيبر وقوة بشرية ولم يكن بها قادرا على كسر قرص الشعير اليابس فبالنظر الى القوة الثانية فهو كغيره من افراد البشر وصف
بالعجز ونحوه

نور ربنوي
يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب وبناء مركاب الشيخ الامام العالم العالي جعفر بن محمد بن جرير الطبري قال المفضل
الثاني يوم التاسع من شهر ربيع الاول اخبرنا الامين السيد ابو المبارك احمد بن محمد بن اردشير الدستاني قال اخبرنا السيد ابو البركات بن محمد الجرجاني
قال اخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى قال حدثنا احمد بن اسحق بن محمد البغدادي قال حدثنا الفقيه الحسن بن الحسن السامري انه قال كنت انا ويحيى بن
احمد بن جريح البغدادي فقصدنا احمد بن اسحق القمي وهو صاحب الامام الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم فقرعنا عليه الباب فخرجت الينا من داره صبية
عراقية فسألناها عنه فقالت هو مشغول وعياله فانه يوم عيد قلنا سبحان الله الاعياد عندنا اربعة عيد الفطر وعيد النحر والغدير والجمعة قالت
روى سيدي احمد بن اسحق عن سيده العسكري عن ابيه علي بن محمد عليهما السلام ان هذا يوم عيد وهو من خيار الاعياد عند اهل البيت عليهم السلام وعند
مواليهم قلنا فاستأذني بالدخول عليه وعرفيه مكاننا قال فخرج علينا وهو متزر بمئزر له متشح بكسائه يمسح وجهه فانكرنا عليه ذلك فقال لا عليكما
انني كنت اغتسل للعيد فان هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الاول يوم عيد فادخلنا داره واجلسنا على سرير له ثم قال لنا اني
قصدت مولاي ابا الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة من اخواني في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الاول فرأينا سيدنا عليه السلام قد امر
جميع خدمه ان يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد وكان بين يديه مجمرة يحرق فيها العود قلنا يا ابن رسول الله هل تجدد في هذا اليوم لاهل البيت فرحا
فقال عليه السلام واي يوم اعظم حرمة من هذا اليوم عند اهل البيت وافرح وقد حدثني ابي عليه السلام ان حذيفة دخل في مثل هذا اليوم وهو اليوم
التاسع من شهر ربيع الاول على رسول الله صلى الله عليه وآله قال حذيفة فرأيت امير المؤمنين عليه السلام مع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام مع رسول
الله صلى الله عليه يأكلون والرسول صلى الله عليه وآله يتبسم في وجوههما ويقول كلا هنيئا مريئا لكما ببركة هذا اليوم وسعادته فانه اليوم
الذي يقبض الله فيه عدوه وعدو جدكما ويستجيب دعاء امكما فانه اليوم الذي يكسر فيه شوكة مبغض جدكما وناصر عدوكما كلا فانه اليوم
الذي يفقد فيه فرعون اهل بيتي وهامانهم وظالمهم وغاصب حقهم كلا فانه اليوم الذي يفرح الله فيه قلبكما وقلب امكما قال حذيفة
قلت يا رسول الله في امتك واصحابك من يهتك هذا الحرم قال رسول الله صلى الله عليه وآله جبت من المنافقين يظلم اهل بيتي ويستعمل في
امتي الربا ويدعوهم الى نفسه ويتطاول على الامة من بعدي ويستجلب اموال الله من غير حله وينفقها في غير طاعته ويحمل على كتفه درة الخزي
ويضل الناس عن سبيل الله ويحرف كتابه ويغير سنتي ويغصب ارث ولدي وينصب نفسه علما ويكذبني ويكذب اخي ووزيري ووصيي وزوج ابنتي
ويتغلب على ابنتي ويمنعها حقها وتدعو فيستجاب لها الدعاء في مثل هذا اليوم قال حذيفة قلت يا رسول الله ادع الله ليهلكه في حياتك قال يا حذيفة
لا احب ان اجتري على الله لما قد سبق في علمه لكني سألت الله عز وجل ان يجعل لليوم الذي يقبض فيه اليه فضيلة على سائر الايام ويكون ذلك
سنة يستن بها احبائي وشيعة اهل بيتي ومحبوهم فاوحى الله عز وجل الي فقال يا محمد انه قد سبق في علمي ان يمسك واهل بيتك محن الدنيا
وبلاؤها وظلم المنافقين والمعاندين من عبادي ممن نصحتهم وخانوك ومحضتهم وغشوك وصافيتهم وكاشحوك واوصلتهم وخالفوك
واوعدتهم فكذبوك فاني بحولي وقوتي وسلطاني لافتحن على روح من يغصب بعدك عليا وصيك وولي حقك من العذاب الاليم ولاوصلنه واصحابه
قعرا يشرف عليه ابليس فيلعنه ولاجعلن ذلك المنافق عبرة في القيامة مع فراعنة الانبياء واعداء الدين في المحشر ولاحشرنهم واوليائهم وجميع
الظلمة والمنافقين في جهنم ولادخلنهم فيها ابد الآبدين يا محمد انا انتقم من الذي يجترئ علي ويبدل كلامي ويشرك بي ويصد الناس عن سبيلي
وينصب نفسه عجلا لامتك ويكفر بي اني قد امرت سبع سموات من شيعتكم ومحبيكم ان يتعيدوا في هذا اليوم الذي اقبضه الي فيه وامرتهم ان ينصبوا
كراسي كرامتي ازاء البيت المعمور ويثنوا علي ويستغفروا لشيعتكم من ولد آدم يا محمد وامرت الكرام الكاتبين ان يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة ايام من ذلك
اليوم ولا اكتب عليهم شيئا من خطاياهم كرامة لك ولوصيك يا محمد اني قد جعلت ذلك عيدا لك ولاهل بيتك وللمؤمنين من شيعتك فآليت على
نفسي بعزتي وجلالي وعلوي في رفيع مكاني ان من وسع في ذلك اليوم على اهله واقاربه لازيدن في ماله وعمره ولاعتقنه من النار ولاجعلن سعيه
مشكورا وذنبه مغفورا واعماله مقبولة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بيت ام سلمة فرجعت عنه وانا غير شاك في امر الشيخ الثاني
حتى رأيته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قد فتح الشر واعاد الكفر والارتداد عن الدين وحرف القرآن **اقول** وذكر صاحب الاستبعاد هو من

رجال العامة قال ذكروا ان الواقدي قال اخبرني نافع عن ابي نعيم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال غدوت مع عمر بن الخطاب الى السوق وهو متكئ
على يدي فلقيه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الا تكلم مولاي يضع عني من خراجي قال كم خراجك قال دينار قال ما ارى ان افعل انك لعامل محسن
وما هذا بكثير ثم قال له عمر الا تعمل لي رحى قال بلى قال فلما ولى قال ابو لؤلؤة لاعملن لك رحى يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب قال فوقع في نفسي قوله
قال فلما كان في النداء لصلاة الصبح وخرج عمر الى الناس قال ابن الزبير وانا في مصلاي وقد اضطجع له ابو لؤلؤة فضربه بالسكين ست طعنات
احداهن تحت سرته هي قتلته فصاح لعبد الرحمن بن عوف فقال له صل بالناس واحتملوا عمر فقالوا له لم لا تولي الخلافة لعلي بن ابي طالب
قال ان وليتها الاجلح سلك بهم الطريق المستقيم يعني علي بن ابي طالب وقال له ابنه ما يمنعك ان تقدم عليا قال اكره ان احملها حيا وميتا
اقول انظر الى هذا الجواب الاعتذار والاقرار منه حال موته بانه قد كان متحملا للخلافة غير قابل لها والا فلو كان من اهلها كان اعرف بمواقعها ولا كان
يحتاج الى ذلك التلبيس المذكور في حكاية الشورى التي خرب بها بناء الاسلام وهذا كان الذي في اخريات سيد الموحدين قال في خطبته الشقشقية اما والله
لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت
ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت
وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا
بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار
فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت
على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن
الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم
نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله تعالى خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله
وكبت به بطنته فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم
فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب
مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس اولها ولالفيتم دنياكم هذه عندي ازهد من عفطة عنز قال وقام اليه رجل من اهل
السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس رضي الله عنه يا امير المؤمنين
لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس والله ما اسفت على كلام قط
كاسفي على ذلك الكلام ان لا يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ حيث اراد منه **اقول** لا يخفى ما في هذه الخطبة البليغة من الذم لمن تقدمه
من الثلاثة ومن يكون على مثل هذا الحال كيف يكون قد رضي بابي بكر وصاحبه وبايعهما طوعا كما يقوله جماعات العامة ومن هذا ذهب بعضهم الى
ان هذه الخطبة من قول السيد الرضي ره جامع نهج البلاغة ويرد هذا القول ان صاحب كتاب معاني الاخبار قد نقلها مسندة ومفسرة بتفسير الحسن بن
سعيد العسكري وهو من اعيان الجمهور وتاريخ وفاة صاحب كتاب معاني الاخبار قبل ولادة المرتضى اخي الرضي الذي هو اكبر من الرضي رحمهما الله تعالى
وقد نقلها صاحب كتاب الغارات مسندة باسانيدهم وتاريخ الفراغ من ذلك الكتاب يوم الثلاثاء الثالث عشر خلون من شوال سنة خمس
وخمسين وثلاثمائة وهذه هي السنة التي ولد فيها المرتضى الموسوي وهو اكبر من اخيه الرضي كما عرفت وقد اعترف ابن ابي الحديد في الشرح انه قد
اطلع عليها في نسخة تاريخها قبل ولادة الرضي مع ان طريقة كلامه عليه السلام كما قيل فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق ونحن نلاحظ بالاشارة الى
حل الفاظها والا انبسط الكلام فيها واحتاج الى كتاب بانفراده **قوله** عليه السلام اما والله لقد تقمصها فلان يعني ابا بكر لبس الخلافة متكلفا لها وليس
هو من اهلها وقوله عليه السلام محل القطب من الرحى معناه ان مدار الرحى ومناط عملها انما هو على القطب ولولاه لكانت الرحى صخرة لا ينتفع بها بوجه من
الوجوه وقوله عليه السلام ينحدر عني السيل شبه علومه وحكمه الواصلة الى الناس بالماء الجاري من المحل المرتفع الى المكان المنخفض فالمراد بالسيل
علومه ومنافعه وقوله عليه السلام ولا يرقى الي الطير معناه ان الطير لو اراد الطيران الى ادنى درجة من درجاته لم يبلغها وهو من تشبيه المعقول
بالمحسوس وقوله عليه السلام فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا معناه اني ارخيت بيني وبين الخلافة ثوبا ولم اطلبها وكذا طويت عنها كشحا معناه

فصل في الفاظ الخطبة الشقشقية

اى اعرضت عن طلبها اعراضا والكشح هو الخاصرة وقوله عليه السلام وطفقت ارتأى بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء معناه اى شرعت
انظر واتامل بين ان اصول بيد مقطوعة وهو كناية عن قلة الناصر والمعين والطخية الليلة المظلمة السوداء وهى خلافة الثلثة كما قال تعالى او
كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقوله ورد فى الحدث
نفسى الظلمة بحلالها وقوله عليه السلام يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير معناه ان الكبير يسرع اليه الهرم كما ان الصغير يسرع اليه الشيب
هذه الظلمة لعنائها وقوله ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه الكدح السعى اى المؤمن يتعب نفسه فى هذه الظلمة الى ان يلقى ربه وقوله عليه السلام على هاتا احجى اى
على الظلمة اولى فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى الشجى ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه والمراد به هنا المصيبة المانعة من التهيأ للاكل والشرب
وقوله ع ارى تراثى نهبا التراث الميراث والمراد به الخلافة فانها ميراثه من النبى صلى الله عليه وآله والمراد ما هو اعم يتناول فدك والعوالى فانه بعد
فاطمة عليها السلام صار ميراثا له وقوله عليه السلام حتى اذا مضى الاول وهو ابو بكر فادلى بها الى فلان يعنى انه دفعها الى عمر بطريق النص والوصية وقوله عليه السلام
شتان البيت وهو للاعشى يقول تفرق ما بين يومى يوم سيرى وهو منادمتى لاخى حيان ويوم شتى وركوبى على متن ناقتى فى البرارى
والقفار وقوله عليه السلام ذما استعاد من اليوم بيوم فرحه لما كان ندمه النبى صلى الله عليه وآله ويوم نعمه وهو ركوبه المشاق والحروب وحده بلا
معاون ولا نصير وقوله عليه السلام فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته اى فوا عجبا بينا ابو بكر يقول
اقيلونى اقيلونى فلست بخيركم وعلى فيكم رواه الجمهور عن ابى بكر انه عقدها لعمر بعد وفاته وفى هذا دلالة على ان تلك الاستقالة كانت خدعة ومن
ثم قال بعض المحققين معنى استقالته الامر يقيل على ابن ابى طالب عليه السلام يعنى ما دام فيكم موجودا فانا لست بخيركم فاقتلوه حتى اكون انا الخليفة من
غير منازع وفى هذه دلالة على مخالفة ابى بكر للنبى صلى الله عليه وآله لانهم يزعمون ان النبى صلى الله عليه وآله مات ولم يوص الى احد ولا ادب
ان هذا باعتقادهم كان هو الاولى حتى يكون الاختيار مفوضا الى الناس فكيف لم يصنع ابو بكر مثل صنعه ان هذا الاختلاف بين
وقوله عليه السلام لشد ما تشطرا ضرعيها شبه عليه السلام الخلافة بناقة لها ضرعان وكان كل واحد منهما اخذ منها ضرعا لنفسه حلب
منه وقوله عليه السلام فصيرها فى حوزة خشناء الحوزة الطبيعة والمراد ان صاحب تلك الطبيعة فظ غليظ وقوله يغلظ كلمها معناه ان تلك الطبيعة يعظم
جرحها وهو كناية عن ايذائه المؤمنين ويكثر العثار فيها اى يقع فى الاحكام الشرعية فى خلافة الثانى عثار كثير وهو الغلط فى الاحكام
حتى كان يعترف بكثرة اغاليطه بقوله كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات فى الحجال وقوله لولا على لهلك عمر فى سبعين موضعا وقوله عليه السلام
فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يقال اشنق البعير اذا كفه بزمامه حتى الزق ذفراه بقادمة الرحل والمعنى ان صاحب
تلك الطبيعة الخشنة التى يكثر فيها العثار فى الاحكام والاعتذار عن الغلط فى المسائل كراكب الصعبة ان كفها بزمامها خرم انفها وشقه لانها
لا تنقاد بهوله وان ارخى لها الزمام اسلسها تقحم فى اودية الهلاك وهذه طبيعة المتخلف الثانى مع انه لم يدركها وهى كالناقة الصعبة فلا جرم مرت
به فى وادى الضلال وقوله فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض يعنى ابتلى الجمهور بسبب هذا الابتلاء والخبط مس الشيطان
والشماس الامتناع عن قبول الحق بسبب تسويلات عمر وسياسته لهم والتلون عدم الثبوت على هيئة وصفة واحدة والاعتراض المنع والاصل فيه
ان الطريق اذا اعترض فيه بناء او غيره منع السابلة من السلوك وهو قد اعترض لهم فى طريق الحق فمنعهم عن سلوكه وقوله فصبرت على طول المدة وشدة المحنة
حتى اذا مضى لسبيله جعلها فى جماعة زعم انى احدهم وطول المدة انها من مدة خلافة ابى بكر سنتين وستة اشهر واياما ومدة خلافة الثانى عشر
سنين فصبر عليها فلما ان دنا انه ان يقبض الى ما هيأ له من اليم العذاب جعل عمر الخلافة فى ستة رجال جعل عليا عليه السلام منهم وهم على عليه السلام وسعد بن ابى وقاص
وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة وعثمان ودعا ابا طلحة زيد بن سعد الانصارى فقال كن فى خمسين رجلا من قومك فاقتل من ابى ان يرضى ان يكون
من هؤلاء الستة وان اختلفوا فالحق فى القوم الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فقال العباس لعلى بن ابى طالب عليه السلام ذهب الامر منا لان عبد الرحمن كان
بينه وبين عثمان مصاهرة والصهر يوجب ان لا يختار عليه احدا فقال على عليه السلام للعباس انا اعلم ذلك ولكن ادخل معهم فى الشورى لان عمر قد استصلحنى الان للامامة
وكان يقول قبل ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان النبوة والامامة لا تجتمعان فى بيت واحد وانى ادخل فى ذلك لاظهر انه كذب نفسه بما روى
اولا وكان مقصد عمر من هذه الشورى قتل على ابن ابى طالب عليه السلام لعلمه بانه لا يطيع عبد الرحمن بن عوف لنظره الى شدة عداوته لاهل البيت عليهم السلام ومن
جملة مكايده فى هذه الوصية انه لم يوص لابنه عبد الله بن عمر وقيل له فى ذلك فقال انه لم يعرف يطلق زوجته فكيف يلى الخلافة وكان غرضه مكيدة على
الناس باعتقادهم على الجواز الشورى وقوله عليه السلام فيالله وللشورى متى اعترض الريب فى مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر اى متى وقد ثبت انى المتعين والمعين
المخلص من هذه الشورى وشقها انا دخلت فى امر الشورى ومالى وللشورى متى اعترض الشك فى مساواة ابى بكر حتى قرن بى عمر من هو دون منزلة من

صاحبه الاول وقوله عليه السلام لكنى اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا يقال اسف الرجل اى تبع مداق الامور وهرب من صاحبه طلب الامور الدنية
والمعنى انهم حين ارادوا المكر والخديعة تابعتهم بنفسى من الفضل وطريقهم الى مطالبهم لما طاروا وتبعتهم ابصارا قوله عليه السلام فصغى منهم رجل لضغنه اى
رجل من اهل الشورى وهو سعد بن ابى وقاص مال عن الحق الى الباطل لحقده وحسده لعلى عليه السلام فمال الى عثمان ومال الآخر لصهره مع هن وهن
مال الرجل الآخر وهو عبد الرحمن بن عوف لمصاهرة بينه وبين عثمان قال كان زوجا لاخت عثمان من امه وهى كلثوم بنت عقبة بن ابى
معيط وهذا ايضا الميل ليس لمجرد المصاهرة بل كان مخمرا من البغض والحسد لعلى عليه السلام وهو المراد بقوله مع هن وهن اى مع شئ وشئ وقوله
الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه يعنى حين تابعوا عثمان وقام بامر الخلافة منفخا جنبيه من البغض والحسد او من الاكل
والشرب والنثيل الروث والمعتلف الاكل معناه ان غرض عثمان وحاجته الاكل والروث يعنى الاكل بروث قوله عليه السلام وقام معه بنو ابيه
يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع اى اتفقوا مع عثمان بنو ابيه وهم بنو امية بن عبد شمس ياكلون مال الله تعالى من غير مبالاة كاكل
الابل نبات الربيع وقد كان يصرف مال الله تعالى على نفسه وعلى اقاربه حتى انه اعطى مروان اربعمائة الف درهم حتى وصل الامر الى ان قال
له المهاجرون والانصار اما ان تخلع نفسك من الخلافة او نقتلك فلما ابى القتل على خلع نفسه فقتلوه وكان مطروحا فى خندق اليهود الى
ثلاثة ايام ولا يستحل احد دفنه ولا يتقدم احد على ذلك خوفا من المهاجرين والانصار حتى هيأه بنو امية ودفنوه وقيل كان مطروحا فى مزبلة
اليهود حتى اكلت الكلاب احدى رجليه فاستاذنوا عليا عليه السلام فاذن فى دفنه وهذا الذى فى المدينة هو عثمان بن مظعون لا عثمان بن عفان فان
قبره الى الان غير معلوم وقوله ع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته النكث هو النقض والبطنة كثرة الاكل وقوله ع فما راعنى الا والناس
الى كعرف الضبع ينثالون على من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاى فما اعجبنى امر مثل هذا الامر وهو اجتماع الناس على بيعتى ويوم
ازدحامهم مثل عرف الضبع وينثالون يعنى ينصبون على كانصباب الماء وشق عطفاى اى شق جانبا ثوبى من كثرة ازدحام الناس وقوله كربيضة
الغنم اى كاجتماع الغنم حول راعيها وقوله عليه السلام فنكث طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون اى نقض بيعتى وهم اهل البصرة ومرقت اخرى
وهم اهل النهروان وقسط آخرون وهم اهل صفين وقد اخبره النبى صلى الله عليه وآله بقوله انك يا على ستقاتل بعدى الناكثين والقاسطين
والمارقين رواه العامة والخاصة وقوله ع لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم
ولا سغب مظلوم اى لولا حضور الحاضرين لاجل بيعتى وقيام الحجة على بسبب وجود المعين والناصر ولولا ما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا اى
يلبثوا ولا يداهنوا على ظلم الظالمين والكظة بالكسر البطنة وشئ يعترى من امتلاء البطن ولا سغب مظلوم اى على جوعه وتعبه الذى اصابه
من ظلم الظالم قوله عليه السلام لالقيت حبلها على غاربها هو جواب الشرط اى لتركت الخلافة او الامة ولالقيت زمامها على ظهرها وقوله عليه السلام
ولسقيت آخرها بكاس اولها اى كلفتهم يشربون من كاس الحيرة والجهالة بعد عثمان كما شربوا اولا فى زمن الثلثة وقوله عليه السلام تلك شقشقة
هدرت الشقشقة بالكسر شئ كالرية يخرجه البعير من فيه اذا هاج شبه هذه الخطبة بها لانها انما صدرت منه حين هاجت نفسه الشريفة من
ظلم الظالمين واما الكتاب الذى دفعه الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام فروى انه قد كان فيه عدة مسائل منها انه سئله ما الحيوان الذى خرج من
بطنه حيوان آخر وليس بينهما نسب فاجابه بانه يونس بن متى خرج من بطن الحوت ومنها ما الشئ الذى قليله مباح وكثيره حرام فقال عليه السلام نهر طالوت
لقوله تعالى الا من اغترف غرفة بيده ومنها ما العبادة التى ان فعلها احد استحق العقوبة وان لم يفعلها ايضا استحق العقوبة فاجاب بانها صلوة
السكارى ومنها ما الطائر الذى لا فرخ له ولا اصل ولا فرع فقال هو طائر عيسى عليه السلام فى قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ
فيه فلينظر الناظر الى هذه الخطبة وما اشتملت عليه من الشكاية من تقدمه والعجب العجيب من جماعة المخالفين كيف احبوا عليا وعمر وكيف جمعوا بين حب على
وعمر فى قلب واحد مع ان حبهما مما لا يجتمعان ابدا كما سياتى تحقيقه واعجب من هذا دعواهم حب على ومعوية واعتقادهم الخير فى كليهما مع ان كل واحد
منهما قد كفر الآخر واستحل قتله ولعمرى لو تمكن معوية فى حرب صفين من قتل على عليه السلام لقتله بيده كما ان ولده الخبيث لما تمكن من قتل ولده الحسين
قتله واسر حريمه وفعل ما فعله لشيعته ولكن جوابهم انهما مجتهدان قد اخطا واحد منهما ويقولون المخطئ هو معوية لكن المجتهد المخطئ لا عقاب
عليه فى اجتهاده الخطا فنقول لهم اولا ان معوية كان اعلم منكم باحوال على عليه السلام واستحقاقه الخلافة لان الخلافة عند كافة المسلمين طريق ثبوتها
اما النص كما تقول الامامية او الاجماع كما تقولونه انتم وبعد قتل عثمان لم يحصل الاتفاق والبيعة الا لعلى عليه السلام فهو بعد عثمان خليفة
واجب الطاعة باجماع كل المسلمين ومعوية كان اعرف بهذا الامر من كل احد منكم ثم انتم فى اخباركم عن معوية طرفا وافرا من علمه واظهاره
استحقاق على عليه السلام الخلافة دونه وكذا علم اكابر اصحابه مثل عمرو بن العاص واشباهه كما رويتم فى كتبكم عن عدى بن ارطاة قال قال معوية يوما لعمرو بن

يلبثوا

العاص يا اباعبدالله انا ادهى ام عمرو انا للبديهة وانت للروية قال معوية قضيت لي على نفسك وانا ادهى منك في البديهة قال عمرو فاين دهاك يوم رفعت المصاحف قال بها غلبتني يا اباعبدالله فلا اسالك عن شيء مضى قال والله ان الكذب لقبيح فسل عما بدا لك فقال هل غششتني منذ نصحتني قال لا قال بلى والله لقد غششتني اما اني لا اقول في كل المواطن ولكن في موطن واحد قال واي موطن هذا قال يوم دعاك علي بن ابي طالب للبراز فاستشرتني فقلت ما ترى يا اباعبدالله فقلت كفو كريم فاشرت علي بمبارزته وانت تعلم من هو فعلمت انك غششتني قال يا امير المؤمنين دعاك رجل الى مبارزة عظيم الشرف جليل الخطر فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين اما ان تقتله فتكون قد قتلت قتال الاقران وتزداد به شرفا الى شرفك وتخلو بملكك واما ان تعجل الى مرافقة الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال معوية هذه شر من الاولى والله اني لاعلم اني لو قتلته دخلت النار ولو قتلني دخلت النار قال له عمرو فما حملك على قتاله قال الملك عقيم ولن يسمعها مني احد بعدك هذا اعتراف صريح من معوية بان عليا عليه السلام هو القائم بالخلافة وهي له وقد قال له عمرو بن العاص قصيدة وصف حاله مع معوية لما وعده معوية امارة مصر وكذب عليه ولها معاوية الحال لا تجهل وعن سبل الحق لا تعدل الى ان قال وعلمتكم كشف سوآتكم لدى العصفرة المقبل وقلت لكم ان تشلوا الرماح عليها المصاحف بالقسطل ولولاي كنت شبيه النسا تعاف الخروج من المنزل خلعت الخلافة من حيدر كخلع النعال من الارجل والبستها فيك يا ابن اللئام كلبس الخواتم في الانمل ولا لك فيها ولا ذرة ولا لجدودك من اول ورقيت المنبر المشمخر بلا حد سيف ولا منصل وكم قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصصة في علي وفي يوم خم رقى منبرا وبلغ والصحب لم ترحل وامنحه امرة المؤمنين فنال الجبا شرف الاطول وفي كفه كفه معلنا ينادي بامر العزيز العلي من كنت مولاه هذا اخي علي له الان نعم الولي فوال مواليه يا ذا الجلال وعاد معادي اخي المرسل الى ان قال فان كان بينكما نسبة فاين الحسام من المنجل واين الثريا واين الثرى واين معوية من علي وقد ثبت نسبة هذه القصيدة الى عمرو هذه القصيدة من الاصول وعلى نحو هذه الابيات من مدح علي وذم معوية وهي قصيدة طويلة قال في آخرها فان لك فيها بلغت لنا ففي عنقي حق الجليل واما ثانيا فلان اجتهاد معوية قد قتل في معركة واحد على ما تقدم ستين الف من عسكره وعشرين الف من عسكر علي عليه السلام فاذا كان صاحب الاجتهاد معذورا فلم لا تعذروا الشيعة في لعن عمر وصاحبيه فانهم قد اجتهدوا في جواز هذا السب واللعن وجوزوه بل ربما صرح بعضهم بوجوبه وتوجيهه ان الله سبحانه قد كلفنا بالتوحيد والاقرار بالرسالة والامامة فان هذه الثلثة من اركان الدين فاما التوحيد فهو مركب من ايجاب وسلب يجمعهما كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله فاما من قال الا الله ولكن له شريك فهو مشرك ليس بمسلم بالاجماع وكذا رسالة النبي صلى الله عليه واله مركبة من ايجاب وسلب ايضا وهو ان محمدا رسول الله وان من ادعى الرسالة غيره مثل مسيلمة الكذاب ونحوه فمن شرك بينهما لا يكون مسلما ايضا وكذلك الامامة تابعة لهما في التركيب فيجب علينا لتقابلهما ان نقول علي هو الخليفة والامام وان من ادعى الخلافة غيره ليس بامام بل هو كاذب فكما يجب علينا التبري من الاصنام ولعنها ولعن من اتخذ الهة كذا يجب التبري من مسيلمة ولعنه يجب ايضا التبري واللعن على من ادعى الامامة وليس لها باهل فكما عذرتم معوية في ذلك الاجتهاد الذي سفكت فيه الدماء فاعذروا الشيعة في هذا الاجتهاد وان كان خطاء ولا تقولون بان من ثبت انه لعن واحدا من الخلفاء الثلاثة وجب احراقه لان هذا منكم محض عناد وتعصب فان معوية سب عليا على المنابر وبعد فاطمة واستمر السب الفاحش ثمانين سنة الى خلافة عمر بن عبد العزيز حتى كان هو الذي رفعه بلطائف الحيل فاذا جاز مثل هذا بالاجتهاد جاز للشيعة مثلنا ايضا بالاجتهاد ومن العجب ان كل خلف من خلفاء الجور قد زاد على الاول في مخالفته للنبي صلى الله عليه واله اما ابو بكر فقد خالفه بالنص على عمر بزعمه ان النبي صلى الله عليه واله لم ينص على احد اما عمر فقد خالف النبي صلى الله عليه واله وخالف صاحبه ابا بكر في امر الشورى بل كان الواجب عليه متابعة احدهما واما عثمان ومعوية فقد زاد على الكل وليت شعري اذا كان صلاح الامة في ترك النص على واحد بعينه كما تقولونه بالنسبة الى النبي صلى الله عليه واله فكيف ابو بكر لم يراع هذا الاصلح ولم يترك النص على عمر اقتداء بالنبي صلى الله عليه واله وما هذا الا عجب عجيب وامر غريب ومما يناسب هذا المقام نقل حديث ونقل بعض الاشعار اما الحديث فقد رواه رئيس المحدثين محمد بن يعقوب باسناده الى يونس بن يعقوب قال كان عند ابي عبدالله الصادق عليه السلام جماعة من اصحابه منهم حمران بن اعين ومؤمن الطاق وهشام بن سالم والطيار وجماعة من اصحابه منهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال ابو عبدالله عليه السلام يا هشام قال لبيك يا ابن رسول الله قال الا تحدثني كيف صنعت بعمرو بن عبيد كيف سألته قال هشام جعلت فداك يا ابن رسول الله اني اجلك واستحييك ولا يعمل لساني بين يديك فقال ابو عبدالله الصادق عليه السلام اذا امرتكم بشيء فافعلوه قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة وعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة في يوم الجمعة فاتيت المسجد فاذا انا بحلقة كبيرة واذا انا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء متزر بها من صوف وشملة مرتد بها والناس يسألونه فاستفرجت الناس فافرجوا لي ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت ايها العالم انا رجل غريب اتاذن لي ان اسالك عن مسألة قال نعم قال قلت له الك عين قال يا بني اي شيء هذا من السؤال فقلت هكذا مسألتي فقال يا بني سل وان كانت

مسألتك حمقاء قلت اجبني فيها قال فقال سل قلت الك عين قال نعم قلت فما ترى بها قال الالوان والاشخاص قال قلت الك انف قال نعم قال قلت فما تصنع به قال اشم به الرائحة قال قلت الك فم قال نعم قلت فما تصنع به قال اعرف به طعم الاشياء قال قلت الك لسان قال نعم قلت فما تصنع به قال اتكلم به قال قلت الك اذن قال نعم قلت وما تصنع بها قال اسمع بها الاصوات قال قلت الك يد قال نعم قلت وما تصنع بها قال ابطش بها قلت الك قلب قال نعم قلت وما تصنع به قال اميز به كل ما ورد على هذه الجوارح قال قلت افليس في هذه الجوارح غنى عن القلب قال لا قلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء شمته او راته او ذاقته او سمعته او لمسته ردته الى القلب فيتيقن اليقين ويبطل الشك قال فقلت انما اقام الله القلب لشك الجوارح قال نعم قال فقلت يا ابا مروان ان الله تبارك وتعالى ذكره لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح وينفي ما شك فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم ويقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكك قال فسكت ولم يقل لي شيئا قال ثم التفت الي فقال انت هشام فقلت لا فقال لي اجالسته فقلت لا قال فمن اين انت قلت من اهل الكوفة فقال اذا انت هو ثم ضمني اليه واقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت فضحك ابو عبدالله عليه السلام ثم قال يا هشام من علمك هذا قال قلت يا ابن رسول الله جرى على لساني قال يا هشام هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى **اقول** من الامور الغريبة واحدى عجائب المسلمين ان كان صاحب اولاد وعيال واطفال ومال ولم يوص لاحد يتكفل احوالهم ويضبط اموالهم لنسبه العقلاء من اهل عصره كما هو المعروف الان فكيف جاز للنبي صلى الله عليه واله ان يخرج من الدنيا ويدع هذه الامة الكثيرة بلا راع ولا داع ولا وصي ولا ولي ان هذا لامر الطريف واما الاشعار فهي ان الشيخ العالم العامل الشيخ صالح الجزائري كتب الى الشيخ المحقق خاتم المجتهدين شيخنا الشيخ بهاء الدين تغمده الله برحمته كتابا هذا لفظها ما قول سيدنا وسندنا ومن عليه بعد الله واهل البيت معولي ومعتمدي في هذه الابيات لبعض النواصب قصر الله اعمارهم وخرب ديارهم فالمأمول من انفاسكم الفاخرة والطافكم الظاهرة ان تشرفوا خادمكم بجواب منظوم تكسر سورة هذا الناصب وشبهته واما الاشعار الطاغي انصر الله بكم الاسلام بمحمد واله الكرام يقول اهوى عليا امير المؤمنين ولا ارضى بسب ابي بكر ولا عمرا ولا اقول اذا لم يعطيا فدكا بنت النبي رسول الله قد كفرا الله يعلم ماذا ياتيان به يوم القيامة من عذر اذا اعتذرا فاجابه **الشيخ بهاء الدين** طاب ثراه التفت بالله وحده التمست ايها الاخ الافضل الصفي الوفي الالمعي الزكي والذكي اطال الله بقاك وادام في معارج القرار ارتقاك الاجابة عما هذى به هذا المخذول فقابلت التماسك بالقبول وطفقت اقول يا ايها المدعي حب الوصي ولم تسب ابا بكر ولا عمرا كذبت والله في دعوى محبته تبت يداك ستصلى في غد سقرا فكيف تهوى امير المؤمنين وقد اراك في سب من عاداه مفتكرا فان تكن صادقا فيما نطقت به فابرا الى الله ممن خان او غدرا وانكر النص في خم وبيعته وقال ان رسول الله قد هجرا اتيت تبغي قيام العذر في فدك اتحسب الامر بالتمويه مستترا ان كان في غصب حق الطهر فاطمة سيقبل العذر ممن جاء معتذرا فكل ذنب له عذر غداة غد وكل ظلم ترى في الحشر مغتفرا فلا تقول لمن ايامه صرفت في سب شيخكم قد ضل او كفرا بل اسا محو ولولا الا تواخذه عسى يكون له عذر اذا اعتذرا فكيف والغدر مثل الشمس اذ بزغت والامر متضح كالصبح اذ ظهرا لكن ابليس اغواكم وصيركم عميا وصما فلا سمعا ولا بصرا وحيث انتهى الحال الى هنا فلا باس بذكر يوم الغدير والكشف عنه **فوز غديري** يتضمن حكاية يوم الغدير ونص النبي صلى الله عليه واله فيه على علي عليه السلام بالخلافة والامامة اعلم ان النص من الله ومن رسوله صلى الله عليه واله على امير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير مما تواتر عند شيعة اهل البيت عليهم السلام نقلوه عن ائمتهم المعصومين عليهم السلام بالاسانيد المتكثرة حتى بلغ حد التواتر واهل البيت ادرى بما فيه كما ان اهل كل امام هم اعلم باقوال امامهم من غيرهم فان اصحاب ابي حنيفة اعرف بمذهب ابي حنيفة من اصحاب الشافعي وكذلك اصحاب الشافعي اعرف بمذهبه من غيرهم واما مخالفوهم فقد اختلفوا في التفصي عن يوم الغدير فمنهم من انكره راسا قال ان في ذلك العام قد كان علي في اليمن وارسله النبي صلى الله عليه واله لقبض الجزية من نصارى نجران فهذا قد انكر يوم الغدير من اصله وهذا هو الذي ذهب اليه اكثر متاخريهم وبعضهم قال به لكن قدح في دلالة الالفاظ على النص بتاويل ركيك سيأتي ان شاء الله اما الجواب عن انكاره فالظاهر انه غير محتاج اليه لان الاحكام الشرعية انما وصلت الينا من صاحب الشرع باخبار الاحاد ووجب علينا العمل بمضمونها وخبر الغدير قد نقل بالتواتر الينا والينا امام طوائف فهو اجماعي وامام طرقهم فمن خلع حبل التعصب من عنقه ولم يلتفت الى انا وجدنا آباءنا على امة يظهر له تواتره ايضا وقد صنف علماؤهم في يوم الغدير كتبا متعددة فممن صنف فيه ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف بابن عقدة وهو ثقة عند ارباب المذاهب وجعل له كتابا مجردا سماه حديث الولاية وذكر الاخبار عن النبي صلى الله عليه واله بذلك واسماء الرواة من الصحابة وهذه اسماء من روى عنهم يوم الغدير ونص النبي صلى الله عليه واله على علي بالخلافة وانه هاد لك عند الكافة ابو بكر بن عبدالله عمر بن الخطاب عثمان بن عفان علي بن ابي طالب عليه السلام طلحة بن عبيد الله الزبير بن العوام

عبد الرحمن بن عوف سعد بن مالك العباس بن عبد المطلب الحسن بن علي بن ابي طالب الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عبد الله بن
مسعود عمار بن ياسر ابو ذر جندب بن جنادة الغفاري سلمان الفارسي اسعد بن زرارة الانصاري ابو ايوب خالد بن زيد الانصاري حذيفة بن اليمان عبد الله
بن عمر بن الخطاب البراء بن عازب رفاعة بن رافع الانصاري سمرة بن جندب سلمة بن الاكوع السلمي زيد بن ثابت الانصاري ابو ليلى الانصاري ابو قدامة الانصاري
سهل بن سعد الانصاري عدي بن حاتم الطائي ثابت بن زيد بن وديعة سعد بن عجرة الانصاري ابو الهيثم بن التيهان الانصاري هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري
المقداد بن عمرو الكندي عمر بن ابي سلمة عبد الله بن ابي عبد الاسد المخزومي عمران بن حصين الخزاعي بريدة بن الحصيب الاسلمي حبلة بن عمرو الانصاري ابو هريرة
الدوسي ابو برزة نضلة بن عبيد الاسلمي ابو سعيد الخدري جابر بن عبد الله الانصاري جرير بن عبد الله زيد بن ارقم الانصاري ابو رافع مولى رسول الله
ابو عمرة بن عمرو بن محصن الانصاري انس بن مالك الانصاري ناجية بن عمرو الخزاعي ابو زينب بن عوف الانصاري يعلى بن مرة الثقفي سعيد بن سعد بن عبادة
الانصاري حذيفة بن اسيد ابو سريحة الغفاري عمرو بن الحمق الخزاعي زيد بن حارثة الانصاري مالك بن الحويرث ابو سليمان جابر بن سمرة السوائي
عبد الله بن ثابت الانصاري عبد الله بن ابي اوفى الاسلمي يزيد بن شراحيل الانصاري عبد الله بن بشر المازني النعمان بن العجلان الانصاري عبد الرحمن
بن يعمر الديلي ابو الحمراء خادم رسول الله صلى الله عليه وآله ابو فضالة الانصاري عطية بن بشر المازني عامر بن ليلى الغفاري ابو الطفيل عامر بن واثلة
الكناني عبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري حسان بن ثابت الانصاري سعيد بن جنادة العوفي عامر بن عمير النميري عبد الله بن ياميل حبة بن جوين العرني
عقبة بن عامر الجهني ابو ذؤيب الشاعر ابو شريح الخزاعي ابو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ابو امامة الصدي بن عجلان الباهلي عامر بن ليلى بن
ضمرة حبة بن سفيان العجلي اسامة بن زيد بن حارثة الكلبي وحشي بن حرب قيس بن ثابت الانصاري عبد الرحمن بن مدلج حبشي بن بديل الخزاعي فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عائشة بنت ابي بكر ام سلمة ام المؤمنين ام هانئ بنت ابي طالب فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب اسماء بنت عميس الخثعمية
ثم ذكر ابن عقدة ثمانية وعشرين رجلا من الصحابة لم يذكر اسماءهم ايضا وقد صنف ابو سعد مسعود بن ناصر السجستاني كتاب دراية حديث الولاية وهو
سبعة عشر جزءا وهو من اوثق رجال المذاهب الاربعة في كشف عن يوم الغدير ونص النبي صلى الله عليه وآله على علي بالخلافة بعده ورواه عن
مائة وعشرين نفسا من الصحابة منهم ست نساء وعدة اسانيد هذا الكتاب على ما قال صاحب الطرائف الف وثلاثمائة وخمسة وثلاثون اسنادا
وقد كان هذا في حجة الوداع وهي اخر ما كان له من المواقف والاستفتاء الى المسلمين بنفسه عرفهم انه قد قرب انتقاله فاقام باقي ذي الحجة و
محرما وتوفي في صفر وقيل في ربيع الاول وقد روى حديث يوم الغدير محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ من خمسة وسبعين طريقا وافرد له كتابا سماه
كتاب الولاية وقد ذكر انما صنفه للرد على الحرقوصية يعني الحنبلية لان احمد بن حنبل من ولد حرقوص زعيم الخوارج وممن صنف في حديث يوم الغدير
الحاكم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني كتابا سماه كتاب دعاة الهداة الى اداء حق الموالاة وذكر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الاقتصاد وغيره انه قد روي
خبر يوم الغدير من مائة وخمسة وعشرين طريقا ورواه ايضا احمد بن حنبل في مسنده من خمسة عشر طريقا ورواه الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب
من اثني عشر طريقا وقال ابن المغازلي بعد رواية خبر يوم الغدير هذا حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد روى حديث غدير خم
من نحو مائة نفس منهم العشرة وهو حديث ثابت لا اعرف له علة تفرد علي بهذه الفضيلة لم يشركه فيها احد هذا كلامه فمن روايات الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب
باسناده الى جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى وانا ادناهم في حجة الوداع قال لا القينكم ترجعون بعدي كفارا
يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي او علي ثلاثا فرأينا ان جبرئيل
غمزه فانزل الله تعالى على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب الى اخر الحديث ومن ذلك ما رواه ايضا الفقيه الشافعي ابن
المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى الوليد بن صالح عن زيد بن ارقم قال اقبل نبي الله في حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة فامر بالدوحات
فقم ما تحتهن من شوك ثم نادى الصلاة جامعة فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم شديد الحر وساق الحديث الى ان قال ثم اخذ بيد علي
عليه السلام فرفعها فقال من كنت مولاه فعلي مولاه ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قالها ثلاثا ومن ذلك ما رواه ابو بكر
ابن مردويه الحافظ عندهم باسناده الى ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله يوم دعا الناس الى غدير خم امر بما كان تحت الشجرة من الشوك
فقم وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس الى علي عليه السلام فاخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس الى بياض ابطي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لم يتفرقوا
حتى نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر على اكمال
الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي عليه السلام ثم قال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله الحديث وكذلك رواه ابو سعيد مسعود بن ناصر الحافظ السجستاني ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي في كتابه ايضا باسناده الى ابي هريرة قال

من صام يوم ثماني عشرة من شهر ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما اخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن ابي طالب فقال
الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي
ومولى كل مؤمن ومؤمنة فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ولو استقصينا الاخبار التي
نقلها الجمهور في باب يوم الغدير لافضى الى تطويل الكتاب اما التاويل فقد قال الكرخي محققيهم وحاصله ان المولى قد ورد في اللغة لمعان منها
الناصر ومنها العصبة ومنها الاولى من كل احد كما يقال مولى العبيد فقوله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه اي من كنت ناصره فعلي ناصره فلا
يستلزم الاولوية المطلقة والجواب عن هذا ظاهر فان هذا القول منه صلى الله عليه وآله انما صدر بعد ان قال للناس الست اولى بكم من انفسكم
كما في الروايات من العامة والخاصة وح فقوله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه منزل على تلك الاولوية لانطباقها معها في سياق
واحد مع ان هذا المعنى الذي قالوه لا يحتاج الى هذا التاكيد العظيم في ذلك الحر الشديد وليس هو من خصائص علي عليه السلام لانه يجب على كل مؤمن ان يحب
وينصر من احبه ونصره رسول الله صلى الله عليه وآله سلمنا انه الناصر كما زعمتم فالنصرة لا يمكنه اجراؤها الا اذا رجعت الامور اليه وكان هو الخليفة
حتى يمكن من نصرة من نصره النبي صلى الله عليه وآله ولهذا كان يدع عثمان يخرج اباذر من المدينة ويفعل ما فعل وكذلك من بعده من المتخلفين ولكن
باب التاويل واسع ولو فرضت ان النبي صلى الله عليه وآله نص على علي عليه السلام باصرح من هذه الالفاظ لامكن تاويلها وحيث انجر الكلام الى هنا
فلنذكر الصلاة على محمد وآله وكذا لعن اعدائهم **نور صلاتي** يكشف عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ولواحقها روى
العامة والخاصة في تفسير قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالت الصحابة يا رسول الله
قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد رواه
الثعلبي في تفسيره والحميدي في الجمع بين الصحيحين عن البخاري في الجزء السادس ومسلم في الصحيح وهذه هي الكيفية الكاملة للتصلية وادنى ما يجزي اللهم صل
على محمد وال محمد وصلى الله على محمد وال محمد ونحوهما واما وجوب الصلاة عليه اذا ذكر واستحبابها بنفسه خلاف بين الاصحاب والذي دلت
عليه الاخبار الصحيحة هو الوجوب كلما ذكره ذاكر سواء اتحد مجلس الذكر او تعدد وسواء صلى عليه سابقا ام لا وسواء ذكر باسمه او بلقبه او بكنيته بل او بالضمير
الراجع اليه كما يظهر مما روى الكليني وغيره بالاسانيد المتكثرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار فابعده
الله ويجب الصلاة عند ذكره ولو كان السامع مشغولا بالصلاة لو جهة قطعها وصلى عليه كما جاء في الرواية ويبني على ما صلى واما صلاة العامة
وبعض صلاة عوام الشيعة وهي الصلاة عليه وحده بدون ضم الال فهي صلاة لا يقبلها الله سبحانه ولا هي الكيفية المامور بها كما روي بالاسانيد
المعتبرة عنه صلى الله عليه وآله انه قال لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا يا رسول الله ما الصلاة البتراء قال ان تقولوا اللهم صل على محمد بل قولوا
اللهم صل على محمد وال محمد وسمع الصادق عليه السلام رجلا يقول اللهم صل على محمد فقال الصادق عليه السلام لا تبترها ولا تظلمنا حقنا قل وال
محمد وفي صحيح الاخبار انه قال من صلى علي ولم يصل على الي لم يجد ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وقال صلى الله عليه وآله اذا
صلى علي ولم يتبع بالصلاة على اهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجابا ويقول الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك يا ملكي لا تصعدي دعاءه الا
ان يلحق بالنبي عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق بالنبي اهل بيتي واما ثواب الصلاة عليه فقد روي عن المعصومين عليهم السلام ما لا يكاد يدخل تحت الضبط منها
ما رواه ابو بصير عن الصادق عليه السلام قال اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلاة عليه فانه من صلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة واحدة صلى الله عليه الف صلاة في الف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما
خلقه الله الا صلى على ذلك العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه وملائكته ورسوله
وينبغي ان تكتب الصلاة لا بلفظ الرمز كما هو المتعارف في هذه الاعصار قال شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه اول من كتب بصلم قطعت يده
اقول يعني الاخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي
في ذلك الكتاب انتهى وفي الروايات انه لما نظر ادم الى حواء قال يا رب زوجنيها فقال الجليل اسمه هات مهرها يا ادم فقال ادم يا رب ما اعلم
قال الله تعالى يا ادم صل على محمد وال محمد عشر مرات فصلى ادم كما امره الله جل جلاله فزوجها فاذا كانت الصلاة مهر حواء فكيف لا يكون مهر حور
العين وفي الروايات ايضا ان الله تعالى قد خلق ملائكة سياحين في الارض فليس لهم غرض الا تبليغ النبي صلى الله عليه وآله الصلاة ممن يصلي
عليه صلى الله عليه وآله في اطراف الارض يقولون له يا رسول الله فلان قد بلغك السلام والصلاة فيقول النبي صلى الله عليه وآله وعلى فلان
الصلاة والسلام وكذلك يبلغون زيارات الزائرين كما يبلغون الائمة الطاهرين عليهم السلام صلوات المصلين وزيارات الزائرين وسلام
المسلمين وروي ايضا ان الله سبحانه قد خلق ملكا يبلغ النبي صلى الله عليه وآله سلام المسلمين وصلاة المصلين وروى ابو سعيد في كتاب الوفا

لشرف المصطفى عن علي عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كنت واعلى الصلوة قلت وهل تبلغك الصلوة بعد ان تفارقنا فقال نعم يا علي ان الله تبارك وتعالى وكل بقبري ملكا يقال له صلصائيل هو في صورة الديك منقاره تحت عرش الرحمن ومخالبه في تخوم الارض السابعة له ثلث اجنحة اذا نشرها واحد منها بالمشرق والاخر بالمغرب والاخر منشر على ارض قبري فاذا قال العبد اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد لقطها كما يلقط الطير الحب ثم يوقف على قبري فيقول يا محمد يا احمد ان فلان ابن فلان يصلي عليك ويقرئك السلام فيكتب له في رق من نور بالمسك الاذفر ويرفع له عشرون الف حسنة ويمحى عنه عشرون الف سيئة ويغرس له عشرون الف شجرة ومن كانت له حاجة عند الله سبحانه واراد قضاءها فليعلم ما قاله الصادق عليه السلام وهو ان يصلي على محمد وآله في اولها واخرها ويذكر حاجته في الوسط فان الله سبحانه اكرم من ان يقبل الطرفين ويرد الوسط وهذا من باب بيع الصفقة فاما ان يقبل الكل او يرد الكل والثاني مقبول لان يقبل الوسط ايضا واما الآل صلى الله عليه وآله فقد اختلف المسلمون في المراد بهم والذي اجمعت شيعتهم عليه بسبب النقل المستفيض عن المعصومين انهم المعصومون عليهم السلام لا غير ويعجبني نقل كلام ذكره المحقق الدواني وهو من علماء الجمهور في حواشي شرح الهياكل وهذه عبارته الآل لغة من يؤول اليه الشخص فالآل للنبي صلى الله عليه وآله من يؤول اليه اما بحسب النسب او النسبة اما الاول فهم الذين حرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية وهم بنو هاشم وبنو المطلب عند بعض الائمة وبنو هاشم فقط عند البعض واما الثاني فهم العلماء ان كانت النسبة بحسب الكمال الصوري اعني العلم الشرعي والاولياء والحكماء المتالهون ان كانت النسبة بحسب الكمال الحقيقي اقول وكما حرم على الاول الصدقة الصورية حرم على الثاني الصدقة المعنوية اعني تقليد الغير في العلوم والمعارف فآله صلى الله عليه وآله من يؤول اليه اما بحسب نشاته الجسمانية كالاولاد النسبية ومن يحذو حذوهم من اقاربه الصورية او بحسب نسبته بحسب الحيوة العقلية كالاولاد الروحانية من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين والحكماء المتالهين المقتبسين من مشكوة انواره سواء سبقوه زمانا او لحقوه ولا شك ان النسبة الثانية اوكد من الاولى والثالثة من الثانية اوكد من الاولى منها واذا اجتمع النسبتان بل النسب الثلث كان نورا على نور كما في الائمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين ثم قال ويحتمل ان يكون مراد المصنف جميع افراد الآل اعني الصوريين والمعنويين وان يكون مرادهم المعنويين سواء كانوا سابقين عليه بالزمان او لاحقين له وسواء انتسبوا اليه في العلم بظاهر الشرع او باطنه انتهى كلامه وشيخنا البهائي طاب ثراه بعد ان نقل حاصل هذا الكلام قال وهو مما يستوجب ان يكتب بالتبر على الاحداق لا بالحبر على الاوراق وبقي الكلام هنا في تحقيق مسئلة عليه في التشبيه الذي في قوله كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم وحاصل تقريرها ان هنا اشكالا وهو ان التشبيه يعتبر كون المشبه به اقوى في وجه الشبه او مساويا والصلوة هنا الثناء والعطاء والمنحة التي هي من آثار الرحمة والرضوان فيستدعي ان يكون عطاء ابرهيم والثناء عليه فوق الثناء على محمد صلى الله عليه وآله او مساويا له وليس كذلك والا لكان افضل منه والواقع خلافه وقد تصدى المحققون للجواب عنه من وجوه اولها ان يكون المراد تشبيه اصل الصلوة بالصلوة لا الكمية بالكمية كما في كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم والمراد في اصله لا في قدره ووقته ورده شيخنا الشهيد قدس الله روحه بان الكاف للتشبيه وهو صفة مصدر محذوف اي صلوة مماثلة للصلوة على ابرهيم والظاهر ان هذا يقتضي المساواة اذ المثلان هما المتساويان في الوجوه الممكنة وثانيها ان الصلوة بهذا اللفظ جارية في كل صلوة على لسان كل مصل الى انقضاء التكليف فيكون الحاصل لمحمد صلى الله عليه وآله بالنسبة الى مجموع الصلوات اضعافا مضاعفة واورد عليه ايضا بان التشبيه واقع في كل صلوة تذكر في هاتوها او احد فالا فانهم وثالثها انها مطلوب لكل مصل المساواة لابرهيم في الصلوة فكل منهم طالب صلوة مساوية للصلوة على ابرهيم واذا اجتمعت هذه المطلوبات كانت زائدة على الصلوة على ابرهيم ورابعها ان الدعا انما يتعلق بالمستقبل فهي وقع تشبيه بين لفظين فانما يقع في المستقبل وحاصله ان الدعاء انما يتعلق بالمستقبل ونبينا محمد صلى الله عليه وآله كان الواقع قبل هذا انه افضل من ابرهيم وهذا الدعا يطلب فيه زيادة على هذا الفضل مساوية لصلوة على ابرهيم فهما وان تساويا في الزيادة الا ان الاصل المحفوظ خال عن معارضة الزيادة وخامسها ان التشبيه لمجموع المركب من الصلوة على ابرهيم وآله لمعظم الانبياء هم آل ابرهيم والمشتمل للصلوة على نبينا وآله فلا افول بل آله بالمرجحات الصلوة عليهم على الصلوة على آله فيكون الفاضل من الصلوة على آل ابرهيم لمحمد صلى الله عليه وآله فيزيد به على ابرهيم ويشكل بان ظاهر اللفظ تشبيه الصلوة على محمد صلى الله عليه وآله بالصلوة على ابرهيم والصلوة على آله بالصلوة على آل ابرهيم تطبيقا بين القسمين والالفين فكل تشبيه على حدة فلا يؤخذ من احدهما للاخر وسادسها ان التشبيه انما هو في صلوة الله على محمد وفي صلوة على ابرهيم وآله فقوله اللهم صل على محمد على هذا منقطع عن التشبيه وفي هذين الجوابين هضم لا لمحمد كما قيل وقد قدمنا الدلائل على افضلية علي عليه السلام على الانبياء وهو واحد من الآل فيكون السؤال عنده اما

تحقيق مسئلة في التشبيه في كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم

باقيا له بحاله وسابعها انه صلى الله عليه وآله من آل ابرهيم فهو داخل في الصلوة المشبه بها فيضمها الى غيره والصلوة المشبهة مختصة به وحده فصارت الاولى افضل بهذا الاعتبار وعلى هذا نزلوا الجواب عن الاشكال الوارد على ظاهر قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم بارادة الحسين عليه السلام من الذبح العظيم كما روي تفسيره عنهم عليهم السلام وحاصل الاشكال ان الحسين افضل من اسمعيل وكيف يكون فداء له والجواب ان الحسين وجده ونسله من عليهم السلام من اولاد اسماعيل فالحسين عليه السلام انما صار فداء له لهذه السلسلة الطاهرة وهو لمن منها والاصوب في الجواب عن هذا الاشكال هو ما رواه الصدوق طاب ثراه في عيون اخبار الرضا باسناده الى فضل بن شاذان قال سمعت الرضا يقول لما امر الله تبارك وتعالى ابرهيم عليه السلام ان يذبح مكان ابنه اسمعيل الكبش الذي انزله عليه تمنى ابرهيم عليه السلام ان يكون قد ذبح ابنه اسمعيل عليه السلام بيده وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع بقلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح اعز ولده بيده فيستحق بذلك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم من احب خلقي اليك فقال يا رب ما خلقت خلقا هو احب الي من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم هو احب اليك ام نفسك قال بل هو احب الي من نفسي قال فولده احب اليك ام ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما على ايدي اعدائه اوجع لقلبك ام ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا رب بل ذبحه على ايدي اعدائه اوجع لقلبي قال يا ابرهيم ان طائفة تزعم انها من امة محمد صلى الله عليه وآله ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابرهيم عليه السلام لذلك وتوجع قلبه واقبل يبكي فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم قد فديت جزعك على ابنك اسمعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب وذلك قول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم وحاصله ان الفداء بمعنى التعويض وهو معناه اللغوي وثامنها ان القوة في التشبيه هنا ترجع الى الظهور والوضوح والصلوة على ابرهيم ظاهرة مشهورة عند ارباب الملل والاديان اجابة لدعائه حيث قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين بعد ذكر جملة من هذا كان الانبياء عليهم السلام ينتسبون انفسهم اليه والى دينه فيكون هذا التشبيه من باب قوله تعالى مثل نوره كمشكوة لان نور المشكوة محسوس مشاهد لكل احد وتاسعها ان الكاف للتعليل مثلها في قوله تعالى واذكروا الله كما هديكم وقد بقيت هنا وجوه اخرى ذكرناها في شرحنا على الصحيفة السجادية اذا انتشر هذا على صحيفة بالك فاعلم ان شيخنا الشهيد قدس الله روحه بعد ان ذكر بعض هذه الوجوه قال ويشكل هذا بانا على ان صلوتنا عليه صلى الله عليه وآله تعبد وزيادة في رفع الدرجة ومزيد الثواب وقد انكر هذا جماعة من المتكلمين وخصوصا الاصحاب وجعلوا هذا من قبيل الدعاء بما هو واقع امتثالا لامر الله تعالى والا فالنبي صلى الله عليه وآله قد اعطاه الله من الفضل والجزاء والتفضيل ما لا يؤثر فيه صلوة مصل وحيد او عدمت وفائدة هذا الامتثال انما يعود الى المكلف فيستفيد به ثوابا كما جاء في الحديث من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا وحينئذ فيظهر ضعف الجواب الرابع من طلب الحاصل في المستقبل فان هذا كله في قوة الاخبار عن عطاء الله تعالى وح يكون جواب الاشكال الاصل بالاصل سديدا ويلزم المساواة في الصلوتين ولكن تلك الامور موهبة فجاز تساويهما بهذا وان تفاوتا في الامور الكسبية المقتضية للزيادة فان الجزاء على الاعمال الذي تفاضل به العمال لا المواهب التي يجوز نسبتها لكل واحد تفضلا خصوصا على قواعد العدلية ومن ثم كان الجزاء كله تفضلا كما يقوله الاشعرية الا ان الصلوة هنا موهبة محضة ليست باعتبار الجزاء فان الذي يسمى جزاء عند العدل وان لم يكن مسببا عن العمل هو الذي يتفاضل فيه هذا وضح كلامه طاب ثراه ويخطر بالبال التكلم عليه من وجوه اولها ان قوله ان الله اعطاه من الفضل والجزاء ما لا يؤثر فيه صلوة مصل وحيد او عدمت قد دلت الاخبار على تفضيل في درجات نواله تعالى انما لا تقف الى حد وكل درجة فوقها درجة ونبينا صلى الله عليه وآله وقد امتاز عن سائر الانبياء عليهم السلام بزيادة الفيوضات الربانية وكان صلى الله عليه وآله يقول اني لاجد وعدني درجة لا تنال الا بدعاء امتي وكان يطلب الدعاء من صلحاء المؤمنين واكابر المتقين مع ان دعاءنا له صلى الله عليه وآله وطلبنا مزيد نوال الله سبحانه له انما هو من جملة اعماله عليه السلام التي يستحق بها مزيد القرب والدرجات لانه صلى الله عليه وآله قد استنقذنا من ورطة الهلاك وقد كان الناس على شفا جرف من النار فاخذ بايديهم وبلغهم الى اقصى درجات المقربين وكذلك الائمة المعصومون عليهم السلام فقد استحقوا هذا منا الصلوة وطلب الرحمة من الله تعالى فدعاؤنا لهم من جملة اعمالهم ولا شك ان اعمالهم مما يوجب مزيد الثواب لهم بلا خلاف منا وليس هذا الامر الا من باب دعاء المؤمن لاخيه بظهر الغيب فانه مما يوجب مزيد الاجر للداعي والمدعو له وكذا ان ورد على هذا بانه مناف لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى والجواب عن تلك الشبهة كما قلناه هو جواب عن هذه ايضا فان المؤمن لما صار مؤمنا باختياره وفعل ما احب نفسه للمؤمنين حتى قدم المؤمنون على الدعاء له بظهر الغيب سواء كان حيا او ميتا كان دعاء الداعي من جملة اعمال المدعو له وفي الحديث القدسي اوحى الله عز وجل الى موسى على نبينا وآله وعليه السلام قال له يا موسى ادعني بلسان لم تعصني به قال يا رب كيف ذلك ولسانه قد عصيتك به قال اطلب من اخوانك الدعاء فانك لم تعصني بلسان احد منهم وموسى عليه السلام كان من اولي العزم المقربين و درجته

بالنسبة الى دعاء امته كذلك بنبينا صلى الله عليه وآله بالنسبة الى دعائنا كما يستفاد من ظاهر بعض الروايات وفي تمامها انه طلب ثوابه فذكر الصلوة بالعطاء والمنحة التي هي من آثار الرحمة والعطاء والمنحة التي نطلبها للنبي واهل بيته مخصوص بما يتعلق بهم وحدهم بل هو عطاء يزيد في علوهم ويرفع شأنهم ويزيد في شرفهم الا انهم عليهم السلام اكمل هذا واهمه هو مقام شفاعتهم للمذنبين من امتهم ومقام شهادتهم على تبليغ سائر الانبياء والمرسلين عليهم السلام كما روي في الاخبار الصحيحة ونحو هذين وهذا الدعاء وان كان لهم صلوات الله عليهم الا انه في المعنى يرجع فائدته الينا واليهم فانه يتفرع شفاعتهم في حقنا للخلاص من اليم العذاب اليهم باظهار قبول شفاعتهم وحصول ملتمسهم على رؤس الاشهاد بحضور الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والعباد الصالحين ولا ريب في قبول الالتماس برفع الدرجات كما ان رده من اعظم النكبات ولا تظن ان اعلى الدرجات هو اعالي الجنان والجلوس مع الحور والغلمان فان هذا من لذات البدن وذاك من لذات الروح وهم عليهم السلام انما كان مطمح انظارهم هو طلب اللذة المعنوية كما قال سيد الموحدين عليه افضل التحيات ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وفي القرآن العزيز بعد ان ذكر سبحانه اللذات الجسمية من الاشجار والانهار والحور والغلمان قال ورضوان من الله اكبر فانه لذة معنوية كما عرفت وفي الاشارة الى بعضه نعته بقوله تعالى حكاية عن ذوي جهنم ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وذلك ان الخزي عذاب روحاني وحرارة نار جهنم وما اعد فيها من العقارب والافاعي عذاب جسماني والاول افضع واشد هكذا من الثاني ولذا لم يقل من تدخل النار فقد احرقته او عذبته او نحو ذلك والحاصل ان هذا الدعاء الخاص بالصلوة على النبي صلى الله عليه وآله من باب طلب رفع درجته بالصلوة وبقبول شفاعته في امته ارفع درجة فان رفع الدرجة وان كان اعم الا انه هنا كالتفسير لما بين الخلق اقبلوا الشفاعة على ما عرفت مع انه ورد في الروايات ان معنى السلام على المعصومين عليهم السلام هو سلامة دينهم وسلامة شيعتهم في زمن القائم عليه السلام وهذا مما يتعلق بالادعية ويؤيد ما ذكرناه فيه كما لا يخفى وتمامها ان قوله طالب ثوابه وتلك الامور موهبة تجازي بها ونها يرد عليه ان قرن الصلوة بالعطاء الذي هو من آثار الرحمة فنعوذ ونقول ما هذا العطاء واي شيء ذلك العطاء الذي تفضل الله به ابوهم على محمد صلى الله عليه وآله بل ساواه به ان كان هو في عالم الدنيا فهذا عالم محسوس مشاهد هو صلى الله عليه وآله قد فضل على سائر الانبياء في جميع الكمالات وان كان في النشأة الاخرى فقد روي ان الحوض والكوثر ومقام الشفاعة وقسمة الجنان والنيران والشهادة للانبياء بالتبليغ والسبق بدخول الجنة وكل كمال هناك انما هو لنبينا صلى الله عليه وآله والى اهل بيته من غير مشاركة لاحد فاين هذا العطاء الموهبي الذي نساوي بانه مع ان المواهب التي تتفاوت فيها الدرجات انما تكون مسببة عن الاعمال والاخلاص فيها ومن ثم فضلت ضربة ابن عبدود اعمال الامة الى يوم القيمة ولا خلاف في ان اعماله صلى الله عليه وآله قد فضلت اعمال الانبياء فتكون مواهب الله سبحانه ازيد واكثر وبالجملة اعتقادنا في هذه المسئلة هو ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله مما ينتفع بها النبي وآله عليهم السلام عرفه الله اعلم

خاتمة هذا النور في لعن المخالفين

في لعن المخالفين

اعلم انه قد ورد الخلاف هنا ايضا وهو ان المؤمن اذا لعن بسبق اللعن من ظالمي اهل البيت عليهم السلام فهل يكون هذا اللعن مما يزيد في عذابهم أم ان الله سبحانه قد بلغ بهم الى اقصى دركات العذاب بحيث يكون اللعن لا يزيدهم عذابا وانما يزيد المؤمن ثوابا والاولى بل هو المستفاد من الاخبار هو صحة القول الاول وذلك انه قد روي ان الظالمين هو ابليس اللعين وقد روي في وصف محنة يحيى بن زكريا انه قد كان على راسه بيضة فقال له يحيى عليه السلام ما هذه البيضة التي على راسك فقال هذا اتوقى لعنات المؤمنين وذلك انه كل لعنة تاتي منهم كالشهاب الثاقب فاتوقى منها بهذه البيضة واما اخوته الثلثة المتخلفون فمن اسباب تضاعف عذابهم بلعن اللاعنين هو ان اسباب ظلمهم وجورهم وما احكموه في زمانهم قد امتد الى يوم القيمة على كل المؤمنين ولو قلت ان ظلمهم على آحاد المؤمنين اعظم منه على امير المؤمنين عليه السلام لكان من باب الصواب وذلك ان اشتباه الاحكام في هذه الايام وانتشار اعلام الجور وانزواء الحق واهله انما جاء من قبلهم وكذلك استتار الائمة عليهم السلام على ما حققناه سابقا وهو الذي اثار الفتن وصدع اركان الدين ففي كل ساعة وفي كل لحظة يحصل للمؤمن الم من هذه الجهات فلعنهم فيكون لعنه مقاومة الايذاء المتخلفين له فكيف لا يكون سببا في مزيد عذابهم بل ولو لعنهم من غير تذكر تالم لكان كذلك ايضا لمقارنته لحالات التالم ومن هذا قال الصادق عليه السلام والله ما اهريقت محجمة دم في الاسلام الى يوم القيمة الا وهي في اعناقهما وفي الاخبار ما هو اغرب من هذا وهو ان مولانا صاحب الزمان عليه السلام اذا ظهر واتى المدينة اخرجهما من قبريهما فيعذبهما على كل ما وقع في العالم من الظلم المتقدم على زمانهما كقتل قابيل هابيل وطرح اخوة يوسف له في الجب ورمي ابرهيم في نار نمرود واخراج موسى خائفا يترقب وعقر ناقة صالح وعبادة من عبد النيران فيكون لهما الحظ الاوفر من انواع ذلك العذاب ولعلك تقول ان هذا ينافي قواعد العدل اذ هما لم يحضرا تلك الاعصار ولم يكونا من اسباب ما وقع فيها من الظلم كما كانا اسبابا لاستمرار الظلم بعد مماتهما الى يوم القيمة فنقول هذا الاشكال يتوجه وذلك ان الله سبحانه قد اخبر النبي الصادق بان كل من يغصب خلافتك من بعدك ويجري على امتك يمنعها حقها ومن ايضا يكون شريكا للظالمين في عذابهم والنبي صلى الله عليه وآله قد سمعهما مثل هذا

فقد تواطئا على اسباب العذاب بعد العلم والسماع من الصادق الامين باختيارهما فيكون ذلك العذاب قد استحقاه وقبلاه فلا يكون من انواع الظلم في شيء وليس الا من قبيل تخليد الكفار في النار الى ما لا نهاية له مع ان اعمارهم التي كانت مدة زمان كفرهم امد قليل وذلك ان الله سبحانه قد قرر مثل هذا العذاب بازاء تلك المعصية وطول زمان المعصية وقصره مما لا مدخل له في طول العذاب وقصره وكذلك ازمنة الطاعات والثواب المترتب عليها

نور في ابتداء خلق الدنيا

روى الثقات من اصحابنا عن النبي صلى الله عليه وآله ان موسى سأل ربه عز وجل ان يعرفه بدء الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام تسألني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان اعلم ذلك فقال تعالى يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات وكانت خرابا خمسين الف الف عام ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام ثم افنيتهم كلهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربته في نفس واحد ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة ثم خلقت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منه شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلثين آدم في ثلثين الف سنة من آدم الى آدم الف سنة فافنيتهم كلهم بقضائي وقدري ثم خلقت فيها خمسين الف مدينة من الفضة بيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف قصر من الذهب الاحمر فملأت المدن خردلا وكان الخردل يومئذ الذ من الشهد واحلى من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا اعمى وجعلت رزقه في كل سنة حبة من خردل فاكلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم خلقت اباك آدم عليه السلام بيدي يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه النبي عليه السلام

بيان المراد بالدنيا في هذا الحديث هو ما سوى الله سبحانه من اصناف المخلوقات كلها فيشمل الافلاك والعناصر والنفوس الناطقة وغيرها وهذا هو مذهب كافة اهل الملل كالمسلمين واليهود والنصارى والمجوس واما حكماء الفلاسفة فقد ذهبوا في القدم والحدوث الى مذاهب كثيرة فذهب ارسطو ومن تبعه من متأخري الفلاسفة كالفارابي وابن سينا الى ان الاجسام قديمة بذواتها وصفاتها وتفصيل مذهبهم انهم قالوا الاجسام تنقسم الى فلكيات وعنصريات اما الفلكيات فانها قديمة بموادها وصورها الجسمية والنوعية واعراضها المعينة من المقادير والاشكال وغيرها الا الحركات والاوضاع الشخصية فانها حادثة قطعا ضرورة ان كل حركة مسبوقة باخرى الى ما لا نهاية له وكذا الاوضاع المعينة التابعة لها واما مطلق الحركة والوضع فقديم ايضا لان مذهبهم ان الافلاك متحركة حركة مستمرة من الازل الى الابد بلا سكون اصلا واما العناصر فقديمة بموادها وصورها الجسمية بنوعها وذلك لان المادة لا تخلو عن الصورة الجسمية التي هي طبيعة واحدة نوعية لا تختلف الا بامور خارجة عن حقيقتها فيكون نوعها مستمر الوجود بتعاقب افرادها ازلا وابدا وبصورها النوعية بجنسها وذهب بعضهم الى انها قديمة بذواتها واما محدثة بصفاتها وهو قول من تقدم ارسطو من الحكماء وهؤلاء قد اختلفوا في تلك الذوات القديمة فمنهم من قال انه جسم واختلف في ذلك الجسم فقيل انه الماء هو فقال تاليس الملطي انه الماء الذي هو المبدع الاول ومنه ابدع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وقال صاحب الملل والنحل وكأنه اخذ مذهبه من الكتب الالهية ففي التورية ان الله تعالى خلق جوهرة ونظر اليها نظر الهيبة فذابت وصارت ماء فحصل البخار وظهر على وجهها بحسب الحركة زبد فارتفع منها دخان وحصل من الزبد الارض ومن الدخان السماء وقيل الارض حصلت بالتكثيف وقيل البخار وحصلت العناصر بعضها بالتلطيف وبعضها بالتكثيف وقيل الخليط من كل شيء لحم وحب وغير ذلك ومنهم من قال انه ليس بجسم فقالت الثنوية من المجوس النور والظلمة فانهما قديمان وتولد العالم من امتزاجهما وقال الحرنانيون منهم القائلون بالقدماء الخمس النفس والهيولى لتوقف كما لا نهاية لها يحصل من اختلاطهما انواع المكونات وقيل هي الوحدة فانها تحركت وصارت الوحدة نقطا ذوات اوضاع واجتمعت النقط فصارت خطا واجتمعت الخطوط فصارت سطحا واجتمعت السطوح فصارت جسما وذهب جالينوس الى التوقف في الكل اذ يحكى عنه انه قال في مرضه الذي توفي فيه لبعض تلامذته اكتب عني اني ما علمت ان العالم قديم او محدث وان النفس الناطقة هي المزاج او غيره وقد طعن فيه افلاطون بذلك حين اراد من سلطان زمانه تلقيبه بالفيلسوف هذا محصل مقالتهم واما الشبه التي استندوا اليها في تصحيح هذه المذاهب الفاسدة فمذكورة في كتب الحكمة وكذا الاجوبة عنها فان قلت لعله قد روي في الاخبار ان الله تعالى لم يزل خلاقا وهذا الحديث بظاهره ينافي الحدث قلت الجواب عنه من وجهين الاول ان معناه والله اعلم انه لم يزل متصفا بهذه الصفة وهو صفة الخالقية باعتبار القدرة على الخلق فان القادر على الشيء يوصف به وان لم يصدر منه ذلك الفعل ويدل عليه ما روي في الاخبار وكان خالقا اذ لا مخلوق وعالما اذ لا معلوم وقادرا اذ لا مقدور والثاني ان الخلق بمعنى الايجاد تارة وبمعنى التقدير اخرى وفي المثل اني اذا خلقت فريت اي اذا قدرت امضيت قال الصدوق طاب ثراه وفي قول ائمتنا عليهم السلام ان افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين وخلق عيسى عليه السلام من الطين كهيئة الطير فهو خلق تقدير

ايضا ومكون الظرف والغاية في الحقيقة هو الله عز وجل اقول وعلى هذا ينزل قوله تعالى تبارك الله احسن الخالقين فهذا في الحقيقة راجع الى العلم فانه عز سلطانه قد علم
بالمخلوقات قبل ايجادها كعلمه بها بعد ايجادها واما قوله سبحانه في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فالخلق في قوله فخلقت بمعنى ايجاد الاشياء
وقد اورد على هذا الحديث اشكال وحاصله ان الخفاء لا يكون الا مع وجود احد يخفى عليه الشيء حتى يتصف ذلك الشيء بالخفاء كما يقال هذا الشيء يخفى
عن فلان وخفي عليه الشيء الفلاني ولم يكن في عالم الازل مخلوق حتى يتصف سبحانه بالخفاء عنه فكيف قال مخفيا والجواب عن هذا الاشكال من وجهين
الاول ان ارباب اللغة قد صرحوا بان خفي بمعنى ظهر قال في الصحاح نقلا عن الاصمعي خفيت الشيء اخفيه كتمته وخفيته ايضا اظهرته وهو من الاضداد
ونقل عن ابي عبيدة ايضا مثله ونزل عليه قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها بفتح الهمزة اي اظهرها وفي نهاية ابن الاثير والمغرب مثله والمعنى اني
كنت كنزا ظاهرا فخلقت الخلق ليعرفوني على هذا الظهور الذي انا عليه ولو لم اكن على هذه الغاية من الظهور ما توصلوا الى معرفتي بعد خلقي اياهم الثاني
ان يكون الخفاء بمعناه الآخر وهو الانسب بالكنز ولكن المبادي انما تطلق عليه سبحانه باعتبار غاياتها ولوازمها ومعناه حينئذ اني كنت كنزا مستورا
ومحجوبا تحت سرادق العز والجلال فاحببت ان ابرز من تحت هذا الحجاب فخلقت الخلق واظهرت نفسي لهم من تحت الستر لاجل ذلك ليعرفوني فانه سبحانه
لما خلق الخلق فانه نزل من ذلك الحجاب الى غاية الظهور وازال الموانع التي لو بقيت بعد خلق الخلق على ما كانت عليه قبل لم يصل الى اقرب درجة من مراتب
معرفته العقول الطامحة بل انبسط معهم في الخطاب غاية انبساط على ما جنوا ارفق عتاب فقال عز من قائل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له وقال ان تنصروا الله ينصركم حتى قال المنافقون واليهود ان رب محمد قد افتقر وانه صار عاجزا فطلب القرض فقال امير المؤمنين عليه السلام
ولله خزائن السموات والارض واستنصركم وله جنود السموات والارض وفي الحديث القدسي يا ابن آدم ما انصفتني اتحبب اليك بالاحسان وتتبغض الي
بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك الي صاعد حتى كان الحاجة اليك انت الغني عني ويكفيك في لطف خطابه قوله يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزءون الى غير ذلك من الآيات والاخبار وهو الذي اطلع ابناء التراب على حظائر قدسه العزيز وادناهم الى حماه المكين الحريز حتى اسند صفاته
المتعالية اليهم واوقع لهم الحيرة فيهم مع نقصها عن قابليتها لكمال ذلك وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل يقول يوم القيامة
يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن
آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته
لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما
علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي وامثال ذلك من الاخبار كثيرة

نور سماوي يكشف عن ابتداء خلق السموات وكيفيتها وما يتبع ذلك

اعلم وفقك الله ان الفلاسفة وجماعة كثيرة من علماء الاسلام قد مهدوا اصلا فاسدا ولفقوا
له دلائل اوهن من بيت العنكبوت وبنوا عليه فروعا كثيرة لا تكاد تحصى وذلك انهم نظروا الى ان الله تقدس وتعالى واحد حقيقي من جميع
الجهات ليس للتركيب فيه مدخل بوجه من الوجوه لا خارجا ولا عقلا ولا وهما ولا غير ذلك لان كل مركب محتاج الى اجزائه التي تركب منها واطالوا
في البراهين على هذا والبرهان الذي ذكرناه في اول هذا الكتاب متناول له ايضا كما لا يخفى فلما اثبتوا وحدته الحقيقية قالوا ان هذا الواحد الحقيقي
لا يجوز ان يكون مصدرا الا لفعل واحد والا لزم تعدد الجهات فيه فذهبوا الى ان الصادر منه جوهر واحد هو العقل الاول فهو مخلوقه لا غير
وذلك انه واحد فلا يصدر منه الا واحد وهذا الصادر الاول له اعتبارات ثلاثة وجوده في نفسه ووجوبه بالغير وامكانه لذاته فيصدر عنه
بكل اعتبار امر فباعتبار وجوده يصدر عقل وباعتبار وجوبه بالغير يصدر نفس وباعتبار امكانه يصدر جسم هو الفلك الاول وكذلك يصدر من العقل
الثاني عقل ثالث ونفس ثانية وفلك ثان وهكذا الى العقل العاشر الذي في مرتبة التاسع من الافلاك وهو فلك القمر ويسمى العقل الفعال
المؤثر في هيولى العالم السفلي المفيض للصور والنفوس على البسائط وعلى المركبات بحسب الاستعدادات المسببة عن الحركات الفلكية و
الاتصالات الكوكبية ويلزم على هؤلاء ان هذه الاعتبارات ان كانت وجودية فلا بد لها من مصادر متعددة والا بطل اصلهم وهو
ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وان كانت اعتبارية امتنع ان يصير جهة مصدر لامر وجودي فان اجيب بانها ليست جزءا من المؤثر بل هي شروط
التأثير والشرط قد يكون امرا اعتباريا قلنا فليكن هذه الاعتبارات من السلوب والاضافات عارضة للمبدأ الاول فيكون بحسبها مصدرا لامور
متعددة كالمعلول الاول فيبطل ما ذهبوا اليه مع ان اسناد الفلك الثامن مع ما فيه من الكواكب المختلفة المقادير المتكثرة كثرة لا تحصى الى جهة واحدة
في العقل الثاني كما زعموه مشكل جدا كما قيل وكذلك اسناد الصور والاعراض التي في عالم المشاهدة مع كثرتها الى العقل الفعال اشكل من الاول كما
لا يخفى وبالجملة فهذه العقول العشرة عندهم لها جواهر مجردة عن المكان والمادة وهذه السموات التي يمدح الله عز وجل بخلقها نسبوا خلقها الى العقول

عليه دليل عقلي كما اعترف به المحققون والادلة النقلية من الكتاب والسنة والاجماع والدليل العقلي ايضا بادي بتكذيبه وانه لا مؤثر في ايجاد الموجودات
الا الله سبحانه ولعمرك ان هذه الطائفة اشر من المجوس فان المجوس اثبتوا له سبحانه شريكا بفعل الشر يسمى اهرمن وهو بلغتهم الشيطان وفاعل الخير هو
يزدان وهو بلسانهم الله تعالى فقد اثبتوا له كل افعال الخير واما المشركون بالاصنام فقد حكى الله سبحانه عنهم ما اعتقدوه حيث قالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك سائر طوائف الكفار على ما سيأتي ان شاء الله تعالى عند ذكر الفرق الاسلامية وغيرها وهؤلاء الحكماء الذين بلغوا
من مراتب الادراك الى ان قالوا انا لا نحتاج الى ارسال الانبياء لان الانبياء عليهم السلام انما ارسلهم الله تعالى الى اهل العقول الناقصة واما نحن فقد كملت
امثالنا عقولنا فقد عزلوا الله سبحانه عن عالم الملكوت كلا واستبدلوا ذهبوا الى ما ذهب اليه المجوس وطوائف الكفار والعجب ان جماعة من اهل عصرنا ممن
يعتقدون بدين الاسلام قد وافقوهم على هذه الهفوات وخرجوا عن الدين من حيث لا يشعرون وهذا كله انما جاء من جهة التعويل على العقول الناقصة واما
المتأخرون من الحكماء ومن حذا حذوهم من طوائف المسلمين فلما رأوا قول قدمائهم بمكان من الشرك والبعد عن قول اهل الملل والاديان اولوا قول
قدمائهم وقالوا لا مؤثر في الوجود الا الله ومعنى ان تلك العقول المجردة هي الآلات والوسائط بين الله سبحانه وبين مخلوقاته تنسب اليها الخلق ما خلق كما
ينسب النجار الى قطع خشبته بالمنشار وكالوالدين في حصول الاولاد وهذا تأويل لكلام من لا يرضى به وقد صرح بخلافه مع ان مفاسده كثيرة لا
تحصى واعجب من هذا كله ان من وافق الفلاسفة من علماء الاسلام كيف غفل عن هذا المعنى وهو ان كتاب نبيهم وسنة نبيهم لم يهملا شيئا مما يحتاج
اليه الخلق ومما لا يحتاجون اليه حتى ان الائمة عليهم السلام تعرضوا في ادنى الامور كالكنيف وما يتعلق به ونقلوا فيه الاخبار عن جدهم صلى الله عليه وآله
وذكروا آداب الاكل والشرب والجلوس الى غير ذلك واهملوا هذا الامر العظيم الذي يتوقف عليه الاقرار بالخالق والا يجاوز به الخلق الكفر والالحاد كيف
لم يذكر هذه العقول وافعالها في آية من الآيات ولا في حديث من الاحاديث ولا في تاريخ من التواريخ ولا نقله خلف عن سلف وكذا ما سيأتي
من اعتقادات الحكماء ومتابعيهم من اهل الاسلام كيف اهملها الشارع ولم يتعرض لها بوجه من الوجوه ومن الطرائف في هذا المقام ان الخلق
وادناها شرفا هو الكلب مع انه سبحانه لما امر صحابة نبيه بتعليم الكلب للصيد لم يرض له بتعليم الا ما علمه بل قال عز من قائل يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله اي من العلم الذي امركم على لسان رسوله صلى الله عليه وآله ان تعلموه الكلاب من اتباع الكلب
الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره ولا يأكل ما امسكه وقوله مكلبين مشتق من الكلب اي حال كونكم اصحاب كلاب او معلمي كلاب فاذا لم يحسن
في الشرع تعليم الكلب الا من العلوم الالهية فكيف جاز لكم ايها الحكماء والعلماء ان تعلموا الانسان الذي هو اشرف المخلوقات الذي تمدح الله عند
تمام خلقه بقوله فتبارك الله احسن الخالقين العلم الذي توهمته عقولكم وحصلته اوهامكم وزعمتم انه علم ولم يذكر في شيء من الكتب السماوية وما سمعنا
ايضا الهيولى والصورة والجزء الذي لا يتجزى في شيء من الاحاديث هذا قليل مما تقدم اذا عرفت هذا فاعلم ان الافلاك التي اثبتها الحكماء والرياضيون
بالارصاد باختلاف الحركات تسعة افلاك كلية ولكنها تشتمل على افلاك جزئية واول تلك الكليات عندهم هو فلك الافلاك وهو المسمى عندهم
بالفلك الاطلس لخلوه من كوكب قالوا وهذا هو الذي يسمى بالعرش المجيد في لسان الشرع وتحته فلك الثوابت قالوا وهو المسمى بالكرسي في الشرع ثم فلك زحل
ثم فلك المشتري ثم فلك المريخ ثم فلك الشمس ثم فلك الزهرة ثم فلك عطارد ثم فلك القمر وهو سماء الدنيا قالوا والدليل على ترتيبها الحجب فما هو اسفل يحجب ما
هو اعلى اي يصير ساترا له عنا اذا وقع على محاذاته فانهم وجدوا القمر يحجب سائر السيارات فعلم انه تحت الجميع ووجدوا عطارد يكسف الزهرة والزهرة
المريخ والمريخ المشتري والمشتري زحل وزحل بعض الثوابت واما الشمس فانها لا تنكسف الا بالقمر ولا يصير كسفها بشيء من الكواكب لانها تستر
بشعاعها اذا قرب منها لكن لها اختلاف المنظر دون العلوية فهي تحتها وفوق القمر وبقي الاشتباه في انها فوق الزهرة وعطارد او تحتهما
اذ لا سبيل الى معرفة ذلك من الكسف لما عرفت من احتراقهما تحت الشعاع عند القران فلذلك عدل بطليموس الى طريقة الاستحسان فقال كالشمسة
القلادة متوسطة بين السبعة السيارات بين العلوية والسفلية والقمر وقد زعم مؤيد الدين العرضي المهندس ان فلك الزهرة دون فلك
عطارد وفوق فلك الشمس وزعموا ان هذه الافلاك لها نفوس مدركة في نهاية الادراك عندهم كمال الانبياء لان شرف العناصر عندهم انما
هو للتشبه بالافلاك وقد سأل بعض تلامذة المولى صدر الدين الشيرازي المولى المذكور عن الافلاك هل لها نفوس ناطقة ام لا فاجابه بانه
اذا كنت انت على هذه الحالة الحقيرة من صغر البدن وقلة الكمال لك نفس ناطقة فكيف لا يكون للافلاك نفوس ناطقة مع ما هي عليه من العظم
والجلالة وزعموا ان حركاتها ارادية اختيارية فصار الحاصل من هذا كله ان مذهبهم هو ان هذه الافلاك بسائط لها نفوس ناطقة و
حركات ارادية اختيارية وهذا كله مخالف لما ورد عن الائمة الطاهرين عليهم افضل الصلوات وهم اعلم بالافلاك وغيرها من بطليموس وغيره
وكان عليه السلام يسأل عن طرق السماء فانه اعرف بها منه بطرق الارض وذلك انهم علموها بالحس والعيان كما في الاخبار المستفيضة عنهم

عليهم السلام ان ارواحهم تزور العرش في كل ليلة جمعة وانهم يستفيدون علوما جديدة في كل زمان فهؤلاء الحكماء اذا اخذوا اما قالوه عن آرائهم و
عقولهم او بالسماع من اشباههم وليس الرأي كالسماع فلنشرع في ما اردناه بيانه ولنذكر بعض الاخبار ليتضح بها الحال فنقول روى الصدوق في العيون
باسناده الى الرضا عليه السلام قال كان علي بن ابي طالب عليه السلام بالكوفة في مسجد الجامع اذ قام اليه رجل من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين اني اسألك عن اشياء
فقال سل تفقها ولا تسأل تعنتا واحدق الناس بابصارهم فقال اخبرني عن اول ما خلق الله تبارك وتعالى فقال خلق النور قال فمم خلق السموات
قال من بخار الماء قال فمم خلقت الارض قال من زبد الماء قال فمم خلقت الجبال قال من الامواج قال فلم سميت مكة ام القرى قال لان الارض دحيت من تحتها
وسأله عن سماء الدنيا مما هي قال من موج مكفوف وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما قال تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ وسأله كم طول
الكوكب وعرضه قال اثنا عشر فرسخا في اثني عشر فرسخا وسأله عن الوان السموات السبع واسمائها فقال له اسم السماء الدنيا رفيع وهي من ماء
ودخان واسم السماء الثانية قيدوم وهي على لون النحاس والسماء الثالثة اسمها الماروم وهي على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهي
على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء والسماء السابعة اسمها عجما
وهي درة بيضاء وسأله عن المد والجزر ما هما قال ان الله تعالى ملكا موكلا بالبحار يقال له رومان فاذا وضع قدميه في البحر فاض الماء واذا اخرجهما غاض
وسأله لم صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قال لان السنبلة كان عليها ثلاث حبات فبادرت اليها حواء فاكلت منها حبة واطعمت آدم حبتين فمن
ذلك ورث الذكر مثل حظ الانثيين وسأله عن اول من قال الشعر فقال آدم وقال فما كان شعره قال لما انزل الى الارض من السماء فرأى تربتها وسعتها
وهواها وقتل قابيل هابيل فقال آدم تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح فاجابه
ابليس تنح عن البلاد وساكنيها ففي الخلد ضاق بك الفسيح وكنت بها وزوجك في قرار وقلبك من اذى الدنيا مريح فلم تنفك من كيدي
ومكري الى ان فاتك الثمن الربيح فلولا رحمة الجبار اضحى بكفك من جنان الخلد ريح وسأله عن بكاء آدم على الجنة وكم كان دموعه التي خرجت من
عينه قال بكى مائة سنة وخرج من عينه اليمنى مثل دجلة ومن عينه اليسرى مثل الفرات وسأله عن اول من وضع سكك الدراهم والدنانير فقال
نمرود بن كنعان بعد نوح عليه السلام وسأله عن معنى هدير الحمام الراعبية فقال تدعو على اهل المعازف والقينات والمزامير والعيدان وسأله
ما بال الماعز بادية العورة فقال لان الماعز عصت نوحا عليه السلام لما ادخلها السفينة فدفعها فكسرت ذنبها والنعجة مستورة العورة لان النعجة بادرت
بالدخول الى السفينة فمسح نوح عليه السلام يده على حيائها وذنبها فاستوت الالية والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وغيرها وتفصيل
كلام امير المؤمنين عليه السلام هنا ما رواه رئيس المحدثين الشيخ الكليني طاب ثراه باسناده الى محمد بن عطية قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام من اهل الشام
من علمائهم فقال يا ابا جعفر جئت اسألك عن مسألة فاجابه عليه السلام وساق الكلام الى ان قال ولكن الله كان اذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع
الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر
ما شاء ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب وفي ذلك قوله تعالى والسماء وما بناها رفع سمكها فسويها و
اغطش ليلها واخرج ضحيها قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها فوضعها فوق الارض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الارض
وذلك قوله عز ذكره والارض بعد ذلك دحيها يقول بسطها فقال له الشامي يا ابا جعفر قول الله عز وجل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما فقال له ابو جعفر عليه السلام فلعلك تزعم انهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت احديهما عن الاخرى فقال
نعم فقال ابو جعفر عليه السلام استغفر ربك فان قول الله عز وجل كانتا رتقا يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تنبت الحب فقال الشامي اشهد
انك من اولاد الانبياء وان علمك علمهم وفي هذا الحديث دلالة على ان السموات خلقت من الدخان كما هو ظاهر قوله تعالى ثم استوى الى السماء فهي دخان
والاخبار في هذا المعنى كثيرة حتى لو تدل ايضا على ان الارض مخلوقة من زبد الماء والاخبار الكثيرة ايضا دالة عليه وروى علي بن ابرهيم في تفسيره انه
قال ابو عبد الله عليه السلام للابرش الكلبي يا ابرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما
والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت
ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته فقال الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وفي ذلك التفسير فسلط
العقيم على الماء فضربته فاكثرت الموج والزبد وجعل يثور دخانه في الهواء فلما بلغ الوقت الذي اراد قال للزبد اجمد فجمد وقال للموج اجمد
فجعل الزبد ارضا وجعل الموج جبالا رواسي للارض وبالجملة فالمتحصل من هذه الاخبار ان الماء اول مخلوق من هذه الاجسام كما تقدم اول
الكتاب وخلق من ذلك الدخان الذي ثار منه السموات كما ان خلق الارض سابقا على السماء انما هو من ذلك الزبد المراد بالسموات هنا السبع والا

فالكرسي والعرش هي محيطة ان شاء الله تعالى وفي قوله عليه السلام فرفع السماء قبل الارض اه دفع لما توهم بعض الملاحدة من التناقض بين الآيات
في تقديم خلق السموات على الارض او بالعكس فان ظاهر هذه تقدم خلق السماء مكان قوله والارض بعد ذلك اي بعد رفع السماء دحيها وسويها و
ظاهر آيتين في القرآن العكس هذا اما الاولى فقوله تعالى ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها
رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين واما الثانية فقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع
سموات وهو بكل شيء عليم وحاصل الجواب الذي اشار عليه السلام اليه هو ان الله سبحانه خلق مادة الارض وهي الزبد قبل خلق الدخان الذي خلق منه السماء
فلما خلق السماء من ذلك الدخان رجع الى تسطيح الارض ودحوها فدحاها ووسعها ولم يكن قبل هذا الدحو الا الارض التي هي موضع الكعبة الآن
ومنه سميت مكة ام القرى لان ارضها مادة لكل الاراضي فتقدم كل من السماء والارض على الآخر باعتبار فلا تناقض واجيب عن دفع التنافي ايضا
بان كلمة بعد في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها ليست للتأخر الزماني بل انما هو على جهة تعداد النعم والاذكار لها كما يقول القائل الست اعطيتك
وفعلت بك كذا وكذا وبعد ذلك خالطتك وربما يكون بعض ما تقدم في اللفظ متأخرا بحسب الزمان لانه لم يكن الغرض الاخبار عن الاوقات
والازمنة بل المراد ذكر النعم والتنبيه عليها وربما اقتضت الحال ايراد الكلام على هذا الوجه وقد مال بعض اساتيدنا الى ان وجه الجمع هو ان التسوية في
السماء التسوية المطلقة متقدمة على دحو الارض واما تسويتها سبعا فمتأخرة عنه وقيل فيه وجوه اخر والمعول على ما اشار اليه الامام عليه السلام اما
قلت الحكم بان الماء اول مخلوق من الاجسام قد ورد في التورية وما في تفسير علي بن ابرهيم القمي لم يأخذ كلامه في ذلك التفسير الا من الاخبار اما الذي
وجد في التورية فهو ان مبدأ الخلق هو ان الله سبحانه وتعالى خلق جوهرة ثم نظر اليها نظر الهيبة فذابت اجزاؤها فصارت ماء فثار من الماء بخار كالدخان
فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال واما الذي ذكره علي بن ابرهيم قدس الله روحه فقد
ذكر في تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال وذلك في مبدأ الخلق ان الرب تبارك وتعالى خلق الهواء ثم خلق القلم فامره ان يجري فقال يا رب بما
اجري فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء وخلق النور من الهواء هو الريح الشديد وخلق النار من الهواء وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت
من الهواء قلت هذا ذكرنا سابقا الوجه في الجمع بين سبقية الهواء على الماء باضافة النسبة المحسوسات الاجسام والهواء ليس بمحسوس
ثم انكر بعضهم وجوده في الكلام في الدرة والهواء فيجوز ان يكون سبحانه قد كون الدرة من الهواء فخلق الماء من الدرة هو خلق الماء من الهواء لانها منه
البتة ما لم يوافق الشرع من الحكماء على هذه المقالة سوى تاليس الملطي الاسكندراني فانه قال بعد ان وحد الصانع ونزهه لكنه ابدع العنصر
الذي فيه صور الموجودات والمعدومات كلها وهو المبدع الاول وهو الماء ومنه انواع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وذكر ان من جموده
تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوته تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء وفي قوله عليه السلام في الخبر الاول استغفر ربك
الى آخر كلامه ابطال لما ذهب اليه الحكماء ومن تابعهم من علماء الاسلام من المتصلبين بزعمهم الاول ان الفلك عندهم لا يقبل الخرق والالتيام
فانه ينفي الامطار من السماء ومعراج نبينا صلى الله عليه وآله بجسده الشريف سبع مرات مما يبطله ايضا وتأويلهم المعراج الروحي زندقة والحاد
واما الامطار فمن اماكن مختلفة يأتي تفصيلها ان شاء الله تعالى في نزول المطر ولنرو هنا حديثا واحدا وهو ما رواه علي بن ابرهيم باسناده الى الصادق
عليه السلام انه كان علي صلوات الله عليه يقوم في المطر اول ما تمطر حتى يبتل راسه ولحيته وثيابه فقيل له يا امير المؤمنين الكن الكن فقال ان هذا
ماء قريب العهد بالعرش ثم انشأ يحدث صلوات الله عليه فقال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله عز ذكره ان ينبت
بما يشاء رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيما اظن فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم
يوحي الى الريح ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا وكذا فامطري عليهم فيكون كذا وكذا عبابا وغير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذي
يامرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من
الطوفان فانه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد وقال في آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال فان الله عز وجل
يكره ذلك الاصل الثاني هو نفي الخلاء وان الافلاك ليس بينها فرجة بل سطح كل فلك مماس لمحدب الفلك الآخر فان الشامي كان يعتقد مثل هذا
بالاخذ عن كتب الحكماء واهل الرياضات فقال له عليه السلام استغفر ربك من هذا الذنب العظيم فيدل على تحريم هذا الاعتقاد وامثاله وعلى ان الجاهل
في معرفته ليس بمعذور فانه قال عليه السلام الاثنان والملاصقة وفي حديث زينب العطارة المسند الى الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ذكر
انه تعالى والارضون السبع ومن فيها ومن عليها عند السماء الاولى كحلقة في فلاة قي وهذا كله والسماء الدنيا ومن عليها ومن فيها عند

التي فوقها كحلقة في فلاة قي وهاتان السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما كحلقة في فلاة قي حتى انتهى الى السابعة وهن ومن فيهن ومن
عليهن عند البحر المكفوف عن اهل الارض كحلقة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قي وتلا هذه الاية وينزل
من السماء من جبال فيها من برد وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف
وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قي ثم تلا
هذه الاية وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسي
عند العرش كحلقة في فلاة قي وتلا هذه الاية الرحمن على العرش استوى وفي رواية الحسن الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب واذا كان الحال على هذا
المنوال فاين الملاصقة والمماسة وكيف يقوى الخلا بدلا بالهم العقلية وقد روي ايضا مستفيضا ان غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام ومن بين السماء
الى السماء كذلك ايضا ومن هنا الى السماء الدنيا مثلها فكيف الملاصقة والخلا كما عرفت والقي بكل المقام والتشديد المفازة الخالية من الماء
والكلا وقد ذهب الحكماء ومتابعوهم الى ان الافلاك عديمة اللون واستدل عليه رئيس المشككين في كتاب الملخص بدليلين الاول لو كانت الافلاك ملونة
لحجبت الابصار عن رؤية ما وراءها فكان يجب ان لا نرى الكواكب الثاني ان الافلاك بسيطة والبسيط لا لون له والجواب عن الاول على طريقتهم انا لا نسلم
ان كل لون حاجب فان لما له لون ولذلك يرى وكذلك الزجاج والبلور وهما لا يحجبان مع ان هذا الدليل لا يجري في الفلك الاعظم وعن الثاني
بمنع كلية الصغرى وبنقض كلية الكبرى بالقمر واما على طريقة الشرع فمنع الثاني ظاهر لان الاخبار على ما عرفت انما هي دالة على عدم بساطة الافلاك
بل على تركبها او لبعضها كل سماء بلون كما في حديث امير المؤمنين عليه السلام السابق واما الاول فلانا نسلم ان الثوابت في الفلك الثامن فان في الاخبار ما يدل على
وان بيننا وبين الفلك الثامن جبالا وبحورا واجساما كثيفة تمنع عما قالوا مع ان قوله عز من قائل انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وكذا قوله تعالى
انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ظاهر في ان هذه الكواكب انما هي في السماء الدنيا لا غير وما قاله هذا شيخنا البهائي
وكذا مفسري الجمهور وما ذكره المنجمون والحكماء من ترتيب الكواكب في الافلاك لم يدل عليه دليل من الشرع بل الاخبار على خلافه ونقلها يفضي الى التطويل ولان موضوع
الكتاب ليس للمباحثة معهم وانما موضوعه نقل الكائنات في الافلاك والارضين على طريقة الشرع لكن لا بد من ابطال مذاهبهم الماخوذة من الحدس والرياضة
اذا عرفت هذا فاعلم ان الظاهر من هذه الاخبار وغيرها هو ان السموات المطبقات لكن روى علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام قال
قلت له اخبرني عن قول الله والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض والله يقول
رفع السموات بغير عمد ترونها فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد ولكن لا ترونها قلت كيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط
كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا وسماء الدنيا عليها فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا وسماء الثانية فوقها
قبة والارض الثالثة فوق سماء الثانية وسماء الثالثة فوقها قبة والارض الرابعة فوق سماء الثالثة وسماء الرابعة فوقها قبة والارض الخامسة فوق
سماء الرابعة وسماء الخامسة فوقها قبة والارض السادسة فوق السماء الخامسة وسماء السادسة فوقها قبة والارض السابعة فوق سماء السادسة وسماء
السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق سماء السابعة وهو قول الله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
فاما صاحب الامر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله والوصي بعد رسول الله قائم هو على وجه الارض فانما يتنزل الامر اليه من بين السموات والارضين قلت
فما تحتنا الا ارض واحدة فقال ما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهي فوقنا **اقول** لا يخفى ما في هذا الحديث من الاشكال وعدم امكان
تاويله بحيث ينطبق على الاخبار وظواهر الايات وعلى اقوال الحكماء الرياضيين وهذا لا يوجب رده بل يجب التسليم والانقياد له وارجاعه الى مشابهات
الاخبار فان كلامهم صلوات الله عليهم كالقران له ظاهر وباطن ومنه محكم ومتشابه وعام وخاص ومطلق ومقيد ومجمل ومبين الى غير ذلك نعم قد
وقع الخلاف بين ارباب الرياضي في الارضين السبع فقال بعضهم بانها طبقات سبع كما هو مدلول الاخبار ومنهم من قال بانها طبقة واحدة لكن تعددها
باعتبار الاقاليم السبعة واخرون ذهبوا الى انها ثلث طبقات الارض الصرفة البسيطة والطينية الظاهرة التي على وجه الارض وهي مع كرة الماء كرة
واحدة وثلث كرات الهواء وكرة النار ومنهم من جعل الارض كرتين البسيطة وغيرها والماء كرة ومنهم من قسم الهواء كرتين ومنهم من قسمها اربع كرات
وهذه الوجوه لا ينطبق شيء منها على ظواهر الاخبار **نور عرشي** يكشف عن بعض احوال العرش والكرسي اعلم ان العرش في اصطلاح الحكماء
ومتابعيهم هو الفلك التاسع كما عرفت وهو المحيط بكل المخلوقات وليس فوقه شيء ولذا سموه محدد الجهات ومنتهى الاشارات واما في اصطلاح
اهل الشرع فيقال على معان الاول علم الله عز وجل المحيط بكل شيء كاحاطة العرش الحسي بكل المخلوقات كما روينا في الاحاديث عن الصادق عليه السلام
في قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض فقال السموات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر احد قدره وهذا

العرش هو المراد من قوله سبحانه ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقد روي ان الثمانية الذين يحملون هذا العرش يوم القيامة اربعة
من الاولين واربعة من الاخرين فاما الاولون فهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى واما الاخرون فهم محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام
لانهم عن حمل العرش بمعنى الجسم المخصوص في شغل شاغل وقال الصدوق في الاعتقادات وانما صار هؤلاء حملة العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل
نبينا صلى الله عليه وآله كانوا على شرائع الاربعة نوح وابراهيم وموسى وعيسى من قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد صلى الله
عليه وآله لعلي وابنيه وتابعيهما الملك كما رواه ابن شلل قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة
له في كل سبب وضع في القران صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وثانيها عالم الامكان وهو ما سوى الله تعالى
تنبيه قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال على كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وذلك ان عرش السلطان هو محل جلوسه ومظهر عظمته وهذا كل
ذرة من ذرات المخلوقات فانها من الشواهد على غرائب صنعه وظهور قدرته مما لا يدخل تحت العد والاحصاء وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد فكل
مخلوق عرش له تعالى ورابعها صفات الجلال والاكرام فانها مظهر قدرته واسباب عظمته وخامسها قلوب عباده المؤمنين فان كل قلب منها عرش
لمحل معرفته ومعدن عظمته وفي الحديث القدسي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن ومن هذا روي ان النبي يعقوب بن يوسف وتعقوب
هو ان يعقوب شغف بحب يوسف فادخل البيت غير صاحبه فرماه الله سبحانه بابكى الفراق وسمعت مشافهة من شيخنا الاجل صاحب
التفسير الموسوم بنور الثقلين ان العرش يطلق في اصطلاح الاخبار على ستين معنى ولعله قال بعين وساقها المعنى المبحوث عنه هنا هو
الجسم العظيم المحيط بالسموات والارضين والكرسي ايضا على ما عرفت من الاخبار السابقة وفي بعضها ان الكرسي شامل للعرش وهو فوقه
وح يحمل على احد معاني العرش غير الجسم المحيط مما يناسبه وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابي الصلت الهروي قال سال المامون ابا الحسن
الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال ان الله
تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض وكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش وبالماء على الله عز وجل ثم
جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم انه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات والارض في ستة ايام
وهو مستول على عرشه وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فتستدل
بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره وقيل انه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق في الامور روي ذلك عن سعيد بن جبير **اقول** وهذا الجسم العظيم قد خلق
من النور كما دلت عليه الاخبار الكثيرة وفي بعضها انه مخلوق من الهواء كما تقدم ولا منافاة بينهما لامكان ان يكون مركبا من الامرين الا ان الجزء الغالب فيه هو
النور فلذا اضيف اليه وكذلك الكرسي وفي الرواية عن الباقر عليه السلام عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان الله عز وجل خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا
ثلثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة من ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور
احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق كل طبق من اول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق
الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف
البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء
مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ثم العلم وليس وراء هذا مقال وليس في التركيب من التطاول
كالسموات السبع واما كيفية عظمة هذا الجسم فلا يحيط بها الاعلام الغيوب وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما خلق الله تعالى ثمانية وستين
الف ملك لو اذن الله لاصغرهم ان تلقم السموات السبع والارضين السبع ما كان ذلك بين لهاته الا كالرملة في المفازة الفضفاضة فقال الله
لهم يا عبادي احملوا عرشي هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله فخلق الله مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدروا ان يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد
عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فخلق بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا ان يحركوه فقال عز وجل لجميعهم خلوه على امسكه بقدرتي فخلوه فامسكه
بقدرته ثم قال للثمانية منهم احملوه انتم فقالوا ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجم الغفير فكيف نطيقه الان دونهم فقال الله عز وجل لذلك اني
انا الله المقرب للبعيد والمذلل للعنيد والمخفف للشديد والمسهل للعسير افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولونها يخفف عنكم قالوا وما هي
يا ربنا قال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين فقالوها فحملوه وخف
على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوي فقال الله لسائر الاملاك خلوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا انتم حوله وسبحوني
ومجدوني وقدسوني فاني انا الله القادر على ما رايتم وعلى كل شيء قدير وعن الصادق عليه السلام ان حملة هذا العرش اربعة املاك احدهم على صورة

ابن ادم یسترزق الله سبحانه لبنی ادم والثانی علی صورة الدیک یسترزق الله سبحانه للطیور والثالث علی صورة الاسد یسترزق الله سبحانه للسباع والرابع علی صورة الثور یسترزق الله سبحانه للبهایم وهو منذ نکس راسه حیاء من الله تعالی منذ عبد بنو اسرائیل العجل ولا تنافی بین الاخبار لجواز ان یکونوا اربعة فی وقت وثمانیة فی وقت اخری وروی عن زین العابدین علیه السلام انه قال ان لله ملکا یقال له خرقائیل له ثمانیة عشر الف جناح ما بین الجناح الی الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شیء فزاده الله تعالی مثلها اجنحة اخری فکان له ست وثلاثون الف جناح ما بین الجناح الی الجناح خمسمائة عام ثم اوحی الله الیه ایها الملک طر فطار مقدار عشرین الف عام لم ینل قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له فی الجناح والقوة وامره ان یطیر فطار مقدار ثلاثین الف عام لم ینل ایضا فاوحی الله الیه ایها الملک لو طرت الی نفخ الصور مع اجنحتک وقوتک لم تبلغ الی ساق عرشی فقال الملک سبحان ربی الاعلی وعن الصادق علیه السلام انه قال فی العرش تمثال جمیع ما خلق الله فی البر والبحر قال وهذا تاویل قوله وان من شیء الا عندنا خزائنه وان بین القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخری خفقان الطیر المسرع مسیرة الف عام والعرش یکسی کل یوم سبعین الف لون من النور لا یستطیع ان ینظر الیه خلق من خلق الله سبحانه وفی الخبر عن الصادق علیه السلام قال ان للعرش صفات کثیرة مختلفة له فی کل سبب وضع فی القرآن صفة علی حدة فقوله رب العرش العظیم یقول الملک العظیم وقوله الرحمن علی العرش استوی یقول علی الملک احتوی وهذا ملک الکیفوفیة فی الاشیاء ثم العرش فی الوصل منفرد عن الکرسی لانهما بابان من اکبر ابواب الغیوب وهما جمیعا غیبان وهما فی الغیب مقرونان لان الکرسی هو الباب الظاهر من الغیب الذی منه مطلع البدع ومنه الاشیاء کلها والعرش هو الباب الباطن الذی یوجد فیه علم الکیف والکون والقدر والحد والاین والمشیة وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحرکات والترک وعلم العود والبدء فهما فی العلم بابان مقرونان لان ملک العرش سوی ملک الکرسی وعلمه اغیب من علم الکرسی فمن ذلک قال رب العرش العظیم ای صفته اعظم من صفة الکرسی وهما فی ذلک مقرونان قلت جعلت فداک فلم صار فی الفضل جار الکرسی قال انه صار جاره لان علم الکیفوفیة فیه وفیه الظاهر من ابواب البدع واینیتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما حمل صاحبه فی الظرف

نور هجائی یکشف عن بعض ما فوق العرش

قد عرفت ان الحکماء والریاضیین والمنجمین وکثیرا من علماء الاسلام قد ذهبوا الی ان العرش هو منتهی المخلوقات ولیس فوقه شیء وقد اکثروا علیه من الدلائل ولیس لا یلهم منها الا کلا یلهم علی الاحکام السابقة التی کذبهم فیها القرآن والسنة المتواترة نعم العرش منتهی مسافة العقول والاوهام فلا تصل الی ما هو فوقه ولا حامت حول الکلام فیه والعرش فی جهة الفوق کالثری فی جهة التحت وعن الصادق علیه السلام اذا انتهی الکلام الی الثری فقد انقطع علم العلماء والظاهر ان المراد کون الثری والعرش منتهیین للعلم الکسبی الذی یمکن تحصیله بالفکر والنظر وان کان بعضه صحیحا والاخر باطلا فان العقول تتفاوت فی الادراک والاوهام تزید وتنقص لاسبابها المالوفة کما قرر فی محله واما العلم الالهی الذی اتاه الله لنبیه واهل بیته علیهم السلام فقد تجاوز العرش وتحت الثری فقد روی عن الطاهرین علیهم السلام ان الله تعالی خلق مائة الف قندیل وعلقها بالعرش والسموات والارض وما فیها حتی الجنة والنار کلها فی قندیل واحد ولا یعلم ما فی القنادیل الباقیة الا الله المتهجد کما فی الصدوق قدس سره وعن الرضا علیه السلام انه قال لعلک تری ان الله لم یخلق بشرا غیرکم بلی والله لقد خلق الف الف عالم والف الف آدم انت فی آخر تلک العوالم واولئک الادمیین وروی عن الصادق علیه السلام انه قال ان للشمس تقطع اثنی عشر برا واثنی عشر بحرا واثنی عشر عالما وقال علیه السلام ان الله خلق اثنی عشر الف عالم کل عالم منهم اکبر من سبع سموات وسبع ارضین ما یری عالم منهم ان لله عالما غیرهم وانی الحجة علیهم ولا یخفی ان هذه العوالم لا تکون الا فوق السموات والاولی حملها فی کونها فوق العرش وان العرش فی بطن القندیل وسعتها من جلالة عظمته وسعة حوزته قال الحکیم محی الدین بن العربی فی الباب الثامن من الفتوحات ان من جملة العوالم عالما علی صورنا اذا ابصره العارف یشاهد نفسه فیه وقد اشار الی ذلک عبدالله بن عباس بما روی عنه فی حدیث الکعبة انها بیت واحد من اربعة عشر بیتا وان فی کل من الارضین السبع خلقا مثلنا حتی ان فیهم ابن عباس مثلی وقد صدقه الروایة عند اهل الکشف وکل ما هو حق ناطق وهو باق لا یبید واذا دخله العارفون فانما یدخلونه بارواحهم لا باجسامهم فیترکون هیاکلهم فی هذه الارض ویتجردون وفیها مدائن لا تحصی بعضها تسمی مدائن النور لا یدخلها من العارفین الا کل مصطفی مختار وکل حدیث وآیة وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها علی ظاهرها فی هذه الارض انتهی وهذا العالم تسمیه حکماء الاشراق الاقلیم الثامن وعالم المثال وعالم الاشباح قال التفتازانی فی شرح المقاصد وعلی هذا بنوا امر المعاد الجسمانی فان البدن المثالی الذی تتصرف فیه النفس حکمه حکم البدن الحسی فی ان له جمیع الحواس الظاهرة والباطنة فیلتذ ویتألم باللذات والالام الجسمانیة وقال صاحب شرح حکمة الاشراق ان الصور الخیالیة لا تکون موجودة فی الاذهان لامتناع انطباع الکبیر فی الصغیر ولا فی الاعیان والا لرآها کل سلیم الحس ولیست عدما محضا والا لما کانت متصورة ولا متمیزا بعضها عن بعض ولا محکوما علیها باحکام مختلفة وان هی موجودة فلیست فی الاعیان ولا فی الاذهان ولا فی عالم العقول لکونها صورا

جسمانیة لا عقلیة ولا صرفة فتکون موجودة فی صقع وهو عالم یسمی بالعالم المثالی والخیالی متوسط بین عالمی العقل والحس لکونه ذا نوبة فوق عالم الحس ودون عالم العقل لانه اکثر تجردا من الحس واقل تجردا من العقل وفیه جمیع الاشکال والصور والمقادیر والاجسام وما یتعلق بها من الحرکات والسکنات والاوضاع والهیئة وغیر ذلک قائمة بذاتها معلقة لا فی مکان ومحل والیه الاشارة بقوله والحق ان صور المرایا والصور الخیالیة انها لیست منطبعة فی المرآة والخیال ولا فی غیرهما بل هی صیاصی ای ابدان معلقة فی عالم المثال لیس لها محل قابل بذاتها ولکن لها ای لهذه الصیاصی المعلقة لامکان مظاهر ولا یکون فیها ای تحقق مثلا صور المرآة مظهرها المرآة وهی معلقة لا فی مکان ولا فی محل وصورة الخیال مظهرها الخیال وهی معلقة لا فی مکان ولا فی محل واما الحجب فهی قسمان قسم منها تحت العرش وقسم منها فوقه روی الصدوق رحمه الله مسندا الی وهب قال سئل امیر المؤمنین علیه السلام عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ کل حجاب منها مسیرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبه کل حجاب منها سبعون الف ملک قوة کل ملک منها قوة الثقلین منها ظلمة ومنها نور ومنها دخان ومنها سحاب ومنها رعد ومنها برق ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها ماء ومنها انهار وهی حجب مختلفة غلظ کل حجاب منها مسیرة سبعین الف عام ثم سرادقات الجلال وهی ستون سرادقا فی کل سرادق سبعون الف ملک بین کل سرادق وسرادق مسیرة خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الکبریاء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الابیض ثم سرادق الوحدانیة وهو مسیرة سبعین الف عام ثم الحجاب الاعلی وانقضی کلامه وسکت علیه السلام ثم قال عمر لا بقیت لیوم لا اراک فیه یا ابا الحسن وقال علیه السلام ان لله سبعین الف حجاب من نور لو کشف عنها حجاب واحد لاحرقت سبحات جلاله ما فی الکونین والاخبار الواردة فی هذا الباب کثیرة ولکن هذا وامثاله علی ان العرش لیس هو منتهی المخلوقات بل فوقه ما هو اعظم منه بمراتب غیر متناهیة فلا تغفل

نور قمری یتعلق باحوال القمر

اعلم ان الذی یثبته هو ان نور القمر مستفاد من نور الشمس ومستضیء به ویزید وینقص نوره بالقرب من الشمس والبعد عنها کما هو مذکور فی کتب الهیئة ومن هذا سمت المشاهیر فی تفسیر قوله تعالی والشمس وضحیها والقمر اذا تلیها بان المراد من الشمس رسول الله صلی الله علیه وآله ومن القمر امیر المؤمنین علیه السلام فان نور علمه ماخوذ من نور علم النبی صلی الله علیه وآله ولکن یستفاد ان شاء الله تعالی فی الاخبار ما یدل علی ان للقمر نورا ذاتیا غیر ماخوذ من غیره ولا منافاة بینهما لجواز اجتماع النورین فیه کما اجتمعا فی المشبه الذی هو علی علیه السلام فان الله تعالی قد اتاه من العلم فنونا کثیرة فاکملها النبی صلی الله علیه وآله فی حیاته وعند وفاته حیث ادخله تحت ثیابه ولما خرج قیل له ما علمک قال لقد علمنی الف باب من العلم یفتح من کل باب الف باب واما مادة القمر والکواکب فقد عرفت اجماع الفلاسفة ومتابعیهم علی بساطة الکواکب وعدم ترکبها واما اخبار اهل البیت علیهم السلام فقد روی الصدوق طاب ثراه باسناده الی ابن مسلم قال قلت لابی جعفر علیه السلام جعلت فداک لای شیء صارت الشمس اشد حرارة من القمر فقال ان الله تبارک وتعالی خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتی صارت سبعة اطباق البسها لباسا من نار فمن ثم صارت اشد حرارة من القمر وخلق القمر من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتی صارت سبعة اطباق البسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس ویجوز ان یکون الترکیب من الاطباق السبع منضما الی السموات السبع واما العرش والکرسی فلهما نور غیر هذا کما سیاتی قلت اذا کان وجه القمر صافیا فما هذا السواد والکلف الذی علی وجه القمر قلت قد تحیر ارباب علم الفلک فی سببه علی اقوال سبعة الاول ما قیل انه خیال لا حقیقة له ورد بانه لو کان کذلک لاختلف الناظرون فیه لاستحالة توافقهم کلهم فی خیال واحد الثانی ما قیل انه شبح ما ینطبع فیه من السفلیات من الجبال والبحار وغیرها واجیب عنه بانه یلزم ان یختلف القمر فی قربه وبعده وانحراف عما ینطبع فیه الثالث انه السواد الکائن فی الوجه الاخر ورد بانه یجب علی هذا ان لا یری هذا منفردا الرابع انه بسبب التاذی من کرة النار لقربه منها واجاب عنه ابن سینا فی شفائه بان هذا لا یلائم الاصول الحکمیة فان الاجرام الفلکیة لا تنفعل عن الاجسام العنصریة وایضا قالوا ان الفلک غیر قابل للتسخن عندهم الخامس ان جزءا منه لا یقبل النور کسائر اجزائه القابلة له قلنا فاذن لا یبطل القول ببساطة الفلکیات کما زعموا ان القمر حینئذ مرکب من اجزاء مختلفة الحقائق ویبطل علی هذا جمیع قواعدهم المبنیة علی بساطتها السادس هو وجه القمر انه مصور بصورة انسان ای بصورة وجه الانسان له عینان وحاجبان وانف وفم ورد بانه یلزم ان یتعطل فعل الطبیعة عندهم لان کل عضو لطلب نفع او دفع ضرر فان الفم لدخول الغذاء والانف لقابلیة الشم والحاجبین لدفع العرق عن العینین ولیس للقمر فایدة شیء من ذلک فیلزم التعطیل الدائم فیما زعم انه احسن النظام وابلغه السابع وهو الذی اختاره صاحب التذکرة وکثیر من المتاخرین ان هذا الکلف اجسام سماویة مختلفة معه تدویر مغایرة له بالانارة بالتساوی حافظة لوضعها معه دائما فاذا کانوا علی هذا التخمین الاختلاف تحیر فی خبر ما الکواکب لکنهم اطلعوا علی کلیاتها واحاطوا [illegible]

في ما قبل ولادة الانسان

روهو مسندا الى ابن زينب سلام قال ان بالا الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله عز وجل اطاعا ولم يعصيا شيئا فامر الله عز وجل جبرئيل ان يمحو ضوء القمر فمحاه فاثر المحو في القمر خطوطا سودا ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل وروى القاسم بن معوية قال قلت لابي عبد الله عليه السلام هؤلاء يروون حديثا في معراجهم انه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله راى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم قال ان الله عز وجل لما خلق العرش كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الماء كتب في مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله اسرافيل كتب الله على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله السموات كتب على اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الارضين كتب في اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب على رؤسها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب الله عز وجل عليها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي امير المؤمنين ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز ان يكون المحو الواقع في الحديث الاول هذه الكتابة الواقعة في الحديث الثاني واما عدم مشاهدة هذا السواد في جرم الشمس فلعله بسبب زيادة نورها الموجب لخفاء وجهها كما هو شان الاجسام المضيئة وقد وقع الخلاف بين اهل صناعة الفلك في ان فلك الشمس مما يحويه في فلكه الزهرة وعطارد او تحتهما وذلك لما عرفت من ان الشمس عندهم لا تنكسف الا بالقمر ولا ينصو كسفها بشيء من الكواكب لا تشاهد عليها ومن هذا رجعوا الترتيب الى تسمية الفلاسفة لكن قال ابن سينا وجماعة انهم راوا الزهرة في وجه الشمس كالشامة كاسفة لها وذهب مؤيد الدين العرضي وصاحب التحفة الى ان فلك الزهرة دون فلك عطارد ودون فلك الشمس وكذبوا ابن سينا فيما زعم وقالوا ان في وجه الشمس نقطة سوداء فوق مركزها بل كالمحو وجاءهم هذه النقطة هي الشامة واما الشامتان فجاز ان يكون احدهما هذه النقطة والاخرى عطارد وهذا كلامهم اقول بناء على هذه الاخبار يجوز ان يكون ذلك السواد المشاهد على وجه الشمس هو هذا المكتوب فتارة يشاهد نقطة وتارة يشاهد نقطتان وهذا المحو الذي في القمر هو ما حدا معا قوله عز من قائل فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ويستفاد من قوله عليه السلام اذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي امير المؤمنين عموم استحباب المقارنة بين اسميهما عليهما السلام الا ما اخرجه الدليل كالتشهد الواجب في الصلوة لانها وظايف شرعية واما الاذان فهو وان كان من مقدمات الصلوة الا انه تخالفها في اكثر الاحكام فلا يبعد القول من هذا الحديث باستحباب التلفظ على امير المؤمنين ونحو ذلك في الاذان لان الغرض الاتيان باسمه كالاتيح وهذا ما رايته في الطيف ليلة عيد شهر رمضان المبارك وان الظاهر انها كانت ليلة الجمعة وقد حصل لي من الليلة البكاء وخشوع وتضرع فرايت كاني في برية واسعة واذا فيها بيت والخلق الناس يقصدونه من كل طرف فقصدته معهم فرايت رجلا جالسا على باب ذلك البيت وهو يفتي الناس بالمسائل فسالت عنه فقالوا هذا هو رسول الله صلى الله عليه وآله فاستفرجت الناس وتقدمت اليه صلى الله عليه وآله فقلت له يا جداه انه قد انتهى الينا دعاء من جنابكم يقرا اول الصلوة وهو اللهم اني اقدم اليك محمدا بين يدي حاجتي واتوجه به اليك الدعاء ولم يذكر مع اسمك المبارك اسم علي بن ابيطالب والقبح نعم من اسمك كاد يجاز ان يكون قد ابدع في الدعاء انه لم ينقل اليه عنكم الا كما قلت فقرن بين اصبعيه على ما اظن وقال ان ذكر اسم علي مع اسمي ليس ببدعة والظاهر انه امرني بما اورد في هذا الحديث من انه اذا ذكرت اسمي فاذكر معه اسم علي فلما استيقظت رايت ذلك الدعاء في بعض الكتب وفيه اسم علي عليه السلام والذي يدل على هذا ان ذكر اسم علي عليه السلام في الاذان وما شابهه نظرا الى استحبابه العام ولا يقصد به موضعه معين لكان قد ابدع في الذكر وكذا في العبادات المستحبة فتامل في الكلام في خسوف القمر فقد قالوا ان السبب فيه انه يكون القمر مقابلا للشمس بقرب العقدتين فتكون الارض حينئذ واقعة بينه وبين الشمس فتمنع الارض ضوءها عنه فيرى كمدا كما هو لونه الاصلي ولان حجم الارض يقال انه مرة يقع الظل الذي للارض مخروطا قاعدته دايرة صغيرة على الارض وراسه على محاذاة جزء من اجزاء فلك البروج مقابل لجزء منه حل الشمس فان لم يكن للقمر في حال المقابلة عرض بان يكون في احدى العقدتين انخسف كله لانه اصغر من الارض بل من غلظ الظل حيث يصل اليه فيقع كله في ذلك الظل ومكث فيه زمانا وان كان له عرض فان كان ذلك العرض بقدر نصف قطر صفحة القمر ونصف قطر دايرة الظل لم ينخسف وان كان ذلك العرض اقل من مجموع النصفين انخسف بعضه وذلك بقدر تقاطع القطرين اي المقبلهما وتداخلهما فان فرض ان هذا العرض الاول كان اقل من نصف قطر الظل على نصف قطر القمر انخسف كله وماس سطحه دايرة الظل من داخل

في بيان احوال القمر

ولم يكن له مكث وان كان اقل من ذلك الفضل انخسف بتمامه ومكث محجوبا ووقع عن في الظل هذا محصل ما قالوه في خسوف القمر واما كسوف الشمس فقالوا انه عند اجتماع القمر بالشمس في النهار اجتماعا مرئيا لا حقيقيا ان لم يكن للقمر عرض مرئي يحجب بيننا وبين الشمس لوقوعه على الخط الخارج من ابصارنا اليها فلم نر ضوء الشمس بل نرى لون القمر الكمد وجه الشمس فظن ان الشمس ذهب ضوءها وهو الكسوف فتغير حقيقة ذات الشمس كالخسوف في ذات القمر ولذلك امكن ان يقع كسوف الشمس في بلد دون بلد وقد يكون ذلك بقدر صفحة القمر فربما انكسف الشمس كلها وان كان اصغر منها وذلك لانه اقرب الينا فهو لقطرة الزاوية التي نوترها الشمس كما لا يحجب عنا بتمامها وربما تكون الشمس في ثنا انكسافها في حضيضها والقمر في ذروته فيرى اكبر وقد يكون القمر في اوجه فلبعده عنا يرى اصغر فلا يكسف جميع صفحتها بل يبقى منها حلقة نور محيط به وقد قيل ان تلك الحلقة النور انما هي دائرة على وجهها في بعض الكسوفات مع ندرته وان كان للقمر في ذلك الاجتماع عرض مرئي فان كان ذلك العرض بقدر مجموع نصف قطريهما لم يكسفها وان كان اكثر منهما فبالطريق الاولى ان كان اقل منهما كسفها بقدر ذلك هذا حاصل كلامهم في الكسوفين واما الذي ورد في الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام فروى الصدوق طاب ثراه عن زين العابدين عليه السلام قال ان من الآيات التي قدرها الله عز وجل للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلقه الله بين السماء والارض قال وان الله تعالى قد قدر منها مجاري الشمس والقمر والنجوم وقدر ذلك على الفلك ثم وكل بالفلك ملكا معه سبعون الف ملك يديرون الفلك فاذا اداروه دارت الشمس والقمر والنجوم معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله تعالى ليومها وليلتها فاذا كثرت ذنوب العباد واحب الله ان يستعتبهم باية من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك عن مجاريه قال فيامر الملك السبعين الالف الملك ان يزيلوا الفلك عن مجاريه قال فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الذي كان فيه الفلك فيطمس ضوءها ويغير لونها فاذا اراد الله عز وجل ان يعظم الآية غمست في البحر على ما يحب ان يخوف عباده بالآية قال وذلك عند انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله عز وجل ان يجليها ويردها الى مجراها امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الفلك الى مجراه فيرد الفلك وترجع الشمس الى مجراها قال فتخرج من الماء وهي كدرة والقمر مثل ذلك قال ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام اما انه لا يفزع للآيتين ولا يرهب الا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك منهما فافزعوا الى الله تعالى وراجعوه قال الصدوق ره ان الذي يخبر به المنجمون من الكسوف فيتفق على ما يذكرونه ليس هذا الكسوف في شيء وانما يجب الفزع الى المساجد والصلوة عند رؤيته لانه مثله في المنظر وشبيه له في المشاهدة كما ان الكسوف الواقع مما ذكره سيد العابدين عليه السلام انما وجب الفزع فيه الى المساجد والصلوة لانه يشبه آيات الساعة وكذلك الزلازل والرياح والظلم وهي آيات تشبه آيات الساعة فامرنا بذكر القيمة عند مشاهدتها والرجوع الى الله تبارك وتعالى بالتوبة والانابة والفزع الى المساجد التي هي بيوته في الارض والمستجير بها محفوظ في ذمة الله تعالى ذكره **اقول** قوله عليه السلام البحر الذي خلقه الله بين السموات والارض كما تضمنه هذا الحديث موجود في كثير من الاخبار وهو ان الله سبحانه خلق بحرا بين السماء والارض وامسكه بقدرته وهذه الخضرة التي نراها هي من ذلك البحر ولا يحتاج هذا وامثاله الى التاويل حتى ينطبق على مذهب الفلاسفة لان مثله يحوج الى تاويل الاخبار كلها من غير ضرورة ويصدق هذا ما رواه صاحب كشف الغمة باسناده الى صفوان الجمال قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام بالحيرة اذ اقبل الربيع فقال اجب امير المؤمنين فلم يلبث ان عاد فقلت اسرعت الانصراف فقال انه سئلني عن شيء فاسئل الربيع عنه فسئله كيف صار الامر الذي سئلني عنه قال صفوان وكان بيني وبين الربيع لطيفة فخرجت فاتيت الربيع فسئلته فقال اخبرك بالعجب ان الاعراب خرجوا يجتنون الكماة فاصابوا في البر خلقا ملقى فاتوا به فادخلته على المنصور فلما راه قال نحه وادع لي جعفر بن محمد عليهما السلام فدعوته فقال يا ابا عبد الله اخبرني عن الهواء ما فيه فقال في الهواء موج مكفوف قال ففيه سكان قال نعم قال وما سكانه قال خلق ابدانهم ابدان الحيتان ورؤسهم رؤس الطير ولهم اعراف كاعراف الديكة ونغانغ كنغانغ الديكة واجنحة كاجنحة الطير من الوان اشد بياضا من الفضة المجلوة فقال المنصور هلم الطشت فجئت بها وفيها ذلك الخلق فاذا هو والله كما وصف جعفر بن محمد عليهما السلام فلما نظر اليه جعفر عليه السلام قال هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف فاذن له بالانصراف فلما خرج قال ويلك يا ربيع هذا الشجى المعترض في حلقي من اعلم الناس واما قوله عليه السلام ثم وكل بالفلك ملائكة يديرونه فهو مما يدل على ان حركته ليست بالارادة والاختيار منه كما قال الفلاسفة ومتابعوهم من ان الافلاك باجمعها حية ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان غرضهم من حركاتها نيل التشبه بجنابه والتقرب اليه جل شانه وبعضهم على ان حركاتها لورود السوانح القدسية عليها آنا فآنا فهي مثل الطرب والرقص الحاصل من شدة السرور والفرح وقال ان التشبه والتمثل فاد دفعا حينئذ فما ظنك باجرام شريفة تنزلت حركاتها البركات وهذا الكلام مدسام للاجماع والاخبار اما الاول فقال علم الهدى طاب ثراه في كتاب الغرر والدرر لا اختلاف بين المسلمين في ارتفاع الحجوه

فيما ابتدأ ولادة الانسان

عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب فانها مسخرة ومدبرة واما الثاني فالاخبار الدالة عليه مستفيضة بل متواترة منها ما رواه رئيس المحدثين
شيخنا الكليني طاب ثراه في باب حدوث العالم عن الصادق عليه السلام مع الزنديق قال فلما رأينا الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان
قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران ان يذهبا فلم يرجعان وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا
اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر الحديث نعم نقول ان الافلاك كغيرها من سائر الجمادات لها شعور التسبيح
والذكر والخضوع والانقياد لخالقها بلسان المقال لا بلسان الحال كما قاله المرتضى وشاهده قوله عز من قائل وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم وفي الخبر تسبيح الماء دويه والرعد صوته والجدار سقوطه وقد زار عابد فلما جلس معه في البيت واذا السقف يرتفع
فخاف الضيف فقال له صاحب المنزل لا تخف فان هذا السقف يسبح الله ويعبده فقال الضيف نعم يا اخي ولكن اخاف ان تدركه نوبة سجدة
بعض الاعلام الى ظاهره ان تسبيح الحصا في يده صلى الله عليه وآله ليس معجزة له بل المعجزة هنا اسماع الصحابة ذلك التسبيح وكذلك
الوحوش والطيور والجبال على ما روي من ان الطير لا يقع في الحبالة الا عند غفلته عن ذكر الله والتسبيح وكذلك السمك والوحوش وقوله عليه السلام
وذلك عند انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فيه دلالة ظاهرة على ان الشمس والقمر في فلك واحد ولا يعارض هذا ما سيأتي من قول المنجمين و
دلائلهم والا فقد تحقق ان الثوابت انما هي في السماء الاولى ولا نقول كل الكواكب فيها فانه قد روي في الاخبار ان من الكواكب ما يكون في
غيرها وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن مزاحم قال سئل علي عليه السلام عن الطارق قال هو احسن نجم في السماء وليس يعرفه الناس وانما سمي الطارق
لانه يطرق نوره سماء سماء الى سبع سموات ثم يطرق راجعا حتى يرجع الى مكانه وعن الصادق عليه السلام انه قال لليماني ما زحل عندكم في النجوم فقال اليماني
نجم نحس فقال ابو عبد الله عليه السلام لا تقل هذا فانه نجم امير المؤمنين وهو نجم الاوصياء عليهم السلام وهو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه فقال اليماني
فما معنى الثاقب فقال ان مطلعه في السماء السابعة وانه ثقب بضوئه حتى اضاء في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم الثاقب **اقول** يمكن ان يكون هذا هو
الطارق بعينه ويكون معنى قوله عليه السلام لا يعرفه الناس انهم لا يعرفون صفاته وعلاماته وانها انواره وان عرفوا اسمه وبعض احكامه فان الكواكب
التي عرفوها بالارصاد هي السبعة السيارة وعرفوا من الثوابت الفا واثنين وعشرين او خمسا وعشرين ثوابت رصدوها وعينوا اوضاعها طولا و
عرضا بالنسبة الى منطقة البروج واما غير المرصودة من الثوابت فغير محصورة وروى رئيس المحدثين شيخنا الكليني طاب ثراه عن الصادق عليه السلام قال
ان الله عز وجل خلق نجما في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد وسائر النجوم الستة الجاريات من ماء حار وهو نجم الانبياء والاوصياء وهو نجم امير المؤمنين
عليه السلام يامر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويامر بافتراش التراب وتوسد اللبن ولبس الخشن واكل الجشب وما خلق الله نجما اقرب الى الله منه وهذا النجم هو زحل وفيه
دلالة على خطأ المنجمين في طبائع الكواكب وسعودها ونحوسها فان زحل عندهم انحس الكواكب كما عرفت واما قول الصدوق ان الذي يخبر به المنجمون من
الكسوف ونحو ذلك فلا يخفى ما فيه اذ المنجمون يخبرون باكثر الكسوفات بل بكلها على ما هو المشاهد منهم في هذه الاعصار نعم قد يخبرون عنه فلا يقع لكن
كلما يقع يخبرون عنه قبل وقوعه وسيأتي تحقيق الجواب عنه في النور الآتي ان شاء الله تعالى اذا عرفت هذا فاعلم ان بعض المحققين ممن قال بمقالة المنجم
واهل الفلسفة من حيوة الافلاك والكواكب وان لكل واحد من السيارات السبع مدبرا لفلكه كالقلب في بدن الحيوان وان لكل كوكب منها بل مع افلاكه منزلة
حيوان واحد ذي نفس واحدة يتعلق بالكواكب اولا تعلقها وبواسطة الكواكب تتعلق بالافلاك كما يتعلق نفس الحيوان بقلبه وبواسطته بالاعضاء الباقية
بعد ذلك فالقوة المحركة منبعثة عن الكواكب الذي هو كالقلب في افلاكه التي كالجوارح والاعضاء الباقية قد استدل على حيوة القمر وبعض نفوسه وملكه
بالفقرات المذكورة في اول دعاء الهلال من الصحيفة السجادية وهي قوله عليه السلام ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف
في فلك التدبير ووجه الاستدلال بامور الاول من جهة الخطاب وتوجيهه اليه وذلك لا يكون الا لصاحب الحيوة الثاني وصفه بالسرعة فان المراد
بحركته السريعة اما الحركة الذاتية التي يدور بها على نفسه كما قال به جمع كثير من محققي الحكماء في كل الكواكب وفرع عليه المحقق الطوسي طاب ثراه كون المحو
المرئي في وجه القمر شيئا غير ثابت في جرمه والا لتبدل وضعه واما حركته العرضية التي يتوسط فلكه وهو الاظهر لان الاولى غير محسوسة ولا معروفة
والحمل على المحسوس المتعارف اولى وسرعة حركة القمر بالنسبة الى سائر الكواكب اما الثوابت فظاهر لكون حركتها من ابطأ الحركات حتى ان اكثر
القدماء لم يدركوها ومن ادركها من قدمائهم ومتأخريهم قال القائلون تتم الدورة في ثلاثين الف سنة وقيل القائلون تتم الدورة في ستة وثلاثين الف
سنة بناء على ان بطليموس وجد بالرصد انها تقطع في كل مائة سنة جزءا واحدا وقيل تتم الدورة في ثلاثة وعشرين الف سنة وسبعمائة وستين سنة بناء
على ما وجد المتأخرون في زمان المأمون من انها تقطع درجة واحدة في كل ست وستين سنة وقيل تتمها في خمسة وعشرين الف سنة ومائتي
سنة بناء على ان جماعة من محققي المتأخرين وجدوها تقطع جزءا واحدا في كل سبعين سنة وهذا هو الموافق للرصد الجديد الذي بمراغة واما

في بيان امور الشمس

السيارات فلان زحل يتم الدورة في ثلاثين سنة والمشتري في اثنتي عشرة سنة والمريخ في سنة وعشرة اشهر ونصف
وكل من الشمس والزهرة وعطارد في قريب من السنة واما القمر فيتم الدورة في قريب من ثمانية وعشرين يوما وقال شيخنا البهائي لا يبعد ان
يكون وصفه عليه السلام القمر بالسرعة باعتبار حركته المحسوسة على انه اذا بنيناه بناء على تجويز بعض الحركات للسيارات في افلاكها من قبيل حركة الحيتان في الماء
كما ذهب اليه جماعة ويؤيده ظاهر قوله تعالى والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ودعوى امتناع الخرق على الافلاك لم يثبت بالثبوت مما تقصر الافلام
لاثباتها اوهن من بيت العنكبوت لابتنائه على عدم قبول الافلاك باجزائها الحركة المستقيمة ودون ثبوته خرط القتاد والتنزيل الالهي الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ناطق بانشقاقها وما ثبت من معراج نبينا صلى الله عليه وآله بجسده المقدس الى السماء السابعة فصاعدا
شاهد بانخراقها الثالث من قوله عليه السلام المتصرف في فلك التدبير فان ظاهر التصرف الحيوة والادراك كما هو ظاهر والجواب اما عن الاول فبان
الخطاب لا يدل على الحيوة لانه قد تعارف نداء الاطلال والمنازل واما عن الثاني فبان ما تقدم مدح وهو الذي يتحرك بسرعة وبطوء واما عن الثالث
فبان اضافة الفلك الى التدبير من قبيل اضافة الظرف الى المظروف اي الفلك الذي هو محل التدبير نظرا الى ان ملائكة سماء الدنيا يدبرون
امر العالم السفلي كما ذكره جماعة من المفسرين في قوله فالمدبرات امرا **نور شمسي** اعلم وفقك الله ان من اعظم نعم الله تعالى على عباده خلق الشمس
ضياء لهم وللسعي الى المعايش ولنضج الاثمار ولمعرفة الاوقات وغير ذلك من الفوائد وهذا النور الذي هو فيها هل هو ذاتي لها ام حصل لها
من جسم آخر كالعرش كما حصل للقمر نور منها ولعل في الاخبار دلالة على الامرين ووجه الجمع ما تقدم في القمر وقد روى شيخنا الكليني عطر الله
مرقده بسند صحيح عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكرت لابي عبد الله عليه السلام فيما يروونه من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من
نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر
فان كانوا صادقين فليملؤوا اعينهم من نور الشمس ليس دونها سحاب وهذا الحديث يحتمل الامرين لان قوله عليه السلام جزء من سبعين جزءا يحتمل
ان يكون المراد في المقابلة والمعادلة ويجوز ان يكون في الاكتساب والاستفاضة منها وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابي ذر الغفاري قال كنت آخذا بيد
النبي صلى الله عليه وآله ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء
حتى ترفع الى السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرني ان اطلع من
مغربي او من مطلعي فذلك قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه قال
فيأتيها جبرئيل عليه السلام بحلة ضوء من نور العرش على مقادير الساعات في طول النهار في الصيف او قصره في الشتاء او ما بين ذلك في الخريف
والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبي صلى الله عليه وآله فكاني بها
قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك
من مطلعه ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش ثم يأتيه جبرئيل بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل
جعل الشمس ضياء والقمر نورا قال ابو ذر رحمه الله ثم اعتزلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فصلينا المغرب واما حركة الشمس فقد عرفت انها بالجبر
والاضطرار لا بالشعور والاختيار كما قاله الحكماء والمنجمون وروى الصدوق عن محمد بن مسلم انه سأل ابا جعفر عليه السلام عن ركود الشمس فقال يا محمد
ما اصغر جثتك واعضل مسألتك وانك لاهل للجواب ان الشمس اذا طلعت جذبها سبعون الف ملك بعد ان اخذ بكل شعبة منها خمسة آلاف من
الملائكة من بين جاذب ودافع حتى اذا بلغت الجو واجازت الكوة قلبها ملك النور ظهرا لبطن فصار ما يلي الارض الى السماء وبلغ شعاعها تخوم
العرش فعند ذلك نادت الملائكة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك
ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فقال له جعلت فداك احافظ على هذا الكلام عند زوال الشمس فقال نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينيك
فاذا زالت الشمس صارت الملائكة من ورائها يسبحون في ذلك الجو الى ان تغيب **اقول** يستفاد من هذا الحديث اسرار الاول ان نور الشمس من زوالها
يشرع في النقصان الى ان تغيب فظهر ان السبب قلب ملك النور لها وكون قفاها صار الينا وضوءها اقل من ضوء وجهها الثاني ان حركة
الشمس من ابتداء الزوال يكون اسرع من حركتها اول النهار كما هو المشاهد فظهر سببه ايضا وهو انها في اول النهار كانت صاعدة ومن
الزوال صارت هابطة وحركة الهبوط اسرع من حركة الصعود كما لا يخفى وقد لحظ الشارع هذا فجعل الفريضة الظهر قدمين وللعصر اربعة
ان الجسم الآخذ في الهبوط كلما توغل فيه اسرع في الحركة فيكون اربعة اقدام للعصر موازنة لقدمي الظهر في الزمان الثالث ان هذا الركود هو
زمان قلب ملك النور لها ظهرا لبطن وقد سئل الصادق عليه السلام عن الشمس كيف تركد كل يوم ولا يكون لها يوم الجمعة ركود قال لان الله

فيما يتعلق بإرادة الإنسان

عرفة وجعل يوم الجمعة أفضل الأيام قال لأنه لا يعذب المشركون في ذلك اليوم لحرمته عنده وعلة أخرى رواها جرير بن عبد الله قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل فقال له جعلت فداك إن الشمس تنقض ثم تركد ساعة من قبل أن تزول فقال إنها تؤامر أتزول أم لا تزول ولهذه ثلاث علل الركود والشمس في تفضيل العلة الثانية ما رواه محمد بن إسماعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلام قال قلت له بلغني أن يوم الجمعة أقصر الأيام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذاك قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله يجمع أرواح المشركين تحت عين الشمس فإذا ركدت الشمس عذب أرواح المشركين بركود الشمس فإذا كان يوم الجمعة لا يكون ركود ورفع عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود بقي الكلام في تحقيق الركود هنا لما يرد على ظاهره من أن كل نقطة من مدار الشمس محاذية لسمت رأس أفق من الآفاق فيلزم سكون الشمس دائما لو سكنت حقيقة عند الزوال وتخصيص الركود بأفق خاص كمكة أو المدينة مع بعده يستلزم سكونها في البلاد الأخر بحسبها في أوقات أخر فإن ظهر مكة مثلا يكون وقت الضحى في بلاد أفق آخر فيلزم ركودها في ضحى ذلك الأفق ولا يلتزم به ملحد فضلا عن مؤمن ثم قال بعض محققي مشايخنا رحمهم الله تعالى الوجه في ركود الشمس قبل الزوال تزايد شعاعها آنا فآنا وانتقاص الظل إلى حد ما ثم انتقاص الشعاع وتزايد الظل بعد تحققه انتحال أن كل حركتين مختلفتين لا بد بينهما من سكون فبعد بلوغ نقصان الظل إلى الغاية وقبل أخذه في الازدياد لا بد وأن يركد شعاع الشمس في الأرض ساعة ثم يزيد وهذا ركودها في الأرض من حيث شعاعها بحسب الواقع وما قد يحصل بتبعيته الظل والحاصل أن المراد بركود الشمس حين الزوال عدم ظهور حركتها لبعد بعدها عند الزوال وعدم ظهور تزايد الظل حينئذ بخلاف الساعات السابقة واللاحقة وعبر عن ذلك بالركود بناء على الظاهر من نظر العوام هذا كلامهم قدس الله أرواحهم ويمكن أن يقال إنه قد تحققت العلة في ركود الشمس وهو تعذيب أرواح الكفار وأرواح الكفار إنما تعذب في نار الدنيا وهي وادي برهوت تحضرموت اليمن كما أن أرواح المؤمنين تنعم في وادي السلام الواقع في ظهر الكوفة وتعذيب أرواح الكفار في ساعة ركود الشمس في حرارتها إنما هو نوع خاص من العذاب وحينئذ ينبغي أن يكون مناط الركود هو بلاد النجف وما شابهها وهو اليمن ومكة والمدينة والعراق وما والاه وكون هذا السكون في ضحى بلاد أفق آخر مما نلتزم به ونقول به مع أن منع هذا كله إنما هو على كروية الأرض وهو من خرط القتاد كما سيأتي إن شاء الله تعالى فظهر من هذا أن الفلك ليس منتظم الحركة لا يخرج عن وضعه كما قاله الفلاسفة وسيأتي لهذا مزيد تحقيق إذا وصلت النوبة إلى أحوال الأرض إن شاء الله تعالى وحيث انتهى الحال بنا إلى هذا المقام فلا بأس بذكر العلم المتعلق بالنجوم وحقيقته أو إبطاله

نور نجومي في بيان العلم الذي انكب عليه الناس في هذه الأعصار أكثر علماء الإسلام وأخذوا ساعات سعودهم ونحوسهم منه وهو علم النجوم وتحقيق الكلام فيه لا يتم إلا بنقل كلام أعيان الأصحاب والأخبار الواردة فيه عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام فنقول قد ظهر من اتفاق الأصحاب إنما جاء من قبل اتفاق الأخبار فنقول قال شيخنا المفيد نور الله ضريحه في كتاب المقالات أقول إن الشمس والقمر وسائر النجوم أجسام نارية لا حياة لها ولا موت ولا تمييز خلقها الله تعالى لينتفع بها عباده وجعلها زينة للسموات وآية من آياته كما قال سبحانه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون وقال تعالى هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى إنا زينا السماء الدنيا بمصابيح فأما الأحكام على الكائنات بدلائلها والكلام على مدلول حركاتها فإن العقل لا يمنع منه ولسنا ندفع أن يكون الله تعالى أعلمه بعض أنبيائه وجعله علما له على صدقه غير أنا لا نقطع عليه ولا نعتقد استمراره في الناس إلى هذه الغاية وأما ما نجده من أحكام المنجمين في هذا الوقت وإصابة بعضهم فيه فإنا لا ننكر أن يكون ذلك بضرب من التجربة وبدليل عادة وقد يختلف أحيانا ويخطئ المعتمد عليه كثيرا ولا يصح إصابته فيه أبدا لأنه ليس بجار مجرى دلائل العقول ولا براهين الكتاب وأخبار الرسول وهذا مذهب جمهور متكلمي أهل العدل وإليه ذهب بنو نوبخت رحمهم الله تعالى من الإمامية وأبو القاسم وأبو علي من المعتزلة هذا كلامه طاب ثراه وقال سيدنا المرتضى أعلى الله مقامه في تلك المقالة في جواب المسائل السلارية بعدما أبطل كون النجوم مؤثرة بدلائل وبراهين وأما الوجه الآخر وهو أن يكون الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل أفعالا مخصوصة عند طلوع كوكب أو غروبه أو اتصاله أو مفارقته فقد بينا أن ذلك ليس بمذهب المنجمين البتة وإنما يتجملون الآن بإظهاره وأنه قد كان جائزا أن يجري الله العادة بذلك لكن لا طريق إلى العلم بأن ذلك قد وقع وثبت ومن أين لنا طريق أن الله تعالى أجرى العادة بأن يكون زحل أو المريخ إذا كان في درجة الطالع كان نحسا وأن المشتري إذا كان كذلك كان سعدا وأي سمع مقطوع به استفيد من جهته فإن عولوا في ذلك على التجربة وأنا جربنا ذلك ومن كان قبلنا فوجدناها على هذه الصفة وإذا لم يكن موجبا وجب أن يكون معتادا قلنا ومن سلم لكم صحة هذه التجربة وانتظامها

في بيان أحوال الكواكب

واطرادها وقد رأينا خطأكم فيها أكثر من صوابكم وصدقكم أقل من كذبكم فألا نسبتم الصحة إذا اتفقت منكم إلى الاتفاق الذي يقع من المخمن والمرجم فقد رأينا من يصيب من هؤلاء أكثر مما يخطئ وهو على غير أصل معتمد ولا قاعدة صحيحة فإن قلتم سبب خطأ المنجم زلل دخل عليه في أخذ الطالع أو في تسيير الكواكب قلنا ولم لا كانت إصابته سببها الاتفاق والتخمين وإنما كان يصح لكم هذا التأويل والتخريج لو كان على صحة أحكام النجوم دليل قاطع هو غير إصابة المنجم فأما إذا كان دليل صحة الأحكام الإصابة فقد كان دليل فسادها الخطأ ومما أفحم به القائلون بصحة الأحكام ولم يحصل عنهم منهم جواب أن يقال لهم في شيء بعينه خذ والطالع واحكموا أهل يؤخذ أو يترك فإن حكموا إما بالأخذ أو الترك خولفوا وفعل خلاف ما أخبروا به وقد أعضلتهم هذه المسألة ثم قال إن من معجزات الأنبياء عليهم السلام الإخبار بالغيوب فكيف يفرق عليها غيرهم فيصير ذلك مانعا من أن يكون ذلك معجزا لهم ثم قال والفرق بين ذلك وبين سائر ما يخبرون من تأثيرات الكواكب في أجسامنا أن الفرق بين الأمرين أن الكسوفات واقترانات الكواكب انفصالها طريقه الحساب وسير الكواكب وله أصول صحيحة وقواعد سديدة وليس كذلك ما يدعونه من تأثيرات الكواكب في الخير والشر والنفع والضرر ولو لم يكن الفرق بين الأمرين إلا الإصابة الدائمة المتصلة في الكسوفات وما يجري مجراها فلا يكاد يبين فيها خطأ البتة وإن الخطأ المعهود الدائم إنما هو في الأحكام الباقية حتى إن الصواب فيها هو العزيز وما يتفق فيه من الإصابة قد يتفق من المخمن أكثر منه فحمل أحد الأمرين على الآخر قلة دين وحياء انتهى وقال في الغرر والدرر قد أجمع المسلمون قديما وحديثا على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان أحكامهم ومعلوم من دين الإسلام ودين الرسول صلى الله عليه وآله ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون والإزراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه صلى الله عليه وآله ما لا يحصى كثرة وكذا عن علماء أهل بيته عليهم السلام وخيار أصحابه فما اشتهر في مذاهب المنجمين [illegible] هذا كلامه طاب ثراه وقال العلامة قدس الله سره في المنتهى التنجيم حرام وكذا تعلم النجوم مع اعتقاد أنها مؤثرة أو أن لها مدخلا في التأثير في النفع والضر وبالجملة كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية والطبيعية بالحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية كافر وأخذ الأجرة على ذلك حرام وأما من يتعلم النجوم ليعرف قدر سير الكواكب وبعده وأحوال البروج والكسوف وغيرها فإنه لا بأس به انتهى وقال شيخنا الشهيد في قواعده كل من اعتقد في الكواكب أنها مدبرة لهذا العالم وموجدة ما فيه فلا ريب أنه كافر وإن اعتقد أنها تفعل الآثار المنسوبة إليها والله سبحانه هو المؤثر الأعظم كما يقوله أهل العدل فهو مخطئ إذ لا حياة لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقلي ولا نقلي وبعض الأشعرية يكفرون هذا كما يكفرون الأول وأوردوا على أنفسهم عدم إكفار المعتزلة وكل من قال بفعل العبد وفرقوا بأن الإنسان وغيره من الحيوان يوجد فعله مع أن التذلل ظاهر عليه فلا يحصل منه اهتضام لجانب الربوبية بخلاف الكواكب فإنها غائبة ربما أدى ذلك إلى عبادتها استمالها وفتح باب الكفر وأما ما يقال من أن استناد الأفعال إليها كاستناد الإحراق إلى النار وغيرها من العاديات بمعنى أن الله تعالى أجرى عادته أنها إذا كانت على شكل مخصوص أو وضع مخصوص يفعل ما ينسب إليها ويكون ربط المسببات بها كربط مسببات الأدوية والأغذية بها مجازا باعتبار الربط العادي لا الفعل الحقيقي فهذا لا يكفر معتقده ولكنه مخطئ أيضا وإن كان أقل خطأ من الأول لأن وقوع هذه الآثار عندها ليس بدائم ولا أكثري وقال في الدروس ويحرم اعتقاد تأثير النجوم مستقلة أو بالشركة والإخبار عن الكائنات بسببها أما لو أخبر بجريان العادة بأن الله تعالى يفعل كذا عند كذا لم يحرم وإن كره على أن العادة فيها لا تطرد إلا فيما قل وأما علم النجوم فقد حرمه بعض الأصحاب ولعله لما فيه من التعرض للمحظور من اعتقاد التأثير أو لأن أحكامه تخمينية وأما علم هيئة الأفلاك فليس حراما بل ربما كان مستحبا لما فيه من الاطلاع على حكم الله وعظم قدرته وقال شيخنا الشيخ علي قدس الله روحه التنجيم الإخبار عن أحكام النجوم باعتبار الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية التي مرجعها إلى القياس والتخمين إلى أن قال وقد ورد عن صاحب الشرع النهي عن تعلم النجوم بأبلغ وجوهه حتى قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار إذا تقرر ذلك فاعلم أن التنجيم مع اعتقاد أن للنجوم تأثيرا في الموجودات السفلية ولو على جهة المدخلية حرام وكذا تعلم النجوم على هذا الوجه بل هذا الاعتقاد كفر في نفسه نعوذ بالله منه أما التنجيم لا على هذا الوجه مع التحرز عن الكذب فإنه جائز فقد ثبت كراهية التزويج وسفر الحج في العقرب وذلك من هذا القبيل نعم هو مكروه ولا ينجر إلى الاعتقاد الفاسد وقد ورد النهي مطلقا حسما للمادة وقال شيخنا البهائي عطر الله مرقده ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالأجرام العلوية إن زعموا أن تلك الأجرام هي العلة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال أو أنها شريكة في التأثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده وعلم النجوم المبتني على هذا كفر والعياذ بالله وعلى هذا حمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهي عن اعتقاد صحته وإن قالوا إن اتصالات تلك الأجرام وما يعرض لها من الأوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم مما يوجده الله سبحانه بقدرته وإرادته كما أن حركات النبض واختلافات أوضاعه علامات يستدل بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحة أو اشتداد المرض ونحوه وكما يستدل باختلاج بعض

الا مضافا على بعض الاحوال المستقبلة فهذا مما لا مانع منه ولا حرج في اعتقاده وما روي من صحة علم النجوم وجواز تعلمه محمول على هذا المعنى واما السيد
الاجل ابن طاوس طاب ثراه فقد صنف رسالة نفيسة بين فيها ان الكواكب ليست فواعل بل علامات تدل على الحوادث وجوز تعليمها وتعلمها والنظر فيها
اذا عرفت هذا فاعلم ان محصل كلام الاصحاب هو هذا وهو ان المفيد طاب ثراه اثبت كون الاوضاع في علم النجوم انما هي مبنية على التجربة واما المرتضى
طاب ثراه فقد نفاه غاية النفي فهو قد نفى علم النجوم اصلا ورأسا نعم اثبت الكسوفات ونحوها بالحساب وليس هو من علم النجوم في شيء واما العلامة
ومن تأخر عنه فقد قالوا بانه علم لكن يحرم تعلمه الا لمعرفة قدر سير الكواكب وبعده وبعضهم حرمه مطلقا واما السيد بن طاوس وشيخنا البهائي
فقد جوزا تعلمه وتعليمه على وجه خاص وهو كون النجوم علامات والذي دلت عليه الاخبار هو ان هذا العلم علم شريف وان النجوم علامات على
الكائنات ولكن قد ورد النهي من الشارع عن هذا العلم مطلقا فههنا ثلث مقامات المقام الاول في ان علم النجوم علم شريف من اشرف العلوم وقد
علمه الله تعالى لانبيائه والاوصياء منهم ويصدقه ما رواه السيد بن طاوس باسناده الى قيس بن سعد قال كنت كثيرا اساير امير المؤمنين صلوات الله
عليه اذا سار الى وجه من الوجوه فلما قصد اهل النهروان وصرنا بالمدائن وكنت يومئذ مسايرا له اذ خرج اليه قوم من اهل المدائن ودهاقينهم معهم
براذين قد جاؤا بها هدية اليه فقبلها وكان فيمن تلقاه دهقان من دهاقين المدائن يدعى سرسفيل وكانت الفرس تحكم برأيه فيما مضى وترجع
الى قوله فيما سلف فلما بصر بامير المؤمنين عليه السلام قال يا امير المؤمنين لترجع عما قصدت قال ولم ذاك يا دهقان قال يا امير المؤمنين
تناحست النجوم الطوالع فنحس اصحاب السعود وسعد اصحاب النحوس ولزم الحكيم في هذا اليوم الاستخفاء والجلوس وان يومك هذا يوم مميت قد اقترن
فيه كوكبان قتالان وشرف فيه بهرام في برج الميزان واتقدت من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان فتبسم امير المؤمنين صلوات الله عليه ثم
قال ايها الدهقان المنبئ بالاخبار والمحذر من الاقدار ما نزل البارحة في آخر الميزان واي نجم حل في السرطان قال سانظر ذلك واخرج من كمه اصطرلابا
وتقويما قال له امير المؤمنين صلوات الله عليه انت تسير الجاريات قال لا قال فانت تقضي على الثابتات قال لا قال فاخبرني عن طول الاسد وتباعده
عن المطالع والمراجع وما الزهرة من التوابع والجوامع قال لا علم لي بذلك قال فما بين السواري الى الدراري وبين الساعات الى الفجرات وكم قدر
شعاع المبتدرات وكم تحصيل الفجر في الغدوات قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت يا دهقان ان الملك اليوم انتقل من بيت الى بيت بالصين وانقلب برج
ماجين واحترقت دور بالزنج وطفح جب سرانديب وتهدم حصن الاندلس وهاج نمل الشيح وانهزم مراق الهند وفقد ديان اليهود بايلة وهدم
بطريق الروم برومية وعمي راهب عمورية وسقطت شرفات القسطنطينية افعالم انت بهذه الحوادث وما الذي احدثها شرقيها
وغربيها من الفلك قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت انه سعد اليوم اثنان وسبعون عالما في كل عالم سبعون عالما منهم في البر وبعض في البحر وبعض في الجبال وبعض في الغيران
وما الذي اسعدهم قال لا علم لي بذلك قال يا دهقان اظنك حكمت على اقتران المشتري وزحل لما استنارا لك في الغسق وظهر تلألؤ شعاع المريخ
وتشريقه في السحر وقد سار فاتصل جرمه بجرم تربيع القمر وذلك دليل على استحقاق الف الف من البشر كلهم يولدون اليوم والليلة ويموت مثلهم واشار
بيده الى جاسوس في عسكره لمعاوية فقال ويموت هذا فانه منهم فلما قال ذلك ظن الرجل انه قال خذوه فلحقه شيء بقلبه وتكسرت نفسه في صدره فمات لوقته
فقال عليه السلام يا دهقان الم ارك عين التقدير في غاية التصوير قال بلى يا امير المؤمنين قال يا دهقان انا مخبرك اني وصحبي هؤلاء لا شرقيون ولا غربيون انما نحن
ناشئة القطب واما زعمت انه البارحة انقدح من برج الميزان فقد كان يجب ان تحكم معه لي لان نوره وضياءه عندي ولهبه ذاهب عني يا دهقان هذه قضية عيص
فاحسبها وولدها ان كنت عالما بالاكوار والادوار قال لو علمت ذلك لعلمت انك تحصي عقود القصب في هذه الاجمة ومضى امير المؤمنين عليه السلام
فهزم اهل النهروان وقتلهم ثم عاد بالغنيمة والظفر فقال الدهقان ليس هذا العلم بما في ايدي اهل زماننا هذا علم مادته من السماء وروى شيخنا الطبرسي
قدس الله روحه في كتاب الاحتجاج عن ابان بن تغلب قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل رجل من اهل اليمن فسلم عليه فرد عليه ابو عبد الله عليه السلام فقال مرحبا
يا سعد فقال له جعلت فداك انا من اهل بيت ننظر في النجوم لا يقال باليمن احد اعلم بالنجوم منا فقال ابو عبد الله عليه السلام فما اسم النجم الذي اذا طلع
هاجت الابل فقال اليماني لا ادري فقال له ابو عبد الله عليه السلام صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت البقر فقال اليماني لا ادري فقال له ابو عبد الله
عليه السلام صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الكلاب فقال اليماني لا ادري والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وهو الدلالة على ان علم النجوم
من اشرف العلوم وقد تقدم منه ايضا ان النجوم علامات على ما في هذا العالم وروى ابن طاوس باسناده الى ابي جعفر عليه السلام قال قد كان علم نبوة نوح
بالنجوم وروى ايضا باسناده الى عطاء قال قيل لعلي بن ابي طالب عليه السلام هل كان للنجوم اصل قال نعم نبي من الانبياء قال له قومه انا لا نؤمن لك حتى
تعلمنا بدء الخلق واجاله فاوحى الله عز وجل الى غمامة فامطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافيا ثم اوحى الله الى الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء
ثم اوحى الله الى ذلك النبي ان يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق واجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات

الليل والنهار وكان احدهم يعلم من يموت ومتى يمرض ومن ذا الذي يولد له ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم ان داود عليه السلام
قاتلهم على الكفر فاخرجوا الى داود عليه السلام في القتال من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم وكان يقتل من اصحاب داود عليه السلام ولا يقتل من هؤلاء
احد فاوحى الله عز وجل اليه اني كنت علمتهم بدء الخلق واجاله وانما اخرجوا اليك من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فمن ثم يقتل من اصحابك
ولا يقتل منهم احد قال داود عليه السلام يا رب على ماذا علمتهم قال على مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار قال فدعا الله فحبس الشمس
عليهم فزاد في النهار واختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم وقال عليه السلام فمن ثم كره النظر في علم النجوم وروى
ايضا باسناده الى يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اخبرني عن علم النجوم ما هو قال هو علم من علم الانبياء قال فقلت
كان علي بن ابي طالب عليه السلام يعلمه فقال كان اعلم الناس به وروى ايضا في كتاب مسائل الصباح باسناده الى ريان بن الصلت ان الصباح سأل الرضا عليه السلام
عن علم النجوم فقال هو علم من اصل صحيح وذكروا ان اول من تكلم بالنجوم ادريس عليه السلام وكان ذو القرنين بها ماهرا واصل هذا العلم من عند الله
عز وجل ويقال ان الله بعث النجم الذي يقال له المشتري الى الارض في صورة رجل فاتى بلد العجم فعلمهم في حديث طويل فلم يستكملوا ذلك فاتى بلد
الهند فعلم رجلا منهم فمن هناك صار علم النجوم بها وقد قال قوم هو علم من علم الانبياء خصوا به لاسباب شتى فلم يستدرك المنجمون الدقيق منها فشابوا
الحق بالكذب وروى ايضا عن الصادق عليه السلام قال ان في السماء اربعة نجوم لا يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل بيت من الهند يعرفون منها نجما
ولهذا ابد لك حسابهم **اقول** المراد بالعرب اوصياء محمد صلى الله عليه وآله كما ان المراد ببيت الهند اوصياء ادريس عليه السلام والذي علمه المشتري
من اهل الهند وروى ايضا باسناده الى الصادق عليه السلام في قوله تعالى يوم نحس مستمر قال كان القمر منحوسا بزحل فهذه جملة من الاخبار الدالة على كونه
علما وعلى استمرار بعض احكامه ووقوعه في ايدي المنجمين وان النجوم علامات على آثار القادر المختار لكن لا يعرفها على الاطراد والتحقيق الا من كان
كاملا في العلوم وليس هو الا الانبياء والائمة عليهم السلام وقد كان دانيال له معرفة عظيمة فيه وكان منجم بخت النصر وكان له كتاب في النجوم الى
هذا الان وليس هذا العلم الا كباقي العلوم الحقة كالحديث والفقه فانه لا يعرفهما كما هما الا من آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب واما قوله المنجمين
فقد وقع بايديهم منه احكام قليلة قد شيب صدقها بكذبها كما اشير اليه سابقا فمن هذا قصرت معرفتهم عن الاحاطة بما احاط به الائمة عليهم السلام
ووقع الخلف في اكثر اخبارهم وهي كسائر الفنون او بالتجارب كما قاله شيخنا المفيد طاب ثراه **المقام الثاني** قد تحققت ان السيد بن طاوس
وشيخنا البهائي قدس الله روحهما ذهبا الى جواز تعلمه وتعليمه اذا كان الاعتقاد على كونه علامة ولكن ظاهر الاخبار النهي عنه مطلقا وتحريمه
وان كان على سبيل كونه علامة روى الصدوق قدس الله روحه باسناده الى عبد الله بن عوف قال لما اراد امير المؤمنين عليه السلام المسير الى
النهروان اتاه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار فقال امير المؤمنين عليه السلام ولم ذاك
قال لانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت كلما
طلبت فقال امير المؤمنين عليه السلام اتدري ما في بطن هذه الدابة اذكر ام انثى قال ان حسبت علمت قال له امير المؤمنين عليه السلام من صدقك على هذا
القول كذب بالقرآن ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
ان الله عليم خبير ما كان محمد صلى الله عليه وآله يدعي ما ادعيت اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء والساعة التي من
سار فيها حاق به الضر من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل في ذلك الوجه واحوج الى الرغبة اليك في دفع المكروه
عنه وينبغي له ان يوليك الحمد دون ربه عز وجل فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله ندا وضدا ثم قال اللهم لا طير الا طيرك ولا
خير الا خيرك ولا اله غيرك بل نكذبك ونخالفك ونسير في الساعة التي نهيت عنها وروى السيد الرضي في نهج البلاغة قال ومن كلام له عليه السلام
ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر
في النار سيروا على اسم الله وعونه والحديث طويل وفي الاحتجاج عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل ابا عبد الله عليه السلام عن مسائل
وكان فيما سأله ما تقول في علم النجوم قال هو علم قلت منافعه وكثرت مضراته لانه لا يدفع به المقدور ولا يتقى به المحذور ان اخبر
المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء وان اخبر هو بخير لم يستطع تعجيله وان حدث به سوء لم يمكنه صرفه والمنجم يضاد الله في علمه بزعمه انه يرد قضاء الله
عن خلقه وفي الخصال عن ابي الحصين قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال عند ايمان بالنجوم
وتكذيب بالقدر وروى فيه باسناد آخر عن الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن خصال وساق الحديث الى ان
قال وعن النظر في النجوم وروى ابن طاوس في كتاب فتح الابواب قال ذكر الشيخ الفاضل محمد بن علي بن محمد في كتاب نهي العمل ما هذا لفظه روينا الا

عن الصادق عليه السلام تقول بعد فراغك من صلاة الاستخارة تقول اللهم انك قد خلقت اقواماً يلجأون الى مطالع النجوم لاوقات حركاتهم وسكونهم ونصبهم وعقدهم وخلقتني ابرأ اليك من اللجأ اليها ومن طلب الاختيارات بها واتيقن انك لم تطلع احداً على غيبك في مواقعها ولم تسهل له السبيل الى تحصيل افاعيلها وانك قادر على نقلها في مدارها في سيرها عن السعود العامة والخاصة الى النحوس ومن النحوس الشاملة والمفردة الى السعود لانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ولانها خلق من خلقك وصنعة من صنعتك وما اسعدت من اعتمد على مخلوق مثله واستمد الاختيار لنفسه وهم اولئك ولا اشقيت من اعتمد على الخالق الذي هو انت لا اله الا انت وحدك لا شريك لك الدعاء ويظهر من هذا الخبر ومن غيره ايضاً ان التطير والتفال بالنجوم انما هو لمن لم يعتمد ويتوكل على الله سبحانه فان من تطير من شيء وقع في ضرره ولا يخلصه الا التوكل والتصدق وفيه تدبير الصدقة وروى السيد بسند صحيح عن ابن ابي عمير انه قال كنت انظر في النجوم واعرفها واعرف الطالع فيدخلني من ذلك شيء فشكوت ذلك الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقال اذا وقع في نفسك شيء فتصدق على اول مسكين ثم امض فان الله عز وجل يدفع عنك وروى رئيس المحدثين شيخنا ابن يعقوب الكليني عن الصادق عليه السلام قال كان بيني وبين رجل قسمة ارض وكان الرجل صاحب علم النجوم وكان يتوخى ساعة السعود فيخرج فيها واخرج انا في ساعة النحوس فاقتسمنا فخرج لي خير القسمين فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى ثم قال ما رأيت كاليوم قط قلت ويل لك ما ذاك قال اني صاحب نجوم اخرجتك في ساعة النحوس وخرجت انا في ساعة السعود ثم قسمنا فخرج لك خير القسمين فقلت الا احدثك بحديث حدثني به ابي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره ان يدفع الله عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه ومن احب ان يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته فقلت اني افتتحت خروجي بصدقة فهذا خير لك من علم النجوم والاخبار الواردة بهذا المضمون ست وعشرون نقلناها في كتاب بواد الاخبار

المقام الثالث

فيما ذهب اليه السيد ابن طاوس رحمه الله على جواز تعلمه وتعليمه وفي كتاب النجوم عن محمد وهرون ابني ابي سهل انهما كتبا الى ابي عبد الله عليه السلام ان ابانا وجدنا كان ينظر في النجوم فهل يحل النظر فيها فقال نعم الحديث والجواب انه خبر مرسل ومجهول فلا يعارض الاخبار الكثيرة مع ان النظر فيه لا يستلزم جواز تعلمه والعمل بما فيه كما لا يخفى بقي الكلام في الكسوف الذي يخبر بها المنجمون وان سببها اما حيلولة القمر او حيلولة الارض ويتفق على ما يقولون وقد عرفت ان المرتضى مع كونه قد ذهب الى انكار علم النجوم وانه لا حقيقة له كالسحر قال بحقيقة قولهم في الكسوف لكنه اخرجها من قواعد النجوم وادخلها في طريقة الحساب وهذا الاشكال مندفع بما الاشكال في ان الوارد عن الائمة عليهم السلام في سبب الكسوف ما هو ادخال الشمس والقمر ونحوهما في ذلك البحر تعالى في الفلك فيه عند معاصي العباد وارادة الله تعالى ان يخوفهم ويستعتبهم ويمكن التوفيق بما عرفت من ان النجوم واوضاعها علامات على الافعال الصادرة من القادر المختار فيجوز ان يكون وقت هذه الحيلولة هو علامة الغضب وارادة تهديد العباد بمقارنة القاء الفلك في ذلك البحر لان بعض علامات غضب الله سبحانه معلوم من الشرع فلتكن هذه مستندة الى العقل والحدس والله اعلم بحقيقة بقي الكلام في بيان ان علم النجوم اذا كان من اشرف العلوم فلم ورد النهي البليغ من صاحب الشرع بالخوض فيه وعن تعلمه وتعليمه وتصديق العالم بحيث قال من صدق منجماً فقد كذب بما انزل على محمد وتلك الحكم والمصالح موجودة قطعاً وان خفي اكثرها عنا واقل ما نذكره هنا ان العقول القاصرة امور احدها ان من اعظم معجزات الانبياء عليهم السلام هو الاخبار بالمغيبات فاذا انفتح باب جواز تعلم النجوم واخبر المنجم بما غاب عن الحواس مستقبل المجيء في الاوقات صغرت معجزات الانبياء والائمة عليهم السلام في الانظار خصوصاً عند عوام الناس وثانيها ان الخوض في هذا العلم يؤول الى اعتقاد التاثير كما مر تحقيقه في كلام الاصحاب لان النجوم عندهم ناطقة حيث يرون هذه الآثار تترتب على اوضاعها فيجرهم الحال الى تاثيرها وقد عرفت انه كفر ولا ريب ان ما يؤدي الى الكفر حرام قطعاً وثالثها انك قد عرفت انه علم شريف لا تحتمله عقول اكثر الناس ولا حواصلهم فربما ذهبوا الى دعوى الامور الفاسدة من النبوة والامامة كما اتفق لبعض من يدعي العلم لقصر عقولهم الناقصة بسبب تلك الاخبارات ونحوها ورابعها انه يرفع التوكل على جناب الحق ويؤول الى ابطال قضاء الله وقدره ومحوه واثباته مع انه كل يوم في شأن وخامسها ان الذي وقع الى ايدي الناس من علم النجوم انما هو الحثالة التي لا ينتفع منها بشيء وهذه الحثالة كثيراً ما يغلط المنجمون فيها وقد شاهدنا جماعات كثيرة من المنجمين ومن يعمل باحكامهم في تعب عظيم ومشقة شديدة من ملاحظات الساعات والاوقات للخروج والدخول والاقامة والسفر والاكل والشرب ولبس الثياب والكلام ونحو ذلك فمع هذه المشاق الدنيوية لم يبلغ اعمارهم الا نصف الاعمار المتعارفة او اقل منه جماعة منهم قد خلدوا في سجن الملوك والسلاطين اكثر اعمارهم فلم يجدوا على الاهتداء الى تخليص انفسهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة اشد وابقى لو كانوا يعلمون وقد كان بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى اذا اتي بثوب جديد يقول الخادم اخرجه في الساعة المنحوسة عند المنجمين فاتى به اليه يتوخى الخادم الى انحس ساعاتها فيلبسه فيكون عليه مباركاً الى ان يصير خلقاً وبلغ من العمر اضعاف اعمار المنجمين قدس الله روحه في جنات النعيم نعم قد رخص من علم النجوم معرفة ما يهتدي به المسافرون وهذا يعرفه اكثر عوام الناس وكذلك ورد في اخبار نفي البأس عن ملاحظة

برج العقرب عند ارادة التزويج والسفر الى مكة فيقرب مثل هذا لا بأس به مع انه يمكن رفع نحوسة مثل هذا بالتصدق بعقيق فيه تمثال من الفلوس مع ان صنف الوعيد ولي نظر السادع من ملاحظة برج العقرب فلبأس به ولبترك الخوض في ذلك العلم والذهاب الى اهله لسوالهم عن تلك المسائل لورود النهي والاثبات له مع ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال وهي رسول الله صلى الله عليه وآله بعثني الى اليمن قال اتاه وصدقه فقد برئ مما انزل الله على محمد وقد نص اهل اللغة على ان العراف المنجم وبالجملة فعلم بكون الوعيد حقاً اصلاً لا يكون الخوض فيه الا لداعي الحسنة واصابة

نور في بعض الامور التابعة للكواكب

منها المجرة وهي الدائرة المسماة عند العوام بسبيل التبانين وعند الاعراب بنهر الكثير وسببها على ما قاله الحكماء احتراق حدث من الشمس في تلك الدائرة في بعض الازمان السالفة واجاب عنه بعضهم بانه انما يصح اذا كانت الشمس موضوعة في المجرة والاحتراق وكان الفلك قابلاً للتاثير والاحتراق وقال بعضهم ان السبب فيه هو انه بخار دخاني واقع في الهواء ويرد عليه انه يلزم منه اختلافها في الصيف والشتاء لقلة الدخان في احدهما وكثرته في الآخر وقيل انه كواكب صغار متقاربة متشابكة الانوار حسابها في الشدة تكاثفها وصغرها صارت كانها لطخات سحابية وقال الآمدي بعد نقل هذه الاقوال والغرض من نقل هذه الاختلافات التنبيه على ما ذكروه من الخرافات ليتحقق ويستبين للعاقل الفطن انه لا حجة لهم فيما يقولونه ويعتقدونه ولا معول على ما ينقلونه من اوائلهم ويعتمدونه وانما هي خيالات فاسدة وتمويهات باردة يظهر ضعفها باول النظر فيها ويرد بعض بعضها بعضه واما اخبار الائمة الطاهرين عليهم السلام فقد ورد في الرواية عن الصادق عليه السلام ان وقت الطوفان في ايام نوح عليه السلام لما امر الله سبحانه السماء ان تمطر انفتحت ابواب السماء ونزل الماء منهمراً فصار لا يقطر قطرة فلما بلغ الطوفان كما يريده امر الله السماء فاسكت مياهها فقد لاحت اثر ذلك هذه المجرة هي اثر ذلك الانفتاح كالجرح الذي يندمل ويبقى اثره ومنها قوس الله ويسميه عامة الناس قوس قزح يبعثه الحكماء والمنجمون وهو واحد كان عندهم من كائنات الجو لا تعلق لها بالسماء لكن لما كان في الشرع قد ذكر من السماويات ذكرناه هنا وسببه على ما قالوه انه اذا وجد في خلاف جهة الشمس اجزاء مائية شفافة صافية وكان وراءها جسم كثيف اما جبل او سحاب مظلم ثم كانت الشمس في افق الآخر فاذا ادبرنا على الشمس ونظرنا الى تلك الاجزاء وانعكس شعاع البصر عنها الى الشمس فيرى في كل من تلك الاجزاء ضوءها دون شكلها لانا نعلم بالتجربة ان الصيقل الذي ينعكس منه شعاع البصر اذا صغر جداً ادى الضوء واللون دون الشكل فكانت تلك الاجزاء على هيئة قوس مستضيئة اقل من نصف الدائرة ويجب ان ينقلع الشمس حتى ينقص هذه القوس لانقاص الاجزاء التي تنعكس منها الاشعة البصرية الى الشمس من الطرفين واما اختلاف الوانها فقيل ان السبب فيه ان الناحية العليا منها لما قربت من الشمس قوي فيها الاشراق فيرى احمر ناصعاً واما الناحية السفلى فلما بعدت عنها كانت اقل اشراقاً فيرى فيها حمرة الى سواد وهو الارجواني وما توسط بينهما فان لونه متولد من تينك اللونين وهو الكراسي هذا ما قالوه واما الاخبار الواردة فيه فهو ان الصادق عليه السلام سئل وقيل ما تقول في قوس قزح فقال عليه السلام لا تقل قوس قزح فان قزح اسم الشيطان بل قل قوس الله لم يكن قبل نوح عليه السلام في السماء وذلك انه لما ذهب الطوفان خاف نوح عليه السلام من طوفان آخر فاوحى الله عز وجل اليه يا نوح اني خلقت خلقي لعبادتي وامرتهم بطاعتي فقد عصوني وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم واني جعلت قوساً اماناً لعبادي وبلادي وموثقاً مني بيني وبين خلقي يأمنون به الى يوم القيامة من الغرق ومن اوفى بعهده مني ففرح نوح عليه السلام بذلك وتباشر وكانت القوس فيها سهم ووتر فنزع الله عز وجل السهم والوتر من القوس وجعلها اماناً لعباده وبلاده من الغرق قال ابن الاثير في الحديث لا تقولوا قوس قزح فان قزح من اسماء الشيطان قيل سمي به لتسويله للناس وتحسينه اليهم المعاصي من التقزيح وهو التحسين وقيل من القزح وهي الطرائق والالوان التي في القوس الواحدة قزحة او من قزح الشيء اذا ارتفع كانه كره ما كانوا عليه من عادات الجاهلية وان يقال قوس الله فيرفع قدرها كما يقال بيت الله وقالوا قوس الله امان من الغرق

ملكي يكشف عن بعض احوال الملائكة

قال الله سبحانه الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلاً اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير قال بعض المفسرين المراد بقوله يزيد في الخلق اي في خلق اجنحتهم كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ليلة المعراج لجبرئيل عليه السلام ستمائة جناح وسيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى والملائكة اجسام نورانية اي مخلوقة من النور وقيل انها مخلوقة من الريح مادية لا مجردة اقدرها الله تعالى على التشكل بالاشكال المختلفة وان كان لها شكل واحد ابتداء الخلق كما روي ان جبرئيل عليه السلام كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله بصورة دحية الكلبي فقال له صلى الله عليه وآله يوماً يا جبرئيل احب ان اراك بصورتك الاولية فقال لا تطيق يا رسول الله فقال بلى فقال نعم ايتك غداً فلما ان كان الغد اتى جبرئيل فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو قد نزل من السماء ونشر جناحين له جناح في المشرق وجناح في المغرب وملأ ما بين الخافقين ببدنه فلم يتمكن من النظر اليه حتى غشي عليه فتصور بصورة اخرى ثم افاق النبي صلى الله عليه وآله من غشيته وقد كان امير المؤمنين عليه السلام يتعجب من كثرة الملائكة وعظم خلقهم وبديع صنائع الله فيهم وقال عليه السلام منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يغشاهم نوم

البحر ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء الله على وحيه والسنة الى رسله مختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة الحديث وقال عليه السلام ايضا ان لله تبارك وتعالى ملكا لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الانس والجن ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبع مائة عام ما بين منكبه وشحمة اذنه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين فان قلت قوله عليه السلام لا يغشاهم نوم العيون لعلك تقول انه بظاهره ينافي قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم فانه سبحانه قد تمدح بهذه الحالة فلا ينبغي ان يشاركه فيها واجاب بعض المحققين بان حالة السنة وهو اول النعاس تأخذ الملائكة والتمدح انما هو بمجموع الامرين لا بكل واحد والذي اظن ان الجواب التحقيقي هذا وهو ان مثل هذه الحالات لا تأخذه معناه انها ليست لها عليه تصرف ولا تسلط ولا هي قابلة ان تكون من حالاته فلا يتصف هو بها ولا تتصف هي بانها من الحالات القابلة له لان من يتناول عليه حال الغفلة لا يكون ربا وهو ظاهر بخلاف انواع الملائكة فان حالة النوم من الاحوال القابلة لاتصافهم بها بالنظر الى الامكان والمخلوقية ولو لحقتهم لم يكن ذلك الاخلال اللازم هناك لازما هنا لكن حالهم كلهم بهذه الحالة فقبلوا تكليفه وامتثلوا امره فاقدرهم على القيام بهذه الحالة بخلاف البشر فان ابدانهم لا تقدر على القيام بها ولم تكن المصلحة الالهية موجودة باقدارهم عليها فمن كانت حالته من غيره كيف تكون حالته مناقضة لمن كانت حالته من نفسه وليس هذا الا من قبيل ما تمدح الله به من بعض نعوته كقوله تعالى ليس بظلام للعبيد فنقول هنا ان الله ليس بظلام والانبياء والائمة لهم هذه الصفة ايضا فقد شاركوه فيما تمدح به والجواب عن هذا كله واحد بما عرفت فتحفظ على هذا فانه ينفعك في مواطن كثيرة تأتي ان شاء الله تعالى في تضاعيف هذا الكتاب وقد ورد في الاخبار جواب اخر رويناه باسنادنا الى الصدوق ره قال حدثني ابي رضي الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله باسناده الى داود العطار قال لي بعض اصحابنا اخبرني عن الملائكة اينامون فقلت لا ادري فقال يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال الا اطرفك عن ابي عبد الله عليه السلام فيه بشيء فقلت بلى فقال سئل عن ذلك فقال ما من حي الا وهو ينام ما خلا الله وحده عز وجل والملائكة ينامون فقلت يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال انفاسهم تسبيح فالفترة الكف عن اطاعة الامر والنهي واللغة تدل على ذلك ايضا كما قاله الصدوق يقال فتر فلان عن طلب فلان وفتر عن حاجته وامثال ذلك تراخى عنه وكف لا بطلان الشخص والعين ومنه قول الرجل اصابتني فترة اي ضعف وحينئذ فمعنى قوله عليه السلام لا يغشاهم نوم العيون انه لا يغشاهم النوم كما يغشى غيرهم بان يشغلهم عن التسبيح والتقديس وهذا من باب ما روي في باب صفات النبي صلى الله عليه وآله وخواصه من ان عينه تنام وقلبه لا ينام انتظار الوحي الالهي فالنوم وان اعتراه لكن لا يعطله عن مراقبة ربه سبحانه كما يعطل غيره فان قلت ما فائدة تعدد الاجنحة في الملائكة وزيادتها على المعتاد وهو الجناحان قلت يجوز ان يكون لزيادة القوة والقدرة على الطيران والمسارعة الى قطع المسافات السماوية فان الوحي الذي يلقاه جبرئيل هو من العرش وحواليه فيسرع به الى النبي صلى الله عليه وآله فيما اسرع من ارتداد طرف العين وعلو كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام على ما تقدم ويجوز ان يكون فائدة التعدد ما روي ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله وحينئذ فكل جناحين لفائدة من الفوائد وبهذا يظهر فائدة الجناح الثالث في قوله اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع فيكون الثالث لفائدة اخرى غير الطيران واما محله فيجوز ان يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة واما في جانب الكثرة فلا يعلم عددهم سواه وفي الخبر عن الصادق عليه السلام وقد سئل ان الملائكة اكثر ام بنو ادم فقال والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في الارض شجر ولا مدر الا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب كل يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسأل الله تعالى ان يرسل عليهم العذاب ويكفيهم كثرة انه مع كل قطرة مطر ملكا يضع القطرة موضعها المأمور به ولا يصعد الى السماء الى يوم القيامة بل يبقون في الارض يسبحون الله ويقدسونه وثوابه لشيعة اهل البيت في الروايات وفي اكثرها اماكنهم المساجد اعلم ان الملائكة على كثرتهم لا يخلو احد منهم من خدمة خاصة وكل منهم له مقام معلوم كما حكاه تعالى عنهم وما منا الا له مقام معلوم وهو مقام في السموات فان لكل جماعة منهم له مكان خاص وعبادة خاصة والمثال الامثال لعلنا كان السلطان له اتباع وكل صنف منهم قد وكل بخدمة فمنهم من لازم عتبته للحجابة والحراسة والاطلاع على ما يأتون ويذرون وجماعة تبعهم اليه ينكر على طريق التشريف بخدمته وخدمه في عتبته كالوزير واصحابه وجماعة منهم اختصهم به من غير شركة وذلك كاصحاب السلطان المخصوصين

لليوم ومن ذلك انقسمت الملائكة الى ملائكة كروبيين اي مقربين لديه بدوامهم على امتثال اوامره من التقديس مأخوذ من الكرب وهو القوة او من الكرب وهو الحزن لشدة خوفهم وخشيتهم تعالى وذلك انه كلما ازداد قرب الوزير زاد في خوفه من السلطان للاطلاع على خفايا بطشه والى ملائكة روحانيين اي انهم يشبهون الارواح في اللطافة فهم الطف من باقي الملائكة وهؤلاء النوعان هما سادات الملائكة وهو الذين اشار اليهم في الحديث الصحيح عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مررنا ليلة المعراج بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق وجوههم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتسبيح والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤوسهم الى ما فوقهم ولا خفضوها الى ما تحتهم خوفا من الله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي ايماء برؤوسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبيين وسيدهم افلا تكلمونه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام وبشروني واكرموني بالخير لي ولامتي واما سبب تفاوت مراتبهم في القرب فقد ورد في الروايات عن الصادق عليه السلام ان الله سبحانه عرض ولايتنا على الملائكة فمن بادر اليها وعقد قلبه عليها صار من المقربين وبما ان انواع المخلوقات انما صارت نوعين لهذا ومن هذا قال جبرئيل عليه السلام اقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وقسم منهم قد شركوا في الحديث منهم ملائكة العرش قال سبحانه الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ومنهم جبرئيل فانه السفير بين الله وانبيائه والساعي في تبليغ الوحي فان قلت اخبرني كيف تلقى جبرئيل الوحي الالهي وكيف يبلغه قلت قد ورد في الاخبار على وجوه الاول ما روي ان جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وصف اسرافيل هذا حاجب الرب واقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم القى الينا نسعى به في السموات والارض الثاني ما روي ايضا انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام من اين تأخذ الوحي قال من اسرافيل قال ومن اين يأخذه ذلك الملك قال يهبط في قلبه هذا الثالث ما ورد في الاسانيد المتقنة حدث به الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله تبارك وتعالى قال ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخله امن من عذابي وهذا الاختلاف مبني على تعدد الكيفيات وينبغي ان يراد باللوح والقلم في هذا السند الملكان فانه قد ورد لهما في الاخبار معان متعددة ومن ثم ذهب الصدوق طاب ثراه في اعتقاداته الى ان اللوح والقلم ملكان والحق ان هذا من جملة معانيهما وقوله عليه السلام في الحديث الثاني ياقوتة حمراء من جملة معانيه ايضا ومن هذا النوع الملكي الروح وهو المراد من قوله سبحانه ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا على ما في الروايات الصحيحة منها ما رواه الصفار عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم وليس كلما طلب وجد وعن امير المؤمنين ان له سبعين الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان بكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل وعن الصادق عليه السلام ان الملائكة تقف كلها في صف واحد يوم القيامة ويقف هو وحده في صف ومن هذا النوع يجوز ان يكون منحصرا في فرد ويجوز ان يكون متعدد الافراد وكل فرد منه متعبد بنوع خاص من التعبد ومن هذا النوع ميكائيل عليه السلام وسمي به لانه يكيل السحاب من ماء البحر ويرسل معه جماعة من الملائكة الى الموضع الذي امر فيه وروى الصدوق طاب ثراه عن حفص بن البختري عن الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان ينفع بالمطر امر السحاب ان يأخذ الماء من تحت العرش واذا لم يرد النبات امر السحاب ان يأخذ الماء من البحر قيل ان ماء البحر مالح قال ان السحاب يعذبه هذا الحديث دال على ان ماء المطر يأتي من اماكن مختلفة لمصالح كثيرة وقد تقدم ان المطر الذي يكون من اوائل المطر يجيء من تحت العرش وقال النبي صلى الله عليه وآله ما اتى على اهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عز وجل الا والسماء فيها تمطر فيجعل الله ذلك حيث يشاء وقال رسول الله ما خرجت قطرة الا بكيل الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد وما نزل مطر قط الا بوزن الا زمن نوح عليه السلام فانه عتى على خزانه فخرج في مثل خرق الابرة فاغرق الله به قوم نوح **اقول** هذا العتو منهما انما هو غضب الله سبحانه فان قلت اذا يكون مثل خرق الابرة من الماء المعهود باعثا لغرق الارض من الناس واهلاكهم قلت يجوز ان يكون الضمير في قوله فاغرق الله به راجعا الى الماء الذي قد خرج من الخزان لاجل الغرق الى الماء العادي وحده الذي هو خرق الابرة ويجوز ان يكون المراد بخرق الابرة موضع خروج الماء العادي لان الماء الخارج ريح فيكون قد خرج من مثل هذا المكان فانضم اليه ماء كثير وهواء كثير في مدة كثيرة فكان بانضمامه الى ذلك الماء والهواء بلغ

لاهلاكهم وغرقهم مع ان الله سبحانه قد اهلك العظيم بالحقير والكثير بالقليل فسبحان من هو قادر على ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يصغر الدنيا
ولا تعظم الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها على قدر سعة الخاتم قال فعتت على
الخزان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزان الى الله عز وجل من ذلك فقالوا ربنا انها قد عتت عن امرنا انا نخاف ان يهلك
بعض من خلقك وعمار بلادك فبعث الله عز وجل اليها جبرئيل فاستقبلها بجناحه فردها الى موضعها وقال لها اخرجي على ما امرت به واهلكي قوم
عاد ومن كان بحضرتهم وحينئذ يجوز ان يكون في البلد مثل ذلك كما لا يخفى وقال امير المؤمنين عليه السلام السحاب غربال المطر لولا ذلك لافسد كل شيء وقع عليه
وسئل ابو بصير ابا عبد الله عليه السلام عن الرعد اي شيء يقول قال انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك قال قلت جعلت فداك
فما حال البرق قال تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب فتسوقه الى الموضع الذي قضى الله عز وجل فيه المطر وقال عليه السلام الرعد صوت الملك والبرق سوطه وروي ان
الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور فينبغي لمن سمع صوت الرعد ان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وقد ذكر الحكماء للامطار
والرعد والبرق اسبابا اخرى ستأتي ان شاء الله تعالى ومن الملائكة الكتاب للاعمال فانه سبحانه بمقتضى حكمته لضبط اعمال الخلائق وافعالهم واقوالهم وكل على
كل واحد ملكين يكتبان اعماله كما قال سبحانه ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ورقيب كاتب الحسنات على يمين المكلف وعتيد كاتب السيئات معه
على يساره وسيأتي تمام الكلام فيهما ان شاء الله تعالى عند انواع المكلفين ومن انواع الملائكة ملائكة قد وكل الله كل واحد منهم بحراسة ابن آدم من التردي
في الآبار او مواضع الهلاك او السباع فاذا جاء الاجل تباعد عنه وقالوا انت وهو ومنهم من وكله الله سبحانه بحراسة ثمر الاشجار وحمل النخل عن الترب
والآفات ولذا كره البول والغائط تحت الاشجار المثمرة لمكان الملائكة ومن ثم قال الصادق عليه السلام اما ترى ان للشجرة انسا وقت الثمرة وهو الانس بالملائكة
ومنهم من يسكن الهواء ومن ثم ورد النهي عن صاحب الشرع بكراهة تطميح البول في الهواء ومنهم من يسكن المياه ومن ثم كره البول في الماء مطلقا وكره ايضا
دخول الماء بغير ازار لمكان سكانه من الملائكة ومنهم جماعة ملازمون لابواب المساجد يكتبون اول داخل وآخر خارج ومنهم جماعة وورد في الروايات
ان الانسان اذا اراد زيارة مولانا الحسين بعث الله اليه جماعة من الملائكة لاعانته على قضاء حوائجه ويشيعونه ذهابا وايابا ويلازمون عتبة بابه اذا رجع
وثواب تقديسهم له فاذا مات لازموه في قبره للاثر وخرجوا معه من قبره الى يوم القيامة ومنهم من هو بصورة الديك روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله تبارك وتعالى ديكا رجلاه في تخوم الارض السابعة ورأسه عند العرش ثانٍ عنقه تحت
العرش وملك من ملائكة الله عز وجل خلقه الله تبارك وتعالى رجلاه في تخوم الارض السابعة السفلى مضى مصعدا فيها مد الارضين حتى خرج
منها الى افق السماء ثم مضى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى العرش وهو يقول سبحانك ربي ولذلك الديك جناحان اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب
فاذا كان في آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس سبحان الكبير المتعال القدوس لا اله الا هو الحي القيوم فاذا فعل
ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكتت الديكة في الارض فاذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجاوز المشرق
والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح ويقول سبحان الله العزيز القهار سبحان ذي العرش المجيد سبحان رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض
فاذا هاج هاجت الديكة في الارض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش ابيض كاشد بياض ما رأيته قط وله زغب
اخضر تحت ريشه الابيض كاشد خضرة ما رأيتها قط فما زلت مشتاقا الى ان انظر الى ريش ذلك الديك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ان لله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه الاسفل ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو قائم ينادي
بصوته رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج فلا يطفئ حر النار اللهم يا مؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك
المؤمنين على طاعتك وروي ايضا باسناده الى ابن نباتة قال جاء ابن الكواء الى امير المؤمنين فقال والله ان في كتاب الله عز وجل لآية قد افسدت علي قلبي وشككتني
في ديني فقال له عليه السلام ثكلتك امك وعدمتك ما تلك الآية قال قول الله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فقال له امير المؤمنين
يا ابن الكواء ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتى الا وان لله تبارك وتعالى ملكا في صورة الديك ابج اشهب براثنه في الارض السابعة السفلى وعرفه مثنى تحت
العرش له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب واحد من نار والآخر من ثلج فاذا حضر وقت الصلاة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق
بجناحيه كما تصفق الديوك في منازلكم فلا الذي من النار يذيب الثلج ولا الذي من الثلج يطفئ النار فينادي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا سيد النبيين وان وصيه سيد الوصيين وان الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال فتخفق الديكة باجنحتها في منازلكم فتجيبه
عن قوله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه من الديكة في الارض وبالجملة فهم مما لا انتهاء لانواعهم وسيأتي بعض انواعهم ان شاء الله تعالى
في تضاعيف هذا الكتاب **والحاصل** ان لكل نوع منهم مقاما من التكليف ومقامهم في عالم الملكوت الذي لا يتعدونه ففي الروايات عن ابن عباس ان

رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به الى السماء انتهى به جبرئيل الى نهر يقال له النور وهو قول الله عز وجل وجعل الظلمات والنور فلما انتهى به الى ذلك
النهر قال له جبرئيل اعبر يا محمد على بركة الله فقد نور الله لك بصرك ومد لك امامك فان هذا نهر لم يعبره احد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل غير ان لي
في كل يوم اغتماسة فيه ثم اخرج منه فانفض اجنحتي فليس من قطرة تقطر من اجنحتي الا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكا مقربا له عشرون الف وجه واربعون
الف لسان وكل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر فعبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى الى الحجب والحجب خمسمائة حجاب من حجاب الى حجاب مسيرة
خمسمائة عام ثم قال تقدم يا محمد فقال له يا جبرئيل ولم لا تكون معي قال ليس لي ان اجوز هذا المكان فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله ما شاء الله
ان يتقدم حتى سمع ما قال الرب تبارك وتعالى انا المحمود وانت محمد شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتكته انزل الى عبادي فاخبرهم
بكرامتي اياك واني لم ابعث نبيا الا جعلت له وزيرا وانك رسولي وان عليا وزيرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله فكره ان يحدث الناس بشيء كراهة
ان يتهموه لانهم كانوا حديثي عهد بالجاهلية والخبر طويل **اقول** هذا النهر انما هو فوق العرش لان الملائكة تبلغ العرش وايضا قد سئل الصادق
ما فضل حبة على سليمان بن داود الذي سخر له الريح غدوها شهر ورواحها شهر فقال عليه السلام ان سليمان كان يقطع الشهرين بيوم واحد اما حبة فقد
قطع مسيرة خمسين الف سنة في ساعة واحدة ولما رجع الى مكانه كان حار لم يبرد لقصر زمان سفره ومن العرش الى الارض لا يبلغ هذه المسافة اذا
عرفت هذا كله فاعلم ان الاخبار قد تظافرت بان الملائكة طعامهم التحميد وشرابهم التقديس وليس لهم شهوة الحيوان ولا ميل الى انواع اللذات
البدنية فاذا كان الله قد خلقهم على هذا المنوال فما لهم من الفضل حتى يفضلوا على صالحي المؤمنين على ان المعتزلة وابا عبد الله الحليمي
والقاضي ابا بكر من الاشاعرة ذهبوا الى تفضيل الملائكة العلويين على الانبياء عليهم السلام واما الملائكة السفلية فلا خلاف في تفضيل الانبياء عليهم فلما
اشكل هذا المعنى على جماعة من الاصحاب جنح شيخنا المعاصر ادام الله ايامه ذهب الى ان الملائكة لهم نوع من الميل الى اللذات الحسية لكنهم يجاهدون
انفسهم ويمنعونها عن اللذات البشرية حتى يكون لهم جزيل من الثواب ويستحقوا المحامد والثناء والتفضيل والجواب التحقيقي عند هذا القاصر عن هذا
وحاصله ان الله سبحانه قد ندب الملائكة على انواع العبادات كما ندب البشر عليها وان كانت قوة الملائكة على العبادات اشد واكثر والبشر مع قدرتهم
على اكثر انواع العبادات من الواجبات والسنن قد فرطوا فيها واقبلوا على تركها واما الملائكة فقد اقبلوا على فعلها والاتيان بما وصلت اليه قدرتهم
ومع هذا قد صارت العبادات مستلذة عندهم كاستلذاذ الاكل والشرب عندنا فهم يأتون بكل ما يقدرون عليه من انواع العبادات على وجه الاستلذاذ
ونحن انما نأتي ببعض ما نفعله على وجه التكليف والمشقة والخوف من العقاب فهم فضلونا باتيانهم بافعال يمكنهم تركها فلم يتركوها ومن ثم قد وقع
من بعضهم الترك حتى عوقب عليه فلحقه انحطاط اجنحته وسقط من مقامه كما وقع للملك الذي وقع من السماء في زمن ادريس عليه السلام فدعا له فرجع الى مقامه
وكالملك الذي فتر عن العبادة في عصر النبي صلى الله عليه وآله فسقط ايضا من عالم الملكوت ولجأ الى الحسين عليه السلام فتمسح به ورجع ببركة الحسين عليه السلام
الى مقامه واما الانبياء والائمة عليهم السلام فهم قد فعلوا افعال الملائكة مع اتصافهم بالقوى الحيوانية فهم افضل من الملائكة كما انعقد عليه اجماعنا
ومن ثم كان العامل منا بما يطيق من انواع العبادات افضل من الملائكة كما ذهب اليه بعض الاصحاب ودل عليه بعض الاخبار **نور ملكوتي**
في بعض ما في عالم الملكوت يتضمن ما روى الصدوق رحمه الله باسناده الى الرضا عن علي عليه السلام قال دخلت انا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته
يبكي بكاء شديدا فقلت فداك ابي وامي يا رسول الله ما الذي ابكاك فقال يا علي ليلة اسري بي الى السماء رأيت نساء من امتي في عذاب شديد فانكرت
شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورأيت امرأة
معلقة بثدييها ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها ورأيت امرأة قد شد رجلاها الى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب ورأيت
امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار
ورأيت امرأة تحرق وجهها ويداها وهي تأكل امعاءها ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار وعليها الف الف لون من العذاب ورأيت
امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار فقالت فاطمة عليها السلام حبيبي وقرة عيني
اخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب فقال يا بنيتي اما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال واما المعلقة بلسانها فانها
كانت تؤذي زوجها واما المعلقة بثدييها فانها كانت تمتنع من فراش زوجها واما التي علقت برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها
واما التي كانت تأكل لحم جسدها فانها كانت تزين بدنها للناس واما التي شد يداها الى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت قذرة الوضوء
قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلاة واما العمياء الصماء الخرساء فانها كانت تلد من الزنا
فتعلقه في عنق زوجها واما التي تقرض لحمها بالمقاريض فانها كانت تعرض نفسها على الرجال واما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي

ناكل امعاءها فاما كانت قوارة واما التي كان في رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار فانها كانت نمامة كذابة واما التي على صورة الكلب والتي النار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فانها كانت قينة نواحة حاسدة ثم قال عليه السلام ويل لامرأة اغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها فان قلت كيف عن حقيقة هؤلاء المعذبات امن في الارض ام في السماء واذا كن في السموات فما حقيقة هذا المرئي منهن قلت اما ما وقع في هذا الحديث وفي كل ما روي في معناه من قوله صلى الله عليه وآله رأيت ليلة اسري بي ولم يقيده بمكان فالظاهر انه صلى الله عليه وآله انما رآه في الارض قبل صعود السموات بل يكون في عرض الطريق فقد نقل في الاخبار انه رأى اعاجيب كثيرة واحوالا غريبة ويؤيده ما رواه صاحب روضة الواعظين في كلام طويل في صفة المعراج قال فيه ثم مضى مع جبرئيل عليه السلام فمر على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين اغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام قال ثم مر على قوم تخاط جلودهم بمخايط من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل يرفع حزمة من حطب كلما لم يستطع ان يرفعها زاد فيها فقال من هذا يا جبرئيل فقال هذا صاحب الدين يريد ان يقضي فاذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى حتى اذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحا حارة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح يا جبرئيل التي اجد وما هذا الصوت الذي اسمع قال هذه جهنم فقال النبي صلى الله عليه وآله اعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي اجد وهذا الصوت الذي اسمع قال هذه الجنة فقال اسأل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى الى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل الحديث فانه في هذا نص على ما يكون ما رآه قبل الصعود واما الذي وقع التصريح برؤيته في السموات وهو كثير كما نقل في ذلك الكتاب من قوله فلما انتهى الى باب السماء استفتح جبرئيل عليه السلام فقالوا من هذا قال محمد قالوا نعم المجيء جاء فدخل فما مر على ملأ من الملائكة الا سلموا عليه ودعوا له ثم مضى فمر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله اطفال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا ابوك ابراهيم فقال ما هؤلاء الاطفال حوله قال هؤلاء اطفال المؤمنين حوله يغذوهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسي اذا نظر عن يمينه ضحك وفرح واذا نظر عن يساره حزن وبكى فقال من هذا يا جبرئيل قال هذا ابوك آدم اذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح واذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ثم مضى فمر على ملك قاعد على كرسي فسلم عليه فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة فقال يا جبرئيل ما مررت باحد من الملائكة الا رأيت منه ما احب الا هذا فمن هذا الملك قال هذا مالك خازن النار اما انه قد كان من احسن الملائكة بشرا واطلقهم وجها فلما جعل خازن النار اطلع فيها اطلاعة فرأى ما اعد الله فيها لاهلها فلم يضحك بعد ذلك ثم نقل غير هذا ايضا والجواب عن الكل واحد لكنه على وجوه احدها ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ان الله جل اسمه لما عرج بي الى السماء مثل لي امتي في الطين زاد لها الى آخرها حتى انا اعرف بهم من احدهم باخيه وعلمني الاسماء كلها فيكون هذا الذي رآه صلى الله عليه وآله من التمثلات الطينية باعتبار ما يؤول اليه حالهم فان علمه صلى الله عليه وآله ماخوذ من علم الله سبحانه وعلمه بالاشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها فمثلت له الاشياء قبل وجودها وثانيها بعض الاخبار وتابعها انه قد روي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله عليه السلام يا من اظهر الجميل وستر القبيح ان الله سبحانه خلق تمثالا في السماء لكل انسان في الارض يعمل مثل عمله فاذا عمل الانسان في الارض عملا حسنا عمل تمثاله مثل عمله فاظهر الله تعالى ذلك التمثال لاهل السموات يرونه فيعلمون ان ذلك الانسان يعمل ذلك العمل الحسن فتشكره الملائكة وتستغفر له ومن هذا قال في الحديث القدسي اشكرني يا ابن آدم في ملائكتي اشكرك في ملأ خير منه اشكرك في الانبياء المرسلين والملائكة المقربين وهو عبارة عن شكر الملائكة والانبياء وفي بعض الروايات انه سبحانه يخلق صورة في عالم الملكوت يشكر به ذلك الشاكر وقيل المراد بشكر الله سبحانه للعبد المجازاة له على الشكر وكل هذا محتمل لما ورد في الحديث القدسي ايضا من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ويسبق من الله السبق اليه واذا شغل الانسان في الارض بالمعاصي والاعمال القبيحة عمل ذلك التمثال ذلك العمل فيامر الله سبحانه ملكا يرخي على ذلك التمثال سترا حتى لا تراه الملائكة فهذا معنى يا من اظهر الجميل وستر القبيح وح فيكون صلى الله عليه وآله قد كشف له عن تلك التمثالات ليلة المعراج فرأى التمثال على ما هو عليه من الاحوال المطابقة لذي التمثال لان ذلك المعراج قد كان بعد بعثه صلى الله عليه وآله بخمس سنين فلعل نساء امته وجالها ما رآه في عالم الملكوت وثالثها ان يكون حكمه تعالى قد اقتضى ان بعض هذه الامة ينقلون بعد الموت اما بهذه الابدان الجسمانية او القوالب المثالية الى جنة السموات ونارها وهما جنة الآخرة ونارها واما جنة الدنيا ونارها فهما في الارض كما يأتي في بابهما ان شاء الله تعالى كما ان آدم وابراهيم وموسى وادريس قد نقلوا الى السموات والجنان بهذه الابدان فيكون صلى الله عليه وآله قد شاهد المعذبين في نار السموات وهي نار الآخرة كما روي انه صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل في ليلة المعراج وهو في السموات يا جبرئيل اطلعني على النار اذا اما فقال يا رسول الله لا تطيق النظر اليها فاستأذنا مالك خازن النار فكشف له الغطاء عن نورها فثار منها دخان خالط السموات كلها بسواده فغشي على النبي صلى الله عليه وآله فوضع الغطاء على التنور فافاق وما تضمنه الحديث السابق من قوله فمر على رجل يحمل الحطب الحديث فينبغي ان يحمل على من لم

يكن له عزم على اداء الدين كما ورد في حديث آخر ويجوز حمله على من استدان ولم يكن له وجه ما لاداء فان جماعة من الاصحاب ذهبوا الى عدم جواز الاستدانة لمثل هذا وقد مر ولعله لهذا قال بالكف وانه لم يكن من اهله لقوله عليه السلام الدين مفكرة بالليل مذلة بالنهار فيصير شينا في الدنيا والآخرة لانه يؤخذ من حسنات المديون لصاحب الدين وان لم يكن له حسنات اخذ من ذنوب صاحب الدين ووضع في عنق المديون وهو احد معاني قوله سبحانه يحملون اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ومن جملة ما في السموات الانبياء عليهم السلام اما ارواحهم بناء على عدم تجردها والارواح كما هو لفظ الاظهر ومع الاجساد المثالية وهذه الاجسام بعينها فان الارض لا تأكل لحوم الانبياء ولا اوصيائهم عليهم السلام وقد روي الصدوق عن الصادق ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به امره ربه بخمسين صلوة فمر على النبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى انتهى الى موسى بن عمران عليه السلام فقال باي شيء امرك ربك فقال بخمسين صلوة فقال موسى سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسال ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران عليه السلام فقال باي شيء امرك ربك فقال باربعين صلوة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسال ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران فقال باي شيء امرك ربك فقال بثلاثين صلوة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسال ربه عز وجل فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران عليه السلام فقال باي شيء امرك ربك فقال بعشرين صلوة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسال ربه عز وجل فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران عليه السلام فقال باي شيء امرك ربك فقال بعشر صلوات فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني جئت الى بني اسرائيل بما افترض الله عز وجل عليهم فلم يأخذوا به ولم يقروا عليه فسال النبي صلى الله عليه وآله ربه عز وجل فخفف عنه فجعلها خمسا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران عليه السلام فقال له باي شيء امرك ربك فقال بخمس صلوات فقال سل ربك التخفيف عن امتك فان امتك لا تطيق ذلك فقال اني لاستحيي ان اعود الى ربي فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس صلوات وقال رسول الله صلوات الله عليه وآله جزى الله موسى بن عمران عن امتي خيرا فلما هبط الى الارض نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول انها خمس بخمسين ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد اقول وجه كونها بخمسين ان الحسنة بعشر فخمس بخمسين ومن السماوات البيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بالطواف مثل الكعبة وهو المروي عن امير المؤمنين عليه السلام وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام انه في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه في السماء الدنيا وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل عليه السلام كل يوم طلعت فيه الشمس فاذا خرج انتفض انتفاضة خرجت منه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون ان يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا وهو اول مسجد وضع للعبادة في الارض فلما خلقت الكعبة شرفها الله تعالى رفع الى حيالها ويجوز ان يكون وجه الجمع حمل البيت المعمور على الجنس فيكون في كل واحد من السموات المذكورة بيت للطواف مثل الكعبة بالنسبة الى اهل الارض يسمى البيت المعمور ولشرفه عندنا لقد اقسم به فقال والبيت المعمور والسقف المرفوع ويؤيده ما روي عن الرضا عليه السلام ان الله سبحانه وضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الضراح ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور الحديث ومنها البحار وروي شيخنا الصدوق قدس سره باسناده الى ابن بزيع قال سألت ابا عبد الله عليه السلام هل في السماء بحار قال نعم اخبرني ابي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان في السموات السبع لبحارا عمق احدها مسيرة خمسمائة عام فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عز وجل والماء الى ركبهم ليس فيهم ملك الا وله الف واربعمائة جناح في كل جناح اربعة وجوه في كل وجه اربعة افواه في كل فم اربعة السن ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم الا وهو يسبح الله عز وجل بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه اقول لعل احدها هو البحر المسجور اي المملو ماء او حرارة او غضبا على اهل المعاصي

نور يكشف عن مكان الجنة والنار الاخرويتين اعلم ان الامامية رضوان الله عليهم قد اجمعوا استنادا الى ظاهر الآيات والاخبار المتواترة على كون الجنة والنار مخلوقتين الآن وقصة آدم وحواء واسكانهما الجنة واخراجهما عنها وقوله تعالى اعدت للمتقين واعدت للكافرين وغير ذلك من الآيات شواهد صدق عليه اما جمهور مخالفينا فذهب الاشاعرة وابو علي الجبائي وبشر بن المعتمر وابو الحسين البصري من المعتزلة الى انهما مخلوقتان الآن كما قلنا وانكره اكثر المعتزلة كابي هاشم وعبد الجبار وعباد الصيمري وضرار بن عمرو وغيرهم بناء على العقل والنقل اما الاول فبناء على امتناع الخرق والالتيام على الافلاك وهو اضعف من غزل العنكبوت واما النقل فقوله تعالى عرضها السموات والارض وهذا يقتضي ان لا توجدا الا بعد فناء السموات والارض في القيامة والجواب عن هذا ما روي عن الرضا عليه السلام من ذلك انه قد سئل عن هذا بان عرضها اذا كان كعرض السموات والارض فاين تكون فقال عليه السلام انها ليست في السموات ولا في الارض ولكن فوق السموات وسقفها العرش

وعلى هذا يكون ارضها سقف الكرسي فتكون تحت العرش وفوق الكرسي وقد دخلها النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج واكل منها تفاحة ولما اتى منزل خديجة حملت بفاطمة فكانت النطفة من تلك التفاحة ومنها كان حمرة وجوه الائمة عليهم السلام وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا اراد ان يشم رائحة الجنة وتفاحها اتى الى فاطمة وشمها وقبلها ومن ثم حسدتها عايشة على هذا المعنى واضمرت لها عداوة ولها وعداوة بنوها واولادها ولما مضى النبي صلى الله عليه وآله اظهرت ما في نفسها فجهزت العساكر وجمعت الجموع حتى خذلت وغلبت وظفر الله المسلمين على عساكرها كما سمعت واما نار الآخرة فهي في السماء ايضا وقد استفاضت الاخبار الدالة عليه وقد شاهدها النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج وقد حصل له فزع عظيم من هول ما شاهده منها كما تقدم الا انها تحت الجنة وظاهر الاخبار انها في السماء الرابعة وقد دخلها ادريس النبي عليه السلام ودخلها لحظة وكانت عليه بردا وسلاما وسيأتي تمامه في مكانه ان شاء الله وهذه الجنة والنار المخلوقتين في الارض لعالم البرزخ لعذاب الفاسقين ولنعيم المؤمنين فان جنة الدنيا وادي السلام في ظهر الكوفة ونار البرزخ برهوت وهو واد في حضرموت باليمن وتفصيلها يذكر في محله ان شاء الله تعالى فاذا كان يوم القيامة وطوى الله سبحانه السموات كطي السجل واعدمها وكذلك تبدل الارض كما قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مطويات بيمينه فتنزل الجنة والنار من مكانهما فتكون الجنة في موضع السموات وتتفاوت درجات اهلها بتفاوت اعمالهم فمسافة ارتفاع السموات كلها تكون من بعض درجات الجنة فتكون هذه الارض اسفل طبقات الجنة ودرجاتها وتنتهي في العلو والارتفاع الى ما فوق العرش فان الله سبحانه كما روي عن الصادقين عليهم السلام يعطي المؤمن في الجنة ما يقابل الدنيا مرة وروي سبعين مرة هذا الاقل واما الاكثر فلا يعلم مقداره الا هو واما النار فاذا اتى يوم القيمة يكون مكانها طبقات الارض وتتفاوت طبقاتها في العمق على قدر تفاوت المعاصي فيكون اسفل الجنة اعلى النار لانه قد روي ان اهل الجنة لهم غرف تفتح بعض ابوابها الى النار حتى ينظروا عذاب اهلها فتعظم نعمة الله في اعينهم فعند تلك المشاهدة يقول لهم اهل النار افيضوا علينا مما افاض الله عليكم فيقول لهم اهل الجنة ان طعام الجنة وشرابها محرم على الكافرين

نور آدمي يكشف عن ابتداء خلق ابينا آدم وامنا حوا عليهما السلام وما يتبع ذلك روى القطب الراوندي وهو من اعاظم محدثي الشيعة في كتاب قصص الانبياء عليهم السلام باسناده الى الباقر عليه السلام قال سئل امير المؤمنين عليه السلام هل كان في الارض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم عليه السلام وذريته فقال نعم قد كان في السموات والارض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم عليه السلام وذريته يقدسون الله ويسبحونه ويعظمونه بالليل والنهار ولا يفترون فان الله عز وجل لما خلق الارضين خلقها قبل السموات ثم خلق الملائكة روحانيين لهم اجنحة يطيرون بها حيث يشاء الله فاسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدسونه بالليل والنهار واصطفى منهم اسرافيل وميكائيل وجبرئيل ثم خلق عز وجل في الارض الجن روحانيين لهم اجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة وحفظهم ان يبلغوا مبلغ الملائكة في الطيران وغير ذلك فاسكنهم فيما بين اطباق الارضين السبع وفوقهن يقدسون الله بالليل والنهار لا يفترون ثم خلق خلقا دونهم لهم ابدان وارواح بغير اجنحة يأكلون ويشربون نسناس اشباه خلقهم الله وليسوا بانس واسكنهم اوساط الارض على ظهر الارض مع الجن يقدسون الله الليل والنهار لا يفترون قال وكان الجن تطير في السماء فتلقى الملائكة في السموات فيسلمون عليهم ويزورونهم ويستريحون اليهم ويتعلمون منهم الخبر ثم ان طائفة من الجن والنسناس الذين خلقهم الله واسكنهم اوساط الارض تمردوا وعتوا عن امر الله فمرحوا وبغوا في الارض بغير الحق وعلا بعضهم على بعض في العتو على الله تعالى حتى سفكوا الدماء فيما بينهم واظهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله تعالى قال واقامت الطائفة المطيعون من الجن على رضوان الله وطاعته وباينوا الطائفتين من الجن والنسناس الذين عتوا عن امر الله تعالى قال فحط الله اجنحة الطائفة من الجن الذين عتوا عن امر الله تعالى وتمردوا وكانوا لا يقدرون على الطيران الى السماء والى ملاقاة الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي قال وكانت الطائفة المطيعة لامر الله من الجن تطير الى السماء الليل والنهار على ما كانت عليه وكان ابليس واسمه الحارث يظهر للملائكة انه من الطائفة المطيعة ثم خلق الله خلقا على خلاف خلق الملائكة وعلى خلاف خلق الجن وعلى خلاف خلق النسناس يدبون كما يدب الهوام في الارض يأكلون ويشربون كما تأكل الانعام من مراعي الارض كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الاولاد ولا الحرص ولا طول الامل ولا لذة العيش لا يلبسهم الليل ولا يغشاهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر وشربهم من العيون الغزار والاودية الكبار ثم اراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس وراء البحر فكون لهم مدينة انشأها لهم تسمى جابرسا طولها اثنى عشر الف فرسخ في اثنى عشر الف فرسخ وكون عليها سورا من حديد يقطع الارض الى السماء ثم اسكنهم فيها واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس وراء البحر وكون لهم مدينة انشأها تسمى جابلقا طولها اثنى عشر الف فرسخ في اثنى عشر الف فرسخ وكون لهم سورا من حديد يقطع الى السماء فاسكن الفرقة الاخرى فيها لا يعلم اهل جابرسا بموضع اهل جابلقا ولا اهل جابلقا بموضع اهل جابرسا ولا يعلم بهم اهل اوساط الارض من الجن والنسناس فكانت الشمس تطلع على اهل

اوساط الارض من الجن والنسناس فينتفعون بحرها ويستضيئون بنورها ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها اهل جابلقا اذا غربت ولا يعلم بها اهل جابرسا اذا طلعت لانها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا فقيل يا امير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون وكيف يأكلون ويشربون وليس تطلع الشمس عليهم فقال عليه السلام انهم يستضيئون بنور الله فهم في اشد ضوء من نور الشمس ولا يرون ان الله تعالى خلق شمسا ولا قمرا ولا نجوما ولا كواكب ولا يعرفون شيئا غيره فقيل يا امير المؤمنين فاين ابليس عنهم قال لا يعرفون ابليس ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب احد منهم قط خطيئة ولم يقترف اثما لا يسقمون ولا يهرمون الى يوم القيمة يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء قال ان الله احب ان يخلق خلقا وذلك بعد ما مضى للجن والنسناس سبعة آلاف سنة فلما كان من خلق الله ان يخلق آدم للذي اراد من التدبير والتقدير فيما هو مكونه في السموات والارضين كشط عن اطباق السموات ثم قال للملائكة انظروا الى اهل الارض من خلقي من الجن والنسناس هل ترضون اعمالهم وطاعتهم لي فاطلعت ورأوا ما يعملون من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق اعظموا ذلك وغضبوا لله واسفوا على اهل الارض ولم يملكوا غضبهم وقالوا يا ربنا انت العزيز الجبار القاهر العظيم الشان وهؤلاء كلهم خلقك الضعيف الذليل في ارضك كلهم ينقلبون في قبضتك ويعيشون في رزقك ويتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تغضب ولا تنتقم منهم لنفسك بما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك واكبرناه فيك قال فلما سمع الله تعالى مقالة الملائكة قال اني جاعل في الارض خليفة فيكون حجتي على خلقي في ارضي فقالت الملائكة سبحانك ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال الله تعالى يا ملائكتي اني اعلم ما لا تعلمون اني اخلق خلقا بيدي اجعل خلفائي على خلقي في ارضي ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم ويهدونهم الى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي اجعلهم حجة لي عذرا او نذرا وانفي الشياطين من ارضي واطهرها منهم فاسكنهم في الهواء واقطار الارض وفي الفيافي فلا يراهم خلقي ولا يرون شخصهم ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم ولا يواكلونهم ولا يشاربونهم وانفر مردة الجن العصاة عن نسل بريتي وخلقي وخيرتي فلا يجاورون خلقي واجعل بين خلقي وبين الجان حجابا فلا يرى خلقي شخص الجن ولا يجالسونهم ولا يشاربونهم ولا يتهجمون بتهجمهم ومن عصاني من نسل خلقي الذي عظمته واصطفيته لغيبي اسكنهم مساكن العصاة واوردهم موردهم ولا ابالي فقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فقال للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال وكان ذلك من الله تقدمة للملائكة قبل ان يخلقه احتجاجا منه عليهم ما كان الله ليغير ما بقوم الا بعد الحجة عذرا او نذرا فامر تبارك وتعالى ملكا من الملائكة فاغترف غرفة بيمينه فصلصلها في كفه فجمدت فقال الله تبارك منك اخلق وروي عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تعالى خلق آدم من اديم الارض فمنه السباخ والمالح والطيب ومن ذريته الصالح والطالح وقال ان الله تعالى لما خلق آدم ونفخ فيه من روحه نهض ليقوم فقال الله وخلق الانسان عجولا وهذا علامة الملائكة ان من اولاد آدم عليه السلام يكون من يصير بفعله صالحا ومنهم من يكون طالحا بفعله لا لان من خلق من الطيب لا يقدر على القبيح ولا ان من خلق من السبخة لا يقدر على الفعل الحسن وقال الصادق عليه السلام كانت الملائكة تمر بآدم عليه السلام اي بصورته وهو ملقى في الجنة من طين تقول لامر ما خلقت فقال عليه السلام ان القبضة التي قبضها الله تعالى من الطين التي خلق آدم عليه السلام منها ارسل اليها جبرئيل ان يأخذ منها ان شاء فقالت الارض اعوذ بالله ان تأخذ مني شيئا فرجع فقال يا رب تعوذت بك فارسل الله اليها اسرافيل وخيرها فقالت مثل ذلك ورجع فارسل اليها ميكائيل وخيرها ايضا فقالت له مثل ذلك فرجع فارسل الله تعالى اليها ملك الموت فامرها على الحتم فتعوذت بالله ان يأخذ منها فقال ملك الموت انا اعوذ بالله ان ارجع اليه حتى آخذ منك قبضة وانما سمي آدم لانه اخذ من اديم الارض قال ان الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق حوا من آدم فهمة الرجال الارض وهمة النساء الرجال وقيل اديم الارض الرابعة الى العمق لانه خلق وسطا من الملائكة وروى مسندا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما ان خلق الله تعالى آدم ووقفه بين يديه فعطس فالهمه الله تعالى ان حمده فقال له يا آدم حمدتني فوعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما في آخر الزمان ما خلقتك قال آدم يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم فقال تعالى يا آدم انظر نحو العرش فاذا بسطرين من نور السطر الاول لا اله الا الله محمد نبي الرحمة وعلي مفتاح الجنة والسطر الثاني آليت على نفسي ان ارحم من والاهما واعذب من عاداهما ولنفصل مقدمات آدم وحوا عليهما السلام فقد ذكر في القرآن والاخبار اما القرآن فقال سبحانه في سورة البقرة واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون الى ان قال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وقال سبحانه في سورة الاعراف ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا

لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال تعالى في سورة ص اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ونحو ذلك من الآيات التي كررها فصتهما وما جرى عليهما ولهما اشارة الى ان من خالف الاوامر يكون مصيره في البطون هذه الآيات ونحو ذلك تشبطا هو هذا بعينه وابونا آدم عليه السلام فعل فعلة واحدة فاخرج من جوار الله فكيف يكون حالنا نحن مع فعل الافعال المتنوعة كل يوم ومع هذا نطمع في جنة الخلد ما هذا الا من سخافة عقولنا لكن بالنظر الى رحمته تعالى لا يكون بعيدا وما احسن قول شيخنا البهائي طاب ثراه في الشعر الفارسي جد تو آدم بهشتش جای بود قدسیان کردند بهر او سجود یک گنه چون کرد گفتندش تمام مذنبی مذنب برو بیرون خرام تو طمع داری که با چندین گناه داخل جنت شوی ای رو سیاه واما الاخبار فانها لا تكاد تجتمع في خبر واحد فلا باس بامداد القصة من مجموع الاخبار وانما المضمون الآيات فنقول ان الله سبحانه اقتضت حكمته ان يخلق آدم ويجعله خليفة في الارض موضع الجان بن الجان وتلك المخلوقات التي ذكرها بانها كانت تفسد في الارض فان قلت اذا كان سبحانه قد اخبر الملائكة قبل خلق آدم بان الغرض من خلقه خلافة الارض لا الخلود في الجنة فآدم على كل حال ينبغي اخراجه من الجنة الى الارض لاجل المقصود من خلقته وكيف نعى عليه سبب الخروج من الجنة الى الارض وهو انما خلق له قلت كان ينبغي له ان لا يخرج بسبب المعصية بل بسبب الارشاد ونحوه من ايجاد النسل وعمارة الارض ونحو ذلك كما انه سبحانه اعلم النبي صلى الله عليه وآله من ايام طفوليته حتى بلغ الاربعين واستكمل كما انه حتى صار منه قاب قوسين او ادنى ثم نزل من هذه المراتب العالية الى تلك المراتب السفلية لانقاذ عباده من الغرق في بحار الهلاك الى ساحل النجاة وامره بمخالطتهم ومعاشرتهم ومكالمتهم على قدر عقولهم واحتمال الاذى منهم وكان تحمل هذه المشاق عليه شديدا وصعبا لانه من اهوال التوسل للطائفة ومخالطته بسبب تعليم ذلك العلم فلما بلغ مدة الكثيرة وهذا التنزيل المعنوي لنبينا صلى الله عليه وآله هو المراد من قول بعض من قال انا انزلنا اليكم ذكرا رسولا فانه صلى الله عليه وآله لم يكن في مكان مرتفع في الحس حتى نزل منه كما كان لابينا آدم عليه السلام فقد نزل من حسي ومعنوي الى حسي ومعنوي ونبينا صلى الله عليه وآله قد نزل من مكان معنوي الى مكان حسي ومكان معنوي ولكن فرق كثير بين التنزلين مع ان ترك الخوض في حكاية هذا الاعتراض اولى لعموم الغرض له وذلك لما روي من ان آدم وموسى عليهما السلام قد التقيا في السماء فقال موسى يا آدم انت الذي اشقيت الناس واخرجتهم من الجنة فقال له آدم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وانزل عليك التورية قال نعم قال فوجدته كتب علي قبل ان يخلقني قال نعم قال فحج آدم موسى وهذا الخبر بهذا المضمون ومعناه قد رواه الطرائف ولكن هذا المضمون وامثاله قد روي في اخبارنا بطرق منكرة وهو راجع الى العلم وانه ليس علة في وجود المعلوم وحصوله وسيجيء تحقيق هذه المسئلة انشاء الله تعالى وما قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهو قياس منهم لآدم على من تقدمه من الجان المخلوقات قبله يعني ان الخليفة مثل من تقدمه ويجوز ان يكون هذا القول منهم على جهة العلم من الالواح السماوية كما قاله جماعة من المفسرين ولما اراد خلقه ارسل جماعة من الملائكة الى الارض لياخذوا من ترابها كما تقدم فلم يقدم على ذلك الفعل الا ملك الموت فاخذ قبضة من اديم الارض اي من وجهها وبه سمي آدم وتلك القبضة من جميع الارض سهلها وجبلها وحزنها وشورها وذلك ليكون مواد مختلفة لانواع المخلوقين من اولاد آدم فقال سبحانه لعزرائيل لما اخذتها على قبضة التراب من الارض فلتكن انت الذي تقبض ارواح آدم واولاده الذين يخلقون من هذه التربة فامر الملائكة ووضعوا ذلك التراب في المخلوقة فكان لنا باصابعنا اهل الطينة آدم عليه السلام وما يقع في النخل خلق الله منه النخلة ومن ثم سميت لانها خلقت من تراب بدن آدم عليه السلام وهي العمة ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وآله اكرموا عماتكم النخل لانها اخت الاب وقد شابهت الانسان في اكثر الاحوال وقد كان آدم عليه السلام يانس بها في الجنة ولما

نزل الى الارض واستوحش بمفارقة الجنة طلب من الله سبحانه ان يرسل النخلة التي كان يانس بها فانزلها عليه فغرسها في الارض وكان يانس بها في حيوته ولما قرب فاته اوصى الى ولده ان يضع معه في قبره جريدة منها ليانس بها في قبره فصارت سنة فيما بين الانبياء عليهم السلام الى زمان عيسى عليه السلام فاندرست في زمن الفترة فاحياها النبي صلى الله عليه وآله وقال انها ترفع عذاب القبر ما دامت خضراء فاستعملها شيعة اهل البيت عليهم السلام من ائمتهم ورواه الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله بطرق كثيرة منها انه قال صلى الله عليه وآله للانصار خضروا اصحابكم فما اقل المخضرين يوم القيمة قالوا وما التخضير قال جريدة خضراء توضع من اصل اليدين الى اصل الترقوة ولما راوا استعمال الشيعة له اقبلوا على انكاره وعلى كونه بدعة لانه صار شعار الروافض ومما خلق من طينة آدم عليه السلام الحمام ومن ثم سن الشرع تربيته في البيوت وانه يطرد الشياطين وتدخل الملائكة الى تلك المنازل وصارت تستعمل في حمل الرسائل ولما اخذ تلك التراب امر الله سبحانه فامطر عليه الماء المالح اربعين صباحا ثم امتزج الطين بالماء الحلو والمالح فخمر طينة آدم عليه السلام بيده اربعين صباحا ثم الطين بالماء والى هذا الوقت الخاص اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ثم لما اكمل خلقه من الطين بقي شبحا ملقى في السموات بغير روح ولكن من اذيال الملائكة اسمه التبطا ابعد لعصيانا كان يمر على ذلك الشبح كل يوم ويقول لامر ما خلقت ثم انه دخل يوما الى جوفه فخرج من دبره ومن ثم صار الغائط نجسا ومنتنا لمكان غائط الشيطان في جوف آدم عليه السلام فامر الله سبحانه روحه ان تدخل في بدنه فابت وقالت يا رب كيف ادخل هذا البدن واغفل عن طاعتك وتغير في معاصي الابدان ولعلها انما قالت هذا لعلمها السابق بالجان الذين كانوا في الارض فان الارواح مخلوقة قبل الابدان بالفي عام وربما اكثر من هذا فلطفها سبحانه وقال ادخلي ساخرج من هذا البدان قواما الا تعصوط فرقه عين وهم في علي عبائي فدخلت الروح فلما استقرت في البدن عطس آدم فقال الحمد لله رب العالمين فقال له الله تعالى رحمك الله يا آدم وهذا معنى ما جاء من قوله يا من سبقت رحمته غضبه فاول خطاب كان مع ابينا آدم عليه السلام هذه الرحمة فقد بدء العالم بحمده وختم به كما سيأتي من ان اهل الجنة اذا دخلوا الجنة واهل النار اذا دخلوا النار قال اهل الجنة اذا خرجوا من هذه الدنيا الى الجنة الحمد لله رب العالمين كما حكاه سبحانه بقوله وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وبالجملة فقد خلق الله سبحانه آدم عليه السلام على تلك الصورة التي خلقه عليها من غير ان يخلق عليه الصورة نطفة وعلقة ومضغة وعظاما كما اندوات على اولاده وهذا هو احد معاني قوله صلى الله عليه وآله ان الله خلق آدم على صورته وقد اجبت بهذا الجواب لما سئلني بعض الافاضل في مجلس بعض الملوك وجواب اخر ايضا خطر بالبال ذلك الوقت وحاصله انه قد ورد ان ملائكة التصوير اذا ارادوا تصوير النطفة ذكرا او انثى يقولون يا رب على اي صورة نصوره فان كان ذكرا قال سبحانه احضروا صورة ابيه الى آدم وصوروه مثل واحدة منها وان كان انثى قال احضروا صورة امهاته الى حواء وصوروه على صورة واحدة منها ثم قال عليه السلام لا ينبغي لاحد ان يطعن في نسب لده لاجل انه لا يشبهه في الصورة فلعله يماثل صورة واحد من آبائه وهذا في غير ابينا آدم عليه السلام واما هو فليس له آباء ولا امهات حتى يصور مثل واحد منهما بل خلق على تلك الصورة التي خلق عليها وقال المحقق صاحب عوالي اللئالي المراد بالصورة الصورة المعنوية كما قال عليه السلام تخلقوا باخلاق الله فيكون الضمير حينئذ راجعا الى الله سبحانه يعني على صورة الله المعنوية ومصداقه الحديث القدسي قال فيه اذا تقرب عبدي الي بالنوافل كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي يبصر به ويده التي بها يبطش ورجله التي بها يمشي الحديث وقال السيد المرتضى نور الله مضجعه انه على معنى انه سبحانه خلق مادته مع صورته فيكون ردا على ما زعمه الطبيعيون من ان المادة مخلوقة والصورة من مقتضياتها والذي ورد في تفسير هذا الحديث من الاخبار المعتبرة احدهما ما رواه رئيس المحدثين شيخنا الكليني قدس الله روحه باسناده الى محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عما يروون ان الله خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي وثانيهما ما رواه شيخنا الصدوق رحمه الله باسناده الى الحسين بن خالد قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ان الناس يروون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله خلق آدم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال عليه السلام يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله خلق آدم على صورته وكان المرتضى طاب ثراه انما تكلم على معنى الحديث بما سمعه من جهة ان مذهبه لم يثبت عنده بناء على اصله من عدم الاعتماد على العمل باخبار الآحاد ولما خلق الله آدم عليه السلام اسجد له الملائكة وابى عزازيل وقال انا مادتي وجوهري النار جزء من جوهر آدم الطيني فلا اسجد له لان السجود انما هو لمكان شرف الجوهر وجوهر النار يقتضي الصعود وجوهر التراب يقتضي التسفل والانحطاط ومن هذا قال الصادق عليه السلام يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار لعرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الاخر وعن الصادق عليه السلام قال موسى عليه السلام الهي كيف استطاع آدم ان يؤدي شكر ما اجريت عليه من نعمك خلقته بيدك واسجدت له ملائكتك واسكنته جنتك فاوحى الله تعالى اليه ان آدم علم ان

في ما قيل في لادرة الانسان

ذلك كله منه لك شكره واعلم ان هذا القياس الذي قاسه ابليس وابطله الصادق عليه السلام هو قياس الاولوية واما اصحابنا رضوان الله عليهم
فهم وان ابطلوا العمل بالقياس الا ان اكثرهم قالوا بصحة العمل بقياس الاولوية وكذا منصوص العلة ومثلوا للاول بقوله تعالى لا تقل لهما اف حيث
فاستفادوا تحريم الضرب على تحريم التأفيف وللثاني بقوله صلى الله عليه وآله وقد سئل عن جواز بيع الرطب بالتمر فقال أينقص اذا جف فقيل نعم فقال
فلا اذن فيكون العلة في المنع النقصان عند الجفاف فيقاس عليه كل ما وجد فيه هذه العلة والانصاف يقتضي المنع من العمل بهذا النوعين ايضا
لوجوه احدها استفاضة الاخبار عن الائمة الطاهرين عليهم السلام بنفي القياس مطلقا من غير تقييد باحد افراده ردا على ابي حنيفة واهل الرأي وقد كانوا يعملون
بكل انواع القياس وحمل العام على احد افراده من غير مخصص مع امكان حمله على جميع الافراد لا يجوز عند اهل الاصول وثانيها ان مبنى الشرع على خلاف
احكام المتفقات في اتفاق احكام المختلفات كما يظهر من حكاية نزح البئر بورود الاعيان النجسة عليه ولعل غرض الشارع من مثله سد باب
العقل حتى لا يدخل في الاحكام الشرعية فاذا كان الحال على هذا لم يحصل لنا الظن بثبوت الحكم في المحل الخارج عن النص وان اقتضاه القياس
وثالثها ما رواه الصدوق وغيره من اهل الاصول في باب الديات عن ابان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما تقول في رجل قطع اصبعا من
اصابع المرأة كم فيها قال عشرة من الابل قلت قطع اثنين فقال عشرون قلت قطع ثلثا قال ثلثون قلت قطع اربعا قال عشرون قلت سبحان الله يقطع ثلثا فيكون عليه
ثلثون ويقطع اربعا فيكون عليه عشرون ان كان هذا يبلغنا ونحن بالعراق فنبرأ ممن قاله ونقول الذي قاله شيطان فقال مهلا يا ابان هكذا
حكم رسول الله صلى الله عليه وآله ان المرأة تعاقل الرجل الى ثلث الدية فاذا بلغت الثلث رجعت المرأة الى النصف يا ابان انك اخذتني بالقياس والسنة
اذا قيست محق الدين وهذا نص في ابطال قياس الاولوية ورابعها قول الصادق عليه السلام لابي حنيفة لو كان الدين يؤخذ بالقياس لوجب على الحائض
ان تقضي صلوتها لانها افضل من الصوم وبالجملة فالاخبار الدالة على نفي مطلق القياس وخصوص قياس الاولوية كثيرة جدا وخامسها ما قاله
المرتضى رحمه الله حيث ابطل قياس منصوص العلة بان علل الشرع انما تنبئ عن الدواعي الى الفعل او عن وجه المصلحة وقد يشترك الشيئان في صفة واحدة
ويكون في احدهما داعية الى فعله دون الآخر مع ثبوتها فيه وقد يكون مثل المصلحة مفسدة وقد يدعو الشيء الى غيره في حال دون حال وقدر دون
قدر وعلى وجه دون وجه وقدر منه دون قدر ثم قال واذا صحت هذه الجملة لم يكن في النص على العلة ما يوجب التخطي والقياس وجرى النص
على العلة مجرى النص على الحكم في قصره على موضعه فان قلت اذا ابطلت قياس الاولوية فكيف يمكنك استفادة تحريم الضرب وباقي انواع الاذى
من الآية قلت ان القرآن انما انزله الله سبحانه بلغة العرب واجراه على مقتضى محاوراتهم واصطلاحاتهم وكل احد يعلم من تتبع كلامهم ان فيه الدلالة
اللغوية والعرفية والمطابقة والتضمن والالتزام وحينئذ فقوله تعالى ولا تقل لهما اف اذا صدر من احاد العرب لا يكون الغرض منه في الاصطلاح
الا تحريم جميع انواع الاذى من الضرب وغيره فالضرب داخل في مفهوم الكلام عرفا وهذا معنى قول المحقق قدس الله روحه انه ليس قياس الاولوية
فان قوله تعالى ولا تقل لهما اف منقول عن موضوعه اللغوي الى المنع من جميع انواع الاذى لاستفادة ذلك المعنى من اللفظ من غير توقف على استحضار
القياس واما قياس منصوص العلة فقد تكون القرائن الحالية قائمة على دخول الفرد الغير المذكور في الحكم المذكور ويكون المذكور من قبيل اللفظ العام
لغير المذكور وحينئذ فلا نزاع فيه كالاول وقد لا يكون كذلك فلا يكفي فيه هذا الدليل بل يحتاج الى دليل خاص والا رجع فيه الى الاصل اذا عرفت
هذا ظهر ان الشيطان قد غلط في هذا القياس من اصله وجعله قياس اولوية وذلك لان جوهر النار وان كان في طبعه طلب المحيط وجهة العلو الا ان علوه
عن ارائهم وذلك ان النار انما تنبت في الهوى لحظة ثم تخمد بخلاف التراب فانه وان كان في طبعه طلب الهبوط الا ان الله تعالى بسبب هذا التواضع منه اودعه اسرار
حكمة وجعله مادة لخلق انبيائه وحججه وجعله معدنا للمعادن ومحلا للنبات والرياحين وحلاه حلية لم يحل بها غيره من العناصر فان قلت الشيطان طول
عبادته كانت في السموات حتى انه روي انه عبد الله ستة الاف سنة اما من سني الدنيا او من سني الآخرة فكيف ابى عن هذا التكليف الخاص مع قبوله
لغيره وكيف خذله الله ونفسه ولم يمنحه الالطاف الالهية التي تمنعه عن ارتكاب المعصية كما عصم غيره من الملائكة مع ان العبادة التي صدرت منه قبل المعصية
اذ بلغ من عبادته للملائكة حتى انه صار من رؤساء الملائكة وطاووسهم وكان يجلس على كرسي في السموات والملائكة تقف امامه تعظيما له فكيف لم يعصمه الله تعالى
عن ارتكاب هذا قلت قد سنح بخاطري هذه الشبهة برهة من الزمان حتى اطلعني شيخنا صاحب بحار الانوار على اخبار تحل هذه الشبهة وحاصلها ان الشيطان
كما حققت قد كان من جملة الجان الذين كانوا في الارض فلما ارسل الله سبحانه الملائكة اليهم بالسيف فقتلوهم ونفوهم من الارض بقي هذا الملعون واظهر
للملائكة انه من الطائفة المؤمنين فقال للملائكة قتلتم اهلي وطوائفي وانا بقيت وحيدا فخذوني معكم الى السموات لاعبد الله تعالى معكم فاستاذنوا في هذا فاذن
لهم فلما بلغ السموات وطاف بها اطلع على الالواح السماوية والدفاتر الالهية فقرأ في بعضها ان الله سبحانه لا يضيع عمل عامل من عمل واراد الدنيا اعطاه
الله منها ومن عمل واراد الآخرة بلغه الله منها كما قال سبحانه من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من خلاق

في مبدأ خلق آدم وحوا

ما ضمر في نفسه الخبيثة ان الآخرة مؤخرة والدنيا معجلة فقصد حرث الدنيا من تلك العبادة الكثيرة ولما علم انه قد استتم نصيبه من الدنيا بادر الى اظهار
ما قصده فاظهر في الاستكبار عن السجود ولو انه قصد الله سبحانه بتلك العبادة لقبل واول منها ما اخلي ونفسه بل كان قد تداركته الالطاف الالهية وقد كان
له رتبة في العلم لا يداني بها لان علمه كان من الملكوت وروي ان واحدا من قوم فرعون اعطاه عنقود عنب فقال ان ابليس لا يخلق مثل هذا الجوهر كبارا لامثل عنب
نادر فاخذه فرعون فلما جن عليه الليل سد ابواب بيته وقال لا يدخل علي احد فبقي متفكرا في حال العنب فاتاه الشيطان فدق عليه الباب فقال فرعون
من في الباب فقال ابليس شرطي في لحيته رب لا يدري من في الباب فعرفه فرعون فقال ادخل يا ملعون فقال ابليس ملعون يدخل على ملعون فلما دخل عليه رأى
عنقود العنب بين يديه وهو حيران فقال ايش تريد في هذا العنقود فقرأ عليه اسما فاذا هو احسن ما يكون من اللآلي فقال له الشيطان انصف يا عديم الانصاف
انا في مثل هذا العلم والكمال اردت ان اكون من جملة العبيد فما قبلوني عبدا في باب هذا السلطان وانت مع جهلك هذا وحماقتك اردت ان تكون ربا وادعيت
هذه المرتبة العظيمة فقال له فرعون يا ابليس لاي شيء ما سجدت لآدم لما امرت فقال لاني علمت انه يخرج من صلبه مثلك من هذا امتنعت من
السجود له ولما صنع نوح عليه السلام السفينة واركب فيها جميع انواع الحيوانات بقي الحمار خارج السفينة وخاف عليه نوح من الغرق وكلما امره بالركوب امتنع
فغضب عليه نوح وقال اركب يا شيطان مخاطبا للحمار فسمع الشيطان كلام نوح فتعلق في ذنب الحمار وركب في السفينة ونوح عليه السلام كان يظن انه لم
يركب لم يرخص له فلما اخذت السفينة ما اخذها وطاف على الماء نظر نوح فرأى ابليس جالسا في صدر السفينة فقال له من رخصك فقال انت الم تقل اركب
يا شيطان ثم انه قال يا نوح ان لك عندي يدا ونعما اريد ان اكافيك عليها فقال نوح وما هي قال انك دعوت على قومك فاغرقتهم بساعة واحدة
ولو بقوا لكنت متحيرا في اضلالهم وايرادهم مورد الهلاك فلما علم نوح ان الشيطان قد شمت به بكى وناح بعد الطوفان خمسمائة عام فسمي نوحا وقد كان من
قبل اسمه عبد الجبار فاوحى الله سبحانه الى نوح ان اسمع ما يقول لك الشيطان واقبل كلامه فقال ما تقول يا ابليس فقال يا نوح اياك عن خصال ثلث اولها
الكبر والعجب فان اول ما عصي الله به التكبر وذلك انه امرني بالسجود لابيك آدم ولو سجدت لما اخرجني من عالم الملكوت وثانيها الحرص فان الله تعالى اباح
الجنة كلها لابيك آدم ونهاه عن شجرة واحدة فدعاه حرصه الى الاكل منها فاكل فهبط عليه ما اصاب وثالثها ان لا تخلو بامرأة اجنبية الا ويكون معكما ثالث
فانك ان خلوت بها من غير ثالث كنت انا الثالث فاسول لك الامور حتى اوقعك في الزنا فاوحى الله اليه اقبل قول الشيطان ومن هنا قال عليه السلام
الحكمة ضالة المؤمن وذلك انه ينبغي اخذها اينما كانت وفي يد من كانت حتى يحصلها ومعنى آخر وهو ان الحكمة لما كانت ضالة المؤمن فيجب على كل من وجدها
ان يدفعها اليه لانها ضالته وقد وقع الخلاف في سجود الملائكة لآدم عليه السلام على اي وجه كان فذهب اكثر المفسرين الى انه على وجه التحية تعظيما
لشانه وتقديما عليهم ولذا جعل اصحابنا رضي الله عنهم هذه الآية دالة على ان الانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة وقال الجبائي وابو القاسم البلخي
وجماعة انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم وفيه ضرب من التعظيم ورده شيخنا الطبرسي رحمه الله بانه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس من ذلك
ولما استعظمته الملائكة وقد نطق القرآن بان امتناع ابليس عن السجود انما هو لاعتقاده تفضيله به وتكرمته مثل قوله تعالى أرأيتك هذا الذي كرمت علي
لئن اخرتن الآية ولو لم يكن الامر على هذا الوجه لوجب ان يعلمه الله تعالى انه لم يأمره بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه انما امره على الوجه الآخر
الذي لا تفضيل فيه ولم يجز اغفال ذلك فانه سبب معصيته وضلالته فلما لم يقع ذلك علمنا ان الامر بالسجود انما كان على وجه التعظيم لآدم
هذا والذي يحصل في الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام ان الامر بالسجود للملائكة انما كان لمكان نور النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته فانه كان في صلب آدم
فالسجود انما هو لتعظيم ذلك النور ومن ثم كان ذلك النور اولا في ظهر آدم وكانت الملائكة يأتون خلفه ويسجدون لذلك النور فقال آدم يا رب ما هذا النور الذي
في ظهري وتعظمه الملائكة فقال هذا نور حججي على خلقي ولولاهم لم اخلقك يا آدم ولم اخلق سماء ولا ارضا فقال يا رب حول النور الى وجهي حتى تستقبلني الملائكة
فكان ذلك النور في جبهة آدم فما زال ينتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات حتى وصل الى صلب عبد المطلب فافترق فرقتين فصارت فرقة في جبين عبد الله
والاخرى كانت في جبين ابي طالب فمن هناك كانت الاخوة بينهما عليهما افضل الصلوة وعلى آلهما اكمل التحيات هذا خلق آدم وكيفيته واما خلق
حوا وكيفيته فقد روي عن زرارة بن اعين انه قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن خلق حوا وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حوا من ضلع
آدم الايسر الاقصى فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقولون من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه
ويجعل المتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام ان يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال ان الله
تبارك وتعالى لما خلق آدم من الطين وامر الملائكة فسجدوا له والقى عليه النوم ثم ابدع له حوا فجعلها في موضع النقرة التي بين وركيه وذلك لكي تكون المرأة
تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى فكلمها فكلمته بلغته
فقال لها من انت فقالت انا خلق خلقني الله كما ترى فقال آدم عليه السلام عند ذلك يا رب ما هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر اليه فقال الله

يا آدم هذه امتي حوى أتحب ان تكون معك تؤنسك وتحدثك وتكون تبعاً لامرك فقال نعم يا رب ولك بذلك علي الحمد والشكر ما بقيت فقال عز وجل فاخطبها الي فانها امتي وقد تصلح لك ايضاً زوجة للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علمه قبل ذلك المعرفة بكل شيء فقال يا رب فاني اخطبها اليك فما رضاك لذلك فقال عز وجل رضاي ان تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك يا رب علي ان شئت ذلك لي فقال عز وجل قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك فقال لها آدم عليه السلام الي فاقبلي فقالت له بل انت فاقبل الي فامر الله عز وجل آدم ان يقوم اليها ولولا ذلك لكان النساء هن يذهبن الى الرجال حتى يخطبن على انفسهن فهذه قصة حوى صلوات الله عليها واما قوله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء فانه روي انه عز وجل خلق من طينتها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء قال الصدوق طاب ثراه والخبر الذي روي ان حوى خلقت من ضلع آدم الايسر صحيح ومعناه من الطينة التي خلقت من ضلعه الايسر فلذلك صارت اضلاع الرجل انقص من النساء بضلع اقول كان الصدوق قدس سره جمع بين الاخبار الدالة اكثرها على ان حوى مخلوقة من ضلع آدم الايسر الاقصر كما قاله جمهور مخالفينا من ان حوى خلقت من ضلع آدم بعد حيوته ومنه سميت حوى عندهم لانها خلقت من حي وبين الاخبار الدالة على انها خلقت من ضلعه وحاصل الجمع انه سبحانه قدر لكل عضو من اعضاء آدم عليه السلام طينة منفردة وركبها كما تركب الاعضاء والاجزاء في المركبات وتلك الطينة التي فرزت وعزلت لضلع آدم الايسر لم تدخل في تركيب اعضاء آدم بل ابقيت لخلق حوى فخلقت منها حوى لا انها خلقت من آدم بعد الحيوة كما قاله الجمهور حتى يتوجه علينا تشنيع اهل الاديان والمجوس بان آدم كيف ينكح بعضه بعضاً وحينئذ فوجه التسمية كونها اما للاحياء كما قيل وعلى التقديرين صارت اضلاع الرجل ناقصة عن اضلاع المرأة بواحدة وروى محمد بن قيس عن الباقر عليه السلام قال ان شريحاً القاضي بينما هو في مجلس القضاء اذ اتته امرأة فقالت ايها القاضي اقض بيني وبين خصمي فقال لها من خصمك قالت انت قال افرجوا لها فافرجوا لها فدخلت فقال لها وما ظلامتك فقالت ان لي ما للرجال وما للنساء قال شريح فان امير المؤمنين عليه السلام يقضي على المبال قالت فاني ابول بهما جميعاً ويسكنان معاً قال شريح والله ما سمعت باعجب من هذا قالت سأورد عليك من امري ما هو اعجب من هذا قال وما هو قالت جامعني زوجي فولدت منه وجامعت جاريتي فولدت مني فضرب شريح احدى يديه على الاخرى متعجباً ثم جاء الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين لقد ورد علي شيء ما سمعت باعجب منه ثم قص عليه قصة المرأة فسالها امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك فقالت هو كما ذكر فقال عليه السلام لها ومن زوجك قالت فلان فبعث اليه فدعاه فقال اتعرف هذه قال نعم هي زوجتي فسأله عما قالت فقال هو كذلك فقال عليه السلام لانت اجرأ من خاصي الاسد حيث تقدم على هذه الحال ثم قال يا قنبر ادخلها بيتاً مع امرأة تعد اضلاعها فقال زوجها يا امير المؤمنين لا آمن عليها رجلاً ولا ائتمن عليها امرأة فقال علي عليه السلام علي بدينار الخصي وكان من صالحي اهل الكوفة وكان يثق به فقال له يا دينار ادخلها بيتاً وعرها من ثيابها ومرها ان تشد مئزراً وعد اضلاعها ففعل دينار ذلك وكان اضلاعها سبعة عشر تسعة في اليمين وثمانية في اليسار فالبسها عليه السلام ثياب الرجال والقلنسوة والنعلين والقى عليه الرداء والحقه بالرجال فقال زوجها يا امير المؤمنين ابنة عمي وقد ولدت مني تلحقها بالرجال فقال اني حكمت عليها بحكم الله ان الله تبارك وتعالى خلق حوى من ضلع آدم الايسر الاقصى واضلاع الرجال تنقص واضلاع النساء تمام وبالجملة لما خلق حوى تولى تزويجها من آدم وفي الحديث ان الله تعالى لم يتول تزويج احد من النساء سوى حوى من آدم وزينب بنت جحش من رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها وفاطمة من علي بن ابي طالب عليه السلام كما تقدم فاسكنهما الجنة واخرج عنهما عزازيل وسماه الشيطان فقيل ان كان اصلية كان من الشطن اي البعد لبعده عن الخير الذي كان فيه او من الحبل الطويل كانه طال في الشر او ان جعلها زائدة كان من شاط يشيط اذا هلك او من استشاط غضباً اذا التهب في غضبه وسماه ايضاً ابليس من الابلاس وهو التحير والدهشة لتحيره في امره فاخرجه الملائكة من الجنة وبقي آدم وزوجته حوى فاباح لهما اكل الجنة الا شجرة واحدة اما بالنوع او الشخص فقيل هي الحنطة وقيل التين وقيل العنب الى غير ذلك قال الصادق عليه السلام كل هذا حق لان شجرة الجنة لثمارها القطع ففيها كل نوع طعم وفي حديث آخر ان شجرة الجنة تحمل انواعاً كثيرة فالتعدد يكون باعتبار المحل لا باعتبار الطعم روى الصدوق في عيون الاخبار مسنداً الى الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها آدم وحوى ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي انها الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعاً وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا وان آدم عليه السلام لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاد الملائكة له وبادخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشراً افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع رأسك يا آدم فانظر الى ساق العرش فرفع آدم رأسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة من الخلق

٢ اضلاع

اجمعين فقال آدم يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا السماء والارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حوى لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل آدم فاخرجهما الله عز وجل عن جنته واهبطهما من جواره الى الارض فان قلت ما وجه الحكمة في نهي آدم عليه السلام عن الشجرة قلت قد ورد في حديث معتبر ان هذه الشجرة شجرة غرسها الله تعالى بيده لما خلق الجنة وجعلها لعلي بن ابي طالب عليه السلام وشيعته بان لا يأكل احد قبله منها كما هو المتعارف في بعض الاوطار من ان الرجل اذا احدث بستاناً وغرس فيه الشجر يغرس شجرة واحدة من احسن الشجر ثمراً ويخصها باسم حبيبه ويقول هذه لفلان لا يأكل احد منها الا هو وينهى المترددين الى ذلك البستان عن تناول شيء منها ومن ثم قال بعض الاصوليين ان آدم عليه السلام لم يصدر منه الخطأ وانما صدر منه الغلط فسماه الله تعالى خطأ اذ كان اللازم عليه الفحص والسؤال عن حال الاكل وذلك انه تعالى قال لهما ولا تقربا هذه الشجرة فظنا انه تعالى انما اراد الشجرة المشار اليها لا نوعها فاكلا من ذلك النوع ولكن من غير الشجرة المشار اليها وبعد هذا قول الشيطان لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين في الجنة وهو لا يريد لكما الخلود فتوصل الشيطان الى ايقاعهما بما نهيا عنه وذلك بسبب الحية كما في بعض الروايات وذلك ان الشيطان لما اخرج من الجنة لم يقدر على الدخول اليها فاتى الى جدار الجنة ورأى الحية على اعلى الجدار فقال لها ادخليني الجنة واعلمك الاسم الاعظم فقالت ان الملائكة تحرس الجنة فيرونك فقال لها ادخليني في فمك واطبقي علي حتى ادخل ففعلت ومن ثم صار السم في انيابها وفي المكان جلوس الشيطان فيه فلما ادخلته قالت له اين الاسم الاعظم فقال لو كنت علمته ما احتجت اليك في الدخول فاتى الى آدم فوسوس له واقسم له بالنصيحة فلم يطعه فاتى الى حوى فقال لها هذه شجرة الخلد واقسم لها ولم يعهد قبل ان احداً يقدر على ان يقسم بالله كاذباً فاتت حوى الى آدم فصارت عوناً للشيطان عليه فقام آدم عليه السلام معها الى اكل الشجرة فكانت اول قدم مشت الى الخطيئة فلما مدا ايديهما اليها طار ما عليهما من الحلي والحلل وبقيا عريانين فاخذا من ورق التين فوضعا على عورتيهما الورق فوضع آدم يديه على عورته والاخرى على رأسه كما هو شأن العراة ومن ثم امر بالوضوء على هذه الهيئة روى الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه ان نفراً من اليهود جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن مسائل وكان فيما سألوه اخبرنا يا محمد لاي علة توضى هذه الجوارح الاربع وهي انظف المواضع في الجسد قال النبي صلى الله عليه وآله لما ان وسوس الشيطان الى آدم عليه السلام دنى من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام ومشى اليها وهي اول قدم مشت الى الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها فاكل فطار الحلي والحلل عن جسده فوضع آدم يده على ام رأسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض عليه وعلى ذريته تطهير هذه الجوارح الاربع فامره الله عز وجل بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وامره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما وامره بمسح الرأس لما وضع يده على ام رأسه وامره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة وهذه العلة لا تنافي ما روي عن الرضا عليه السلام من ان العلة في وضوء هذه الجوارح كونها الظاهرة التي يواجه بها الله سبحانه في الصلوة ويلاقي بها الكرام الكاتبين لان علل الشرع معرفات لا مؤثرات فيجوز اجتماعها على المعلول الواحد ثم ان آدم عليه السلام وحوى اهبطا من السماء على جبل في سرنديب من الهند يقال له باسم وفي رواية لوذ من سرنديب وهو في الاقليم الاول من اقاليم معه الى الهاوية وقد كانت حوى ضفرت رأسها في الجنة فقالت ما اصنع بهذه الضفيرة وانا مغضوب علي ثم انها حلت ضفيرتها وفي خبر آخر انها سلت منه قبضة واحدة فطارت الريح بذلك الطيب في بلاد الهند فمن ثم كان اكثر الطيب منها ثم اتى جبرئيل عليه السلام فاخذ آدم الى مكة ليعلمه المناسك فطوى له الارض فصار موضع قدميه عمران وما بينهما خراب فاهبط آدم على الصفا وبه سمي لهبوط صفي الله عليه وحوى على المروة وبه سميت لنزول المرأة وهي حوى عليها فبكى آدم على ما وقع منه على فراق الجنة ثلاثمائة سنة من ايام الدنيا وفي ايام الآخرة يوم كالف سنة ما بين العصر الى العشاء وبكى حتى صار على خديه كالنهر فجرى من عينه اليمنى دموع مثل دجلة ومن عينه اليسرى مثل الفرات ثم ان آدم رأى حوى يوم الثامن من شهر ذي الحجة فلم يعرفها ذلك اليوم لتغير حالهما لطول تغربهما فتروى وتفكر في ذلك اليوم ثم انه عرفها يوم التاسع فمن ثم سمي اليوم الثامن يوم التروية والتاسع يوم عرفة ولا ينافي هذا الوجه ما روي ان الوجه فيه هو ان ابراهيم عليه السلام رأى في تلك الليلة التي رأى فيها ذبح الولد رؤياه فاصبح يروي في نفسه هو حلم ام من الله تعالى فسمي يوم التروية فلما كان ليلة عرفة رأى ذلك ايضاً فعرف انه من الله فسمي يوم عرفة وعن الصادق عليه السلام قال لمعوية بن عمار سئلته لم سمي عرفات فقال ان جبرئيل خرج بابراهيم عليهما السلام يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل عليه السلام يا ابراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فسميت عرفات لقول جبرئيل عليه السلام اعترف فاعترف وفي رواية اخرى ان آدم عليه السلام لما كان في الجنة نظر يوماً الى ساق العرش فكان اليوم الثامن فرأى سطوراً من نور فيها اسم محمد واهل بيته صلوات الله عليهم وتردد في معرفتهم فلما كان الغد وهو اليوم التاسع عرف انهم ائمته وانه لولاهم لم يخلقه ولا غيره فسمي يوم عرفة ولما لم يقبل توبته في تلك السنين والاعوام اتى اليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم ادع الله بالاسماء التي رأيتها مكتوبة على ساق العرش بسطور النور قل اللهم بحق محمد وعلي

عرج خ ل

٤ ان ذلك خ ل

وفاطمة

وفاطمة والحسن والحسين والائمة ان تقبل توبتي وهذه الكلمات المرادة من قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كما هو في روايات العامة والخاصة فاوحى الله اليه يا آدم لو لم تدعني بهذه الاسماء لما قبلت توبتك واستمر انه لم يكن مذنب لها الا قبلت توبته ووجه عدم المنافاة ظاهر مما عرفت من ان علل الشرع معرفات وقيل سمي عرفة لارتفاعه على الارض ماخوذ من عرف الديك ويوم التروية لقولهم تروينا الماء لان عرفات لم يكن بها ماء في تلك الاوقات ثم ان آدم عليه السلام لما نزل من الجنة ظهرت به شامة سوداء في وجهه من قرنه الى قدمه فطال حزنه وبكاؤه على ما ظهر به فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال ما يبكيك يا آدم فقال من هذه الشامة التي ظهرت بي قال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الاولى اي الظهر فصلاها فانحطت الشامة الى عنقه وجاء في وقت صلاة العصر فامره فصلاها فانحطت الى سرته وفي وقت الثالثة امره بها فانحطت الشامة الى ركبتيه وفي الرابعة صلاها فانحطت الى قدميه فصلى الخامسة فخرج منها فحمد الله واثنى عليه فقال جبرئيل عليه السلام يا آدم مثل ولدك في هذه الصلوات كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة ولما تاب في وقت المغرب امر ان يصلي ثلث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حوى وركعة لتوبته ومن ثم فرضت صلوة المغرب كفارة للذنوب وباعثا لقبول التوبة واما صلوة العصر فقد عرفت ان ذلك الوقت وقت معصية ابينا آدم فتكون صلوة ذلك الوقت كفارة ايضا لذنوبنا ولذنب ابينا آدم عليه السلام ثم ان الله سبحانه لما قبل توبته اتاه جبرئيل بخيمة من خيام الجنة فوضعها البيت بمكة في موضع الكعبة وتلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي من ذهب منظوم معلق فيها ثلاث قناديل من تبر الجنة تلتهب نورا ونزل الركن وهو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وكان كرسيا لآدم عليه السلام يجلس عليه ان خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى ثم رفعه الله اليه وبنى بنو آدم في موضعها بيتا من الطين والحجارة ولم يزل معمورا واعتق من الغرق ولم يخربه الماء حتى بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام كذا في بعض الروايات **اقول** ولعل هذا هو البيت المعمور الذي رفعه الله سبحانه الى السماء الرابعة ثم بنى الكعبة موضعه وفي الروايات الخاصة ان الله سبحانه ارسل سحابا سوداء فظللت موضع البيت فامر آدم ان يخط موضعها في الارض هو الكعبة وكذلك مسجد منى واما قبل آدم فقد حجه الملائكة بالفي عام واما الحرم ومقداره فقد روي عن المفضل انه سأل ابا عبد الله عليه السلام عن التحريف لاصحابنا ذات اليسار عن القبلة وعن السبب فيه فقال ان الحجر الاسود لما انزل به من الجنة ووضع في موضعه جعلوا انصاب الحرم من حيث يلحقه النور نور الحجر فهي عن يمين الكعبة اربعة اميال وعن يسارها ثمانية اميال كله اثنا عشر ميلا فاذا انحرف الانسان ذات اليمين خرج عن حد القبلة لقلة انصاب الحرم واذا انحرف ذات اليسار لم يكن خارجا عن حد القبلة وسيأتي تحقيق الحجر في بعض الانوار السماوية ان شاء الله تعالى واما طول آدم عليه السلام لما نزل من الجنة فروي مسندا الى مقاتل بن سليمان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم كان طول ابينا آدم صلوات الله عليه حين اهبط الى الارض وكم كان طول حوى عليها السلام فقال وجدنا في كتاب علي ان الله تعالى لما اهبط آدم صلوات الله عليه وزوجته عليها السلام الى الارض كان رجلاه على ثنية الصفا وراسه دون افق السماء وانه شكى الى الله تعالى ما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعا بذراعه وجعل طول حوى خمسة وثلاثين ذراعا بذراعها والثنية على ما في النهاية العقبة او الطريق العالي وقيل اعلى المسيل في راسه **وقوله** دون افق السماء اي قريبا منه ودونه والآفاق النواحي واعلم ان المحققين من اصحابنا المتأخرين قد اوردوا الاشكال على هذا الحديث من وجهين ومن هنا عد عندهم من مشكلات الاخبار وحاصل الاشكال الاول هو انه قد تقرر في علم الهيئة والفلك ان حرارة الشمس انما هو بسبب الانعكاس من الاجرام الارضية وقد ذكروا ان الانعكاس يبلغ في الهواء الى مقدار اربعة فراسخ وكلما ارتفع الاجرام من الارض ازدادت برودة كما هو المشاهد في الجبال الشاهقة فكيف صير قصر القامة سببا في رفع التأذي من جهة الحر بل يكون الامر بالعكس اما الاشكال الثاني فهو ان كون آدم عليه السلام سبعين ذراعا بذراعه يستلزم عدم استواء الخلقة منه كما هو المشاهد من اولاده لان تناسب الاعضاء شرط في استوائها والجواب عن الاشكال الاول من وجهين احدهما انه يجوز ان سلمنا القاعدة الرياضية ان يكون للشمس حرارة بالانعكاس اخرى بالذات فوق الطبقة الزمهريرية ويكون طول قامة آدم عليه السلام متجاوزا تلك الطبقة كما رواه الصدوق قدس سره بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال لما بكى آدم صلوات الله عليه على الجنة وكان راسه في باب من ابواب السماء وكان يتأذى بالشمس فحط من قامته ويؤيده ما ذكر من ان عوج بن عناق كان يضرب يده فياخذ الحوت من اسفل البحر ثم يرفعه الى السماء فيشويه في حر الشمس فياكله وكان عمره ثلاثة آلاف وستمائة سنة ويروى انه لما اراد نوح ان يركب السفينة جاء اليه عوج فقال له احملني معك فقال نوح اني لم اومر بذلك فبلغ الماء اليه وما جاوز ركبتيه وبقي الى ايام موسى عليه السلام فقتله موسى ويؤكد ما نحن فيه ما ورد ان الشمس يوم القيامة تنزل حتى تسامت رؤوس الخلائق ويكون حرارة القيامة منها حتى يلجم الخلائق الى الآذان ويكون الحرارة من قرصها كما هو الظاهر من تلك الاخبار الوجه الثاني انه يجوز ان يكون السبب فيه انه مع ما كان عليه من الطول ما كان يمكنه ان يستظل ببناء ولا جبل ولا غير ذلك فلما قصر امكنه الاستظلال بالاظلة واما الجواب عن الاشكال الثاني فمن وجوه الاول وهو الاولى ان استواء

الخلقة وعدمه ليس منحصرا فيما هو معهود في هذه الاعصار بل استواء الخلقة في كل عصر بما يليق بذلك العصر وآدم عليه السلام لم يكن في مثل هذه الاعصار حتى يخل بقصره باستواء خلقته بل لو كنا نحن في عصره على هذه الخلقة لظهر عدم استواء امثالنا نحن وكذلك فيما بعد من الاعصار التي كانت الخلائق فيها الطول والجسم والقوى كما روي ان موسى عليه السلام ارسل الى العمالقة اثنى عشر نقيبا للفحص عن حالهم فظفر بهم واحد من العمالقة وادخل الاثنى عشر في ناحية من ثوبه واتى بهم الى ملكهم فلم يقتلهم بل ارسلهم الى موسى عليه السلام فامرهم بزاد للطريق وهو رمانة واحدة نصفها ملأ من الحب الاخر فيه حب ذلك الحال كالغطاء فوق النصف الاخر فكان الاثنى عشر رجلا يناموا في الليل في النصف الخالي وفي النهار يحملونه فوق النصف الذي ياكلون من حبه ويحمله لبعض منهم وكذا يدل على هذا المعنى ما استفاض في الاخبار من صفات حور العين من ان العظم سبعين الف ذراع كل ذراع منها يحملها سبعون الف خادم وكذا في جانب عظم البدن والاعضاء مع ان اهل الجنة على اكمل الاوصاف في كل باب **الوجه الثاني** ان الباء في قوله بذراعها وبذراعه بالمصاحبة ومعناه انه كما قصر طوله قصر ذراعه ايضا وخص الذراع لان الاعضاء لقلة في قصير اليد بخلاف الذراع وح فالمراد بالذراع في قوله سبعين ذراعا اما ذراع من كان في عصر آدم او ذراع من كان في زمان من صدر عنه الخبر **الثالث** في الكلام استخداما بان يكون المراد بادم حين ارجاع الضمير اليه آدم ذلك الزمان من اولاده عليه السلام وقد نقل هذا عن شيخنا البهائي طاب ثراه وقد قيل وجوه اخرى كثيرة لكنها تشتمل على انواع من البعد والتعسف قد حررناها في كتاب نوادر الاخبار فان قلت مذهبكم ايها الامامية هو عدم جواز الذنب على الانبياء صغائرها وكبائرها قبل البعثة وبعدها فكيف صدر من آدم عليه السلام مخالفة الامر وكيف نعتت هذه الزلة في آيات من القرآن قلنا قد صنف اصحابنا رضوان الله عليهم في هذا الباب كتبا كثيرة ومن جملتهم سيدنا المرتضى في كتاب تنزيه الانبياء ولكن كشف الغطاء عن مثل هذه الغوامض لا يقع بحيث يقبل القبول الا اذا صدر عن الائمة عليهم السلام وقد وقع هذا الكشف عن الرضا ورواه الصدوق بما يسنده الى الهروي قال لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام اهل المقالات من اهل الاسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر اهل المقالات فلم يقم احد الا وقد الزمه حجته كانه قد القم حجرا فقام اليه علي بن الجهم فقال له يا ابن رسول الله اتقول بعصمة الانبياء قال بلى قال فما تقول في قوله عز وجل وعصى آدم ربه فغوى وقوله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه وقوله في يوسف ولقد همت به وهم بها وقوله عز وجل في داود وظن داود انما فتناه وقوله في نبيه محمد صلى الله عليه وآله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فقال مولانا الرضا عليه السلام ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب الى انبياء الله الفواحش ولا تتأول كتاب الله برايك فان الله عز وجل يقول وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم واما قوله عز وجل في آدم وعصى آدم ربه فغوى فان الله عز وجل خلق آدم حجة في ارضه وخليفته في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الارض لتتم مقادير الله عز وجل فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين واما قوله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه انما ظن ان الله عز وجل لا يضيق عليه رزقه الا تسمع قول الله عز وجل واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه ولو ظن ان الله تبارك وتعالى لا يقدر عليه لكان قد كفر واما قوله عز وجل في يوسف ولقد همت به وهم بها فانها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قول الله عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء يعني القتل والفحشاء يعني الزنا واما داود فما يقول من قبلكم فيه فقال علي بن الجهم يقولون ان داود كان في محرابه يصلي اذ تصور له ابليس على صورة طير احسن ما يكون من الطيور فقطع صلوته وقام لياخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج في اثره فطار الطير الى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنان فاطلع داود في اثر الطير فاذا بامراة اوريا تغتسل فلما نظر اليها هواها وكان اوريا قد اخرجه داود في بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا امام الحرب فقدم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب الثانية ان قدمه امام التابوت فقدم فقتل اوريا وتزوج داود بامراته قال فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته وقال انا لله وانا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من انبياء الله تعالى الى التهاون بصلوته حتى خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله ما كانت خطيئته فقال ويحك ان داود انما ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقا هو اعلم منه فبعث الله عز وجل اليه ملكين فتسوروا المحراب فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول ما تقول فهذا خطيئة حكمه لا ما ذهبتم اليه الا تسمع قول الله عز وجل يقول يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الاية فقلت يا ابن رسول الله فما قصته مع اوريا فقال الرضا عليه السلام ان المراة في ايام داود كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا واول من اباح الله عز وجل له ان يتزوج بامراة قتل بعلها داود فذلك الذي شق على اوريا

وأما محمد نبيه صلى الله عليه وآله وقوله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فإن الله عز وجل علّم نبيه صلى الله عليه وآله أسماء أزواجه في دار الدنيا وأسماء أزواجه في الآخرة وإنهن أمهات المؤمنين وإحداهن من سمّي له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى عليه السلام اسمها في نفسه ولم يبده لكي لا يقول أحد من المنافقين إنه قال في امرأة في بيت رجل إنها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين وخشي قول المنافقين فقال الله عز وجل والله أحق أن تخشاه فإن الله عز وجل علّم نبيه صلى الله عليه وآله أسماء أزواجه في دار الدنيا وأسماء أزواجه في الآخرة وإنهن أمهات المؤمنين وإحداهن من سمي له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى عليه السلام اسمها في نفسه ولم يبده لهم كي لا يقول أحد من المنافقين أنه قال في امرأة في بيت رجل إنها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين وخشي قول المنافقين فقال الله عز وجل والله أحق أن تخشاه في نفسك قال فبكى علي بن الجهم وقال يا ابن رسول الله أنا تائب إلى الله عز وجل أن أنطق في أنبياء الله بعد يومي هذا إلا بما ذكرته **أقول** لعلك تقول إنه قد ورد في أحاديث الشيعة ما تقول المخالفون في الأنبياء عليهم السلام من نوع المعاصي ومثل هذه الأمور التي نفاها الرضا عليه السلام في هذا الحديث والجواب أن كل ما ورد من ذلك فسبيله الحمل على التقية وقد روى علي بن الجهم حديثا طويلا عن الرضا عليه السلام أيضا وفيه نوع مغايرة لهذه الأجوبة وزيادات في السؤال والجواب منها قوله قال المأمون فأخبرني عن قول الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه فقال الرضا عليه السلام لقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال الرضا عليه السلام لم يكن أحد عند مشركي مكة أعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنما فلما جاءهم صلى الله عليه وآله بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب فلما فتح الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله مكة قال له يا محمد إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله عز وجل فيما تقدم وما تأخر فقال المأمون لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله وأوضحت لي ما كان ملتبسا فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيرا وحاصل جوابه عليه السلام هنا عن حكاية يوسف أن جواب الشرط محذوف والتقدير لولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه رأى البرهان فلم يهم بها والبرهان هو الألطاف الإلهية والتوفيقات السبحانية ويجوز أن يكون كلامه عليه السلام إشارة إلى أن الجواب مقدم على الجزاء كما ذهب إليه بعضهم لكن المحققون على عدم جوازه فمن ثم كان الأول هو الأولى **وحاصل** الجواب عن مقدمة كون فتح مكة سببا لغفران الذنب ما ذكره أصحاب السير أن المشركين كانوا يقولون أن لو كان الله معه من بيته وحكمه في حرمه نبيا أنه نبي حق فلما تيسر له فتح مكة دخلوا في دين الله أفواجا واعترفوا بنبوته كما نطق به الكتاب العزيز وزال إنكارهم عليه الدعوة إلى ترك عبادة الأصنام وصار ذنبه عندهم مغفورا كما قرره الإمام عليه السلام وقد أجاب المفسرون عن هذه الشبهة بأجوبة لا يخلو بعضها من تكلف لكن الجواب الأصح هو ما صدر عن أرباب العصمة عليهم السلام فقد ظهر من هذا أن النظر في الأخبار وتتبع كتب خواص الأئمة الأطهار عليهم السلام جواب عن هذه الشبهة كلها ولكن فيه نوع دقة وحاصله أن الله سبحانه قد أسمع الشيطان أولا أن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكذا اعترف الشيطان أيضا بمضمون هذا المعنى حيث قال لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين وآدم ومن تلاه من الأنبياء عباد مخلصون مطهرون منزهون فالشيطان ليس له عليهم سلطان ولكن الله سبحانه يحب تضرع العباد إليه وبكاءهم من خشيته وهذه المحبة تتفاوت بتفاوت مراتب العباد وأكملهم الأنبياء عليهم السلام وكل أمر يحتاج إلى سبب وداع خفي يكمل ذلك السبب فهو سبحانه قد يترك أحدهم مع نفسه البشرية لحظة ولمحة فيحصل منه بمقتضى الطبيعة البشرية فعل مكروه أو ترك مستحب فيكون منشأ لتحصيل الدرجات العلية والتوفيقات الإلهية كما جرى لآدم عليه السلام حيث بكى على خطيئته ثلاثمائة سنة فاصطفاه الله بسبب هذا وجعله صفيه وكذا داود عليه السلام فقد ورد في الروايات أن داود عليه السلام بكى أربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى رأسه فنودي يا داود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى أم عار فتكسى فنحب نحبة هاج العود فاحترق من حر خوفه ثم أنزل الله التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في يده مكتوبة وكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لغيرهما إلا رآها فأبكته قال وكان يؤتى بالقدح ثلثا ماءه فإذا تناوله أبصر خطيئته فما يضعه على شفته حتى يفيض من دموعه وروي أنه ما رفع رأسه إلى السماء حتى مات حياء من الله تعالى وكان يقول في مناجاته إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إلي روحي سبحانك إلهي أتيت أطباء عبادك ليداووا خطيئتي فكلهم يدل عليك فبؤسا للقانطين من رحمتك وكان إذا أراد أن ينوح مكث قبل ذلك سبعا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فإذا كان قبل ذلك بيوم أخرج له منبر إلى البرية فأمر سليمان عليه السلام أن ينادي بصوت يستقري البلاد ومن حولها من الغياض والآكام والجبال والبراري والصوامع والبيع فينادي فيها ألا من أراد أن يسمع نوح داود فليأت قال فتأتي الوحوش من البراري والآكام وتأتي السباع من الغياض وتأتي الهوام من

الجبال وتأتي الطير من الأوكار وتأتي العذارى من خدورهن حتى يرقى المنبر وكل صنف على حدة يحيطون به وسليمان عليه السلام قائم على رأسه فيأخذ في الثناء على ربه فيضجون بالبكاء والصراخ ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار فيموت الهوام وطائفة من الوحوش والسباع والناس ثم يأخذ في أهوال القيامة وفي النياحة على نفسه فيموت من كل نوع طائفة فإذا رأى سليمان عليه السلام كثرة الموتى قال يا أبتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق وماتت طوائف من بني إسرائيل ومن الوحوش والهوام فيأخذ في الدعاء فبينا هو كذلك إذ ناداه بعض عباد بني إسرائيل يا داود عجلت بطلب الجزاء على ربك قال فخر داود مغشيا عليه فلما نظر سليمان إلى ما أصابه وما أصاب أتى بسرير له فحمله عليه ثم أمر مناديا ينادي ألا من كان له مع داود حميم فليأت بسرير يحمله عليه فإن الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار ثم أفاق داود ودخل بيت عبادته وروي عن الصادق عليه السلام قال إن داود خرج ذات يوم يقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع إلا جاوبه فما زال يمر حتى انتهى إلى جبل فإذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال وأصوات السباع والطير علم أنه داود عليه السلام فقال الصوت منه. فقال الله سبحانه يا حزقيل لا تعيّر داود وسلني العافية فقام حزقيل فأخذ بيد داود فرفعه إليه فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله قال لا قال فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها ولذتها قال بلى ربما عرض بقلبي قال فما تصنع إذا كان ذلك قال أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه قال فدخل داود النبي عليه السلام الشعب فإذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام فانية فإذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السلام فإذا هي أنا أروى شلم ملكت ألف سنة وبنيت ألف مدينة وافتضضت ألف بكر فكان آخر عمري أن صار التراب فراشي والحجارة وسادي والديدان والحيات جيراني فمن رآني فلا يغتر بالدنيا وكان الخليل عليه السلام إذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه ميلا في ميل فيأتيه جبرئيل عليه السلام فيقول له الجبار يقرئك السلام ويقول هل رأيت خليلا يخاف خليله فيقول يا جبرئيل إني إذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي ونحو هذا من أطوارهم عليهم السلام فهو سبحانه قد كان يحب أن يسمع مثل هذا منهم وعلى ما ذكرنا في توبة آدم ينزل ما رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب العلل في قول النملة لسليمان عليه السلام هل تدري لم سمي أبوك داود فقالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة لأن أباك داود داوى جرحه بود وأنت سليمان أرجو أن تلحق بأبيك **أقول** هذا الحديث وهو حديث النملة عندي من مشكلات الأخبار وقد تصدى لبيان معناه محققو الأصحاب بوجوه كثيرة والذي يخطر بالبال في أحد وجهيها أحدهما أن يكون المراد من قولها إنك أكبر من أبيك المراد بالكبر العظمة والشأن وكانت النملة عالمة بهذا لكن سألت عنه تمهيدا للجواب الآتي فقالت سليمان إني أعظم منك فقالت له إذا كان أعظم منك فلم زيد في حروف اسمك حرف مع أن زيادة المباني تدل على زيادة المعاني وأسماء الأنبياء عليهم السلام كلها مأخوذة من الوحي الإلهي فيكون زيادة الحروف ونقصانها لا يخلو من حكمة وفائدة فقال سليمان عليه السلام لا أدري فقالت إن أباك داود لما صدر منه الزلة التي تعتب عليه تاب إلى الله وتودد إليه فاشتق له اسم من مجموع داوى جرحه بود فصار اسمه على ما نوى وأما أنت فقد بعث عليك زلة وهي ما حكاه في القرآن من قوله إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق وحاصله أن الخيل وهي المراد من الخير قد عرضت على سليمان عليه السلام فاشتغل برؤيتها حتى توارت الشمس تحت حجابها فدعا سليمان عليه السلام بأن يرد الله سبحانه الشمس له عليه فشرع في الوضوء ومسح سوقه وعنقه كما هو الوضوء المأمور به في الشرع القديم فلم يتداركها بالتوبة والتفرغ إلى الله سبحانه إلا لاشتغاله بالملك فاشتق لك اسم من السلامة من التودد والمداواة وأرجو أن تلحق بأبيك في التوبة والفراغ لعبادة الله سبحانه كما روي أن سليمان عليه السلام رأى عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعين نفسك مني ولو شئت لأخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر فتبسم سليمان من كلامه ثم دعاهما فقال للعصفور أتطيق أن تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان للعصفورة لم تمنعينه من نفسك وهو يحبك فقالت يا نبي الله إنه ليس محبا ولكنه مدع لأنه يحب معي غيري فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان فبكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس أربعين يوما يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبته وأن لا يخالطها بمحبة غيره وروي أيضا أنه عليه السلام مر يوما بعصفور يقول لزوجته ادني مني حتى أجامعك لعل الله يرزقنا ولدا يذكر الله تعالى فإنا قد كبرنا فتعجب سليمان عليه السلام وقال هذه النية خير من ملكي ويجوز أن يكون معناه على هذا التقدير أن الحرف الزائد في اسمك للدلالة على الجرح الزائد في قلبك فإن الذنب في القلب كالإصبع الزائد في اليد فهذه الزيادة اللفظية دالة على تلك الزيادة المعنوية التوجيه الثاني أن يكون المعنى على ذلك الذي ولو وأنت سليمان وحاصله أن داود صدرت منه زلة داواها بالتودد والتوبة فاشتق له منها اسم وأنت سليمان أي سليم أنت من ذلك الذنب فلهذا سميت به اشتقاقا من السلامة أو أن زيادة ذلك الحرف تدل على زيادة معنى فيك وهو السلامة من الذنب فقولها وأرجو أن تلحق بأبيك أي في الجلالة وعظم الشأن فإنه بالتوبة عرج معارج السابقين وسليمان عليه السلام بسبب الاشتغال بالملك قد قصر

التفرغ

عنه والحاصل انه صدر مثل هذا من الانبياء عليهم السلام انما هو لنيل الكرامات الحاصلة بسبب التوبة فانه قد روي ان من علامات المؤمن انه مفتن تواب وروي انه لو لم يصدر منكم الذنب والتوبة لاماتكم الله وخلق بعدكم اقواما يذنبون ثم يتوبون وفي الحديث ان الله افرح بتوبة المؤمن من رجل كان في مفازة مع رفقة في ليل اظلم فلما قاموا للركوب ضل بعيره في ذلك الليل وطلبه فلم يجده وارتحل عنه رفقاؤه وبقي في تلك المفازة وحده في ذلك الليل في المفازة ليس فيها زاد ولا ماء فلما ايس من البعير اتى الى محله وجلس واضعا راسه بين ركبتيه منتظرا للسبع او الموت فما لبث الا وقد اتى رجل بذلك البعير فقال له اركب حتى ابلغك اهلك فقام اليه وقد حصل له ذلك الوقت من السرور ما لا يحصى فالله سبحانه افرح بتوبة المؤمن من ذلك الرجل في وجدان البعير وفي عرف العوام ليس صحة الامن بعد غيبته وهذا جار في التجارب كما لا يخفى على المتتبع اذا عرفت هذا فاعلم انه قد بقي الكلام في ادعية الائمة عليهم السلام واطوارهم واعترافهم بالذنوب وكثرة بكائهم عليها خصوصا سيد الساجدين عليه السلام فان صحيفته الشريفة قد تضمنت استقالته من الذنوب وحزنه عليها ونحن قد قررنا باجماعنا ان الائمة عليهم السلام منزهون عن انواع الذنوب فكيف صدر منهم هذه المقالات مع انه لم ينقل احد من المخالفين مع كثرتهم في كل الاعصار وتفحصهم على طعن عليهم بوجه من الوجوه يعلقون به في التشنيع على مذهبنا وعلى الائمة الطاهرين عليهم السلام فلم يظفروا به فلم يسمع عليهم انه ولا ذكر فيهم من المساوي شيء وحينئذ فما وجه هذه الاعترافات منهم فنقول قد ذكرنا في شرحنا على الصحيفة وجوها كثيرة بعضها من تحقيق اصحابنا وبعضها من سوانح البال فلنذكر هنا بعضا منها الاول ما قاله بعض اهل العرفان من ان مثل هذا انما هو تعليم منهم للامة كيف يتضرعون ويبكون على ذنوبهم وكيف يعترفون فان الانبياء عليهم السلام لما كان مناط تبليغهم الرسالة على التنزل الى المكالمات البشرية بمقتضى عقولهم حتى انه صلى الله عليه وآله قال للحسين عليه السلام وهو طفل كخ كخ يا حسين لما اخذ تمرة من تمر الصدقة ولا يخفى بعد هذا لمن تتبع اطوارهم عليهم السلام فان مدلول كلامهم في مناجاتهم انما هو صادر عن نار حزن كامنة في القلوب وخوف قد احاط بمجامع اعضائهم مع امكان تعليم الامة مثل هذه التضرعات بالقول دون الفعل وهذا الوجه هو الذي اختاره الغزالي في كتاب الاحياء بالنسبة الى ما صدر عن الانبياء عليهم السلام من الاعتراف بالذنب وكثرة البكاء والتضرع وقد عرفت ما يرد عليه الوجه الثاني انهم عليهم السلام لما كانوا في هذه النشأة والانسان لا يخلو فيها اما من فعل مكروه او ترك مستحب في ذلك كالصلاة في ثياب السود وكالنوم على جانب اليسار ونحو ذلك فهم عليهم السلام قد عدوا هذه ذنوبا وانقطعوا الى الله سبحانه من تبعاتها والظاهر ان هذا ايضا غير تام لانهم عليهم السلام اهل الشرع الانور وقد كانوا يفعلون مثل هذه الامور تعليما للامة بجواز تلك الافعال حيث انه قد ورد النهي عن فعل ذلك المكروه والامر بذلك الفعل المستحب فربما ادى فعل ذلك المكروه الى الوجوب عليهم كما لا يخفى الثالث ما ذهب اليه شيخنا المعاصر ابقاه الله تعالى من ان صدور هذا وامثاله منهم عليهم السلام ليس هو من باب الاعتراف بفعل سابق بل هو من قبيل التواضع الانساني كقول علي بن الحسين عليهما السلام انا مثل الذرة او دونها وكما يقال في العرف عند التواضع انا مقصر في خدمتك يا فلان وانا عبدك وهذا الوجه له وجه في الجملة وربما كان في الاخبار اشارة اليه الرابع وهو الذي قاله صاحب كتاب كشف الغمة ونقله الاصحاب بالقبول وحاصله انهم عليهم السلام اوقاتهم مستغرقة بذكره تعالى وخواطرهم متعلقة بالملك الاعلى وهم ابدا في المراقبة كما قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة الى الاشتغال بالماكل والمشرب والتفرغ للنكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واستغفروا منه الا ترى ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد ياكل ويشرب وينكح وهو يعلم انه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات ومالك الاملاك والى هذا اشار صلى الله عليه وآله بقوله انه ليران على قلبي واني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلوبهم عليهم السلام امام القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها عرفانا وكانوا مع ذلك قد عينوا للتشريع للملة فلم يكن لهم بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كانوا ممتحنين به من الاحكام البشرية فكانوا اذا تعاطوا شيئا من ذلك اسرعت كدورة ما الى قلوبهم لكمال رقتها وفرط نورانيتها فان الشيء كلما ارق واصفى كان كدورات المكدرات عليه ابين واهدى وكانوا عليهم السلام اذا احسوا بشيء من ذلك عدوه على النفس ذنبا واستغفروا منه وهذا الوجه جيد الخامس انهم عليهم السلام بالنسبة الى المعارف اليقينية والحقائق الالهية كانت تزداد يوما فيوما مثل جدهم صلى الله عليه وآله فانه سبحانه قد جمع له جميع الكمالات البشرية عند آخر عمره الشريف وفي مدة عمره كانت المعرفة والوحي يتجدد عليه فاذا ترقى من درجة الى درجة اعلى منها عد تلك السابقة ذنبا الى هذه اللاحقة وهذا سر لطيف يدرك بالتامل التام السادس انا العبد المسكين المتلوث بشوائب العجز والنقص قابل التلبس بجميع المعاصي لولا الالطاف الالهية فالاعتراف بالذنب انما هو بالنسبة

فان لم تكن تراه

الى المادة البشرية لا بالنظر الى العصمة الالهية فانها من عزمهم فهم على حد الذنب بالمادة ولكن المانع من الغير وقد اشير الى هذا في قول الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وما حكاه سبحانه في شان حبيبه صلى الله عليه وآله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقوله صلى الله عليه وآله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا فقالت له بعض زوجاته او يكلك الى نفسك ما كنت تفعل يا رسول الله قال كنت فاعلا ما فعله اخي يونس بن متى وروى شيخنا الكليني طاب ثراه باسناده الى الباقر عليه السلام قال ان الله عز وجل اوحى الى داود عليه السلام ان ائت عبدي دانيال فقل له انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فاتاه داود عليه السلام فقال يا دانيال انني رسول الله اليك وهو يقول لك انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فقال له دانيال قد بلغت يا نبي الله فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه فقال يا رب ان داود نبيك اخبرني عنك انني قد عصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي واخبرني عنك انني ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي فوعزتك وجلالك لئن لم تعصمني لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك فالحاصل هذا اعتراف من دانيال النبي عليه السلام بان المنع عن المعاصي انما هو من جهة الالطاف الالهية والعصمة الربانية وقد كان بعض مشايخي ادام الله ايامه يعد هذا الوجه من الالهامات الربانية الوجه السابع وهو من الوجوه التي خطرت بالبال ان نعم الله سبحانه على العبد كلما كانت اكمل كان تكليفه اشد وهذا ظاهر ولا شك انه سبحانه قد اعطاهم من النعم ما لا يحد بحد من ذلك انه اوجب طاعتهم على سائر مخلوقاته وخلق لاجلهم الجنان والنيران كما قال عليه السلام لو اجتمع الناس على حب علي بن ابي طالب لما خلق الله النار فهم عليهم السلام يريدون ان يشكروا الله سبحانه الشكر اللائق به الموازي لانعامه عليهم فلا يقدرون عليه فيعدون عدم القدرة ذنبا كما روي ان النبي صلى الله عليه وآله بكى ذات ليلة بكاء كثيرا فقالت له زوجته ما يبكيك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال صلى الله عليه وآله افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل الله علي ان في خلق السموات الاية ونظيره ما روي انه مر بعض الانبياء عليهم السلام بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فانطقه الله تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة انا ابكي من خوفه فسأله ان يجيره من النار فاجاره ثم راه بعد مدة مثل ذلك فقال لم تبكي الان فقال ذاك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور الثامن انهم عليهم السلام ملوك الامة وسائر العباد والذنب الذي يصدر من الرعية ينسب الى كبيرهم والعامل عليهم فهم عليهم السلام قد عدوا ذنوبنا ذنوبا لهم كما روي في تفسير قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ان المراد ذنب امتك وبقيت وجوه اخرى حررناها في شرح المذكور من ارادها فليطلبها من هناك وهذا كلام وقع في البين فلنرجع الى ما نحن فيه من مقدمات ابينا ادم عليه السلام وهو انه لما علمه جبرئيل عليه السلام تسمك لك ذريتك يا ادم فضمها اليك فضمها اليه واما كيفية ابتداء النسل فروى الصدوق باسناده الى زرارة قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن بدء النسل من ادم صلوات الله عليه كيف كان وعن بدء النسل من ذرية ادم فان اناسا عندنا يقولون ان الله تعالى اوحى الى ادم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق كله اصله من الاخوة والاخوات فمنع ابو عبد الله عليه السلام من ذلك وقال لقد بلغنا ان بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزى عليها ونزل ثم علم انها اخته قبض على غرموله اي ذكره باسنانه حتى قطعه فخر ميتا واخر تنكرت له امه ففعل هذا بعينه فكيف الانسان في فضله وعلمه غير ان جيلا من هذا الخلق الذين ترون انهم رغبوا عن علم اهل بيوتات انبيائهم واخذوا من حيث لم يؤمروا باخذه فصاروا الى ما ترون من الضلال والجهل ما ارادوا من يقول هذا وشبهه الا تقوية لحجج المجوس ثم انشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل فقال ان ادم صلوات الله عليه ولد له سبعون بطنا فلما قتل قابيل هابيل جزع عليه جزعا قطعه عن اتيان النساء فبقي لا يستطيع ان يغشى حواء خمسمائة سنة ثم وهب الله له شيثا وهو هبة الله وهو اول وصي اوصي اليه من بني ادم في الارض ثم ولد له بعده يافث فلما ادركا واراد الله ان يبلغ بالنسل ما ترون انزل الله بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة فامره الله ان يزوجها من شيث ثم انزل الله بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فامر الله عز وجل ادم ان يزوجها يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولدت ليافث جارية فامر الله عز وجل ادم عليه السلام حين ادركا ان يزوج ابنة يافث من ابن شيث ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوه من الاخوة والاخوات وفي مناكحهما والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وما تضمنه اول الحديث من قوله فان اناسا عندنا يقولون المراد بهم جمهور المخالفين فانهم قالوا ان حواء امرأة ادم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت اول بطن قابيل وتوامته اقليما والبطن الثاني هابيل وتوامته لبوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله سبحانه بهذا ولكن هذا من رايك فامرهما ادم ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فانطلق هابيل الى افضل كبش من غنمه فقربه التماسا لوجه الله تعالى ومرضاة ابيه واما قابيل فانه

وزيادة ان الذي يبقى في البيت الذي لا يستطيع القران فيه سبه ... ضعفا منه لا يريد به وجه الله تعالى ولا رضا ابيه فقبل الله قربان
هابيل وانت تاريد بضاعة من اشياء فاخذته ورد على قابيل قربانه فقال ابليس لقابيل انه يكون لهابيل عقب يفتخرون على عقبك بان قبل قربان ابيهم
فاقتله حتى لا يكون له عقب فقتله وهذه مقالة المخالفين وهي موافقة لمذاهب المجوس فان المجوس كان لهم ملك سكر ليلة فوقع على اخته
وامه فلما افاق ندم وشق ذلك عليه فقال للناس هذا حلال فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم وحفر لهم الاخدود ... احتج لهم على جوازه
باولاد آدم انهم قد كانوا ينكحون اخواتهم فقبله جماعة وبقوا عليه الى الان ومن لم يقبله قتلوا والعجب من صاحب ... الشهيد كيف عول على هذا
النقل من تزويج الاخوة الاخوات مع ورود الاخبار بخلافه واعجب منه ان شيخنا الطبرسي ره في كتاب مجمع البيان لم يذكر سوى مقالة المخالفين ولم
يتعرض لهذه الاخبار بوجه مع انها من روايات الصدوق ره وهو من المتقدمين ثم قد روى هذا المعنى عن الباقر عليه السلام لكن الرواية محمولة على التقية
قطعا واما حكاية القربان فقد حكاها الله سبحانه في سورة المائدة حيث قال واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل
من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين وذلك لان الصدقة اذا لم يكن صاحبها من اهل التقى في تحصيلها او لم يخلص لله سبحانه حال دفعها
لا تقع من محل القبول بشيء كما روي عن الصادق عليه السلام انه قال من اتبع هواه واعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظمه وتصفه فاحببت لقاءه
حيث لا يعرفني لانظر مقداره ومحله فرأيته في موضع قد احدق به خلق من غثاء العامة فوقفت منتبذا عنهم متلثما انظر اليه واليهم فما زال يراوغهم حتى
خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر فتفرقت العوام عنه لحوائجهم وتبعته اقتفي اثره فلم يلبث ان مر بخباز فتغفله فاخذ من دكانه رغيفين مسارقة فتعجبت
منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم مر بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله فاخذ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة
ثم اقول وما حاجته اذا الى المسارقة ثم لم ازل اتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى وتبعته حتى استقر في بقعة من الصحراء
فقلت له يا عبد الله لقد سمعت بك واحببت لقاءك فلقيتك لكني رأيت منك ما شغل قلبي قال وما هو قلت رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين
ثم بصاحب الرمان وسرقت منه رمانتين قال فقال لي قبل كل شيء حدثني من انت قلت رجل من اهل بيت رسول الله قال اين بلدك قلت المدينة
قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قلت بلى قال فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدك
وابيك قلت وما هو قال القرآن كتاب الله قلت وما الذي جهلت قال قول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الا مثلها واني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه اربع سيئات فلما تصدقت بكل واحدة منها
كانت اربعين حسنة فانتقص من اربعين حسنة اربع سيئات بقي لي ست وثلاثون حسنة قلت ثكلتك امك انت الجاهل بكتاب الله اما سمعت الله عز وجل
يقول انما يتقبل الله من المتقين انك لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما دفعتهما الى غير صاحبهما بغير امر صاحبهما كنت انما اضفت اربع
سيئات الى اربع سيئات فجعل يلاحظني فانصرفت وتركته قال الصادق عليه السلام بمثل هذا التأويل القبيح المستنكر يضلون ويضلون وهذا
نحو تأويل معوية لعنه الله لما قتل عمار بن ياسر فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله عمار تقتله الفئة الباغية فدخل
عمرو على معوية وقال يا امير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا قال لماذا قال قتل عمار فقال معوية قتل عمار فماذا قال اليس قال رسول الله صلى الله عليه
وآله عمار تقتله الفئة الباغية فقال له معوية دحضت في قولك انحن قتلناه انما قتله علي بن ابي طالب لما القاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي بن
ابي طالب عليه السلام فقال فاذن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزة لما القاه بين رماح المشركين وبالجملة فابتداء النسل على ما عرفته نعم روى
الصدوق طاب ثراه قال ان الله تبارك وتعالى انزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها احد ابنيه وتزوج الآخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير
او حسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء خلق فهو من ابنة الجان ووجه الجمع بين هذا وما تقدم اما حمل هذا على الولد بن علي عن يافث
وشيث لكن لما اختلط النسل في المراتب اللاحقة سرى اخلاق ابنة الجان في ذراري آدم عليه السلام اما بان يكون كل واحد من يافث وشيث قد زوج
زوجتين وعلى التقادير كلها يستلزم نقابات آدم بلا تزويج الا ان يجوز تزويج العمات دون الاخوات هذا حال الخليفة الاول وهو آدم ع
وقد بقي له احوال سماوية وكذا الذي منه نطرح الى احوال السماء اذ فرغنا منها انتقلنا الى احوال الارض واهلها فان قلت ما معنى قولك ان
آدم هو الخليفة الاول وكم الخلفاء بعده قلت قد روي ان عليا عليه السلام كان يمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض شوارع المدينة واذا برجل عراقي
له لحية طويلة فسلم وقال السلام عليك يا امير المؤمنين السلام عليك يا رابع الخلفاء ثم انه غاب عن اعينهم فقال النبي صلى الله عليه وآله اتدري
يا علي معنى ما قال هذا هو اخوك الخضر قال اما الخليفة الاول فهو ابوك آدم حيث قال تعالى اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واما
الثاني فهو هرون حين قال له موسى اخلفني في قومي واما الثالث فهو داود حيث قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق الآية

معاني الاخبار ص ١٤ ... الاحتجاج

واما الرابع فهو انت يا علي فانك خليفتي من بعدي وقاضي ديني وسئل الصادق عليه السلام عن آدم وعلي عليهما السلام ايهما افضل فقال ان الله تعالى اباح
الحنطة لعلي عليه السلام فلم يأكل منها تواضعا لله تعالى وخضوعا واما آدم فقد نهاه عنها فلما لبث حتى اكل منها فابن علي من آدم وفرجه خلوه هذه
الابدان من التراب السابق وروي انه سئل محمد بن جعفر عليه السلام ما بال الناس يكلبون ايام الغلاء على الطعام ويزيد جوعهم على العادة في الرخص قال
لانهم بنوا من الارض فاذا قحطت قحطوا واذا خصبت خصبوا وحيث انا نريد بيان عالم الذر واخذ الميثاق في عالم الارواح والذر وكيفية
احاديث الطينة وهذا كله مما يتوقف على الروح كان يحسن فلا بأس بالكلام فيها والله الموفق للصواب **نور روحاني** يكشف عن
الروح وتوابعها الروح جوهر دراك يتعلق بالبدن لتدبيره واعلم ان ارباب الملل قد اتفقوا على حدوث النفس الناطقة اذ لا قديم عندهم الا الله لكنهم
اختلفوا في انها هل تحدث مع حدوث البدن او قبله فقال بعضهم بحدوثها معه لقوله تعالى بعد تعداد اطوار البدن ثم انشأناه خلقا آخر وقال
بعضهم بل قبله لقوله صلى الله عليه وآله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام **اقول** الاخبار الدالة على ان الروح مخلوقة قبل البدن بالفي
عام او اكثر على ما وردت به الاخبار مستفيضة بل متواترة حتى لا يبقى في تقدمها ريب وقوله صلى الله عليه وآله بالفي عام المراد به تقدمها على
نوع البدن وان كان واحدا وهو بدن ابينا آدم عليه السلام والا فكل روح بالنظر الى البدن الذي خلقت له متقدمة عليه بالاف من السنين كما لا يخفى
وقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر المراد به افاضة النفس على البدن كما هو المصرح به في كلام الصادقين عليهم السلام واما الحكماء فانهم قد اختلفوا
في حدوثها فقال به ارسطو ومن تبعه ومنعه من قبله وقالوا بقدمها واما حقيقتها فلم تظهر لنا ولذا قال تعالى يسئلونك عن الروح قل
الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فان المنقول عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة انهم سئلوه عن هذه الروح التي في
البدن فعدل عن جوابهم لعلمه بان ذلك الاصلح وقيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو
نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامره سبحانه بالعدول عن جوابهم وهذا يدل على ان الانبياء المتقدمين لم يتكلموا في حقيقة الروح لان الاصلح
بحالهم والمذاهب المنقولة فيها بين اهل العلم متكثرة وقد ضبطها شيخنا البهائي نور الله ضريحه في كتاب الكشكول حيث قال المذاهب في حقيقة
النفس اعني ما يشير اليه كل احد بقوله انا كثيرة والدائرة منها على الالسنة والمذكورة في الكتب المشهورة اربعة عشر مذهبا احدها انها الهيكل
المحسوس المعبر عنه بالبدن وثانيها انها القلب اعني العضو الصنوبري اللحماني المخصوص وثالثها انها الدماغ ورابعها انها اجزاء لا تتجزى في القلب
وهو مذهب النظام ومتابعيه وخامسها انها الاعضاء الاصلية المتولدة من المني وسادسها انها المزاج وسابعها انها الروح الحيواني
ويقرب منه ما قيل انها جسم لطيف سار في البدن كسريان ماء في الورد والدهن في السمسم وثامنها انها الماء وتاسعها انها النار والحرارة
الغريزية وعاشرها انها النفس وحادي عشرها انها هي الواجب تعالى عما يقولون علوا كبيرا وثاني عشرها انها هي الاركان الاربعة وثالث
عشرها انها العناصر ونوعيتها قائمة بمادة البدن وهو مذهب الطبيعيين ورابع عشرها انها جوهر مجرد عن المادة الجسمانية وعوارض الجسمانية لها
تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف والموت هو قطع هذا التعلق وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين واكابر الصوفية والاشراقيين وعليه
استقر رأي المحققين من المتكلمين كالامام الرازي والغزالي والمحقق الطوسي وغيرهم من الاعلام وهو الذي اشارت اليه الكتب السماوية
ونطقت به الانباء النبوية واقتادت اليه الامارات الحدسية والمكاشفات الذوقية انتهى كلامه والاقتصار ان الروح وان طوى عنا
الاطلاع على حقيقتها ولذا قال الاكثر المراد من قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه انه لا يمكن معرفة الرب لكن الذي اشارت اليه الكتب
والاخبار هو ما قيل انه قريب من المذهب السابع وهو انها جسم لطيف سار في البدن وليست مجردة قال في مجمع البيان اختلف العلماء في ماهية
الروح فقيل انه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين واختاره الاجل المرتضى علم الهدى قدس وقيل هو جسم هوائي
على بنية حيوانية في كل جزء منه حيوة عن علي بن عيسى قال لكل حيوان روح وبدن الا ان فيهم من الاغلب عليه الروح ومنهم من الاغلب عليه
البدن وقيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحيوة التي يتهيأ بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابي عبد الله
محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين وقيل هو معنى في القلب عن الاسواري وقال بعض العلماء ان الله
تعالى قد خلق الروح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلو الا ترى انه ما دام في الجسد كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين
ويسمع بالاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقيا فاذا فارقه الروح بلي وفني ويكون حيا وبخروجه يكون ميتا ويكون
عالما فاذا خرج منه الروح لم يكن شيئا ويكون علويا لطيفا توجد به الحيوة بدلالة قوله تعالى في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون

يوجبون بما انهم واجسامهم قد بليت في التراب ولا يخفى ان اكثر هذه المذاهب التي نقلها الشيخ الطبرسي لم يتعرض لنقلها شيخنا الشيخ
بهاء الدين قدس الله روحه مع انه في مقام حصر المذاهب المنقولة في الكتب مما نقل عن الاجل علم الهدى طاب ثراه دان لم يكن عين المذهب
الذي نقل انه قريب من السابع لكنه قول البدء والايات والاخبار كما عرفت انما اشارت اليه ذلك لان الجزء على تفسيرهم انه الموصوف بالمكان
فهو مجرد عن المكان والالات وغيرها ولا ريب ان الاخبار قد اشتملت على اتصاف الروح باوصاف الاجسام من الصعود والهبوط والطيران
وزيارة العرش والجلوس حلقا فروي عن الصادق عليه السلام انه قال ارواحنا تزور العرش في كل ليلة جمعة وتستفيد منه العلوم ولولاه لنفد ما
عندنا كما رواه الكليني قدس الله روحه باسناده الى العرني قال خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام الى الظهر فوقف بوادي السلام كانه يخاطب الاقوام
لمباحثة عيب ثم جلست حتى مللت ثم فعلت ذلك غير مرة ثم عرضت على امير المؤمنين عليه السلام الجلوس فقال يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسة ولو
كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي
السلام وانها لبقعة من جنة عدن وفي سؤال الزنديق عن الصادق عليه السلام اخبرني الروح اغير الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك مادتها من
الدم فاذا جمد الدم فارق الروح البدن قال فهل يوصف بخفة وثقل ووزن قال الروح بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه امتلاء الزق منها فلا
يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصه خروجها منه كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن وهذا الحديث كما لا يخفى ظاهر في عدم تجردها
وروي ايضا عن الصادق عليه السلام ان ارواح المؤمنين لفي شجرة في الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها وعنه ايضا انه عليه السلام قال ان الارواح
في صفة الاجساد في شجرة في الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها فاذا قدمت الروح عليهم يقولون دعوها فانها اقبلت من هول عظيم
ثم يسئلونها الى غير ذلك من الاخبار المتضمنة لنعم الروح وتعذيبها وسيرها من مكان الى مكان وانا منها ادور فيها فوق تابوت الميت في
بجعل في القبر فيدخل فيه ويتأول هذا بارادة البدن المثالي الذي يحل فيه وقت ما في كل هذه الاوقات خلاف الظاهر ونقل عن شيخنا المعاصر
انه كان يقول بتجرد النفس قال الله سبحانه وقال قد ظهر لنا انه لا مجرد في الوجود الا الله واما تعلقها بالبدن فقال الحكماء والمتكلمون ليس
هو تعلقا ضعيفا يسهل زواله باد في سبب مع بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم بمكانه والا لتمكنت النفس من مفارقة البدن بمجرد المشية من غير حاجة
الى امر اخر وليس ايضا تعلقا في غاية القوة بحيث اذا زال التعلق بطل المتعلق مثل تعلق الاعراض والصور المادية بمحالها لما ذهبوا اليه من انها مجردة
تبقى بعد خرابه بما تحل فيه بل هو تعلق متوسط بين بين كتعلق الصانع بالالات التي يحتاج اليها في افعاله المختلفة وكتعلق العاشق بالمعشوق
عشقا جبليا الهاميا فلا ينقطع ما دام البدن صالحا لان يتعلق به النفس لانها تحبه ولا تمله مع طول الصحبة وتكره مفارقته وذلك
لتوقف كمالاتها ولذاتها العقلية والحسية عليها لانها في مبدء خلقها خالية عن الصفات الفاضلة كلها فاحتاجت الى الات تعينها على ذلك الكمال
ويحتاج الى ان تكون تلك الالات مختلفة فيكون لها بحسب كل اله فعل خاص اذا اراد فعلا خاصا كالابصار مثلا النفس الى العين فتقوى
على الابصار التام وكذا الحال في ساير الافعال ولو اتحدت الالات لاختلطت الافعال ولم يحصل لها شيء منها على الكمال فاذا حصلت لها الالات
الاحساس توصلت بها الى الادراكات الكلية ونالت حظها من العلوم والاخلاق المرضية وترقت الى اللذات العقلية بعد اخذ حظها من اللذات
الحسية فتعلقها بالبدن على وجه التصرف والتدبير كتعلق العاشق في القوة بل اقوى منه بكثير **نور** وبناء ما قاله الاجل علم الهدى وهو
الاولى يكون تعلقها بالبدن من باب تعلق الاحوال بمحالها واعلم انه قد ورد في اخبار اهل البيت عليهم السلام تعدد الارواح رواه جابر عن الباقر عليه السلام
قال خمسة ارواح في المقربين روح القدس وبه علموا جميع الاشياء وروح الايمان وبه عبدوا الله وروح القوة وبه جاهدوا العدو
وعالجوا المعاش وروح الشهوة وبه اصابوا لذة الطعام والنكاح وروح البدن وبه يدبون ويدرجون واربعة لاصحاب اليمين لفقد روح
القدس منهم وثلاثة لاصحاب الشمال لفقد روح الايمان منهم وعلى هذا نزل ما روي عنه عليه السلام لا يزني الزاني وهو مؤمن وذلك ان
روح الايمان تخرج من بدنه الى ان ينزع فان عاد الى التوبة عادت تلك الروح الى بدنه والا فارقته وكذا معنى لا يسرق السارق وهو مؤمن وما
روي من ان المؤمن لا يكذب كله منزل على هذا فان روح الايمان تفارقه حال الصدق الذنب فاذا رجع رجعت كما ورد في الروايات واذا
نام لم تفارقه روح الحيوة وان فارقه غيرها كما سيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى في نور المنام اذا عرفت هذا فاعلم ان قدماء الحكماء قالوا ان للحيوانات
نفوسا ناطقة مجردة وهو مذهب الشيخ المقتول وقد صرح الشيخ الرئيس في جواب اسولة بهمنيار الفرق بين الانسان والحيوانات في هذا الحكم
وقال القيصري في شرح فصوص الحكم ما قاله المتأخرون من ان المراد بالنطق ادراك الكليات لا التكلم مع كونه مخالفا للوضع اللغوي لا يفيدهم لانه موقوف
على ان النفس الناطقة المجردة للانسان فقط ولا دليل لهم على ذلك ولا شعور لهم بان الحيوانات ليس لها ادراك الكليات والجهل بالشيء لا ينافي وجوده

امعان النظر فيما يصدر عنها من العجائب يوجب ان يكون لها ادراك الكليات انتهى كلام القيصري بعض ان مراد المتقدمين بالنطق هو المعنى اللغوي
وبذلك صرح ابو علي بن سينا **نور ميثاقي يشتمل على التكليف الاول** اعلم ان الاخبار قد استفاضت بل تواترت
بان هذه الارواح قبل دخولها في هذه الاجساد قد حصل لها نوع من التكليف الالهي لما كانت في عالم الملكوت فقد اخذ الله سبحانه عليها
العهود المكونة والمواثيق المغلظة بانه رب واحد لا شريك له فاقروا عموما واما الاقرار بالولاية لعلي عليه السلام واهل بيته ففي احد المواثيق والعلة
الميثاق الاول وهي ارواح خالصة قبل ان تباشر الذوات فاقرت واذعنت ومن ثم قال عليه السلام قد اخذ الله لانه الائمة عليهم السلام على الناس
في يوم العهد الميثاق وفي اخذ المواثيق حداثت لهم بادر الى القبول فمن ثم كانت السعادة والشقاوة من هنالك ومن هذا قال سيد الموحد
عليه السلام ان الله سبحانه قد كتب اسماء شيعتنا واسماء ابائهم وامهاتهم من وجد منهم ومن لم يوجد الى يوم القيمة في صحيفة وتلك الصحيفة
وكانت الكتابة في ذلك الميثاق وهذه الصحيفة الان بعد ما توارثها الائمة عليهم السلام انتهت نوبتها الى مولانا صاحب الزمان عليه السلام وهي الان
عنده وكان اذا اتى رجل الى علي عليه السلام وقال له انا شيعتك كذبه علي عليه السلام وقال لست ارى لك اسما في صحيفة الشيعة فيكون ذلك لو خبا منه عنا
وكان بعض خواص الشيعة اذا دخل على الصادق عليه السلام يراه يستخرج كتابا فيسئله عنه فيقول هذا الكتاب الذي فيه اسماء شيعتنا الى يوم القيمة فيقول
عليه السلام اتحب ان ترى اسمك واسم ابيك فيقول نعم فيطلعه عليه هذا لا يكون من الارواح الا من بعد ما اعطاها الله سبحانه نوعا من الفهم والتعقل
تفهم به معنى التكليف والثواب والعقاب لانه صار ذلك التكليف الاول مشابها لاكثر احكام هذا التكليف الاخر وقد روي الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن
اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال كنا جلوسا عنده فذكرنا رجلا من اصحابنا فقلنا فيه حدة فقال من علامة المؤمن ان يكون فيه حدة قال فقلنا
له ان عامة اصحابنا فيهم حدة فقال ان الله تبارك وتعالى في وقت ما ذرأهم امر اصحاب اليمين وانتم هم ان يدخلوا النار فدخلوها فاصابهم وهج فالحدة
من ذلك الوهج وامر اصحاب الشمال وهم مخالفونا ان يدخلوا النار فلم يفعلوا فمن ثم لهم سمت ولهم وقار والايات والاخبار الدالة على اخذ الميثاق في
العالم الاول اما الايات فقال عز من قائل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان
يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون قال اكثر المفسرين معناه ان الله تعالى
اخرج ذرية ادم من صلبه كهيئة الذر فعرضهم على ادم فقال اني اخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلى ارزاقهم ثم قال الست
بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا وقيل ان الله تعالى جعلهم فهما عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ثم ردهم الى
صلب ادم والناس محبوسون بلجمهم حتى يخرج كل من اخرج من ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى ومن كفر وجحد
فقد تغير عن الفطرة الاولى وفي بعض الاخبار المعتبرة ان الخطاب هكذا الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي امامكم فقالوا بلى فنحن وائمة الاية كما
نصرفوا في غيرها من الايات فيكون هذا الميثاق مما اقروا به ايضا بولاية الائمة عليهم السلام فيكون عدم القبول لها في ميثاق اخر جمعا بين الاخبار
واعلم ان تاويل الاية على هذا المذكور مما دلت عليه الاخبار النقية السند وذهب اليه جمع كثير من المفسرين وقد رده المرتضى طاب ثراه والشيخ
الطبرسي رحمه الله وقالوا ان الله سبحانه قال واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل من ادم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته
ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك ابائهم وانهم نشؤا على دينهم وهذا يقتضي ان يكون
لهم اباء مشركون فلا يتناول ولد ادم لصلبه ايضا فان هذه الذرية المستخرجة من صلب ادم لا يخلو اما ان يكون قد جعلهم الله عقلاء
او لم يجعلهم كذلك فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وان يفهموا خطاب سبحانه وان جعلهم عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان
يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ الميثاق لا يكون حجة على الماخوذ عليه الا ان يكون ذاكرا له فيجب ان نذكر نحن الميثاق ولانه لا يجوز ان
ينسى الجمع الكثير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره واحد منهم الى غير ذلك من الاعتراضات الظاهرة الدفع التي لا ينبغي
ان نذكر في معارضة غير من الاخبار ويكون في تاويل الاية معنى اخر وهو انه سبحانه اخرج بني ادم من اصلاب ابائهم الى ارحام امهاتهم ثم رقاهم
درجة درجة علقة ثم مضغة ثم انشأ كلا منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا واراهم اثار صنعته ومكنهم من معرفته حتى كانه اشهدهم
وقال لهم الست بربكم قالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم بخلقه على توحيده وانما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعل
في عقولهم من الادلة الدالة على وحدانيته وركب فيهم من عجائب خلقه وغرائب صنعته وفي غيرهم فكانه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم
وكانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله وتعذر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة
وحقيقة والعجب ان هذا المعنى مع احتياجه الى التاويل في كل لفظ من الفاظ الاية ومع عدم اقتضاء بحر بدل عليه كيف خرجوا عليه لا حمله اذ لك المعنى

الاول مع نظائره لا لما الاخبار عليه كلام المفسرين ومن هذا ذهب ابو الهذيل في كتاب الحجة ان الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون الى ان يعلم الاطفال
في الجنة ثواب عن ايمانهم في الذر واما الاخبار فمنها ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه بسند صحيح عن حبيب السجستاني قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان
الله عز وجل لما اخرج ذرية آدم من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له وبالنبوة لكل نبي فكان اول من اخذ عليهم الميثاق بنبوته محمد بن عبد الله ص
ثم قال الله عز وجل لآدم انظر ماذا ترى قال فنظر آدم عليه السلام الى ذريته وهم ذر قد ملأوا السماء قال آدم عليه السلام يا رب ما اكثر ذريتي ولامر ما خلقتهم فما تريد
منهم بأخذك الميثاق عليهم قال الله عز وجل يعبدونني لا يشركون بي شيئا ويؤمنون برسلي ويتبعونهم قال آدم يا رب فما لي ارى بعض الذر اعظم من بعض وبعضهم
له نور كثير وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور فقال الله عز وجل كذلك خلقتهم لابلوهم في كل حالاتهم قال آدم يا رب افتأذن لي في الكلام فاتكلم
قال الله عز وجل تكلم فان روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي قال آدم يا رب فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد وطبيعة واحدة وجبلة واحدة
والوان واحدة واعمار واحدة وارزاق سواء لم يبغ بعضهم على بعض ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف في شيء من الاشياء قال الله تعالى يا آدم بروحي
نطقت وبضعف قوتك تكلفت ما لا علم لك به وانا الخالق العليم بعلمي خالفت بين خلقهم وبمشيتي يمضي فيهم امري والى تدبيري وتقديري
صائرون لا تبديل لخلقي انما خلقت الجن والانس ليعبدوني وخلقت الجنة لمن عبدني واطاعني منهم واتبع رسلي ولا ابالي وخلقت النار لمن كفر بي
وعصاني ولم يتبع رسلي ولا ابالي وخلقتك وخلقت ذريتك من غير فاقة بي اليك واليهم وانما خلقتك وخلقتهم لابلوك وابلوهم ايكم احسن
عملا في دار الدنيا في حياتكم وقبل مماتكم فلذلك خلقت الدنيا والآخرة والحياة والموت والطاعة والمعصية والجنة والنار وكذلك اردت في
تقديري وتدبيري وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم واجسامهم والوانهم واعمارهم وارزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم فجعلت منهم الشقي والسعيد
والبصير والاعمى والقصير والطويل والجميل والدميم والعالم والجاهل والغني والفقير والمطيع والعاصي والصحيح والسقيم ومن به الزمانة ومن
لا عاهة به فينظر الصحيح الى الذي به العاهة فيحمدني على عافيته وينظر الذي به العاهة الى الصحيح فيدعوني ويسألني ان اعافيه ويصبر على بلائي فاثيبه
جزيل عطائي وينظر الغني الى الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير الى الغني فيدعوني ويسألني وينظر المؤمن الى الكافر فيحمدني على ما هديته فلذلك
خلقتهم لابلوهم في السراء والضراء وفيما اعافيهم وفيما ابتليهم وفيما اعطيهم وفيما امنعهم وانا الله الملك القادر ولي ان امضي جميع ما قدرت
على ما دبرت ولي ان اغير من ذلك ما شئت الى ما شئت واقدم من ذلك ما اخرت واؤخر ما قدمت من ذلك وانا الله الفعال لما اريد لا اسأل عما افعل
ولا اسأل عما افعل وانا اسأل خلقي عما هم فاعلون وفي قوله سبحانه ولي ان اغير من ذلك ما شئت اشارة الى انه لا يجوز لك ان تقول ان الامر قد
فرغ منه كما قالت اليهود وما بهم جهلوا الخالقين من حيث لا يشعرون فانه سبحانه خلقهم على ما رآه آدم عليه السلام لكن الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وسيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى في نور الآجال والاعمار وفي الروايات ان تكليف اهل الشمال بدخول النار قد وقع مرارا كثيرة قال الصادق عليه السلام
في حديث طويل لما اراد الله ان يخلق آدم خلق تلك الطينتين ثم فرقهما فرقتين فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا باذني فكانوا خلقا بمنزلة الذر يسعى وقال لاهل
الشمال كونوا خلقا فكانوا خلقا بمنزلة الذر يدرج ثم رفع لهم نارا فقال لهم ادخلوها باذني فكان اول من دخلها محمد صلى الله عليه وآله ثم اتبعه اولوا
العزم من الرسل واوصياؤهم واتباعهم ثم قال لاصحاب الشمال ادخلوها باذني فقالوا ربنا خلقتنا لتحرقنا فعصوا فقال لاصحاب اليمين اخرجوا باذني من
النار فخرجوا لم تكلم النار منهم كلما ولم تؤثر فيهم اثرا فلما رآهم اصحاب الشمال قالوا ربنا نرى اصحابنا قد سلموا فاقلنا ومرنا بالدخول قال قد اقلتكم
فادخلوها فلما دنوا واصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا ربنا لا صبر لنا على الاحتراق فعصوا فامرهم بالدخول ثلاثا كل ذلك يعصون ويرجعون وامر اولئك
ثلاثا كل ذلك يطيعون ويدخلون ويخرجون فقال لهم كونوا طينا باذني فخلق منه آدم قال فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ومن كان من هؤلاء
لا يكون من هؤلاء الحديث وفيه دلالة على ان هذا التكليف للارواح المتعلقة بالذرات قبل ان يخلق الله آدم فلما كلفها وتبين حالها جمعها و
خلق منها آدم وطينته واما اخذ العهد والميثاق عليهم بقوله الست بربكم فالذي يظهر من الحديث السابق انه قد وقع بعد هذا التكليف بعد ان خلق
آدم وصورته فاخرج تلك الذرات من ظهره وعلق بها الارواح فاخذ عليها العهد والميثاق ولا يستبعد مثل هذا بان بدن آدم عليه السلام وهو كيف
صار معدنا للكل وان تزاحم لانك قد تحققت كبر بدنه المبارك وعظمته وان رجليه كانتا على الصفا ورأسه باب ابواب السماء مع ان الذرات
في غاية الصغر والحقارة وفي هذا اشارة لطيفة الى ان من كان اعظم احواله واحسنها كونه ذرة لم يحسن منه التجبر والكبرياء وعدم امتثال الاوامر والنواهي فكيف
تسئل عن احواله الاخرى وهي كونه نطفة مذرة ثم يندرج من النجاسة ويترقى الى ان يكون ظرفها ومعدنها ثم يصير الى حال النجاسة
الاولى فيجب على كل من مسه ولامسه ان يغتسل عن مباشرته فهو اسوء حالا من الكلب وعن هذا قال عليه السلام يا ابن آدم اني لك والكبر والفخر فان اولك جيفة
وآخرك جيفة وفيما بينهما حامل الجيفة والاقرار بالربوبية لما استهلوا لعذاب النار والتكليف اقروا به ولما اراد سبحانه امتحانهم امرهم بما فيه

كلفه فصاروا من هناك فرقتين بالاختيار والعلم والعقل والتكليف كما في احوال هذه النشأة والعهد هو الذي اخذ على الخلائق وقد ورد انها
منها سبحانه الحجر الاسود وفي الروايات عن الطاهرين عليهم السلام ان الله عز وجل لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي
عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة واول من اسرع الى الاقرار بذلك الحجر فلذلك اختاره الله عز وجل والقمه الميثاق وهو يجيء يوم
القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق وانما اخرج الحجر من الجنة ليذكر آدم عليه السلام ما
نسي من العهد والميثاق وفي الرواية ايضا انما يقبل الحجر ويستلم ليؤدي الى الله عز وجل العهد الذي اخذ عليهم في الميثاق وانما وضع الله عز وجل
الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يضعه في غيره لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق اخذه في ذلك المكان **اقول** معنى هذا والله العالم انه قد ورد في الروايات ان
الركن كان كرسيا لآدم عليه السلام في الجنة يجلس عليه والحجر قد كان فيه وهو في الجنة درة وبه اخذ الميثاق فلما انزلهما الله سبحانه الى الدنيا بقيا
على ما كانا عليه وهما في الجنة وكان عمر اذا قبل الحجر قال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله قبلك فانا اقبلك
اباك فلما بلغ كلامه الى علي عليه السلام كذبه وقال ان هذا الحجر ملك عظيم المحل يشهد يوم القيامة لمن صافحه ومن هنا ورد انه اذا استلم الحجر قال
امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة لذلك وفي الرواية ايضا انما يستلم الحجر لان مواثيق الخلائق فيه وكان اشد بياضا من
اللبن فاسود من خطايا بني آدم ولولا ما مسه من ارجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برأ واما التناسخ واما الالفة في هذا العالم فهما مسببان
عنهما في ذلك العالم ومن هذا قال الصادق عليه السلام لم تنسوا على هذا الامر وانما تعارفتم عليه ضمنه كما قال المحدثون رضوان الله عليهم انكم
نسوا على امر الذين ايها الشيعة في هذا العالم بل الله سبحانه هو الذي خاطبكم في عالم الارواح وانتم في هذا العالم تجدون تلك الالفة
والمحبة وتتعارفون بها وقد روي انه سئل الصادق عليه السلام فقيل له يا ابن رسول الله اني لأرى الرجل في النظرة الاولى لم اره قبل ذلك فيميل
قلبي اليه احبه من تلك الساعة واظن اني رأيته قبل ذلك واقول لا ادري اين رأيت هذا الرجل وبعض الناس اعاشره واجاوره مدة مديدة من العمر
وكلما رأيته كأني غريب عنه وهو غريب مني لعدم الالفة فاجاب عليه السلام بما حاصله ان الارواح ما تعارف منها ائتلف في العالم الاول وما تناكر
منها اختلف ايضا ولكن تحت احوال ذلك العالم بما حصل لها من الاشتغال بعلائق هذه الابدان لكن اذا نظرت الى الفرد في العالم القديم
تشوقت اليه بمعرفة ما ومالت بالالفة اليه اذا رأته بناء على كونه مع ذلك العالم لم ينعطف عليه في هذا العالم ولو مع الطينة المخالطة التامة
والمعاشرة الطويلة ومن هذا ما وقع في الاخبار الخاصية سبب الحزن والفرح من غير سبب يعرفه الانسان وحاصله كما قال عليه السلام ان الانسان
يكون له اخ وحبيب بعيد عنه ويصل اليه اسباب الحزن والفرح على بعده والروح من هيهنا يبصر اطلاعها على حزن ذلك الاخ البعيد
وفرحه فيفرح ويحزن في مكانه والسبب غير معروف في الظاهر ومن ثم اذا كان لبعض الارواح علاقة شديدة مع البعض الآخر يكون الحزن
والموت الذي يحيط بتلك النفس البعيدة معلوما بالمنام او بغيره لهذه النفس فاذا اضبط التاريخ كان وقت الاطلاع هنا موافقا لوقت الوقوع
هناك وله اسباب اخرى ايضا يأتي بيانها في نور الفرح والتردد ان شاء الله تعالى والدال على ذلك كله قوله صلى الله عليه وآله الارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذا حديث مستفيض رواه العامة والخاصة وجعلوه من اسرار هذه المقالة قال ابن الاثير
مجندة اي مجموعة كما يقال الوف مؤلفة ومعناه الاخبار عن مبدأ كون الارواح وتقدمها على الاجساد انها خلقت اول خلقها على قسمين من ائتلاف
واختلاف كالجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة والاخلاق في مبدأ الخلق يقول ان الاجساد
التي فيها الارواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ولهذا ترى الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار ويميل
اليهم وروي عن الباقر عليه السلام قال ان العباد اذا ... الى السماء فاذا رأت الارواح في السماء فهو الحق وملاقي في الهواء وهم الاصفياء الاول
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت فاذا تعارفت في السماء تعارفت
في الارض واذا تباغضت في السماء تباغضت في الارض وحيث عرفت مثل هذا فلا باس بمعرفة احوال الطينة لانها مناط فوائد كثيرة

نور طيني يكشف عن احوال طينة المؤمن وغيره اعلم ان الله سبحانه بمقتضى حكمته خلق طينة المؤمن من اعلى عليين وهو اعلى مكان في
الجنة وطينة الكافر وهو غير المؤمن من سجين وهو اسفل مكان في النار لكنه خلط بين الطينتين لمصالح كثيرة روى الصدوق قدس الله روحه في
كتاب علل الشرائع مسندا الى اسحق القمي قال قلت لابي جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن المؤمن المستبصر اذا بلغ في المعرفة وكمل هل
يزني قال اللهم لا قلت فيلوط قال اللهم لا قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر او فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب
ذنبا قال نعم وهو مؤمن مذنب ملم قلت ما معنى ملم قال الملم بالذنب الذي لا يلزمه ولا يصر عليه قال فقلت سبحان الله ما اعجب هذا لا يزني ولا

بلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتي كبيرة من الكبائر ولا فاحشة فقال لا تعجب من امر الله ان الله عز وجل يفعل ما يشاء لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون ثم عجب يا ابرهيم سل ولا تستحي ولا تستنكف فان هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحي قلت يابن رسول الله اني اجد من شيعتكم من يشرب
ويقطع الطريق ويخيف السبيل ويزني ويلوط ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلوة والصيام والزكوة ويقطع الرحم ويأتي بالكبائر
فكيف هذا ولم ذاك فقال يا ابرهيم وهل يختلج في صدرك شيء غير هذا قلت نعم يابن رسول الله اخرى اعظم من ذلك فقال وما هي يا ابا اسحق قال فقلت
يابن رسول الله واجد من اعدائكم ومن ناصبيكم من يكثر من الصلوة ومن الصيام ويخرج الزكوة ويتابع بين الحج والعمرة ويحرص على الجهاد ويصل الارحام
ويقضي حقوق اخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وساير الفواحش فمم ذاك ولم ذاك فسره لي يابن رسول الله وبرهنه
وبينه فقد والله اكثر فكري واسهر ليلي وضاق ذرعي فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال خذ اليك يا ابرهيم بيانا شافيا فيما سألت وعلما مكنونا من خزاين
علم الله وسره اخبرني يا ابرهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يابن رسول الله اجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم
ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن ولايتكم ومحبتكم الى موالاة غيركم والى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف
فيكم ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم وارى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين المشرق
والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم الى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم
ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع واذا سمع احدهم منقبة لكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه ويرى كراهية ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم
قال فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال يا ابرهيم ههنا هلكت العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ومن اجل ذلك قال الله عز
وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ويحك يا ابرهيم اتدري ما السبب والقصة في ذلك وما الذي قد خفي على الناس منه قلت يابن
رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه قال يا ابرهيم ان الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما خلق الاشياء لا من شيء ومن زعم ان الله عز وجل خلق
الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الاشياء قديما معه في ازليته وهويته كان ذلك الشيء ازليا بل خلق عز وجل
الاشياء كلها لا من شيء فكان مما خلق الله عز وجل ارضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا زلالا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها فاجرى ذلك
الماء عليها سبعة ايام ثم طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها فاخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الائمة عليهم السلام ثم اخذ ثفل ذلك الطين
فخلق منه شيعتنا ولو ترك طينتكم يا ابرهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم انتم ونحن شيئا واحدا قلت يابن رسول الله فما فعل بطينتنا قال اخبرك
يا ابرهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك ارضا سبخة خبيثة منتنة ثم فجر منها ماء اجاجا آسنا مالحا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فلم تقبلها
فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وائمتهم ثم مزجه بثفل
طينتكم ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا ادوا امانة ولا اشبهوكم في الصور
وليس شيء اكبر على المؤمن من ان يرى صورة عدوه مثل صورته قلت يابن رسول الله فما صنع بالطينتين قال مزج بينهما بالماء الاول والماء الثاني
ثم عركها عرك الاديم ثم اخذ من ذلك قبضة فقال هذه الى الجنة ولا ابالي واخذ قبضة اخرى وقال هذه الى النار ولا ابالي ثم خلط بينهما
فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته فما رأيته من شيعتنا من زنا
ولواط او ترك صلوة او صيام او حج او جهاد او خيانة او كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لان من سنخ الناصب
وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر وما رأيت من الناصب من مواظبته على الصلوة والصيام والزكوة والحج والجهاد وابواب البر فهو من
طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لان من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم فاذا عرضت هذه
الاعمال كلها على الله عز وجل قال انا عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وحكم لا احيف ولا اميل ولا اشطط الحقوا الاعمال السيئة التي اجترحها
المؤمن بسنخ الناصب وطينته والحقوا الاعمال الحسنة الصالحة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها الى اصلها فاني انا الله لا اله
الا انا عالم السر واخفى وانا المطلع على قلوب عبادي لا احيف ولا اظلم ولا الزم احدا الا ما عرفته منه قبل ان اخلقه ثم قال الباقر عليه السلام اقرأ هذه
الآية قلت يابن رسول الله اية آية قال قوله تعالى قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون هو في الظاهر ما تفهمونه
وهو في الباطن هذا بعينه يا ابرهيم ان للقرآن ظاهرا وباطنا ومحكما ومتشابها وناسخا ومنسوخا ثم قال اخبرني يا ابرهيم عن الشمس اذا
طلعت وبدا شعاعها في البلدان اهو باين من القرص قلت في حال طلوعه باين قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى
يعود اليه قلت نعم قال كذلك يعود كل شيء الى سنخه وجوهره واصله فاذا كان يوم القيمة نزع الله سنخ الناصب وطينته مع اثقاله واوزاره

عليهم السلام

من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وابواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن افترى ههنا
ظلما او عدوانا قلت لا يابن رسول الله قال هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون هذا يا
ابرهيم الحق من ربك فلا تكن من الممترين قال الليثي فقلت يابن رسول الله ما اعجب هذا تؤخذ حسنات اعدائكم فترد على شيعتكم وتؤخذ سيئات محبيكم فترد
على مبغضيكم قال اي والله الذي لا اله الا هو فالق الحبة وبارئ النسمة وفاطر الارض والسماء ما اخبرتك الا بالحق ولا انبأتك الا بالصدق
وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد وان ما اخبرتك به لموجود في القرآن كله قلت هذا بعينه يوجد في القرآن قال نعم يوجد في اكثر من ثلثين
موضعا في القرآن اتحب ان اقرأ ذلك عليك قلت بلى يابن رسول الله فقال قال الله عز وجل وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم الاية قال ازيدك يا ابرهيم قلت بلى يابن
رسول الله قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون اتحب ان ازيدك قلت بلى يابن رسول الله
قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل الله حسنات اعدائنا سيئات وجلال
الله ووجه الله ان هذا لمن عدله وانصافه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم الم ابين لك امر المزاج والطينتين من القرآن قلت بلى يابن
رسول الله قال اقرأ يا ابرهيم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض يعني من الارض
الطيبة والارض المنتنة فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته وصيامه وزكوته ونسكه لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى
منكم فان ذلك من قبل اللمم وهو المزاج ازيدك يا ابرهيم قلت بلى يابن رسول الله قال كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يعني ائمة دون ائمة الحق ويحسبون انهم مهتدون خذها اليك يا ابا اسحق فوالله انه لمن غرر احاديثنا
وباطن سرائرنا ومكنون خزائننا وانصرف ولا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا مستبصرا فانك ان اذعت سرنا بليت في نفسك ومالك واهلك
وولدك وعن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان الله تعالى خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة
وجعل ابدان المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم فخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر
المؤمن ومن هنا يصيب المؤمن السيئة ومن هنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحن الى ما خلقوا
منه وقال الصادق عليه السلام الطينات ثلث طينة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء هم من صفوتها
هم الاصل ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم وقال طينة الناصب من حمإ مسنون واما
المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن ايمانه ولا ناصب عن نصبه ولله فيهم المشية وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل لما
اراد ان يخلق آدم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام في اول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة من السماء السابعة الى السماء الدنيا واخذ من كل سماء
تربة وقبض قبضة اخرى من الارض السابعة العليا الى الارض السابعة القصوى فامر الله عز وجل كلمته فامسك القبضة الاولى بيمينه والقبضة
الاخرى بشماله ففلق الطين فلقتين فذرا من الارض ذروا ومن السموات ذروا فقال للذي بيمينه منك الرسل والانبياء والاوصياء
والصديقون والمؤمنون والسعداء ومن اريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال وقال للذي بشماله منك الجبارون والمشركون و
الكافرون والطواغيت ومن اريد هوانه وشقوته فوجب لهم ما قال كما قال ثم ان الطينتين اختلطتا جميعا وذلك قول الله عز وجل
فالق الحب والنوى فالحب طينة المؤمنين التي القى الله تعالى عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير وانما سمي النوى من اجل انه
نأى عن كل خير وتباعد عنه وقال الله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي الذي يخرج من الميت هو المؤمن الذي تخرج طينته
من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل او من كان ميتا
فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حياته حين فرق الله عز وجل بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة
بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله الى النور وذلك قوله عز وجل لينذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين وقال الصادق عليه السلام ان الله خلقنا من عليين وخلق ارواحنا من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتنا من عليين و
خلق اجسادهم من دون ذلك فمن اجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحن الينا وعن الصادق عليه السلام ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور
خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه
نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقنا منه

مضيئا الا للانبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس وسائر الناس همج للنار والى النار **أقول** هذا بعض ما ورد في الطينة وقد روي في هذا المعنى اخبار كثيرة باسانيد متعددة تركنا نقلها هاهنا حذرا من التطويل ولانها في المعنى راجعة الى ما ذكرناه ولا بد من الكلام على هذه الاخبار و الكشف عن معناها لان ظاهرها ان يكون الانسان في هذا العالم مجبورا على كل افعاله وليس له اختيار اذ افعاله بمقتضى الطينة فيخرج هو عن حالة الاختيار ويكون هذا الاخبار دليلا لمن قال بان العبد مجبور على افعاله كالاشاعرة ومن حذا حذوهم فنقول الكلام فيها ثم ببيان الامر الاول في تصحيح الفاظها فنقول قول ابي اسحق الليثي المؤمن المستبصر المراد به من يكون له بصيرة تامة في امور الدين واما قوله عليه السلام اللهم لا الى الزنا وما بعده وتفسيره صدق هذه الكبائر فهو اشارة الى ما حققه عليه السلام بعيد هذا من ان سبب ارتكاب المؤمن هذه الكبائر هو مزج الطينتين فهذه الذنوب وان صدرت منه ظاهرا او هو آلة لها لكنها في الحقيقة قد كان مصدرها غيره وهو الماء الذي دخل في طينته حال المزج بطينة الكافر فالكافر في الحقيقة هو الفاعل لهذه الافعال وقوله عليه السلام وما ذكره في تفسيره اشارة الى قوله تعالى في صفة ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فالزنا وما ذكر بعده من كبائر الذنوب وفواحشها واللمم ما الم من الذنب وصغر من قولهم الم بالمكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله كالنظرة والغمزة والقبلة وقيل المراد باللمم كل ذنب لم يذكر عليه حد ولا يستحسر معناه ولا يمل استفعال من حسر اذا اعيا وتعب وقوله فكيف هذا ولم ذاك اي كيف صدرت منه هذه الذنوب ولم نفيتها عنه سابقا مع وقوعها منه ظاهرا ويجوز ان يكون قوله عليه السلام ولم ذاك تاكيدا للسابق بقرينة ما سبق وقوله وضاق ذرعي معناه انه عجزت عن البلوغ اليه من قولهم مددت ذرعي اليه فبلغه ذراعي ومد ما لديه فقصر عنه ذراعي لان تناول المحسوسات انما يكون باليد غالبا واتسع فيه فاستعمل في تناول المعقولات والنظر اليهم هم فلان وفلان وفلان ومن حذا حذوهم وقوله عليه السلام العاملة الناصبة اشارة الى الاية وهي هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية وفسرت تارة بانها عاملة في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وارتقاؤها دائبة في صعودها وهبوطها واخرى بانها عملت ونصبت في الدنيا في اعمال لا تجد بها نفعا في الاخرة وهذا يؤول الى ما اراده عليه السلام هنا فان المراد هنا انها عاملة لاعمال الخير ظاهرا ولكنها نصبت العداوة لاهل بيت نبينا ومحبيهم فلا ينفعها ما عملت و الاية الاخرى التي تلفت منها هاهنا هي قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل الاية فالمراد بها اعمالهم الحسنة كصلة الرحم والعبادات والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي بعض الاخبار ان الله سبحانه في القيامة يامر بجماعة باعمالهم الحسنة فتؤتى اليهم وهم ينظرون اليها لما هم عليه من بضاعتهم كالثياب القبطية فيفرحون بها ويكونون في اشد ما يكون من الحاجة اليها فاذا دنت اليهم ارسل الله اليها ريحا عاصفة ففرقتها في الهواء وجعلها هباء منثورا وهذا هو احد معاني قوله سبحانه ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقوله عليه السلام اعرض عليها ولايتنا اهل البيت يدل على ما قدمنا من ان الله سبحانه قد اعطى الجمادات نوعا من الشعور والفهم تعرف به خالقها ومبدعها وتسبح وتعرف به اولياءه الحجج على الخلق وبه قبلت بعضها ولاية الائمة عليهم السلام فمن قبلها كان نباتا حلوة محلا للثمار والزرع ومن لم يقبلها من الارض كانت مالحة منتنة سبخة ليس فيها مدخل للخير بوجه من الوجوه وقد عرضت على الحيوان فمن قبلها صار مباحا كالحلال الاكل ومن لم يقبلها كان خبيثا حرام الاكل لا ياكله الا المخالفون كالجري واشباهه وكذلك الطيور فانه قد روي ان العصفور يحب فلانا وفلانا وهو شيء ينبغي قتله بكل وجه واعدامه اكله وكذا ضروب المطعومات والثمار الحلوة والمرة والبقول وقوله عليه السلام اجاجا اسنا الاجاج الملح الشديد الملوحة والاسن المتغير الذي هو النتن الاصل من كل شيء واما قوله واوزار الذين يضلونهم بغير علم الاية فانطباقه على ما هنا مشكل وذلك لان مخالفينا لم يضلونا ويمكن ان يراد اما اضلال علمائهم لجهالنا فانه قد يقع وان كان نادرا واما ان يكون تشبيها ومثلا لحمل الاوزار وفائدته دفع الاستبعاد من ان يكون الانسان في القيامة يحمل اوزار غيره واثامه ولعل هذا هو الاولى والاصوب في الجواب ان ما يقع من المؤمنين من الذنوب والمعاصي انما هو بسبب مزج الطينتين وسراية خباثة طينة الكافر وكان الذي اضل المؤمن حتى ارتكب الفواحش هو الكافر فالكافر قد اضل المؤمن وهو لا يعلم لان مخالطته ما وقع في العالم الاول في كل منهما قد تبينه واما قوله عليه السلام في الحسين عليهما السلام من طينة عليين فالمراد بالعليين اما السماء السابعة واما اعلى مكان في الجنة كما ان لاهل اللعنة سجين اسفل مكان في النار وقوله عليه السلام قلوبهم وابدانهم الظاهر ان المراد بالقلوب هنا الارواح بقرينة ما سبق اطلق عليها لشدة العلاقة بينهما فان اهل العقول من الحكماء والاطباء قالوا ان الروح انما تتعلق اولا بالقلب فتنبعث منه الى الاعضاء وقوله لازب قال في القاموس لزب الطين ككرم لزوبا لصق وصلب وقوله من حما مسنون الحما الطين الاسود المنتن واما قوله واما المستضعفون الظاهر ان المراد منهم مستضعفو المخالفين وهم من لم يعاند على الحق ولم

ينصب عليه ولم يبغض احدا من المؤمنين على الدين وهم طائفة من جهال اهل الخلاف وقول الصادق عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام الى ابنائه في ما تقدم من ان الملك الذي اخذ الطينة هو ملك الموت واما جبرئيل فقد رجع عن اخذ التربة وذلك لانه رجع عن اخذها جبرئيل عليه السلام هي طينة ابينا ادم وحده وهذه الماخوذة هي طينة كل المخلوقات من ادم واولاده ويحتمل العكس الامر الثاني في الكشف عن معناها فنقول قد سلك الاصحاب رضوان الله عليهم فيها مسالك مختلفة واولها ما صار اليه سيدنا الاجل علم الهدى طاب ثراه من انها اخبار احاد مخالفة للكتاب والاجماع فوجب ردها فلذلك طرحها كما هو مذهبه في اخبار الاحاد انها اذا وردت وذلك لان الكتاب والاجماع قد دلا على ان صدق الحسنة والسيئة انما هو باختيار العبد وليس فيه مدخل للطينة بوجه من الوجوه والجواب ان اصحابنا قد رووا هذه الاخبار بالاسانيد المتكثرة في الاصول وغيرها فلم يبق مجال لنا في التكلم في ردها والحكم عليها بانها اخبار احاد بل صارت اخبارا مستفيضة بل متواترة واما مخالفتها للكتاب والاجماع فسيأتي الجواب عنه وثانيها ما ذهب اليه ابن ادريس من انها اخبار متشابهة يجب الوقوف عندها وتسليم امرها اليهم عليهم السلام فان كلامهم يتنوع كالقران الى محكم ومتشابه ونحو ذلك وهذا اقرب من الاول واسلم عاقبة منه لكن يرد عليه ان هذه الاخبار قد القاها الائمة عليهم السلام الى الشيعة للتفهم والتعليم وان يعقلوا معانيها كما القيت اليهم ولعلهم قد فهموا معانيها بقرائن الحال والمقال وثالثها ما صار اليه بعض المحدثين من حملها على المجاز والكناية كما يقال في العرف لمن اسدى خيرا الى عباد الله وحسن خلقه هذا رجل قد عجنت طينته بفعل الخير وحب الكرم والتقوى وهذا في غاية البعد بل حمل هذه الاخبار خصوصا الخبر الاول على مثل هذا غير محتمل بوجه من الوجوه وان احتمله بعض اخبار هذا الباب ورابعها وهو المتهوفى لنا وبل هذه الاخبار وما ضاهاها مما ظاهره الجبر ونفي الاختيار الوارد في كل الاخبار انه يشير الى العلم الالهي فانه سبحانه قد علم الاشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها وقد علم في الازل احوال الخلق في الابد ما ياتونه وما يذرونه بالاختيار منهم فلما علم منهم هذه الاحوال التي انها تقع باختيارهم عاملهم هذه المعاملة كالخلق من الطينة المنتنة والاحوال السابقة روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن ابي عمير قال سالت ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه فقال الشقي من علم الله عز وجل وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال الاشقياء والسعيد من علم الله عز وجل وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال السعداء قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وآله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فقال ان الله عز وجل خلق الجن والانس ليعبدوه فيسر كلا لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى وهذا الحديث الشريف يكشف عن فرد واحد من افراد هذه المقالة ولكن الظاهر ان حكم ما عداه حكمه لاتحاد الطريق وخامسها ما خطر بالبال لكن اخذ من كلام الطاهرين عليهم السلام وملخصه انه قد تحقق من الاخبار السابقة ان خلق الارواح قد كان قبل خلق عالم الذر وقد اجج سبحانه نارا وكلف تلك الارواح بالدخول اليها فمنهم من بادر الى الامتثال ومنهم من تاخر عنه ولم يات به فمن هنا جاء الايمان والكفر ولكن بالاختيار فلما اراد سبحانه ان يخلق لتلك الارواح ابدانا تتعلق بها جعل لكل نوع من الارواح نوعا مناسبا له من الابدان كان جعل للارواح الطيبة ابدانا تناسبها وكذا للارواح الخبيثة فيكون ما صنع هنا جاريا مجرى تلك التكاليف السابقة عليها مزج الطينتين اثر ذلك المزج في وقوع الاعمال الحسنة وضدها فان قلت اذا كان الحال على هذا المنوال فلاي شيء قال الصادق عليه السلام لابي اسحق الليثي لا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا وان اطلعت غيره على هذا ابتليت في نفسك ومالك واهلك وما معنى هذه التقية ومن اي فريق يكون قلت يجوز ان يكون هذه التقية من المخالفين بانهم اذا سمعوا هذا العلم علموا ان القران ليس المراد باهل الشمال المذكورين فيه الا هم ومثل هذا مما ينبغي فيه قطعا ويجوز ان يكون تقية او ابقاء على الشيعة فان عوامهم اذا سمعوا بمثل هذا اتكلوا على الاتيان بانواع المحارم والذنوب فيكون ذلك قد تقرر اذ نوبا تزيد على ما يقتضيه مزج الطينتين لانك قد تحققت ان اللمم وهي الصغائر القليلة قد يفعلها المؤمن بمقتضى مادته وطبيعته واما الكبائر كالزنا واللواط ونحو ذلك فهو انما يفعلها بمقتضى ما وصل اليه من خلط الطينتين فاذا اطلع على مثل هذا الحديث وتعمد افعال الكبائر لحصول اللذة الدنيوية ولعله يأتي بها الاخروية انما هو على غيره فقد اتى بفعل من مادته وطبيعته وزاد على ما اتى اليه من حيث المزج لان معاني المزج هي المعاصي المتعارفة الوقوع في كل الاعصار بمقتضى الدواعي واما اذا كان الداعي ما عرفت من انها تؤدي على الغير وان فعلها هو فلا يكون فعلها من المعاصي المتعارفة فيكون اثما الى طاهنة وطينته لا من قضية المزج فتامل وتفكر في هذا المقام وقد بقي هاهنا ابحاث شريفة وشحنا بها شرحنا على الصحيفة

نور على تقدير يكشف عن بعض احوال علمه القديم وتقديره الازلي سبحانه وتعالى اعلم ان المتكلمين قد ذهبوا الى ان علمه تعالى قد تعلق بالمفهومات كلها الممكنة والواجبة والممتنعة ويحيط بالكليات على الوجه الكلي وبالجزئيات على الوجه الجزئي وقد خالف في هذا الدهرية وقدماء الفلاسفة وافترقوا فرقا فالفرقة الاولى من الدهرية ذهبوا الى انه لا يعلم نفسه قالوا لان العلم نسبة والنسبة لا تكون الا بين شيئين متغايرين ولا تغاير بين الشيء ونفسه والجواب منع كون العلم نسبة بل هو اما عين الذات او صفة حقيقية ذات نسبة الى المعلوم ونسبة الصفة الى الذات ممكنة سلمنا كونه نسبة لكن لا نسلم ان الشيء لا ينسب الى ذاته نسبة علمية فان التغاير

الاعتباري كما في تعقل هذه النسبة وكيف لا يكون كذلك والواحد يعلم نفسه مع عدم التغاير بالذات الفرقة الثانية قدماء الفلاسفة قالوا انه لا يعلم شيئا تعالى عما يقولون علوا كبيرا ودليلهم انه لو علم لعلم نفسه اذ علمه بنفسه كونه عالما بشئ مع علمه انه يعلم وذلك يقتضي علمه بنفسه وقد بينا امتناعه ومذهب الفرقة الاولى والجواب انه مبني هذا على قول الفرقة الاولى وقد عرفت الجواب عنه الفرقة الثالثة قالوا انه عالم بذاته ولكن ليس عالما بغيره واستدلوا عليه بان العلم بالشئ غير العلم بغيره من الاشياء الاخر والا يلزم ان من علم شيئا علم جميع الاشياء لان العلم به عين العلم بها وهو باطل واذا كان العلم بهذا الشئ مغايرا للعلم بذلك الشئ فيكون له بحسب كل معلوم علم على حدة فيكون في ذاته كثرة متحققة غير متناهية وهي العلوم بالمعلومات التي لا تتناهى وذلك محال والجواب ان العلم واحد والتكثر انما هو واقع في الاضافات والنسب الى المعلومات والعلم واحد لكنه كثير الاضافات والتعلقات الفرقة الرابعة قالوا انه لا يعقل غير المتناهي اذ المعقول متميز عن غيره وغير المتناهي لا يتميز عن غيره بوجه من الوجوه والا كان له حد وطرف يتميز به عن الغير واذا كان كذلك فهو غير متناه والجواب انه معقول له من حيث عدم التناهي يعني ان المجموع من حيث هو مجموع متميز عن غيره بوصف اللاتناهي ومعقول بحسبه او نقول ان المعقول هو كل واحد واحد من غير المتناهي وهو متميز عن غيره من تلك الاحاد من غيرها ولا يضر في تميز كل واحد واحد عدم تميز الكل من حيث هو كل او نقول لا نسلم ان المعقول المتميز يجب ان يكون له حد ونهاية يمتاز بهما عن غيره وانما يكون كذلك لو كان تعقله بتميزه عن غيره منحصرا في الحد والنهاية وهو ممنوع لان وجوه التميز لا تنحصر فيه الفرقة الخامسة وهم جمهور الفلاسفة قالوا انه سبحانه لا يعلم الجزئيات المتغيرة واستدلوا عليه بانه اذا علم مثلا ان زيدا في الدار الان ثم خرج زيد منها فاما ان يزول ذلك العلم ويعلم انه ليس في الدار او يبقى ذلك العلم بحاله والاول يوجب التغير في ذاته من صفة الى اخرى والثاني يوجب الجهل وكلاهما نقص يجب تنزيهه تعالى عنه قالوا وكذلك لا يعلم الجزئيات المتشكلة وان لم يكن متغيرة كاجرام الافلاك الثابتة على اشكالها لان ادراكها انما يكون بالالات الجسمانية وكذا الحال في الجزئيات المتشكلة المتغيرة اذ قد اجتمع فيها المانعان بخلاف الجزئيات التي ليست متشكلة ولا متغيرة فانه يعلمها بلا محذور كذاته تعالى وذوات العقول والجواب منع لزوم التغير فيه فان التغير انما هو في الاضافات لان العلم اما اضافة محضة او صفة حقيقية ذات اضافة فاللازم انما هو تغير الاضافات فقط فلا يلزم التغير في صفة موجودة بل في امر اعتباري وهو جائز وادراك المتشكل انما يحتاج الى الالة الجسمانية اذا كان العلم حصوليا لا حضوريا واما اذا كان اضافة محضة او صفة حقيقية ذات اضافة بدون الصورة [illegible] منهم قالوا ان الله سبحانه لا يعلم الجميع بمعنى سلب الكل اي رفع الايجاب الكلي لا بمعنى سلب الكلي كما زعمه الفرقة الثانية قالوا لو انه علم كل شئ فاذا علم شيئا علم انه علمه لان هذا العلم شئ من الاشياء ومفهوم من المفهومات وكذا علم علمه بعلمه لانه شئ اخر ويلزم التسلسل في العلوم والجواب انه تسلسل في الاضافات لا في امور موجودة والتسلسل في الاضافات غير ممتنع هذا محصل مقالاتهم وهو تعالى علوا كبيرا عن هذه المقالات [illegible] من يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة السوداء في الليلة السوداء وما ذهبوا الى هذه المذاهب السخيفة الا لعدم اعتقادهم [illegible] على الملائكة والباري سبحانه [illegible] القول هذه المزخرفات لانه سبحانه قد ضمن ارزاق مخلوقاته في كل [illegible] الجزئية وايضا الرزق في كل الاحوال موقوف على العلم بها كما لا يخفى وفي الرواية ان موسى عليه السلام قال يوما يا رب ارني [illegible] رزقك للعباد فقال له اذا كان غدا فامض الى ساحل البحر وانظر ما ترى فلما كان من الغد اقبل الى الساحل فرأى حيوانا صغيرا ابيض من البر في فمه طعمة فاقبل حتى وصل الى جوف البحر وطلعت ضفدع من البحر واخذت تلك الطعمة من فمه فغاصت تحت الماء فقال الله تعالى لموسى ع اضرب بعصاك البحر حتى يصير لك طريق واتبع الضفدع فتبعها في بطن البحر وهي تسعى حتى بلغت بطن البحر واذا بصخرة سوداء مربعة وفيها ثقب فخرجت نملة من ذلك الثقب واخذت الطعمة من فم الضفدع ودخلت فامر موسى بفلق الصخرة فلما فلقها نصفين رأى في بطنها دودة عمياء ورأى تلك الطعمة في فم تلك الدودة تأكل منها فقال موسى سبحانك ما اعجب امرك كيف تسوق رزقهم وحكي في بعض السير والتواريخ ان ملكا من الملوك كان جالسا يتغدى وفوق طعامه دجاجة مطبوخة فلم يشعر الا وقد انكب عليه حدأة من الهوى فاخذت تلك الدجاجة من فوق طعامه فغضب لهذا وركب فرسه مع جماعة من عسكره وطلب الحدأة حتى امضوا في طلبها فوصلت الى جبل عال ومضت خلف الجبل فتراكضوا اعوانهم ورقوا ذلك الجبل فلما صعدوا الى قلته ونظروا الى خلف الجبل رأوا تلك الحدأة قد نزلت على رجل مضروب بالاوتاد يداه ورجلاه وبلغ على قفاه فقربت اليه الحدأة وجعلت تقطع لحم تلك الدجاجة بمنقارها وتجعله في فمه قطعة قطعة حتى [illegible] ذلك الرجل فلما فرغ من هذا طارت الى عين ماء في ذلك الجبل وحملت الماء في حوصلتها واتت اليه وسقته اياه ثم طارت فاتى اليه ذلك السلطان مع اصحابه وحلوا اوتاده واطلقوه وسألوه عن قصته فقال اني تاجر وقد قطع علي اللصوص هذا الطريق فاخذوا مالي واتفقوا على ان يجعلوني فوق هذا الجبل هكذا لاموت

فلما مضوا عني وبقيت يوما على هذا الحال اتت الي هذه الحدأة مع طعمة وما وصلت سقتها هذه في كل يوم مرتين كما شاهدتم فلما رأى السلطان كيف يوصل الله سبحانه رزقه الى عباده قال لعن الله من اهتم للرزق وترك الملك واشتغل بالعبادة حتى مات ومن هذا النحو كثير لا نطول بذكره الكتاب ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول قد ذهب الاشاعرة وهم اكثر المخالفين الى ان علمه سبحانه بالاشياء في الازل علة لوقوعها في الابد فكل ما يقع في هذا العالم من الشرور والمعاصي فهو مستند معلول لذلك العلم القديم حتى ان بعضهم ربما لاط او زنى ولما عنف اجاب بان الله سبحانه قد علم مني ذلك في الازل فلو لم افعله لكان قد انقلب علمه سبحانه جهلا فهو على هذا يرى ان له الاجر والاحسان على الله تعالى حيث انه لم يخالف علمه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومن هذا الاصل ذهبوا الى ذلك الفرع القبيح الذي امتازوا به عن جميع الملل والاديان وهو القول بان العبد ليس له قدرة ولا اختيار على افعاله بل المؤثر فيها والموجد لها هو الله سبحانه فهو الذي اجبر عبده على الكباير والمعاصي ومع هذا عاقبه عليها لانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والتحقيق ان علمه سبحانه تابع للمعلوم والمعلوم كاشف عنه فعلى اي نحو وقع المعلوم يكون كاشفا عن ان الله سبحانه قد علمه على هذا النحو لان علمه الازلي غير معلوم لنا وانما نعلمه بوقوع المعلوم والاشاعرة قالوا ان المعلوم تابع للعلم ونحن نقول ان العلم تابع للمعلوم وسيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى في نور افعال العباد واما القدر ومثله القضاء فالكلام فيهما مشكل ومع ذلك فقد ورد النهي عنه عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام روى الصدوق باسناده الى الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام في القدر الا ان القدر سر من سر الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر خالص لله عز وجل عمقه ما بين السماء والارض عرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو مرة ويسفل اخرى في قعره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الله الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله عز وجل في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير وهذا انما يدلك على ان تحقيق هذا المقام مما يحجب عن ابصار العقول ولا ينبغي التفكر فيه لانه يؤول الى مكان دقيق يرجع العقل عنه متلبسا بمذهب اهل الجبر ولكن لا بد لنا من الكلام في نوعين من انواع الاحاديث النوع الاول الاخبار الدالة على انه سبحانه قد قضى وفعل ما كان وما يكون ولم يبق شئ من افعاله الابدية يحتاج الى الصنع جديدا فهو قد فرغ من الامر منها ما رواه علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة وروى ايضا باسناده الى عبد الرحيم القصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ن والقلم قال ان الله تعالى خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد [illegible] وكان اشد بياضا من الثلج واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فكتب القلم في رق اشد بياضا من الفضة واصفى من الياقوت ثم طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق ابدا فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها اولستم عربا فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب اوليس ينسخ من كتاب اخر من الاصل وهو قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وروى الصدوق طاب ثراه هذا المضمون باسانيد متعددة وكذا رواه العياشي ايضا وروى الصدوق طاب ثراه انه هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وفي قباء اسود ومنطقة فيها خنجر فقال يا جبرئيل ما هذا الزي فقال زي ولد عمك العباس يا محمد ويل لولدك من ولد عمك العباس فخرج النبي صلى الله عليه وآله الى العباس فقال يا عم ويل لولدي من ولدك قال يا رسول الله افاجب نفسي قال جرى القلم بما فيه وروى هذا الحديث اوحى الله الى نبي من انبيائه قل للمؤمنين لا يلبسوا لباس اعدائي ولا يطعموا مطاعم اعدائي ولا يسلكوا مسالك اعدائي فيكونوا اعدائي كما هم اعدائي قال الصدوق في عيون اخبار الرضا عليه السلام لباس الاعداء هو السواد ومطاعم الاعداء هو النبيذ والمسكر والفقاع والطين والجري والمارماهي والوبار والطافي وكل ما لم يكن له فلوس من السمك والارنب والضب والثعلب وما لم يدف من الطير وما استوى طرفاه من البيض والدبا من الجراد وهو الذي لا يستقل بالطيران والطحال ومسالك الاعداء مواضع التهمة ومجالس شرب الخمر والمجالس التي فيها الملاهي ومجالس الذين لا يقضون بالحق والمجالس التي تعاب فيها الائمة عليهم السلام والمؤمنون ومجالس اهل المعاصي والظلم والفساد فاما لبس السواد للتقية فلا بأس به كما رواه حذيفة انه قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام بالحيرة فاتاه رسول ابي العباس الخليفة يدعوه فدعا بممطر احد وجهيه اسود والاخر ابيض فلبسه ثم قال عليه السلام اما اني البسه وانا اعلم انه لباس اهل النار فاذا صح هذا [illegible] من قوله جرى القلم بما فيه فقد صح [illegible] ان الله سبحانه قد فرغ من الامر وافقنا لما قال الله اليهود فانهم قالوا انه تعالى [illegible] يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة وفرغ يوم السبت من كل شئ [illegible]

سبحانه من جميع اشقيا الخلق ردّ الله عليهم باللعن وانه ليس كما يقولون بل هو كل يوم في شأن وكما يقضي ويحكم ويعزل وينصب ويمحو
ويثبت فلت هذه الاخبار الجملة وقد ورد في هذا المعنى اخبار مفصلة منها ما روي في تفسير قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين الاية ان الولد اذا كمل له اربعة اشهر في بطن امه بعث الله ملكين خلاقين فيقتحمان في بطن المراة من فمها فيصلان الى
الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر
وسائر الجوارح ثم يوحي الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهته وفيه
صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شانه فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويختمان الكتاب
ويجعلانه بين عينيه والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ومنها ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه عن الباقر عليه السلام قال ان الله
تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى الملائكة فذلك علم موقوف عنده
اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فلا يقضيه فاما العلم الذي يقدره الله عز وجل ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم الينا ويحوذ له من الاخبار الدالة على ان علمه سبحانه نوعان منه ما علمه ملائكته ورسله صلوات الله عليهم لكنه يجري فيما بين السموات والارض
فذلك لا يكون فيه محو ولا اثبات ولا تغيير ولا تبديل وعلم استاثر به في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ فذلك الذي تدخل فيه انواع التغييرات
والمحو والاثبات فان قلت اذا كان ذلك العلم مما يتغير لزم التغير في علمه القديم فيلزم التغير في الذات لانها عين العلم قلت ان المتغير هو العلم
الذي ابرزه الى القلم واللوح المحفوظ وكتبه فيه لا العلم الذي هو عين الذات بل انما يقع التغيير والتبديل في العلوم المكتوبة في الالواح
الالهية بسبب العلم القديم الذي علم به الاشياء قبل وجودها واما العلم القديم الذاتي فلا يقال له تقدير ولا حكم ولا مكتوب نعم اذا برز الى
الوجود الخارجي اتصف بهذه الصفات كما ان السلطان اذا علم انه يصنع غدا في مملكته الفعل الفلاني فقبل امره به وابرازه الى الوجود لا يتصف
بالقضاء والحكم والامر نعم يتصف بالتفكر لمكان التروي والتفكر في حقه لا في حق الله سبحانه فالحاصل ان الذي كتبه القلم وختم عليه
وقوله جرى القلم بما فيه علوم تدخلها المشية والتغيير لمكان المصالح بل ربما وقع المحو والاثبات في العلوم الخارجة الى الانبياء كما قال
امير المؤمنين عليه السلام لولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وكما وقع في شان الذي اخبر عيسى عليه السلام بموته فلما كان الغد ولم يمت قال له الحواريون يا روح الله لم يمت فقام معهم اليه فراى الرجل حاملا
حزمة حطب فقال له ضعها في الارض فلما وضعها قال له حلها فحلها فراى فيها حية سوداء عاضة على حجر صلب فقال له يا عبد الله هذا الذي ارسل
اليك ليقتلك فما فعلت في يومك حتى كفه الله عنك فقال يا روح الله كان عندي رغيف فتصدقت به على فقير فقال نعم هذا الحجر الذي شرح وهذا
الثعبان هو الرغيف الذي تصدقت به ووقع مثله في اخبار نبينا محمد صلى الله عليه وآله وهذا لا يلزم منه تكذيب الانبياء عليهم السلام لاشتماله
على تصديقهم في الاخبار وظهور معجزة على يديهم وان المحو والاثبات انما كان لهذا السبب الخاص النوع الثاني في اخبار القضاء الدالة
على انه تعالى قضى على كل شيء من الخير والشر وافعال العباد كلها روى الصدوق ره باسناده الى الحسين بن علي عليهما السلام قال سمعت ابي علي بن ابي طالب عليه السلام
يقول الاعمال على ثلثة احوال فرايض وفضايل ومعاصي فاما الفرايض فبامر الله عز وجل وبرضا الله وبقضاء الله وتقديره ومشيته وعلمه
واما الفضايل فليست بامر الله ولكن برضا الله وبقضاء الله وبقدر الله وبمشيته وبعلمه واما المعاصي فليست بامر الله ولكن بقضاء الله وبقدره
وبمشيته وبعلمه ثم يعاقب عليها وعن الصادق عليه السلام انه جاء اليه رجل فقال له بابي انت وامي عظني موعظة فقال عليه السلام ان كان الله تبارك وتعالى
تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان الخلف من الله عز وجل
حقا فالبخل لماذا وان كان العقوبة من الله عز وجل النار فالمعصية لماذا وان كان الموت حقا فالفرح لماذا وان كان العرض على الله عز وجل
حقا فالمكر لماذا وان كان الشيطان عدوا فالغفلة لماذا وان كان الممر على الصراط حقا فالعجب لماذا وان كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا وان كانت
الدنيا فانية فالطمانينة اليها لماذا الى غير ذلك من الاخبار الدالة على انه تعالى قد قضى الخير والشر وقضى جميع افعال العباد وقد ذهب الى
قبل علماء العامة بل الى عام وظاهرها يوافق مذهب الاشاعرة القائلين بان افعال العباد مخلوقة لله تعالى والعبد محل للفعل ودليل لهذا القصد
مدحه في افعال تلك الجواب عن هذا هو انه قد ذكر جماعة من قدمائنا المحدثين ان القضاء يقال على عشرة معان اولها العلم ومنه قوله تعالى الا حاجة
في نفس يعقوب قضاها يعني علمها وثانيها الاعلام ومنه قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل وقوله وقضينا اليه ذلك الامر اي اعلمنا وثالثها
الحكم ومنه قوله تعالى يوم يقضي بالحق يعني يحكم وروى يزيد بن عمير الشامي قال سالت علي الرضا عليه السلام بمرو فقلت له يا ابن رسول الله روى لنا

عن الصادق عليه السلام انه قال لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين فما معناه فقال عليه السلام من زعم ان الله عز وجل يفعل افعالنا ثم يعذبنا
عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله فوض امر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض والقائل بالتفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول الله فما امر بين امرين
قال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنه فقلت فهل لله مشية وارادة في ذلك فقال اما الطاعات فارادة الله ومشيته
الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها وارادته ومشيته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والعقوبة عليها والخذلان لها فقلت فلله
فيه القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير او شر الا ولله فيه القضاء فقلت فما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقون على اعمالهم
من الثواب والعقاب في الدنيا والاخرة ورابعها القول ومنه قوله تعالى والله يقضي بالحق اي يقول بالحق وخامسها الحتم كما قال تعالى فلما قضينا
عليه الموت يعني حتمناه فهو القضاء الحتم وسادسها الامر ومنه قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي يعني امر ربك وسابعها الخلق كما قال
فقضيهن سبع سموات في يومين يعني خلقهن وثامنها الفعل ومنه قوله تعالى فاقض ما انت قاض اي افعل ما انت فاعل وتاسعها الاتمام نحو فلما قضى
موسى الاجل اي اتمه وقوله ايما الاجلين قضيت اي اتممت وعاشرها الفراغ من الشيء ومنه قوله عز وجل قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقول
القائل قد قضيت لك حاجتك اي فرغت منها اذا عرفت هذا فاعلم ان القضاء في كل خبر يحمل على معنى من المعاني المناسبة له فما وقع في الروايات من
قولهم عليهم السلام ان الاشياء كلها بقضاء الله وقدره تبارك وتعالى يعني ان الله عز وجل قد علمها وعلم مقاديرها وله عز وجل في جميعها حكم
من خير او شر فما كان من خير فقد قضاه بمعنى انه امر به وحتمه وجعله حقا وعلم مبلغه ومقداره وما كان من شر فلم يامر به ولم يرضه ولكنه
عز وجل قد قضاه وقدره بمعنى انه علم بمقداره ومبلغه وحكم فيه بحكمه واما المعاصي فقضاء الله عز وجل فيها حكمه فيها ومشيته فيها نهيه عنها و
قدره فيها علمه بمقاديرها ومبالغها وهذا كله ماخوذ من كلام قدماء المحدثين الذين لا يتكلمون الا عن الاخبار الواضحة ومن الاخبار الواردة
بظواهرها مثل ما تقدم من اثباتها كون الضلال والاضلال عنه تعالى لفظ الفتنة فانه قد نسب في الايات والاخبار اليه سبحانه والجواب عنه ايضا ان
الفتنة كما يستفاد من الاحاديث والمحدثين يقال على عشرة اوجه اولها الضلال وهو ظاهر وثانيها الاختبار ومنه وفتناك فتونا وقوله
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وثالثها الحجة نحو ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ما كنا مشركين ورابعها الشرك نحو قوله تعالى والفتنة اشد من القتل
وخامسها الكفر ومنه الا في الفتنة سقطوا يعني في الكفر وسادسها الاحراق بالنار نحو ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الاية يعني حرقوا
في الكفر وسابعها العذاب نحو يوم هم على النار يفتنون يعني يعذبون وقوله ذوقوا فتنتكم هذا يعني عذابكم وقوله ومن يرد الله فتنته
فلن تملك له من الله شيئا وثامنها القتل نحو ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقوله فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم
ان يفتنهم وتاسعها الصد نحو وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك يعني ليصدونك وعاشرها شدة المحنة نحو ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي محنة فيفتنوا بذلك ويقولوا في انفسهم لم يقتلهم الا دينهم الباطل
وديننا الحق فيكون ذلك داعيا لهم الى النار على ما هم عليه من الكفر والظلم وزاد على اولهم على هذه الوجوه وجها اخر وهو المحنة نحو قوله عز وجل
انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة والذي روي في ذلك ان وجوه الفتنة عشرة على ما قاله الصدوق ره وان الفتنة في هذا الموضع ايضا المحنة
بالنون لا المحنة بالباء ومصداق ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله الولد محزنة مجبنة مبخلة رواه الصدوق قدس الله روحه واما قول الصادق
عليه السلام ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ففيه وجوه احدها الاول ما قاله شيخنا المفيد نور الله ضريحه من ان هذا مخصوص بافعاله تعالى دون افعال
المكلفين يشهد بذلك قوله والله لا يحب الفساد وما الله يريد ظلما للعباد ويكون حاصل معناه ان كل فعل يريد الله وقوعه فانه يقع وكذا
ما لم يرد وقوعه فانه لا يقع بخلاف العباد فان كل ما يريدون فعله لا يدخل تحت قدرتهم الثاني القول بعمومه وشموله لافعال المكلفين
لكن المشية فيه بمعنى العلم كما هو الوارد في بعض الروايات مثل المشية في قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله اي ما تريدون شيئا الا
الله سبحانه قد علمه في الازل لكن قد تحققت ان علمه تعالى ليس علة للمعلول كالا بصير علمنا بان الشمس تطلع غدا علة في طلوعها الثالث
ان يكون المشية في كل فقرة قد استعملت في واحد من معانيها ففي قوله عليه السلام ما شاء الله كان بمعنى الارادة وفي قوله وما لم يشا لم يكن بمعنى العلم
جمعا بين العقل والنقل الرابع ان يكون المشية في اللفظين بمعنى الارادة لكنها في الثاني مجاز عن عدم الحيلولة ومنع الالطاف الربانية الخاصة
عن افعال المساوي والذنوب فيكون من قبيل قوله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء فان الاضلال كما توافق عليه العقل والنقل لا
يريده الله سبحانه ولا يامر به لكنه عبارة عن تخلية المرء ونفسه وقد تقدم في دعائه صلى الله عليه وآله رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين وهكذا
دعائه وآله وقد تقدم منا بيان وعلى هذا يحمل كل ما ورد في القرآن الشريف والسنة من الالفاظ الموهمة لنسبة الاضلال اليه سبحانه

فان قلت كيف جاز الخطاب منه سبحانه للعباد بمثل هذه الالفاظ الموهمة حتى تمسك بها اهل الجبر في صحة مذهبهم الشنيع واعتمدوا عليها وجعلوها دلائل على ان العبد ليس له اختيار في فعل من افعاله مثل قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله ومثل قوله تعالى قل كل من عند الله ومثل يضل من يشاء ويهدي من يشاء الى غير ذلك من الايات والاخبار قلت ان القران بحر واسع ظاهره انيق وباطنه عميق قد اشتمل على انحاء الكلام والتعبيرات الواقعة في كلام العرب المتداولة فيما بينهم من المجاز والكناية والاستعارة واطلاق السبب على المسبب وعكسه ولا يميز مواقع كلامه تعالى بعضها عن بعض الا من خاطبه الله به واطلعه على جميع معانيه وليس هو الا النبي صلى الله عليه واله وامره الله سبحانه بان يعلمه اهل بيته المعصومين عليهم السلام واوجب على الناس ان يرجعوا اليهم في اخذ علوم القران فهذه الالفاظ الموهمة انما هي موهمة عندنا ولسنا نحن من خوطبنا به حتى يلزم الاغراء بما له ظاهر واريد به خلاف ظاهره والذين خوطبوا به قد فهموا معانيه منه تعالى من غير ابهام ولذا سماهم تراجمة وحيه وليس هذا الا من باب ان يكون سلطان له رعية لا يفهمون كلامه فيجعل بينه وبينهم مترجما في تفهيم كلام ذلك السلطان للرعية فهو يخاطب المترجم ويفهمه ما اراده والمترجم يفهمهم لو عبر بمعنى كلام السلطان فليس للرعية ان يعترضوا ويقولوا ان هذا السلطان قد خاطبنا بما لا نفهم لانه لم يخاطبهم بل خاطب المترجم وليس لهم ايضا ان ياتوا الى كلام الملك ويتاولوا معناه لعدم قابليتهم لفهمه لانه رموز وكنايات بينه وبين من توجه الخطاب اليهم فربما فهموا من كلامه غير ما اراده كما اتفق في تفاسير الجمهور من حمل كلام الباري سبحانه على المحامل التي ارادوها باراءهم الفاسدة ومن هذا ذهب بعض مشايخنا المحققين الى ان القران كله متشابه بالنسبة الينا لا يجوز لنا ان نتكلم في محكمه على ما هو الظاهر منه حتى انه قد ساله بعض الافاضل وانا كنت من الحاضرين في مسجد الجامع من شيراز فقال له ما تقول في قل هو الله احد فانها اية محكمة ظاهرة الدلالة على معناها فاجابه بان الاحد ما معناه وما مبدا اشتقاقه وما الفرق بينه وبين الواحد واطال الكلام في مثل هذا وطبق عليه ما روي من قولهم عليهم السلام من فسر القران برايه فقد كفر فان ظاهره يشمل كل اية ولما انتهى بنا الحال الى هنا فلا باس بتحقيق هذا المقام ولم نر من حققه سوى شيخنا شيخ الطائفة طاب ثراه في تفسير التبيان وهذا كلامه واعلم ان الرواية ظاهرة في اخبار اصحابنا بان تفسير القران لا يجوز الا بالاثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه واله وعن الائمة عليهم السلام الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه واله وان القول فيه بالراي لا يجوز وروت العامة ذلك ايضا عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من فسر القران برايه فاصاب الحق فقد اخطا وكره جماعة من التابعين وفقهاء المدينة القول في القران بالراي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع ومحمد بن القسم وسالم بن عبد الله وغيرهم وروي عن عائشة انها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه واله يفسر القران الا بعد ان ياتي به جبرئيل عليه السلام والذي نقول في ذلك انه لا يجوز ان يكون في كلام الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه واله تناقض وتضاد وقد قال تعالى انا جعلناه قرانا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال فيه تبيان كل شيء وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء فكيف يجوز ان يصفه بانه عربي وانه بلسان قومه وانه بيان للناس ولا يفهم من ظاهره شيء وهل ذلك الا وصف له باللغز والمعمى الذي لا يفهم المراد به الا بعد تفسيره وذلك منزه عنه القران وقد مدح الله تعالى اقواما على استخراج معاني القران فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال تعالى في قوم يذمهم حيث لم يتدبروا القران افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها وقال النبي صلى الله عليه واله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فبين ان القران حجة كما ان العترة حجة وكيف يكون حجة ما لا يفهم منه شيء وروي عنه عليه السلام انه قال اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط وروي مثل ذلك عن ائمتنا عليهم السلام وكيف يكون العرض على كتاب الله وهو لا يفهم منه شيء وكل ذلك يدل على ان ظاهر هذه الاخبار متروك والذي نقول ان معاني القران على اربعة اقسام احدها ما اختص الله تعالى بالعلم به فلا يجوز لاحد تكلف القول فيه ولا تعاطي معرفته وذلك مثل قوله تعالى يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ومثل قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الاية فتعاطي معرفة ما اختص العلم به خطا وثانيها ما يكون ظاهره مطابقا لمعناه فكل من عرف اللغة التي خوطب بها عرف معناها مثل قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومثل قوله قل هو الله احد وغير ذلك وثالثها ما هو مجمل لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ومثل قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده وقوله في اموالهم حق معلوم وما اشبه ذلك فان تفاصيل اعداد الصلوة وعدد ركعاتها وتفصيل مناسك الحج وشروطه ومقادير النصاب في الزكوة لا يمكن استخراجه الا ببيان النبي صلى الله عليه واله ووحي من جهة الله تعالى فتكلف القول في ذلك خطا ممنوع منه ويمكن ان يكون الاخبار متناولة له ورابعها ما كان اللفظ مشتركا بين معنيين فما زاد عليهما يمكن ان يكون كل واحد منهما مرادا ما كان اللفظ مشتركا بين معنيين فما

زاد عليهما ويمكن ان يكون كل واحد منهما مرادا فانه لا ينبغي ان يقدم احد فيقول ان مراد الله منه بعض ما يحتمله الا بقول نبي او امام معصوم بل ينبغي ان يقول ان الظاهر يحتمل لامور وكل واحد يجوز ان يكون مرادا على التفصيل والله اعلم بما اراد ومتى كان اللفظ مشتركا بين شيئين او ما زاد عليهما ودل الدليل على انه لا يجوز ان يريد الا وجها واحدا جاز ان يقال انه هو المراد ومتى قسمنا هذه الاقسام نكون قد قبلنا هذه الاخبار ولم نردها على وجه يوحش نقلتها والمتمسكين بها ولا منعنا بذلك من الكلام في تاويل الاي جملة ولا ينبغي لاحد ان ينظر في تفسير اية لا ينبئ ظاهرها عن المراد مفصلا ان يقلد احدا من المفسرين الا ان يكون التاويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لمكان الاجماع لان من المفسرين من حمدت طرائقه ومدحت مذاهبه كابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم ومنهم من ذمت مذاهبه كابي صالح والسدي والكلبي وغيرهم هذا في الطبقة الاولى واما المتاخرون فكل واحد منهم نصر مذهبه وتاول على ما يطابق اصله فلا يجوز لاحد ان يقلد احدا منهم بل ينبغي ان يرجع الى الادلة الصحيحة اما العقلية او الشرعية من اجماع عليه او نقل متواتر به عمن يجب اتباع قوله ولا يقبل في ذلك خبر واحد وخاصة اذا كان مما طريقه العلم ومتى كان التاويل مما يحتاج الى شاهد من اللغة فلا يقبل من الشاهد الا ما كان معلوما بين اهل اللغة شايعا فيما بينهم فاما ما طريقه الاحاد من الابيات النادرة فانه لا يقطع بذلك ولا يجعل شاهدا على كتاب الله وينبغي ان يتوقف فيه ويذكر ما يحتمله ولا يقطع على المراد منه بعينه فانه متى قطع على المراد كان مخطئا وان اصاب الحق كما روي عنه صلى الله عليه واله لانه قال تخمينا وحدسا ولم يصدر ذلك عن حجة قاطعة وذلك باطل بالاتفاق انتهى وهو كلام رشيق انيق ويستفاد من اخره ان القول فيما يدرك من القران بقواعد العربية تخمينا وتشهيا خطا ايضا وان اصاب وقد اشار الى هذا المحقق الشريف في حاشية الكشاف ويظهر من كلام الشيخ ره ان اللفظ اذا احتمل وجوها ولم يذكر المتقدمون الا وجها واحدا منها لم يجز للمتاخرين حمل الاية على غيره وذهب الاجل المرتضى ره في الذريعة الى جوازه وهذه عبارته والذي يوضح ما ذكرناه انا اذا تاولنا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على ان المراد بها الانتظار لا الرؤية وفرضنا انه لم ينقل عن المتقدمين الا هذا الوجه دون غيره جاز للمتاخرين على هذا التاويل حيث ذهب الى ان المراد انهم ينظرون الى نعم الله لان الغرض في التاويل جميعا انما هو ابطال ان يكون الله تعالى في نفسه مرئيا والتاويلان معا مشتركان في دفع ذلك وقد قام كل واحد مقام صاحبه في الغرض المقصود وجرى التاويلان مجرى الادلة في انه يغني بعضها عن بعض ثم قال وقد خالفت في هذه المذاهب انتهى ولا باس به عند من زاده بالمذاهب بعضها فان المخالف في ذلك بعض العامة واما اكثرهم فيعترفون بان استنباط المعاني على قوانين اللغة العربية مما لا فضول فيه بل يعد فضلا وكمالا كما يعلم من تتبع كلامهم وما ذكره من جواز التاويل لا فرقوه وتدبر في عالم الملكوت احوال كثيرة كالاجبال والدراري نذكرها انشاء الله تعالى في الانوار الارضية واما خلق النهار والليل وان ايهما اسبق فروي عن الرضا عليه السلام انه قال سالني رجل بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل وكان الفضل بن سهل والمامون حاضرين فقلت لهم فما عندكم فقال الفضل للرضا اخبرنا بها قال من القران ام من الحساب قال له الفضل من جهة الحساب قال علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في موضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور وذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط الدنيا فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اي قد سبقه النهار واما سبب الظلمة فروي ابو ولاد قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تعالى خلق حجابا من ظلمة مما يلي المشرق ووكل به ملكا فاذا غابت الشمس اغترف ذلك الملك غرفة بيده ثم استقبل بها المغرب يتبع الشفق ويخرج من بين يديه قليلا قليلا ويمضي فيوافي المغرب عند سقوط الشمس فيسرح في الظلمة ثم يعود الى المشرق فاذا طلع الفجر نشر جناحيه فاستاق الظلمة من المشرق الى المغرب يوافي بها المغرب عند طلوع الشمس

نور يشتمل على العجائب الواقعة بين السماء والارض

اعلم ان الحكماء ومتابعيهم ذهبوا الى ان طبقات العناصر سبع اعلاها الطبقة النارية الصرفة وهي كرة محدبها مماس لمقعر فلك القمر وتحتها طبقة نارية مخلوطة من النار الصرفة والاجزاء الهوائية الحارة تتلاشى في هذه الطبقة الادخنة المرتفعة وتتكون فيها الكواكب ذوات الاذناب والنيازك وما اشبهها بل قيل ان بها تكون الشهب ثم الطبقة الزمهريرية وهي الهواء الصرف الذي بمجاورة الارض والماء ولم يصل اليه تاثير انعكاس الاشعة والمشهور بينهم ان هذه الطبقة منشا السحب والرعد والبرق والصواعق ولا يكون هواء صرفا ثم الطبقة البخارية وهي الهوائية المخلوطة مع المائية ثم الطبقة الترابية وهي مائية ارضية وهوائية ثم الطبقة الطينية وهي ارضية مع مائية ثم الطبقة الارضية الصرفة التي هي قريبة من المركز هذا المحصل في طبقات العناصر اقوال مختلفة لا فائدة في استقصائها وتفصيل القول في هذه الامور على ما قالوه هو ان حر الشمس وغيرها يصعد الى الجو اجزاء اما هوائية ومائية مختلطين وهو البخار وصعوده ثقيل واما نارية وارضية وهو الدخان وصعوده خفيف [illegible] جميعا بل يتصاعد البخار والدخان في الاغلب ممتزجين ومنهما تتكون جميع الاثار العلوية على زعم الحكماء اما البخار فان قوي واشتد الحر في الهوائية وبقي الهواء

الصوف وان كان البخار كثيرا ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله ثان وصل ذلك البخار صعودا الى الطبقة الزمهريرية التي هي الهواء البارد جمعه برده
تكاثف وتصاعد وتقاطرت الاجزاء المائية اما بالاجتماع لم يكن البرد شديدا وهو المطر واما جمودا كما اذا كان البرد شديدا فان كان الجمود
قبل الاجتماع والتقاطر فهو الثلج وان كان بعده فهو البرد وان لم يصل البخار الصاعد الى الزمهريرية فاما ان يكون كثيرا او قليلا فان كثيرا
فقد ينعقد سحابا ماطرا كما حكي عن ابن سينا انه شاهد في بعض الجبال ومثلا لا ينعقد فهو الضباب المجاور للارض وهذا القليل الذي لم
يصل الى الطبقة الزمهريرية قد يتكاثف ببرد الليل فينزل نزولا لطيفا في اجزاء صغار لا يحس بنزولها الا عند اجتماع شيء يعتد به فان ما يلا
جمد بعد النزول فهو الندى ومعه [illegible] والصقيع ونسبته الى الطل كنسبة الثلج الى المطر وقد يكون السحاب من انقباض الهواء بالبرد الشديد فيحصل
منه الاقسام المذكورة واما الدخان فربما اختلط بالسحاب بان ترتفع ابخرة وادخنة كثيرة مختلطة الى الطبقة الزمهريرية فيتكاثف البخار وينعقد سحابا
وينحبس الدخان في جوف السحاب فيحركه اما صعودا بالطبع لبقائه على حرارته المقتضية للصعود او هبوطا للتكاثف بالبرد الشديد
فيحدث من خرق الدخان للسحاب ومصاكته اياه صوت هو الرعد وقد يشتعل الدخان بقوة التسخين وذلك لانه شيء لطيف فيه مائية ودهنية عملت فيها الحرارة
والحركة [illegible] سبب [illegible] يشتعل بالتسخين القوي الحاصل من الحرارة الشديدة والمصاكة واذا اشتعل
فالطبيعة [illegible] لطيفه يطفأ وهو البرق وكثيفة لا ينطفئ حتى يصل الى الارض وهو الصاعقة واذا وصل اليها فربما صار لطيفا ينفذ في المتخلل ولا يحرقه
ويحكى في كتبهم ان صبيا كان في صحراء فاصابت ساقه صاعقة فسقط رجلاه ولم يخرج منه دم لحصول الكي بحرارتها وقد يصل الدخان الى كرة النار
لانه اجزاء ارضية يابسة فيحفظ الحرارة التي تصعدها بخلاف البخار فاذا وصل الدخان الى تلك الكرة يحترق الدخان كالشمعة التي تطفأ وتحاذى بها محل
شمعة مشتعلة فيشتعل الدخان الواصل الى الشمعة الفوقانية ويتصل النار اليه وينقطع تلك الدخان من الشمعة السفلانية فتشتعل هذه النار
فما كان من تلك الدخان لطيفا صار مشتعلا وينفذ النار فيه بسرعة فيرى ذلك المشتعل كانه كوكب ينقض وهو الشهاب وما كان منه كثيفا فالاولى ان
تعلق به النار بعد انا ما فربما اشتعالا يثبت فيه الاحتراق ودام متصلا لا ينطفئ اياما وشهورا ويكون على صورة ذؤابة او ذنب او رمح او حيوان له قرون
وحكي ان بعد المسيح عليه السلام بزمان كثير ظهر في السماء نار مضطربة من ناحية القطب الشمالي وبقيت السنة كلها وكانت الظلمة تغشى العالم من النهار الى
الليل حتى انه لم يكن احد يبصر شيئا وكان ينزل من الجو شبه الهشيم والرماد واذا كان الدخان غليظا او كثيفا احتراقا تعلق به النار [illegible] في الجو
علامات سود وحمر على حسب غلظ المادة فاذا كانت غليظة ظهرت الحمرة واذا كانت اغلظ ظهر السواد وقد يقف الدخان تحت [illegible] نحوها
تحت كوكب ويدور في الفلك معه مشابهة اياه فيرى كان لذلك الكوكب ذؤابة او ذنبا وربما وان يتصل الدخان بالارض يشتعل النار فيه
نازلة الى الارض ويسمى الحريق واما اسباب الهواء فقد ذكروا ان الدخان ينكسر حره عند الوصول الى الكرة الزمهريرية فيرجع بطبعه الى الارض وقد
لا ينكسر [illegible] كرة النار فيرجع [illegible] بحركة الفلك رجوعا الى جهات مختلفة [illegible] الهواء ويضطرب
وهو الريح والروح [illegible] انبساطا [illegible] الهواء [illegible] بواسطة عظم مقداره فيدافع ما يجاوره فيطارده ويدافع ذلك
المجاور ايضا فيموج [illegible] ويضعف [illegible] شيئا فشيئا الى غاية ما [illegible] وقد يحدث رياح [illegible] فيدافع تلك الرياح الادخنة
الارضية فتنضغط [illegible] بينهما [illegible] الزوابع والاعاصير [illegible] بالفارسية كرد باد واما [illegible] الرياح فغير
منحصرة حقيقة في عدد الا انهم جعلوا [illegible] المشرق والمغرب والشمال والجنوب والريح [illegible] الرياح التي تهب منها الصبا والدبور
والشمال والجنوب وتسمى التي تهب [illegible] وهذا كله [illegible] الفلاسفة [illegible] القادر المختار [illegible] الاجسام بالذات
استعداد في موادها يقتضي اختلاف [illegible] الى الصور المتباينة وامزجتها المختلفة [illegible]
حركات الافلاك واوضاعها واما المتكلمون فقالوا الاجسام متجانسة بالذات لتركبها من الجواهر الافراد وانها متماثلة لا اختلاف فيها وانما عرض الاختلاف
للاجسام [illegible] بما يحصل فيها من الاعراض بفعل القادر المختار [illegible] وهي عن الشرع [illegible] فانه قد ورد في الشريعة [illegible]
[illegible] الاموات [illegible] القادر المختار [illegible] السموات [illegible]
والشرع [illegible] اسباب الآيات [illegible] اما الشهب فقال الله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا
يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فانه سبحانه في مقام الامتنان على
عباده بان زين لهم هذه السماء الدانية اليهم وهي الاولى بزينة الكواكب الظاهرة المشاهدة وحفظها من صعود الشياطين اليها مانعا لهم ان يصعدوا
اليها لاستماع ما تقوله الملائكة فقد يرمون بالشهب من كل جانب من جوانب السموات دحورا اي طردا ولهم عذاب في القيامة عذاب واصب اي دائم الا من خطف

الخطفة والتقدير انهم لا يسمعون الى الملائكة الا من وثب الوثبة الى قرب السماء ليختلس السماع شيئا فاتبعه شهاب ثاقب [illegible] نار محرقة
وقد وضح في موضع آخر عن رؤيتنا لتلك الشهب فقال الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين لانهم كانوا يسترقون السمع ويسمعون الى كلام
الملائكة ويلقون ذلك الى الضعفة من الجن وكانوا يوسوسونها في قلوب الكهنة ويوهمونهم انهم يعلمون الغيب وقد كان الشيطان بعد نظره الى الارض
يصعد الى السموات ويطلع على ما في عالم الملكوت فلما ولد عيسى عليه السلام منع عما فوق السماء الرابعة ولما ولد النبي صلى الله عليه وآله منع من
السموات كلها فهذه الشهب المشاهدة هي النيران السماوية التي تطرد الملائكة بها الشياطين المخترقة للسمع وقد رام بعض المتكلمين التوفيق
بين هذا وبين قول الفلاسفة السابق بان يكون احتراق تلك الاجرام مقارنة لصعود الشياطين وطرد الملائكة لهم ولا يخفى انه صلح
من غير تراضي الخصمين مع ان مفاسده مما لا يحصى كثرة واما السحاب فهو مخلوق من مخلوقاته سبحانه لايصال الارزاق الى عباده ولها مكان
خاص تستقر فيه فاذا اراد الله سبحانه ان يحملها المياه امر الملائكة الموكلين بها يسوقونها الى البحر على مقدار احتياج العباد وميكائيل
على البحر فيكيل لها الماء ويامرها بالمسير الى المكان الذي يريده ويجعل مع كل سحاب ملكا يسوقها وهو اصغر من الزنبور واكبر من الذباب في
يده سوط يسوقها به فالرعد صوته والبرق سوطه وقد شاهدنا نحن وغيرنا من السحاب نوعا من الشعور وهو انه ربما استقر وسكن على رؤس
الجبال اماني نهاية [illegible] فاذا اتى الانسان نحوه وقرب اليه ارتفع قريبا من يده [illegible] وربما اصطادوه كما يصطادون الحيوانات
وذلك انهم يجعلون كلابا في رأس جبل طويل ويحفرون لهم حفائر في رؤس الجبال فيختفون بانفسهم فيها فاذا وقع السحاب على الجبل خرجوا من
الحفيرة فاذا ارتفع رموه بذلك الحبل فيتعلق بالكلاب منه قطعة تشعر لهم من السحاب باخذها المصالح كثيرة وقد رأيناها على هيئة بيت
الزنبور ولاجل ان يكون غريبا الا المطر حتى يقع سقط المطر او الاحزب البلاد التي يقع فيها كما كان في وقت طوفان نوح عليه السلام ويجوز ان يكون
تلك الاحساس للملك الموكل بالسحاب [illegible] روى الكليني باسناده الى [illegible] قال قال امير المؤمنين عليه السلام وقد سئل عن السحاب اين
يكون قال يكون على شجر كثيب على شاطئ البحر يأوي اليه فاذا اراد الله عز وجل ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملكا يضربونه بالمخاريق
وهو البرق فيرتفع ثم قرأ هذه الآية وهو الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والملك اسمه الرعد واما الامطار فقد
تقدم ان المطر الاول يأتي من بحر تحت العرش وهو الذي ينبت به ارزاق الحيوانات والبعض الآخر يأتي من البحر والملك الموكل به هو
ميكائيل وفي الحديث ان الله سبحانه خلق في السماء جبالا من برد وجبالا من ثلج وجبالا من الجمد فاذا اراد [illegible] امطر منه [illegible]
الى ان لكل قطرة من المطر والثلج وكل حبة من حب الغمام وكل شجر ونبت وحيوان عقلا مرتبا في العالم العلوي يحصل منه نماؤه ونشوؤه و
تفاضلها في هذا العالم لونا وطعما ورائحة [illegible] باعتبار تفاوت مراتب تلك العقول المربية وبالغ ما ادعوه في هذا المعنى حتى قالوا ان
لكل ريشة من الطاوس عقلا يستند اليه اختلاف الالوان في ذلك الريش والتوفيق بين القولين [illegible] هذه الارادات
لا يخلو من تكلف لان غرض الفلاسفة هو عدم استناد هذه الامور اليه سبحانه بناء على ذلك الاصل الضعيف وهو ان الواحد لا يصدر عنه
الا الواحد ومع انه سبحانه على ما يشاء قدير واما الرياح فهي من اقوى جنود الله سبحانه ومنها رياح رحمة ومنها رياح عذاب وفيه كما قال سبحانه
انا ارسلنا الرياح لواقح وقال الريح العقيم فانها تعقم الشجر من حمل الثمار وتعقم ارحام النساء واصلاب الرجال كما روي ان الله سبحانه لما اراد
اهلاك قوم نوح ارسل الريح العقيم فانها تعقم الشجر من حمل الثمار وتعقم ارحام النساء واصلاب الرجال كما روي ان الله سبحانه لما اراد اهلاك
قوم نوح ارسل العقيم فهبت عليهم فعقمت الاصلاب والارحام فبقوا اربعين سنة لا يولد لهم مولود حتى اغرقهم لئلا يكون الاطفال لا ذنب لهم
وقول نوح عليه السلام ولا يلدوا الا فاجرا كفارا العلة ارادته انهم اذا بلغوا كانوا كذلك انه اشار الى ان ولد الكافر يجري عليه ما يجري على ابويه من
الاثم وبعض الاحكام قال صاحب القاموس لم يات لفظ الريح الا بالشر والرياح الا في الخير قال الله تعالى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
وقد صلى علي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة على الملائكة القوام على خزائن الرياح قال الباقر عليه السلام ان الريح العقيم ريح عذاب تخرج من تحت
الارضين السبع وما خرج منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم روى الكليني طاب ثراه في حديث طويل عن الباقر عليه السلام
قال فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك الذي
اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحيه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر واذا اراد الله ان
يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث
يريد الله واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت

ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذي اسمه الدبور فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن
الشامي فضرب على جناحه فتفرق ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب
وريح الدبور وريح الصبا انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها وقال عليه السلام واما الريح العقيم فانها ريح عذاب لا تلقح شيئا من الارحام ولا
شيئا من النبات وهي ريح تخرج من الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد والحديث طويل وقد تقدم تمامه وعن العزرمي قال كنت
مع ابي عبد الله عليه السلام جالسا في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا واحدهما يقول لصاحبه والله ما تدري من اين تهب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو عبد الله
عليه السلام فهل تدري انت قال لا ولكني اسمع الناس يقولون فقلت انا لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من اين تهب الريح فقال ان الريح مسجونة تحت
هذا الركن الشامي فاذا اراد الله عز وجل ان يخرج منها شيئا اخرجه اما جنوب فجنوب واما شمال فشمال وصبا فصبا ودبور فدبور
ثم قال عليه السلام آية ذلك انك لا تزال ترى هذا الركن متحركا ابدا في الشتاء والصيف والليل والنهار ولا منافاة بين الخبرين لان قوله عليه السلام مسجونة
تحت هذا الركن يجوز ان يكون كناية عن كونه محلا للرياح التي تحصل ووقوف الملائكة عليه ويجوز ان يكون اشارة الى نشوها انواعا فان قلت يلزم
ان يكون مهب الرياح كلها جهة القبلة مع ان الذي ذكره الفقهاء وغيرهم ان الجنوب محلها ما بين مطلع سهيل الى مطلع الشمس في الاعتدالين و
الصبا محلها ما بين مطلع الشمس الى الجدي والشمال محلها من الجدي الى مغرب الشمس في الاعتدال والدبور محلها من مغرب الشمس الى سهيل قلنا هذا
غير لازم لان جناح الملك لعظمته يمكنه ان يحركه باي نحو اراد وقد روي ان ريح الشمال اذا خرجت من محلها تخرج حارة لكنها تمر على وادي السلام
وهي جنة الدنيا الواقعة بظهر الكوفة فتكتسب منها اللطافة والبرودة واما الجنوب فهي تخرج من محلها باردة لكنها تمر على برهوت وادي اليمن وهو
نار الدنيا فتصير حارة بمرورها عليه واما الذي رويناه في بدو اول المخلوقات من انه تعالى اول ما خلق الماء ثم خلق الريح من الماء فالظاهر ان المراد به
جوهر شفاف مغاير لهذه الرياح ويجوز ان يكون مادة لها كما كان لغيرها وروى ابو بصير قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال
والجنوب والصبا والدبور وقلت له ان الناس يقولون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال عليه السلام ان لله عز وجل جنودا من الريح يعذب بها من عصاه موكل
بكل ريح منهن ملك مطاع فاذا اراد الله عز وجل ان يعذب قوما بعذاب اوحى الله الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح الذي يريد ان يعذبهم
به فيامرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب ولكل ريح منهن اسم اما تسمع لقول الله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر
وقال عز وجل الريح العقيم وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر في الكتاب من الرياح التي يعذب بها من عصاه ولله عز وجل
رياح رحمة لواقح ورياح تهيج السحاب فتسوق السحاب ورياح تحبس السحاب بين السماء والارض ورياح تعصره فتمطر باذن الله عز وجل ورياح تفرق السحاب
ورياح مما عدد الله عز وجل في الكتاب وقال الصادق عليه السلام نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين وتلقح الشجر وتسيل الاودية وقال علي عليه السلام
الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله من شرها وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا هبت ريح صفراء او حمراء او سوداء تغير وجهه واصفر وكان كالخائف
الوجل حتى تنزل من السماء قطرة من مطر فيرجع اليه لونه ويقول جاءتكم بالرحمة وروي انه قال كامل كنت مع ابي جعفر عليه السلام يكبر ثم قال ان التكبير يرد الريح
وقال عليه السلام ما بعث الله عز وجل ريحا الا رحمة او عذابا فاذا رايتموها فقولوا اللهم انا نسالك خيرها وخير ما ارسلت له ونعوذ بك من شرها وشر ما
ارسلت له وكبروا وارفعوا اصواتكم بالتكبير فانه يكسرها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الرياح فانها مامورة ولا الجبال ولا الساعات
ولا الايام ولا الليالي فتاثموا وترجع اليكم **اقول** ظاهر قوله صلى الله عليه وآله فتاثموا هو التحريم لان المكروه خال من الاثم ولم يذكره احد من الاصحاب
رضوان الله عليهم سوى ظاهر ابن بابويه والقول بالتحريم غير بعيد لان الرياح وما ذكر معها جند من جنود الله ومخلوقات من خلقه خلقها لمصالح
العباد لا سيما وللشهادة عليهم كما في الحديث ان الايام تختم وتاتي في القيامة تشهد للانسان او عليه فلا يستحق السب واللعن والسب هو خصوص
اللعن بل ما يتناوله مع الشتم وفي الحديث ان اللعنة اذا خرجت من صاحبها ترددت فان رات محلا علقت به والا رجعت الى صاحبها وهو اولى
بها ولا تستحق هذه الامور ان تكون محلا للعنة فهي ترجع الى صاحبها ومن هنا حصل له الاثم وروي ان رجلا نازعته الريح فلعنها فقال عليه السلام
لا تلعنها فانها مامورة وانه من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه وقال صلى الله عليه وآله [illegible]
لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر ومشابهه [illegible] المعقول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] هو الفاعل لهذه الافعال [illegible] فان الله هو الدهر [illegible]

من جعلتموه دهرا باعتقادكم الفاسد وقد حكى الله ذلك عنهم في قوله ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وفي سؤال الزنديق
للصادق عليه السلام في حديث طويل قال فاخبرني ما جوهر الريح قال الريح هواء اذا تحرك سمي ريحا واذا سكن سمي هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلاثة
ايام لفسد كل شيء على وجه الارض ونتن وذلك ان الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح اذا خرج عن
البدن نتن البدن وتغير تبارك الله احسن الخالقين وفي كتاب الاحتجاج روي عن علي بن يقطين انه قال امر ابو جعفر الدوانيقي يقطين ان يحفر بئرا
بقصر العبادي فلم يزل يقطين في حفرها حتى مات ابو جعفر ولم يستنبط منها الماء فاخبر المهدي بذلك فقال احفر ابدا حتى يستنبط الماء ولو انفقت
جميع ما في بيت المال قال فوجه يقطين اخاه ابا موسى في حفرها فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقبا في اسفل الارض فخرجت منه الريح قال فهالهم ذلك
فاخبروا به ابا موسى فقال انزلوني فنزل وكان راس البئر اربعين ذراعا في اربعين ذراعا فاجلس في شق محمل ودلي في البئر فلما صار في قعرها نظر الى هول وسمع
دوي الريح في اسفل ذلك فامرهم ان يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلي فيه رجلان في شق محمل فقال ائتوني بخبر هذا ما هو
قال فنزلا في شق محمل فمكثا مليا ثم حركا الحبل فاصعدا فقال لهما ما رايتما قالا امرا عظيما رجالا ونساء وبيوتا وآنية ومتاعا كله ممسوخ من
حجارة فاما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد ومضطجع ومتكئ فلما مسسناهم فاذا ثيابهم تتفشى شبه الهباء ومنازل قائمة قال
فكتب بذلك ابو موسى الى المهدي فكتب المهدي الى المدينة الى موسى بن جعفر عليهما السلام يسأله ان يقدم عليه فقدم اليه فاخبره فبكى بكاء
شديدا وقال يا امير المؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء اصحاب الاحقاف قال فقال له المهدي
يا ابا الحسن وما الاحقاف قال الرمل **والحاصل** ان الرياح من جنود مسخرة لله تعالى عما يقول الفلاسفة علوا كبيرا واما الصاعقة فهي نار
تكون من ضرب مخاريق الملائكة للسحاب وهو جسم كثيف اذا وقع على الارض شقها فلو انه لا يسكن الا اذا وصل الى الماء وذكروا من خواصه
انه اذا نزل على ذهب او فضة في معدن اذابه واذا حصل ذلك الذهب في كيس ونحوه فلا يغير جوهره ولا يذيبه وزعم ابن سينا في الشفاء ان السيوف
التي يمدحها الشعراء متخذة من حديد الصواعق ومن المكونات في الهواء الذرات روى الصدوق ره مسندا الى علي عليه السلام وقد سأل مما خلق الله
عز وجل الذر الذي يدخل في كوة البيت فقال ان موسى عليه السلام لما قال يا رب ارني انظر اليك قال الله عز وجل له ان استقر الجبل لنوري فانك ستقوى على
ان تنظر الي وان لم يستقر فلا تطيق ابصاري لضعفك فلما تجلى الله تبارك وتعالى للجبل تقطع ثلاث قطع فقطعة ارتفعت في السماء وقطعة غاصت
تحت الارض وقطعة بقيت فهذا الذر من ذلك الغبار غبار الجبل **اقول** يجوز ان يكون معناه ان مادة الذر هو ذلك الجبل المتقطع لا ان
كل ذرة منه فان المشاهد ان بعض الذر يرتفع من الاجسام المحسوسة ويشاهد في الكوة لكن يكون هذا الذر قد انضاف الى ذلك الذر ومن جملة كائنات
الهواء الشياطين والجن وهما عند المليين اجسام تتشكل باي شكل شاءت ويقدر على ان تولج في بواطن الحيوانات وتنفذ في منافذها الضيقة
نفوذ الهواء وقد اختلفوا في اختلافهما بالنوع مع اتفاقهم على انهما من اصناف المكلفين واما الفلاسفة فقد انكروهما راسا وقالوا ان ما توهمه
الناس كونه جنا فانما هو خيالات واخلاط من السوداء والصفراء وغير ذلك وقد استدلوا على نفيهما الى خيالات وهمية سموها دلائل عقلية
لا نطول الكتاب بذكرها لظهور فسادها وقال قوم هي النفوس الناطقة المفارقة فالخيرة من المفارقة عن الابدان تتعلق بالخيرة من المفارقة
لها نوعا من التعلق وتعاونها على الخير والشر وهي الجن والشريرة منها تتعلق بالشريرة وتعاونها على الشر والفساد وهي الشياطين والمفهوم
من الآيات والاخبار انهما نوعان متغايران في الذات والصفات اما الصفات فلان التكليف الا ان المسلمين من الجن اكثر من مسلمي الشياطين والاقل اشباهه
منهم المؤمن ايضا روى الصفار وغيره قال ابو عبد الله عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس اذ اتاه رجل طويل كانه نخلة
فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من انت يا عبد الله فقال انا الهام بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كم لك قال انا ايام قتل قابيل هابيل
غلام افهم الكلام وانهى عن الاعتصام وآمر بقطيعة الارحام وافسد الطعام ولكني تبت على يدي نوح وكنت معه في السفينة وعاتبته على دعائه
على قومه حتى بكى وابكاني وقال لا جرم اني على ذلك من النادمين وكنت مع ابراهيم حين القي في النار وعلمني موسى سفرا من التوراة وعيسى سفرا من
الانجيل وقال ان ادركت محمدا صلى الله عليه وآله فاقرأه مني السلام وقد فعلت فدفعه رسول الله صلى الله عليه وآله الى علي عليه السلام وعلمه سورا من القرآن
الحديث واما مادة خلقهما فالمشهور انهما من النار كما قال تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقوله وخلق الجان من مارج من نار والمارج
هو لهب النار الخالص من الدخان فعلى هذا يكون عنصره والحق انه مركب من العناصر الاربعة الا ان الاغلب عليه النار فلذا كان هو المنسوب
اليه ويؤيده ان في الآيات ذكر خلق الانسان معه هكذا خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار والصلصال الطين المطبوخ
بالنار فلذا لم يذكر للانسان سوى الطين لكونه الاغلب فيه ومن ثم كان المكان الطبيعي للجسم هو مكان اغلب عناصره وقد ثبت هذا بالبرهان

والمراد بالجان في هذه الآيات على ما قاله اكثر المفسرين ابو الجن وقال الحسن هو ابليس ابو الجن فيكون النوع واحدا وقد تواترت الاخبار ببقائهم بعد النبي صلى الله عليه وآله الى يوم القيمة اما الشياطين فلا خلاف فيه بين المسلمين واما الجن فقد نقل لي شيخنا النحرير الفاضل القزويني ادام الله ايامه ان قوما انكروا وجودهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وقال انه دعا عليهم فماتوا جميعا والى هذا ذهب سلطان العلماء قدس الله روحه وحكى لي ابنه المقدس العدل ان اباه كان يتعمد في الليالي الاماكن الموحشة المظلمة لعله يرى احدا منهم فلم يتفق له قال ولده فقلت له انهم لا يظهرون على من له قوة قلب وانما يظهرون على ضعفاء القلوب وبالجملة فان عليا عليه السلام قد قاتلهم زمن النبي صلى الله عليه وآله واسلم منهم جماعة وعين عليهم خليفة منهم وكانت خلفاؤه عليهم بعد النبي صلى الله عليه وآله كلما مات خليفة عين عليه السلام لهم موضعه خليفة وهكذا روى شيخنا المفيد قدس الله روحه في ارشاده مسندا الى ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وآله الى بني المصطلق جنب عن الطريق فادركه الليل ونزل بقرب واد وعر فلما كان في آخر الليل هبط جبرئيل عليه السلام يخبره ان طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده عليه السلام وايقاع الشر باصحابه عند سلوكهم اياه فدعى امير المؤمنين فقال له اذهب الى هذا الوادي فسيعرض لك من اعداء الله الجن من يريدك فادفعهم بالقوة التي اعطاك الله عز وجل وتحصن منهم باسماء الله عز وجل التي خصك بعلمها وانفذ معه مائة رجل من اخلاط الناس فقال لهم كونوا معه وامتثلوا امره فتوجه امير المؤمنين عليه السلام الى الوادي فلما قارب شفير الوادي تعوذ بالله من اعدائه وسمى الله عز اسمه واومى الى القوم الذين اتبعوه ان يقربوا منه فقربوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة سهم ثم رام الهبوط الى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد ان يقع القوم على وجوههم لشدتها ولم تثبت اقدامهم على الارض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم فصاح امير المؤمنين عليه السلام انا علي بن ابي طالب ابن عبد المطلب وصي رسول الله وابن عمه اثبتوا ان شئتم فظهر للقوم اشخاص على صور الزط تخيل في ايديهم شعل النيران قد اطمأنوا واطافوا بجنبات الوادي فتوغل امير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومي بسيفه يمينا وشمالا فما لبثت الاشخاص حتى صارت كالدخان الاسود وكبر امير المؤمنين عليه السلام ثم صعد من حيث هبط فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى اسفر الموضع عما اعتراه فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لقيت يا ابا الحسن فلقد كدنا ان نهلك خوفا واشفقنا عليك اكثر مما لحقنا فقال عليه السلام انه لما تراءى لي العدو جهرت فيهم باسماء الله فتضاءلوا وعلمت ما حل بهم من الجزع فتوغلت الوادي غير خائف منهم ولو بقوا على هيئاتهم لاتيت على آخرهم وقد كفى الله كيدهم وكفى المؤمنين شرهم وسيسبقني بقيتهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمنون به وانصرف امير المؤمنين عليه السلام بمن معه الى رسول الله صلى الله عليه وآله واخبره الخبر فسري عنه ودعى له بخير وقال له قد سبقك يا علي الي من اخافه الله بك فاسلم وقبلت اسلامه ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطعوا الوادي آمنين غير خائفين **اقول** هذا الحديث رواه العامة والخاصة وسلموه فان له عليه السلام مع جن وادي الصبرة وايضا في المدينة الطيبة قتالهم وفي زمان خلافته اتاه الثعبان وهو على المنبر في مسجد الكوفة وكان يريد له شكاية على الجن وقد كان مات ابوه وخلفه موضع ابيه وكان اسمه عمرو بن عثمان وخرج ذلك الثعبان من الباب الذي اشتهر بباب الثعبان ولما اشتهر ذلك الباب بهذا الوصف بطل بنو امية فيلا فقال له باب الفيل فانكار الجن في هذه الاعصار انكار للضروريات وقد كان منهم رجل اسمه عبد علي وامرأة اسمها خانطرة (?) تحلنا في بعض الايام لاجل بعض مصالحهما فحصل بينهما وبين اهل تلك المحلة نوع صداقة فربما سألناهما عن احوال ما غاب عنا من البلاد وعن اهلها واحوالهم ذلك اليوم ويكون كما قالا وكان للصادق عليه السلام جماعة من الجن يخدمونه ويوصلهم الى الاماكن البعيدة وروي عن سدير الصيرفي قال وصاني ابو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة فخرجت فبينا انا بين فج الروحاء وهو موضع بين الحرمين على ثلاثين ميلا اذا انسان يلوي بثوبه قال فملت اليه وظننت انه عطشان فناولته الاداوة فقال لي لا حاجة لي بها وناولني كتابا طينه رطب فلما نظرت الى الخاتم فاذا هو خاتم ابي جعفر عليه السلام فقلت متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة واذا بالكتاب اشياء يامرني بها ثم التفت فاذا ليس عندي احد قال ثم قدم ابو جعفر فلقيته فقلت له جعلت فداك رجل اتاني بكتابك وطينه رطب فقال يا سدير ان لنا خدما من الجن فاذا اردنا السرعة بعثناهم وفي رواية اخرى قال ان لنا اتباعا من الجن كما ان لنا اتباعا من الانس فاذا اردنا امرا بعثناهم وروي عن النعمان بن بشير قال كنت زميلا لجابر بن يزيد الجعفي فلما ان كنا بالمدينة دخل على ابي جعفر عليه السلام فودعه وخرج من عنده وهو مسرور حتى وردنا الاخيرجة اول منزل نعدل من فيد الى المدينة يوم جمعة فصلينا الزوال فلما نهض بنا البعير اذا انا برجل طوال آدم معه كتاب فناوله جابرا فتناوله فقبله ووضعه على عينيه واذا هو من محمد بن علي الى جابر بن يزيد وعليه طين اسود رطب فقال له متى عهدك بسيدي فقال الساعة فقال له قبل الصلوة او بعد الصلوة فقال بعد الصلوة قال ففك الخاتم واقبل يقرؤه ويقبض وجهه حتى اتى على آخره ثم امسك الكتاب فما رأيته ضاحكا ولا مسرورا حتى وافى الكوفة فلما وافينا الكوفة ليلا بت ليلتي فلما اصبحت اتيته اعظاما له فوجدته قد خرج علي وفي عنقه

كعاب قد علقها وقد ركب قصبة وهو يقول اجد منصور بن جمهور اميرا غير مأمور وابياتا من نحو هذا فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئا ولم اقل له واقبلت ابكي لما رأيته واجتمع علي وعليه الصبيان والناس وجاء حتى دخل الرحبة واقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون جن جابر بن يزيد فوالله ما مضت الايام والليالي حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك الى واليه ان انظر رجلا يقال له جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث الي برأسه فالتفت الى جلسائه فقال لهم من جابر بن يزيد الجعفي قالوا اصلحك الله كان رجلا له فضل وعلم وحديث وحج فجن وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم قال فاشرف عليه فاذا هو مع الصبيان يلعب على القصب فقال الحمد لله الذي عافاني من قتله قال ولم تمض الايام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة وصنع ما كان يقول جابر **والحاصل** انه بقي متكلفا الجنون كل زمان هشام فلما جاء نعيه فما اصبح الصبيان الا وقد جلس جابر في مسجد المدينة يحدث الناس عن الباقر عليه السلام وذلك لان رسول الله الذي ناوله الكتاب كان من الجان وقد كان جماعة من الجان يصعدون النخل عند رجل من اهل بلدنا وكان منفردا بمنزله وكان منزله في بستان نخل فاذا اقبل الليل رموه بالحجارة وكان يشاهدهم ويسمع كلامهم وكانهم قصدوا اخراجه من ذلك المنزل فجمع رجالا ذات ليلة ولما شاهدوا الجن على رأس النخلة صعدوا اليهم فرموا بانفسهم الى الماء فبقي منهم (?) صغيرة قصيرة ليس على صغر الناس بل صغيرها على نمط غريب واعلم ان جماعة منهم وهو نوع من الغول الذي يسكن بلادنا الجزائر في الشطوط والمياه ويسمونه طنطل لا يلغيهم وهو اسود البدن طوله كطول النخلة اجعد الشعر اذا مد كحافر الفيل وقد شاهده بعض ثقاة اخواننا في شط القرنة ومن خواصه انه يأتي الى الانسان اذا انفرد به فيركبه وربما اضر بذلك الشخص كونه ويخاف من الجريد خوفا كثيرا وذلك انهم عرفوه هذه الصفة فاذا التمسوا في الليل صادوا الجريدة وحفظوها معهم حتى اذا جاء اليهم ذلك الغول واراد الاضرار بهم اخرجوا اليه تلك الجريدة ضربوه بها حتى يرمي بنفسه الى الماء فلا يرونه بعد هذا والجن والشياطين يسكنون الهواء والمياه وكذا بعض الملائكة ومن ثم كره تطميح البول في الهواء وكذا كره البول في الماء ودخول الانهار والمياه بغير ازار استحياء من ساكنيها ولئلا يؤذيهم فيؤذونه واما اكل الجان فهو العظام وما شابهها اما بالاكل حقيقة واما بانهم يتشممونها فيشبعون وكلاهما قد روي في الاخبار ومن ثم كره انتهاك العظام وهو المبالغة في اخذ ما عليها من اللحم وقال عليه السلام انها طعام اخوانكم من الجن فلا تنهك العظم احد ولم طعامك ما قابله والجمع بين الخبرين اما بتعدد انواعهم بان يكون منهم من يشم العظام ومنهم من ياكلها واما بالقول بان العظام طعام تارة يأكلونها وتارة اخرى يشمونها او يكون غذاء لهم على التقديرين والحق ان هذا طعامهم المعتاد والا فانهم يأكلون من طعامنا ايضا كما يشهد به رواية ان الناس يصنعون طعاما خاصا لهم في بعض الاوقات ويضعونه في مكان خاص بالقرب منهم ولعلهم يشاهدونه في بعض الاحوال ويأكله الجان وفي الروايات عن الطاهرين عليهم السلام ان الطعام اذا حضر بين ايدي الجماعة حفته ملائكة وشياطين فان ذكروا اسم الله قبل الاكل او ذكروه ولحد منهم اتى الملئكة على الشياطين فطردوهم وان لم يذكروا اسم الله على الطعام قرب الجن والشياطين فاكلوا معهم ومن هنا يرى الطعام يؤكل سريعا ولم يشبع القوم ويقال ليس لهذا الطعام بركة وسيأتي تمام هذا البحث في آداب الاكل ان شاء الله تعالى واما طعام دوابهم فقد روي انه الروث وهو ايضا اما بالاكل او بالشم وقد عرفت من جملة ما في الهواء البحر المكفوف بقدرته سبحانه وفيه انواع المخلوقات وما يعلم خلق تلك الا هو عز وجل ما في العالم العلوي واما نوبة العالم السفلي **نور ارضي** اعلم ان الله سبحانه قد تمدح في معرض الامتنان بخلق الارض فقال الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وقوله فهذا من نعم المشاهد في فرش كالاطفال والارض مهد لنا وهو تعالى المربي لنا والمنعم ومن هذا نعت به نفسه كل وصف فقال الحمد لله رب العالمين اي مربيهم ومرقيهم في المراتب الحسنة والمعنوية الى درجات الكمال والارض طباقا كما ان السموات طباقا وقد اختلفت الاخبار في ترتيب ما تحت الارض ففي كثير منها ان قرار الارض على عاتق ملك وقدما ذلك الملك على صخرة والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الاسفل واليم على الظلمة والظلمة على العقيم والعقيم على الثرى وما يعلم تحت الثرى الا الله تعالى وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام قال فيه ان الله خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والارض قبل السماء ووضع الارض على الحوت والحوت في الماء والماء على صخرة مجوفة والصخرة على عاتق ملك والملك على الثرى والثرى على الريح العقيم والريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة وليس تحت الريح العقيم الا الهواء والظلمات ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهم ثم خلق الكرسي فحشاه السموات والارض والكرسي اكبر من كل شيء خلق الله ثم خلق العرش فجعله اكبر من الكرسي ويمكن الجمع بين الخبرين بحمل الحوت والثور على انهما ملكان بشكل الحوت احدهما وبشكل الثور الآخر كما في حملة العرش فان كل واحد بصورة حيوان كما تقدم او ان يقال بتعدد العقيم فيكون واحد حاملا للثرى والاخرى محمولة له ونحو ذلك فان قلت ما معنى قولهم عليهم السلام انه عند الثرى ينقطع علم العلماء كما قال في الحديث الاول وما يعلم تحت الثرى الا الله تعالى مع ما ورد من شمول علم الائمة عليهم السلام واحاطته بما فوق الثرى وما تحته قلت يجوز ان يكون معناه ان العلم المأذون لهم في تبليغه للامة والغاية اليهم هو ما ينتهي الى الثرى فاذا انتهى الحال اليه انقطع العلم المأذون

لهم بتبليغه ويجوز ان يكون من اسرار الحروف الذي هو جزء من الاسم الاعظم الذي استأثر الله سبحانه بعلمه لم يعلمه نبيا من بعده كما سبق في الانوار
المتقدمة فان قيل كيف يخفى عليه السلام في الحديث الاخر مباحث الثرى من العقيم والهوى قلت يجوز ان يكون المراد مباحث الثرى من العلم الذي حجب عن الناس
هو العلم بتفاصيله مفصلا بان يكون للظلمات والهوى التي هي تحت الثرى احوال غريبة واوضاع عجيبة حجب علمها عن ان يعلم المخلوق او لانه تعالى
استأثر بذلك المجمل ويؤيده انه قد ورد في الاحاديث تفاصيل احوال ما فوق الثرى وعدم ذكر احوال التي تحته واعلم انه وقع الخلاف
بين الحكماء والمنجمين في سكون الارض وحركتها فذهب الاكثر الى انها ساكنة غير متحركة وذهب اخرون الى انها دائما متحركة اي متحركة الى اسفل ابدا
فلا تزال الارض تنزل في خلاء غير متناه فان في طبعها من الاعتماد والثقل الهابط وذهب ثالث الى انها دائرة متحركة على مركز نفسها من المغرب
الى المشرق خلاف الحركة اليومية لانه لا يوجد على هذا التقدير في الحركة التوضيحية وانما يتخيل بسبب حركة الارض اذ يتبدل الوضع من الفلك بالقياس الينا دون اجزاء
الارض اذ لا يتغير الوضع بيننا وبينها فانا على جزء معين منها فانها اذا تحركت من المغرب الى المشرق ظهر علينا من جانب المشرق كواكب كانت
مخفية عنا بحدبة الارض وخفي عنا بحدبتها من جانب المغرب كواكب كانت ظاهرة علينا فيظن لذلك ان الارض ساكنة في مكانها والمتحرك
هو الفلك فيكون حينئذ متحركا من المشرق الى المغرب وذلك كراكب السفينة فانه يرى السفينة ساكنة مع حركتها لانه لا يتبدل وضع اجزائها
منه ويرى الشط متحركا مع سكونه حيث يتبدل وضعه منه مع ظن انه ساكن في مكانه وكذلك يرى القمر سائرا الى الغيم حين يسير الغيم اليه
وغير ذلك من الامور التي يغلط بها الحس واما الوارد في الشريعة المطهرة فهو كونها ساكنة وان الجبال اوجب سكونها قال الله تعالى والقى
في الارض رواسي ان تميد بكم وقال تعالى والجبال اوتادا وروي عن ابن عباس انه قال ان الارض بسطت على الماء فكانت تكفأ باهلها كما
تكفأ السفينة فارساها الله تعالى بالجبال وذكروا لهذا وجوها احدها ما قاله الرازي في التفسير وهو ان السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها
تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام الثقيلة فيها استقرت على وجه الماء فكذلك لما خلق الله تعالى الارض على وجه الماء اضطربت
ومادت فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال ووتدها بها فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال ثم اعترض على هذا بان حاصل ان حركات الاجسام
طبيعية ولا شك ان الارض اثقل من الماء والاثقل يغوص في الماء ولا يبقى طافيا عليه فامتنع ان يقال انها كانت تميد وتضطرب بخلاف السفينة
فانها متخذة من الخشب وفي داخل الخشب تجويفات غير مملوءة فلذلك تميد وتضطرب على وجه الماء فاذا ارسيت بالاجسام الثقيلة استقرت وسكنت فظهر
الفرق واجاب عن هذا الاشكال شيخنا المحقق ادام الله ايامه بان الارض وان كانت ثقيلة وفي طبعها طلب المركز لكن لما يحركها امواجه
حركة قسرية ويزيلها عن مكانها الطبيعي بسهولة فكانت تميد وتضطرب باهلها وتغوص قطعة منها وتخرج قطعة ولما ارساها الله تعالى بالجبال
وثقلها اقوى من الماء وامواجها بذلك الثقل فكانت كالاوتاد ومثبتة لها وثانيها ما قاله الرازي ايضا بعد ان نفى الوجه الاول بايراد الاشكال
كما هو شأنه في التشكيك حتى ان المحقق الداماد قدس الله روحه سماه شيخ المشككين لكثرة تشكيكه في المسائل قال والذي عندي في
هذا الموضع المشكل ان يقال انه ثبت بالدلائل اليقينية ان الارض كرة وان هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى خشونات وتضريسات
تحصل على وجه هذه الكرة اذا ثبت هذا فنقول اذا فرضنا ان هذه الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الارض كرة حقيقية خالية عن هذه الخشونات
والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير وان لم يجب كونه متحركا بالاستدارة عقلا الا انه
بادنى سبب يتحرك على هذا الوجه اما اذا حصل على سطح كرة الارض هذه الجبال وكانت كالخشونات الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال
انما يتوجه بطبعه الى مركز العالم وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة
الارض من الاستدارة فكان تخليق هذه الجبال على الارض كالاوتاد المغروزة في الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة وكانت مانعة للارض من
الميد والاضطراب بمعنى انها منعت الارض عن الحركة المستديرة هذا ما وصل اليه خاطري في هذا الباب والله اعلم واعترض بعض افاضل العصر
عليه بوجوه كثيرة لا نطول الكلام بذكرها وثالثها ما قاله بعض مشايخنا من ان يكون مدخلية الجبال بعدم اضطراب الارض بسبب اشتباكها
واتصال بعضها ببعض في اعماق الارض بحيث يمنعها عن تفتت اجزائها وانفكاكها فهي بمنزلة الاوتاد والمسامير المثبتة في الابواب المركبة من
قطع الخشب بحيث يصير سببا لالتزاق بعضها ببعض وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار في الارض فانها تنتهي عند المبالغة في حفرها
الى الاحجار الصلبة ورابعها ما قاله بعض المحدثين من ان المراد بالجبال والرواسي الانبياء والاولياء والعلماء وبالارض الدنيا اما وجه التجوز
بالجبال عن الانبياء والعلماء فلان الجبال لما كانت على غاية من الثبات والاستقرار مانعة لما يكون تحتها من الحركة والاضطراب عاصمة لما يلتجي
اليها من الحيوان من ان يجب الهرب فيسكن بذلك اضطرابه وقلقه لما اشبهت الاوتاد من بعض هذه الجهات ثم لما كانت الانبياء والعلماء هم السبب

في انتظام امور الدنيا وعدم اضطراب احوال اهلها كانوا كالاوتاد للارض فلا جرم صحت استعارة لفظ الجبال لهم ولذلك يقال في العرف فلان جبل
منيع يأوي اليه كل ملهوف اذا كان يرجع اليه في المهمات والحوائج والعلماء اوتاد الله في الارض والحيتان العلماء وانه ورد في الاخبار اطلاق الاوتاد
عليهم بل على عترتهم اوتاد الاوتاد الا ان ذلك تفسير لبواطن الآيات واما الظواهر فقد قرر في الاخبار ايضا فالاعراض عن ارادة الظاهر والاقتصار
على ارادة بواطن الآيات كما هو داب بعض المعاصرين ليس داب المحققين واعلم ان وراء هذه الارض ارضا اخرى روي عن عجلان بن ابي صالح
قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم فقلت له هذه قبة آدم فقال نعم ولله قباب كثيرة ان خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثين مغربا ارضا بيضاء مملوة
خلقا يستضيئون بنوره لم يعصوا الله طرفة عين لا يدرون الله عز وجل خلق آدم ام لم يخلقه يبرؤون من فلان وفلان وفلان قيل كيف هذا وكيف
يبرؤون من فلان وفلان وفلان وهم لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه فقال للسائل عن ذلك اتعرف ابليس فقال لا الا بالخبر فقال فامرت
باللعنة والبراءة منه قال نعم قال وكذلك امر هؤلاء وروى هارون بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام قال ان من وراء شمسكم هذه اربعين عين شمس ما بين
عين شمس الى عين شمس اربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه وان من وراء قمركم هذا اربعين قرصا ما بين القرص الى
القرص الاخر اربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه قد الهموا كما الهمت النحل لعنة الاول والثاني والثالث في كل الاوقات
وقد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوا عذبوا وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عما خلف جبل قاف قال خلفه سبعون ارضا من ذهب وسبعون ارضا من
فضة وسبعون ارضا من مسك وخلفه سبعون ارضا سكانها الملائكة لا يكون فيها حر ولا برد وطول كل ارض مسيرة عشرة آلاف سنة قيل وما
خلف الملائكة قال حجاب من ظلمة قيل وما خلفه قال حجاب من ريح قيل وما خلفه قال سحاب من نار قيل وما خلف ذلك قال علم الله تعالى وقضاؤه وسئل
عن عرض قاف وطوله واستدارته فقال عليه السلام عرضه مسيرة الف سنة من ياقوت احمر قضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء له ثلاث ذوائب
من نور ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب والاخرى في وسط السماء عليها مكتوب الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله
رب العالمين الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله واعلم ان من جملة حوادث الارض الزلازل وذكر الحكماء في سببها ان البخار اذا احتبس في الارض
يميل الى جهة ويبرد بالارض فينقلب مياها مختلطة باجزاء بخارية ان قل فاذا كثر بحيث لا يسعه الارض اوجب انشقاق الارض وانفجار
العيون واذا غلظ البخار بحيث لا ينفذ في مجاري الارض بان كانت الارض كثيفة عديمة المسام اجتمع فتحير طالبا للخروج ولم يمكنه النفوذ
فزلزلت الارض فربما قويت المادة على شق الارض فيحدث صوت هائل وربما يخرج نار لشدة الحركة المقتضية لاشتعال البخار والدخان الممتزج
على طبيعة الدهن هذا كلامهم قاتلهم الله واخزاهم واما الذي ورد عن الطاهرين عليهم السلام فمنها ما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام
قال ان ذا القرنين لما انتهى الى السد جاوزه فدخل في الظلمات فاذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا القرنين
اما كان خلفك مسلك فقال له ذو القرنين من انت قال انا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله الا وله عرق متصل
بهذا الجبل فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل مدينة اوحى الي فزلزلتها ومنها ما روي عنه عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى خلق الارض فامر الحوت
فحملها فقالت حملتها بقوتي فبعث الله عز وجل اليها حوتا قدر فتر فدخلت في منخرها فاضطربت اربعين صباحا فاذا اراد الله ان يزلزل ارضا تراءت
لها تلك الحوتة الصغيرة فزلزلت الارض خوفا ومنها ما روي عنه عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى امر الحوت ان تحمل الارض وكل بلد من البلدان
على فلس من فلوسه فاذا اراد الله تبارك وتعالى ان يزلزل ارضا امر الحوت ان يحرك ذلك الفلس فيحركه ولو رفع الفلس لانقلبت الارض باذن الله
عز وجل وهذه العلل كلها حق وكلها اسباب ويجمعها ارادة الاستعتاب والتوبة من العباد بعد صدور الذنوب والمعصية منهم ولقد حدثت
في عشر الثمانين بعد الالف زلزلة بطوس حتى خربت البنيان واهلكت النفوس فذهب المشهد الرضوي على صاحبه افضل الصلوات
الالف من الانفس من الرجال والنساء ممن قصد قبره عليه السلام وذهب بنيسابور وقرى نيسابور اربعة آلاف انسان وقد حدثت في شروان زلزلة انقلبت
منها بلاد كثيرة وتحولت جبال راسيات من اماكنها الى امكنة بعيدة عن مكانها الاول وذهب انفس لا يحصي عددها الا الله سبحانه وكذلك
حدث في سنة التاسعة والثمانين بعد الالف وهي سنة تاريخ تاليف هذا الكتاب زلازل في بلاد طبرستان حتى سلخت منها بعض البلدان
تحت الارض وانقلبت به بعض البلاد وهلكت النفوس وروي عن الصادق عليه السلام قال اذا فشت اربعة ظهرت اربعة اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل
واذا امسكت الزكاة هلكت الماشية واذا جار الحكام في القضاء امسك القطر من السماء واذا خفرت الذمة نصر المشركون وخفر الذمة
نقض العهد وروي ان الارض التي يزنى عليها تضج الى الله تعالى شاكية وورد ان سبب الوباء هو الزناء وذلك ان الارض لا تقبل غسالة الزاني
وبسبب ذلك لما كانت بخارا فيرتفع الى السماء فلا تقبل السماء ايضا فينزل فيقع على جثته على الآبار والعيون والعذب من الانهار والبحار فيتكيف الهواء

عسد مرور البحار عليه من بين تشمومها وسمومها ويكثف الماء ابدًا واشد ما يحتاج اليه الناس في استقامة الامزجة ويخافون من البخار
هو المحتبس الماء فيتنفسون في ذلك الهوى المسموم ويشربون من ذلك الماء فيحصل المواد الفاسدة في امزجتهم فتبرز وتظهر في بعض الاعضاء
ولهذا يكثر وقوعه على الاطفال الضعيفة الامزجة والغرباء الغير المعتادة الهواء تلك الارض وروي انه سبب الطاعون وذلك انه لو الزنا اذا
كثر في ارض سلط الله على اهلها جنودًا من الجن يحاربونهم ويطعنونهم بحرابهم ويجرحونهم ويروعونهم بالتشكل والتخيل في عيونهم فتارة
يتمثلون بصور الكلاب والذئاب وطورًا بصور الطوايف المبتدعة الهائلة الصور وفي الروايات ان يوشع عليه السلام قاد بني اسرائيل بعد موت
موسى عليه السلام من التيه الى مدينة الجبابرة وحاصرها فطلب اهلها ان يدعو بلعم على يوشع كما دعا على موسى عليه السلام فقال لهم وما دعاء الكافرين
الا في ضلال ولكن اخرجوا اليهم الزواني والفواحش ففعلوا فاختلطوا رجالنا بالنساء وكثر الزنا فيما بين جنود يوشع فوقع فيهم الطاعون فهلك
خلق كثير فامر يوشع عسكره فطعن رجلا على امراة خبيثة فنفذ الرمح من ظهر الرجل وخرج من ظهر المراة فرفعهما على سنان الرمح ونصب الرمح في وسط
المعسكر ونادى على الناس فامر مناديا ينادي في العسكر الا من زنى بعد اليوم فاني اصنع به ما صنعت بهذين فانقطع فعل الزنا وارتفع الطاعون
وعنه صلى الله عليه وآله انه قال اياكم والزنا فان فيه عشر خصال نقصان العقل والدين والرزق والعمر وآفة الهجران وغضب الرحمن وهجوم الشيطان
وغضب الرحمن وهجوم الشيطان وبغض اهل الايمان وذهاب ماء الوجه ورد الدعاء والعبادة ولا يستبعد مثل هذه التاثيرات فقد روي ان آدم عليه السلام
نفيا ما اكل من شجرة الحنطة على الارض بعدما بقي في بطنه ثلاثين يوما فبدت منه السموم المعفنة والنتانة وما بقي من قوته في صلب آدم تولد منه
قابيل فاذا كان الحرام في بطن اكله سيما مضرا له ولغيره الى ان ظهر اثره في نطفته ونسله فليس بعجيب من تاثيرات الزنا ومفاسده سرايته الى
الزاني ومحرمه وروي ان رجلا سقاء كان في بلاد بخارى وكان يجيء الى دار صائغ بالماء منذ ثلاثين سنة ولم يصدر منه نظر سوء قط فوقعا
جعل السقاء يمسك في وجه الصائغ من زندها ويلمسها ويقبلها ويضمها الى نفسه حتى فعل غير الجماع من دواعيه فراح السقاء ثم الصائغ
فسأل امراته عن فعل السقاء في ذلك اليوم والحت عليه في الصدق فقال ان امراة كشفت زندها لتدخلها في السوار فلما رايت ساعدها لمستها
بيدي لشهوة فوقعت المراة وفعل بها غير الجماع من دواعيه فكثرت زوجته واخبرته بقصة السقاء وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنا فالعين زناها النظر واللسان زناه الكلام والاذنان زناهما السمع واليدان زناهما البطش والرجلان
زناهما البطش والرجلان زناهما المشي والفرج يصدق ذلك ويكذبه وروي ايضا انه كان في زمان داود عليه السلام رجل فاسق ياتي يوما الى امراة
رجل فقير ليزني بها فلما اشتغل بالزنا وقع في قلبه ان رجلا يزني بامراته فلما اتى منزله وجد رجلا فوق بطن امراته فاخذه الى داود عليه السلام ليقيم
عليه الحد فاوحى الله تعالى الى داود وقل له كما تدين تدان زنيت بامراة الرجل فعل الله ذلك برجل بامراتك وفي الحديث ان من زنى زني به فان لم
يكن به ففي اولاده وذراريه وقد عد الزنا من الكبائر ومن هذا كان للمتعفف صبرا والتائب بعد فعله درجة في الدنيا والاخرة لا يبلغ ابناء تيهما وروى
الكليني قدس الله سره وجه باسناده الى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ملك في بني اسرائيل وكان له قاضي وللقاضي اخ وكان رجلا
صدقا وكان له امراة قد ولدتها الانبياء فاراد الملك ان يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي ابغني رجلا ثقة فقال ما اعلم احدا اوثق من اخي
فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل وقال لاخيه اني اكره ان اضيع امراتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لاخيه يا اخي اني لست اخلف شيئا
اهم الي من امراتي فاخلفني فيها وتول قضاء حاجتها قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المراة كارهة لخروجه وكان القاضي ياتيها ويسئلها عن حوائجها
ويقوم بها فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلي لاخبرن الملك انك قد فجرت فقالت اصنع ما بدا لك لست اجيبك
الى شيء مما طلبت فاتى الملك فقال ان امراة اخي قد فجرت وقد حق ذلك عندي فقال له الملك طهرها فجاء اليها فقال ان الملك قد امرني برجمك فما
تقولين تجيبيني والا رجمتك فقالت لست اجيبك فاصنع ما بدا لك فاخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس فلما ظن انها قد ماتت تركها وانصرف
وجنها الليل وكان بها رمق فتحركت وخرجت من الحفيرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت الى دير فيه ديراني فنامت على باب الدير
فلما اصبح الديراني فتح الباب فرآها فسالها عن قصتها فخبرته فرحمها وادخلها الدير وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال
فداواها حتى برئت من علتها واندملت ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيه وكان للديراني قهرمان يقوم بامره فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت فجهد
بها فابت فقال لها لئن لم تفعلي لاجهدن في قتلك فقالت اصنع ما بدا لك فعمد الى الصبي فدق عنقه واتى الديراني فقال له عمدت الى فاجرة قد فجرت
فدفعت اليها ابنك فقتلته فجاء الديراني فلما رآه قال لها ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فاخبرته بالقصة فقال لها ليس تطيب نفسي ان تكوني
عندي فاخرجي فاخرجها ليلا ودفع اليها عشرين درهما وقال لها تزودي بهذه الله حسبك فخرجت ليلا فاصبحت في قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة

ابتغ

وهو حي فسئل عن قصته فقالوا عليه عشرون درهما ومن كان عليه عشرون درهما للصاحب صلب حتى يؤدي الى صاحبه
فاخرجت العشرين درهما ودفعتها الى غريمه وقالت لا تقتلوه فانزلوه عن الخشبة فقال لها ما احد اعظم علي منة منك نجيتني من الصلب ومن
الموت فانا معك حيث ما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهيا الى ساحل البحر فراى جماعة وسفنا فقال لها اجلسي حتى اذهب انا اعمل لهم
واستطعم واتيك به فاتاهم فقال لهم ما في سفينتكم هذه قالوا هذه تجارات وجواهر وعنبر واشياء من التجارة واما هذه فنحن فيها قال وكم يبلغ
ما في سفينتكم هذه قالوا اكثر لا نحصيه قال فان معي شيئا هو خير مما في سفينتكم قالوا وما معك قال جارية لم تروا مثلها قط قالوا فبعناها
قال نعم على شرط ان يذهب بعضكم فينظر اليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها ويدفع الي الثمن ولا يعلمها حتى امضي انا فقالوا لك ذلك فبعثوا من
نظر اليها فقال ما رايت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ودفعوا اليه الدراهم ومضى فلما امعن اتوها فقالوا لها قومي وادخلي
السفينة قالت لم قالوا قد اشتريناك من مولاك قالت ما هو بمولاي قالوا لتقومين او لنحملنك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم
يامن بعضهم بعضا عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجواهر والتجارة وركبوا في السفينة الاخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم رياحا
فغرقتهم وسفنهم ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت الى جزيرة من جزائر البحر فخرجت من السفينة وربطتها ثم دارت في الجزيرة فاذا
فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت هذا ماء اشرب منه وثمر اكل منه اعبد الله في هذا الموضع فاوحى الله الى نبي بني اسرائيل ان ياتي ذلك الملك فيقول
له ان في جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقي فاخرج انت ومن في مملكتك حتى تاتوا خلقي هذا وتقروا له بذنوبكم ثم تسألوا ذلك الخلق ان
يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم فخرج الملك باهل مملكته الى تلك الجزيرة فراوا امراة فتقدم اليها الملك فقال لها ان قاضي هذا اتاني
فخبرني ان امراة اخيه فجرت فامرته برجمها ولم تقم عندي البينة فاخاف ان اكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فاحب ان تستغفري لي
فقالت غفر الله لك اجلس ثم اتى زوجها ولم يعرفها فقال لها انه كان لي امراة وكان من فضلها وصلاحها واني خرجت عنها وهي
كارهة لذلك فاخبرني اخي انها فجرت فرجمتها وانا اخاف ان اكون قد ضيعتها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك وقالت غفر الله لك اجلس
فاجلسته الى جنب الملك ثم اتى القاضي فقال انه كان لاخي امراة وانها اعجبتني فدعوتها الى الفجور فابت فاعلمت الملك انها قد فجرت فامرني
برجمها فرجمتها وانا كاذب عليها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك ثم اقبلت على زوجها فقالت اسمع ثم تقدم الديراني فقص قصته وقال
اخرجتها بالليل وانا اخاف ان يكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت غفر الله لك اجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديراني
اسمع غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر الله لك قال ثم اقبلت على زوجها فقالت انا امراتك وكل ما سمعت فانما
هو قصتي وليس لي حاجة في الرجال فانا احب ان تاخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فاعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى
ما لقيت من الرجال ففعل واخذ السفينة وما فيها وانصرف الملك واهل مملكته فانظر الى تقوى هذه المراة كيف عصمها من الرجم ومن تهمة
الفجور ومن دنائة التجار ثم انظر الى ما بلغ من كرامتها على الله حيث جعل رضاها مقرونا برضاه ومغفرته بمغفرتها وكيف جعل منصب
الحاكم وهبنا لها مكورها خاضعا لها طالبا منها المغفرة والرضا وكيف رفع قدرها ونوه بذكرها حتى انها مرتبته بان يحتاج اليها الملوك
والقضاة والعباد ويجعلونها بابا الى الله تعالى وذريعة الى رضوانه واعجب من هذا انه سبحانه لم يجر على لسان احد منهم ذنبا من الذنوب سوى
الذنب الذي اوتي المراة مع ان ذنوب كل واحد منهم لا تكاد تحصى خصوصا القاضي فان هذا الذنب الذي ذكره حسنة منه بالنسبة
الى باقي ذنوبه ولعمري ان قضاة زماننا انما تعد حسناتهم وافعالهم الجميلة مثل ذنب ذلك القاضي فانظر الى افعالهم الشنيعة والى ذنوبهم
كيف يكون وروي عن الصادق عليه السلام قال كان عابد في بني اسرائيل لم يقارف من امر الدنيا شيئا فنخر ابليس نخرة فاجتمع جنوده فقال من لي
بفلان فقال بعضهم انا له فقال من اين تاتيه فقال من ناحية النساء قال لست له لم يجرب النساء قال الاخر فانا له قال من ناحية الشراب واللذات قال لست
له قال آخر فانا له قال من ناحية البر قال انطلق فانت صاحبه فانطلق الى موضع الرجل فاقام حذاه يصلي قال وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام ويستريح
والشيطان لا يستريح فتحول اليه الرجل وقد تقاصرت اليه نفسه واستصغر عمله فقال يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلوة فلم
يجبه ثم اعاد عليه فقال يا عبد الله اني اذنبت ذنبا وانا تائب منه فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلوة قال فاخبرني عن ذنبك حتى اعمله
واتوب فاذا فعلته قويت على الصلوة قال ادخل المدينة وسل عن فلانة البغية فاعطها درهمين ونل منها قال ومن اين لي درهمان ما ادري
ما الدرهمان فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين فناوله اياهما فقام فدخل المدينة بجلابيبه فسئل عن منزل فلانة البغية فارشده
الناس وظنوا انه جاء يعظها فارشدوه فجاء اليها فرمى اليها بالدرهمين وقال قومي فقامت فدخلت منزلها وقالت ادخل وقالت انك جئتني في

ومضت

ثم فانا

هيئة ليس يوبي مثلي في مثلها فاخرتي بخبرك فاخبرها فقالت لها يا عبد الله ان ترك الذنب هو من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها وانما ينبغي ان يكون هذا شرطا اسال الله فانصرف وماتت من ليلتها فاصبحت فاذا على بابها مكتوب احضروا فلانة فانها من اهل الجنة فارتاب الناس ومكثوا ثلاثا لا يدفنونها ارتيابا في امرها فاوحى الله عز وجل الى نبي من الانبياء ولا اعلمه الا موسى بن عمران ان ائت فلانة فصل عليها ومر الناس ان يصلوا عليها فاني قد غفرت لها واوجبت لها الجنة بتثبيطها فلان عبدي عن معصيتي فانظر رحمك الله كيف استحقت هذه المرأة التي صرفت عمرها في الزنا رتب الرحمة بمنعها عبدا من عباد الله عن الزنا وفي الرواية عن الصادق عليه السلام ان امرأة كانت في سفينة فانكسرت السفينة وخرجت المرأة على لوح الى جزيرة في البحر فمكثت ساعة وكان هناك رجل قاطع طريق في تلك الجزيرة فلما راى تلك المرأة قال لها انت من الانس ام من الجن فما تم كلامه حتى جلس منها مجلس الرجل من المرأة فارتعدت خوفا فقال لها مم تخافين قالت من الله الذي ينظر الينا قال لها افعلت هذا الفعل قبل هذا قالت لا فقام من فوقها وقال انا احق منك بالتوبة لاني فعلت هذا مرارا بالاختيار وانت لم تفعليه وانما قد اضطرك الى هذا فتاب الى الله تعالى فاخذ المرأة وسار معها الى البلد فلقيه في الطريق فلما حميت عليهم الشمس قال العابد لذلك الرجل يا اخي تعال ندعو الله ان يظلنا بغمامة تمشي معنا فقال له الرجل يا اخي ليس لي وجه ابيض عند الله تعالى ولا لي سابقة عمل ارجو به قبول الدعاء لكن ادع انت فقال ادعو انا وانت تؤمن على دعائي فدعا الراهب وامن ذلك الرجل واظلتهم سحابة فسارت تحتها فلما بلغا مفترق الطريقين تبعت السحابة ذلك الرجل وبقي العابد يمشي تحت الشمس فرجع العابد اليه فقال له يا اخي الم تقل انه ليس لك سابقة عمل وهذه السحابة قد سارت معك فاخبرني بما صنعت فحكى الخبر وما جرى من معاملة المرأة وانصرف معه السحابة وروي انه كان في بني اسرائيل امرأة بغية وكانت مفتتنة بجمالها وكان باب دارها ابدا مفتوحا وهي قاعدة في دارها على السرير بحذاء الباب كل من نظر اليها افتتن بها فان اراد الدخول عليها احتاج الى احضار عشرة دنانير حتى تاذن له بالدخول فمر بها عابد فوقع بصره عليها فافتتن بها ولم يملك نفسه حتى باع ثيابا له واتى اليها بالدنانير فاخذتها وجلس معها على السرير فلما مد يده اليها وقع في قلبه ان الله يراه على هذه الحالة فوق عرشه وانا في الحرام وقد حبط عملي كله فتغير لونه فنظرت اليه فقالت له اي شيء اصابك قال اني اخاف الله فاذني لي بالخروج فقالت له ويحك ان كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته فقال لها اني اخاف الله والمال لك حلال فاذني لي بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه فوقع الخوف في قلب المرأة فقالت ان هذا الرجل اول ذنب اذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل واني اذنبت منذ كذا وكذا سنة وان ربه الذي يخاف منه هو ربي وخوفي منه ينبغي ان يكون اشد فتابت الى الله واغلقت بابها ولبست ثيابا خلقة واقبلت على العبادة فقالت في نفسها اني لو ذهبت الى ذلك الرجل فلعله يتزوجني فاكون عنده فاتعلم منه امر ديني ويكون عونا لي على عبادة الله فتجهزت وحملت اموالها وخدمها فاتت الى تلك القرية وسالت عنه فاخبر العابد بانه قد قدمت امرأة تسال عنك فخرج العابد اليها فلما رات المرأة كشفت عن وجهها ليعرفها فلما راها عرفها وتذكر الامر الذي كان بينه وبينها فصاح صيحة وخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة وقالت اني خرجت لاجله وقد مات فهل له من اقربائه احد يحتاج الى امرأة فقالوا ان له اخا صالحا ولكنه معسر ليس له مال فتزوجته فولد له منها سبعة اولاد وكلهم صاروا انبياء في بني اسرائيل ومن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان في بني اسرائيل عابد وكان قد اوتي جمالا وحسنا وكان يعمل القفاف بيده فيبيعها فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت اليه جارية لامرأة الملك فدخلت اليها فقالت لها ها هنا رجل ما رايت احسن منه يطوف بالقفاف يبيعها فقالت ادخليه علي فلما دخل نظرت اليه فاعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه الملحفة وقالت لجاريتها هاتي الدهن يا جارية فنقضي منه حاجتنا وقالت نغنيك عن بيع هذا فقال ما اريد ذلك مرارا فقالت وان لم ترده فانك غير خارج حتى نقضي حاجتنا منك وامرت بالابواب فاغلقت فلما راى ذلك قال هل فوق قصركم هذا اسوقا قالت نعم يا جارية ارني له بوضوء فلما رقى الى اعلى السطح نظر الى قصر مرتفع ولا شيء يعلوه يرسل نفسه من السطح فجعل يعاتب نفسه ويقول يا نفس منذ سبعين سنة تطلبين رضا ربك حريصة عليه الليل والنهار ثم جاءتك غشية واحدة تفسد عليك هذا كله ان والله خائفة ان جاءتك هذه الغشية ارسلي نفسك من هذا السطح مؤمنين فليلق الله بقية عملك فجعل يعاتبها فلما اهبطت السطح نفسه قال الله سبحانه لجبرئيل عليه السلام يا جبرئيل قال لبيك ربي وسعديك قال عبدي يريد ان يقتل نفسه فرارا من سخطي ومعصيتي فالقه بجناحك لا يصيبه مكروه فبسط جبرئيل عليه السلام جناحه فاخذه بيده ثم وضعه وضع الوالد الرحيم ولده فانطلق الى امرأته ودون القفاف وقد غابت الشمس فقالت له امرأته اين ثمن القفاف فقال لها ما اصبت لها اليوم ثمنا فقالت فعلى اي شيء نفطر الليلة قال نصبر ليلتنا هذه ثم قال لها قومي فسجري تنورك فانا نكره ان يرى جيراننا انا لم نسجر التنور فانهم اذا لم يروا انا سجرنا التنور اشتغلت قلوبهم

ثم قال

بما تقاست به سحرت ثم جاءت جوزتي فجاءت امرأة من جيرانها فقالت يا فلانة هل عندك وقود فقالت نعم ادخلي وخذي من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت يا فلانة ما لي اراك جالسة تتحدثين مع فلان يعني زوجها وقد نضج خبزك في التنور يريد ان يحترق فقامت فاذا التنور محشو خبزا فجعلته في جفنة ثم جاءت به الى زوجها فقالت له ان ربك لم يصنع بك هذا الا وانت عليه كريم فادع الله ان يبسط علينا بقية عمرنا في معاشنا قال لها نصبر على هذا فلم تزل به حتى قال نعم افعل فقام في جوف الليل يصلي ودعا الله تعالى وقال اللهم ان زوجتي قد سالتني فاعطها ما نتوسع به في بقية عمرها فانفرج السقف فنزلت اليه كف عليها ياقوتة بيضاء اضاءت لها البيت كما يضيء الشمع فنبه زوجها وكانت قائمة فقال لها اجلسي وخذي ما سالت فقالت لا تعجل كنت قد رايت في المنام كاني انظر الى كراسي مصفوفة من ذهب مكلل باليواقيت واللؤلؤ وجد فيها ثلمة فقلت لمن هذا قالوا هذا المجلس لزوجك فقلت فمن هذه الثلمة فقالوا لو ارتفعت له بدعاء استجابة ما سالتموه فما لي حاجة في شيء اثلم عليك مجلسك ادع ربك فدعا به فرجع الكف وفي نقل في بعض التفاسير ان رابعة العدوية قالت دخلت ذات يوم على عتبة وهو فيما يعتريه من الزهد والعبادة فقلت له كيف يكون توبتك قال اني كنت في حداثتي مولعا بالنساء وكان هواي بالبصرة اكثر من الفاحشة فخرجت ذات يوم فاذا انا بامرأة لا يبين منها غير عينيها فكانما قد حسن في قلبي ان اكلمها فلم تكلمني فقلت لها ويحك انا عتبة الذي تعشقني اكثر نساء البصرة واكلمك فلا تكلميني فقالت فما الذي تريد قال يا هذا انا مغطاة فكيف احببتني قلت لها ان عينيك هذا فتنتني قالت صدقت اني غفلت عنهما فتعال الى منزلي لتسال حاجتك فذهبت معها حتى ادخلتني دارا ما رايت فيها شيئا من الاساس فقلت لها ما لي ارى الدار فارغة فقالت حولنا القماش عنها الى الدار التي قال الله عز وجل تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين يا رجل ان نبيع الجنة بالدنيا والحور بالآدميات فقلت لها دعيني من هذه الفتوى واقضي حاجتي فقالت ولا بد من ذلك فقلت نعم فدخلت الى بيت الحور وتركتني فاذا في البيت الآخر عجوز فصاحت الصبية الى العجوز وقالت ابنتي يكون فيه ماء الوضوء فتوضات وصلت الى بيت آخر وكان اما اسكر وقالت العجوز اعطيني طبقا وقطعة قطن فقد منت تلك اليها وبعد ساعة صاحت العجوز وقالت انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنظرت فاذا الجارية قد قلعت عينيها جميعا وقد طرحتهما على قطعة القطن في الطبق وبعثت تلقيان اليك فخرجت العجوز بهما الي وقالت خذ ما كنت تعشقهما لا بارك الله لك فيهما لقد جربنا جبرك الله كانت هذه الصبية تحج وتشتري وتعتق لنا ونحن عشرة نسوة في هذه المحلة فقد حرمنا خيرك الله فلما سمعت كان الرجفة علي ومرت علي تلك الليلة وانا افكر فلما اصبحت حملت الى منزلي و بقيت محمرا اربعين يوما عليلا فكان هذا سبب توبتي وفيه ان زليخا عشقت ثم يوسف فلما اخبرتها جاريتها بذلك فقامت وقالت يا يوسف نحوك الذي اعرك وان تيتي ان تقف ساعة ولا تعتب عني فقال يا زليخا اين مالك وجمالك قالت ذهبا في سبيلك قال واين عشقك قالت ذهب البكاء عليك وقال واين عشقك قالت في صدري كما كان فقال فاين تؤتيها قالت فاري سوطك فناولها اياه فناوهت في نفخة فيه فاحترق السوط بنفسها قال لها يوسف من بهاء وصوت عنان الفرس فرات فقالت يا يوسف انك يدعو الرجولية لم تكن مثل المرأة فاني حفظت تلك النار في صدري منذ اربعين سنة ولم انهزم كانهن املت في اخبار ما عن الائمة عليهم السلام ان زليخا ارادت ان تقف يوما على طريق يوسف تشكو اليه الحاجة فقالوا لها انك معه ونحن نخاف خشيته فقالت زليخا لكني لا اخاف منه لاني رايته يخاف الله تعالى ولا اخاف من يخاف الله فوقفت على طريقه فلما قرب منها قالت يا يوسف الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعتهم له ملوكا وجعل الملوك بمعصيتهم عبيدا فوقف لها يوسف عليه السلام وقال لها ما حملك على الامر الذي اردته مني قالت حسنك وجمالك انه ليس كان في مصر مثلي في الحسن وكان زوجي عنينا فقال لها يوسف عليه السلام يا زليخا كيف لو رايت نبيا يكون في آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وآله احسن مني وجها واسمح كفا فقالت امنت بذلك النبي وصدقت به فقال كيف تؤمنين به ولم تريه قالت لاني لما ذكرت اسمه وقع حبه في قلبي فاوحى الله سبحانه جبرئيل عليه السلام الى يوسف عليه السلام انها صدقت زليخا بنبيي ولم تره اعطيها ما تسال فقال لها يوسف عليه السلام يا زليخا هذا جبرئيل عليه السلام يقول سلي ما اردت قالت اسال خصالا ثلاثا الاولى ان يرجع الي شبابي الثانية ان تكون انت زوجي الثالثة ان اكون معك في الجنة فمسح جبرئيل عليه السلام جناحه عليها فصارت الى شبابها فزوجها جبرئيل عليه السلام يوسف عليه السلام وفي الجنة تكون معه وهذا عاقبة الصبر عن الزنا وهو الوصول الى المطلوب حلالا وروي ان مولانا العلي عليه السلام كان يدخل منزله فرأى فيه خادمة فهواها وكلما التقى معها قال اصبر الى ان يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ثم ان الخادمة اتت عليا عليه السلام ما قال لك قال كلما رايتها قال اصبر حتى يحكم الله فطلبه علي عليه السلام فقال يا فلان الآن حكم الله فزوجها اياه فاستمتع منها حلالا وفي رواية ان رجلا عشق جارية لجار فشكا سوء حاله الى الصادق عليه السلام فاخبره فقال له قل كلما رايتها اللهم اني اسالك من فضلك فكان يكرر هذا الكلام فبعد مدة اراد مولى الجارية السفر فاتى ذلك الرجل ودعا اياها فقال يا فلان انا غريب وجار بيتك يا احب شيء عندي فقال لا تودعها عليك بقيمة ثمنها

ايضا

مهلا مهلا فاذا قدمت من سفري انت مخير بين ان تعطيني الثمن او الجارية وقد دفعها واستمتع منها ثم ان الخليفة احتاج الى جواري توصف له الجارية بعد مدة فدفع مالا جزيلا الى ذلك الرجل وباعها ثم لما قدم صاحبها دفع الرجل ذلك المال اليه وقال يا اخي ما اخذ منك الا القيمة التي قومتها عليك وهذا كل مالك فاخذه فانظر الى عاقبة الصبر كيف استفاد منه التمتع بالجارية والمال ومن هذا الباب ما رواه صاحب الروضة قال كان رجل من اهل بيت المقدس يعد في من كرسول الله صلى الله عليه وآله وهو حسن الشباب مليح الصورة فزار حجرة النبي صلى الله عليه وآله وقصد المسجد لم يزل ملازما مشتغلا بالعبادة صائم النهار قائم الليل وذلك في زمان خلافة عمر بن الخطاب حتى كان اعبد الناس والخلق يتمنى ان يكون مثله وكان عمر يأتي اليه ويسأله ان يكلفه حاجة فيقول له المقدسي الحاجة الى الله ولم يزل كذلك حتى عزم الناس على الحج فجاء الى عمر بن الخطاب وقال يا ابا حفص لي حاجة قد عزمت على الحج ومعي وديعة احب ان تستودعها مني الى حين عودي من الحج فقال عمر هات الوديعة فاحضر الشاب حقا من عاج عليه قفل من حديد مختوم بخاتم الشاب فتسلمه وخرج الشاب مع الوفد وخرج عمر الى مقدم الوفد وقال اوصيك بهذا المقدسي خيرا ورجع عمر وكان في الوفد امرأة من اهل الشام ما زالت تلاحظ المقدسي وتنزل بقربه حيث نزل فلما كان في بعض الايام دنت منه وقالت له يا شاب اني والله ارق لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف فقال لها يا هذه جسم ياكله الدود ومصيره التراب هذا له كثير فقالت اني اغار على هذا الوجه المضيء كيف تشعثه الشمس فقال لها يا هذه اتقي الله وكفي فقد اشغلني كلامك عن عبادة ربي فقالت لي اليك حاجة فان قضيتها فلا كلام وان لم تقضها فما انا بتاركك حتى تقضيها فقال لها وما حاجتك قالت له حاجتي ان تواقعني فزجرها وخوفها من الله عز وجل فلم يردعها ذلك قالت والله ان لم تفعل ما امرتك به لارمينك بداهية من دواهي النساء ومكرها فلا تنجو منها فلم يلتفت اليها ولم يعبأ بكلامها فلما كان في بعض الليالي وقد سهر اكثر ليله من عبادة ربه ثم رقد في آخر الليل وغلب عليه النوم اتته وتحت رأسه مزادة فيها زاد فانتزعتها من تحت رأسه وطرحت فيها كيسا فيه خمسمائة دينار ثم اعادتها تحت رأسه فلما ثور الوفد قامت الملعونة من نومها وقالت يا الله للوفد مستجيرة وانا امرأة مسكينة وقد سرق مالي ونفقتي انا بالله وبكم فجلس المقدم على الوفد وامر رجلا من الانصار ورجلا من المهاجرين ان يفتشا الفريقين ففتشوا فلم يجدوا شيئا ولم يبق من الوفد رجل الا وقد فتش رحله غير المقدسي فاخبروا مقدم الوفد بذلك فقالت الملعونة يا قوم ما ضركم لو فتشتموه فله اسوة بالمهاجرين والانصار وما يدريكم ان يكون ظاهره مليحا وباطنه قبيحا ولم تزل بهم حتى حملتهم على تفتيش رحله فقصده جماعة من الوفد وهو قائم يصلي فلما رآهم اقبل اليهم فقال ما بالكم وما حاجتكم فقالوا له هذه المرأة الشامية قد ذكرت انه سرق نفقتها وقد فتشنا رحال الوفد باجمعه ولم يبق منهم غيرك ونحن لا نتقدم الى رحلك الا باذنك لما سبق من وصية عمر في حقك فقال لهم يا قوم ما يضرني ذلك ففتشوا ما احببتم وهو واثق من نفسه فاول ما نفضوا المزادة التي فيها الزاد وقع منها الهميان فصاحت الملعونة الله اكبر هذا والله كيسي ومالي فيه كذا وكذا دينارا وفيه عقد لؤلؤ وزنه كذا وكذا مثقالا فنظروا فوجدوه كما قالت فمالوا عليه بالضرب الموجع والشتم وهو لا يرد جوابا فسلسلوه وقادوه الى مكة راجلا فقال لهم يا وفد الله بحق هذا البيت الحرام الا ما تصدقتم علي وتركتموني حتى اقضي الحج واشهد الله ورسوله علي اني اذا قضيت الحج رجعت اليكم فادفع الله الرحمة في قلوبهم فاطلقوه فلما قضى مناسكه وما عليه من الحج والفرائض عاد الى القوم وقال لهم ها انا عدت اليكم فافعلوا بي ما تريدون فقال بعضهم لبعض لو اراد المفارقة لما عاد اليكم اتركوه فتركوه ورجع الوفد طالبا مدينة النبي صلى الله عليه وآله فاعوزت تلك المرأة الملعونة الزاد في الطريق فوجدت راعيا فطلبت منه الزاد فقال لها عندي ما تريدين غير اني لا ابيعه فان اردت ان تمكنيني من نفسك اعطيتك ففعلت واخذت منه زادا فلما انحرفت عنه اعترض لها ابليس فقال لها يا فلانة انت حامل فقالت ممن فقال لها من الراعي فقالت وافضيحتاه فقال لها لا تخافي اذا رجعت الى الوفد فقولي لهم اني سمعت قراءة المقدسي فقربت منه فلما غلبني النوم دنى مني وواقعني ولم امكن من الدفاع عن نفسي وقد حملت منه وانا امرأة من الانصار وخلفي جماعة ففعلت الملعونة ما اشار اليها ابليس فلم يشكوا في قولها لما عاينوا من وجود الكيس في رحله فعكفوا على الشاب المقدسي وقالوا يا هذا اما كفاك السرقة حتى فسقت فاوجعوه ضربا وشتما وسبا واعادوا اليه السلسلة وهو لا يرد جوابا فلما قربوا من المدينة على مشرفها وآله السلام خرج عمر بن الخطاب ومعه جماعة من المسلمين للقاء الوفد فلما قرب من الوفد لم يكن له همة الا السؤال عن المقدسي فقالوا له يا ابا حفص ما اغفلك عن المقدسي فقد سرق وفسق وقصوا عليه القصة فامر باحضاره بين يديه فاتوا به وهو مسلسل فقال له يا ويلك يا مقدسي تظهر بخلاف ما تبطن حتى سرقت وفضحك الله تعالى والله لانكلن بك اشد النكال وهو لا يرد جوابا فاجتمع الناس ينظرون ماذا يفعل به فبينما هم كذلك واذا بالنور قد سطع فتأملوه فاذا هو عيبة علم النبوة علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوة والسلام فقال ما هذا الوهج في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا امير المؤمنين

ان الشاب المقدسي الزاهد سرق وفسق فقال عليه السلام والله ما سرق ولا فسق ولا حج احد غيره فلما اخبروا عمر بذلك قام قائما على قدميه واجلسه موضعه فنظر الى الشاب المقدسي وهو مسلسل مطرق الى الارض والمرأة قاعدة فقال امير المؤمنين يا حلال المشكلات وكاشف الكربات يا ويلك قصي قصتك فانا باب مدينة العلم فقالت يا امير المؤمنين ان هذا الشاب سرق مالي وقد شاهده الوفد في مزادته وما كفاه ذلك حتى كنت ليلة من الليالي قريبة منه فاستغرقني بقراءته واستنامني فوثب الي وواقعني وما تمكنت من المدافعة عن نفسي خوفا من الفضيحة وقد حملت منه فقال لها امير المؤمنين عليه السلام كذبت يا ملعونة فيما ادعيته ثم قال يا ابا حفص ان الشاب مجبوب ليس له احليل واحليله في حق من عاج ثم قال عليه السلام يا مقدسي اين الحق فرفع المقدسي رأسه وقال له يا علي من يعلم ذلك يعلم اين الحق فالتفت علي عليه السلام الى عمر وقال له يا ابا حفص قم هات وديعة الشاب فارسل عمر واحضر الحق بين يدي امير المؤمنين عليه السلام فامر بفتحه ففتحوه فاذا فيه خرقة حرير وفيها احليل الشاب فعند ذلك قال الامام عليه السلام يا مقدسي قم فقام فقال جردوه من ثيابه لينظروا ويتحققوا من تهمته بالفسوق فجردوه من ثوابه فاذا هو مجبوب فعند ذلك ضج الناس بالتكبير فقال لهم الامام عليه السلام اسكتوا واسمعوا مني حكومة اخبرني بها حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال ويلك يا ملعونة لقد تجرأت على الله الم تأتي اليه وقلت له كيت وكيت فابى ذلك فقلت له والله لارمينك بحيلة من حيل النساء لا تنجو منها ابدا فقالت بلى يا امير المؤمنين قد كان ذلك ثم قال عليه السلام اتيته وهو نائم فوضعت الكيس في مزادته فقالت نعم يا امير المؤمنين فقال اشهدوا عليها ثم قال عليه السلام حملك هذا من الراعي الذي طلبت منه الزاد فقال لا ابيع الزاد ولكن مكنيني من نفسك وخذي حاجتك ففعلت ذلك واخذت الزاد وهو كذا وكذا فقالت صدقت يا امير المؤمنين فضج الناس فسكتهم امير المؤمنين عليه السلام وقال لها لما خرجت من الراعي عرض لك شيخ صفته كذا وكذا فقال لك يا فلانة انك حامل من الراعي فصرخت وقلت وافضيحتاه فقال لا بأس عليك قولي للوفد ان المقدسي استنامني وواقعني وقد حملت منه فيصدقونك لما ظهر لهم من سرقته ففعلت ما قال لك الشيخ فقالت نعم فقال لها عليه السلام اتعرفين ذلك الشيخ فقالت لا قال ذلك ابليس لعنه الله فتعجب الناس من ذلك فقال عمر يا ابا الحسن ما تريد ان تفعل بها قال يحفر لها حفيرة بالبقيع وتدفن الى نصفها وترمى بالحجارة ففعل بها ذلك كما امر مولانا امير المؤمنين عليه السلام واما المقدسي فانه لم يزل ملازما لمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قبض رضي الله عنه فعند ذلك قام عمر وهو يقول لولا علي لهلك عمر ثم انصرف الناس وقد تعجبوا من حكومة علي عليه السلام ومن ذلك ما رواه الصدوق باسناده الى الصادق قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وآله باكيا فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم على النبي صلى الله عليه وآله فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل ببعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس التي حرم الله عليك قال لا فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال الشاب فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي فقال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي صلى الله عليه وآله اليه كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب على وجهه وهو يقول سبحان الله ربي ما شيء اعظم من ربي ربي اعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي صلى الله عليه وآله فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم فقال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال النبي صلى الله عليه وآله ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين واخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن عليها الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هكذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبت اكفاني وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظن اني اشم ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل صلى الله عليه وآله يقول ويشير اليه حتى امعن

من بين يديه وذهب الى المدينة فتزود منها واتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحًا وغل يديه جميعًا الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك
بهلول بين يديك مغلول يا رب انت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم يا سيدي اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبًا فطردني
وزادني خوفًا فاسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل
يقول ذلك اربعين يومًا وليلة يبكي له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يومًا وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في
حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيك عليه السلام وان لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي واردت عقوبتي فعجل بنار
تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيمة فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله والذين اذا فعلوا فاحشة
يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا وهو نبش القبور واخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله
فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول الله عز وجل اتاك عبدي يا محمد تائبًا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسأل ان يغفر
له ذنبًا غيري ثم قال عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من
ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو يتلوها
ويتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ انا يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله صلى الله
عليه وآله باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت
اشفار عينيه من البكاء وهو يقول قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي افي النار تحرقني ام في جوارك تسكنني ويقول
اللهم انك قد اكثرت الاحسان اليّ وانعمت عليّ فليت شعري ماذا يكون آخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني اللهم خطيئتي اعظم من السموات
والارض ومن كرسيك الواسع العظيم وعرشك العظيم فليت شعري تغفر لي خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو
يبكي ويحثو التراب على رأسه قد احاطت به السباع وصفت فوق رأسه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلق يديه
من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا
عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة فان قلت كيف اطمعه النبي صلى الله عليه وآله في قبول التوبة اولًا وان ذنبه قابل للغفران وان كان
اثقل من السموات وما ذكرتم لما ذكر ذنبه اعرض عن قبول توبته وطرده ومنعه قلت يمكن التفصي عن هذا بوجوه الاول ان يكون ذنبه اثقل من الارض
والسموات كما ورد في الاخبار ان بعض الذنوب الكبار اثقل من العرش وما تحته كما ان بعض الطاعات كذلك فيكون قد اطمعه صلى الله
عليه وآله في قبول التوبة فلما رأى عظم ذنبه اعرض عنه الثاني انه صلى الله عليه وآله انما امره بالتوبة لظنه ان ذنبه من حقوق الله سبحانه فلما ظهر انه
كان من حقوق الناس فلم يكن له صلى الله عليه وآله ان يحكم على قبول توبته حتى قبله الله سبحانه الثالث انه تهديد وسياسة للامة حتى لا يقدموا على
مثل هذه العظائم من الذنوب كما كان دأبه صلى الله عليه وآله فانه قد امر باحراق البيوت على من لم يحضر صلوة الجماعة معه مع انها سنة
تطوع وامثال هذه الحكايات والاخبار كثيرة لا نطول الكتاب بذكرها وكفى به قوله صلى الله عليه وآله من عشق فعف فمات دخل الجنة
وسيأتي لهذا مزيد تحقيق في كتاب نور العاشقين ان شاء الله تعالى

نور في سلسلة النبوة والوصاية

روى الصدوق عن الصادق عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادات الاوصياء ان آدم عليه السلام سأل الله عز وجل ان
يجعل له وصيًا صالحًا فاوحى الله تعالى اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقي فجعلت خيارهم الاوصياء فاوحى الله تعالى ذكره اليه
يا آدم اوص الى شيث وهو هبة الله بن آدم واوصى شيث الى ابنه شبان بالشين المثلثة والباء الموحدة وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها الله
تعالى على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثًا واوصى شبان الى محلث بالحاء المهملة والقاف واوصى محوق الى عثميثا بالثاء المثلثة والياء المثناة
من تحت والميم واوصى عثميثا الى اخنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وآله واوصى ادريس الى ناحور بالنون والخاء المعجمة ودفعها ناحور
الى نوح عليه السلام واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر بالعين المهملة والثاء المثلثة والراء واوصى عثامر الى برعيثاشا بالغين المعجمة بعدها ياء
مثناة وبعدها ثاء مثلثة وآخر الحروف الف قبلها شين مثلثة واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى بره واوصى بره الى
جفيسه بالجيم والفاء والشين المعجمة بعدها ياء مثناة واوصى جفيسه الى عمران ودفعها عمران الى ابرهيم الخليل عليه السلام
واوصى ابرهيم عليه السلام الى ابنه اسمعيل عليه السلام واوصى اسمعيل عليه السلام الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى
يوسف الى بثريا بالباء الموحدة والثاء المثلثة واوصى بثريا الى شعيب ودفعها شعيب الى موسى بن عمران واوصى موسى بن عمران عليه السلام

الى يوشع بن نون الى داود واوصى داود الى سليمان عليه السلام واوصى سليمان الى آصف بن برخيا واوصى آصف بن برخيا الى زكريا ودفعها زكريا
الى عيسى بن مريم واوصى عيسى بن مريم الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر
الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ودفعها الى بردة وانا ادفعها اليك يا علي وانت تدفعها الى
وصيك ويدفعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك الامة ولتختلفن
عليك اختلافًا شديدًا والثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى للكافرين وقال جابر بن عبد الله الانصاري دخلت
على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه اسماء الاوصياء من ولدها فعددت اثني عشر احدهم القائم ثلاثة منهم محمد واربعة منهم علي عليهم السلام
فان قلت اذا كان اسماء الائمة عليهم السلام مكتوبًا في لوح فاطمة عليها السلام وفي الدفاتر السماوية قبل خلق آدم وبعده فما معنى ما روي من قول
ابي عبد الله عليه السلام لابنه موسى عليه السلام لما مات اسماعيل ما بدا لله في شيء مثل ما بدا له في اسمعيل وقوله عليه السلام يا بني احدث لله شكرًا فقد احدث
فيك عهدًا فان ظاهرها كما فهمه بعض المحدثين ان الامامة كانت في اسماعيل فبدا لله تعالى فيه بمعنى انه رفع ذلك الحكم الثابت فيه
وهو الامامة الى غيره وهو موسى عليه السلام قلت ليس معناه ما قاله بل معناه والله العالم ان الشيعة كانت تعتقد ان الامامة في
اسمعيل لانه اكبر الاولاد ورووا ان الامامة في الاكبر فلما مات اسمعيل في زمن ابيه ظهر للشيعة انه ليس بامام فذاك البدا الذي بدا لله
سبحانه في ظاهر الحال عند الشيعة لا في الواقع ونفس الامر وكذا معنى قوله عليه السلام احدث فيك عهدًا معناه انه كشف عن امامتك
للخلايق بعد ان كنت امامًا عنده ومن كون اسمعيل كان هو الاكبر وكان الناس يزعمون انه الامام بقي طائفة من الشيعة على
ذلك الاعتقاد وقالوا انه حي لم يمت وانه الامام بعد ابيه وهم الاسماعيلية وسيأتي مقالتهم ان شاء الله تعالى عند تعداد فرق الاسلام
واما قوله عليه السلام في الحديث الاول ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم الى قوله يحيى بن زكريا فهو منافٍ لما اشتهر في الكتب من ان يحيى عليه السلام
قتل قبل ابيه ومن ثم ذهب بعض المحققين الى تخطئة المشهور لهذا ولو وافيته بعد بتدا الكتاب المذكورة في باب حالات الائمة عليهم السلام ويمكن ان يقال
ان زكريا بعد دفعها الى عيسى عليه السلام كان باقيًا حتى قتل يحيى واما تاريخ الدنيا من خروج آدم عليه السلام من الجنة الى الارض الى هذه السنة
وهي سنة تأليف هذا الكتاب سنة التاسعة والثمانين بعد الالف فقد ذكر اهل التواريخ ان من خروج آدم من الجنة الى طوفان نوح
الفين ومائتين وخمسين سنة ومن نوح الى ابرهيم الفا ومائة واثنين واربعين سنة ومن ابرهيم الى موسى خمسمائة وستة وستين سنة
ومن موسى الى داود خمسمائة وتسعين سنة ومن داود الى عيسى الفا وثلثة وخمسين سنة ومن عيسى الى محمد صلى الله عليه وآله ستمائة وستين
سنة وحيث انتهى الحال الى هنا فلنذكر اعمار بعض الانبياء والاوصياء عليهم السلام فنقول ذكر صاحب كتاب شذور العقود وكتاب مفاتيح [illegible]
ان آدم عليه السلام عاش تسعمائة وثلاثين سنة ولم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفًا واما حوى فعاشت بعده سنة ودفنت معه
وقد ورد في جملة من الاخبار ان آدم ونوح ضجيعا امير المؤمنين عليه السلام في قبره وفي قصص الراوندي روى عن الباقر عليه السلام ان عمر آدم منذ
خلقه الله الى ان قبضه تسعمائة وست وثلاثون سنة ودفن بمكة وكان بين آدم ونوح صلوات الله عليهما الف وخمسمائة سنة واما شيث فقد
ولد بعد هابيل بخمس سنين ولم يعقب سواه [illegible] واليه تنتهي سلسلة جميع الناس عاش تسعمائة واثني عشر سنة واما ادريس عليه السلام
وهو اخنوخ سمي به لكثرة درسه لكتب الله تعالى فقد رفع الى السماء بعد ثلثمائة وخمس وستين سنة واما نوح عليه السلام فقد عاش الفي سنة
وخمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عامًا وهو في قومه يدعوهم ومائتا سنة في عمل السفينة وخمسمائة
عام بعد ما نزل من السفينة واما هود فقد توفي بمكة وعمره ثمانمائة وخمسون سنة واما ابرهيم عليه السلام ابن تارخ فقد عاش مائة وخمس
وسبعين سنة واما اسمعيل عليه السلام فقد عاش مائة وعشرين سنة وولد لابيه اربع وثمانون واما اسحق عليه السلام فقد عاش مائة وثمانين سنة
وولد لابيه مائة سنة واما يعقوب عليه السلام فعمره مائة وستة واربعون وهو والد الاسباط كلهم واما يوسف الصديق عليه السلام فعمره مائة وعشرون
سنة واما لوط عليه السلام فهو اول من آمن بابرهيم وكان ابن اخته وقيل ابن خالته واما شعيب عليه السلام فقد عاش عمرًا طويلًا وتزوج موسى بابنته
لوط عليه السلام [illegible] له مدفن قريب بلد شوشتر وذكر جماعة من اهل التاريخ ان عسكر الاسلام لما فتح شوشتر نزلوا المكان وراء حجرة
مبنية وعليها قفل حديد فجاءهم رجل اكبر السن خارج تلك الحجرة فسألوه عن احوال ما في الحجرة فقال ان آبائي كانوا يجدون من خارج الحجرة
يذكرون ان في داخلها شعيب النبي وانا احد [illegible] ذلك [illegible] الى الآن ما في بطن هذه الحجرة فاتى مقدم العسكر فحل الحجرة ودخلها
مع جماعة من المسلمين فرأوا سريرًا وعليه شيخ [illegible] وهو ميت حسن الوجه طري الجسد فكتبوا الى عمر بن الخطاب لان الفتح كان زمان خلافته

نكبت اليهم ان دانيه بن فنوه مجث قبره الآن في قرب بلاد شوشتر وقد وصلنا اليه مرارا وزرناه واما ايوب بن اموص فقد تزوج
بنت يعقوب وهي التي صبرها بالضغث اما موسى بن عمران عليه السلام فقد عاش مائة وستا وعشرين سنة واما هرون عليه السلام فعمره مائة و
ثلاث وثلثون سنة وتوفي قبل موسى بثلاث سنين واما يوشع فهو ابن نون بن ابرهيم بن يوسف عليهما السلام واما الخضر فهو ابن ملكان بن فالغ
هود واما يونس فهو ابن متى المرسل الى اهل نينوى من اهل الموصل واما الياس فهو من سبط يوشع بن نون واما اليسع فقد كان تلميذ الياس
ونباه الله تعالى بعد الياس وذو الكفل فهو نبي بعث قبل عيسى عليه السلام وقيل سمي بذلك لانه تكفل بسبعين نبيا وانجاهم من العذاب واما طالوت
فقد تزوج داود ابنته وسمي طالوت لطوله واما داود بن ايشا فعمره مائة واربعون سنة واما سليمان عليه السلام فعمره سبع وثلثون واثنى عشر
سنة وملك ثلاثا وعشرين سنة واما زكريا بن اذن من ولد داود فعمره تسع وتسعون سنة واما ارميا فهو الذي بعثه الله الى اهل بيت
المقدس فكفروا فسلط الله عليهم بخت النصر واما حيقوق فهو نبي بعد موسى عليه السلام على دينه واما دانيال وعزير فقد اسرهما بخت النصر فنجاهما
الله تعالى منه ومات دانيال بناحية الشوش ودفن فيها وهو بلد كبير في ناحية شوشتر لكنه الان من توابع الحويزة وقد خرب وصار
تلا من التراب قد وصلنا اليها مرارا وشاهدنا فيها اثارا غريبة وقبر دانيال عليه السلام قريب منها يزوره الناس وقد شوهد له كرامات كثيرة
وفي بعض الروايات ان اهل الشوش شكوا الى احد المعصومين عليهم السلام كثرة الامطار فكتب اليهم ان عظام اخي دانيال تحت السماء والسماء
تهطل حزنا عليه فوارو ومخت التراب حتى تسكن عنكم الامطار فواروه تحت التراب قريبا من فرع المبارك النهر الذي حفره شابور ذو
الاكتاف وقد عمل فيه بناء من الجص كبير وفيه سمك كثير شاهدناها لما وصلنا الى زيارته وقد الف الزائرون حتى كانه يخالط النهر
ويضع الخبز في ايديهم ويظهر الحيتان الماء فاكله من ايديهم اشياء مشتبها والشوش في لغة الفرس القديمة اسم للشيء الحسن لما بنوا شرعوا سموها
هذا الاسم ومعناه الاحسن يعني انها احسن من الشوش وفي قبته صخرة اذا وقف عليها الانسان وحركها تحركت مستديرة والانسان فوقها
ثم تبقى على الحركة حتى ينزل الانسان من فوقها واما جرجيس فهو من اهل فلسطين بعثه الله بعد المسيح الى ملك الموصل واما الذين سماهم العامة
فهو من العرب فقد بعث بعد عيسى واما خالد بن سنان فقد كان في زمن الفترة بين عيسى والنبي صلى الله عليه وآله واما ما ورد في
الدعاء من قوله عليه السلام اللهم صل على الابدال والاوتاد فروي عن علي عليه السلام ان الابدال بالشام وهم النجباء من الناس وقيل ان الارض لا
تخلو من القطب واربعة اوتاد واربعين ابدالا وسبعين نجيبا وثلثمائة وستين صالحا لان الدنيا كالخيمة والمهدي كالعمود وتلك الاربعة اطنابها
وقد تكون الاوتاد اكثر من اربعة والابدال اكثر من اربعين والنجباء اكثر من سبعين والصالحون اكثر من ثلثمائة وستين والظاهر ان الياس
والخضر عليهما السلام من الاوتاد فهما ملاصقان لدائرة القطب واما صفة الاوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفة عين ولا يجمعون من الدنيا الا البلاغ
ولا تصدر منهم هفوات البشر ولا يشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان بل من فعل القبيح ويشترط ذلك في القطب واما الابدال فهم دون هؤلاء
في المراقبة وقد تصدر منهم الغفلة فيتداركونها بالتذكر ولا يتعمدون ذنبا واما النجباء فهم دون الابدال واما الصالحون فهم المتقون
الموصوفون بالعدالة وقد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون قيل اذا نقص احد من الاوتاد الاربعة وضع بدله من الاربعين واذا نقص احد من الاربعين وضع بدله من السبعين واذا
نقص احد من السبعين وضع بدله واحد من الثلثمائة وستين واذا نقص احد من الثلثمائة وستين وضع بدله من سائر الناس والله العالم نور

في مولد النبي صلى الله عليه وآله

وعدد اولاده وزوجاته اما النبي صلى الله عليه وآله فالمشهور بيننا ان مولده الشريف سابع
عشر شهر ربيع الاول يوم الجمعة عند طلوع الشمس واما الجمهور فالمشهور بينهم ان مولده ثاني عشر ذلك الشهر وقد وافقهم شيخنا الكليني
عليه الرحمة ولعل بعض الاخبار الواردة محمولة على التقية فان قلت كيف يطابق قول الكليني طاب ثراه ان امه حملت به في ايام التشريق عند
الجمرة الوسطى وذلك انه يلزم على هذا ان يكون صلى الله عليه وآله بقي في بطن امه ثلاثة اشهر او سنة وثلاثة اشهر وعلى التقديرين يكون مخالفا
للعادة فيكون مخصوصا به صلى الله عليه وآله مع ان العلماء واهل السير والتواريخ لم يذكروه ولو كان كذلك لنقل اليه فلذا ذكر جماعة من
مشايخنا قدس ارواحهم انه مبني على النسيء المراد من قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر وذلك ان المشركين كانوا يؤخرون موسم الحج فتارة
كانوا يحجون في صفر ومرة اخرى في محرم وهكذا بحسب الاعتدال والهوى وكان حجهم في سنة مولده في جمادى الاخرة فيوافق ما رواه ابن
طاوس في كتاب الاقبال انه صلى الله عليه وآله حملت به في ثمان عشر مضين من جمادى الاخرة ولما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة كان حجهم في
شهر ذي الحجة فقال صلى الله عليه وآله الان دار الزمان كما كان فلا يجوز لاحد تغييره ولا تبديله وقد بقي بمكة بعد بعثته ثلاث عشرة سنة ثم هاجر

الى المدينة ومكث بها عشر سنين ثم قبض لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول يوم الاثنين وقال الكفعمي وجماعة ان وفاته صلى الله عليه وآله
لليلتين بقيتا من صفر واما نسبه الطاهر فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه
المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان وحيث صلى الله عليه وآله قال اذا بلغ نسبي عدنان فامسكوا وروي عن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت سمعت
النبي صلى الله عليه وآله يقول معد بن عدنان بن ادد بن زيد بن ثرى بن اعراق الثرى قالت ام سلمة فزيد هميسع وثرى نبت واعراق الثرى اسمعيل بن ابراهيم
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمهم الا الله وذكر الشيخ ابو جعفر بن بابويه
عدنان بن ادد بن ادد بن زيد بن يقدد بن مقوم بن الهميسع بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل وقيل ان الاصح الذي اعتمد عليه اكثر النسابين واصحاب
التواريخ ان عدنان هو ابن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابرهيم عليه السلام بن تارخ بن ناحور
ابن ساروغ بن ارعون بن فالغ بن عابر وهو هود النبي عليه السلام بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو
ادريس عليه السلام بن بارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم ابي البشر عليه السلام وامه امنة بنت وهب بن عبد مناف وام جده ام ابيه
هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو من بني النجار وام هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال من بني سليم
صدع بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب وله يومئذ اربعون سنة وقبض يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة
وهو ابن ثلاث وستين سنة كذا في اعلام الورى وذكر ايضا انه عاش ثلاثا وستين سنة منها مع ابيه سنتين واربعة اشهر ومع
جده عبد المطلب ثماني سنين ثم كفله عمه ابو طالب بعد وفاة جده عبد المطلب وذكر محمد بن اسحق ان اباه عبد الله مات وامه حبلى وقيل
ايضا انه مات والنبي صلى الله عليه وآله ابن سبعة اشهر وذكر ابن اسحق ان امنة توفيت والنبي صلى الله عليه وآله ابن ست سنين وهذا
لم يتحقق وروي عن زينب قال انتهى النبي صلى الله عليه وآله الى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله فجعل يحرك راسه كالمخاطب ثم بكى فقيل ما
يبكيك يا رسول الله قال هذا قبر امنة بنت وهب استاذنت ربي في زيارة قبرها فاذن لي فادركتني رقتها فبكيت فما رايت اكثر باكيا من تلك الساعة
وتزوج خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وتوفي عمه ابو طالب وله ست واربعون سنة وثمانية اشهر واربعة وعشرون
يوما وتوفيت خديجة بعده بثلاثة ايام وسمى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك العام عام الحزن واقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة
ثم هاجر منها الى المدينة بعد ان استتر في الغار ثلاثة ايام ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الاول وبقي بها عشر سنين
ثم قبض صلى الله عليه وآله وسببه ان امراة يهودية اطعمته للضيافة وقدمت اليه سخلة مسمومة فلما مد يده لياكل تكلمت السخلة وقالت انا مسموم
فلا تاكل مني فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال له صلى الله عليه وآله قل بسم الله كل انت واصحابك فسموا واكلوا وبعد امرهم جبرئيل عليه السلام
بالحجامة فاحتجموا وكان يشكل منه تطلع الحرارة في بدنه الشريف فرتا فلك السم حتى انه مات بذلك السم ليكون له ثواب الشهادة وقيل
انما اهدت اليه كراعا مسموما لانه كان يحب اكل الكراع وذلك ان ادم عليه السلام قرب قربانا عن الانبياء وسمى لكل نبي عضوا من تلك
الشاة فسمى للنبي صلى الله عليه وآله الكراع ومن ذلك كان يكثر اكله وقال صلى الله عليه وآله ما زالت تلك الاكلة معي حتى قطعت ابهري
بليه ومن هنا قال عليه السلام وما منا الا مقتول او مسموم واما ازواجه صلى الله عليه وآله فاول امراة تزوجها خديجة بنت خويلد وكانت قبله
عند عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له هند بن ابي هالة ثم تزوجها رسول الله صلى الله
عليه وآله وربي ابنها هند فاول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد وهو الطيب الطاهر وولدت له القاسم وقيل ان القاسم اكبر ولده وكان
يكنى به والناس يغلطون فيقولون ولد له منها اربع بنين القاسم وعبد الله والطيب والطاهر وانما ولدت له ابنان واربع بنات زينب
ورقية وام كلثوم وفاطمة فاما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتزوجها ابو العاص بن الربيع في الجاهلية فولدت له جارية اسمها
امامة تزوجها علي بن ابي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السلام وقتل امير المؤمنين عليه السلام عنده امامة فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل
بن الحارث بن عبد المطلب وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة واما رقية فتزوجها عتبة بن ابي لهب فطلقها قبل ان يدخل بها
ولحقها منه اذى فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم سلط على عتبة كلبا من كلابك فتناوله الاسد من بين اصحابه وتزوجها بعده
بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيرا نقره ديك على عينيه فمرض ومات وتوفيت بالمدينة زمان بدر فتخلف عثمان
على دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدرا وقد كان عثمان هاجر الى الحبشة ومعه رقية واما ام كلثوم فتزوجها ايضا عثمان بعد اختها رقية

وتوفيت عنده وذلك انه ضربها ضربا مبرحا فماتت منه وقد تقدم خلاف اصحابنا رحمهم الله في ان رقية وام كلثوم هما ابنتا
ربيبتاه صلى الله عليه وآله ام ابنتاه والحال عندنا لا يتفاوت لان عثمان في زمان النبي صلى الله عليه وآله كان مظهرا للاسلام وكان
النبي صلى الله عليه وآله يريد تاليف قلوبهم ودخول الاسلام اليها فكان يلاطفهم بانواع اللطايف من الاموال والمناكحات وغيرها واما
فاطمة عليها السلام فالاظهر في روايات اصحابنا رحمهم الله انها ولدت سنة خمس من المبعث بمكة في العشرين من جمادى الآخرة وان
النبي صلى الله عليه وآله قبض ولها ثماني عشرة سنة وسبعة اشهر وروي عن جابر بن يزيد قال سئل الباقر عليه السلام كم عاشت فاطمة عليها السلام بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله قال اربعة اشهر وتوفيت ولها ثلاث وعشرون سنة وهذا قريب مما رواه العامة وذكر ابو سعيد الواعظ
ان جميع اولاد رسول الله صلى الله عليه وآله ولدوا قبل الاسلام الا فاطمة وابرهيم اما ابرهيم فهو من مارية القبطية ولد بالمدينة سنة ثمان من
الهجرة ومات بها وله سنة وستة اشهر واياما وقبره بالبقيع الثانية من ازواجه سودة بنت زمعة كانت قبله عند السكران بن عمرو ومات
عنها بالحبشة مسلما والثالثة عائشة بنت ابي بكر تزوجها بمكة وهي بنت سبع ولم يتزوج بكرا غيرها ودخل بها وهي بنت تسع لسبعة اشهر
من مقدمه المدينة وبقيت الى خلافة معوية لعنه الله والرابعة ام شريك التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله واسمها غزية بنت دودان بن عوف كانت
قبله عند ابي العكر بن سمي الازدي فولدت له شريكا والخامسة حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها بعد ما تزوجها خنيس السهمي
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد وجهه الى كسرى فمات ولا عقب له وماتت بالمدينة في خلافة عثمان والسادسة ام حبيبة بنت ابي سفيان واسمها
رملة وكانت تحت عبيد الله بن جحش الاسدي والسابعة ام سلمة وهي بنت عمة عاتكة بنت عبد المطلب والثامنة زينب بنت
جحش وهي بنت عمته ميمونة بنت عبد المطلب كانت قبله عند زيد بن حارثة وهي التي ذكرها الله سبحانه في كتابه والتاسعة زينب بنت
خزيمة الهلالية من ولد عبد مناف كانت قبله عند عبيدة بن الحارث وكانت يقال لها ام المساكين والعاشرة ميمونة بنت الحارث
وكانت قبله عند ابي سبرة العامري والحادية عشر جويرية بنت الحارث من بني المصطلق سباها فاعتقها وتزوجها والثانية عشر صفية بنت
حيي من خيبر اصطفاها لنفسه من الغنيمة ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وهذه اثنتا عشرة امراة دخل بهن وقد تزوج
عالية بنت ظبيان وطلقها حين ادخلت عليه وتزوج ابنة قيس فماتت قبل ان يدخل بها وتزوج فاطمة بنت ضحاك حين خيرها حين
نزلت عليه اية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها وكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول انا الشقية اخترت الدنيا وتزوج سنا بنت الصلت
فماتت قبل ان تدخل عليه وتزوج اسماء بنت النعمان فلما ادخلت عليه قالت اعوذ بالله منك فقال لقد عذت بمعاذ وكان بعض ازواجه علمتها ذلك
فطلقها ولم يدخل بها وتزوج المليكة الليثية فلما دخل عليها قال لها هبي لي نفسك فقالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فالحقها باهلها
وتزوج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضا فقال دلستم علي وردها وتزوج ليلى بنت الحطيم فقالت اقلني فاقالها وخطب امراة من مرة فقال ابوها
ان بها برصا ولم يكن بها فرجع فاذا هي برصاء وخطب امراة فوصفها ابوها ثم قال وازيدك انها لم تمرض قط فقال صلى الله عليه وآله ما لهذه عند الله
من خير وقيل انه تزوجها فلما قال ابوها ذلك طلقها فهذه احدى وعشرون امراة ومات عن عشر واحدة منهن لم يدخل بها وقيل عن
تسع عائشة وحفصة وام سلمة وام حبيبة وزينب بنت جحش وميمونة وصفية وجويرية وسودة وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين
اراد طلاقها وقالت لا رغبة لي في الرجال انما اريد ان احشر في ازواجك واما موالي النبي صلى الله عليه وآله فزيد بن حارثة وكان لخديجة اشتراه لها حكيم بن
حزام باربعمائة درهم فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وآله فاعتقه وزوجه ام ايمن فولدت له اسامة فتبناه رسول الله صلى الله عليه وآله فكان يدعى زيد بن
رسول الله حتى انزل الله ادعوهم لآبائهم وابو رافع اسمه اسلم وكان للعباس فوهبه له فلما اسلم العباس بشر ابو رافع النبي صلى الله عليه وآله باسلامه فاعتقه
وزوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله بن ابي رافع فلم يزل كاتبا لامير المؤمنين عليه السلام ايام خلافته وسفينة واسمه رباح اشتراه
رسول الله صلى الله عليه وآله فاعتقه وثوبان من حمير اشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله واعتقه ويسار وكان عبدا نوبيا اعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله
وشقران واسمه صالح وابو كبشة واسمه سليمان وابو ضميرة اعتقه وكتب له كتابا فهو في يد ولده ومدعم وابو موهبة
وانيسة وفضالة وطهمان وابو ايمن وابو هند وانجشة وصالح وابو سلمى وابو عسيب وابو عبيد وافلح ورويفع وابو لقيط وابو
رافع الاصغر ويسار الاكبر وكركرة ورباح وابو لبابة وابو الكبشة واما مولياته فان صاحب الاسكندرية اهدى اليه جاريتين
احديهما مارية القبطية ولدت له ابرهيم ووهب الاخرى لحسان بن ثابت وام ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه وآله وكان سوداء ورثها من امه وكان اسمها
بركة فاعتقها وزوجها عبيد الله الخزرجي بمكة فولدت له ايمن فمات زوجها فزوجها النبي صلى الله عليه وآله من زيد فولدت

له اسامة اسود يشبهها فاسامة وايمن اخوان لام وريحانة بنت شمعون غنمها من بني قريضة واما خدمه من الاحرار فانس بن مالك وهند
واسماء ابنا حارثة

نوع في بعض احوال الائمة عليهم السلم

اما امام المتقين امير المؤمنين عليه السلم فولد بمكة في
البيت الحرام يوم الجمعة ثالث عشر من شهر الله الاصم رجب بعد عام الفيل بثلثين سنة ولم يولد في بيت الله قط غيره ولقبه امير المؤمنين ولم
يجوز اصحابنا ان يطلق هذا اللفظ لغيره من الائمة عليهم السلم وقالوا انه انفرد بهذا اللقب ولا يجوز ان يشاركه في ذلك غيره كما سبق
وقبض عليه السلم ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة واما اولاده عليه السلم فهم سبعة وعشرون ولدا ذكرا وانثى
الحسن والحسين عليهما السلم وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم امهم فاطمة البتول ومحمد المكنى بابي القاسم امه خولة بنت جعفر
من بني حنيفة والعباس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء مع اخيهم بكربلا امهم بنت البنين بن حزام وكان العباس يكنى ابا قربة لحمله
الماء لاخيه الحسين عليه السلم وقتل وله اربع وثلاثون سنة وعمر ورقية امهما ام حبيب بن ربيعة وكانا توامين ومحمد الاصغر المكنى بابي بكر
وعبيد الله الشهيدان مع اخيهما الحسين عليه السلم امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ويحيى امه اسماء بنت عميس الخثعمية وتوفي صغيرا قبل ابيه
واخوته لامه عبد الله ومحمد وعون ابناء جعفر بن ابي طالب ومحمد بن ابي بكر وام الحسن ورملة امهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ونفيسة
وهي ام كلثوم الصغرى وزينب الصغرى ورقية الصغرى وام هاني وام الكرام وجمانة المكناة بام جعفر وامامة وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة
لامهات اولاد شتى واعقب عليه السلم من خمسة بني الحسن والحسين ومحمد وعباس وعمر وقد ذكر ان فاطمة عليها السلم اسقطت بعد النبي صلى الله عليه
وآله ذكرا وقد سماه النبي صلى الله عليه وآله محسنا وقد سبق سبب سقوطه وهو ضرب غلام ذلك الرجل الخبيث لها وكونه ضغطها على الباب وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فعلى هذا يكون اولاده عليه السلم ثمانية وعشرين ولدا اما زينب الكبرى بنت فاطمة البتول فتزوجها عبد الله
ابن جعفر بن ابي طالب ولد له منها علي وجعفر وعون الاكبر وام كلثوم اولاد عبد الله بن جعفر واما ام كلثوم التي تزوجها عمر فقدم تحقيق
معنى ذلك التزويج واما رقية بنت علي عليه السلم فكانت عند مسلم بن عقيل فولدت له عبد الله قتل بالطف وعليا ابني مسلم واما زينب الصغرى
فكانت عند محمد بن عقيل فولدت له عبد الله وفيه العقب من ولد عقيل واما ام هاني فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل بن ابي طالب فولدت
له محمدا قتل بالطف وعبد الرحمن واما ميمونة فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل بن ابي طالب فولدت له عقيلا واما نفيسة فكانت عند عبد الله
الاكبر بن عقيل فولدت له ام عقيل واما زينب الصغرى فكانت عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له سعدا وعقيلا واما فاطمة بنت علي عليه السلم
فكانت عند ابي سعيد بن عقيل فولدت له حميدة واما امامة بنت علي عليه السلم فكانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث واما الحسن
الزكي الطيب الطاهر فقد ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وقيل سنة اثنتين من الهجرة وكنيته ابو محمد وقبض رسول الله صلى
الله عليه وآله وله سبع سنين واشهر وقيل ثماني سنين وقام بالامر بعد ابيه وله سبع وثلثون سنة واقام في خلافته ستة اشهر وثلثة ايام
ووقع الصلح بينه وبين معوية لعنه الله في سنة احدى واربعين وانما هادنه عليه السلم خوفا على نفسه اذ كتب جماعة من رؤساء اصحابه بالسر
اليه بالطاعة وضمنوا له تسليمه اليه عند دنوهم من عسكره ولم يكن منهم من يؤمن غائلته الا خاصة من شيعته لا يقومون باجناد الشام وكتب
اليه معوية في الهدنة والصلح وبعث بكتب اصحابه اليه فصالحه وشرط الحسن عليه السلم شروطا وما وفى معوية بواحد منها فخرج الحسن عليه السلم
الى المدينة واقام بها عشر سنين ومضى الى رحمة الله تعالى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع واربعون سنة واشهر مسموما سمته
زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس وكان معوية لعنه الله دس اليها من حملها على ذلك وضمن لها ان يزوجها من يزيد وصل اليها مائة الف
درهم فسقته السم وبقي عليه السلم اربعين يوما مريضا وتولى اخوه الحسين عليه السلم تجهيزه ودفنه عند جدته فاطمة بنت اسد بالبقيع واما
اولاد الحسن عليه السلم فهم ستة عشر ذكرا وانثى زيد بن الحسن واختاه ام الحسن وام الحسين امهم ام بشير بنت ابي مسعود الخزرجية والحسن بن الحسن
امه خولة بنت منظور الفزارية وعمر بن الحسن واخواه عبد الله والقاسم ابنا الحسن عليه السلم قتلا مع الحسين عليه السلم بكربلا امهم ام ولد وعبد
الرحمن بن الحسن امه ام ولد والحسين بن الحسن الملقب بالاثرم واخوه طلحة واختهما فاطمة امهم ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي وابو بكر قتل
مع الحسين عليه السلم وام عبد الله وفاطمة وام سلمة ورقية لامهات اولاد شتى وكان زيد بن الحسن عليه السلم يلي صدقات رسول الله صلى الله
عليه وآله وكان جليل القدر ومات وله تسعون سنة وخرج من الدنيا ولم يدع الامامة ولا ادعى له مدع من الشيعة واما الحسن بن الحسن فكان
جليلا فاضلا وكان يلي صدقات امير المؤمنين عليه السلم وروي انه خطب الى عمه الحسين عليه السلم احدى ابنتيه فقال له الحسين عليه السلم يا بني اختر
احبهما اليك فاستحيى الحسن فقال له الحسين عليه السلم فاني قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثرهما شبها بامي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وكان

عبد الله بن الحسن نذ وجه الحسين عليه السلام ابنه فقتل قبل ان يبني بها واما الحسين عليه السلام فمولده بالمدينة يوم الثلاثاء وقيل يوم الخميس
لثلاث خلون من شعبان وقيل لخمس خلون منه سنة اربع من الهجرة وقيل ولد لآخر شهر ربيع الاول سنة ثلاث من الهجرة ولم يكن بينه وبين
اخيه الحسن عليهما السلام الا الحمل والحمل ستة اشهر وعاش عليه السلام سبعا وخمسين سنة وخمسة اشهر وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله
سبع سنين ومع امير المؤمنين عليه السلام سبعا وثلثين سنة ومع اخيه الحسن عليهما السلام سبعا واربعين سنة وكانت مدة خلافته عشر سنين
واشهرا وقتل صلوات الله عليه يوم عاشورا يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقيل يوم الجمعة سنة احدى وستين من الهجرة واما
كيفية مقتله فنفرد ان شاء الله تعالى له نورا في مصائب المؤمنين واما اولاده عليه السلام فهم ستة علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام
ستة علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام امه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار وعلي الاصغر امه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية
وجعفر بن الحسين وامه قضاعية ومات في زمن ابيه ولا عقب له وعبد الله قتل مع ابيه صغيرا وهو في حجره وسكينة بنت الحسين وامها
الرباب بنت امرئ القيس بن عدي وفاطمة بنت الحسين عليه السلام وامها ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله واعلم انه قد وقع الخلاف بين علمائنا
رضوان الله عليهم في المقتول في واقعة الطفوف هل هو علي الاصغر او علي الاكبر فذهب شيخنا الشهيد في الدروس وابن ادريس في
سرائره والكفعمي في مصباحه الى ان المقتول مع ابيه هو علي الاكبر الذي امه ليلى بنت ابي مرة وهو اول قتيل في الواقعة وولد في امارة عثمان
وذهب جماعة ومنهم صاحب اعلام الورى الى ان المقتول هو علي الاصغر وهو ابن الثقفية وان علي الاكبر هو زين العابدين عليه السلام امه شهربانو والاخبار
بنت كسرى قال محمد بن ادريس والاولى الرجوع الى اهل هذه الصناعة النسابين واهل السير والتواريخ مثل الزبير بن بكار وابو الفرج الاصفهاني
والبلاذري والمزني والعمري وابن قطيبة والطبري وابي الازهري والدينوري وصاحب كتاب الانوار وهؤلاء كلهم اتفقوا على ان المقتول
المدفون مع ابيه هو علي الاكبر الذي امه الثقفية ولا فائدة يبتني على مثل هذا الخلاف سوى الاطلاع على احوالهم عليهم السلام واما القائم
علي باب الحسين عليه السلام فهو رشيد الهجري واما سيدنا ابو محمد زين العابدين عليه السلام فيكنى بابي محمد وابي القاسم ومن القابه عليه السلام
ذو الثفنات وذلك ان موضع السجود منه كان كثفنة البعير من كثرة السجود وولد بالمدينة يوم الجمعة ويقال يوم الخميس في النصف من جمادى
الآخرة وقيل لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلثين من الهجرة وقيل سنة ست وثلاثين في اعلام الورى ان عليا عليه السلام ولى حريث بن
جابر الحنفي جانبا من بلاد المشرق فبعث اليه بابنتي يزدجرد بن شهريار فنحل ابنه الحسين عليه السلام احديهما فاولدها زين العابدين عليه السلام
ونحل الاخرى محمد بن ابي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن ابي بكر فهما ابنا خالة وتوفي صلوات الله عليه يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت
من المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة وكانت مدة امامته بعد ابيه اربعا وثلثين سنة ومات وله سبع وخمسون سنة وكان في ايام امامته
عليه السلام بقية ملك يزيد بن معوية وملك معوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفي في زمان ملك الوليد بن عبد
الملك وقد مات مسموما سمه هشام بن عبد الملك لعنه الله تعالى واما اولاده عليه السلام فهم خمسة عشر ولدا محمد الباقر عليه السلام امه ام عبد الله
فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وابو الحسين زيد وعمر امهما ام ولد وعبد الله والحسن والحسين امهم ام ولد والحسين الاصغر وعبد الرحمن
وسليمان لام ولد وعلي كان اصغر ولده عليه السلام وخديجة امهما ام ولد ومحمد الاصغر امه ام ولد وفاطمة وعلية وام كلثوم وكان زيد بن علي بن الحسين
افضل اخوته بعد اخيه الباقر عليه السلام وكان عابدا ورعا سخيا شجاعا وظهر بالسيف يطلب بثارات الحسين عليه السلام ويدعو الى الرضا من
آل محمد صلى الله عليه وآله فظن الناس انه يريد بذلك نفسه وجاءت الرواية ان سبب خروجه بعد الذي ذكرناه انه دخل عليه السلام على هشام بن
عبد الملك وقد جمع هشام اهل الشام وامرهم ان يتضايقوا له في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول الى قربه فقال له زيد انه ليس من عباد الله احد فوق
ان يوصي بتقوى الله ولا من عباده احد دون ان يوصى بتقوى الله وانا اوصيك بتقوى الله يا هشام فاتقه فقال له هشام انت المؤهل
نفسك للخلافة وما انت وذاك لا ام لك وانما انت ابن امة فقال له زيد اني لا اعلم احدا اعظم منزلة عند الله من نبي وهو ابن امة فلو كان ذلك
يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام فالنبوة اعظم منزلة عند الله ام الخلافة وبعد فما يقصر برجل ابوه رسول الله صلى
الله عليه وآله وهو ابن علي بن ابي طالب عليه السلام فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول انه لم يكره قوم قط
حر السيوف الا ذلوا وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة وكان سنه يوم قتل اثنين واربعين سنة واما الامام
باقر العلوم عليه السلام فمولده بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة يوم الجمعة غرة شهر رجب وقيل لثالث من صفر وقبض عليه السلام سنة اربع عشرة و
مائة في ذي الحجة وقيل في شهر ربيع الاول وقد تم عمره سبعا وخمسين سنة ومات مسموما سمه ايضا هشام بن عبد الملك وتوفي في ملكه

وامه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن عليه السلام فهو هاشمي من هاشميين علوي من علويين وقبره بالبقيع الى جانب ابيه زين العابدين عليه السلام عاش
مع جده الحسين عليه السلام اربع سنين ومع ابيه تسعا وثلثين سنة وكانت مدة امامته ثماني عشرة سنة وكان في ايام امامته بقية ملك الوليد
عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وتوفي في ملكه واما اولاده عليه السلام فهم سبعة ابو عبد الله جعفر
ابن محمد الصادق عليه السلام وكان يكنى به وعبد الله بن محمد وامهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر وابرهيم وعبيد الله وامهما ام حكيم بنت
اسيد بن المغيرة الثقفية وعلي وزينب لام ولد وام سلمة لام ولد وقيل ان لابي جعفر عليه السلام ابنة واحدة فقط ام سلمة واسمها زينب واما الصادق
عليه السلام فمولده بالمدينة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ومضى عليه السلام في النصف من رجب ويقال في شوال سنة
ثمان واربعين ومائة وله خمس وستون سنة اقام منها مع ابيه وجده اثنتي عشرة سنة وبعد ابيه ايام امامته اربعا وثلثين سنة وكان في ايام
امامته بقية ملك هشام بن عبد الملك وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك وملك يزيد بن عبد الوليد بن عبد الملك وملك ابرهيم بن الوليد
وملك مروان بن محمد الحمار ثم صارت المسودة من اهل خراسان مع ابي مسلم الخراساني سنة اثنين وثلثين ومائة فملك ابو العباس عبد الله بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح اربع سنين وثمانية اشهر ثم ملك اخوه ابو جعفر الملقب بالمنصور احدى وعشرين سنة واحد
عشر شهرا وتوفي الصادق عليه السلام بعد عشر سنين من ملكه قد سمه بعنب ودفن بالبقيع واما اولاده عليه السلام فهم عشرة اسمعيل وعبد الله وام فروة
امهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وموسى واسحق وفاطمة ومحمد لام ولد اسمها حميدة البربرية والعباس وعلي واسماء لامهات
اولاد شتى اما اسمعيل فكان اكبر اخوته ومات في حيوة ابيه بالعريض وحمل على رقاب الرجال الى المدينة حتى دفن بالبقيع وروي ان ابا عبد الله
عليه السلام جزع عليه جزعا شديدا وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء وامر بوضع سريره على الارض قبل دفنه مرارا كثيرة وكان يكشف
عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق امر وفاته عند الظانين خلافته من بعده وازالة الشبهة عنهم في حيوته ولما مات اسمعيل انصرف عن القول
بامامته بعد ابيه من كان يظن ذلك واقام على حيوته طايفة من لم يكونوا من خواص ابيه بل كانوا من الاباعد فلما مات الصادق عليه السلام انتقل
جماعة منهم الى القول بامامة موسى بن جعفر عليهما السلام وافترق الباقون منهم فريقين فريق منهم رجعوا عن حيوة اسمعيل وقالوا بامامة ابنه
ابنه محمد بن اسمعيل لظنهم ان الامامة كانت في ابيه وان الابن احق بمقام الاب من الاخ وفريق منهم ثبتوا على حيوة اسمعيل وهذان الفريقان
يسميان الاسمعيلية واما عبد الله بن جعفر فانه كان اكبر اخوته بعد اسمعيل ولم يكن له منزلة عند ابيه وكان متهما بالخلاف على ابيه في الاعتقاد
وادعى الامامة بعد وفاة ابيه فاتبعه جماعة ورجع اكثرهم الى القول بامامة موسى عليه السلام لما ظهر عندهم براهين امامته ولم يقل بها الا
طائفة يسيرة تسمى الفطحية وذلك لان عبد الله كان افطح الرجلين او لان داعيهم الى ذلك رجل اسمه عبد الله بن افطح واما محمد بن جعفر فكان
يرى راي الزيدية في الخروج بالسيف وكان سخيا شجاعا وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويذبح كل يوم كبشا للضيفان وخرج على المامون سنة تسع
وتسعين ومائة فخرج لقتاله عيسى الجلودي فهزم اصحابه واخذه وانفذه الى المامون فوصله واكرمه وكان معه بخراسان واما اسحق بن جعفر
فكان ورعا فاضلا مجتهدا وكان يقول بامامة اخيه موسى بن جعفر عليهما السلام فكان من اورع من كان لا يهتدى فيه وكذلك من الفضل واما علي بن جعفر
اخاه موسى بن جعفر عليهما السلام وقال بامامته وامامة الرضا والجواد ومع الصبا يقوم اليه في المسجد من بين جماعة الشيعة ويكب على اقدامه ويمسح
شيبته على تراب رجليه ويقول قد راه الله هذا الصبي اهلا للامامة فجعله اماما ولم ير شيبتي هذه اهلا للامامة لان جماعة من الشيعة كانوا
يقولون له انت امام فادع الامامة وكان لا يقبل منهم قولا وروي ان الجواد عليه السلام اذا اراد ان يفصد لاخذ الدم يقول علي بن جعفر
للفصاد تعال افصدني ذو حرارة الحديد قبل الجواد عليه السلام واما من كان ملازما لباب الصادق عليه السلام فهو المفضل بن عمر وهذا
قال المفيد طاب ثراه في ارشاده ان المفضل من شيوخ اصحاب ابي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته من الفقهاء الصالحين واكثر
اصحابنا من اهل الرجال ضعفوه باعتقاد القول بموافقة اخبار الغلاة كما يستفاد من كلام ابن طاوس والمفيد وجماعة من القدماء ان الائمة
عليهم السلام كانوا يخصون بعض الشيعة باسرار الاحاديث ولم يجد قوابلها عن غيرهم لعدم احتمال الغير لها فاذا اخذ الخواص تلك الاحاديث
ووقف عليهم والهموا في رواياتها ونسبوا الى ارتفاع القول والغلو والى انها احاديث اختلقوها حيث انه لم يشاركهم في نقلها عن الائمة عليهم السلام
غيرهم كمحمد بن سنان والمفضل بن عمر ونحو هؤلاء الابواب وقد نقم قوم بما شك به آخرون وكم من فرق بين المذهبين وقد حققنا المقام في
كتاب كشف الاسرار في شرح الاستبصار والله الموفق للصواب واما الكاظم عليه السلام فقد ولد بالابواء وهو منزل بين مكة والمدينة لسبع
خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة وقبض عليه السلام ببغداد في حبس السندي بن شاهك لخمس بقين من رجب وقيل لسبع خلون

الابواب
بالابواء

رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وله يومئذ خمس وخمسون سنة وامه ام ولد يقال لها حميدة البربرية وكنيته ابو الحسن وهو ابو الحسن الاول وابو ابراهيم وابو علي ويعرف بالعبد الصالح وكانت مدة امامته عليه السلام خمسا وثلثين سنة وقام بالامر وله عشرون سنة وكانت في ايام امامته بقية ملك المنصور ابي جعفر ثم ملك ابنه المهدي عشر سنين وشهرا ثم ملك ابنه الهادي موسى بن محمد سنة وشهرا ثم ملك هرون بن محمد الملقب بالرشيد استشهد عليه السلام بعد مضي خمس عشرة سنة من ملكه سمه هرون في رطب وقيل في طعام قدم اليه وقد كان عليه السلام يعلم ان هرون يسمه في الرطب وكذلك باقي الائمة عليهم السلام فان قلت اذا كان الحال على هذا فكيف جاز تناول ذلك الطعام المسموم وهل هذا الا اعانة على النفس والالقاء بالايدي الى التهلكة المنهي عن كل منهما قلت قد روي عن ابراهيم بن ابي محمود قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام الامام يعلم متى يموت فقال نعم قلت حيث بعث اليه يحيى بن خالد بالرطب والريحان المسمومين علم به قال نعم قلت فاكله وهو يعلم فيكون معينا على نفسه فقال لا انه يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج اليه فاذا جاء الوقت القى الله على قلبه النسيان ليمضي فيه الحكم وهذا الحديث يكشف عن الشبهة الواردة على كثير من احوال الائمة عليهم السلام التي كانت النبي في موته كما لا يخفى وكفن بكفن فيه حبرة استعملت بالفين وخمسمائة دينار عليه القرآن كله واما عدد اولاده عليه السلام فهم سبعة وثلثون ولدا ذكرا وانثى الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام وابراهيم والعباس والقاسم لامهات اولاد واحمد ومحمد وحمزة لام ولد وعبد الله واسحق وعبيد الله وزيد والحسن والفضل وسليمان لامهات اولاد وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وام ابيها ورقية الصغرى وكلثم وام جعفر ولبابة وخديجة وعلية وآمنة وحسنة وبريهة وعائشة وام سلمة وميمونة وام كلثوم وكان احمد بن موسى عليه السلام كريما وكان موسى عليه السلام يحبه وكان محمد بن موسى عليه السلام صالحا ورعا وهما مدفونان في شيراز والشيعة تتبرك بقبريهما وتكثر زيارتهما وقد بناهما كثيرا وان ابراهيم بن موسى عليه السلام كان شجاعا كريما واما والد المؤلف لكتاب عفي الله عنه فهو السيد عبد الله ونسبه هكذا نعمة الله بن السيد عبد الله ابن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد احمد بن السيد محمود بن السيد غياث الدين بن السيد مجد الدين بن السيد نور الدين بن السيد سعد الدين بن السيد عيسى بن السيد موسى بن السيد عبد الله بن الامام الهمام موسى الكاظم عليه السلام بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

اولئك آبائي فجئني بمثلهم ... اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ولقد احسن ابو نواس حيث قال في مدح الرضا

مطهرون نقيات ثيابهم ... تجري الصلوة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخر
فانتم الملاء الاعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال له الرضا عليه السلام قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها احد وقد مدحه ايضا حين جعله المامون ولي عهده وخطب وضرب الدراهم باسمه واعطى الشعراء الجوائز على مدحه سوى ابي نواس فعاتبه الخليفة على تركه لمدح الرضا عليه السلام فقال

قيل لي انت احد الناس طرا ... في المعاني وفي الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع ... يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا اهتدي لمدح امام ... كان جبرئيل خادما لابيه

وقد كان جدنا المرحوم ورد الى الجزائر فبقي فيها والآن له ذرية كثيرة واولاد واحفاد كثر الله العلويين في مشارق الارض ومغاربها واما ابوابه عليه السلام فهو محمد بن الفضل عمر وهو مجهول الحال في كتب الرجال ولكن كونه من الابواب مما يدل على مدح بل على توثيقه فيكون حديثه صحيحا وكثيرا ما اهل الرجال يوثقون من لا يخلو الريب في حسن حاله وقد ذكرنا وجهه في شرح تهذيب الحديث واما الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام فقد ولد بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة من الهجرة ويقال انه ولد لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ثلث وخمسين ومائة بعد وفاة ابي عبد الله بخمس سنين وقيل يوم الخميس وامه ام ولد يقال لها ام البنين واسمها نجمة ويقال سكن النوبية ويقال تكتم وكانت من اشراف العجم وقد سمه المامون لعنه الله في رمان وعنب وقد غسله ابنه الجواد عليه السلام اتى اليه من المدينة بطي الارض وهو مريض ياخذ منه علوم الامامة وجهزه ثم تركه فلما دخل عليه المامون رآه كانه لم يغسل ولم يكفن ولم يصل عليه لعز الاولاد ثلاثة اولاد واما من كان بابه فهو عمر بن الفرات وقد ذكر اهل الرجال في شانه انه كان بعيدا دني الحال وهذا ابعد من ذلك لان وصفه بالغلو لما نفعه فيكون دليلا على علو مرتبته واما الامام ابو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام فقد ولد في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر وقيل للنصف ليلة الجمعة وفي رواية ابن عياش ولد يوم الجمعة لعشر خلون من رجب وقبض عليه السلام ببغداد في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة وكانت مدة خلافته لابيه سبع عشرة سنة وكانت في ايام امامته بقية ملك المامون وقبض عليه السلام في اول ملك المعتصم وامه ام ولد يقال لها خيزران وكانت نوبية ودفن في مقابر قريش في ظهر جده موسى عليه السلام مات مسموما قد سمه المعتصم واما وكيل بابه فهو عمر بن الفرات ايضا وله من الاولاد علي ابنه الامام عليه السلام وموسى ومن البنات حليمة وخديجة وام كلثوم ويقال انه خلف فاطمة وامامة ابنتيه ولم يخلف غيرهم واما الامام ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام فقد ولد بالمدينة

للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين وفي رواية ابن عياش يوم الثلثاء الخامس من رجب وقبض عليه السلام بسر من رأى في رجب سنة اربع وخمسين ومائتين وله يومئذ احدى واربعون سنة واشهر وكانت مدة امامته ثلاثا وثلثين سنة وامه ام ولد يقال لها سمانة ولقبه النقي والعالم والفقيه والامين والطيب ويقال له ابو الحسن الثالث وكانت في ايام امامته عليه السلام بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعة اشهر ثم ملك المتوكل اربعة عشر سنة ثم ملك ابنه المنتصر ستة اشهر ثم ملك المستعين وهو احمد بن محمد بن المعتصم سنتين وتسعة اشهر ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل ثماني سنين وستة اشهر وفي آخر ملكه استشهد ولي الله علي بن محمد سمه المعتز لعنه الله تعالى واما وكيل بابه فهو عثمان بن سعيد وهو شيخ باب ابنه الحسن وباب صاحب الدار عليهم السلام وقد وثقه الاصحاب واثنوا عليه وله عليه السلام من الاولاد ابنه الحسن عليه السلام الامام بعده والحسين ومحمد وجعفر الملقب بالكذاب وابنته عالية واما الامام الحسن العسكري عليه السلام فقد كان مولده بالمدينة يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلثين ومائتين وقبض عليه السلام بسر من رأى لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين وله يومئذ ثمان وعشرون سنة وامه ام ولد يقال لها حديثة وكانت مدة خلافته ست سنين ولقبه الهادي والسراج والعسكري عليه السلام وكان هو وابوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا وكانت في سني امامته بقية ملك المعتز اشهرا ثم ملك المهتدي احد عشر شهرا وثمانية وعشرين يوما ثم ملك احمد المعتمد على الله ابن جعفر المتوكل عشرين سنة واحد عشر شهرا وبعد مضي خمس سنين من ملكه سمه المعتمد ودفن في بيته بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه ابوه عليه السلام

نور في بيان بعض احوال مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه

الكلام هنا يقع في امور الاول تحقيق الخلاف بين الشيعة ومخالفيهم في وجوده الآن ونقل بعض الدلائل من طريق المخالفين اعلم وفقك الله تعالى ان اخبار الشيعة التي نقلوها عن النبي والائمة عليهم السلام في المهدي لا تكاد تنحصر بل المسلمون في جميع الاعصار تواترت على انه صاحب الزمان ابن مولانا الامام الحسن العسكري عليه السلام واما مخالفونا من جميع فرق الاسلام فقد اجمعوا على وقوع البشارة بالمهدي عليه السلام وانما خالفونا في وقت ولادته وتعيين ابويه واما انكاره مطلقا فلا يمكنهم لتواتر الاخبار من طرقهم في هذا المعنى فمن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحاح الستة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين وفي رواية كتاب المصابيح تسع سنين ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحاح الستة ايضا عن ابي اسحق قال قال علي عليه السلام ونظر الى ابنه الحسين عليه السلام وقال ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلا وفي كتاب كشف الغمة في مناقب المهدي مائة وعشرة احاديث من طرق رجال الاربعة المذاهب تركنا نقلها طلبا للاختصار واما الاشارة الى اماكنها فمنها من صحيح البخاري ثلاثة احاديث ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين بن معاوية العبدري احد عشر حديثا ومن كتاب الحافظ من مسند احمد بن حنبل سبعة احاديث ومن تفسير الثعلبي خمسة احاديث ومن غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة احاديث ومن كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي اربعة احاديث ومن كتاب الدارقطني في مسند سيدتنا فاطمة عليها السلام ستة احاديث ومن كتاب الحافظ ايضا في مسند علي بن ابي طالب ثلاثة احاديث ومن كتاب المبتدأ للكسائي حديثان ومن كتاب المصابيح لابي محمد الحسين بن مسعود الفراء خمسة احاديث ومن كتاب الملاحم لاحمد بن جعفر المنادي اربعة وثلاثون حديثا ومن كتاب الحضرمي المعروف بالمطين ثلاثة احاديث ومن كتاب الرعاية لاهل الرواية ثلاثة احاديث منها خبر سطيح وفي رواية الحميدي ايضا ومن كتاب الاستيعاب لابي عمر يوسف بن عبد البر النمري حديثا وهذه الاخبار على كثرتها قد تضمنت شانه وخلقه وولادته واحواله على التفصيل والمخالفون قالوا انا لا ننكر المهدي وانه من اولاد فاطمة عليها السلام وانه يملأ الارض عدلا ولكن وجوده وولادته في الزمان المستقبل عند خروج الدجال واقوى دلائلهم على هذا استبعاد طول عمره الشريف فان بنية الانسان على ما هو المشاهد باحد هذا السن ويعيد بها طول العمر والعناصر لا يتبع تركيبها ازيد من العمر المتعارف ولا يخفى ان هذا سؤال ركيك لا يحتاج الى الجواب لانه قد تواتر كثير من الاخبار بطول عمر جماعة من الانبياء وغيرهم من المعمرين مثل الخضر عليه السلام على طول السنين واصحاب الكهف لبثوا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وهم احياء كالنيام فهؤلاء المحبوسون المحتاجون الى الطعام والشراب قد بقوا هذه المدة بغير طعام ولا شراب وبقوا الى زمن النبي صلى الله عليه وآله ليجيب بعث اصحابه على البساط للتسليم عليهم فلم يكلموا احدا من الصحابة الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام واعتذروا عن عدم تكلمهم الصحابة بانه لم يؤذن لهم ان يتكلموا الا لنبي او وصي كما رواه الثعلبي وغيره من الجمهور ومن المعمرين عثمان بن خطاب [illegible] ابو الدنيا قال الصدوق [illegible] حدثنا ابو سعيد عبد الله بن محمد [illegible] علي بن الحسن حكى الملائكة [illegible]

من اهل المغرب فدخلنا عليه مع جماعة من اصحاب الحديث ممن كان حضر الموسم في تلك السنة وهي سنة تسع وثلثمائة فرأينا رجلا اسود الرأس
واللحية كانه شن بال وحوله جماعة من اولاده واولاد اولاده ومشايخ من اهل بلده ذكروا انهم من اقصى بلاد المغرب بقرب باهرة العليا وشهد
هؤلاء المشايخ انا سمعنا آباءنا حكوا عن آبائهم واجدادهم انا عهدنا هذا الشيخ المعروف بابي الدنيا معمر واسمه علي بن عثمان وذكر انه همداني
وان اصله من صنعاء اليمن فقلنا له انت رأيت علي بن ابي طالب عليه السلام فقال بيده ففتح عينيه وقد كان وقع حاجباه على عينيه ففتحهما كانهما سراجان فقال
رأيته بعيني هاتين وكنت خادما له وكنت معه في وقعة صفين وهذه الشجة من دابة علي عليه السلام وارانا اثرها على حاجبه الايمن وشهد الجماعة الذين
كانوا حوله من المشايخ ومن حفدته واسباطه بطول العمر انهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة وكذا سمعنا من آبائنا واجدادنا ثم انا
فاتحناه وسائلناه عن قصته وحاله وسبب طول عمره فوجدناه ثابت العقل يفهم ما يقال له ويجيب عنه بلب وعقل فذكر انه كان له والد قد نظر
في كتب الاوائل وقرأها وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان وانها تجري في الظلمات وانه من شرب منها طال عمره فحمله الحرص على دخول الظلمات
فتجهز وتزود وحسب ما قدر انه يكتفي به في مسيره واخرجني معه واخرج معنا خادمين وباذلين وعدة اجمال لبون وروايا وزادا وانا يومئذ
ابن ثلاث عشرة سنة فسار بنا الى ان وافينا طرف الظلمات ثم دخلنا الظلمات فسرنا فيها نحو ستة ايام بلياليها وكنا نميز بين الليل والنهار بان النهار
كان يكون اضوء قليلا واقل ظلمة من الليل فنزلنا بين جبال واودية وركوات فقد كان والدي رحمه الله وجد في الكتب التي قرأها
ان مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع فاقمنا في تلك البقعة اياما حتى فني الماء الذي كان معنا واسقيناه جمالنا ولولا ان جمالنا كانت لبونا
لهلكنا وتلفنا عطشا وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويأمرنا ان نوقد نارا ليهتدي اذا اراد الرجوع الينا فمكثنا
في تلك البقعة نحوا من خمسة ايام ووالدي يطلب النهر فلا يجده وبعد الاياس عزم على الانصراف حذرا من التلف لفناء الزاد والماء والخدم
الذين كانوا معنا ضجروا واوجسوا التلف على انفسهم فالحوا على والدي بالخروج من الظلمات فقمت يوما من الرحل لحاجتي فتباعدت
من الرحل قدر رمية سهم فعثرت بنهر ماء ابيض اللون عذب لذيذ لا بالصغير من الانهار ولا بالكبير يجري جريا لينا فدنوت منه وغرفت
منه بيدي غرفتين او ثلاثا فوجدته عذبا باردا لذيذا فبادرت مسرعا الى الرحل وبشرت الخدم باني قد وجدت الماء فحملوا ما كان معنا من القرب
والاداوات لنملأها ولم اعلم ان والدي في طلب ذلك النهر وكان سروري بوجود الماء لما كنا عدمنا الماء وفني ما كان معنا وكان والدي
في ذلك الوقت مشغولا بالطلب فجهدنا وطفنا ساعة هويئة على ان نجد النهر فلم نهتد اليه حتى ان الخدم كذبوني وقالوا لي لم تصدق
فلما انصرفنا الى الرحل وانصرف والدي اخبرته بالقصة فقال لي يا بني الذي اخرجني الى ذلك المكان وتحمل الخطر كان لذلك النهر ولم ارزق
انا وانت قد رزقته وسوف يطول عمرك حتى تمل الحيوة ورحلنا منصرفين وعدنا الى اوطاننا وبلدنا فكان عاش والدي بعد ذلك سنيات
ثم توفي رحمة الله عليه فلما بلغ سني قريبا من ثلاثين سنة وكان قد اتصل بنا وفاة النبي صلى الله عليه وآله ووفاة الخليفتين خرجت
حاجا فلحقت آخر ايام عثمان فمال قلبي من جماعة اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الى علي بن ابي طالب عليه السلام فاقمت معه اخدمه وشهدت
معه وقايع وفي وقعة صفين اصابتني هذه الشجة من دابته فما زلت مقيما معه الى ان مضى لسبيله عليه السلام فالح علي اولاده وحرمه ان اقيم
عندهم فلم اقم وانصرفت الى بلدي وخرجت ايام بني مروان حاجا وانصرفت مع اهل بلدي والى هذه الغاية ما خرجت في سفر الا الى الملوك
في بلاد المغرب يبلغهم خبري وطول عمري فيشخصوني الى حضرتهم ليروني ويسئلوني عن سبب طول عمري وعما شاهدت وكنت اتمنى واشتهي
ان احج حجة اخرى فحملني هؤلاء حفدتي واسباطي الذين تروهم حولي وذكر انه قد سقطت اسنانه مرتين او ثلاثة فسألناه ان يحدثنا بما سمعه من
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فذكر انه لم يكن له حرص ولا همة في العلم وقت صحبته لعلي بن ابي طالب عليه السلام والصحابة ايضا كانوا متوافرين
فمن فرط ميلي الى علي عليه السلام ومحبتي له لم اشتغل بشيء سوى خدمته وصحبته والذي كنت اتذكره مما كنت سمعته منه قد سمعه مني عالم من الناس
ببلاد المغرب ومصر والحجاز وقد انقرضوا وتفانوا وهؤلاء اهل بلدي وحفدتي قد دونوه فاخرجوا الينا النسخة واخذ يملي علينا
من حفظه حدثنا ابو الحسن علي بن عثمان ابو الدنيا قال حدثني علي بن ابي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ قل هو الله
احد مرة فكانما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكانما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلثا فكانما قرأ القرآن كله وهذا الرجل ساكن في المغرب
واسم بلده طنجة وحدث ابو الدنيا قال حضرت مع علي عليه السلام الجمل والصفين فكنت بين الصفين واقفا عن يمينه اذ سقط سوطه من يده فاكببت
آخذه وادفعه اليه وكان لجام دابته حديدا مدمجا فرفع الفرس رأسه فشجني هذه الشجة التي في صدغي فدعاني امير المؤمنين عليه السلام فتفل فيها
واخذ حفنة من تراب فتركه عليها فوالله ما وجدت لها الما ولا وجعا ثم اقمت معه حتى قتل صلوات الله عليه وصحبت الحسن بن علي عليهما السلام حين ضرب

بساباط المدائن ثم بقيت معه بالمدينة اخدمه واخدم الحسين عليه السلام حتى مات الحسن عليه السلام مسموما ثم خرجت مع الحسين بن علي
عليهما السلام حتى حضر كربلا وقتل عليه السلام وخرجت هاربا بديني وانا مقيم بالمغرب انتظر خروج المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام قال ابو محمد
العلوي رضي الله عنه ومن عجيب ما رأيت من هذا الشيخ علي بن عثمان وهو يحدث فنظرت الى عنفقته قد احمرت ثم ابيضت فجعلت انظر الى
ذلك لانه لم يكن في رأسه ولا في لحيته ولا في عنفقته بياض فنظر الى نظري الى لحيته وعنفقته فقال ما ترون ان هذا يصيبني اذا
جعت واذا شبعت رجعت الى سوادها فدعى بطعام فاكل اكل شاب فاسودت عنفقته شيئا فشيئا حتى رجعت الى سوادها قال
مؤلف الكتاب رضي الله عنه حدثني ارقى مشايخي السيد هاشم الاحسائي في شيراز في مدرسة الامير محمد الحر فورشي اعلى الله مقامه في دار المقامة
انه دخل يوما مسجدا من مساجد الشام وكان مسجدا عتيقا مهجورا فراى رجلا حسن الهيئة في ذلك المسجد فاخذ الشيخ في المطالعة في كتب الحديث
ثم ان ذلك الرجل سئل الشيخ عن احواله وعن نقل الحديث فاخبره الشيخ ثم ان الشيخ سأله عن احواله وعن مشايخه فقال له ذلك الرجل انا معمر
ابو الدنيا واخذت العلم عن علي بن ابي طالب عليه السلام وعن الائمة الطاهرين عليهم السلام واخذت فنون العلوم عن اربابها وسمعت الكتب من مصنفيها
فاستجازه الشيخ في كتب الاحاديث الاصول وغيرها وفي كتب العربية والاصول فاجازه وقرأ عليه الشيخ بعض الاخبار في ذلك المسجد توثيقا
للاجازة ومن ثم كان شيخنا الثقة قدس الله روحه يقول ان بيني ان تنتهي الى المحمدين الثلاثة وغيرهم من اهل الكتب فقصيرة واني ادرج الفاضل
الحر فورشي عن معمر ابي الدنيا عن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وكذا الى الصادق والكاظم عليهما السلام الى الائمة وكذلك روايتي لكتب
الاصول مثل الكافي والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه واجزتك ان تروي عني هذه الاجازة فنحن نروي الكتب الاربعة عن مصنفيها بهذا الطريق
ومن المعمرين ذات العماد قال الصدوق طاب ثراه اخبرنا محمد بن هرون الزنجاني فيما كتب الي قال حدثنا معاذ بن المثنى العنبري قال حدثنا عبد الله
بن اسماء قال حدثنا جويرية عن سفيان عن منصور عن ابي وائل ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل له قد شردت فبينما هو
في صحاري عدن في تلك الفلوات اذا هو قد وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنى منها ظن ان
فيها من يسأله عن ابله فلم ير داخلا ولا خارجا فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير في
الدنيا شيئا اعظم منهما ولا اطول واذا خشبهما من اطيب عود وعليهما نجوم من ياقوت اصفر وياقوت احمر ضوؤها قد ملأ المكان فلما رأى
ذلك اعجبه ففتح احد البابين ودخل فاذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها قط واذا هو بقصور كل قصر معلق تحته اعمدة من زبرجد وياقوت و
فوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد وعلى كل باب من ابواب تلك القصور
مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود رطب قد نضدت عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران
فلما رأى ذلك ولم ير هناك احدا فزع من ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في كل زقاق منها اشجار قد اثمرت تحتها انهار تجري فقال هذه الجنة
التي وصف الله عز وجل لعباده في الدنيا فالحمد لله الذي ادخلني الجنة فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع
من زبرجدها ولا من ياقوتها لانه كان مثبتا في ابوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق الزعفران منثورا بمنزلة الرمل في تلك القصور (المسك)
والغرف كلها فاخذ منها ما اراد وخرج حتى اتى ناقته فركبها ثم سار يقفو اثر ناقته حتى رجع الى اليمن واظهر ما كان معه واعلم الناس
امره وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفار وتغير من طول ما مر عليه من الليالي والايام فشاع خبره وبلغ معوية بن ابي سفيان فارسل (قد)
رسولا الى صاحب صنعاء ثم كتب باشخاصه فشخص حتى قدم على معوية فخلا به وسأله عما عاين فقص عليه امر المدينة وما راى فيها وعرض عليه
ما حمله منها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فقال والله ما اعطي سليمان بن داود مثل هذه المدينة فبعث معوية الى كعب الاحبار
فدعاه وقال له يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها زبرجد وياقوت وحصباء قصورها وغرفها اللؤلؤ
وانهارها في الازقة تجري تحت الاشجار قال كعب اما هذه المدينة فصاحبها شداد بن عاد الذي بناها واما المدينة فهي ارم ذات العماد وهي
التي وصفها الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه المرسل محمد صلى الله عليه وآله وذكر انه لم يخلق مثلها في البلاد قال معوية حدثنا بحديثها
فقال ان عادا الاولى وليس بعاد قوم هود وكان له ابنان سمى احدهما شديدا والآخر شدادا فهلك عاد وبقيا وملكا وتجبرا واطاعهما
الناس في الشرق والغرب فمات شديد وبقي شداد فملك وحده ولم ينازعه احد وكان مولعا بقراءة الكتب وكان كلما سمع بذكر الجنة
وما فيها من البنيان والياقوت والزبرجد واللؤلؤ رغب ان يفعل مثل ذلك في الدنيا عتوا على الله عز وجل فجعل على صنعتها مائة قهرمان
كل واحد منهم الف من الاعوان فقال انطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد

ولؤلؤ واصنعوا تحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصورا وعلى القصور غرفا وفوق الغرف غرفا واغرسوا تحت القصور في ازقتها اصناف الثمار كلها واجروا فيها الانهار حتى تكون تحت اشجارها فاني ارى في الكتب صفة الجنة وانا احب ان اجعل مثلها في الدنيا قالوا كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا ان نبني مدينة كما وصفت قال شداد الا تعلمون ان ملك الدنيا بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة فوكلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون اليه وخذوا جميع ما تجدونه في ايدي الناس من الذهب والفضة فكتبوا الى كل ملك في الشرق والغرب فجعلوا يجمعون انواع الجواهر عشر سنين فبنوا هذه المدينة في مدة ثلثمائة سنة وعمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه فاخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي فرجعوا وعملوا ذلك كله ثم اتوه فاخبروه بالفراغ منها كما امرهم به فامر الناس بالتجهيز الى ارم ذات العماد فاقاموا في جهازهم اليها عشر سنين ثم سار الملك يريد ارم ذات العماد فلما كان من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا وما دخل ارم ولا احد ممن كان معه فهذه صفة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد واني لاجد في الكتب ان رجلا يدخلها ويرى ما فيها ثم يخرج فيحدث بما راى فلا يصدق وسيدخلها اهل الدين في آخر الزمان **اقول** اذا جاز ان يكون في الارض جنة مغيبة عن الناس لا يهتدي الى مكانها احد من الناس ولا يعلمون اين هي مع صحة كونها من طريق الاخبار فكيف لا يقبلون من طريق الاخبار كون القائم عليه السلام الآن في غيبته واذا جاز ان يعمر شداد بن عاد تسعمائة سنة فكيف لا يجوز ان يعمر القائم مثلها واكثر منها ومن المعمرين عبيد بن شريد الجرهمي قال الصدوق طاب ثراه حدثنا ابو سعيد عبيد الله بن محمد بن عبد الوهاب السجزي قال وجدت في كتاب لاخي ابي الحسن بخطه يقول سمعت بعض اهل العلم من قراء الكتب وسمع الاخبار ان عبيد بن شريد الجرهمي عاش ثلثمائة وخمسين سنة فادرك النبي صلى الله عليه وآله فاسلم وحسن اسلامه وعمر بعدها فقبض النبي صلى الله عليه وآله حتى قدم الى معوية في ايام تغلبه ملكه فقال له معوية اخبرني يا عبيد عما رايت وسمعت ومن ادركت وكيف رايت الدهر فقال له اما الدهر فرايت ليلا يشبه ليلا ونهارا يشبه نهارا ومولودا يولد وميتا يموت ولم ادرك اهل زمان الا وهم يذمون زمانهم وادركت من قد عاش الف سنة فحدثني عمن كان قبله قد عاش الفي سنة فاما ما سمعت فانه حدثني ملك من ملوك حمير ان بعض ملوك التابعة ممن دانت له البلاد كان يقال له ذو سرح كان اعطي الملك في عنفوان شبابه وكان حسن السيرة في اهل مملكته محببا فيهم مطاعا فملكهم سبعمائة سنة وكان كثيرا ما يخرج في خاصته الى الصيد والنزهة فخرج يوما في بعض نزهه فاتى على حيتين احديهما بيضاء كانها سبيكة فضة والاخرى سوداء كانها حممة وهما تقتتلان وقد غلبت السوداء البيضاء وكادت تاتي على نفسها فامر الملك بالسوداء فقتلت وامر بالبيضاء فاحتملت حتى انتهى بها الى عين ماء نقي عليها شجرة فامر فصب عليها من الماء وسقيت حتى رجع اليها نفسها فافاقت فخلى سبيلها فانسابت الحية ومضت لسبيلها ومكث الملك يومه في صيده ونزهته فلما امسى رجع الى منزله وجلس على سريره في موضع لا يصل اليه حاجب ولا احد فبينما هو كذلك اذ راى شابا اخذا بعضادتي الباب وبه من الشباب والجمال شيء لا يوصف فسلم عليه فذعر منه الملك فقال له من انت ومن اذن لك في الدخول علي في هذا الموضع الذي لا يصل الي فيه حاجب ولا غيره فقال له الفتى لا ترع ايها الملك اني لست بانسي ولكني فتى من الجن اتيتك لاجازيك ببلائك الحسن الجميل عندي قال الملك وما بلاؤك عندي قال انا الحية التي احييتني في يومك هذا والاسود الذي قتلته وخلصتني منه كان غلاما لنا تمرد علينا وقد قتل من اهل بيتي عدة كان اذا خلا بواحد منا قتله فقتلت عدوي واحييتني فجئتك لاكافيك ببلائك عندي ونحن ايها الملك من الجن لا الجن فقال الملك وما الفرق بين الجن والجن ثم انقطع الحديث من الاصل الذي كتبت فلم يكن هناك بتمامه

الامر الثاني في كيفية تولده عليه السلام وما يتبعها من المقدمات روينا باسانيدنا الى الصدوق طاب ثراه قال حدثنا محمد بن علي بن حاتم النوفلي قال حدثنا ابو العباس البغدادي قال حدثنا احمد الفقيه قال حدثنا محمد الشيباني قال وردت كربلاء سنة ست وثمانين ومائتين قال وزرت قبر غريب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انكفات الى مشهد الكاظم عليه السلام فرايت شيخا قد انحنى صلبه وتقوس منكباه وهو يقول لآخر معه عند القبر يا ابن اخي لقد نال عمك شرفا بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرايع العلوم التي لم يحملها الا سلمان وقد اشرف عمك على استكمال المدة وليس يجد في اهل الولاية رجلا يفضي اليه بسره فقلت يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك باتعابي الخف والحافر في طلب العلم وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظة تدل على علم جسيم واثر عظيم فقلت ايها الشيخ ومن السيدان قال النجمان المغيبان في الثرى بسر من راى فقلت اني اقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيدين من الامامة والوراثة اني خاطب علمهما وطالب آثارهما وباذل من نفسي الايمان المؤكدة على حفظ اسرارهما قال ان كنت صادقا فيما تقول فاحضر ما صحبك من الآثار عن نقلة اخبارهم فلما فتش الكتب وتصفح الروايات

على ج د

الناقعية خ د

منها قال الشيخ انا بشر بن سليمان النخاس من ولد ابي ايوب الانصاري احد موالي ابي الحسن وابي محمد عم وجارهما بسر من راى فقلت فاكرم اخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما قال كان مولانا علي العسكري فقهني في امر الرقيق فكنت لا ابتاع ولا ابيع الا باذنه فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه فاحسنت الفرق بين الحلال والحرام فبينما انا ذات ليلة في منزلي بسر من راى وقد مضى هوي من الليل اذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعا فاذا انا بكافور الخادم رسول مولانا علي بن محمد يدعوني اليه فلبست ثيابي ودخلت عليه فرايته يحدث ابنه ابا محمد عم واخته حكيمة من وراء الستر فلما جلست قال لي يا بشر انك من ولد الانصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف فانتم ثقاتنا اهل البيت واني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة في الموالاة بها بسر اطلعك عليه وانفذك في ابتياع امة وكتب كتابا ملصقا بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه بخاتمه واخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون دينارا فقال خذها وتوجه بها الى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة كذا فاذا وصلت الى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري منها فستحدق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشراذم من فتيان العراق فاذا رايت ذلك فاشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك الى ان يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا لابسة حريرتين صفيقتين تمتنع من السفور ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها وتشغل نظره بتامل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية فاعلم انها تقول وا هتك ستراه فيقول بعض المبتاعين علي بثلثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة فتقول بالعربية لو برزت في زي سليمان بن داود وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك فيقول النخاس فما الحيلة ولا بد من بيعك فتقول الجارية وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي الى امانته وديانته فعند ذلك قم الى عمر بن يزيد النخاس وقل له ان معي كتابا ملصقا لبعض الاشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاه ونبله وسخاءه فناولها لتتامل منه اخلاق صاحبه فان مالت اليه ورضيته فانا وكيله في ابتياعها منك قال بشر بن سليمان فامتثلت جميع ما حده لي مولاي ابو الحسن عم في امر الجارية فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديدا وقالت لعمر بن يزيد النخاس بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت انه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها فما زلت اشاحه في ثمنها حتى استقر الامر فيه على مقدار ما كان اصحبنيه مولاي من الدنانير في الشستقة الصفراء فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها الى حجرتي التي كنت آوي اليها ببغداد فما اخذها القرار حتى اخرجت كتاب مولانا عم من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها فقلت تعجبا منها اتلثمين كتابا ولا تعرفين صاحبه قالت ايها العاجز الضعيف المعرفة بمحل اولاد الانبياء اعرني سمعك وفرغ لي قلبك انا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وامي من ولد الحواريين تنسب الى وصي المسيح شمعون انبئك العجب ان جدي قيصر اراد ان يزوجني من ابن اخيه وانا من بنات ثلث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلثمائة رجل ومن ذوي الاخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من امراء الاجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر اربعة آلاف وابرز من بهو ملكه عرشا مصنوعا من اصناف الجواهر الى صحن القصر فرفعه فوق اربعين مرقاة فلما صعد ابن اخيه واحدقت الصلبان وقامت الاساقفة عكفا ونشرت اسفار الانجيل تسافلت الصلبان من الاعالي فلصقت بالارض وتقوضت الاعمدة فانهارت الى القرار وخر الصاعد من العرش مغشيا عليه فتغيرت الوان الاساقفة وارتعدت فرائصهم فقال كبيرهم لجدي ايها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني فتطير جدي من ذلك تطيرا شديدا وقال للاساقفة اقيموا هذه الاعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا اخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده لازوج هذه الصبية منه فيدفع نحوسه عنكم بسعوده فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الاول وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتما فدخل قصره وارخيت الستور فاريت في تلك الليلة كان المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبرا يباري السماء علوا وارتفاعا في الموضع الذي كان نصب جدي فيه عرشه فدخل محمد ص مع فتية وعدة من بنيه فيقوم اليه المسيح فيعتنقه فيقول يا روح الله اني جئتك خاطبا من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا واومى بيده الى ابي محمد صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون فقال له قد اتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله ص قال قد فعلت فصعد ذلك المنبر فخطب محمد ص وزوجني من ابنه وشهد المسيح وشهد بنو محمد والحواريون فلما استيقظت من نومي اشفقت ان اقص هذه الرؤيا على ابي وجدي مخافة القتل فكنت اسرها في نفسي ولا ابديها لهم وضرب صدري بمحبة ابي محمد حتى امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضا شديدا فما بقي في مدائن الروم طبيب الا احضره جدي وسأله عن دوائي فلما برح به الياس قال يا قرة عيني فهل يخطر ببالك شهوة فازودكها في هذه الدنيا فقلت يا جدي ارى ابواب الفرج

على مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من اسارى المسلمين وفككت عنهم الاغلال وتصدقت عليهم ومننتهم الخلاص رجوت ان
يهب المسيح وامه لي عافية وشفاء فلما فعل ذلك تجلدت في اظهار الصحة في بدني وتناولت يسيرا من الطعام فسر بذلك جدي واقبل على اكرام الاسارى
واعزازهم فاريت ايضا بعد اربع ليال كان سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران والف من وصائف الجنان فتقول لي مريم هذه
سيدة النساء ام زوجك ابي محمد فاتعلق بها وابكي واشكو اليها امتناع ابي محمد من زيارتي فقالت لي سيدة النساء ان ابني ابا محمد لا يزورك
وانت مشركة بالله على مذهب النصارى وهذه اختي مريم تبرأ الى الله عز وجل من دينك فان ملت الى رضا الله ورضا المسيح ومريم عنك
وزيارة ابي محمد اياك فتقولي اشهد ان لا اله الا الله وان ابي محمدا رسول الله فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء الى صدرها وطيبت نفسي
وقالت الآن توقعي زيارة ابي محمد واني منفذته اليك فانتبهت وانا اقول واشوقاه الى لقاء ابي محمد فرايت كاني اقول له لم جفوتني يا حبيبي اباك
بعد ان شغلت قلبي بجوامع حبك قال ما كان تاخري عنك الا لشركك واذ قد اسلمت فاني زائرك كل ليلة الى ان يجمع الله شملنا في العيان فما قطع عني
زيارته بعد ذلك الى هذه الغاية قال بشر فقلت لها وكيف وقعت في الاسارى فقالت اخبرني ابو محمد ليلة من الليالي ان جدك سيسير جيوشا الى قتال
المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين
حتى كان من امري ما رايت وشاهدت وما شعر احد بانني ابنة ملك الروم الى هذه الغاية احد سواك وذلك باطلاعي اياك عليه ولقد سالني الشيخ
الذي وقعت اليه في سهم الغنيمة عن اسمي فانكرته وقلت نرجس فقال اسم الجواري فقلت العجب انك رومية ولسانك عربي قالت بلغ من ولوع جدي
وحمله اياي على تعلم الآداب ان اوعز الي امراة ترجمان له في الاختلاف الي فكانت تقصدني صباحا ومساء وتفيدني العربية حتى استمر عليها لساني واستقام
قال بشر فلما انكفات بها الى سر من رأى دخلت على مولانا ابي الحسن العسكري عليه السلام فقال لها كيف اراك الله عز الاسلام وذل النصرانية وشرف
اهل بيت محمد صلوات الله عليه وآله قالت كيف اصف لك يا ابن رسول الله ما انت اعلم به مني قال فاني احب ان اكرمك فايما احب اليك عشرة آلاف
درهم ام بشرى لك فيها شرف الابد فقالت بل البشرى قال فابشري بولد يملك الدنيا شرقا وغربا ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما
وجورا قالت ممن قال ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله له ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية قالت من المسيح ووصيه قال ممن زوجك
المسيح ووصيه قالت من ابنك ابي محمد قال فهل تعرفينه قالت وهل خلوت ليلة من زيارته اياي منذ الليلة التي اسلمت فيها على يد سيدة النساء
امه فقال ابو الحسن عليه السلام يا كافور ادع لي اختي حكيمة فلما دخلت عليه قال عليه السلام لها ها هيه فاعتنقتها طويلا وسرت بها كثيرا فقال
مولانا يا بنت رسول الله اخرجيها الى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فانها زوجة ابي محمد وام القائم عليه السلام وبالاسانيد المتكثرة عن
حكيمة قالت بعث الي ابو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف من شعبان فان الله تبارك وتعالى
سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في ارضه قالت فقلت له ومن امه قال لي نرجس قلت له والله جعلني الله فداك ما بها اثر فقال هو ما اقول
لك قالت فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي يا سيدتي كيف امسيت فقلت بل انت سيدتي وسيدة اهلي قالت فانكرت قولي
وقالت ما هذا يا عمة قالت فقلت لها يا بنية ان الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا والآخرة قالت فجلست واستحيت
فلما ان فرغت من صلوة العشاء الآخرة افطرت واخذت مضجعي فرقدت فلما ان كان في جوف الليل قمت الى الصلوة ففرغت من صلوتي وهي نائمة
ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ثم قامت فصلت ونامت قالت حكيمة فخرجت اتفقد الفجر فاذا انا بالفجر الاول بها
كذنب السرحان وهي نائمة قالت حكيمة فدخلتني الشكوك فصاح بي ابو محمد عليه السلام من المجلس لا تعجلي يا عمة فهاك الامر قد قرب قالت فقرأت الم السجدة فقال
ويس فبينما انا كذلك اذ انتبهت فزعة فوثبت اليها فقلت اسم الله عليك ثم قلت لها تحسين شيئا قالت نعم يا عمة فقلت لها اجمعي نفسك
واجمعي قلبك فهو ما قلت لك قالت حكيمة ثم اخذتني فترة واخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنه فاذا انا به عليه السلام ساجدا يتلقى الارض
بمساجده فضممته عليه السلام الي فاذا انا به نظيف منظف فصاح بي ابو محمد عليه السلام هلمي الي ابني يا عمة فجئت به اليه فوضع يديه تحت اليتيه وظهره ووضع قدميه
على صدره ثم ادلى لسانه في فيه وامر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال تكلم يا بني فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وآله ثم صلى على امير المؤمنين وعلى الائمة الى ان وقف على ابيه ثم احجم قال ابو محمد عليه السلام يا عمة اذهبي به الى امه ليسلم عليها وائتيني به فذهبت
به فسلم ورددته ووضعته عليه السلام في المجلس ثم قال يا عمة اذا كان يوم السابع فائتينا قالت حكيمة فلما اصبحت جئت لاسلم على ابي محمد عليه السلام
وكشفت الستر لاتفقد سيدي فلم اره فقلت له جعلت فداك ما فعل سيدي قال يا عمة استودعناه الذي استودعته ام موسى قالت حكيمة فلما
كان يوم السابع جئت وسلمت وجلست فقال هلمي الي ابني فجئت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الاولى ثم ادلى لسانه في فيه كانه

يغذيه لبنا او عسلا ثم قال تكلم يا بني فقال عليه السلام اشهد ان لا اله الا الله وثنى بالصلوة على محمد وعلى امير المؤمنين وعلى الائمة
صلوات الله عليهم اجمعين حتى وقف على ابيه عليه السلام ثم تلا هذه الآية بسم الله الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون قال موسى فسالت عقبة الخادم
عن هذا فقال صدقت حكيمة وفي حديث آخر رواه محمد بن عبد الله الطهوي عن حكيمة وساق الحديث الى ان قالت قال ابو محمد عليه السلام اذا كان وقت
الفجر يظهر لك بها الحبل لان مثلها مثل ام موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها احد الى وقت ولادتها لان فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب
موسى عليه السلام وهذا نظير موسى عليه السلام قالت حكيمة فغدوت اليها وسالتها عن حالها فقالت يا مولاتي ما ارى بي شيئا من هذا قالت حكيمة فلم ازل ارقبها
الى طلوع الفجر حتى اذا طلع الفجر وثبت فزعة فضممتها الى صدري وسميت عليها فصاح ابو محمد عليه السلام وقال اقرئي عليها انا انزلناه في ليلة
القدر فاقبلت اقرأ عليها وقلت لها ما حالك قالت ظهر الامر الذي اخبرك به مولاي فاقبلت اقرأ عليها كما امرني فاجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما
اقرأ وسلم علي قالت حكيمة ففزعت لما سمعت فصاح بي ابو محمد عليه السلام لا تعجبي من امر الله ان الله عز وجل ينطقنا صغارا بالحكمة ويجعلنا حجة في
الارض كبارا فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم ارها كانه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو ابي محمد عليه السلام وانا صارخة فقال لي ارجعي يا عمة فانك
ستجدينها في مكانها قالت فرجعت فلم البث ان كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها واذا انا بها وعليها من اثر النور ما غشي بصري واذا انا بالصبي
ساجدا لوجهه جاثيا على ركبتيه رافعا سبابتيه نحو السماء وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وان جدي رسول الله وان ابي امير المؤمنين ثم عد
اماما اماما الى ان بلغ الى نفسه فقال اللهم انجز لي وعدي واتمم لي امري وثبت وطأتي واملأ الارض بي عدلا وقسطا فصاح بي ابو محمد عليه السلام فقال يا
عمة تناوليه فهاتيه فتناولته واتيت به نحوه فلما مثلت بين يدي ابيه وهو على يدي سلم على ابيه فتناوله الحسن عليه السلام مني والطير ترفرف على راسه وناوله وانبه
لسانه فشرب منه ثم قال امضي به الى امه لترضعه ورديه الي قالت فتناولته امه فارضعته فرددته الى ابي محمد عليه السلام والطير ترفرف على راسه
فصاح بطير منها فقال له احمله واحفظه ورده الينا في كل اربعين يوما فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطير فسمعت ابا محمد
يقول استودعك الذي اودعته ام موسى فبكت نرجس فقال لها اسكتي فان الرضاع محرم عليه الا من ثديك وسيعاد اليك كما رد موسى الى ام
موسى وذلك قوله عز وجل فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن قالت حكيمة قلت فما هذا الطير قال هذا روح القدس الموكل بالائمة عليهم السلام
يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم قالت حكيمة فلما ان كان بعد اربعين يوما رد الغلام ووجه الى ابن اخي عليه السلام فدعاني فدخلت عليه فاذا انا
بصبي متحرك يمشي بين يديه فقلت سيدي هذا ابن سنتين فتبسم عليه السلام ثم قال ان اولاد الانبياء والاوصياء اذا كانوا ائمة ينشؤن بخلاف ما
ينشؤ غيرهم وان الصبي منا اذا اتى عليه شهر كان كمن اتى عليه سنة وان الصبي منا ليتكلم في بطن امه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عز وجل وعند الرضاع
تطيعه الملائكة وتنزل عليه بالسلام صباحا ومساء قالت حكيمة فلم ازل ارى ذلك الصبي في كل اربعين يوما الى ان رايته رجلا قبل مضي ابي محمد عليه السلام بايام
قلائل فلم اعرفه فقلت لابن اخي من هذا الذي تامرني ان اجلس بين يديه فقال لي ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له
واطيعي قالت حكيمة فمضى ابو محمد عليه السلام بعد ذلك بايام قلائل وافترق الناس كما ترى والله اني لاراه صباحا ومساء وانه لينبئني عما تسالوني
عنه فاخبركم والله اني لاريد ان اساله عن الشيء فيبدأني به وانه ليرد علي الامر فيخرج الي منه جوابه من ساعته من غير مسالتي وقد اخبرني البارحة
بمجيئك الي وامرني ان اخبرك بالحق قال محمد بن عبد الله فوالله لقد اخبرتني حكيمة باشياء لم يطلع عليها احد الا الله عز وجل فعلمت ان ذلك صدق عن مجلسك
وعدل من الله عز وجل لان الله عز وجل قد اطلعه على ما لم يطلع عليه احدا من خلقه وعن ابي جعفر العمري قال لما ولد السيد عليه السلام قال ابو محمد عليه السلام ابعثوا الى
ابي عمرو فبعث اليه فصار اليه فقال له اشتر عشرة آلاف رطل خبزا وعشرة آلاف رطل لحما وفرقه واحسبه قال على بني هاشم وعق عنه بكذا وكذا شاة
وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمسين ومائتين وتاريخ ولادته بحساب الجمل نور وكان وكيله عثمان بن سعيد فلما مات
عثمان اوصى الى ابنه محمد بن عثمان واوصى ابو جعفر الى ابي القاسم الحسين بن روح واوصى ابو القاسم الى ابي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنهم
فلما حضرت السمري الوفاة سئل ان يوصي فقال لله امر هو بالغه فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري رضي الله عنه وقال الوكيل
لعمري ان صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه ولو اردنا ذكر اسماء الوكلاء الذين راوه والذين خرج
منه عليه السلام التوقيعات اليهم وما اتى به عليه السلام للشيعة من غوامض العلوم ومغيبات الاسرار لاحتجنا الى تاليف كتاب آخر لكن شيخنا الصدوق
لما قد مراه مذكور بعضه في هذا الكتاب كمال الدين وتمام النعمة وبالله العجب العجيب كيف كذب المخالفون هذه الدعوى مع انا الوف
وعصبتنا ما الاخبار المروية عن طرقهم ومثل الاخبار السالفة وصدقوا ابا هريرة وقوله اثني عشر الف حديث نعم رووا منها عن النبي

فيعلمون ما يستند الامور دينهم ولا اصولهم وفروعهم هم ابناء كفار بزعمهم لكن الكفار اذا اجتمع منهم الالف والالفان اخبروا بقدوم رجل
كما سمعنا اخبارهم من الصابئين لكنا ما علمنا انبياءهم قد وصلوا فاذا اخبرنا طوائف من الناس بعقيدة ومعه علمنا علما مستندا الى التواتر وهذا
الخلق الكثير لا يجمعون على مثل هذا الخبر الا ان يكونوا صادقين فيه وذلك انك قد عرفت ان الاسلام كلها قد بشرت بالمهدي لكن الشيعة
تقول ان المهدي هو ابن الحسن العسكري عليه السلام لان العلامات المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وعن اهل بيته من كيفية الخلق والخلق وقد ورد
فيه فيكون هو الامام والمخالفون قالوا نحن لا ننكر المهدي من ولد فاطمة وانه امام سيظهر بالسيف لكن نقول انه الى الآن لم يولد و
سيولد عند خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء والجواب عن هذه الشبهة من وجوه اولها انه اذا وجدت العلامات المنقولة
فيها في ابن الحسن ولم نقطع عليه بانه المهدي لزم وجود الدليل بحيث انه لو لم تكن تلك العلامة علامة فهذا خلف وثانيها ان قولكم يحتمل
ان يولد بعد هذا من يجمع تلك الصفات احتمال مرجوح وما نقوله نحن راجح لحصوله بالفعل والاحتمال المرجوح لا يجوز لنا اهمال العمل
بالراجح لاجله لانا لو جوزنا ذلك لامتنع العمل باكثر الادلة المثبتة للاحكام اذ ما من دليل الا واحتمال تجدد ما يعارضه متطرق اليه مع انه
لم يمنع من العمل به وثالثها ان الله سبحانه لما انزل التوراة على موسى عليه السلام انه يبعث النبي العربي في آخر الزمان خاتم الانبياء ونعته باوصافه
وجعلها علامة ودلالة على اثبات حكم النبوة له وصار قوم موسى يذكرونه بصفاته ويعلمون انه يبعث وكانوا يهددون المشركين به ويقولون ظهر
نبي نعته كذا وكذا نستعين به على قتالكم فلما بعث وجدوا العلامات كلها كما اخبروا فانكروه وقالوا ليس هو هذا بل هو غيره ولكنه سيأتي في آخر
الزمان فلما احتجوا الى الاحتمال واعرضوا عن العمل بالعلامات والدلائل نزلت الآيات القرآنية ناعية عليهم هذا الجحود مثبتة لهم اوصافه
الكفار المعاندين ولكن يلزم على قول المخالفين ان يكونوا هم معذورين بالاخذ بذلك الاحتمال وبالجملة فهذه الشبهة ضعيفة جدا لا
عنها كثيرة **الامر الثالث** في بعض التوقيعات التي وردت من مولانا صاحب الزمان عليه السلام الى بعض علمائنا قال شيخنا الطبرسي ره ورد من الناحية
المقدسة حرسها الله تعالى ورعاها في ايام بقيت من صفر المظفر سنة عشر واربعمائة على الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ره ذكر
موصله انه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز نسخته للاخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ادام الله اعزازه من مستودع
العهد المأخوذ على العباد بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد سلام الله عليك ايها الولي المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين فانا نحمد الله الذي لا اله
الا هو ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين ونعلمك ادام الله توفيقك لنصرة الحق واجزل مثوبتك على نطقك
عنا بالصدق انه قد اذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنا الى موالينا قبلك اعزهم الله بطاعته وكفاهم المهم برعايته لهم و
حراسته فقف ايدك الله بعونه على اعدائه المارقين عن دينه على ما نذكره واعمل في تأديته الى من تسكن اليه بما نرسمه ان شاء الله تعالى نحن وان كنا
ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي اراناه الله تعالى من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين
فانا نحيط علما بانبائكم ولا يعزب عنا شيء من اخباركم ومعرفتنا بالاذلال الذي اصابكم مذ جنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه
شاسعا ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون انا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء
واصطلمكم الاعداء فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد اناف عليكم يهلك فيها من حم اجله ويحمى عنها من ادرك
امله وهي امارة لازوف حركتنا ومباثتكم بامرنا ونهينا والله متم نوره ولو كره المشركون اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحششها عصب
اموية يهول بها فرقة مهدية انا زعيم بنجاة من لم يرم منكم فيها المواطن الخفية وسلك في الطعن منها السبل المرضية اذا حل جمادى الاولى
من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه ستظهر لكم في السماء آية جلية ومن الارض مثلها بالسوية
ويحدث بارض المشرق ما يحزن ويقلق ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الاسلام مراق تضيق بسوء فعالهم على اهل الارزاق ثم تنفرج الغمة
من بعد ببوار طاغوت من الاشرار ثم يسر بهلاكه المتقون الاخيار ويتفق لمريدي الحج من الآفاق ما يأملونه على توفير عليه منهم واتفاق ولنا
في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق فليعمل كل امرئ منكم بما يقربه من محبتنا وليتجنب ما يدنيه من كراهتنا
وسخطنا فان امرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته **نسخة**
التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام هذا كتابنا اليك ايها الاخ الولي والمخلص في ودنا الصفي والناصر لنا الوفي حرسك الله
بعينه التي لا تنام فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه احدا وأد ما فيه الى من تسكن اليه واوص جماعتهم بالعمل عليه
ان شاء الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة

اثنتي عشرة واربعمائة نسخته من عبد الله المرابط في سبيله الى ملهم الحق ودليله بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك ايها الناصر للحق الداعي
اليه بكلمة الصدق فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو الهنا واله آبائنا الاولين ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين
وعلى اهل بيته الطاهرين وبعد فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه لك من اوليائه وحرسك به من كيد اعدائه وشفعنا
ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ من بهماء صرنا اليه آنفا من غماليل الجأنا اليه السباريت من الايمان ويوشك ان يكون هبوطنا
منه الى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ منا بما يتجدد لنا من حال فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة الينا
بالاعمال والله موفقك لذلك برحمته فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام ان تقابل لذلك ففيه تبسل نفوس قوم حرثت باطلا لاسترهاب
المبطلين ويبتهج لدمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم
مستحل للدم المحرم يعمد بكيده اهل الايمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان لاننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الارض
والسماء فلتطمئن بذلك من اوليائنا القلوب وليثقوا منه بالكفاية منه وان راعتهم بهم الخطوب والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون
حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب ونحن نعهد اليك ايها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين ايدك الله بنصره الذي
ايد به السلف من اوليائنا الصالحين انه من اتقى ربه من اخوانك في الدين واخرج مما عليه الى مستحقيه كان آمنا من الفتنة المظلة ومحنها
المظلمة المضلة ومن بخل منهم بما اعاره الله من نعمته على من امره بصلته فانه يكون خاسرا بذلك لاولاه وآخرته ولو ان اشياعنا وفقهم الله
لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها
منهم بنا فما يحبسنا عنهم الا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا البشير
النذير محمد وآله الطاهرين وسلم وكتب في غرة شوال سنة اثنتي عشرة واربعمائة نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله تعالى على صاحبها
هذا كتابنا اليك ايها الولي الملهم للحق العلي باملائنا وخط ثقتنا فاخفه عن كل احد واطوه واجعل له نسخة يطلع عليها من تسكن الى امانته
من اوليائنا شملهم الله ببركتنا ودعائنا ان شاء الله والحمد لله والصلوة على محمد وآله الطاهرين والتوقيعات التي خرجت منه عليه السلام كثيرة
جدا حتى لو اريد حصرها لجاءت كتابا كبير الحجم وفي توقيعه عليه السلام الى علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي لما كتب اليه يطلب منه الدعاء المخصوص
للولد فجاء التوقيع قد سألنا الله الدعاء وسيولد لك ولدان ذكران احدهما محمد والآخر حسين فرزقه الله سبحانه الولدين كما قال عليه السلام وكان الصدوق
طاب ثراه يذكر ان جميع ذلك التوقيع عنده بخط الامام عليه السلام وكان يفتخر به ويقول اني ولدت بدعاء مولانا صاحب الزمان عليه السلام ويطول له
الفخر بذلك **نور في غيبته عليه السلام** وفي بيان السبب فيها وذكر الجواب عما اورد عليها من شبهة المخالفين اعلم ايدك الله تعالى
بتوفيقه ان الغيبة المشار اليها انما تكون غريبة في الانظار اذا لم يسبق مثلها من حجج الله على الخلق ومثل هذه الغيبة التي قد وقع النزاع
فيها بيننا وبين المخالفين لنا من الزيدية واهل السنة قد وقعت من الانبياء السابقين عليهم السلام فاولهم ادريس وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله
اما ادريس عليه السلام فقد غاب عن شيعته حتى آل الامر الى ان تعذر عليهم القوت وقتل الجبابرة من قتل منهم وافقر واخاف باقيهم ثم ظهر عليه السلام
فوعد شيعته بالفرج وبقيام القائم من ولده وهو نوح عليه السلام ثم رفع الله عز وجل ادريس عليه السلام فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح
قرنا بعد قرن وخلفا عن سلف صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح عليه السلام واما صالح عليه السلام فقد غاب عن
قومه زمانا وكان يوم غاب عنهم كهلا فلما رجع اليهم لم يعرفوه من طول المدة واما ابرهيم عليه السلام فان غيبته تشبه غيبة مولانا القائم عليه السلام
لان الله سبحانه غيب اثر ابرهيم عليه السلام وهو في بطن امه حتى حوله عز وجل بقدرته من بطنها الى ظهرها ثم اخفى امر ولادته الى وقت بلوغ الكتاب
اجله وذلك ان نمرود اخبره بان مولودا يولد في ارضنا فيكون هلاكنا على يديه وكان فيما اوتي المنجم من العلم انه سيحرق بالنار
ولم يكن اوتي ان الله تعالى سينجيه فحجب النساء عن الرجال فلما حملت ام ابرهيم عليه السلام بعث القوابل اليها فلم يعرفن شيئا من الحمل فلما ولد
ذهبت به امه الى غار ثم ارضعته وجعلت على الباب صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله عز وجل رزقه في ابهامه فجعل يمصها ويشرب لبنا و
جعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة فجعل يكبر في الغار ويشب حتى قام بامر الله تعالى وقد غاب غيبة اخرى سار بها في البلاد واما
غيبة يوسف عليه السلام فانها كانت عشرين سنة وكان هو بمصر ويعقوب عليه السلام بفلسطين وبينهما مسيرة تسعة ايام فاختلف الاحوال
عليه في غيبته حتى انه روي عن الصادق عليه السلام انه قدم اعرابي على يوسف عليه السلام ليشتري منه طعاما فباعه فلما فرغ قال له يوسف عليه السلام
اين منزلك قال بموضع كذا وكذا فقال له اذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد يا يعقوب يا يعقوب فانه سيخرج اليك رجل عظيم جميل

نسيم فقل له ان رجلا بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك ان وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع قال فمضى الاعرابي حتى انتهى الى
الموضع فقال لغلمانه احفظوا علي الابل ثم نادى يا يعقوب يا يعقوب فخرج اليه رجل اعمى طويل جسيم يتقي الحائط بيده حتى اقبل فقال له الرجل انت
يعقوب فقال نعم فابلغه ما قال له يوسف قال فسقط مغشيا عليه ثم افاق فقال يا اعرابي الك حاجة الى الله عز وجل فقال نعم اني رجل
كثير المال ولي بنت عم ليس يولد لي منها فاحب ان تدعو الله عز وجل ان يرزقني ولدا قال فتوضأ يعقوب عليه السلام وصلى ركعتين ثم دعا الله
سبحانه عز وجل فرزق اربعة ابطن او قال ستة ابطن في كل بطن اثنان وكان يعقوب عليه السلام يعلم ان يوسف حي لم يمت وان الله
تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبته والدليل عليه انه لما رجع اليه بنوه يبكون قال لهم يا بني ما لكم تبكون وتدعون بالويل والثبور وما لي
لا ارى فيكم حبيبي يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وهذا
قميصه قد اتيناك به قال القوه الي فالقوه اليه فالقاه على وجهه فخر مغشيا عليه فلما افاق قال لهم يا بني الستم تزعمون ان الذئب اكل حبيبي يوسف قالوا
نعم قال ما لي لا اشم ريح لحمه وما لي ارى قميصه صحيحا هبوا ان القميص انكشف اسفله ارايتم ما كان في منكبيه وعنقه كيف خلص اليه الذئب
من غير ان يخرقه ان هذا الذئب لمكذوب عليه وان ابني لمظلوم بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وتولى عنهم ليلتهم
تلك لا يكلمهم واقبل يرثي يوسف عليه السلام ويقول حبيبي يوسف الذي كنت اوثره على جميع اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت اوسده
يميني وادثره بشمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت اونس به وحشتي واصل به وحدتي فاختلس مني حبيبي يوسف ليت شعري في اي الجبال
طرحوك او في اي البحار غرقوك حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني ما اصابك وقال الصادق عليه السلام ان يعقوب عليه السلام قال لملك الموت
اخبرني عن الارواح تقبضها مجتمعة او متفرقة فقال بل متفرقة قال فهل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الارواح قال لا فعند ذلك
قال لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فحال العارفين في وقتنا هذا لصاحب الزمان عليه السلام حال يعقوب عليه السلام في معرفته بيوسف
وغيبته وحال الجاهلين به عليه السلام وبغيبته والمعاندين في امره حال اخوة يوسف الذين بلغ من جهلهم بامر يوسف وغيبته انهم قالوا لابيهم يعقوب
تالله انك لفي ضلالك القديم واما غيبة موسى عليه السلام فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته واهل
بيته فحمد الله واثنى عليه ثم حدثهم بشدة تنالهم يقتل فيها الرجال وتشق فيها بطون الحبالى وتذبح الاطفال حتى يظهر الحق في القائم من ولد لاوي
ابن يعقوب وهو رجل اسمر طويل ونعته لهم بنعته فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة على بني اسرائيل وهم منتظرون قيام القائم اربعمائة سنة
حتى اذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره اشتدت البلوى عليهم وحمل عليهم بالحجارة والخشب وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون الى احاديثه
فاستتر فراسلوه وقالوا كنا مع الشدة نستريح الى حديثك فخرج بهم الى بعض الصحارى وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الامر وكانت ليلة قمراء
فبيناهم كذلك اذ طلع عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حديث السن وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه واقبل اليهم وتحته
بغلة وعليه طيلسان خز فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام اليه وانكب على قدميه فقبلهما ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى ارانيك فلما رأى الشيعة ذلك
علموا انه صاحبهم فاكبوا على الارض شكرا لله عز وجل فلم يزدهم على ان قال ارجو ان يعجل الله فرجكم ثم غاب بعد ذلك وخرج الى مدينة مدين فاقام
عند شعيب ما اقام فكانت الغيبة الثانية اشد عليهم من الاولى وكانت نيفا وخمسين سنة واشتدت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا اليه انه
لا صبر لنا على استتارك عنا فخرج الى بعض الصحارى واستدعاهم وطيب نفوسهم واعلمهم ان الله عز وجل اوحى اليه انه مفرج عنهم بعد اربعين سنة
فقالوا باجمعهم الحمد لله عز وجل فاوحى الله عز وجل اليه قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله فقالوا كل نعمة فمن الله فاوحى الله اليه قل لهم
قد جعلتها عشرين سنة فقالوا لا ياتي بالخير الا الله فاوحى الله اليه قد جعلتها عشرا فقالوا لا يصرف السوء الا الله فاوحى الله اليه قل لهم لا تبرحوا
فقد اذنت في فرجهم فبيناهم كذلك اذ طلع موسى عليه السلام راكبا حمارا فاراد الفقيه ان يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه وجاء موسى حتى وقف عليهم
فسلم فقال له الفقيه ما اسمك فقال موسى قال ابن من قال ابن عمران قال ابن من قال ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب قال بماذا جئت قال جئت بالرسالة من
عند الله عز وجل فقام اليه فقبل يده ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم وامرهم امره ثم فرقهم وكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون اربعون سنة
وقال الصادق عليه السلام في القائم عليه السلام سنة من موسى بن عمران وهو خفاء مولده وغيبته عن قومه فقال الرجل وكم غاب موسى عن اهله وقومه فقال ثمان
وعشرون سنة وقال الباقر عليه السلام في صاحب هذا الامر اربع سنن من اربعة انبياء سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد
فاما من موسى عليه السلام فخائف يترقب واما من يوسف عليه السلام فالسجن واما من عيسى عليه السلام فيقال انه مات ولم يمت واما من محمد صلى الله عليه وآله
فالسيف وفي رواية اخرى ان سنته من يوسف عليه السلام انه يعرف الناس والناس لا يعرفونه مثل يوسف عليه السلام ما التبس على اخوته لما وردوا عليه

مصر واما غيبة اوصياء موسى عليه السلام الى زمان المسيح عليه السلام وذلك انه ورد في الروايات عن الطاهرين عليهم السلام ان يوشع بن نون وصي موسى
قام بالامر بعد موسى صابرا من الطواغيت على اللأواء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاث طواغيت فقوي بعدهم امره فخرج عليه رجلان من منافقي
قوم موسى عليه السلام بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة الف رجل فقاتلوا يوشع بن نون عليه السلام فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة
وهزم الباقين باذن الله واسر صفراء بنت شعيب وقال لها قد عفوت عنك في الدنيا الى ان نلقى نبي الله موسى عليه السلام فاشكو ما لقيت منك
ومن قومك فقالت صفراء واويلاه والله لو ابيحت لي الجنة لاستحييت ان ارى فيها رسول الله وقد هتكت حجابه وخرجت على وصيه بعده
اقول قد وقع مثل هذا في هذه الامة حذو النعل بالنعل فان وصي نبي هذه الامة انما استقل بالامر بعد مضي الطواغيت الثلاثة ولما استقر
خرجت عليه اخت صفراء وهي حميراء اخرجها المنافقان الى ان اسرها علي عليه السلام في حرب البصرة ولكن الفرق بين الامرين بان الاولى قد ندمت على
ما فعلته والثانية لم تندم ثم ان الائمة عليهم السلام قد استتروا بعد يوشع الى زمان داود عليه السلام اربعمائة سنة وكانوا احد عشر وكان قوم كل
واحد منهم يختلفون اليه وياخذون منه معالم دينهم حتى انتهى الامر الى آخرهم فغاب عنهم ثم ظهر وبشرهم بداود عليه السلام واخبرهم ان داود عليه السلام
كان له اربع اخوة ولهم اب شيخ كبير وكان داود عليه السلام من بينهم خامل الذكر وهو اصغرهم فخرجوا الى قتال جالوت مع طالوت وخلفوا
داود يرعى الغنم فخفر الشاة فلما اشتدت الحرب واصاب الناس جهد رجع ابوه وقال لداود احمل الى اخوتك طعاما فخرج داود
والقوم متقاربون فمر داود على حجر فناداه يا داود خذني فاقتل بي جالوت فاني خلقت لقتله فاخذه ووضعه في مخلاته التي كانت تكون
فيها حجارته التي كان يرمي بها غنمه فلما دخل العسكر رآهم يعظمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من امره فوالله لئن عاينته
لاقتلنه فادخلوه على طالوت فقال له يا فتى ما عندك من القوة قال قد كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فادركه فآخذ
برأسه واخلصها من فيه وقد كان الله اوحى الى طالوت انه لا يقتل جالوت الا من لبس درعك فملأها فدعا بدرعه
فلبسها داود فاستوى عليه فراع ذلك طالوت ومن حضره من بني اسرائيل فلما اصبحوا والتقى الناس قال داود اروني جالوت
فلما رآه اخذ الحجر فرماه فصك به بين عينيه وقتله فقال الناس قتل داود جالوت فاجتمعت عليه بنو اسرائيل وانزل الله سبحانه عليه الزبور
ولين له الحديد وامر الجبال والطير ان تسبح معه واعطاه صوتا لم يسمع بمثله حسنا واقام في بني اسرائيل نبيا وهكذا يكون سبيل
القائم عليه السلام فان له سيفا مغمدا اذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وانطقه الله عز وجل فناداه السيف اخرج يا
ولي الله فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء الله فيخرج فيقتلهم ثم ان داود عليه السلام اراد ان يستخلف سليمان لان الله عز وجل اوحى اليه
يامره بذلك فلما اخبر بني اسرائيل ضجوا من ذلك وقالوا تستخلف علينا حدثا وفينا من هو اكبر منه فدعا اسباط بني اسرائيل وقال لهم
قد بلغني مقالتكم فاروني عصيكم فاي عصا اثمرت فصاحبها ولي الامر من بعدي فقالوا رضينا فقال ليكتب كل واحد منكم اسمه على
عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان عليه السلام بعصاه فكتب عليها اسمه ثم ادخلت بيتا واغلق الباب وحرسه رؤوس اسباط بني اسرائيل فلما اصبح
فتح الباب فاخرج عصيهم وقد اورقت عصا سليمان وقد اثمرت فسلموا ذلك لداود فقال ان هذا خليفتي من بعدي ثم اخفى سليمان
بعد ذلك امره وتزوج بامرأة واستتر عن شيعته ما شاء الله ثم ان امرأته قالت له ذات يوم بابي انت وامي ما اكمل خصالك واطيب
ريحك ولا اعلم لك خصلة اكرهها الا انك في مؤنة ابي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت ان لا يخيبك فقال لها سليمان
اني والله ما عملت عملا قط ولا احسنه فدخل السوق يومه ذلك فرجع ولم يصب شيئا فقال لها ما اصبت شيئا قالت لا عليك ان لم يكن
اليوم كان غدا فلما كان من الغد خرج الى السوق فجال يومه فلم يقدر على شيء ورجع فاخبرها فقالت يكون غدا ان شاء الله تعالى فلما كان
اليوم الثالث مضى حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو بصياد فقال له هل لك ان اعينك وتعطينا شيئا قال نعم فاعانه فلما فرغ اعطاه الصياد سمكتين
فاخذهما وحمد الله عز وجل ثم انه شق بطن احداهما فاذا هو بخاتم في بطنها فاخذه فصره في ثوبه وحمد الله عز وجل واصلح السمكتين وجاء بهما
الى منزله ففرحت امرأته بذلك فرحا شديدا وقالت له اني اريد ان تدعو ابوي حتى يعلما انك قد كسبت فدعاهما فاكلا معه فلما فرغوا قال لهم
هل تعرفوني قالوا لا والله الا انا لم نر خيرا منك قال فاخرج خاتمه فلبسه فحن عليه الطير والريح وغشيه الملك وحمل الجارية وابويها الى بلاد اصطخر
واجتمعت عليه الشيعة واستبشروا به ففرج الله عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته فلما حضرته الوفاة اوصى الى آصف بن برخيا بامر الله تعالى فلم
يزل بينهم تختلف اليه الشيعة وياخذون منه معالم دينهم ثم غيب الله تعالى آصف غيبة طال امدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم انه ودعهم
فقالوا له اين الملتقى قال على الصراط وغاب عنهم ما شاء الله فاشتدت البلوى على بني اسرائيل بغيبته وتسلط عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به

منهم ويطلب من يهرب فيسبي ذراريهم فاصطفى من السبي من اهل بيت يهودا اربعة نفر فيهم دانيال واصطفى من ولد هرون عزيرا وهم حينئذ صبية صغار فمكثوا في يده وبنوا اسرائيل في العذاب المهين والحجة دانيال عليه السلام اسير في يد بخت نصر تسعين سنة فلما عرف فضله وسمع ان بني اسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يده امر ان يجعل في جب عظيم واسع ويجعل معه الاسد ليأكله فلم يقربه وامر ان لا يطعم وكان الله تبارك وتعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبي من انبيائه فكان دانيال يصوم النهار ويفطر بالليل على ما يدلى اليه من الطعام واشتدت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره وشك اكثرهم في الدين لطول الامد فلما تناهى البلاء بدانيال عليه السلام وبقومه رأى بخت نصر في المنام كان ملائكة السماء هبطت الى الارض افواجا الى الجب الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج فلما اصبح ندم على ما اتى الى دانيال فامر بان يخرج من الجب فلما اخرج اعتذر اليه مما ارتكب منه ثم فوض اليه النظر في امور ممالكه والقضاء بين الناس فظهر من كان مستترا من بني اسرائيل ورفعوا رؤسهم واجتمعوا الى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج فلم يلبث الا قليلا على تلك الحال حتى افضى الامر بعده الى عزير فكانوا يجتمعون اليه ويأنسون به ويأخذون منه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وغابت الحجج بعده واشتدت البلوى على بني اسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وترعرع فظهر وله سبع سنين فقام في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكرهم بايام الله عز وجل واخبرهم ان محن الصالحين انما كانت لذنوب بني اسرائيل وان العاقبة للمتقين ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول فلما ولد المسيح اخفى الله ولادته وغيب شخصه لان مريم عليها السلام لما حملته انتبذت به مكانا قصيا ثم ان زكريا عليه السلام وخالتها اقبلا يقفوان اثرها حتى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فاطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها واظهر حجتها فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على بني اسرائيل واكب الجبابرة والطواغيت عليهم حتى كان من امر المسيح عليه السلام ما قد اخبر الله به واستتر شمعون بن حمون والشيعة ثم افضى بهم الاستتار الى جزيرة من جزائر البحر فاقاموا بها ففجر الله لهم فيها العيون العذبة واخرج لهم من كل الثمرات وجعل لهم فيها الماشية وبعث اليهم سمكة تدعى القمد لا لحم لها ولا عظم وانما هي جلد ودم فخرجت من البحر واوحى الله عز وجل الى النحل ان يركبها فركبها فاتت بالنحل الى تلك الجزيرة ونهض النحل وتعلق بالشجر فعرس وبنى وكثر العسل ولم يكونوا يفقدون شيئا من اخبار المسيح عليه السلام واما المسيح عليه السلام فقد روي انه كان له غيبات يسيح فيها في الارض فلا يعرف قومه وشيعته خبره ثم ظهر فاوصى الى شمعون بن حمون عليه السلام فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده واشتد الطلب وعظمت البلوى ودرس الدين وامتدت الفروض والسنن وذهب الناس يمينا وشمالا لا يعرفون ايا من اي فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة وقال الصادق عليه السلام كان بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما خمسمائة عام منها مائتان وخمسون عاما ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر قلت فما كانوا قال كانوا متمسكين بدين عيسى عليه السلام واما النبي صلى الله عليه وآله فغيبته المشهورة قد كانت في الغار وكل المسلمين اتفقوا على ان غيبته في الغار انما كانت تقية من المشركين وخوفا على نفسه حتى انه لو لم يذهب الى الغار لقتلوه لانهم قد كانوا امهلوه للقتل وسولت لهم الشياطين وعلمهم لطائف الحيل في قتله واخذ معه ابا بكر خوفا منه لئلا يدل الناس عليه كما قالوه في كتبهم وروى سعد بن عبد الله القمي قال بليت باشد النواصب مناظرة فقال لي يوما ان الصديق فوق الصحابة بسبب سبق الاسلام الا تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما ذهب به ليلة الغار لانه خاف عليه كما خاف على نفسه لما علم انه يكون الخليفة في امته واراد ان يصونه كما يصون خاصة نفسه كيلا يختل حال الدين من بعده ويكون الاسلام منتظما وقد اقام عليا على فراشه لما كان في علمه انه لو قتل لا يختل الاسلام لقتله لانه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لاجرم لم يبال من قتله قال سعد هذه المسئلة مع عدة مسائل ودخل على مولانا الحسن العسكري عليه السلام وكان صاحب الزمان عليه السلام طفلا يلعب بين يدي ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام فامر ذلك الطفل ان يجيب عن تلك المسائل فاجاب حتى انتهى الى هذه المسئلة فقال يا سعد من ادعى ان النبي صلى الله عليه وآله وهو خصمك ذهب بمختار هذه الامة مع نفسه الى الغار فانه خاف عليه كما خاف على نفسه لما علم انه الخليفة من بعده على امته لانه لم يكن من حكم الاختفاء ان يذهب بغيره معه وانما اقام عليا عليه السلام على مبيته لانه علم انه ان قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل ابي بكر لانه يكون لعلي من يقوم مقامه في الامور لم ينتقض عليه بقولك اولستم تقولون ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الخلافة من بعدي ثلاثون سنة وصيرها موقوفة على اعمار هذه الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي فانهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله فان خصمك لم يجد بدا من قوله بلى ثم قل له فاذا كان الامر كذلك فكما كان ابو بكر الخليفة من بعده كان هذه الثلاثة خلفاء امته من بعده فلم ذهب بخليفة واحد وهو ابو بكر الى الغار ولم يذهب بغيره على هذا الاساس يكون النبي صلى الله عليه وآله مستخفا بهم دون ابي بكر فانه يجب عليه ان يفعل بهم ما فعل بابي بكر فلما لم يفعل ذلك بهم يكون متهاونا بحقوقهم وتاركا للشفقة عليهم بعد ان كان يجب عليه ان يفعل بهم جميعا

على ترتيب خلافتهم كما فعل بابي بكر الحديث وبالجملة فغيبة هؤلاء الانبياء والاوصياء كما لا تقدح في نبوتهم ووصايتهم كذلك غيبة مولانا صاحب الزمان عليه السلام مع قوله صلى الله عليه وآله يجري في هذه الامة ما جرى في الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولم تقع غيبة لوصي في الامة الا منه عليه السلام وقد نقل مخالفونا هذا الحديث وصححوه كذلك وهو عندنا صحيح ايضا وهو قوله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فاضطروا الى بيان المراد من الامام فيه فاكثرهم قالوا ان المراد به سلاطين العصر والحكام لانهم المرادون بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم سواء كانوا فجارا او كفارا فمن مات ولم يعرف حاكم عصره الفاسق المتجاهر باللواطة وشرب الخمور وسفك الدماء وانواع الظلم والجور مات على دين الكفر والضلال ونحن نقول لهم ان فائدة معرفة هذا السلطان المامور بها المؤكدة بانواع التاكيد ما المراد منها فان كان المراد منها الرجوع اليه في الاحكام الشرعية والعمل باقواله وافعاله فقد عرفت انه جاهل فاسق لا يعرف الاحكام ولا يعمل بها ولا يامر بها بل هو تائه في غيه يامر الناس بمثل افعاله كما هو المشاهد من سلاطين عصرنا من الشيعة واهل السنة فان من وافقهم على شرب الخمور ونحوها قربوه وادنوه واقبلوا عليه بانواع اللطف ومن لم يوافقهم ابعدوه وان كان المراد مجرد معرفته وكونه فلان بن فلان من غير فائدة تترتب عليها فهذا محال في العقول وبعض المخالفين لما تفطن لما قلنا قال المراد من الامام في الحديث هو كتاب الله فاضطره الامر الى ان الظاهر من الحديث ومن قوله امام زمانه هو التغير والتبدل على ذلك الامام لانه لم يقل من مات ولم يعرف الامام فتحير في المراد من الخبر ولقي الله سبحانه على تلك الحيرة وهذا شأن علمائهم واهل مذهبهم وقد نقل لي ان الفاضل الدواني صاحب حاشية القديم كان يدرس في الاحاديث فلما وصل الى هذا الحديث قال للتلامذة ما المراد من الامام هنا فقالت الشيعة هو المهدي الآن وانتم اي شيء تقولون فقالوا المراد سلطان العصر وهو الحاكم كما هو مذهبهم وسلطان ذلك العصر كان من سلسلة الصفوية وهو الشاه اسمعيل عليه الرحمة والرضوان وهو شيعي والدواني وتلامذته كانوا من المخالفين فقال الآن قد وجب علينا معرفة هذا السلطان الرافضي والعمل باقواله وهو بالفعل يامرنا بترك هذا الدين والدخول في دين الشيعة فيجب علينا متابعته وقبول قوله ثم انه غضب من كلامهم وهو ايضا تحير انه لم يهتد الى المراد من الامام فقام من مجلس الدرس وحلف انه لا يعود الى تدريس الحديث فلزم علم الحكمة ومباحثته ومدارسته واعتقادا بعقائد فلسفية فقال من الكفر ودخل في الزندقة ولما اتى الشاه اسمعيل اعلى الله مقامه الى شيراز وكان اكثر علمائها من المخالفين احضرهم وامرهم بلعن المتخلفين الثلثة فامتنعوا عن اللعن لان التقية لا تجوز عندهم في اللعن واصر ابيه فامر بقتلهم ثم قتل اثنان او ثلاثة واحدا من افاضلهم وهو شمس الدين احمد صاحب الحاشية على الهيات التجريد وقد بعث فارسل اليه وامره بلعن الثلثة فلعنهم لعنا شنيعا فسلم من القتل ولما خرج من عنده استقبله اهل مجلسه وقالوا كيف رجعت عن دينك ولعنت ائمتك الثلثة فاجابهم بالفارسية يعني از براى سه كون برهنه مرد فاضلى همچو من كشته شود يعني لاجل خاطر هؤلاء الاعراب الثلثة مكشوفي الدبر اقتل انا مع ما انا عليه من الفضل والكمال وهذا قالهم لانهم يلعنون ائمتهم لا اعتقادا بهما واقول كما شاهدنا ائمتهم في النجف الاشرف والحلة وغيرهما ومما يناسب هذا المقام كلام ذكره علي بن طاوس في بعض كتبه وحاصله انه اجتمع يوما في بغداد مع بعض فضلائهم فانجر الكلام بينهما الى ذكر المهدي عليه السلام وما يدعيه الامامية من حيوته في هذه المدة الطويلة فشنع ذلك الفاضل على من يصدق بوجوده ويعتقد طول عمره الى تلك الازمان وانكره انكارا شديدا بليغا فقال السيد فقلت له انك تعلم انه لو حضر اليوم رجل وادعى انه يمشي على الماء لاجتمع لمشاهدته كل اهل البلد فاذا مشى على الماء عاينوه وقضوا العجب منه ثم جاء في اليوم الثاني آخر وقال انا امشي على الماء ايضا فاذا مشى عليه لكان تعجبهم اقل من الاول فاذا جاء في اليوم الثالث آخر وادعى انه يمشي على الماء ايضا فربما لا يجتمع للنظر اليه الا قليل ممن شاهد الاولين فاذا مشى سقط التعجب بالكلية فاذا جاء رابع وقال انا ايضا امشي على الماء كما مشوا فاجتمع عليه جماعة ممن شاهد الثلاثة الاول ثم اخذوا يتعجبون منه تعجبا زائدا على تعجبهم من الاول والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم وخاطبوه بما يكرهون وهذا بعينه حال المهدي عليه السلام فانكم رويتم ان ادريس حي موجود في السماء من زمانه الى الآن ورويتم ان الخضر كذلك في الارض حي موجود من زمنه الى الآن ورويتم ان عيسى عليه السلام حي موجود في السماء وانه سيعود الى الارض اذا ظهر المهدي ويقتدي به فهذه ثلثة نفر من البشر قد طالت اعمارهم زيادة على المهدي عليه السلام فكيف لا تتعجبون منهم وتتعجبون من ان يكون لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وآله اسوة بواحد منهم وتنكرون ان تكون من جملة آيات نبيه صلى الله عليه وآله ان يعمر واحد من عترته وذريته زيادة على ما هو المتعارف من الاعمار في هذا الزمان والله الهادي والحق ان بعض اهل الانصاف منهم قد اعترف بوجوده في ظاهر كلامه قال محيي الدين الاعرابي في كتاب الفتوحات المكية ان لله خليفة يخرج من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السلام يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله جده الحسين بن علي صلوات الله عليهم يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله

الى الزوق بقيع الخاوون ترك عنه الخلق يضم النجاة اسعد الناس انه اهل لكونه يعيش خمسا او سبعا او تسعا يضع الجزية ويدعو الى
الله بالسيف ويرفع المذاهب عن الارض فلا يبقى الا الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب اليه
ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه يفرح به عامة المسلمين اكثر من خواصهم يبايعه العارفون من اهل الحقائق عن شهود
وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعون
ويخافون ويقبلون حكمه من غير الايمان ويضمرون خلافه ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهب ائمتهم انه على ضلال في ذلك لانهم
يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعد ائمتهم احدا له درجة الاجتهاد واما من يدعي
التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال انتهى وهو كلام انيق بل بما لاح منه حسن الاعتقاد والرد على اهل الرأي
والقياس كابي حنيفة واضرابه ولكن الظاهر انه كلام خال من التعصب وان كان صاحبه منهم واما شبه المخالفين التي اوردوها في هذا المقام
فهي انواع الاولى قولهم ما الوجه في غيبته على الاستمرار والدوام حتى صار ذلك سببا لانكار وجوده ونفيه ولا نتهوا بآبائه عليهم السلم
وان لم يظهروا الدعاء الى نفوسهم فيما يتعلق بالامامة فقد كانوا ظاهرين يفتون في الاحكام لا يمكن احد نفي وجودهم وهذه المسألة
ربما سئل عنها الشيعة ايضا لكن سؤالهم على وجه الاستفهام والاستعلام وسؤال المخالفين عنها على وجه النفي والانكار والجواب عن
هذه المسألة بوجوه الاول ما ذكره سيدنا الاجل المرتضى قدس الله روحه حيث قال انا نقول اذا دل على وجوب الامامة وان كل زمان
كلف فيه المكلفون الذين يجوز منهم القبيح والحسن ويجوز عليهم الطاعة والمعصية لا يخلو من امام لان خلوه من الامام اخلال بتمكينهم وقادح
في حسن تكليفهم ثم دل العقل على ان ذلك الامام لا بد ان يكون معصوما من الخطأ مأمونا منه كل قبيح وثبت ان هذه الصفة التي دل العقل
على وجوبها لا توجد الا فيمن يدعي الامامة امامته وتعرى منها كل من يدعى له الامامة لانا اذا علمنا انه الامام دون غيره وانما
غاب عن الانظار علمنا انه لم يغب مع عصمته وتعين فرض الامامة فيه وعليه الا لسبب اقتضى ذلك ومصلحة استدعته وضرورة حملته عليه
وان لم نعلم وجهه على التفصيل لان ذلك مما لا يلزم علمه وجرى الكلام في الغيبة ووجهها مجرى العلم بمراد الله تعالى من الآيات المتشابهات
في القرآن التي ظاهرها الجبر والتشبيه فانا نقول اذا علمنا حكمة الله سبحانه وانه لا يجوز ان يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات علمنا على الجملة
ان لهذه الآيات وجوها صحيحة بخلاف ظاهرها تطابق مدلول ادلة العقل وان غاب عنا العلم بذلك مفصلا فان تكلفنا الجواب عن
ذلك وتبرعنا بذكره فهو فضل منا غير واجب وكذلك الجواب لمن سأل عن الوجه في ايلام الاطفال وجهة المصلحة في رمي الجمار والطواف
بالبيت وما اشبه ذلك من العبادات على التفصيل والتعيين فاذا عولنا على حكمة القديم سبحانه وانه لا يجوز ان يفعل قبيحا فلا بد من وجه
حسن في جميع ذلك وان جهلناه بعينه وليس يجب علينا بيان ذلك الوجه وانه ما هو في هذا اسد الباب على مخالفينا في سؤالاتهم وقطع
التطويلات عنهم الا انا نتبرع ايضا بايراد الوجه في غيبته عليه السلم على سبيل الاستظهار وبيان الاقتدار وان كان ذلك غير واجب علينا في حكم
النظر والاعتبار والتحقيق على هذا الوجه ما رواه عبد الله بن الفضل الهاشمي قال سمعت الصادق عليه السلم يقول ان لصاحب هذا الامر
غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل فقلت له ولم جعلت فداك قال لامر لم يؤذن لنا في كشفه لكم قلت فما وجه الحكمة في غيبته قال وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات
من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة لما اتاه الخضر عليه السلم من خرق السفينة وقتل
الغلام واقامة الجدار لموسى عليه السلم الى وقت افتراقهما يا ابن الفضل ان هذا الامر امر من الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا انه عز
وجل حكيم صدقنا بان افعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير منكشف الوجه الثاني ما ذكره سيدنا المرتضى ايضا وهو انه انما غاب لخوفه على نفسه
ومن خاف على نفسه احتاج الى الاستتار فاما لو كان خوفه على ماله او على الاذى على نفسه لوجب عليه ان يتحمل ذلك لان احتمال المكلفين للمشاق
عليه لو قتل لم يكن له من يخلفه ويقوم مقامه لان عليه مدار حجج القيامة وهو اخر الدول بخلاف ابائه الطاهرين عليهم السلم فانهم لما
ظهروا كانوا يعلمون انهم لو قتلوا كان عندهم من يقوم مقامهم مع ان خوفه عليه السلم اكثر وذلك لان الائمة المعصومين من ابائه عليهم السلم قد امروا الى
شيعتهم ان صاحب السيف هو الثاني عشر منهم وانه لا يموت حتى يملأ الارض عدلا وان دولته تعلو على كل الدول وفي ظهوره هلاك دولة الطغاة فكان
السلاطين الظلمة يتوقعون عن اولاد ابائه عليهم السلم لعلمهم انهم لا يخرجون بالسيف ويتشوقون الى حصول الثاني عشر ليقتلوه ويبيدوه ولهذا لما توفي
مولانا الحسن العسكري عليه السلم اضطرب السلطان واصحابه وطلبوا ولده وكبسوا منزله ودوره ووقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا
بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحمل ملازمين لها سنتين واكثر حتى تبين لهم بطلان الحمل فقسم ميراثه بين امه واخيه جعفر وادعى امه وصيته

الشبهة الاولى وجوابها

حكمة

وثبت عند القضاة والسلطان على ذلك وبطلت الحيلة ولكن جاء جعفر بعد سنة المبارك الى السلطان فقال له اجعل لي مرتبة ابي واخي واوصل
اليك في كل سنة عشرين الف دينار فزبره واسمعه وقال له يا احمق ان السلطان جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا ان اباك واخاك ائمة
ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه فان كنت عند شيعة ابيك او اخيك اماما فلا حاجة بك الى السلطان وان لم تكن عندهم بتلك المنزلة لم تنلها
بالسلطان وقد كان عليه السلم مع غيبته عن الناس يظهر لخاصة مواليه وشيعته ويخرج منه التوقيعات في فنون المسائل والاحكام وبقي
على هذا الحال ستين سنة حتى اشتد الامر وكثر الطلب عليه والتفحص عن خواصه ومواليه فخاف على نفسه وعلى خواص شيعته وذلك في دولة
الخليفة المعتضد فغاب هذه الغيبة الكبرى الى الان نرجو من الله ان يوفقنا لتقبيل اعتابه روي عن رشيق الحاجب قال بعث الينا المعتضد
وامرنا ان نركب ونحن ثلاثة نفر وقال الحقوا بسامره واكبسوا دار الحسن بن علي عليهما السلم فانه توفي ومن رأيتم في داره فأتوني برأسه فكبسنا الدار فاذا
سرداب قد دخلناها وكان بحر فيها وفي اقصاها حصير وقد علمنا انه على الماء وفوقه رجل من احسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت
الينا ولا الى شيء من اسبابنا فسبق احمد بن عبد الله ليتخطى فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى مددت يدي اليه فخلصته واخرجته فغشي عليه
وبقي ساعة وعاد صاحبي الثاني الى فعل ذلك فناله مثل ذلك فبقيت مبهوتا فقلت لصاحب البيت المعذرة الى الله واليك فوالله ما علمت
كيف الحال ولا الى من نجيء وانا تائب الى الله مما فعلت فما التفت الي بشيء مما قلت فانصرفنا الى المعتضد فقال اكتموه والا اضرب رقابكم وحاصل هذا الجواب
ان العلة في غيبته عليه السلم انما هي الخوف من القتل ويؤيده ما رواه زرارة بالاحاديث المتكثرة عن الصادقين عليهما السلم انهما قالا ان للغلام غيبة قبل
قيامه قيل ولم قال يخاف على نفسه الذبح الوجه الثالث انه لو كان ظاهرا لم يسعه الا موافقة الطواغيت بسبب التقية التي سلكها اباؤه عليهم السلم
انتظارا للوقت الذي يأمره الله تعالى بالقيام فيه ولما كان هو الحجة البالغة والقائم بالسيف لتطهير الارض من الارجاس اقتضت الحكمة البالغة
ان لا يكون لاحد عليه سبيل ويؤيده ما روي عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلم لما سئلوا عن العلة في الغيبة فقالوا العلة فيها لئلا يكون لاحد
في عنقه بيعة اذا خرج بالسيف وذلك ان كل واحد من ابائه الطاهرين عليهم السلم قد وقع في عنقه بيعة لواحد من طواغيت زمانه حتى انه كان
من جملة اعتذار علي عليه السلم عن القعود عن الخلافة انه قد اضطر الى البيعة مع الثلاثة او ابى التخلف كل واحد منهم ولما وقعت البيعة في عنقه لم
يمكنه نقضها ابقاء على نفسه لان نقض البيعة عندهم ارتداد الرابع انه قد استفاض في اخبار العامة والخاصة انه يجري في هذه الامة ما جرى في
الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فتكون هذه الغيبة لذلك المعنى ويؤيده ما رواه حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلم قال
ان للقائم منا غيبة يطول امدها فقلت له ولم ذاك يا ابن رسول الله صلى الله عليه قال لان الله عز وجل ابى الا ان يجري فيه سنن الانبياء عليهم السلم في غيباتهم
لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم قال الله تبارك وتعالى لتركبن طبقا عن طبق اي سنن من كان قبلكم يعني يجري عليكم ما جرى على الامم السالفة
حالة بعد حالة الذي وقت بعد وقت الخامس ما روي عن الصادق عليه السلم ان العلة في الغيبة وتأخر هذا الامر انقضاء الدول لئلا يقول احد
منهم لو ملكت تمكنت ان نعدل ولفعلت الاحسان فيكم الله سبحانه او لا لان دولة المهدي والمحمد عليهم السلم اخر الدول وتتصل بالقيامة كما في الاخبار
المتواترة فلا يبقى لاحد حجة على الله سبحانه السادس ما رواه محمد بن ابي عمير عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له ما بال امير المؤمنين
لم يقاتل مخالفيه الاول قال لآية في كتاب الله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قال قلت ما يعني بتزايلهم قال ودائع مؤمنين
في اصلاب قوم كافرين وكذلك القائم عليه السلم لن يظهر ابدا حتى يخرج ودائع الله عز وجل فاذا خرج ظهر على من ظهر من اعداء الله عز وجل فقتلهم
والاخبار الواردة بهذا المعنى متكثرة جدا والعلل المروية في الاخبار كثيرة ولا تنافي بينها لانك قد عرفت ان علل الشرع معرفات لا مؤثرة الشبهة
الثانية قولهم اذا كانت العلة في غيبة الامام خوفه من الظالمين واتقاؤه من المخالفين وهذه العلة منتفية عن اوليائه فيجب ان يكون ظاهرا لهم
والا سقط عنهم التكليف الذي امامته لطف فيه وقد اجاب الاصحاب رضوان الله عليهم عن هذه الشبهة بامور الاول ان غيبته عن اوليائه ايضا
لعلة الخوف مثل اعدائه لخوفه من اشاعتهم خبره والتحدث منهم بذلك على وجه التشرف بذكره والاحتجاج بوجوده فيؤدي ذلك الى علم اعدائه
بمكانه فيعقب عليهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر به الثاني ان غيبته عن اعدائه للتقية منهم وغيبته عن اوليائه للتقية عليهم والاشفاق
من وقوع الضرر بهم اذ لو ظهر للقائلين بامامته وشاهده بعض اعدائه واذاع خبره طولب اولياؤه به اذا فات الطالب بالاستتار عنه ذلك
عظيم المكروه والضرر باوليائه وهذا معروف بالعادات الثالث ان القائلين بامامته من لا يرجع عن الحق وعن اعتقاد امامته والقول
بصحتها على حالة من الاحوال فامره الله تعالى بالاستتار ليكون المقام على الاقرار بامامته مع الشبهة في ذلك لحسنه المشقة اعظم ثوابا
على الاقرار بامامته مع المشاهدة له فكانت غيبته عن اوليائه لهذا الوجه ولم تكن التقية عندهم ويؤيده قوله تعالى في اول سورة البقرة الم ذلك

الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون فان المراد بالغيب على ما وقع في الاخبار
المستفيضة هو الامام الغائب عن انظارهم فقد مدحهم الله سبحانه على هذه الخصلة وفي الحديث ان واحدا من الصحابة قال للنبي صلى الله
عليه وآله افضل الناس اصحابك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله لا بل افضل الناس قوم يؤمنون بسواد على بياض لان الحجة غيب عنهم
وقال عليه السلام اذا غاب الحجة فالقابض على دينه كالقابض على جمر الغضا لان الايمان بحاله الامتحان والشدة اكثر ثوابا من غيره كما قال الصادق
والله لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يجعل اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم الرابع وهو الذي عول عليه المرتضى قدس
سره وهو حجة قال اولا انا لا نقطع على انه لا يظهر لجميع اوليائه فان هذا امر مغيب عنا ولا يعرف كل منا الا حال نفسه فاذا جوزنا ظهوره لهم
كما جوزنا غيبته عنهم فنقول في علة غيبته عنهم ان الامام عليه السلام عند ظهوره من الغيبة انما يميز شخصه ويعرف عينه بالمعجز الذي يظهر على يده لان
الدالة على امامته لا يميز شخصه عن غيره كما يميز اشخاص آبائه عليهم السلام والمعجز انما يعلم دلالته بضرب من الاستدلال والشبهة تدخل في ذلك
فلا يمتنع ان يكون كل من لم يظهر له من اوليائه فان المعلوم من حاله انه متى ظهر له قصر في النظر في معجزه ولحق هذا التقصير بمن يخاف منه من الاعداء

الشبهة الثالثة قال المخالفون اذا كان الامام غائبا بحيث لا يصل اليه احد من الخلق ولا ينتفع به فما الفرق بين وجوده وعدمه وهلا
جاز ان يميته الله او يعدمه حتى اذا علم ان الرعية تمكنه وتسلم له اوجده او احياه كما جاز ان يبيحه الاستتار حتى يعلم منه التمكين له فيظهره والجواب
عن هذه الشبهة بوجوه احدها انا لا نقول انا لا نقطع على ان الامام عليه السلام لا يصل اليه احد فهذا امر غير معلوم على ان كثيرا من الناس
من العامة والخاصة قد رآه وانتفع منه نوعا من الانتفاع سواء عرفه وقت الرؤية او لم يعرفه لكن ظهر له بالقرائن المفيدة للقطع بعد الرؤية
ان ذلك هو الامام عليه السلام نقل صاحب كتاب كشف الغمة حكاية وقعت في زمانه قال كان في بلاد الحلة شخص يقال له اسماعيل بن الحسن
الهرقلي من قرية يقال لها هرقل قال انه مات في زماني وما رأيته لكن حكى لي ولده شمس الدين قال حكى لي والدي انه خرج فيه وهو شاب على فخذه
الايسر توثة مقدار قبضة الانسان وكانت في كل ربيع تشقق ويخرج منها دم وقيح ويقطعه المها عن كثير من اشغاله وكان مقيما بهرقل فحضر الى
الحلة يوما ودخل الى مجلس السعيد رضي الدين علي بن طاوس رحمه الله عليه وشكى اليه ما يجده قال اريد ان اداويها فاحضر له اطباء الحلة واراهم
الموضع فقالوا هذه الجراحة فوق العرق الاكحل وعلاجها خطر ومتى قطعت خيف ان ينقطع العرق فيموت فقال له السعيد رضي الدين انا متوجه
الى بغداد وربما كان اطباؤها اعرف واحذق من هؤلاء فاصحبني فاصعد معي فاحضر الاطباء فقالوا كما قال اولئك فضاق صدره فقال له السعيد
ان الشرع قد فسح لك في الصلوة في هذه الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس ولا تغرر بنفسك فالله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله فقال والدي
اذا كان الامر هكذا وقد حصلت في بغداد فاتوجه الى زيارة المشهد الشريف بسر من رأى على مشرفه السلام ثم انحدر الى اهلي فحسن له
ذلك فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضي الدين وتوجه قال فلما دخلت المشهد وزرت الائمة ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالى وبالامام عليه السلام وقضيت بعض
الليل في السرداب وبت في المشهد الى الخميس ثم مضيت الى دجلة واغتسلت ولبست ثوبا نظيفا وملأت ابريقا كان معي وصعدت اريد المشهد
فرأيت اربعة فرسان خارجين من باب السور وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون اغنامهم فحسبتهم منهم ومنهم شيخ منقب بيده رمح
ومنهم فارس عليه فرجية ملونة فوق السيف فهو متحنك فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع كعب رمحه في الارض ووقف
شابان عن يسار الطريق وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدي ثم سلموا عليه فرد عليهم السلام فقال له صاحب الفرجية انت
غدا تروح الى اهلك فقال نعم فقال له تقدم حتى ابصر ما يوجعك قال فكرهت ملامستهم وقلت اهل البادية ما يكادون يحترزون
من النجاسة وانا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول ثم اني مع ذلك تقدمت اليه فلزمني بيده ومدني اليه وجعل يلمس جانبي من كتفي الى ان اصابت
يده توثتي فعصرها بيده فاوجعني ثم استوى في سرج فرسه كما كان فقال لي الشيخ افلحت يا اسماعيل فتعجبت من معرفته باسمي فقلت افلحنا
وافلحتم انشاء الله قال فقال هذا هو الامام قال فتقدمت اليه فاحتضنته وقبلت فخذه ثم انه ساق وانا امشي معه محتضنه فقال ارجع
فقلت لا افارقك ابدا فقال المصلحة رجوعك فاعدت عليه مثل القول الاول فقال الشيخ يا اسماعيل ما تستحيي يقول لك الامام مرتين ارجع
فكففت عنه فجبهني هذا القول فوقفت وتقدم خطوات والتفت الي وقال اذا وصلت بغداد فلا بد ان يطلبك ابو جعفر يعني الخليفة
المستنصر فاذا حضرت عنده واعطاك شيئا فلا تأخذه وقل لولدنا الرضي ليكتب لك الى علي بن عوض فانني اوصيه يعطيك الذي تريد
ثم سار واصحابه معه فلم ازل قائما ابصرهم حتى بعدوا وحصل عندي اسف لمفارقته فقعدت على الارض ساعة ثم مشيت الى المشهد
فاجتمع القوم حولي وقالوا نرى وجهك متغيرا اوجعك شيء قلت لا قالوا خاصمك احد قلت لا ليس عندي مما تقولون خبر لكن اسألكم هل

وجوه ... الشبهة الثالثة

عرفتم

عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم فقالوا هم من الشرفاء ارباب الغنم فقلت لا بل هو الامام عليه السلام فقالوا الامام هو الشيخ او صاحب
الفرجية فقلت هو صاحب الفرجية فقالوا اريته المرض الذي فيك فقلت هو قبضه بيده واوجعني ثم كشفت رجلي فلم ار لذلك المرض اثرا فتداخلني
الشك من الدهش فاخرجت رجلي الاخرى فلم ار شيئا فانطبق الناس علي ومزقوا ثوبي فادخلني القوم الخزانة ومنعوا الناس عني ولما
رجع الى بغداد حضر رضي الدين والخليفة واحضر الاطباء فلما رأوها ما وجدوا لها اثرا وقد كانوا رأوها سابقا فصاح واحد منهم
فقال هذا والله عمل المسيح وامثال هذه الكرامات قد وقعت منه عليه السلام كثيرا على ان من جملة منافعه عليه السلام بالنسبة الى العلماء
والمجتهدين ما كان يذهب اليه شيخنا صاحب الكتاب الموسوم بنور الثقلين قدس الله زكي تربته واعلى في عليين رتبته وهو ان
المسائل الخلافية بين الاصحاب التي لم يعلم القائل بالطرف الآخر منها نحتمل احتمالا راجحا عنده ان يكون ذلك القول قوله عليه السلام اوقع
الخلاف في المسئلة حتى لا يجتمع علماء الشيعة على الخطاء وحتى يجري على موافقة ذلك القول لان المسئلة اذا كانت اجماعية
يتقاعد المجتهدون اللاحقون على القول بخلافها وان ذهب الدليل اليه كما سمعته من بعض المجتهدين من ان الحديث الصحيح اذا وجد
ولم يعلم به قائل من الاصحاب يجب رده او تأويله وهذا مذهب جماعة منهم وكانهم اخذوه من مقبولة عمر بن حنظلة وغيرها مما اشتمل على
قوله عليه السلام خذ بما اشتهر بين اصحابك ففهموا منه كون المراد الاشتهار في الفتوى لكن الظاهر من سياق الاخبار ان المراد به الاشتهار
في النقل لان تلك الاحاديث انما وردت في تعارض الخبرين المنقولين عن المعصوم عليه السلام فحينئذ فالمراد الاخذ بالحديث الذي اشتهر
نقله بين الاصحاب وتوجيهه على ما لم يشتهر ولاجل ما نقلناه عنه كان يذهب الى قوة القول الذي لم يعلم قائله ولا نسبته وثانيها ان
في انتظار خروجه عليه السلام كل يوم وساعة اجر جزيل وثواب جليل ويؤيده ما رواه العلا بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من مات منكم
على هذا الامر منتظرا له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام وروى عبد الحميد الواسطي عن الباقر عليه السلام قال قلت له اصلحك الله
لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر فقال يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه على الله عز وجل لا يجعل الله عز وجل له مخرجا رحم الله عبدا
حبس نفسه علينا رحم الله عبدا احيا امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم قال القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد صلوات الله عليهم
نصرته كالمقارع معه بسيفه لا بل كالشهيد معه وقال الصادق عليه السلام لعمار اما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي انتم عليها الا
كان افضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بدرا واحدا فابشروا وكان عليه السلام اذا ذكر اصحاب القائم عليه السلام وتمنوا القائم يقول لكم عليكم
هو العزم والانتظار وتنالون به ثواب شهادة وان متم على فرشكم مع انهم لو بقوا الى وقت خروجه لم يعاونه منهم الا القليل كما وقع
للحسين عليه السلام وشيعة ابيه فانهم كاتبوه ولما قدم عليهم اسلموه الى القتل وباليتهم كفوا عن نصرته ومعاونة الظالمين عليه ولذلك
الحال بعينه فيكون ثواب الانتظار لهم افضل من ثواب حضورهم معه وهذا المعنى يحتمله قوله صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله وفي ذلك
انهم بهذه النية بلغوا درجات الشهداء ولو ادركوه لربما لم يدركوها بل يمكن ان يدركوا نقيضها مع انه قد روي في الاخبار عن الصادقين
عليهم السلام ان الشيعة لم تزل تربي بالاماني وبهذه التمنيات من احتمال خروجه هذا اليوم وهذا العام يسهل الخطب على الشيعة من ظلم الظالمين
وتحملهم في باب التقية من كل وجه فلقد رأينا جماعة من اهل الخلاف يفضلونا بالنهوب والتقصي علينا واذا سألنا منهم ما اخذوا العشور
مما يرون الكفار من غير ان يفتشوا لهم متاعا وهذا امر عظيم لا يسهله الا احتمال قرب الفرج بخروجه عليه السلام ولا يخفى ان هذا انما
يتم على تقدير وجوده واستتاره اما لو كان ميتا او لم يوجد اصلا فلا انتظار اصلا والذي يؤيد هذه المقالة من ان ثواب انتظار الفرج
خير لهم من ثواب الحضور ما ورد في الروايات عن الصادق عليه السلام من ان ناسا من الشيعة كانوا يحرصونه على القيام بالسيف وكانوا يقولون
ان لك شيعة في العراق لو حملتهم على اطراف الاسنة لمشوا عليها فقال قائل منهم هذا الكلام وهم يمشون فنظر عليه السلام الى غنمات ترعى فقال
لو كان لنا من الشيعة من يوافقنا في القلب واللسان على امر الخروج بعدد هذه الاغنام لخرج القائم منا قال الراوي فعددتها فاذا
مجموعها سبعة عشر شاة ومرة اخرى ايضا الحوا عليه في امر الخروج وفي ان الشيعة كثيرون فلا يسعك الجلوس فامر عليه السلام بنار فوقدت
فقال ايكم يدخل هذه النار فتقاعدوا عنها ولم يدخلها احد فقال ان شان القائم عليه السلام اذا خرج والدخول معه مثل الدخول في هذه
النار فمن يدخل منكم هذه النار يدخل على سعادة القائم والجهاد معه وثالثها ما قاله شيخنا الطبرسي في بعض كتبه من ان الفرق بين وجوده
غائبا عن اعدائه للتقية وهو في اثناء تلك الغيبة منتظر ان يمكنوه فيظهر ويتصرف وبين عدمه واضح وهو ان الحجة هناك فيما فات
من مصالح العباد لازمة لله تعالى وههنا الحجة لازمة للبشر لانه اذا اخيف وغيب شخصه عنهم كان ما يفوتهم من المصلحة عقيب فعل كانوا

هم

هم السبب منسوبا اليهم يلومهم في ذلك لانهم هم المؤاخذون بها الملامون عليه واذا اعلى الله تعالى كان ما يفوت العباد من مصالحهم ويحرمونه من لطفهم وانتفاعهم به منسوبا الى الله تعالى لا حجة فيه على العباد ولا لوم يلزمهم ورابعها ما قاله المرتضى طاب ثراه من ان شيعته واوليائه اذا جوزوا ان يكون الامام بحيث يراهم ويعرفهم ولا يعرفونه كان اردع لهم عن فعل المعاصي بخلاف ما اذا كان ظاهرا وهو في ناحية وهم في ناحية اخرى وان اطلع عليهم اطلاعا غالبا لان العادة جرت بقوة الاطلاع الحسي وشدة تاثيره والا فاطلاع عليه السلام لا يتوقف على وجوده في بلادهم واحوالهم وكذلك المعصومين عليهم السلام كما ورد في تفسير قوله تعالى قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ان المراد بالمؤمنين الائمة عليهم السلام لا غيرهم من المؤمنين لا يعلم بعمل غاب عن عينه وذلك الاطلاع بما روي ان الملائكة الذين يكتبون اعمال الناس وهم رقيب وعتيد اذا كتبوا اعمال اليوم وارادوا العروج الى عالم الملكوت يأتون اولا بصحائف الاعمال الى امام العصر فيعرضونها عليه ويطلع على تلك الاعمال ثم يعرجون بها ثم انه عليه السلام يصلح من اعمال شيعته ما يكون قابلا للاصلاح اما بالاستغفار له او بالشفاعة له عند ربه او بالتفويض اليه ومن ثم كانوا عليهم السلام يطلبون من شيعتهم ان يعملوا اعمالا قابلة للاصلاح وذلك كالكتاب الذي فيه غلط فان منه ما يكون قابلا للمقابلة والتصحيح ومنه ما يكثر غلطه حتى يعطل عن الانتفاع به وخامسها ما ورد في مكاتبة رواها شيخنا محمد بن يعقوب عن اسحق بن يعقوب قال سالت محمد بن عثمان العمري وهو وكيل الناحية ان يوصل لي كتابا قد سئلت فيه عن مسائل اشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام اما ما سئلت عنه ارشدك الله وثبتك من امر المنكرين لي من اهل بيتنا وبني عمنا فاعلم انه ليس بين الله عز وجل وبين احد قرابة ومن انكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح واما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل اخوة يوسف عليه السلام الى ان قال عليه السلام واما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس اذا غيبتها عن الابصار السحاب واني امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء فاغلقوا ابواب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان في ذلك فرجكم والسلام عليك يا اسحق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى **الشبهة الرابعة** قالوا انه قد وقع الاجماع على انه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وانتم ايها الشيعة قد زعمتم ان القائم عليه السلام اذا قام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب وانه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ويامر بهدم المساجد والمشاهد وانه يحكم بحكم داود عليه السلام لا يسئل عن بينة واشباه ذلك مما ورد في اخباركم وهذا يكون نسخا للشريعة وابطالا لاحكامها فقد اثبتم معنى النبوة وان لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم **والجواب** ما قاله صاحب كتاب اعلام الورى من انا لم نعرف ما تضمنه السؤال من انه عليه السلام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب وانه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين فاما ما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز ان يختص بهدم ما بني من ذلك على غير تقوى الله تعالى وعلى خلاف ما امر الله سبحانه به وهذا مشروع قد فعله النبي صلى الله عليه وآله واما ما روي من انه يحكم بحكم آل داود ولا يسئل عن بينة فهذا ايضا غير مقطوع به وان صح فتاويله انه يحكم بعلمه فيما يعلم واذا علم الامام عليه السلام او الحاكم امرا من الامور فعليه ان يحكم بعلمه ولا يسئل البينة وليس في هذا نسخ الشريعة على ان هذا الذي ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع البينة لو صح لم يكن ذلك نسخا للشريعة لان النسخ هو ما تاخر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصاحبا له فاما اذا اصطحب الدليلان فلا يكون احدهما ناسخا لصاحبه وان كان مخالفه في الحكم ولهذا اتفقنا على ان الله سبحانه لو قال الزموا السبت الى وقت كذا ثم لا تلزموا ان ذلك لا يكون نسخا لان الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب واذا صحت هذه الجملة وكان النبي صلى الله عليه وآله قد اعلمنا بان القائم عليه السلام من ولده يجب اتباعه وقبول احكامه فنحن اذا صرنا الى ما يحكم فينا وان خالف بعض الاحكام المتقدمة كنا غير عاملين بالنسخ لان النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليلان وله شبه اخرى واهيه رايت الاعراض عن نقلها هو الاولى لظهور وهنها **نور اسمي يكشف عن انه هل يجوز تسميته عليه السلام باسمه ام لا** اعلم انه قد وقع الخلاف بين اصحابنا رضوان الله عليهم في هذه المسئلة فذهب شيخنا المفيد والشيخ الطبرسي قدس الله روحهما وجماعة من المتاخرين الى تحريم تسميته عليه السلام باسمه وذهب جماعة منهم صاحب كشف الغمة والمحقق خواجه نصير الدين الطوسي ومن المتاخرين شيخنا البهائي الى الجواز وانما جاء هذا الاختلاف من اختلاف الاخبار اما الذي يدل على القول الاول فاخبار منها ما روي عن محمد بن همام قال سمعت محمد بن عثمان العمري يقول خرج توقيع بخط اعرفه من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله ومنها ما رواه الصدوق طاب ثراه في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال صاحب هذا الامر رجل لا يسميه باسمه الا كافر يعني والله اعلم من كان شبيها بالكافر في مخالفة اوامر الله ونواهيه اجتراء ومعاندة وهذا كما تقول لا يجترئ على هذا الا اسد ومنها ما رواه الريان بن الصلت قال سئل الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال لا يرى جسمه ولا يسمى اسمه ومنها ما روي عن الباقر عليه السلام قال

سئل عن امير المؤمنين عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال لا يسمى باسمه حتى يبعثه الله عز وجل وهو يبعثه الله عز وجل فقال يا ابن ابي طالب اخبرني عن المهدي ما اسمه قال اما اسمه فلا ان حبيبي وخليلي عهد الي ان لا احدث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل وهو مما استودع الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وآله في علمه ومنها ما روي عن ابي هاشم الجعفري قال سمعت ابا الحسن العسكري عليه السلام يقول الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف قلت ولم جعلني الله فداك قال لانكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه قلت فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم ومنها ما رواه ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله عليه السلام المهدي من ولد الخامس من ولد السابع يغيب عنهم شخصه ولا يحل لهم تسميته وقد روى صفوان بن مهران عنه عليه السلام مثله ومنها ما روي عن عبد الله الصالح قال سئلني اصحابنا بعد مضي ابي محمد عليه السلام ان اسئل عن الاسم والمكان فخرج الجواب ان دللتهم على الاسم اذاعوه وان عرفوا المكان دلوا عليه ومنها ان الائمة عليهم السلام لما عبروا عن اسمه الشريف عبروا عنه بالحروف المقطعة وهو م ح م د ومثل قولهم لا يخبر باسمه اسم رسول الله ونحو ذلك من الكنايات واما اهل القول الثاني فقد حملوا هذه الاخبار على حالة الخوف كما كان في زمن غيبته الصغرى وقبل ولادته وبعدها وكون علي عليه السلام لم يسم لعمر بن الخطاب يرجع الى حال الخوف عليه ايضا لان الحسين عليه السلام حمل على ما قاله بعض الاعلام ما قتله الا يوم السقيفة كما تقدم واستدلوا على الجواز عند ارتفاع الخوف كما في هذه الاعصار باخبار الاول ما روي عن الرازي قال اخبرني بعض اصحابنا انه لما حملت جارية ابي محمد عليه السلام قال ستحملين ذكرا واسمه محمد وهو القائم من بعدي الثاني ما روي عن علي بن احمد الرازي قال خرج بعض اخواني من اهل الري مرتادا بعد مضي ابي محمد عليه السلام فبينما هو في مسجد الكوفة مغموم متفكر قد خرج له يبحث حصا المسجد بيده فظهرت له حصاة فيها مكتوب محمد قال الرجل فنظرت الى الحصاة فاذا فيها كتابة ثابتة مخلوقة غير منقوشة الثالث ما رواه المفضل قال حدثني الخيزران عن جارية له كان اهداها لابي محمد عليه السلام فلما اغار جعفر الكذاب على الدار جاءته فارة من جعفر فتزوج بها قال فحدثتني انها حضرت ولادة السيد عليه السلام وان اسم ام السيد صقيل وان ابا محمد عليه السلام حدثها بما يجري على عياله فسالته ان يدعو الله لها ان يجعل منيتها قبله فماتت في حياة ابي محمد عليه السلام وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر ام محمد الرابع ما رواه العلوي عن ابي غانم الخادم قال ولد لابي محمد عليه السلام ولد فسماه محمدا فعرضه على اصحابه يوم الثالث وقال هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم الحديث الخامس ان الحسن العسكري تكنى بابي محمد وليس له ولد اسمه محمد غير صاحب الدار عليه السلام والارجح في النظر هو القول الاول اما اولا فلكثرة الاخبار الواردة فيه فانه قد بقي منها اخبار كثيرة لم نذكرها طلبا للاختصار واما ثانيا فلان ظاهر بعضها وصريح البعض الاخر هو امتداد وقت التحريم الى ان يقوم بالسيف واما ثالثا فلان هذه الاخبار غير صريحة بل ولا ظاهرة في جواز تسميته عليه السلام بالنسبة الينا كما لا يخفى واما كنيته عليه السلام فلعلها صارت له بمنزلة الاسم العلمي من غير التفات الى الولد كما في ابي الحسن الاول وابي الحسن الثاني والثالث ولعل الحكمة في النهي عن الاسم منه عليها كما في وجه الحكمة في علل الغيبة على ما تقدم في بعض الاخبار اذا عرفت هذا فقد قال صاحب كشف الغمة من العجائب ان الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد رحمهما الله تعالى قالا لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته ثم يقولان اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله وكنيته كنيته وهما يظنان انهما لم يذكرا اسمه ولا كنيته وهذا عجيب قال ارى ان المنع انما كان في وقت الخوف عليه والطلب له والسؤال عنه واما الان فلا والله اعلم انتهى والظاهر ان نعجبه من الشيخين ليس على ما ينبغي لان ذلك القول منهما ليس ذكرا للاسم بل هو تفهيم وتعليم بطريق الاشارة والكناية ولا يكون من باب ذكر الاسم في مجاري العرف والعادات بقي الكلام في حديث رواه الفريقان عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وهذا هو احد الشبه التي اوردها المخالفون لان اسم ابي المهدي عليه السلام الحسن العسكري واسم ابي النبي صلى الله عليه وآله عبد الله فلا يكون المهدي هو ابن الحسن العسكري بل يكون غيره وقد اجاب عن هذا الفاضل الاربلي بما حاصله انه قد ورد في الكلام الفصيح اطلاق لفظ الاب على الجد الاعلى قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وقال تعالى حكاية عن يوسف واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب وفي حديث المعراج قلت من هذا قال هذا ابوك ابراهيم وكذلك ورد ايضا اطلاق الاسم على الكنية والصفة روى الصدوق عن علي عليه السلام قال وان رسول الله صلى الله عليه وآله سماني بابي تراب ولم يكن له اسم احب اليه منه فاطلق الاسم على الكنية وقول الشاعر ومن وصفك فقد سماك للعرب واذا تحققت هذا وضح لك الجواب هو ان النبي كان له سبطان ابو محمد الحسن وابو عبد الله الحسين ولما كان الحجة عليه السلام من ولد ابي عبد الله الحسين وكان كنية الحسين عليه السلام ابا عبد الله اطلق النبي صلى الله عليه وآله الاسم على الكنية لاجل المقابلة بالاسم في حق ابيه واطلق على الجد لفظ الاب فكانه

قال صلى الله عليه وآله يواطي اسمه اسمي وهو ظاهر وكنية جده اسم ابي اذ هو ابو عبد الله وابي عبد الله لتكون تلك الالفاظ
المختصرة جامعة لجميع صفاته ولاعلام انه من ولد ابي عبد الله الحسين عليه السلام بطريق جامع موجز ثم ولد الحسن عليه السلام في
بلاده عليه السلام ومساكن اولاده الطاهرين حال هذه الغيبة الكبرى ذكر المولى الفاضل الملقب بالرضا علي بن فتح الله الكاشاني
رحمه الله قال الشريف الزاهد ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن عبد الله عبد الرحمن العلوي الحسيني في كتابه باسناد عن الاجل
العالم الحافظ حجة الاسلام سعيد بن احمد بن الرضي عن الشيخ الاجل المقري خطير الدين بن حمزة المسيب بن الحارث انه حكى في داري بالظفرية
بمدينة السلام في ثامن عشر شعبان سنة اربع واربعين وخمسمائة قال حدثني شيخي العالم ابو القاسم عثمان بن عبد الباقي بن احمد الدمشقي في
سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وخمسمائة قال حدثني الاجل العالم الحجة كمال الدين احمد بن محمد بن يحيى الانباري بداره بمدينة
السلام ليلة الخميس عاشر شهر رمضان سنة ثلاث واربعين وخمسمائة قال كنا عند الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة في رمضان بالسنة المتقدم
ذكرها ونحن على طبقه وعنده جماعة فلما افطر من كان حاضرا وتقوض اكثر من حضر اردنا الانصراف فامرنا بالتمسي عنده فكان في مجلسه
تلك الليلة شخص لا اعرفه ولم اكن رأيته من قبل ورأيت الوزير يكثر اكرامه ويقرب مجلسه ويصغي اليه ويسمع قوله دون الحاضرين فتجارينا
الحديث والمذاكرة حتى امسينا واردنا الانصراف فعرفنا بعض اصحاب الوزير ان الغيث ينزل وانه يمنع من يريد الخروج فاشار الوزير ان نمسي
عنده فاجلسنا نتحادث فافضى الحديث حتى تحادثنا في الاديان والمذاهب ورجعنا الى دين الاسلام وتفرق المذاهب فيه فقال الوزير
اقل طائفة مذهب الشيعة وما يمكن ان يكون اكثر منهم في خطتنا هذه وهم الاقل من اهلها واخذ يتم احوالهم ويحمد الله على قلتهم في اقاصي
الارض فالتفت الشخص الذي كان الوزير مقبلا عليه مصغيا اليه فقال ادام الله ايامك احدث بما عندي فيما تفاوضتم
فيه او اعرض عنه فصمت الوزير ثم قال قل ما عندك فقال خرجت مع والدي سنة اثنين وعشرين وخمسمائة من مدينتنا وهي المعروفة بالباهية ولها
الرستاق الذي يعرفه التجار وعدة ضياعها الف ومائتا ضيعة في كل ضيعة من الخلق ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى وهم قوم نصارى وجميع
الجزائر التي كانت حولهم على دينهم ومسير بلادهم عشرين يوما وكل من في البر من الاعراب وغيرهم نصارى وتتصل بالحبشة والنوبة كلهم نصارى وتتصل
بالبربر وهم على دينهم فان حد هذا كان يملأ كل من في الارض ولم يضف اليهم الافرنج والروم وغير خفي عنكم ما بالشام والعراق والحجاز
سرنا في البحر واوغلنا وتعدينا الجزائر التي كنا نصل اليها ورغبنا في المكاسب ولم نزل على ذلك حتى وصلنا الى جزائر عظيمة كثيرة الاشجار
مليحة الجدر فيها المدن المشيدة والرساتيق فاول مدينة وصلنا اليها ارسى المركب بها وقد سألنا الناخذا اي شيء هذه الجزيرة فقال والله
ان هذه جزيرة لم اصل اليها ولم اعرفها وانا وانتم في معرفتها سواء فلما ارسينا بها وصعد التجار الى مشرعة تلك الجزيرة وسألنا ما اسمها
فقيل هي المباركة فسألناهم عن سلطانهم وما اسمه فقالوا اسمه الطاهر فقلنا واين سرير ملكه فقيل بالزاهرة وان بينكم وبينها مسيرة
عشر ليال في البحر وخمسة وعشرين ليلة في البر وهم قوم مسلمون فقلنا من يقبض زكوة ما في المركب لنشرع في البيع والابتياع قالوا تحضرون
عند نائب السلطان فقلنا واين اعوانه فقالوا لا اعوان له في داره وكل من عليه حق يحضر عنده فيسلمه اليه فتعجبنا من ذلك فقلنا
الا تدلونا عليه قالوا بلى وجاء معنا من ادخلنا داره فرأينا رجلا صالحا عليه عباءة وتحته عباءة وهو مفترشها وبين يديه دواة يكتب منها
من كتاب ينظر اليه فسلمنا عليه فرد علينا السلام وحيانا فقال من اين اقبلتم فقلنا من كذا وكذا فقال كلكم مسلمون فقلنا لا بل فينا
المسلم واليهودي والنصراني فقال يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته ويناظر المسلم عن مذهبه فوزن والدي عن خمسة نفر نصارى
عنه وعني وعن ثلاثة نفر كانوا معه ثم وزن تسعة نفر كانوا يهودا وقال للمسلمين هاتوا مذاهبكم فشرعوا معه في مذاهبهم فقال لستم
مسلمين وانما انتم خوارج واموالكم تحل للمسلم المؤمن وليس بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله وبالوصي والاوصياء من ذريته حتى
صاحب الزمان صلوات الله عليه وعليهم اجمعين وضاقت بهم الارض ولم يبق الا اخذ اموالهم ثم قال لنا يا اهل الكتاب لا معارضة لكم
فيما معكم حيث اخذت منكم الجزية فلما عرف اولئك ان اموالهم معرضة للنهب سألوا ان يحملهم الى سلطانه فاجاب سؤالهم وتلى ليهلك من هلك
عن بينة فقلنا للربان وهو الدليل سلنا النواخذة هؤلاء قوم عاشرناهم وصاروا رفقة وما يحسن ان نتخلف عنهم اينما يجب ان نكون معهم
حتى نعلم ما يستقر حالهم فقال الربان والله ما اعلم هذا البحر اين المسير فيه فاستأجرنا ربانا ورجالا وقلعنا القلع وسرنا ثلاثة عشر يوما
بلياليها حتى كان قبل طلوع الشمس قال الربان هذه والله اعلام الزاهرة ومنارها وجدرها انها قد بانت فسرنا حتى تضاحى النهار فقدمنا
الى مدينة لم تر العيون احسن منها ولا اخف على القلب ولا ارق من نسيمها ولا اطيب من هوائها ولا اعذب من مائها وهي راكبة البحر على جبل

من صخر ابيض كانه لون الفضة وعليها سور الى ما يلي البحر والبر والانهار منخرقة في وسطها يشرب منها اهل الدور والاسواق وتأخذ
منها الحمامات وفواصل الانهار ترمى على البحر ومدى الانهار فرسخ ونصف الا دونه وتحت ذلك الجبل بساتين المدينة واشجارها و
مزارعها عند العيون وثمار تلك الاشجار لا يرى اطيب منها ولا اعذب ويرعى الذئب والنعجة عيانا ولو قصد قاصد الى تخلية دابة في زرع
غيره لما رعته ولا قطعت منه قطعة ولقد شاهدت السباع والهوام رابضة في غيض تلك المدينة وبنو آدم يمرون عليها فلا تؤذيهم
فلما قدمنا المدينة صعد بنا فرأينا مدينة عظيمة كثيرة الخلق وسيعة الربعة فيها الاسواق الكثيرة والمعاش العظيم ويرد اليها الخلق
من البر والبحر واهلها على احسن الوجوه قاعدة لا يكون على وجه الارض من الامم والاديان مثلهم وامانتهم حتى ان المتعيش بسوق
المدينة يرد اليه من يبتاع منه حاجة اما بالوزن او بالذراع فيبايعه عليها ثم يقول يا هذا زن لنفسك واتزن لنفسك هذه صورة مبايعتهم
لا يسمع بينهم لغو المقال ولا النميمة ولا يسب بعضهم بعضا واذا نادى المؤذن للاذان لا يتخلف منهم متخلف ذكرا كان او انثى الا يسعى
الى الصلوة حتى اذا قضيت الصلوة للوقت المفروض رجع كل منهم الى بيته حتى يكون وقت صلوة اخرى فيكون الحال كما كانت فلما
دخلنا المدينة وارسينا بمشرعتها امرونا بالحضور عند السلطان فحضرنا داره ودخلنا الى بستان في وسطه قبة من قصب والسلطان في
تلك القبة وعنده جماعة وفي باب القبة ساقية تجري فوافينا القبة وقد اقام المؤذن الصلوة فلم يكن اسرع من ان امتلأ البستان بالناس
واقيمت الصلوة وصلى بهم جماعة فلا والله لم تنظر عيني اخضع لله منه ولا الين جانبا لرعيته فصلى من صلى مأموما فلما قضيت
الصلوة التفت وقال هؤلاء قادمون قلنا نعم وكانت تحية الناس له ومخاطبتهم يا ابن صاحب الامر فقال على خير مقدم فقال انتم تجار
ام ضيفان فقلنا تجار فقال من منكم المسلم ومن منكم اهل الكتاب فعرفناه ذلك فقال ان للاسلام فرقا وشعبا فمن اي قبيل انتم وكان معنا
شخص يعرف بالمقري اسمه ذربهان بن احمد الاهوازي يزعم انه على مذهب الشافعي فقال انا رجل شافعي قال فمن على مذهبك من الجماعة
قال كلنا الا هذا حسان بن غيث فانه رجل مالكي فقال انت تقول بالاجماع قال نعم قال اذا تعمل بالقياس ثم قال بالله يا شافعي تلوت ما انزل
يوم المباهلة قال نعم قال ما هو قال قوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله
على الكاذبين فقال بالله عليك من ابناء الرسول ومن نساؤه ومن نفسه فامسك ذربهان فقال بالله هل بلغك ان غير الرسول والوصي
والبتول والسبطين دخل تحت الكساء قال لا فقال والله لم تنزل هذه الاية الا فيهم ولا خص بها سواهم ثم قال بالله عليك هل تلوت قوله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نعم فقال بالله عليك من عنى بذلك فامسك فقال والله ما عنى بها
الا اهلها ثم بسط لسانه وتحدث بحديث امضى من السهام واقطع من الحسام فقطع الشافعي ووافقه عند ذلك فقال عفوا عفوا يا ابن صاحب الامر
انسب لي نسبك فقال انا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام الذي انزل الله فيه
وكل شيء احصيناه في امام مبين هو والله الامام المبين ونحن الذين انزل الله في حقنا ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا شافعي نحن ذرية
الرسول ونحن اولوا الامر فخر الشافعي مغشيا عليه لما سمع منه ثم افاق وآمن به وقال الحمد لله الذي منحني الاسلام والايمان ونقلني من التقليد
الى اليقين ثم امر لنا باقامة الضيافة فبقينا على ذلك ثمانية ايام ولم يبق في المدينة احد الا جاءنا وحادثنا فلما انقضت الايام الثمانية سأله
اهل المدينة ان يقوموا لنا بالضيافة ففتح لهم في ذلك فكثرت الاطعمة والفواكه وعملت لنا الولائم وبقينا في تلك المدينة سنة كاملة فعلمنا
وتحققنا ان تلك المدينة مسيرة شهرين وبعدها مدينة اسمها الرائقة سلطانها القاسم بن صاحب الامر مسيرة ملكها شهرين وهي على تلك القاعدة
ولها دخل عظيم وبعدها مدينة اسمها الصافية سلطانها ابراهيم بن صاحب الامر وبعدها مدينة اخرى اسمها ظلوم سلطانها عبد الرحمن بن
صاحب الامر مسيرة رستاقها وضياعها شهران وبعدها مدينة اخرى اسمها عناطيس سلطانها هاشم بن صاحب الامر وهي اعظم دخلا و
مسير ملكها اربعة اشهر فيكون مسيرة هذه المدن الخمس والمملكة مقدار سنة لا يوجد في اهل تلك الخطط والمدن والضياع والجزائر غير المؤمن الشيعي الموحد
القائل بالبراءة والولاية الذي يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر سلاطينهم اولاد امامهم يحكمون بالعدل وبه يأمرون
وليس على وجه الارض مثلهم ولو جمع اهل الدنيا لكانوا اكثر عددا منهم على اختلاف الاديان والمذاهب ولقد اقمنا عندهم سنة كاملة
نترقب ورود صاحب الامر اليهم لانهم زعموا انها سنة وروده فلم يوفقنا الله للنظر اليه اما ذربهان وحسان فانهما اقاما بالزاهرة يرقبان
رؤيته وقد كنا لما استكثرنا هذه المدن واهلها ودخلناها سألناهم عنها فقيل انها عمارة صاحب الامر واستخراجه فلما سمع عون الدين نهض و
دخل حجرة لطيفة وقد تقضى الليل فامر باحضارنا واحدا واحدا وقال اياكم اعادة ما سمعتموه او اجراءه على الفاظكم وتأكد علينا فخرجنا

من عنده ولم يعد احد منا ما سمع حرفا واحدا حتى وكنا اذا حضرنا موضعا واجتمع اصحابنا قال انذكر شهر رمضان فنقول شهر الجلال
شرح فنهد ما سمعته ورويته والحمد لله رب العالمين اقول قد وقع في بعض توقيعاته عليه السلام الى شيخنا المفيد ره انا في اليمن بواد يقال
له شمروخ وشمروخ ولعل هذا هو اسم المكان الذي يختص به عليه السلام

تنوير في علامات ظهوره عليه السلام

اعلم ان من جملتها خروج الدجال لانها علامات ايضا للظهور المهدي عليه السلام روى الصدوق قدس سره روحه باسناده الى رسول الله صلى الله عليه واله
قال انه صلى الله عليه واله صلى ذات يوم باصحابه الفجر ثم قام باصحابه حتى اتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت اليه امراة فقالت ما تريد
يا ابا القاسم فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا ام عبد الله استأذني لي على عبد الله فقالت يا ابا القاسم وما تصنع بعبد الله فوالله
انه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه وانه ليراودني على الامر العظيم فقال استأذني عليه فقالت اعلى ذمتك قال نعم قالت ادخل فدخل فاذا هو في قطيفة له
يهينم فيها فقالت امه اسكت واجلس هذا محمد صلى الله عليه واله قد اتاك فسكت وجلس فقال النبي صلى الله عليه واله ما لها لعنها الله لو تركتني
لاخبرتكم اهو هو ثم قال النبي صلى الله عليه واله ما ترى قال ارى حقا وباطلا وارى عرشا على الماء فقال اشهد ان لا اله الا الله
واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فما جعلك الله بذلك احق مني فلما كان في اليوم الثاني صلى عليه السلام
باصحابه الفجر ثم نهض ونهضوا معه حتى طرق الباب فقالت امه ادخل فدخل فاذا هو في نخلة يغرد فيها فقالت له امه اسكت وانزل هذا
محمد قد اتاك فسكت فقال النبي صلى الله عليه واله لو تركتني لاخبرتكم اهو هو فلما كان في اليوم الثالث صلى عليه السلام باصحابه الفجر ثم نهض
ونهض القوم معه حتى طرق الباب فقالت ادخل فدخل فاذا هو في نخلة يغرد فيها فقالت له امه اسكت وانزل هذا محمد صلى الله عليه واله
فنزل وسكت فقال النبي صلى الله عليه واله ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم اهو هو فلما كان في اليوم الثالث صلى عليه السلام
باصحابه الفجر ثم نهض ونهض القوم معه حتى اتى ذلك المكان فاذا هو في غنم له ينعق بها فقالت له امه اسكت واجلس هذا محمد قد اتاك
فسكت وقد كان نزلت في ذلك اليوم ايات من سورة الدخان فقرأها عليهم النبي صلى الله عليه واله في صلاة الغداة ثم قال اتشهد ان لا اله
الا الله واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وما جعلك بذلك احق مني فقال النبي صلى الله عليه واله اني قد
خبأت لك خبأ فما هو فقال الدخ الدخ فقال النبي صلى الله عليه واله اخسأ انك لن تعدو اجلك ولن تبلغ املك ولن تنال الا ما قدر لك
ثم قال لاصحابه ايها الناس ما بعث الله نبيا الا وقد انذر قومه الدجال وان الله عز وجل اخره الى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من امره فان ربكم
ليس باعور انه يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء اكثر اتباعه اليهود والنساء والاعراب يدخل
افاق الارض كلها الا مكة ولابتيها والمدينة ولابتيها قال المؤلف عفي الله عنه قوله صلى الله عليه واله لو تركته لاخبرتكم اهو هو يجوز ان يكون اشارة
الى قوم ام الدجال اي لو تركته يكون معناه اي لو عهد منك بان لا تخبر احدا بحقيقة هذا الولد ومنتهى عاقبة امره وما يصدر منه بان
تكون عالمة بمجمل احوال ابنها لما اعطاها صلى الله عليه واله ذلك لعهد الذمام او لا سعر بما احوال الاصحاب عليه السلام كما ينبغي وقول
الدجال لعنه الله تعالى ارى عرشا على الماء يجوز ان يراد به الشمائل يكون معنى حقا ويجوز ان يكون اشارة الى قوله تعالى وكان عرشه على الماء
فاسند الى نفسه لما نسبه الى احواله من ادعاء الالهية واما قوله الدخ الدخ بالدال المهملة والخاء المعجمة فقال في النهاية دخ يدخ اذا ذل
فالدخ هو الذل وح فيجوز ان يكون معناه انه صلى الله عليه واله قال قد خبأت لك شيئا فما هو فقال الدجال هو الذل يعني تكون امتك
منتهية ذليلة لي وتتبع امري فقال صلى الله عليه واله اخسأ لا يطيعك الا من هو مثلك في الشقاوة وروى الصدوق طاب ثراه عن النزال بن سبرة قال
خطبنا علي بن ابي طالب عليه السلام فحمد الله واثنى عليه ثم قال سلوني ايها الناس قبل ان تفقدوني ثلاثا فقام اليه صعصعة بن صوحان فقال يا
امير المؤمنين متى يخرج الدجال فقال له عليه السلام اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما اردت والله ما المسؤول عنه باعلم من السائل ولكن لذلك
علامات وهيئات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل فان شئت انبأتك بها قال نعم يا امير المؤمنين فقال احفظ فان علامة ذلك اذا
امات الناس الصلوة واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب واكلوا الربا واخذوا الرشا وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا
السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الارحام واتبعوا الاهواء واستخفوا بالدماء وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا وكانت الامراء فجرة والوزراء
ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادات الزور واستعلن الفجور وقول البهتان والاثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد
وطولت المنارات واكرم الاشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب ونقضت العهود واقترب الموعود وشارك النساء ازواجهن في التجارة
حرصا على الدنيا وعلت اصوات الفساق واستمع منهم وكان زعيم القوم ارذلهم واتقي الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب واؤتمن الخائن

علامات ظهوره عليه السلام

واتخذ

واتخذت القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها وركبت ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد الشاهد
من غير ان يستشهد وشهد الاخر قضاء لذمام بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين واثروا عمل الدنيا على عمل الاخرة ولبسوا جلود الضأن
على قلوب الذئاب وقلوبهم انتن من الجيف وامر من الصبر فعند ذلك الوحا الوحا ثم العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين
على الناس زمان يتمنى احدهم انه من سكانه فقام اليه الاصبغ بن نباتة فقال يا امير المؤمنين من الدجال فقال الا ان الدجال صائد بن الصيد
فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها اصفهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والعين الاخرى في جبهته تضيء كانها
كوكب الصبح فيها علقة كانها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كل كاتب وامي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه
جبل ابيض يرى الناس انه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار اقمر خطوة حماره ميل تطوى له الارض منهلا منهلا لا يمر بماء الا غار الى
يوم القيامة ينادي باعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين يقول الي اوليائي انا الذي خلق فسوى وقدر فهدى انا ربكم الاعلى
وكذب عدو الله انه اعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان ربكم عز وجل ليس باعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول الا وان اكثر اتباعه يومئذ
اولاد الزنا واصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة افيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح
عيسى بن مريم خلفه الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قلنا وما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان
وعصى موسى يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا ويضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقا حتى ان المؤمن لينادي الويل
لك يا كافر وان الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت اني اليوم مثلك فافوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة راسها فيراها من بين الخافقين
باذن الله عز وجل وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قلت قد روى الصدوق طاب ثراه هذا المضمون باسانيد متعددة من ائمتنا ان المهدي عليه السلام لا يقبل
التوبة من ... وهذا انما ظاهره ينافي ما روي في الاخبار المستفيضة من انه عليه السلام اذا ظهر ضرب الناس بسيفه ويسوطه حتى يدخلوا
في دين الله افواجا بل قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون من ان
يكون الدين على جميع الاديان في زمان المهدي عليه السلام كما تضمنته الاخبار ولقد كنت كثير الفكر في تلك الاخبار وهذه واطلب
الجمع بينهما حتى وفقني الله تعالى للوقوف على حديث يجمع بين هذه الاخبار وحاصله ان المهدي عليه السلام اذا اخرج احيا الله سبحانه جماعة ممن محض
الكفر محضا كما تضمنته الاخبار فهؤلاء الاحياء الذين تقدم موتهم وذاقوا العذاب عيانا وعذبوا به واضطروا الى الايمان لا يقبل المهدي عليه السلام
منهم توبة لان توبتهم في هذا الحال مثل توبة فرعون لما ادركه الغرق فقال عز وجل في جوابه الآن وقد عصيت قبل فلم يقبل له توبة ومثل
توبة من باشر ... ورأى مكانه من النار وعاينه فانه اذا تاب لا يقبل له توبة ايضا فالمراد بالنفس التي
لا ينفعها ايمانها هذه النفس واما الاحياء الذين يكونون في زمان ظهوره عليه السلام ولم يسبق عليهم الموت فلا يقبل عليه السلام منهم الا
القتل او الايمان وقال الرضا عليه السلام ... خمس ... الامام القائم اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس
الزكية وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي ولا يخرج المهدي
حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول انا نبي وقال الصادق عليه السلام لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو الى
نفسه وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان قدام القائم علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين قلت وما هي
جعلني الله فداك قال قول الله عز وجل ولنبلونكم يعني المؤمنين قبل خروج القائم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وبشر الصابرين قال ولنبلونكم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في اخر سلطانهم والجوع بغلاء الاسعار ونقص من الاموال
نقص التجارات وقلة الفضل فيها ونقص الانفس بالموت الذريع ونقص الثمرات قلة ريع ما يزرع وقلة بركات الثمار وبشر
الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام ثم قال لي يا محمد هذا تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقال الصادق
عليه السلام ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية الا خمس عشرة ليلة وعن امير المؤمنين عليه السلام قال بين يدي القائم موت احمر وموت
ابيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كالوان الدم فاما الموت الاحمر فالسيف واما الموت الابيض فالطاعون وعن الباقر عليه السلام ان من علامات خسف
قرية من قرى الشام تسمى الجابية ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة واختلاف كثير عند ذلك في كل ارض حتى تخرب الشام
ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الاصهب وراية الابقع وراية السفياني وعن الحلبي قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني

قال

قال وما تصنع باسمه اذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين فتوقعوا الفرج قلت يملك تسعة اشهر قال لا ولكن يملك ثمانية اشهر لا يزيد يوما وقال امير المؤمنين عليه السلام يخرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه اثر جدري اذا رايته حسبته اعور اسمه عثمان وابوه عنبسة وهو من ولد ابي سفيان حتى ياتي ارضا ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها وعن الباقر عليه السلام في قوله ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال سيفعل الله ذلك بهم قال قلت من هم قال بنو امية وشيعتهم قلت وما الآية قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر وخروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمان السفياني وعندها يكون بواره وبوار قومه وعن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال اذا رأيتم نارا من المشرق كهيئة الهردي العظيم تطلع ثلاثة ايام او سبعة فتوقعوا فرج آل محمد ان الله عزيز حكيم وعن الصادق عليه السلام قال خروج السفياني والخراساني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها راية اهدى من راية اليماني لانه يدعو الى الحق وسئل رجل ابا الحسن عليه السلام عن الفرج فقال اذا ركزت رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان وقال عليه السلام سنة الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل ازقة الكوفة وقال عليه السلام توجه الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلل السماء وخسف ببغداد وخسف ببلدة البصرة ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في اهلها وشمول اهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام آيتان تكونان قبل قيام القائم كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخر الشهر قال فقلت يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في النصف والقمر في آخر الشهر فقال عليه السلام انا اعلم بما قلت انهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام وذلك ان التنجيم مبني على العادة وبه قال المنجمون ان خسوف القمر لا يكون الا في الثالث عشر من الشهر او الرابع عشر او الخامس عشر منه لا غير وذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة وان كسوف الشمس لا يكون الا في السابع والعشرين من الشهر او الثامن والعشرين من الشهر او التاسع والعشرين من الشهر وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة كما سبق وقال الصادق عليه السلام ينادي مناد باسم القائم عليه السلام قلت خاص او عام قال بل عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القائم وقد نودي باسمه قال لا يدعهم ابليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس وقال الثمالي لابي عبد الله عليه السلام كيف يكون النداء قال ينادي مناد من السماء اول النهار الا ان الحق في علي وشيعته ثم ينادي ابليس في آخر النهار الا ان الحق في عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون وقال الصادق عليه السلام الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلث وعشرين مضين من شهر رمضان وقال عليه السلام لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس فقيل له فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى قال اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي وقال الصادق عليه السلام اذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم وعند زواله خروج القائم عليه السلام ومن علاماته طلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وعقد الجسر مما يلي الكرخ ببغداد واختلاف من العجم وسفك دماء فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم وغلبة العبيد على بلاد السادات وقد بقي بعض العلامات تركنا ذكرها روما للاختصار

تذنيب في تعيين وقت ظهوره عليه السلام اعلم ان الائمة عليهم السلام قد ورد بعدم تعيين الوقت لمصالح كثيرة وذلك ان شيعتهم عليهم السلام لم تزل يخفى عليهم هذا الامر والوقت ليسهل عليهم كل خطب فنشأ عليه قوم ومات عليه آخرون ولو وقت حين لانقطع رجاؤهم مع علمهم انه لا بد منه ولعاقبة ثواب توقع الفرج وانتظاره كما حكينا سابقا وروى شيخنا الكليني ره في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الامر في السبعين فلما ان قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله على اهل الارض فاخره الى اربعين ومائة فحدثناكم فاذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ابو حمزة فحدثت بذلك ابا عبد الله عليه السلام فقال قد كان ذلك وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن القائم فقال كذب الوقاتون انا اهل بيت لا نوقت وعن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت لهذا الامر وقت فقال كذب الوقاتون كذب الوقاتون كذب الوقاتون ان موسى عليه السلام لما خرج وافدا الى ربه واعدهم ثلاثين يوما فلما زاده الله على الثلاثين عشرا قال قومه قد اخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا فاذا حدثناكم بالحديث فجاء على ما حدثناكم به فقولوا صدق الله تؤجروا مرتين وروي عن الحسن بن علي بن يقطين عن اخيه الحسين عن ابيه علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن عليه السلام الشيعة تربى بالاماني منذ مائتي سنة قال وقال يقطين لابنه علي بن يقطين ما بالنا قيل لنا فكان وقيل لكم فلم يكن قال فقال له علي ان الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد غير ان امركم حضر فاعطيتم محضه فكان كما قيل لكم وان امرنا لم يحضر فعللنا بالاماني فلو قيل

لنا ان هذا الامر لا يكون الا الى مائتي سنة او ثلاثمائة سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس عن الاسلام ولكن قالوا ما اسرع الامر وما اقربه تألفا لقلوب الناس وتقريبا للفرج اقول فان قلت ما معنى الحديث الاول وكيف يستقيم ان يكون امر الخروج في السبعين او بعدها قبل ولادة المهدي عليه السلام مع انه هو القائم الذي يملاها عدلا قلت معناه والله العالم ان كل واحد من الائمة عليهم السلام قابل للقيام بالسيف ولو لم يحصل من الخلق ما افضى الى التاخير لكان الحسين عليه السلام ومن بعده قد قام بالامر ويخلفه بالقيام من بعده من الائمة عليهم السلام حتى تنتهي النوبة الى المهدي عليه السلام فيكون قائما ايضا لكن بلا غيبة [illegible] وبالجملة فهم عليهم السلام ليس بينهم تنافر وتنازع في الدلالة على احد منهم من اهل الدنيا فلا تفاوت بين ان يكون كل واحد منهم هو القائم ولكن لله عز وجل حكمة هو بالغها والله على ما يشاء قدير والظاهر ان المراد من السبعين ان يكون ابتداؤها من الهجرة ويؤيده ان خروج الحسين عليه السلام انما كان في حد سبعين واستقرار امر ابي الحسن الرضا عليه السلام انما كان بعد اربعين ومائة بقليل وقيل ان ابتداء السبعين من الغيبة الصغرى وذلك انه غاب عليه السلام وهو ابن تسع سنين وقيل انه غاب عليه السلام وهو ابن تسع سنين وقيل احدى عشرة سنة اذا تحقق هذا فاعلم انه قد وردت اخبار مجملة قد نقلها الاصحاب على اجمالها ولم يتعرضوا لبيان معناها وذلك لانها اخبار متشابهة يجب علينا الاذعان لها من باب التسليم ولما انتهت النوبة الى شيخنا المحقق رئيس المحدثين وخاتمة المجتهدين المولى المجلسي صاحب كتاب بحار الانوار ضوعف الله مثوبته [illegible] واطنب لبعض الاخبار على تعيين وقت ظهور مولانا صاحب الزمان عليه الف سلام فلننقل تلك الاخبار على وجهها ثم نذكر ما افاده سلمه الله تعالى من البيان والايضاح

الحديث الاول ما رواه الشيخ الاجل المحدث محمد بن ابراهيم النعماني في كتاب الغيبة بسنده الى ابي خالد الكابلي عن الباقر عليه السلام انه قال كاني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه فاذا راوا ذلك وضعوا اسيافهم على عواتقهم فيعطون ما سالوا فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها الا الى صاحبكم قتلاهم شهداء قال ادام الله ايامه انه لا يخفى على اهل البصائر انه يخرج من المشرق خارج من ارباب السلطنة الصفوية وهو الشاه اسمعيل انار الله برهانه [illegible] وقوله عليه السلام لا يدفعونها الا الى صاحبكم المراد به القائم عليه السلام فيكون في هذا الحديث اشارة الى اتصال دولة الصفوية بدولة المهدي عليه السلام [illegible] الحديث الثاني ما رواه النعماني ايضا في ذلك الكتاب باسناده [illegible] عن الصادق عليه السلام [illegible] والمهدي عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام يا امير المؤمنين في اي وقت يطهر الله الارض من الظالمين فقال عليه السلام لا يكون هذا حتى يراق دم ما كثير على الارض بلا حق ثم انه عليه السلام [illegible] بني امية وبني العباس في حديث طويل اختصره الراوي فقال امير المؤمنين عليه السلام اذا قام القائم بخراسان وغلب على ارض كوفان وملتان وجاز جزيرة بني كاوان وقام منا قائم بجيلان واجابته الابر والديلم وظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الاقطار والحرمات وكانوا بين هنات وهنات اذا خربت البصرة وقام امير الامرة فحكى عليه السلام حكاية طويلة ثم قال اذا جهزت الالوف وصفت الصفوف وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الاخر ويثور الثائر ويهلك الكافر ثم يقوم القائم المأمول والامام المجهول له الشرف والفضل وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله يظهر بين الركنين في دريسين يظهر على الثقلين ولا يترك في الارض الادنين طوبى لمن ادرك زمانه ولحق اوانه وشهد ايامه قال ضاعف الله ايام سعادته [illegible] جزيرة بني كاوان جزيرة حول البصرة واهل الابر جماعة في قرب استراباد والديلم هم اهل قزوين ومن والاها والحرمات الاماكن الشريفة وقوله هنات وهنات اي حروب عظيمة ووقائع كثيرة في وقت خراب البصرة والمراد بالقائم المأمول هو المهدي عليه السلام والمراد بالركنين ركنا الكعبة وهو الركن والحطيم الذي هو محل خروجه صلوات الله عليه وقوله في دريسين المراد به الجماعة القليلة وهم عدد شهداء بدر وقوله يظهر على الثقلين يعني به انه عليه السلام يغلب على الجن والانس سميا به لانهما ثقلا الارض بالاستقرار فوقها او لانهما اشرف المخلوقات السفلية والعرب تسمي الشريف ثقلا لجلالته ورزانته وقيل انما سميا به لانهما قد ثقلا بالتكاليف فهما ثقلان وقوله الادنين جمع ادنى وهم ارذال الناس وادناهم والمراد بهم الظالمون والكافرون ثم قال سلمه الله تعالى الظاهر ان المراد باهل الخروج من خراسان هم امراء الترك مثل جنكيز خان وهلاكو والمراد بالخارج من جيلان هو الشاه المؤيد الشاه اسمعيل ومن ثم اضافه عليه السلام الى نفسه وسماه ولده والمراد بامير الامرة اما ذلك السلطان او غيره من السلاطين الصفوية وقوله وقتل الكبش الخروف الظاهر انه اشارة الى المرحوم صفي ميرزا [illegible] ابوه هو المرحوم الشاه عباس الاول فقد قتله وقوله يقوم الاخر المراد به المرحوم الشاه صفي فانه اخذ ثار [illegible] اول من قتله هو الذي باشر قتل ابيه صفي ميرزا وقوله عليه السلام ثم يقوم القائم المأمول اشارة ايضا الى اتصال الدولة [illegible] بالدولة المهدية على صاحبها السلام الحديث الثالث ما رواه الشيخ الاجل محمد بن مسعود العياشي وهو من ثقات المحدثين في كتاب التفسير عن ابي لبيد المخزومي عن الباقر عليه السلام بعد ما ذكر ملك [illegible] بني العباس قال يا ابا لبيد

ان في حروف القرآن المقطعة لعلماً جمّاً ان الله تعالى انزل الم ذلك الكتاب فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم
ولد وقد مضى من الالف السابع مائة سنة وثلث سنين ثم قال وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار وليس من
الحروف المقطعة حرف ينقضي الا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه ثم قال الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد
تسعون فذلك مائة واحد وستون ثم كان بدو خروج الحسين بن علي عليهما السلم الم الله فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند المص و
يقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم ذلك وعه واكتمه قال ذلك المحقق ايده الله تعالى قوله عليه السلم من الالف السابع المراد به من ابتداء
خلق ابينا آدم عليه السلم ثم قال ايده الله تعالى ان هذا الحديث في غاية الاشكال وقد ذكرنا له وجوهاً في كتاب بحار الانوار ولنذكر
هنا وجهاً واحداً ولكنه مبني على تمهيد مقدمة وهي ان المعلوم من كتب الحساب المعتبرة ان حساب ابجد له اصطلاحات مختلفة ومناط حساب
هذا الحديث على اصطلاح اهل المغرب وقد كان شايعاً بين العرب في الاعصار السابقة وهو هكذا صعفض قرست ثخذ ظغش فالصاد
عندهم ستون والضاد تسعون والسين ثلثمائة والظا ثمانمائة والغين تسعمائة والشين الف وباقي الحروف على موافقة المشهور اذا
عرفت هذه المقدمة فاعلم ان تاريخ ولادة نبينا صلى الله عليه وآله يظهر من جميع فواتح السور ولكن باسقاط الحروف المكررة مثلاً الم والمر
وكهيعص وهكذا من المكررات لا يؤخذ منه بالحساب الا واحد وكذلك الحروف المبسوطة مثل الف لا يحسب الا ثلثة وكذا لام واو وهكذا لقوله ح
فالف لام ميم الف لام ميم صاد الف لام را الف لام ميم را كاف ها يا عين صاد طا ها طا سين ميم طا سين يا سين صاد حا ميم حا ميم عين سين قاف
قاف نون اذا عدت حروفها فتكون مائة وثلثاً من وقت خلق ابينا آدم عليه السلم الى وقت ولادة النبي صلى الله عليه وآله يكون على وفق
هذا الحديث ستة الاف سنة ومائة وثلثون والاول من كل الف سنة تاريخ واول كل سابع من الالف مائة وثلث سنين يكون قد مضى
وعدد هذه الحروف ايضاً يكون مائة وثلاثة على ما عرفت فيكون الم الذي في اول سورة البقرة اشارة الى بعثة نبينا صلى الله عليه وآله
وقوله ع وليس حرف ينقضي الا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه واضح على هذا وذلك لان اول دولة بني هاشم ابتداء هلاك عبد المطلب
ومن ظهور دولة عبد المطلب الى ظهور دولة نبينا صلى الله عليه وآله احدى وسبعين سنة تقريباً عدد الم بحساب الجمل على ترتيب القرآن بعد
الم البقرة والم آل عمران وهو اشارة الى خروج الحسين فانه من ابتداء رواج دولة النبي صلى الله عليه وآله الى وقت خروج الحسين عليه السلم
احدى وسبعون سنة تقريباً وايضاً بحسب ترتيب سور القرآن المص وهو اشارة الى خروج بني العباس فانهم من بني هاشم ايضاً وان كانوا
غير محقين في امر الخروج وبحساب الابجد على طريق المغاربة مائة واحد وثلاثون ومن اول بعثة النبي صلى الله عليه وآله الى وقت ظهور دولتهم
مائة واحد وثلثون وان كان الى زمان بعضهم اكثر ويحتمل ان يكون ابتداء هذا التاريخ من زمن نزول سورة الاعراف فيكون مطابقاً
لوقت بعضهم وعلى حساب المص على طريق المغاربة يبقى الحديث المروي في كتاب معاني الاخبار وسنذكره ان شاء الله تعالى واما كون قيام القائم عليه السلم
مبنياً على حساب المر فالذي يخطر بخاطري انه لما وقع في القرآن في خمسة مواضع وينبغي ان يحسب كله بقرينة انه عليه السلم لم يتعرض لبيانها كالمر
لبيان الم ومجموعها الف ومائة وخمس وخمسون سنة تقريباً من سنة تحرير هذه الرسالة وهو سنة الف [illegible] من الهجرة فيكون قد بقي من
وقت خروجه عليه السلم خمس وستون سنة لما كان مبدأ هذه التواريخ من اوايل البعثة هذا محصل كلامه سلمه الله تعالى اقول ما ذكره ايده
الله تعالى وان كان احتمالاً قريباً والتفأل بالخير خير الا انا لم نتحقق بل ولا نظن ارادة هذا المعنى من الخبر بل الحق انه من قبيل الاخبار المتشابهة
التي لا يمكن الوصول الى بيان حقيقتها كيف لا ونحن نتوقع الفرج صباحاً ومساءً على ما قاله سلمه الله تعالى لا نبلغ اعمارنا على تقدير بلوغها العمر
المعتاد فان قضى علينا الموت فانا لله وانا اليه راجعون ونرجو من الله سبحانه ان يشرفنا بلقائه انه كريم رحيم **نوع في كيفية رجعته**
عليه السلم وبيعته ومن يرجع في عصره من الانبياء والاوصياء عليهم السلم روى الحسن بن محبوب عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلم قال لا يخرج القائم الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع وقال عليه السلم ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث
وعشرين من شهر رمضان ويقوم يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلم لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً
بين الركن والمقام جبرئيل بين يديه ينادي البيعة لله فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلاً
كما ملئت ظلماً وجوراً وروى صاحب منتخب البصائر بسند معتبر الى المفضل بن عمر قال سألت سيدي الصادق عليه السلم هل للمهدي عليه السلم من وقت
موقت يعلمه الناس فقال حاش لله ان يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا قلت يا سيدي ولم ذلك قال لانه هو الساعة التي قال الله عز وجل
يسئلونك عن الساعة قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو وهي الساعة التي قال الله عز وجل يسئلونك عن الساعة ايان

توضيح الحروف المقطعة في القرآن على حساب اهل المغرب

نوع في كيفية رجعة القائم

مرسيها قال وعنده علم الساعة ولم يقل عند احد وقال فقد اقترب الساعة وانشق القمر قلت فما معنى يمارون قال يقولون متى ولد ومتى
يظهر شكاً في قضاء الله اولئك الذين خسروا الدنيا والآخرة قلت افلا توقت فقال يا مفضل لا توقت له وقتاً ومن وقت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله في
علمه وادعى انه اظهر على سره قال المفضل يا مولاي وكيف بدو ظهور المهدي فقال يا مفضل يظهر بغتة وينادي باسمه وكنيته ونسبه ويكثر ذلك
على المحقين والمبطلين ليلزم بهم الحجة علماً بانا قد قصصنا ودللنا عليه وسميناه ونسبناه وسميناه جده رسول الله صلى الله عليه وآله لئلا يقول
الناس ما عرفنا له اسماً ولا كنية قال المفضل يا مولاي فما تأويل قول الله عز وجل ليظهره على الدين كله وقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين لله قال هو الله ليرفع الاختلاف بين الملل واهل الاديان ويكون الدين كله واحداً كما قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من الخاسرين قال المفضل قلت يا مولاي لم سمي الصابئون قال لانهم صبوا الى تعطيل الانبياء والرسل والملل والشرايع
قال المفضل ففي اي بقعة يظهر المهدي قال لا تراه عين وقت ظهوره الا رأته كل عين وذلك انه يغيب آخر يوم من سنة ست وستين ومائتين ولا
تراه عين احد حتى يراه كل احد ثم يظهر بمكة والله يا مفضل كاني انظر اليه داخل مكة وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأسه عمامة
وفي رجليه نعل رسول الله المخصوفة وفي يده عصى النبي صلى الله عليه وآله بين يديه اعنز عجاف حتى يصل بها نحو البيت حتى لا يعرفه احد قال
المفضل يا سيدي كيف يظهر قال يظهر وحده ويأتي البيت وحده الى الكعبة ويجن عليه الليل فاذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرئيل
وميكائيل والملائكة صفوفاً فيقول له جبرئيل يا سيدي قولك مقبول وامرك جائز فيمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فيقف بين الركن والمقام ويصرخ صرخة يا معشر نقبائي واهل خاصتي ومن خلقهم الله
لظهوري على وجه الارض ائتوني طائعين فترد صيحته عليهم وهم على محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة
في اذن كل رجل فيجيئون نحوه ولا يمضي لهم الا كلمحة بصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيأمر الله عز وجل بنور فيصير عموداً من الارض
الى السماء يستضيء به كل مؤمن على وجه الارض ويدخل عليه نور في جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور
قائمنا ثم يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلاً بعدد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وقال المفضل فالاثنان وسبعون
رجلاً الذين قتلوا مع الحسين عليه السلم يظهرون معه قال نعم يظهرون معه ومنهم الحسين عليه السلم في اثني عشر الفاً من المؤمنين من شيعة علي
عليه السلم عليه عمامة سوداء يا مفضل يبدو القائم مسند ظهره الى الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله ثم يتلو هذه الآية
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فيكون اول من يقبل يده جبرئيل عليه السلم ثم يبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء
المؤمنين ويصبح الناس بمكة فيقولون قد رأينا الليلة عجباً لم نر مثله ويقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون احداً ممن معه فيقولون
لا نعرف احداً منهم الا اربعة من اهل مكة واربعة من اهل المدينة ويكون هذا اول طلوع الشمس في ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس واضائت صاح
صايح بالخلايق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والارضين يا معشر الخلايق هذا مهدي آل محمد ويسميه باسم جده
رسول الله صلى الله عليه وآله بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا امره تضلوا فاول من يقبل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون سمعنا واطعنا ولا يبقى
ذو اذن الا يسمع ذلك النداء ويقبل الخلايق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضاً ما سمعوا باذانهم فاذا دنت الشمس من المغرب
صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلايق ظهر ربكم بوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة اموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله
فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه تضلوا فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك
ولا مرتاب الا ضل بالنداء الثاني والمنادي هو الشيطان وسيدنا القائم مسند ظهره الى الكعبة ويقول يا معشر الخلايق الا ومن اراد ان
ينظر الى آدم وشيث فها انا ذا آدم وشيث الا ومن اراد ان ينظر الى نوح وابنه سام فها انا ذا نوح وسام الا ومن اراد ان ينظر الى
ابرهيم واسمعيل فها انا ذا ابرهيم واسمعيل الا ومن اراد ان ينظر الى عيسى وشمعون فها انا ذا عيسى وشمعون الا ومن اراد ان ينظر الى
محمد وامير المؤمنين فها انا ذا محمد وامير المؤمنين الا ومن اراد ان ينظر الى الحسن والحسين فها انا ذا الحسن والحسين الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة من ولد
الحسين فها انا ذا الائمة اجيبوا الى مسئلتي فاني انبئكم بما نبئتم به وما لم تنبئوا به ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني ثم يبتدي بالصحف
التي انزلها الله لآدم وشيث فتقول امة آدم وشيث هذه والله هي الصحف حقاً ولقد ارانا ما لم نكن نعلمه فيها وما كان اسقط منها وبدل وحرف
ثم يقرأ صحف نوح وصحف ابرهيم والتورية والانجيل والزبور فيقول اهل التورية والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح وابرهيم حقاً وما
اسقط وبدل وحرف منها هذه والله التورية الجامعة والانجيل الكامل وانها اضعاف ما نرى فيها ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون هذا والله القرآن

وما هو في وما يليه ثم يظهر الله الدابة بين الركن والمقام فيكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر ثم يظهر السفياني ويسير جيشه الى العراق فيخربه ويخرب الزوراء ويتركها جماء ويخرب الكوفة والمدينة وتروث بغالهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وجيش السفياني يومئذ ثلاثمائة الف رجل بعد ان خرب الدنيا ثم يخرج الى البيداء يريد مكة وخراب البيت فلما صاروا بالبيداء وعرسوا بها صاح بهم صائح يا بيداء ابيدي بهم فتبلعهم الارض بخيلهم فيبقى اثنان فينزل ملك فيحول وجوههما الى ورائهما ويقول للبشير امض الى المهدي وبشره بهلاك جيش السفياني وقال للذي اسمه نذير امض الى السفياني فعرفه بظهور المهدي مهدي آل محمد فيمضي مبشر الى المهدي فيعرفه بهلاك جيش السفياني وان الارض التي انخرقت لم يبق من الجيش عقال ناقة فيمسح المهدي عليه السلام على وجهه فيستوي ويبايع المهدي ويظهر الملائكة والجن ويخالط الناس ويسيرون معه ينزلون ما بين الكوفة والنجف يكون عدة اصحابه ستة واربعين الفا من الملائكة ومثلها من الجن ثم ينصره ويفتح على يديه قال المفضل الجن والملائكة تظهر للناس في ذلك الزمان قال نعم كما يظهر الناس بعضهم لبعض فقال له المفضل فما يصنع باهل مكة فقال يدعوهم بالحكمة والموعظة ثم ينصب عليهم خليفة من اهل بيته ويتوجه الى المدينة فقال المفضل ما يصنع بالكعبة فقال انه يهدم هذا البيت ويبنيه على بناء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وكذلك يهدم جميع ما بناه الظالمون في كل الاقاليم وكذلك يهدم مسجد الكوفة ويصنعه على الاول فقال له المفضل يقيم في مكة قال لا ولكن ينصب عليهم خليفة من اهل بيته فاذا خرج من مكة قصدوا اهل مكة الى الخليفة فقتلوه فيرجع المهدي عليه السلام فيهم العقوبات فيتوبون فينصب عليهم خليفة منهم فاذا خرج من مكة عمدوا اليه ايضا فقتلوه ثم ان المهدي عليه السلام يرسل اليهم عساكر من الجن والنقباء فمن آمن تركوه ومن ابى قتلوه وما يؤمن به من مائة واحد فقال له المفضل يا سيدي اين يكون منزل المهدي ومحل اجتماع المؤمنين معه فقال ان سرير ملكه يكون بلد الكوفة ومجلس حكمه مسجدها ومكان بيت المال وقسمة الغنائم مسجد السهلة وموضع انفراده ذروات النجف فقال له المفضل يكون جميع المؤمنين في الكوفة فقال بلى والله ما من مؤمن الا وهو آتيها او في نواحيها او يكون قلبه مائلا اليها ويكون فيها الارض منها قيمة موضع كل شاة الف درهم ويكون سعة بلدها ثمانية عشر فرسخا وتتصل قصورها بارض كربلاء وتكون كربلاء ملجأ للمؤمنين ثم انه عليه السلام تنفس فقال يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت الكعبة على بقعة كربلاء فاوحى الله عز وجل اليها ان اسكتي يا كعبة ولا تفخري على كربلاء فانها البقعة المباركة التي قال الله فيها لموسى عليه السلام اني انا الله وهي موضع المسيح وامه وقت ولادته وانها الدالية التي غسل بها راس الحسين عليه السلام وهي التي عرج منها محمد صلى الله عليه وآله فقال له المفضل يا سيدي ثم يسير المهدي الى اين قال الى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين قال المفضل يا سيدي ما هو ذاك قال يرد الى قبر جده فيقول يا معشر الخلائق هذا قبر جدي فيقولون نعم يا مهدي آل محمد فيقول ومن معه في القبر فيقولون نعم يا مهدي آل محمد صاحباه وضجيعاه ابو بكر وعمر فيقول عليه السلام وهو اعلم الخلق من ابو بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعسى ان يكون المدفون غيرهما فيقول الناس يا مهدي آل محمد ما ههنا غيرهما انهما دفنا معه لانهما خليفتاه وابوا زوجتيه فيقول هل يعرفهما احد فيقولون نعم نعرفهما بالوصف ثم يقول هل يشك احد في دفنهما هنا فيقولون لا فيامر بعد ثلاثة ايام ويحفر قبورهما ويخرجهما فيخرجان طريين كصورتهما في الدنيا فيكشف عنهما اكفانهما ويامر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتتحرك الشجرة وتورق وترتفع ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذا والله الشرف حقا ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما فينشر خبرهما فكل من قلبه حبة خردل من محبتهما يحضر المدينة فيفتنون بهما فينادي منادي المهدي عليه السلام هذان صاحبا رسول الله صلى الله عليه وآله فمن احبهما فليكن في معزل فيتجزى الخلق جزئين موال ومعاد فيعرض على اوليائهما البراءة منهما فيقولون يا مهدي ما كنا نبرأ منهما وما كنا نعلم ان لهما عند الله هذه الفضيلة فكيف نبرأ منهما وقد راينا منهما ما راينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما بلى والله نبرأ منك وممن آمن بك وممن لا يؤمن بهما ومن صلبهما واخرجهما وفعل ما فعل بهما فيامر المهدي عليه السلام ريحا فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يامر بانزالهما فينزلان فيحييهما باذن الله ويامر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهم في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لابراهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في بطن الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وارادة احراقهم بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين عليهما السلام وذبح اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله واراقة دماء الاشرف

آل محمد وكل دم مؤمن وكل فرج نكح حراما وكل ربا اكل وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد آدم الى وقت قيام قائمنا كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه ويعترفان به ثم يامر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويامر نارا تخرج من الارض تحرقهما والشجرة ثم يامر ريحا فتنسفهما في اليم نسفا قال المفضل يا سيدي هذا آخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن السيد الاكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق الاعظم امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وكل من محض الايمان محضا وكل من محض الكفر محضا وليقتصن منهما لجميع المظالم ثم يامر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة ويردان الى اشد العذاب ثم يسير المهدي الى الكوفة فينزل ما بين الكوفة والنجف في ستة واربعين الفا من الملائكة وستة واربعين الفا من الجن وثلاثمائة وثلاثة عشر من النقباء فقال له المفضل يا سيدي فالزوراء التي تكون في بغداد ما يكون حالها في ذلك فقال تكون محل عذاب الله وغضبه والويل لها من الرايات الصفر ومن الرايات التي تسير اليها من كل قريب وبعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الامم المتمردة من اول الدهر الى آخره ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وسياتيها طوفان بالسيف فالويل لمن اتخذ بها مسكنا والله ان بغداد عمرت في بعض الاوقات حتى ان الرائي يقول هذه هي الدنيا لا غيرها ويظن ان بناتها حور العين واولادها اولاد الجنة ويظن ان لا رزق الله الا بها ويظهر فيها الكذب على الله والحكم بغير الحق وشهادة الزور وشرب الخمور والزنا واكل مال الحرام وسفك الدماء ثم بعد ذلك يخربها الله تعالى بالفتن وعلى يدي هذه العساكر حتى ان المار عليها لا يرى منها الا سورها فيقول هذه ارض بغداد ثم يخرج الفتى الصبيح الحسني من نحو الديلم وقزوين فيصيح بصوت له فصيح يا آل محمد اجيبوا الملهوف فتجيبه كنوز الطالقان كنوز ولا كنوز من ذهب ولا من فضة بل هي رجال كزبر الحديد لكاني انظر اليهم على البراذين الشهب بايديهم الحراب يتعاوون شوقا الى الحراب كما تتعاوى الذئاب اميرهم رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح فيقبل الحسني فيهم ووجهه كدائرة القمر يأتي على الظلمة فيقتلهم حتى يرد الكوفة وقد جمع بها اكثر اهل الارض فيتصل به وباصحابه خبر المهدي فيقولون يا ابن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا فيقول الحسني اخرجوا بنا اليه حتى ننظر من هو وما يريد وهو يعلم والله انه المهدي وانه يعرفه فيخرج الحسني ويخرج بين يديه اربعة آلاف رجل في اعناقهم المصاحف وعليهم المسوح مقلدين بسيوفهم فيقبل الحسني حتى ينزل بقرب المهدي عليه السلام فيقول سائلوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد فيخرج بعض اصحاب الحسني الى عسكر المهدي فيقول ايها العسكر الجائل من انتم حياكم الله ومن صاحبكم وماذا يريد فيقول اصحاب المهدي هذا مهدي آل محمد ونحن انصاره من الجن والانس والملائكة ثم يقول الحسني خلوا بيني وبين هذا فيخرج اليه المهدي فيقفان بين العسكرين فيقول الحسني ان كنت مهدي آل محمد فاين عصا جدي رسول الله وخاتمه وبردته ودرعه وعمامته السحاب وفرسه وناقته العضباء وبغلته دلدل وحماره يعفور ونجيبه البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه امير المؤمنين بغير تغيير ولا تبديل فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه وقال عليه السلام ان السفط تركات جميع النبيين حتى عصا آدم ونوح وتركة هود وصالح ومجموع ابراهيم وصاع يوسف ومكيل شعيب وميزانه وعصا موسى وتابوته الذي فيه بقية ما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ودرع داود وخاتم سليمان وتاجه ورحل عيسى وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط فياخذ المهدي العصا وينصبها فوق حجر صلب فتصير شجرة عظيمة يستظل تحتها كل ذلك العسكر فيقول الحسني الله اكبر يا ابن رسول الله مد يدك حتى ابايعك فيبايعه الحسني وسائر عسكره الا الاربعة آلاف من اهل المصاحف والمسوح المعروفون بالزيدية فيقولون ما هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران ويقبل المهدي عليه السلام على هذه الطائفة فيعظهم ويزجرهم الى ثلاثة ايام فلا يزدادون الا بعدا وطغيانا وكفرا فيامر المهدي بقتلهم فكاني انظر اليهم قد ذبحوا على مصاحفهم كلهم يتمرغون في دمائهم وتتمرغ المصاحف فيقبل بعض اصحابه فياخذ تلك المصاحف فيقول المهدي دعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما حكم الله فيها قال المفضل ثم ماذا يعمل يا سيدي قال ثم تتوارد السرايا الى السفياني الى دمشق فياخذونه ويذبحونه على الصخرة ثم يظهر الحسين بن علي عليه السلام في اثني عشر الف صديق واثنين وسبعين رجلا اصحابه الذين قتلوا معه يوم عاشورا فيا لك عندها من كرة زهراء ورجعة بيضاء ثم يخرج الصديق الاكبر امير المؤمنين وتنصب له القبة البيضاء على النجف وتقام اركانها ركن بالنجف وركن في هجر وركن بصنعاء اليمن وركن بارض طيبة وكاني انظر الى مصابيحها تشرق في السماء والارض كاضوء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ثم يظهر السيد الاكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في انصاره والمهاجرين اليه ويحضر مكذبوه ويحضر الشاكون فيه

ويجعل الكافرون القائلون انه ساحر وكاهن ومجنون ومعلم وشاعر وناطق عن الهوى ومن حاربه فقاتله حتى يقتص منهم ويجازيهم
بافعالهم منذ وقت ظهر الى ظهور المهدي اماما اماما ووقتا ووقتا ويحق تاويل هذه الاية ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين الاية فقال المفضل ما المراد بفرعون وهامان في الاية فقال ابو بكر وعمر قال المفضل
قلت يا سيدي ورسول الله وامير المؤمنين يكونان مع المهدي فقال لابد ان يطاء الارض اي والله حتى ما وراء جبل قاف وما في
الظلمات وجميع البحور ويقيم دين الله في جميع الاماكن وكاني اري يا مفضل انا معاشر الائمة واقفون عند جدنا رسول الله صلى الله
عليه وآله نشكو اليه ما صنع بنا هذه الامة من بعده من تكذيبنا وسبنا واخافتنا بالقتل والاخراج من حرم الله ورسوله وقتلنا وحبسنا
فيبكي النبي صلى الله عليه وآله ويقول قد فعلوا بكم ما فعلوا بجدكم فاول من يشكو اليه فاطمة من ابي بكر وعمر فتقول له انهما اخذا فدكا
مني بعد ما اقمت البراهين عليهما فلم ينفع والكتاب الذي كتبته لي على فدك اخذه مني عمر بحضور المهاجرين والانصار وتفل فيه وخرقه
ثم اتيت الى قبرك شاكية وابو بكر وعمر بسقيفة بني ساعدة مضوا الى المنافقين وتوافقوا معهم وغصبوا خلافة زوجي فاتوا اليه
ليبايعهم فابى فجمعوا احطابا ووضعوه على باب البيت ليحرقوا اهل البيت فصحت وقلت ما هذه الجراة على الله وعلى رسوله يا عمر تريد
ان تقطع نسل الانبياء فقال عمر اسكتي ليس محمد موجودا حتى ينزل عليه الملائكة بالامر والنهي وقولي لعلي يبايع ابا بكر والا اضرمنا النار
في بيتكم وقلت اشكو الى الله كيف فعلوا بنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وغصبوا حقنا فصاح عمر بعينا من هذه الحماقات الم تعلمي ان الله
تعالى لن يجمع النبوة والامامة لكم فرفع سوطه وضربني به فكسر يدي وعصر الباب على بطني فاسقط مني ولدي المحسن فصحت
وا ابتاه وا رسول الله قد كذبوا ابنتك وضربوها ولطموا واسقطوا ما في بطنها ولدها المحسن فاردت يا رسول الله ان اكشف القناع عن راسي
وانشر شعري واشكو الى الله فمنعني علي بن ابي طالب وقال ان اباك قد كان بعث رحمة للامة فلا تكوني انت السبب في عذابهم ولا تنشري
شعرك والله ان رفعت راسك بالدعاء ليهلكن الله ما في الارض واهلها فرجعت الى البيت وبقيت مريضة من ذلك الضرب حتى صرت
شهيدة منه ثم يقوم بعدها امير المؤمنين عليه السلام فيطيل الشكاية ويقول يا رسول الله اني حملت الحسنين ليلا الى بيوت المهاجرين
والانصار الذين اخذت لي البيعة منهم مرارا وطلبت منهم النصرة فوعدني ولما اصبح الصباح لم ار احدا منهم فصار حالي معهم كحال
هرون في بني اسرائيل بعد موسى فلما رجع اليه موسى قال له هرون يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فصبرت في جنب الله
على البلاء الذي لم يتحمله غيري من اوصياء الانبياء حتى قتلوني بضربة ابن ملجم ثم يقوم الحسن عليه السلام ويقول يا جداه انه لما اتصل خبر شهادة
ابي بمعاوية لعنه الله ارسل زيادا وهو ولد زنا مع مائة الف وخمسين الف مقاتل من رجال الى الكوفة ليأخذ علي وعلى اخي الحسين واهل
بيتنا البيعة لمعاوية ومن لم يقبلها يضرب عنقه ويرسل براسه الى معاوية فدخلت المسجد وصعدت في المنبر ووعظت الناس ودعوتهم
الى دينك وخوفتهم عقابك فلم يجبني منهم الا عشرون رجلا فرفعت طرفي الى السماء وقلت اللهم اشهد اني دعوتهم الى دينك وخوفتهم
عقابك فلم يطيعوا اللهم ارسل عليهم البلاء والعذاب فنزلت وتوجهت الى جانب المدينة فبلغني ان هذا عسكر معاوية
قد وصل الى الانبار وغار على اهله واخذ اموالهم وسبى ذراريهم فامض معي حتى نجاهده بالسيف فقلت لهم انه لا وفاء لكم فارسلت
معهم رجلا وقلت لهم انكم اذا بلغتم معاوية تنقضون بيعتي وتضطرون الى الصلح مع معاوية فما صالحت الا ما اجبروني به ثم يقوم الحسين
المظلوم عليه السلام مخضبا بدمه مع جميع الشهداء فينظر النبي صلى الله عليه وآله اليهم فيبكي ويبكي لبكائه اهل السموات والارض وتصيح
فاطمة عليها السلام صوتا حتى تزلزل الارض وامير المؤمنين والحسن في جانب رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام في جانب يساره
فيحضر حمزة وجعفر وثاني خديجة وفاطمة بنت اسد ومعهما المحسن بن فاطمة وهم يبكون فبكى الصادق عليه السلام وقال لا اقر الله عينا
لا تبكي عند ذكر هذه القصة وبكى المفضل فقال يا سيدي ما ثواب ما يبكي لمصابكم فقال ثوابه لا يحصى ان كان من الشيعة فقال له
المفضل ثم ما يكون بعد هذا يا سيدي قال ان فاطمة تقوم وتقول يا رب اوف بما وعدتني في امر من ضربني وقتل اولادي فيبكي لاجلها
اهل السموات والارض ولا يبقى لاحد ظلمنا والذين اعانوا علينا والذين رضوا لهم بافعالهم الا ويقتل في ذلك اليوم الف مرة فقال
المفضل يا سيدي ان في شيعتك من لا يعتقد انك ترجع مع مواليك واعدائك فقال يا مفضل اما سمعوا الاحاديث من رسول
الله ومنا بالرجعة اما سمعوا قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فالعذاب الادنى هو رجعتنا والعذاب
الاكبر هو عذاب القيامة ان جماعة من شيعتنا يقولون معنى الرجعة ان الملك يرجع الى آل محمد فيكون مهديهم سلطانا ويلهم على هذا

ما اخذ الله منا الملك حتى يرجع الينا بل فينا ملك النبوة والامامة والدنيا والاخرة دائما اما سمعوا قوله تعالى ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين قال ثم بعد هذا يقوم علي بن الحسين وابو جعفر الباقر فيشكوان
الى جدهما من فعل الظالمين ثم اقوم انا فاشكو اليه من منصور الدوانيقي ويقوم ابني موسى فيشكو من هرون الرشيد ثم علي بن موسى الرضا
ويشكو من المامون الملعون ثم يقوم محمد التقي فيشكو من المامون ثم يقوم علي النقي فيشكو من المتوكل ثم يقوم الحسن العسكري ويشكو من [illegible]
ثم يقوم المهدي سمي رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] ويقول
يا جداه انك وصفتني للناس وعرفتهم اسمي ونسبي وكنيتي فانكروني ولم يطعني منهم احد فقال بعضهم لم يولد [illegible]
حيا لما غاب هذه الغيبة الطويلة فصبرت الى ان امرني الله بالخروج فخرجت فيقول النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقول وهو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
ثم يقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا
عزيزا فقال المفضل ما ذنب رسول الله صلى الله عليه وآله الذي غفره الله له فقال يا مفضل ان النبي صلى الله عليه وآله دعا الله ان يحمله
ذنوب شيعته وشيعة علي وشيعة الائمة ما تقدم منها وما تاخر الى يوم القيمة وان لا يفضحه بين الانبياء بذنوب الشيعة التي حملها فاخبره
الله سبحانه انه غفر له جميع تلك الذنوب التي حملها فبكى المفضل وقال يا سيدي هذا الفضل كله من بركاتكم فقال يا مفضل هذا كله انما
هو لك ولامثالك من الشيعة فقال يا مفضل لا تخبر بهذا الحديث احدا من الذين يطلبون الرخص في المعاصي ويتركون العبادات لمكان هذه
الاخبار فلا تنفعهم شفاعتنا لان الله تعالى يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى فقال له المفضل قول النبي صلى الله عليه وآله وقرأ ليظهره
على الدين كله ما ظهر وغلب دينه على جميع الاديان فقال يا مفضل لو غلب دينه على جميع الاديان لما بقي في الدنيا دين اليهود والنصارى والمجوس
والصابئين وغيرهم فلا يكون هذا الا في زمن المهدي عليه السلام وكذا يكون تاويل هذه الاية وهي قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين كله لله فقال عليه السلام ان المهدي يرجع الى الكوفة فيمطر الله عليهم جرادا من ذهب كما امطره على ايوب عليه السلام فيقسم بين اصحابه ويقسم
كنوز الارض ذهبها وفضتها فقال له المفضل يا سيدي اذا مات المؤمن وعليه دين من اصحابكم ما يفعل معه فقال يا مفضل اول ما يظهر المهدي
ينادي مناديه من له على مؤمن دين فليتكلم حتى اعطيه دينه فيعطي ديون الشيعة كلها حتى راس الثوم وحبة الخردل [illegible]
وجعفر بن قولويه ومحمد بن ابرهيم النعماني باسانيدهم الى الصادق عليه السلام قال كاني انظر الى القائم في نجف الكوفة لابس درع رسول الله صلى الله
عليه وآله راكب فرسا سوداء اغر الجبهة فيتحرك ويظهر للناس بقدرة الله [illegible] بلادهم فينشر علم رسول الله صلى الله عليه وآله
عموده من العرش واجزاؤه من النصر والظفر فلا يتوجه بذلك العلم الى قوم الا اهلكهم الله تعالى فاذا حرك ذلك العلم [illegible]
كقطع الحديد واعطاه الله قوة اربعين رجلا فيدخل هذا الفرح على المؤمنين وهم في قبورهم [illegible] بعضهم بعضا
بخروج المهدي ويظهر معه ثلثة عشر الفا من الملائكة وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكا من الذين كانوا مع نوح في السفينة ومع ابرهيم لما القي في
النار ومع موسى لما شق له البحر ومع عيسى لما رفع الى السماء والاربعة الاف ملك الذين نزلوا لنصرة الحسين عليه السلام فلم يرخص لهم فبقوا عند قبره
شعثا غبرا يبكون عليه وكبيرهم ملك اسمه منصور يستقبلون كل من يمضي الى زيارة الحسين عليه السلام ويشيعونه وكل من مرض عادوه
كل من يموت من زواره ويمشون تحت جنازته [illegible] ويستغفرون لهم وهم في الارض ينتظرون خروج المهدي عليه السلام [illegible] الروايات عن
الصادقين عليهم السلام ان الله سبحانه خير ذا القرنين بين السحاب الذلول اي الخالي من الرعد والصوت وبين السحاب الصعب [illegible] برق فاختار
الاول وبقي الثاني للمهدي عليه السلام فيركب عليها ويطوف السموات السبع والارضين السبع [illegible]
[illegible]
كلها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وطعام ويعلف لهم ولدوابهم ... معه عصا موسى عليه السلام اذا القاها من يده صارت ثعبانا ويكون ما بين فكيها مقدار اربعين ذراعا وتلتقف جملة ما كل ما يأمرها بابتلاعه ويلبس ثوب ابرهيم الذي اتى به جبرئيل عليه السلام لما القاه نمرود في النار فصارت عليه بردا وسلاما وهو قميص يوسف عليه السلام الذي القوه على وجه يعقوب فارتد بصيرا او يخرج وهو لابس خاتم سليمان ومعه تابوت بني اسرائيل الذي فيه جميع مواريث الانبياء واثارهم ولم يبق كافر على وجه الارض ولو ان كافرا التجا الى صخرة او شجرة لنادت الصخرة او الشجرة هذا الكافر عندي فاقتله ويمسح يده على رؤس المؤمنين فتتضاعف عقولهم واحلامهم وبصر كاملة ويكون للمؤمن من القوة ما لو اراد قلع جبل الحديد لاقتلعه ويطيعهم كل شئ حتى سباع الارض وسباع الهوى وتفتخر بقاع الارض بعضها على بعض بان واحدا من اصحاب القائم عليه السلام مشى عليها وينزع الله الخوف والحزن من قلوب المؤمنين ويلقيها في قلوب اعدائهم وينور الله سبحانه اسماعهم وابصارهم حتى انهم اذا كانوا في بلاد اخرى يكون لهم من السمع والبصر ما يرون ويشاهدون انواره ويسمعون كلامه ومخاطباته معهم ويتكلمون معه ويدفع الله عنهم الضعف والكسل والبلاء والامراض وتنزل امطار السماء بالبركات التي منعت منذ غصبوا خلافة امير المؤمنين عليه السلام ويرتفع الحقد والبغضاء من بين المخلوقات حتى يرعى الذئب مع الشاة والسبع والبقر وحتى ان المراة تخرج وحدها من العراق الى الشام ولا تضع رجلها الا في الورود والازهار ومعها اهلها لا ينبه حليتها ولا يبصرها سارق ولا سبع واول ما يظهر يقطع ايدي بني شيبة الذين معهم مفاتيح الكعبة في هذه الاعصار ويعلقها على الكعبة وينادي عليهم هؤلاء بنو شيبة سراق الكعبة ويخرج اولاد قاتلي الحسين عليه السلام فيقتلهم لانهم رضوا بصنيع ابائهم ومن رضي بفعل قبيح كان كمن اتاه ويحيي عائشة ويقيم عليها الحد لفاطمة ومارية ويقتل مانع الزكوة وتنور الارض بنوره ويرتفع الظلمة ولا يحتاج الناس الى الشمس والقمر ويعمر كل واحد من المؤمنين الف سنة يولد له في كل سنة ذكر ويبني في ظهر الكوفة مسجدا او يعلو عليه الف باب ويجري من عند قبر الحسين عليه السلام نهرا الى النجف يصب ماؤه في بحر النجف ويبني على ذلك النهر الارحية وقال الباقر عليه السلام كاني انظر الى العجوز وعلى راسها زنبيل فيه حنطة تمضي لطحنه من غير كراء وسينفر هو وعياله في مسجد السهلة ويخرب المساجد المبنية ويجعلها عريشا كعريش مسجد موسى عليه السلام ويهدم شرف المساجد ومنارها ويوسع الجادة حتى يجعلها ستين ذراعا ويهدم كل مسجد يبنى في الطريق ويخرب كل روزنة وجناح الى الطريق وكذا الميازيب التي تشرع الى الجواد ويامر اهل الفلك بابطاء الحركة حتى يكون كل يوم من ايامه مقابل عشرة من هذه الايام ويهدم الكعبة ويبنيها على اساس ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ويهدم المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه واله ويضعهما على ما كانت عليه في زمن النبي صلى الله عليه واله ويرد مقام ابرهيم عليه السلام الى موضعه الاول من موضعه الان الذي وضعه فيه عمر ويرفع البدع ويقيم السنن ويستغني الشيعة حتى لو ان الانسان وضع زكوة ماله على عاتقه يطلب الفقير لم يجده ولا يقبل من اهل الكتاب جزية ولا يقبل من احد سوى الاسلام وقد يكون الوحي ثابتا على راس المهدي عليه السلام ممتثلا لاوامره ونواهيه فينظر اليه فيامر المهدي عليه السلام بضرب عنقه بسبب انه استمر في قلبه شيئا قبيحا ويخرج القران الذي الفه امير المؤمنين عليه السلام ولم يعمل به الاشقياء ويرفع هذا القران الى السماء ويعمل بذلك القران وقال امير المؤمنين عليه السلام كاني انظر الى الشيعة قد ضربوا الخيام بمسجد الكوفة وجلسوا يعلمون القران الجديد للناس واذا بعث المهدي عليه السلام واليا الى بلاد يقول ان كتابك في كفك فاذا ورد عليك حكم لم تعرف حكم الله فيه انظر الى كفك فان الله يكتب لك حكم تلك القضية فيه حتى تعلمه ثم يرسل عليه السلام عسكرا الى اسطنبول فاذا وصلوا الى الخليج كتبوا شيئا على اقدامهم ومشوا على الماء فاذا شاهد الروم هذه الحالة منهم تعجبوا وقالوا كيف يكون حال المهدي ويفتحون اثني عشر بلدا وسلام الناس على المهدي عليه السلام في ذلك الوقت السلام عليك يا بقية الله ويظهر في مسجد الكوفة عين دهن وعين ماء لطهور وعين ماء للشرب فاذا استقر عليه السلام في الكوفة بعث عسكرا الى الشام لقتل بني امية فيهربون الى بلاد الافرنج ويمنعونهم عن الدخول الى بلادهم ويقولون ما ندخلكم بلدنا الى ان تدخلوا في ديننا وهو دين النصارى فيتنصرون ويلبسون الزنار ويدخلون بلاد الافرنج فاذا طلبوا منهم الامان فيقولون لا امان لكم الا ان تدعوا بني امية وتسلموهم اليهم فيقتلونهم كلهم ويصنع ما صنع النبي صلى الله عليه واله من العفو عما وقع في زمن الجاهلية واجراء احكام الاسلام عليهم من حين نبوته وكذا المهدي عليه السلام وروى الشيخ قطب الدين باسناده الى الباقر عليه السلام قال ان الحسين عليه السلام خطب خطبة قبل مقتله فقال ان جدي رسول الله صلى الله عليه واله اخبرني يوما فقال يا بني ان الناس يحملونك على المسير الى العراق وبها ارض هي محل ملاقاة الانبياء واوصيائهم واسمها عمورا فتقتل شهيدا ويقتل جماعة من اصحابك ولكن لا يصل اليهم حر الحديد ثم تلا قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فكما ان النار صارت بردا وسلاما على ابرهيم عليه السلام فكذلك تكون

السيوف عليك وعلى اصحابك بردا وسلاما ثم قال الحسين عليه السلام والله ان قتلونا لنكون رجعنا ذلك الوقت الى النبي صلى الله عليه واله فنمكث معه في ذلك العالم ما شاء الله فاول من تنشق الارض عنه قبل القيامة انا ويكون خروجي موافقا لخروج امير المؤمنين والقائم عليهما السلام فينزل علي من الله تعالى جنود من الملائكة لم تنزل قبل ذلك اليوم وينزل علي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجماعة من الملائكة وينزل محمد وعلي وانا واخي وجماعة كثيرة على خيول ابلق من نور لم يركبها احد قبلنا فيدفع النبي صلى الله عليه واله علمه وسيفه الى القائم فيمكث ما شاء الله ويظهر الله تعالى من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء وعينا من لبن فيدفع الى امير المؤمنين عليه السلام سيف رسول الله صلى الله عليه واله ويرسله الى المشرق والمغرب فما امر على عدو الا اهرق دمه واحرق كل صنم على وجه الارض حتى يبلغ الى الهند فيفتح جميع بلدانها ويحيي الله دانيال ويوشع فياتون الى امير المؤمنين عليه السلام فيقولان صدق الله ورسوله فيما وعدكم فيبعث امير المؤمنين عليه السلام معهم سبعين رجلا ليقتلون عساكر البصرة ويرسل عسكرا الى بلاد الافرنج فيفتح بلدانها واقتل كل حيوان حرام اللحم ولم يبق على وجه الارض الا كل طيب حلال اللحم واعرض على اليهود والنصارى وسائر اهل الاديان الاسلام او القتل فمن اسلم قبلت اسلامه ومن لم يقبل قتلته باذن الله تعالى ولم يبق احد من الشيعة الا انزل الله سبحانه عليه ملكا يمسح الغبار عن وجهه ويطلعه على مكانه من الجنة ولا يبقى ذو افة وبلاء الا عافاه الله تعالى ببركة الائمة عليهم السلام وينزل الله بركات السماء الى الارض حتى ان الشجر ليحمل الثمار حتى تنكسر اغصانه ويأكل الشيعة ثمار الشتاء في الصيف وثمر الصيف في الشتاء كما قال سبحانه ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ويعطي الله الشيعة من كرامة بحيث لا يخفى عليهم خبر حتى ان المؤمن ليخبر اهله بكل ما يصدر منهم وفي الروايات ان الحسين عليه السلام اول من تنشق عنه الارض ويحكم في الدنيا مدة طويلة حتى يقع شعر حاجبيه على عينيه وقد روي في تفسير قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم ان الحسين عليه السلام يظهر مع السبعين الذين استشهدوا معه على رؤسهم التيجان وفي بعض الروايات انه يخرج مع الحسين عليه السلام سبعون نبيا كما كانوا مع موسى عليه السلام كلهم يبلغ الناس ان هذا الحسين بن علي عليهما السلام قد خرج حتى لا يشك فيه احد وحتى يعرفوا انه غير الدجال وغير الشيطان وفي ذلك الوقت يكون القائم عليه السلام بينهم فاذا استقر الحسين عليه السلام في قلوب المؤمنين قرب اجل المهدي عليه السلام فيتوفى فيتولى الحسين عليه السلام غسله وكفنه وحنوطه والصلوة عليه لان الامام لا يغسله ولا يصلي عليه الا الامام وفي رواية اخرى ان الحسين عليه السلام يملك الدنيا كلها بعد وفاة المهدي عليه السلام حتى يكون مؤبد ولده عليه السلام وفي الاخبار الكثيرة عن بريد العجلي انه سأل الصادق عن قول الله تعالى في اسمعيل انه كان صادق الوعد ما المراد باسمعيل هذا اهو ابن ابرهيم فقال عليه السلام لا بل هو اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى قومه فكذبوه وسلخوا جلد وجهه وراسه فبعث الله عليهم ملك العذاب وهو سطاطائيل فاتى الى اسماعيل وقال ان الله ارسلني اليك تامرني في عذابهم فقال اسماعيل عليه السلام لا حاجة لي في عذابهم فاوحى الله سبحانه اليه ان كان لك حاجة الي فاطلبها فقال يا رب انك اخذت علينا معاشر الانبياء ان نوحدك ونقر بنبوة محمد صلى الله عليه واله وبامامة الائمة عليهم السلام واخبرت الخلائق بما يفعل الظالمون بولده الحسين ووعدت الحسين عليه السلام الرجوع الى الدنيا حتى ياخذ ثاره وينتقم من ظالميه فحاجتي يا رب ان ترجعني في زمانه لاجل اخذ ثاري واقتل من قتلني فقبل الله حاجته وجعله من الذين يرجعون في زمان الحسين عليه السلام وفي رواية اخرى ان الحسين عليه السلام يرجع الى الدنيا مع اثنين وسبعين الفا من الرجال وقد روى عاصم بن حميد عن الباقر عليه السلام قال ان امير المؤمنين عليه السلام خطب خطبة ذات يوم فحمد الله فيها واثنى عليه بالوحدانية وقال ان الله سبحانه تكلم بكلمة فصارت نورا فخلق منه نور النبي ونوري ونور الائمة وتكلم بكلمة اخرى فصارت روحا فاسكنها في ذلك النور وذلك النور مع تلك الروح ركبها في ابداننا معاشر الائمة فنحن الروح المصطفاة ونحن الكلمات التامات ونحن حجة الله الكاملة على الخلق نحن كنا نورا اخضر حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا مخلوق من المخلوقات وكنا نسبح الله ونقدسه قبل خلق الخلق فاخذ الله لنا العهد من ارواح الانبياء على الايمان بنا وعلى نصرتنا وهذا معنى قوله سبحانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقال عليه السلام يعني الايمان بمحمد صلى الله عليه واله ونصرة وصيه وهذه النصرة قد صارت قريبة فقد اخذ الله الميثاق مني ومن ذريته لينصر كل منا صاحبه واما انا فقد نصرت النبي صلى الله عليه واله بالجهاد معه وقتلت اعداءه المشرق والمغرب ويخرج الله لنصرتي الانبياء من ادم الى محمد يجاهدون معي ويقتلون بسيوفهم الكفار الاحياء والكفار الاموات الذين يحييهم الله تعالى واعجب وكيف لا اعجب من اموات يحييهم الله تعالى

من الملائكة

يرفعون اصواتهم بالتلبية فوجا فوجا لبيك لبيك يا داعي الله ويتخللون سواد الكوفة وطرفها حتى يقتلون الكافرين
الجبارين والظالمين من الاولين والاخرين حتى يحصل لنا ما وعدنا الله ثم تلا هذه الاية وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا
قال عليه السلام يعني يعبدونني ولا يخافون من احد الا الى حجة بعد رجعة وحوة بعد جبوة انا صاحب الرجعات وصاحب الصولات وصاحب
الدولة العجيبة انا حصن الحديد وانا عبد الله واخو رسوله وانا امين الله على علمه وصندوق سره وحجابه وصراطه وميزانه وكلمته انا اسماء الله
الحسنى وامثاله العليا واياته الكبرى انا صاحب الجنة والنار اسكن اهل الجنة في جنتهم واهل النار في نارهم وانا الذي ازوج اهل الجنة والي
مرجع هذا الخلق في القيمة وعلي حسابهم وانا المؤذن على الاعراف وانا الذي اظهر اخر الزمان في عين الشمس وانا دابة الارض التي
ذكرها الله في الكتاب اظهر اخر الزمان ومعي عصا موسى وخاتم سليمان اضعه في وجه المؤمن والكافر فينتقش فيه هذا مومن حقا وهذا
كافر حقا وانا امير المؤمنين وامام المتقين ولسان المتكلمين وخاتم اوصياء النبيين ووارثهم وخليفة الله على العالمين وانا الذي علمني الله
علم البلايا والمنايا وعلم القضايا بين الناس وانا الذي سخر لي الرعد والبرق والظلمة والنور والرياح والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم
ايها الناس اسالوني عن كل شيء وعن الصادق عليه السلام ان الشيطان لما قال رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى
يوم الوقت المعلوم فيخرج الشيطان مع جميع عساكره ودوابه من يوم خلق ادم الى يوم الوقت المعلوم وهو اخر رجعة يرجعها امير المؤمنين
عليه السلام فقال الراوي كم لامير المؤمنين عليه السلام من رجعة فقال ان له رجعات ورجعات وما من امام في عصر من الاعصار الا ويرجع
ويرجع معه المؤمنون في زمانه والكافرون فيه حتى يستولي اولئك المؤمنون على اولئك الكافرين فينتقمون منهم فاذا جاء الوقت
المعلوم ظهر امير المؤمنين عليه السلام مع اصحابه وظهر الشيطان مع اصحابه فيلاقي العسكران على شط الفرات في مكان اسمه الروحا
قريبا الكوفة فيقع بينهم حرب لم يقع في الدنيا من اولها الى اخرها وكاني ارى اصحاب امير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا منهزمين
حتى تقع ارجلهم في الفرات فعند ذلك يرسل الله سحابة مملوة من الملائكة يقدمها النبي صلى الله عليه واله وبيده حربة من نور
فاذا نظر الشيطان اليه ادبر فارا فيقول له اصحابه الى اين تفر وقد لك الظفر عليهم فيقول اني ارى ما لا ترون اني اخاف من عقاب
رب العالمين فيصل النبي صلى الله عليه واله ويضربه ضربة بالحربة بين كتفيه فيهلك بتلك الضربة هو مع جميع عساكره
فعند ذلك يعبد الله على الاخلاص ويرتفع الكفر والشرك ويملك امير المؤمنين عليه السلام الدنيا اربعين الف سنة ويولد لكل واحد
من شيعته الف ولد من صلبه في كل سنة ولد وعند ذلك يظهر البستانان عند مسجد الكوفة الذي قال الله تعالى مدهامتان وفيهما
من الاشياء ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد روى في تفسير قوله ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ان الله سبحانه قدر لكل احد موتا وقتلا
فان كان قد مات قبل الرجعة قتل فيها وان كان قد قتل قبلها رجع حتى يموت فيها وفي الاخبار الكثيرة في تفسير قوله تعالى ويوم
نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا ان تاويلها في الرجعة لان في القيامة الكبرى يحشر الله الخلايق كلهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
كما في الاية الاخرى وروى عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى فان له معيشة ضنكا ان تاويلها في النواصب وانه يكون
طعامهم في الرجعة العذرة وفي احاديث المعراج يا محمد ان عليا يكون في اخر الزمان وهو من الائمة وهو دابة الارض الذي يكلم
الناس في الروايات عن الصادق عليه السلام قال ان امير المؤمنين عليه السلام يرجع مع ابنه الحسين عليه السلام رجعة ويرجع معه بنو امية
ومعوية وال معوية وكل من قاتله فيقتلهم بالقتل ويرجع الله من اهل الكوفة ثلاثين الفا ومن ساير الناس سبعين الفا
يقاتلون للحرب مع معاوية واصحابه في صفين في الموضع الذي كان فيه ذلك الحرب فيقتلون معوية واصحابه في ذلك المكان ثم
يبعثهم الله سبحانه فيعذبهم مع فرعون وال فرعون اشد العذاب ثم يرجع امير المؤمنين عليه السلام مرة اخرى مع النبي صلى الله عليه
واله ويرجع الائمة عليهم السلام فيدفع النبي صلى الله عليه واله علمه الى امير المؤمنين عليه السلام ويكون كل الانبياء تحت ذلك العلم ويكون
الائمة عليهم السلام عمالا له في البلدان وهكذا من تحت يديه فيعبد الله علانية بدون تقية ويعطي الله نبيه من الملك ما يوازي ملك
جميع الدنيا من اولها الى اخرها ... قد انجز له ما وعده وفي الحديث انه اذا قرب قيام القايم يكون في جمادى الاخرة عشرة ايام
من رجب مطر ما راى الخلايق مثله فينبت عليه لحوم المؤمنين في قبورهم كاني انظر اليهم قد اقبلوا من جانب جهينة ينفضون التراب من
... في وجوههم وفي الروايات انه يخرج مع القايم سبعة وعشرون رجلا من قوم موسى الذين كانوا يهدون الناس بالحق وبه يعدلون

وسبعة وهم اصحاب الكهف ويوشع بن نون وصي موسى وسلمان الفارسي وابو دجانة الانصاري والمقداد ومالك الاشتر فيكونون
حكاما من جانبه وروى انه اذا قام القايم بعث الله الى كل قبر من قبور المؤمنين ملكا ينادي به هذا امامك قد ظهر فان اردت ان تجي اليه تجي
به وان اردت ان تبقى في النعيم الى يوم القيمة في مكانك وعن الصادق عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله اذا رجع ملك الدنيا خمسين
الف سنة وملكها امير المؤمنين عليه السلام اربعة واربعين الف عام وروى في تفسير قوله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد
قال والله ما تنقضي الدنيا حتى يرجع رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين عليه السلام فيلتقيان في النجف ويبني مسجدا في ظهر الكوفة
يعلو عليه اثنا عشر الف باب وروى ابن طاوس ان عمر الدنيا مائة الف سنة يكون منها عشرون الف سنة ملك جميع اهل الدنيا ويكون
ثمانون الف سنة منها مدة ملك ال محمد وعن الصادق عليه السلام قال كاني انظر الى سرير من النور وفوقه قبة من الياقوت الاحمر مزينة
بانواع الجواهر والحسين عليه السلام جالس فوق ذلك السرير وحوله تسعون الف قبة خضراء والمؤمنون ياتون الى السلام عليه فوجا فوجا
فينادي مناد من الله تعالى ايها المؤمنون اسالوني حوائجكم فلقد ظلمتم واوذيتم في فلا تسالوني حاجة من حوائج الدنيا والاخرة
الا قضيتها ويؤتى اليهم بطعامهم وشرابهم من الجنة وقد ورد في الاخبار الكثيرة ان الله تعالى يرجع في دولة المهدي عليه السلام جماعة من الاخيار
وجماعة من الاشرار ممن محض الايمان محضا او محض الكفر محضا والباقون ملهى عنهم الى يوم القيمة وقد عرفت ان الايات الدالة عليه
والاخبار الدالة على رجوع الحسين وامير المؤمنين عليهما السلام متواترة وفي رجوع ساير الائمة قريبة التواتر ولقد نقل منها بعض مشايخنا
قريبا من مائتي حديث عن اربعين رجلا من ثقات المحدثين في خمسين اصلا من اصول المعتبرة وروى السيد بن طاوس في كتاب مصباح
الزاير عن الصادق عليه السلام انه قال من دعا بهذا الدعاء اربعين صباحا كان من انصار القايم عليه السلام وان مات قبل ظهوره عليه السلام
احياه الله تعالى حتى يجاهد معه ويكتب له بعدد كل كلمة منه الف حسنة ويمحى عنه الف سيئة وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب النور
العظيم ورب الكرسي الرفيع ورب البحر المسجور ومنزل التورية والانجيل والزبور ورب الظل والحرور ومنزل القران العظيم ورب الملائكة
المقربين والانبياء والمرسلين اللهم اني اسالك بوجهك الكريم وبنور وجهك المنير وملكك القديم يا حي يا قيوم اسالك باسمك الذي
اشرقت به السموات والارضون يا حيا قبل كل حي لا اله الا انت اللهم بلغ مولانا الامام الهادي المهدي القايم بامرك صلوات الله
عليه وعلى ابائه الطاهرين عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الارض ومغاربها وسهلها وجبلها وبرها وبحرها عني وعن
والدي من الصلوات زنة عرش الله ومداد كلماته وما احصاه علمه واحاط به كتابه اللهم اني اجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت في
ايامي عهدا وعقدا وبيعة له في عنقي لا احول عنها ولا ازول ابدا اللهم اجعلني من انصاره واعوانه والذابين عنه والمسارعين اليه في
قضاء حوائجه والممتثلين لاوامره ونواهيه والمحامين عنه والسابقين الى ارادته والمستشهدين بين يديه اللهم ان حال بيني وبينه
الموت الذي جعلته على عبادك حتما مقضيا فاخرجني من قبري مؤتزرا كفني شاهرا سيفي مجردا قناتي ملبيا دعوة الداعي في الحاضر والبادي
اللهم ارني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل ناظري بنظرة مني اليه وعجل فرجه وسهل مخرجه واوسع منهجه واسلك بي محجته وانفذ
امره واشدد ازره واعمر اللهم به بلادك واحي به عبادك فانك قلت وقولك الحق ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس فاظهر اللهم
لنا وليك وابن وليك وابن بنت نبيك المسمى باسم رسولك حتى لا يظفر بشيء من الباطل الا مزقه ويحق الحق ويحققه واجعله اللهم
مفزعا للمظلوم من عبادك وناصرا لمن لا يجد له ناصرا غيرك ومجددا لما عطل من احكام كتابك ومشيدا لما ورد من اعلام دينك و
سنن نبيك صلى الله عليه واله واجعله ممن حصنته من باس المعتدين اللهم سر نبيك محمدا صلى الله عليه واله برؤيته ومن تبعه على
دعوته وارحم استكانتنا بعده اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الامة بحضوره وعجل لنا ظهوره انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا برحمتك يا
ارحم الراحمين وروي عن الصادق والكاظم عليهما السلام انه لو قد قام القايم لحكم بثلاث لم يحكم بها احد قبله يقتل الشيخ الزاني ويقتل مانع
الزكوة ويورث الاخ في الاظلة وروي عن الصادق عليه السلام انه قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان اية في كتاب الله عز وجل افسدت قلبي وشككتني
قال عمار واي اية هي قال قوله عز وجل واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم الاية فاي دابة هذه قال عمار والله ما
اجلس ولا اكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام وهو ياكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان اجلس فجلس
عمار وجعل ياكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله يا ابا اليقظان حلفت بالله لا تاكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينيها قال عمار قد اريتكها
ان كنت تعقل وروي في تفسير قوله تعالى سنسمه على الخرطوم قال في الرجعة اذا رجع امير المؤمنين عليه السلام ويرجع اعداؤه فيسمهم كما توسم البهايم

على الجراطيم الانف والشفتان وروى في تفسير قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره ان الانسان هو امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلم
اي ما ذا فعل وماذا اذنب حتى قتلوه ثم قال من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره قال سبيل الخير ثم اماته فاقبره
ثم اذا شاء انشره قال في الرجعة كلا لما يقض ما امره اي لم يقض ما قد امره وفي الروايات عن امير المؤمنين والحسنين عليهم السلام ان
الله خلق خلقا على خلاف الملائكة وعلى خلاف الجن والنسناس يدبون كما يدب الهوام في الارض ياكلون ويشربون
كما تاكل الانعام كلهم ذكران ليس منهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الاولاد ولا الحرص ولا طول الامل ولا يلبسهم
الليل ولا يغشاهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر ثم اراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من
وراء البحر مدينة لها بوسا طولها اثنا عشر الف فرسخ في اثنى عشر فرسخ وكون عليها سورا من حديد يقطع الارض الى السماء ثم اسكنهم
فيها واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكون لهم مدينة جابلقا طولها وسورها كالاولى وعلى كل منهما سبعون
الف الف مصراع من ذهب وفيها سبعون الف الف لغة يتكلم كل امة خلاف لغة الاخرى قال الحسن عليه السلم وانا اعرف كل تلك اللغات وما
فيهما وما عليهما حجة غيري وغير اخي ولا يعلم بهما احد من اهل اوساط الارض ولا يعلمون بطلوع الشمس ولا بغروبها الا انها تطلع من
دونهم وتغرب من دونهم ولكنهم يستضيئون بنور الله ولا يرون ان الله تعالى خلق شيئا من الكواكب فقيل يا امير المؤمنين فاين ابليس عنهم
قال لا يعرفون ولا سمعوا بذكره ولم يكتسب احد منهم خطيئة لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيمة يعبدون الله لا يفترون
الليل والنهار عندهم سواء وانهم يتبرؤن من فلان وفلان قيل له كيف يتبرؤن من فلان وفلان وهم لا يدرون ان خلق الله آدم ام لم
يخلقه فقال عليه السلم اتعرف ابليس الا بالخبر وقد امرت بلعنه والبرائة منه وقد وكل الله تعالى بهم ملائكة متى ما لم يلعنوهما عذبوهم
وفيهم جماعة لم يضعوا السلاح مذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون ان يريهم الله اياه وعمر احدهم الف سنة يتلون كتاب الله كما علمنا
وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولم خرجوا مع الامام اذا قام ويسبقون فيها اصحاب السلاح فيهم كهول وشبان اذا راى شاب
منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يامره واذا امرهم الامر بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي يامرهم بغيره لهم سيوف
من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرك والترك والروم وبربر وعن الصادق
عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلم في قول الله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال اذا خرجت انا وشيعتي وخرج
عثمان بن عفان وشيعته ونقتل بني امية فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين واعلم ان الاخبار مختلفة في مدة ملك القائم
عليه السلم على ما سبق ومن الاخبار ما رواه الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلم كم يملك القائم عليه السلم قال سبع سنين يطول له الايام
والليالي حتى يكون السنة من سنيه مكان عشر سنين من سنيكم هذه وفي رواية ابي بصير قال قلت جعلت فداك كيف يطول السنون
قال يامر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الايام لذلك والسنون قال قلت انهم يقولون ان الفلك اذا تغير فسد قال ذلك
قول الزنادقة فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه صلى الله عليه وآله ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون و
اخبر بطول يوم القيامة وانه كالف سنة مما تعدون وقال شيخنا الطبرسي قدس الله روحه في اعلام الورى قد جائت الروايات الصحيحة بانه
ليس بعد دولة القائم دولة لاحد الا ما روي من قيام ولده عليه السلم ان شاء الله تعالى ولم ترد به الرواية على القطع والثبات واكثر
الروايات ان القائم عليه السلم لن يمضي من الدنيا الا قبل يوم القيمة باربعين يوما يكون فيه الهرج والمرج ويغلق فيه ابواب التوبة وهو علامة
خروج الاموات وقيام الساعة **اقول** الحق ان الاخبار الواردة في باب الرجعة مختلفة جدا مع كثرتها من جملة اختلافها ترتيب ملك
الائمة عليهم السلم وكيفية حكمهم في الدنيا اهو على طريق الاجتماع ام على طريق الانفراد وفي ان اي دولة وملك يتصل بالقيامة من ملكهم
عليهم السلام والذي يخطر بالبال في وجه الجمع هو ان الاول ان ملكهم ودولتهم وان تعددت لكنها في حكم دولة واحدة سواء
كان ملكهم في زمان واحد ام في ازمنة مختلفة لانه لا تنافس بينهم في الملك والسلطان فكل واحد منهم ينسب الى الاخر لاتحاد الغرض
لا كسلاطين الدنيا واذا اجتمعوا عليهم السلم في محل واحد فمن قدموه منهم في صلوة او غيرها كان هو المقدم في ذلك الفعل الا
نعم اذا كان معهم في ذلك المكان رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلم فالظاهر انه لم يتقدمهما احد الائمة عليهم السلم
على ما ورد في كثير من الاخبار واما من قال بان ذلك العصر لما كان منسوبا الى المهدي عليه السلم فينبغي ان يكون هو ويتبع ذلك
العصر المتقدم فيه على غيره فكلامه عار عن التحقيق وذلك ان ذلك العصر منسوب اليهم كلهم عليهم السلم لانه وقت سلطنة الكل

ودولتهم لانه لم يملك احد منهم قبل ذلك الزمان ملكا بالاستقلال لان عليا عليه السلم قد ملك سلطانا لم يتمكن فيه من
عزل شريح القاضي ولا من عزل من نصبه المتخلفون الثلاثة ولا قدر على محو بدع ابتدعوها بل يمكن ان يقال ان نسبة تلك الدولة
المستقبلة الى امير المؤمنين عليه السلم والحسنين عليهما السلام اكثر من نسبتها الى المهدي عليه السلم وذلك لان الغرض الاصلي من تلك الدولة اخذ
بالحقوق الماضية وقصاص الظالمين على ما وقع منهم ولم يقع ظلم عظيم على احد من مخلوقات الله كعشر معشار ما وقع عليهما واما المهدي
عليه السلم فهو وان وقع عليه ظلم عظيم لكنه لا يصل الى ذلك الحد بالجملة فهي دولة واحدة وملك غير متعدد فينسب ما يقع عقيب هذا الزمان
الى ذاك وبالعكس **الثالث** انك قد عرفت ان كل واحد من الائمة عليهم السلم يقال له القائم والمهدي لوجود ذلك المعنى فيه فما ورد في ان
ان الدنيا لا تبقى بعد القائم اكثر من اربعين يوما يجوز ان يكون المراد منه امير المؤمنين او الحسين عليهما السلم وهذا بعض احوال القائم ع
وروى المعلى بن خنيس عن الصادق قال ان يوم النيروز هو اليوم الذي اخذ فيه النبي صلى الله وآله العهد فيه بغدير خم فاقروا
فيه بالولاية فطوبى لمن ثبت عليها والويل لمن نكثها وهو اليوم الذي وجه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم الى وادي الجن فاخذ
عليهم العهود والمواثيق وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا اهل البيت وولاة الامر ويظفر بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نيروز
الا ونحن نتوقع فيه الفرج لانه من ايامنا حفظته الفرس وضيعتموه ثم ان نبيا من بني اسرائيل سال ربه ان يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فاماتهم الله فاوحى الله اليه ان صب الماء عليهم في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون
الفا فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون في العلم وهو اول يوم من سنة الفرس وروى المعلى ايضا
قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلم في صبيحة يوم النيروز فقال يا معلى اتعرف هذا اليوم قلت لا لكنه يوم تعظمه العجم ويتبارك فيه قال كلا
والبيت العتيق الذي ببطن مكة ما هذا اليوم الا لامر قديم افسره لك حتى تعلمه فقلت لعلمي هذا من عندك احب الي من ان اعيش ابدا ويهلك الله
اعدائكم فقال يا معلى يوم النيروز هو اليوم الذي اخذ الله ميثاق العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وان يدينوا برسله وحججه واوليائه
وهو اول يوم طلعت فيه الشمس وهبت به الرياح اللواقح وخلقت فيه زهرة الارض وهو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي
وهو اليوم الذي احيى فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وهو اليوم
الذي هبط فيه جبرئيل عليه السلم على النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلم على منكبيه حتى رمى اصنام قريش من فوق البيت
الحرام فهشمها واما الدجال فقد عرفت انه في حديث الصدوق انه يخرج من اصبهان وفي الاخبار الكثيرة انه يخرج من سجستان بلدة
من بلاد العجم ويمكن الجمع بين الاخبار بان له خروجا مكررا كما ان احواله مختلفة عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واما
الذي يقتله فهو المسيح عليه السلم ولكن بحكم المهدي عليه السلم بعد ان يفتح الدجال اكثر البلاد ويدخل الخلايق في سلطانه اما رغبة في حطام
الدنيا لما قد عرفت من انه اذا سار الى مكان يسير معه جبال من الطعام امتحانا للخلق وابتلاء حتى يتميز الرديء من الثمين فان ذلك الوقت هو
الذي قال فيه الصادق عليه السلم والله لتغربلن غربلة ولتبلبلن بلبلة ولتساطن سوط القدر فيجعل اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم
ويسبق سباقون قد كانوا مقصرين قبل خروج القائم ويتاخر من كان سابقا ومن هذا جاء التشبيه بسوط القدر من اختلاف احواله
وكونها في بعض الاحوال يصير سافلا في الحالة الاخرى وبالعكس كما وقع على الناس بعد موت النبي صلى الله عليه وآله فلقد تاخر من
كان متقدما وتقدم من كان متاخرا الا ترى الى طلحة والزبير مع سبقهما في الاسلام وشدة جهادهما في زمن النبي صلى الله عليه وآله كيف انقلبا من
احوالهما تلك الزمان كيف انعكست قضيتهما والامتحان واما فلان وفلان وفلان فلم يكونوا في زمانه صلى الله عليه وآله من السابقين
في الايمان والاسلام الا باللسان كما نقل في الاخبار ان الخليفة الاول قد كان مع النبي صلى الله عليه وآله وصنمه الذي كان يعبده
زمن الجاهلية معلق بخيط في عنقه سائر تحت ثيابه وكان يسجد بقصد ان سجوده لذلك الصنم الى زمان النبي صلى الله عليه وآله فاظهروا
ما كان في قلوبهم وقد تقدم جملة من احوالهم واما المجتهدون منهم فقد انكروا رجعة المهدي عليه السلم وشنعوا علينا تشنيعا كثيرا نظما ونثرا
وينسبونا في توقع القائم عليه السلم الى طلب المحال فكان شعراؤهم يخاطبون محبوبهم بان طمعنا في وصالك قد صار كطمع الروافض في انتظار
القائم يعني ان ذلك محال وهذا مثل ما رواه ابو حنيفة مقدم وصاحب الاحتجاج انه قال يوما لمؤمن الطاق انكم تقولون بالرجعة قال نعم
قال ابو حنيفة فاعطني الآن الف درهم حتى اعطيك الف دينار اذا رجعنا قال الطاقي فاعطني كفيلا بانك ترجع انسانا ولا ترجع خنزيرا

كتاب

اوفرده واما شيخهم النراقي فذهب في اجبائه الى لوافضى اذا جاءه يطلبه به فيقول ان الدم الذي تطلبه هدر في هذه الاوقات لانه موقوف
على امامك الغايب فاحضره لنا حتى يمكنك من دمك والاخذ به ونحن نقول له ان ذلك القائل ان كان من جماعتكم قلنا الاذن في قتله
ائمتنا عليهم السلام وانهم قالوا ان دم المخالف كفارته ودية تيس والتيس خير منه هذا اذا لم يقتل واما اذا تعدى على مواليه لتشيعه وقتل منهم
فهو من باب العبد اذا قتل مولاه فالاذن لنا حاصل في القتل لكن هذا الزمان زمان هدنة وتقية ساخر هذا الحكم عنكم لمصالح واما اذا
كان القائل غير الشيعة فان كنتم تخافون الله تعالى فارجعوا الى علماء دينهم ليحكموا عليهم بحكم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون فان قلت وقد روي في هذه الاخبار ان القائم عليه السلام لا يقبل من اهل الملل والاديان الا القتل والايمان وقد روى
في الكليني طاب ثراه عن الباقر عليه السلام انه اذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقته والا ضرب عنقه او يؤدي
الجزية كما يؤديها اليوم اهل الذمة ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الامصار الى السواد فما وجه التوفيق بين هذه الاخبار قلت اما
شيخنا المعاصر سلمه الله تعالى فقد صار الى الاخبار السابقة واول هذا الخبر بانه محمول على زمان اول ظهوره وابتدائه وعند ما يستقل
بالامر يقتل اهل الديانات وذوي الديانات والخروج بعد الى النواصب فلا يقبل منهم الا الايمان او القتل واما نحن فالذي يظهر لنا هو
تاويل تلك الاخبار وان القتل فيها اما محمول على الاكثر باعتبار وقوعه برؤسائهم ومن لا يقبل الجزية منهم واما بحمله على ارادة ما يتم الهوان
والمذلة فانه من كان منهم سلطانا في هذه الاعصار اذا حصل عليه انواع الهوان والذلة كان القتل اهون عليه من تلك الحالة ويؤيده ان الشيعة
في ذلك العصر يكونون حكاما ولا ريب انهم يحتاجون الى رعايا يدخلون تحت حكمهم ويقومون بخدمتهم ولا يناسب ان يكونوا من الشيعة ايضا
بل ينبغي ان يكونوا من اهل المذاهب الباطلة والاديان العاطلة ولنرجع الان الى احوال امثالنا من الناس ولما كان الانسان محتاجا في اموره
واسفاره الى الايام والساعات وسعودها ونحوسها فلنعقد له نورا

نور في سعود الايام ونحوسها

اعلم ان الاخبار قد دلت على ان كل من توكل على الله في جميع اموره من غير ملاحظة سعود الايام ونحوسها كان الله متكفلا بحفظه وحراسته وقد روى
الصدوق طاب ثراه باسناده الى الصقر بن ابي دلف قال سالت ابا الحسن الثالث عليه السلام فقلت حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله
لا اعرف معناه قال وما هو قلت قوله لا تعادوا الايام فتعاديكم ما معناه فقال نعم نحن الايام ما دامت السموات والارض فالسبت اسم
رسول الله صلى الله عليه وآله والاحد امير المؤمنين عليه السلام والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي و
جعفر بن محمد عليهم السلام والاربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد وانا والخميس ابني الحسن والجمعة ابن ابني واليه تجمع عصابة
الحق وهو الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا فهذا معنى الايام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الاخرة ثم قال ودع
واخرج فلا امن عليك **اقول** الظاهر ان ما اشار عليه السلام هو تاويل الحديث وبطنه وهو لا ينافي ارادة ظاهره ايضا فان كلام النبي صلى الله عليه وآله
كالقران في ان له ظاهرا وباطنا وحينئذ فظاهره يرجع الى الرد على من اخذ نحوس الايام وسعودها من اقوال المنجمين واضرابهم فلا ينافي الاخبار
الواردة بذم بعض الايام والشهور وحيث انتهى الحال الى هنا فلا باس بذكر هذه الامور مفصلة من الاخبار ولنبتدئ بذكر الشهور فنقول روى علي بن
طاوس باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال ان اليوم الاول من الشهر خلق الله فيه ادم وهو يوم مبارك لطلب
الحوائج وللدخول على الحكام والسلاطين ولطلب العلم والتزويج وللاسفار والبيع والشراء وشراء الحيوانات واذا ضل فيه حيوان او فقد فانه
يرجع الى صاحبه بعد ثمانية ايام واذا مرض فيه مريض فانه يعافى باذن الله تعالى واذا ولد فيه مولود يكون فرحا مستبشرا مباركا الى اخر عمره
اليوم الثاني خلقت فيه حواء وهو مبارك للتزويج والبنيان وكتابة السجلات والديون وغيرها ولطلب الحوائج واذا مرض المريض في اوله يعافى
بخلاف اخره واذا ولد فيه مولود يكون حسن الوجه ذا تربية اليوم الثالث يوم نحس فيه اخرج ادم وحواء من الجنة وينبغي ان يكون حاجتك فيه
اصلاحك امور بيتك ولا تخرج فيه الى اغراضك الخارجة عن البيت ما امكنك ولا تدخل فيه على السلاطين ولا تبع فيه ولا تشتر وكل عبد
يابق فيه فانه يرد الى مولاه واذا مرض فيه المريض يصل الى مشقة شديدة واذا ولد فيه يكون واسع الرزق طويل العمر اليوم الرابع مبارك
للزراعة والصيد والبناء وشراء الحيوانات ويكره فيه السفر فمن سافر فيه يخاف عليه القتل او ذهاب المال او البلاء العارض وفيه تولد هابيل
ويكون المولود فيه مباركا واذا ضل فيه الابق عسر رجوعه الى صاحبه لانه يلجأ الى ملجأ يعسر رجوعه منه اليوم الخامس يوم نحس فيه تولد فيه
قابيل وفيه قتل هابيل فلا تلتمس فيه اغراضك ولا تخرج فيه من بيتك ومن حلف فيه يمينا جورا يحلى عليه [illegible] والمولود فيه يكون حسن الحال
وفي حديث سلمان لا تدخل فيه على السلاطين اليوم السادس مبارك لطلب الحوائج وللتزويج ومن سافر فيه الى البر والبحر رجع الى اهله بما طلب

ومبارك فيه شراء الدواب اذا ضاع فيه وليد يرجع الى اهله سريعا والمولود يكون فيه حسن الحال سالما من الافات وهو مبارك للصيد
وطلب المعاش وفي رواية سلمان ان الطيف الذي يرى فيه يظهر تفسيره بعد يوم او يومين اليوم السابع مبارك لطلب الحوائج ومن شرع فيه
بمشي او كتابة فانه يصير كاملا على احسن الوجوه ومن ابتدأ فيه بيتا او تزوج يكون حسن العاقبة والمولود فيه يكون حسن التربية واسع الرزق
وهو يوم مبارك للصيد اليوم الثامن مبارك للحوائج ومن دخل فيه على السلطان قضيت حاجته ويكره فيه سفر البر والبحر وارتكاب الحروب
والمولود فيه يكون مبارك الولادة والابق فيه لا يحصل في اليد الا بتعب عظيم ومن ضل عن الطريق لا يصل اليه الا بعد مشقة شديدة والمريض
فيه ينال فيه تعبا ومشقة وفي رواية اخرى انه مبارك لكل شيء الا السفر وفي رواية سلمان انه مبارك لكل شيء اليوم التاسع مبارك لابتداء
الاغراض والحوائج ومبارك للقرض والزراعة وغرس الاشجار وللظفر على الاعداء ومن سافر فيه لقي الخير وينجو فيه من العدو ومن مرض
فيه سكن عنه الم المرض وكل ما ضاع فيه يصل الى اهله والمولود فيه يكون مباركا على جميع الاحوال وموفقا ورزقه واسع وفي رواية سلمان
انه من رأى فيه طيفا ظهر اثره في ذلك اليوم اليوم العاشر ولد فيه نوح عليه السلام والمولود فيه يكون عمره طويلا ورزقه واسعا وهو مبارك للبيع
والشراء والسفر واذا ضاع فيه شيء وجد والابق فيه يرجع الى صاحبه واذا شرع فيه في مرض فهو حقيق بان يوصي وهو مبارك للبناء والحرث
[illegible] التلف وفي رواية سلمان ان اثر الطيف الذي يرى فيه يظهر بعد عشرين يوما الحادي عشر ولد فيه شيث عليه السلام وهو مبارك لقضاء
الحوائج والبيع والشراء وللسفر وينبغي ان يحترز فيه عن الدخول على السلاطين والابق فيه يرجع باختياره سريعا والمريض فيه يرجى له الشفاء
سريعا [illegible] والمولود فيه يكون طيب العيش في حياته ولكن لا بد ان يقتل يوما من قبل السلطان وفي رواية سلمان ان اثر الطيف فيه يظهر بعد
عشرين يوما الثاني عشر مبارك للتزويج ولفتح الحوانيت وللشراكة ولسفر البحر وفي هذا اليوم لا ينبغي ان يصير الانسان واسطة بين اثنين و
المريض فيه يرجى له الشفاء والمولود فيه يكون سهل التربية والابق فيه يرجع والمولود فيه يكون طويل العمر ولا يفتقر مدة عمره الثالث عشر
يوم نحس فليحترز فيه عن المنازعة [illegible] والدخول على الملوك والسلاطين وحلق الراس ومسح الدهن وجميع الحوائج والابق فيه لا يرجع ولا
يحصل سريعا ومن مرض فيه ينال التعب والمولود فيه لا يكون عمره طويلا وفي رواية سلمان ان اثر الطيف فيه يظهر الى ستة ايام اليوم الرابع عشر مبارك
لطلب الحوائج والمولود فيه يكون ظالما او يكون مباركا لطلب العلم والبيع والشراء والسفر واخذ القرض وركوب البحر ويرجع الابق فيه والمريض
فيه يعافى ان شاء الله تعالى والمولود فيه يكون طويل العمر راغبا في تحصيل العلوم ويكون غنيا في اخر عمره وفي رواية سلمان انه مبارك للدخول على
السلاطين والمنام فيه يقع بعد عشرين يوما الخامس عشر مبارك لجميع الامور الا اخذ القرض وكتابة القبالة والابق فيه يرجع سريعا
والمريض فيه يعافى سريعا والمولود فيه يكون اخرس وفي رواية سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد ثلاثة ايام السادس عشر يوم نحس لا يصلح
لطلب الحوائج ولكن يكون الشروع في البنيان مباركا والمسافر فيه يكون هالكا والابق فيه يرجع سريعا والضال فيه عن الطريق يكون سالما
والمريض فيه يعافى سريعا والمولود فيه قبل الزوال يكون مجنونا واذا يولد بعد الزوال يكون حسن الحال وفي رواية سلمان ان المنام فيه يظهر
اثره بعد [illegible] السابع عشر يوم وسط [illegible] المجادلة [illegible] اعطاء القرض واخذه [illegible] والمولود
يكون حسن الاحوال وفي رواية اخرى ان الحجامة فيه موجبة للشفاء الثامن عشر يوم مبارك لطلب الحوائج من البيع والشراء والحرث والسفر
فيه مبارك والسعي في الرزق والحوائج وتعلم العلوم ولا يصلح فيه شراء الرقيق والدواب الضالة والابق فيه يرجع بعد خمسة عشر
يوما والمولود فيه يوفق للخيرات العشرون [illegible] اوسط الايام ومبارك للسفر وقضاء الحوائج والبناء ولتسبيع [illegible] الشجر ولشراء الدواب ومن ضل
فيه عن الطريق يخشى عليه الهلاك والمريض فيه يكون صعب المرض والمولود فيه يكون ضيق المعاش الحادي والعشرون يوم نحس كلا يطلب فيه
الحوائج [illegible] السلطان والدخول عليه والمسافر فيه يخاف عليه الهلاك والمولود فيه يكون فقير الاحوال وفي رواية اخرى انه لا ينبغي
ان [illegible] الحيوانات الثاني والعشرون مبارك لطلب الحوائج والبيع والشراء والدخول على السلاطين [illegible] مقبول والمريض
فيه [illegible] والمسافر فيه يرجع بغنيمة [illegible] الثالث والعشرون تولد فيه يوسف
[illegible] للدخول على السلطان وللتزويج والمسافر فيه يرجع بغنيمة [illegible] والمولود فيه يكون حسن التربية الرابع
والعشرون يوم نحس [illegible] يصعب عليه معاشه في الدنيا ولا يوفق للخير في اخر عمره اما ابتلا
او [illegible] والمريض فيه يطول مرضه الخامس والعشرون يوم نحس فاحفظ نفسك فيه ولا تخرج فيه لغير حاجة وفيه ابتلى الله سبحانه قوم فرعون
في مصر بآيات العذاب والمريض فيه يبتلى بمرض صعب لكن ينجو منه وفي رواية سلمان الجأ الى الله من شر هذا اليوم لانه اليوم الذي ضرب الله

فيه البحر لموسى عليه السلم والمسافر لا ينبغي ان يدخل منزله في هذا اليوم والمريض فيه يكون حاله صعبا والمولود فيه يكون طويل العمر
السابع والعشرون مبارك للحوائج والمولود فيه يكون حسن الخلق والخلق طويل العمر مع سعة المعاش ومحبوب القلوب وفي رواية اخرى
انه مبارك فيه السفر الثامن والعشرون مبارك للحوائج وفيه ولد يعقوب عليه السلم والمولود فيه يكون كثير الهم والغم ويبتلى بامراض العين
وفي رواية سلمان ان الضيف فيه يظهر اثره بعد عشرين يوما التاسع والعشرون مبارك لجميع الحوائج والمولود فيه يكون حليما ومن سافر
فيه حصل مالا كثيرا ومن مرض فيه لبس الله العافية وفيه ينبغي ان يكتب الانسان وصيته وفي رواية اخرى انه مبارك لجميع الحوائج خصوصا
للدخول على السلاطين والدخول على الاخوان والمحبين وفي رواية سلمان ان الضيف فيه يظهر اثره في ذلك اليوم الثلثون مبارك للبيع
والشراء والتزويج والمولود فيه يكون حليما مباركا والآبق فيه يرجع الى صاحبه ومن ضيع فيه شيئا لقيه ومن استقرض فيه شيئا
ردّ لاداه بعد ما عن الكاظم عليه السلم لا تترك فيه الحجامة فان تركته فيه فلا تتركه في اليوم الرابع واما الايام فالاول يوم الجمعة وهو
يوم مبارك وهو عيد احسن الاعياد ويستحب فيه دخول الحمام وحلق الرأس وقص الاظفار واخذ الشارب ويكره السفر فيه قبل الزوال
لمكان الصلوة وبعد الزوال يكون السفر مباركا وفي بعض الاخبار ان فيه ساعة من احتجم فيها هلك فلذا كره فيه الحجامة وفي بعض الاخبار
تخصيص الكراهة بوقت الزوال وفي بعض اخبار الحجامة فيها لا باس بها وعن الكاظم عليه السلم من احتاج الى الحجامة في ليل او نهار فليقرأ آية
الكرسي وليحتجم وعن النبي صلى الله عليه وآله انه اذا اراد الهوي دخل الى المبيت يوم الجمعة للمنام واذا خرج ... يوم الجمعة
وفي بعض الروايات ان النورة فيه تورث البرص وفي كثير من الاخبار ان النورة فيه لا باس بها بل في بعضها تصريح بالاستحباب وفي الرواية
انه يوم نكاح وتزويج ويستحب فيه غسل الشعر بالطيب ولبس الثياب الفاخرة وشراء الثمار وفيه كره حمل المنزل وغسل الرأس بالسدر والخطمي
وهو مبارك لجميع الامور يوم السبت يوم مبارك قال النبي صلى الله عليه وآله بارك الله لامتي في سبتها وخميسها وبارك فيه كل امر خصوصا
الاستقرار وفي الحديث انه لم يخرج الشعر من موضعه يوم السبت ... واخذ الشارب ...
ان من قلم الاظفار يوم الجمعة عافاه الله تعالى من وجع الضرس والعين وان الحجامة فيه تورث الضعف يوم الاحد هو ... الايام وفي
الحديث انه مبارك للبناء والاغراس يوم الاثنين ... الايام وفي الحديث ان انحس ايام السنة يوم عاشوراء وانحس ايام الاسبوع يوم
الاثنين ... الى بني امية جعلوها عيدا لما قتلوا الحسين عليه السلم وقد مات فيه النبي صلى الله عليه وآله ولا يبارك
شيء من الامور وفي بعض الاخبار ان الحجامة فيه وقت العصر ... لا باس بها وفي بعض الاخبار ان الحجامة فيه كله لا باس بها وقد ورد
في الاحاديث النهي عن السفر فيه من غير عوض مهم وفي الروايات ان صبح الاثنين لا كثر الاغراض يوم الثلثاء يوم مبارك قد الان الله
فيه الحديد لداود عليه السلم وان من احتجم فيه وكان هو يوم الرابع عشر او السابع عشر او العشرين شفاه الله تعالى من اوجاع كل السنة
وفي الحديث ان فيه ساعة من احتجم وانفق فيها لم ينقطع دمه حتى هلك وان من كانت له حاجة مشكلة فليطلب قضاءها يوم الثلثاء وفي
بعض الاخبار النهي عن تقليم الاظفار فيه وفي الخبر انه يوم حرب ودم يصلح فيه الدم يوم الاربعاء يوم نحس لاكثر الاغراض وقد ورد
النهي فيه عن الحجامة والنورة وفي بعض الروايات تجويز الحجامة والسفر فيه واذا احتاج الى الحجامة فيه فالاحسن وقوعها في اخر النهار
وفي الخبر النهي عن الحجامة فيه اذا كان القمر في العقرب وفي الحديث انه جيد لاكل الدواء يوم الخميس مبارك لجميع الحوائج خصوصا للحجامة
والاحسن وقوعها قبل الزوال ويحسن فيه تقليم الاظفار والاولى ان يترك ظفرا منها ليوم الجمعة وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله
اذا اراد الحوائج خرج من البيت للمنام يوم الخميس وورد ايضا انه للدخول على الامراء ولقضاء الحوائج وفي عيون الاخبار حديث طويل
عن امير المؤمنين عليه السلم قال فيه ثم قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن يوم الاربعاء وتطيرنا منه وثقله واي اربعاء هو قال
اخر اربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل اخاه ويوم الاربعاء القي ابرهيم عليه السلم في النار ويوم الاربعاء وضعوه في المنجنيق ويوم
الاربعاء اغرق الله فرعون ويوم الاربعاء جعل الله عز وجل عاليها سافلها ويوم الاربعاء ارسل الله الريح على قوم عاد ويوم الاربعاء
اصبحت كالصريم ويوم الاربعاء سلط الله على نمرود البقة ويوم الاربعاء طلب فرعون موسى عليه السلم ليقتله ويوم الاربعاء خر عليهم
السقف من فوقهم ويوم الاربعاء امر فرعون بذبح الغلمان ويوم الاربعاء خرب بيت المقدس ويوم الاربعاء احرق مسجد سليمان
بن داود باصطخر من كورة فارس ويوم الاربعاء قتل يحيى بن زكريا عليهما السلم ويوم الاربعاء اظل فرعون اول العذاب ويوم الاربعاء خسف الله
عز وجل بقارون ويوم الاربعاء ابتلى ايوب عليه السلم بذهاب اهله وماله وولده ويوم الاربعاء ادخل يوسف عليه السلم السجن ويوم الاربعاء

قال الله عز وجل انا دمرناهم وقومهم اجمعين ويوم الاربعاء اخذتهم الصيحة ويوم الاربعاء عقروا الناقة ويوم الاربعاء امطرت
عليهم حجارة من سجيل ويوم الاربعاء اخذت العمالقة التابوت وسأله عن الايام وما يجوز فيها من العمل فقال امير المؤمنين
عليه السلم يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ويوم الثلثاء يوم حرب و
دم ويوم الاربعاء يوم شؤم يتطير فيه الناس ويوم الخميس يوم الدخول على الامراء وقضاء الحوائج ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح
قال المؤلف عفى الله عنه الظاهر ان المراد باليوم في اكثر هذه الاخبار ما يشمل الليل ايضا وله شواهد من الاخبار فان قلت كيف تقليم
الاظفار ولم تذكر كيفيته قلت قد وردت اكثر الاخبار مطلقة منها ما رواه الصدوق طاب ثراه عن الحسين بن ابي العلاء انه قال للصادق
عليه السلم ما ثواب من اخذ من شاربه وقلم اظفاره في كل جمعة قال لا يزال مطهرا الى الجمعة الاخرى وقال الباقر عليه السلم من اخذ من
اظفاره وشاربه كل جمعة وقال حين يأخذه بسم الله وبالله وعلى سنة محمد وآل محمد صلوات الله عليهم لم يسقط منه قلامة ولا جزازة
الا كتب الله عز وجل له بها عتق نسمة ولم يمرض الا مرضه الذي يموت فيه ونحو ذلك من الاخبار وهذا يدل على ان الترتيب غير
منظور اليه ولكن المروي من فعل النبي صلى الله عليه وآله الابتداء بالمسبحة من اليد اليمنى ثم الوسطى وهكذا على الترتيب يبدأ
باليسرى بالخنصر الى ان يختم بابهام اليمنى وقد ذكر له بعض المحققين نكتة لطيفة وهي ان اليد اشرف من الرجل فليبدأ بها واليمنى اشرف
من اليسرى واليمنى خمسة اصابع والمسبحة افضل وهي المشيرة في كلمتي الشهادة من بين الاصابع ثم بعدها ينبغي ان يبتدأ بما على يمينها اذ
الشرع يستحب ادارة الطهور وغيره على اليمين وان وضعت ظهر اليد على الارض فالابهام هو اليمين وان وضعت الكف فالوسطى
هي اليمين واليد اذا تركت بطبعها كان الكف مايلا الى جهة الارض اذ جهة حركة اليمنى الى اليسار واستتمام الحركة الى اليسار تجعل ظهر
الكف عاليا فما يقتضيه الطبع اولى ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دايرة فيقتضي ترتيب الدور الذهاب
عن يمين المسبحة الى ان يعود الى المسبحة فيقع البداية بخنصر اليسرى والختم بابهامه ويبقى ابهام اليمنى وانما قدرت الكف موضوعا على الكف
حتى تصير الاصابع كاشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدير ذلك اولى من وضع الكف على ظهر الكف ووضع ظهر الكف ووضع
ظهر الكف على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع قال واما اصابع الرجل فالاولى عندي ان لم يثبت فيه نقل ان يبدأ بخنصر
اليمنى ويختم بخنصر اليسرى كما في التخليل فان المعاني التي ذكرناها لا يتجه هيهنا اذ لا مسبحة في الرجل وهذه الاصابع في حكم صف واحد
ثابت على الارض فيبدأ من جانب اليمين فان تقديرها حلقة بوضع الاخمص على الاخمص يأباه الطبع بخلاف اليدين انتهى كلامه
وفي الفقيه ان من قلم اظفاره يوم الجمعة يبدأ بخنصره من اليد اليمنى والاعتماد عندي على هذا وقد روى عكسه ايضا نور

في بعض الاسباب الموجبة لدفع نحوسة الايام وفي احوال الشهر محرم الحرام واحوال الكسوف والخسوف اعلم ان التوكل
على الله سبحانه اقوى الاسباب وكذلك الادعية المنقولة وآيات القرآن والصدقة فقد ورد في الحديث اقرأ آية الكرسي واحتجم في كل
يوم وتصدق وسافر في كل يوم تريد وفي الخبر ان الصدقة والدعاء يردان البلاء وقد يبرم ابراما وعن سهل بن يعقوب قال دخلت على الهادي
عليه السلم وكان عندي كتاب فيه اخبار عن الصادق عليه السلم في اختيارات الايام فصححها لي فقلت له ان الانسان قد يضطر في اكثر الاوقات الى
السفر في بعض الايام لاغراضه فما يفعل فقال عليه السلم يا سهل ان ولاءنا ومحبتنا تحفظ شيعتنا من كل بلاء ومصيبة ان محبينا
ومواليانا يسلكون البر والبحر ويدخلون بين السباع والاعداء من الجن والانس لا يمسهم سوء لولائنا ومحبتنا فاعتمد على الله واخلص
الولاية لنا ثم علمه دعاء للاعتصام واما احكام عاشوراء فقد روى الشيخ الراوندي في كتاب القصص عن الصادق عليه السلم قال ان في كتاب
دانيال عليه السلم ان المحرم اذا كان يوم السبت يكون الشتاء باردا ويغلو فيه الحنطة ويكثر موت الاطفال ويسلم فيه الزراعة من الآفات
ويحصل في العنب وبعض الاثمار آفة وترخص فيه الاسعار ويقع فيه الطاعون في بلاد الروم ويكون حرب بين الروم والعرب والظفر
للعرب يغنمون اموال الروم ويأسرون ذراريهم ويكون الظفر للسلطان واذا كان المحرم يوم الاحد يكون الشتاء معتدلا ويكون
فيه مطر نافع ويكون انواع الموت والبلاء ويكون العسل قليلا في تلك السنة ويكون في الهواء آفة الطاعون والوباء ويكون في
اخر السنة غلاء قليل في الماكولات ويكون الغلاء للسلطان في اخره واذا كان يوم الاثنين اول المحرم فانه يكون الشتاء صالحا
ويكون في الصيف حر شديد ويكثر المطر في اوانه ويكثر العسل ويرخص الطعام والاسعار في بلدان الجبال ويكثر الفواكه فيها وهي رديّة
وعراق العجم والاهواز وفارس ويقل الزاد ببلاد الجبال همدان وماوالاها ويكثر تلك السنة موت النساء وفي اخر السنة يخرج خارجي

في علامات كسوف الشمس

في علامات خسوف القمر

على السلطان بنواحي المشرق ويصيب بعض فارس غم ويكثر الزكام في ارض الجبل اذا كان اول المحرم يوم الثلاثا فانه يكون الشتاء شديد
البرد ويكثر الغنم والعسل ويصيب بعض الاشجار والكروم آفة من حدث يحدث في السماء ويموت فيه خلق ويخرج على السلطان خارجي
ثم تكون الغلبة للسلطان ويكون في ارض فارس في بعض الغلات آفة وتغلو الاسعار في آخر السنة واذا كان يوم الاربعا اول
المحرم فان الشتاء يكون وسطا ويكون المطر في القيظ صالحا نافعا مباركا وتكثر الثمار والغلات في الجبال كلها وفي نواحي المشرق
الا انه يقع الموت في الرجال في آخر السنة ويصيب الناس بارض بابل وبالجبل آفة وترخص الاسعار وتكون بمملكة العرب في نواحي البلد
السنة وتكون الغلبة للسلطان واذا كان يوم الخميس اول المحرم فانه يكون الشتاء ملائما ويكثر القمح والفواكه والعسل بجميع نواحي المشرق
وتكثر الحمى في اول السنة وفي آخره ويجمع ارض بابل في آخر السنة ويكون للروم على المسلمين غلبة ثم تظهر العرب عليهم بناحية
المغرب ويقع بارض السند حروب والظفر لملوك العرب واذا كان يوم الجمعة فانه يكون الشتاء بلا برد ويقل المطر وماء
الاودية والعيون ويقل الغلات بناحية الجبال مائة فرسخ في مائة فرسخ ويكثر الموت في جميع الناس وتغلو الاسعار بناحية
المغرب ويكون بصيب بعض الاشجار آفة ويكون للروم على الفرس كرة شديدة وغلبة عظيمة واما علامات كسوف الشمس في الاثني عشر
شهرا فاذا انكسفت الشمس في المحرم فان السنة تكون خصبة الا انه يصيب الناس اوجاع كثيرة في آخرها وامراض ويكون للسلطان
الظفر على اعدائه ويكون زلزلة عظيمة بعدها سلامة واذا انكسفت في صفر فانه يكون فزع ووجع في ناحية المغرب ويكون قتال في المغرب
كثير ثم يقع الصلح في ربيع الاول والظفر للسلطان واذا انكسفت في ربيع الاول فانه يكون بين الناس صلح ويقل الاختلاف والظفر للسلطان
بالمغرب ويقل البقر والغنم وتتسع في آخر السنة الارزاق ويقع الوباء في البقر بالابل مات واذا انكسفت في شهر ربيع الآخر فانه يكون بين
الناس اختلاف كثير ويقتل منهم خلق عظيم ويخرج خارجي على الملك ويكون فزع وقتال ويكثر الموت في الناس واذا انكسفت في جمادى
الاولى فانه يكون السعة في جميع الناس بناحية المشرق والمغرب ويكون للسلطان الى الرعية نظر ويحسن السلطان الى اهل مملكته
ويراعي جانبهم واذا انكسفت في جمادى الآخرة فانه يموت رجل عظيم بالمغرب ويقع ببلاد مصر قتال وحرب شديدة ويكون بالمغرب
غلاء في آخر السنة واذا انكسفت في رجب فانه تعمر الارض وتكون امطار كثيرة بالجبال وبناحية المشرق ويكون جراد بناحية فارس
ولا يضرهم ذلك واذا انكسفت في شعبان يكون سلامة في جميع الناس من السلطان ويكون للسلطان ظفر على اعدائه بالمغرب ويقع وباء
في الجبال في آخر السنة ويكون عاقبته الى سلامة واذا انكسفت في شهر رمضان كان نحملة الناس وطمع عظيم فارس ويكون للروم على
العرب كرة شديدة ثم يكون على الروم ويسبي منهم غنم واذا انكسفت في شوال فانه يكون في ارض الهند والزنج قتال شديد ويكثر نبات الارض في
المشرق واذا انكسفت في ذي القعدة فانه يكون مطر كثير متواتر ويقع خراب بناحية فارس واذا انكسفت في ذي الحجة فانه يكون فيه رياح كثيرة
وينقص الاشجار ويقع في الارض من المغرب خراب ويغلو عليهم ويخرج خارج على الملك ويصيبه منه شدة ويقل طعام اهل فارس ثم
يرخص الطعام في السنة الثانية

في علامات خسوف القمر طول السنة

اذا انكسف القمر في المحرم فانه يموت
رجل عظيم وتنقص الفاكهة بالجبال ويقع في الناس حكة ويكثر الرمد بارض بابل ويقع الموت وتغلو اسعارها ويخرج خارجي على
السلطان والظفر للسلطان ويقتلهم واذا انكسف في صفر فانه يكون جوع ومرض ببابل وبلاد دماوند ويخوف على الناس ثم يكون امطار
كثيرة فيحيي نبات الارض وحال الناس ويكون بالجبال فاكهة كثيرة واذا انكسف في شهر ربيع الاول فانه يقع في المغرب قتال ويصيب الناس
يرقان وتكثر فاكهة البلاد بارض ماه ويقع الدود في البقول في الجبل ويقع خراب كثير بها واذا انكسف في شهر ربيع الآخر فانه يكثر
الانداء وهي الرطوبات والمياه بالجبال ويكثر الخصب والمياه بالجبال وتكون السنة مباركة ويكون للسلطان الظفر بالمغرب واذا
انكسف في جمادى الاولى فانه يهرق دماء كثيرة بالبلد ويصيب عظيم الشام بلية عظيمة شديدة ويخرج خارجي على السلطان والظفر للسلطان
واذا انكسف في جمادى الآخرة فانه يقل الامطار والمياه بنينوى ويقع فيها جزع شديد وغلاء ويصيب ملك بابل الى المغرب بلاء عظيم
واذا انكسف في رجب فانه يكون بالمغرب موت وجوع ويكون بارض بابل امطار ويكثر وجع العين في الامصار واذا انكسف في شعبان فان
الملك يقتل او يموت ويملك ابنه ويغلو الاسعار ويكثر جوع الناس واذا انكسف في شهر رمضان يكون في الجبل برد شديد وثلج ومطر و
كثرة المياه ويقع بارض فارس سباع كثيرة ويقع بارض ماه موت كثير بالصبيان والنساء واذا انكسف في شوال فان الملك يغلب على اعدائه ويكون في
الناس شر وبلية واذا انكسف في ذي القعدة فانه تتفتح المداين بالشدة وتظهر الكنوز في بعض الارضين والجبال واذا انكسف في ذي الحجة

فانه يموت رجل عظيم بالمغرب ويدعي رجل تاج الملك **قال مؤلف** الكتاب عفا الله عنه هذه الملاحم علامات وصفها الانبياء
وقد جربناها فرايناها صادقة في كل الموارد وهو دليل على صحة الحديث الذي نقلت فيه **واما الملحمة الاسكندرية** ففي
تلك الاعتبار مثل هذه الملحمة الا انها لا تخلو من قوة واعتبار وموافقة التجارب فلذلك اردنا اختصارها في تلك الملحمة ان الشمس
اذا انكسفت في شهر ايار مع طلوع الشمس دل على شمول الاضطراب ببابل والبلاد واضطراب اهل الجبال وانتقال الملك عن السلطان
الى غيره وعلى ان الملوك تتغير نياتهم على خواصهم ويستبدلون بهم وعلى ان المواشي تتناسل وكذلك البقر وان انكسفت وقت الظهر
فانه يشتد الرعود في تلك السنة ويكثر الامطار اذا مضى من هذا الشهر اثنان وعشرون يوما وان انكسفت والشمس في وسط السماء كان الحر
شديدا بالنهار وهبت الرياح وتفرق في اهل المدائن وزروعها ودوابهم وامتعتهم وقتال بين الملوك ويكون في اذربيجان
وقعة صعبة وامر شديد ويجتمع الملوك بعضها الى بعض ويذهب اموال اهل المشرق والمغرب ان كان كسوفها من قبل المشرق و
ذلك في اول النهار فان الملك يظفر على اعدائه ويهلكهم وان انكسفت في حزيران في اول النهار دل على تجدد سلطان في بلد الجبال
سلطانه وعلى انه يقتل وجوه الناس ويدل على حسن حال المواشي وتناسلها ووقوع الوباء في السواحل والمواضع التي هي قريبة
من البحر وعلى انتقال الملك من بعض الملوك الى ولده وقتل ولده وانتشار الامور ببابل واختلافها وان انكسفت عند طلوعها
وقع الشر والقتال بين مالكين ويهلكان جميعا وان كان عند غروبها دل على هلاك اهل المغرب وهلاك رجل له قدر في بعض البلاد وان كان
في وسط السماء فامر يحدث في الارض وقتال بمصر ويقع فساد كثير في ارض بابل وان انكسفت في تموز عند طلوعها تكثر الفتن في سائر
المدن المتلاصقة للمشرق وظهور الوباء في تلك السنة وان كان في وسط السماء يدل على ارتفاع شان ملك فارس وانقياد الملوك اليه ويدل
ايضا على كثرة الوباء مع عموم البلاد في اكثر الارض وان كان قبل المغرب يدل على خصب السنة وفساد الثمر وعلى انه يطيع الملوك كلها
ملك بابل وتشتد الروم على العرب ويغلبونهم وان انكسفت في آب عند طلوعها يدل على قتال شديد وهرج عظيم وصعبة وان كانت
في وسط السماء يدل على توسط حال السنة الا ان الحنطة يكثر بعضها وينقص بعضها وان كان عند غروبها يدل على كثرة الاراجيف والخلف و
القتال ويدل على امتلاء القطر وحسن امور الملك ويقتل اعداءه ويحسن نية السلطان واولي الامر في اتباعهم ورعاياهم وان انكسفت في ايلول
عند طلوعها وجب الغلاء وانتقال الفتن والشر وان كانت وسط السماء فان بعض الملوك يقصد بلاد المغرب وتتصل الفتن في
سائر البلاد ويقل المطر وتفسد الخمور وتغلو في هذه السنة ويقع الشر في ارض بابل وان كان عند غروبها يدل على حسن حال
اهل نينوى وخراسان وكثرة الثمور في تلك السنة وان انكسفت ورايت الشمس حمراء مستديرة في وقت الكسوف فانه يدل على قتال
شديد وسفك الدماء وقال ذو القرنين انه يهلك الملك ويكون الاسعار صالحة ويهلك حصن من الحصون العظيمة وتكثر الاشجار و
تصلح الارض ويكون القتال والحرب في ناحية مصر واذا انكسفت في تشرين الاول في اول النهار فانه يدل على هلاك رجل عظيم القدر
ويموت الملك وتشتعل الحروب في الارض ويظهر الجراد وينقطع المطر وان كانت في وسط السماء فانه يسقط رجل عظيم القدر ويكون فساد
في اذربيجان ويصيب الدواب والاغنام وينقطع الغيث مدة ثلاثة او اربعة اشهر وان انكسفت عند غروبها وقع الجراد في بلاد الروم وان
انكسفت في تشرين الثاني عند طلوعها ولم يتغير لونها ولم تدر فان السلطان يضعف امره ويقع الغلاء في ارض يونان ومصر وان كانت في وسط
السماء دل على خصب السنة وحسن حالها وكثرة خيرها مع كثرة العلل والامراض التي تحدث آخر السنة ويدل ايضا على تعدي السلطان
على اهل الثغور ويتنقل بعض الملوك من مقر سريره الى مدينة اخرى ويكون هلاكه فيها وان كان في آخر النهار فان الغلاء والوباء يقعان
في بلاد الروم وبلاد العرب شدة ويقع بينهم السيف ويكثر الغيث في البلاد وتقوى شوكة المتلصصة وينقطع الطرقات وان انكسفت في كانون
الاول دل على كثرة الخرابات وتشتد الرياح العواصف ويقع الوباء في خراسان وفارس ويكثر الامراض والعطش ويقع القتال في بلاد
العرب ويكون الغالب الاضطراب في سائر المدن وينزع ملك مصر من موضعه ويختل نظام ملكه وان كان باسرها فانه يكون جوع وموت
ببابل وارض موصل وبلد فارس ويظهر حكم من العرب وان كان بجزء ينقص القمح ويكثر الشعير ويكون قتال وفزع في المدينة ويكثر الاشرار
ويهلك رؤساؤهم في ثلج وتنقص الخيرات ويقع الحروب وان انكسفت في كانون الثاني ان كان جزء منها في السنة وكثرة الخيرات ووقوع الغلاء
والثمار وانقطاع الامطار ويدل على هرب رجل عظيم القدر من بلاد الروم ووصوله الى فارس ودخوله على سلطانها وتحارب السلاطين ويموت
ملك مصر وتقدم السفلة السواقط وتحط اهل الشرف ويكثر المطر والبرد ويظهر الجراد وتفسد الغلات ويكثر القتل والنهب

في البلاد ويقهر الملك الصغير الكبير وان انكسف كلها هلك ملك وحدث الشر ويقع الغلاء والقتل بمصر ويقتل الزنج ملكهم ويقتل
النساء وان انكسف في شباط يدل على الغلاء وقلة الامطار وانصباب الثلوج وشمول الوباء وحسن حال بابل وخروج خارجي وانتصابه
للملك واضطراب السواد مدة ثلاثة اشهر وظهور رجل عظيم القدر بجبال فارس واذربايجان وتختلف الاراجيف في الارض وتحمل السواحل
وتغرق السفن وتكثر الادهان والسمسم ويقع الوباء في الغنم وان انكسف كلها فانه يقع قتل عظيم ببابل ويلحق اهل خراسان شدة
عظيمة وان انكسف في نيسان يدل على خصب السنة وحسن حال الثمار وكثرة الاندية والامطار في خراسان وعلى وقوع الوباء في الاندية
ويجيء المطر في آخر السنة ويكون اكثر الاضطراب في المشرق والمغرب وتظهر في خراسان علة مختلفة وان انكسف كلها يلحق بعض السلاطين
مكيدة من اعدائه ويقتل ملك عظيم ويزول سلطنته ويكون مرض شديد واكثر ذلك يكون في العامة **واما الشهور**
العربية فان انكسف في المحرم يكون السنة خصبة ويلحق الناس حرارات وامراض وان كان في صفر فانه يكون فزع وجوع وقتال
في تلك السنة خصبة ويلحق الناس حرارات وامراض وان كان في صفر فانه يكون فزع وجوع وقتال في تلك السنة وان كان في ربيع
الاول فانه يقتل رجل من العظماء ويخرج رجل يدعي الملك وان كان في جمادى الاولى فان الاحوال تكون صالحة ويتم السكون و
الفرح والسلامة وان كان في جمادى الثانية يموت رجل كبير في هذه السنة من ناحية المغرب ويلحق جنده صعوبة عظيمة ويكون بمصر
قتال واختلاف وان كان في رجب فان الحر يعم ويظهر الجراد ويقل المطر ثلاثة اشهر وان كان في شعبان فان السنة مخصبة ويكون
في آخرها مرض شديد وان كان في شهر رمضان المبارك فانه يخرج الروم على العرب ويكون مطر وبرد ويصيب اهل فارس و
البادية شدة وجوع وموت ويقع في العرب قتال وجوع وان كان في شوال فانه يقتل ملك الهند ويقتل ملك بابل اعانه
ويكون سنة خصبة ويحسن حال النباتات ويكثر الامطار وياكل الناس البراغيث وان كان في ذي القعدة فان المطر يأتي بلا
ايام متواترة ويظهر الجراد ولا يضر الزرع ويصلح النبات وان كان في ذي الحجة فانه يكون رياح ومطر وتخرج الخوارج ويكثر الغلة
والطعام بفارس ونواحيها وقربها واما خسوف القمر في الشهور الرومية فان كان في نيسان اول الليل يدل على قتل رجل عظيم القدر
بالحديد ويعظم بين الآباء على الاولاد ويقل سكونهم اليهم ويدل ايضا على كثرة الثلوج والخصب والرخص وان كان في نصف الليل
ولو بنصف الحمرة يدل على الغلاء والوباء وقلة الامطار وان كان في آخر الليل يدل على صلاح حال الملك ورعيته وعلى انصباب الامطار
وهلاك الوحوش وهلاك الغلات الا انه يحسن حال الكرم وان كان في ايار وفي اول الليل يدل على تولد الفتن وعلى ان يلحق الزرع
اليرقان ويموت البقر ويكون الامطار متصلة ويحصل بين اهل طائفة من فارس قتال وان كان في نصف الليل يدل على وقوع الوباء بنواحي
بيت المقدس ويحدث الغلاء ويزداد حال التحمل حتى يستولي على الامور السلطانية انسان غشوم مفسد ويكون بسببه تغير نية السلطان
على خواصه وتتصل الامطار وتقع الحروب بارض بابل ويقع الجوع باذربايجان ويقتل اشراف الناس ويصيب الناس شدة وان كان آخر
الليل يدل على سكون الناس وامنهم وزوال اسقامهم ويكثر السمك والعصافير وان انخسف في حزيران فان كان اول الليل يدل على
جنبة اصحاب الدل لدسعيهم في خراب امور الملك وتتصل الامطار ويظهر الجراد ولا يفسد الا قليلا ويكثر الجوز بفارس ويكثر الاثمار
وينقص الفحم وان كان في نصف الليل يدل على الوباء وعلى اسقاط الحبوب وان كان في آخر الليل يدل على غزارة المياه وحسن حال مصر في آخر السنة
وخروجهم على سلطانهم ويحسن حال الزرع والنخل والاشجار وان انخسف في تموز اول الليل يدل على كثرة الامطار ووقوع الوباء
في الناس والوحوش وان كان في نصف الليل يدل على وقوع الوباء في المغرب وانتصاب الفتن في كثير من البلدان وكثرة المطر وان كان في آخر
الليل يدل على محاصرة بابل وكثرة الاراجيف ووقوع الوباء في مواضع كثيرة وكثرة الاوجاع والعلل وظهور البرص وان كان في آب اول
الليل يدل على حصار اهل بابل ووقوع القتال واضطراب السلطان ويعتري الناس ضيقة الصدر لا يعرفون سببه ويتخاصمون بسبب
الوسواس ويكثر الامطار وان كان في نصف الليل فانه يقع تشويش ويكثر الامطار ويرخص الغلات وان كان خسوفه في ايلول في اول
الليل يدل على فساد الزرع ويظهر الجراد ويكثر الاراجيف ويسير ملك من المشرق الى المغرب ويملك بلادا ويضيفها الى مملكته ويكون السنة
خصبة ويعرض للناس وجع العين ويكثر الامطار جدا وان كان نصف الليل يدل على كثرة المياه وحسن حال الانعام وكثرة العشب وان
كان في آخر الليل يعم الخصب البلاد ويفرح الناس وتقل الامراض ويهلك الملك ويرث ولده من بعده وان كان في تشرين الاول اول الليل يدل
على اضطراب وتشويش ووقوع الملك بخواصه وسخطه عليهم عن ايمانهم ويدل على وقوع القتال في الجبال وعلى هلاك البقر والمواشي وحدث

الهلاك في الكلاب وكثرة العلل والامراض ويحسن الزرع وكثرة الامطار بعد تلفها وان كان نصف الليل فان السنة تكون كثيرة الجراد والبلدان
انخسف في تشرين الثاني اول الليل يدل على الوباء ووقوع الآفة في المزارع ويموت ملك العرب ويظهر الوجع في اهل الجبال بفارس وان كان نصف
الليل يدل على اضطراب امور الناس مع انصباب الامطار ويظهر الجراد الكثير ويحسن الزرع ويفقد رجل كبير ويسير اهل المشرق الى اهل
المغرب ويكون بينهم حرب كبير وان انخسف في كانون الاول ليلا يدل على الوباء بارض الاهواز وفارس وعلى عموم الرخص وانتصاب على هلاك اعداء
الملك وان كان نصف الليل الى الصبح فانه يدل على وفور المياه ويفسد السمسم ويحسن حال الثمار والغلات الصيفية ويهلك الوحش
مع كثرة العشب والزرع في الجبال ويحدث الثلج بارض ويظهر في المغرب موت ملك الشام ويكثر الموت في الابل ويقال انه في الزمن يكون حروب
وقتال يقع في المدائن ويقل الزرع والفواكه والقطن ويزيد في العيون ويظهر في الناس اليرقان ويهلك القمح والشعير ويخصب ارض بابل
ويكثر الامطار باذربايجان ويكثر الثلج ويظهر الجراد ويكون في اصفهان جوع ووباء وان كان في كانون الثاني يدل على ارتفاع الاسعار
في الاهواز وان كان نصف الليل واخره يدل على هلاك الوحوش وبوارها وظهور الجراد وكثرة الامراض في ارض بابل مع كثرة
الفواكه ويمكن النفاق في قلوب الناس ويحسن الزرع وان انخسف في شباط اول الليل يدل على وقوع الغلاء في بلاد المغرب ويصيب
الناس يرقان وان كان نصف الليل او آخره يدل على اضطراب اهل البحر وهلاك راكبي السفن بالغرق وعلى انتصاب الحرب وهلاك رجل
عظيم بفارس وهلاك قوم من التجار واضطراب الملك الا انه يظفر باعدائه وان كان خسوفه في آذار يحدث رعد ويعصى على الملك اصحابه
ويغلو الاسعار بارض الترك ويظهر صوت شديد ويسفك الدماء وان كان خسوفه في آذار اول الليل يدل على الجرح الشديد باهل البحر و
على وقوع الوباء في بلاد الهند وموت ملكهم وعلى حسن حال المواشي ويكون بمصر قتال شديد ويخرب بعض بلادها ويقع البرد والثلج وان
كان في نصف الليل يدل على موت بارض مصر ويموت ملك المغرب **واما الشهور العربية** فان انخسف في محرم يدل على موت
رجل عظيم من اهل المغرب وان كان في صفر يدل على كثرة الامطار والفواكه وخوف شديد وان كان في ربيع الاول يدل على القتال في
الصيف وان كان في ربيع الآخر فان المدن عامرة ويكثر الطعام وان كان في جمادى الاولى يدل على مصائب العلماء في نفوسهم واموالهم
ان كان في جمادى الثانية فان الملوك تصطلح مع العلماء وتكون السنة كثيرة الخير وان كان في رجب يدل على الفتن في الحرب وان كان في
شعبان يدل على اختلاف بين قبائل العرب والاشراف ويشتد الامر على الفقراء ثم يستقيم الامور بعد ذلك وان كان في شهر رمضان
المبارك فان الملك يظفر باعدائه ويكثر الشر بين الرعية وان كان في شوال فان الملك يقتل ويملك ولده من بعده ويغلو الطعام
وان كان في ذي القعدة يدل على كثرة الحرب والجور ويهلك الناس بالاختلاف وان كان في ذي الحجة يدل على فتح مدينة محاصرة وينهزم
كل العسكر ويفتخر العبيد على مواليهم ويكون جوع شديد واما البروج فان كان الكسوف في برج الحمل يدل على كثرة الهموم ويقع الوباء
في الناس وينقطع النسل منه وان كان في الثور يدل على اسقاط اهل الحبالى واختلاف امر السلاطين ودخول بعضهم الى بعض بعنف وقلة
ثباته فيها وان كان في الجوزاء يدل على الغلاء والبلاء لاهل بابل وخروج الناس من اماكنهم ورجوعهم اليها من بعد ذلك وان كان
في السرطان يدل على قلة الامطار وظهور حيوان غريب الخلقة في ارض بابل وان كان في الاسد يدل على الامراض باهل فارس وكثرة الوباء
والحروب والفتن في بلاد الهند وظهور الجراد ولا يؤذي شيئا وان كان في السنبلة يدل على خصب السنة وكثرة الجراد وفور النباتات
ووهن بعض السلاطين وان كان في الميزان يدل على هلاك الحشرات والهوام ووقوع الغلاء بارض خراسان وشدة تلحق اهلها وان
كان في العقرب يدل على اسقاط اهل الحبالى ووقوع الغم واسباب توجب البكاء الا ان العاقبة محمودة وان كان في القوس يدل على الوباء
في اشراف الناس وقلة الطعام وارتفاع اسعار الناس ويجادل بين العلماء وموت رجل عظيم القدر وتغير النقود وتقلب الامور وان
كان في الجدي يدل على اضطراب العالم وكثرة الاراجيف واختلاف الناس من مواضعهم وان كان في الحوت يدل على علة الوسع وقلة
الغلات **واما الرعود** فاذا رعدت في القمر في الحمل يدل على وقوع الخوف في العالم ووقوع الشتات فهذا يدل على هبوب الرياح
المزعجة ومجيء الامطار في الاشتاء يتشوش ينقطع مرة ويتصل بعد زيادة المياه واضطراب الامور والعيون وكثرة الحمى والخسف وشدة البرد في بابل
واذربايجان واختلاف الكروم هنا من كثرة البرد وشدة الوباء في هذه البلدان وان ارعدت في الثور يدل على حسن حال الغلات
خصوصا الحنطة وانواع الاثمار ويدل ايضا على فرح سلطان المشرق ووقوع الحرب والقحط ببلاد الروم وحد الشمال حتى
يتلاد الناس في النواحي الى كل الجنة ويحسن حال الزرع اول السنة ويموت البقر ويعم الاوجاع ويهلك اغنياء الناس ويظهر

في السماء شدة ووقوع الناس فيها وذلك في مصر والسودان والهمذان والاكراد وان ارعدت في الجوزا يدل على عموم الحمى للناس معه
مرض وبحسن حال الحنطة بالجبال وتلف الاباطيخ ويقع الخوف مع السلامة ويدل على تقدم الامطار اول الشتاء وهبوب الرياح و
هلاك الاشجار وكثرة الوباء في الهند واذربايجان وبعدها الغلات في المشرق ووقوع الصاعقة من السماء واشتباك الحروب
وهلاك رجل عظيم القدر وظهور الجراد في البلاد التي تتولاها الجوزا كالهند وارمينية واذربايجان وان ارعدت في الجوزا يدل على
الحمى للناس معه مرض وبحسن حال الحنطة بالجبال وتلف الاباطيخ ويقع الخوف مع السلامة ويدل على تقدم الامطار اول الشتاء
وهبوب الرياح وهلاك الاشجار وكثرة الوباء في الهند واذربايجان وبعدها الغلات في المشرق ووقوع الصاعقة من السماء
واشتباك الحروب وهلاك رجل عظيم القدر وظهور الجراد في البلاد التي تتولاها الجوزا كالهند وارمينية واذربايجان وان ارعدت
في السرطان يدل على جوع شديد في نواحي المشرق وكثرة الاراجيف وظهور الجراد وفساد الزرع والاشجار واشتباك الحرب والفتن
وتمكن الاعداء من الرعية وان ارعدت في الاسد يدل على سلامة الغلات وظهور الحكة والبثور والجرب في الناس وهرب الناس من
الفتن وهلاك اهل السفن في البحر وانقطاع المطر واتلاف الكروم وموت الاكابر وهلاك النساء عند الولادة وعلة الناس من
اكل الثمرة وان ارعدت في السنبلة يدل على هلاك خواص الملوك ووقوع الفزع بمصر وحسن حال الغلات وهلاك الاغنام والمواشي
وتكثر الامراض اول السنة وتتصل الامطار وتقل الغلات ويضطرب امر السلطان ويعدم القوت في الجزيرة والفرات من القحط وان ارعدت
في الميزان يدل على الحروب وحسن حال الامطار ويدل على الفتن في العالم وظهور الدفائن والكنوز من تحت الارض وخراب البقع والصوامع
وبيوت العبادات وانصال الثلوج وهلاك الثمار وكثرة الامراض في الصيف وزوالها في اخر الشتاء واشتباك الحروب في بلاد المغرب
وسفك الدماء في المغرب وان ارعدت في العقرب يدل على هلاك الطيور وشمول البلاء والغلاء في تلك السنة وخروج ملك المشرق وتوجهه
نحو البلاد ليفتحها ويملكها ويدل على كثرة الامراض وحسن حال الثمار والغلات واعتدال حال المواشي وان ارعدت في القوس يدل
على حسن حال الغلات في الجبال وقلة الامطار وكثرة الثلوج وآفة الكروم وكثرة الموت في الوحوش وان ارعدت في الجدي يدل على انصال
الامطار وكثرة الاراجيف وانقطاع الامطار اول السنة مدة شهرين ونصف وهلاك الزرع والاشجار وان ارعدت في الدلو يدل على حروب
كثيرة وامراض صعبة وحسن حال الثمار والغلات وقلة المطر في بلاد الروم وكثرة الموت في الصيف وان ارعدت في الحوت يدل على قلة الحنطة وانصال
الامطار في البلاد التي يتولاها الحوت كاليمن واما حال الامطار فاذا جاء المطر في نيسان يدل على زكوة الغلات وربما يخرج خارجي مفسد وان
امطرت في ايار يدل على كثرة القحط وان امطرت في حزيران يحدث في الناس اوجاع الوباء ونقص حبل النساء وان امطرت في تموز يدل على زيادة المياه
وان كان في آب يقع الموت في المواشي وان كان في ايلول فانه يحسن حال الزرع وهكذا الى بقية الشهور **واما احوال البرد**
فان وقع في نيسان يدل على قوة السلطان الاعظم وان كان في ايار يدل على قتل الملك معه كرجا شديدا ويكون حرب عظيم وان وقع البرد في
حزيران يدل على خصب السنة وحسن حال الهواء وان وقع في تموز يدل على الغلاء الشديد وتضايق الاهوية بالناس وافتقارهم وان وقع في
آب يدل على قلة الغلات ويتلوه الرخص سريعا وان وقع في ايلول يدل على برد شديد وان وقع في تشرين الاول يدل على الوباء وخروج الخوارج
ببابل وان وقع في تشرين الثاني يدل على الجوع خصوصا بمصر والبصرة ويخرج الخوارج ببابل ويكثر الموت في البلد الذي وقع فيه البرد والثلج
وان كان في كانون الاول يدل على ظهور خوارج على الملك ويقتلهم الملك وان كان في كانون الثاني يدل على اضطراب عظيم وان وقع في شباط
يدل على ظهور الجراد وفساد الغلات وسخط السلطان على اصحابه والرعية وكثرة الحرب ويغلو الاسعار وان وقع في آذار يدل على اتساع الخير
والخصب الا انه يكون قتال شديد ومنازعات **واما ظهور قوس قزح** فان ظهر في نيسان يدل على الاختلاف وارتفاع المطر في ذلك الشهر
وان ظهر في ايار يدل على الوباء في البقر وحسن حال الثمرات ووقوع الصلح بين الملك وبين من يعاديه وكثرة الامطار ووقوع الوباء
في السودان وان ظهر في المغرب يدل على الغلاء واضطراب الناس في نواحي المغرب وان ظهر في آب من المشرق يدل على تشويش بين
الملوك وغلاء في خراسان ثلث سنين وان ظهر في ايلول من ناحية المشرق يدل على اشتباك الحروب بين ملك فارس والاهواز وان ظهر في تشرين
الاول من ناحية المشرق يدل على اضطراب اهل الروم وموت الحيوانات وان ظهر في المغرب يدل على السلامة والفرج وعلى كذا المطالب على مواليهم
وحسن حال الثمار وان ظهر في تشرين الثاني من المشرق يدل على كلب الكلاب والسباع واذى الناس منها ووقوع الوباء ببابل ثلاث سنين وان
ظهر من المغرب يدل على كثرة الامطار والسيول وان ظهر في كانون الاول من المشرق يدل على حسن حال الغلات والثمرات وانصال المطر

مدة ثلاثة اشهر وكثرة الوباء والاوجاع والحروب والاختلاف بين الناس وكثرة الغضب وان ظهر في المغرب يدل على خصب السنة وظهور الجراد و
المرض والقتال وان ظهر في كانون الثاني يدل على وقوع الملك في ايدي اعاديه وكثرة الثلوج وحسن حال الكروم والثمرات وان ظهر في
المغرب يدل على كثرة الامطار وزيادة الغلات وشدة الغلاء في بلاد الروم وان ظهر في شباط من المشرق يدل على كثرة الحروب بين
الملكين وخصب السنة وحسن حال الثمرات في خراسان وفارس وان ظهر من المغرب يدل على اضطراب الفتن والحروب وظفر الملك باعاديه وان
ظهر في آذار من المشرق يدل على فتنة بين الملكين وظفر احدهم بالآخر وعلى الامطار وموت الاطفال وان ظهر في ناحية المغرب يدل على الوباء
وانتقال الناس من اماكنهم وكثرة الغلات في العطشان وظهور الجراد ويكون الغلاء بعد ذلك **واما احوال الزلازل** فان كان في
نيسان نهارا دلت على حسن حال الفواكه والعنب وان كان ليلا ينتقل الناس من اماكنهم وان كان في ايار نهارا دلت على كثرة الرخص
والخصب بالشام والمطر في اكثر البلاد وان كان ليلا فموت يقع في الناس والبقر والغنم وحرب يقع في خراسان وان كان في حزيران نهارا دلت على
الغلاء في تلك السنة وقلة المرعى وان كان ليلا يخرب مدينة بابل ويقع الموت في النساء ويمرض خاصة الملك ويموت ملك عظيم وان
كان في تموز نهارا يدل على موت رجل جليل القدر وان كان ليلا دلت على ان في خراسان مرضا وشرا عظيما في ايام الحصاد وان كان في
آب نهارا دلت على حسن الطعام وكثرة القتال والسبي وظهور اللصوص وان كان ليلا دلت على ظهور اللصوص وقطع الطرق وفوران
الحروب وان كان في ايلول نهارا دلت على كثرة الناس وحسن حال الغلات والثمار وموت رجل جليل القدر وان كان ليلا يقع الحرب
وان كان في تشرين الاول نهارا دلت على ظهور ملك يستولي على الدنيا ويفتقر الاغنياء ويستغني الفقراء ويكون موت في خراسان
وان كان ليلا يدل على اسقاط اهل الجبال وان كان في تشرين الثاني نهارا دلت على كثرة الامراض وان كان في كانون الاول نهارا دل
على موت الحيوانات وان كان في كانون الثاني نهارا دلت على موت الاطفال وكثرة الجراحات ويكون امراض كثيرة وان كان ليلا يدل
على اضطراب الناس وان كان في شباط نهارا يدل على انصال الامطار ومرض الاطفال واجتماع الجيوش ويعصي الاولاد على آبائهم
ولا يقبلون منهم ويقع الجوع والوباء وان كان ليلا يدل على عموم الغم لسائر البلدان وفيه يتكلم الجنين في بطن امه ويكثر الشر والامراض و
يموت رجل عظيم وان كان في آذار نهارا يدل على كثرة اللصوص ويقتل الملك ويموت الناس ثم يكون في اخر السنة فرج ويكثر الطعام
ويقع الجوع في بلاد الروم ويكثر الموت في هذه السنة وان كان ليلا يكون القتال بمصر وتكثر الشتاء ويظهر الموت في الناس ويصلح حال
الاشجار والثمار **فوائد في ذكر الشهور الاثني عشر وما وقع فيها على طريق الاجمال** وما يقع فيها على طريق
الاجمال قال الشيخ الطوسي ره ان اول السنة هو شهر رمضان ولكن اهل التواريخ يجعلون اولها محرم الحرام فنجري على موافقتهم في الاجمال
اجمالا على قول الشيخ ره المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه والغارات والغالب عند العرب في اليوم الاول منه معظم عند ملوك العرب وفيه استجاب الله تعالى
دعوة زكريا وفيه ادخل ادريس عليه السلم الجنة وفي ثالثه خلاص يوسف عليه السلم من الجب وفي خامسه عبر موسى عليه السلم البحر وفي سابعه كلمه على الطور
وفي تاسعه خرج يونس عليه السلم من بطن الحوت وقد كان في بطنها سبعة ايام وطافت به سبعة ابحر وفيه ولد موسى ويحيى ومريم عليهم السلم وفي
عاشره الداهية الكبرى التي لا نطيق الا السنة ذكرها وفي سادس عشره جعلت القبلة الى بيت المقدس وفي سابع عشره نزل العذاب على
اصحاب الفيل وفي الخامس والعشرين منه كانت وفاة السجاد عليه السلم صفر سمي بذلك لاصفرار الشجر فيه وقيل ان محال العرب كانت تصفر من
اهلها وتخلو لانهم يخرجون الى الغارات عند انقضاء المحرم وفي اوله ادخل راس الحسين عليه السلم الى دمشق وهو عيد بني امية وكان
مقتل زيد بن علي بن الحسين عليهما السلم وفي ثالثه احرق مسلم بن عقبة باب الكعبة ورمى حيطانها بالنار فتصدعت وكان يقاتل عبد الله بن الزبير
زجرهم يزيد لعنه الله وفيه ولد الباقر عليه السلم وفي سابعه يوم الحسن بن علي وولد الكاظم عليهما السلم وفي سابع عشره توفي الرضا عليه السلم
وفي العشرين منه رجوع حرم الحسين عليه السلم الى المدينة وفي الثالث والعشرين منه عاد الامر الى بني العباس واستخلف السفاح
ولليلتين بقيتا منه قبض النبي صلى الله عليه وآله ربيع الاول سمي بذلك لارتباع الناس فيه وكذا ربيع الثاني لان صلاح
احوالهم كانت في هذين الشهرين في ربيع الاول في اول يوم منه كانت وفاة العسكري عليه السلم ومصير الامر الى القائم عليه السلم وفي اول
ليلة منه هاجر النبي صلى الله عليه وآله من مكة الى المدينة سنة عشر من مبعثه وكان ذلك ليلة الخميس فيها كان بيت علي عليه السلم على
فراش النبي صلى الله عليه وآله وفي صبيحة هذه الليلة صار المشركون الى باب الغار واقام النبي صلى في الغار ثلاثة ايام بلياليهن وخرج في رابعه
متوجها الى المدينة فوصلها يوم الثاني عشر وفي ثامنه وفاة العسكري عليه السلم وفي تاسعه عيد الاعظم وهو مقتل عمر بن الخطاب وقد يقال

وبعضهم زعم ان مقتله يوم الاثنين لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلث وعشرين من الهجرة وفي عاشره تزوج النبي صلى الله عليه وآله بخديجة وعمره خمس وعشرين سنة وعمرها اربعون سنة وفي مثله لثماني سنين من مولده كانت وفات جده عبد المطلب سنة ثمان من عام الفيل وفي ثاني عشره سنة اثنين وثلاثين ومائة كان انقضاء دولة بني امية وفي رابع عشره كان موت يزيد لعنه الله تعالى وله يومئذ ثمان وثلثون سنة وفي سابع عشره كان مولد النبي صلى الله عليه وآله ومولد الصادق عليه السلام ربيع الآخر في رابعه ولد العسكري عليه السلام وقيل في عاشره وفي اول سنة الهجرة استقر صلوة الحضر والسفر جمادى الاولى سمي بذلك لانه صادف ايام الشتاء حين جمد الماء واشتد البرد وكذا جمادى الآخرة ويسمى جمادى الاولى جمادى خمسة والثاني جمادى ستة لان الاولى خامس المحرم والثانية سادسه وفي نصفه كان مولد السجاد عليه السلام وفيه كانت وقعة الجمل ونزول النصر على علي عليه السلام جمادى الآخرة وفي اول يوم منه نزول الملك على النبي صلى الله عليه وآله وفي ثالثه وفات فاطمة عليها السلام وفي نصفه هدم ابن الزبير الكعبة بيده لما تولى الامر وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج من الآخر ثم ردها عبد الملك بن مروان الى ما كانت عليه وفي مثله سنة ثلث وسبعين قتل عبد الله بن الزبير وله ثلث وسبعون سنة وفي عشرينه سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام وقيل سنة خمسة من المبعث وفي سابع وعشرينه كانت وفاة ابي بكر وولاية عمر رجب سمي بذلك لانه رجب اي يعظم ويسمى الاصب لانه يصب الرحمة فيه ويقال له الاصم لانه لا يسمع فيه حركة سلاح لانه من الاشهر الحرم وفي اوله ركب نوح عليه السلام في السفينة وفي غرته يوم الجمعة ولد الباقر عليه السلام وفي ثالثه كانت وفاة الهادي عليه السلام وذكر ابن عياش ان مولد الهادي عليه السلام كان ثاني رجب وفي خامسه على الخلاف وذكر انه في عاشره كان مولد الجواد عليه السلام وفي ثالث عشره يوم الجمعة ولد علي بن ابي طالب عليه السلام في الكعبة قبل النبوة باثني عشر سنة وللنبي صلى الله عليه وآله ثمان وعشرين سنة وفي نصفه خرج النبي صلى الله عليه وآله من الشعب وفيه بخمسة اشهر من الهجرة عقد النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام على فاطمة عليها السلام عقد النكاح ولها يومئذ ثلاث عشر وروي تسع او عشر وفي هذا اليوم دعاء ام داود وفيه حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وفي الثاني والعشرين منه هلك معوية وفي خامس وعشرينه كانت وفات الكاظم عليه السلام وفي سابع وعشرينه مبعث النبي صلى الله عليه وآله شعبان سمي بذلك لتشعب العرب فيه الى طلب الغارات وفي ثانيه سنة ثنتين من الهجرة نزل فرض صيام شهر رمضان وفي ثالثه مولد الحسين عليه السلام وفي نصفه مولد القائم عليه السلام وفي عشرين منه الثريد المعتصمي رمضان سمي لمصادفته شدة الرمضاء وهو شدة الحر وقيل ماخوذ من الرمض وهو الاحراق لاحراقه الذنوب وفي الحديث ان رمضان اسم من اسماء الله تعالى فالشهر مضاف اليه ومن هنا جاء في الخبر لا تقولوا جاء رمضان ولا ذهب رمضان بل قولوا شهر رمضان وفي اوله سنة احدى ومائة كانت البيعة للرضا عليه السلام وفي عاشره سنة عشر من مبعث النبي صلى الله عليه وآله قبل الهجرة بثلث سنين توفيت خديجة وتوفي قبلها بثلاثة ايام في ذلك العام ابو طالب وفي نصفه مولد الحسن عليه السلام وليلة سبع عشر منه كانت ليلة بدر وهي ليلة الفرقان ويوم صبيحة عشرة كانت الوقعة بدر وفي ليلة تسع عشر منه يكتب وفد الحاج وفيها ضرب امير المؤمنين عليه السلام وفي العشرين منه سنة ثمان فتحت مكة وفيه وضع علي عليه السلام رجله على كتف النبي صلى الله عليه وآله وبذا الاصنام وفي الحادي والعشرين منه كان الاسراء بالنبي صلى الله عليه وآله وفيها رفع عيسى وقبض يوشع بن نون وموسى وعلي ابن ابي طالب عليهم السلام وقال الطبرسي ره انزلت صحف ابرهيم لثلث مضين من رمضان والتورية لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والزبور لثماني عشرة والقرآن لاربع وعشرين وليلة ثلث وعشرين من ليالي الافراد هي ليلة الجهني وحديثه انه قال للنبي صلى الله عليه وآله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره النبي صلى الله عليه وآله ان يدخل ليلة ثلث وعشرين وهي ليلة القدر وفي الحديث ان الثلاث الليالي هن ليالي القدر قال ابو عبد الله عليه السلام التقدير في ليلة تسع عشر والابرام في ليلة احدى وعشرين والامضاء في ليلة ثلث وعشرين وهذه الليلة التي قال الله فيها انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وهو مدة ملك بني امية كما جاء في الرواية فان ملك بني امية كان الف شهر قال القاسم بن الفضل وعلي بن مسلم حسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد يوما ولا ينقص يوما منها سنو معوية تسع عشر سنة وثمانية اشهر واربعة عشر يوما ومالك يزيد لعنه الله تعالى ثلاث سنين وثمانية اشهر واربعة عشر يوما ومعوية بن يزيد اربعون يوما ومروان بن الحكم ستة اشهر وثمانية عشر يوما وعبد الملك احدى وعشرين سنة وخمسون يوما والوليد بن عبد الملك تسع سنين وثمانية اشهر ويوما وعمر بن عبد العزيز سنتان وتسعة اشهر وخمسة عشر يوما ويزيد بن عبد الملك اربع سنين وشهر وهشام بن عبد الملك تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وستة عشر يوما والوليد بن يزيد سنة وشهران واثنان وعشرين يوما وابرهيم بن الوليد شهران وثلثة ايام ومروان بن محمد الى ان بويع العباس

خمس سنين وشهران وعشرة ايام فذلك تسعون سنة واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما وضع من ذلك ايام الحسن عليه السلام وهو ستة اشهر وعشرة ايام وايام عبد الله بن الزبير وهي سبع سنين وعشرة اشهر وثمانية ايام فصار الباقي بعد ذلك ثلاثا وثمانين سنة واربعة اشهر يكون الف شهر سواء وليالي الاحياء سبعة ليلة الفطر والاضحى وليلة النصف من شعبان واول ليلة من رجب والمحرم وليلة عاشوراء وليلة القدر شوال سمي بذلك لشولان الابل باذنابها في ذلك الوقت لشدة الضراب ولذلك كرهت العرب التزويج فيه وعن النبي صلى الله عليه وآله انما سمي بذلك لان فيه يشال ذنوب المؤمنين اي ترتفع وتذهب وفي اول يوم منه وهو العيد اوحى ربك الى النحل صنعة العسل وفي نصفه وقيل سابع عشره غزوة احد مقتل حمزة عليه السلام وفيه ردت الشمس على علي عليه السلام وفي آخره كانت ايام النحسات التي اهلك الله تعالى فيها عادا وقيل انها كانت ايام العجوز ذو القعدة سمي بذلك لقعودهم فيه عن الحرب والغارات لكونه من الاشهر الحرم وفي اوله منه واعد الله تعالى موسى عليه السلام ثلثين ليلة وفي خامسه رفع ابرهيم واسمعيل القواعد من البيت وفي خامس وعشرينه دحو الارض وفي ليلته ولد ابرهيم وعيسى عليهما السلام وفي تاسع وعشرينه انزل الله الكعبة وهي اول رحمة نزلت من السماء ذو الحجة سمي بذلك لان مناسك الحج فيه وروي ان ميقات موسى ذو القعدة فاتمه الله بعشر من ذي الحجة وفي اوله كان العزل لابي بكر عن براءة بعلي عليه السلام وفيه ولد ابرهيم ع وفيه اتخذه الله خليلا وفيه زوج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وروي انه كان يوم السادس وقيل كان ذلك في رجب وفي ثامنه تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام وفي سابعه يوم الزينة التي غلب فيه موسى السحرة وثامنه يوم التروية وتاسعه عرفة وقد وقع في الاخبار لوجه التسمية وجوه منها ان ابرهيم عليه السلام رأى الثامن من ذي الحجة انه يذبح ولده اسمعيل فروي ذلك اليوم وتفكر انه هل هو اضغاث احلام ام من الله سبحانه الهام فعرفه في التاسع ومنها ما روي من ان الحاج كانوا يقولون اذا ارادوا الخروج الى عرفات تروينا من الماء واما يوم التاسع فلقول جبرئيل عليه السلام لآدم اعترف بذنوبك وفي تاسعه سد النبي صلى الله عليه وآله ابواب مسجده الا باب علي عليه السلام وفيه قتل هاني ومسلم في الكوفة وقيل قتل مسلم في ثامنه الكوفة وقيل ان المعراج كان فيه وكذا ولادة عيسى عليه السلام وفي عاشره يوم الاضحى والثلاثة بعده ايام التشريق وثامن عشره يوم الغدير وفيه آخا النبي صلى الله عليه وآله بين اصحابه وفيه قتل عثمان بن عفان وليلة تسع عشر منه دخل علي عليه السلام على الزهراء وكانت ليلة جمعة وفي احد عشرينه انزلت توبة آدم وفي رابع وعشرينه نام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وهو يوم تصدق امير المؤمنين عليه السلام بخاتمه وهو يوم المباهلة وقد كان يوم البساط يوم الحادي والعشرين منه وفي خامس وعشرينه نزلت سورة هل اتى في اهل الكساء وحيث انه قد تعارف التشأم من الايام وغيرها فلا باس بذكره **نوع من التشأم**

وتحقيقه في اصناف الغرق ما يناسبه اعلم ان التشأم وهو الطيرة قد كان معروفا في اعصار الجاهلية وقد كانوا يتشأمون ويتطيرون من امور كثيرة فلما جاء الشرع نهى عنها روى شيخنا الكليني قدس الله ضريحه في الروضة عن النضر بن قرواش قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الجمال يكون فيها الجرب اعزلها من ابلي مخافة ان يعديها جربها والدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء فقال ابو عبد الله عليه السلام ان اعرابيا اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني اصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن اليسير وبها جرب فاكره شراءها مخافة ان يعدي ذلك الجرب ابلي وغنمي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا اعرابي فمن اعدى الاول ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا شوم ولا صفر ولا رضاع بعد فطام الحديث وفي حديث آخر قال الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله كفارة الطيرة التوكل وقد روى الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله قال الطيرة شرك وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل هكذا جاء في الحديث مقطوعا ولم يذكر المستثنى اي فما منا احد الا ويعتريه التطير ويسبق الكراهة اليه فحذف اختصارا واعتمادا على فهم السامع وانما جعل الطيرة من الشرك لانهم كانوا يعتقدون ان التطير يجلب لهم نفعا او يدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه فكانهم جعلوه شريكا لله تعالى وقوله ولكن الله يذهبه بالتوكل معناه ان الذنب الحاصل من عروض التطير يذهب بالتوكل فيكون كفارة كما في تلك الحديث وفي الاخبار ما يدل على الطيرة في الجملة منها ما رواه الصدوق عن سليمان بن جعفر الجعفري عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال الشوم للمسافر في طريقه في سبعة الغراب الناعق عن يمينه والكلب الناشر لذنبه والذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل وهو يقعي على ذنبه يعوي ثم يرتفع ثم ينخفض ثلاثا والظبي السانح من يمين الى شمال والبومة الصارخة والمرأة الشمطاء تلقى فرجها والاتان العضباء يعني الجدعاء فمن اوجس في نفسه منهن شيئا فليقل اعتصمت بك يا رب من شر ما اجد في نفسي فاعصمني من ذلك قال فيعصم من ذلك والمراد من الظبي السانح المار من جانب اليمين الى الشمال وقد كانوا يتشأمون به كما

يتيمنون بخلافه فانه امكن للتمكن من دعوى التيمن للطير والتمطا ماخوذ من التمط وهو بياض شعر الراس يخالطه سواده وقوله
تلقى فرحا معناه انك تستقبلها ذاهبا اليها ومقبلة اليك واما العدوى وهو سراية الامراض بالمخالطة وقد عرفت ان النهي ورد
من الشارع عنها ايضا ولكن روى اعتبارها ايضا والنهي عن ارتكاب موجباتها منها ما روى عنه عليه السلام انه قال لا يورد ممرض
على مصح وقال عليه السلام فر من المجذوم فرارك من الاسد وزعم اهل الطب ان المسرى سبع الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض
الوبائية ووجه الجمع بين اخبار هذا الباب بوجوه اولها ان الطيرة والعدوى قسمان مع التوهم منهما وما روى الصدوق باسناده الى الصادق
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام يا داود كما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو
الفتنة المتطيرون وروى الكليني عن الصادق عليه السلام قال الطيرة على ما تجعلها ان هونتها تهونت وان شددتها تشددت وان
لم تجعلها شيئا لم تكن شيئا وروى ان الحسن عليه السلام مر يوما بجماعة من المجذومين وهم ياكلون وكان عليه السلام صائما فقالوا واهلم
الى الغذاء فقال اني صائم وخشي ان يكون قد حصل لهم بذلك كسر قلب فقال تاتوني الليلة جميعا لافطر معكم فاتوه عند المساء فكل
معهم باتوه عند المساء واكل معهم على خوان واحد جبرا لقلوبهم وروى مثل ذلك عن السجاد عليه السلام ويكون هذا من باب ما روى
من ان البادنجان لما اكل له ان كان فقد اكل المتداوي يكون دواء وان كان قد اكل الداء يكون داء لان معناه انه اذا اكل وتوهم من اكله الداء
يكون داء لان الذي ياكله يقصد باكله المرض والداء فان لم يقع ابدا فيكون تاثير الطيرة والعدوى مسببا عن التوهم منهما وهذا الذي تعرب
في الشرع ما هو اقرب منه كما ياتي في موارد التشاؤم من الاخبار الدالة على ان الطيف يقع على ما يعتبر ويفسر فيكون بغير الطيف سببا لوقوعه على
اي نحو يعتبر والعادات شاهدة بمثل هذا فانا شاهدنا جماعة قد عودوا انفسهم حال السعي وطلب الحوائج التشاؤم من وقائع الذي
يلقاهم ويسالهم يا فلان ابن فلان يريد يرجعون ويدعون السعي في الحوائج حتى انهم لو مضوا على طلب تلك الحاجة لما اصيبت وبعضهم قد
عود نفسه التشاؤم من رؤية الاعور وقد رأينا من بالغ في التشاؤم حتى صار يتطير من النظر الى من لبس العباءة السوداء وربما حصل له بعض
الضرر اذا ترك بعض ما ادنته يترجح انه على صواب بارتكاب تلك المحظورات وغرض صاحب الشرع الانور سد هذا الباب والالتجاء
الى التوكل على جناب الحق ودفع نحوسة التشاؤم من المذكورات في الخبر السابق ودفعها بالدعاء وآيات القرآن ولقد جربنا قراءة آية الكرسي
لدفع كل هول وخوف من الحالات والمستقبلات ومن جملتها انا كنا في بعض الاسفار نغار علينا جماعة من اللصوص فشرعنا في قراءة
آية الكرسي فلما وصلوا الينا انشاوروا في امرهم ثم اتوا الينا بالسلام والتحيات الخاصة وقد كان ضل الناس الطريق فارسلوا معنا ولحقهم
الى ان وصلنا الى قريب المنزل وجربنا ان قرائتها في اول النهار واول الليل يغني من طوارقهما وآفاتهما وقد اشرنا الى جماعة من الجنود والعساكر
الذين يباشرون الحروب فكانوا يقرؤونها ويدخلون بين الصفوف ويخرجون سالمين غانمين وكذلك في الاسفار فلقد سافرنا مع
قوافل كل قافلة تزهو على الالف وكنا نقرأ آية الكرسي كل يوم اذا ركبنا واذا احللنا ليلا ونهارا لما رجعنا من ذلك السفر الطويل
رجعنا وهم سالمون لم يتصدعوا بوجع ولا الم ولا فقد مال ولا وجه من الوجوه ومثل هذا قد جربنا كثيرا وفي الخبر ان الانسان اذا قرأ
آية الكرسي مرة واحدة ارسل الله اليه ملكا يحفظه فاذا قراها مرتين ارسل الله اليه ملكين يحفظانه فاذا قراها ثلاثا ارسل الله اليه ملائكة
ثلاثة يحفظونه فاذا قراها اربعا ارسل الله اليه اربعة من الملائكة يحفظونه فاذا قراها خمسا قال الله سبحانه للملائكة تنحوا عنه ودعوني
انا احفظه فيحفظه الجبار عز وجل من جميع موارد الاذى وثانيها ما ذكره شيخنا الشهيد قدس الله روحه من ان النفي في قوله صلى الله
عليه وآله لا عدوى المراد به نفي ما كانوا يظنونه من ان الامراض تعدي بانفسها من غير مشيئته سبحانه فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله عن
هذا الاعتقاد الفاسد من ان الطيرة والعدوى موثرة بنفسها من غير ارادة الله ومشيته وقال لا عدوى ولا طيرة يعني انهما ليس لهما تاثير
من نفسها بل المؤثر مشيئته هو ومشيته سبحانه المقارنة توفيقهما ويؤيد هذا ان العدوى كثيرة ما لا يقع ويمكن التسبب لوقوع ما مر في الوجه الاول
وثالثها ان النفي مصروف الى الكمال والاستئناف وهو خبر المحذوف فيكون معناه لا عدوى ولا طيرة كاملة في الاسلام كما كانت
في اعصار الجاهلية فقد دفع منها بيمن بركة النبي صلى الله عليه وآله الشديدة ذلك التاثير وقد بقي البعض وقد ورد الامر بجلاء ما يفعله
المتطيرون روى الدقاق قال كتبت الى ابي الحسن الثاني عليه السلام اسئله عن الحجامة يوم الاربعاء لا تدور فكتب عليه السلام من احتجم يوم الاربعاء
لا تدور خلافا على اهل الطيرة عوفي من كل آفة ووقي من كل عاهة واما قوله في الحديث الاول ولا هامة فقد فسرها صاحب النهاية بطير يتشاءمون
به وهو البومة وفي هذه الاعصار يتشاءمون بها ايضا مع انه قد روى في الاخبار ان البومة كانت تالف الناس في الحجور وعلى الموائد وكانت

لما قتل الحسين عليه السلام نفرت وذهبت عنهم وذهبت الى الويانات والمواضع الخربة تبكي على الحسين عليه السلام وتنوح عليه بصوتها
ومثل هذه لا يتشاءم منها وقيل ان العرب كانت تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك ثاره تصير هامة فتقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك
ثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم
عنه وقوله صلى الله عليه وآله ولا شوم كما تاكيدا لما تقدمه وقوله ولا صفر قال صاحب النهاية كانت العرب تزعم ان في البطن حية
يقال له الصفر يصيب الانسان اذا جاع وتوذيه وانها تعدي فابطل الاسلام ذلك ويجوز ان يكون المراد به الصفر بقرينة انه لم
يذكر ويظهر من بعض الاخبار كراهية الكلام في تمام العين وتاثيرها وهو مما لا خلاف فيه فانه قد ورد في الادعية الاستعاذة بالله
تعالى منها ومن تاثيرها وروي في الاخبار ان النبي صلى الله عليه وآله لما اقام عليا اماما للناس يوم الغدير ورقى المنبر الذي علا
له من رحال الابل واخذ في تعداد مدائح علي والنص عليه في السنة قوم فقالوا ما يريد الا ان يصيبه بالعين حتى لا يتم امر ابن
عمه علي فيتا فطفقوا ينظرون اليه بعضهم انظروا الى عينيه كيف يجولان في راسه لشدة ارادته هذا الامر في ابن عمه كانهما عينا مجنون
واحد واني مثل هذا التشبيه حتى اطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على كيدهم بقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا
الذكر ويقولون انه لمجنون اي ان محمدا قد جن بابن عمه وما هو الا ذكر للعالمين يعني ليس ما يقولون من حبه بل هو مذكر للعالمين وقد كان
العرب اذا اشتهوا اكل اللحم عمد بعضهم الى الجمل الواقف الصحيح وحدق في تشبيهه حتى يصيبه بعينه فيقع الى الارض من ساعته فيبادر الى
نحره واقتسام لحمه وفي هذه الاعصار ايضا قد شاهدناه كثيرا ومن هذا قال صلى الله عليه وآله ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل
القدر وقال ايضا لا رقية الا من عين او حمة والحمة بالتخفيف لسعة العقرب واشباهها ومعناه انه لا شيء ينبغي ان يبالغ في التعويذ عليه الا ما
العين فان دفعها يحتاج الى انواع الرقيات المشتملة على القرآن والنفث الا من هذين الشيئين لان النفث قد ورد النهي عنه وقال الصادق
عليه السلام من اعجبه من اخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق يقول بارك الله عليك كذا وقد امر النبي صلى الله عليه وآله ان يكتب عوذة لولدي
جعفر بن ابي طالب من عيون الناس وقد كانوا في الاعصار الماضية اذا ارادوا ان يصيبوا احدا بمال او غيره باعينهم يجوعون ثلاثة ايام ثم
ياتون اليه فيتشبهون حتى يقتلونه وبالجملة فتاثير العين مما لا ينبغي الشك فيه وقول بعضهم انه اتفاقي وان العين لا تاثير لها مما لا ينبغي نعم من
قوي توكله على الله تعالى لا تاخذه عين ولا غيرها بل لا تضره السباع والآفات وحيث ان المناكحات من اهم امور الناس فلا باس بذكر احوالها

نور في التزويج واحواله واحكامه

اعلم ان المقصود من ايجاد هذا العالم هو العبادة كما قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكلما كانت العبيد اكثر كانت الطاعة اوفر ومن ثم قوى سبحانه داعي النكاح بالقاء الشهوة لانه
كان يعلم ان الناس لو بقوا على داعي الثواب بتحصيل النسل لما ارتكبه الا القليل وقد ورد من صاحب الشرع الانور من الحث عليه شيء كثير
قال الصادق عليه السلام من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وقال عليه السلام التمسوا الرزق بالنكاح ومن ترك التزويج مخافة العيلة فقد
اساء الظن بربه لقوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال امير المؤمنين عليه السلام افضل الشفاعات ان تشفع بين اثنين في نكاح
حتى يجمع الله بينهما وقال صلى الله عليه وآله تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم غدا يوم القيمة حتى ان السقط ليجيء محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل
فيقول لا حتى يدخل ابواي قبلي المحبنطئ الممتلئ غيظا وقال عليه السلام ركعتان يصليهما متزوج افضل من صلوة رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهاره
وقال عليه السلام اراذل موتاكم العزاب وقال عليه السلام يا معشر الشبان من استطاع منكم الباه فليتزوج ومن لم يستطع فليدمن الصوم فانه له وجاء
والوجاء قطع الذكر والخصيتين وعن ابي الحسن عليه السلام قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام فقال ابو جعفر عليه السلام هل لك من زوجة فقال لا
قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها واني ابيت ليلة وليس لي زوجة وقال عليه السلام تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وان الله لا يحب
الذواقين والذواقات وتزوجوا في الحجر الصالح فان العرق دساس وقال عليه السلام تزوج والعقم في العقر يلم بالحسنى وروي انه يكره التزويج
في محاق الشهر وينبغي ان يختار النساء النجيبة العفيفة الجليلة صاحبة الدين الولود وقال امير المؤمنين عليه السلام تزوج عيناء سمراء عجزاء مربوعة
فان كرهتها فعلي الصداق وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد ان يتزوج امراة بعث اليها من ينظر اليها وقال شم ليتها فان طاب ليتها
طاب عرفها وان درم كعبها عظم كعثبها الليت صفحة العنق والعرف الريح ودرم كعبها اي كثر لحمه والكعثب الفرج وقال عليه السلام اذا اراد احدكم
ان يتزوج فليسال عن شعرها كما يسال عن وجهها فان الشعر احد الجمالين وقال عليه السلام ما استفاد امرؤ فائدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة
تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله وقال عليه السلام الحياء عشرة اجزاء تسعة في النساء وواحد في الرجال

فاذا حفظت المرأة ذهب جزء من حيائها واذا تزوجت ذهب جزء واذا افترعت ذهب جزء واذا ولدت ذهب جزء وبقي لها خمسة اجزاء فان فجرت ذهب حياؤها كلها وان عفت بقي لها خمسة اجزاء وقال امير المؤمنين عليه السلام خلق الله الشهوة عشرة اجزاء فجعل تسعة اجزاء في النساء وجزءا واحدا في الرجال ولولا ما جعل الله عز وجل فيهن من الحياء لكان لكل رجل تسع نسوة متعلقات به وقال الصادق عليه السلام ان الله عز وجل جعل للمرأة صبر عشرة رجال فاذا هاجت بها كانت لها قوة شهوة عشرة رجال وينبغي ان يجتنب تزويج الجميلة اذا لم تكن من الانجاب فانه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس اياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في منبت السوء وقال الصادق عليه السلام اذا تزوج الرجل المرأة لمالها وجمالها لم يرزق ذلك فان تزوجها لدينها رزقه الله عز وجل جمالها ومالها واما الامم السابقة فقد كان الافضل لهم ترك التزويج ولذا مدح الله سبحانه يحيى بانه سيدا وحصورا والحصور الذي لم يتزوج وكانوا يترهبون في الجبال ويعبدون الله سبحانه ويسيحون في الارض وكان بعضهم يثقب ترقوته ويجعل فيها سلسلة ويشدها في سواري المسجد ملازمة للعبادة وكان بعضهم يخصي نفسه حتى لا يكون له داعي الشهوة ولما جاءت الملة البيضاء نسخ تلك الاحكام كلها فقال عليه السلام من رغب عن سنتي وهو النكاح فليس مني وقال تعلموا من الديك خصالا السخاء والشجاعة والغيرة والايقاظ لوقت الصلاة وكثرة الطروقة وهو الجماع وسهل علينا ما كان ضيقا على الامم المتقدمين فقال صلى الله عليه وآله الاتكاء في المساجد رهبانية العرب فيكون مدحا لهم لانهم يأتون بالفضل مقام الزهد وهو ترك الدنيا للعبادة والمراد بالاتكاء هنا الجلوس متكئا لانتظار اوقات الصلاة والعلامة قال ويكره الاتكاء في المساجد لقوله عليه السلام الاتكاء في المساجد رهبانية العرب فقد فهم منه ذم الاتكاء عكس ما قلناه ولعل بل الخصاء الصوم لانه يقلل الشهوة ويصفي الباطن ومن هنا جاء في الحديث القدسي كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وهذا الحديث لا يخلو من اشكال لحيث ان ظاهره التفضيل على الصلاة مع انه صلى الله عليه وآله قال افضل اعمالكم الصلاة ومن هنا تصدى المحققون لتأويله فذكروا له وجوها منها انه اختص بترك الشهوات والملاذ في الفرج والبطن وذلك امر عظيم يوجب التشريف واجيب بالمعارضة بالجهاد فان فيه ترك الحياة فضلا عن الشهوات وبالحج اذ في الاحرام محرمات كثيرة ومنها انه امر خفي لا يمكن الاطلاع عليه فلذلك شرف بخلاف الصلاة وغيرها واجيب بالايمان والاخلاص وافعال القلب الحسنة خفية مع تناول الحديث اياها ومنها ان خلاء الجوف تشبيها باجل صفات الربوبية وهي الغنى الذاتي وكذلك الاحسان الى المؤمنين وتعظيم الاولياء والصالحين كل ذلك في التخلق تشبيها بصفات الله تعالى ومنها ان جميع العبادات وقع التقرب بها الى غير الله الا الصوم فانه لم يتقرب به الا اليه وحده واجيب بانه يفعله اصحاب استخدام الكواكب ومنها ان الصوم يوجب صفاء العقل والفكر بواسطة ضعف القوى الشهوية بسبب الجوع ولذلك قال عليه السلام لا تدخل الحكمة جوفا ملئ طعاما وصفاء العقل والفكر يوجبان حصول المعارف الربانية التي هي اشرف احوال النفس الانسانية واجيب بان سائر العبادات اذا واظب عليها اورثت ذلك وخصوصا الصلاة فقال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به قال بعضهم لم ار فيه قرة تقربها العين ويسكن اليه القلب قال شيخنا الشهيد قدس الله روحه وللقائل ان يقول هب ان كل واحد من هذه الاجوبة مدخول بما ذكر فلم لا يكون مجموعها هو الفارق فانه لا يجتمع هذه الامور المذكورة لغير الصوم وهذا واضح ومنها ان الله سبحانه قد جعل لكل عبادة جزاء مذكورا مقررا سوى الصوم كقوله هذا الثواب بكذا وذاك بكذا وهذا الثواب لم يجعل مقدار اجره الي ولا يلزم منه ان يكون افضل من غيره فتأمل واما قوله اجزي به فهو على صيغة المعلوم ومعناه مضاعفة الجزاء من غير عدد وحساب لان الكريم اذا تولى بنفسه الجزاء اقتضى عظمته وسعته وتقديم الضمير للتخصيص او للتأكيد والاول انسب بالسياق اي انا اجزي به لا غيري بخلاف باقي العبادات فان جزاءها قد يفوض الى الملائكة وذهب شيخنا المعاصر ادام الله ايامه الى ان اجزي من باب المجهول والمعنى ان عبادتي لا يجازى عليها الا بمثل الصوم وهو كما ترى وبالجملة فالتزويج مرغب فيه من جهة الشرع وكذلك مخالطة النساء وفي الروايات ان عثمان بن مظعون قدس الله روحه لما نظر الى الدنيا وفنائها وسمع من النبي صلى الله عليه وآله المواعظ البالغة عزم ذلك على ان لبس اثواب الخلقة وترك اهله ومضى الى بعض جبال المدينة ليتخلى للعبادة فجاءت امرأته يوما الى بيت النبي صلى الله عليه وآله فلما دخل عليه السلام البيت عرفها فقال هذه امرأة اخي عثمان فقال لها الك زوج قالت نعم يا رسول الله لكن يا رسول الله زوجها فارقها ومال الى بعض الجبال للعبادة ومن هذا امرأته لم تمس الطيب مدة ولم تلبس الحرير ما لها فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله كلامها خرج غضبانا يجر طرف ردائه على الارض من شدة

واجتمع الناس ولعن اخصاء عثمان فابلغ في الخطبة وقال ارتدت عن دينها خير امة من دين وسنة احمد من سنتي والله لو كان اخي موسى حيا لما وسعه الا اتباعي انظروا الى ما افعل اني اصوم وافطر واصلي وانام وانكح النساء واكل واشرب ثم التفت الى عثمان وقال له ان الله سبحانه غني عن ثيابك هذه الخشنة فقم وانزعها وادخل الى اهلك فخالطهم واكسب لهم فترك عثمان ما كان فيه او ظن ان المرء يحمل على ما لا قدرة عليه فيرتكب بسببها المآثم وفعل الحرام حرم التزويج كما في بعض اصحاب هذه الاعصار وقال الشيخ الجليل احمد بن فهد في كتاب التحصين عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من يفر من شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب باشباله قالوا ومتى ذلك الزمان قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله فعند ذلك حلت العزوبة قالوا يا رسول الله امرتنا بالتزويج قال بلى ولكن اذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته واولاده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته وجيرانه قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهلكة وان لم يكن كذلك ففي التزويج فضل عظيم لما روي في ثواب شأنه عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام جالسة عند القدر وانا انقي العدس فقال يا ابا الحسن قلت لبيك يا رسول الله قال اسمع مني وما اقول الا من امر ربي ما من رجل يعين امرأته في بيتها الا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها واعطاه الله من الثواب مثل ما اعطاه الصابرين وداود النبي ويعقوب وعيسى عليهم السلام يا علي من كان في خدمة العيال في البيت ولم يأنف كتب الله تعالى اسمه في ديوان الشهداء وكتب له بكل يوم وليلة ثواب الف شهيد وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة واعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة يا علي ساعة في خدمة العيال في البيت خير من عبادة الف سنة والف حجة والف عمرة وخير من عتق الف رقبة والف غزوة والف مريض عاده والف جمعة والف جنازة والف جائع يشبعهم والف عار يكسوهم والف فرس يوجهه في سبيل الله وخير له من الف دينار يتصدق به على المساكين وخير له من ان يقرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن الف اسير اعتقه وخير له من الف بدنة يعطي للمساكين ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة يا علي من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب يا علي خدمة العيال كفارة الكبائر ويطفي غضب الرب ومهور حور العين ويزيد في الحسنات والدرجات يا علي لا يخدم العيال الا صديق او شهيد او رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة وروى الصدوق عن النبي انه قال من اطاع امرأته اكبه الله على منخريه في النار فقيل وما تلك الطاعة فقال تدعوه الى النائحات والعرسات والحمامات والثياب الرقاق فيجيبها فان قلت ما معنى هذا الحديث قلت اما النائحات فلا يحرم خروج المرأة اليه كله لانه قد روي ان نساء الائمة عليهم السلام كن يخرجن للتعزية وكان عليه السلام يقول ان هذه حقوق الناس فلنقض الحقوق وكذلك العرسات فانه قد ورد ان ام سلمة وغيرها من نساء النبي صلى الله عليه وآله كن يخرجن الى عرسات اهل المدينة وحينئذ فالنهي في هذا الحديث محمول على ما اذا لم يكن خروجهن بقصد اداء الحقوق بل يكون بقصد التنزه والتفرج ويكون في تلك المحافل والامكنة آلات اللهو والطرب الغير المحللة كما هو المعتاد في هذه الاعصار واما الحمامات فلم نطلع على خبر يرخص للنساء دخولها والاخبار متظافرة على المنع فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبعث بحليلته الى الحمام وقد خص هذا النهي شيخنا الشهيد قدس الله روحه بحال اجتماعهن اما مع الانفراد فلا بأس واستثنى من الكراهة مع الاجتماع حال الضرورة وقال الاثير يخف الكراهة وان اجتمعن اقول وعلى هذا يكون النهي عنه كالنهي عن الاولين لانه اذا خرجن لا لضرورة يكون خروجهن لاجل التنزه والتنعم وذلك لا يسمح بالاثير كما هو المعروف ايضا والظاهر ان هذا لا يكون من باب الضرورة نعم الضرورة غسل الجنابة وامثاله مع برودة الهواء وخوف الضرر من استعمال الماء والاولى ان لا يجيبها في هذا ايضا بل يعود بها الغسل في المنزل الا ترى ان الاكثر من البلدان التي لم يوجد فيها الحمامات فان نساء اهلها قد اعتادوا على الغسل في منازلهم والعادة قاضية بكل شيء مع ان العادة في اكثر بلاد الحمامات اجتماع النساء في الحمام بغير ازار ولا ريب في تحريمه وما يعلم او يظن انه وسيلة الى الحرام يكون حراما واما الثياب الرقاق فيجوز ان يكون النهي عنها باعتبار عدم القدرة فاذا اجابها الزوج ارتكب المآثم في تحصيلها لها كما هو عادة اكثر الناس ويجوز ان يكون راجعا الى الاسراف وان كان قادرا عليه ويجوز ان يكون باعتبار ... فيطلع على بدنها الاجانب ويحملها على التبرج وهذا كله حرام وينبغي ان يتزوج الكفو كما قال عليه السلام اذا خطب اليكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقال صلى الله عليه وآله انما انا بشر مثلكم

حلت العزوبة

حمامات البلاد

الزوج بكم دار وحكم الا فاطمة فان نجو وجها نزل من السماء وقال عليه السلم الكفو ان يكون عفيفا وعنده يسار وقال صلى الله عليه وآله من زوج
كريمته من فاسق فقد قطع رحمه ومن شرب الخمر بعد ما حرمها الله فليس باهل ان يزوج اذا خطب وقد زوج النبي صلى الله عليه وآله ابنة عمه
الزبير بن عبد المطلب للمقداد وقد كان وضيع النسب لكن الاسلام رفعه ليكون سببا وحجة على الامة كما قال صلى الله عليه وآله
زيد بن حارثة زينب بنت جحش وانكح المقداد ضباعة بنت زبير بن عبد المطلب ليعلموا ان الشرف شرف الاسلام وقال رجل للصادق
عليه السلم كيف يزوج الخالد فقال عليه السلم ان الله جعله كفوا الحور العين وزوجه بهن فكيف لا ترضى انت ان يكون كفوا لابنتك واما
تزويج الهاشمية من غير الهاشمي فلم يكن هاشميا فالظاهر جوازه وحرمه بعض الاصحاب لقول النبي صلى الله عليه وآله لما نظر الى اولاد علي وجعفر
بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا والظاهر انه محمول على الاستحباب واما الجمع بين سيدتين فقد روي في الخبر النهي عنه وانه يدخل الحزن
على فاطمة عليها السلم وذلك انه لا بد لزوج العادة من ان يفضل واحدة منهما او من نسلها فقد اضر بابنة فاطمة الاخرى وينبغي اجتناب
الاشكال والاشباه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انكحوا الاكفاء وانكحوا فيهم واختاروا لنطفكم فان الخال احد الضجيعين وروي
عن الصادق عليه السلم قال اتى النبي صلى الله عليه وآله رجل فقال يا رسول الله اني احمل اعظم ما يحمل الرجال فهل لي ان اتى بعض مالي
ناقة او جارية فان النساء لا يقدرن على ما عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله لم يخلقك حتى خلق لك ما يحتملك من شكلك فانصرف
الرجل فلم يلبث ان عاد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له مثل مقالته اول مرة فقال له مثل مقالته اول مرة فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله فاين انت من السوداء العنطنطة قال فانصرف الرجل فلم يلبث ان عاد فقال يا رسول الله اشهد انك رسول الله حقا اني طلبت
ما امرتني به فوقعت على شكل مما يحتملني وقد اقنعني ذلك وينبغي ان لا يتجاوز المهر الذي تزوج النبي صلى الله عليه وآله ازواجه وهو
خمسمائة درهم كل درهم قيمته في هذا الزمان اثنا عشر غازيا ونصف تقريبا وروي عن الحسين بن خالد قال سئلت ابا الحسن عليه السلم
عن مهر السنة كيف صار خمسمائة فقال ان الله تبارك اوجب على نفسه ان لا يكبره مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة ويحمده مائة
تحميدة ويهلله مائة تهليلة ويصلي على محمد وآله مائة مرة ثم يقول اللهم زوجني من الحور العين الا زوجه حورا عينا وجعل ذلك مهرها
ثم اوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وآله ان سن مهور المؤمنات خمسمائة درهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله وايما مؤمن خطب الى اخيه
حرمته فبذل له خمسمائة درهم فلم يزوجه فقد عقه واستحق من الله عز وجل ان لا يزوجه حورا والاولى ان يعطوا اليها جميع مهرها قبل الدخول
والا فبعضه ولو دخل بها وقد ساق اليها شيئا كما هو المعتاد اما من جملة المهر كما كان متعارفا في الازمان السابقة او من غيره كما في
هذه الاعصار هل يسقط باقي المهر بالدخول ام يستقر في ذمته دينا عليه مثل غيره من الديون المشهور هو الثاني وبعضهم على الاول
الاخبار مستفيضة بل الاخبار الصحيحة دالة على سقوط المهر بالدخول وفي مكاتبات مولانا صاحب الزمان عليه السلم ان المهر ان كان عليه
كتاب فهو دين والا فهو قد سقط بالدخول ويمكن توجيهه بان المهر اذا كتب عليه كتاب كان قرينة على ارادة الزوجة له اما اذا لم يكتب عليه
كتاب يكون قرينة على ارادتها الاعراض عنه وابراء ذمة الزوج من بابه وان لم تصرح به كما شاهدناه في اكثر النواحي سيما القرى والبوادي
فانه ليس منظورهم من العقد الا تحصيل علاقة الزوجية واما ارادة المهر فلا تخطر لهم على بال وهذه المسئلة من مشكلات المسائل حيث
انها من حقوق الناس وعموم البلوى بها والاولى في مثل هذا ايقاع صلح بين الزوجين او ورثتهما بحيث لا تاخذ المرأة كل ما بقي من المهر
ولا تحرم منه كله والبكر البالغة العاقلة الرشيدة قد وقع الخلاف بين الاصحاب رضوان الله عليهم في اختيار العقد عليها على اقوال
الذي يقتضيه الجمع بين الاخبار هو ان الاختيار في النكاح اليها لا غير واما الاخبار الدالة على ان اختيارها الى ابيها او جدها فطريق
تاويلها اما الحمل على الاستحباب او على التقية والاحتياط ظاهر ولا يخفى اما الصيغة فهي انكحتك وزوجتك وهذا مما لا اشكال فيه
نعم لفظ الكتاب قد ورد بالفعلين بغير لفظ الزوائد مثل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وان نكحت احدى ابنتي هاتين ويؤيد ان الاولى
بين النحاة هو ان لا يزاد في الكلام الموجب واما الاخبار فاكثرها على زيادة من كقوله عليه السلم اذا قال زوجتك من فلانة او من
نفسي نعم انها مخرجة من في الايجاب كما هو مذهب الكوفيين والاخفش وح فالاولى هو الجمع بين الصيغتين عملا بالكتاب والسنة
ويقول البصريين والكوفيين ولا خلاف بين علمائنا في وقوعه بصيغة الماضي اما الحال والاستقبال فالمشهور بينهم العدم والاصح هو
الجواز عند قصد الانشاء بالان فيهما اشد من صيغة الماضي ولان صيغة الحال وردت في خبر سهل الساعدي لما اتت المرأة الى النبي
صلى الله عليه وآله تطلب التزويج فقام رجل فقال زوجنيها يا رسول الله فقال زوجتكها بما معك من القرآن وقول العلامة طاب ثراه

سقوط باقي المهر بالدخول

صيغ النكاح والاستقبال

في لفظ

في لفظ والوجه المنع لبعده عن الانشاء الموضوع له لفظ الماضي ولا يخفى ما فيه بعد ما قدمناه واما الاستقبال فقد جوزه ابن حمزة و
استدل عليه بخبر ابان بن تغلب في المتعة اتزوجك متعة فاذا قالت نعم فهي امرأتك والاوضح هو الاستدلال بقوله عم انكحك احدى ابنتي
لان ظاهره يعطي ان هذا هو الايجاب والقرآن فيها شائعة قد ضيقوا المجال على الناس في ابواب صيغ العقود والمفهوم من الاخبار
اتساع المجال فيها وسنحرره ان شاء الله في شرحنا على كتاب التهذيب والاستيفاء اذا بلغ الحال هناك واذا اراد التزويج فليولم يوما او يومين
والثالث رياء وسمعة وهو واحد من المواضع الخمسة واما الاربعة فهي النفاس بالولد والختان وشراء الدار وقدوم الرجل من مكة
هذه الاربعة هي التي ورد التاكيد عليها واما هيئة زفافها فيستحب ان يكون كما روي من ان فاطمة عليها السلم كانت ليلة زفافها الى
النبي ص ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة ع اركبي وامر سلمان ان يقودها والنبي ص يسوقها فبينا هو في بعض
الطريق اذ سمع النبي ص صوتا فاذا هو بجبرئيل ع في سبعين الفا من الملائكة فقال النبي ص ما اهبطكم الى الارض قالوا
جئنا نزف فاطمة ع الى زوجها وكبر جبرئيل وكبر ميكائيل وكبرت الملائكة وكبر محمد ص فوضع التكبير على العرائس من تلك الليلة
وقال الصادق ع زفوا عرائسكم ليلا واطعموا ضحى وظاهره تاخر الاطعام واكثر الاخبار دلت على التقدم والظاهر هو التخيير
كما لا يخفى مع ان الواو لا يفيد الترتيب واما ما في الكيفيات فرواها ابو سعيد الخدري قال اوصى رسول الله ص علي بن ابيطالب
فقال يا علي اذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفها حين تجلس واغسل رجليها وصب الماء من باب دارك الى اقصى دارك فانك اذا
فعلت ذلك اخرج الله من دارك سبعين الف لون من الفقر وادخل فيه سبعين الف لون من الغنى وادخل عليك سبعين لونا
من البركة وادخل عليك سبعين الف رحمة ترفرف على راس العروس حتى تنال بركتها كل زاوية في بيتك وتامن العروس من الجنون والجذام
والبرص ان يصيبها ما دامت في تلك الدار وامنع العروس في اسبوعها من الالبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض من هذه الاربعة فقال
علي ع يا رسول الله لاي شيء امنعها من هذه الاشياء الاربعة قال لان الرحم تعقم وتبرد من هذه الاربعة الاشياء عن الولد والحصير في ناحية
البيت خير من المرئة لا تلد فقال علي ع يا رسول الله ما بال الخل تمنع منه قال اذا حاضت على الخل لم تطهر ابدا بتمام والكزبرة تثير الحيض في
بطنها وتشدد عليها الولادة والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داء عليها ثم قال يا علي لا تجامع امرأتك في اول الشهر ووسطه و
اخره فان الجنون والجذام والخبل يسرع اليها والى ولدها يا علي لا تجامع امرأتك بعد الظهر فانه ان قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون احول
والشيطان يفرح بالحول في الانسان يا علي لا تتكلم عند الجماع فانه ان قضي بينكما ولد لا يؤمن من ان يكون اخرس ولا ينظرن احد الى
فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع فان النظر الى الفرج يورث العمى في الولد يا علي لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك فاني اخشى ان قضي
بينكما ولد ان تكون مخنثا مؤنثا مخبلا يا علي من كان جنبا في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن فاني اخشى عليهما ان تنزل نار من السماء
فتحرقهما يا علي لا تجامع امرأتك الا ومعك خرقة ومع اهلك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة فان ذلك يعقب العداوة
بينكما ثم يؤديكما الى الفرقة والطلاق يا علي لا تجامع امرأتك من قيام فان ذلك من فعل الحمير فان قضي بينكما ولد كان بوالا في الفراش
كالحمير البوالة في كل مكان يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر فانه ان قضي بينكما ولد لم يكن ذلك الولد الا كثير الشر يا علي لا تجامع امرأتك
في ليلة الاضحى فانه ان قضي بينكما ولد يكون له ستة اصابع او اربعة يا علي لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة فانه ان قضي بينكما
ولد يكون جلادا او قتالا او عريفا يا علي لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلالؤها الا ان ترخي سترا يستركما فانه ان قضي بينكما ولد لا
يزال في بؤس وفقر حتى يموت يا علي لا تجامع اهلك بين الاذان والاقامة فانه ان قضي بينكما ولد يكون حريصا على اهراق الدماء يا علي
اذا حملت امرأتك فلا تجامعها الا وانت على وضوء فانه ان قضي بينكما ولد يكون اعمى القلب بخيل اليد يا علي لا تجامع اهلك
في النصف من شعبان فانه ان قضي بينكما ولد يكون مشوما ذا شامة في وجهه يا علي لا تجامع اهلك في اخر درجة منه اذا بقي
يومان فانه ان قضي بينكما ولد يكون عشارا او عونا للظالمين ويكون هلاك فئام من الناس على يديه يا علي لا تجامع اهلك
على سقوف البنيان فانه ان قضي بينكما ولد يكون منافقا مرائيا مبتدعا يا علي اذا خرجت في سفر فلا تجامع اهلك في تلك الليلة
فانه ان قضي بينكما ولد ينفق ماله في غير حق وقرا رسول الله صلى الله عليه وآله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
يا علي لا تجامع اهلك اذا خرجت الى سفر مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن فانه ان قضي بينكما ولد يكون عونا لكل ظالم يا علي عليك
بالجماع ليلة الاثنين فانه ان قضي بينكما ولد يكون حافظا لكتاب الله راضيا بما قسم الله عز وجل له يا علي ان جامعت اهلك

استحباب الوليمة وهيئة الزفاف

هيئة الزفاف

ليلة

ليلة الثلاثاء فقضي بينكما ولد فانه يرزق الشهادة بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا يعذبه الله مع المشركين ويكون
طيب النكهة من الفم رحيم القلب سخي اليد طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان يا علي وان جامعت اهلك ليلة الخميس فقضي بينكما
ولد فانه يكون حاكما من الحكام او عالما من العلماء وان جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضي بينكما ولد فان الشيطان
لا يقربه حتى يشيب ويكون فهما ويرزقه الله عز وجل السلامة في الدين والدنيا يا علي وان جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فانه يكون
خطيبا قوالا مفوها وان جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضي بينكما ولد فانه يكون معروفا مشهورا عالما وان جامعتها في ليلة
الجمعة بعد العشاء الآخرة فانه يرجى ان يكون له ولد من الابدال ان شاء الله تعالى يا علي لا تجامع اهلك في اول ساعة من الليل
فانه ان قضي بينكما ولد لا يؤمن ان يكون ساحرا مؤثرا للدنيا على الآخرة يا علي احفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن جبرئيل وقال
الكاظم عليه السلام من اتى اهله في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد وعن الباقر عليه السلام قال يكره الجماع في ليلة ينكسف فيها القمر واليوم الذي
تنكسف فيه الشمس وفيما بين غروب الشمس الى ان يغيب الشفق ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمس وفي الريح السوداء والحمراء والصفراء
والزلزلة ولقد بات رسول الله صلى الله عليه وآله عند بعض نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن منه شيء فقالت له زوجته
يا رسول الله بابي انت وامي كل هذا البغض فقال ويحك حدث هذا الحدث في السماء فكرهت ان اتلذذ وادخل في شيء ولقد عير الله تعالى قوما
وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وايم الله لا يجامع احد في هذه الساعة التي وصفت فيرزق في جماعه ولدا
وقد سمع هذا الحديث فيرى ما يحب وقال الصادق عليه السلام لا تجامع في اول الشهر ولا في وسطه ولا في آخره فانه من فعل ذلك فليسلم لسقط
الولد فان تم اوشك ان يكون مجنونا الا ترى ان المجنون اكثر ما يصرع في اول الشهر ووسطه وآخره وعلل في الكافي بان الجن يكثرون
غشيان نسائهم في اول ليلة من الهلال وفي وسطه وفي آخره والظاهر ان الوجه فيه ان هذا الولد يكون موافقا لاولاد الجن فهو مراد
يكون وطي الانسان وولادة ولده موافقا لوطي الجن وولادة اولادهم وقال عليه السلام يكره الجماع حين تصفر الشمس وحين تطلع
وهي صفراء وسأل محمد الحلبي اباعبدالله عليه السلام فقال اجامع وانا عريان فقال لا ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها وقال عليه السلام
لا تجامع في السفينة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يكره ان يغشى الرجل المرأة وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى فان
فعل فخرج الولد مجنونا فلا يلومن الا نفسه ومن جامع امرأته وهي حائض فخرج الولد مجذوما او ابرص فلا يلومن الا نفسه وعن
الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو ان رجلا غشي امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما
ويسمع كلامهما ونفسهما ما افلح ابدا ان كان غلاما كان زانيا او كانت جارية كانت زانية وكان علي بن الحسين عليهما السلام اذا اراد ان
يغشى اهله اغلق الباب وارخى الستور واخرج الخدم وظاهر هذا الحديث تخصيص الصبي بالمميز وفي بعض الاخبار الاطلاق وهو منزل
على هذا المقيد فان قلت كيف حمل الاصحاب رضوان الله عليهم هذه النواهي على الكراهة مع ترتب الافعال المحرمة عليها لان خروج
الولد مجنونا او اجذم او ابرص ونحو ذلك من الافعال المحرمة على الاب مع تمكنه من دفع هذه الامراض بعدم استعمال الجماع في هذه
الاوقات المخصوصة قلت قد خطر هذا بخاطر شيخنا البهائي قدس الله روحه في موضع آخر وهو ما روي عن الصادق عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله الماء الذي تسخنه الشمس لا تغتسلوا به ولا تعجنوا به فانه يورث البرص حيث ذكروا ان الفقهاء رضوان الله
عليهم حملوا هذا النهي على الكراهة ثم تكلم عليهم بان النهي حقيقة في التحريم كما هو المذهب المنصور في الاصول ثم قال لا يعدلون لنا عن ذلك
قلنا باشتراكه بين التحريم والكراهة او مجازيته في التحريم فتعليله صلى الله عليه وآله بان ذلك يورث البرص قرينة كون النهي للتحريم
لوجوب اجتناب الضرر المظنون الا ترى ان الطبيب الحاذق لو نهى شخصا عن اكل شيء وقال انه يورث ضررا عظيما لوجب عليه اجتنابه
فكيف بالنهي الصادر عنه صلى الله عليه وآله على ان الضرر الذي جعله علة للنهي لو لم يكن مظنونا لكان متساوي الطرفين وكان احتمال
البرص وعدمه التضار عنه صلى الله عليه وآله على ان الضرر الذي جعله علة للنهي لو لم يكن مظنونا لكان متساوي الطرفين وكان احتمال
البرص وعدمه متساويين والجواب عن هذا كله ان النواهي في كل هذا من باب الارشاد في قوله تعالى فليكتب كاتب ... للارشاد ونفصل
هذا ان كثيرا من المحللات الشرعية قد ذكرها الشارع ضررا ابديا كما كان كذلك الاطباء كالباذنجان وبعض البقول وبعض المطعومات
فاذا اخبر الشارع بترتب الضرر عليها فكيف حلله مع انه يحرم الامر الضار وسماه خبيثا فحاصل معناه ان ترتب انواع
هذا الضرر على هذه الامور اشد من ترتبها على غيرها الا ان بينهما علية ومعلولية وسببية ومسببية او انه يحصل منه الظن بنوع

ذلك الضرر الا ترى ان افلاطون وبطلميوس واساطين الحكماء ذكروا خواص المركبات والمفردات وبينوا ان في بعضها مفاسد
للابدان وذكروا وجه المفاسد مع انه لم يقل احد بحرمتها ولا احد من هؤلاء الحكماء فظهر ان هذا كله من باب المعالجات والادوية
المتعارفة بالنسبة الى اصحاء الابدان فمعنى قوله صلى الله عليه وآله ان من جامع في هذه الاوقات يكون ولده كذا ان لهذه الاوقات
لها نسبة الى مثل هذه المذكورات في الولد لا ان بينهما ربطا بمعنى القطع بهذا الترتيب الا ترى ان الولد يتعلق كثيرا في تلك الاوقات
من غير ان يترتب عليه تلك الامور المذكورة وح فمعنى اخباره صلى الله عليه وآله بان من جامع في كذا يكون ولده كذا ما ذكرناه
وذلك ان كلامهم عليهم السلام منزل على ما هو معروف في المحاورات شايع في الاستعمال وقد شاع في العرف قولهم لا تأكل كذا لانه
يعقبه ضرر كذا وليس مرادهم الا ما حققناه واياك والغفلة عن مثل هذا فانه كثير الوقوع في الاخبار والاشكال الذي اوردناه في مادة خاص
جار في كل المواد فان قلت مثل هذه المذكورات من انواع الضرر هل تندفع وتزول بما ذكره صاحب الشرع في دفع نحوسة الايام قلت الظاهر
هنا وذلك لان ما ذكره عليه السلام عام في دفع كل نحوسة اما آيات القرآن فقد ورد ان القرآن لما يقرأ له فاذا قرئ بقصد دفع تلك النحوسات
دخل في ذلك العموم خصوصا قراءة آية الكرسي فانا قد جربناها كما تقدم واما الصدقات وانواع الاذكار والادعية المأثورة فالظاهر
ان حكمها حكم القرآن ايضا بل يمكن ان يقال ان التوكل على الله وقوة العزم واخلاص النية مما يدفع ايضا كما يستفاد من ظواهر بعض
الاخبار وعمومها رجعنا الى الكلام الاول فاذا دخلت العروس لم يحصل معها هذه الافعال فلا يبادر الى الجماع ابتداء فيكون ذلك
المراهقة ومعانقة المحبة بل مما يمكن ان يقال ان ما ورد من صاحب الشرع من نزع خف العروس وجعل يده على ناصيتها وقراءة الدعاء
وغيرهما من الرجل والمرأة لاجل استقرار قلب العروس لانهما اجنبيان ثم لا ينبغي هذه الساعة بل ينبغي الملاعبة والمزاح والمطايبة وهذا ليس
مخصوصا بالعروس بل يجري في كل النساء فان النبي صلى الله عليه وآله كان يمازح النساء ويقبلهن قبل الجماع قال الصادق عليه السلام ان
احدكم ليأتي اهله فيخرج من تحته فلو اصاب زنجية لتشبث بها فاذا اتى احدكم اهله فليكن بينهما ملاعبة وهو المزاح فانه اطيب للامر وفي حديث
آخر اتى بغير مزاح وتقبيل مثل فعل الحمير فان الحمار ومن غير ملاعبة بل قيل ان الحمار يقدم الشم على النزو فمن لم يفعل ما ذكر يكون اخس
طبعا منه وفي رسالة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام التي وضعها في الطب الامر بالاكثار من المزاح عند المقاربة والامر بغمز
ثديها وقد علله عليه السلام بان الماء يخرج من ثديها وشهوتها في وجهها فالمزاح والتقبيل طلبا لتهوجها حتى يزيد منك مثل ما تريد
انت منها والغمز طلبا لنزول مائها حتى يتخلق الولد من المائين وذلك انه لا يخلق من واحد كما ورد في بعض الاخبار ان ماء الرجل اذا تخلف
منه البنت وحده يكون اوصافها كاوصاف الرجال وهذا لا يكون مطلوبا في البنت ولكن عزمه بكل جماع اقامة السنة وطلب الولد والتحصن
من الزنا والنظر الى الاجانب حتى يكون قد فاز بالثواب الاجل وحصل له اللذة العاجلة ولا يكون مطمح نظره اقتضاء الشهوة فانه من افعال
البهائم بل روي ان البهائم تدرك هذا المعنى العالي كما روي ان عصفورا قال لعصفورة في زمان سليمان عليه السلام تعالي حتى اجامعك فيرزقنا
الله ولدا يثقل الارض بلا اله الا الله فسمعه سليمان فقال ان هذه النية جزء من ملك سليمان ومن ثم اهتم الشارع بامر النطفة فلم
يجوز للرجال ان يلقوها خارج الرحم حتى انه لو فعل هذا كان الواجب عليه او المستحب ان يدفع الى الزوجة عشرة دنانير دية الماء وكذا الزوجة لو
فعلت مثله ودية النطفة اذا القيت في الرحم فاخرجها اخرج عشرين دينارا او لو افزعه مفزع حال الجماع فالقى ماءه خارج الرحم فعشرة دنانير وان كان
المفزع هي المرأة فلا شيء له وكانت الدية للآخر ودية العلقة وهي القطعة من الدم تتحول اليها النطفة اربعون دينارا وفي المضغة من
اللحم بقدر ما يمضغ ستون دينارا وفي ابتداء تخلق العظم من المضغة ثمانون دينارا وفي التام الخلقة قبل ولوج الروح فيه مائة دينار ذكرا كان
الجنين ام انثى فاذا تم خلقه ففيه غرة عبد او امة حسنا لا يبلغ الشيخوخة ولا ينقص سنه عن سبع سنين لرواية ابي بصير وغيره والاول
اشهر فتوى واصح رواية ولو ولجته الروح فديته كاملة للذكر ونصف للانثى وان خرج ميتا مع تيقن حيوته في بطنها ومع اشتباه كونه
ذكرا او انثى يكون على الجاني نصف الديتين ودية المسلم بالذهب الف دينار وبالفضة عشرة آلاف درهم لانه قد كان في زمن النبي
صلى الله عليه وآله كل دينار قيمته عشرة دراهم لكن في هذه الاوقات قد ارتفعت قيمة الذهب فصارت قيمة الدينار تزيد على عشرين
درهما فبحسب هذا التفاوت تفاوت الديتان تفاوتا كثيرا لكن قد ورد في بعض الاخبار ان الاصل هو الدراهم مضافا الى اصالة البراءة
من الزائد وهذه الدية اذا كانت صلحا عن القصاص لا تسقط العقاب الاخروي كالقصاص بل هما عقاب دنيوي وما ورد في الاخبار
من ان الحد مسقط للذنب فالظاهر انه محمول على حقوق الله سبحانه كالزنا وشرب المسكر وفي الاخبار دلالة على هذا ايضا وقد ورد جواز

القران في مواضع منها المستمع لها ومنها الامة ومنها الزوجة الراضية بزوجها ومنها الزوجة السليطة ومنها الزوجة البذية ومنها الزوجة
الناشزة ووجه العلة ظاهر لا يحتاج الى البيان فاذا اراد الجماع فليقل بسم الله الرحمن الرحيم حتى لا يشاركه الشيطان في ذلك الولد فقد ورد
في دعاء المقاربة اللهم ان قضيت لي منها ولدا فاجعله مباركا سويا ولا تجعل للشيطان فيه شركا ولا نصيبا قال الراوي قلت له عليه السلام وكيف يكون
شرك الشيطان فقال ان الرجل اذا دنى من المرأة وجلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه وان فعل ولم يسم ادخل الشيطان
ذكره فكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة قلت فباي شيء يعرف هذا قال بحبنا وبغضنا ومن هذا سبقنا ان اكثر المخالفين لنا في المذهب
شرك شيطان وقد روي هذا في الاخبار وروى الصدوق رحمه الله باسناده الى علي عليه السلام قال كنت جالسا عند الكعبة فاذا شيخ محدودب
فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبي صلى الله عليه وآله خاب سعيك يا شيخ وضل عملك فلما ولى الشيخ سألته عنه فقال
ذلك اللعين ابليس قال علي عليه السلام فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لاخنقه
فقال لا تفعل يا ابا الحسن فاني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم والله يا علي اني لاحبك جدا وما ابغضك احد الا شركت
اباه في امه فصار ولد زنا فضحكت وخليت سبيله ولعلك تقول ان مخالفينا يزعمون انهم لا يبغضون عليا وهذا زعم باطل وقد روي
عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان علامة بغض علي تقديم غيره وتفضيله عليه وكل مخالفينا قالوا بهذا وما احسن قوله
لما قال له رجل يا علي اني احبك واحب عثمان فقال له انت الان اعور اما ان تعمى واما ان تبصر واما دعاء المباشرة فهو اللهم ارزقني
ولدا واجعله تقيا زكيا ليس في خلقه زيادة ولا نقصان واجعل عاقبته الى خير وهو مروي عن الباقر عليه السلام فاذا انزل الماء فليقل
اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتني نصيبا وينبغي المبادرة الى تزويج البنات خصوصا اذا ادركن فانهن كما قال عليه السلام
كالثمار تفسد بعد ادراكها اذا لم تقطف وقال عليه السلام من سعادة الرجل ان لا تطمث ابنته الا عنده وجها وكان ابوكم هو الا
في كل الامور الا في امور منها المبادرة بتزويج البنت ومنها المبادرة بالتوبة بعد الذنب

نور في تكون الاولاد في الذر وبعض احوالهم

اعلم ان من قدر الله في صلبه ولدا في عالم الذر فلا بد ان يوجد منه ومن لم يقدر في صلبه اولاد
في ذلك العالم فهو محروم منهم وروى الكليني باسناده الى الصادق عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام لا يرى باسا بالعزل ويقرأ
هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكل شيء اخذ الله منه الميثاق
فهو خارج وان كان على صخرة صماء ولكن لا يقولن ذلك الرجل ان الامر قد فرغ منه فما فائدة الدعاء في طلب الولد لانا نقول ان الله
سبحانه جعل الامور مربوطة باسبابها وجعل النفس المتسبب في كل شيء فلعل الحكمة القديمة اقتضت كون حصول الولد معلقا على الدعاء
واشباهه ودعاء طلب الولد قد روي عن الصادق عليه السلام وهو اللهم لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وحيدا وحشا فيقصر
شكري عن تفكري بل هب لي عاقبة صدق ذكورا واناثا آنس بهم من الوحشة واسكن اليهم من الوحدة واشكرك عند تمام النعمة يا
وهاب يا عظيم يا معظم ثم اعطني في كل عافية شكرا حتى تبلغني منها رضوانك في صدق الحديث واداء الامانة ووفاء بالعهد
يا ارحم الراحمين وعنه عليه السلام قال ادع وانت ساجد رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء رب لا تذرني فردا وانت خير
الوارثين وعن الباقر عليه السلام اذا اصبح وامسى يقول سبحان الله سبعين مرة ويستغفر سبع مرات ويسبح تسع مرات ويختم العاشر
بالاستغفار قال عليه السلام استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم انهارا الى آخر الآية
وقد جرب ذلك غير مرة وعلمها غير واحد من الهاشميين ممن لم يكن لهم ولد فولد لهم ولد كثير والحمد لله والماء الذي يكون مبدأ نشو المؤمن
ممزوج بماء الجنة كما روي ان الله سبحانه اذا علم ذلك الوقت الذي يقارب المؤمن فيه زوجته ارسل ملكا ومعه ماء من الكوثر فوضع
ذلك الماء في الكوز الذي يشرب منها فليشرب المؤمن من ذلك الماء فاذا شرب قارب اهله فيكون النطفة بماء ممزوجة بذلك النطفة فاذا شب
جذب نفسه الى تلك البلدة التي قرب بها او حاذا قرب الاجل هيأت اسباب السفر الى تلك البلاد وقوي عزمه عليه حتى يبلغ ذلك القبر
فانظر كيف اعد الله سبحانه اسكنه الموت ومنازله قبل منازل الحيوة وحبب الانسان الرحيل اليه ومن هنا قال صلى الله عليه وآله حب
الوطن من الايمان فان المراد بالوطن في هذا الحديث على ما فهمه شيخنا البهائي رحمه الله وبعض المحققين هو الوطن الحقيقي وهو القبر الذي قال فيه
عليه السلام القبر اما روضة من رياض الجنان واما حفرة من حفر النيران واستدلوا عليه بانا لسنا كل المتعارف من الامور الدنيوية
والنبي صلى الله عليه وآله يامر بحب الدنيا وقنا من الاوقات بل الذكر وبعضها انما هو الحث على تركها والرغبة عنها لو الحوال كلامه

دعاء طلب الولد

كما في الروايات مثل كلام القران في ان له ظاهرا وباطنا وفي ان اللفظ الواحد منه يجمع المعاني المتكثرة ويكون كلها مرادة كما قال
الكلام كما قال اوتيت جوامع الكلم والمراد به ما قل لفظه وكثر معناه فيمكن ان المراد بالوطن ما يشمل الوطنين الدنيوي والاخروي
وذلك ان الامور الضرورية للانسان من جهة الحيوة قد وقع الحث من الشرع على احكامها واتقانها والميل اليها والى اصلاحها
فقال صلى الله عليه وآله اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا واما تاويل بعضهم له حتى يراد به خلاف
معناه الظاهر وهو ان يكون المراد منه ان الانسان اذا علم انه يعيش ابدا لم يكن له اهتمام بالمبادرة الى تدبير امور دنياه بل يتوانى
فيها ويؤخرها ويقول اذا كان العمر طويلا امكن من فعل هذا فيما بعد فلا يهتم بتعجيل امور الدنيا فيكون الغرض الترغيب في امور
الاخرة ومدحها وهو خلاف الظاهر من الخبر من شيئا من ثم اورده المحدثون في الاصول في باب الحث على المعايش والمكاسب وايضا
هو خلاف العادات وذلك ان طول الامل ورجاء ان يبلغ العمر الى الثمانين وما فوقها هو الذي حثنا ورغبنا في امور الدنيا و
المبادرة اليها فكيف لو علمنا بالحيوة ابدا وهذا ظاهر وايضا في حب الوطن نظام امر الدنيا المامور بها وذلك ان بعض
الناس على ما نشاهد منا هم لهم اوطان وبلاد لا يمكن عزمهم ان يقيم فيها يوما واحدا لكنها عندهم احب من بغداد واصفهان
وذلك انهم لو كرهوها لما بقي فيها من الضرر الذي لا يحتمله غيرهم لادى الى خراب اكثر البلاد وازدحام الناس في امكنة مخصوصة وايضا
فانه صلى الله عليه وآله لما هاجر الى المدينة وسكن فيها كان اذا اتاه ات من مكة يسأله عن ارضها وعن ازهارها ومياهها ويشوق
اليها ويقول هي مسقط راسي ويظهر الميل اليها من جهة كونها وطنا لا من جهة الشرف والفضل فان لذلك مقام اخر مع انه صلى الله
عليه وآله لقي من اهلها انواع الاذى لكنها ديار بها حل الشباب تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها وكذلك الائمة عليهم السلام كانوا
يشتاقون الى اوطانهم ويظهرون الميل اليها والحب لها لكونها اوطانا مع ان الاوطان والديار ليست من امور الدنيا وحيث
انتهى الحال بنا الى هنا فلا باس بتحقيق الدنيا واقسامها على اي شيء وما المراد بالدنيا التي اطبق اهل الله على ذمها وما المراد
بالدنيا التي مدحها امير المؤمنين عليه السلام في بعض مواطنه وذلك انه عليه السلام سمع رجلا يذم الدنيا فقال ايها الذام للدنيا المغتر
بغرورها المخدوع باباطيلها المغتر بغرورها اتذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك امصارع ابائك من البلى ام
بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك
ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنهم بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها
ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله
ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت
لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال
غداة الندامة وحمدها اخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا ولم يوجد منه عليه السلام مدح
للدنيا سوى هذا الموضع نعم روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تسبوا الدنيا فنعم المطية للمؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من
الشر اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه واما ذمها وانه طلقها ثلاث مرات لم يرجع فيها فهو مشهور
في الكتب مسطور وح فالمراد من الدنيا المذمومة فنقول قد غلط اكثر الناس في المراد منها فقيل هو الدهر وقيل هو الاسباب وقيل
غير ذلك وهذا كله ظاهر البطلان اما الدهر والايام والليالي فقد عرفت انه عليه السلام نهى عن ذمها وسبها وان من سبها كان اثما
مع انها مخلوقات من مخلوقاته سبحانه خلقها لانتفاعنا بها واما الاموال فقد ورد في الاخبار نعم المال الصالح والولد الصالح
للعبد الصالح ولان بالاموال ينال ثواب الصدقات واعانة المحتاج واغاثة الملهوف وكل مقام من المقامات واما الجاه
والاعتبار فلان منه قضاء حوائج الاخوان التي فيها قال الصادق عليه السلام ان من طاف بالبيت اسبوعا كتب الله له ستة الاف حسنة ومحى
عنه ستة الاف سيئة ورفع له ستة الاف درجة ثم قال قضاء حاجة المؤمن افضل من طواف وطواف حتى عد عشرا واما المنازل
فكذا ايضا لانه قد ورد ان الدار الواسعة من روح المؤمن في الدنيا وللاحتياج اليها في بقاء الانسان فالحاصل ان الدنيا
عبارة عن هذا كله وهي الحالة التي يبعد الانسان عن ربه وان كانت هي السلوك كما ان الاخرة هي الحالة التي تقرب الانسان من ربه وان كانت
العيشة فلذلك لانا نشاهد ناسا من مواظبين على الصلوات والاذكار من الصوفية وغيرهم ولم يكن لهم ... ابال التكلس عليهم وتوجههم اليهم

صلى الله عليه وآله

هذه النشأة هي الدنيا ان ما كون الامور الدنيوية في الظاهر امورا اخروية وقد بلغني ان جماعة من المؤمنين من اهل العراق قصدوا
الشام لبعض مطالبهم فسكنوا في بعض خاناتها فخرجوا في سحر تلك الليلة الى الحمام والمسجد فاخذهم غلمان العسس وقيدهم واتوا
بهم اليه واتفق في تلك الاوقات كثرة اللصوص في تلك البلاد فلما وقفوا [illegible] وقالوا ان هؤلاء لصوص وكان ذلك الوكيل
رجلا اعظم [illegible] لباس الروم فلما وقع بصره الى المؤمنين سألهم عن بلادهم واحوالهم فقالوا له انا من اهل العراق فعرفهم
انهم من الشيعة فقال لهؤلاء [illegible] فقال اصنع بهم انواع السياسات فاخذهم غلمانه وامرأته فحبسوا في منزله
يعني هو [illegible] لهم فاتوا بهم وحبسوهم فلما كان [illegible] الصبح اقبل الصبح الى منزله وهم قد تيقنوا القتل فلما وصل الى بيته وتفرق
عنه جلاوزته غلقوا الباب فخرج بعض حرمه بثياب بيض فخلع تلك الثياب وفرش له مصلى واذا فيه سجدة وسبحة وقرآن وصحيفة
فصلى بتضرع واستكانة وبكاء فلما استتم تعقيبه امر باحضار المؤمنين فقال لهم ايها المؤمنون انا مثلكم شيعي ولي من
علائق الاملاك ما يفضل عن مؤونتي وليس لي احتياج الى هذا المنصب ومع هذا في كل سنة اعطي السلطان مبلغا جزيلا
حتى يعطوني هذا المحل وليس هذا والله الا للخوف على امثالكم من الشيعة حتى لا ينال الضرر احدا منكم لان كل عسس تقدمني
كان اذا ظفر بالشيعة انزل بهم انواع البلاء وقد شاهدنا مثله في اصفهان فهؤلاء قد حصلوا الجنة بكونهم [illegible] وفي الحديث
انه ربما دخل المسجد رجلان صالح وفاسق فلما خرجا كتب الصالح فاسقا والفاسق صالحا وذلك ان الصالح اذا رأى اهل المسجد
يدل عليهم بعبادته ويحقر اعمالهم بالنظر الى عمله فتكون عبادته تلك من الامور الدنيوية واما الفاسق فاذا نظر الى اهل العبادة
في المسجد ندم على ما وقع منه من انواع المعاصي فيكتب هنا من الصالحين فيكون انواع فسقه وسيلة الى دخول الجنة وربما كان
الرجل بما اذنب الذنب فدخل به الجنة فقيل له كيف ذلك قال لان ذلك الذنب يكون نصب عينه فيكون خائفا منه فيدخله
الجنة بذلك الخوف منه والفزع وبالجملة فالدنيا المذمومة هي الحالات والاسباب الحائلة بين العبد ومولاه واما الممدوحة فهي تلك
الحالات والاسباب الحائلة بين العبد ومولاه واما الممدوحة فهي تلك الحالات والاسباب ايضا لكن من جهتها الاخرى وهي جهة القرب
اليه سبحانه ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول ان الله سبحانه قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
وتفصيله على ما ورد في الاخبار ان النطفة اذا وقعت في الرحم بقيت اربعين يوما نطفة ثم تصير علقة حتى يتم لها اربعون يوما
ثم تصير مضغة حتى يتم لها اربعون يوما فاذا كمل اربعة اشهر بعث الله ملكين خلاقين فيقتحمان في بطن المرأة من فمها فيصلان
الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع و
البصر وسائر الجوارح ثم يوحي الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيكتبان فيقرعان رؤوسهما فاذا اللوح
يقرع جبهته وفيه صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شأنه فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما
في اللوح [illegible] ان الكتاب يجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه وربما عتى فانقلب ولا يكون الا في عات او مارد فاذا بلغ
اوان خروجه تاما او غير تام اوحى الله الى ملك يقال له زاجر فيزجره زجرة يفزع منها فينقلب فيخرج [illegible] الزجرة [illegible]
ابي جعفر عليه السلام ان النطفة تتردد في بطن المرأة تسعة ايام في كل عرق ومفصل منها وللرحم ثلاثة اقفال قفل في اعلاها مما يلي
من الجانب الايمن والقفل الاخر وسطها والقفل الاخر اسفل الرحم فيوضع بعد تسعة ايام في القفل الاعلى فيمكث فيه ثلاثة
اشهر فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفس والتهوع ثم ينزل الى القفل الاوسط فيمكث فيه ثلاثة اشهر وسرة الصبي فيها مجمع
العروق عروق المرأة كلها منها يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق ثم ينزل الى القفل الاسفل فيمكث فيه ثلاثة اشهر فذلك تسعة
اشهر ثم تطلق المرأة فكلما طلقت انقطع عرق من سرة الصبي فاصابها ذلك الوجع ويده على سرته حتى يقع الى الارض [illegible]
وفي تفسير قوله تعالى والمدبرات امرا ان المراد بها ملائكة التصوير فاذا دخلوا بطن المرأة واخذوا في تصويره قالوا ما نصوره يا رب
اذكرا ام انثى فان كان ذكرا قالوا على اي صورة فيقول سبحانه احضروا وصوروا آبائه الى آدم وصوروه على صورة واحد منها وان
كان انثى يقول سبحانه احضروا وصوروا امهاته الى حواء فصوروها مثل صورة واحدة منها ومن هذا ورد انه لا يجوز للرجل ان يقول
هذا الولد لا يشبهني ينفيه لاجله لانه قد يكون على صورة واحد من آبائه وكذلك البنت وقد يشبه الولد غير آبائه روي [illegible]

بلغنا الى الرضا صلوات الله عليه ان الملك قال له يوما اني اشتهي ان يكون لي ابن مثلك فقال ما يجيء لي من قبلك فان تحل [illegible]
قال ذا فاسأل عليه السلام فاذا جامعت فاجعل همتك في قال ففعل الملك ذلك فولد له ابن اشبه خلق الله بابيه [illegible] الوجه هذا
انشاء الله تعالى واما شبهه للاقارب فقد ورد في سؤالات الخضر لامير المؤمنين عليه السلام اخبرني عن الرجل كيف يذكر وينسى وعن
الرجل كيف يشبه ولده الاعمام والاخوال فالتفت الى الحسن عليه السلام فقال اجبه فقال عليه السلام اما ما ذكرت من امر الذكر والنسيان فان
قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق فان صلى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد او نقص من الصلوة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك
الحق فاظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره واما ما ذكرت من امر المولود الذي يشبه اعمامه واخواله فان الرجل اذا اتى اهله
فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فاسكنت تلك النطفة في جوف الرحم فخرج الولد يشبه اباه وامه
وان وقعت النطفة في حال اضطرابها على بعض العروق فان وقعت على عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت
على عرق من عروق الاخوال اشبه الولد اخواله الحديث وبأمرهم [illegible] ومن هذا قال صلى الله
عليه وآله السعيد سعيد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وقد تقدم معناه وفي حديث آخر من كان في علم الله انه شقي
يكتبه شقيا لكنه قد تحقق ان علمه سبحانه ليس علة [illegible] فاذا تم له اربعة اشهر امر الله الروح بان تدخل في ذلك البدن وربما
تلطف بها الملائكة حتى تدخل ومن هنا قال الصادق عليه السلام اذا كان بامرأة احدكم حبل فاتى عليها اربعة اشهر فليستقبل بها
القبلة وليقرأ آية الكرسي وليضرب على جنبها وليقل اللهم اني قد سميته محمدا فانه يجعله غلاما فان وفى بالاسم بارك الله فيه وان
رجع عن الاسم كان لله فيه الخيار ان شاء اخذه وان شاء تركه وعن امير المؤمنين عليه السلام ان النطفة تكون في الرحم اربعين يوما
ثم اذا اراد ان يدعو الله عز وجل في تلك الاربعين قبل ان يخلق ثم يبعث الله عز وجل ملك الارحام فيصعدها الى الله عز وجل فيقف ما شاء الله فيقول
الهي اذكر ام انثى فيوحي الله عز وجل ما يشاء ويكتبه الملك ثم يقول الهي اشقي ام سعيد فيوحي الله عز وجل ما يشاء من ذلك ويكتب الملك
فيقول الهي كم رزقه وما اجله ثم يكتب ويكتب كل شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيرده في الرحم فذلك قول الله عز وجل ما
اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ويكون غذاؤه دم الحيض يدخل الى بطنه من سرته حتى
يخرج الى الدنيا فيحول الله ذلك الدم لبنا الى الثديين فاذا تمت مدة الحمل وهي ستة اشهر او تسعة اشهر او سنة ارسل الله اليه
ملكا يقال له زاجر وهو المشار اليه في قوله تعالى فالزاجرات زجرا يدخل الى بطن المرأة ويزجر الولد زجرة عظيمة حتى ينكس على رأسه
لانه كان واقفا في بطن امه على رجليه واما باقي الحيوانات فهي منكبة في بطون امهاتها واضعة رأسها بين رجليها [illegible] الذي
في يديها موضع منخريها وذهب فقهاؤنا الى ان مدة الحمل قد تكون خمس سنين او اربع سنين وذلك لان محمد بن ادريس الشافعي
قد سافر ابوه عن امه وبقي عنها مدة كثيرة فولدت ام الشافعي واتت به بعد خمس سنين من سفر ابيه فلما بلغ الشافعي ومنهم الحكام
ذهب الى ان مدة الحمل قد تكون خمس سنين سترا على ما صنعته امه من غيبة ابيه وقد نقل هذا جمهور المخالفين ولما كان من الامور الغريبة
والكرامات العجيبة وباعث اتهام الروافض لهم ذكروا له علة وحاصلها ان محمد بن ادريس [illegible] في بطن امه هذه المدة الكثيرة
لان ابا حنيفة كان حيا في الدنيا وكان الناس يستضيئون بانوار قياساته فاستحيى الامام الشافعي ان يخرج الى الدنيا وفيها الامام
المعظم ابو حنيفة فلما مات ابو حنيفة واعلم الله الشافعي بموته خرج من بطن امه فانظر الى سر هذه القبائح والى الامام الشافعي
كيف تفرد بهذه الفضيلة دون سائر مخلوقات الله سبحانه ولعمرك انهم لو قالوا انه ولد مجاورا لابيه لكان اولى من هذه التكلفات
كما ذكروه في النسب الشريف للخليفة الثاني وبالجملة فاذا زجره الملك خرج من الظلمات الى انوار الدنيا وتلك الظلمات على ما
قالوا هي ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهي بيت الاولاد وظلمة البطن ويجوز ان يكون الظلمات الثلاث عبارة عن تلك الاقفال
الثلاث المتقدمة فاول منزل منازلنا الاخرة ظلمات ثلاث وهي ظلمة الكفر وظلمة العمل وظلمة الوحدة فانظر الى هذه الاحوال
كيف ما صاحبها وقد تعسر ولادة المرأة فتحتاج الى العلاج والدواء ولا دواء انفع من ادوية الائمة عليهم السلام ففي الروايات
عنهم عليهم السلام انه يكتب ويعلق على فخذها اليسرى بسم الله وبالله محمد رسول الله كانهم يوم يرونها الآية اذا السماء انشقت واذنت
لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا اخرج باذن الله من البطن
الضيقة [illegible] منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى باذن الله [illegible] واسم [illegible] في الارض

ولا في السماء وهو السميع العليم الوهاب كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا الى قوله افلا يؤمنون انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون واذا جاء نصر الله آخر السورة واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وصورة اخرى
يكتب في رق ويعلق على الفخذ هانها سبع مرات ان مع العسر يسرا مرة واحدة يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله
تضع كل ذات حمل حملها وصورة اخرى يكتب على جنبها بسم الله وبالله اخرج باذن الله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله وصورة اخرى بسم الله الرحمن الرحيم ان مع العسر يسرا يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر هيئ لكم
من امركم رشدا وعلى الله قصد السبيل وصورة اخرى يكتب على قرطاس اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم
ينسلون كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وتعلق على وسطها فاذا وضعت فيقطع ولا يترك ان شاء الله تعالى
اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الآية وروي انه يكتب انا انزلناه في ليلة القدر ويمحى بماء ويسقى
على فرجها وروي انه يقرأ عندها انا انزلناه في ليلة القدر ومن بعض احوال الطفل في بطن امه انه يتغذى من دم الحيض الى وقت خروج
منه الى تسعة اشهر ولا يكون منه عذرة ومن هنا قال عليه السلام ان اهل الجنة ياكلون ولا يتغوطون بل يصير عرقا يرشح من ابدانهم
كرائحة المسك فقال له رجل له نظير في الدنيا قال عليه السلام نعم وذلك ان الولد في بطن امه يبقى تسعة اشهر ياكل ولا يخرج منه شيء هذه
احوال قبل الولادة **واما** احواله بعدها فاعلم انه اذا خرج من بطن امه يخرج قابضا كفيه وعند الموت يبسطهما وفي تعليله قال امير
المؤمنين عليه السلام وفي قبض كف الطفل عند ولادة دليل على الحرص المركب في الحي وفي بسطها عند الممات مواعظ الا فانظري
مدرج بلا شيء ويخرج وهو ايضا باك ايضا والسبب في بكائه امور منها ما روي من ان سببه زجرة الملك له وهو في بطن امه فيخرج منها
باكيا ومنها ما روي في تفسير قوله تعالى اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم انه ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد
فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها ومنها ما رواه المفضل بن عمر قال سئلت جعفر بن محمد عليهما السلام عن الطفل يضحك
من غير تعجب ويبكي من غير الم فقال يا مفضل ما من طفل الا وهو يرى الامام ويناجيه فبكاؤه لغيبة شخص الامام عنه وضحكه اذا اقبل اليه
حتى اذا اطلق لسانه اغلق ذلك الباب عنه وضرب على قلبه بالنسيان وهذا تعليل لمطلق بكائه ومنها ما رواه نافع قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لا تضربوا اطفالكم على بكائهم فان بكاءهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة
على النبي صلى الله عليه وآله واربعة اشهر الدعاء لوالديه ومنها ما رواه المفضل في توحيده في علل الرضاع عليه السلام ان الاطفال
اذا خرجوا من بطون امهاتهم يخرجون وابدانهم فيها رطوبات البطن الصافية بالبكاء وهذه الرطوبات لا تخرج منه الا بالتعصر
وتنتفخ العروق ولا يكون هذا الا حال البكاء ومن ثم ورد النهي عن منعهم عن البكاء ومنها ان الولد اذا خرج من امه خرج الى دنيا
واسعة المجال بعدما كان في ظلمات لكن الله سبحانه يلهمه الموت والفناء والاستعداد لاهوالها ومصائبها وما يجري عليه من
التعب والعناء فيفهم هذا المعنى ويعقله فعند ذلك يسرع في البكاء فزعا وخوفا مما راى ومن ثم كان يوم الولادة من الايام الثلثة التي
لا اصعب منها على ابن ادم ولهذا اسلم الله سبحانه على يحيى بن زكريا وجعله سالما من آفات هذه الايام الثلثة فقال وسلام عليه
يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وكذلك قال عيسى عليه السلام والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا والمراد بالسلام
فيه على ما قاله المفسرون الامن من الاهوال والسلامة من الآفات فجعل سبحانه يوم الولادة معادلا ليوم القيمة في المصائب والاهوال فان
قلت ما معنى ما روي من قول الصادق عليه السلام اكبر ما يكون الانسان يوم يولد واصغر ما يكون يوم يموت قلت له معان احدها ان يكون
المراد بالكبر الصغر العزة والذلة بحسب الدنيا وثانيها ان يكون اكبرية باعتبار انه اول الايام من تحصيل الكمال والقرب من الله بخلاف وقت الموت
فانه وقت انقطاع تحصيل الكمال وهذان الوجهان للمحقق سلطان العلماء وثالثها ان يوم الولادة اكبر باعتبار الاجتماع فيه بين الروح
والبدن ويوم الموت هو يوم افتراقهما ورابعها ان يوم الولادة الانسان خال فيه عن المعاصي بخلاف يوم الموت فانه فيه يحمل من المعاصي
وخامسها ان يوم الولادة اكبر احوال الانسان باعتبار استجماعه لجميع عمره بخلاف يوم الموت فيكون ردا على ما تعارف في العادات
من قولهم هذا صغير السن وهذا كبيره وقد ذكرنا له وجوها اخرى في الهدية فاذا خرج يخرج على راسه سرة الانبياء والائمة عليهم السلام

فانهم يخرجون وقوفا على ارجلهم صونا لهم عن الانتكاس واما قول مولانا زين العابدين عليه السلام في الدعاء الثاني من الصحيفة في الصلوة
على النبي صلى الله عليه وآله من انه ترك مكة التي هي مسقط راسه ابتغاء وجه الله فالظاهر انه كناية عن محل الولادة فاذا تولد اذن في
اذنه اليمنى واقيم في اليسرى وعن النبي صلى الله عليه وآله انهما عصمة من الشيطان الرجيم وينبغي تحنيكه بالتمر وعن السجاد عليه السلام اذا بشر بالولد
لم يسال اذكر هو ام انثى حتى يقول سوي فان كان سويا قال الحمد لله الذي لم يخلق منه مشوها واما تهنئة الوالد فعادة رزقك الله شكر
الواهب وبارك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقك الله بره واما التوام فاكبرهما ما رواه احمد بن اشيم عن بعض اصحابنا قال اصاب
رجل غلامين في بطن فهناه ابو عبد الله عليه السلام ثم قال ايهما الاكبر فقال الذي خرج اولا فقال ابو عبد الله عليه السلام الذي خرج
آخرهما هو اكبر اما علمت انها حملت بذلك اولا وان هذا دخل على ذلك فلم يمكنه ان يخرج حتى خرج هذا فالذي يخرج آخرهما هو اكبرهما و
الولد اذا خرج تارة يشبه اباه وتارة يشبه عمه واخرى خاله وتارة لا يشبه احدا منهم روى الكليني طاب ثراه عن بعض اصحابه
عن ابي جعفر عليهما السلام قال اتى رجل من الانصار رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذه ابنة عمي وامرأتي لا اعلم منها الا خيرا
وقد اتتني بولد شديد السواد منتشر المنخرين جعد قطط افطس الانف لا اعرف شبهه في اخوالي ولا في اجدادي فقال لامرأته ما تقولين
قالت لا والذي بعثك بالحق نبيا ما اقعدت مقعده مني منذ ملكني احدا غيره قال فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله راسه مليا ثم
رفع بصره الى السماء ثم اقبل على الرجل فقال يا هذا انه ليس من احد الا بينه وبين ادم تسعة وتسعون عرقا كلها تضرب في النسب فاذا وقعت
النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق تسئل الله الشبه لها فهذا من تلك العروق التي لم يدركها اجدادك ولا اجداد اجدادك
خذ اليك ابنك فقالت المراة فرجت عني يا رسول الله وعن الصادق عليه السلام قال ان رجلا اتى بامرأة الى عمر فقال ان امرأتي
هذه سوداء وانا اسود وانها ولدت غلاما ابيض فقال لمن بحضرته ما ترون فقالوا نرى ان ترجمها فانها سوداء وزوجها اسود
وولدها ابيض قال فجاء امير المؤمنين عليه السلام وقد وجه بها لترجم فقال ما حالكما فحدثاه فقال للاسود اتتهم امرأتك فقال
لا قال فاتيتها وهي طامث قال قد قالت لي في ليلة من الليالي اني طامث فظننت انها تتقي البرد فوقعت عليها فقال للمراة هل اتاك
وانت طامث قالت نعم سله قد حرجت عليه وابيت قال فانطلقا فانه ابنكما وانما غلب الدم النطفة فابيض ولو قد تحرك اسود فلما
ايفع اسود وروى محمد بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق للرحم اربعة اوعية فما كان في الاول فللاب وما
كان في الثاني فللام وما كان في الثالث فللعمومة وما كان في الرابع فللخؤلة وكانت العرب تزعم ان الولد يشابه اباه اذا كان الرجل
مشتوقا الى الجماع والمرأة كارهة له ومن هنا كانوا يعمدون الى جماع نسائهم وقت حيلهن والنساء على شغل بتجهيز امور الرحيل
وهن في ذلك الوقت لا يردن الجماع وقد مدح بعض الشعراء بعضهم بقوله ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فشب غير مهبل
لانهن كن يخربن عقد نطاقهن وقت الارتحال لشد الاظعان وذلك ان الرجل اذا كان هو المشتوق كانت نطفته هي الغالبة على نطفة
الام فيكون صورة الولد مشابهة لصورة ابيه وموصوفا بصفاته وهذا هو السبب في انحطاط اولاد العلماء والاكابر عن رتبة
ابائهم واوصافهم وذلك لان خصوصا العلماء انما شوقهم الى اللذات المعنوية واما هذه اللذات الحسية كالنكاح واضرابه فلا يهتمون
باللذة به كال الاهتمام بل اكثر قصدهم بعشيانهم النساء انما هو امتثال السنة فيكون شوق المرأة الى تلك الحالة ازيد واعظم
فياتي الولد متصفا باوصافها بعيدا لوصول الى معالي ابيه وصفاته ووجه اخر قريب من هذا يوافق اقوال الاطباء وهو ان النطفة
انما تكون من الغذاء وكلما كان الغذاء الطف واقرب الى طبيعة صوفية الى الصحة ونضجه وجرى الى مجاريه كانت النطفة ارق والطف فاما
العلماء ومن يحذو حذوهم فان طبايعهم الشريفة اجل من ان تتوجه الى الغذاء وطبخه ونضجه حتى يحسن تكون النطفة ونضجها الا القليل
في قليل من الاوقات وقال الصادق عليه السلام من نعم الله عز وجل على الرجل ان يشبهه ولده وهذه النطفة هي التي روى عمار الساباطي قال سئل
ابو عبد الله عليه السلام عن الميت هل يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا الطينة التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى منه في القبر مستديرة
حتى يخلق منها كما خلق اول مرة وقوله عليه السلام مستديرة الظاهر انه ماخوذ من دار يدور دورانا يعني متنقلة من حال الى حال ومن
شان الى شان في جميع مراتب التغير لكنها باقية في ذاتها حتى يخلق منها الخلق اول مرة وقد يفسر بمعنى مدورة بناء على صيرورتها بسيطة
او يجعل كناية عن كثرة استعدادها بناء على ان الدائرة اوسع الاشكال ولا يخفى ما في هذين من التكلف والركاكة فان قلت كيف
طريق التوفيق بين هذا الخبر وبين ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن علة تغسيل الميت غسل الجنابة

فقال إن الله خلاق حلاق فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمرهم فأخذوا من التربة التي قال في كتابه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة أخرى فيعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليلة فإذا تمت له أربعة أشهر قالوا يا رب نخلق
ماذا فيأمرهم بما يريد من ذكر أو أنثى أبيض أو أسود فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائناً ما كان
صغيراً كان أو كبيراً ذكراً أو أنثى فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة وظاهر هذا الحديث أن تلك النطفة لا تصل معه إلى القبر بل
تخرج منه حال الموت إما قبل خروج الروح أو بعده وفي الأخبار أنها تخرج تارة من عينيه بهيئة الدموع وأخرى من فمه كالزبد فلك يمكن
أن يقال في وجه الجمع أمران الأول أن الخارج منه حال الموت هو نطفة المني ومن ثم أوجبت الغسل والذي يبقى معه في القبر إنما هو
التراب الذي يؤتى به إلى النطفة ويمزج معها الثاني أن يكون الخارج منه وقت الموت هو نطفة المني ومن ثم أوجبت الغسل والذي
يبقى معه في القبر إنما هو التراب الذي يؤتى به إلى النطفة ويمزج معها الثاني أنه يكون الخارج منه وقت الموت بعض تلك النطفة
والباقي في بعض آخر وقوله عليه السلام فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة المراد به أن يغسل غسلاً كغسل الجنابة في هيئته وترتيبه وإن كان
ينوي فيه غسل الأموات لا غسل الجنابة وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال غسل الميت مثل غسل الجنابة وتستفاد من هذين الحديثين
الدلالة على ما هو المشهور من وجوب الترتيب بين الجانب الأيمن والأيسر في غسل الجنابة والشيخ والأصحاب رضوان الله عليهم قد استدلوا
على الترتيب بقول الرضا عليه السلام في صحيح أحمد بن محمد ثم أفض على رأسك وجسدك وبصحيح محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام ثم صب على رأسك ثم
صب على سائر جسدك في معناهما روايات صحيحة وهي لا تدل على الترتيب بين الجانبين ومن ثم ذهب الصدوقان وابن الجنيد وصاحب المدارك
إلى استحباب الترتيب بين الجانبين والأولى الاستدلال عليه بهذين الحديثين فإن الترتيب بين الجانبين في غسل الأموات مما
قد انعقد عليه الإجماع ودلت عليه الأخبار واعلم أن هذه النطفة كما تخرج بتراب القبر فقد تخرج بغيره أيضاً كما رويناه بإسناده
إلى إسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الرجل آتيه أكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتيه فأكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرده
علي كما كلمته ومنهم من آتيه فأكلمه فيقول أعد علي فقال يا إسحاق أوما تدري لم هذا قلت لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت
نطفته بعقله وأما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن أمه وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول لك
أعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعدما كبر فهو يقول أعد علي أقول فقد تفاوت بسبب هذا مراتب الناس في الشعور والإدراك و
أيضاً تفاوتت الناس في درجات الثواب والعقاب وروى الديلمي عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته ودينه وفضله كذا وكذا
قال فقال كيف عقله فقلت لا أدري فقال إن الثواب على قدر العقل إن رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله عز وجل في جزيرة من
جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء وإن ملكاً من الملائكة مر به فقال يا رب أرني ثواب عبدك هذا فأراه الله عز وجل ذلك فاستقله
الملك فأوحى الله عز وجل إليه أن اصحبه فأتاه الملك في صورة إنسي فقال له من أنت قال أنا رجل عابد بلغنا مكانك وعبادتك بهذا المكان
فجئت لأعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما أصبح قال له الملك إن مكانك هذا لنزه قال ليت لربنا حماراً فلو كان لربنا حمار لرعيناه
في هذا الموضع فإن هذا الحشيش يضيع فقال له الملك وما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى الله
عز وجل إلى الملك إنما أثيبه على قدر عقله فإن قلت كيف جاز توقف ثواب العمل الاختياري على العقل الذي لا اختيار للإنسان في تحصيله
فعبادة هذا العابد لو وقعت من كامل العقل لكان ثوابها أن يقع بعدها عمل واحد قلت الجواب عنه من وجوه الأول أن العقل وإن كان
موهبياً لكن له حالات ودرجات كسبية يمكن مضاعفتها وتزايدها بالممارسة والكسب ومعاشرة الأنبياء والأولياء وأرباب العقول
والأحلام وهذه شعبة من شعب هذه الأخلاق التي أرسلت الأنبياء له وقد كان هذا العابد مقصراً في تحصيل ذلك فالتفكر و
معاشرة من قد كان مكملاً لحالات عقله التي كان يدرك بها أن الله سبحانه مستغن عن الحمار كما هو الموجود في تلك الأعصار
من أحوال أهل العبادة وعزلتهم عن الناس مع نقصانهم في الكمالات الاختيارية لهم وذلك أن العزلة قد اشتملت على عين العلم
وزاء الزهد فإن وقعت منها عين العلم صارت زلة أي ذنب أعظم الذنوب وإن وقعت منها زاء الزهد صارت علة كما في عزلة
أكثر الصوفية فإنها خالية من عين العلم وزاء الزهد الثاني أن العقل هنا المراد به العلم وإطلاقه عليه في الكتاب والسنة كثير
جداً من باب إطلاق اسم السبب على المسبب ولا ريب أن تحصيله أمر اختياري وبه تقوى حالات العقل وشعبه وذلك العابد لو كان
حصل العلم وطلبه من أهله لما خفي عليه أن الله ليس له حمار فقد قصر في تحصيل العلم ومن ثم كان ثوابه قليلاً الثالث أن العقل كلما

في غسل الأموات

كان أكمل كانت المعارضات والموانع وجنود الشيطان عليه أكثر وذلك أن الشيطان وجنوده إنما تكثر وساوسهم وتسويلاتهم لأرباب
العقول وكلما كان العقل ناقصاً كانت المعارضات له عن سلوك جادة الإيمان أقل وكامل العقل لما كان كثير الجهاد لجنود الشيطان وإزالة
تلك الموانع كان ثوابه أكثر لكثرة أعماله الظاهرة والباطنة التي منها ما عرفت وأما ناقص العقل فله ذلك العمل الظاهر وهو العبادة الفقها
بها فأعماله أقل من أعمال ذلك الرجل فيكون كثرة الثواب وعلته هنا راجعة إلى زيادة العمل ونقصانه وهذا هو العدل وما كان ربك بظلام
للعبيد **نور في أيام الرضاع** وما يكون فيها إلى يوم فطامه اعلم أن في إرضاع الأم الولد ثواباً جزيلاً روى أبو [illegible] الكعبي
عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أيما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً
نظر الله عز وجل إليها ومن نظر الله إليه لم يعذبه فقالت أم سلمة رضي الله عنها ذهب الرجال بكل خير فأي شيء للنساء المساكين فقال
بلى إذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله فإذا وضعت كان لها من الأجر ما لا يدري ما هو لعظمه فإذا
أرضعت كان لها بكل مصة كعدل عتق محرر من ولد إسماعيل عليه السلام فإذا فرغت من رضاعه ضرب ملك على جنبها وقال استأنفي العمل
فقد غفر الله لك والإرضاع ليس بواجب عليها ويجوز لها أخذ الأجرة من الأب إن لم يكن للولد مال نعم يجب عليها إرضاع اللبأ
بكسر اللام وهو أول اللبن لأن الولد لا يعيش بدونه وقدره بعضهم بثلاثة أيام وظاهر الجوهري وابن الأثير أنه حلبة واحدة ومع ذلك يجوز
لها أخذ الأجرة عليه ولو طلبت الأم زيادة أجرة على الإرضاع جاز للأب انتزاعه منها وتسليمه إلى الغير وأما الأمة فيجوز للمولى جبرها على
مطلق الإرضاع وإذا أرضع ابنه فليتحر الحسان الوجوه النجيبة العفيفة الدينية قال الصادق عليه السلام لا تسترضع من ولد من الزنا ولا
ابنتها وقال صلى الله عليه وآله لا تسترضعوا الحمقاء فإن اللبن يعدي وإن الغلام ينزع إلى اللبن يعني في الرعونة والحمق واللبن يغلب الطباع
والولد يشب عليه وعن أبي عبد الله عليه السلام في المرأة يكون لها الخادم قد فجرت تحتاج إلى لبنها قال مرها فلتحللها يطيب اللبن وأما
الحضانة بفتح الحاء وهي ولاية أمور الأطفال لفائدة تربيته وأحوال تنظيفه وتكحيله وجعله في مهده وغسل خرقه وثيابه وهي للأم
مدة رضاعه إذا كانت حرة مسلمة فإذا فصل عن الرضاع فالأم أحق بالأنثى إلى سبع سنين وقيل إلى تسع وقيل إلى سبع فيهما والأ
مع شهرته جامع بين الأخبار المطلقة والأب أحق بالذكر بعد فصاله إلى البلوغ وأحق بالأنثى بعد السبع والأم أحق من وصي الأب
فإن فقد الأبوان فالحضانة لأب الأب فإن فقد فللأقارب الأقرب منهم إلى الولد فالأقرب على المشهور لآية وأولوا الأرحام بعضهم أولى
ببعض فالجدة للأم كانت أم للأب وإن علت أولى من العمة والخالة كما أنهما أولى من بنات العمومة والخؤولة وكذلك الجدة الدنيا والخالة
والعمة أولى من العليا منهن وكذا ذكور كل مرتبة ثم إن اتحد الأقرب فالحضانة مختصة به وإن تعدد أقرع بينهم ولو اجتمع ذكر وأنثى ففي
تقديم الأنثى قول ذهب إليه العلامة في التحرير مع اعترافه بعدم النص وكون الأنثى أوفق لتربية الولد سيما الصغير والأنثى وإطلاق
الدليل المستفاد من الآية يقتضي التسوية بينهما كما يقتضي التسوية بين كثير النصيب وقليله ممن يمت بالأبوين وبالأم خاصة لاشتراك
الجميع في الإرث وقيل إن الأخت من الأبوين والأب أولى من الأخت من الأم وكذا أم الأب أولى من أم الأم والجدة أولى من الأخوات والعمة أولى
من الخالة نظراً إلى زيادة القرب أو كثرة النصيب وفيه نظر لأن المستند هو الآية مشترك ومجرد ما ذكر لا يصلح دليلاً وقيل لا حضانة
لغير الأبوين اقتصاراً على موضع النص وعموم الآية يدفعه ولو تزوجت الأم سقطت حضانتها فإن طلقت عادت الحضانة على المشهور
إذا عرفت هذا فاعلم أن الحضانة أحق لمن ذكر ولكن هل يجب عليه مع ذلك أم له إسقاط حقه منها فيه قولان للأصحاب والظاهر عدم
جواز إسقاطها حيث يستلزم تركها تضييع الولد إلا أن حضانته حينئذ تجب كفاية كغيره من المضطرين وفي اختصاص الوجوب بذي
الحق نظر وليس في الأخبار ما يدل على غير ثبوت أصل الاستحقاق وينبغي لمن له الحضانة وللأبوين أن لا يتأذيا من بكاء الأطفال فإنه قد تحقق
أن في بكاء الأطفال ثواباً جزيلاً ويؤيده ما رواه محمد بن مسلم قال كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل يونس بن يعقوب
فرأيته يئن فقال له أبو عبد الله عليه السلام ما لي أراك تئن قال طفل لي تأذيت به الليل أجمع فقال له أبو عبد الله عليه السلام يا يونس حدثني أبي محمد بن
علي عن آبائه عليهم السلام عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أن جبرئيل عليه السلام نزل عليه ورسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة
عليهم السلام يئنان فقال جبرئيل يا حبيب الله ما لكما تئنان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله طفل لنا تأذينا ببكائه فقال جبرئيل
عليه السلام يا محمد صلى الله عليه وآله فإنه سيبعث لهذا القوم شيعة إذا بكى أحدهم فبكاؤه لا إله إلا الله إلى أن يأتي عليه سبع سنين
فإذا جاز له السبع فبكاؤه استغفار لوالديه إلى أن يأتي على الحد فإذا جاز الحد فما أتى من حسنة فلوالديه وما أتى من سيئة فلا عليهما

فاذا اتى اليوم السابع فليعق عنه وروي عن العبد الصالح عليه السلام قال العقيقة واجبة فاذا ولد للرجل فان احب ان يسميه من يومه فعل
وقال الصادق عليه السلام كل مولود مرتهن بالعقيقة وعن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني والله ما ادري كان ابي عق عني او لا قال فامرني ابو عبد الله
عليه السلام فعققت عن نفسي وانا شيخ وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن العقيقة اواجبة هي قال نعم واجبة وفي الكافي
قال رسول الله صلى الله عليه وآله المولود مرتهن بعقيقته فكه ابواه او تركاه والمراد مرتهن من الموت بعقيقته فان اراد ابواه بقاءه عقا عنه وان ارادا
موته تركا العقيقة وبعض علمائنا كالمرتضى طاب ثراه نظر الى ظاهر هذه الاخبار فاوجب العقيقة ولكن الجمع بين الاخبار يقتضي الاستحباب
والاحتياط في عدم تركها لان الاخبار الدالة على الوجوب كثيرة والاخبار الدالة على انها سنة يمكن حملها على ما علم وجوبه من سنته
صلى الله عليه وآله والاحاديث الدالة على سقوطها يمكن حملها على الفقير العاجز الفاقد وينبغي ان لا ياكل من العقيقة ابوا الولد ولا
ام الولد ولا من كان في عيال ابيه وروي جواز الاكل مطلقا ويفصل اعضاؤها وروي جواز التصدق باللحم والاحسن هو الطبخ
ودعاء المؤمنين واقلهم عشرة ويخص القابلة بالرجل والورك وفي بعض الاخبار ان لها ربع العقيقة وفي بعضها ثلثها ولو لم يكن
قابلة تصدق به الام والدعاء الماثور عند ذبحها بسم الله وبالله اللهم عقيقة عن فلان لحمها بلحمه ودمها بدمه وعظمها بعظمه اللهم اجعله
وقاء لآل محمد صلى الله عليه وعليهم ولكن قد يحلق راسه قبل الذبح ويتصدق بوزنه ذهبا او فضة ويسميه في اليوم السابع باحسن
الاسماء بعد ان سماه محمدا وعن النبي صلى الله عليه وآله من ولد له اربعة اولاد ولم يسم احدهم باسمي فقد جفاني وقال عليه السلام
ليس في الارض دار فيها اسم محمد الا وهي تقدس كل يوم وعن الحسين عليه السلام لو ولد لي مائة لاحببت ان لا اسمي احدا منهم الا علي
وقال الرضا عليه السلام لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد او احمد او علي او الحسن او الحسين او طالب او جعفر او عبد الله او فاطمة من النساء
وعن جابر قال اراد ابو جعفر عليه السلام الركوب الى بعض شيعته ليعوده فقال يا جابر الحقني فتبعته فلما انتهى الى باب الدار خرج علينا ابن له
صغير فقال له ابو جعفر عليه السلام ما اسمك فقال محمد قال فبما تكنى قال بعلي فقال ابو جعفر عليه السلام لقد احتظرت من الشيطان احتظارا
شديدا ان الشيطان اذا سمع مناديا ينادي يا محمد يا علي ذاب كما يذوب الرصاص حتى اذا سمع مناديا ينادي باسم عدو من اعدائنا
اهتز واختال وقال عليه السلام اصدق الاسماء ما سمي بالعبودية وافضلها اسماء الانبياء وقال عليه السلام سموا اولادكم قبل ان يولدوا
فان لم تدروا اذكر ام انثى فسموهم بالاسماء التي تكون للذكر والانثى فان اسقاطكم اذا لقوكم يوم القيامة ولم تسموهم يقول السقط
لابيه الا سميتني وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله محسنا قبل ان يولد وقال الصادق عليه السلام لا يولد لنا ولد الا سميناه محمدا فاذا مضى
سبعة ايام فان شئنا غيرنا وان شئنا تركنا وعن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قوم كانت لهم مشورة
فحضر معهم من اسمه محمد او احمد فادخلوه في مشورتهم الا كان خيرا لهم وقد ورد النهي عن الضرب والاساءة الى من اسمه محمد بل ينبغي اكرامه
واعزازه لاجل صاحب الاسم وقال الصادق عليه السلام ما من رجل يحمل لزوجته حمل فينوي ان يسميه محمدا الا كان ذكرا ان شاء الله تعالى وقال
فيها ثلاثة كلهم محمد محمد محمد قال وقال ابو عبد الله عليه السلام الحامل ياخذ بيدها ما دام يستقبل بها القبلة عند الاربعة اشهر ويقول
اللهم اني سميته محمدا فولد له غلام فان تحول سماه اخرى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان له حمل فنوى ان يسميه محمدا او
عليا ولد له غلام وقال الصادق عليه السلام جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ولد لي غلام فماذا اسميه فقال سمه
باحب الاسماء الي حمزة وقال صلى الله عليه وآله استحسنوا اسماءكم فانكم تدعون بها يوم القيامة قم يا فلان بن فلان الى نورك وقال عليه السلام
انا لنكني اولادنا في صغرهم مخافة النبز ان يلحق بهم وقال عليه السلام هذا محمد قد اذن لهم في التسمية فمن اذن لهم في يس يعني التسمية وهو
اسم النبي صلى الله عليه وآله وفيه دلالة على كراهة التسمية به ونهى صلى الله عليه وآله عن اسماء ان يسمى بها منها حكم وحكيم وخالد
وذكر لها اسناد وسبعة لا يجوز ان يسمى بها ونهى عن اربع كنى عن ابي عيسى وعن ابي الحكم وعن ابي مالك وعن ابي القاسم اذا كان الاسم
محمدا ونهى عن الكنية بابي مرة وينبغي ان لا يفرق بين الذكر والاناث بل يعتقد ان ثواب تربية البنت لما كان اجزل فالميل الى ارادتها
افضل قال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم الولد البنات المخدرات من كانت عنده واحدة جعلها الله سترا من النار ومن كانت عنده
اثنتان ادخله الله بهما الجنة وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وعنده رجل فاخبره بمولود فتغير لون الرجل فقال النبي صلى الله
عليه وآله ما لك قال خير قال قل قال خرجت والمراة تمخض فاخبرت انها ولدت بنتا فقال النبي صلى الله عليه وآله الارض تقلها والسماء تظلها
والله يرزقها وهي ريحانة تشمها ثم اقبل على اصحابه فقال من كانت له ابنة واحدة فهو مفدوح ومن كانت له ابنتان فيا غوثاه

ومن كانت له ثلاث وضع عنه الجهاد وكل مكروه ومن كانت له اربع فيا عباد الله اعينوه يا عباد الله اقرضوه يا عباد الله ارحموه
وقال عليه السلام من عال ثلاث بنات او ثلاث اخوات وجبت له الجنة قيل يا رسول الله واثنتين قال واثنتين قيل يا رسول الله وواحدة
قال وواحدة وقال عليه السلام البنات حسنات والبنون نعمة فالحسنات يثاب عليها والنعم يسأل عنها وروي انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لرجل راى معه صبيا من هذا قال ابني قال اشعرت الله به اما لو قلت بارك الله فيه لك قد منه وينبغي الاكثار من تقبيل الاطفال قال
عليه السلام اكثروا من قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة ما بين كل درجة الى درجة خمسمائة عام وقال امير المؤمنين عليه السلام قبلة الولد
رحمة وقبلة المرأة شهوة وقبلة الوالدين عبادة وقبلة الرجل اخاه دين وقبلة الامام العادل طاعة وعن رفاعة قال سألت ابا الحسن
عن الرجل يكون له بنون وامهم ليست بواحدة ايفضل احدهم على الاخر قال نعم لا باس قد كان ابي يفضلني وينبغي ان لا يفضل الا لمزية
في الولد لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله نظر الى رجل له ابنان فقبل احدهما وترك الاخر فقال له النبي صلى الله عليه وآله فهلا واسيت بينهما
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل ولده كتب الله له حسنة ومن فرحه فرحه الله يوم القيامة ومن علمه القرآن دعي بالابوين
فيكسيان حلتين يضيء من نورهما وجوه اهل الجنة وقال الصادق عليه السلام جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال ما قبلت صبيا قط فلما
ولى قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا رجل عندي انه من اهل النار والارضاع ينبغي ان يكون من الثديين روي عن ام اسحق بنت
الصادق عليه السلام قالت نظر الي ابو عبد الله عليه السلام وانا ارضع احد ابني محمد واسحق فقال يا ام اسحق لا ترضعيه من ثدي واحد وارضعيه
من كليهما يكون احدهما طعاما والاخر شرابا وقال عليه السلام الارضاع واحد وعشرون شهرا فما نقص فهو جور على الصبي ويستحب الختان في
اليوم السابع وكذا خفض الجواري وروي ان الارض تشكو الى الله من بول الاغلف وقال الصادق عليه السلام كانت امرأة يقال لها ام
حبيب تخفض الجواري فلما راها رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها يا ام حبيب العمل الذي كان في يدك هو في يدك اليوم قالت نعم يا رسول الله فقال لها
يا ام حبيب اذا انت فعلت فلا تنهكي ولا تستاصلي واشمي فانه اشرق للوجه واحظى عند الزوج وقال عليه السلام ... من السنة
ختان الغلام من السنة ولما ولد الحسن عليه السلام هبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله بالتهنئة في اليوم السابع وامره ان
يسميه ويكنيه ويحلق راسه ويعق عنه ويثقب اذنه وكذلك حين ولد الحسين عليه السلام اتاه في اليوم السابع وامره بمثل ذلك قال وكان لهما
ذؤابتان في القرن الايسر وكان الثقب في الاذن اليمنى في شحمة الاذن وفي اليسرى في اعلى الاذن فالقرط في اليمنى والشنف في اليسرى وقد
روي ان النبي صلى الله عليه وآله ترك لهما ذؤابتين في وسط الراس وهو اصح من القرن على ما قاله الكليني وروي عن سفيان بن السمط
قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا بلغ الصبي اربعة اشهر فاحجمه في كل شهر في النقرة فانها تجفف لعابه وتهبط الحرارة من راسه وجسده
وقال عليه السلام الولد يعيش لستة اشهر ولسبعة اشهر ولتسعة اشهر ولا يعيش لثمانية اشهر وكان الصادق عليه السلام يكره التنازع في رؤوس الصبيان
وقال عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله يولد له بعد ولده وقال عليه السلام في المرأة الحامل تاكل السفرجل فان الولد
يكون اطيب ريحا واصفى لونا ونظر عليه السلام الى غلام جميل فقال ينبغي ان يكون ابو هذا الغلام اكل السفرجل وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله ليكن اول ما تاكل النفساء الرطب فان الله تعالى قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قيل يا رسول الله
فان لم يكن ابان الرطب قال سبع تمرات من تمر المدينة فان لم يكن فسبع تمرات من تمر امصاركم فان الله عز وجل قال وعزتي وجلالي وارتفاع
مكاني لا تاكل نفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاما الا كان حليما وان كانت جارية كانت حليمة وقال الرضا عليه السلام اطعموا حبالاكم
ذكر اللبان فان يكن في بطنها غلام خرج ذكي القلب عالما شجاعا وان تكن جارية حسن خلقها وخلقها وعظمت عجيزتها وحظيت عند
زوجها واذا افصح بالكلام فليعلم التهليل وقوله تعالى قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وكلاهما مروي عن النبي صلى الله عليه وآله

نور في احوال الانسان من فطامه الى وقت بلوغه

وهذه المدة ايام دولته وفراغته التي يفعل فيها ما اراد ولكن
ليس فيها ذلك الالتذاذ لعدم كمال العقل ووفور التمييز فتكون داخلة تحت ايام الطفولية التي تنقضي من غير معرفة بانقضائها
ويشير الى الاول قول النبي صلى الله عليه وآله الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين فان رضيت
خلائقه لاحدى وعشرين سنة والا فاضرب على جنبه فقد اعذرت الى الله تعالى والى الثاني قول امير المؤمنين عليه السلام في
الديوان اذا عاش امرؤ ستين عاما فنصف العمر تمحقه الليالي ونصف النصف يذهب ليس يدري لغفلته يمينا عن شمال
وثلث النصف آمال وحرص وشغل بالمكاسب والعيال وباقي العمر اسقام وشيب وهم بارتحال وانتقال فحب المرء طول العمر جهل

وضممه على هذا القول هذا مال صاحب الستين بكيف يكون حال صاحب الثمانين ونحوها وهذه الايام وان كان قد دفع بها التكليف لكن لم يرفع بينه النادر فيما لتمر وقال الصادق عليه السلام اذا بلغ الغلام ثلث سنين قل له سبع مرات لا اله الا الله ثم يترك حتى يتم له ثلث سنين وسبعة اشهر وعشرين يوما ثم يقال له قل محمد رسول الله صلى الله عليه واله سبع مرات ويترك حتى يتم له اربع سنين ثم يقال له قل سبع مرات صلى الله على محمد وال محمد ثم يترك حتى يتم له خمس سنين ثم يقال له ايهما يمينك وايهما شمالك فاذا عرف ذلك حول وجهه الى القبلة ويقال له اسجد ثم يترك حتى يتم له ست سنين فيقال له صل وعلم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين فاذا تمت له سبع سنين قيل له اغسل وجهك وكفيك فاذا غسلهما قيل له صل ثم يترك حتى يتم له تسع سنين فاذا تمت له علم الوضوء وضرب عليه وامر بالصلوة وضرب عليها فاذا تعلم الوضوء والصلوة غفر لوالديه ان شاء الله تعالى وقال الصادق عليه السلام دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبعا والزمه نفسك سبع سنين فان افلح والا فانه لا خير فيه وقال عليه السلام امهل صبيك حتى يأتي عليه ست سنين ثم ادبه في الكتاب ست سنين ثم ضمه اليك سبع سنين فادبه بادبك فان قبل وصلح والا فخل عنه وعن امير المؤمنين عليه السلام قال يرخى عن الصبي سبعا ويؤدب سبعا ويستخدم سبعا وينتهي طوله في ثلث وعشرين وعقله في خمس وثلثين وما كان بعد ذلك فبالتجارب وعنه عليه السلام يثغر الصبي كل سنة اربع اصابع باصبع نفسه وقال الصادق عليه السلام اذا اتى للصبي ست سنين وجب عليه الصلوة فاذا اطاق الصوم وجب عليه الصيام وفي معناه اخبار كثيرة ويستفاد منها الدلالة على ان عبادات الصبي شرعية مخاطب بها من جهة الشارع وتبعية الولي انما هي في الامر بها كتبعية الامر بالمعروف الى الامر وحينئذ فينوي الصلوة الشرعية المتطوع بها ولا ينوي الوجوب المصطلح كما قاله بعض الاصحاب فانه لا وجه له ويدخل تحت نذر من نذر لمن يعبد الله عبادة شرعية ويثاب على فعلها بعد بلوغه كما يثاب ابواه بعثه عليها والقول الاخر انها تمرينية فيسقط اكثر هذا واما الوجوب المصطلح فمنوط بالاحتلام ونحوه كما هو المشهور وبه روايات ضعيفة واما الصحيح فقد رواه الصدوق طاب ثراه باسناده الى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا بلغ الغلام اشده ثلث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة سنة وجب عليه ما يجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم وكتب عليه السيئات وكتب له الحسنات وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا او سفيها وظاهر بعض المحققين من المتأخرين العمل بها وهو غير بعيد واما السرقة فيعفى عنه اول مرة فان سرق ثانيا ادب فان عاد ثالثا حكت انامله حتى تدمى فان سرق رابعا قطعت انامله فان سرق خامسا يقطع كما يقطع البالغ وبه روايات كثيرة واعلم انه ينبغي للآباء المسامحة الى بر الاولاد قال ابو الحسن اذا وعدتم الصبيان ففوا لهم فانهم يرون انكم الذين ترزقونهم ان الله ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان وقال النبي صلى الله عليه واله من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها الى عياله كان كحامل صدقة الى قوم محاويج وليبدأ بالاناث قبل الذكور فانه من فرح ابنته كان كانما اعتق رقبة من ولد اسماعيل وفي سبع سنين لعبه ينبغي للآباء ان يتركه يجالس مع الصبيان وان لا يحبسه ولا يمنعه من اللهو واللعب ولا يكلفه المكتب الا بعد السبع او الست سنين فقد روي عنه عليه السلام انه يستحب عرامة الغلام في صغره ليكون حليما في كبره وما ينبغي ان يكون الا هكذا وقد روي ان اكيس الصبيان اشدهم بغضا للكتاب والعرامة قال في النهاية رجل عارم اي خبيث شرير والعرامة الشدة والقوة والشراسة واذا انت تاديبه فلا ... رواه الصدوق طاب ثراه قال كان جابر بن عبد الله الانصاري رحمه يدور في سكك الانصار في المدينة وهو يقول علي خير البشر فمن ابى فقد كفر يا معاشر الانصار ادبوا اولادكم على حب علي بن ابي طالب فمن ابى فانظروا في شأن امه وقال الصادق عليه السلام من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لامه فانها لم تخن اباه وكان الصبي على عهد رسول الله صلى الله عليه واله اذا وقع الشك في نسبه عرضت عليه ولاية امير المؤمنين عليه السلام فان قبلها الحق نسبه بمن ينتمي اليه وان انكرها نفي وينبغي ان يعلمه كسبا لا يحرم ويكره فان الكسب كلها ان شاء الله تعالى فيها بعضه حرام وبعضه مكروه وروي عن الامام موسى بن جعفر عليهما السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله قد علمت ابني هذا الكتاب ففي اي شيء اسلمه قال اسلمه لله ابوك ولا تسلمه في خمس لا تسلمه سباء ولا صائغا ولا قصابا ولا حناطا ولا نخاسا فقال يا رسول الله وما السباء قال الذي يبيع الاكفان ويتمنى موت امتي وللمولود من امتي احب الي مما طلعت عليه الشمس واما الصائغ فانه يعالج غبن امتي واما القصاب فانه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه واما الحناط فانه يحتكر الطعام على امتي ولئن يلقى الله العبد سارقا احب الي من ان يلقاه قد احتكر طعاما اربعين يوما واما النخاس فانه اتاني جبرئيل فقال يا محمد ان شر امتك الذين يبيعون الناس وروي عن سدير الصيرفي قال قلت لابي جعفر عليه السلام حديث بلغني عن الحسن البصري فان كان حقا فانا لله وانا اليه راجعون قال وما هو قلت بلغني ان الحسن كان يقول لو غلى دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي ولو تفرثت كبده عطشا لم يستسق من دار صيرفي ماء وهو عملي وتجارتي وعليه نبت لحمي

دمي وعمري قال فجلس عليه السلام فقال كذب الحسن خذ سواء واعط سواء فاذا حضرت الصلوة فدع ما بيدك وانهض الى الصلوة اما علمت ان اصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام ولم يعن صيارفة الدراهم فان قلت الكلام انما هو في صيارفة الدراهم فاذا كان اهل الكهف صيارفة الكلام فكيف يكون حسن حالهم منافيا للذم صيارفة الدراهم قلت هذه الفقرة من الحديث قد استشكلها المحققون حتى ان بعضهم قال ان هذا التفسير من كلام الصدوق لا من كلام الامام عليه السلام ويؤيده ان الحديث موجود في الاصول الاربعمائة وكلها خالية من هذا التفسير سوى كتاب الفقيه ولكن سعيد بن هبة الله الراوندي نقل في كتاب قصص الانبياء بسند متصل عن الكاهلي عن ابي عبد الله عليه السلام انه ذكر اصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم ما فعلتم فعلهم فقيل وما كلفهم قومهم قال كلفوهم الشرك بالله فاظهروا لهم الشرك واسروا الايمان حتى جاءهم الفرج وقال ان اصحاب الكهف كذبوا فآجرهم الله وقال كانوا صيارفة الدراهم وقال خرج اصحاب الكهف على غير معرفة ولا ميعاد فلما صاروا في الصحراء اخذ هذا على هذا العهد والميثاق ثم قال اظهروا امركم فاظهروه فاذا هم على امر واحد وقال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الكفر وثوابهم على اظهارهم الكفر اعظم منه على اسرارهم الايمان وقال ما بلغت التقية باحد ما بلغت باصحاب الكهف ان كانوا ليشدون الزنار ويشهدون الاعياد فاعطاهم الله تعالى اجرهم مرتين انتهى وحينئذ فالفقرة التي في ذلك الحديث ماخوذة من هذا الحديث وقد ذكر المحققون لذلك الحديث وجوها ارفعها ما ذكره المحقق صاحب المشرق قدس الله روحه حيث قال غاية ما يوجه به من الحديث ان يسلم عن النقص ويوافقه هذا النسخ ان يكون يعني بصيغة المفعول وكذلك لم يعن فيكون المراد ان الحسن فهم من تأويل صيارفة في الصيارفة فان المعنى بها صيارفة الكلام لا صيارفة الدراهم على ما روي من قول رسول الله صلى الله عليه واله من التهديد بالنار الكلام في القواعد وغيرها وهذا الوجه لا يوافق حديث الراوندي كما لا يخفى وتأويلها انصراف الكلام في مقام التقية امر ممدوح وان كان في غيره مذموما ومقصود الامام عليه السلام من بيان انهم صيارفة الكلام الترغيب على استعمال التقية وفي قوله عليه السلام ما فعلتم فعلهم نوع شكاية من شيعة زمانه في الافشاء وترك التقية فيكون هذا من باب التنظير كما روي في الكافي في باب الكفالة والحوالة عن حفص بن البختري قال ابطأت عن الحج فقال لي ابو عبد الله عليه السلام ما ابطأ بك عن الحج فقلت جعلت فداك تكفلت برجل فخفر بي فقال عليه السلام ما لك والكفالات اما علمت انها اهلكت القرون الاولى ثم قال عليه السلام ان قوما اذنبوا ذنوبا كثيرة فاشفقوا منها وخافوا خوفا شديدا فجاء آخرون فقالوا ذنوبكم علينا فانزل الله عز وجل عليهم العذاب ثم قال تبارك وتعالى خافوني واجترؤا علي فقد قاس عليه السلام كفالة الاموال بكفالة الذنوب وتأويلها ان يكون الحسن ظن انهم متوجه الى مطلق الطرف فرده عليه السلام بان اصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام ولا يخفى بعده وكذا هذه الصيارفة مستندين ايضا الى خلف الوعد كما قال صلى الله عليه واله ويل لتجار امتي من لا والله وبلى والله وويل لصناع امتي من اليوم وغد وكذا يكره الحجامة ونواله وكذلك الحجامة قال الباقر عليه السلام احتجم رسول الله صلى الله عليه واله حجمه مولى لبني بياضة واعطاه ولو كان حراما ما اعطاه فلما فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه واله اين الدم قال شربته يا رسول الله فقال ما كان ينبغي لك ان تفعله وقد جعله الله لك حجابا من النار وسئل الاعمش ايجوز الصلوة خلف الحائك قال نعم على غير وضوء وسئل اتقبل شهادته فقال نعم اذا كان معه شاهدان عدلان

نور في بعض احوال الطفل في المكتب

اعلم انه اذا اراد ان يضع ولده في المكتب فليقصد المعلم العفيف صاحب الدين المرضي والاخلاق الحميدة وذلك لان المعلم يكسب الصبي دينه واخلاقه كما هو المشاهد وليضعه بين ابوين من الصبيان والاولى ان لا يكون بينهم بالغ يحصل الريب منه الا ان يكون نائب المعلم والاولى ان لا يكون بالغا ايضا ولا يوضع الصبيان والبنات في مكتب واحد لئلا ينجر الى المحبة والعشق بينهم مع انه ورد النهي من الشارع عن تعليم البنات سوى سورة النور وذلك ان فيها حد الزاني بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وتتأكد الكراهة في تعليم سورة يوسف واحسن احوالهن المغزل قال عليه السلام مروا نسائكم بالمغزل فانه خير لهن وازين وقال عليه السلام المغزل في يد المرأة الصالحة كالرمح في يد الغازي المريد وجه الله ونهى عليه السلام عن انزال النساء الغرف وايضا في تعليمهن علم الكتابة مظنة الاجتراء على تعلم علم السحر لانه اقرب اليهن من غيرهن وكانت العرب تمدح النساء بعدم تعلم الشعر قال عبيد حصين الملقب بالراعي من كثرة وصفه الابل من الحرائر لا ربات اخمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور والباء في بالسور للتأكيد وينبغي للمعلم اذا اتي بالصبي ان ينظر اليه اول نظرة بعين الهيبة والبطش حتى يخاف من ذلك وان تكون له تاديبه للصبيان كالفلكة معلقة فوق رؤسهم ينظرون اليها وان يخرج عنهم احيانا ويتركهم وانفسهم لئلا تموت قلوبهم من كثرة جلوسه معهم ولا شيء في الدنيا احب الى الطفل من مرض معلمه او غيبته ومن ثم قال بعض الظرفاء لما خرجوا الى الاستسقاء فقال بعضهم اخرجوا الاطفال معكم فان

دعائهم سريع الاجابة وقال ذلك الرجل دعنا من هذا الكلام لو كان لهم دعوة مستجابة لما بقي معلم على وجه الارض وينبغي للمعلم ان
يفهم تخطائه بين الصبيان حروف الهجاء وبعد تعليم ابجد فلا بأس ببيان معناها فنقول روينا بالاسانيد المتكثرة الى الرضا عليه السلام قال
اول ما خلق الله عز وجل ليعرف به خلقه الكتابة الحروف المعجم وان الرجل اذا ضرب على رأسه بعصى فزعم انه لا يفصح بعض الكلام فالحكم
فيه ان يعرض عليه حروف المعجم ثم يعطى الدية بقدر ما لم يفصح منها ولقد حدثني ابي عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين صلوات الله عليه في
ا ب ت ث قال الالف آلاء الله والباء بهجة الله والتاء تمام الامر بقائم آل محمد صلى الله عليه وآله والثاء ثواب المؤمنين على اعمالهم الصالحة
ج ح خ فالجيم جمال الله وجلال الله والحاء حلم الله عن المذنبين والخاء خمول ذكر اهل المعاصي عند الله عز وجل د ذ فالدال دين الله والذال من ذي
الجلال د ر ز قالوا من الرؤف الرحيم والزاء زلازل القيمة س ش فالسين سناء الله والشين شاء ما شاء واراد ما اراد وما تشاؤن الا ان يشاء
الله ص ض فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس على الصراط وحبس الظالمين عند المرصاد والضاد ضل من خالف محمدا وآل محمد صلى الله
عليه وآله ط ظ فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب والظاء ظن المؤمنين بالله خيرا وظن الكافرين به سوءا ع غ فالعين من العلم والغين
من الغنى ف ق فالفاء فوج من افواج النار والقاف قرآن على الله جمعه وقرآنه ك ل فالكاف من الكافي واللام لغو الكافرين
في افترائهم على الله الكذب م ن فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره ويقول الله عز وجل لمن الملك اليوم ثم ينطق ارواح انبيائه ورسله و
حججه فيقولون لله الواحد القهار فيقول الله جل جلاله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب والنون نوال الله للمؤمنين
ونكاله بالكافرين و ه فالواو ويل لمن عصى الله والهاء هان على الله من عصاه لا ي فلام الف لا اله الا الله وهي كلمة الاخلاص ما من
عبد قالها مخلصا الا وجبت له الجنة والياء يد الله فوق ايديهم باسطة بالرزق سبحانه وتعالى عما يشركون ثم قال عليه السلام ان الله
تبارك وتعالى انزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وفي الصدوق
طاب ثراه باسناده الى الحسين عليه السلام قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وآله وعنده امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال
له ما الفائدة في حروف الهجاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام اجبه وقال اللهم وفقه وسدده فقال علي بن ابي طالب عليه السلام
ما من حرف الا وهو اسم من اسماء الله عز وجل ثم قال اما الالف فالله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واما الباء فباق بعد فناء خلقه
واما التاء فالتواب يقبل التوبة عن عباده واما الثاء فالثابت الكائن يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت واما الجيم فجل ثناؤه
وتقدست اسماؤه واما الحاء فحق حي عليم حليم واما الخاء فخبير بما يفعله العباد واما الدال فديان يوم الدين واما الذال فذو الجلال
والاكرام واما الراء فرؤف بعباده واما الزاء فزين المعبودين واما السين فالسميع البصير واما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين و
اما الصاد فصادق في وعده ووعيده واما الضاد فالضار النافع واما الطاء فالطاهر المطهر واما الظاء فالظاهر المظهر لآياته و
العين فعالم بعباده واما الغين فغياث المستغيثين واما الفاء ففالق الحب والنوى واما القاف فقادر على جميع خلقه واما الكاف
فالكافي الذي لم يكن له كفوا احد ولم يلد ولم يولد واما اللام فلطيف بعباده واما الميم فالمالك الملك واما النون فنور السموات والارض من
نور السموات والارض من نور عرشه واما الواو فواحد صمد لم يلد ولم يولد واما الهاء فهادي لخلقه واما اللام الف فلا اله الا
الله وحده لا شريك له واما الياء فيد الله باسطة على خلقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا هو القول الذي رضي الله عز
وجل من جميع خلقه فاسلم اليهودي وبعد ما يعلمه هذه الحروف يعلمه ابجد ويفسره على ما رواه صاحب المجالس باسناده الى امير المؤمنين
قال سأل عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما تفسير ابجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا
تفسير ابجد فان فيها الاعاجيب كلها ويل لعالم جهل تفسيره فقيل يا رسول الله ما تفسير ابجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما الالف
فآلاء الله حرف من اسمائه واما الباء فبهجة الله واما الجيم فجنة الله وجلال الله وجماله واما الدال فدين الله واما هوز فالهاء هاء الهاوية
فويل لمن هوى في النار واما الواو فويل لاهل النار واما الزاء فزاوية في النار فنعوذ بالله مما في الزاوية يعني زوايا جهنم واما حطي
فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرئيل مع الملائكة الى مطلع الفجر واما الطاء فطوبى لهم وحسن مآب
وهي شجرة غرسها الله عز وجل ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلي والحلل متدلية على افواههم واما
الياء فيد الله فوق خلقه سبحانه وتعالى عما يشركون واما كلمن فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحدا واما
اللام فالمام اهل الجنة بينهم في الزيارة والتحية والسلام وتلاوم اهل النار فيما بينهم واما الميم فملك الله الذي لا يزول ودوام

الذي لا يفنى واما النون فنون والقلم وما يسطرون فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقربون وكفى بالله
شهيدا واما سعفص فالصاد صاع بصاع وفص بفص يعني الجزاء بالجزاء وكما تدين تدان ان الله لا يريد ظلما للعباد واما قرشت يعني
قرشهم فيحشرهم ونشرهم الى يوم القيمة فقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون وقد روي تفسير آخر عن المسيح عليه السلام وهو انه لما نشأ صار
يلعب مع الصبيان فبينما هو كذلك اذ وثب غلام منهم على آخر فوكزه برجله فقتله فجاء اهله وتعلقوا بالصبيان وقالوا من قتل هذا الغلام
فقالوا قتله عيسى فقال القاضي لعيسى لم قتلت هذا الغلام فقال عيسى للقاضي اراك حاكما جاهلا لم لا تسألني هل قتلته ام لا فقال القاضي
اراك غلاما عاقلا قال له القاضي فما اسمك فقال عيسى بن مريم فقال القاضي يا عيسى لم قتلته فقال عيسى للقاضي هذا امر يكشف
لي عيسى من المقتول ثم قال له قم باذن الله الذي يحيي العظام وهي رميم قال فاستوى المقتول جالسا فقال له عيسى بن مريم من
قتلك فقال قتلني فلان بن فلان وهذا عيسى بريء من دمي قال فعجب الناس من ذلك واخذوا الغلام القاتل فقتلوه ثم ان المقتول
بعد قراره على من قتله عاد الى موته كما كان ثم اخذت مريم بيد عيسى فانطلقت به الى منزلها وقالت يا بني لا ترجع تلعب مع الصبيان
وانطلق معي الى معلم ابشرهناك فلعلك ان تتعلم منه شيئا تنتفع به فقال يا اماه ان ربي قد اعطاني غنى عن تعليم المعلمين وقد
علمني التورية والانجيل وانا في بطنك فقال لها صدقت غير انك تكون معلما عند معلم خير من ان تكون مع الصبيان قال فانطلقت به الى ذلك
المعلم فقال له المعلم يا غلام فقال له عيسى ايها المعلم انك لجاهل ينبغي لك اذا اسلموا اليك غلاما ان تعرف اسمه قبل ان تعلمه فتدعوه
باسمه فقال المعلم صدقت فما اسمك قال عيسى بن مريم قال المعلم يا عيسى اقرأ بسم الله فقال عيسى عليه السلام عند ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
فقال المعلم قل ابجد فقال عيسى عليه السلام ما معنى ابجد قال فغضب المعلم عند ذلك فقال له عيسى لا تغضب فان الانسان خلق ولا علم له
فقال المعلم لعيسى ما ابجد فقال عيسى للمعلم قم من موضعك الى موضعي حتى اقعد مكانك ففعل المعلم ذلك فقال عيسى الالف
آلاء الله والباء بهاء الله والجيم جمال الله والدال دين الله قال المعلم احسنت يا عيسى فما هوز قال عيسى اما الهاء فهو الله الذي لا اله
الا هو والواو ويل يومئذ للمكذبين والزاء زبانية جهنم قال المعلم احسنت يا عيسى ثم قال المعلم فما حطي فقال عيسى اما الحاء فهي حطوط
الخطايا عن المذنبين والطاء شجرة طوبى والياء يد الله على خلقه قال المعلم احسنت يا عيسى ثم قال المعلم فما كلمن قال عيسى اما الكاف
فهو كلام الله واما اللام فانها لقاء اهل الجنة بعضهم ببعض واما الميم فانها ملك الله واما النون فانها نشأ اهل الجنة فقال المعلم
احسنت يا عيسى فما سعفص فقال عيسى عليه السلام اما الصاد الاولى فصاع بصاع واما العين فعلم الله واما الفاء فانها افعاله
الجميلة واما الصاد الاخرى فانها الصدق في اقواله فقال احسنت يا عيسى ثم اخذ بيده وانطلق به الى امه فقال لها خذي ولدك فانه
علمني ما لم اكن احسنه ولا اعلمه وينبغي للمعلم ان يعلم الصبيان هذه المعاني ويفسرها لهم واما اجرة المعلم فقيل بتحريمه مطلقا وقيل
بان الحرام منه ما كان على تعليم القرآن وقيل لا يحرم الاجر الا على القدر الضروري منه كالفاتحة والسورة نعم قال اهل هذه الاقوال
انه يعلم ليهدى اليه الهدية ولا يشارط من اول الامر فاذا هدى اليه في جهة التعليم حلال اجماعا والاولى القول بتحليل الاجر مطلقا وحمل
ما ورد فيه من النهي اما على التقية او على الكراهة ويؤيده ما رواه الشيخ عن ابي فروة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان هؤلاء يقولون ان
كسب المعلم سحت فقال كذبوا اعداء الله انما ارادوا ان لا يعلموا القرآن ولو ان المعلم اعطاه رجل دية ولده كان للمعلم مباحا و
الذي يدل على كراهة الاجر قول الصادق عليه السلام المعلم لا يعلم بالاجر ويقبل الهدية اذا اهدي اليه وعن اسحق بن عمار عن العبد
الصالح عليه السلام قال قلت له ان لنا جارا يكتب وقد سألني ان اسألك عن عمله قال مره اذا دفع اليه الغلام ان يقول لاهله
اني انما اعلمه الكتاب والحساب واتجر عليه بتعليم القرآن حتى يطيب له كسبه وعن حسان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن التعليم
قال لا تأخذ على التعليم اجرا قلت الشعر والرسائل وما اشبه ذلك اشارطه عليه قال نعم بعد ان يكون الصبيان عندك سواء في
التعليم لا تفضل بعضهم على بعض واما قول من قال بتحريم الاجر على الواجب منه فهو تعويل على ما قاله كثير من العلماء من تحريم اخذ
الاجرة على الواجبات كتغسيل الموتى وتكفينهم ونقلهم الى حفرهم والاذان وهذه القاعدة لا تكاد تتم اما اولا فلانه قد
ورد في بعض الموارد الخاصة جواز اخذ الاجر على الواجبات واما ثانيا فلان هذه الواجبات الكفائية كثيرة حدا مع ان
الاصحاب رضوان الله عليهم ناطقون بجواز اخذ الاجر عليها وذلك كالخياطة والحياكة والتجارة ونحوها مما يحتاج اليه الانسان
في تعيشه ومعاشه فان اهل هذه الصناعات لو تركوا القيام بها لوجب على غيرهم ممن يمكنه القيام بها ويجاز للحاكم ان يضطرهم

ويجبرهم عليها مع انها من الواجبات فقد ورد النهي عن جواز اخذ الاجرة على بعض الواجبات فيقتصر فيه على مورده وذلك كالاذان فانه قال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي لا تتخذن مؤذنا يأخذ على الاذان اجرا وروى الطاهرون عن ابيهم علي عليه السلام انه اتاه رجل فقال يا امير المؤمنين والله اني لاحبك لله فقال له ولكني ابغضك لله قال ولم قال لانك تبغي في الاذان وتاخذ على تعليم القرآن اجرا وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من اخذ على تعليم القرآن اجرا كان حظه يوم القيمة والنهي فيه للمؤذن يمكن حمله على التحريم واما على تعليم القرآن فهو محمول على الكراهة جمعا بين الاخبار مع جواز ان يحمل حديث الجواز على ما اذا لم يشارط في تعليم القرآن اجرا معلوما وحمل هذا الحديث وما روي في معناه على ما اذا شارط عليه كما قاله الشيخ الطوسي ره واذا بلغ عشر سنين جيزا جازت وصاياه وصدقته ووقفه الى غير ذلك من موارد الحجر قال الصادق عليه السلام اذا بلغ الغلام عشر سنين جيزا جازت وصاياه وصدقته ووقفه الى غير ذلك من موارد الحجر قال الصادق عليه السلام اذا بلغ الغلام عشر سنين فاوصى بثلث ماله في حق جازت وصيته واذا كان ابن سبع سنين فاوصى من ماله باليسير في حق جازت وصيته وما تضمنه من جواز وصية من بلغ العشر فقد عمل به اكثر الاصحاب سوى ابن ادريس ره فانه قد اشترط البلوغ في كل تصرف فانه لم يعمل بهذا الخبر وما في معناه لانها اخبار الآحاد واما ابن سبع سنين فلم يذهب احد الى جواز وصيته سوى ما نسبه شيخنا الشهيد الثاني ره الى ابن بابويه وذلك انه نقل هذا الخبر في كتابه وذكر في اول الكتاب انه يعمل بكل ما اورده فيه واما ابن الجنيد فقد جوز وصايا من بلغ ثمان سنين نور في بلوغه وما يتبعه من الاحوال اعلم ان المشهور بين العلماء هو ان بلوغ الصبي يعتبر تارة بالامناء يقظة او نوما وتارة بالبلوغ خمس عشرة سنة والحوبي بالانبات وفي الصبية بلوغ التسع او بالحيض ووجه اعتبار التسع ما يشير اليه بالخمس عشرة يختص على التسع للحرارة الطبيعية فيها ومن ثم انقطع نسلها وياس على الخمسين او الستين وذلك لان حرارتها شعلة تشب من التسع الى الخمسين فتخمد سريعا وبرد حرارتها الشديدة واما الرجل فحرارته اقل منها فتكون بارزة الى الوجود بتدريج ويظهر هذا في الحكايات ما روي ان هارون الرشيد دخل عليه فقير فسأله الرشيد لم تكون اعمار الفقراء اطول من اعمار الملوك والاغنياء فقال له الفقير ذلك بسبب ان الاغنياء قد اتاهم الله ارزاقهم واما الفقراء فارزاقهم تاتيهم على سبيل التدريج ولم يكونوا يموتوا حتى تستكمل ارزاقهم فقال له هرون صدقت ثم امر له بعطية جزيلة فلما اخذها وصار الى منزله مات بعد مدة قليلة فاتصل خبره بهرون فقال انا دفعنا اليه رزقه دفعة واحدة فاكله فمات فاذا بلغ وتم بلوغه استقبلته التكاليف الالهية وكتبت اعماله في الدفاتر السماوية ونزل اليه الكاتبان رقيب وعتيد فرقيب يكون معه على يمينه يكتب حسناته وعتيد يكون مقعده على يساره يكتب سيئاته وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فرقيب سمي به لانه يقول لعتيد اذا اراد المبادرة بكتابة الذنب دعه لعله يتوب فيمهله سبع ساعات واما عتيد فهو بمعنى الحاضر وذلك لانه لا يفارقه في حال من الاحوال ومن هذا كان علي عليه السلام اذا اراد الدخول الى بيت الخلاء التفت الى كاتبيه وقال اميطا عني فلكما الله علي ان لا احدث حدثا حتى اخرج اليكما ومن ذلك الكاتبان يكتبان اعمال اليوم الى الليل فيأتيان مع الصحيفتين الى امام العصر ويعرضانهما عليه فما كان من صحيفة سيئات شيعته استغفر الله لهم واصلح ما كان يقبل الاصلاح ولهذا قال عليه السلام لشيعته اذا اتتني صحيفة سيئاتكم فلتكن صحيفة قابلة للاصلاح يعني ينبغي ان يكون كالكتاب الذي فيه غلط لا ان يكون كله غلطا فانه لا يقبل الاصلاح والعرض على امام العصر انما يكون بعد العرض على روح النبي صلى الله عليه وآله ومن تقدم ذلك الامام من الائمة الطاهرين وذلك لئلا يكون علم آخرهم ازيد من علم اولهم كما وردت به الرواية وروي انه صلى الله عليه وآله قال حياتي خير لكم ومماتي خير لكم اما حياتي فقد قال الله سبحانه وتعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وذلك ان بعض المنافقين قال اللهم ان كان ما يتلوه محمد من القرآن من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فقال تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقالت ما دمت بينهم فلم ينزل عليهم العذاب واما مماتي فتعرض اعمالكم علي كل خميس وجمعة فاستغفر الله لكم واسئله التجاوز عن ذنوبكم وهذا كله هو المراد من قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فان المراد بالمؤمنين هنا الائمة عليهم السلام على ما في الاخبار ثم بعد هذا العرض يصعدان باعماله الى موقف العرض ويأتي اليه ملكان آخران لكتابة اعمال الليل فيكتبان عليه الى طلوع الفجر ثم اذا اراد العروج هبط ملكان آخران ويجتمع الاربعة اول وقت صلوة الصبح كما قال تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا والمراد بقرآن الفجر صلوة الصبح من باب تسمية الكل باسم جزئه اشارة الى ارجحية طول القراءة فيها ومعنى مشهودا انها تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فاذا بادر المكلف الى فعلها اول وقتها اثبتها له ملائكة

الليل وملائكة النهار في صحائف الليل والنهار وكل ملكين يصعدان لا ينزلان الى يوم القيمة وفي الحديث ان السماء لا يشتهر بكثرة بما يجري بين الملائكة وتفصيل صعود الاعمال ما رويناه بالاسانيد الكثيرة عن خالد بن معدان انه قال لمعاذ حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله حفظته وذكرته في كل يوم من شدته ودقته قال نعم ثم بكى بكاء طويلا ثم قال واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى لقائه ثم قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ ركب اردفني ثم سرنا فرفع بصره الى السماء وقال الحمد لله يقضي في خلقه ما يشاء يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله يا سيد المرسلين قال احدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله عز وجل يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات فجعل في كل سماء ملكا قد جللها بعظمته وجعل كل باب من ابواب السموات ملكا بوابا فيكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي ثم ترتفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا فتزكيه وتكثره فيقول قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الغيبة فمن اغتاب لا ادع عمله يجاوزني الى غيري امرني بذلك ربي قال ثم تجيء الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح فتمر به فتزكيه وتكثره حتى يبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي في السماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انما اراد بهذا عرض الدنيا انا صاحب الدنيا لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا بصدقة وصلوة فتعجب به الحفظة وتجاوزه الى السماء الثالثة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره انا صاحب الكبر انه عمل وتكبر على الناس في مجالسهم امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري في السماء له دوي بالتسبيح والصوم والحج فتمر به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه انا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه وانه عمل وادخل نفسه العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة الى بعلها فتمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصدقة ما بين الصلوتين ولذلك العمل ضوء كضوء الشمس فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم او يعمل لله بطاعته واذا رأى لاحد فضلا في العمل والعبادة حسده ووقع فيه فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله قال وتصعد الحفظة بعمل العبد فتجاوز السماء السادسة فيقول الملك قفوا انا صاحب الرحمة واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واطمسوا عينيه ان صاحبه لا يرحم شيئا اذا اصاب عبد من عباد الله ذنبا للآخرة او ضرا في الدنيا شمت به امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع وله صوت كالرعد وضوء كضوء البرق ومعه ثلاثة آلاف ملك فتمر به الى ملك السماء السابعة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحجاب احجب كل عمل ليس لله تعالى انه اراد رفعة عند القواد وذكرا في المجالس وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري ما لم يكن لله خالصا قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به من صلوة وزكوة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر كثير تشيعه ملائكة السموات والملائكة السبعة بجماعتهم فيطأون الحجب كلها حتى يقوموا بين يديه سبحانه فيشهدوا له بعمل ودعاء فيقول انتم حفظة عمل عبدي وانا رقيب على ما في نفسه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فيقول الملائكة عليه لعنتك ولعنتنا الحديث وهو طويل ينبهك على ان العمل الخالص من الثواب اقل قليل نسأل الله التوفيق للعمل الصالح ثم ويستفاد من هذا الحديث ان السماء لها ابواب وفرج واليها صعود وهبوط وقد حمل بعض المحققين ما روي عن الرضا عليه السلام من ان الصلوة لها اربعة آلاف باب على ابواب السماء التي يصعد اليها بالصلوة والظاهر غير هذا وهو ان يكون المراد بالابواب الاحكام ويؤيده ما روي في حديث آخر ان الصلوة لها اربعة آلاف حد ويمكن توجيه الحديثين بان واجباتها الف كما ذكره شيخنا الشهيد في الالفية وتروك هذه الالف محرمات فهذان الفان ومستحباتها ايضا الف كما ذكر اكثره في النفلية وتروك هذه الالف منها من المكروهات فالمجموع اربعة آلاف وورد في كثير من الاخبار ان المؤمن اذا مات بكت عليه البقاع التي كان يعبد الله عليها وملائكة اعماله وابواب السماء التي كان يصعد منها بعمله فان قلت ما معنى بكاء البقاع والابواب ونحوهما من الجمادات قلت قد ذكر له معان اوجهها ان البكاء الصادر منها انما هو بلسان الحال لا المقال ومثل هذا قد ورد في لسان العرب كثيرا وذلك انهم ينسبون البكاء على الاحباب الى منازلهم واطلالهم ونحوهما وثانيها ان الافعال المنسوبة الى الجمادات كالبكاء والتسبيح والتقديس وغير ذلك انما هو في الحقيقة لاهلها ولمن حل بها وهو من المجازات المشهورة وثالثها ان الله سبحانه قد ركب في الجمادات نوعا من العلم والشعور للخضوع والانقياد لخالقها وبارئها وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ومن هنا قال بعضهم ان تسبيح

المعصوم في كفره صلى الله عليه وآله ليس بأعجاز انما الاعجاز في اسماعه الصحابة وهذا هو الذي دلت عليه الاخبار فلا عدول عنه وبالجملة فريب عهد بكبار عليه من اول بلوغه الى اربعين سنة ولكن يتباعدونه في هذه المدة ولا يشدد ان عليه امر الكتابة لتظافر دواعي الشهوات والآثام فاذا بلغ الاربعين اوحى الله الى ملكيه ان اكتبا وتحفظا على اعماله ولا تسامحوه في شيء فقد روي ان الذنب الواحد ربما كتبوه في سبعة ارجعة وذلك لقلة الدواعي وللاخذ في انتقاص الشهوات فاذا اتى ذنبا فقد اتاه من وجه سفاهة لا من حيث الشهوة وكلما بلغ سنة زاد التشديد عليه ومن هذا قال عليه السلام اني لا اعجب كل العجب من رجلين والله يبغضهما فقير متكبر وشيخ زان وفي الرواية ان الرجل اذا شاب بجسده وبقي على ما كان عليه من مقارفة الذنب اتاه الشيطان ووقف بحياله وقال بابي وجها لا يفلح ابدا انت مناي ومرادي يمسح وجهه ويركب على ظهره ويورده موارد الهلاك ويمايل عنه وقال ان ظهره لنا منه اردنا ركبناه ويجب على من دخل تحت قلم التكليف ان يبادر الى الفحص والبحث عن احوال طريقه ومذهبه الذي يوصله الى النجاة لان الاديان والمذاهب قد تشعبت بعد النبي صلى الله عليه وآله وكل فرقة ادعت انها هي المحقة وانها من اهل الجنة وتضلل وتكفر غيرها وفي الطريق المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله ان امة موسى افترقت بعده احدى وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وان امة عيسى افترقت بعده اثنتين وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وان امتي ستفترق بعدي ثلاثا وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وقد اخبر صلى الله عليه وآله عن افتراق الامة بعده وابتداعهم الاديان ورجوعهم القهقرى والى هذا اشار قوله صلى الله عليه وآله وما كان محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وقد ذهب جمهور المخالفين الى ان اختلاف الامة بعده صلى الله عليه وآله هو الاصلح والاولى بحالهم واستدلوا عليه بالكتاب والسنة اما الكتاب فهو قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي للاختلاف خلقهم فدل على ان اختلافهم حسن لانهم خلقوا لاجله كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واما السنة فما روي عنه صلى الله عليه وآله من قوله اختلاف امتي رحمة والجواب اما عن الآية فقد ورد في تفسيرها عن اهل البيت عليهم السلام ان المشار اليه في قوله ولذلك الرحمة المدلول عليها بالفعل فيكون حاصل المعنى ان ربك انما خلقهم ليرحمهم ويؤلف بينهم لكنهم اختاروا الاختلاف فلا تضامهم الرحمة منه سبحانه وتعالى واما عن الحديث فقد روي عن الصادق عليه السلام حين سئل عن معناه فقال عليه السلام انما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله الاختلاف الى البلاد لتحصيل العلوم والمعارف كما قال تعالى ولولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وكيف يأمر صلى الله عليه وآله بالاختلاف مع استلزامه التضاد بين الامة واختلاف الدين وهو واحد واما الداعي لهم الى هذه المقالة فهو ما وقع بين الصحابة بعده صلى الله عليه وآله من التشاجر والجدال كما وقع بين بني هاشم وبين تيم وعدي على الخلافة وكما في حكاية قتل عثمان وان الذين قتلوه كانوا اكابر الصحابة واجلاءهم حتى انه قد روى يوسف بن عبد الله النمري وهو من فضلائهم في كتاب الاستيعاب في الرجال في احوال محمد بن ابي بكر ما هذا لفظه وكان علي عليه السلام يثني على محمد بن ابي بكر ويفضله لانه كانت له عبادة واجتهاد وكان ممن حضر قتل عثمان وقيل انه شارك في دمه انتهى فاذا اقر علي عليه السلام بانه انما كان يعظم محمدا لاجل قتله عثمان فيجب عليهم ان يبرؤا اماما من علي عليه السلام ومحمد ومن عثمان لان قتل امام المسلمين كفر بالله باجماع المسلمين وكذا الرضا بقتله والاعانة عليه وقد صرحوا في كتبهم ان عائشة لما خرجت في قتال البصرة الا لطلب دم عثمان حتى انها لما قالت هذا الكلام لام سلمة رضي الله عنها صرخت ام سلمة وقالت يا عائشة انت بالامس تشهدين على عثمان بالكفر لما سمعتك تعارضين رسول الله صلى الله عليه وآله وسميته نعثلا باسم يهودي كان في المدينة وقلت اقتلوا نعثلا لعنه الله والآن تطلبين بدمه وتقولين انه امام المسلمين فقالت عائشة نعم لانه تاب وصار كالسبيكة وخرج من ذنوبه ولو انهم قتلوه ذلك الوقت لما طلبت بدمه هذا مع ان عثمان كان صاحب اولاد وكانوا اولى بدمه وعائشة اجنبية بالنسبة اليه والجهاد موضوع عن النساء وقد امر الله نساء النبي صلى الله عليه وآله بالاستقرار في المنازل وعدم الخروج منها فقال وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ولعمري انها زادت على تبرج الجاهلية الاولى بالوقوف بين صفوف العساكر حتى قتل لاجلها الالوف من المسلمين وكذلك الاختلاف الذي وقع بين علي عليه السلام ومعوية الذي سموه خال المؤمنين باعتبار اخته ام حبيبة وقد قتل في حرب صفين ثمانون الفا من الطرفين فاين هذه الرحمة التي في هذا الاختلاف لتكفير بعضهم بعضا ام اهراق دماء المسلمين فلما عجزوا عن جواب هذه المسئلة وظنهم الخير بالطرفين وهو غير محتاج اليه فان صحبة الانبياء لو كانت وحدها مطهرة من

الحال لكان الفرق لهم بالبنوة والزوجية يقيد بالطريق الاولى ولما ورد الذم والتوبيخ لابن نوح وزوجتي نوح ولوط مع تمام العلاقة بينهم بالنسب والسبب وقبل الخوض في الاستدلال على المذهب الحق لا بد من تفصيل الفرق واديانها واختلاف اعتقاداتها الذي ثابت بسبب الطوائف بعضها عن بعض وقد تعرض بعضهم لمثل هذا لكن اما بايجاز مخل او باطناب ممل

نور في بيان الفرق واديانها وما يتعلق به من المقدمات واللواحق

اعلم ان الناس ينقسمون الى اهل الديانات وهم اليهود والنصارى والمجوس والمسلمون والى اهل الاراء والاهواء مثل الفلاسفة الدهرية والصابئة وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة ويفترق كل منهم فرقا فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلث وسبعين فرقة كما نقدم والناجية ابدا من الفرق واحدة لقوله صلى الله عليه وآله لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيمة اما ضبط القواعد التي يبتنى عليها مناط الاختلاف كله فهي اربع على ما قيل اولها الصفات والتوحيد يندرج فيها صفات الذات وصفات الفعل وما يجب على الله وما يجوز عليه وما يمتنع فيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة كما سيأتي وثانيها القدر والعدل ويندرج فيها مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب وارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية والكرامية ثالثها الوعد والوعيد والاسماء والاحكام يندرج فيها الايمان والتوبة والوعد والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية ورابعها السمع والعقل والرسالة والامامة ويندرج فيه مسائل التحسين والتقبيح والصلاح والاصلح واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصا عند جماعة واجماعا عند آخرين وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية واصل الفرق الاسلامية اربعة القدرية والصفاتية والخوارج والشيعة ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة اصناف حتى تصل الى ثلث وسبعين فرقة ويحتمل ان يكون السبب الاولى في الشبه التي انبعث منها تفرق الاراء والمذاهب هو متابعة خطوات الشيطان في شبهاته الاولية وهي استقلاله بالرأي في مقابلة النص واختيار الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم وهي الطين وانشعبت هذه الى سبعة شبه حتى تكون في اذهان الناس وسارت فيهم وذيها في بعضهم حتى صارت مذاهب مبتدعة وتلك الشبهات مسطورة في الاناجيل الاربعة ومذكورة في التورية متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع عنه كما نقل عنه في سفر انه قال اني سلمت ان الباري تعالى الهي واله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيته فانه مهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو عليم حكيم الا انه يتوجه على علمه وحكمته اسولة سبع قالت الملائكة وما هي قال اولها انه علم قبل خلقي اي شيء يصدر مني فلم خلقني اولا وما الحكمة في خلقه اياي ثانيها اذا خلقني على مقتضى ارادته ومشيته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع هو بطاعة ولا يتضرر بمعصية ثالثها اذا خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالطاعة والمعرفة فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي رابعها اذ خلقني وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد لآدم فلم لعنني واخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولي لا اسجد الا لك خامسها اذ خلقني وكلفني مطلقا وخصوصا فلم اطع فلعنني وطردني فلم ادخلني الى آدم في الجنة ثانيا حتى غررته بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني من دخول الجنة استراح مني آدم وبقي خالدا فيها سادسها اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم ادخلني الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني ويؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم فما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة ينبعث سامعين مطيعين كان احرى بهم واليق بالحكمة سابعها سلمت هذا كله خلقني وكلفني مطلقا ومقيدا واذا لم اطع لعنني وطردني واذا اردت دخول الجنة مكنني وطرقني واذ عملت عملي اخرجني ثم سلطني على بني آدم حتى اذا استمهلته امهلني فقلت انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح الخلق مني وما بقي شر في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر قال اللعين لعنه الله فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسئلة قال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الى الملائكة قولوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت اني اله العالمين لما احكمت

على لسان أنا الله الذي لا إله إلا أنا لا أسأل عما أفعل والخلق مسؤولون فهذه أصول الشبه والخلق كلهم قد بها وجد بناوبد أخذوا
بها في جدال الأنبياء عليهم السلام الآن قولهم أبشر يهدوننا وقوله أأسجد لمن خلقت طينا وقوله تعالى وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم
الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا فتبين أن المانع من الإيمان هو هذا المعنى كما قال في الأول ما منعك أن تسجد إذ أمرتك
قال أنا خير منه والمتقدمون والمتأخرون على طريقة واحدة كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل فاللعين الأول لما حكم العقل على من لا يحكم عليه العقول لزمه أن يجري حكم الخالق في الخلق وحكم الخلق
في الخالق الأول غلو والثاني تقصير فثار من الشبهة الأولى مذاهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة حيث غلوا في تخص
الأشخاص حتى وصفوه بصفات الجلال وثار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالى
بصفات المخلوقين والمعتزلة مشبهة الأفعال والمشبهة حلولية الصفات ومذهب القدرية طلب العلة في كل شيء وذلك من أصل اللعين
الأول إذ طلب العلة في الخلق أولا والحكمة في التكليف ثانيا والفائدة في تكليف السجود لآدم عليه السلام ثالثا وعنه نشأ مذهب الخوارج إذ لا فرق
بين قولهم لا حكم إلا لله فلا نحكم الرجال وبين قوله لا أسجد إلا لك أأسجد لبشر خلقته من صلصال وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله
أنه يقع في هذه الأمة ما وقع في الأمم السالفة كما قال لتسلكن سبل الأمم قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو
دخلوا جحر ضب لدخلتموه وذلك أن الشبهات التي نشأت زمن النبي صلى الله عليه وآله مأخوذة من الشبهات الأولى فمثل أنهم
ما كانوا يرضون بحكمه في الأمر والنهي وشرعوا فيما منعوا عنه وجادلوا بالباطل واعتمدوا على العقل في مقابلة النص ألا ترى إلى
قول التميمي اعدل يا محمد فإنك لم تعدل حتى قال له إن لم أعدل فمن يعدل فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما أريد بها وجه الله و
ذلك خروج على النبي صلى الله عليه وآله واحتذوا وأجازوا العقل التناقض في مقابلة النص الجلي وانظر إلى قول المنافقين يوم أحد
هل لنا من الأمر من شيء وقولهم لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلك إلا تصريح
بالقدر وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقول طائفة أنطعم من لو يشاء الله أطعمه فهذا تصريح
بالجبر فهذه أحوالهم في صحبته واعتراضهم على حركاته وسكناته نشأت منها الشبهات وانظر إلى الاختلافات التي وقعت في مرضه
صلى الله عليه وآله روى محمد بن إسماعيل البخاري في مسنده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وآله
مرضه الذي مات فيه قال ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي أبدا فقال عمر إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد غلب
عليه الوجع وفي أكثر الأحاديث هذا اللفظ إن الرجل ليهجر أي يتكلم من غير شعور وهو الهذيان فكثر اللغط فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين رسول الله وقوله صلى الله عليه وآله
في مرضه جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنها فقال قوم يجب علينا امتثال أمره وأسامة قد برز من المدينة وقال الآخرون قد اشتد
مرض النبي صلى الله عليه وآله فلا تسع قلوبنا مفارقته وكانا كاذبين في هذا القول وإنما الذي دعاهما إلى التخلف عن جيش أسامة
هو إرادة الوثوب على الخلافة التي بغيا فيها عليه إذ من جوة النبي صلى الله عليه وآله وقد بينا أن غرضه عليه السلام من تأميرهما عليهما الجراح
من الكيد في ذلك الوقت أن تخلو المدينة منهما حتى لا ينازع أحد عليا عليه السلام في أمر الخلافة فلما تيقنا هذا رجعا من خارج المدينة ودخلاها
واتفق أنهما لما دخلاها كان النبي صلى الله عليه وآله قد غشي عليه فلما أفاق قال كلاما معناه أنه طرق المدينة طارق في هذه
الساعة عليه لعنة الله ويكون هلاك أمتي على يديه وأما بعد موته فقد اختلفوا أيضا فقال العامة والخاصة عن عمر أنه قال
من قال إن محمدا قد مات قتلته بسيفي هذا وإنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى عليه السلام فقال له بعض الصحابة من كان يعبد محمدا فإن
محمدا قد مات ومن كان يعبد إله محمد فإنه حي لا يموت وقرأ هذه الآية وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو
قتل انقلبتم على أعقابكم فرجع القوم إلى قوله فقال عمر كأني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها بعضهم فانظر إلى جهل هذا الرجل
بأحوال الأنبياء وقد كان صلى الله عليه وآله أكثر ما يحدث أصحابه يحدثهم عن موت أحواله وموت الأنبياء وموته هو صلى الله
عليه وآله فلعمرك لقد كان هذا الرجل أصم أذن الرأس كما كان أصم أذن القلب وقد وقع الخلاف أيضا في موضع دفنه فأراد أهل مكة
من المهاجرين رده إلى مكة ودفنه بها لأنها موطنه وأراد أهل المدينة دفنه بالمدينة لأنها دار هجرته وأرادت جماعة نقله إلى بيت المقدس لأنها مدفن
الأنبياء ومنه معراجه إلى السماء فقال علي عليه السلام إن الله لم يقبض روح نبيه إلا في أشرف البقاع فرجعوا إلى قوله وهذا يدل على أنهم وقت

مرضه

روضه صلى الله عليه وآله ما كانوا أملا من حتى يسمعوا منه موضع الدفن وأما الخلاف العظيم وهو الخلاف في الإمامة الذي
عمت بليته الخاص والعام وأهلك الأمة بعد نبيها فهو مشهور وفي الكتب مسطور وقد ظهر في زمان علي عليه السلام الخوارج مثل الأشعث
ابن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة
معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وآله يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال وينقسم
الاختلافات بعده إلى قسمين أحدهما الاختلاف في الإمامة والثاني الاختلاف في الأصول والاختلاف في الإمامة على وجهين
أحدهما القول بأن الإمامة تثبت بالنص والتعيين والثاني بأن الإمامة تثبت بالاتفاق والاختيار فالذين قالوا إن الإمامة تثبت
بالاتفاق قالوا بإمامة كل من اتفقت عليه الأمة أو جماعة معتبرة من الأمة إما مطلقا أو بشرط أن يكون قرشيا على مذهب قوم أو بشرط
أن يكون هاشميا على مذهب قوم إلى شرائط أخر كما سيأتي ومن قال بالأول قال بإمامة معاوية وأولاده عليهم لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين ومن قال إن الإمامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلام فمنهم من قال إنه نص على ابنه محمد ابن الحنفية و
هؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال إنه لم يمت ويرجع فيملأ الأرض عدلا ومنهم من قال إنه مات وانتقلت بعده إلى ابنه
أبي هاشم وافترق هؤلاء فمنهم من قال الإمامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية ومنهم من قال انتقلت إلى غيره واختلفوا في ذلك
الغير فمنهم من قال هو بيان بن سمعان النهدي ومنهم من قال هو علي بن عبد الله بن عباس ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي
ومنهم من قال هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهؤلاء كلهم يقولون إن الدين طاعة رجل وأما من لم يقل بالنص
على محمد ابن الحنفية قال بالنص على الحسن والحسين عليهما السلام وقال لا إمامة إلا في الأخوين الحسن والحسين عليهما السلام ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من
أجرى الإمامة في أولاد الحسن عليه السلام وقال بعده بإمامة ابنه الحسن ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم أخيه إبراهيم الإمامين وقد خرجا
أيام المنصور فقتلا ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الإمام ومنهم من أجرى الوصية في أولاد الحسين عليه السلام وقال بعده بإمامة
ابنه زين العابدين عليه السلام ثم اختلفوا بعده فقال الزيدية بإمامة ابنه زيد ومذهبهم أن كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع
سخي كان إماما واجب الاتباع وجوزوا رجوع الإمامة إلى أولاد الحسن منهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بإمامة
من هذا حاله في كل زمان وأما الإمامية فقالوا بإمامة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام نصا عليه ثم بإمامة جعفر بن محمد عليهما السلام
ثم اختلفوا بعده في أولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد وإسماعيل وعبد الله وعلي والإمام موسى الكاظم عليه السلام فمنهم من قال بإمامة
محمد وهم العمارية ومنهم من قال بإمامة إسماعيل وأنكروا موته وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الإمامة
في أولاده نصا بعد نص إلى هذا اليوم وهم الإسماعيلية ومنهم من قال بإمامة عبد الله الأفطح وقال برجعته بعد موته لأنه مات ولم
يعقب ومنهم من قال بإمامة موسى عليه السلام نصا عليه لأن قال والده فيه ونص عليه ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته وقال
لم يمت هو ومنهم من توقف في موته وهم الممطورة ومنهم من قطع بموته وساق الإمامة إلى ابنه علي الرضا عليه السلام وهم القطعية ثم
هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده فالاثنا عشرية ساقوا الإمامة من علي الرضا إلى ابنه محمد ثم إلى ابنه علي ثم إلى ابنه الحسن ثم إلى ابنه المهدي
وغيرهم ساقوا الإمامة إلى الحسن العسكري ثم قالوا بإمامة أخيه جعفر الكذاب هذا حاصل الاختلاف في الإمامة وأما الاختلافات
في الأصول فحدثت في آخر أيام الصحابة من مقالة معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس الأسواري في القول بالقدر وإنكار إضافة الخير
والشر إلى القدر ونسج على منوالهم واصل بن عطاء الغزال وكان تلميذ الحسن البصري وتلميذه عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر والوعيدية
من الخوارج والمرجئة والجبرية والقدرية ابتداء بدعهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن أستاذه بالقول بالمنزلة بين المنزلتين فسمي
هو وأصحابه معتزلة وقد تلمذ عنده زيد بن علي كما قيل وأخذ الأصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ثم بعد ذلك طالع شيوخ المعتزلة
كتب الفلاسفة حين فسرت أيام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وأفردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم الكلام إما
لأن أظهر مسألة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسألة الكلام فسمي النوع باسمها وإما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من
فنون العلم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان فإذا عرفت هذا كله فلنشرع الآن في بيان الفرق فنقول كبار الفرق الإسلامية
المعتزلة ويسمون أهل العدل والتوحيد وهم أصحاب واصل بن عطاء اعتزل عن مجلس الحسن البصري وذلك أنه دخل على الحسن رجل فقال يا إمام
الدين لقد ظهر في زماننا جماعة يكفرون صاحب الكبيرة يعني وعيدية الخوارج وجماعة أخرى يرجون الكبائر ويقولون لا يضر مع الإيمان

ومعصية

معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فكيف يحكم لنا ان نعتقد في ذلك فتفكر الحسن وقبل ان يجيب قال واصل انا اقول ان صاحب الكبيرة
لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق ثم قام الى اسطوانة من اسطوانات المسجد اخذ يقرر على جماعة من اصحاب الحسن ما اجاب به من ان مرتكب
الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت له المنزلة بين المنزلتين قائلا ان المؤمن اسم مدح والفاسق لا يستحق المدح فلا يكون مؤمنا
وليس بكافر ايضا لاقراره بالشهادتين ولوجود سائر اعمال الخير فيه فاذا مات بلا توبة خلد في النار اذ ليس في الآخرة الا فريقان
فريق في الجنة وفريق في السعير لكن يخفف عليه ويكون دركته فوق دركات الكفار فقال الحسن قد اعتزل عنا واصل فلذلك سمي هو واصحابه
معتزلة ويلقبون بالقدرية لاسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قالوا ان من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى اولى باسم القدرية
منا لان مثبت القدر احق بان ينسب اليه من نافيه واما في الجانب اهل السنة عليهم فمطلق هذا الاسم تارة على المعتزلة واخرى على الاعم
ووجه المناسبة ظاهر وقوله صلى الله عليه وآله القدرية مجوس هذه الامة اشد انطباقا على المعتزلة لانهم اثبتوا خالقين كالمجوس وقد
لقب المعتزلة انفسهم باصحاب العدل والتوحيد وذلك لقولهم بوجوب الاصلح ونفي الصفات القديمة وقالوا ان القدم اخص وصف الله لا
يشاركه فيها ذات ولا صفة وقالوا بنفي الصفات الزائدة على الذات وان كلامه سبحانه محدث مركب من الحروف والاصوات وانه غير مرئي
في الآخرة بالابصار وبان الحسن والقبح عقليان ويجب عليه تعالى رعاية الحكمة والمصلحة في افعاله وثواب المطيع والتائب وعقاب
صاحب الكبيرة ثم انهم بعد اتفاقهم على هذه الامور المذكورة افترقوا عشرين فرقة يكفر بعضهم بعضا وكلهم صدقوا في هذا الحكم منهم
الواصلية اصحاب ابي حذيفة واصل بن عطاء اعتزلتهم بدعة على اربع مسائل الاولى نفي الصفات قال الشهرستاني شرع اصحابه في هذه المسئلة
بعد ما طالعوا كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم الى رد جميع الصفات الى كونه عالما قادرا ثم حكموا بانهما صفتان ذاتيتان اعتباريتان
للذات القديمة كما قال الجبائي او حالان كما قال ابو هاشم وثانيها قولهم بان افعال العباد مستندة الى قدرتهم وامتناع اضافة الشر الى الله
وثالثها قولهم بالمنزلة بين المنزلتين على ما مر تفصيله ورابعها تخطئة احد الفريقين من عثمان وقاتليه وجوزوا ان يكون عثمان
لا مؤمنا ولا كافرا وان يخلد في النار وكذا علي عليه السلام ومقاتلوه وحكموا بان عليا وطلحة والزبير بعد وقعة الجمل لو شهدوا على باقة بقل لم
تقبل شهادتهم كشهادة المتلاعنين اي الزوج والزوجة فان احدهما فاسق لا بعينه ومنهم الهذيلية اصحاب ابي الهذيل حمدان العلاف
شيخ المعتزلة ومقرر طريقتهم اخذ العلم والاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل وقد تفرد عن اصحابه بعشر قواعد الاولى
قوله بفناء مقدورات الله سبحانه وهذا قريب من مذهب جهم حيث ذهب الى ان الجنة والنار يفنيان وقالوا ان حركات اهل الجنة
والنار ضرورية مخلوقة لله اذ لو كانت مخلوقة لهم لكانوا مكلفين ولا تكليف لهم في الآخرة الثانية ان اهل الخلدين تنقطع حركاتهم
ويصيرون الى سكون دائم ويجتمع في ذلك السكون اللذات لاهل الجنة والآلام لاهل النار وانما ارتكب ابو الهذيل هذا القول
لانه التزم في مسئلة حدوث العالم انه لا فرق بين حوادث لا اول لها وبين حوادث لا آخر لها فقال لا اقول ايضا بحركات لا آخر
لها بل يصير الى سكون وتوهم ان ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون ولذلك سمى المعتزلة ابا الهذيل جهمي الآخرة وقيل انه قدري الاولى
جهمي الآخرة الثالثة قوله ان الباري عالم بعلم وعلمه ذاته وقادر بقدرة وقدرته ذاته وحي بحياة وحياته ذاته قال الشهرستاني
وقد اقتبس هذا الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدوا ان ذاته واحدة من جميع الجهات لا تعدد فيها اصلا بل جميع صفاته راجعة الى السلوب
والاضافات الرابعة قوله انه مريد بارادة حادثة لا في محل واول من احدث هذه المقالة هو العلاف وتابعه المتأخرون الخامسة قوله ان بعض كلامه تعالى لا في محل
مثل قوله كن لا جرم التي يكون فيها التبيان وبعضه في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار السادسة قوله ان ارادته غير المراد وذلك لان ارادته
عبارة عن خلقه للشيء وخلقه للشيء مغاير لذلك الشيء بل الخلق عنده قول لا في محل اعني كلمة كن السابعة قوله ان الحجة بالتواتر فيما غاب
لا تقوم الا بخبر عشرين فيهم واحد من اهل الجنة او اكثر وقالوا لا تخلو الارض عن اولياء الله تعالى انهم معصومون لا يكذبون ولا يرتكبون شيئا
من المعاصي فالحجة قولهم لا التواتر الثامنة قوله في الآجال والارزاق ان الرجل ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزاد في العمر او
ينقص منه واما الارزاق فقال ان كل ما اكل فهو من رزقه وما حرم عليه فليس برزق له اي ليس مأمورا بتناوله التاسعة قوله في المكلف
قبل ورود السمع يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابدا وقال ايضا الطاعات
لا يقصد بها التقرب الى الله سبحانه كالقصد الى النظر الاول فانه لم يعرف الله بعد والفعل عبادة العاشرة قوله في الاستطاعة انها

عرض من الاعراض غير السلامة والصحة وفرق بين افعال القلوب وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب منه مع عدم
القدرة فالاستطاعة معها في حال الفعل وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقدمها فيفعل بها في الحال الاولى وان لم يوجد الفعل الا
في الحالة الثانية فالحال الاولى يفعل وغيرها حال يفعل وقال في الادراك والعلم الحادثين في غيره عند اسماعه وتعليمه ان الله يبدعهما فيه
ليسا من افعال العباد ومنهم النظامية اصحاب ابرهيم بن سيار النظام وهو من شياطين القدرية طالع كتب الفلاسفة وخلط
كلامهم بكلام المعتزلة وقد تفرد بثلث عشرة مسئلة منها قوله لا يقدر الله ان يفعل بعباده في الدنيا ما لا صلاح لهم فيه ولا يقدر
ان يزيد في الآخرة او ينقص من ثواب وعقاب لاهل الجنة والنار وتوهموا ان غاية تنزيهه تعالى عن الشرور والقبائح لا يكون الا بسلب
القدرة عليها فهم في ذلك كمن هرب من المطر الى الميزاب ومنها قوله في الارادة ان الباري تعالى ليس موصوفا بها على الحقيقة فاذا وصف
بذلك شرعا في افعاله فالمراد بذلك انه خالقها ومنشئها على حسب ما علم واذا وصف بكونه مريدا لافعال العباد فالمعنى انه امر بها وعنه
اخذ الكعبي مذهبه في الارادة ومنها قوله ان الانسان هو الروح والبدن آلتها وقد اخذه النظام من الفلاسفة الا انه مال الى الطبيعيين
منهم فقالوا الروح جسم لطيف سار في البدن سريان ماء الورد والدهن ومنها قولهم ان الاعراض كالالوان والطعوم والروائح وغيرها
اجسام فهم تارة يحكمون بان الاعراض اجسام واخرى بان الاجسام اعراض ومنها قولهم ان الجوهر مؤلف من الاعراض المجتمعة والعلم
مثل الجهل المركب والايمان مثل الكفر في تمام الماهية واخذ هذه المقالة من الفلاسفة حيث حكموا بان حقيقتهما حصول الصورة
في القوة العاقلة والامتياز بينهما بامر خارج هو مطابقة تلك الصورة لمتعلقها وعدم مطابقتها له ومنها قولهم ان الله خلق المخلوقات
دفعة واحدة على ما هي عليه الآن معادن ونباتا وحيوانا وانسانا وغير ذلك فلم يكن خلق آدم متقدما على خلق اولاده الا انه تعالى
كمن بعض المخلوقات في بعض والتقدم والتأخر في الكمون والظهور وهذه المقالة مأخوذة من كلام الفلاسفة القائلين بالخليط
والكمون والبروز ومنها قولهم نظم القرآن ليس بمعجز انما المعجز اخباره بالغيب من الامور السالفة والآتية وصرف الله العرب عن الاهتمام
بمعارضته حتى لو خلاهم لامكنهم الاتيان بمثله بل بافصح منه ومنها قولهم ان المتواتر الذي لا يحصى عدده يحتمل الكذب والاجماع و
القياس ليس شيء منهما بحجة ومنها قولهم بالطفرة وذلك انه لما وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لا يتجزى لزمه مشي نملة على صخرة
من طرف الى طرف انها قطعت ما لا يتناهى وكيف يقطع ما يتناهى ما لا يتناهى فقال يقطع بعضها بالمشي وبعضها بالطفرة ومنها انهم مالوا
الى الرفض ووجوب النص على الامام وثبوت النص من النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام لكن كتمه عمر وهم مخطئون في هذا ومنها قولهم ان من
خان بالسرقة فيما دون نصاب الزكوة كمائة وتسعة وتسعين درهما واربعة من الابل مثلا او ظلم به على غيره بالغصب او التعدي فليس بفاسق
ومنهم الاسوارية اصحاب الاسواري وافقوا النظامية فيما ذهبوا اليه وزادوا عليه ان الله تعالى لا يقدر على ما اخبر بعدمه او علم عدمه
والانسان قادر عليه لان قدرة العبد صالحة للضدين على سواء فاذا قدر على احدهما قدر على الآخر فتعلق العلم والاخبار
من الله باحد الطرفين لا يمنع مقدورية الآخر للعبد ومنهم الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكافي قالوا الله لا يقدر على ظلم العقلاء
بخلاف ظلم الصبيان والمجانين فانه يقدر عليه ومنهم الجعفرية اصحاب جعفر بن جعفر بن مبشر وافقوا الاسكافية وزادوا عليهم متابعة
ابن المبشر ان فساق الامة من هو شر من الزنادقة والمجوس وان الاجماع من الامة على حد الشرب خطأ لان المعتبر في الحد هو النص
وسارق الحبة فاسق منخلع عن الايمان ومنهم البشرية هو بشر بن المعتمر كان من افضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث القول بالتولد
قالوا الاعراض من الالوان والطعوم والروائح وغيرها كالادراكات من السمع والرؤية يقع متولدا في الجسم من فعل الغير كما اذا
كان اسبابها من فعله وقالوا القدرة هو الاستطاعة سلامة البنية والجوارح عن الآفات وقالوا الله قادر على تعذيب الطفل
ولو عذبه لكان ظالما لكنه لا يستحسن ان يقال في حقه ذلك بل يجب ان يقال ولو عذبه لكان الطفل بالغا عاقلا عاصيا مستحقا
للعقاب وفيه تناقض كما قيل انه حاصله ان الله يقدر ان يظلم ولو ظلم لكان عادلا ومنهم المردارية هو ابو موسى عيسى بن صبيح المردار وهذا
لقبه وهو من باب الانفعال من المرارة وهو تلميذ بشر اخذ العلم عنه وتزهد حتى سمي راهب المعتزلة قال الله قادر على ان يظلم ويكذب
ولو فعل لكان الها ظالما كاذبا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال الناس قادرون على مثل القرآن واحسن منه نظما و
بلاغة وقال ان من لابس السلطان كافر لا يوارث اي لا يورث ولا يورث منه وكذا من قال بخلق الاعمال او رؤيته كافر ومنهم
الهشامية اصحاب هشام بن عمرو الفوطي الذي كان مبالغا في القدر اكثر من مبالغة سائر المعتزلة قالوا لا يطلق اسم الوكيل على الله تعالى

مع وروده في القرآن لا بمعنى الاستدعاء موكلاً ولم يعلموا ان الوكيل في الاشتغال بمعنى الحفيظ كما في قوله تعالى وما انت عليهم بوكيل ولا يقال الف الله بين القلوب مع انه مخالف لقوله ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقالوا ان الاعراض لا تدل على كونه تعالى خالقاً لها ولا تصلح علامة لدلالة على صدق مدعي الرسالة انما الدال هو الاجسام ويلزمهم على ذلك ان فلق البحر وقلب العصا حية واحياء الموتى لا يكون دليلاً على صدق من ظهرت على يديه وقالوا الادلة التي في القرآن على حرام وحلال والامامة لا تنعقد مع الاختلافات بل لا بد من اتفاق الكل قال شارح المواقف قصدوا بذلك الطعن في امامة ابي بكر اذ كانت بيعته بلا اتفاق من جميع الصحابة لانه بقي في كل طرف طائفة على خلافه وقالوا ايضاً ان الجنة والنار لم تخلقا بعد اذ لا فائدة في وجودهما الآن وقالوا لم يحاصر عثمان ولم يقتل مع كونه متواتراً وقالوا ان من افسد صلوته في آخرها وقد افتتحها اولاً بشرطها فاول صلوته معصية منهي عنها مع كونه مخالفاً للاجماع ومنهم الصالحية اصحاب الصالحي ومن مذهبهم انهم جوزوا قيام العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر بالميت ويلزمهم جواز ان يكون الناس مع اتصافهم بهذه الصفات امواتاً وان لا يكون الباري تعالى حياً وجوزوا خلو الجوهر من الاعراض كلها ومنهم الحائطية وهو احمد بن حائط نسبت اتباعه الى ابيه وهو من اصحاب النظام قالوا للعالم الهان قديم هو الله تعالى ومحدث هو المسيح والمسيح هو الذي يحاسب الناس في الآخرة وهو المراد بقوله وجاء ربك والملك صفاً صفاً وهو الذي يأتي في ظلل من الغمام وهو المعني بقوله ان الله خلق آدم على صورته وبقوله يضع الجبار قدمه في النار وانما سمي المسيح لانه ذرع الاجسام واحدثها قال الآمدي وهؤلاء كفار مشركون ومنهم الحدثية وهم اصحاب الفضل الحدثي ومذهبهم مذهب الحائطية الا انهم زادوا التناسخ وان كل حيوان مكلف وفي ذلك انهم قالوا ان الله سبحانه ابدع الحيوانات عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبغ عليهم نعمه ثم ابتلاهم وكلفهم شكر نعمه فاطاعه بعض فاقرهم في دار النعيم التي ابتدأهم فيها وعصاه بعض في الجميع فاخرجهم من تلك الدار الى دار العذاب وهي النار واطاعه بعض في البعض دون البعض فاخرجهم الى دار الدنيا وكساهم هذه الاجساد الكثيفة على صور مختلفة كصور الانسان وسائر الحيوانات وابتلاهم بالبأساء والضراء والآلام واللذات على مقادير ذنوبهم فمن كان معاصيه اقل وطاعته اكثر كانت صورته احسن والامه اقل ومن كان بالعكس فبالعكس ولا يزال يكون الحيوان في الدنيا في صورة بعد صورة ما دامت معه ذنوبه وهذا عين القول بالتناسخ ومنهم المعمرية هم اصحاب معمر بن عباد السلمي قالوا ان الله لم يخلق شيئاً غير الاجسام اما الاعراض فتخترعها الاجسام اما طبعاً كالنار للاحراق والشمس للحرارة واما اختياراً كالحيوان للالوان قيل ومن العجب ان حدوث الاجسام وفنائها عنده من الاعراض فكيف يقول انها من فعل الاجسام وقالوا لا يوصف الله بالقدم لانه يدل على التقادم الزماني والله سبحانه ليس بزماني وقالوا ايضاً ان الله لا يعلم نفسه والا اتحد العالم والمعلوم وهو ممتنع وقالوا ان الانسان لا فعل له غير الارادة مباشرة كانت او توليداً بناء على ما ذهبوا اليه من مذهب الفلاسفة في حقيقة الانسان ومنهم الثمامية هو ثمامة بن اشرس النميري كان جامعاً بين سخافة الدين وخلاعة النفس قالوا الافعال المتولدة لا فاعل لها اذ لا يمكن اسنادها الى فاعل السبب لاستلزامه اسناد الفعل الى الميت فيما اذا رمى سهماً الى شخص ومات قبل وصوله اليه ولا الى الله تعالى لاستلزامه صدور القبيح عنه تعالى وقالوا ان اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة يصيرون في الآخرة تراباً لا يدخلون جنة ولا ناراً وكذا البهائم والاطفال وقالوا ان من لا يعلم خالقه من الكفار معذور والمعارف كلها ضرورية ولا فعل للانسان غير الارادة وما عداها حادث بلا محدث وكان يقول ان العالم فعل الله بطبعه واراد به ما يقوله الفلاسفة من الايجاب ومنهم الخياطية اصحاب ابي الحسين ابن ابي عمرو الخياط قالوا باسناد الافعال الى العباد وتسمية المعدوم شيئاً اي ثابتاً متقرراً في حال العدم وسموا المعدوم ايضاً جوهراً او عرضاً وقالوا ان ارادة الله كونه قادراً غير مكره ولا كاره وارادته في افعال نفسه الخلق اي كونه خالقاً لها وفي افعال عباده الامر بها وكونه سميعاً بصيراً معناه انه عالم بمتعلقهما ومنهم الجاحظية هو عمرو بن بحر الجاحظ كان من الفضلاء البلغاء في ايام المعتصم والمتوكل وقد طالع كتب الفلاسفة وروج كثيراً من مقالاتهم بعباراته البليغة اللطيفة قالوا المعارف كلها ضرورية وقالوا انه يمتنع انعدام الجواهر وانما تتبدل الجواهر والاعراض باقية على حالها كما قيل في الهيولى وقالوا ان النار تجذب اليها اهلها لا ان الله يدخلهم فيها وقالوا ان الخير والشر من فعل العبد والقرآن جسد ينقلب تارة رجلاً واخرى امرأة ومنهم الكعبية هو ابو القاسم بن محمد الكعبي كان من معتزلة بغداد وتلميذ الخياط قالوا فعل الرب واقع بغير ارادته فاذا قيل انه تعالى مريد لافعاله اريد انه خالق لها واذا قيل مريد لافعال غيره اريد انه امر بها ومنهم الجبائية هو ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة قالوا ارادة الرب حادثة لا في محل

منهم

والله تعالى مريد بتلك الارادة موصوف بها والله متكلم بكلام مركب من حروف واصوات يخلقه في جسم والمتكلم بذلك الكلام من فعل الكلام وخلقه لا من قام به وحل فيه ولا يرى الله في الآخرة والعبد خالق لفعله ومرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر واذا مات بلا توبة يخلد في النار ولا كرامات للاولياء ويجب على الله رعاية ما هو الاصلح والانبياء معصومون وشاركه ابو علي في هذا كله ابا هاشم ثم انفرد عنه بان الله تعالى عالم بذاته بلا ايجاب صفة هي علم ولا حالة توجب العالمية وكونه تعالى سميعاً بصيراً معناه انه حي لا آفة به ويجوز الايلام للعوض ومنهم البهشمية انفرد ابو هاشم عن ابيه بامكان استحقاق الذم والعقاب بلا معصية مع كونه مخالفاً للاجماع والحكمة وبانه لا توبة عن كبيرة مع الاصرار على غيرها عالماً بقبحه ويلزمه ان لا يصح اسلام الكافر مع ادنى ذنب اصر عليه ولا توبة مع عدم القدرة فلا يصح توبة الكاذب عن كذبه بعدما صار اخرس ولا توبة الزاني عن زناه بعدما جب ولا يتعلق علم واحد بمعلومين على التفصيل ولله احوال لا معلومة ولا مجهولة ولا قديمة ولا حادثة قال الآمدي هذا تناقض اذ لا معنى لكون الشيء حادثاً الا انه ليس قديماً ولا معنى لكونه مجهولاً الا انه ليس معلوماً الفرقة الثانية من كبار الفرق الاسلامية الشيعة وهم الذين شايعوا علياً وقالوا انه الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بالنص اما جلياً واما خفياً واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده فان خرجت فاما بظلم يكون من غيرهم واما بتقية منه او من اولاده وهم اثنان وعشرون فرقة اصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية وامامية اما الغلاة فثمانية عشر السبائية قال عبد الله بن سبا لعلي عليه السلام انت الاله حقاً فنفاه علي عليه السلام الى المدائن وقيل انه كان يهودياً فاسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي وقيل انه اول من اظهر القول بوجوب امامة علي ومنه تشعبت اصناف الغلاة وقال ابن سبا ان علياً عليه السلام لم يمت ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطاناً تصور بصورة علي عليه السلام وعلي عليه السلام في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد هذا الى الارض ويملأها عدلاً وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد عليك السلام يا امير المؤمنين الكاملية قال ابو كامل بكفر الصحابة بترك بيعة علي وبكفر علي بترك طلب الحق وقال بالتناسخ في الارواح البيانية بيان بن سمعان التميمي النهدي قال ان الله على صورة انسان ويهلك كله الا وجهه وروح الله حلت في علي ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه ابي هاشم ثم في بيان المغيرية قال مغيرة بن سعيد العجلي الله على صورة رجل من نور على راسه تاج وقلبه منبع الحكمة ولما اراد ان يخلق الخلق تكلم بالاسم الاعظم فطار ووقع تاجاً على راسه وذلك قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى ثم انه كتب على كفه اعمال العباد فغضب من المعاصي فعرق فحصل منه بحران احدهما ملح مظلم والآخر حلو نير ثم اطلع في البحر النير فابصر فيه ظله فانتزع بعضه فخلق منه الشمس والقمر وافنى الباقي من الظل نفياً للشريك وقال لا ينبغي ان يكون معي اله آخر ثم خلق الخلق من البحرين فالكفار من المظلم والمؤمنين من النير ثم ارسل محمداً والناس في ضلال وعرض الامانة وهي منع علي عن الامامة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وهو ابو بكر حملها بامر عمر حين ضمن ان يعينه على ذلك بشرط ان يجعل ابو بكر الخلافة بعده له وقوله تعالى كمثل الشيطان الآية نزلت في ابي بكر وعمر وهؤلاء يقولون الامام المنتظر هو زكريا بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وهو حي مقيم في جبل حاجز الى ان يؤمر بالخروج الجناحية قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الارواح تتناسخ وكان روح الله في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي واولاده الثلاثة ثم الى عبد الله هذا ولا يبالي الجناحية هو ابي عبد الله حي مقيم في جبل باصفهان وسيخرج وانكروا القيامة واستحلوا المحرمات كذا نقل عنهم الشهرستاني والله العالم المنصورية هو منصور العجلي عزى نفسه الى الباقر عليه السلام فتبرأ منه وطرده وادعى الامامة لنفسه قالوا الامامة لمحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ثم انتقلت عنه الى ابي منصور وزعم ان ابا منصور عرج الى السماء ومسح الله راسه بيده وقال يا بني اذهب فبلغ عني ثم انزله الى الارض وهو الكسف المذكور في قوله تعالى وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم وكان قبل ادعائه الامامة لنفسه يقول الكسف علي بن ابي طالب قالوا الرسل لا تنقطع ابداً والجنة رجل امرنا بموالاته وهو الامام والنار بالضد اي رجل امرنا ببغضه وهو ضد الامام كابي بكر وعمر وكذا الفرائض والمحرمات فان الفرائض اسماء رجال امرنا بموالاتهم والمحرمات اسماء رجال امرنا بمعاداتهم ومقصودهم بذلك ان من ظفر برجل منهم فقد ارتفع عنه التكليف الخطابية لوصوله الى الجنة الخطابية هو ابو الخطاب الاسدي عزى نفسه الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فلما علم منه غلوه في حقه تبرأ منه فلما اعتزل عنه ادعى الامر لنفسه قالوا الائمة الانبياء وابو الخطاب نبي وزعموا ان الانبياء فرضوا على الناس طاعة ابي الخطاب بل زادوا على ذلك وقالوا الائمة آلهة والحسنان ابناء الله وجعفر الصادق اله لكن ابو الخطاب افضل منه ومن علي وهؤلاء يستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم وزعموا ان الامام بعد قتل ابي الخطاب هو معمر يعبدونه كما كانوا

بعد ابي الخطاب وقالوا الجنة نعيم الدنيا والنار آلامها والدنيا لا تفنى واستباحوا المحرمات وترك الفرائض وقال جماعة منهم ان كل مؤمن
يوحى اليه استدلالا بقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بوحي من الله اليه ومنهم من هو خير من جبرئيل وميكائيل وهم
لا يموتون ابدا بل اذا بلغوا النهاية يرفعون الى الملكوت وقال بعضهم الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بيان العجلي الا انهم يموتون الغرابية
قالوا محمد بعلي اشبه من الغراب بالغراب والذباب بالذباب فبعث الله جبرئيل الى علي عليه السلام فغلط جبرئيل في تبليغ الرسالة من علي الى محمد
قال شاعرهم غلط الامين عن حيدرة فيلعنون صاحب الريش يعني جبرئيل الذمية لقبوا به لانهم ذموا محمدا لان عليا هو الاله وقد
بعثه ليدعو الناس اليه فدعاهم الى نفسه وقالت طائفة منهم بالهية محمد وعلي ولهم في التقديم والتاخير خلاف فبعضهم يقدم عليا في احكام الالهية و
بعضهم يقدم محمدا وقالت طائفة منهم بالهية اهل العبا الخمسة محمد وعلي وفاطمة والحسنان وهؤلاء زعموا ان هذه الخمسة شيء واحد والروح
حالة فيهم بالسوية لا مزية لواحد منهم على الآخر ولا يقولون فاطمة تحاشيا عن وصمة التانيث الهشامية اصحاب الهشامين ابن الحكم و
ابن سالم الجواليقي اتفقوا على ان الله جسم ثم اختلفوا فقال ابن الحكم هو طويل عريض عميق متساو طوله وعرضه وعمقه وهو كالسبيكة
البيضاء الصافية يتلألأ من كل جانب له لون وطعم ورائحة ومجسة وقالوا ان الله يقوم ويقعد ويتحرك ويسكن وله مشابهة بالاجسام
ولولاها لم يدل عليه ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه اليه وهو سبعة اشبار باشبار نفسه مماس للعرش بلا تفاوت بينهما وقالوا
انه يعلم الاشياء بعلم لا قديم ولا حادث لانه صفة والصفة لا توصف فكلامه صفة له لا مخلوق ولا غيره والاعراض لا تدل على
الباري انما الدال عليه هو الاجسام المعروف من شاهنة اباها والائمة معصومون دون الانبياء لان النبي يوحى اليه فيعرف
الى الله تعالى والامام فانه لا يوحى اليه فيوجب ان يكون معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس خمس وانف
واذن وعين وفم وله وفرة سوداء ونصفه الاعلى مجوف والاسفل مصمت الا انه ليس لحما ودما اقول هذا ما نقله عنهما الشهرستاني
واما الذي تواتر من احوالهما عن اهل البيت عليهم السلام فهو علو الشان وارتفاع المحل والتوحيد الحقيقي نعم ربما روي في اخبارنا مثل
هذا المنقول وقد تاوله اصحابنا تارة بالحمل على التقية واخرى على حالهما قبل الاستبصار فانهما كانا قبل من جمهور المخالفين
ثم استبصرا الزرارية زرارة بن اعين قالوا بحدوث الصفات لله تعالى وقبل حدوثها له لا حيوة فلا يكون حيا ولا عالما ولا
قادرا ولا سميعا ولا بصيرا اقول هذا النقل عن زرارة كالنقل عن الهشامين في كونه كذبا محضا فان زرارة رجل من اعاظم
الشيعة ونحن نعرف اقواله واعتقاداته اكثر من الشهرستاني وغيره اليونسية وهو يونس بن عبد الرحمن القمي قال ان الله تعالى على العرش
تحمله الملائكة وهو اقوى من الملائكة مع كونه محمولا لهم كالكركي تحمله رجلاه وهو اقوى منهما وهذا النقل ايضا كذب محض على يونس
الشيطانية محمد بن النعمان الملقب بشيطان الطاق قال الله تعالى نور غير جسماني ومع ذلك هو على صورة انسان وانما يعلم الاشياء
بعد كونها وهذا النقل ايضا افتراء ومحمد بن النعمان هذا هو الملقب عندنا بمؤمن الطاق وقد مدحه الائمة عليهم السلام واثنوا عليه وكان
الشهرستاني اراد تكميل الفرق فاخترع هذه الاباطيل الرزامية اتباع رزام قالوا الامامة بعد علي لمحمد بن الحنفية ثم ابنه عبد الله ثم
علي بن عبد الله بن عباس ثم اولاده الى المنصور ثم حل الاله في ابي مسلم وانه لم يقتل واستحلوا المحارم وتركوا الفرائض ومنهم من ادعى
الالهية في المقنع المفوضة قالوا ان الله تعالى فوض خلق الخلائق وقيل فوض خلق ذلك الى علي ولقد وقع بين شيعي وسني مجادلة
في انه الافضل هو ابو بكر ام علي فرضيا على ان يتحاكما الى اول طالع عليهما فطلع عليهما رجل فتحاكما اليه فقال الشيعي انا اقول علي افضل
وقال السني انا اقول ابو بكر افضل فقال ذلك الرجل ان عليا لو لم يخلق ابا بكر وعمر لما قيل فيه مثل هذا فانتبها ان الرجل كان من
المفوضة او لعله ذا البدائية جوزوا البداء على الله تعالى وان يريد الله شيئا ثم يبدو له اي يظهر عليه ما لم يكن ظاهرا له ويلزم ان
لا يكون الرب تعالى عالما بعواقب الامور هذا قول الشهرستاني والاصح هو القول بالبداء كما قال اصحابنا رضوان الله عليهم وفي
اخبارنا عن الائمة عليهم السلام انه ما عبد الله بشيء مثل البداء وان الله تعالى لم يرسل نبيا حتى اقر لله بالبداء ولكن ليس معنى البداء ما ذكره
بل معناه ظهور شيء للخلائق لم يكن ظاهرا لهم قبل ذلك والامر ظاهر عنده سبحانه والنسخ فرد من افراد البداء وقوله يمحو الله ما يشاء و
يثبت وعنده ام الكتاب محقق لمدلوله عليه النصيرية والاسحاقية قالوا حل الله في علي فان ظهور الروحاني في الجسد الجسماني لا ينكر
اما في جانب الخير فكظهور جبرئيل عليه السلام بصورة البشر واما في جانب الشر فكظهور الشيطان في صورة الانسان قالوا ولما كان علي واولاده
افضل من غيرهم وكانوا مؤيدين بتاييدات متعلقة بباطن الاسرار قلنا ظهر الحق تعالى بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم ومن

فههنا اطلقنا الالهية على الائمة الا ترى ان النبي صلى الله عليه وآله قاتل المشركين وعليا قاتل المنافقين بان النبي يحكم
بالظاهر والله يتولى السرائر الاسمعيلية لقبوا ببعض الالقاب بالباطنية لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره فانهم قالوا القرآن
ظاهر وباطن والمراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم من اللغة والمتمسك بظاهره معذب بالمشقة في الاكتساب وباطنه مؤد الى
ترك العمل بظاهره معذب بالمشقة في الاكتساب وباطنه مؤد الى ترك العمل بظاهره وتمسكوا في ذلك بقوله تعالى فضرب بينهم بسور له
باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب في هذا القول لظهوره من المنصورية ولقبوا ايضا بالقرامطة لان الذي دعى الناس الى مذهبهم
رجل يقال له حمدان قرمط وهي احدى قرى واسط ولقبوا ايضا بالخرمية لاباحتهم المحرمات والمحارم ولقبوا ايضا بالسبعية لانهم
زعموا ان الذين نطقوا بالشرائع سبعة آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد والمهدي سابع النطقاء وبين كل اثنين من النطقاء سبعة
ائمة يتممون شريعته ولا بد في كل عصر من سبعة بهم يقتدى وبهم يؤمنون وبهم يهتدون وهم متفاوتون في الرتب امام يؤدي عن الله
وهو غاية الادلة الى دين الله وحجة يؤدي عن الامام ويحمل علمه وذو مصة يمص العلم من الحجة اي ياخذه منه فهذه ثلثة وابواب هم
الدعاة فداع اكبر هو رابعهم يرفع درجات المؤمنين وداع مأذون يأخذ العهود على الطالبين من اهل الظاهر فيدخلهم في ذمة الامام
ويفتح لهم باب العلم والمعرفة وهو خامسهم ومكلب قد ارتفعت درجته في الدين ولكن لم يؤذن له في الدعوة بل في الاحتجاج على الناس فهو
يحتج ويرغب الى الداعي ككلب الصائد حتى اذا احتج من احد على اهل الظاهر وكسر عليه مذهبه بحيث رغب عنه وطلب الحق اداه المكلب
الى الداعي المأذون لياخذ عليه العهود وقالوا الامام وانما سموا مثل هذا مكلبا لان مثله مثل الجارح يحبس الصيد على كلب الصائد
على ما قال تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين وهو سادسهم ومؤمن يتبع الداعي وهو الذي اخذ عليه العهد وآمن وايقن بالعهد ودخل
في ذمة الامام وحزبه وهو سابعهم قالوا وذلك كالذي ذكرناه كالسموات والارضين والبحار والايام الاسبوع والكواكب السيارة
فان كلا منها سبعة ومن القابهم البابكية وذلك بان طائفة منهم تبعت بابك الخرمي في الخروج باذربيجان ولقبوا بالمحمرة للبسهم الحمرة
في ايام بابك ويلقبون بالاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسمعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام وهو اكبر اولاده وقيل لانتساب
زعيمهم الى محمد بن اسماعيل واصل دعوتهم على ابطال الشرائع لان الغيارية وهم طائفة من المجوس راموا عند قوة الاسلام تاويل الشرائع على وجوه
تعود الى قواعد اسلافهم وذلك انهم اجتمعوا فتذاكروا ما كان عليه اسلافهم من الملك وقالوا لا سبيل لنا الى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم
على الممالك لكنا نحتال بتاويل شرايعهم الى ما يعود الى قواعدنا ونستدرج به الضعفاء منهم فان ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم
ورأسهم في ذلك حمدان قرمط فاخذوا في تاويل الشرائع كقولهم الوضوء عبارة عن موالاة الامام والتيمم هو الاخذ من المأذون عند
غيبة الامام الذي هو الحجة والصلوة عبارة عن الناطق الذي هو الرسول بدليل قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والاحتلام
عبارة عن افشاء سر من اسرارهم الى من ليس من اهله بغير قصد منه والغسل تجديد العهد والزكوة تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه من الدين
والكعبة النبي والباب علي والصفا هو النبي والمروة هو علي والميقات والتلبية اجابة المدعو والطواف بالبيت سبعا موالاة الائمة
السبعة والجنة راحة الابدان عن التكاليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف الى غير ذلك من مزخرفاتهم ومن مذهبهم ان الله لا موجود
ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات وذلك لان الاثبات الحقيقي يقتضي المشاركة بينه وبين الموجودات
وهو تشبيه والنفي المطلق يقتضي المشاركة للمعدومات وهو تعطيل بل هو واهب هذه الصفات ورب المتضادات وقد خلطوا كلامهم
بكلام الفلاسفة فقالوا انه تعالى ابدع بالامر العقل التام وبتوسطه ابدع النفس التي ليست بتامة فاشتاقت النفس الى العقل التام
مستفيضة منه فاحتاجت الى الحركة من النقصان الى الكمال ولن تتم الحركة الا بآلة فحدثت الاجرام الفلكية وتحركت دورية بتدبير النفس
فحدثت بتوسط الطبائع البسيطة العنصرية وبتوسط البسائط حدثت المركبات من المعادن والنبات وانواع الحيوانات وافضلها
الانسان لاستعداده لفيض الانوار القدسية عليه واتصاله بالعالم العلوي وحيث كان العالم العلوي مشتملا على عقل كامل كلي ونفس ناقصة
كلية تكون مصدرا للكائنات وجب ان يكون في العالم السفلي عقل كامل يكون وسيلة الى النجاة وهو الرسول الناطق ونفس ناقصة تكون
نسبتها الى الناطق في تعريف طرق النجاة نسبة النفس الاولى الى العقل الاول فيما يرجع الى ايجاد الكائنات وهي الامام الذي هو وصي
الناطق وكما ان تحرك الافلاك بتحريك العقل والنفس كذلك تحرك النفوس الى النجاة بتحريك الناطق والوصي وعلى هذا في كل عصر زمان
قال الامة هذا ما كان يتداولونه وحين ظهر الحسن بن محمد الصباح جدد الدعوة على انه الحجة الذي يؤدي عن الامام الذي لا يجوز خلو

الزمان عنه وقد منع العوام عن الخوض في العلوم والخواص عن النظر في الكتب المتقدمة كيلا يطلع على فضائحهم فلم يزالوا يستهزئون
بالامور الشرعية وقد تحصنوا بالحصون وكثرت شوكتهم وخافت الملوك منهم فاظهروا اسقاط التكاليف واباحة المحرمات وصاروا
كالحيوانات العجماوات الزيدية وهم المنسوبون الى زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام وهم ثلاث فرق الجارودية اصحاب ابي الجارود وهو
الذي سماه الباقر سرحوبا وفسره بانه شيطان يسكن البحر قالوا بالنص الخفي في الامامة على امير المؤمنين عليه السلام وصفا لا تسمية والصحابة
كفروا بمخالفته وتركهم الاقتداء بعلي بعد النبي صلى الله عليه وآله والامامة بعد الحسن والحسين شورى في اولادهما فمن خرج منهم بالسيف
وهو عالم شجاع فهو امام واختلفوا في الامام المنتظر فقال بعضهم هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي الذي قتل بالمدينة في ايام المنصور
وزعموا انه لم يقتل وذهب آخرون الى انه محمد بن القاسم بن علي بن الحسين صاحب الطالقان الذي اسر في ايام المعتصم وحمل اليه وحبس
في داره حتى مات وقد انكروا موته وذهب طائفة الى انه يحيى بن عمر صاحب الكوفة من احفاد زيد بن علي دعا الناس واجتمع عليه
خلق كثير وقتل في ايام المستعين بالله وقد انكروا موته السليمانية هو سليمان بن جرير قالوا الامامة شورى فيما بين الخلق
وانما تنعقد برجلين من خيار المسلمين وتصح امامة المفضول مع وجود الافضل وابو بكر وعمر امامان وان اخطأ الامة في البيعة لهما
مع وجود علي لكنه خطأ لم ينته الى درجة الفسق وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة البترية هو بتر الثومي وافقوا السليمانية الا انهم
توقفوا في عثمان واكثرهم مقلدون يرجعون في الاصول الى الاعتزال وفي الفروع الى ابي حنيفة الا في مسائل قليلة الامامية قالوا
بالنص الجلي على امامة علي وكفروا الصحابة ووقعوا فيهم وساقوا الامامة الى جعفر الصادق عليه السلام وبعده الى اولاده المعصومين
ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة وهي الناجية ان شاء الله وقد تتبعنا كتب الفرق الاسلامية ووجدنا ان الحق مع الامامية
بالبراهين العقلية والنقلية وسنبينه ان شاء الله تعالى في النور الآتي الفرقة الثالثة من كبار الفرق الاسلامية الخوارج وهم سبع فرق
المحكمة وهم الذين خرجوا على امير المؤمنين [illegible] التحكيم وكفروه وهم اثنا عشر الف رجل كانوا اهل صلوة وصيام وفيهم قال النبي صلى الله
عليه وآله يحقر احدكم صلوته في جنب صلوتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم قالوا من نصب من قريش وغيرهم
وعدل فيما بين الناس فهو امام وان غير السيرة وجار وجب ان يعزل او يقتل ولم يوجبوا نصب الامام بل جوزوا ان لا يكون في العالم امام
وكفروا عثمان واكثر الصحابة ومرتكب الكبيرة البيهسية هو بيهس بن الهيصم بن جابر قالوا الايمان هو الاقرار والعلم بالله وبما
جاء به الرسول صلى الله عليه وآله فمن وقع فيما لا يعرف احلال هو ام حرام فهو كافر لوجوب الفحص عليه حتى يعلم الحق وقيل لا يكفر حتى يرفع
امره الى الامام [illegible] ولا حرام الا في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الآية وقالوا
[illegible] وقال بعضهم السكر من شراب حلال لا يؤاخذ صاحبه
الازارقة هو نافع بن الازرق [illegible] وهو الذي انزل في شانه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله
على ما في قلبه وهو الد الخصام وابن ملجم هو الذي انزل فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وفيه قال شاعرهم لعنه الله
يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا اني لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا وكذب عليه الف
الف لعنة الله والملائكة والناس اجمعين [illegible] وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس وسائر المسلمين معهم
وقضوا بتخليدهم في النار [illegible] كانوا موافقين لهم في الدين وقالوا تحرم التقية في القول والعمل ويجوز
قتل اولاد المخالفين ونسائهم ولا رجم على الزاني المحصن اذ هو غير مذكور في القرآن والمرأة [illegible] لا الحد لان المذكور في القرآن
هو صيغة الذين وجوزوا ان يكون النبي كافرا وان كان بعد النبوة وقالوا ان مرتكب الكبيرة كافر النجدات هو نجدة بن عامر النخعي
وهم فرق ثلث منهم العاذرية الذين عذروا الناس في الجهالات بالفروع وذلك ان نجدة وجه ابنه بجيش الى اهل القطيف
فقتلوهم واسروا نساءهم ونكحوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبلها ايضا فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بما فعلوا قال لم يسعكم ما
فعلتم فقالوا لم نعلم انه لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم فاختلف اصحابه بعد ذلك فمنهم من تابعه وقال النجدات كلهم لا حاجة للناس الى
الامام بل الواجب عليهم رعاية النصفة فيما بينهم ويجوز لهم نصبه اذا توقفت عليه الامور وخالفوا الازارقة في غير التكفير ومنهم
الاصفرية اصحاب زياد بن الاصفر خالفوا الازارقة في تكفير من قعد عن القتال اذا كانوا موافقين لهم في الدين وفي اسقاط الرجم
فانهم لم يسقطوه وجوزوا التقية في القول دون العمل وقالوا المعصية الموجبة للحد لا يسمى صاحبها الا بها فيقال سارق مثلا ولا يقال

كافر وما لا حد فيه لعظمته كترك الصلوة والصوم يقال لصاحبه كافر ومنهم الاباضية هو عبد الله بن اباض قالوا مخالفونا من اهل
القبلة كفار غير مشركين يجوز مناكحتهم وغنيمة اموالهم من سلاحهم وكراعهم حلال عند الحرب دون غيره ودارهم دار الاسلام
الا معسكر سلطانهم وقالوا تقبل شهادة مخالفيهم عليهم ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن بناء على ان الاعمال داخلة في الايمان
وفعل العبد مخلوق لله تعالى ومرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة وتوقفوا في النفاق اهو شرك ام لا وكفروا عليا واكثر الصحابة
وانهم افترقوا اربعا الاولى الحفصية هو ابو حفص بن ابي المقدام زادوا على الاباضية ان بين الايمان والشرك معرفة الله
تعالى فقط خصلة متوسطة بينهما فمن عرف الله وكفر بما سواه من رسول وجنة ونار او بارتكاب كبيرة فكافر لا مشرك الثانية
اليزيدية اصحاب يزيد بن انيسة زادوا على الاباضية ان قالوا سيبعث نبي من العجم بكتاب يكتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك
شريعة محمد الى ملة الصابية المذكورة في القرآن وقالوا ان اصحاب الحدود مشركون وكل ذنب شرك كبيرة او صغيرة الثالثة الحارثية اصحاب
ابي الحارث الاباضي خالفوا الاباضية في القدر اي كون افعال العباد مخلوقة لله تعالى وفي كون الاستطاعة قبل الفعل الرابعة
العجاردة زعموا ان العبد اذا اتى بما امر به ولم يقصد الله كان ذلك طاعة العجاردة هو عبد الرحمن بن عجرد وهو احد السبع
من فرق الخوارج زادوا على النجدات انه يجب البراءة عن الطفل حتى يدعى
الى الاسلام بعد البلوغ ويجب دعاؤه الى الاسلام اذا بلغ وهم عشر فرق الاولى الميمونية وهو ميمون بن عمران قالوا باسناد الافعال
الى قدرة العباد وكون الاستطاعة قبل الفعل وان الله يريد الخير دون الشر ولا يريد المعاصي كما هو مذهب المعتزلة قالوا واطفال الكفار
في الجنة ويروى عنهم تجويز نكاح البنات للبنين وجوزوا ايضا نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات اولاد الاخوة والاخوات
ونقل عنهم انكار سورة يوسف فانهم زعموا انها قصة من القصص ولا يجوز ان يكون قصة العشق قرآنا الثانية من فرق العجاردة الحمزية
هو حمزة بن ادرك وافقوا الميمونية الا انهم قالوا اطفال الكفار في النار الثالثة منهم الشعيبية هو شعيب بن محمد هم كالميمونية في
بدعتهم الا في القدر الرابعة منهم الحازمية هو حازم بن عاصم وافقوا الشعيبية ويحكى عنهم انهم يتوقفون في امر علي ولا يصرحون بالبراءة
عنه كما يصرحون بالبراءة عن غيره الخامسة منهم الخلفية اصحاب خلف الخارجي هم خوارج كرمان اضافوا القدر خيره وشره الى الله و
حكموا بان اطفال المشركين في النار بلا عمل وشرك السادسة منهم الاطرافية وهم على مذهب حمزة ورئيسهم رجل من سجستان يقال له غالب
الا انهم عذروا اهل الاطراف فيما لم يعرفوه من الشريعة اذا اتوا بما يعرف لزومه من جهة العقل ووافقوا اهل السنة في اصولهم السابعة منهم
المعلومية كالحازمية الا ان المؤمن عندهم من عرف الله بجميع اسمائه وصفاته فمن لم يعرف كذلك فهو جاهل لا مؤمن وفعل العبد مخلوق
لله تعالى الثامنة المجهولية مذهبهم كمذهب الحازمية ايضا الا انهم قالوا يكفي معرفته ببعض اسمائه فمن علمه كذلك فهو عارف به
وفعل العبد مخلوق له التاسعة الصلتية هو عثمان بن ابي الصلت هم كالعجاردة لكن قالوا من اسلم واستجار بنا توليناه وبرئنا
من اطفاله حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام فيقبلوا العاشرة من فرق العجاردة الثعالبة هو ثعلبة بن عامر قالوا بولاية الاطفال
صغارا كانوا وكبارا حتى يظهر منهم انكار الحق بعد البلوغ ونقل عنهم انهم يرون اخذ الزكوة من العبيد اذا استغنوا واعطاءها
لهم اذا افتقروا وتفرق الثعالبة اربع فرق الاولى الاخنسية اصحاب اخنس بن قيس كالثعالبة الا انهم امتازوا عنهم بانهم توقفوا
فيمن هو في دار التقية من اهل القبلة فلم يحكموا عليه بايمان ولا كفر ونقل عنهم تجويز نكاح المسلمات من مشركي قومهم الثانية المعبدية
هو معبد بن عبد الرحمن خالفوا الاخنسية في تزويج المسلمات من المشركين وخالفوا الثعالبة في زكوة العبيد اي اخذها منهم و
دفعها اليهم الثالثة الشيبانية هو شيبان بن سلمة قالوا بالجبر ونفي القدرة الحادثة الرابعة المكرمية هو مكرم العجلي قالوا تارك
الصلوة كافر لا لترك الصلوة بل لجهله بالله فان من علم انه مطلع على سره وعلنه ومجازيه على طاعته ومعصيته لا يتصور منه الاقدام
على ترك الصلوة وكذا كل كبيرة فان مرتكبها كافر لجهله بالله تعالى فاذن فرق الخوارج تسع عشر الفرقة الرابعة من كبار الفرق الاسلامية
المرجئة لقبوا به لانهم يرجئون العمل عن النية اي يؤخرونه في الرتبة عنها وعن الاعتقاد او لانهم يقولون لا يضر مع الايمان
معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجاء وعلى هذا ينبغي ان لا يهمز لفظ المرجئة وفرقهم خمس اليونسية هو يونس
النميري قالوا الايمان هو المعرفة بالله والخضوع والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن ولا يضر معها ترك
الطاعات وارتكاب المعاصي ولا يعاقب عليها وابليس انما كان عارفا بالله وانما كفر لاستكباره وترك الخضوع لله كما دل عليه قوله

الذي واستكبر وكان من الكافرين الثانية العبيدية اصحاب عبيد المكتب زادوا على اليونسية ان علم الله لم يزل شيئا غيره اي غير ذاته وكذا باقي صفاته وانه تعالى على صورة الانسان لما ورد في الحديث من ان الله خلق آدم على صورة الرحمن الثالثة الغسانية اصحاب غسان الكوفي قالوا ان الايمان هو المعرفة بالله وبرسوله وبما جاء من عندهما اجمالا لا تفصيلا وهو اي الايمان يزيد ولا ينقص وذلك الاجمال مثل ان يقول قد فرض الله الحج ولا ادري اين الكعبة ولعلها بغير مكة وبعث محمدا ولا ادري اهو الذي بالمدينة ام غيره وحرم الخنزير ولا ادري اهو هذه الشاة ام غيرها فان القائل بهذه المقالات مؤمن ومقصودهم بما ذكروه ان هذه الامور ليست داخلة في حقيقة الايمان والا فلا شبهة في ان عاقلا لا يشك فيها وغسان كان يحكي ما ذهب اليه عن ابي حنيفة ويعده من المرجئة وقد كان المعتزلة في الصدر الاول يلقبون من خالفهم في القدر مرجئا الرابعة الثوبانية اصحاب ثوبان المرجي قالوا الايمان هو المعرفة والاقرار بالله وبرسوله وبكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله واما ما جاز في العقل ان يفعله فليس الاعتقاد به من الايمان واخروا العمل كله عن الايمان قالوا لو عفى في القيمة عن عاص لعفي عن كل من هو مثله وكذا لو اخرج احدا من النار لاخرج كل من هو مثله الخامسة التومنية اصحاب ابي معاذ التومني قالوا الايمان هو المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول وترك كلا او بعضه كفر وليس بعضه ايمانا ولا بعض ايمان ومن قتل نبيا او لطمه كفر لا لاجل القتل واللطم بل لاجل الاستخفاف والعداوة والبغض وبعضهم نسبه الى التكذيب له وبعضه الفرقة الخامسة من كبار فرق الاسلامية النجارية اصحاب محمد بن الحسين النجار وهم موافقون لاهل السنة في خلق الاعمال وان الاستطاعة مع الفعل وان العبد يكتسب فعله وموافقون للمعتزلة في نفي الصفات الوجودية وحدوث الكلام ونفي الرؤية بالابصار وفرقهم ثلاث الاولى البرغوثية قالوا كلام الله اذا قرئ عرض واذا كتب باي شيء كان فهو جسم الثانية الزعفرانية قالوا كلام الله غيره وكل ما هو غيره مخلوق ومن قال كلام الله مخلوق فهو كافر الثالثة المستدركة استدركوا على الزعفرانية وقالوا كلام الله مخلوق لكن وافقنا السنة الواردة بان كلام الله غير مخلوق والاجماع المنعقد عليه في نفيه حملنا قولهم غير مخلوق على انه غير مخلوق على هذا الترتيب والنظم من هذه الحروف والاصوات بل هو غير مخلوق على غير هذه الحروف وهذه حكاية عنها وقالوا اقوال مخالفينا كلها كذب حتى قولهم لا اله الا الله الفرقة السادسة من تلك الفرق الكبار الجبرية والجبر اسناد فعل العبد الى الله والجبرية متوسطة اي غير خالصة في القول بالجبر المحض بل هو متوسطة بين الجبر والتفويض تثبت للعبد كسبا في الفعل بلا تاثير فيه كالاشعرية والنجارية وخالصة لا تثبته كالجهمية وهم اصحاب جهم بن صفوان الترمذي قالوا لا قدرة للعبد اصلا لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها وقالوا ان الله لا يعلم الشيء قبل وقوعه وعلمه حادث لا في محل ولا يتصف الله بما يتصف به غيره كالعلم والحيوة لانه يلزم منه التشبيه والجنة والنار يفنيان بعد دخول اهلهما فيهما حتى لا يبقى موجود سوى الله سبحانه الفرقة السابعة المشبهة شبهوا الله بالمخلوقات ومثلوه بالحادثات ولاجل ذلك جعلوه فرقة واحدة منهم وان اختلفوا في طريق التشبيه فمنهم مشبهة غلاة الشيعة كالسبائية والبيانية وغيرهم القائلين بالتجسم والحركة والانتقال والحلول في الاجساد ومنهم مشبهة الحشوية قالوا هو جسم لا كالاجسام مركب من لحم ودم لا كاللحوم والدماء وله الاعضاء والجوارح ويجوز عليه الملامسة والمصافحة والمعانقة للمخلصين الذين يزورونه في الدنيا ويزورهم حتى نقل انه قال بعضهم اعفوني عن اللحية والفرج واسالوني عما وراءه ومنهم مشبهة الكرامية اصحاب ابي عبد الله محمد بن كرام واقوالهم في التشبيه متعددة مختلفة عن اهل التشبيه الى من يعباء به قال بعضهم انه تعالى على العرش من جهة العلو مماس له من الصفحة العليا ويجوز عليه الحركة والنزول واختلفوا في انه هل يملأ العرش ام لا بل هو على بعضه وقال بعضهم ليس هو على العرش بل هو محاذ للعرش واختلف بعيد متناه ام غير متناه ومنهم من اطلق عليه لفظ الجسم ثم اختلفوا هل هو متناه من الجهات كلها او متناه من جهة التحت فقط او لا اي ليس متناهيا بل هو غير متناه من جميع الجهات وقالوا تحل الحوادث في ذاته وزعموا انه انما يقدر على الحوادث الحالة فيها دون الخارجة عن ذاته وجوزوا امامين في عصر واحد كعلي ومعوية الا ان امامة علي على وفق السنة بخلاف امامة معوية لكن يجب طاعة رعيته له وقالوا ان الايمان قول الذي في الازل بلى اي الايمان والاقرار الذي وجد من الذرية قال تعالى الست بربكم وهو باق في الكل على السوية الا المرتدين وايمان المنافق مع كفرهم كايمان الانبياء لاستواء الجميع في ذلك الايمان والكلمتين اليسا بايمان الا بعد الردة هذا ترتيب الفرق الاسلامية على نحو ما ذكره العضد والشريف وغيرهما قالا بعد تعداد الفرق واما الفرقة الناجية المستثناة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله هم الذين على ما انا عليه واصحابي فهم الاشاعرة والسلف من المحدثين واهل السنة والجماعة ويرد على هذا النقل امور الاول انهم اهملوا كثيرا من فرق الشيعة من الفرق العظيمة وذكروا فرقا شاذة لا يعبأ بمن قال بها فمن الغرائب اهملوا ذكرها من فرق الشيعة

الناوسية اصحاب رجل يقال له ناووس وقيل القرية ناووسا قالوا ان الصادق حي بعد ولن يموت حتى يظهر ويظهر امره وهو القائم المهدي وحكى ابو حامد الزوزني ان الناووسية زعمت ان عليا عليه السلام مات وستنشق عنه الارض يوم القيمة فيملأ الارض عدلا قول المراد بالقيمة هي القيمة الصغرى وهي زمن رجعة النبي صلى الله عليه وآله ورجعة اهل بيته في وقت ظهور المهدي كما تقدم الكلام فيه مفصلا ومنها الافطحية قالوا بانتقال الامامة من الصادق عليه السلام الى ابنه عبد الله الافطح وهو اخو اسمعيل لابيه وامه وكان اسن اولاد الصادق عليه السلام ونقلوا عنه ان الامامة لا تكون الا في الولد الاكبر لكنهم لم ينقلوا الحديث وهو قوله الا ان يكون به عاهة وعبد الله كان افطح القدمين والامام يجب ان يكون اكمل الناس خلقا وخلقا واما حكاية عمي يعقوب وشعيب وكثرة تبعة النبي صلى الله عليه وآله يوم احد بل تجاوز استواء الخلقة الاصلية او هذه الامور قد عرضت لما طعنوا في السن وكذا ما روي من سقوط بعض اسنان الائمة عليهم السلام ومنها الواقفية وهم الذين توقفوا على موسى بن جعفر عليه السلام وانكروا موته وقالوا انه حي وهؤلاء هم خواص شيعته وذلك انهم كانوا وكلاء عليه السلام على جمع اموال الصدقات والاخماس من شيعته وكان بعضهم في قم وبعضهم في بغداد والى غيرها من البلدان ولما اتصل بهم خبر موت الكاظم عليه السلام طمعوا في الاموال فانكروا موته وقالوا انه حي ولم يبعثوا الاموال الى الرضا عليه السلام فانكروا امامته ولكن من قال من الشيعة بامامة الرضا عليه السلام قال بامامة باقي الائمة عليهم السلام ومن هذا جاء في الحديث انه لا يزور الرضا عليه السلام الا الخالص من الشيعة وقد رايت في الكتب المعتبرة ان من الواقفية من وقف على الباقر عليه السلام ومنهم من وقف على الصادق عليه السلام وفي بعض الاخبار دلالة عليه الاول انه جعل الاشاعرة وهم المنسوبون الى علي بن اسماعيل الاشعري المنتسب الى ابي موسى الاشعري فرقة واحدة وجعلهم هم الفرقة الناجية مع انهم فرق اربع وهم الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية وكل فرقة من هذه الاربع تخالف الفرقة الاخرى في كثير من مسائل الاصول والفروع فكيف صارت هذه الفرق الاربع على اختلافاتها فرقة واحدة وقد عد سابقا المحمرية والشعيبية فرقتين مع انهما لم يختلفا الا في مسئلة واحدة نعم وجه تلفيق هذه الفرق الاربع هو الاتفاق بينهم على تاخير امير المؤمنين علي عليه السلام عن درجته ووضع غيره مقامه وانهم فرقة واحدة لقوله عليه السلام الكفر ملة واحدة الثالث جزمه بان الفرقة الناجية هم الاشاعرة ما نعلم من اين اخذه امن قولهم ان الخير والشر من الله وان العبد ليس اختيار في افعاله وانه مجبور على كل ما يصدر منه ام من قولهم بتعدد القدماء وهي صفاته الزائدة على ذاته وقد نهى الله سبحانه النصارى عن القول بالتثليث وهي الاقانيم الثلثة قال الشهرستاني ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود والحيوة والعلم او الاب والابن وروح القدس وقال في موضع آخر ان المراد بروح القدس اقنوم الحيوة وقال شيخنا البهائي طاب ثراه في الكشكول النصارى مجمعون على ان الله تعالى واحد بالذات ويعنون بالاقانيم الصفات مع الذات ويعبرون عن الاقانيم بالاب والابن وروح القدس يريدون بالاب الذات مع الوجود وبالابن الذات مع العلم ويطلقون عليه اسم الكلمة ويريدون بروح القدس الذات مع الحيوة واجمعوا على ان المسيح ولد من مريم وصلب والانجيل الذي بايديهم انما هو سيرة المسيح جمعه اربعة نفر من اصحابه متى ولوقا ومارقوس ويوحنا ولفظة انجيل معناها البشارة ولهم كتب تعرف بالقوانين وضعها اكابرهم يرجعون اليها في الاحكام والعبادات والمشهور من فرقهم ثلثة الاولى الملكانية يقولون قد حل جزء من اللاهوت في الناسوت واتحد بجسد المسيح ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا وهؤلاء قد صرحوا بالتثليث واليهم الاشارة بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وهؤلاء قالوا ان القتل والصلب وقع على الناسوت لا اللاهوت الثانية اليعقوبية قالوا ان الكلمة انقلبت لحما ودما فصار المسيح هو الاله واليهم الاشارة بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم الثالثة النسطورية قالوا ان اللاهوت اشرق على الناسوت كاشراق الشمس على البلورة والقتل والصلب انما وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته والمراد بالناسوت الجسد وباللاهوت الروح وقال سبحانه لا تتخذوا الهين اثنين والاشاعرة كانهم قد فهموا ان النهي انما ورد عن الالهين لا عن السبعة والثمانية وحيث انتهى الكلام الى هنا فلا باس بالاشارة الى بعض ما يرد على اعتقادهم الفاسد في شان خلق الاعمال فنقول اما اصحاب مالك واصحاب الشافعي واصحاب احمد بن حنبل ومن وافقهم على اعتقاد المجبرة فانهم اتفقوا جميعا على ان جميع ما في العالم من حركات وسكنات ومكروهات ومحبوبات ومستحسنات ومستكرهات ومستقبحات فانها من فعل الله على العباد وذكروا ان الله سبحانه قهرهم ومنعهم عن الاحسان في كل مكروه او مراد ويلحق بهؤلاء من كان منهم يقول ان الله يخلق الاعمال وان العبد مكتسبها منه لان الكسب عندهم لا يوجبها ولا يوجدها وانما يوجبها ويوجدها على قولهم الله وانما صار عنده لا يتبقى الهم فعل يكون العبد على ترك الكسب قالوا ان فيه نفعا قالوا اما الاختيار وحصول التوفيق وان قالوا لا يقدر على ترك الكسب فقد ساووا المجبرة في تصريحهم بان

يجبرون مقهورون ثم قيل لمن قال ان العباد مجبورون ما معنى هذا لان معنى الجبر ان يكون العبد مختاراً فيجبره غيره ويمنعه عن اختياره
وانتم تزعمون ان العبد ما كان مختاراً قط ولا كان له فعل حتى ما معنى قولكم ان العباد مجبورون وقد زاد على هذا اصحاب احمد
حنبل ان الله جسم مستقر على عرشه بجوارح بشرية وبعضهم قال ان الله ينزل الى الارض في صورة شاب امرد وامثال ذلك اخبار
كثيرة يكذبها العقل والنقل ولم يتعرض الشهرستاني ولا غيره من علمائهم لنسبة هذا القول السخيف الا الى فرقة من فرق الشيعة
لاجل التشنيع بها عليهم وقد كان الواجب عليهم نسبة هذا القول ايضاً الى اصحاب الحنبلي والافتخار بتبريه من تلك الفرقة من الشيعة
الذين يقولون بالجسم ونكفرهم ونلعنهم وانتم لا تكفرون اصحاب الحنبلي ولا تبرأون منهم بل ادرجتموهم في الفرقة الناجية
وهم الاشاعرة بزعمكم ومما يستدل به على بطلان مقالتهم من انه لا فاعل في العالم سوى الله انه يلزم ان يكون الله تعالى قد ارسل
الرسل الى نفسه وانزل الكتب على نفسه وكان كل وعد ووعيد وتهديد صدر على لسان الملائكة والانبياء والرسل فانه يلزم
ان يكون قد وعد نفسه وتوعدها وهددها ولم يذهب الى هذا عاقل وايضاً اذا جاز على زعمكم ان الله يضل العباد ويجبرهم
على الفساد ويصدق بالمعجزات الكذابين كيف يبقى لهم طريق الى اثبات نبوة نبيهم وغيره من الانبياء ومن اين يعرفون صحة شريعته
ومن اجل لزوم هذا عليهم قال صاحب الكشاف في كتاب الفائق واما المجبرة فان شيوخنا كفروهم وحكى قاضي القضاة عن الشيخ ابي
علي انه قال المجبر كافر ومن شك في كفره فهو كافر ومع هذا تزعمون ان صاحب الكشاف والشيخ ابا علي من اهل الجنة ومن اهل السنة
والجماعة وكل منكم يكفر الآخر ولكن هذا القول هنا لكم فيه مطمح نظر في محل الجزء وهو وجوب التصافي وتكفير بعضهم بعضاً فيه
له مع انهم كلهم عندكم محقون ومن اهل الجنة والعجب انهم صرحوا بانه يجوز من الله في عدله وحكمته ان يجمع الانبياء والمرسلين
والملائكة المقربين فيخلدهم في النار ويجمع الكفار والملاحدة والمنافقين وابليس وجنوده فيخلدهم في الجنة والنعيم وقالوا
ان هذا انصاف منه وعدل وقد بنوا هذا على ذلك الاصل الفاسد وهو ان افعالهم من فعل الله فيهم وانهم يبرؤون منها بحيث
لا يلامون عليها افعلوا فاذا كان الحال هكذا وجب على الانبياء ان يعتقدوهم في ترك قولهم والعجب من هذا انهم قالوا لو اعتقدنا
ان افعال العباد منهم صار العباد شركاء لله فاقتضى التعظيم لله ان تكون الافعال كلها التي من بني آدم وغيرها من الله فهذا الجهل منهم
لو تبهم وهو ان يصدر منه ما صدر من اخس عبيده من اقبح الافعال ولعمري انهم ما قدروا الله حق قدره مع ان حكاية الشركة لله
سبحانه الزم لمن قال منكم وهو اجبارهم بالكسب فقد ادعيتم الشركة بين العبد وبين الله ومن عجيب ما ذكروه قولهم متى اعتقدنا ان
العباد يقدرون ان يفعلوا اشياء باختيارهم كان ذلك دليلاً على عجز الله تعالى حيث يقع منهم ما لا يريده من المعاصي ولم يعلموا انه لا
عجز يلحق المالك اذا جعل عبده مختاراً لافعاله سوى فعل العبد ما يكره المولى ام يجب لو اراد قهر عبده دونه فاي عجز هنا للمولى
ويوضحه ايضاً ان السلطان اذا اقطع مملوكاً له اقطاعاً وقال له قد مكنتك والرعية مدة معلومة عندك فان احسنت جازيتك
بالاحسان وان اسأت اليهم عاقبتك فمضى المملوك الى اقطاعه وظلم الرعية واساء فيهم بخلاف ما يريد السلطان افيكون دليلاً على
عجز السلطان لو صبر عليه الى وقت المدة التي عينها للمجازاة على الاحسان او المؤاخذة على العصيان ومن الدلائل على بطلان قولهم انهم
يدعون الاعتراف بصدق نبيهم وثبوت كتابهم وقد تضمن حكاية اعتذار الكفار والظالمين الى الله يوم القيمة بانهم ظلموا غيرهم
وما تضمن الكتاب ان احداً منهم اعتذر الى الله وقال له انت يا رب قضيت علينا معصيتك وانت منعتنا من طاعتك فان يوم
القيمة يشتد الامر وانكشاف واضحاً فاقروا بان المعاصي منهم فقالوا ربنا ارجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل وما قالوا
نعمل غير الذي كنت تعمل وقالوا وهم في النار ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وما قالوا فان عدت وقال بعضهم رب ارجعون
لعلي اعمل صالحاً فيما تركت وما قال لعلك تعمل صالحاً وقال ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وما قال ما فرطت في جنبي واذا
كان العباد ما فعلوا شيئاً فما هذا التحسر والتفريط وعلى ما ذا ندم النادمون وبكى الباكون ومن العجب ان الشيطان اعترف لهم انه
هو الذي اضلهم ويشهد الله عليه بذلك فينزهون الشيطان عن اعترافه ولا يقبلون شهادة الله عليه اما اعتراف الشيطان
ففي مواضع كثيرة منها قوله تعالى ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم واما شهادته سبحانه ففي مواضع ايضاً منها قوله تعالى الشيطان سول لهم واملى لهم
[illegible] عن الله وقالوا الا الله [illegible] ايضاً [illegible] ربنا اننا سمعنا منادياً [illegible]

فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً فلو كان هؤلاء قد وجدوا في القيمة ان الذي اضلهم هو الله وحده
ما كانوا اقدموا على انفسهم ولا ادعوا على ساداتهم وكبرائهم واوضح من هذا قولهم ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما
تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين فاذا كان الله سبحانه هو الذي اضلهم فما معنى قولهم هذا وكذا قولهم وما اضلنا الا المجرمون فهذه
مقالاتهم واعذارهم في القيمة ولو كان الله سبحانه هو الذي فعل بهم لقالوا انت الذي فعلت بنا فكيف تعذبنا كيف لا وبعضهم يكابر
في القيمة ويجاحد حتى يقول والله ربنا ما كنا مشركين فيقول تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم فمن اقدم على هذه المكابرة بالكذب لو
كان يعلم ان الله فعل ذلك ما كان يحتاج الى هذه المكابرة وكان يقدر ان يقول يا رب انت تعلم ونحن ما فعلنا شيئاً وقوله تعالى
انظر كيف كذبوا على انفسهم يدل على تعجبه منهم كيف انكروا انهم اشركوا فلو كان هو الذي قهرهم يوم القيمة على هذا الجحود والانكار
فهل كان يقع من احكم الحاكمين واعدل العادلين ان يتعجب منهم وهو الذي فعل فيهم وهل يكون التعجب على قولهم الا من نفسه وقوله
ايضاً ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذاباً عظيماً فاذا كان هو الذي يقتل المؤمن
فعلى من يغضب ولمن يتهدد ولعمرك قد افتضح هؤلاء الجماعة وضحك عليهم ارباب الملل بانا لو قلنا الذي يقول ان الله منعني من الدخول
في دينكم ولو جبرني على الدخول لدخلت وانا اردت وهو منعني ومن اقوى دليل على هذا المذهب الباطل قوله تعالى لا
يسئل عما يفعل وهم يسئلون وهو بالدلالة على بطلان مذهبهم اوضح وذلك لان مقتضى ما يدل عليه هو انه ليس لاحد ان يسئل الله
سبحانه عن افعاله ولكن الله يسئل الناس عن افعالهم فلو كانت الافعال كلها منه لكانت عبثاً وبينما كانت تحتاج الى التقسيم
على قسمين ومن الدلائل على بطلان مقالتهم ما روي ان ابا حنيفة اجتاز يوماً على موسى بن جعفر عليهما السلام وهو طفل في المكتب
فاراد ابو حنيفة امتحانه فقال له المعصية ممن فقال عليه السلام اجلس حتى اخبرك فجلس ابو حنيفة بين يديه فقال موسى عليه السلام لا بد
ان يكون المعصية من العبد او من ربه او منهما جميعاً فان كانت من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده الضعيف
ويأخذه بما لم يفعل وان كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت المعصية من العبد وحده
فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله حق الثواب وعليه حق العقاب ووجبت له الجنة والنار فقال ابو حنيفة ذرية بعضها من بعض
والله سميع عليم ومن الدلائل على قولنا قول امير المؤمنين عليه السلام كل ما استغفرت الله منه فهو منك وكل ما حمدت الله تعالى
عليه فهو منه وسئل الصادق عليه السلام عن العدل فقال ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعله وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه
فهو فعل الله تعالى يقول الله للعبد لم عصيت لم فسقت فهذا فعل العبد ولا يقول له لم مرضت لم طلت لم قصرت لم ابيضضت لم اسوددت
لانه فعل الله وروي ان الفضل بن سهل سأل الرضا عليه السلام بين يدي المأمون فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون فقال الله اعدل
من ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه ومن الدلائل على بطلان مذهبهم قوله تعالى
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً فانه تعالى قد استعظم في القرآن مقالة المشركين هذه فاذا كان فعله
فكيف يستعظم على وجه الانكار وقيل للمجبرة ان الله تعالى يقول قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها من هذا الذي قد خاب فلم يكن
لهم عن ذلك جواب وحكي ان بعض المجبرة اجتاز بعدلي راكب فقال له انزل حتى اسألك مسئلة فقال له العدلي اتقدر ان تسئلني قال لا قال
افاقدر ان انزل اليك او اجيبك قال لا فقال المجبري كيف اطلب نزول من لا يقدر على سؤالي ولا اقدر على نزولي اليه ولا جوابي فانقطع
المجبري وروي ان عدلياً قال لمجبر من المحق قال من الله قال فمن هو المحق قال الله قال فمن الباطل قال من الله فقال له فمن هو المبطل فانقطع
المجبر ولم يقدر على ان يقول الله المبطل وهو لازم على مذهبه وروي ايضاً ان جماعة من اليهود اجتمعوا الى ابي بحر الجاحظ فقالوا الست
سلطان عادل ومنصف في المسلمين في بلد المجبرة وهم الذين يعتمدون عليهم في الافعال والاقوال وهم يشهدون لنا انا لا نقدر
على الاسلام ولا على الايمان فجمع المجبرة وقال لهم ما تقولون فيما تذكره اليهود من احتجاجهم عليكم فقالوا كذا نقول وانهم ما يقدرون
على الاسلام ولا على الايمان وطالبهم بالدليل على قولهم فلم يقدروا واعلمه فنفاهم من بلده ومن الدلائل على بطلان مقالتهم ان العدلي
يقول للمجبري عند المناظرة هذه المناظرة بيني وبينك او بين الله وبين نفسه فان كانت بيني وبينك فقد بطل ما تدعون من انه لا فاعل
سوى الله وان كانت المناظرة بين الله وبين نفسه فهل يقبل العقول ان الله سبحانه يناظر نفسه لان المتناظرين اذا كان احدهما
محقاً والآخر مبطلاً او احدهما عالماً والآخر جاهلاً وكانت المناظرة كما زعموا بين الله وبين نفسه فكيف يتصورون ان الله تعالى من باب

بطل ومن جانب محق ومن جانب يوصف بجهل ومن جانب يوصف بعلم تعالى عما يقول الكافرون علوا كبيرا ومن ذلك الاباطيل [illegible] ان جبر الذين يقولون لا فاعل سوى الله تعالى وان كل فعل يظهر على العباد فهو فعل الله على التحقيق ان يقال لهم كل انسان يعلم من نفسه انه يكون جاهلا ثم يصير عالما ثم يكون شاكا فيصير متيقنا ثم يكون ظانا فيصير عالما ولا شبهة عند العقلاء ان الجهل والعلم والشك واليقين والظن والعلم افعال من هذا الجاهل ومن هذا الشاك ومن هذا الظان فان قلتم انه ربكم فقد كفرتم بتخفيفه وصار كل واحد مسلم زنديقا وان قلتم انه العبد هو الحق فقد تركتم مذهبكم ورجعتم الى الحق فان قال قائل ان الاشاعرة ما صرحوا بمثل هذا فمن اين نسبتم هذا اليهم قلنا نعم قد صرح به علماؤهم والمحققون منهم قال الرازي في كتاب الاربعين المسئلة الرابعة والعشرون في بيان ان الله تعالى مريد لجميع الكائنات مذهب المعتزلة ان الارادة توافق الامر فكل ما امر الله تعالى به فقد اراده وكل ما نهى عنه فقد كرهه ومذهبنا ان الارادة توافق العلم وكل ما علم وقوعه فهو مراد الوقوع وكل ما علم عدم وقوعه فهو مراد العدم فعلى هذا ايمان ابي جهل مامور به وغير مراد وكفره منهي عنه وهو مراد هذا لفظه ويلزم عليه ان يكون ابو جهل قد غلب النبي صلى الله عليه وآله لان الاحتمال ان يقوله ربك ما يوجب منا الاسلام [illegible] تولية وايقاع ارادته وطلب ووجب ايقاع ارادتك فكان قد انقطع محمد صلى الله عليه وآله وبانقطاعه ينقطع حجة من ارسله فان كان الرازي [illegible]

[illegible]

[illegible] وكان ابلغ في ظهور حجة الكفار عليه لقد كانت الجاهلية اقل كفرا من هذا الاعتقاد والجاهلون بالله ما بلغوا الى هذه الغاية [illegible] والتشبيه [illegible] فنسبوا اليه جبرا ولا شرا وهؤلاء المجبرة ادعوا معرفته ونسبوا كل شر وكفر وشر اليه [illegible] ورسوله ما جنا بشركاء عليه [illegible] قول بعض المحققين انه يلزم على قول الرازي ومن تابعه ان يكون قولهم نحو قول النصارى في عيسى مريم والنصيرية في علي بن ابيطالب لان عقلاء النصارى والنصيرية ما كان يخفى عليهم ان الله سبحانه غيرهم بكل عيسى وعلي عليهما السلام نعم رأوا ان الآثار الصادرة منهما خارجة عن طوق البشر فنسبوا الى انهما من فعل الله وعند ما عجز عن ذلك الاتحاد وغلطوا الى التسمية وهذا هو قول الرازي [illegible] واضحه لا فاعل سوى الله جل جلاله فانهم يلزمهم تصديق النصارى والنصيرية في ان افعال عيسى وامثاله [illegible] [illegible] الذي يستحق العبادة واما الاشعري فهو اوزعهم واورعهم واعلمهم قد قال في كتاب احياء العلوم [illegible] والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر الا بقضاء الله وقدره وبارادته ومشيئته فهو الخير والشر والنفع والضر [illegible] الكفر والعرفان والنكر والفوز والخسران والغواية والرشد والطاعة والعصيان والشرك والايمان ونحو هذا قال في كتاب منهاج العابدين وهو آخر كتاب صنفه وملخص من الاحواضه كما قال صاحب الطرائف ومن عجيب ما يقال لهم ان الافعال اذا كانت كلها من الله عندكم على التحقيق فقد صار كلاهكم وامركم ونهيكم كالقرآن والوحي وككلام الله لموسى من الشجرة وككلام الله الذي لا يجوز ان يتبع غيره فاي فرق بينكم وبينهم فرقوه حصل الفرق في الرسل والطعن عليهم واما الآيات الدالة على بطلان مقالتهم فهي كثيرة فمنها قوله سبحانه الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ولا شك ان الطاغوت غير الله تعالى ومنها قوله سبحانه وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون ومن عجيب جواب بعض اهل الجبر ان المجبر قال له ما ترضى ان يكون من خلق المعاصي لك ربا فقال لا والله ولا عبدا يغني لو كان عبدا يخلق المعاصي ما رضيته ان يكون عبدي وروي ان ثمامة كان في مجلس المامون وابو العتاهية حاضر فسأل ابو العتاهية المامون ان ياذن له في مناظرة ثمامة والاحتجاج عليه كان ابو العتاهية من المجبرة فحرك ابو العتاهية يده وقال من حرك هذه فقال له ثمامة وكان من اهل العدل وكان امرأته فقال ابو العتاهية شتمني يا امير المؤمنين في مجلسك فقال ثمامة ترك مذهبه يا امير المؤمنين لانه يزعم ان الله حركها فلاي سبب غضب ابو العتاهية وليس يشتمه فانقطع ابو العتاهية ومن عجيب نقل حكاية غريبة هي ان البهلول قد اجتاز يوما على مسجد ابي حنيفة وكان يعظ الناس على المنبر فوقف على باب المسجد فاذا ابو حنيفة يقول ان جعفر بن محمد يزعم ان العباد افعالا تصدر منهم بالاختيار وهذا كذب لانه لا فعل في افعال العباد الا لله وزعم ايضا ان الشيطان يحترق في النار وهذا كذب ايضا لانه مخلوق من النار والجنس لا يعذب بجنسه وزعم ايضا ان الله موجود لا يجوز عليه الرؤية وهذا ايضا كذب لان كل موجود مرئي فلما سمع البهلول كلامه عمد الى مدرة كبيرة فرمى بها الى

راس ابي حنيفة وشجه في راسه وجرى الدم على وجهه وركب البهلول قصبته ومضى مع الاطفال فخرج ابو حنيفة واتى شاكيا الى الخليفة هرون الرشيد فلما رآه غضب غضبا شديدا وامر باحضار البهلول فلما حضر سأله لم فعلت بامام المسلمين هذا الفعل فقال سله عن هذا اما قال ان جعفر بن محمد كذب في قوله ان للعبد فعلا بل الافعال كلها من الله فاذا كان هذا مذهبه فالله سبحانه الذي شجه بهذا المدر فما يكون تقصير اناو قال ايضا ان الجنس لا يعذب من جنسه وهذا ابو حنيفة مخلوق من التراب وهذا المدر من التراب فلم تعذب ابو حنيفة به قال ايضا ان كل ما هو موجود مرئي فسله عن هذا الالم الذي حصل من هذه الشجة هو مرئي ام لا فانجم ابو حنيفة ثم مضى البهلول وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعن القدرية على لسان سبعين نبيا ومن القدرية يا رسول الله فقال قوم يزعمون ان الله قدر المعاصي وعذبهم عليها وروى الخوارزمي وغيره عن محمد بن علي المكي باسناده قال ان رجلا قدم على النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني باعجب شيء رايت قال رايت قوما ينكحون امهاتهم وبناتهم واخواتهم فاذا قيل لهم لم تفعلون هذا قالوا قضاه الله علينا وقدره فقال النبي صلى الله عليه وآله سيكون في امتي اقوام يقولون بمثل مقالتهم اولئك مجوس امتي وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي ويقولون ان الله تعالى قد قدرها عليهم الراد عليهم كالشاهر سيفه في سبيل الله واما الحنابلة منهم فقد تحققنا ان مذهبهم كون الله جسما وذكر اسماعيل الهروي في كتاب الاعتقاد ان اعتقادهم كون الله تعالى بجوارح كالبشر فقال ان الله عاب الاصنام فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم وقال حكاية عن الخليل لما حاجه قومه هل يسمعونكم اذ تدعون وقال لابيه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقال ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم وقال ابرهيم لقومه فاسألوهم ان كانوا ينطقون وعاب العجل اولم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا وقال فلا يرون الا يرجع اليهم قولا فلما عاب الطواغيت لعدم تلك الصفات علم ان يمدح بها واهلها هو ينبه هذا لفظه ولا يخفى ما فيه من الكفر والزندقة ومراد الله سبحانه من هذه الآيات ظاهر وهو انه لا تتخذوه ربا لان من لا يقدر على نفع نفسه ولا على دفع الضر عنها كيف يليق به مقام الربوبية ومن مضحكات الحنابلة قولهم ان اسمه عين مسماه وان من قال الاسم غير المسمى فهو ملحد ورووا في افراد المسلم والبخاري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لتدعي الامم يوم القيمة وما كانت تعبد ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطي كل انسان منهم منافق ومؤمن نورا ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك ياخذون من شاء الله ثم يطفى نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون انظروا الى هذا الحديث الباطل المكذوب به على الله وعلى جابر ومن عجائب ما نقلوه ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ابي سعيد الخدري من المتفق عليه عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible] بيّنه كيف تساقط الكفار في النار ثم قال ما هذا لفظه حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم الله في ادنى صورة من التي رأوه فيها فيقول لهم ما تنتظرون قالوا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم الاعلى فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا فيقول هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساقه فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء او رياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا اقول قوله فيكشف عن ساقه الظاهر انه اشارة الى خرافة اخرى رووها في كتبهم وهي انهم رووا بالاسانيد الكثيرة ان فاطمة عليها السلام تاتي يوم القيمة فتقف تحت العرش تشكو من قتل ولدها وظلمها فترجف الخلائق من عظمه ثم ان الله سبحانه يقول لها يا فاطمة اعفي واصفحي عن قاتل ولدك وظلمك كما عفوت انا عن نمرود لما صعد الى جانب السماء ورماني بسهم ووقع في ساقي فجرحه والى الآن لم تندمل تلك الجراحة ثم يكشف عن ساقه فتنظر اليه فاطمة وهو معصب بعصابة فتقول يا رب اذا عفوت انت عن نمرود وقد فعل بك كل هذا فانا ذا عفوت عمن قتل ولدي ثم يدخلون كلهم الى الجنة فانظر رحمك الله الى هذه الاكاذيب والاباطيل التي تضحك الثكلى عند سماعها ومن ذلك ايضا ما رواه محمد بن عمر الرازي حيث قال انهم رووا ان الله ينزل كل ليلة جمعة لاهل الجنة على كثيب من كافور وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين بطرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تعالى رجله فيها

فتقول قط قط وعزتك ويضاف الى بعضها الى بعض وروى في الجمع بين الصحيحين ان رجلا يقول في القيمة رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم يأذن له بدخول الجنة وروى التوراتي فيما زعم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لما فرغ الله من خلقه استلقى على قفاه ثم وضع احدى رجليه على الاخرى ثم قال لا ينبغي لاحد ان يفعل مثل هذا ومن خرافاتهم ما رواه ابن مغازلي في كتاب الاثمار وغيره واسنده قال قيل يا رسول الله مم ربنا فقال لا من ماء الارض ولا من ماء السماء خلق خيلا فاجراها فعرقت الخيل فخلق نفسه من عرقها وانه ينزل في كل ليلة الى سماء الدنيا وانه رمدت عيناه فعادته الملائكة وانا الجرجس يضاف وان على راسه شعرا جعدا قططا ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين من مسند ابي هريرة يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل في القيمة وانهم يأتون آدم يسالونه الشفاعة فيعتذر اليهم فيأتون نوحا فيعتذر فيأتون ابرهيم فيقولون يا ابرهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي قد غضب على غضبا لم يغضب قبله ولا يغضب بعده واني كنت كذبت ثلاث كذبات اذهبوا الى غيري فانظر الى هؤلاء المسلمين كيف نسبوا الى الله تعالى وانبيائه ومع هذا يتوقعون ويجزمون بانهم هم الفرقة الناجية ومنه ايضا ما رواه في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع والاربعين من المتفق عليه من مسند ابي هريرة قال بينما الحبشة يلعبون عند النبي صلى الله عليه وآله بحرابهم اذ دخل عمر فاهوى الى الحصى يحصبهم بها فقال له دعهم يا عمر وروى الغزالي في كتاب الاحياء ان النبي صلى الله عليه وآله كان جالسا وعنده جوار يغنين ويلعبن فجاء عمر فاستأذن فقال النبي صلى الله عليه وآله للجوار اسكتن فسكتن فدخل عمر وقضى حاجته ثم خرج فقال لهن عدن فعدن الى الغناء فقلن يا رسول الله من هذا الذي كلما جاء قلت اسكتن وكلما خرج قلت عدن الى الغناء فقال هذا رجل لا يؤثر سماع الباطل ونحو ذلك رووا في صحاحهم عدة احاديث تتضمن امثال ذلك فانظر الى هذا الحديث وتعجب من نقله وتصديقهم له وما تضمنه من ان عمر كان ارشد واهدى من نبيهم ومثل ذلك ما رواه في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث من المتفق عليه من مسند حذيفة بن اليمان قال كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وانتهى الى سباطة قوم فبال قائما فتنحيت فقال ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبيه فتوضأ ومسح على خفيه فانظر الى هؤلاء الاقوام الذين رووا في كتبهم ان النبي صلى الله عليه وآله علم الناس الآداب في البول والخلاء وسائر الامور الدينية والدنيوية وانه لا يبول احدهم قائما ويتباعد عن الناس وقت بوله ثم يرتاد ويصح انه بال قائما وانه امر حذيفة ان يقرب منه ويطلع عليه في تلك الحال ومن ذلك ما روى في ذلك الكتاب المتفق عليه من مسند عائشة قالت رأيت النبي صلى الله عليه وآله يسترني وانا انظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر فقال النبي صلى الله عليه وآله امنا يا بني ارفدة يعني من الامن ومن الحديث المذكور عن عائشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى تلعبان بالدف وتضربان والنبي صلى الله عليه وآله متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وآله وجهه فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وتلك الايام ايام منى ومن الحديث المذكور عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وعندي جاريتان تغنيان فاضطجع على الفراش ودخل ابو بكر فانتهرني فقال امزمار الشيطان عند النبي صلى الله عليه وآله فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا فانظر الى هؤلاء الاحاديث كيف صدقوا ان نبيهم كان يفرج زوجته على الذين يلعبون ويبسط لهم مثل هذه الرذائل مع ما رووه من غيرة النبي صلى الله عليه وآله وكونه اغير من كل احد مع انهم رووا عنه صلى الله عليه وآله انه قال سمع رجلا ينشد ضالته في المسجد فليقل لا اداها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا فاذا لم يرض بانشاد الضالة في المسجد فكيف يرضى بان يكون محل اللعب واللهو ثم كيف يجوز ان يكون عمر وابو بكر يستقبحان هذا الامر والنبي صلى الله عليه وآله يمنعهما عن استقباحهما وكيف استحسن هذا الامر لتفرج زوجته ثم كيف يكون ابو بكر وعمر اعرف بالآداب حيث انكرا المغنيات والحبشة وهلا اقتديا بالنبي وكان لهما فيه اسوة حسنة وكيف لا يسكتان كما سكت حيث لم يسكتا فهلا قالا يا رسول الله ما سبب سكوتك عن الانكار ومن ذلك ما رواه الغزالي في كتاب الاحياء في كتاب النكاح في الباب الثالث في ذكر حسن صحبة النبي صلى الله عليه وآله لعائشة قال وروى انه صلى الله عليه وآله كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوما وسبقها رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الايام فقال هذه بتلك قال بعض المسلمين سبحان الله كيف يحسن من هذا الشيخ الغزالي وغيره نقل هذا الحديث على وجه التصديق به وقد عرف اهل العقول والتجارب ان وقار النبوة وحرمة الرسالة والسكينة الالهية على ما تضمنه كتابهم يمنع محمدا صلى الله عليه وآله ان يعدو مع عائشة بوجه مثل الاطفال الجهال ان العقل يشهد ان هذه الحكاية من جملة المحال ولو فعل مثلها من هو دون من العقلاء سقطت منزلته بين الفضلاء وتعجب نقل مثله من كتاب يوحنا

الذي قال بعد ان ذكر الاختلافات في المذاهب والاديان واول الشبهة وان واضعها الشيطان كما قدمناه واخر الشبهة وان واضعها عمر بن الخطاب واضرابه ما هذا لفظه قال يوحنا لما رأيت هذه الاختلافات من كبار الصحابة الذين يذكرون مع رسول الله صلى الله عليه وآله فوق المنابر عظم على الامر وغم على الحال وكدت ان افتتن في ديني فقصدت بغداد وهي اذ ذاك قبة الاسلام لاتفاوض فيها علماء الاسلام لانظر الحق واتبعه فلما اجتمعت بعلماء المذاهب الاربعة قلت لهم انا رجل ذمي وقد هداني الله تبارك وتعالى للاسلام فاسلمت وقد اتيتكم لاتقبل عنكم معالم الدين وشرائع الاسلام فقال كبيرهم وهو الحنفي يا يوحنا مذاهب الاسلام اربعة فاختر لنفسك واحدا منها ثم اشرع في قول ما تريد فقلت لهم اني رأيت تخالف المذاهب وعلمت ان الحق منها واحد فاختاروا لي ما تعلمون انه الحق الذي كان عليه نبيكم ثم قال الحنفي انا لا نعلم الحق الذي كان عليه نبينا بل نعلم ان طريقته غير خارجة عن الفرق الاسلامية وكل من اربعتنا يقول انه محق لكن يمكن ان يكون مبطلا ويقول انه غير مبطل لكن يمكن ان يكون غيره محقا وبالجملة ان مذهب ابي حنيفة انسب المذاهب كلها واليقها بالحق واطبقها للسنة وارفقها واعدلها للناس اذ مذهبه يختار اكثر الامة وسلاطينها فعليك به فصاح به امام الشافعية واظن انه كان بين الشافعي والحنفي منازعات فقال له اسكت لا نطقت والله لقد كذبت وتقولت ومن اين انت والتمييز بين المذاهب وترجيح المجتهدين ويلك ثكلتك امك وقوف على ما قاله ابو حنيفة وما قاس برأيه فان المسمى بصاحب الرأي يجتهد في مقابلة النص ويستحسن في دين الله تعالى ويعمل به حتى اوقعه رأيه الواهي في ان قال لو عقد رجل في اقصى الهند على امرأة بكر وهي في الروم عقدا شرعيا ثم اتاها بعد سنين متعددة فوجدها حاملة وبين يديها اولاد يمشون فيقول لها ما هؤلاء فتقول له اولادك فيرافعها في ذلك الى القاضي الحنفي فيحكم ان الاولاد لصلبه يلحقون به ظاهرا وباطنا يرثهم ويرثونه ويقول ذلك المجادل وكيف ذلك ولم اقربها قط فيقول القاضي يحتمل ان يكون قد احتلمت واطارت الريح منيك في نطفة فوقعت في فرج هذه المرأة فحملت فهل يا حنفي هذا مطابق للكتاب والسنة قال نعم انما الحق بها لانها فراشه وقال النبي صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر والفراش يتحقق بالعقد ولا يشترط فيه الوطي فمنع الشافعي انه لا يصير فراشا بدون الوطي فغلب الشافعي الحنفي بالحجة ثم قال الشافعي قال ابو حنيفة لو ان امرأة توفي الى بيت زوجها فعشقها رجل فادعى عند قاضي الحنفية انه عقد عليها قبل الرجل الذي زفت اليه وارشى الفاسقين حتى شهدا له كذبا بدعواه فحكم القاضي بزوجية تلك المرأة فانها تحل عليه ظاهرا وباطنا عند ابي حنيفة وتحرم على الرجل الاول ظاهرا وباطنا وتحل على الشهود الذين تعمدوا الكذب في شهادتهم فانظروا ايها الناس هل سنا مجتهد من عرف قواعد الاسلام قال الحنفي لا اعتراض لك علينا ان حكم القاضي ينفذ ظاهرا وباطنا وهذا متفرع عليه خصمه الشافعي ومنع من ان ينفذ حكم القاضي ظاهرا وباطنا بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ولم ينزل الله تعالى ذلك ثم قال الشافعي قال ابو حنيفة ان امرأة غاب عنها زوجها وانقطع خبره فجاء رجل وقال زوجك قد مات فاعتدي وبعد العدة عقد عليها رجل آخر ودخل بها وجاءت منه باولاد ثم غاب الرجل الثاني عنها وظهر حياة الاول وحضر عندها فان جميع اولاد الرجل الثاني يكونون اولادا للرجل الاول يرثهم ويرثونه فيا اولي العقول الباهرة هل يذهب الى هذا القول من له دراية ونظر فقال الحنفي انما اخذ ابو حنيفة هذا من قول الولد للفراش وللعاهر الحجر فاحتج عليه الشافعي بكون الفراش مشروطا بالدخول وغلبه ثم قال الشافعي واما مالك ابو حنيفة قال لو عشق رجل امرأة مسلم وادعى عند القاضي كذبا ان زوجها طلقها وجاء بشاهدين فشهدا له كذبا فحكم القاضي بطلاقها فهي حرمت على زوجها الاول وجاز للمدعي نكاحها وللشهود ايضا وزعم ان حكم القاضي ينفذ باطنا وظاهرا وقد عرفت ما فيه وقال الشافعي واما مالك ابو حنيفة قال اذا شهد اربعة رجال على رجل بالزنا فان صدقهم سقط الحد وان كذبهم لزم فاعتبروا يا اولي الابصار وقال ابو حنيفة لو لاط رجل بصبي واوقبه فلا حد عليه بل يعزر ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول وقال ابو حنيفة ان من لف على ذكره خرقة وزنى بامه او بنته جاز وقال ابو حنيفة لو غصب احد حنطة من مسلم فطحنها ملكها فلو اراد صاحب الحنطة ان يأخذ حنطة ويعطي الغاصب الاجرة لم يجب على الغاصب اجابته وله منعه فلو قاتله فقتل صاحب الحنطة كان دمه هدرا ولو قتل الغاصب قتل صاحب الحنطة به وقال ابو حنيفة لو سرق سارق الف دينار وسرق الفا اخرى من آخر ومزجهما ملك الجميع ولزمه البدل وقال ابو حنيفة لو قتل المسلم التقي العالم كافرا جاهلا قتل به المسلم والله تعالى يقول في محكم كتابه ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وقال ابو حنيفة لو قتل حر عبدا بغير جرم قتل الحر به والله تعالى يقول الحر بالحر والعبد

بالعبد الانثى بالانثى وقال ابو حنيفة لو اشترى احد امه واختها ونكحهما لم يكن عليه حد وان علم بذلك وقد قال الله تبارك
تعالى وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وقال ابو حنيفة لو عقد على امه او اخته عالما بانها امه او اخته ودخل بها لم
يكن عليه حد لان العقد شبهة وقال لو نام رجل على طرف حوض من نبيذ فانقلب في نومه ووقع في الحوض وانتفخت جنابته وطهر
قال ابو حنيفة لا تجب النية في الوضوء ولا في الغسل وفي الصحيح انما الاعمال بالنيات وقال لا تجب البسملة في الفاتحة واخرجها عنها مع
ان الخلفاء كتبوها في المصاحف بعد تجويد القرآن وقال الوسخ جلد الكلب الميت ودبغ طهر وحل له شرب الماء فيه والصلاة فيه
وهذا مخالف لنص نجاسته المقتضية لتحريم الانتفاع بل يا حنيفي في مذهبك انه يجوز للمسلم اذا اراد ان يصلي ان يتوضأ بالنبيذ ويلبس
جلد كلب مدبوغ ويفرش تحته مثل ذلك ويسجد على عذرة يابسة ويكبر بالهندية ويقرأ بالعربية او الفارسية ويقول بالفارسية
دو برك سبز يعني مدهامتان ثم يركع ولا يرفع راسه ثم يسجد ويفصل بين السجدتين بمثل حد السيف قبل التسليم يتعمد خروج
الريح فان صلوته صحيحة وان اخرج الريح ناسيا بطلت صلوته فاعتبروا يا اولي الابصار ان يحتاج الى ان يامر امته بمثل هذه الصلوة وافحم
الحنفي وامتلأ غيظا وقال يا شافعي اقصر فض الله فاك واين انت والاخذ على ابي حنيفة واين مذهبك من مذهبه فانما مذهبك
بمذهب المجوس اليق لان في مذهبك انه يجوز للرجل ان ينكح ابنته من الزنا بل يجمع بين اخته من الزنا وكذا عمته وخالته من الزنا والله
تعالى يقول حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم
واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح
عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وهذه صفات حقيقية لا تتغير بتغير الشرائع
والاديان ولا تظن يا شافعي بالحقوا بضعهم من الثوب يجرحهم من الصفات الذاتية ولذلك يصدق عليها بنته واخته من الزنا فالزمنا
فانظروا يا اولي الابصار هل هذا الا مذهب المجوس ثم يا شافعي اما امامك فاباح للناس لعب الشطرنج مع ان النبي صلى الله عليه
واله قال لا عب الله به والشطرنج مع ان النبي صلى الله عليه واله قال لاعب النرد والشطرنج كعابد الوثن واما امامك الشافعي اباح الرقص
والدف والقصب قال يوحنا فطال بينهما الجدال فاخذ المالكي للحنفي ودفع المالكي والحنبلي وكان بينما ووقع بينهم
الحنبلي للمالكي ان مالكا ابدع في الدين بدعا اهلك الله تعالى عليها الامم وهو اباحها واباح وطي المملوك وقد صح عن النبي صلى الله
عليه واله من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل والمفعول ومالك يقول في المنظومة وجائز نيك الغلام الامرد وجوزوا للرجل المجرد هذا
اذا كان وحيدا في السفر لم يجد انثى تغني الا الذكر وان ابنة مالك ادعى عند القاضي على اخ له باعه مملوكا والمملوك لا يمكنه
من وطيه فاثبت القاضي انه عيب في المملوك يجوز له رده به وايضا امامك اباح لحم الكلب فرجع المالكي عليه وصاح به وقال اسكت
يا مجسم يا حلولي مذهبك اولى بالقبح لان عندنا امامك احمد بن حنبل ان الله تبارك وتعالى جسم يجلس على العرش ويفضل عن العرش
باربع اصابع وانه ينزل كل ليلة جمعة من سماء الدنيا على سطوح المساجد في صورة امرد قطط الشعر له نعلان شراكهما من اللؤلؤ
الرطب على حمار له ذوائب وعند الحنابلة يبنون على سطوح المساجد معالف ويضعون فيها تبنا وشعيرا لياكله منه حمار الله تعالى
ومن المشهور انه في ليلة جمعة مثل هذا الحنبلية سطح المسجد الجامع يرجى ان ينزل الله تعالى اليه واتفقوا انه كان على سطح الجامع علوي
نفاطة وكان قطط الشعر فلما وقع بصر الشيخ الحنبلي عليه ظنه انه هو فوقع على قدميه يقبلهما ويقول سيدي ارحمني ولا تعذبني وشكى
وتضرع فبهت العلوي وظن انه يريد منه فعلا قبيحا فصاح بالناس وقال هذا الرجل يريد ان يفسق بي في سطح المسجد والبيه جماعة
النفاطين واوجعوه ضربا ومضوا به الى الحاكم فحبسه الى الغد لينظر في حاله فسمع بذلك علماء الحنابلة فجاؤا الى الحاكم واخبروا بالله
ان هذا الرجل مما لا يظن به هذا الامر وانما ظن بانه ربه فاراد ان يقبل قدميه فقبح الله مذهبك يا حنبلي فرفع الحنبلي والحنفي
والمالكي والشافعي رؤسهم وعلت اصواتهم واظهروا قبايحهم وشنعوا على بعضهم كل من حضر من الامم فقام العالم عليهم قال يوحنا فقلت
لهم على رسلكم والله نفرت من اعتقادكم فان كان الاسلام هذا فيا ويلاه وواسوأتاه لكني اقسم عليكم بالله الذي لا اله الا هو
ان تقطعوا هذا البحث وتذهبوا فان القوم قد انكروا عليكم وقاموا وتفرقوا وبقوا اسبوعا لا يخرجون من بيوتهم واذا خرجوا انكر
الناس عليهم ثم اصطلحوا واجتمعوا في المستنصرية فجلست اليهم وحادثتهم وقلت لهم كنت اريد عالما لمناظرة الرافضة لانظره
في مذهبه فهل يمكنكم ان تاتوني احدا منهم قال العلماء يا يوحنا الرافضة شرذمة قليلة ولا يستطيعون المناظرة بين المسلمين لانهم

وكثرة مخالفيهم ولا يتظاهرون فضلا عن ان يستطيعوا المحاجة على مذهبهم فهم الاقلون عددا الارذلون قدرا قال يوحنا اما قولكم
انهم الاقلون ومخالفيهم الاكثرون فهذا مدح لهم لان الله تبارك وتعالى مدحهم لان الله تبارك وتعالى مدح القليل وذم الكثير
بقوله وقليل من عبادي الشكور وما آمن معه الا قليل ولا تجد اكثرهم شاكرين ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال العلماء يا يوحنا حالهم اعظم
من ان يوصف لو علمنا باحد منهم ولا نزال نتربص بهم الدوائر حتى نقتلهم لانهم عندنا كفرة يحل علينا دماؤهم واموالهم فقال
يوحنا الله اكبر هذا امر عظيم اترى ما استحقوا هذا الا انهم ينكرون الشهادتين قالوا لا قال فلم لا يتوجهون الى قبلة الاسلام قالوا بلى قال
انهم ينكرون شيئا من الاحكام قالوا لا قال يوحنا يا لله العجب قوم يشهدون الشهادتين ويقرون بالاحكام كيف تحل دماؤهم واموالهم
والنبي صلى الله عليه واله يقول امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال العلماء يا يوحنا انهم ابدعوا في الدين بدعا منها انهم يدعون ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله
عليه واله علي بن ابي طالب ويفضلونه على الخلفاء الثلاثة والصدر الاول من الامة اجمعوا على ان افضل الخلفاء بعد نبيهم قال يوحنا
افترا كم اذا قال احد ان عليا ابن ابي طالب خير من ابي بكر تكفرونه قالوا نعم لانه خلاف الاجماع قال يوحنا فما تقولون في محدثكم الحافظ ابي
نعيم قال العلماء انه مقبول الرواية صحيح النقل قال يوحنا هذا كتابه المسمى بكتاب المناقب روى فيه ان رسول الله صلى الله عليه واله
قال علي خير البشر من ابى فقد كفر وقال ايضا علي خير هذه الامة بعد نبيها ولا يشك في ذلك الا منافق وفي ذلك الكتاب ايضا انه
قال علي خير من اخلفه بعدي وروى احمد بن حنبل في مسنده ان النبي صلى الله عليه واله قال لفاطمة اوما ترضين اني زوجتك
اقدم امتي سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما وفيه ايضا انه قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطائر فجاء علي بن ابي
طالب قال يوحنا فيا امة الاسلام لا تقولوا هذا ومن الجائز ان يكون هذا المدح لهم في زمنهم صلى الله عليه واله وبعده حصل
لبعضهم الارتداد فان امامكم ومحدثكم الحميدي روى في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه انه صلى الله عليه واله قال ليجيئن رجال من امتي
فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم
عليه السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم قال العلماء يا يوحنا هذا الذي
ذكرته يدل على ارتداد بعض الصحابة الا انه لم يدل على ان ذلك البعض هو ابو بكر وعمر واتباعهم وما تدري ما الذي جرأهم على ذلك ومن اين
جاز لهم ذلك قال يوحنا جرأهم على ذلك ائمتكم وعلماؤكم كالبخاري ومسلم فانهم رووا انه لما مات رسول الله صلى الله عليه واله ارسلت
فاطمة عليها السلام الى ابي بكر تسأله ميراثها من ابيها من فدك وما بقي من خمس خيبر فابى ابو بكر ان يرد عليها شيئا فوجدت فاطمة على ابي بكر وهجرته
وهجرته ولم تكلمه حتى ماتت وهي غضبانة عليه وروى ائمتكم ايضا في الجمع بين الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه واله قال فاطمة
بضعة مني يؤذيني ما اذاها واخذ الرافضة من هذين الحديثين وركبوا منه مقدمتين وهما ابو بكر آذى فاطمة ومن آذى فاطمة
آذى رسول الله وقال الله تعالى في كتابه ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ولو اجتمع احد عليكم بهذه الحجة
لم يسعكم منع مقدمة منها ثم اطال الكلام معهم والزمهم بالزامات كثيرة فظهر من هذا كله فساد هذه المذاهب الباطلة والاديان

الباطلة في تحقيق دين الامامية وانه يجب اتباعه دون غيره اعلم انه بعد موت النبي صلى الله عليه واله
الله عمت البلية على كافة المسلمين وذلك انه تعدد دينا ارائهم بحسب تعدد اهوائهم وصارت الى ثلث وسبعين فرقة اصولها والا
نهي اكثر من ماتين فرقة والدليل على ان مذهب الامامية هو الحق منها انها اخلصها من شوائب الباطل واعظمها تنزيها لله تعالى ولانبيائه وحججه
واحسنها في مسائل الاصول والفروع ولم يلتفتوا الى القول بالرأي والهوى اما باقي المسلمين فقد ذهبوا كل مذهب اما الاشاعرة فقالوا
ان مع الله تعالى معاني قديمة موجودة في الخارج كالقدرة وغير ذلك فجعلوه تعالى مفتقرا في كونه عالما الى ثبوت معنى هو العلم وفي كونه قادرا
الى ثبوت معنى هو القدرة وغير ذلك من الثابتة ولم يجعلوه قادرا لذاته ولا عالما لذاته ولا حيا لذاته ولا مدركا لذاته بل لمعان قديمة
يفتقر في هذه الصفات اليها فجعلوه محتاجا ناقصا في ذاته كاملا بغيره تعالى الله عن ذلك ولا يقولون هذه الصفات ذاته واعترض
شيخهم فخر الدين الرازي عليهم بانه قال ان النصارى كفروا لانهم قالوا ان القدماء ثلثة والاشاعرة اثبتوا قدماء تسعة اقول ان الاشاعرة
لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح بل عرفوه بوجه غير صحيح فلا فرق بين معرفتهم هذه وبين معرفة ما في الكفار لانه ما من قوم ولا ملة الا وهم يدينون

بالله سبحانه ويثبتونه وانه الخالق لشيء من شأنه وهم الدهرية القائلون ما يهلكنا الا الدهر واسوء الناس حالا المشركون اهل عبادة
الاوثان ومع هذا انهم انما يعبدون الاصنام لتقربهم الى الله سبحانه زلفى كما حكاه عنهم في محكم الكتاب بطريق الحصر فتكون الاصنام وسائل
لهم الى ربهم فقد عرفوا الله سبحانه بهذا الباطل وهو كون الاصنام مقربة اليه وكذلك اليهود قالوا لعزير ابن الله والنصارى حيث قالوا
المسيح ابن الله فما قد عرفاه سبحانه بانه رب ذو ولد فقد عرفاه بهذا العنوان وكذلك من قال بالجسم والصورة والتخطيط وذلك
لما عرفت في اول الكتاب من ان الكل قد طلبوا معرفته وخاضوا ابحار احديته وكانت مصابيح عقولهم وسبل الطلة فمن كان له دليل عارف
عرف الله سبحانه ومن كان دليله اعمى مثله خاض معه بحار الظلمات وما زاده كثرة السير الا بعدا فالاشاعرة ومتابعوهم اسوؤا حالا في باب
معرفة الصانع من المشركين والنصارى فان المشرك قال بالولد والشريك لم يقل انه تعالى محتاج اليهما في افعاله وبدايع محكماته فعرفتهم له سبحانه
على هذا الوجه الباطل من جملة الاسباب التي اورثت خلودهم في النار مع اخوانهم من الكفار وافادتهم الكلمة الاسلامية حقن الدماء
والاموال في الدنيا فقد بانيا وانفصلنا عنهم في باب الربوبية فربنا من تفرد بالقدم والازل وربهم من كان شركاؤه في القدم ثمانية
ووجه آخر لهذا لا اعلم الا اني رأيته في بعض الاخبار وحاصله انا لم نجتمع معهم على اله ولا على نبي ولا على امام وذلك انهم يقولون
ان ربهم هو الذي كان محمد صلى الله عليه وآله نبيه وخليفته بعده ابو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بنبي ذلك النبي بل نقول ان الرب
الذي خليفة نبيه ابو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا او وجه آخر لكنه جواب عن جواز لعن المتخلفين بل هو دال على وجوب اللعن وذلك
ان الامامة كالنبوة والالهية مركبة من ايجاب وسلب اما الاله فمن قال الله اله ولم ينف عنه الشركاء والاضداد فهو ليس بموحد باجماع
المسلمين ولا مسلم ايضا واما النبوة فمن قال ان محمدا نبي ولم ينف نبوة من ادعاها كمسيلمة ونحوه فهو ليس بمسلم ايضا فالسلب
واجب فيهما كالايجاب اما الامامة فهي كذلك ايضا فمن قال ان عليا امام ولم ينف امامة من ادعاها ونازعه عليها وغصبها فليس
بمؤمن عند اهل البيت عليهم السلام فظهر بهذا ان البراءة من اولئك الاقوام من اعظم اركان الايمان ومخالفونا ايضا لعنونا في هذا
ايضا ومن هذا التحقيق ظهر ان المراد بالقدرية في قوله صلى الله عليه وآله القدرية مجوس هذه الامة هم الاشاعرة وذلك ان نسبته
اليهم قوية جدا كما لا يخفى ومنها ما نقله العلامة الحلي عن شيخه نصير الدين الطوسي قدس الله روحهما قال سألته عن المذاهب فقال
بحثنا عنها وعن قول رسول الله صلى الله عليه وآله ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقي في النار وقد
عين صلى الله عليه وآله الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه وهو قوله صلى الله عليه وآله مثل اهل بيتي كمثل سفينة
نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهو وجدنا الفرقة الناجية هي الفرقة الامامية لانهم باينوا جميع المذاهب وجميع المذاهب
قد اشتركوا في اصول العقائد هذا التحقيق متين وحاصله انه لو كان الفرقة الناجية غير الامامية لكان الناجي كلهم لا فرقة واحدة
وذلك لانهم متشاركون في الاصول والعقائد الموجبة لدخول الجنة ولا يخالفهم احد سوى الامامية فانهم اشترطوا في دخول
الجنة ولاية الائمة الاثني عشر والقول بامامتهم ومنها انهم اخذوا دينهم عن الائمة المعصومين المشهورين عند العدو والولي
بالفضل والورع والعبادة الذين نزلت في شأنهم سورة هل اتى وآية التطهير وايجاب المودة لهم وآية الابتهال وغير ذلك فهم قد
صححوا دينهم ونجاتهم بجزم ائمتهم عليهم السلام واما غيرهم من الفرق فهم وائمتهم شاكون في النجاة ومتابعة الجازم اولى من متابعة الشاك
ومنها ان الامامية لم يذهبوا الى التعصب في غير الحق بخلاف غيرهم فقد ذكر الغزالي والمتوكل وكانا امامين للشافعية ان تسطيح القبور
هو المشروع لكن لما جعلته الرافضة شعارا لهم عدلنا عنه الى التسنيم وذكر الزمخشري وكان من ائمة الحنفية في تفسير قوله تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملائكته انه يجوز بمقتضى هذه الآية ان يصلى على آحاد المسلمين لكن لما اتخذته الرافضة في ائمتهم منعناه وعن
عن النبي صلى الله عليه وآله وقال مصنف الهداية من الحنفية المشروع التختم في اليمين لكن لما اتخذته الرافضة عادة جعلنا التختم
في اليسار وامثال ذلك كثير فانظر بعين البصيرة الى من يغير الشرع ويبدل الاحكام التي ورد بها الشرع مع انهم ابتدعوا اشياء اعترفوا
بانها بدعة كقول عمر متعتان كانتا محللتين في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما وكخروج طلحة
والزبير بعائشة ولا نعلم باي وجه يلقون رسول الله صلى الله عليه وآله مع ان الواحد منا لو تحدث مع امرأة غيره واخرجها من منزله وسافر
بها كان اشد الناس عداوة له وكيف اطلعها على ذلك الالوف من المسلمين وبالجملة فاستقصاء الاخبار الدالة على حقيقة مذهب الامامية
والدلائل العقلية والنقلية مما يوجب تطويل الكتاب **نورية في تفصيل بعض الكتب السماوية** اما التورية

هي خمسة اسفار السفر الاول يذكر فيه بدء الخلق والتاريخ من آدم الى يوسف عليهما السلام السفر الثاني فيه استعباد المصريين لبني
اسرائيل وظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون وامامة هرون ونزول الكلمات العشر وسماع القوم كلام الله تعالى السفر الثالث يذكر
فيه تعليم القرابين بالاجمال السفر الرابع يذكر فيه عدد القوم وتقسيم الارض عليهم واحوال الرسل التي بعثها موسى عليه السلام الى الشام
واخبار المن والسلوى والغمام السفر الخامس يذكر فيه بعض الاحكام ووفاة هرون وخلافة يوشع عليه السلام والربانيون وقد نفي
من الفرق الاسلامية فرقتان الصوفية والنواصب فلا بأس بعقد ظلمة في بيان احوالهما **ظلمة حالكة في بيان احوال
الصوفية والنواصب** اعلم ان هذا الاسم وهو التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزائغين عن طريق الحق ثم قد استعمل
بعدهم في جماعة من الزنادقة وبعد مجيء الاسلام استعمل في جماعة من اهل الخلاف كالحسن البصري وسفيان الثوري وابي هاشم الكوفي
ونحوهم وقد كانوا في طرف من الخلاف مع الائمة عليهم السلام فان هؤلاء المذكورين قد عارضوا الائمة عليهم السلام في اعصارهم وباحثوهم
وارادوا اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون والذي يحضرني في اعصار علمائنا رضوان الله عليهم قد عارضهم
ورد عليهم وصنف علماؤنا رضي كتبا في ذمهم والرد عليهم خصوصا شيخنا المفيد قده فانه قد اكثر من الرد على حسين بن منصور الحلاج
ومتابعيه وله قصص وحكايات مذكورة في كتب اصحابنا مثل كتاب الغيبة والاقتصاد للشيخ الطوسي قده وانهم ادعوا الالهية له وورد
التوقيع من صاحب الامر عليه السلام بلعنه وهو الذي كان يقول ليس في جبتي سوى الله وكان يمنع اصحابه من السفر الى مكة للحج ويطوفون
حولي مكة بيت الله وانا الله الى غير ذلك من اباطيله وقد استمر الحال الى هذه الاعصار وما قاربها ثم ان جماعة من علماء الشيعة
طالعوا كتبهم واطلعوا على مذاهبهم فرأوا فيها بعض الرخص والمسامحات مثل قولهم بان الغناء المحرم هو الذي يستعمل في مجالس الشرب
واهل الفسوق كما صرح به الغزالي واضرابه فاباحوا افراد الغناء وانواعه لمتابعيهم وكانوا من اهل العلم والناس يميلون الى
من يسهل عليهم مثل هذه الامور التي تحصل للنفس منها اللذة وكتركهم التزويج والاقبال على الغلمان الحسان فان كل من كان
عنده غلام مقبول او ولد حسن الصورة اتى به الى شيخ الصوفية والتمس منه ان يجعله خادما عنده ثم لم يظهر له حاله الا بعد ما يفعل
بالولد ويفتنونه فيأخذه ابوه منه لكن بعد خراب البصرة والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى هذه الطريقة مع اطلاعه على انها
مخالفة لطريقة اهل البيت عليهم السلام اعتقادا واعمالا اما الاعتقاد فقد قالوا بالحلول وهو ان الله سبحانه قد حل بكل مخلوقات
حتى بالقاذورات تعالى الله عما يقول الكافرون وقد مثلوه لو ان الله بهذه المخلوقات بالبحر وفي اضطراب امواجه فان
في الامواج وان كان متعددا الا انه كله ماء واحد بحر واحد فكثرة التموج في واحد بحقيقة متعددة بالاعتبار فالمخلوقات
كلها عين الله سبحانه وهو عينها والتعدد انما جاء من هذه العوارض الخارجية والتشخصات العارضة للمادة وكان من اعظم مشايخهم
عندهم الشيخ العطار ولما سمع سلطان ذلك الزمان بكفره واغوائه المسلمين ارسل اليه جلادا يأخذ رأسه فلما اتى اليه الجلاد
واخبره بما اتى به فقال الشيخ للعطار انت ربي باي صورة شئت تتصور فان اردت فتلني فانا هذا ثم قتله ومن ذلك اعتقادهم
ان السالك اذا عبد الله تعالى يبلغ الى مرتبة اليقين حتى لا يحتاج الى العبادة بعد لقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
واليقين عندهم هو العلم والمعرفة بالله سبحانه وعند اهل البيت عليهم السلام اليقين هو الموت وقد حكى العلامة الحلي قدس الله
روحه في كتاب نهج الحق قال شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة مولانا الحسين عليه السلام وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم
كان جالسا ولم يصل ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص فسألت بعضهم عن ترك صلوة ذلك الشخص فقال وما
حاجة هذا الى الصلوة وقد وصل اليجوز ان يجعل بينه وبين الله تعالى حاجبا فقلت لا فقال الصلوة حاجب بين العبد والرب
وفرعوا على هذا الاصل جواز ان يكون بعض السالكين منهم اعلى درجة وافضل مرتبة من مراتب الانبياء والائمة عليهم السلام
وذلك ان السالك بزعمهم اذا فاق عبادة الانبياء فاق درجاتهم وقد وقع مثل هذا التجاوز لم يرسل الانبياء الكثير من مشايخ
الصوفية بزعمهم وهذا الفرع مبني على ذلك الاصل وهذا وهم باطل اذ لو استغنى عنها سيد المرسلين واشرف الواصلين
وقد كان صلى الله عليه وآله يقوم في الصلوة الى ان ورمت قدماه وقد كان امير المؤمنين عليه السلام الذي تنتهي سلسلة اهل
العرفان يصلي كل ليلة الف ركعة الى آخر عمره الشريف وكذا شأن جميع الاولياء والعارفين كما هو في التواريخ مسطور
على الالسنة مشهور ومن اعتقاداتهم الباطلة واعمالهم الفاسدة انهم تركوا العبادات المأثورة عن اهل البيت عليهم السلام ودونها

الشيعة في كتبهم وابتلوا على اختراع عبادات واذكار لم تذكر في الشريعة وليس هذا الا لقصد الخلاف على علماء اهل البيت حتى يكونوا في طرف النقيض فلا يقال لهم انهم مقلدوا العلماء فزادوا بذلك اعتبارا من عوام الناس وعتاتهم وما علموا ان الله سبحانه لا يقبل من العبادات الا ما ارسل به حججه وقاله على السنتهم والا فقد عرفت سابقا ان الشيطان لم يتكبر على السجود لله تعالى لكنه قال انا اسجد لك يا رب ولا اسجد لآدم وذلك ان الله سبحانه يحب ان يطاع من حيث امر كما قال واتوا البيوت من ابوابها وقد كان في زماننا رجل من الصوفية وهو يزعم انه من علماء الشيعة كان يخطب اصحابه يوما فقال وهو على المنبر اني كتبت الاصول الاربعة يعني الكافي والتهذيب والاستبصار والفقيه وقرأتها وصححتها ولما رأيتها عديمة الفائدة بعتها بدرهم واحد وسببت ذلك الدرهم في الماء فانظر الى ايمان هذا الرجل عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكان مع اصحابه في حضرة مولانا الرضا عليه السلام مشغولين بذكرهم الجلي وهو ما اشتمل على الغناء والرقص والترنم والوجد فهوى بعضهم على حجر القبر الشريف فشج راسه وسال دمه وبلغ الى الحجر فجاء الخدمة في ازالة ذلك الدم فقال شيخ الصوفية لا تحكوا لو اهبطوا الحبل لا تزيلوا هذا الدم فان هذا من دم العشاق ودم العشاق طاهر ثم لما لم يسمع الناس هذا منه موه عليهم كلاما آخر وقال ان الشمس تكون من المطهرات فكيف لا يكون شمس الرضا عليه السلام مطهرة لهذا الدم فقبل هذا الكلام منه بعض البهائم من اتباعه ثم بعد زمان قليل خذله الله سبحانه وسقط عن درجته واعتباره وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورأيت في شيراز رجلا صوفيا وكان صاحب ذكر وحلقة واتباع وكان كل ليلة جمعة ياتي الى قبة السيد الاجل السيد احمد ابن الامام موسى الكاظم عليه السلام فيصنع الذكر المعهود وقد عزم ان لا يتزوج نعم كان عنده ولد مقبول فرآه واخرجه من شيراز وكان ذلك لاجل تحصيل حطام الدنيا وكل ما يحصل في نهاره يعطيه لذلك الولد ويبقي لنفسه شيئا يسيرا من قوت الشعير وكان اذا خرج من البلاد ثم دخل اليها يسأله بعض خواصه اين كنت فيقول كنت ازور الاربعين وقد استمر على هذا الحال برهة من الزمان فظهر عليه وعلى اصحابه انهم ارادوا الخروج وادعى واحد منهم انه الرب وآخر انه النبي وثالث انه الامام الى غير ذلك فاخذهم حاكم تلك البلاد وامر بقتلهم وكنت من الحاضرين ذلك الوقت فلما اتوا بشيخهم الى الميدان ليقتلوه كانت اخته فوق سطح جدار تنظر الى ما يصنع باخيها وتضحك فقيل لها لم تضحكين فقالت ان اخي هذا رجل شاب فاذا قتلوه يجيء بعد اربعين يوما بصورة شاب حسن الوجه قوي البدن فظهر انهم كانوا قائلين بالتناسخ ايضا وقد رأينا منهم في شيراز وقائع غريبة واطوارا عجيبة لا توافق الا مذاهب الملاحدة والزنادقة وقد كان صاحب الكشاف شديد الانكار على الصوفية وقد اكثر في الكشاف من التشنيع عليهم في مواضع عديدة وقال في قوله قل ان كنتم تحبون الله الاية واذا رأيت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعيره وصعقته الا انه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رأيت المني قد ملأ ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة حواليه قد ملؤوا اردانهم بالدموع لما رققهم من حاله ومن ذلك الاعتقاد ان افضلهم الغزالي وقد ادعى في احيائه انه من اهل الكشف وانه قد انكشف له فضل ابي بكر على امير المؤمنين عليه السلام وادعى انه انكشف له ايضا عدم جواز سب يزيد لانه رجل مسلم ولو كان قاتل الحسين عليه السلام لم يجز سبه ايضا لان غاية هذا انه فعل كبيرة وذلك لا يجوز سبه وانكشف له بطلان مذهب الامامية بعد ان ترك التدريس وانقطع في دمشق ومكة المشرفة نحوا من عشرين سنة ملازما للخلوة في آخر عمره وصنف كتابا سماه المنقذ من الضلال يتضمن الرد على من يدعي العصمة وابطال مذهبهم وسماهم اهل التعليم وضرب لهم مثلا بان منهم عن المعصوم بمن تلوث بجميع النجاسات ثم طلب شيئا يتطهر منها وسعى في طلب الماء فلم يجد ماء يطهره ويزيل عنه الاخباث فبقي مرتكسا في النجاسات طول عمره ويكون منه في الاحياء وغيره قالت الروافض خذلهم الله وقال فيه انه لو جاء الينا رافضي وادعى ان له طلب دم عند احد قلنا ان ريك هذا لان استيفاءه مشروط بحضور امامك فاحضره حتى يستوفي للشرع فقد تقدم الجواب عن هذا وقد صرح في كتابه المنقذ انه كان يستفيد من الانبياء والملائكة مع مشاهدتهم على وجه القطع كلما يريد نعم ربما ينسب اليه كتاب يسمى سر العالمين فيه مقالة يظهر منها ميله الى الحق ونطقه به ليكون حجة عليه وبعضهم انكر كون الكتاب له وان المقالة ملحقة بالكتاب واما شيخ محيي الدين الاعرابي وهو من اعاظم اجلائهم فقد حكى في فتوحاته انه اسري

به الى السماء اسراء معنويا لا الظاهري انه قال الفتوحات وذكر هناك انه رأى ابا بكر الصديق لما بلغ الى العرش وقد كان رأى في كل سماء واحدا من الانبياء فكان درجته ودرجة ابي بكر اعلى من درجات اولي العزم وادعى في فصوص الحكم انه من املاء رسول الله صلى الله عليه وآله والهامه له بعين ما كتب وسمى نفسه خاتم الولاية لمنام رآه وغير ذلك من المكاشفات والعجب العجيب انهم كيف يصدقون بدعوى الكشف مع اختلاف آرائهم ومذاهبهم فمنهم الملحد ومنهم السني ومنهم الشيعي الى غير ذلك فاذا كانت هذه المكاشفات كلها صحيحة صحت مذاهب الفرق كلها فلا يكون الناجي فرقة واحدة بل جميع هذه الفرق ما هذا الا سفه وجنون واما الاعمال التي يخالفهم فيها من جملتها ترك التزويج ومن جملتها عبادات مبتدعة واذكار مخترعة ومن جملتها جلوسهم في بيت مظلم اربعين يوما لا ياكلون الا القليل من الغذاء ويرتاضون في تلك المدة غاية الرياضة ويحرمون على انفسهم محللات الشرع ويقولون لهذا الاجل صفاء القلب ومن هنا زعموا انهم لقبوا بالتصوف لاشتقاقه من صفاء القلب وقد هو اي هذا الاشتقاق والصحيح انهم لقبوا به لانهم يلبسون الصوف كما في الاخبار الواردة في ذمهم والطعن عليهم ومن ذلك تركهم لطلب العلم واقبالهم على الرياضات زعما منهم ان معرفة الله من جهة طلب العلم كسبية ومن تلك الرياضات الهامية ومن هنا سلك مذهب التصوف عوام الناس وصار الصوفي من غير شابه ولبس ثياب الصوف وكشف راسه شيئا وصفق كما هو عادة بعض الصوفية والا انهم بمعزل عن العلم حتى عن معرفة قواعد التصوف وروى شيخنا الكليني في كتاب المعيشة من الكافي باسناده الى مسعدة بن صدقة قال دخل سفيان الثوري على ابي عبد الله عليه السلام فرأى عليه ثيابا بيضا كانها غرقئ البيض فقال ان هذا اللباس ليس من لباسك فقال له اسمع مني وع ما اقول لك فانه خير لك عاجلا وآجلا ان انت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمن مقفر جدب فاما اذا اقبلت الدنيا فاحق اهلها بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفارها فما انكرت يا ثوري فوالله انني لمع ما ترى ما اتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حق امرني ان اضعه موضعا الا وضعته قال واتاه قوم ممن يظهرون التزهد ويدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا له ان صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حجة فقال لهم فهاتوا حججكم فقالوا ان حججنا من كتاب الله فقال لهم فادلوا بها فانها احق ما اتبع وعمل به فقالوا يقول الله تعالى مخبرا عن قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح فعلهم وقال في موضع آخر ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فنحن نكتفي بهذا فقال رجل من الجلساء انا رأيناكم تزهدون في الاطعمة الطيبة ومع ذلك تامرون الناس بالخروج من اموالهم حتى تتمتعوا انتم منها فقال له ابو عبد الله عليه السلام دعوا عنكم ما لا ينتفع به اخبروني ايها النفر الكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الامة فقالوا له او ببعضه فاما كله فلا فقال لهم فمن هنا اتيتم وكذلك احاديث رسول الله صلى الله عليه وآله فاما ما ذكرتم من اخبار الله تعالى ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحا جائزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بخلاف ما عملوا به فصار امره ناسخا لفعلهم وكان نهى تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين ونظرا لكيلا يضروا بانفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعا فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمس تمرات او خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان يمضيها فافضلها ما انفقه الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة على قرابته الفقراء ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله وهو اخسها اجرا وقال النبي صلى الله عليه وآله للانصاري حين اعتق عند موته خمسة او ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله اولاد صغار لو اعلمتموني امره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين يترك صبية صغارا يتكففون الناس ثم قال حدثني ابي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابدأ بمن تعول الادنى فالادنى ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم ونهيا عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما افلا ترون ان الله تعالى قال غير ما اراكم تدعون الناس اليه من الاثرة على انفسهم وسمى من فعل ما تدعون الناس اليه مسرفا وفي غير آية من كتاب الله يقول انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله ان اصنافا من امتي لا يستجاب

بهم دعاؤهم رجل دعا على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب له ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله
تخلية سبيلها بيده ورجل يقعد في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج في طلب الرزق فيقول الله تعالى له عبدي الم اجعل لك السبيل
الى الطلب والتصرف في الارض بجوارح صحيحة فتكون قد اعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع امري ولكيلا تكون كلا على اهلك
فان شئت رزقتك وان شئت قترت عليك وانت غير معذور عندي ورجل رزقه الله تعالى مالا كثيرا فانفقه ثم اقبل يدعو يا
رب ارزقني فيقول الله تعالى الم ارزقك رزقا واسعا فهلا اقتصدت فيه كما امرتك ولم تسرف وقد نهيتك عن الاسراف ورجل
يدعو في قطيعة رحم ثم علم الله تعالى اسمه نبيه صلى الله عليه وآله كيف ينفق وذلك انه كانت عنده اوقية من الذهب فكره ان تبيت عنده
فتصدق بها فاصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسئله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه
وكان رحيما رقيقا صلى الله عليه وآله فادب الله تعالى نبيه فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
فتقعد ملوما محسورا يقول ان الناس قد يسئلونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال
فهذه احاديث رسول الله صلى الله عليه وآله يصدقها الكتاب والكتاب يصدقه اهله من المؤمنين ثم قد علمتم فضل سلمان
وابي ذر وزهدهما فاما سلمان فكان اذا اخذ عطاءه رفع منه قوت سنة حتى يحضر عطاؤه من قابل وقيل له يا ابا عبد الله
انت في زهدك تصنع هذا وانت لا تدري لعلك تموت اليوم او الغد فكان جوابه ان قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء
اما علمتم يا جهلة ان النفس قد تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها اطمأنت واما
ابوذر رضي الله عنه فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى اهله اللحم او نزل به ضيف او راى باهل الماء
الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور او من الشاة على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ هو كنصيب واحد منهم
لا يتفضل عليهم ومن ازهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال ولم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكان
شيئا البتة كما تأمرون الناس بالقاء امتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على انفسهم وعيالاتهم واعلموا ايها النفر اني سمعت
ابي يروي عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوما ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن انه ان قرض جسده في دار الدنيا
بالمقاريض كان خيرا له وان ملك ما بين مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له وكلما يصنع الله تعالى به فهو خير له فليت
شعري هل يحيق فيكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم ام ازيدكم اما علمتم ان الله تعالى قد فرض على المؤمنين في اول الامر ان يقاتل
الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له ان يولي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوء مقعده من النار ثم حولهم عن حالهم رحمة منه لهم
فصار الرجل منهم عليه ان يقاتل رجلين من المشركين تخفيفا من الله تعالى للمؤمنين فنسخ الرجلان العشرة واخبروني ايضا عن القضاة اجورة هم
حيث يقضون على الرجل منكم نفقة امرأته اذا قال اني زاهد وانه لا شيء لي فان قلتم جور ظلمتم اهل الاسلام وان قلتم بل عدل خصمتم انفسكم
اخبروني لو كان الناس كلهم كالذين تريدون زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الايمان والنذور والصدقات
من فرض الزكوة من الذهب والفضة والتمر والزبيب وسائر ما وجب فيه الزكوة من الابل والبقر والغنم وغير ذلك ولو كان الامر كما تقولون ولا ينبغي
لاحد ان يحبس شيئا من عرض الدنيا الا قدمه وان كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم فيه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله وسنة نبيه صلى
الله عليه وآله واحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل وردكم اياها بجهالتكم وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ والمنسوخ و
المحكم والمتشابه والامر والنهي واخبروني اين انتم عن سليمان بن داود حين سأل الله تعالى ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه الله ذلك وكان
يقول الحق ويعمل به ثم لم يجد الله تعالى عاب عليه ذلك ولا احدا من المؤمنين وداود النبي عليه السلام قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف
النبي عليه السلام حيث قال لملك مصر اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فكان من امره الذي كان اختار مملكة الملك وما حولها الى
اليمن وكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم وكان يقول الحق ويعمل به فلم نجد احدا عاب ذلك عليه ثم ذو القرنين عبد احب
الله فاحبه الله طوى له الاسباب وملكه مشارق الارض ومغاربها وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد احدا عاب ذلك عليه فتأدبوا ايها النفر
بآداب الله تعالى للمؤمنين واقتصروا على امر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله توجروا وتعذروا
عند الله تعالى وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما احل الله فيه مما حرم فانه اقرب لكم من الله وابعد لكم من
الجهل ودعوا الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير واهل العلم قليل وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم وفي حديث انهم لما دخلوا عليه

سفيان الثوري لا يلبس الصوف الخشن والصادق عليه السلام لا يلبس الثياب الرقاق فقال له سفيان ان جدك امير المؤمنين كان يلبس خشن
من الثياب فلم لا تقتدي به فقال له الصادق عليه السلام ان علي بن ابي طالب امير المؤمنين كان في زمان ضيق ولم تتسع الدنيا على المسلمين كاتساعها
في هذا الوقت ونحن قوم اذا وسع الله علينا وسعنا على انفسنا واذا ضيق الله علينا ضيقنا على انفسنا وان الله تعالى انما خلق
الدنيا وما فيها من الملاذ للمؤمن لا للكافر لانه لا قدر له عنده ولو كان علي عليه السلام في هذا العصر لما وسعه الا ان يسلك مسلك امثاله
لئلا يقال انه مراء ولئلا يشتهر بلباسه وما كله مع ان امير المؤمنين عليه السلام كان واليا وينبغي لوالي المسلمين ان يكون في الملابس كواحد
من فقراء المسلمين وقد قيل له يا امير المؤمنين انك تبيت جائعا وانك الملك فقال اخاف ان اشبع وواحد من الناس يبيت جائعا فيهلك
الله من علي اهله اذ نظروا الى الوالي مع ما هو عليه اما انا فلست بوال والملك قد غصبنا ملوكنا والينا لا نتشبه به ثم قال
لسفيان الثوري ادن مني فدنا منه فمد عليه السلام يده الى تحت ثياب سفيان فاخرج ثوبا حريرا كان سفيان لابسه تحت ثياب الصوف اراه
منه والثياب الصوف فوقه ليخدع الناس ثم اخذ عليه السلام بيد سفيان فقال انظر يا سفيان ما تحت ثيابي هذه الرقاق فنظر فاذا هو عليه السلام لابس
ثوبا خشنا فقال يا سفيان هذا تواضعا لله وهذه الثياب الرقاق اظهار لنعمة الله الى نحو ذلك من المعارضات كما روي ان رئيسهم وهو
الحسن البصري كان مع امير المؤمنين على شط الفرات فلما قد جاء من الماء وشرب منه وصب باقيه خارج الماء فقال له امير المؤمنين عليه السلام
قد اسرفت في ماء الفرات حيث لم تصب الماء فوق الماء فغاظه وقال انت اهرقت دماء المسلمين ولم تسرف فكيف اسرفت انا في هذا الماء
فقال علي عليه السلام اذا عرفت اني اسرفت في اراقة تلك الدماء فلم لا خرجت معهم الى حربي فقال البصري اني لبست سلاحي وخرجت لمعونة
اهل الشام فلما خرجت من المنزل سمعت هاتفا يقول القاتل والمقتول في النار فرجعت فقال عليه السلام صدقت ذاك اخوك الشيطان من
جملة اعمالهم الفاسدة الذكر الذي يسمونه ذكرا وهو مشتمل على محرمات كثيرة ولقد احسن شيخنا الكاشي قوم يسمون باهل الذكر قد
تصوفوا يدعون البراءة من التصنع والتكلف يلبسون خرقا ويجلسون حلقا يخترعون الاذكار وينغمون الاشعار يعلنون بالتهليل
وليس لهم الى العلم والمعرفة سبيل ابتدعوا شهيقا ونهيقا واخترعوا رقصا وتصفيقا قد خاضوا في الفتن واخذوا بالبدع دون
السنن رفعوا اصواتهم بالنداء وصاحوا صيحة شنعاء ما الضرب بالخشب ام من الطعن يتظلمون ام مع اكفائهم يتكلمون ان الله
لا يسمع بالصماخ فاقصروا من الصراخ اتنادون باعدا ام توقظون رقودا تعالى الله لا تأخذه سنة ولا يحيط به الالسنة سبحانه يسبح
الحيتان في البحار ادعوا ربكم تضرعا وخفية ودون الجهر انه ليس منكم ببعيد بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد واما الداعي لهم اختراع
هذا المذهب واشتهاره فامور الاول ما نقل ان خلفاء بني امية وبني العباس كانوا يحبون ان يحصلوا رجالا من اهل العبادة والزهادة
والتكلم ببعض المغيبات وان لم يقع لاجل معارضات الائمة الطاهرين وعلمهم وزهدهم وكمالاتهم حتى يصغروا في اعين الناس محل بيتهم
واطوارهم فلم يجدوا احدا يقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالة فلهذا مال اليهم سلاطين الجور وبنوا لهم البقاع وحملوا اليهم
الاموال وطالبوا منهم الدعاء في مطالب بناهم وقاسوهم باهل البيت عليهم السلام وابن الرزبهان يريد التناول للنائي منهم وله شهد المسالة
وصعوبة طريق العلم فان العامي منهم قد يجلس في بيت مظلم اربعين يوما ويرى اثارا اي له لخوانه من الجن والشياطين فاذا خرج صار
من روسائهم وحصل درجة العالم الذي يحصلها في خمسين سنة واكثر بل ربما كان اعتبار هذا بين عامة الناس ابلغ من اعتبار
ذلك العالم الثالث ان هذا المذهب شرك لصيد الاولاد وجمع الاموال والجاه والاعتبار ونحو ذلك واما الاخبار الواردة في ذمهم
فهي كثيرة منها ما رواه البزنطي في الصحيح عن الرضا عليه السلام قال من ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه او قلبه فليس منا ومن انكرهم فكانما
جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وروي مسندا عن العسكري عليه السلام انه خاطب ابا هاشم الجعفري فقال يا ابا هاشم
سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة منكدرة السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة المؤمن بينهم محقر
والفاسق بينهم موقر امراؤهم جاهلون جائرون وعلماؤهم في ابواب الظلمة سائرون اغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء واصاغرهم
يتقدمون على الكبراء كل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم فقير لا يميزون بين المخلص والمرتاب لا يعرفون الضان من الذئاب علماؤهم
شرار خلق الله على وجه الارض لانهم يميلون الى الفلسفة والتصوف وايم الله انهم من اهل العدول والتحرف يبالغون في حب مخالفيهم
ويضلون شيعتنا وموالينا فان نالوا منصبا لم يشبعوا وان خذلوا عبدوا الله على الرياء الا انهم قطاع طريق المؤمنين
والدعاة الى نحلة الملحدين فمن ادركهم فليحذرهم وليصن دينه وايمانه ثم قال يا ابا هاشم هذا ما حدثني ابي عن آبائه عن جعفر بن محمد

ومن اسرار ما كتمه الا عن اهله وفي كتاب قرب الاسناد روي مسندا عن الصادق عليه السلام في حال ابي هاشم الكوفي انه كان
فاسد العقيدة جدا وهو الذي ابتدع مذهبا يقال له التصوف وجعله مفر العقيدة الخبيثة واكثر الملاحدة وجنة لعقايدهم
وروي مسندا في ذلك الكتاب عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب قال كنت مع الهادي علي بن محمد عليهما السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فاتاه
جماعة من اصحابه منهم ابو هاشم الجعفري وكان رجلا بليغا وكانت له منزلة عظيمة عنده عليه السلام ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا
في جانبه مستديرا واخذوا بالتهليل فقال عليه السلام لا تلتفتوا الى هؤلاء الخداعين فانهم حلفاء الشياطين ومخربوا قواعد الدين يتزهدون
لارادة الاجسام ويتهجدون لتصييد الانعام يتجوعون عمرا حتى يديخوا للايكاف حمرا لا يهللون الا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء الا
لملاء العساس واختلاس قلب الدفناس يكلمون الناس باملائهم في الحب ويطرحونهم باذلالهم في الجب اورادهم الرقص والتصدية واذكارهم
الترنم والتغنية فلا يتبعهم الا السفهاء ولا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زيارة احد منهم حيا او ميتا فكانما ذهب الى زيارة الشيطان
وعبدة الاوثان ومن اعان احدا منهم فكانما اعان يزيد ومعوية وابا سفيان فقال رجل من اصحابه وان كان معترفا بحقوقكم قال فنظر
اليه شبه المغضب وقال دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا اما تدري انهم اخس طوايف الصوفية والصوفية كلهم من
مخالفينا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وان هم الا نصارى ومجوس هذه الامة اولئك الذين يجهدون في اطفاء نور الله والله متم نوره
ولو كره الكافرون وروي مسندا عن الرضا عليه السلام انه لا يقول بالتصوف احد الا لخدعة او ضلالة او حماقة واما من سمى نفسه صوفيا
للتقية فلا اثم عليه وعلامته ان يكتفي بالتسمية فلا يقول بشيء من عقايدهم الباطلة وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لابي ذر يا
اباذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون الفضل بذلك على غيرهم اولئك تلعنهم ملائكة السموات
والارض وفي مواعظ عيسى عليه السلام يقول في كلام له فاحفظوا من العلماء الكذابة الذين عليهم ثياب الصوف والاحاديث والاخبار الواردة
في هذا المعنى كثيرة جدا فان قلت بناء على ما ذكرت من ذم هذه الفرقة وان اكثرهم من اهل الخلاف كيف رأيهم الناس بعض الاحيان يخبرون
عن الامر فيكون كما اخبروا وربما استجيب دعاؤهم وقد يصدر منهم الافعال العجيبة والامور الغريبة قلت قد ذهب جماعة من علمائنا
رضوان الله عليهم الى ان وقوع تلك الامور انما هو لا مدخل لعباداتهم ولا اختيارهم فيها بوجه من الوجوه واما نحن فقد ظهر لنا
من الاخبار غير هذا وحاصله ان الله سبحانه اخبر في كتابه فقال ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من خلاق وفي
الحديث ان الله تعالى لا يضيع عمل عامل برا كان او فاجرا وقد تقدم ان الشيطان لما صعد مع الملائكة الى السموات وقرأ في الالواح
ان من عمل عملا يجزي عليه سواء كان للدين او للدنيا وراى ان الدنيا عاجلة عبد الله تعالى ستة الاف سنة واضمر في قلبه
ان هذه العبادة لاجل طلب الدنيا وبعد ما عصى طالب الله بثواب عبادته فاعطاه الله ما اضمر هذه الحالة وليس السيرة
وعبادة المخالفين اعني الشيطان فهؤلاء يعبدون الله ويريدون ما اراده الشيطان من الامور الدنيوية فلو اعطاهم الله سبحانه
بعض مطالبهم المقصودة لهم حال العبادة من الجاه والاعتبار الدنيوي ويكون ذلك جزاء لاعمالهم وليس لهم في الاخرة من خلاق
لم يكن بعيدا الا ترى الى كفار الهند فانهم يرضون انفسهم برياضات شاقة ويزعمون انها عبادة له سبحانه وكثير من الاخبارات
والحوادث يخبرون بها قبل وقوعها وربما جرى على ايديهم الافعال العجيبة والامور الغريبة وليس هذا الا جزاء لافعالهم
التي زعموا انها عبادة وقد شاهدت في اصفهان في عشر السبعين بعد الالف رجلا من كفار الهند رافعا يده الى السماء وقد يبست
وصارت المفاصل كالمناجل وقرابة الكفار يعظمونه ويسجدون له فسالتهم عن احواله فقالوا له سبع سنين على هذه الحالة وبقي له خمس
سنين حتى يكون المجموع اثنى عشر سنة فاذا بلغ هذا العدد وهو على هذا الحال صار مستجابا في عبادته مخبرا بالاخبار الغائبة وتنكشف
له الامور ورايت انسانا جالسا في جانبه ذا كفا تعطله ببنصا فقيل لي ان هذا وقف على رجليه اثنى عشر سنة لم يجلس على الارض
الى غير ذلك من الرياضات وقد روي ان رجلا من الشيعة اتى موسى بن جعفر عليهما السلام وهو في بغداد فقال يا ابن رسول الله رايت
هذا اليوم في ميدان بغداد رجلا كافرا والناس مجتمعون حوله وهو يخبر كل انسان بما اضمره فهو يعلم الاسرار فقال عليه السلام
نغدو اليه فاتى عليه السلام الى الميدان وراى الناس حوله وهو يخبرهم عما في ضمايرهم فدعا به الامام عليه السلام فقال له يا فلان انت رجل
كافر وما الاطلاع على ما في الضماير مرتبة جليلة فما السبب في ان رزقك الله هذه المرتبة فقال يا عبد الله ما اوتيت هذا الا باني
اعمل خلاف ما تشتهيه نفسي وخلاف مطلوبها فقال عليه السلام يا فلان اعرض الايمان على نفسك وانظر هل تقبله ام لا فتفكر

في منديل فتفكر فلما رفع المنديل قال اني عرضت الاسلام عليها فابت فقال له اعمل على خلاف ارادتها كما هو عادتك فاني
اوتيت عليها هذه المرتبة فاسلم وحسن اسلامه وعلمه عليه السلام شرايع الاسلام فكان من جملة اصحاب الامام عليه السلام فقال له
يوما يا فلان اضمرت انا شيئا فقل ما هو فلما رجع وتفكر لم يكن ماذا يقول فقال يا ابن رسول الله كنت اعرف الضماير وانا كافر
وكيف لا اعرفها اليوم وانا مسلم فقال عليه السلام ان ذلك كان جزاء اعمالك في ذلك اليوم [illegible]
اليوم وقد سبق في تضاعيف هذا الكتاب حكاية الملكين الذين ارسلهما الله تعالى في امره فلا نعيده فقال احدهما
اني كنت في امر عجيب وهو ان سلطانا كان كافرا يعبد الاصنام قد مرض واشتد مرضه فطلب الاطباء فقالوا له ان علاجه في سمكة
وفي هذه الايام ما توجد الا في البحر السابع فانها تبيت [illegible] اذهبوا الى هذا البحر لعلكم تجدون هذه
السمكة فامرني الله سبحانه ان ازجر تلك السمكة من ذلك البحر حتى تاتي الى ذلك البحر الذي هو قريب من ذلك السلطان فصادوها
واكلها فبرئ من مرضه فقال له الاخر وانا كنت في امر عجيب هذا اليوم ان رجلا مؤمنا صالحا [illegible] كان صائما نهاره و
كان قد هيأ شيئا من بقول الارض لاجل الافطار وجعله في القدر وهو يغلي عليه فبعثني الله سبحانه الى ذلك القدر ان اكفه حتى
يبقى هذه الليلة بلا افطار ويصوم اليوم الثاني على ذلك الحال فلما عرجا الى محلهما قالا يا ربنا ما الحكمة في هذا فقال ليبينه ان
ذلك الكافر [illegible]
[illegible]
سواء [illegible] سلطان بلاده فلحق بلاد الكفار فصار
رجل كافر قال عليه السلام فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لذلك الكافر لو كان في الجنة موضع لكافر لاسكنتك الجنة ولكن يا امر به الى النار
ويقول لمالك يا مالك قل للنار هيديه ولا تؤذيه فتكون النار حوله من غير ان يصل حرها اليه ويؤتى بالطعام طرفي النهار وامثال هذا
كثيرة وبالجملة فالاخبار الواردة بهذا المضمون متكثرة جدا ويتفرع عليها ما يفعله جهلة الجلالية في اذكارهم واورادهم من قبض الافاعي
والحيات بل اكلها ودخول النار من غير خصوص [illegible] جزاء اعمالهم فهم قد جربوا [illegible] هذه الوادي وجرت هذه
الامور على ايديهم نعم ربما اشكل في هذا المقام امران الاول ان دخول النار قد ورد من معجزات الائمة [illegible] فكيف جاز ان يجري
على يد غيرهم روى المفضل بن عمر قال لما مضى الصادق عليه السلام كانت وصيته الى موسى الكاظم عليه السلام فادعى اخوه عبد الله الامامة
وكان اكبر ولد جعفر عليه السلام في وقته ذلك وهو المعروف بالافطح فامر موسى عليه السلام [illegible]
يسئله ان يصير اليه ومع موسى عليه السلام جماعة من الامامية فلما جلس امر موسى بطرح النار في الحطب [illegible] الناس السبب فيه حتى
صار الحطب كله نارا ثم نهض موسى وجلس بثيابه في وسط النار واقبل يحدث الناس ساعة ثم قام فنفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لاخيه
عبد الله ان كنت تزعم انك الامام بعد ابيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا فرأينا عبد الله تغير لونه وقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام
[illegible]
وبعض الحيات والعقارب بما عارضوا بعض عوام الشيعة فخروا عليهم بالقدرة على مثل تلك الافعال وعدم قدرة الشيعة عليها [illegible]
الشيخ [illegible] الى النار [illegible] ويخرج الشيخ سالما مع ان دخول النار كان علة الامر الثاني ان شيعتنا في هذه الاعصار قد اقدموا على تلك
الافعال التي قد خص بها جمهور المخالفين مثل دخول النار وغيرها وقد ظهر هنا في عشر السبعين بعد الالف في قرب الاهواز رجل قال انا
علي بن الحسين عليهما السلام قد ظهر عليه ما يفعلونه واما نوما واقدم على تلك الافعال وكان يعطي الناس الرخصة في صنع تلك الافعال وذلك بان
يصوم ثم من اراد تعليمه فيصير قادرا على تلك الافعال [illegible] الى تلك الاوقات الى بلادنا الجزاير واجتمع جماعة من اهل [illegible]
وادخلوا النار [illegible] خرجوا وثيابهم سالمين فكيف يكون مثل هذا قلت ان هذا وامثاله مما لا مدخل له في علم السحر
والشعبذة نعم يجوز ان يكون الشيخ جسده من شيعتنا واقدره الله عليه لكسر شوكة مخالفينا فانهم كانوا يتفخرون بهذا على
اهل مذهبنا زمانا طويلا وبها ضعف اعتقاد بعض عوام مذهبنا من ان مذهب اهل الحق اذا كان باطلا كيف اجرى الله هذه
الافعال على ايديهم ولعلهم ان جرى مثل هذا على يد كفار الهند ونحوهم اشد واكثر من هذا فلما كان سببا لافتخار مخالفينا و
لضعف اعتقاد بعض عوامنا اجراه الله على يد بعض شيعتنا لاجل ذلك ومن ثم لم يجره الا على يد عوام مذهبنا الذين لا يعرفون علما ولا

علماً كاملاً ليعلم ان هذا واضرابه مما لا مدخل له في حقيقة الاديان وبطلانها وقد بقي في هذا المقام كلام طويل الذيل حررناه في المجلد الثاني من كتاب نوادر الاخبار وبالجملة فالتصوف ليس في لبس ثياب الصوف واجتناب الثياب الفاخرة ولا في اكل الشعير وقول لا اله الا الله من الذكر وانما التصوف العمل باوامر الشريعة ونواهيها وترك شبهاتها والزهد فيها قال الصادق عليه السلام ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد في الدنيا ان لا يكون بما في يدك اوثق منك بما عند الله تعالى وقال امير المؤمنين عليه السلام الزهد في الدنيا قصر الامل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله وان اردت العالم الورع فهم علماء شيعتنا في جميع الاعصار ومن ثم لم ينقم عليهم المخالفون الا بسبب المخالفين ربما شكروا لهم عباداتهم واعمالهم وقد كان في قريب من عصرنا مولانا الورع العالم المولى احمد الاردبيلي وقد كان من سكان النجف الاشرف ومن جملة ورعه انه كان يستاجر دابة من النجف ويأخذها من صاحبها ويمضي الى زيارة الكاظميين و العسكريين عليهم السلام فاذا اراد الرجوع ربما اعطاه بعض اهل بغداد من الشيعة كتابة ليوصلها الى بعض اهل النجف فيضع الكتابة في جيبه ويسوق الدابة وهو يمشي من بغداد الى النجف ويقول ان صاحب الدابة لم ياذن لي في حمل هذه الكتابة على دابته وكان اذا خرج من منزله يضع على راسه عمامة كبيرة لاجل كل من طلب منه عمامة او مقنعة قطع له من تلك العمامة فاذا رجع الى المنزل ربما بقي على راسه منها ذراع او اقل وكان عام الغلاء يقاسم الفقراء في ما عنده من الاطعمة ويبقي لنفسه مثل سهم واحد منهم وقد اتفق انه فعل في بعض السنين الغالية هكذا فغضبت عليه زوجته وقالت تركتنا واولادنا في مثل هذه السنة يتكففون الناس فتركها ومضى عنها الى مسجد الكوفة للاعتكاف فلما كان اليوم الثاني جاء رجل مع دواب حملها الطعام الطيب من الحنطة الصافية و الطحين الناعم فقال هذا بعثه اليكم صاحب المنزل وهو معتكف في مسجد الكوفة فلما جاء المولى من اعتكافه اخبرته زوجته بان الطعام الذي ارسلته مع الاعرابي طعام حسن فحمد الله تعالى وما كان له خبر منه وقد حدثني اوثق مشايخي علماً وعملاً ان لهذا الرجل وهو المولى الاردبيلي تلميذاً من اهل تفرش اسمه مير علام رضي الله وقد كان بمكان من الفضل والورع قال ذلك التلميذ انه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبة الشريفة فاتفق اني فرغت من مطالعتي وقد مضى جانب كثير من الليل فخرجت من الحجرة انظر في حوش الحضرة وكانت الليلة شديدة الظلام فرأيت رجلاً مقبلاً على الحضرة الشريفة فقلت لعل هذا سارق جاء ليسرق شيئاً من القناديل فنزلت واتيت الى قربه فرأيته وهو لا يراني فمضى الى الباب ووقف فرأيت القفل قد سقط وفتح له الباب الثاني والثالث على هذا الحال فاشرف على القبر فسلم واتى من جانب القبر رد السلام فعرفت صوته فاذا هو يتكلم مع الامام عليه السلام في مسألة علمية ثم خرج من البلد متوجهاً الى مسجد الكوفة فخرجت خلفه وهو لا يراني فلما وصل الى محراب المسجد سمعته يتكلم مع رجل آخر بتلك المسألة فرجع ورجعت خلفه فلما بلغ الى باب البلد اضاء الصبح فاعلنت نفسي له وقلت له يا مولانا كنت معك من الاول الى الآخر فاعلمني من كان الرجل الاول الذي كلمته في القبة ومن الرجل الآخر الذي كلمته في مسجد الكوفة فاخذ علي المواثيق اني لا اخبر احداً بسره حتى يموت فقال لي يا ولدي ان بعض المسائل تشتبه علي فربما خرجت في بعض الليل الى قبر مولانا امير المؤمنين عليه السلام وكلمته في المسألة وسمعت الجواب وفي هذه الليلة احالني على مولانا صاحب الزمان وقال لي ان ولدي المهدي هذه الليلة في مسجد الكوفة فامض اليه وسله عن هذه المسألة وكان ذلك الرجل هو المهدي عليه السلام وهذه نبذة من بعض احواله فاعتبر احواله الباقية وقد روي في تفسير قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال عليه السلام ليس التحديث بالقول وانما هو بالفعل حتى يرى اثر نعمته فوق عبده وحتى لا يكون العبد في رتبته بمنزلة الشاكي منه بمعنى انه ما اعطاه الله شيئاً بين الناس نعم قد ورد في الاخبار الامر بالتواضع لله تعالى في الثياب قال النبي صلى الله عليه وآله يا ابا ذر من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعاً لله فقد كساه الله حلل الكرامة واي شيء احسن منه وهو شعار الانبياء والاوصياء وفي الرواية انه اوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك وبخرقة توارى بها عورتك واصبر على المصائب واذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل انا لله وانا اليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا واذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحباً بشعار الصالحين واما عيسى روح الله فانه كان يقول خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الارض وسراجي بالليل القمر وادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحانتي ما انبتت الارض للوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على وجه الارض احد اغنى مني واما نوح عليه السلام ففي بعض الروايات انه عمر الفي سنة وخمسمائة عام ومضى من الدنيا ولم يبن فيها بيتاً وروي انه كان يسكن هو وعياله تحت ظل الشجر فلما كثرته قال يا رب ائذن لي ان ابني بيتاً يقيني الحر والبرد فاذن له

ان يبني بيتاً اذا نام فيه يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس فبناه فقد كان يوماً جالساً خارج ذلك البيت فاتاه ملك الموت وقال يا نوح انتهى عمرك فقال نوح يا ملك الموت ائذن لي حتى انتقل من الشمس الى الظل وفي الروايات ان نبياً من بني اسرائيل مر على عابد عبد الله على راس جبل في وهج الشمس فقال له يا عبد الله لم لا تصنع لك ظلاً يقيك من الشمس فقال نعم يا اخي وقد قيل لي نبي قبلك ان رسل عن قدر بقية عمري واخبرني انه بقي منه سبعمائة عام فقلت لهذا العمر القليل اصنع ظلاً واشتغل بذلك عن عبادة ربي فتركته فقال له النبي يا عابد كيف لو ترى اناساً في آخر الزمان اعمارهم لا تزيد على المائة ومع هذا يبنون البيوت بالجص والآجر فقال يا رسول الله لو ادركت زمانهم لقطعت ذلك العمر القليل بسجدة واحدة واما نبينا صلى الله عليه وآله فقد خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ورأى صلى الله عليه وآله رجلاً من اصحابه يبني بيتاً بجص وآجر فقال عليه السلام الامر اعجل من هذا واما ابرهيم عليه السلام فقد كان لباسه الصوف واكله الشعير واما يحيى بن زكريا عليهما السلام فقد كان لباسه الليف واكله ورق الشجر واما سليمان عليه السلام فقد كان مع ما فيه من الملك يلبس الشعر واذا جنه الليل شد يديه الى عنقه فلا يزال قائماً باكياً حتى يصبح وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده واما نبينا صلى الله عليه وآله فروي انه اصابه يوماً الجوع فوضع صخرة على بطنه حجراً ثم قال الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم الا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة في الآخرة ناعمة يوم القيامة الا رب نفس كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة الا رب متخوض متنعم فيما افاء الله على رسوله ما له في الآخرة من خلاق واما سيد الموحدين مولانا امير المؤمنين عليه السلام فحاله في الزهد اشهر من ان يذكر قال سويد بن غفلة دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بعدما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت يا امير المؤمنين بيدك بيت المال ولست ارى في بيتك شيئاً مما يحتاج اليه البيت فقال يا ابن غفلة ان اللبيب لا يتأثث في دار النقلة ولنا دار امن قد نقلنا خير متاعنا اليها وانا عن قليل اليها صائرون وكان عليه السلام اذا اراد ان يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبراً اجودهما ويلبس الآخر ثم يأتي النجار فيمد له احد كميه ويقول خذها فيقطعه ثم يخرج في مصلحة اخرى ويبقى الكم الآخر بحاله ويقول هذه نأخذ فيها من السوق للحسن والحسين عليهما السلام ومن هذا جمع بعض المحققين بين الاخبار بحمل الاخبار الدالة على استحباب لبس الخشن واكل الجشب على من يعرف من نفسه النخوة والعجب وجماح النفس فيكون ذلك المأكل والملبس سوطاً يخوفها به ويسوقها الى موافاة الاخبار واما من عرف من نفسه عكس هذا فيكون الاولى استعمال نعم الله عليه من الملابس والملاذ ونحوها فان حالات النفس عجيبة فهي كالدابة الشموس ان جاع بطر وان شبع ربط فان اردت ان تعرفها فانظرها وقت ارادتها شهوة فانك لو توسلت اليها بالانبياء والمرسلين وعرضت عليها الجنة والنار وقلت لها هذه الجنتان لك ان تركت هذا الذنب مني مهيئاً لك وان فعلتها فانت من الداخلين الى هذه النار كانت حريصة على الاتيان بذلك الذنب وتركت كل تلك الوسائل ولو كانت جائعة وعوضتها عن تلك الوسائل رغيفاً من خبز الشعير لبلغت من ترك ذلك الذنب و رضيت بذلك الرغيف فانظر كيف صار عندها رغيف الشعير احسن من وسيلة الانبياء والجنة والنار والحور العين هذا الاعجب امر غريب واما الناصب واحواله واحكامه فهو مما يتم ببيان امرين الاول في بيان معنى الناصب الذي ورد في الاخبار انه نجس وانه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وانه كافر نجس باجماع علماء الامامية رضوان الله عليهم فالذي ذهب اليه اكثر الاصحاب هو ان المراد به من نصب العداوة لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ما وراء النهر ورتبوا الاحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والايمان وجواز النكاح وعدمه على الناصب بهذا المعنى وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه من الاطلاع على غرائب الاخبار فذهب الى ان الناصب هو الذي نصب العداوة لشيعة اهل البيت عليهم السلام وتظاهر بالوقوع فيهم كما هو حال اكثر المخالفين لنا في هذه الاعصار في كل الامصار وعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبله والنساء ونحو ذلك وهذا المعنى هو الاولى ويدل عليه ما رواه الصدوق قدس الله روحه في كتاب علل الشرائع باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت لانك لا تجد رجلاً يقول انا ابغض محمداً وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا وفي معناه اخبار كثيرة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان علامة النواصب تقديم غير علي عليه وهذه خاصة ويمكن ارجاعها ايضاً الى الاول بان يكون المراد تقديم غيره عليه على وجه الاعتقاد والجزم ليخرج المقلدون والمستضعفون فان تقديمهم غيره عليه انما نشأ من تقليد علمائهم وآبائهم واسلافهم ولا يتلبسون الى الاطلاع والجزم وهذا سبيل ويؤيد هذا المعنى ان الائمة عليهم السلام وخواصهم اطلقوا لفظ الناصب على ابي حنيفة وامثاله مع ان ابا

حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لاهل البيت عليهم السلم بل كان له انقطاع اليهم وكان يظهر لهم التودد نعم كان يخالف آرائهم و
يقول قال علي وانا اقول ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى وابن ادريس قدس الله روحيهما وبعض مشايخنا المعاصرين بنجاسة
المخالفين كلهم نظرا الى اطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق ولانك قد تحققت
ان اكثرهم نواصب بهذا المعنى الثاني في جواز قتلهم واستباحة اموالهم قد عرفت ان اكثر الاصحاب ذكروا للناصبي ذلك المعنى
الخاص في باب الطهارات والنجاسات وحكمه عندهم كالكافر الحربي في اكثر الاحكام واما على ما ذكرناه له من التفسير فيكون الحكم
شاملا كما عرفت روى الصدوق طاب ثراه في العلل مسندا الى داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ما تقول في قتل الناصب
فقال حلال الدم لكني اتقي عليك فان قدرت ان تقلب عليه حائطا او تغرقه في الماء لكيلا يشهد به عليك فافعل قلت فما ترى في
ماله قال خذه ما قدرت عليه وروى شيخ الطائفة نور الله مرقده في باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا
الصادق عليه السلم قال خذ مال الناصب حيث ما وجدته وابعث الينا بالخمس وروى بعده بطريق حسن عن المعلى قال خذ مال
الناصب حيثما وجدت وابعث الينا بالخمس قال ابن ادريس الناصب المعني في هذين الخبرين اهل الحرب لانهم ينصبون الحرب للمسلمين
والا فلا يجوز اخذ مال مسلم ولا ذمي على وجه من الوجوه انتهى والنظر فيه مجال اما اولا فلان الناصبي قد صار في الاطلاق حقيقة عرفية
في غير اهل الحرب ولو كانوا هم المراد لكان الاولى التعبير عنهم بلفظهم من غير ملاحظة التقية لكن لما اراد عليه السلم بيان حكم الواقع
عبر بما ترى واما قوله لا يجوز اخذ مال مسلم ولا ذمي فهو مسلم ولكن انى لهم والاسلام وقد هجروا اهل بيت نبيهم الذي اوجب الله مودتهم
في محكم الكتاب بقوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فهم قد انكروا ما علم من الدين ضرورة واما اطلاق الاسلام
عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز والتفاتا الى جانب التقية التي هي مناط هذه الاحكام وفي الروايات ان علي
بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة فامر غلمانه وهدوا سقف الحبس
على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبا فاراد الخلاص من تبعات دمائهم فارسل الى الامام مولانا الكاظم عليه السلم
فكتب عليه السلم اليه جواب كتابه بانك لو كنت تقدمت الي قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم وحيث انك لم تتقدم الي فكفر
عن كل رجل قتلته منهم بتيس والتيس خير منه فانظر الى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية اخيهم الاصغر وهو كلب الصيد فان ديته
عشرون درهما ولا دية اخيهم الاكبر وهو اليهودي او المجوسي فانها ثمانمائة درهم وحالهم في الآخرة اخس وابخس بقي الكلام
في احوال جماعة يسمون القلندرية وحالهم انهم يلبسون جلود الضان على ظهورهم للذهاب كما ان عليه السلم في بيان احوالهم فانهم
ووجوههم مسودة وقلوبهم اشد سوادا وقد تركوا الكسب وطلب المعايش المامور بها واقبلوا على الادبار بعضهم واكلوا على الناس
انما كانوا يتكففون الارزاق من صنيع الابدان دونهم وابدانهم اشد من غلبة الناس وحالهم في ترك العبادات خصوصا
الصلوة مشهور حتى انه ورد في امثال العوام ان شيئين لا يطرقان ابواب السموات صوت الملا وصلوة القلندر ومن قبيح
اعمالهم اللواط واضلال اولاد الناس وابهالهم ليصحبوهم معهم فهؤلاء كالصوفية بل هم اقبح افعالا منهم وقد صنف بعض
علمائنا ممن قارب عصرنا رسالة شبه فيها الدنيا برجل له رأس وبدن ورجلان وغير ذلك من الاعضاء فشبه الملوك
بانهم رأسه والعلماء بانهم قلبه وجعل اهل كل صنعة عضوا من اعضائه لان كل احد يراه فله دخل في الجملة في تمشية هذا العالم
فلما انتهى الى جماعة القلندرية واشباههم شبههم بشعر العانة والابطين بجامع انهم لا يدخلون في تمشية هذا العالم بوجه من
الوجوه وان الذي يصدر منه هو الاضرار بالناس كالشعر المذكور اذا طال وكما ان علاج دفع الشعر ازالته بالنورة
وغيرها فكذا ينبغي ازالة هؤلاء من وجه الارض حسما للمادة فتأمل وكثيرا ما رأوهم يشربون الحشيش ليزول العقل فيصير الانسان كالبهائم
وكثيرا ما يكلفون الناس بالتكاليف الشاقة بان يصعدوا على مرتفع او يقعدوا في مبدأ ان يطلبوا اشياء كثيرة من الدراهم والآلات
والماكولات ونحوها او يزيدون كلما طلبوا من شخص ... واعلى هذه الحالة سنين واعطوا من هذه لهم الله و
اخزاهم واكثرهم يتعاطون رواية قصيدة او نحوها في مدح امير المؤمنين او احد الائمة عليهم السلم ليجعلها وسيلة الى تكفف الناس
ودفع الاحسان اليهم الضرر اليهم فان قلت قد ورد في الاخبار ان من تبسم في وجه تارك الصلوة فكانما هدم البيت المعمور
سبعين مرة وكانما قتل الف ملك من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين ولا ايمان لمن لا صلوة له ولا حظ في الاسلام لمن لا صلوة

له ومن كوه سبعين مصحفا او قتل سبعين نبيا او زنا مع امه سبعين مرة وافتض سبعين بكرا بطريق الزنا فهو اقرب الى رحمة الله
من تارك الصلوة متعمدا ومن اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة فكانما قتل سبعين نبيا ومن اخر الصلوة عن وقتها او تركها
حبس على الصراط ثمانين حقبا كل حقب ثلثمائة وستون يوما كل يوم كعمر الدنيا فمن اقامها اقام الدين ومن تركها فقد هدم
الدين فما تقول في مثل هذا فهل يباح اعطاء السائل الذي يظن او يعلم بالعادات تركه للصلوة قلت هذه مسئلة مشكلة
والكلام فيها يحتاج الى تامل وتفكر والذي يقتضيه ظاهر النظر هو ان الاصحاب رضوان الله عليهم قالوا ببنوا الاخبار الدالة على
تكفير تارك الصلوة بتاركها عمدا مستحلا لذلك الترك ومن ثم رتبوا هذه العقوبات على ذلك الترك ولكن الاحاديث الواردة
بكون تارك الصلوة كافرا لم يرد فيها هذا القيد بل مما دلت على خلافه كما رواه الصدوق قدس الله روحه عن مسعدة بن صدقة
قال سئل ابو عبد الله عليه السلم ما بال الزاني لا تسميه كافرا وتارك الصلوة تسميه كافرا وما الحجة في ذلك فقال لان الزاني
وما اشبهه انما يفعل ذلك لمكان الشهوة لانها تغلبه وتارك الصلوة لا يتركها الا استخفافا بها وذلك لانك لا تجد الزاني يأتي
المرأة الا وهو مستلذ لاتيانه اياها قاصدا اليها وكل من ترك الصلوة قاصدا لتركها فليس يكون قصده لتركها اللذة فاذا نفيت
اللذة وقع الاستخفاف واذا وقع الاستخفاف وقع الكفر فانه لو كان المراد الاستحلال لم يبق فرق بين الزاني وبين تارك الصلوة وايضا فانه من البعيد ان يدخل
انسان في دين الاسلام او ينشأ عليه ويكون مستحلا لترك الصلوة وذلك لانها من اضر ضروريات الدين فمن استحل تركها فهو ابعد من
الدخول في الاسلام ثم ينبغي ان يقيد الترك المحكوم بكفر صاحبه بكونه على وجه الاستخفاف بها والتهاون عنها لان تركها كما يمكن ان
يكون على هذا الوجه يمكن ان يكون على وجه آخر مثل تركها لاشتغال الدنيوية او للسآمة والملال فيكون الترك على هذا الوجه ليس على
ذلك كفرا واما معنى الكفر فليس المراد به الكفر المصطلح الذي يترتب عليه الاحكام كالنجاسة ونحوها بل روي في الاحاديث المعتبرة
ان الايمان درجات والكفر درجات روى شيخنا الكليني قدس الله روحه عن عبد العزيز القراطيسي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلم يا عبد
العزيز ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست
على شيء حتى ينتهي الى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك واذا رأيت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق
ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمنا فعليه جبره وفي حديث آخر رواه عن الصادق عليه السلم قال ان من المسلمين من له سهم من الايمان ومنهم
من له سهمان ومنهم من له ثلاثة اسهم ومنهم من له اربعة اسهم ومنهم من له خمسة اسهم ومنهم من له ستة اسهم ومنهم من له سبعة اسهم فلا ينبغي ان يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين
ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة ولا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الاربعة ولا صاحب الاربعة على ما عليه صاحب الخمسة ولا
صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة ولا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة وسأضرب لك مثلا ان رجلا كان له جار وكان نصرانيا
فدعاه الى الاسلام وزينه له فاجابه فاتاه سحرا فقرع عليه الباب فقال له من هذا قال انا فلان قال وما حاجتك قال توضأ والبس
ثوبيك ومر بنا الى الصلوة قال فتوضأ ولبس ثوبيه وخرج معه قال فصليا ما شاء الله ثم صليا الفجر ثم مكثا حتى اصبحا فقام الذي
كان نصرانيا يريد منزله فقال له الرجل اين تذهب النهار قصير والذي بينك وبين الظهر قليل قال فجلس معه الى ان صلى الظهر ثم
قال وما بين الظهر والعصر قليل فاحتبسه حتى صلى العصر قال ثم قام واراد ان ينصرف الى منزله فقال له ان هذا آخر النهار واقل من اوله
فاحتبسه حتى صلى المغرب ثم اراد ان ينصرف الى منزله فقال له انما بقيت صلوة واحدة قال فمكث حتى صلى العشاء الآخرة ثم تفرقا فلما
كان سحرا غدا عليه فضرب عليه الباب فقال من هذا قال انا فلان قال وما حاجتك قال توضأ والبس ثوبيك واخرج فصل قال
اطلب لهذا الدين من هو افرغ مني وانا انسان مسكين وعلي عيال فقال ابو عبد الله عليه السلم ادخله في شيء اخرجه منه او قال ادخله من هذا
واخرجه من مثل هذا والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جدا وكذلك مراتب الكفر مقابلة لمراتب الايمان فالمؤمن اذا كان في المرتبة الثانية
مثلا من مراتب الايمان الذي هو منتهاها وسقط منها بترك ما يوجب الترقي الى ... دخل في المرتبة الاولى من مراتب الكفر وهكذا يتدرج
من عالي الايمان ويدخل في اول الكفر ويتضح على هذا معنى قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر بعد
ذلك حيث سمى تارك الحج كافرا فانه ليس المراد به الكفر المصطلح الذي هو آخر مراتب الكفر بل المراد انه ... درجة الاولية الذي حصل
له بادراك مثل هذا الواجب وكذلك ما ورد في الكتاب والسنة من اطلاق الكفر على من ترك شكر نعمه سبحانه وتعالى ونحو ذلك من
الاخبار المتضمنة لاطلاق الكفر على من اتى بذنب خاص من الذنوب وقد اشكل مثل هذا الاطلاق على بعض علمائنا ...

الى ارتكاب التاويل في الفاظ الكفر اينما وردت وح فقوله تارك الصلوة كافر المراد بالترك تركها استخفافا كما سبق في رواية الصدوق والمراد بالكفر الجحد بحيث تجاوز مرتبته وح فقوله ومن اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة المراد به تاركها استخفافا بشرط ان يعلم منه تركها واما من قاتله الا لستر تركها او من ظن به الترك في مجاري العادات فالظاهر انه غير داخل في هذا الحكم لان الاصل في المؤمن حسن الحال والعدالة مع ما ورد من النهي عن التجسس عن احوال المسلمين واوضاعهم واما قوله ومن تبسم في وجه تارك الصلوة فهو على ظاهره وذلك لان من درجات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ان تلقى اهل المعاصي بوجه مكفهر كما في الرواية فاذا لقيته متبسما فقد ضيعت واجبا وارتكبت محرما لان لازم التبسم التودد والمحبة يبقى الكلام في جواز اطلاق الكافر على تارك الصلوة استخفافا و هكذا قياسا على تارك الحج ونحوهما مما ورد في الروايات اطلاقه عليهم ولا نقدم نحن على اطلاق ذلك الحكم واللفظ على من اطلق عليه مثلا كمن بات وحده في بيته فهو ملعون ومن سافر وحده فهو ملعون ومن اكل زاده وحده فهو ملعون الى غير ذلك ولا يجوز لنا العدول الى شيء من هذه الامور وذلك انه يجوز ان يكون الشارع اطلق عليه مثل هذه الالفاظ وذلك تغليظا عليه حتى لا يقدم على ارتكاب تلك الامور المنهي عنها كما ورد عنه صلى الله عليه وآله انه قال لو شهدت جنازة شارب الخمر لما صليت عليه مع وجوبها علينا اجماعا ولما مات رجل من الصحابة مديونا وحضر النبي صلى الله عليه وآله الجنازة ما صلى عليه حتى ضمن دينه امير المؤمنين عليه السلام وروي انه صلى الله عليه وآله امرهم باحراق بيوت الذين ما كانوا يحضرون الجماعة معه وقد كانوا يصلون في بيوتهم الى غير ذلك وذلك ان صاحب الشرع يجوز له التساهلات في الافعال والاقوال حتى يدفع الخلائق عن ارتكاب الامر من ذلك القبيح فتتمة هذا الكلام قد عرفت ان للايمان درجات واحوالا وينبغي ان يعلم ايضا انه قد وقع الخلاف بين علماء الاسلام في حقيقة الايمان والمذاهب فيه ثمانية الاول انه التصديق القلبي بما علم ثبوته من الدين ضرورة كالتوحيد والنبوة والبعث وهذا هو مذهب جمهور الاشاعرة الثاني انه التصديق اللساني اليه وهو مذهب الحنفية وعليه اكثر اصحابنا رضوان الله عليهم الثالث ما ذهب اليه الكرامية من انه التصديق اللساني فقط الرابع اضافة الاعمال الى ما تقدم وهو قول المعتزلة والخوارج وبعض علمائنا الخامس ما ذهب اليه جهم بن صفوان من انه المعرفة بالله تعالى السادس انه معرفة الله سبحانه وما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله اجمالا واليه صار بعض علماء الجمهور السابع انه الطاعات المفترضة من الافعال والتروك دون النوافل وعليه الجبائيان الثامن انه الطاعات كلها فرائضها ونوافلها والذي يفهم من تتبع كلام الطاهرين عليهم السلام ان النزاع الواقع بين الملل لفظي وذلك انه قد ورد في الاخبار اطلاق الايمان على امور متفاوتة ودرجات متباينة وكل واحد من تلك الاقوال الثمانية يندرج في اطلاق من تلك الاطلاقات منها اطلاقه على ما يرادف الاسلام فيما ولهذا الاطلاق جميع المسلمين وهو معنى كثير الوقوع في الكتاب والسنة ولا فائدة له سوى حقن الدماء وحفظ الاموال في الدنيا واما في الآخرة فصاحبه مخلد في النيران بالاجماع ومنها الاطلاق على التصديق القلبي والاقرار اللساني كما يكون في فساق المؤمنين الذين اصروا على ترك الاعمال وفائدته في الآخرة عدم الخلود في النار واما اصل الدخول فقد اختلف فيه لاختلاف الاخبار ومدلول الكثير منها ان مثل هذا المؤمن يدخل النار لكنه لا يخلد فيها ومنها اطلاقه على ما ذكر مع ترك الكبائر وفعل الفرائض التي يكون تركها كبيرة كالصلوة والزكوة والحج وعلى هذا قد ورد الاخبار الكثيرة وغايته دخول الجنة وقد عرفت ان ما ورد من ان تارك الصلوة والحج كافر فالمراد بكفره خروجه عن هذه المرتبة ومنها اطلاقه على جميع الاعتقادات مع الاتيان بالواجبات وترك المحرمات ويترتب عليه مع ما سبق رفع الدرجات والاقبال عليه بالكرامات وقد تحققت ايضا ان ما ورد من ان فاعل بعض المحرمات خرج من الايمان يكون المراد به خروجه عن هذه المرتبة ومنها اطلاقه على ما ذكر مع الاتيان بالمستحبات وترك سائر المكروهات وفائدته تضاعف الدرجات وما روي من ان من كان يؤمن بالله فلا ينام من وحده او فلا ياكلن وحده او فلا يبعث بحليلته الى الحمام منزل على هذه الدرجة من الايمان ومنها اطلاقه على ما ذكر مع التوجه بكله الى عالم الملكوت وصرف الوقت في الاقبال على جنابه سبحانه وتعالى وهذا هو الايمان الكامل الذي لما وصفه امير المؤمنين عليه السلام لهمام لم يطق سماعه بل غشي عليه وهذه المرتبة ينافيه فعل المباحات ومن هذا الباب الانبياء والائمة عليهم السلام مما ينافيهم من هذه الافعال عدوه ذنوبا كما قال عليه السلام حسنات الابرار سيئات المقربين ولنتبع على تنويع الايمان بما رواه شيخنا الكليني قدس الله روحه باسناده الى الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ايها العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله قال ما لا يقبل الله شيئا الا به قلت وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال درجة واشرفها منزلة واسناها حظا قال قلت الا تخبرني عن الايمان اقول هو وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان

عمل والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له الكتاب ويدعوه اليه قلت صفه لي جعلت فداك قال الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم ويزيد وينقص قال نعم قلت كيف ذلك قال ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رايه وامره وساق الحديث وذكر فيه تكاليف الاعضاء كلها والحديث طويل يفيد ما تقدم توضيحا انه قد وقع في كلام الطاهرين عليهم السلام تشبيه الايمان بشخص مشتمل على جميع ما في غيره من الاعضاء يكون قوام ذلك الشخص ووجوده كالراس والقلب بازائهما من الايمان التصديق القلبي والاقرار اللساني ومنها ما يكون به جلب منافعه ودفع مضاره لا اصل وجوده كاليدين والرجلين ونحوهما وبازائها من الايمان فعل الواجبات وترك المحرمات ومنها ما يكون له مدخل في تحسين صورة الشخص وتزيينها كالحاجبين واهداب العينين ونحوهما وبازائه من الايمان فعل المستحبات وترك المكروهات والى هذا ينظر قول سيد الساجدين عليه السلام في دعائه وحلني بحلية المتقين واما زيادته ونقصانه كما جاء في ذلك الحديث فانما يجيء من تزايد الاعمال ونقصانها وذلك انه قد ورد في الاحاديث تشبيه الايمان بالعين النابعة ولا ريب ان زيادة ماء العين ونقصانها انما يكون بتشريع الانهار وشقها منه حتى يجري منها الماء على وجه الارض فلا تعفنها الرياح وكذلك عين الايمان النابعة من القلب تحتاج الى تشريع انهار تجري منها على الجوارح والاعضاء فان كل عضو من الاعضاء بمنزلة نهر من انهار العين وايضا العين تحتاج في كل زمان الى تنقيتها من الحمأة المفسدة ومما يعرض لها بتطاول الايام وكذلك عين الايمان تحتاج اليهما واعلم انه قد ظهر لك تحقيق ما سبق من ان النزاع لفظي وذلك ان للايمان مراتب فكل واحد من الاقوال الثمانية عبارة عن درجة من درجات الايمان نعم يمكن ان يكون النزاع معنويا في صورة من الصور وهي ما روي في قضاء حوائج المؤمن ومواساته واعانته وزيارته ونحو ذلك ان المراد بهذا المؤمن صاحب اي درجة من درجات الايمانية قال شيخنا المعاصر ادام الله ايامه المراد به من اتصف اعماله وترك الكبائر المحسن لعقائده وذلك لان الفاسق لا حرمة له عند الله سبحانه حتى يرغب في قضاء حوائجه كل ذلك الترغيب وهو كما قال لكن ينبغي الكلام في ان من علم منه الفسق امس هل يحكم عليه اليوم بانه فاسق ام لا ذهب اكثر الاصوليين الى الاول عملا بالاستصحاب والمستفاد من تتبع الاخبار عدم جواز الحكم عليه اليوم بانه فاسق ام لا ذهب اكثر الاصوليين الى الاول بالاستصحاب والمستفاد من تتبع الاخبار عدم جواز الحكم عليه بالفسق الماضي وذلك لان التوبة قائمة الاحتمال في كل ساعة فيجوز ان يكون قد تاب عن ذلك الذنب ويؤيد هذا ما ورد في دعاء صلوة الاموات من قوله عليه السلام اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا مع ان الفاسق قد علم منه غير الخير فيا وجه هذا الدعاء واجاب عنه المحققون بما ذكرنا وهو ان احتمال التوبة قائم فلعله قد تاب عن ذلك القبيح والايمان منه معلوم فخيره معلوم وشره غير معلوم لان ادنى الحال ان يشك في توبته واذا قام الشك بطل العلم وجب اذا ... تعرف الفرقة الناجية فلا بد لك من الدخول في اعمالها واشرف الاعمال هو الطهارة والصلوة فلنعقد لهما نورا بانفرادهما

نور في الطهارة والصلوة

اعلم ان الطهارة الشرعية وضوء وغسل وتيمم في عرف الشرع وفي اللغة النظافة وازالة القذر ويجب ان تتفكر وتعرف انك لما امرت بتطهير ظاهر الجلد والثياب مع انهما ابعد عن ذاتك لاجل تطهير ما هو اشرف اعضائك ورئيسها وهو القلب فاجهد في طهارته بالتوبة من نجاسات المعاصي والنفاق والحسد وغيرها فان نجاسة الذنوب تؤثر في القلب اشد مما تؤثره النجاسات الظاهرة في ملك المخلوق الذي هو مثلك ويمنعك من نظر الاخوة والصداقة ان كان من اهل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واما اذا صليت مع نجاسة القلب فملك الخالق يمنعك من نظر الرحمة التي يترتب عليها سعادة الدارين وايضا ان نجاسة القلب مما تحدث فيه سوادا وسخما يعلو القلب حتى يصير منه اسود وفي الروايات ان ذلك السواد ربما غلب عليه حتى ينكس ذلك القلب فيصير اعلاه اسفله واسفله اعلاه ويسمى القلب المنكوس فيكون البدعة في نظره سنة والسنة بدعة فيطبع الله على قلبه ويمنع الالطاف ويكون ذلك القلب عرشا للشيطان وسادا وموضع استقراره يامره اذا اراد وينهاه اذا شاء وهذه الروايات نقلها ... جماعة يعبدون اصناما ويظلون عاكفين على عبادتها وقد كان في زمن القدم ... وكان موضوعا في ساحة بيتهم فاتاه ثعلبان فبالا عليه ثم انهم ... سجودهم بل احدهم حيث قال ارب يبول الثعلبان براسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب ... ما انتفع كافر بمعبوده كانتفاع بني حضرة فانهم كانوا يصنعون اصناما من التمر فيعبدونها اول النهار فاذا ارتفع النهار وجاعوا اكلوها وفي

كما انهم يعبدون الثور وابنائهم يأخذون من روثه ويمزجونه بالزعفران ويلطخون به جباههم لفضل التيمن والتبرك وكذلك ما جرى في الاسلام من عبادتهم الثور والعجل والبقرة اعني المخالفين للشيعة فانهم مع فرط جهلهم في الدين واخذوا قولهم التي ازدرا بها خلافي قول رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال الثاني متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وانا محرمهما ومعاقب عليهما بكسر القاف من معاقب والفتح هو الاوجه ويعجبني جواب رجل من الجمهور لما تمتع امرأة فقال له اهل مذهبه كيف تمتعت وقد نهى عنها الخليفة عمر فقال ما تمتعت الا بقوله وذلك انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله حللتين فقد اخذت بهذا الجزء من حديثه واما قوله فانا احرمهما واعاقب عليهما فلم اعمل عليه وذلك لان الاحكام الشرعية قد كملت عند موت النبي صلى الله عليه وآله ولم ينزل الوحي لا على عمر ولا على عمرة في ابن جاء التحريم ويحكى في سبب تحريم عمر لمتعة النساء انه قد طلب امير المؤمنين الى منزله ليلة فلما مضى من الليل جانب طلبت منه ان ينام عنده فنام فلما اصبح الصبح خرج عمر من منزله معترضا على امير المؤمنين بانك قلت انه لا ينبغي للمؤمن ان يبيت ليلة عزبا اذا كان في البلد وانت هذه الليلة بت عزبا فقال امير المؤمنين عليه السلام وما بت بليلتي عزبا وانا هذه الليلة قد تمتعت باختك فلانة فاسرها في قلبه حتى تمكن من التحريم فحرمها فمن اطاعه في تحريمها او تحريم غيرها فقد عبده وذلك ان القبلي اطاعة المكلف كما روي في تفسير قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله انهم والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولو دعوهم الى هذا ما قبلوا منهم لكنهم حللوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فقبلوا فقال لهم من ثم قال اربابا من دون الله وبيان قلة العجب قلوبهم التي هي موضع الفيوض الربانية والتوفيقات السبحانية قد اسودت بظلمات الذنوب فانتكست حتى ان هذا الامر يجي منا ومن جيراننا الاهل البيت والتحمل لاستبرائهم ويستحسنوا فعالهم السيئة قد نازعتني نفسي في نقل بعض ما رأيته من علمائهم منذ اثني عشر سنين بعدما الف سافرت مع سلطان البصرة الى موضع من شط العرب لارادة النزهة فكنت يوما اعقب بعد صلوة الصبح الى ان طلعت الشمس فاتاني الخبر ان السلطان لم يصل الى هذا الوقت فسألت خواصه عن السبب فقالوا ان امام جماعته كان مشغولا في الغسل عن الجنابة وكان اسمه الشيخ عيسى وكان من شط الحويزة قريبا من مسطلطنا وكان رجلا قد طعن في السن حتى تجاوز الثمانين فتعجبت وقلت ان الامام رجل كبير السن فكيف يحتلم فضحك من كان حاضرا من خواصه وقالوا ليس غسله من الاحتلام وانما هو من ولد يخدمه اسمه قادر وتلك طينة البلد وما سمعت بلغنا الى هذا الوقت فلما فرغ من الغسل مضى الى السلطان واصطف للصلوة خلفه فكبروا وائتم وصلى بتلك الصلوة المقبوحة بذلك الغسل المشروع اعاذنا الله من امثالها وكان ذلك الشيخ شافعيا الا ما لكيا حتى يحل هذا وامثاله ومن ذلك ايضا ان رجلا من علمائهم وهو الان في تاريخ ما الف الكتاب موجود في مشهد الحسين عليه السلام وهو امام الجماعة في المشهد المقدس يسمى ملا حسين وعنده اولاد موجودون وابناهم وابناء ابائهم وقد حكى لي رجل عابد زاهد ثقة بنقله وصلاحه عن ذلك الامام فقال ان هؤلاء اولاده ولما كان وقتهم قبل البلوغ كان الفسقة ياخذونهم الى منازلهم ويلوطون بهم وكان اذا قدم الى ذلك المشهد الشريف جماعة من اهل الروم يعطون ارسلوا الى اولاد ذلك الامام فيفعلوا عندهم ليلا حتى يخرجوا من المشهد ولي جماعة من خواص ذلك الامام وقالوا له ان اولادك يفعلون هذا الفعل وانت عن غافل به فانه نهاه عنه فقال لهم تقولوا لي ان صدقات احدهم اذا بات ليلة عند من يفعل به ذلك الفعل كم يعطيه درهما فقالوا يعطيه درهمين فقال والله اني لو لم اكن ابا هم يعني نفسه الشريفة لما كان في سنهم كان يرضى طول ليلته بنصف درهم فاذا اعطي احدهم درهمين فما يريد فسكتوا عنه وهذا حال ائمتهم اهل العبادة والزهادة والجمعة والجماعة واما علماؤهم من ارباب المعقول فافضلهم الملا ميرزاجان صاحب الحواشي والتحقيقات وقد كان عنده ولد يلوطون به فلجزه بعض تلامذته عن حاله فاجاب بان هذا الفعل لا ينقص من قوته الذكية شيئا والاصل في الانسان تلك القوة وقد خلق الحراستهما واعانتها في العلو والذهاب بهذه الا اعضاء اللحمية فلا يبالي العاقل بما يجري عليها ومن ذلك ان الشيخ عبد السلام الذي كان في البصرة وبلغ في الزهد وعلو الدرجة حتى كتب سلاطينهم اسمه على الاعلام التي تنشر في الحروب فكتبوا عليها لا اله الا الله محمد رسول الله الشيخ عبد السلام ولي الله قد صعد المنبر ذات يوم فقال من اراد ان يشتري مكانا من الجنة فليقبل فانا ابيعها اليه فباع من اصقاع الجنة ومساكنها كلا على قدر حاله حتى اخذ منهم اموالا كثيرة فلما فرغ من بيعها اقبل اليه رجل لم يكن حاضرا في البلد فقال يا شيخ اريد ان اشتري مكانا في الجنة وعندي اموال جزيلة ابذلها كلها على مكان منها فاجاب ذلك الشيخ بانه لم يبق من الجنة سوى مكان في

وسكان ذاتية فقال يعني مكانك في الكنف من مكان التداير فباعه مكانه وبقي ولا مكان له في الجنة وقد كان هذا الشيخ يصلي ذات يوم في المسجد فقال في اثناء الصلوة كخ فلما فرغ سأله اصحابه عن ذلك القول في الصلوة فقال اني رأيت وانا في الصلوة كلبا قد دخل المسجد الحرام وانتهى الى باب الكعبة فزجرته حتى خرج فتعجب الحاضرون من هذا الكشف العظيم حيث رأى وهو في البصرة كلبا في الكعبة فانه رجل من الحاضرين الى وجهه وكانت شيعة وذلك لرجل سني فحكى لها كرامة الشيخ وحثها على متابعة دينه فقالت له ان كنت تريد ان تحولني الى دينك فاطلب هذا الشيخ الى الضيافة يوما حتى احول الى مذهبه فخرج الرجل فدعا الشيخ يوما فقالت المرأة اصنع هذا اليوم طعاما للشيخ واصحابه فلما جلسوا وضعت الصحون بين ايديهم وعلى رأس كل صحن دجاجة ودجاجة صحن الشيخ وضعتها تحت الطعام فلما نظر الشيخ الى صحنه غضب غضبا شديدا وامتنع عن الاكل وقال كيف ما وضعتم في صحني دجاجة كما في صحون اصحابي فقالت المرأة ... في صحنه فلما رأى الشيخ ذلك انكسر ... فقالت ايها الشيخ انك في البصرة ورأيت الكلب وهو في مكة حتى قطعت الصلوة لاجله فكيف لا ترى الدجاجة التي امامك وما بينك وبينها حائل سوى ... الطعام فقال لها الشيخ هذه رافضية خبيثة فقام وخرج ورجع زوج المرأة الى دين زوجته ومن ذلك ان الشيخ حبيب الكرمي قد كان في البصرة وكان من اعظم عبادهم وزهادهم وقد كان به حصر البول فكان يوما من الايام جالسا بين الناس فاخذه حصر البول فانحصر وتنجس ... على ذلك الحال حتى خرج منه البول مما ابتل منه ثيابه فقالوا له لم جرى عليك هذا الحال فقال ان ركبانا من راكبي البحر كان قد اشرف على الغرق فرأيته وهو في البحر فتناولت حبال ذلك المركب حتى نجيتهم من الغرق وقد ابتل ثوبي من ماء ذلك البحر فاتوا الى ثوبه ومسحوا ذلك الماء الذي في الثوب على وجوههم ولحاهم تبركا به وانه بعينه دخل بالحكاية رجل بحراني مع هذا الشيخ وهو ان ذلك الرجل البحراني قال حكى يوما امضوا بنا الى الشيخ حبيب حتى نضيفه ... ويأخذ منه بعض ... واتوا الى الشيخ وهو جالس بين تلامذته مستمع عليه فقال يا شيخ انا رجل من الشيعة وقد امنتك امانة واريدها الان فقال وما هي وقال اني كنت في البحر في اليوم الفلاني وقد اشرفت السفينة على الغرق ورمت التجار اموالهم في الماء وقالوا يا ما هذه امانة الشيخ حبيب فلما رأيتهم انا فعلتم وكانت مالي الف درهم والقيت المال الا ... الامانة وما ذاك الملك فتفكر الشيخ في نفسه هنيهة حتى استحى وله وقال نعم يا بحراني صدقت في كلامك هذا لان البحر في ذلك اليوم قد دفع الي امانات كثيرة من اهل تلك السفينة ... امانتك فقال انها مصرورة في خرقة خضراء وكذا صفتها وكذا فقال ... بالبحراني عندنا هذه الامانة فدخل البيت ووضع دراهم من ماله في خرقة خضراء فاتى بها الى البحراني ووضعها اليه فقال البحراني نعم هذه امانتنا واما الكرامات التي ظهرت من قبور ائمتهم الاربعة فهي اكثر من ان تحصى واعظمها الكرامات التي شاهدها الناس عن قبر ابي حنيفة وذلك ان السلطان الاعظم شاه عباس الاول لما فتح بغداد امر بان يجعل قبر ابي حنيفة كنيفا وقد وقف وقفا شرعيا بغلتين وامر بربطهما على رأس السوق حتى ان كل من يريد الغائط يركبهما ويمضي الى قبر ابي حنيفة لقضاء الحاجة وقد طلبت خادم قبره يوما فقال ما تخدم في هذا القبر وابو حنيفة الان في اسفل درك الجحيم فقال ان في هذا القبر كلبا اسود دفنه جد السلطان المرحوم الشاه اسمعيل لما فتح بغداد قبلك فاخرج عظام ابي حنيفة وجعل موضعها كلبا اسود فانا اخدم ذلك الكلب كان ... وقال ... لان المرحوم شاه اسمعيل فعل مثل هذا ومن كراماته انه لما اخذ بغداد طلب علماء اهل السنة ... فقال لهم كيف الرجل الاعمى اذا بات في ... موسى بن جعفر ... بصيرا وابو حنيفة مع انه الامام الاعظم لم نسمع بمثل هذه الكرامة فاجابوه بان هذا قد ... من بركات ابي حنيفة فقال اني احب ان ارى مثل هذا الا كون على بصيرة من ديني فاتوا رجلا ... اعمى وامشوه متكئا على العصا يومين او ثلاثة ... ليلة الجمعة عند قبر الامام ابي حنيفة ... بركات صاحب هذا القبر فقبل كلامهم ثم لما بات تلك الليلة ... اصبح بحمد الله وهو اعمى لا يبصر شيئا ... وقال للناس حكايتي كذا وكذا وانا رجل صاحب عيال ... بحاكم البلد ... هذا الكلام ... من الكرامات التي لا يحمل هذا الكتاب ... هؤلاء الجماعة ... الى ان ...

وتلك جيفة وأخرى جيفة وفي دار الدنيا حامل الجيف والنجاسات وقال عليه السلام ما من عبد إلا وبه ملك موكل يلوي عنقه حتى ينظر إلى حدثه ثم يقول له الملك يا ابن آدم هذا رزقك فانظر من أين أخذته وإلى ما صار فينبغي أن يقول عند ذلك اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام وقد أمر أيضاً بقناع الرأس فوق العمامة لا لطهارة الحيا منه سبحانه فإنه على حالة لو حسنه كأنه لا يحب أن ينظر إليه أحد مثل قاطع الطريق فإنه يتنقب ويتلثم كي لا يعرف في ذلك الحال فإذا كان على هذه الطريقة في إخراج النجاسات الظاهرة فكيف لا يكون كذلك مع النجاسات الباطنة ودفعها وكما أن من أخرج هذه النجاسات الظاهرة ودفعها عنها يحصل له الاستراحة بدفعها ويحصل له القابلية لدخوله في الصلاة وقال لصاحبه عليه السلام سمي المستراح مستراحاً لاستراحة النفوس من أثقال النجاسات واستفراغ الكثيفات والقذر فيها فكذلك إذا أخرج النجاسات الباطنة عن باطنه يحصل له الاستراحة المعنوية ويسكن قلبه من دنسها ويخف ليته من ثقلها ويصلح للوقوف على بساط الخدمة والتأهل للمناجاة وأيضاً قد أمر الشارع بالانحراف عن القبلة وتجنبها عن الجالسين إشارة إلى أن الكعبة لما نسبت إليه سبحانه بإضافتها إليه وجب تعظيمها وتنزيهها حتى عن المواجهة بالبول والغائط حتى أنه روي عن الرضا عليه السلام من بال حذاء القبلة ثم ذكر فانحرف عنها إجلالاً للقبلة وتعظيماً لها لم يقم من مقعده ذلك حتى يغفر له فإذا لم يرض سبحانه بمواجهة بيته الحسي المركب من الأحجار والأخشاب بأن يواجه بالنجاسات مع أن بينه وبينه المسافات البعيدة فكيف يرضى بأن يكون بيته المعنوي ومحل معرفته ومحبته ملطخاً بنجاسات المعاصي كما قال سبحانه في الحديث لم يسعني سمائي ولا أرضي ولا عرشي ولا كرسيي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن أجل وأوسع من العرش والكرسي مع ما تقدم من أحوالهما فينبغي لمن أراد الوقوف بين يدي ربه تعالى أن يصب على قلبه ماء التوبة حتى يطهره مما يخبث منه وكذا كره الشارع له الأكل على الخلاء إشارة إلى أن المأكول ينبغي أن يعظم وأن يقبل عليه وأن يجلس له على أحسن الأحوال لأنه من أعظم نعمه تعالى كما روي أن الباقر عليه السلام دخل الخلاء فوجد لقمة خبز في القذر فأخذها وغسلها ودفعها إلى مملوك كان معه فقال تكون معك لآكلها إذا خرجت فلما خرج عليه السلام قال للمملوك أين اللقمة قال أكلتها يا ابن رسول الله قال إنها ما استقرت في جوف أحد إلا وجبت له الجنة فاذهب فأنت حر فإني أكره أن أستخدم رجلاً من أهل الجنة وهذا حال الأكل لقمة توجد في القذر فتغسل وتؤكل فقد تنزه الأكل عن بيت الخلاء إذا تحققت هذا كله فاعلم أنه قد مضى الكلام في مواضع الأول في تحقيق معنى القلب الذي قد أمرت بطهارته من الرذائل والأدناس وأمرت أيضاً بإحضاره في العبادات وبسببه تتفاوت مراتب الدرجات قال شيخنا الشهيد الثاني في كتاب أسرار الصلاة القلب يطلق على معنيين أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميت وليس هو المراد في هذا الباب ونظائره والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي المعبر عنها بالقلب تارة وبالنفس أخرى وبالروح أخرى وبالإنسان أيضاً وهي المدرك العالم العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاقب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته وأن تعلقه به يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق المتمكن بالمكان وحيث يطلق القلب في الكتاب والسنة فالمراد منه هذا المعنى الذي يفقه ويعلم وقد يكنى عنه بالقلب في الصدر كما قال الله تعالى فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذلك للعلاقة الواقعة بينه وبين جسم القلب فإنها وإن كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الأول بالقلب كأنه محله ومملكته والمجرى الأول للتدبير والتصرف فيهما بالنسبة إليه كالعرش والكرسي بالنسبة إلى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه إلا من بعض الوجوه كما لا يخفى وهذا المعنى من القلب في الجسد بمنزلة الملك وله فيه جنود وأعوان وأضداد وأوصاف وله قبول للإشراق والظلمة كالمرآة الصافية التي تقبل انطباع الصور والأشكال المقابلة لها وتقبل الظلمة والفساد والبعد عن الاعتدال لذلك بسبب العوارض الخارجة المنافية لجوهرها ولو ربما وصل إشراقه واستنارته إلى حد يحصل فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب وإلى مثل هذا القلب الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه ومثال الآثار المذمومة الواصلة إليه المانعة له من الاستنارة وقبول الأسرار مثال دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة ولا يزال يتراكم عليها مرة بعد أخرى إلى أن يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوباً عن الله وهو الطبع والرين اللذين أشار إليهما في القرآن في قوله أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون فربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط

تحقيق معنى القلب وإطلاقه على معنيين

السماع بالتقوى في قوله تعالى واتقوا الله واسمعوا وقال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فمهما تراكمت الذنوب طبع على القلوب وعند ذلك يعمى عن إدراك الحق وصلاح الدين ويتهاون بالآخرة ويقصر همه على الدنيا وإذا قرع سمعه أمر الآخرة دخل من أذن وخرج من أخرى ولم يستقر في القلب ولم يحركه إلى التوبة والتدارك وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة كما في قوله صلى الله عليه وآله قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر أسود منكوس وقول الباقر ع إن القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعي شيئاً من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يختلجان فأيهما كانت منه غلب عليه وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا يطفى نوره إلى يوم القيمة فانظر إلى قوله لا يطفى نوره إلى يوم القيمة فإن هذا الحكم نور القلب بالمعنى الثاني لأنه باق وإن خرب البدن بخلاف الأول وروى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون فأخبر أن جلاء القلب يحصل بالذكر وأن المتقين هم المتذكرون فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الأكبر واعلم أن القلب مثاله مثال الحصن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلمه فينبغي الاهتمام بمعرفة ذلك والأمر الجامع للإقبال على الله وتخيل أنه واقف بين يديه فإن لم تكن تراه فإنه يراك كما في الخبر فإذا استشعرت بذلك وتحققته وعملت به انسدت الأبواب ووساوس اللعين وأقبل القلب على الله تعالى وتفرغ للعبادة وتنحى عن النبي صلى الله عليه وآله إن العبد إذا اشتغل بالصلوة جاءه الشيطان وقال له اذكر كذا اذكر كذا حتى يضل الرجل أن يدري كم صلى ومن هيهنا ظهر لك أن مجرد التلفظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر للشيطان بل لا بد معه من طهارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة التي هي أعوان إبليس وجنده وإلا فالذكر من أقوى مداخل الشيطان وكذلك غيره من العبادات ولذلك قال تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون فخصص ذلك بالمتقي وتأمل ذلك في منتهى ذكرك وعبادتك وأفضل أعمالك وهو الصلوة فلتبصر كالخابر أين قلبك إذا كنت في الصلوة كيف يجاذبك الشيطان في الأسواق والبساتين و حساب العاملين وجواب المعاندين وغيرهم وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهالكها حتى أنك لا تتذكر ما نسيته من فضول الدنيا إلا في صلواتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك إلا إذا صليت فلا جرم لا يطرد عنك الشيطان بصورة العبادات أن تأتي بها الواجب عليك وخرجت من عهدة الأمر الإلهي بل لا بد مع ذلك من أمر أخرى وإصلاح الباطن من الرذائل التي هي أعوانه وجنده والآلام تزداد الأصول كما أن الدواء قبل الاحتماء لا يزيد المريض إلا مرضاً والمآثم بعد ذلك يتصف بالقضاء بل روح يصير قلبه قابلاً للكمال مشفقاً من التفريط والإهمال قال الله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب فاجعل هذه العلامة بينك وبين استقامة قلبك ثباتاً وفقنا الله وإياك على بساط الاستقامة بمحمد وآله انتهى **أقول** ما ذكره طاب ثراه من تجاذب الشيطان في الأسواق مشاهد بالوجدان ويعجبني نقل حكاية حكاها رجل ثقة عادل وهو أنه قال إني تكونت في قلبي أنه قد جاء في الحديث أن من قبلت منه صلوة ركعتين لا يعذبه بعده فقلت إني أمضي إلى مسجد الكوفة وأنفرد بصلوة ركعتين بحضور القلب واستجماع الشرائط فمضيت إليه وشرعت في صلوة الركعتين دخل قلبي من وسواس الشيطان على خاطري أن مسجد الكوفة ليس فيه منارة ولو أراد أحد أن يبني فيه منارة فمن أين يأتي بالصخرة والجص فقلت لعله يستفيد من الموضع الفلاني فإذا بناها البناء يتمها في كم يوم وكيف يصنع رأسها فلما فرغت من صلوة الركعتين فإذا من فراغي من بناء المنارة فظهر لي أنما أتيت إلى مسجد الكوفة لبناء المنارة لا لصلوة ركعتين الموضع الثاني في الأسباب على ما ينبغي من إحضار القلب حال العبادة سيما الصلوة التي هي عمود الدين ورأس الأعمال قال الله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال تعالى ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لا لأنهم سهوا عنها وتركوها وقال تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أي يفعلونها حال وجل قلوبهم والاتصاف بالوجل حالة العمل مستلزم لحضور القلب على أتم وجه وقال النبي صلى الله عليه وآله الصلوة ميزان من وفى استوفى وقال صلى الله عليه وآله اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وقال صلى الله عليه وآله أما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة أن يحول الله وجهه وجه حمار وقال صلى الله عليه وآله من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من

حكاية عجيبة

ام الذين ... عن الله لم ذنوبه وعنه صلى الله عليه وآله الرجلين بين نفسي صلوة فريضة فاتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجد الله
عز وجل وعظمه وحمده حتى يدخل وقت صلوة اخرى لم يلغ بينهما كتب الله له كاجر الحاج المعتمر وكان من اهل عليين وعنه صلى الله عليه وآله
ان من الصلوة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها الى العشر وان منها لما يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وانما
لك من صلوتك ما اقبلت عليه بقلبك وعن ابي حمزة الثمالي قال رايت علي بن الحسين عليهما السلام يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ
من صلوته قال فسالته عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل من صلوته الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك
هلكنا فقال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان اول ما يحاسب به العبد عن الصلوة فان قبلت قبل ما سواها ان
الصلوة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها
رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وعن سفيان قال سالت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل الا من اتى الله
بقلب سليم قال القلب السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه [illegible] لا يتان يكون
معظما لله وخائفا [illegible] من هذه الاحوال [illegible] عنده [illegible]
عنها في الصلوة سببه الا تفرق الفكر وتقسم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلوة ولا يلهي عن الصلوة الا الخواطر
الواردة الشاغلة فالدواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه وسبب توارد الخواطر اما يكون امرا
خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر للبصر فان ذلك قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم تنجر منه
الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافكار ثم يصير بعض تلك الافكار سببا للبعض الاخر ومن قويت نيته وعلت
همته لم يلهه ما يجري على حواسه لكن الضعيف لا بد وان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره او يصلي في بيت مظلم
ولا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب من حائط عند صلوته حتى لا تتسع مسافة بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع وفي المواضع
المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المزينة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته بقدر ما يمكن الصلوة فيه ليكون ذلك اجمع
للهم وينبغي ان لا يعدل عن غض العينين ما وجد السبيل الى القيام بوظيفة النظر وهي جعله دائما الى موضع سجوده [illegible] من الامر
المعلوم شرعا فان تعذر القيام بها مع فتحهما فالغمض اولى لان الغاية من وظيفة الصلوة وصفها بنفسها الخاطر اعظم منه مع الاخلال
بوظيفة النظر وليخطر بباله عند نظره الى موضع سجوده انه واقف بين يدي ملك عظيم يراه ويطلع على سره ونجواه وباطن قلبه وان
كان هو لا يراه فان التوجه اليه لا يكون الا بوجه القلب [illegible] ومضمار التبع [illegible] ان يخاف ان [illegible] يطرده عن بابه
كرمه ويسلبه عن [illegible] منه ويبعده عن جناب قدسه [illegible] وكيف يليق بالعبد ان يقف بين يدي سيده ويولي غيره
ويجعل فكره في غير ما يطلبه منه ولا ريب في ان هذا العبد مستحق للخذلان مستوجب للحرمان في المشاهد الحسي في القياس البعيد فكيف في
المقصد الاصيل والملك الحقيقي وقد ورد في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم [illegible] المقلب
ويتبصر بالنظر الى الامور الخارجية واما الاسباب الباطنة فانها اشد فان من تشعبت به الهموم في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد
بل لا يزال يطير من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب كاف في الشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقرؤه
في الصلوة [illegible]
[illegible]
فان كان لا يسكن هايج افكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع مادة الداء من اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور
الشاغلة [illegible] بالنزوع عن تلك الشهوات
[illegible] ابليس عدوه [illegible] فتخلص عنه باخراجه [illegible] قد
[illegible] فانتبه بنظره [illegible] لم يذكر [illegible] فجعل خاطره [illegible]
[illegible] المادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة فهذا هو الدواء القامع لمادة
العلة لا يغني غيره فان ما ذكرناه من [illegible] بالتسكين والرد الى فهم الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل الا
حواشي القلب واما الشهوة العزيزة [illegible] فلا ينفع فيها التسكين بل لا يزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وتنقضي جميع صلواتك

في شغل المجادلة ومثاله رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة هي في يده ويعود الى
فكره فتعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان اردت الخلاص فاقلع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا تفرعت اغصانها
انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولاجله سمي ذبابا
فكذا الخواطر فهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل خطيئة ومنبع كل نقصان
ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء منها لا ليتزود منها ويستعين بها على الاخرة فلا يطمعن في ان يصفو له لذة المناجاة
في الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته واما من كانت الدنيا معه ليس هو معها وانما يصرف فيها حيث امره الله ويستعين
بها على طاعة الله فلا باس عليه فقد قال صلى الله عليه وآله نعم العون على تقوى الله الغنى الا ان ذلك موضع يلتبس ويلتبس فيه الغرور
فهذا هو الدواء ولمرارته استبشعته اكثر الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا
ركعتين لا يحدثوا انفسهم فيها بامور الدنيا فعجزوا عن ذلك فاذن لا مطمع فيها لامثالنا وليت سلم من الصلوة شطرها او ثلثها من
الوسواس فيكون ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا هذا ما حصل من كلام شيخنا الشهيد الثاني ولنشرع الان في اسرار الطهارة
فنقول اذا توضأ الانسان للصلوة ينبغي ان يستحضر في قلبه ان الله سبحانه امره بغسل هذه الاطراف الظاهرة وتطهيرها لاطلاع
الناس عليها ولمباشرتها الامور الدنيوية فلان يطهر قلبه الذي هو محل اطلاع الخالق بالطريق الاولى قال عليه السلام ان الله لا ينظر
الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ولانه لو [illegible] الاعظم لهذه الجوارح والمستخدم لها في الامور المقربة الى جناب القدس فيكون في الامر
بغسل الظاهر تنبيها على الامر بغسل الباطن فامر في الوضوء بغسل الوجه لان التوجه والاقبال بوجه القلب على استقباله اكثر
الحواس الظاهرة التي هي اعظم الاسباب فامر بغسله ليتوجه به وهو خال من الادناس ويتنبه بذلك الى تطهير ما هو الركن الاعظم
في الاقبال ثم امر بغسل اليدين لمباشرتهما اكثر احوال الدنيا الدنية ثم بمسح الراس لان فيه القوة المفكرة التي يحصل بواسطتها
القصد الى تناول المرادات ثم بمسح الرجلين لان بهما يتوصل الى مطالبه ويتوسل الى تحصيل مآربه وامر في الغسل بغسل جميع
البشرة لان ادنى حالات الانسان واشدها تعلقا بالشهوات حالة الجماع وموجبات الغسل ولجميع بدنه مدخل في تلك الحالة ولهذا
قال صلى الله عليه وآله ان تحت كل شعرة جنابة فكان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة العلية منغمسا في اللذات الدنية كان غسله اجمع
من اهم المطالب الشرعية ليتاهل لما يليق بالجهة الشريفة والدخول في العبادة المنيفة ولما كان للقلب من ذلك الحظ الاوفر والنصيب
الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجه الى تحصيل الفضائل اولى من تطهير تلك الاعضاء الظاهرة عند اللبيب
العاقل قال مولينا امير المؤمنين عليه السلام لا يجوز صلوة امرء حتى يطهر خمس جوارحه الوجه واليدين والراس والرجلين بالماء والقلب
بالتوبة وكان الحسين عليه السلام اذا توضأ تغير لونه وارتعدت مفاصله فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الملك الجبار ان يصفر
لونه وترتعد مفاصله وامر في التيمم بمسح تلك الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء تواضعا ووضعا لتلك الاعضاء المترفعة
وهضما لها بتلقيها بالتراب [illegible] وهكذا يخطر للقلب ما لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة [illegible] بالادناس [illegible] نفسه
في مقام المتصنع والازراء [illegible] والاعضاء [illegible] ان جماعة من اليهود سالوا النبي صلى الله عليه
وآله عن علة توضي هذه الجوارح الاربع وهي انظف المواضع في الجسد فقال النبي صلى الله عليه وآله لما ان وسوس الشيطان
الى آدم عليه السلام دنا من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام ومشى اليها وهي اول قدم مشت الى الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها
فاكل فطار الحلي والحلل عن جسده فوضع آدم يده على ام راسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض عليه وعلى ذريته تطهير هذه الجوارح
الاربع فامره الله عز وجل بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وامره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما وامره بمسح الراس لما وضع يده
على ام راسه وامره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة [illegible] كان كفارة ذنب ابينا آدم عليه السلام وكان
كفارة لنا ايضا والوضوء واجب لغيره على المشهور فلا يجوز ايقاعه قبل دخول وقت الصلوة لتلك الصلوة نعم لو قصد به استباحة الصلوة
ولو كانت نافلة كصلوة الليل وقضائها او تحية المسجد او نحو ذلك جاز الدخول بذلك الوضوء في صلوة الفريضة ولو قارب وقت الصلوة
واراد ان يتهيا لها بتقديم الوضوء ونحوه فالظاهر الجواز وذهب بعض مشايخنا الى ان الوضوء واجب لنفسه لقوله عليه السلام [illegible] فاذا
احدث [illegible] رفع الحدث ويصلي [illegible] الوضوء وهو قريب الا ان [illegible] الوجوب لنفسه نعم

اسرار الوضوء

اسرار الغسل

اسرار التيمم

الوضوء وجوبه

هو واجب لغيره مستحب في نفسه كذلك الغسل ايضاً فيجوز تقديم غسل الجنابة على وقت الصلوة ومنهم من قال انه واجب لنفسه ومنهم
لقوله عليه السلام في غير حديث اذا احتلم توضأ فهو يوقع بنية رفع الحدث ويصلي اذا جاء الوقت بذلك الوضوء وهو قريب الا ان القول
بوجوبه لنفسه ثم هو واجب لغيره مستحب في نفسه كذلك الغسل ايضاً فيجوز تقديم غسل الجنابة على وقت الصلوة ومنهم من قال انه
واجب لغيره وثمرة الخلاف بينهم انما تظهر في نية الوجوب وعدمه والذي اسقط الوجه هو الوجه واكتفى بنية القربة في كل العبادات
كان ثمرة هذا الخلاف مع هذا ما لو نذر اذا اراد غسلاً واجباً قبل وقت الصلوات بقصد صلوة قضاء في ذمته او قضاء صلوة
نافلة او نحوها حتى يوقع الغسل بقصد تلك الصلوة لثبات مشروعيتها ولو بركعتين لا ان يجعل القصد مجرداً لاجل ايقاع الغسل
شاء ان يصلي ركعتين فيوقع الغسل بقصدهما كان يقول لله علي ان ينقض الصلوة على محمد وآله الا صلى ركعتين ثم يصلي على النبي
حتى يظهر الخلاف في وقوع النذر المطلق واما كيفيته فهو امران الاول الترتيب وهو الاصل في غسل الجنابة والارتماس انما شرع للتخفيف
وكيفيته الكاملة ان يبول ان قدر عليه ان يغسل يديه ثلثاً الى المرفقين قبل ان يدخلهما الاناء وان يتمضمض ويستنشق ثلثاً ثلثاً ويغسل
فرجه من خبث الجنابة وينوي اغتسل لاستباحة الصلوة قربة الى الله ثم يصب على راسه ثلاث اكف ثم على جانبه الايمن كفين والايسر كفين
ويقدم جانب الايمن على الايسر مشهور وقد استدلوا عليه بقوله عليه السلام في غير حديث ثم تغسل جانبك الايمن والايسر واعترض على هذا
الاستدلال بان الواو لا تفيد الترتيب والاولى هو الاستدلال عليه بما ورد في الاخبار من تشبيه غسل الجنابة بغسل الميت وكذا العكس
والترتيب هناك وارد في الاخبار الصحيحة مجمع عليه فيكون الترتيب حاصلاً هنا ايضاً بل قد تحقق سابقاً ان غسل الاموات هو غسل
الجنابة ايضاً وذلك لان النطفة التي خلق منها تخرج منه عند الموت فهو ايضاً غسل جنابة فلو كان واقفاً في الماء الى وسطه واراد غسل
الترتيب امكن ايضاً ولكن الاولى له ان يخرج بقية بدنه الذي يكون تحت الماء او يمر يده عليها وهو في الماء ايضاً ولا يكلف الخروج
عن الماء كما ذهب اليه بعض المعاصرين فانه زيادة تكليف منفي بالاصل والحديث الثاني غسل الارتماس وهو جائز ايضاً ولو كان نائماً
في الماء الى وسطه ولا يحتاج الى الخروج خارج الماء ثم يعود اليه كما قال به ذلك الفاضل لما عرفت واما التيمم فقد شرع لرفع الحرج ويجزي
بضربة ولحدث وان كان بدلاً عن الغسل والعمل بالتفصيل جائز ايضاً وعلوق شيء من التراب بكفيه ليمسح به وجهه هو الاولى بل القول
بوجوبه غير بعيد واعلم ان الوضوء كما يشرع للصلوة فكذا يشرع لغيره ايضاً قال هشام بن سالم لابي عبد الله عليه السلام اني لاخرج واحب
ان اكون معقباً فقال ان كنت على وضوء فانت معقب ومنها السعي في الحاجة فان الصادق عليه السلام ضمن قضاء تلك الحاجة ومنها الوضوء
للنوم فان من بات على وضوء كان كمن بات في المسجد مصلياً

نور فيما يختص بالصلوة

تنبيه ويعرف انها افضل الاعمال وان
مدار قبول الاعمال على قبولها ومناط رد الاعمال على ردها فان قبلت صلوته قبلت سائر اعماله وان كانت مردودة ومن ردت
عليه صلوته فقد ردت عليه سائر اعماله وان كانت مقبولة هكذا جاء في الخبر عن الطاهرين عليهم السلام وروي عن رسول الله صلى الله عليه واله
ان كل محلة يكون فيها تارك الصلوة تنزل عليها كل يوم سبعين لعنة وقال صلى الله عليه وآله بني الاسلام على اربع الصوم والصلوة
والحج والزكوة قال بعض المحققين هذه الاحكام هي المصفية لاصول العناصر في الانسان المشتمل على البواطن والظواهر اما الصوم
فمن العنصر الناري لمناسبة بين الصوم والنار ولمعنى مشترك بينهما في رفع الاغيار وتنوير مكان الاسرار والصلوة من العنصر المائي
لمناسبة بينهما في اثبات الاثار والاثمار والحج من العنصر الهوائي لمناسبة بينهما في ثم البيوت واخراج السكينة من التابوت ولمعنى مشترك
في كشف الاستار وتبيين المقدار والزكوة من العنصر الترابي المشترك بينهما في الامساك والتحصين ودفع الظن والتخمين ولمعنى دفع رذائل
البخل في الانسان اذا صار ظاهراً وباطناً صار عنصره الناري ظاهراً طاهراً وباطناً فيتبين بينه وبين واحد من حملة العرش وهو جبرئيل
عليه السلام النازل في العرش وصار قلبه ناظراً الى العلاء الاعلى واذا صلى صلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر صار عنصره المائي رفيقاً طاهراً
المطهر فيتبين بينه وبين واحد من حملة العرش وهو ميكائيل عليه السلام وصار عقلاً له واذا حج البيت فرضاً وقف المواقف عرضاً صار
عنصره الهوائي طوبلاً فتحبب بينه وبين واحد من حملة العرش وهو اسرافيل عليه السلام وصار روحاً له في الحيوة واذا زكى ماله قطع
الرذائل صار عنصره الترابي صافياً ويتبين بينه وبين واحد من حملة العرش وهو عزرائيل عليه السلام وصار نفساً له عزرائيل السلام فاذا جاء الوقت
ينبغي له ان يبادر الى الصلوة لان الله سبحانه ارسل اليه من يطلبه لحضور ذلك الوقت الخاص وهم المؤذنون ومن هنا كان الحسن عليه السلام
اذا سمع المؤذن تغير وجهه واصفر لونه فقيل له في ذلك فقال ان الله تعالى ارسل الى من يطلبني لخدمة خاصة ولا ادري يقبلها مني ام لا

في بيان ما يختص بالصلوة

كيفية الغسل الترتيبي

فكيف لا يتغير لوني من المبادرة الى الصلوة اول وقتها فوائد لا ادري انها على ربي يتضاعف بها يقول حفظتني حفظك الله اذا
فعلت اول وقتها الثانية ان صلوة الامام عليه السلام تقع اول الوقت فيتضاعف الحفظة وكذلك صلوة الاولياء والصلحاء
فاذا اتى بها اول وقتها صعد مع صلوة الامام عليه السلام في وقت واحد فلعل الله سبحانه ان يمن عليه بقبول تلك الصلوة المردودة بسبب
صعودها مع الصلوات المقبولات لانها كانت صفقة واحدة فلا يبعد قبول الكل بسبب الاتفاق في الصعود وليحصل مثل
مثل هذه الفائدة شرعت صلوة الجماعة وذلك ان صلوات المؤمنين اذا اجتمعت كلها وصعدت الى جناب الحق تعالى فاما ان يقبلها كلها
او لا يقبل شيئاً منها ولكن لا بد من القبول لان الجماعة الكثيرة اذا اتفقوا على العبادة كان فيهم من هو مقبول الصلوة غالباً فهذه احدى
فوائد الجماعة والفائدة الثانية انه قد روي في الاخبار ان صلوة المتزوج تعدل صلوة العزب بسبعين مرة وكذلك صلوة المتطيب
تفضل على غيره سبعين مرة ومن قدم شيئاً من الصدقة قبل صلوته كانت صلوته افضل من غيرها الى غير ذلك من الامور الباعثة
لمزيد الثواب فقل ان يكون واحد من المصلين مستجمعاً لهذه المقدمات كلها اما اذا اجتمع جماعة كثيرة على عبادة واحدة كان واحد منهم
متطيباً والاخر متزوجاً والثالث متصدقاً الى غير ذلك فتكون صلواتهم كلها كانها صلوة واحدة مستجمعة لتلك الامور
المقدمات كلها فيكون لكل واحد منهم ثواب الصلوة الكاملة والاخرى من فوائد صلوة الجماعة ان المصلي اذا اخذ في الصلوة تقدمت
اليه الشياطين ووقفت امامه ليلقوه في الوسواس والغفلة عن الصلوة فيقوم بين المصلي والشيطان الجهاد العظيم ومن هنا
سمي محراب الصلوة به لانه مكان الحرب مع الشياطين اما اذا كان المؤمنون مجتمعين متعاضدين متعاونين ظفروا على الشياطين
وابعدوهم عن امكنة العبادة ولهذا امر سبحانه بالاستعاذة حال قراءة القرآن واكده في قراءة الصلوة وذلك لان الشيطان كالكلب العقور
على باب صاحبه يمنع الداخلين من دخول ذلك البيت فمن اراد الوصول الى منزل ذلك الرجل والدخول الى بيته فلا بد له من ان يلتجأ الى صاحب
الكلب يدعوه وينادي به حتى يخرج هو واحد خدامه ليمنع الكلب فكذا هيهنا فان الشيطان كلب والصلوة باب من اعظم ابواب الله
واكثر حضور الشيطان انما يكون عند هذا الباب فلا بد ان يلتجأ المصلي وينادي به تعالى ويقول يا رب استعيذ بك من شر هذا الكلب
العقور وقد بقي تحقيق آخر ذكرناه في شرحنا على الصحيفة وفي الرواية عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال اتاني
جبرئيل عليه السلام ومعه سبعون الف ملك بعد صلوة الظهر فقال يا محمد ان الله جل جلاله يقرئك السلام واهدى اليك هديتين
لم يهدهما الى نبي قبلك قال يا جبرئيل وما الهديتان قال الصلوات الخمس في الجماعات قلت يا جبرئيل وما لامتي في الجماعة قال يا محمد
اذا كانا اثنين كتب الله تعالى لكل واحد منهما بكل ركعة مائة وخمسين صلوة واذا كانوا ثلثة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة
مائتين وخمسين صلوة واذا كانوا اربعاً كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة الفاً ومائتي صلوة واذا كانوا خمسة كتب الله لكل واحد
بكل ركعة الفين واربعمائة صلوة واذا كانوا سبعة كتب الله تعالى بكل ركعة اربعة الاف وثمانمائة صلوة واذا كانوا ثمانية كتب الله
لكل واحد بكل ركعة تسعة الاف وستمائة صلوة واذا كانوا تسعة كتب الله لكل واحد بكل ركعة تسعة عشر الف صلوة فاذا زادوا
على عشرة فلو صارت بحار السموات والارض كلها مداداً والاشجار اقلاماً والثقلان مع الملائكة كتاباً لم يقدروا ان يكتبوا ثواب ركعة واحدة
يا محمد تكبيرة يدركها المؤمن مع الامام خير له من ستين الف حجة وعمرة وخير من الدنيا وما فيها سبعين الف مرة وركعة يصليها
المؤمن مع الامام خير من مائة الف دينار يتصدق بها على المساكين وسجدة يسجدها المؤمن مع الامام في جماعة خير من عتق مائة رقبة
وعن عبد الله بن مسعود انه قال تكبيرة الافتتاح يوماً اعتق رقبة وجاء الى النبي صلى الله عليه وآله قال يا رسول الله فاتتني تكبيرة الافتتاح يوماً فاعتقت رقبة هل كنت مدركاً فضلها فقال
لا قال ابن مسعود ثم اعتقت اخرى فقلت هل كنت مدركاً فضلها فقال لا يا ابن مسعود لو انفقت ما في الارض جميعاً لم تكن مدركاً فضلها
وقال صلى الله عليه وآله صلوة الرجل في جماعة خير من صلوته في بيته اربعين سنة قيل يا رسول الله صلوة يوم فقال صلوة واحدة واذا كان
العبد خلف الامام كتب الله له مائة الف وعشرين درجة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان جار بيت الله وتم يحضر الجماعة ثلث
ايام صلوات الليالي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ان تزوج فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه الا ان يصلوا الا قال الصوم له
الا الذي كره له لا تلتقي له الا في ثلاثة الحد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل مع كل واحد
الف ملك فقال يا محمد الجبار يقرئك السلام ويقول ولا املك اعتزر بانه مفارقة الجماعة لا يشم رائحة الجنة وان كان عمله اكثر من اهل الارض
ولا اقبل منه صرفاً ولا عدلاً يا محمد تارك الجماعة عندي ملعون عند الملائكة ملعون وقد لعنته في التورية والانجيل والزبور والفرقان وتارك
الجماعة يصبح ويمسي بغضب الله تعالى يا محمد تارك الجماعة لا استجيب له دعوة ولا انزل عليه رحمة هو املك ان طاعة فلا تشهد جنازتهم ولا

في صلوة الجماعة

يمشي على وجه الارض ببغض على تارك الجماعة يا محمد تارك الجماعة قد امر بكل ذي نفس ان يجتنبوه وتاركها اشر من شارب الخمر
والمحتكر ومن سفك الدماء واكل الربوا وتارك الجماعة ليس له في الجنة نصيب ومن ترك ... وشاهد الزور واذا
واما فضيلة امام الجماعة وثوابه فقد روى الصدوق في الفقيه في نواهي النبي صلى الله عليه وآله عن جعفر بن محمد عن ابائه عن علي عليهم السلام انه قال
من ام قوما باذنهم وهم به راضون فاقتصد بهم في حضوره واحسن صلوته بقيامه وقرائته وركوعه وسجوده وقعوده فله مثل اجر القوم ولا ينقص من
اجورهم شيء واما التأخير فراى الفقيه تقديم الصلوة اول وقتها لما روي ان الصلوة اول الوقت رضوان الله واخر الوقت عفو الله وان الرضوان من
المعفو فان العفو انما يكون عن ذنب ومن هنا ذهب شيخ الطائفة قدس الله روحه الى انه لا يجوز تاخير الصلوة عن وقت فضيلتها
الا لذوي الاعذار وينبغي ان تتاهب عند حضور وقت الصلوة كما تتاهب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا بلقائه بالوقار و
السكينة والخوف والرجاء ان الحمد عينه والطرد عند التقصير متوجه وكم بين ذلك فو اما ولا بد ان تمثل في نفسك لو ان ملكا
من ملوك الارض وعدك بان يكلمك في وقت معين من خواصه وان يخاطبك في ذلك الوقت ويخاطبه على طريق الانبساط ولا
في مخاطباتك ويطلب اليه ما تحتاج اليه من مهماتك ويجعلك عنده من مقربي الحضرة ويخلع عليك خلعة سنية من الاشياء اما
كنت ما كنت تنتظر ذلك الوقت قبل اتيانه وتهتم له قبل اوانه وتفرح بقربه فضلا عن دخوله فلا تجعل عنايتك بالله جل جلاله دون
اعتنائك بمخاطبتك ومخاطبة ملك وكيف انباك في ديوان المقربين بالصلوة التي هي افضل الاعمال مثل عد ملك من ملوك
الدنيا مع عجزه عن نفعك بدون توفيق الله سبحانه ومن هنا كان النبي صلى الله عليه وآله ينتظر وقت الصلوة ويشتد شوقه ويترقب
دخوله ويقول لبلال مؤذنه ارحنا يا بلال اشار بذلك الى انه في تعب شديد من عدم استشعاره بالتكاليف قبل قيامه بوظايف
الصلوة وان سره لا يخلو من ... الا بها الان فراحته في الصلوة واستحضر ذلك الوقت عظمة الله تعالى وجلاله ونقصان
نفسك وكماله وقد روي عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه
فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وكان علي عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل فيقال
له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن الحسين
عليهما السلام اذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقال له ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول ما تدرون بين يدي من اقوم واذا سمعت المؤذن
فاخطر في قلبك هول يوم القيمة وتشمر بباطنك وظاهرك للمسارعة والاجابة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف
يوم العرض الاكبر فاعرض على قلبك هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار ومشتغلا بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه ياتيك
النداء بالبشرى واما حقيقة التوجه الى بيت الله تعالى فان تخطر ببالك انك امرت بصرف وجهك عن كل الجهات الا عن جهة بيته فكذا
يجب صرف القلب عن كل ما سواه وقصره عليه بل الحقيقة كما ترى ان المطلوب هو صرف وجه القلب وانما الظواهر محركات للبواطن
ووسايل اليها ومعاج يرتقي منها اليها وانما امر بضبط الجوارح وتسكينها على جهة واحدة لئلا تبغي على القلب فانها اذا بغت في
حركاتها والتفاتها الى جهاتها استتبعت القلب وانعطفت معها وانقلبت به عن وجه الله تعالى وحينئذ فليكن وجه قلبك موافقا لوجه
بدنك ومن هنا جاء قول النبي صلى الله عليه وآله اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار فان ذلك نهي عن الالتفات
عن الله وملاحظة عظمته في حال الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت عن الله وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك
فيوشك ان تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة ادراكه للامور العلوية وعدم اكرامه بشيء من العلوم والمعارف
وبالجملة فكما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فكذا لا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عما سواه قال
النبي صلى الله عليه وآله اذا قام العبد الى صلوته فكان هواه وقلبه الى الله انصرف كيوم ولدته امه وقال الصادق عليه السلام اذا استقبلت
القبلة فايس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله وعاين بسرك عظمة الله تعالى
واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق واما حقيقة القيام فان تذكر انك قائم بين
يدي الله تعالى وهو مطلع على سريرتك وهو اقرب اليك من حبل الوريد فاعبده كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وليتضعضع
قلبك بين يديه كما تضعضع وطاطا براسك الذي هو اشرف اعضائك مطرقا مستكينا وقم بين يديه قيام مالك بين
يدي بعض ملوك الزمان ان كنت تعجز عن كنه معرفة جلاله فانك تجد وجدانا ناصحا وربما انك تقصر عن مكالمة الملك المتجاوز منه

ويلزمه السكون والخضوع وربما يتبع ذلك عدم التبدل وتلعثم اللسان ومنشأ ذلك كله الخوف الحادث عن تصور عظمته
بكنه تصور جبروت الجبار ملك ملوك الدنيا والاخرة وكذلك يحصل الرجاء عند تصور عظمته واستشعار ان الكل منه فان ذلك باعث
على رجائه وكذلك يستلزم الحياء منه لان المتصور عظمة الامر لا يزال مستشعرا بتقصيره ومتوهما ذنبا وقدر في دوام قيامك في
صلوتك انك ملحوظ مرقوب بعين كالئة من رجل صالح من اهلك ممن ترغب ان يعرفك بالصلاح فانه تسكن عند ذلك اطرافك
وتخشع جوارحك فقل لنفسك كيف تستحيين من عبد مثلك معدوم الوجود والاطلاع عليك ولا تستحيين من هذا الملك المتعال
الذي انت بين يديه وروي انه سئل صلى الله عليه وآله كيف الحياء من الله فقال تستحيي من رجل من قومك كما يجب حراسة العين والوجه
عن الالتفات فكذا يجب حفظ القلب وحراسته عن الشواغل عن الاقبال ومهما خشع الباطن خشع الظاهر قال صلى الله عليه وآله وقد
راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم اصلح الراعي والرعية يعني القلب
والجوارح ومن هذا التحقيق يظهر لك السر فيما ورد من النهي عن التمطي والتثاوب والعبث في الصلوة فان النهي عنها معناه الامر بضدها
وهو الاقبال عليه تعالى واستشعار عظمته والوقوف بين يديه فانه اذا فعل هذا زال عنه التمطي والتثاوب وغيرهما من المنهيات
واما الاذان والاقامة ففيهما من الفضل ما لا يحصى وفي الرواية من صلى باذان واقامة صلى خلفه صفان ... ما بين المشرق والمغرب
وان صلى بالاقامة وحدها صلى خلفه صف في صلوتي الصبح والمغرب لا يجوز فيهما غيرهما ... وروي انه سئل النبي صلى الله
عليه وآله ما الحكمة في انه جعل للصلوة الاذان ولم يجعل لسائر العبادات اذان ولا دعاء فقال لان الصلوة شبيه باحوال يوم القيمة لان
الاذان شبيه بالنفخة الثانية كما قال الله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب والقيام الى الصلوة شبيه بقيام الخلائق
كما قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ورفع الايدي الى التكبيرة الاولى شبيه برفع اليد لاخذ الكتاب يوم القيمة والقراءة
في الصلوة شبيهة بقراءة الكتب بين يدي رب العالمين كما قال الله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والركوع شبيه بركوع الخلائق
لرب العالمين كما قال الله وعنت الوجوه للحي القيوم والسجود شبيه بالسجود لرب العالمين كما قال عز ذكره يوم يكشف عن ساق ويدعون
الى السجود والتشهد شبيه بالجثو بين يدي رب العالمين كما قال عز ذكره فريق في الجنة وفريق في السعير وتفسير الله اكبر انه اكبر من كل شيء
او من ان يدرك بالحواس ... ومعناه اكبر من ان يوصف فليكن ... ولا يجعل لهذا اثر كانه في القيام بان يكون
ملحوظك في الصلوة غيره كما في ... اذا كبرت فاستصغر ما بين العلا والثرى دون كبريائه فان الله تعالى اذا
اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك
عن قربي والمسارة بمناجاتي فاعتبر قلبك حين صلوتك فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها وقلبك مسرور بمناجاته
متلذذ بمخاطبته فاعلم انه قد صدقك في تكبيرك والا فاعرف من سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة ان هذا دليل على تكذيب الله تعالى لك
وطردك عن بابه واما دعاء التوجه فاول كلمة منه وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما قال شيخنا الشهيد طاب ثراه
ليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه يتقدس عن ان تحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وانما
وجه القلب هو الذي يتوجه الى الله فاطر السموات والارض فانظر الى وجه قلبك امتوجه هو الى اماثيه وهمته في البيت والسوق وغيرهما
متبع للشهوات ام مقبل على فاطر السموات واياك ان تكون مفاتحتك للمناجاة بالكذب والاختلاق ولن ينصرف وجهك عنك ولن
ينصرف الوجه الى الله الا بالانصراف عن سواه فان القلب بمنزلة المرآة وجهها صقيل وظهرها كدر لا يقبل انطباع الصور فاذا توجهت
الى شيء انطبع فيها واستدبرت غيره لا يمكن انطباعه ولهذا كانت الدنيا والاخرة ضرتين كلما قربت من احدهما بعدت عن الاخرى فاجهد
في الحال في صرفه اليه ان عجزت عنه على الدوام ليكن قولك في الحال صادقا عسى ان يتبدل محلها الغفلة بعد ذلك واذا قلت حنيفا مسلما
فينبغي ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من يده ولسانه فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم
على ما سبق من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي فان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا نزل فيمن يقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس مشركا فاستشعر الخجل في قلبك ان وصفت نفسك
بانك لست من المشركين من غير براءة من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل منه والكثير واما قوله محياي ومماتي فقال بعض
المحققين المراد بالحيوة الامور التي من الانسان في حيوته والمراد بالممات الامور المتعلقة على موته كالوصايا ونحوها ولكن ...

الشهيد

ان قوله نحيا ونموت مصداق ان ومعناه ان نحيا ونموت منسوبا اليك لا اختيار لي في شيء منهما والمعنى ان حيوتي وموتي لك لا احب منهما الا ما تحبه
لي منهما كما روي ان سلمان قال الموت احب الي من الحيوة فقال علي عليه السلام لكني انا احب ما احب الله لي من الموت والحيوة والحنيف المائل من الاعوجاج
الى الاستقامة والمسلم المنقاد لاوامر الله تعالى ونواهيه فهذه درجة الاسلام فوق الايمان الكامل وبه وصف الخليل عليه السلام نفسه حيث
قال حنيفا مسلما وهو المراد في دعاء النبي في قوله عليه السلام اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وليس المراد معنا العام لدخول في
الاسلام كلهم مع انهم ليسوا من اهل هذا الدعاء ايضا فان وقوعه بعد المؤمنين والمؤمنات شاهد على ارادة ذلك المعنى الخاص كما لا يخفى
واما النية ووظيفتها فاعلم ان النية ليست عبارة عن الالفاظ ولا عن معانيها الدالة عليها وانما هي عبارة عن الداعي والحامل على ذلك
الفعل والدواعي في العبادات خصوصا الصلوة كانت كثيرة لا انها بما حصرت في ثمانية اولها الرياء ثانيها قصد الثواب الخلاص من
العقاب ثالثها فعلها شكرا له تعالى على نعمه واستجلابا للمزيد رابعها فعلها حياء منه تعالى خامسها فعلها حبا له تعالى سادسها فعلها تعظيما
لله وهيبة وانقيادا واجابة سابعها فعلها موافقة لارادته وطاعة لامره ثامنها فعلها لكونه تعالى اهلا له كما قال سيد الموحدين امير
المؤمنين عليه السلام ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ولا خلاف في بطلان الصلوة بالقصد الاول
كما لا خلاف في صحتها بالقصد الاخير نعم ذهب سيدنا المرتضى قدس الله روحه الى ان صلوة الرياء مجزية غير مقبولة يعني انها لا تحتاج الى
القضاء ولكن لا يترتب عليها ثواب والمشهور هو بطلانها واحتياجها الى القضاء واما قصد الغايات الاخر فالمشهور بين اصحابنا على
ما حكاه عنهم شيخنا الشهيد طاب ثراه هو بطلان الصلوة بقصد غاية من تلك الغايات خصوصا قصد غاية الثانية فانهم قالوا انه
قاصد انما قصد جلب النفع الى نفسه ودفع الضرر عنها وسموه قاصد الرشوة والبرطيل وبالغ في بطلان العبادة عند قصد النفع السيد
ابن طاوس والذي يفهم من الاخبار والمذهب جماعة من المتاخرين هو صحة الصلوة بقصد غاية من تلك الغايات خصوصا عند قصد
الثانية فانهم قالوا عند قصد هذه الغايات كلها اسئوا او تابوا ذلك ان الكتاب والسنة قد اشتملا على ترهيبات من الحدود والتعزيرات والذم
والايعاد بالعقوبات وعلى الترغيبات من المدح والثناء في العاجل والجنة ونعيمها في الاجل من تفصيل نعيم الجنة الى القصور والحور العين والولدان
والثمار الى غير ذلك لعله نظرا الى اختلاف طبايع العباد ورغباتهم فرغب في طاعته كل جماعة بنوع من الانواع واما الحياء فغرض مقصود وقد
جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله استحيوا من الله سبحانه حق الحياء اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فانه اذا اعمل الرؤية بعث
على الحياء والتعظيم والمهابة وعن امير المؤمنين عليه السلام وقد قال له ذعلب اليماني بالذال المعجمة المكسورة والعين المهملة الساكنة واللام المكسورة
هل رايت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام لا اعبد ما لا ارى فقال له كيف تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب
بحقايق الايمان فلو لم تكن هذه المرتبات والرغبات دواعي صحيحة وبواعث مصححة لما ذكرت في مقام طلب الطاعات وايضا فان ارادة الثواب
الخلاص من العقاب لا ينافيان الغاية الاخيرة بل هما في التحقيق راجعان اليها في حقنا مع ان مشايخنا قدس الله ارواحهم رووا في الحسن
عن الصادق عليه السلام انه قال العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلبا
للثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة فان افعل التفضيل يقتضي
المشاركة في اصل الفعل مع ان قول امير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك خوفا من نارك الحديث مما قد يمدح به عليه السلام وامتاز به عن الناس
فكيف يطلب من غيره هذه الدرجة الرفيعة والحالة المنيعة والقول باللسان لا يغني من جوع وانما الاصل ان يكون ذلك القصد من الاحوال
الذاتية للانسان الا قبال على العبادة ايضا فقد روى في الحديث المشهور عنه صلى الله عليه وآله من بلغه شيء من الثواب على عمل فعمل ذلك
العمل التماس ذلك الثواب اوتيه وان لم يكن الحديث كما بلغه فانه يعطي بظاهره ان ذلك العمل المثاب عليه انما يقصد الثواب بالجملة فكلما بفعله
جعله الشارع غاية للفعل كان قصده غير مناف للاخلاص والقربة وحينئذ فما ورد من ان بعض الصلوة لجلب الارزاق وبعضها لقضاء
الدين وبعضها للاولاد الى غير ذلك من الغايات الدنيوية يجوز فعلها بقصد هذه الغايات واما ما ذكره بعض فقهائنا رضوان الله عليهم
من وجوب مقارنة النية لتكبيرة الاحرام فهو محمول على التحقيق وذلك لما عرفت من ان النية ليست عبارة عن قوله اصلي صلوة الظهر لوجوبه قربة الى الله
ولا عن معنى هذه الالفاظ الذي يتصوره ويقلبه بل هذا القصد مما يجامع صلوة الرياء ايضا بان يكون الحامل على فعل الصلوة هو الرياء
ويكون قد قصد معنى هذه الالفاظ وقارن به التكبير والنية وبذلك المعنى الذي قلناه لازم لفعل الفاعل اذا لم يكن غافلا ولا ساهيا
ومن ثم قال المحقق بن طاوس ره لو كلفنا بعبادة خالية من النية لكان من باب التكليف بما لا يطاق فاين هذا المعنى من المقارنة وعدمها

ولهذا لم يرو من الشارع مثل هذه الخصوصيات التي ذكروها وانما هو الحث على امر النية وايقاعها على وجه الاخلاص وان مدار الاعمال انما
هو عليها كما قال صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى حتى ذكر اهل الدراية ان هذا الحديث من المتواتر لفظا
وكذا قوله صلى الله عليه وآله من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ونفي تواتر غيرهما ومثل قوله صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله
ونية الكافر شر من عمله ومثل قوله نياتكم مطاياكم ونحو ذلك فان قلت ما تقول في السؤالين الواردين على ظاهر قوله صلى الله عليه وآله
المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله احدهما انه روي ان افضل العبادة احمزها ولا ريب ان العمل احمز من النية فكيف يكون مفضولا وروي
ايضا ان المؤمن اذا هم بحسنة كتبت له واحدة فاذا فعلها كتبت له عشرا وهذا صريح في ان العمل افضل من النية وخير السؤال الثاني انه
روي ان النية المجردة لا عقاب فيها فكيف يكون شرا من العمل قلت قد اجيب عنهما باجوبة كثيرة الاول ما حكاه سيدنا المرتضى طاب
ثراه من ان المراد نية المؤمن بغير عمل خير من عمله بغير نية واجاب عنه بان افعل التفضيل يقتضي المشاركة والعمل بغير نية لا خير فيه فكيف يكون
داخلا في باب التفضيل ولهذا لا يقال العسل احلى من الخل الثاني انه عام مخصوص او مطلق مقيد اي نية بعض الاعمال الكبار كالجهاد خير
من بعض الاعمال الخفيفة كتحميدة واحدة مثلا لما في تلك النية من التعرض للهم والغم الذي لا يوازيه تلك الاعمال الثالث ان النية يمكن فيها
الدوام بخلاف العمل فانه يتعطل عنه المكلف احيانا فاذا نسبت هذه النية الدائمة الى العمل المنقطع كانت خيرا منه وكذا القول في نية
الكافر الرابع ان النية لا يكاد يدخلها الرياء ولا العجب لانا نتكلم على تقدير النية المعتبرة شرعا بخلاف العمل فانه معرض لذلك ويرد
عليه ان العمل ان كان معرضا لهما الا ان المراد به العمل الخالي عنهما والا لم يقع التفضيل الخامس ان يراد بالمؤمن المؤمن الخاص كالمؤمن المعهود بمعاشرة
اهل الخلاف فان غالب اعماله جارية على التقية ومداراة اهل الباطل لكن نيته مع الله تعالى على العمل الصحيح في الواقع وهذه الاجوبة الثلث
لشيخنا الشهيد طاب ثراه السادس ان لفظة خير ليست بمعنى افعل التفضيل بل هي الموضوعة لما فيه منفعة ويكون معنى الكلام ان نية المؤمن من
الفضلاء ره جملة الخير من اعماله حتى لا يقدر مقدر ان النية لا يدخلها الخير والشر كما يدخل ذلك في الاعمال وحكي عن بعض الوزراء استحسنه الا انه
لا يرد عليه شيء من الاعتراضات السابع ان لفظة افعل التفضيل قد تكون مجردة عن الترجيح كما في قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في
الآخرة اعمى واضل سبيلا الثامن ان المؤمن ينوي الاشياء من ابواب الخير نحو الصدقة والصوم والحج ولعله يعجز عنها او عن بعضها فيوجر
على ذلك لانه معقود النية عليه وهذا الجواب منسوب الى ابن دريد ورواه الكليني في الاصول في باب النية عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام
التاسع ما اجاب الغزالي وهو ان النية تدوم الى آخر العمل حقيقة او حكما واجزاء العمل لا يتصور فيها الدوام لانها تنصرم شيئا فشيئا الحادي
عشر قول الصادق عليه السلام انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد
اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل
يعمل على شاكلته قال على نيته وهذا الجواب واضح الثاني عشر ان المراد ان طبيعة النية خير من طبيعة العمل وذلك انه لا يترتب عليها
عقاب اصلا بل ان كانت خيرا اثيب عليها وان كانت شرا كان وجودها كعدمها بخلاف العمل الثالث عشر ان النية من اعمال القلب وهو
افضل الجوارح فعمله افضل من عملها الا ترى ان قوله تعالى اقم الصلوة لذكري جعل الصلوة وسيلة الى الذكر والمقصود اشرف من الوسيلة
الرابع عشر ان المراد بالنية ما تاثر القلب عند العمل وانقياده الى الطاعة واقباله على الآخرة وانصرافه عن الدنيا وذلك يشتد بتشاغل
الجوارح في الطاعات وكفها عن المعاصي فان بين الجوارح والقلب علاقة شديدة يتاثر كل منهما بالآخر والمقصود من اعمال الجوارح
حصول ثمرة القلب فلا تظن ان في وضع الجبهة على الارض غرضا من حيث انه جمع بين الجبهة والارض بل من حيث انه بحكم العادة يؤكد صفة
التواضع في القلب فكانت النية روح العمل وثمرته والمقصود الاصلي من التكليف بما هو التكليف به فكانت افضل وهذا قريب مما
تقدم الخامس عشر ليست النية بمجرد قولك عند الصلوة والصوم والتدريس اصلي او اصوم او ادرس قربة الى الله تعالى وانما النية المعتبرة
انبعاث النفس وميلها وتوجهها الى ما فيه غرضها ومطلبها وهذا الانبعاث والميل اذا لم يكن حاصلا لها لا يمكنها اختراعه واكتسابه
بمجرد النطق بتلك الالفاظ وتصور تلك المعاني وما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي الطعام وذلك الميل والانبعاث لا يحصلان
الا بتحصيل اسبابها من الاوصاف المقيمة والتوجه الى الجادة المستقيمة فالنية الخالصة خير من العمل والشوق منه على ما هو موجود في الوجدان
السادس عشر ان العمل يوجد بالنية ولا النية بالعمل السابع عشر ان النية لا تدفع الى الخصم كسائر الاعمال الثامن عشر ان الحديث ورد في
خاص وهو ان رجلا من الانصار نوى ان يعمل جسرا كان على باب المدينة قد انهدم فسبقه اليه عمله يهودي فاغتم الانصاري لذلك فقال النبي

منه

نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله الحديث التاسع عشر ما رواه الصدوق في كتاب العلل عن الشحام قال قلت لابي عبد الله اني سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيراً من العمل قال لان العمل ربما كان رياء للمخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على العمل وهذا يقوي الوجه الرابع وتحقيقه العشرين ما قاله بعض المعاصرين من ان خيراً وشراً منصوبان على [illegible] للنية لانه مصدر والرفع منهما انما وقع تحريفاً فالمعنى ان المؤمن اذا نوى خيراً تكون تلك النية من جملة اعماله وكذا الكافر ويرد عليه ضبطهما بالرفع ودلالة الحديث الاول على الرفع كما هو ظاهر والى الان لم يجتمع هذه الاجوبة كلها محررة في كتاب قبل هذا فان قلت قد ذكرت في تضاعيف هذه الوجوه ان النية المجردة لا يترتب عليها عقاب وقد ورد ايضاً مثله في الاخبار فما تقول في ظاهر قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفي بعض الاخبار ايضاً ان الله تعالى يحاسب على خطرات القلب ولحظات العيون قلت خواطر القلب قسمان منها ما يخطر بالقلب ويكون متعلقاً بالقلب وهو من اعماله كالنفاق والرياء والحسد والعجب ونحو ذلك فهذا مما يعاقب عليه صاحبه لانه من اعمال القلب وهو رئيس الجوارح واما القرائة فوظايفها لا تكاد تحصى لانها حكاية كلام الله جل ثنائه المشتمل على الحكم العجيبة والاسرار الغريبة وليس المقصود منه مجرد حركة اللسان بل المقصود معانيها ليستفيد منها محكمه ودقائق وحقائق واسرار ووعيداً ووعداً وعيداً فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدو لك مترصد لصرف قلبك حسداً لك على المناجاة وعلى سجودك له مع انه لعن على سجدة واحدة وان استعاذتك بالله منه انما تكون بترك ما يحبه وتبدله بما يحب الله تعالى لا بمجرد قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان من قصده عدو وسبع ليفترسه فقال اعوذ منك بذلك الحصن وهو ثابت في مكانه ان ذلك لا ينفعه بل لا يفيده الا تبدل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محل الشياطين ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقرن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله تعالى عن شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال تعالى فيما اخبر عنه نبينا لا اله الا الله حصني والمتحصن به من لا يعبد الهاً سوى الله فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله تعالى ومن دقائق مكائده ان يشغلك في الصلوة بذكر الاخرة وتدبر فعل الخيرات ليمنعك عن فهم معنى ما تقرء فاعلم ان كل ما شغلك عن فهم معاني قرائتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها كما مر والناس في القرائة ثلاثة اقسام فمنهم من يحرك لسانه ولا يتدبر قلبه لها وهذا من الخاسرين الداخلين في توبيخ الله تعالى وتهديده بقوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وعاتبه صلى الله عليه وآله بقوله ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لا يتدبرها ومنهم من يحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كانه يسمعه من غيره وهذه درجة اصحاب اليمين ومنهم من يسبق قلبه الى المعاني اولاً ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه وهذه درجة المقربين وفرق جلي بين ان يكون اللسان ترجمان القلب كما في هذه الدرجة وبين ان يكون معلمه كما في الدرجة الثانية فالمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب لا يتبعه القلب ومن وظايف القرائة قول الصادق عليه السلام من قرء القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم يتخذ حزناً ووجلاً في سره فقد استهان بعظيم شأن الله وخسر خسراناً مبيناً وتفصيل ترجمة المعاني اختصاراً انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القرائة بكلام الله تعالى وافهم ان معناه ان الامور كلها بالله وان المراد هيهنا بالاسم هو المسمى فاذا كانت الامور كلها بالله فلا جرم كان الحمد لله فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه لتتضح لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين اما العظمة فلانه لا مالك الا له واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد واياك نستعين وتحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان المنة له اذ وفقك لطاعته وجعلك اهلاً لمناجاته ثم قل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك وزده شرحاً واستشهد بالذين انعمت عليهم بنعمة الهداية من النبيين والصديقين دون الذين غضب عليهم من الكفار واليهود والنصارى واذا تلوت الفاتحة كذلك فجدير ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي واثنى علي وهو قوله سمع الله لمن حمده الحديث فلو لم يكن من صلوتك سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله وروى الصدوق طاب الله ثراه باسناده الى مولانا العسكري عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله بدأ عبدي باسمي وحق علي ان اتمم اموره وابارك له في

اللسان

والصالحين

احواله فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله جل جلاله حمدني عبدي وعلم ان النعم التي له من عندي وان البلايا التي دفعت عنه بتطولي اشهدكم اني اضيف له الى نعم الدنيا نعم الاخرة وادفع عنه بلايا الاخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله شهد لي بانني الرحمن الرحيم اشهدكم لاوفرن من رحمتي حظه ولاجزلن من عطائي نصيبه فاذا قال مالك يوم الدين قال الله تعالى جل جلاله اشهدكم كما اعترف لي اني مالك يوم الدين لاسهلن يوم الحساب حسابه ولاتجاوزن عن سيئاته فاذا قال العبد اياك نعبد قال الله تعالى صدق عبدي اياي يعبد اشهدكم لاثيبنه على عبادته ثواباً يغبطه كل من خالفه في عبادته لي فاذا قال واياك نستعين قال الله جل جلاله بي استعان والي التجأ اشهدكم لاعيننه على امره ولاغيثنه في شدائده ولآخذن بيده يوم القيمة فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة قال الله تبارك وتعالى هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فقد استجبت لعبدي واعطيته ما امل وامنته مما منه وجل اقول ومن هذا يظهر معنى ما روي ان الصادق عليه السلام قد صلى يوماً فلما بلغ في القرائة الى اياك نعبد كررها كثيراً فلما فرغ سئل عن سبب تكريرها فقال عليه السلام ما زلت اكررها حتى سمعتها من قائلها وذلك ان اقوال الله سبحانه في الحديث المتقدم مسموعة للاولياء والصالحين باسماع القلوب ولهم عليهم السلام بالسمعين لا كما قاله بعض الاعلام ان هذا من باب قول بعض الصوفية روا باشد انا الحق از درختی چرا نبود روا از نیک بختی يعني اذا جاز ان يخرج الكلام من شجرة موسى باني انا الله فلم لا يجوز خروج مثل هذا الكلام من الانسان الذي هو اشرف من الشجرة وغيرها وهذا اشارة الى ما نقلنا عن بعضهم من قوله ليس في جبتي سوى الله وقوله انا الحق وقد عرفت ان هذا هو الالحاد المحض والكفر الصريح هذا وقد بقي من وظايف القرائة امران الاول ما قاله فقهاؤنا رضوان الله عليهم من وجوب القرائة بواحدة من القراءات السبع المتواترة وفي تواتر تمام العشرة باضافة ابي جعفر ويعقوب وخلف خلاف ذهب الشهيدان قدس الله روحهما الى ثبوت تواتره والى جواز القرائة به قال الشهيد الثاني ره في شرح الرسالة واما اتباع قراءة الواحد من العشرة في جميع السورة فغير واجب قطعاً بل ولا مستحب فان الكل من عند الله نزل به الروح الامين على قلب سيد المرسلين تخفيفاً على الامة وهوناً على اهل هذه الملة انتهى وهو مصرح بان القراءات كل العشر متواترة النقل من الوحي الالهي وكذلك كلام اكثر الاصحاب وقد تكلمنا معهم في شرحنا على تهذيب الحديث ولنذكر هنا نبذة يسيرة ان في هذه الدعاوي السابقة نظراً من وجوه الاول المنع من تواترها عن القراء وذلك ان اهل القرائة نقلوا انه قد كان لكل قار راويان يرويان عنه القراءة ومنها اختلفوا في تواتر عنه كثير منهم قد اشتهرت رواية الراويين في الاعصار المستقبلة وبلغت حد التواتر مع ان من شروطه استواء الطبقات كلها في وجود التواتر الثاني سلمنا تواترها عن اربابها لكنه لا يجدي نفعاً وذلك انهم احاد من نحاة الفساد استبدوا في هذه القرائة ونصروا قواعدها وجعلوها فناً لهم كما جعل سيبويه والخليل النحو فناً لهما ونصروا قواعده على مقتضى عقولهم ومن قواعد مسائل المذاهب ومن هذا ترى القراء لم يسندوا قراءتهم الى اهل البيت عليهم السلام وربما اسندوها في بعض الاوقات اليهم لكن يكون من باب ان جائكم فاسق بنبأ الاية الثالث انا نسلم تواترها عن الوحي الالهي وكون الكل قد نزل به الروح الامين يفضي الى طرح الاخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة واعراباً مع ان اصحابنا رضوان الله عليهم قد اطبقوا على صحتها والتصديق بها نعم قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي وحكموا بان ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل ومن هنا ضبط شيخنا الطبرسي ره آيات القرآن واجزاءه فروى عن النبي صلى الله عليه وآله ان جميع سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلاثون آية وجميع حروف القرآن ثلث مائة الف حرف وعشرين الف حرف ومائتان وخمسون حرفاً والظاهر ان هذا القول انما صدر منهم لاجل مصالح كثيرة منها باب الطعن عليها بانه اذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده واحكامه مع جواز لحوق التحريف لها وسيأتي الجواب عن هذا كيف وهؤلاء الاعلام رووا في مؤلفاتهم اخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الامور في القرآن وان الاية هكذا انزلت ثم غيرت الى هذا الرابع انه قد حكى شيخنا الشهيد طاب ثراه عن جماعة من القراء انهم قالوا ليس المراد بتواتر السبع والعشر ان كل ما ورد من هذه القراءات متواتر بل المراد انحصار المتواتر الان فيما نقل من هذه القراءة فان بعض ما نقل عن السبعة شاذ فضلاً عن غيرهم فاذا اعترف القراء بمثل هذا فكيف ساغ لنا الحكم على هذه القراءات كلها بالتواتر كما قاله العلامة في كتابه المنتهى وكيف ظهر لنا القراءة المتواترة حتى نقرأها في الصلوة وكيف حكمنا بان الكل قد نزل به الروح الامين فان هذا القول منهم رجوع عن التواتر الخامس انه قد استفاض في الاخبار ان القرآن كما انزل لم يؤلفه الا امير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي صلى الله عليه وآله فبقي بعد موته ستة اشهر مشتغلاً بجمعه فلما جمعه كما انزل

الى بيان المخالفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم هذا كتاب الله كما انزل فقال له عمر بن الخطاب لا حاجة بنا اليك ولا الى
ما عندك فانا قد كتبه عثمان فقال لهم علي عليه السلام لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه احد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام
وفى ذلك القرآن زيادة كثيرة وهو خال من التحريف وذلك ان عثمان قد كان من كتاب الوحي لمصلحة راها صلى الله عليه وآله لان لا يكذبوه
فى امر القرآن بان يقولوا انه مفترى او انه لم ينزل به الروح الامين كما قال اسلافهم بل قالوه ايضا وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته
بستة اشهر لمثل هذه المصلحة ايضا وعثمان واضرابه ما كانوا يحضرون الا فى المسجد مع جماعة الناس فما يكتبون الا ما نزل به جبرئيل عليه السلام
بين الملا اما الذى كان ياتى به داخل بيته صلى الله عليه وآله فلم يكن يكتبه الا امير المؤمنين عليه السلام لان له المحرمية دخولا وخروجا
وكان ينفرد بكتابه مثل هذا وهذا القرآن الموجود الان فى ايدى الناس هو خط عثمان وسموه الامام واحرقوا ما سواه او اخفوه
وبعثوا به زمن تخلفه الى الاقطار والامصار ومن ثم ترى قواعد خطه تخالف قواعد العربية مثل كتابة الف بعد واو المفرد وعدمها
بعد واو الجمع وغير ذلك وسموه رسم الخط القرآني ولم يعلموا انه من عدم اطلاع عثمان على قواعد العربية والخط وقد ارسل عمر بن الخطاب
زمن تخلفه الى علي عليه السلام بان يبعث له القرآن الاصلي الذى هو الفه وكان عليه السلام يعلم انه طلبه لاجل ان يحرقه كقرآن ابن مسعود او يخفيه
عنده حتى يقولوا للناس ان القرآن هو هذا الكتاب الذى كتبه عثمان لا غير فلم يبعث به اليه وهو الان موجود عند مولانا المهدي عليه السلام
مع الكتب السماوية على سرير الخلافة لم يتمكن من اظهار ذلك القرآن واخفى هذا بالمرة من اظهار الشنعة على من سبقه كما لم يقدر على النهى
عن صلوة الضحى وكما لم يقدر على اجراء المتعتين متعة الحج ومتعة النساء حتى قال عليه السلام لولا ما سبقنى به ابن الخطاب ما زنى الا شقى
قليلة لاباحة المتعة وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاء ومعاوية عن الامارة وقد بقى القرآن الذى كتبه عثمان حتى وقع الى ايدى القراء
فتصرفوا فيه بالمد والادغام والتقاء الساكنين مثل ما تصرف فيه عثمان واصحابه وقد تصرفوا فى بعض الآيات تصرفا تنفر الطباع
منه وحكم العقل بانه ما نزل هكذا وفى قريب من هذه الاعصار ظهر رجل اسمه سجاوند ونسبه الى بلده وكتب هذا الرموز على كلمات
القرآن وعلمه بعلامات اكثرها لا يوافق تفاسير الخاصة ولا تفاسير العامة والظاهر ان هذا ايضا اذا مضت عليه مدة مديدة
يدعى فيه التواتر وانه جزء القرآن فيجب كتابته واستعماله والحاصل ان العادة اذا وقعت اشركت فيه العدد والى الان ان اهل التفسير
وارباب علم القراءة اذا ذكروا قراءة فى آية جعلوا قراءة اهل البيت عليهم السلام شبيه لقراءة حفص وعاصم ونحوهما يقولون تارة وقراءة على
هكذا ويقولون تارة اخرى وفى قراءة اهل البيت هكذا فاذا كان كذلك كيف يكون قراءة علي واهل بيته عليهم السلام وقراءة غيرهم من نسبة
واحدة بالنسبة الى الوحى الالهى وان جبرئيل عليه السلام نزل بالجميع فلو كان هكذا كان ينبغى نسبة القراءة كلها اليه عليه السلام لانه المعلم الاول
فى جميع الفنون كما تقدم والتحدى امام على مثل هذه التصرفات ويصدق اصحابنا لهم هو ما روى عنه صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على
سبعة احرف وفسروها بالقراءات تارة وباللغات اخرى مثل لغة قريش وهذيل وهوازن واليمن مع ان الكليني قدس الله روحه قد روى فى الصحيح
الفضيل بن يسار قال قلت لابى عبد الله عليه السلام ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف
واحد من عند الواحد فان قلت كيف جاز القراءة فى هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير قلت قد روى فى الاخبار انهم عليهم السلام امروا شيعتهم بقراءة
هذا الموجود من القرآن فى الصلوة وغيرها والعمل باحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من ايدى الناس الى السماء ويخرج
القرآن الذى الفه امير المؤمنين عليه السلام فيقرى ويعمل باحكامه روى الكليني باسناده الى سالم بن سلمة قال قرا رجل على ابى عبد الله عليه السلام
وانا استمع حروفا من القرآن ليس على ما يقراها الناس فقال ابو عبد الله عليه السلام مه كف عن هذه القراءة واقرء كما يقرا الناس حتى يقوم
القائم فاذا قام قرا كتاب الله على حده واخرج المصحف الذى كتبه على عليه السلام وفى هذا الحديث ان عليا عليه السلام لما فرغ من ذلك القرآن قال لهم هذا
كتاب الله تعالى كما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا
فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان على ان اخبركم حين جمعته لتقرؤه والاخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جدا
وعليك بسلوك جادة الانصاف وخلع ربقة التقليد والاعتساف **الامر الثالث** من ظايف القراءة ترتيل القرآن بالصوت الحسن الحزين
لا يبلغ الغناء الذى يقال له غناء فى العرف ولا يشتمل على مد الصوت مع الترجيع الذى هو حقيقة اللغوية روى عن الصادق عليه السلام
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرؤا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسوق والكبائر فانه سيجئ بعدى اقوام
يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية ولا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شانهم وعن النوفلى قال ذكرت

الصوت عند ابى الحسن عليه السلام فقال ان علي بن الحسين عليهما السلام كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من
ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلى بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وآله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون **اقول** يظهر من هذا الخبر وما فى معناه سر غريب وهو الجواب عما روى من ان الرضا عليه السلام كان
اسمر اللون وكذا الكاظم عليه السلام مع ما روى من انه يجب فى الامام ان يفضل الناس خلقا وخلقا والنبى صلى الله عليه وآله لما كان يبدو
الفضل وحسنه كان يقول انا املح منه مع انه لم ينقل لهم شئ من هذه المراتب الا ابتلاء وتحقيقا ان النبى واهل بيته عليهم السلام انما
كانوا يعاشرون الناس على قدر ما تحتمله عقولهم بالنسبة الى كل شئ ومن جملته حسن الاصوات والصور فالكاظم والرضا عليهما السلام من رأيا
الصلاح فى ان يظهر لشيعتهم بتلك الصور الخاصة وكانا يظهران لخواص شيعتهم على احسن الصور واكملها وكذا باقى الائمة عليهم السلام وقد روى
ان زوجة المامون بنت الفضل شكت الى الجواد عليه السلام وانه ما اتاك الا شامخ ابيه فهنا والها ضيقا فانت من العد قال راوى الحديث فدخل عليه السلام فلما
وانه زوجته ام الفضل خرجت مغشيا عليها واتاها الحيض ذلك الوقت فرجع عليه السلام وهو يقول فلما رأينه اكبرنه الآية فلما افاقت قالت
يا اماه زوجتنى هذا الرجل قالت وكيف ذلك قالت انه يتصور كل يوم بصور متعددة والان لما دخل علينا رايت من وجهه انوار علت
منه فما قدرت على النظر اليه حتى غشى على وكان النبى صلى الله عليه وآله اذا اتاه جبرئيل عليه السلام بالوحى وضع ثوبا على راسه لئلا
ينظر الناس اليه ذلك الوقت لانهم لا يستطيعون النظر اليه من شدة انواره ومن هنا كان عليه السلام يقول لى مع ربى وقت لا يحتمله احد فان
قلت قد صح وهذه من الاحاديث ان الغناء لا يجوز بتلاوة القرآن فكيف يقول بما روى عن النبى صلى الله عليه وآله من قوله ليس منا
من لم يتغن بالقرآن قلت هذا حديث مجمل وقد تصدى الاعلام لتوضيح معناه على وجوه الاول ما نقله المرتضى طاب ثراه عن ابى
عبيدة من ان المعنى انه من لم يستغن بالقرآن فليس منا واحتج بوروده فى اللغة ويجبر دفعه عن عبد الله بن نهيك انه دخل على سعد
بيته فاذا مثال رث ومتاع رث فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يتغن بالقرآن فليس منا قال ابو عبيدة يذكره المتاع
الرث والمثال الرث يدل على ان التغنى بالقرآن الاستغناء من الكثير من المال والمثال وهو الفراش قال ابو عبيدة ولو كان معنى التغنى
لعظمت المحنة علينا بذلك اذ كان من لم يرجع بالقرآن ليس منه عليه السلام وذكر عن ابى عبيدة جوابا آخر وهو انه عليه السلام اراد من لم يحسن صوته
بالقرآن ولم يرجع فيه واستدل عليه بما روى من قوله صلى الله عليه وآله ان هذا القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ومن
لم يتغن بالقرآن فليس منا وقوله صلى الله عليه وآله ما اذن الله لشئ من الارض الا لصوت المؤذنين وللصوت الحسن بالقرآن وقد ذكر
ابو بكر محمد بن القسم الانبارى وجها ثانى الخبر قال اراد عليه السلام من لم يتلذذ بالقرآن ويستحله ويستعذب تلاوته كاستحلاء اصحاب
الطرب للغناء والتذاذهم به وسمى ذلك تغنيا للتأثير وجواب ابى عبيدة احسن الاجوبة وجواب ابى بكر ابعدها لان التلذذ لا
يكون الا فى المشتهيات كذلك الاستحلاء والاستعذاب بتلاوة القرآن وتفهم معانيه من الافعال الشاقة فكيف يكون ملتذا
مشتهاة ويمكن ان يكون فى الخبر وجه رابع ظهر لنا وهو ان يكون قوله يتغنى من غنى الرجل بالمكان اذا طال مقامه به ومنه قيل المغنى
قال الله تعالى كأن لم يغنوا فيها اى لم يقيموا بها فيكون معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القرآن ويتجاوزه
الى غيره ويتعداه الى سواه ولم يتخذه مغناه ومنزلا ومقاما ما ليس منا هذا محصل كلام المرتضى والشيخ فى الامالى ولا يخفى عليك
ما يرد على بعض كلماته وقد ذكر بعض السلاطين ممن عاصرناه وجها اخر لكنه فى التحقيق راجع الى ما ذكره ابو عبيدة وحاصله
ان المراد بالتغنى ما يشبه التغنى كالتباكى الذى ليس هو بكاء حقيقة وانما المراد به ما يشبه البكاء لانه لو اراد التغنى لقال ليس
منا من لم يغن والغناء حرام فاتى بلفظ التغنى الذى يسلم به القارى من حرمة الغناء وياتى بنوع له امتياز عن الحاكى والقصاص ويكون
فيه نوع حسن شبيه بالغناء واما وظيفة الركعتين الاخيرتين فان نعلم ان النبى صلى الله عليه وآله هو الذى اوجبهما تفويض
الله سبحانه اليه شكرا على بعض النعم واما الاوليان فمن كل صلوة فهما اللتان اوجبهما سبحانه على الامة ليلة المعراج ومن هنا
دخل الشك والسهو فيما اوجبه صلى الله عليه وآله دون ما اوجبه الله والاولى ان يقول فيهما التسبيح ولا يقرأ الحمد وان اجمع
اصحابنا رضوان الله عليهم التخيير وذلك لوجوه الاول ان الاخبار الدالة على قراءة الحمد موافقة لمذاهب الجمهور فيمكن حملها على
التقية مع ان الخبر فيها بعيد عنهم الثانى ان قارى الحمد مردد بين محذورين اما الجهر بالبسملة او الاخفات بها وفى وجوب الجهر
قال قائل وفى الحرمة قال اخر بخلاف التسبيح الثالث انه قد ورد فيها من الثواب بدعى الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله

انه قال من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال لا اله الا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الله اكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش انّ شجرنا في الجنة لكثير قال نعم ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها وذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا اعمالكم وينبغي ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واستغفر الله ثلاثا لينطبق على جميع الاقوال والاخبار واما وظيفة الركوع فاذا اردت الركوع فجدد على قلبك ذكر كبرياء الله تعالى وعظمته وخساسة كل ما سواه وقل لا شيء فارفع يديك ثم قل الله اكبر مستجيرا بعفوه من عقابه ومتبعا سنة نبيه صلى الله عليه وآله ثم تستأنف له ذلا وخضوعا وتواضعا بركوعك ولتجتهد في رقة قلبك وتجدد عندك في ركوعك قاصدا ما قال امير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن مد عنقه في الركوع فقال معناه آمنت بك ولو ضربت عنقي فيكون مد العنق اشارة الى ان الاسير الذليل اذا اريد ضرب عنقه يؤمر ان يمد عنقه حتى يتمكن السيف من رقبته ويأخذ ما اخذه منه وقال الصادق عليه السلام لا يركع عبد ركوعا على الحقيقة الا زينه الله تعالى بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه حافظ لجوارحه حفظ خائف حزن على ما يفوته من فوائد الراكعين وحكي ان ربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا اصبح تزفر وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واذا رفعت راسك من الركوع فكبّر واذا هويت الى السجود فكبّر والتكبير الاول لم يتعرض له اكثر الفقهاء ولكن قال به ابنا بابويه وصاحب الفاخر وصحيحتا ابن عمار وابن مسكان ان الثاني ففي عليه العمل بها لا يخلو من وجه واما وظيفة السجود فاعلم انه اعلى مراتب الخضوع ولحول المراتب باستحباب القرب من الله تعالى ومن هنا جعل السنة في السجود كونه على التراب لانه اعلى مراتب الخضوع ومن هنا اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه السلام اتدري لم اصطفيتك بكلامي واخترتك لرسالتي فقال موسى لا يا رب فقال الله سبحانه اني قلّبت عبادي ظهرا لبطن وبطنا لظهر فلم ار احدا اذل لي منك اذا سجدت عفرت خديك بالتراب خصوصا اذا كان تراب الحسين عليه السلام فقد روي ان السجود عليها يخرق الحجب السبعة ويعني لا يمنع الصلوة عن الصعود احد من الملائكة الموكلين بابواب السموات كما تقدم في الحديث الطويل ولكن يخاطر لما روي عن علي عليه السلام حين سئل عن معنى السجدة الاولى والرفع منها والسجدة الثانية والرفع منها فقال معناها منها خلقتكم ومنها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فالسجدة الاولى اشارة الى ان مادة خلقنا من هذا التراب والرفع اشارة الى خروجنا منها ورفع رؤوسنا قبلا لا يتصل الى حد القيام اشارة الى قصر هذا الوقت وان مدة هذا العمر قليل والى انتقالنا من هوان الى هوان والسجدة الثانية اشارة الى رجوعنا الى هذا التراب بعد الموت والرفع الثاني الى الحشر والنشر والبعث منها للحساب وقد منعت الشريعة الغراء من السجود على ما يأكله الآدميون ويلبسون لان الناس عبيد ما يأكلون وما يلبسون فلو سجدوا عليه لكانوا كانهم سجدوا له كما جاء في الرواية وقال الصادق عليه السلام ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل بغيري فهو من المستهزئين بنفسه ومكتوب اسمه في ديوان الخاسرين واما وظيفة التشهد والتسليم فبان تشهد له بالوحدانية ولرسوله بالرسالة وتجدد العهد لله باعادة كلمتي الشهادة متعرضا بها للتأسيس من ابتداء السعادة واما التسليم المخرج من الصلوة فهو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واما حقيقة التسليم فهي ان التسليم تحية عن الناس حضورا مع الله عز وجل فلا انصراف منها رجوع من الله الى الخلق كالمأمومين وملائكة الاعمال وغيرهم ولهذا شرع التسليم عند الانصراف منها لان التسليم تحية من غائب ثم حضر وان من لم يغب في صلوته عن نفسه وعن الناس بل يكون مهتما بحديث نفسه فهو لم يزل حاضرا معهم فتسليمه خال عن معناه واما سجدة الشكر فاستحبابها ثابت عند تجدد النعم ودفع النقم بل وعند ذكر النعم السابقة قال الصادق عليه السلام اذا ذكرت نعمة الله عليك وكنت في موضع لا يراك احد فالصق خدك بالارض واذا كنت في ملأ من الناس فضع يدك على اسفل بطنك واحن ظهرك وليكن تواضعا لله فان ذلك احب ويرى ان ذلك غمز وجد في اسفل بطنك وآكدها ما بعد الصلوة شكرا على نعمة التوفيق لادائها قال الصادق عليه السلام سجدة الشكر واجبة على كل مسلم تتم بها صلوتك وترضي بها ربك وتعجب الملائكة منك وان العبد اذا صلى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك وتعالى الحجاب بين العبد والملائكة فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبدي ادى فرضي واتم عهدي ثم سجد لي شكرا على ما انعمت به عليه ملائكتي ماذا له فتقول الملائكة يا ربنا رحمتك فيقول الرب تبارك وتعالى ثم ماذا فلا يبقى شيء من الخير الا قالته الملائكة فيقول الله للملائكة ثم ماذا فيقولون يا ربنا لا علم لنا فيقول تعالى اشكر له كما شكر لي واقبل عليه

وظيفة السجود

وظيفة التشهد والتسليم

بفضلي كما اقبل عليّ بوجهه ويروى للعامة والخاصة ان اول من سجد سجدة الشكر في الاسلام علي بن ابي طالب عليه السلام حين اراد الكفار ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له يا علي ان الله يامرك ان تنام بمكاني واما اخرج الى الغار ولم يعلم بالسلام فقال يا رسول الله اذا انت نمت مكانك تنجو انت فقال نعم يا علي فعند ذلك قال الحمد لله الذي لم يجعل نفسي فداء لنفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسجد عند ذلك سجدة الشكر فالجمهور من الفقهاء ان سجدة الشكر فيها ثواب جزيل لكن لما كانت شعار الروافض لزم على المسلم تركها لئلا يتشبه بهم ونحن نقول الحمد لله الذي لم يشابه بيننا وبينكم لا في هذه ولا في غيره واما كيفيتها فروي ان ادنى ما يجزي فيها ان يقول شكرا لله ثلاثا وقال الصادق عليه السلام اذا سجد العبد فقال يا رب حتى ينقطع نفسه قال له الرب عز وجل لبيك ما حاجتك وبالجملة هو الاهتمام بحال الصلوة والاقبال اليها لحصول حضور القلب الذي هو روحها وحكي ان مولانا زين العابدين عليه السلام كان يصلي فوقعت النار في البيت الذي كان يصلي فيه فلما علت صاح به الناس النار النار يا ابن رسول الله وهو مشغول لا يلتفت فلما انطفت النار وفرغ من الصلوة دخلوا عليه واخبروه بوقوع الحريق فقال انا كنت ادفع نار جهنم عن نفسي وما شعرت بحرارة هذه النار وروي عن الباقر انه كان يصلي الى جنب بئر في المنزل وولده يحبو اليه فوقع في البئر وهو يصلي فما التفت اليه فصاحت ام الولد ابنك وقع في البئر فلما فرغ من صلوته قالت له زوجته ما اقسى قلبك يا ابن رسول الله فاتى الى البئر ووجد الصبي جالسا فوق الماء فارتفع الماء والصبي فوقه حتى مد عليه السلام يده واخرج الغلام فقال لامرأته اما كنت فيه منه مولاي كانه هو في رأسه ولكن واما مولانا علي عليه السلام في الصلوة فهو اشهر من ان يذكر وكانوا يأخذون النصال من بدنه في الصلوة ما كان يشعر بها واما شعوره بالسائل ودفع الخاتم مع كونه سكرانا في العشق فهو من باب الالتفات الى تعزية اهل الولد وما احسن قول ابن الجوزي يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس اطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا اعظم الناس

نور يكشف عن الرياء واقسامه والداعي الى علاجه

اعلم ان الكتاب والسنة قد اكثرا من الوعيد عليه قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون وقال النبي صلى الله عليه وآله ان النار واهلها يعجّون من اهل الرياء فقيل يا رسول الله كيف تعجّ النار قال من حرّ النار التي يعذبون بها وقال صلى الله عليه وآله ان المرائي يوم القيامة ينادى باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك بطل اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع وعنه صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري فنصيبي له فاني لا اقبل الا ما كان خالصا لي وعنه صلى الله عليه وآله ان اول ما يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله عز وجل للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ما عملت به فيما علمت فيقول يا رب قمت به في آناء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى انما اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله سبحانه بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى ما فعلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جريء شجاع فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنم والاخبار في ذلك كثيرة جدا وانما يتحقق بان يقصد التقرب الى المخلوقين باظهار الطاعة وطلب المنزلة في قلوبهم والميل الى اعظامهم له وتوقيرهم اياه واستجلاب تسخيرهم بقضاء حوائجه والقيام بمهماته وهو الشرك الخفي قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى صلوة يرائي بها فقد اشرك ثم قرأ هذه الآية قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما اقسامه فانه اثنان رياء محض ورياء مختلط اما المحض فبان يريد بعمله نفع الدنيا فقط ساقط عن درجة الاعتبار فلا يحتاج الى البحث عنه واما المختلط فبان يقصد به ذلك مع التقرب الى الله تعالى وهذا هو الشرك الخفي الذي وقع في هذه الامة وهذا الرياء يقع على وجوه بعضها جلي وبعضها اخفى الاول من هذه الاقسام ان يقع الصلوة مثلا على الاخلاص المحض والاقبال على الله تعالى ثم يدخل عليه في اثناء الصلوة داخل او ينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان زين صلوتك حسنا حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح فتخشع جوارحه ويحسن صلوته وهذا هو الرياء الظاهر وقد حكي ان رجلا كان يصلي على الاخلاص في العلانية ترك الرياء حال وقال الآن في طرف البلد مسجد مهجور لا يدخله احد فامضي اليه ليلا واعبد الله فيه

فضي ليلة مظلمة وكانت ذات رعد وبرق ومطر فشرع في العبادة فبينما هو في الصلاة اذ دخل عليه داخل فاحس به فدخل السرور
بوهم بذلك الداخل له وهو على حالة العبادة في الليلة الظلماء فاخذ في الجد والاجتهاد في عبادته الى ان جاء النهار فنظر الى ذلك
الداخل فاذا هو كلب اسود قد دخل المسجد مما اصابه من المطر فندم ذلك الرجل على ما دخله حال دخوله وقال يا نفس انى فررت
من ان اشرك بعبادة ربي احدا من الناس فوقعت في ان اشركت معه في العبادة كلبا اسود يا ويلي على هذا الثاني ان يكون قد فهم
هذه الآفة واخذ منها حذره ولكن يأتيه الشيطان من معرض الخير فيقول له انت متبوع ومقتدى بك فاعمل هذا العمل على وجه يقتدي
بك الناس حتى اذا احسنت حصل لك مثل ثواب اعمالهم وان اسأت كان عليك الوزر وذلك للحديث المشهور من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة وهذه المكيدة اعظم من الاولى ينخدع بها من لا ينخدع بتلك وهو عين الرياء فانه اذا راى هذه
الحالة خيرا لم يرضها لغيره وتركها فلم يتركها هو في الخلوة وذلك انه لا يكون احد اعز على الانسان من نفسه الثالث ان ينتبه الغافل
لهاتين ويستحي من المخالفة بين صلاته في الخلوة والملا فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذي يرضيه في الملا ويصلي
ايضا في الملا لكن لا لتلك العلة المذكورة وهذا ايضا من الرياء الغامض لانه احسن صلاته في الخلوة ليحسن في الملاء فيكون لم يفرق بين الخلوة
والملا للناس والاخلاص ان يكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة والى هذا الاشارة في الحديث
النبوي لا يكمل ايمان العبد حتى يكون الناس عنده بمنزلة الاباعر الرابع هو ادق واخفى وهو ان ينظر اليه الناس وهو في صلاته فيعجز الشيطان
عن ان يقول له اخشع لاجلهم لانه عرف انه لا يصغي اليه بل يقول له تفكر في عظمة الله وجلاله ومن انت واقف بين يديه واستح ان ينظر الله
الى قلبك وانت غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه ويظن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين الرياء فان خشوعه لو كان لنظره
الى عظمة الله سبحانه لكان حالة الخلوة هكذا ولكان لا يختص خطور هذه الخطرة بحضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة ان يكون
هذا الخاطر مما يألفه في الخلوة كما يألفه في الملاء ولا يكون حضور الغير هو السبب فيه كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام يفرق في
احواله بين مشاهدة الناس والبهائم فهو بعد لم يخلص لربه وهذا الشرك الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله انه اخفى في قلب
ابن آدم من دبيب النملة في سواد الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ويعتري كثيرا من اهل الله كثيرا بل لا ينجو منه الا على المهالك في كل حركة من الحركات
حتى في كحل العينين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب فانها سنن في اوقات مخصوصة لكن للنفس فيها حظ خفي لارتباط
نظر الخلق بها فيدخل الشيطان فيها عليه المداخل ومن هذا قيل ركعتان من عالم افضل من عبادة سنة من جاهل فان المراد العالم البصير
بدقائق العبادة حتى يخلص عنها لا مطلق العالم فان مداخل الشيطان عليه اعظم من مداخله على الجهال واوسعها الخامس ان يكمل العبادة
على الاخلاص المحض والنية الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها حب اظهارها ليحصل له بعض الاغراض المحققة للرياء فيغرر الشيطان
له انه قد كمل العبادة الخالصة له وقد كتبها الله سبحانه في ديوان المخلصين ولا يقدح فيها ما يتجدد وانما ينضم الى ما حصله بها من الخير
الآجل خير عاجل فيحدث به ويظهره لذلك ايضا فهذا ايضا مفسد للعمل وان سبق كما يفسد العجب المتأخر ويدخل في زمرة الذين قال الله
عنهم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال الصادق عليه السلام من عمل حسنة
سرا كتبت سرا فاذا اظهرها محيت وكتبت رياء وفضل عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفا اما لو تعلق باذاعته غرض صحيح كما لو اراد ترغيب السامع
في فعل الخير والائتمام اذا امكن ترغيبه به ونحو ذلك كان هو الاولى وقد روى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال لا باس ان يحدث اخاك اذا رجوت
ان ينفعه ويحثه واذا سالك هل قمت الليلة او صمت فحدثه بذلك ان كنت فعلته فقل قد رزق الله ذلك ولا تقل لا فان ذلك كذب السادس
ان يأمره بترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا به وهذا من حيلة خدعه ذلك ان غرضه الاقصى ترك العمل وانما يحتال بالرياء وغيره
عند تثبيطك عن العمل فاذا حصل غرضه فقد استراح من جهد عمله ومثال ذلك من سلم اليه مولاه حنطة فيها تراب وقال خلصها
من التراب ونقها منه تنقية بالغة كاملة فيترك العمل من اصله وهذا تمام الغرض لابليس اللعين وغاية القصد فقد حصلت امنيته واخذه
من التعب في افساد العمل وانما سبيلك ان تجتهد في تخليص عملك بالادوية النافعة حتى يحصل مراد مولاك السابع ان يأمره اللعين
بترك العمل ايضا لا لذلك بل خوفا على الناس ان يقولوا انه مراء فيعصوا الله به وهذا ايضا مع ما قبله رياء خفي من مكايد الشيطان
لان ترك العمل خوفا من قولهم انه مراء عين الرياء ولولا حبه لحمدهم وخوفه من ذمهم فما له ولقولهم قالوا انه مراء او قالوا انه مخلص واي
فرق بين ان يترك العمل خوفا من ان يقال انه مراء وبين ان يحسن العمل خوفا من ان يقال انه غافل مقصر وفيه مع ذلك سوء الظن بالمسلمين وما كان

من حقه ان يظن بهم ذلك ثم كيف يطمع ان يتخلص من الشيطان بترك العمل وقد اطاعه فيه فانه لا يخليه ايضا بل يقول له الآن يقول الناس
انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة الى غير ذلك من فنون التعب الثامن ان يقول له اترك العمل لئلا يطلع الناس
عليك او تشتهر به واحب العباد الى الله الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا فاذا عرفت بين الناس بالعبادة لم يكن لك حظ من
هذا الوصف وهذه ايضا من مكائده وما عليك اذا اخلصت العمل لله ان يعرف به او يجهل وانما عليك مراعاة قلبك وله ملا
سرك وكيف يخفى على الناس اذا كنت صالحا وهو تعالى يتولى عليك اخفاءه وعلى اظهاره ويقول من اصلح سريرته اصلح الله
علانيته وفي الحديث ان العبد اذا فعل الخير في جوف بيته ارسل الله ملكا الى الارض يصوت ويخبر الناس عن حاله ويقول ان
فلانا يعمل كذا وكذا من الخير واذا عمل ذنبا في جوف بيته ستره الله ثلاثا فاذا عاد الى ذلك ثلاثا ارسل الله ملكا الى الارض يصوت
رجل فيخبر الناس بما يصنع ذلك الرجل في جوف بيته وروى شيخنا الكليني ره باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين
عليه السلام ما من عبد الا وعليه اربعون جنة حتى يعمل اربعين كبيرة فاذا عمل اربعين كبيرة انكشف عنه الجنن فيوحي الله اليهم ان استروا
عبدي باجنحتكم فتستره الملائكة باجنحتها قال فما يدع شيئا من القبيح الا قارفه حتى يتمدح الى الناس بفعله القبيح فيقول الملائكة
يا رب هذا عبدك ما يدع شيئا الا ركبه وانا لنستحيي مما يصنع فيوحي الله تعالى اليهم ان ارفعوا اجنحتكم عنه فاذا فعل ذلك اخذ
في بغضنا اهل البيت فعند ذلك ينهتك ستره في السماء وستره في الارض فيقول الملائكة يا رب هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر
فيوحي الله تعالى اليهم لو كانت لله فيه حاجة لما امركم ان ترفعوا اجنحتكم عنه التاسع ان يأتيك اللعين ويقول اذا كنت لا تترك العمل
لذلك فاخف العمل فان الله سيظهره عليك واما اذا اظهرته فيمكن ان تقع في الرياء وهذا التلبيس عين الرياء لان اخفاءه لكي يظهر
بين الناس هو بعينه العمل لاجل الناس وما عليك اذا كان مرضيا لله تعالى ان يظهر او يخفى ولا نظر لك الى رضا الناس فاترك ودع
اظهاره سبحانه للعمل العبد روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الرضا عليه السلام قال ان الله تعالى اوحى الى نبي من انبيائه اذا اصبحت فاول
شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه فلما اصبح مضى فاستقبله جبل
اسود عظيم فوقف وقال امرني ربي ان آكل هذا وبقي متحيرا ثم رجع الى نفسه فقال ان ربي جل جلاله لا يأمرني الا بما اطيق فمشى اليه لياكله
فكلما دنا منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمة فاكلها فوجدها اطيب شيء اكله ثم مضى فوجد طستا من ذهب فقال امرني ربي ان اكتم هذا
فحفر له وجعله فيه والقى عليه التراب ثم مضى فاذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال امرني ربي ان اقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير
فيه فقال له البازي اخذت صيدي وانا خلفه منذ ايام فقال ان ربي عز وجل امرني ان لا اويس هذا فقطع من فخذه قطعة و
القاها اليه ثم مضى فاذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال امرني ربي ان اهرب من هذا فهرب منه ورجع فرأى في المنام كانه قد قيل
له انك قد فعلت ما امرت به فهل تدري ماذا كان قال لا قيل له اما الجبل فهو الغضب ان العبد اذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره
من عظم الغضب فاذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي اكلتها واما الطست فهو العمل الصالح
اذا كتمه العبد واخفاه ابى الله عز وجل الا ان يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة واما الطير فهو الرجل الذي جاءك بالنصيحة
فاقبله واقبل نصيحته واما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه واما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها واما الدواء
النافع في دفع الرياء فبان يتفكر في مضرة الرياء وما يفوته بسببه من صلاح القلب وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من
المنزلة عند الله تعالى وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤوس الاشهاد والعباد يا فاجر يا غادر يا
مرائي اما استحييت اذا اشتريت بطاعة الله تعالى عرض الدنيا وراقبت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله تعالى وتحببت الى العباد بالتبغض
الى الله تعالى وتزينت لهم بالشين عند الله تعالى وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم بالتذمم عند الله تعالى وطلبت رضاهم بالتعرض
لسخط الله اما كان احد اهون عليك من الله فمهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته
من الآخرة وبما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع ان العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص فاذا فسد بالرياء حول الى كفة السيئات
فيترجح به بعد ان كان مرجوحا فيهوي به الى النار فلو لم يكن في الرياء الا احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وان كان
مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله تعالى في زمرة النبيين والصديقين وقد حط
عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء ان لم يستوجب النار والخزي والطرد عن الملك الجبار هذا مع ما يتعرض له في

الدنيا

الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكلما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم سخط
بعضهم واما الطمع لما في ايديهم فبان يعلم ان الله مسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله سبحانه وتعالى
ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة والمقت والاهانة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة ومن اعتمد على الله كفاه الله مهم
الدنيا والاخرة فكيف يترك ما عند الله لرجاء كاذب ووهم فاسد قد يصيب وقد يخطئ واذا اصاب فلا تفي لذته بالم منته ومذلته مع ان المرائي
يظهر الله تعالى على الخلق باطنه وخبث نفسه وشناعته فيمقتونه وقد روي ان رجلا من بني اسرائيل قال والله لاعبدن الله عبادة اذكر بها فكان
اول داخل الى المسجد واخر خارج منه قائما يصلي وصائما لا يفطر ولا يجلس الى حلق الذكر فمكث بذلك مدة طويلة فكان لا يمر بقوم الا
قالوا فعل الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه وقال ارى نفسي في غير شيء لاجعلن عملي كله لله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه
تغيرت نيته الى الخير وكان ذلك الرجل يمر بعد ذلك بالناس ويقولون رحم الله فلانا الان اقبل على الخير ثم هب انهم اجلوك واكرموك وخفي
عليهم حالك مع ان الله تعالى مطلع على قبائح سريرتك وخبث سريرتك فاي خير لك في مدح الناس وانت عند الله مذموم واي شر لك
من ذم الناس وانت عند الله ممدوح من اهل الجنة ومن احضر في قلبه الجنة ونعيمها والمنازل الرفيعة عند الله
تعالى استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحياة مع ما فيه من الكدورات فان لم يكف هذا كله فليتأمل في ثلاثة اشياء احدها انه لو بذل الذي
هنا رجلا معه جوهر نفيس يساوي مائة الف دينار وهو محتاج الى ثمنه بل الى بيعه عاجلا والى اضعافه فمن يشتري منه بمائة
ثمنه مع حاجته الى الاضعاف ايضا فابى بيعه بذلك وباعه بفلس واحد اليس ذلك يكون خسرانا عظيما وعيبا فظيعا ودليلا على دناءة
الهمة ونقصان العلم والفهم وضعف الرأي ورداءة العقل بل على السفه المحض وهذا بعينه حال المرائي فان ما يناله العبد بعمله من مدحه وحطام
الدنيا بالاضافة الى رضا رب العالمين وشكره وثواب الاخرة اقل من فلس في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها واكثر
وهذا هو الخسران المبين فان كان ولا بد لك من هذه الهمة الخسيسة فاقصد الاخرة وهو سبحانه يعطيك الدارين قال النبي صلى الله
عليه وآله ان الله يعطي الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطي الاخرة بعمل الدنيا وثانيها ان المخلوق الذي تعمل لاجله وتطلب رضاه لو علم انك تعمل لاجله
لابغضك ولاستهان بك فصار ذلك سببا لمقت الله وبغضه وما تعلمه لله خالصا يوجب رضا الفريقين فكيف يعمل العامل لاجل من لو علم به
لطلب رضا السخط عليه واما ثالثها فانه لو علم انه يحصل له بسعي يكتسب به رضا اعظم ملك في الدنيا فطلب به رضا كناس خسيس وطلب سخط
ذلك الملك ورضا الكناس يكون هذا دليلا على رداءة الرأي وسوء الحظ فيقال له ما حاجتك الى هذا الكناس مع امكانك رضا الملك
وهذا هو الكلام العلمي واما الدواء العملي فهو ان يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع
قلبه باطلاع الله سبحانه على عبادته ولا تنازعه نفسه الى طلب غير علم الله وهو امر يشق في ابتداء المجاهدة لكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف سقط
عنه ثقله وهان عليه ذلك بتواصل الطاف الله تعالى وما يمد به عباده من حسن التوفيق فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الاية وروي ان عيسى عليه السلام كان يقول
للحواريين اذا كان صوم احدكم فليدهن راسه ولحيته ويمسح شفتيه بالزيت لئلا يرى الناس انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله
واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان في ظل العرش ثلاثة يظلهم الله في
ظله يوم لا ظل الا ظله رجلان تحابا في الله وافترقا عليه ورجل تصدق بيمينه صدقة فاخفاها عن شماله ورجل دعته امراة ذات جمال فقال اني اخاف
الله رب العالمين هذا مختصر ما يتعلق بالرياء

خاتمة هذا النوع في العجب سرور المرء بعمله

ما تعرفه فهو استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج به وهو من المهلكات قال النبي صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
وهو محبط للعمل قال عليه السلام لولا ان الذنب خير للمؤمن من العجب ما خلى الله عز وجل بين عبده المؤمن وبين ذنب ابدا وقال امير المؤمنين عليه السلام
سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك اي تورثك عجبا وعن النبي صلى الله عليه وآله اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين
قال تعالى بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد يعجب بالحسنات الا هلك وعنه
صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى انا اعلم بما يصلح به امر عبادي وان من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته فيقوم من رقاده ولذيذ
وساده فيتهجد ويتعب نفسه لعبادتي فاضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظرا مني له وابقاء عليه فينام حتى يصبح فيقوم ماقتا لنفسه
زاريا عليها ولو خليت بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب باعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه باعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن

انه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك وهو يظن انه يتقرب الي وروى شيخنا الكليني قدس الله روحه
باسناده الى الصادق او الباقر عليهما السلام قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والاخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق
وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فيكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق التندم على فسقه ويستغفر الله
تعالى مما صنع من الذنوب وروي ان الشيطان اقبل الى موسى عليه السلام وعليه برنس فيه الوان فقال له موسى ما هذا قال اخطف به
قلوب بني ادم قال فما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه فاحذر ثلاثة لا تخل
له الا كنت صاحبه حتى اكون صاحبه دونه ولا تعاهد الله عهدا فاني امنعك عن الوفاء به ولا تخرجن صدقة الا امضيتها الا كنت صاحبه احول
بينه وبين الوفاء ثم تولى ويقول يا ويلتاه علم موسى ما يحذر به بني ادم واما علاج العجب فبان يتفطن في الالات والاسباب التي تقوى
بها على العبادة التي اورثته العجب من القدرة والعلم والاعضاء والتوفيق فانه كله من الله سبحانه ولولاه لم يقدر على الطاعة منه سبحانه ثم ينظر
الى نعمه عليه من ارسال الرسل وخلق العقل الذي اهتدى به ثم ينظر في قيمة العمل الذي عمله فلا يجده مقابلا للنعمة من هذه النعم وانما
قيمة العمل فيه لما وقع من الله موقع الرضا والا فرب الاجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل بدرهم وكذلك اصحاب
الصناعات والحرف واذا صرفت العمل الى الله تعالى ضمنت لله يوما قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الخبر اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يوم ملك الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب العظيم قد
صارت لهذه القيمة بالاجر عداه الى العشر الف بلطف الله تعالى فقد قال في شانك فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون فهذا الذي قيمته درهم صارت لهذه القيمة فحق للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان لا يرى الا
منة الله عليه حتى يتوب وروي مسندا عن الصادق عليه السلام ان عابدا كان في الاعصار السابقة يعبد الله سبحانه في كهف جبل صائما نهاره
قائما ليله وكان تعالى انبت الله سبحانه له على باب ذلك الكهف شجرة رمان فكان ياكل منها كل ليلة واحدة ويخرج منها التسنيم فبقي يعبد الله
تعالى خمسمائة عام تقريبا فاذا كان يوم القيمة امر الله سبحانه باحضار ذلك العابد فيقول للملئكة الرحمة اني قد عفوت عنه فادخلوه الجنة بفضلي فيقول
العابد يا رب اني عبدتك كثيرا واريد ان ادخل الجنة بعبادتي فيقول سبحانه ازدموا العدل يا ملئكتي زنوا عباداته مع ما انعمت عليه في الدنيا فوضع
اعماله كلها في كفة من الميزان ويوضع في الكفة الاخرى رمانة واحدة من تلك الرمان فيترجح الرمانة الواحدة على كل ذلك العمل فيبقى العابد
متحيرا فيقول يا رب التمس منك الفضل فيدخله الجنة بهذا فيه عبادة خمسمائة سنة لما عامله بالعدل هذا مع ان التوفيق للقيام
بوظايف العبودية ليس الا منه تعالى كما اشير اليه في خبر داود عليه السلام حين اوحى الله اليه اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك حق
شكرك والشكر نعمة تستحق عليها شكرا فقال يا داود واذا عرفت ان ذلك مني فقد شكرتني وروي ان بعض الوعاظ دخل يوما على هرون
الرشيد فقال عظني فقال له يا امير المؤمنين اراك لو منعت شربة من ماء عند عطشك بم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال يا امير المؤمنين
اراها لو حبست عنك خروجها بم كنت تشتريها قال بالنصف الباقي قال فلا يغرنك ملك قيمته شربة ماء فانظر ايها العاقل كم نعمة
في يومك وليلتك مما يساوي ملك الرشيد ويزيد عليه اضعافا فقابله عبادتك وما تتوقعه منك في يومك وليلتك فلو جعلت الله
تعالى نفسا تقول فيه لا اله الا الله قال الله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب وروي انه عابدا عبد الله تعالى سبعين عاما صائما نهاره قائما ليله فطلب الى الله حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه وقال من قبلك
اتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله اليه ملكا فقال يا ابن ادم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت
ثم تامل بعد ذلك ثلثة امور احدها ان الملك من ملوك الدنيا اذا فرد لواحد من ابناء طعاما او كسوة او دراهم فانه يستحق كل بحلها
يضرب الخدم في الليل والنهار بما قام على راسه وقف امامه وبما ركب خلفه في البحار وبما بذل مهجته في مقاتلة اعدائه ولا ينفعه
في الاخرة فهو يتحمل كل تلك المشاق لاجل تلك المنفعة الخسيسة الفانية ويعترف له بالنعمة والفضل مع ان تلك النعمة والفضل كله من الله
فكيف تستكثر انت عملك الحقير المشوب بالافات والنقائص لربك الذي خلقك ولم تك شيئا مذكورا ثم رباك وانعم عليك فقال وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وثانيها ان تتفكر في ان الملك الذي من شانه ان الملوك تخدمه اذا اذن في ادخال الهدايا عليه ووعد عليها بالعطايا
العظيمة وامران لا يستحي احد بهديته ولو كانت بطاقة بقل فدخلت عليه الامراء والاكابر بانواع الهدايا ثم جاء بقال له باقة بقل اشتراها
بدرهم فاخذها الى حضرته وزاحم اولئك الاكابر بهداياهم الجليلة بفضل الملك من الوضيع هديته ونظر اليها نظر القبول وامر له بانفس ما لديه

فيهبها مائة الف دينار كان منه غاية في الكرم والتفضل ثم لو فرض ان هذا الفقير نظر بخاطره الى هديته واستعظم امرها وتعجب بها دون شيء من منة الملك قيل انه مجنون فاسد العقل والرأي ومثالها ان الملك الذي من شانه ان يخدمه الملوك والامراء ويقوم على راسه السادات والعظماء ويتولى خدمته الحكماء اذا اذن لمسكين او فقير في الدخول عليه والقرب منه حتى زاحم اولئك الاكابر والسادات والافاضل في خدمته وجعل لمقاماتي حضرته ليس ينال الفكر تشريفه على هذا الفقير المسكين من الملك عظمت عليه النعمة فاخذ هذا الفقير الحقير يمن على الملك بتلك الخدمة الحقيرة وشرع يعظم ذلك مع هذه النعمة الواصلة اليه ويعجب بعمله اليس ينسب الى محض السفه والجنون وكيف والهنا الذي وقف بخدمته الانبياء المرسلون والملائكة المقربون ولا يخفى حال نبينا صلى الله عليه وآله في جده واجتهاده في عبادة ربه وكذلك من بعده من الائمة الطاهرين ومع هذا كله قال صلى الله عليه وآله سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فكيف تستعظم وتستكثر ان صلوة ركعتين مشوبتين بالعيوب والنقايص واما سرور المرء بعمله فقد علمت ان حقيقة الاخلاص ما قال عليه السلام ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل الله وان الانسان يعمل لله مخلصا لكن اذا عرفه الناس واثنوا عليه يتداخله سرور ذلك المدح ولا ينفك عن هذا وكذلك اذا عمل الحسنة سره علمه بها فهل يكون مثل هذا منافيا للاخلاص ام لا واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن ذلك فيما رواه المفسرون عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اني اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئا فنزل قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال بعض المحققين من الناسكين المتقين المحققين ان السرور باطلاع الناس ينقسم الى قسمين محمود ومذموم فالمحمود ثلاثة الاول ان يكون من قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله سبحانه ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم عليه واظهر لهم الجميل من عمله تكرما منه وتفضلا كما في الدعاء يا من اظهر الجميل وستر القبيح فيستدل بذلك على حسن صنع الله به فيكون فرحه بجميل صنع الله لا بحمد الناس وحصول المنزلة في قلوبهم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير الثاني ان يستدل باظهار الجميل وستر القبيح في الدنيا انه يفعل به كذلك في الاخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر عليه في الاخرة الثالث ان يحمده المطلعون عليه فيسره طاعتهم لله في ذلك ومحبته لحبهم طاعة الله فان من الناس من يرى اهل الطاعة فيمقتهم ويحسدهم ويهزء بهم وينسبهم الى التصنع فهذا النوع من الفرح حسن ليس بمذموم وعلامة الاخلاص في هذا النوع بان لا يزيد اطلاعهم هذا بالعمل بل يكون حاله في اطلاعهم وعدمه واحدا وان وجد في نفسه هزة وزيادة في النشاط فليعلم انه مراء فليجتهد في ازالته من مزارع العقل والدين ولا يهون الحال الكبير واما المذموم فهو ان يكون فرحه لقيام منزلته عندهم ليمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجاته ويقابلونه بالاكرام والتوقير فهذا رياء خفي ومحبط للعمل واما حديث النفس وما يخطره الشيطان بوسواسه من ارادة اطلاع الناس على العمل مع كونه ماقتا لنفسه زاريا عليها على هذا الخاطر الذي يدعو اليها فالظاهر انه لا شيء عليه منه لانه لا ينفك عن الانسان ومن هنا قال صلى الله عليه وآله عفي الله لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تنطق به او تعمل به لان حركة اللسان والجوارح مقدوران بخلاف خطرات الاوهام ووساوس القلوب نعم يجب مقابلة هذه الخطرات باضدادها ومقابلة شهواتها بكراهتها واما سرور الانسان بحسناته فقد تحقق انه من علامات الايمان كما قال عليه السلام من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وحيث انك قد تحققت من خبر معاذ السابق ان الفضل نور من اول باب من ابواب الاشياء الاجل الغيبة فلا باس بعقد نور يكشف عن احوالها

نور يكشف عن احوال الغيبة فيه اقسامها

المحظورة والجائزة وذكر التوبة منه وعلاجه وما يلحقه من المناسبات اعلم وفقك الله تعالى ان الغيبة من اعظم الكبائر وقد توعد عليها النار ومع هذا فهي ذنب عظيم قد عمت بليته الخاص والعام وقل من تحرز عنه عمره ولم يتحرز عنه وذلك لامور احدها الغفلة عن تحريمه وما ورد فيه من الوعد والوعيد والايات والروايات وهذا هو السبب الاقل لاهل الغفلات وثانيها ان مثل هذه المعصية لا يخل بين الناس ولا يسقط محلهم عندهم لخفاء هذا النوع من المنكر على غيره ومن المنزلة عنده من اهل الجهالات وايضا فان الناس كلهم في بلاء من هذه المصيبة ولو وسوس اليهم الشيطان ان اشربوا الخمر او ازنوا بالمحصنات ما اطاعوه لظهور فحشه عند العامة ولو زال عنهم لوجدوا ان الغيبة اشد نكالا وعذابا وقبحا من ذنوب كثيرة خصوصا ما كان حقه لله تعالى وحده وثالثها موافقة الناس في مجالسهم كما ستأتي بيانه ان شاء الله تعالى واما تعريفها في الاصطلاح فقد ذكر له تعريفان احدهما مشهور وهو ذكر الانسان حال

غيبته بما يكره نسبته اليه مما يعد نقصانا في العرف بقصد الانتقاص والذم وثانيهما وهو الذي عولنا عليه في شرح الصحيفة انه التعرض لانسان معين او ما في حكمه بما يكون فيه بحيث لو سمعه لغضب ويعد في العرف نقصا ويكون قاصدا لذلك النقص سواء كان ذلك التعرض بالقول او الاشارة او الكتابة او الكناية والتقييد بالمعين لاخراج مثل قولك في هذا البلد رجل فاسق فانه لا يكون غيبة الا اذا علم بالقرينة وقولنا او في حكمه ليدخل فيه قولك احد ابني زيد فاسق واما عمرو فاسق فانه غيبة لاحدهما كما قيل ويترتب عليه ذنب واحد واما غيبة لكليهما فيكون عليه ذنبان وهو الاصح لغضبهما عند سماع هذا القول واخراج مثل هذا القول عن الغيبة كما قيل به فاسد وقولنا بما يكون فيه لاخراج البهتان والتهمة فانهما اشد نكالا من الغيبة والتقييد بكونه نقصا لاخراج مثل نسبة عبادة ونحوها الى الغائب بحيث لو سمعها لغضب فانه لا يعد غيبة وقولنا ويكون قاصدا لذلك النقص لاخراج ذكر العيب عند الطبيب مثلا او لاستدعاء المرحمة من السلطان في حق الزمن والاعمى بذكر نقصانهما فانه لا يعد غيبة وقال النبي صلى الله عليه وآله اتدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وذكر عنده رجل فقالوا ما اعجزه فقال صلى الله عليه وآله اغتبتم صاحبكم فقالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه وقد شبهت في القرآن بلحم الميتة فقال عز من قائل ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال النبي صلى الله عليه وآله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وعنه صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظفارهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم وقال صلى الله عليه وآله لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ويفضحه في جوف بيته وخطب صلى الله عليه وآله ذات يوم فذكر الربا وعظم شانه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلثين زنية يزنيها الرجل وفي حديث آخر يزنيها الرجل بمحارمه في جوف الكعبة ثم قال وان اربى الربا عرض الرجل المسلم وروي انه امر بصوم يوم وقال لا يفطرن احد حتى اذن له فصام الناس حتى اذا امسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظللت صائما فأذن لي لافطر فيأذن له والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتاتان من اهلي ظلتا صائمتين وانهما تستحيان ان تأتياك فأذن لهما ان تفطرا فاعرض عنه ثم عاوده فاعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم تصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم ياكل لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صائمتين ان تستقيئا فرجع اليهما فاخبرهما فاستقائتا فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فقال والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لاكلتهما النار وفي رواية انه لما اعرض عنه جاء بعد ذلك وقال يا رسول الله انهما والله لقد ماتتا او كادتا ان تموتا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ائتوني بهما فجاءتا فدعى بقدح فقال لاحداهما قيئي فقاءت من قيح ودم صديد حتى ملأت القدح وقال للاخرى قيئي فقاءت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احديهما على الاخرى فجعلتا تاكلان لحوم الناس وروي انه من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الآخرة فقيل له كله ميتا كما اكلته حيا فيأكله ويكلح ولما رجم رسول الله صلى الله عليه وآله الرجل في الزنا قال رجل لصاحبه هذا اقعص كما يقعص الكلب فمر النبي صلى الله عليه وآله معهما بجيفة فقال انهشا منها فقالا يا رسول الله ننهش جيفة فقال ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه وقال الصادق عليه السلام الغيبة حرام على كل مسلم وانها لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقد اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران ان المغتاب اذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وان لم يتب فهو اول من يدخل النار وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اغتاب مسلما او مسلمة لم يقبل الله صلوته ولا صيامه اربعين يوما وليلة الا ان يغفر له صاحبه ومن اغتاب مسلما في شهر رمضان لم يوجر على صيامه وقال عليه السلام يؤتى باحد يوم القيمة يوقف بين يدي الله ويدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته فيقول الهي ليس هذا كتابي فاني لا ارى فيه طاعتي فيقال له ان ربك لا يضل ولا ينسى ذهب عملك باغتياب الناس ثم يؤتى باخر ويدفع اليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة فيقول يا الهي ما هذا كتابي فاني ما عملت هذه الطاعات فيقال ان فلانا اغتابك فدفعت حسناته اليك وقال عليه السلام كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة فاجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار وقال عليه السلام عذاب القبر من النميمة والغيبة والكذب وروي عن عيسى عليه السلام مر والحواريون بجيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذه فقال عليه السلام ما اشد بياض اسنانه كانه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا يذكر

بالغيبة

من خلق الله الا احسنه وقد ظهر في السبب الموجب للتشديد في امر الغيبة وانها اعظم من كثير من المعاصي هو اشتمالها على المفاسد الكلية المنافية لغرض الحكيم سبحانه بخلاف باقي المعاصي فانها مستلزمة لمفاسد جزئية وبيان ذلك ان المقاصد المهمة للشارع اجتماع النفوس على هم واحد وطريقة واحدة وهي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الاوامر والنواهي ولا يتم ذلك الا بالتعاون والتعاضد بين ابناء النوع الانساني وذلك يتوقف على اجتماع هممهم وتصافي بواطنهم واجتماعهم على الالفة والمحبة حتى يكونوا بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه ولن يتم ذلك الا بنفي الضغائن والاحقاد والحسد وكانت الغيبة مفرقة بينهم فكانت مستلزمة لنقيض غرض الشارع من خلق العالم وما فيه واما تفصيل اقسامها فهي كما عرفت التعرض للمؤمن بما يكرهه بنقصان وذلك النقصان اما في بدنه او نسبه او خلقه بضم الخاء او فعله او قوله او دينه او دنياه او ثوبه او داره او دابته وقد اشار الصادق عليه السلام الى ذلك مجملا بقوله وجوه الغيبة تقع بذكر عيب في الخلق والفعل والمعاملة والمذهب والجهل واشباهه اما البدن فكذكرك فيه العمش والحول والعمى وجميع ما يكرهه من الاوصاف واما النسب فان يقول ابوه [؟] او فاسق او خائن او اسكاف ونحو ذلك مما يكرهه كيف كان واما الخلق فان يقول انه سيء الخلق خسيس متكبر شديد الغضب ونحو ذلك واما افعاله المتعلقة بالدين فكقولك سارق متهاون بالعبادات ليس بارا بوالديه واما المتعلقة بالدنيا فكقولك انه قليل الادب متهاون بالناس كثير الاكل اذا دخل المجلس يجلس في غير موضعه واما في ثوبه فكقولك انه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب ونحو ذلك وهذا لا يكون مقصورا على اللسان بل يجري في الكتابة والاشارة والغمز والرمز ونحو ذلك ومن ذلك ما روي عن عائشة انها قالت دخلت علينا امرأة فلما ولت اومأت بيدي اي قصيرة فقال صلى الله عليه وآله اغتبتها ومن ذلك تقليد الاعرج في مشيته او كما يمشي بل هو اشد من الغيبة لانه اعظم في التصوير والتفهيم وكذلك الغيبة بالكتاب فان الكتاب كما قيل احد اللسانين ومن ذلك كما قاله الشهيد طاب ثراه ذكر المصنف شخصا معينا وتهجين كلامه في الكتاب الا ان يقترن به شيء من الاعذار المحوجة الى ذكره كمسائل الاجتهاد التي لا يتم الغرض من الفتوى واقامة الدليل على المطلوب الا بتزييف كلام الغير ونحو ذلك ويجب الاقتصار على ما يندفع به الحاجة وقد [؟] ومن الغيبة الفرد الاول مما يستعمله اهل العلم والمعرفة المرائين فانهم يفهمون المقصود على صفة اهل الصلاح ويظهرون التعفف عن الغيبة ولا يدرون بجهلهم انهم جمعوا بين فاحشتين الرياء والغيبة وذلك مثل ان يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بحب الرياسة او بحب الدنيا او يقول نعوذ بالله من قلة الحياء او من سوء التوفيق او نسأل الله ان يعصمنا من كذا بل مجرد الحمد على شيء اذا علم اتصاف المحدث عنه بما ينافيه ونحو ذلك فانه يغتابه بلفظ الدعاء وسمت اهل الصلاح وانما قصده ان يذكر عيبه بضرب من الكلام المشتمل على الغيبة والرياء ودعوى الخلاص من الرذائل وعنوان الوقوع فيها الثاني ان يقدم مدح من يريد غيبته فيقول ما احسن احوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد اعتراه فتور وابتلي بما نبتلي به كلنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه بالذم ومقصوده ان يذم غيره وان يمدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم انفسهم فيكون مغتابا مرائيا مزكيا نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش وهو يظن بجهله انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة هكذا يلعب الشيطان باهل الجهل اذا اشتغلوا بالعلم او العمل من غير ان يتقنوا الطريق الثالث ان يذكر ذاكر عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله ما اعجب هذا حتى يصغي الغافل الى المغتاب ويعلم ما يقول فيذكر الله ويستعمل اسمه آلة في تحقيق خبثه وباطله وهو يمن على الله بذكره جهلا وغرورا الرابع ان يقول جرى لصاحبنا او صديقنا كذا تاب الله علينا وعليه يظهر الدعاء له والتألم والصداقة والصحبة والله مطلع على خبث سريرته وهو لا يدري انه قد تعرض لمقت اعظم مما يتعرض له الجهال اذا جاهروا بالغيبة الخامس الاصغاء الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيزيد فيها فكانه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجبت مما ذكرته ما كنت اعرف من فلان ذلك يريد بذلك تصديق المغتاب واستدعاء الزيادة منه باللطف والتصديق لها غيبة بل الاصغاء اليها بل السكوت عند سماعها فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال المستمع احد المغتابين وذلك لاحدهما [؟] فلا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام غيره فلم يفعله لزمه ولو قال باللسان اسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق فاحشة اخرى زائدة لا تخرجه من الاثم ما لم يكرهه بقلبه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق وقال صلى الله عليه وآله من رد عن عرض اخيه بالغيب كان حقا على الله ان يرد عن عرضه يوم القيامة وقال صلى الله عليه وآله من رد عن عرض اخيه بالغيب كان حقا على الله ان يعتقه من النار وروى الصدوق باسناده الى رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من تطول على اخيه في غيبة

سمعها منه في مجلس فردها عنه رد الله عنه الف باب من الشر في الدنيا والآخرة وان هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة واما العلاج الذي يمنع الانسان عن الغيبة فاعلم ان مساوي الاخلاق انما تعالج بمعجون العلم والعمل وانما علاج كل علة بمضادة سببها فلنذكر اسباب الغيبة ثم نذكر علاج كف اللسان عنها على وجه يناسب علاج تلك الاسباب فنقول جملة ما ذكروه من الاسباب الباعثة على الغيبة عشرة اشياء وقد اشار الصادق عليه السلام اليها اجمالا بقوله اصل الغيبة تتنوع بعشرة انواع شفاء غيظ ومساعدة قوم وتصديق خبر بلا كشفه وتهمة وسوء ظن وحسد وسخرية وتعجب وتبرم وتزين واما تفصيلها فاولها تشفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضب به عليه فاذا هاج الغضب يشتفي بذكر مساويه وسبق اللسان اليه بالطبع ان لم يكن ثم دين وازع وقد يمتنع من تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن ويصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي فالحقد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة الثاني موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض يرى انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي الثالث ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه او يشهد عليه بشهادة فيبادر قبل ذلك ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته وفعله او يبتدئ بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الاول ويستشهد به ويقول ما من عادتي الكذب فاني اخبرتكم بكذا من احواله فكان كما قلت الرابع ان ينسب الى شيء فيريد ان يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله ولا ينسب غيره اليه او يذكر غيره بانه كان مشاركا له في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله الخامس ارادة التصنع والمباهاة وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم انه افضل منه او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك السادس الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط محله عند الناس حتى يكفوا عن اكرامه والثناء عليه السابع اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك فيذكر غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة والتعجب التاسع السخرية مما يقع فيه الخواص وهو ان يغتم بسبب ما يبتلى به احد فيقول يا مسكين فلان قد غمني امره فيذكر سبب الغم ويكون صادقا في اغتمامه ويلهيه الغم عن الحذر من ذكر اسمه فيذكره بما يكرهه فيصير به مغتابا فيكون غمه ورحمته خيرا ولكنه ساقه الى شر من حيث لا يدري والترحم والتغمم ممكن من دون ذكر اسمه ونسبته الى ما يكره فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه العاشر الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه فيظهر غضبه ويذكر اسمه على غير وجه النهي عن المنكر وكان الواجب ان يظهر غضبه عليه على ذلك الوجه خاصة وهذا مما يقع فيه الخواص ايضا فانهم يظنون ان الغضب اذا كان لله تعالى كان عذرا كيف كان وليس كذلك اما علاجها فاعلم ان هذه الامور يتعالج بجملتها اجمالا ومفصلا اما الاول فبان يعلم انه تعرض لسخط الله تعالى [؟] ويشتغل بتدبير عيوب نفسه عن عيوب غيره وان كان [؟] فالذم له ذم للخالق [؟] ذم الصانع قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح الوجه فقال ما كان خلق وجهي الي فاحسنه [؟] وقال يا نوح هكذا خلقني ربي فلو قدرت ان اغير جوهري باحسن من هذه الصورة لفعلت فندم على ما قال وبكى على هذه المقالة اربعين سنة فسماه الله نوحا وكان اسمه عبد الملك او عبد الجبار واما الثاني فهو ان ينظر الى السبب الباعث له على الغيبة ويقطعه فان علاج العلة بقطع سببها وقد عرفت الاسباب الباعثة اما الغضب فيعالجه بان يقول ان امضيت غضبي عليه لعل الله تعالى يمضي غضبه علي بسبب الغيبة اذ نهاني عنها وقال صلى الله عليه وآله ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى وقال صلى الله عليه وآله من كظم غيظا وهو يقدر على ان يمضيه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء وفي بعض كتب الله يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب فلا امحقك فيمن امحق واما الموافقة فبان تعلم ان الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطه في رضا المخلوقين فكيف ترضى لنفسك ان توقر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضاه لرضاهم الا ان يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب ان تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغي ان تغضب لله ايضا على رفقائك اذ ذكروه بالسوء فانهم عصوا ربك بافحش الذنوب وهي الغيبة واما تنزيه النفس بنسبة الجناية الى الغير حيث يستغني عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف ان التعرض لمقت الخالق اشد من التعرض لمقت الخلق وانت بالغيبة متعرض لسخط الله يقينا ولا تدري انك تتخلص من سخط الناس ام لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة وتخسر حسناتك

بالحقيقة وتعرض لذم الله تعالى نقدا وتنتظر دفع ذم الخلق نسيئة وهذا غاية الجهل والخذلان وأما عذرك كقولك إن أكلت الحرام ففلان يأكل وإن فعلت كذا ففلان يفعل وإن قصرت في كذا من الطاعة ففلان مقصر ونحو ذلك فهذا جهل لأنك تعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به فإن من خالف أمر الله تعالى لا يقتدى به كائنا من كان ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافقه ولو وافقته سفه عقلك فما ذكرته غيبة وزيادة معصية أضفتها إلى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغباوتك وكنت كالشاة تنظر إلى العنز تردي نفسها من الجبل فهي أيضا تردي نفسها ولو كان لها لسان وصرحت بالعذر وقالت العنز أكيس مني وقد أهلكت نفسها فكذلك أفعل لكنت تضحك من جهلها وحالك مثل حالها ثم لا تتعجب ولا تضحك من نفسك وأما قصدك المباهاة وتزكية النفس بزيادة الفضل بأن تقدح في غيرك فينبغي أن تعلم أنك بما ذكرته أبطلت فضلك عند الله تعالى وأنت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك إذا عرفوك بثلب الناس فتكون قد بعت ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوق وهما وأما الغيبة للحسد فهو جمع بين عذابين لأنك حسدته على نعمة الدنيا وكنت معذبا بالحسد فما قنعت بذلك حتى أضفت إليه عذاب الآخرة فكنت خاسرا في الدنيا فجعلت نفسك خاسرا في الآخرة لتجمع بين النكالين فقد قصدت محسودك فأصبت نفسك وأهديت إليه حسنتك فإذا أنت صديقه وعدو نفسك إذ لا تضره غيبتك وتضرك وتنفعه إذ تنقل حسناتك إليه وسيئاته إليك فقد جمعت إلى خبث الحسد جهل الحماقة وربما يكون حسدك وقدحك فيه سبب انتشار فضله وقد قيل وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود وقد جاء في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أن من اغتابك فهو أصدق أصدقائك وذلك أنه يحمل على نفسه بأن يرضى بدخول النار ويرضى لك بدخول الجنة فمن آثرك على نفسه فهو الصديق وقد يحدث آخر أنه أتعب نفسه بالصيام والقيام ووضع ذلك في طبق فضة وأرسله إليك هدية بدل ما اغتابك فكيف لا يكون صديقك وقال رجل للعابد إني قد وقفت لك هذا اليوم وجهك فقال لم اشتغلت من الناس لك فقال سمعت مني يوما أني اغتبت أحدا منهم فقال لا فقال الذين أراهم فهم محل الرحمة وأما الاستهزاء فمقصودك منه إخزاء غيرك عند الناس بإخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة فلو تفكرت في حسرتك وخجلتك وخزيك يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق بها إلى النار لأدهشك ذلك عن إخزاء صاحبك ولو عرفت حالك لعرفت أنك أشد الضحكة فإنك سخرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لأن يأخذ بيدك في القيامة على ملإ من الناس ويسوقك تحت سيئاته كما يساق الحمار إلى النار مستهزئا بك وفرحا بخزيك وأما الرحمة له على إثمه فهو حسن ولكن حسدك إبليس فاستنطقك بما ينقل من حسناتك إليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون جبر إثم المرحوم فيصير أنت المرحوم لأنه قد أحبط أجرك ونقصت حسناتك وأما الأعذار المسوغة للغيبة فقد حصرها الأصحاب رضوان الله عليهم في عشرة الأول التظلم كأن يتظلم من تأدى ظلمه عنده من يرجو منه إزالة ظلمه فإنه يجوز له أن ينسب القاضي إلى الظلم إذ لا يمكن استيفاء حقه إلا به فقد قال صلى الله عليه وآله لصاحب الحق مقال وقال صلى الله عليه وآله مطل الواجد يحل عقوبته وعرضه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى نهج الصلاح وهذا يرجع إلى النية والقصد الثالث الاستفتاء كما تقول للمفتي قد ظلمني أبي أو أخي فكيف طريقي في الخلاص والأولى هنا التعريض بأن يقول ما تقول في رجل ظلمه أبوه وأخوه وقد روي أن هندا قالت للنبي صلى الله عليه وآله إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي أفآخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف فذكرت الشح والظلم ولم يزجرها صلى الله عليه وآله إذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلم من الوقوع في الخطر والشر ونصح المستشير فإذا رأيت متفقها يتلبس بما ليس من أهله فلك أن تنبه الناس على نقصه وقصوره عما يؤهل نفسه له وكذا إذا رأيت رجلا يتردد إلى فاسق يخفي أمره وخفت عليه من الوقوع بسبب الصحبة فيما لا يوافق الشرع فلك أن تنبهه على فسقه مهما كان وكذلك إذا كان في العبد عيب فلك أن تخبر به المشتري ولكن تقتصر في كل عيب على محل الحاجة ولا تذكر العيب الآخر الذي لا مدخل له في التحذير قال النبي صلى الله عليه وآله أترعوون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس وقال صلى الله عليه وآله لفاطمة بنت قيس حين شاورته في خطابها أما معاوية فرجل صعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه الخامس الجرح والتعديل للشاهد والراوي ومن ثم وضع العلماء كتب الرجال وذكروا أسباب الجرح لكن يشترط أن يكون القصد فيه صحيحا السادس أن يكون المقول فيه مستحقا لذلك لتظاهره بسببه كالفاسق المتجاهر بفسقه بحيث لا يستنكف من أن يذكر بذلك الفعل الذي يرتكبه فيذكر بما يجهر به لا بغيره قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وظاهر الخبر جواز غيبته وإن استنكف من ذكر ذلك إلا أنه يتخيل أن يكون معنى الحديث أنه من نزع جلباب الحياء لا غيبة له

في الموارد المسوغة للغيبة

بعنوان ما يتظاهر فيه لا يدخل في الغيبة ولا يدل عليه لفظها إلا أنها غيبة جائزة وفي جواز اغتياب مطلق الفاسق احتمال ناش من قوله صلى الله عليه وآله لا غيبة لفاسق ويتقوى هذا الاحتمال بحمله على فاسق خاص أو بحمله على النهي وإن كان بصيغة الخبر وهذا هو الأوجه إلا أن يتعلق به غرض ديني ومقصد صحيح يعود على المغتاب بأن يرجو بذلك ارتداعه عن معصيته بذلك فيلحق بباب النهي عن المنكر السابع أن يكون الإنسان معروفا باسم يعرب عن عيبه كالأعرج والأعمش فلا إثم على من يقول ذلك فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولأنه صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علم بعد أن صار مشهورا به الثامن لو اطلع العدد الذين يثبت بهم الحد أو التعزير على فاحشة جاز ذكرها عند الحكام بصورة الشهادة في حضرة الفاعل وغيبته ولا يجوز التعرض لها في غير ذلك إلا أن يتجه فيه أحد الوجوه الأخر التاسع قيل إذا علم اثنان من رجل معصية شاهداها فأجرى أحدهما ذكرها في غيبة ذلك العاصي جاز لأنه لا يؤثر عند السامع شيئا وإن كان الأولى تنزيه النفس واللسان عن ذلك لغير غرض من الأغراض المذكورة خصوصا مع احتمال نسيان المقول له لتلك المعصية أو خوف اشتهارها عنهما العاشر إذا سمع أحد مغتابا بالآخر وهو لا يعلم استحقاق المقول عنه للغيبة ولا عدمه قيل لا يجب نهي القائل لإمكان استحقاق المقول عنه للغيبة ولا عدمه قيل لا يجب القائل لإمكان استحقاق المقول عنه فيحمل القائل على الصحة ما لم يعلم فساده لأن ردعه يستلزم انتهاك حرمته وهو أحد المحرمين والأولى التنبيه على ذلك إلى أن يتحقق المخرج منه لعموم الأدلة وترك الاستفصال فيها وهو دليل إرادة العموم منه إلا أن ما يحمل ولأن ذلك لو تم لتمشى فيمن يعلم عدم استحقاق المقول عنه بالنسبة إلى السامع لاحتمال اطلاع القائل على ما يوجب تسويغ مقاله وهو يهدم قاعدة النهي عن الغيبة وهذا الفرد يستثنى من جهة سماع الغيبة وبالجملة فأمر الغيبة في غاية الإشكال نسأل الله أن يكفينا الكلام في كفارة الغيبة اعلم أن الواجب على المغتاب أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعل ليخرج من حق الله تعالى ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج عن مظلمته وينبغي أن يستحل وهو حزين نادم وإلا فالمرائي قد يطلب المحالة فيكون عليه ذنب آخر وقد ورد في كفارتها حديثان أحدهما قوله صلى الله عليه وآله كفارة من اغتبته أن تستغفر له وفي حديث آخر كلما ذكرته ومعنى قوله كلما ذكرته على طريق الغيبة أو كلما عن في خاطرك أو جرى ذكره على لسانك بعد المحالة الأولى الثاني قوله صلى الله عليه وآله من كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فليستحللها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيد على سيئاته وجمع بين الحديثين شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه بحمل الاستغفار له على من لم يبلغ غيبة المغتاب فينبغي الاقتصار على الدعاء له والاستغفار لأن في محالته إثارة للفتنة وجلبا للضغائن وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول إليه بموت أو غيبة وحمل المحالة على من يمكن التوصل إليه مع بلوغه الغيبة أقول ويمكن الجمع بينهما بوجه آخر وهو أن الاستغفار له عبادة معجلة تكون مقارنة للغيبة والمحالة متأخرة عنه غالبا فيجب عليه المبادرة بذلك لعدم توقفه على التمكن وعدمه والمحالة إذا تمكن بعد هذا فيكون الواجب اثنين لا واحدا كما هو مذكور في القول الأول والثاني حمل الاستغفار على الاستحباب والواجب إنما هو المحالة لا غير وإذا جاء إلى المغتاب فينبغي أن لا يظهر له الكلام الذي اغتابه به خوفا من إثارة الشحناء وتجديد العداوة بل يقول له [illegible] على عفو عرضه وأريد محالتك منها ونحو ذلك من العبارات المجملة ويستحب للمعتذر إليه قبول العذر والمحالة استحبابا مؤكدا قال الله تعالى خذ العفو الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ما هذا العفو فقال إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وروي عن بعضهم أن رجلا قال له قد اغتابك فلان فبعث إليه طبقا من الرطب وقال بلغني أنك قد أهديت إلي حسناتك فأردت أن أكافيك عليها فاعذرني فإني لا أقدر أن أكافيك على التمام ولا فرق بين غيبة الصغير والكبير والحي والميت والذكر والأنثى وليكن الاستغفار والدعاء على حسب ما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية وللميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك ولا يسقط الحق بإباحة عرضه للناس لأنه عفو عما لم يجب وقد صرح الفقهاء بأن من أباح قذف نفسه لم يسقط حقه من حده وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم كان إذا خرج من بيته قال اللهم إني تصدقت بعرضي على الناس معناه أني لا أطلب مظلمة في القيامة ولا أخاصم عليها لا أن غيبته صارت بذلك حلالا ولا يجب التنبيه لما كان في الكفارات

نور يكشف عن الحسد والنميمة ولواحقهما

اعلم أن الحسد من أعضل الأدواء وأكبر المعاصي وأفسدها للقلب وكفى به شرا أنه أول خطيئة عصي الله تعالى بها وذلك هو حسد إبليس لأبينا آدم عليه السلام فاستمرت تلك البلية إلى يوم القيامة وقد أمر الله نبيه بالاستعاذة منه فقال ومن شر حاسد إذا حسد بعد أن استعاذ من الشيطان والساحر فأنزله منزلتهما وقال صلى الله عليه وآله الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وآله ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة الأمراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وفي حديث آخر إن الحسد

في الحسد والنميمة ولواحقهما

عشرة اجزاء منها تسعة بين العلماء وواحد في الناس ولهم من ذلك الجزء الحظ الاوفر وقال عليه السلام لا يخلو المؤمن من شيطان يغويه و
منافق يقفو اثره ومؤمن يحسده اما انه اشدهم عليه قلت له كيف ذلك قال انه يقول القول فيه فيصدق عليه وعن داود الرقي قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا ان عيسى بن مريم عليه السلام كان من شرايعه السيح في البلاد فخرج في بعض سيحه
ومعه رجل من اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل
القصير حين نظر الى عيسى جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى عليه السلام فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله
يمشي على الماء وانا امشي على الماء فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى عليه السلام فتناوله من الماء فاخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا
روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله
على ما قلت فتب الى الله تعالى مما قلت فتاب الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها فاتقوا الله ولا يحسدن بعضكم بعضا وقال
صلى الله عليه وآله كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر وقال الصادق عليه السلام ان المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد
ولا يغبط وفي خبر معاذ الطويل ان صلوة الحاسد ترد من السماء الخامسة وقال الصادق عليه السلام الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود
كابليس اورث بحسده لنفسه اللعنة ولآدم عليه السلام الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقايق العهد والاصطفاء فكن محسودا ولا تكن حاسدا
فان ميزان الحاسد ابدا خفيف بثقل ميزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد وما يضر المحسود الحسد ويتبع الحسد خمسة اشياء
احدها افساد الطاعات لما عرفت من انه ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب الثاني فعل المعاصي والشرور
والثالث التعب والغم من غير فائدة بل مع كل وزر والرابع الحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر بمراده ولا ينصر على عدو وكيف يظفر بمراده ومراده
زوال نعم الله عن عباده وكيف ينصر على اعدائه وهم عباد الله الذين تنالهم النعم لنا اهلهم هنا فان قلت يظهر من هذه الاخبار
والكلمات ان الحاسد لا يضر المحسود ولا يكون حسده باعثا لزوال نعم الله سبحانه فكيف يجمع هذا مع قوله صلى الله عليه وآله كاد الحسد ان يغلب
القدر فان ظاهره ان للحسد تاثيرا شديدا في امر المحسود وزوال النعمة عنه قلت وجه الجمع ان الحاسد وان كان سببا لزوال تلك النعمة عن
المحسود كاثر العين واصابتها الا انه ينقل المحسود من نعمة حقيرة الى نعمة جزيلة اما في الدنيا بان يكون الحاسد سببا لاسباب زوال نعمة
المحسود من بعض اخوانه فلو نفع الحاسد امور ومنعه من وصول تلك النعمة اليه كما يتفق في كثير من الاوقات فاذا كان كذلك ساق الله سبحانه
تلك النعمة اليه من محل اخر بناء على ما عرفت من ان الرزق مقسوم ومن قوله صلى الله عليه وآله لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله
واجملوا في الطلب واما في الاخروية والامور المتعلقة بها فقد يكون حسد الحاسد باعثا لارتفاع درجات المحسود كما في حكاية حسد ابليس لآدم
فانه انما ارتفع الى درجة الاصطفاء والعصمة بالاعمال العظيمة التي وقعت بعد الحسد اذا عرفت هذا فاعلم انه قد تقدم ان المواد الاول
حقيقة الحسد هو انبعاث القوة الشهوية الى تمني زوال النعمة التي هو عليها وزوالها عن ذلك الغير وهو مستلزم لحركة القوة
الغضبية ولذلك قال عليه السلام الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له وقد اتفق العقلاء على ان الحسد مع انه رذيلة عظيمة للنفس من الاسباب
العظيمة لخراب العالم اذ اكثر الحاسد كثيرا ما يكون حركاته وسعيه في هلاك ارباب الفضائل واهل الثروة والاموال الذين تقوم بهم
عمارة الارض اذ لا يتعلق الحسد بغيرهم من اهل الخسة والفقر واما الغبطة المحمودة فهي ان لا تتمنى زوال تلك النعمة عنه ولكن تشتهي
لنفسك مثلها كما قال الصادق عليه السلام انا نغبطكم يا اهل العراق على الارز الثاني في الاسباب المثيرة للحسد قد حصر وها في سبعة العداوة
والتعزز والتكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها فانه انما يكره النعمة عليه اما لانه عدو فلا يريد
له الخير وهذا لا يختص بالامثال واما لانه يخاف ان يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وعظمته لعزة نفسه وهو المراد بالتعزز
واما ان يكون في طبعه ان يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر واما ان تكون النعمة عظيمة والمنصب كبيرا فيتعجب من فوز مثله
بمثل تلك النعمة وهو التعجب واما ان يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بان يتوصل بها الى مزاحمته في اغراضه واما ان يكون لحب الرياسة التي تبتنى على
الاختصاص بنعمة لا يساوى فيها واما ان لا يكون بسبب من هذه الاسباب بل لخبث النفس وشحها بالخير لعباد الله وقد اشار سبحانه الى السبب الاول
بقوله ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم والى الثالثة بقوله لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اي كان لا يثقل علينا
الانقياد له لانهم قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم والى الرابعة بقوله فقالوا ما انتم الا بشر مثلنا واعظم الاسباب اشنعها الخامس والسادس لكن
لتعلقهما غالبا بالعلماء السوء ومناط الخامس يرجع الى متزاحمين على مطلوب واحد ومن هذا الباب تحاسد الضرات في التزاحم على مقاصد

ذم النميمة

الزوجية الثالثة في بيان الدواء الذي ينفي مرض الحسد عن القلب اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا تداوى امراض القلوب الا
بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو ان تعلم يقينا ان الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين ولا ضرر به على المحسود في الدنيا ولا في الدين
بل ينتفع به فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد لا محالة وما احسن ما قيل شعر الاماتة اعداؤك
بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد لا زلت محسودا على نعمة فانما الكامل من يحسد وفي الحديث ان اهل الجنة ثلثة المحسن والمحب له والكاف عنه اي
يكف عنه الاذى والحسد والبغض هذا مجمل الكلام في الحسد واما النميمة فهي نقل قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان تكلم فيك بكذا وكذا
سواء كان نقل ذلك بالقول ام بالكتابة ام بالاشارة والرمز وذلك النقل كثيرا ما يكون متعلقا بنقصان او عيب في المحكي عنه موجبا لكراهته واعراضه
عنه فيكون راجعا الى الغيبة ايضا فقد جمع بين معصية الغيبة والنميمة وهي من المعاصي العظيمة لانها توجب العداوة بين الاحباب وتهدم
حصون الالفة بين الاقارب والانساب ومن ثم قال سبحانه هماز مشاء بنميم وقال عتل بعد ذلك زنيم قال بعض العلماء دلت هذه الاية على ان من
لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة ولد زنا لان الزنيم هو الدعي وقال تعالى في امراة نوح ولوط فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار
مع الداخلين وكانت امراة لوط تخبر بالضيفان وامراة نوح تخبر بانه مجنون وعنه صلى الله عليه وآله ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي
قالت سعد من دخلني قال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكن فيك مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو النمام ولا ديوث
ولا شرطي ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول علي عهد ان لم افعل كذا وكذا ثم لم يف به وروي ان موسى عليه السلام لما استسقى لبني اسرائيل
حين اصابهم قحط فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام قد اصر على النميمة قال موسى عليه السلام من هو يا رب
حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا باجمعهم فسقوا وروي ان رجلا اتبع حكيما سبعمائة فرسخ في
سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتك للذي اتاك الله العلم اخبرني عن السماء وما اثقل منها وعن الارض وما اوسع منها وعن الحجارة وما
اقسى منها وعن النار وما احر منها وعن الزمهرير وما ابرد منه وعن البحر وما اغنى منه وعن اليتيم وما اذل منه فقال الحكيم البهتان على البرئ اثقل
من السموات والحق اوسع من الارضين والقلب القانع اغنى من البحر والحرص والحسد احر من النار والحاجة الى القريب اذا لم تنجح ابرد من الزمهرير
وقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام اذا بان امره اذل من اليتيم وفي بعض الكتب ان رجلا اراد ان يشتري عبدا فقال له صاحبه انه لا عيب فيه سوى
النميمة فقال لا علي من نميمته فاشتراه فبقي عنده فاتى يوما الى امراة مولاه فقال لها ان مولاي لا يحبك فان قدرت ان تاخذي شعرة من لحيته فاقرا
عليها شيئا من الاسماء والتعويذات فانه يعود الى محبتك فرضيت وقالت اذا نام اقطع من لحيته شعرة بالموسى فاتى الى مولاه وقال يا مولاي
الواجب علي ان انصحك اعلم ان امراتك اظهرت الي انها تريد ان تقتلك اذا نمت بالموسى فان لم تصدقني فتناوم هذا اليوم حتى تنظر ما تفعل فلما
تناوم اقبلت المراة ومعها الموسى تريد قطع الشعرة فلما دنت الى الرجل قام واخذ منها السيف فضربها به حتى قتلها فسمع اهلها فاتوا الى الرجل
وقتلوه وثارت الفتنة بين القبائل حتى قتل منهم اناس كثيرة ومن هذا احل الله الكذب في الاصلاح بين الناس وبغض الصدق فيه فقال
المصلح ليس بكذاب مع ان الكذب من افحش المعاصي حتى انه سئل عليه السلام ان المؤمن هل يزني قال قد يكون ذلك قال المؤمن يزني ويلوط ويسرق ويشرب
الخمر ويفعل الكبائر ولكنه لا يكذب فيجعل الكذب اعظم من هذه الذنوب والوجه فيه ظاهر وهو ان المفسدة التي تترتب عليه اعظم من غيره
فانه يهدم اساس النجح كما عرفت قال بعض المحققين كل من حملت اليه النميمة فعليه ستة امور الاول ان لا يصدق لان النمام فاسق وهو مردود
الشهادة قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة الثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله قال الله
تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر الثالث ان يبغضه في الله تعالى فانه بغيض عند الله الرابع ان لا تظن باخيك السوء بمجرد قوله لقوله تعالى
اجتنبوا كثيرا من الظن (ان بعض الظن اثم) بل يتثبت حتى يتحقق الحال الخامس ان لا يحملك ما حكي لك على التجسس والبحث لقوله تعالى ولا تجسسوا السادس ان لا
ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكي نميمته فتقول فلان قد حكى لي كذا وكذا فتكون به نماما ومغتابا وتكون قد اتيت بما عنه نهيت
وروي ان رجلا اتى امير المؤمنين عليه السلام يسعى اليه برجل فقال يا هذا نحن نسال عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك
وان شئت ان نقيلك اقلناك قال اقلني يا امير المؤمنين وروي ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه فاخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطات
في الزيارة واتيتني بثلاث جنايات بغضت الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة **خاتمة** من هذا النوع ذو الوجهين وذو
اللسانين وهو الذي يتردد بين الاثنين سيما المتعاديين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وقلما يخلو عنه من يشاهد متعاديين وذلك
عين النفاق وهو من الكبائر المتوعد عليها بالنار وروى عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وآله قال من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان

من نار يوم القيمة وروى الصدوق ره باسناده الى علي عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء يوم القيمة ذو الوجهين
ذا العا اللسانين في قفاه وآخر من قدامه يلتهبان نارًا ثم يلهبان جسده ثم يقال هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين وذا لسانين يعرف بذلك
يوم القيمة ويتحقق كونه ذا اللسانين كما قال شيخنا الأجل الشيخ زين الدين ره بامور منها ان ينقل كلام كل واحد الى الآخر
وهو مع ذلك نميمة وزيادة فان النميمة تتحقق بالنقل من احد الجانبين فقط ومنها ان يحسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة
مع صاحبه او لم ينقل بينهما كلامًا ومنها ان يعد كل واحد منهما بان ينصره ويساعده ومنها ان يثني على كل واحد منهما في معاداته وأولى
ان يثني عليه في وجهه واذا خرج من عنده ذمه والذي ينبغي اما ان يسكت او يثني على المحق منهما في حضوره وغيبته بين يديه وعدوه ولا يتحقق
اللسانان بالدخول على المتعاديين ومجاملة كل واحد منهما مع صدقه في المجاملة فان الواحد قد يصادق المتعاديين ولكن صداقة ضعيفة
لا تصل الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة العدو كما هو المشهور من ان الاصدقاء ثلاثة الصديق وصديق الصديق وعدو العدو
والاعداء ثلاثة العدو وعدو الصديق وصديق العدو نعم قيل كثيرًا ما يتفق لنا اختلاف اللسانين مع الامراء واعداء الدين فهل يكون ذلك
داخلا في النهي والنفاق كما ورد من انه سئل بعض الصحابة انا ندخل على امرائنا فنقول القول فاذا خرجنا قلنا غيره قلنا ان كان القائل
مستغنيا عن الدخول على الامير وعن مخالطة العدو لدنيا واختار الاجتماع معه والصحبة له اختيارًا لطلب الجاه والمال زيادة على القدر الضروري
فهو ذو لسانين ومنافق كما ذكره الصحابي وعليه يحمل الخبر وان كان محتاجا الى ذلك اتقاء ضرورة فهو معذور ولا حرج عليه فان اتقاء الشر
جائز قال ابو الدرداء انا لنبش في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وروي انه مر رجل على النبي صلى الله عليه وآله فقال بئس الرجل العشيرة
فلما دخل عليه قبل عليه فقيل له في ذلك فقال ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره واكثر التحقيقات التي في هذه النورين قد اخذناها من كلام
شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه **نور في الكبر والفخر وعلاجاتهما وما يناسب ذلك** اعلم وفقك الله تعالى ان الغرض
الذاتي من خلق الانسان انما هو الاطاعة والقيام بوظايف العبودية قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وليس المثل الاعلى
بشري عبدًا فانه ليس لعلة في شرافة الانسان الا انه يرسوم العبودية ولوازمها وحينئذ فان تفاوته في درجات الكمال انما يكون بتفاوته في درجات
العبودية ولو كان نبيا او غيره ومن هنا فضلت مرتبة العبودية على مرتبة النبوة والرسالة فقال تعالى مخبرًا عن غاية قربه وتمام التنويه
باسمه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الذي الاقصى ولم يقل في هذا المقام اسرى برسوله مع انها الحالة التي
اشار فيها عن ساير الامة ووجه ذلك ان العبودية نسبة بين العبد ومولاه والرسالة نسبة بين النبي وامته وهي كونه رسولا اليهم ولا ريب
في اشرفية النسبة الاولى لمكان طرفيها ولانها النسبة المقصودة بالذات واما الرسالة وما شابهها فهي نسبة عرضية لا ذاتية ومن ذلك
كانت الاولى هي المقدمة في الوجود فانه عز وجل لم يرسله الى الامة الا بعد اربعين سنة وهي مدة سيره في تحصيل كمال العبودية ما نزل في
منها حتى اخبر عنه بقوله فكان قاب قوسين او ادنى ولما كمل في ذلك الدرجة اهبطه منها الى درجة الرسالة وهي اشرف العرض فقال
ما انزلنا اليكم ذكرا رسولا ففي قوله انزلنا اشارة الى هذا الانزال المعنوي وهو من درجة الى درجة وليس المراد الانزال الحسي لانه لم يكن في
السماء حتى ينزل الى الارض بل كان بين ظهرانيهم وما كان اشق هذا الانزال عليه لانه كان في الدرجة الاولى يناجي جناب القدس في عالم
الملكوت وقد صار في الثانية متكلما مع اجلاف قريش وجهالهم الذين يقولون اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب فانهم كانوا
يعبدون ثلاثمائة وستين صنما ولما نزل صلى الله عليه وآله اليهم امرهم بالتوحيد فاظهروا هذا التعجب من قوله وقد حصل من ردهم عليه
مقالته تعب عظيم والحجيم ويعضد الفلب اشد من ضرب السيوف لانه من ربه اربعين سنة في حجر جبرئيل عليه السلم وكان المعلم له رب الملكوت
فادبه بآدابه واطلعه على غرائب حبروته ثم نزل من هذا كله حتى امر بمعاشرة اجلاف العرب واهل ترك الادب مع فرط روحانيته ولطافة
قدسيته كان عليه هذا اثقل من الجبال الرواسي لولا امره سبحانه بعثته وفي الروايات ان سليمان عليه السلم لما اراد تأديب الهدهد
امر بحبسه مع الحدأة في قفص واحد فلما راى ما له منها طلب من سليمان ان يخرجه من القفص وان يعذبه في كل ما اراد من انواع العذاب
فقد كان اخف عليه ومن هنا قال سبحانه انك من تدخل النار فقد اخزيته ولم يقل فقد احرقته او عذبته وذلك لان الخزي عذاب الروح
والاحراق عذاب على البدن وعذاب الروح اشد واقطع لو كانوا يشعرون وروي ايضا انه سئل عليه السلم عن الحمل الثقيل يحمله الرجل
على راسه فلا يثقل عليه كثيرًا او يرى الرجل المكروه يطلق على بعض الانسان ويكون ثقله ومشقته عليه اعظم من ذلك الحمل الثقيل

فقال عليه السلم ان الحمل الثقيل يحمله البدن والرجل المكروه تحمله الروح وهي الطف من البدن وارق فما تحمله الروح اشق عليها مما يحمله
البدن وفي الاخبار ان الذنوب ذنوبا بذنبها هي في العظم ولا يكفرها الا الهم والغم والصبر على المصائب وذلك لانه عذاب على
الروح فيكون مكفرا الذنوب البدن وشهواته الحيوانية واذا تحقق هذا فاعلم ان الناس كلهم بل كل اصناف المخلوقات متساوون في العبودية
لله مولاهم والحد منهم من قبيل ان يكون سلطان عنده انواع من العبيد فليس للابيض ان يفخر على الاسود في اصل العبودية ومن هنا جاء
في الحديث ان الله سبحانه اوحى الى موسى عليه السلم اذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيرا منه فجعل موسى عليه السلم لا يعرض احدا الا وهو
لا يجسر ان يقول اني خير منه فنزل عن الناس وشرع في اصناف الحيوانات حتى مر بكلب اجرب فقال اصحب هذا فجعل في عنقه حبلا ثم مر به فلما كان
في بعض الطريق شمر الحبل وارسله فلما جاء الى مناجاة الرب سبحانه قال يا موسى اين ما امرتك به قال يا رب لم اجده فقال تعالى وعزتي وجلالي
لو اتيتني باحد لمحوتك من ديوان النبوة فهذا الحديث وما روي في معناه مما يدل على ما ذكرناه والا فلا خلاف في ان لكل نبي بعث في
زمان فهو افضل واشرف من اهل زمانه وكذلك الناس يتفاوتون في الفضل والشرف على قدر منهم لمولاهم فيكون هذا
الشرف عارضيا ومع هذا فلا ينبغي للعبد ان يفتخر على غيره به وذلك لانه شيء قد الزمه به وهو واجب عليه فينبغي له ان يكل الفخر
والمدح الى مولاه بان يكون هو الذي يباهي به ويظهر شرفه وفي الحديث ان الله تعالى يباهي الملائكة ويفاخرهم باقوام منهم رجل
صلى في قفر من الارض ليس معه احد فيقوم يؤذن ويقيم للصلوة فيقول سبحانه انظروا يا ملائكتي الى عبدي هذا قام يذكرني في هذه
الفلاة من الارض ورجل قام الى صلوة الليل فاخذه النعاس وهو ساجد فيقول سبحانه يا ملائكتي انظروا الى عبدي روحه عندي
وبدنه ساجد لي ورجل لم يقم لصلوة الليل لغارض ثم اذا جاء النهار قام بقضائها الى غير ذلك فيكون المولى هو المادح
لهم والمثني عليهم ولهم الفخر الواقع في نفس الامر وفي الديوان المنسوب الى مولينا امير المؤمنين عليه السلم الناس من جهة التمثال اكفاء
ابوهم آدم والام حواء فان يكن في اصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء ما الفخر الا لاهل العلم انهم على الهدى
لمن استهدى ادلاء وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء نعم اذا اراد الانسان احواله اذا كانت
مجهولة لغرض من الاغراض الشرعية جاز له وان كان فيه عبارات الفخر لكن لا يكون الفخر والكبر مقصودين له كما كان يستعمله
قدماء العلماء من ذكرهم مدائحهم ومعايبهم في كل الفنون ومن هذا الباب في الحديث قوله صلى الله عليه وآله انا اخير الخلق ولا فخر
وانا افصح العرب ولا فخر الى غير ذلك ومقصوده عليه السلم اظهار ما شيء من شأنه عند جهال الناس لا الفخر ولهذا بالغ في نفيه بلا الجنسية
والكبر والفخر ليسا من مساوي الاخلاق بل من اشرف الصفات والخلال فهما من صفات الاكرام له سبحانه وتعالى ومما اختص به فلا
يجوز لاحد ان ينازعه في اخص صفاته قال ابو جعفر عليه السلم الغز رداء الله والكبر ازاره فمن تناول شيئا منه اكبه الله في جهنم وفي
الحديث القدسي العز ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ادخله ناري ولا ابالي فيهما ما لتشبيه الناس بقاذم لانهما مغصوبان
قد لبسهما او الثوب المغصوب يحرم استعماله في جميع الاحوال ولهذا ساوى سبحانه بينهم في غالب الاحوال حتى قال صلى الله عليه
وآله ابناء آدم كاسنان المشط لا يفضل بعضهم بعضا ويكون هذا اشارة الى ما قدمناه من ان المراد المساواة في اصل العبودية
ويجوز ان يكون هذا الحديث منزلا على ارادة المؤمنين والمسلمين كما قال صلى الله عليه وآله ما نزل الايمان لذي شرف فانهم
كانوا يتكبرون ويفخرون في اعصار الجاهلية حتى بلغ بهم الحال الى ان الرجل العظيم منهم اذا كان له بنت نظر بها حتى اذا بلغت
مبالغ النساء زينها وحلاها بانواع الحلي والحلل واخذها الى المقابر وحفر لها قبرا ودفنها فيه وهي في عالم الحياة وذلك لانه
ليس لها كفو يزوجها حتى يزوجها منه فنعى سبحانه هذه المقالة عليهم بقوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وقد حكى عمر بن
الخطاب فيما روي عنه انه قال ادركت انا لو قدرت على ابنة لي في اعصار الجاهلية وذلك اني امرت بان يحفر لها قبر لادفنها فيه فلما اتيت
بها الى القبر كان الحفار يخرج التراب من القبر فتناولت منه التراب فعلق بعض التراب بلحيته فاخذت البنت تنفضه منها فرققت لها
ثم دفنتها وهي حية فلما جاء الاسلام ابطل تلك الامور وعظمها حتى انه صلى الله عليه وآله صعد المنبر يوما وذكر ما كانوا به يتفاخرون
ويتكبرون فقال انه موضوع تحت قدمي الى يوم القيمة ولم ينزل من المنبر حتى زوج بنت صفية ابنة عبد المطلب من المقداد مع انه كان
من افقر الناس حالا واقلهم مالا وقد ساوى بينهم في اكثر الامور وانفسها وهو امر الدماء فقال صلى الله عليه وآله المسلمون اخوة
تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم فاذا كان دم السلطان والكناس على حد سوى ويبطل هذا بهذا فاني للسلطان الفخر والتكبر

على الكناسين واما حط دية العبيد عن الاحرار فلكون الغالب فيهم التشويه لتماثلهم على مثل الكنس وحمل الاثقال واما نقصان المرأة عن الرجل
فلنقصان عقلها ودينها اما العقل فهو ان شهادة امرأتين تعادل شهادة رجل واحد واما الدين فهو ان المرأة تمكث زمانا لا تصلي فيه ولا
تصوم لمكان حيضها وايضا فان الانسان اذا تفكر في مبادي احواله واواخرها ذلت عنده نفسه ولم يدخلها في ميدان الفخر والكبر
ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام ابن ادم انى لك والفخر فاولك جيفة وفي الدنيا حامل الجيف واخرك جيفة ولينظر ايضا الى احوال هذه الجيف
فانها ليست كجيف الحيوانات اما الجيفة الاولى فهي المني فقد غلظ الشارع بنجاستها حتى ذهب بعض الاصحاب لتغليظها الى ان تطهير الثياب
والابدان منها يحتاج الى الغسل مرتين كما ورد في ازالة البول ايضا وانها تخرج من طريقين نجسين بالبول فيكون حالها ضم نجاسة
الى نجاسة واما الجيفة الاخيرة وهي الميتة فانها اخس واخبث من ميتة الكلب والخنزير وذلك ان كل من مس ميتة الكلب لم يوجب الشارع
عليه غسلا واما من مس جلد الميت فقد وجب عليه تطهير كل بدنه مبالغة في خبث جيفته وفي اجتناب الناس له حتى يعتبر الاحباب رؤية
الاموات وقد القى ايضا على الميت من الوحشة المنتنة ما لم يلقه على ميتة شيء من الحيوانات لما ذكرنا من العلة واما جيفته وهو في عالم الحيوة
فهي اظهر من ان تذكر وحالة في الدنيا اخس من حمار قد حمل جوالق العذرة والعجب انه لو مر على مثل هذا الحمار لنفر منه وبعد عنه ولعن
الحمار وشتم صاحبه ولم يتفكر في ان هذا البلاء الذي قد اصاب الحمار انما هو منه والا فالحمار في اول العذرة فيهما قد تراوحا على ذلك
الجوالق فقد كان الحامل له اولا هذا الرجل الظريف الذي يقبض الان على انفه منه ثم لما عجز عن حمله ولم يطقه رمى بذلك الجوالق
على الحمار الفقير فاخذه الحمار ليبعده عنه لكن الجوالق قد تراوح عليهما ان كنت تعقل وقد رأيت بخط شيخنا الشيخ بهاء الدين
قدس الله زكي تربته هذين البيتين وهما من قوله وثورين احاطا هذا الورى فثور الثريا وثور الثرى فمن فوق هذا ومن
بين ذا حمير مسرجة في القرى ولعمرك انهم اخس من الحمير والثيران فقد حكى سبحانه عن جماعة منهم وانهم في القيام بوظايف العبودية فقال
وانهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وذلك ان الانعام تهرب من اضرارها وتقبل على من قصد ايصال النفع اليها بخلاف الانسان
فانه يهرب عمن قصد نفعه وهو الذي ربما صغيرا او رقه كبيرا ويقبل على من اراد ضرره وهم شياطين الجن والانس فقد قال سبحانه
والله يدعو الى دار السلام وانت تهرب عمن يدعوك الى دار السلم وتقبل على من يدعوك الى طبقات النيران وفي الحديث ان اهل النار
اذا دخلوها دخل الشيطان في موضع له منبر من نار ويلبس ثيابا من نار كما قال سبحانه فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ويرقى فوق المنبر
ثم يأخذ في التحذير والاستهزاء على من تحت منبره فتضج اهل النار بلعنه وسبه فيقول لهم انصتوا لكلامي فيقول ايها الجهال ان الله
تعالى ارسل اليكم مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي يدعونكم الى تلك الجنة العالية فلم تقبلوا قولهم وانا دعوتكم وحدي الى
هذه النار الشديدة العذاب فاطعتموني فلا تلوموني ولوموا انفسكم واما لان الانعام تعرف صاحبها فتغدو عليه وتروح
وتسرح وتجيء فحالها احسن من حالك وذلك انك تهرب من المساجد والبيت والكعبة ومن اولياء الله واحبائه واما لان الانعام
تتعاطى بوظايف ما خلقت له فان الثور انما خلق للحرث والفرس للركوب ونحو ذلك ولم يحصل منها تقصير في هذه الغايات وانما
انت انما خلقت للعبادة ولم تأت بشيء منها فهي اهدى منك واحسن حالا ولو تفكرت ايها الفاجر المتكبر لرأيت ان اول من سبقك بهذه
الخصلة القبيحة هو ابليس الشيطان حيث ابى عن السجود بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين فانه نظر الى جوهر النار وطلب جهة العلو
والطين يطلب جهة السفل فيكون اشرف من الطين وقد غلط في هذا ايضا فان النار وان ارتفع سناها في الهواء وشب لكنه لحظة
والحدة ثم لا يحصل منها بعد الا الرماد الذي لا ينتفع به واما التراب فهو وان كان موضوعا تحت الاقدام لكنه بسبب هذا التواضع
قد صار مادة لانواع الورود والريحان والثمار وكل خير فهو اذن اشرف من النار وانفع منها فقد غلط في القياس كما سبق تحقيقه
وقد تقدم في طايف الصلوات ان الله سبحانه انما جعل موسى كليمه لانه كان اذا فرغ من الصلوة عفر جبينه على التراب فانظر الى
شرف التراب كيف نوّرت نسبته لانبياء الى مراتب القدس ومكالمة الحق وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام فقال اتذكر لم رزقتك
النبوة فقال يا رب انت اعلم به مني فقال تذكر اليوم الذي كنت ترعى الغنم بالموضع الفلاني فعدت شاة فعدوت خلفها فلما لحقتها لم
تضربها وقلت اتعبتني واتعبت نفسك فحين رأيت منك تلك الشفقة على ذلك الحيوان رزقتك النبوة وبالجملة فليس الفخر والشرف
الا لمن شرفته الطاعة كما قال في الحديث القدسي ليس الشريف الا من شرفته طاعتي ومنه ايضا ان الناس يطلبون اشياء في اشياء فلا يجدونها
لاني وضعتها في غيرها يطلبون العلم في الوطن فلا يجدونه لاني وضعته في الغربة ويطلبون الغنى في جمع المال فلا يجدونه لاني وضعته في

القناعة ويطلبون العز عند من السلطان فلا يجدونه لاني وضعته في محبتي ومن هنا قال سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولم يقل ان
اكرمكم اتقاكم اشارة الى ما حققناه من ان الفخر والشرف انما ينبغي ان يكون هو الذي يفعله بالانسان وينشر مدائحه ويرفعه فوق مراتب
المعالي عن ان يكون الانسان هو المتولي لذلك فما هيك بالتكبر تابعا للناس عن صاحبه بالذل فهو لا يحبهم وهم لا يحبونه
ذمه على السنة الخلايق وان الله يبتليه في اغلب الاوقات بالذل والهوان فان الصادقين عليهم السلام قد مثلوا الدنيا ببيت سقفه محفوض
فالداخل اليه لا بد له من ان يطاطئ راسه عند الدخول ومن رفع راسه تلك الحالة شجه السقف واخرج دم ورمى به من فوق
راسه وفضحه بين الاقران الذين كان يريد الترفع عليهم وجاء عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض تلامذته يوما اي شيء تعلمت مني
قال يا مولاي ثمان مسائل فقال عليه السلام قصها علي لاعرفها قال الاولى رأيت كل محبوب يفارق محبوبه عند الموت فصرفت همتي الى من لا يفارقني
وهو فعل الخير فقال احسنت والله الثانية رأيت قوما يفخرون بالحسب واخرين بالمال والولد واذا ذلك لا فخر ورأيت الفخر العظيم في قوله
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاجتهدت ان اكون عند الله كريما قال احسنت والله الثالثة قال رأيت الناس في لهوهم وطربهم
وسمعت قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى
استقرت على طاعة الله تعالى قال احسنت والله الرابعة قال رأيت كل من وجد شيئا يكرم عنده اجتهد في حفظه وسمعت قوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فاحببت المضاعفة ولم ار احفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئا
يكرم عندي وجهت به اليه ليكون ذخرا الى وقت حاجتي اليه قال احسنت والله الخامسة قال رأيت حسد الناس بعضهم لبعض وسمعت
قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير
مما يجمعون فما حسدت احدا ولا اسفت على ما فاتني قال احسنت والله السادسة قال رأيت عداوة الناس بعضهم لبعض في دار الدنيا وسمعت قوله
تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره قال احسنت والله السابعة قال رأيت كدح الناس واجتهادهم
في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين فعلمت ان وعده حق وقوله صدق فسكنت الى قوله ووعده ورضيت بقوله واشتغلت بما له علي عما لي عنده قال
احسنت والله الثامنة قال رأيت قوما يتكلون على ابدانهم وقوما على كثرة اموالهم وقوما على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا فاتكلت على الله
وزال اتكالي عن غيره فقال والله ان التورية والانجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب ترجع الى هذه المسائل واعظم اسباب التكبر
الغنى وجمع الاموال وقد روي ان اول من سك الدراهم والدنانير النمرود وقال درهم ودينار سكهما الصائغ اخذهما الشيطان وقبلهما
ووضعهما على عينيه وقال لهما انما ارتكب الناس بهذين مكانا كما قال عليه السلام ان الله يبغض الشيخ الزاني والفقير المتكبر
وذلك لعدم وجود الداعي فيهما وهو الشهوة والمال وفي بعض التواريخ انه قد سئل الفضل بن يحيى البرمكي عن سبب التكبر الذي كان
يفعله مع الناس ومن اين اخذه فقال اخذته من فلان وهو رجل من اقارب الخليفة وذلك ان الخليفة جعلني عاملا على [illegible]
وتوابعها وكان ابي يحيى عند الخليفة فقالوا له ينبغي ان تأخذ منه خراج هذه السنة قبل ان يمضي الى عمله فاخذ ان الخليفة الخراج
كان مالا جزيلا فقال لي ابي امض الى فلان وقل له ان ابي يقرأ عليك السلام ويقول القضية كذا وكذا فان حصل شيء تقرضنا حتى
نأتي بالخراج فمضيت اليه فوجدته جالسا وحده متكيا على محجر فسلمت عليه ولم ينظر الي فقعدت على الحجر فقلت له ما قال ابي فلم يكلمني
فرجعت الى ابي واخبرته بما كان [illegible] الجمال يحمل تلك الاموال معها [illegible] بالخراج وقوته فاوصلناها
الى خزانة الخليفة واجمعت الخراج وانتهى الي بعد دخول الجمال تلك الاموال وقد نفذ منها فرحت جالسا على تلك الهيئة فلما رأى
الجمال قال ما هذه الجمال فقلت هذه الاموال التي استقرضها ابي منك فقال اني كنت خزانا لابيك خذ اموالك وامض فلم
يكلمني غير هذه الكلمة فانبت بالاموال فاعجبني تكبره لانه مشفوع بالكرم واما حال المتكبر في الاخرة فهو شنيع فظيع قال عليه السلام يحشر
المتكبرون يوم القيمة بصورة الذر يطأهم الخلايق بارجلها حتى يفرغ الله من الحساب هذا الهوان والذل بازاء ما راموه في الدنيا
من الفخر والكبر ولم يحصلوه وفي الكلام في معناه وفي تحقيقه فقد روى الكليني ره في الصحيح مسندا الى محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام
قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر فاسترجعت فقال ما لك تسترجع قلت لما سمعت منك فقال

الناس ثمانين

ليس حيث تذهب انما هو الجحود وقال الصادق عليه السلام الكبر ان تغمص الناس وتسفه الحق وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعظم
الكبر غمص الخلق وسفه الحق قال قلت وما غمص الخلق وسفه الحق قال يجهل الحق ويطعن على اهله من فعل ذلك فقد نازع الله تعالى
رداءه وعن عمر بن يزيد عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انني اكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة واركب الدابة الفارهة ويتبعني
الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبد الله عليه السلام ثم قال انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال
عمر فقلت اما الحق فلا اجهله والغمص لا ادري ما هو قال من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار والغمص بالغين المعجمة والصاد المهملة هو
تحقير الناس **اقول** دلت هذه الاخبار على ان الكبر الذي وعد عليه هو تحقير الناس وعدم قبول الحق فيدخل في هذا امور الاول ما يقع في المناظرة
بين ارباب العلم فان الغالب في احوالهم انه يريد كل واحد منهم افحام خصمه ليرتفع عليه في المجالس واذا ظهر له ان كلام خصمه حق رده ولم
يقبله منه لئلا يظهر للناس انه قد افلح فمثل هذا المناظر يدخل في تعريف هذا المتكبر وذلك لانه رد الحق بعد ما ظهر له انه حق وايضا
قد حقره بان حيث زعم الناس ان هذا الرجل المبطل هو المحق وذلك المحق المبطل ومن هنا كان المولى الصالح العالم عبد الله التستري
اذا سأل الشيخ الورع المولى احمد الاردبيلي عن مسألة ولكلما فيها سكت الاردبيلي في اثناء الكلام او قال حتى اراجعها في الكتب ثم اخذ
بيد التستري ويخرجان من النجف الاشرف الى خارج البلد فاذا انفردا قال المولى الاردبيلي هات يا اخي تلك المسألة فيتكلم فيها ويحققها
الاردبيلي على ما يريد المولى التستري فيسأله ويقول يا اخي هذا التحقيق لم لا تكلمت به هناك لما سألتك فيقول له ان كلامنا كان بين الناس
ولعل كان بيننا تنافس وطلب الظفر منك او مني والآن لا احد معنا الا الله سبحانه الثاني في التواضعات بان يقوم لبعض الناس على وجه التعظيم
ولا يقوم للبعض الآخر على وجه التحقير بان يخطر بباله ان هذا لا يستاهل التعظيم والقيام له اما لو كان بعض الناس يتوقع التعظيم والاكرام
لا يتوقعه ولا يطلبه من ذلك الرجل بل ربما يشق عليه تواضعه له فالظاهر ان تركه له لا يعد من باب التكبر والفخر وكذا في باب السلام والتحيات
فان كثيرا من الناس او اكثرهم اذا لاقوا امثالهم واخوانهم لا يبتدئونهم بالسلام عمدا او قصدا او يحقرونهم ويبخلون عليهم بالسلام ويطلبون ان يكون المبتدئ
بالسلام هو ذلك الرجل الذي حقروه وصح عن النبي صلى الله عليه وآله يا علي كل من لقيته فسلم عليه وقوله صلى الله عليه وآله ان البخيل
من عباد الله تعالى الى افشاء السلام وقوله ان البخيل من بخل بالسلام وما ورد من ان ثواب المسلم اكثر من ثواب الراد للسلام مع ان الاول مستحب والثاني
واجب فهذا من المواضع المستثناة من القاعدة الكلية وهي ان ثواب الواجب يزيد على ثواب المستحب ومن المستثنى ايضا انظار المعسر وابراؤه من الدين
فان الاول واجب والثاني مستحب والثاني يفضل على الاول في الثواب ومنها الصلاة المعادة جماعة بالنسبة الى الاولى ومن عد منها الصلاة
في الاماكن الشريفة والبقاع فانه افضل من الصلاة في غيرها قال شيخنا البهائي وهو يمكن المناقشة في حكاية انظار المعسر فان الواجب عدم مطالبته
سواء حصل في ضمن الانظار او الابراء لكن حصوله في ضمن الابراء افضل الواجبين ومن عليه المناقشة في حكاية الصلاة في البقاع الشريفة بل
هي فيه اظهر انتهى **اقول** يمكن دفع المناقشة بان الواجب في المعسر ليس هو عدم المطالبة مطلقا بل عدم المطالبة الى وقت الايسار فالواجب انما
هو هذا الفرد واما عدم المطالبة مطلقا بل عدم المطالبة الى وقت الايسار فالواجب انما هو الفرد واما عدم المطالبة مطلقا فليس
هو بواجب بل مستحب فيدخل في جملة الابراء واما المناقشة في الاخير فجوابها ان مراد القائل ظاهرا ان الصلاة النافلة في الاماكن الشريفة
تفضل على الصلاة الواجبة في غيرها كما وردت به الاخبار وليس المراد به الصلاة الواجبة الواقعة في البقاع الشريفة كما لا يخفى وقد
روى الشيخ ره في الصحيح عن معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجلان افتتحا الصلاة في ساعة واحدة فتلا هذا القرآن فكانت
تلاوته اكثر من دعائه ودعا هذا فكان دعاؤه اكثر من تلاوته ثم انصرفا في ساعة واحدة فايهما افضل قال كل فيه فضل كل حسن قلت
اني قد علمت ان كلا حسن وان كلا فيه فضل فقال الدعاء افضل اما سمعت قول الله عز وجل وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين هي والله العبادة والله افضل الحديث وقد جعل بعضهم هذا الفرد الخاص من جملة
الافراد المستثناة ورد عليه شيخنا البهائي طاب ثراه بقوله ما تضمنه من تفضيل الدعاء على قراءة القرآن في الصلاة لا يدل على تفضيل المستحب
على الواجب فلعل المراد بالقراءة ما عدا القراءة الواجبة ان قلنا باستحباب السورة او المراد بها الدعاء القنوت ان قلنا بوجوبه او نريد بالقراءة والدعاء
الواقعان بعد الصلاة في تعقيبها فلا اشكال هذا كلامه ولا يخفى ما فيه اذ القول بوجوب القنوت نادر كما ان القول باستحباب
السورة كذلك والمشهور بعكسه وقد خطر بالبال الجواب عن اصل السؤال بما حاصله ان قراءة السورة وان وصفت بالوجوب من حيث حصول
القراءة في ضمنها لكنها توصف بالاستحباب ايضا من حيث الطول والقصر وغيرهما من الاعتبارات ومن ثم قال الاصحاب رضوان الله

عليهم تبعا للاخبار يستحب قراءة سورة كذا في صلاة كذا مع ان منها سورة طويلة توصف بالحكمين الوجوب والاستحباب
لكن كل واحد باعتبار فيكون عليه السلام قد فضل الدعاء المستحب على قراءة السورة مثلا لكن لا من حيث الوجوب بل من جهة الاستحباب
واعتبار ان السورة الطويلة مثلا يثاب عليها صاحبها مرتين مرة لحصول الواجب في ضمنها ومرة اخرى لكونها اطول من غيرها فتكون
مستحبة وبالجملة فهو تفضيل مستحب على مثله وهذا كلام وقع في البين فلنرجع الى تمام كلامنا السابق فنقول انه قد تعارف
في بعض البلاد ان يسلم زيد مثلا على عمرو ابتداء فلو ترك عمرو الابتداء بالتسليم نظرا الى الرسوم المتعارفة لا من جهة التحقير فالظاهر
انه لا بأس به نعم قد فوت على نفسه مزيد الثواب والعلة في زيادة ثواب المسلم على المجيب ان المسلم هو السبب في تحصيل الثواب للمجيب
فمن هذا زاد عليه الامر الثالث في الجلوس في المجالس والتصدر فيها وتحقير الفقير بحيث لا يرضى الغني بجلوسه في قربه كما روي عن
الصادق عليه السلام قال جاء رجل موسر الى رسول الله صلى الله عليه وآله نقي الثوب فجلس الى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رجل
معسر درن الثوب فجلس الى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اخفت ان يمسك من فقره
شيء قال لا قال فخفت ان يصيبه من غناك شيء قال لا قال فخفت ان يوسخ ثيابك قال لا قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله
ان لي قرينا يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن وقد جعلت له نصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للمعسر اتقبل قال لا فقال
له الرجل ولم قال اخاف ان يدخلني ما دخلك فهذا ايضا نوع من انواع العجب وافراده الامر الرابع في المحاورات والمكالمات فان كثيرا
من الناس من يعبر عن نفسه بالعبارات الموجبة للتعظيم والتكبر كان يقول انا امرت وانا فعلت الى غير ذلك من العبارات الظاهرة
في الفخر والتعظيم وقد روي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فدق عليه الباب فقال من بالباب فقال انا فغضب صلى الله عليه وآله
من قول انا فخرج وهو يقول من القائل انا وهي لا تليق الا بالله الذي يقول انا الجبار انا القهار انا الخالق ثم قال صلى الله عليه وآله ان في
رأس كل واحد من الناس سلسلتين واحدة من رأسه الى العرش وطرفها في يد ملك جالس هناك والاخرى تنتهي الى تحت الارض وطرفها
في يد ملك هناك ايضا فاذا تواضع لله قال الله سبحانه للملك الذي في العرش ارفع فلانا فارفعه بين الناس حتى يكون من رتبة الى
العرش واذا تكبر قال الله سبحانه للملك الآخر اخفضه بين الناس واهبط درجته حتى ينتهي حاله الى تحت الثرى الامر الخامس في التبختر
في المشي اما بان يضرب الارض برجله كانه يريد ان يخرقها او يمشي الهوينا متبخترا متمهلا في المشي جاذبا عنقه وربما تلتفت عمامته فوق وجهه
كما يفعله المتكبر فهو كانه يريد ان يبلغ السماء حتى ان الارض تخاطبه وتقول يا متكبر تمشي على وجهي بهذه الطريقة فانا التقاك منك اذا وصلت
الى بطني فاذا مات قالت له الارض هذا الكلام ايضا ثم تضغطه ضغطة شديدة حتى يخرج مخ رأسه من تحت اظافير رجليه وروي ان ذا
النون المصري رأى عبدا اسود متزرا بازار يتبختر عند البيت مع جماعة من اتباعه فقال من انت وما هذا التبختر قال كيف لا اتبختر وانا عبد
ملك مكة قال ذو النون فالتبختر اولى بي منك فاني عبد ملك الناس ويوم الدين وبالجملة فانواع التكبر كثيرة واكثرها يرجع الى الفعل
والنية وكلها تنتهي الى ذلك العذاب الشديد نعوذ بالله من سيئات الاعمال ورداءات الاخلاق **نور يكشف عن تحريم**
معونة الظالمين مطلقا اعلم ايدك الله وسددك لكل خير ووفقك لرشدك ان المقصود من ايجاد هذا العالم
انما هو التعاون على البر والتقوى وقضاء مآرب بعضهم بعضا حتى يتم امر الاجتماع والائتلاف ومن ثم ورد الحث على مثل هذا
حتى ورد في الاشياء القليلة فقال سبحانه فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون والمراد
بالماعون الآلات التي يحتاج اليها الجيران والمؤمنون مثل الظروف والفروش والفأس والمسحاة وغيرها فمن منع جيرانه والمؤمنين
من اعارة هذه الامور فالمراد الذي جعل له الويل فهو واد في جهنم وفي ظاهره دلالة على وجوب اعارة هذه الآلات حيث انعقد
الاجماع على الاستحباب قلنا به والا فالقول بالوجوب لا يخلو من وجه خصوصا اذا استلزم الهوان به وقصد تحقيره ومثل هذا
القول في تحريم المنع وقوي جعل الماعون في القول السابق ولا ريب ان الظلم والتعدي مما يخل بنظام نوع الانسان اذ فيه تفريق ما اجتمع
ومن ثم ورد في الشرع الامر بالاخذ على يدي الظالم فقال صلى الله عليه وآله انصر اخاك ظالما كان او مظلوما فقيل يا رسول الله ننصره
مظلوما فكيف ننصره ظالما فقال تأخذ على يديه وتمنعه عن الظلم فهذا نصركم لاخيكم وكما حرم الظلم حرم معونة الظالمين
اما الذي له مدخل في الظلم فقد انعقد الاجماع على تحريمه مثل ان يكون صاحب سيف او سوط عند الظالمين او يكون يكتب لهم المظالم
او يسعون في تحصيلها الى غير ذلك اما الذي لا مدخل له في الظلم كالخياط يخيط لهم ثيابهم والبناء يبني لهم المنازل والتجار

في معونة الظالمين

ونحوهم فالمشهور بين الاصحاب هو عدم تحريمه ونافيهم شيخنا البهائي طاب ثراه وذهب الى تحريم معونة الظالمين مطلقا وهو الذي اخترناه في شرح الصحيفة الشريفة ولنذكر هنا بعضا من الدلائل منها قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فالركون هو مطلق الميل سواء كان بالقلب او اللسان او الاعضاء والجوارح او المعونة او نحوها فاذا كان بالقلب كان فيه موادة الظالم وقد اخبر سبحانه عن اقوام ونعى عليهم هذه الحالة فقال يوادون من حاد الله ورسوله ولا ريب ان الظالم ممن نصب العداوة والحرب مع الله تعالى واذا كان باللسان او بغيره من الاعضاء كان فيه مع الموادة الاعانة المحرمة فيكون فيه تحريمين مغلظين وقد نفى سبحانه في هذه الآية معونة الظالمين مطلقا وعقبها بدخول النار على طريق العذاب افلم يقل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتدخلون النار وذلك ان دخول النار لا يستلزم مسها والعذاب فيها لما روى شيخنا الكليني طاب ثراه عن ابي الوضاح قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان فيما ناجى الله عبده موسى عليه السلام قال ان لي عبادا ابيحهم جنتي واحكمهم فيها قال يا رب ومن هؤلاء الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم فيها قال من ادخل على مؤمن سرورا ثم قال ان مؤمنا كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه الى دار الشرك فنزل برجل من اهل الشرك فاظله وارفقه واضافه فلما حضره الموت اوحى الله عز وجل اليه وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن لاسكنتك فيها ولكنها محرمة على من مات بي مشركا ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار قلت من الجنة قال من حيث شاء الله وقوله هيديه على ما في القاموس معناه اصلحي احواله فهذا قد دخل النار ولم تمسه فانظر الى عظم شأن المؤمن عند الله سبحانه حتى ادخل المشرك الكافر جنته لاجل ضيافة المؤمن واضافه وكيف حال من اخذه كيف يكون حاله عند الله سبحانه وتعالى وروي عن الصادق عليه السلام قال ان الله يأمر بادخال جماعة الى النار ويقول لمالك قل للنار لا تحرقي لهم ايديا لانهم كانوا يرفعونها الى الاوقات تصلوا وقل للنار لا تحرقي لهم وجوها لانهم كانوا يسبغون الوضوء وقل للنار لا تحرقي لهم ارجلا لانهم كانوا يمشون بها الى المساجد فيأتي اليهم مالك فيقول لهم يا اشقياء ما كانت اعمالكم التي دخلتم بها النار فيقولون انا كنا نعمل لغير الله فتخطف النار قلوبهم فهؤلاء ايضا لا تمس النار لهم ابدانا ومنها ما رواه الشيخ في الحسن عن ابن ابي يعفور قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجل من اصحابنا فقال له اصلحك الله انه ربما اصاب الرجل منا الضيق او الشدة فيدعى الى البناء يبنيه او النهر يكريه او المسناة يصلحها فما تقول في ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلام ما احب اني عقدت لهم عقدة او وكيت لهم وكاء وان لي ما بين لابتيها لا ولا مدة بقلم ان اعوان الظالمين يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد وهذا صريح في تحريم اعانتهم بالمباحات فانه شد الوكاء وامثاله مما لا مدخل له في الظلم كما قاله العلماء في امثال ومنها ما رواه الكليني قدس الله روحه عن علي بن ابي حمزة قال كان لي صديق من كتاب بني امية فقال استاذن لي على ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فاستأذنت له فاذن له فلما دخل وسلم جلس ثم قال جعلت فداك اني كنت في ديوان هؤلاء القوم فاصبت من دنياهم مالا كثيرا واغمضت في مطالبه فقال ابو عبد الله عليه السلام لولا ان بني امية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا ولو تركهم الناس وما في ايديهم ما وجدوا شيئا الا ما وقع في ايديهم الحديث وهو شامل للمباح والمحرم بل والمستحب ايضا لمكان قوله ويشهد جماعتهم وقد اغرب العلامة نور الله مرقده في التذكرة حيث استدل بهذه الاخبار على ما ذهب اليه من تخصيص التحريم بمعونتهم بالمحرم ومنها ما رواه اهل كتب الرجال عند ترجمة صفوان بن مهران روى الكشي عن الحسن علي بن فضال قال حدثني صفوان بن مهران الجمال قال دخلت على ابي الحسن الاول عليه السلام فقال لي يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئا واحدا قلت اي شيء جعلت فداك قال اكراك جمالك من هذا الرجل يعني هرون قلت والله ما اكريته اشرا ولا بطرا ولا للصيد ولا للهو ولكن اكريته لهذا الطريق يعني طريق مكة ولا اتولاه بنفسي ولكن ابعث معه غلماني فقال لي يا صفوان ايقع كراك عليهم قلت نعم جعلت فداك فقال لي اتحب بقاءهم حتى يخرج كراك قلت نعم قال من احب بقاءهم فهو منهم ومن كان منهم كان ورد النار قال صفوان فذهبت وبعت جمالي عن آخرها فبلغ ذلك الى هرون فدعاني فقال لي يا صفوان بلغني انك بعت جمالك قلت نعم فقال لم قلت انا شيخ كبير وان الغلمان لا يفون بالاعمال فقال هيهات هيهات اني لاعلم من اشار عليك بهذا موسى بن جعفر قلت ما لي ولموسى بن جعفر فقال دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك وهذا الحديث ابلغ من الاخبار السابقة فانه بظاهره يعطي تحريم معونتهم حتى في الامر الواجب كسفر مكة وامثاله ومنها ما سنح بالبال وهو ان الامور التي ذكروها وسموها مباحة وجعلوا منها ما له مدخل في الظلم ومنها ما ليس كذلك ليس على ما ينبغي فان الامور التي ذكروها ما لها مدخل في الظلم كلها وذلك ان الخياطة والبناية ونحوهما من الامور التي جعلوها

من القسم الثاني لو تركها اهلها لاقلع الظالمون عما هم فيه وذلك ان الخياط لو ترك خياطة ثياب الظالمين والبناء ترك بناء منازلهم لبقوا بلا منزل ولا ثياب وكذا باقي الحرف واهل الكسب فدل على ان كل هذه الامور مما لها مدخل في الظلم لكن بعضها اقرب الى الظلم من بعض كالكتابة في دواوينهم فانها اقرب الى الظلم من الحدادة والخياطة ونحوهما صارت الكتابة معونة في العرف دون الثانية والا فالكل من واد واحد مع انك قد عرفت ان الامور التي جعلوها من القسم الثاني يجب القول بتحريمها من جهة اخرى ايضا وهي انها مستلزمة لوداد من حاد الله ورسوله فهو حرام على كل وجه ومنها انه يرد على التخصيص اعتراض وهو ان اعانة كل احد بالمحرم محرمة سواء كان اعانة الظالمين ام غيرهم بل فعل المحرم في نفسه حرام سواء كان اعانة او غيرها قال شيخنا البهائي طاب ثراه واما ما ينقل عن بعض الاكابر من ان خياطا قال له اني اخيط للسلطان ثيابه فهل تراني داخلا بهذا في اعوان الظلمة فقال له الداخل في اعوان الظلمة من يبيعك الابر والخيوط واما انت فمن الظلمة انفسهم فالظاهر انه محمول على نهاية المبالغة في الاحتراز عنهم والاجتناب عن تعاطي امورهم والا فالامر مشكل جدا انتهى

اقول وعلى ما ذكرناه لا يكون هذا من باب المبالغة ولا من قرابتها لان بياع الابر والخيوط اذا علم ان الخياط يخيط ثياب الظالم لا يجوز له ان يبيع منه ولو اصر الناس كلهم على هذا لتعطلت امور الخياط فترك الخياطة واذا ترك الخياطة اقلعوا عن الظلم وعزلوا انفسهم عما ليس لهم من المناصب الجليلة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الظلمة واشباه الظلمة حتى من برى لهم قلما او لاق لهم دواة قال فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم اذا تحقق هذا كله فاعلم انه قد بقي الكلام في مقامين الاول في تحقيق معنى الظالم الذي يحرم معاونته مطلقا او على وجه فنقول المفهوم من الكتاب والسنة ان للظالم اطلاقات منها اطلاقه على الكفار والمشركين قال سبحانه الا ان الكافرين هم الظالمون ومنها الاطلاق على كل من خالف الا مامية مذهبا حيث انهم ظلموا اهل البيت عليهم السلام حقه بقولهم ان غيره افضل وتقديمهم الخلفاء عليه على ما ذكروه ومنها الاطلاق على حكامهم وسلاطينهم حيث ظلموا الائمة عليهم السلام مناصبهم وظلموا انفسهم ايضا كابي بكر وعمر وعثمان من الظالمين بالامور المذكورة كلها ومنها الاطلاق على كل سلاطين الجور الذين لم يكن لهم اذن من الامام عليه السلام لا عموما ولا خصوصا كالمجتهدين وان كانوا اولئك السلاطين من الشيعة فانهم قد حكموا بالجور لا بالعدل ومنها الاطلاق على كل من يحكم بجور سواء كان في الاحكام الشرعية ام غيرها وسواء كان منا او منهم فيدخل فيه القضاة واهل الفتوى من الفريقين ومنها الاطلاق على البالغ في انهماك الذنوب حيث انه ظلم نفسه وآيات القرآن متكثرة بهذا الاطلاق كقوله الا من ظلم نفسه وقوله الذين ظلموا انفسهم الى غير ذلك فيدخل فيه جميع اهل المعاصي من جميع فرق الاسلام وان كان من الشيعة والشايع في العرف اطلاقه على اهل الحكم الذين يحكمون بالجور سواء كانوا منا او من غيرنا وسواء كان حكمهم في الاحكام الشرعية ام في الاحكام العرفية فيكون مخصوصا في الحكام والقضاة ولا يبعد ارادة المعاني كلها فانك قد عرفت ما ورد من الاخبار الواردة في عقاب من اعان تارك الصلاة وسلم عليه او تبسم في وجهه وكذا شارب الخمر وقاطع الرحم وغير ذلك من الذنوب المغلظة وحينئذ فيحرم اعانة كل هؤلاء بما يسمى اعانة عرفا كما قاله بعض المحققين او بكل ما اطلق عليه الاعانة لغة كما هو الاولى وفي هذا بلية عامة لعموم البلوى به وذلك ان قضاة الشيعة خصوصا في هذه الاعصار الغالب عليهم الجهالة بالاحكام الشرعية ولهذا الرشاوى والعمل بالاحكام موافقا لمن كان له الميل من الخصمين فقد شاهدنا بعض القضاة اذا ورد عليه الدعوى يحكم بها بعد اخذ الرشوة فقال له رجل من الصلحاء ان هذا الخصم الآخر اعطاك اكثر من ذلك الرجل كيف كنت توجه له الحكم قال الواعظ اني اكثر لكان نقلت كذا وكذا فصوصا ولم يكن يخطر على خاطر الشيطان وقد يكون القاضي رجلا يجتنب الرشاوى لكن ليس له اهلية الفتاوى في الاحكام فهذا ايضا من قضاة الجور وان قضى بحق اتفاقا بل لو قضى بحق في جميع الكتاب الفقهي لان المشهور بين علمائنا رضوان الله عليهم انه لا يجوز تقليد الميت وايضا فان الخلاف موجود في اكثر مسائل من يتبع كتب العلامة قدس الله روحه فانه قل ما ذهب في كتابين الى اجتهاد واحد بل له في كتاب واحد اجتهادات مختلفة وبالجملة فاعانة مثل هؤلاء القضاة معونة الظالمين ايضا ومن جملة اعانتهم الاختلاف الى مجالسهم الذي يحصل من ترويج اموالهم واقبال عوام الناس عليهم فانه لو لم يكن هذا القاضي من اهل هذا المنصب لما قصده فلان وجلس معه ولم ينكر عليه ومن الاعانة ايضا السعي له عند السلطان او من نصبه لمنصب القضاء وكذا من صلة الدراهم ليستعين بها على اتمام اموره ومن الاعانة المحرمة الاختلاف اليه في الدعاوى واخذ الاموال بحكمه وان كان حقا روى شيخنا الكليني عن عمر بن حنظلة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان والى القضاة ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم

مقبولة عمر بن حنظلة

الى الطاغوت وما يحكم له فانما يأخذ سحتا وان كان حقا ثابتا له لانه اخذ بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قال الله عز وجل يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به قلت كيف يصنعان قال ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا و
حرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فانى قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا
الراد على الله وهو على حد الشرك بالله قلت فان كان كل واحد اختار رجلا من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما فاختلفا
فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم قال الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الاخر
قال قلت فانهما عدلان مرضيان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على صاحبه قال فقال ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي
حكما به المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه وانما الامور ثلاثة امر
بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله
حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجى من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم قلت فان
كان الخبران عنكم مشهورين قد رواهما الثقات عنكم قال ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك
ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة قلت جعلت فداك ارأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا
احد الخبرين موافقا للعامة والاخر مخالفا لهم بأي الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد قلت جعلت فداك فان وافقهما
الخبران جميعا قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالاخر قلت فان وافق حكامهم الخبرين جميعا قال اذا
كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات وقوله عليه السلام قد روى حديثنا
وقوله حلالنا وحرامنا وان كان مصدرا مضافا فيفيد العموم الا ان القرينة دالة على ان المراد بعض الاحاديث لكن ليس المراد
الاحاديث المتعلقة بخصوص تلك الدعوى بل المراد ما يتعلق بالاحكام غيرها ايضا وذلك مثل رواة الحديث في الصدر السالف
وفائدة رواية الاحاديث العمل بها في تلك الدعوى الواردة عليه فلو كان ممن يروى الاحاديث لكن لم يعمل بها اعتبارا بالاغراض الدنيوية
كان من قضاة الجور ايضا وقوله عليه السلام فانى قد جعلته عليكم حاكما مما استدل به الاصحاب رضوان الله عليهم على ان المجتهد منصوب من قبله
عليه السلام للقضاء وهم وكلاؤه والمعرفون عنه في هذه الاعصار **اقول** بل فيه دلالة ايضا على ان من روى الاحاديث وعرف منها
كان له منصب القضاء وان لم يكن مجتهدا بالمعنى الجديد للمجتهد فان المعنى المعروف منه في الصدر السالف هو بذل الجهد وطاقته
في دراية الاحكام والاطلاع عليها وحينئذ فان قول الحلبيين ره بوجوب الاجتهاد عينا يرجع الى هذا لا الى الاجتهاد الاصطلاحي
كما لا يخفى وقوله عليه السلام المجمع عليه من اصحابك الظاهر ان المراد بهذا الاجماع الاتفاق في نقل الرواية لا الاتفاق في الفتوى كما
ذهب اليه جماعة من الاصحاب بقرينة ما سيأتي ولان الكلام انما هو في تعارض الروايات وترجيحها لا في تعارض الاقوال وقوله
عليه السلام وشبهات بين ذلك الظاهر ان المراد بالشبهات هنا ما تعارض فيه الدليلان من غير اهتداء الى الترجيح بينهما كما يقع
كثيرا في كتب الحديث وقوله عليه السلام ما خالف العامة ففيه الرشاد مما لا ريب فيه حتى انه روى ان رجلا من اهل الاهواز كتب اليه
عليه السلام وهو في المدينة انه ربما اشكل علينا الحكم في المسئلة التي نحتاج اليها ولا نصل الا اليك في كل وقت فاذا نصنع فكتب
اليه عليه السلام اذا كان الحال على ما ذكرت فات القاضي في البلد وسله عن تلك المسئلة فما قال لك فخذ بخلافه فان الحق في خلافهم وقوله
عليه السلام ينظر الى ما هم عليه اميل الخ مشكل النظر الينا وذلك ان قضاتهم عليهم السلام مختلفة فقد كان في عصر كل امام وزمان كل سلطان
من سلاطين الجور المشهور من فتاوى الفقهاء الاربعة ومن يحذو حذوهم قول واحد قد خفى علينا في هذه الاعصار المشهور بين الاقوال
في ازمانهم فان فتاوى ابي حنيفة قد كانت مشهورة في اعصار بعض الخلفاء واقوال مالك كانت مشهورة في بعض الاعصار ايضا وكذا
اقوال الشافعي والحنبلي فمن ثم احتاج حمل الاخبار على التقية الى تفحص تام عن اقوال الفقهاء الاربعة ومن يحذو حذوهم قول واحد
وقد خفى علينا في هذه الاعصار المشهور من تلك الاقوال في ازمانهم فان فتاوى ابي حنيفة قد كانت مشهورة في اعصار بعض
الخلفاء واقوال مالك كانت مشهورة في بعض الاعصار ايضا وكذا اقوال الشافعي والحنبلي فمن ثم احتاج حمل الاخبار على
التقية الى تفحص تام عن اقوال الفقهاء الاربعة التي كانت مشهورة في اعصار ذلك الامام عليه السلام الذي نقل الحديث عنه فالمجتهد
يحتاج الى الاطلاع على هذا وان كان متعسرا او قوله عليه السلام فارجه الخ ما صنعه المفتوى اخر ذلك الامر حتى تلقى امامك وفي حديث اخر

قال اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك وفي حديث اخر بايهما اخذت من باب التسليم وسعك وجه الجمع بينهما اما ان يحمل هذا على ما اذا كان الامام عليه السلام ظاهرا ايمكن
من الوصول اليه كما يدل عليه قرينة المقال وذاك على مثل هذه الاعصار واما ان يحمل هذا التاخير على ما اذا كانت الاخبار الواردة
في المعاملات وحقوق الناس والاخذ بايهما شاء يكون محمولا على احكام العبادات وهذا هو الذي جمع به شيخ الطائفة ره وجعله
وجها للجمع بين هذين الخبرين واما ان يحمل الارجاء على ما اذا امكن الاحتياط فيه كاكثر مسائل العبادات والاخذ بايهما شاء على
ما اذا لم يمكن فيه ذلك كما اذا تردد الحكم بين الوجوب والتحريم وبالجملة فالقاضي يحتاج الى الاطلاع على كل ما في هذا الحديث ومن لم يكن كذلك
لم يكن اهلا للقضاء فلا يجوز ان يجعل قاضيا ولا يجوز التحاكم اليه بل ولا الجلوس عنده روى الشيخ قدس الله روحه عن محمد بن مسلم
قال مر بي ابو جعفر عليه السلام او ابو عبد الله وانا جالس عند قاض بالمدينة فدخلت عليه من الغد فقال لي ما مجلس رأيتك فيه امس قال قلت
جعلت فداك ان هذا القاضي لي مكرم فربما جلست اليه فقال لي وما يؤمنك ان تنزل اللعنة فتعم من في المجلس واما السلاطين و
الامراء الجائرون سواء كانوا من العامة او الخاصة فالتردد اليهم والاختلاف الى مجالسهم اذا لم يكن لضرورة شرعية فيه المعاونة
والوداد والخضوع واما حكم الظلم فقد اشتمل على ثلاث محرمات مغلظة الامر الثاني في جواز اكل طعامهم وقبول عطاياهم اعلم
ان المنقول من اطوار الائمة عليهم السلام انهم كانوا يأكلون طعامهم ويقبلون اموالهم وقد ذكر الفقهاء رضوان الله عليهم ان عطايا
الحكام حلال الاخذ لها وان كان الاثم على الحكام كما قال عليه السلام لك المهنا وعليهم الوزر نعم يحرم الاخذ لها اذا لم يعلم بعينها انها
مال فلان **اقول** قد دلت الاخبار الكثيرة على ان ما يأخذه السلاطين الجور باسم الخراج والمقاسمة وان كان اقل او اكثر من القدر الواجب
الذي يأخذه الامام يجوز شراؤه من العمال وان كان عند صاحبه وعليه الرواية بانه اذا لم يأخذه ارجعوه الى صاحبه ولا يأكل
بشرائه منهم وقبول عطيته منهم وان علم صاحبه انه اذا اخذ الحاكم والسلطان شيئا زائدا على القدر كالخراج ونحوها اذا اعطاها احد لا
يجوز له اخذها وحصول جوائز الظالم حلال اذا لم يعلم بعينها ان زاد وابه الجوائز التي يعطونها الناس ويأخذونها من مال
الخراج فالظاهر جواز اخذها وان علم صاحبها بعينه ولا فرق بين الجائر من الطرفين بل ذهب شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه
الى ان ما يأخذه السلطان الجائر منهم اقرب الى الحل والاباحة مما يأخذه الجائر منا وذلك لانهم يزعمون انه ولي الامر المأمور باطاعتهم
في الكتاب العزيز في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم هم السلاطين والحكام فتجب اطاعتهم عندهم ويجب دفع
مال الخراج اليهم فكلما يأخذونه من الرعايا يزعمون انه حلال عليهم والرعية ايضا يعتقدون انه يجب عليهم دفعه اليهم فالاخذ والمأخوذ
منه يزعمون انه حلال وقد قال عليه السلام الزموهم بما الزموا به انفسهم اي الزموهم وعاملوهم بما اعتقدوا حقيته في دينهم كالخوارج ونحوهم
والنصارى فان الجزية اذا اخذت منهم اجريت عليهم احكامهم بخلاف ما يأخذه سلطان الشيعة من الرعايا فانه يعتقد انه ظالم باخذه
وكذلك اعتقاد المأخوذ منهم من رعايا الشيعة ولو اعتقد ذلك السلطان انه حلال له لم يكن من الشيعة الامامية لان اولي الامر
المأمور باطاعتهم ائمتهم الائمة المعصومون من آل محمد صلى الله عليه وآله واما في هذه الاعصار فلما لم يكن الامام عليه السلام
ظاهرا كان نوابه ونواب من الفقهاء والمحدثون بما عرفت في مقبولة عمر بن حنظلة من قوله عليه السلام في شان من روى احاديثهم وعرف
حلالهم وحرامهم فانى قد جعلته عليكم حاكما وحرم الرد عليه وعدم قبول قوله فالاخذ هنا والمأخوذ منه يعتقدان ان هذا المأخوذ
باسم الخراج والمقاسمة حرام لكن اكثر الاصحاب رضوان الله عليهم نظروا الى اطلاق الاخبار وعمومها الواردة باباحة ما يعطيه الجائر
من غير فرق بين ان يكون من الشيعة او من غيرهم فاطلقوا الحكم نعم يمكن ان يقال ان عمال السلطان اذا لم يأخذوا الا ما يعارف اخذه السلطان
من الخراج والمقاسمة كان بالنسبة اليهم اقرب الى الاباحة وذلك لانهم اذا لم يأخذوه من الرعايا بعث السلطان من يأخذه غير ذلك
العامل فهو بمنزلة ما يعطيه السلطان لغيرهم لكن اين يوجد مثل هذا العامل قبح الله الجميع وذلك ان اهل الجور من الحكام والقضاة لو عزلوا
انفسهم ورفعوا ايديهم عن هذه المناصب لوجب على الامام عليه السلام ان يظهر حتى لا تتعطل امور المسلمين ولا يختل نظام الكون لكن
لما جرى نظام الدنيا ومشى على هذا الوجه وان كان اكثره على البطلان تأخر امره عليه السلام الى ان يأذن الله سبحانه بتعجيل الله فرجه محمد
محمد وآله **نور يكشف عن الكذب وعن عظم خطره وعن توابعه ولواحقه** اعلم وفقك الله
تعالى ان الكذب من اعظم الذنوب حتى انه قد روى ان المؤمن يزنى ويلوط ويسرق ويشرب الخمر لكنه لا يكذب فيكون قبحه في الشرع
اشد من قبح الزنا وشرب الخمر وعنه صلى الله عليه وآله انه قال المؤمن اذا كذب من غير عذر لعنه سبعون الف ملك وخرج من

فيما يتعلق بالكذب وعظم خطره

فليلعنه حتى يبلغ العرش فيلعنه حملة العرش ويكتب الله بتلك الكذبة سبعين زنية اهونها كمن يزني مع امه وروى الكليني طاب ثراه في الصحيح عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله تعالى جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب والكذب شر من الشراب وذلك لان المفاسد المترتبة على الكذب ابلغ من مفاسد الشراب لان الكذبة الواحدة ينشأ منها اهراق الدماء بغير حق ونهب الاموال ولان الغالب في الكذب وروده في حق الناس والشراب حق الله سبحانه وهو اقرب للعفو واولى واحرى ولانه يسلب الايمان ويمنعه من الاستغفار وفي اهل الشراب انما يمنع من رحمته ولان الكاذب قد لا يصدق في القول فيختل اموره بل امور غيره لانه يحتاج الى الشهادات والاقرار والوكالات والمعاملات وقال عليه السلم ينبغي للرجل المسلم ان يجتنب مواخاة الكذاب فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق واما شارب الخمر فتوبته اذا احتيج اليه في هذه الامور ان يقول استغفر الله ويظهر الندامة والكذاب لو قال هذا لم يصدق ويحصل الوثوق للحاكم والشرع عند اداء الشهادة ونحوها وشهادة المرتاب فيه لا تقبل شرعا ولان النتيجة الحاصلة من الكذب انما هي البخل لان اقوى دواعي الكذب واسبابه انما هو دناءة الهمة والحرص والخسة والنتيجة الحاصلة من الشراب انما هي علو الهمة واعانة الناس بانواع العطايا وان كان عطاء في غير محله لكنه اولى من البخل وقد يصل الى المستحق احيانا ولان الغالب على اهل الشراب الجهالة والحياء من الناس لعلمهم بقبح ترتيبهم والكذاب عند نفسه ليس جاهلا ولا له حياء من الناس ولا ندامة ولان الشراب ربما يتداوى به عن بعض الامراض كما اشتهر البين وفيه منافع للناس ومن ثم جوز بعض فقهائنا التداوي به عند الضرورات والذي يرجح في النظر هو عدم جواز التداوي بالمحرمات لقوله عليه السلم ما جعل الله الشفاء في حرام قط وما في معناه وما ذكر من الاخبار على جواز التداوي به محمول على التقية واما الكذب فليس فيه سوى محض الضرر مع ان شارب الخمر قرين بعابد الصنم في قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وقدم فيه الخمر للاهتمام بتحريمه وقال عليه السلم شارب الخمر كعابد الوثن ومن بات سكرانا بات عروسا للشيطان وقال صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق نبيا ان شارب الخمر يموت عطشانا وفي القبر عطشانا ويبعث يوم القيمة عطشانا وينادي واعطشاه الف سنة فيؤتى بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب فينضج وجهه وتتناثر اسنانه وعيناه في ذلك الاناء فليس له بد من ان يشرب فيصهر ما في بطنه ومن كان في قلبه آية من القرآن ثم صب عليه الخمر يأتي كل حرف يوم القيمة فيخاصمه بين يدي الله عز وجل ومن كان له القرآن خصما كان الله له خصما ومن كان له خصما كان في النار وقال عليه السلم من بات سكرانا عاين ملك الموت سكرانا ودخل القبر سكرانا ووقف بين يدي الله سكرانا فيقول الله تعالى ما لك يا سكران فيقول الله تعالى الهذا امرتك اذهبوا به الى السكران فيذهب الى جبل في وسط جهنم فيه عين تجري مدة ودما لا يكون طعامه وشرابه الا منه وعنه عليه السلم من اطعم شارب الخمر لقمة من الطعام او شربة من الماء سلط الله عليه في قبره حيات وعقارب طول اسنانها مائة ذراع واطعمه من صديد جهنم يوم القيمة ومن قضى حاجته فكانما قتل الف مؤمن او هدم الكعبة الف مرة ومن سلم عليه لعنه سبعون الف ملك وقال عليه السلم لعن الله شارب الخمر وعاصرها وساقيها وحاملها والمحمول عليها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من احد يبيت سكرانا الا كان للشيطان عروسا الى الصباح فاذا اصبح وجب عليه ان يغتسل من الجنابة فان لم يغتسل لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ولا يمشي على وجه الارض ابغض الى الله من شارب الخمر وقال عليه السلم من سلم على شارب الخمر او عانقه او صافحه احبط الله عليه عمل اربعين سنة فان قلت اذا كان هذا حاله فكيف صار غيره اقبح منه في العرف العام قلت لذلك اذا كان مانوسا كثير الاستعمال ربما ارتفع قبحه من الانظار بخلاف غيره من المعاصي ولذا نرى اللواط مع انه افحش الذنوب غير قبيح في بعض بلاد اهل الخلاف كالطبائع الاكثر على فعله مع انه حرام عندهم ولهذا لم يجعل الشارع للكذب حدا شرعيا كالشراب ونحوه اذ هو كثير في محاورات الناس وايضا فانه لا يخلو من نوع اشكال في ذلك لان الكاذب يمكنه التخلص من كذبه بوجوه كثيرة مع قوله عليه السلم ادرؤا الحدود بالشبهات واعلم ان الكذب على قسمين جلي وخفي فاما الجلي فهو اقسام اولها الكذب على الله ورسوله والائمة عليهم السلم وهذا يقع على وجوه الاول ان يقول قال الله كذا وقال الرسول كذا وقال الامام كذا فيكذب عليهم في حكم شرعي او غيره وهذا يقع من علماء السوء كثيرا ولقد كذب على النبي صلى الله عليه وآله الذي حبوه وعبدوه حتى وضعوا من الاكاذيب اديانا مختلفة وليت شعري ما كان دين النبي اهو دين ابي حنيفة ام الشافعي ام المالكي ام الحنبلي ولا يقدرون ان يقولوا ان دينه كان واحدا منها نعم يمكنهم ان يقولوا ان دين ابي حنيفة كان نقيض دين النبي صلى الله عليه وآله لانه كان يجلس في مسجد الكوفة ويقول في فتواه قال علي وانا اقول ودين علي هو دين النبي صلى الله عليه وآله بلا ريب وهذا الوجه

من الكذب يقع من كل احد حتى من المؤمنين والشيعة الوجه الثاني ما اعتاده الناس في المحاورات من قولهم الله يعلم او الرسول او الامام اني ما فعلت ذلك الشيء او فعلته وهو كذب ومن هذا روي ان الرجل اذا قال الله يعلم وهو كاذب يقول الله سبحانه للملائكة يا ملائكتي انظروا الى عبدكم يجد احدا اعجز مني يحيل هذه الكذبة عليه حتى احالها علي فانا ابغض كذا وكذا من الهوان فنعم العذاب الوجه الثالث ان يكذب ثم يروج كذبه بالحلف بالله او النبي او الامام عليهم السلم وهذا يقال له الكذب بالله وهو الذي يذر الديار بلاقع من اهلها وهو ما لفقر الدين يعني انه يحلق الدين ويمحوه كما يمحو الموسى الشعر وفي الرواية لا يحلف بالله لا صادقا ولا كاذبا نعم روي في جواز اتيان الدعوى اذا كانت ثلثين درهما وامكنه الحلف الى اليمين فله الحلف وان كانت اقل فلا يحلف وهذان الوجهان الاولان بل الثلثة هي التي تضر بالوضوء والصوم وروى الشيخ ره عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ان الكذبة تنقض الوضوء وتفطر الصائم قال قلت هلكنا قال ليس حيث تذهب انما ذلك الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وعلى الائمة عليهم السلم ومن ذهب الشيخان والمرتضى الى انه مفسد للصوم يوجب القضاء والكفارة واما الوضوء فقال الشيخ قدس الله روحه المراد انه ينقض كمال الوضوء وثوابه وهو الذي يستحق به الثواب وما صار اليه المرتضى رضي الله عنه لا يخلو من وجه لما رواه الشيخ عن سماعة قال سألته عن رجل كذب في شهر رمضان فقال قد افطر وعليه قضاؤه وهو صائم يقضي صومه ووضوءه اذا تعمد والحمل على الاستحباب يحتاج الى تعميم وجود المعارض القسم الثاني الكذب على الناس لغرض من الاغراض الدنيوية وقد لا يكون لغرض لكن اعتاده فكانه طبع عليه وهذا هو الذي ورد فيه انه ينقض الدين والمروة ويستحق الوعيد والعذاب الاخروي استحقاقا لا كانوا يعلمون القسم الثالث الكذب الجائز المشروع وهو كما سنوا ان يترتب عليه غرض اخروي كاصلاح ذات البين بل لا يسمى كذبا قال الصادق عليه السلام الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس قيل له جعلت فداك ما الاصلاح بين الناس قال تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه وكذلك يجوز الكذب في الحرب للخداع من العدو وكان علي عليه السلم في حرب صفين لما ركب ينادي باعلى صوته والله لاقتلن معوية ثم يقول سرا ان شاء الله فقال له رجل كان من خواصه كيف هذا يا امير المؤمنين فقال الحرب خدعة ان عسكري اذا سمع هذا الكلام منّي جد واني اجهل العلم باني لم اكذب ثم اوقع الحقيقة ان شاء الله سبحانه مع ان قسمه عليه السلم على قتل معوية سيكون في زمن ظهور المهدي عليه السلم فانه يخرج معوية ويقتله فلان معقود وكذلك الكذب على الزوجة فانه جائز ايضا اذا وعدها بوعد ثم لم يف به روى الكليني نور الله ضريحه عن عيسى بن حسان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول كل كذب مسئول عنه صاحبه يوما الا الكذب في ثلثة رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه او رجل اصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح ما بينهما او رجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم وقال كان يوما واحد من مشايخي المجتهدين وكان يكثر المطايبة والمزاح بانه ينبغي لصاحب الزوجة ان يكون يخدعه ويخفف عنه منها في الشدائد وذلك انه اذا اراد الخروج من المنزل قالت له امرأته هات لنا الشيء الفلاني فيضع يده على جبينه للوعد لها فاذا رجع الى المنزل ولم يات بشيء قالت له اين الشيء الفلاني فعند ذلك يضرب يده على فخذه ويقول لقد نسيته لم اذكره فيكون هذان العضوان منه في الالم دائما القسم الثاني هو الكذب الخفي وتخفيفه يتوقف على تمهيد مقدمة وهي ان الله عز شانه قد كلف العباد في عالم الارواح وعالم الاشباح وقبلوا تكاليفه وسيما هذا العالم فانهم ذاكرون له ويعوذون في ذلك التكليف كما قال ابن عباس يتمنا انا لا انك ناسي وهو نسيانا للجري في عالم الارواح وجملة الذي كلفه هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله واعظمها الاوامر والنواهي ومن دخل تحت قلم التكليف فقد اقر ظاهرا او باطنا بالتزام الشرائع ولوازمها من الاحكام فالعاصي في هذا الاقرار من يقع على حالة واحدة ولم يتلوث بمخالفة الاوامر والنواهي ومن تلوث بها وارتكب ما يخالف اعترافه الاول فقد كذب بالنسبة الى ذلك الاعتراف وفي قوله اتوب الى الله فان اتوب معناه ارجع اليه عما فعلته فمن قال هذه الكلمة في هذا اليوم وارتكب شيئا من النواهي في غد فقد كذب وهذا الكذب اقبح من غيره لانه كذب مع الله وملائكته الكاتبين وانبيائه المقربين وعباده الصالحين ومن هذا جاء في الحديث ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله وطلب منه ان يأمره بانفع الاعمال فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اصدق ولا تكذب فما عمل من المعاصي ما شئت فانه يستحي الرجل من هذا القول ويفعله فلما رجع قال ان النبي صلى الله عليه وآله نهاني عن الكذب فما اتي فلانة وكانت امرأة

جملة فلما مضى الى بيتها لزم في بيتها فكر في نفسه وقال اذا خرجت من عندها ولقيني احد وسئلني اين كنت وما كنت تعمل فان صدقته لزم صار امري عظيما وان كذبت فقد تهيئت عنه فرجع الى منزله ثم طلبت منه ان يفعل ذنبا آخر وفكر مثل هذا فاقلع عن جميع المعاصي اذا عرفت هذا فاعلم ان من الكذب الخفي ما نواظب عليه في مناجاتنا ربنا والمطلع على سرائرنا وضمائرنا كل يوم واذا تعشو مرات وذلك انا نقف بين يديه ونقول الحمد لله ايها المربي لنا الرحمن الرحيم بنا المالك لامورنا في يوم الوفود عليك فنحن نخصك بالعبادة ونخصك بالاستعانة بك فنحن لا نعبد غيرك ولا نستعين الا بك والعبادة هي الاطاعة والانقياد فانظر وتفكر وقل هل صدقت في هذا المقال وانا اطيع غيره ممن نهاني عن اطاعتهم والانقياد لهم ومن جملتهم عدوه وعدوك الشيطان المقيم على اطاعته وهم الاكثرون خصوصا حال الصلوة كيف يكون صادقا اني اياك نعبد ومن جملة معبوديك نفسك الامارة بالقبائح التي لا تقصر عن الشيطان هواك المردي لك ومن الجملة ايضا معبوديك من اهل الدنيا كالسلطان والحاكم وعمالهما وعبيدهما وعبيد عبيدهما وكذا بناؤ دوابهما واماؤهما ومن توهم انتسابه اليهما فما اكثر ما جعلت لك من الشركاء والمعبودين ولقد احسن ابن عباس حيث قال في قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انه تعالى نهاك عن الاثنين وانت اتخذت الالوف فان جبالك ومن معبوديك ايضا القصاص عليك كما قال عليه السلم من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان يحدث عن الله فقد عبد الله وان كان يحدث عن الشيطان فقد عبد الشيطان والمراد بحديثه عن الشيطان نقله الحكايات الكاذبة وهجاء المؤمنين او غيبتهم او نحو ذلك فيما تعارفه في هذه الاعصار من نقل حكايات اهل القصص التي وضعوها كقصة رستم وعنتر وحمزة واشباههما فالسامع لها عابد للشيطان ولعلك انا لعبادة انما هي الصلوة واضرابها وهذا من غلطك فانك قد سمعت قوله تعالى في شان اهل الكتابين اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله مع انهم ما صلوا لهم ولا صاموا لهم ولو دعوهم اليهما لما ابتدروا ولكن سنوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فقبلوا اقوالهم فمن ثم قال انهم اربابهم وقال تعالى افمن اتخذ الهه هواه فقد جعل سبحانه ارادة النفس واشتياقاتها الباطلة الها فانت ايها المصلي اذا كان لك كل هؤلاء الالهة والمعبودين كيف لم تجترئ على مواجهة واحد منها بالكذب وما تجترئ الا على خالقك تعالى فتقول لا اعبد الا انت ولا اطيع احدا سواك فكانك ظننت ان هذا اعجز من جميع الهتك حتى خصصته بالكذب عليه دون باقي الهتك ويجوز ان يكون الوجه فيه انك قصرت عبادتك لصادقة عليها وذلك لانها وان كانت الهة متعددة الا انها ترجع الى اصل واحد هو القصاص الذي يقص عليك الا باطيل فقد روي ان النبي صلى الله عليه لما اتى بالقرآن معجزة وفيه القصص الماضية والاخبارات قال كفار قريش انا نقدر على مثل هذا وكان جماعة منهم يخرجون في التجارات الى بلاد العجم فسمعوهم يحكون عن عنتر وامثاله فكتبوا تلك القصص وعربوها واتوا بها الى مكة ليعارضوا بها قصص القرآن فنزل قوله تعالى ذما لهم ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل به عن سبيل الله فقد كانوا يبذلون الاموال لمن ينقل اليهم قصة من تلك القصص الكاذبة ليفتنوا الناس عن متابعة النبي صلى الله عليه وآله ما بان هذا القرآن ليس باعجاز لقدرتهم على الاتيان بمثله واين لهم ذلك واما قولك اياك نستعين على طريق الحصر فانت اكذب فيه من الاول لانك اذا رجعت الى وجدانك وحالاتك ترى انك تستعين غيره في كل امورك وتجعله سبحانه آخر من تستعين به فانك اذا خبت من عند المخلوقين وايست من الاستعانة بهم بعد ما التمستها رجعت وقلت الحكم لله نستعين بالله وهذا الحد معنى قول مولانا زين العابدين عليه السلام في دعاء الصحيفة اللهم يا منتهى مطلب الحاجات ولو استعنت به اولا كفاك مهماتك ولم يحوجك الى امثالك ونقل ان محمود بن عمر الخوارزمي لما صنف تفسير الكشاف حمله واتى به الى الغزالي ليمده بالالطاف والانصاف فلما جلس عنده ونقل له سبب مجيئه قال له الغزالي كيف صرت اياك نستعين فقال قلت ان تقديم المفعول يفيد الاختصاص فقال اراك انت من علماء الفقه فرجع الخوارزمي نادما على ما فعل ولو تاملت هذا الكذب الخفي لوجدته اضر بامرك من ذلك الكذب الجلي وذلك ان هذا يمنعك من قبول الطاعات ومن اتاه اهل المقام على بساط المناجاة ويورث الخذي والندامة ويوردك المهالك يوم القيامة ولو انصفت من نفسك لعلمت انك لو واجهت واحدا من الناس وقلت له انا لا اود الا ابيك ولا الى صديق سواك مع علمك بانه يعلم انك تودد الى كل احد اكثر من توددك اليه ومع ذلك اصدقاء كثيرون سواه لكنت عند نفسك خجلا من هذا الكذب الذي تواجهه به صديقك تستحي ان تواجهه مرة اخرى بعد مضي زمان طويل وانت ههنا اذا كان اول النهار قلت اياك نستعين وما مضى من النهار الا قليل حتى جاء وقت الظهر فقمت بين يديه وقلت اياك نستعين وانت قبل ذلك القول وبين هذين

القولين رجعت في مهماتك الى غيره واستعنت بعاجز مثلك على تيسيرها وما علمت ان مورد كلها بيده سبحانه يمضيها على حسب ارادته ومشيته وفي اخبار المعراج انه قال سبحانه وتعالى انظروا يا ملائكتي الى عبدي كيف خفف صلوته ليبتدر الى حوائجه يظن ان قضائها بيد غيري وانما قضاء حوائجه الي فما وحق الله يا ديانا احد منهم خدعي واستحيي من جنده مني وفي الحديث ان السارق كل السارق من يسرق من صلوته وذلك بتخفيفها واجتناب شيء من واجباتها وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فرأى رجلا يصلي ويستعجل في صلوته فقال نقر كنقر الغراب لئن مات هذا الرجل ليموتن على غير ديني وفكر ايضا بانه اذا طلبك سلطان او جوائد تقصد لصلوته الخلوات فقبلت النهار فاسرعت في الاتيان بها على الوجه الذي اراده منك ثم في اثنائها خطر على بالك انك بعض الحوائج فشرعت في تمام تلك الحاجة على غير الوجه الذي اراده منك وهو يرى منك ويسمع ما كان ذلك القصد يغضب منك ويعتب عليك ويقول لك يا اخي هذه اللحظة الواحدة ما كان تسعها عنك ولو ارجعت الى اغراضك وحوائجك لكنا نعطيها لك احسن من قضائك لها فقد فوت ما طلبك وطلبنا فانت قد عصيت مستعيك وعطلت طلبتك ما هذا الا اسف ولله رشد

نور يكشف عن الربا واحكامه ولواحقه

اعلم وفقك الله تعالى ان الله سبحانه رغب في القرض وجعل ثوابه ازيد من ثواب التصدق وذلك ان الروايات قد جاءت ان الصدقة الدرهم منها بعشرة ودرهم القرض بثمانية عشر وذلك ان درهم القرض يرجع الى صاحبه فيقرضه مرة اخرى ويوسع به على مؤمن آخر ومن هنا جاءت الايات والاخبار مؤكدة بتحريم الربا فقال سبحانه في سورة البقرة الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وقال احل الله البيع وحرم الربا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الربا سبعون جزءا ايسرها مثل ان ينكح الرجل امه في بيت الله الحرام وقال على درهم ربا اعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام وقال بلفظ آخر الربا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه وقال عليه السلم آكل الربا وكاتبه وشاهده شريك وقال عليه السلم كل درهم ربا اعظم عند الله تعالى من سبعين زنية كلها بذات محرم وقال عليه السلم لعن الله الربا وآكله وكاتبه وشاهده وقال امير المؤمنين عليه السلم معاشر الناس الفقه ثم المتجر والربا في هذه الدنيا اخفى من دبيب النمل على الصفا وقال عليه السلم من لم يتفقه في دينه ثم اتجر ارتطم في الربا ثم ارتطم وهذا كله انما هو قبل طلب الاحسان وهو القرض فيكون تحريم الربا سوطا يسوق الناس الى القرض وتعاطيه قال الصادق عليه السلم الربا رباءان ربا يؤكل وربا لا يؤكل فاما الربا الذي يؤكل فهديتك الى الرجل تطلب منه الثواب اي الجزاء افضل منها وذلك الربا الذي يؤكل وهو قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربوا عند الله واما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله تعالى عنه واوعد عليه النار وقد تعارف عند بعض الناس لدفع الربا بعض الحيل الشرعية ولا باس به لقوله عليه السلم في جواب من سئله عن مثل هذا نعم الشيء الفرار من الحرام الى الحلال خصوصا في مثل هذا الحرام الذي قال عليه السلم لعن الله الربا وآكله وموكله وكاتبه وشاهده فيشترك بينهم في الاثم حسما لمادة انفسادا واعلم ان الربا يجري في اكثر ما يحتاج اليه من الغلات والدراهم وما دخل تحت الكيل والوزن ويكون على طريق التفاضل والزيادة الحكمية عندهم كالزيادة العينية في التحريم وقد استثنوا من هذا الحكم جواز ابتياع درهم بدرهم مع اشتراط صياغة خاتم استنادا الى ما رواه الشيخ عن ابي الصباح قال سئلت ابا عبد الله عليه السلم عن الرجل يقول للصايغ صغ لي هذا الخاتم وابدل لك درهما طازجا بدرهم غلة قال لا باس وقد عمل به الشيخ ره في البيع المذكور وعداها الى اشتراط غير الخاتم وكذلك ابن ادريس الا انه نظر الى ان الصياغة ليست زيادة عينية والممنوع في الربا هي خاصة قال شيخنا الشهيد قدس الله روحه واجود ما نزلت عليه الرواية انها تضمنت ابدال الدرهم طازج بدرهم غلة مع شرط الصياغة من جانب الغلة ومع ذلك لا تتحقق الزيادة لان الطازج على ما ذكره بعض اهل اللغة والفقهاء الدرهم الخالص والغلة غيره وهي المغشوش وقد يطلق على المكسر لكن هنا يتم مع التفسير الاول لان الزيادة الحكمية مع المغشوش وهي تقابل ما زاد في المغشوش هذا كلامه ره وقد تكلمنا على ايضاح معنى هذا الحديث وعلى كلام اصحابنا هنا في شرحنا على تهذيب الحديث بما لا مزيد عليه ولنقتصر هنا على بعضه فنقول ان هذه الرواية لا تصلح سندا لما ناره من الحكم الجزئي الخارج عن القاعدة الكلية بل القاعدة على حالها من تحريم الزيادة الحكمية مطلقا وذلك لوجوه الاول ان ظاهر هذا الخبر كون مثل هذا قد وضع بلفظ التبديل وهو نوع من اضافة اطاه الناس في معاملاتهم ومحاوراتهم فليس هو بيعا حتى يجوز فيه مثل هذا الثاني ان قوله ابدل لك درهما طازجا بدرهم غلة صريح في ان الدرهم الطازج انما هو من مال الصايغ والدرهم الغلة من مال الرجل الذي يقول وهذا كما هو في العرف كتب هذا الكتاب وابدل لك كتاب الشرايع بكتاب الارشاد فانه صريح في ان كتاب الشرايع انما هو من مال الكاتب لا من مال القابل وكتاب الارشاد من مال القابل وحينئذ فدرهم الغلة انما هو الدرهم العيني المكسر

دموكلة

لكنه بالوزن يزيد على الدرهم الطازج الذي هو معرب تازه كما هو المتعارف في هذه الاعصار وغيرها من الدرهم العتيق يزيد بالوزن على الدراهم لتغيرها من هيئتها الاولى وح تتفاوت الدراهم الطازج وهو كونه جديدا لضرب رائجا في المعاملات مرغوبا اليه يقابل تلك الزيادة العينية التي في الدرهم العتيق الذي هو درهم الغلة فتكون الزيادة العينية بازاء الزيادة الحكمية والدرهم مقابل الدرهم فلا تفاضل بينهما الثالث ان المعهود المتعارف هو ان الدرهم الجديد بما هو عند الصائغ لا عند غيره فهو يريد بيده بذلك الدرهم الثقيل الوزن ويوضح هذا المعنى ان الشيخ ره في التهذيب بسنده عن الحلبي قال سئل ابو عبد الله عليه السلم عن الرجل يستقرض الدراهم البيض عددا ثم يعطي سودا وزنا وقد عرف انها اثقل مما اخذ وتطيب نفسه ان يجعل فضلها له فقال لا باس اذا لم يكن فيه شرط ولو وهبها له كلها صلح له فان الظاهر ان المراد بالدراهم البيض هي الجديدة الطازجة والسود هي الغلة المعاملة بها وقد صرح بان السود اثقل من ناصها وانها تعطى بدل القرض لا لاجل مقابلة الاحسان بالاحسان

نور يكشف عن الكفر وعن حقيقة الشرك وتوابعه المتعلقة

اعلم ان الكفر في اللغة هو الستر ومنه قيل لليل كافر لانه يستر جميع ما اظهره نور النهار وقيل للكافر لانه ستر ما انعم الله تعالى عليه من المعارف الالهية والانوار الربانية والنعم الجلية والخفية واما في اصطلاح فقهائنا رضوان الله عليهم فالكافر من جحد ما علم من دين الاسلام ضرورة كمن انكر الصلوة او الصوم او الحج ونحوها اما من انكر ما علم من دين الشيعة بالضرورة لا من دين الاسلام كنفيهم امير المؤمنين عليه السلم بالخلافة والفضيلة وتكفير من تخلف عنه فهو ليس بمؤمن لكنه لا يخرج عندهم عن الاسلام الذي عليه المناكحات والطهارات وحقن الدماء والاموال واما في اصطلاح اهل البيت عليهم السلم فان الكفر مطلق على امور روى الكليني طاب ثراه عن الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت اخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل قال الكفر في كتاب الله عز وجل على خمسة اوجه فمنها كفر الجحود والجحود على وجهين والكفر بترك ما امر الله تعالى وكفر البراءة وكفر النعم فاما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون قال الله ان هم الا يظنون ان ذلك كما يقولون وقال ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون يعني بتوحيد الله فهذا احد وجوه الكفر واما الوجه الاخر من الجحود على معرفة وهو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق قد استقر عنده وقد قال الله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين فهذا تفسير وجهي الجحود والوجه الثالث من الكفر كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم وقال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون والوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله تعالى وهو قول الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم فكفرهم بترك ما امر الله به ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة وذلك قوله تعالى يحكي قول ابرهيم كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يعني تبرأنا منكم وقال يذكر ابليس وتبريه من اوليائه الانس يوم القيمة اني كفرت بما اشركتمون من قبل وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يعني يتبرأ بعضكم من بعض اذا عرفت هذا ظهر لك معنى الكفر الواقع في الاخبار على فعل بعض المحرمات وترك بعض الواجبات مثل ما ورد من ان تارك الحج كافر وتارك الصلوة كافر ومرتكب الغيبة كافر وتارك الزكوة كافر الى غير ذلك وكلها داخلة تحت هذه الافراد المذكورة للكفر فلا تظن ان الكفر بمعنى واحد حتى يشكل عليك الامر بسبب الاطلاق كما اشكل على بعض الاعلام فتفصى بحمل الترك على الترك من جهة الاستحلال وهو ظاهر كثير من الاخبار يأباه واما الشرك فهو على ثلثة اقسام شرك جلي وشرك خفي وشرك اخفى اما الشرك الجلي فهو ما ذهب اليه اهل الاوثان وعباد الاصنام او الشمس او القمر او شيء من المخلوقات حيث عبدوها وسموها الهة وقالوا في العلة التي من اجلها عبدوها كلاما حكاه صلى الله عليه وآله في الامر بالتوحيد اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ثم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهم لم يشركوا الصانع لكنهم يوحدوه فهؤلاء وما يعبدون حصب جهنم وحطبها وقال تعالى واتقوا نارا وقودها الناس

والحجارة وقيل المراد بالحجارة الاصنام التي كانوا ينحتونها من الاحجار كقوله عليه السلم المرء مع من احب ولو ان احدا احب حجرا لحشره الله تعالى معه فهم يحشرون مع تلك الاحجار كما جاء في الرواية وفي رواية اخرى ان المراد بالحجارة ههنا حجارة من كبريت لا ضوء لنارها وانما هو دخان اسود فيه رائحة الكبريت وفي الحديث انه يخرج كل واحد من زبانية جهنم وعلى عاتقه جبل من كبريت فيأتي المحشر ويأتي جماعة من العصاة امامه فاذا قال بهم شفير جهنم وما هم فيها رمى بتلك الجبل فوقهم حتى توقد النار عليهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم واما اول من وضع الاصنام وعبادتها فروي ان اولاد اوصياء ادريس عليه السلم قد كان اهل زمانهم يحبونهم حبا شديدا فلما ماتوا شق ذلك على قومهم فجاءهم ابليس لعنه الله فقال لهم اتخذ لكم اصناما على صورهم فتنظرون اليهم وتانسون بهم وتعبدون الله فاعد لهم اصناما على مثالهم فكانوا يعبدون الله عز وجل وينظرون الى تلك الاصنام فلما جاءهم الشتاء والامطار ادخلوا الاصنام البيوت فلم يزالوا يعبدون الله عز وجل حتى هلك ذلك القرن ونشا اولادهم فاتاهم الشيطان وقال لهم ان اباءكم كانوا يعبدون هذه الاصنام فعبدوها من دون الله عز وجل فذلك قول الله تبارك وتعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا الاية واما عبادة النيران فقال الصادق عليه السلم ان قابيل لما رأى النار قد قبلت قربان هابيل قال له ابليس ان هابيل كان يعبد تلك النار فقال قابيل لا اعبد النار التي عبدها هابيل ولكن اعبد نارا اخرى واقرب قربانا لها فتقبل قرباني فبنى بيوتا للنار وقرب لها القربان ولم يكن له علم بربه عز وجل ولم يورث منه ولده الا عبادة النيران واما الشمس والقمر ففي الروايات انه يؤتى بهما في عرصات القيمة كثورين عقيرين فيأمر الله بهما حتى يرمى في النار لمكان عبادة الناس لهما واما الشرك الخفي فقد تقدم في الروايات تحقيقه وانه من جملة افراده الريا وذلك انك تشرك غير الله معه في عبادتك فهذا هو معنى الشرك بعينه بل هو اخس منه وذلك ان اهل عبادة الاصنام قد عبدوا امورا موجودة واعيانا حاضرة امامهم واما انت في حال الريا فقد عبدت امورا موهومة تخيلتها في قوتك الوهمية وهو انك اذا اطلت الصلوة في حضور فلان فربما اثنى عليك وربما وصلك احسانا وفي غالب الاوقات انه لا يحصل له ما تخيله فلا يبقى له سوى القوة المتخيلة والقوة الوهمية فاذن اهل عبادة الاصنام اعلم منك واتم وايضا فان اهل الاصنام قد تولوا الى ملة ودين وجدوا عليها اباءهم قد استحسنوها من قبلهم وزين لهم الشيطان اعمالهم حتى انهم كانوا يتعجبون من خلاف الاشراك كما سمعت في قوله تعالى اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب فهم يتعجبون منا كيف نعبد الها واحدا ونترك الالهة المتعددة وبالجملة فهم يعبدون ما ثبت عندهم استحقاقه للعبادة من اسلافهم واما انت ايها المرائي فقد نشأت على فطرة التوحيد وسمعت من ائمتك انه لا يجوز ان يشرك مع الله غيره في العبادة وفهمت هذا المعنى واعتقدت حرمته ومع هذا اقبلت عليه بكلك وصرفت اليه مجامع قلبك فاهل عبادة الاصنام جهال وانت اجهل منهم حيث انهم عبدوا ما استحسنوه وانت عبدت ما استقبحته ايضا فان اهل الاصنام انما عبد كل منهم صنما واحدا كما روي انه كان في اعصار الجاهلية لكل قبيلة صنم يعبده بنوه وقد كانت معلقة في الكعبة مثل ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فهم يحبون ذلك الصنم ويعظمونه ولا يعظمون صنما غيره حتى انه نقل من محبتهم لها الاعاجيب الغريبة والحكايات العجيبة كما روي ان اهل الهند اتخذوا بيت صنم ووضعوا في سقفه وفرشه وجدرانه الاربع حجر المغناطيس ووضعوا فيما بينهن صنما من حديد فبقي معلقا بينهن لتجاذبهن له وكثر في اهل الهند محبوه وعاشقوه وكان يفتح لهم بابه في كل سنة مرة فيزدحمون اليه ويطلون اجسامهم بالشمع من القرن الى القدم فيجيء احدهم ويجعل بين يديه شمعا موقد النار والناس في النظارة فتعدو بنا الصنم توقد النار على راسه فتحرق بالتدريج من قرنه الى قدمه وهو يصبر على عشق الصنم فيقتسم الناس رماده صرة صرة للتبرك وان ادعى محبة الصنم ويعلمون الكاذب بفراره وعدم صبره على النار في سبيله فيقتلونه وايضا فقد نقل لنا متواترا في هذه الاعصار ان جماعة من اهل الهند ممن يعبد النار اذا مات الرجل منهم احرقوه في النار وعمدوا الى زوجته وزينوها وحلوها بانواع الحلي والحلل واتى بها اهلها وقربوها الى تلك النار فرمت بنفسها في تلك النار حتى لا تبقى بعد زوجها وان خافت من تلك النار قال اهلها انها ارتدت عن الدين وخافت من المعبود الذي هو النار وحينئذ يحللونها على المسلمين وكل من حضر من المسلمين ياخذها منهم فهم يحبون النار هكذا واما انت ايها المرائي ففي يومك الواحد بل ساعتك الواحدة تعبد الجماعات المتكثرة وذلك ان كل من توهمت في جانبه جلب نفع او دفع ضر او ثناء او توقير عكفت على اشراكه مع الله تعالى في العبادة وانت لكثرة تعشق كل قبيلة ترائيها وتسمع بها حتى عاب الشعراء واهل العشق عليك ذلك فقالوا اكثر ما هذا التقلب في الهوى وبالجملة فاهل الاصنام في عبادتها اوثق منك واثبت قدما فاعتبروا يا اولي الابصار وايضا فان اهل الاصنام انما عبدوا الهة ولم يستحيوا من اظهارها بل يفرحون باظهارها واما انت فلو قيل لك اشركت في عبادة ربك زيدا او عمرا لحلفت واقسمت ان ...

نفسك مما اليك فانت تعبد من لا تحب الانتساب اليه وهم يعبدون من يتمدحون بالانتساب اليه فيعقوم على هذا الحسن بن معبود لهم ايضا انك قد عرفت ان اهل الاصنام انما يعبدونها لا لاجل انها النافعة الضارة لا انها تقربهم الى الله تعالى الذى هو النافع الحقيقى وانت ايها المرائى قد عبدت غير الله سبحانه وتعاليت عن انه النافع والمعطى ولا تخاطر ببالك حالة الرياء الا فضل ما تطلبه من الحال عليه فمن هذا ايضا صار عبادة الاصنام انهم منك واكثر شعورا واما الشرك الاخفى فهو اسوء منها ان تعترف بالاعتقاد هو عليه وذلك انك قد عرفت ان الله سبحانه قد وضع كل شئ فى محله مفرده من الى غير شيئا ان تكان حسبهما كان شركا وهذا معنى ما رواه بريد العجلى عن ابى جعفر عليه السلم قال سالته عن ادنى ما يكون به العبد مشركا قال يقال من قال للنواة انها حصاة وللحصاة انها نواة ثم دان به قال شيخنا البهائى رحمه الله تعالى لعل مراده عليه السلم من اعتقد شيئا من الدين ولم يكن كذلك فى الواقع فهو داخل فى الشرك ولو كان مثل اعتقاد ان النواة حصاة والحصاة نواة ثم دان به وقد دخل ابو حنيفة واضرابه من فقهائهم تحت هذا النوع من الشرك على ما عرفت من انه يقول قال على وانا اقول لكن هذا من افراد الشرك الجلى الا انه لما اخفى حاله على اكثر الناس ادرجناه تحت الشرك الاخفى والخفى ويدخل تحت هذا ايضا من كذب متعمدا فى الاحكام الشرعية مثل علماء السوء ومحدثيهم الذين اكثروا الكذب على الله ورسوله فهم مشركون ايضا وكذلك من كذب من علماء الشيعة فى المسائل الشرعية وتكلم بلا وقوف ولا تثبت وانما بوقته توهما او تعمدا لئلا يقال انه جاهل وكذلك من افتى الناس وليس هو باهل الفتوى فان الجاهل هذا قد يحمى عن الخوض فى الفتاوى فاذا افتى فهذا شرك من حيث لا يشعر ومن مناصات الشرك ايضا جدا ومنها الطاعة فانك قد علمت ان الذى يجب طاعته سوى الله سبحانه او من امر بطاعته مثل حججه عليهم السلم فمن اطاع غير من فرض الله طاعته فقد صار مشركا لانه اشرك فى طاعته ثم القدم (هو الله تم) عليه السلم فى قول الله عز وجل وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وقد دخل تحت هذا الفرد من الاشراك سائر حكام الغاصبين للعامة وغيرهم وذلك لانهم الزموا انفسهم طاعة الطواغيت والجوابيت وقد امر الله ان يكفروا به فقد صاروا شركاء لله حيث اوجبوا ما لم يوجب واشركوا ايضا من جهة ان من يحب طاعته يحبونها ومن هنا روى بحير عن ابى عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول ان الناس يعرفوا الرد الينا والتسليم لنا ثم قال لو صاموا وصلوا وشهدوا ان لا اله الا الله وجعلوا فى انفسهم ان لا يردوا الينا كانوا بذلك من المشركين ومنها المعارضة والانكار على الحكم الالهية كما يصدر من عوام الناس كثيرا اما باللسان او بالقلب والبدل الاشارة يعرفونه عليه السلم لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشئ صنعه الله او صنعه النبى صلى الله عليه واله الا صنع خلاف الذى صنع او وجدوا ذلك فى قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الاية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ومن ثم ما يعونه جهال الناس وعوامهم لو ان فلانا كان هو الاحسن او لو ان الله فعل بزيد كذا وكذا لكان هو الاصلح ونحو ذلك من العبارات المشتملة ظاهرها على الاعتراض فى باب الشرك واحد انواعه ومنها الاشراك معه فى المحبة فان اسباب المحبة كما ثبت انها كلها راجعة اليه فيجب ان يكون هو المحبوب لا غير ولا يكون فى القلب غيره وهو بيته ومنزله كما سمعت فى الحديث القدسى من قوله لم تسعنى سمائى ولا ارضى ولا عرشى ولا كرسى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ولا يكون فى هذا البيت الا هو او من ينتسب اليه وهو من امر بودهم مثل الائمة الطاهرين والعلماء والاولاد والرحم والاقارب ممن امر سبحانه بعطفهم والميل اليهم فمحبة هؤلاء راجعة الى محبته سبحانه كما جاء فى الحديث واما اذا تجاوز الفعل المامور به صار شركا ومن هذا جاء الكتاب ان الله سبحانه انما غيب يوسف عن ابيه يعقوب لمكان افراطه فى حبه حتى انه ادخل الكبر غير صاحبه وقد سئل الصادق عن العشق فقال ذلك قلوب خلت عن محبة الله فاذاقها الله حلاوة غيره وبالجملة فالافراط فى المحبة زيادة على القدر المامور به يكون شركا لانه قد اشرك مع الله غيره فى الحب والوداد ومن هنا جاء الامر منه سبحانه بخلع حب الدنيا عن القلب وقد جاء فى الروايات فى قول ابرهيم عليه السلم رب ارنى كيف تحيى الموتى الاية ان الله عز وجل امر ابرهيم ان يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له ان لله تعالى فى الدنيا عبدا يقال له ابرهيم اتخذه خليلا قال ابرهيم وما علامة ذلك العبد قال يحيى له الموتى فوقع لابرهيم انه هو فساله ان يحيى له الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى على الخلة ويقال انه اراد ان يكون له فى ذلك معجزة كما كانت للرسل وان ابرهيم سال ربه عز وجل ان يحيى له الميت فامره الله عز وجل ان يميت لاجله الحى سواء بسواء وهو لما امره بذبح ابنه اسمعيل وان الله عز وجل امر ابرهيم بذبح اربعة من الطير طاووسا ونسرا وديكا وبطا فالطاووس يريد به زينة الدنيا والنسر يريد به الامل الطويل والبط يريد به الحرص والديك يريد به الشهوة يقول عز وجل ان احببت ان تحيى قلبك وتطمئن معى فاخرج عن هذه الاشياء الاربعة فاذا كانت هذه الاشياء

فى قلبك فانه لا يطمئن معى وروى عن العالم عليه السلم فى تفسير قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس ان المراد انزع حبك عن اهلك فان الزوجة تشبه بالنعل والنعل الاخرى الاولاد فقد لعن حالة اللقاء مع المحبوب الحقيقى بخلع ما سواه من الاحباب واما ايضاح هذه الطيور الاربعة فاعلم ان الطاووس طاير معروف وهو يحب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لا سيما اذا كانت الانثى ناظرة اليه وقيل انه عجب الامور انه مع حسنه يتشأم به وقيل ان السبب فيه انه ادخل ابليس الى الجنة فاخرج ادم منها وصار سببا لخلو الدار من اهلها فلذا كره الناس اقامته فى الدور وروى ان ادم عليه السلم لما غرس الكرم جاء ابليس فذبح عليها طاوسا فشربت دمه فلما طلعت اوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها اسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه ولهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه اول ما يشربها وتدب فى اعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاووس واذا جاء مبادى السكر لعب وصفق ورقص كما يفعل القرد واذا قوى سكره جاء بصفة الاسد فيعبث ويعربد ويهذى بما لا فائدة فيه ثم ينقعص كما ينقعص الخنزير ويطلب النوم ويحل عرى قوته واما النسر فهو من اطول الطير عمرا يقال انه يعمر الف سنة ومتى نسل الانثى يسر الشيخ ويبلعه وعن الحسن عليه السلم انه يقول فى صياحه عش ما شئت فان الموت ملاقيك وزعم قوم ان الانثى من هذا الصنف تبيض من نظر الذكر اليها وهى لا تحضن وانما تبيض فى الاماكن العالية الضاحية للشمس فيقوم حر الشمس للبيض مقام الحضن وهو اشد الطير الجيفة من اربعمائة فرسخ وكذلك حاسة شمه لكن قيل انه اذا شم الطيب مات لوقته ويقال انه سباع الطير اكبر جثة منه ومع هذا قالوا انه اقوى اهلها جناحا حتى انه يطير ما بين المشرق والمغرب فى يوم واحد واذا وقع على الجيفة وعليها عقبان تاخرت عنه وكل الجوارح مخافة واذا وقع على الجيفة واكل منها امتلأ منها ومن لم يستطع الطيران حتى يثب وثبات يرفع بها نفسه طبقة فى الهواء حتى يدخل تحت الريح وبما صار ضعيف من الناس فى هذه الحالة وهو اشد الطير حزنا على فراق الفه واذا فارق احدهما الاخر مات حزنا وكمدا وفى الروايات عنه صلى الله عليه واله ان النسر سيد الطيور ومن هذا ذكروا فى خواصه ان من حمل معه قلب النسر كان محبوبا ومهابا مقضى الحاجة عند السلطان وغيره ولا ينصره سبع ابدا واما البط وحرصه على الماء وعلى التقاط الحب اينما كان فهو ظاهر مشهور واما الديك وشهوته خصوصا للجماع فظاهر وذلك انه ربما كان فى المحلة الواسعة الكثيرة الدجاج ديك واحد فيكفى لكل تلك الدجاج ومن خصاله الحميدة انه لا يؤثر واحدة على واحدة وقد امر صلى الله عليه واله بان يتعلم الناس من الديك خصالا الشجاعة والغيرة والكرم وكثرة الجماع ويعجبنى نقل كلام ذكره شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه وهو هذا ان النفس الانسانية واقعة بين القوة الشهوانية والقوة العاقلة فبالاولى تحرص على تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذا والسفاد والتغالب وسائر اللذات العاجلة الفانية وبالاخرى تحرص على تناول العلوم الحقيقية والخصال الحميدة المؤدية الى السعادات الباقية الابدية والى هاتين القوتين اشار سبحانه بقوله وهديناه النجدين وبقوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا فان جعلت الشهوة منقادة للعقل فقد فزت فوزا عظيما واهتديت صراطا مستقيما وان سلطت الشهوة على العقل وجعلته منقادا لها ساعيا فى استنباط الحيل المؤدية الى مرادها فقد هلكت يقينا وخسرت خسرانا مبينا واعلم انك نسخة مختصرة من العالم فيك بسائطه ومركباته ومادياته ومجرداته بل انت العالم الكبير بل الاكبر كما قال امير المؤمنين وسيد الموحدين عليه الصلوة والسلم (شعر)
دواؤك فيك وما تبصر وداؤك منك وما تشعر
وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر
وانت الكتاب المبين الذى باسطاره يظهر المضمر
وما من شئ فى الاوان تشبه من وجه لكن الغالب عليك اربعة اوصاف الملكية والسبعية والبهيمية والشيطانية فمن حيث الملكية تتعاطى افعال الملائكة من عبادة الله سبحانه والتقرب اليه ومن حيث الغضب تتعاطى افعال السباع من العداوة والبغضاء والهجوم على الناس بالضرب والشتم ومن حيث الشهوة تتعاطى افعال البهائم من الشره والفسق والحرص والشبق ومن حيث الشيطنة تتعاطى افعال الشياطين فتستنبط وجوه الشر وتتوصل الى الاغراض بالمكر والحيل فكان المجتمع فى اهابك ايها الانسان ملك وكلب وخنزير وشيطان فالملك هو العقل والكلب هو الغضب والخنزير هو الشهوة والشيطان هو المكر والحيل فان اشتغلت بجهاد هذه الثلثة بالبصيرة النافذة وكسرت شره هذا الخنزير وسلطت الكلب عليه اذ بالغضب تنكسر سورة الشهوة واذللت الكلب بتسليط الخنزير وجعلت الكل فى مملكة العقل مقهورين تحت سياسته اعتدل الامر وظهر العدل فى مملكة البدن وجرى الكل على الصراط المستقيم وان لم تجاهدهم قهروك واستخدموك فلا تزال فى استنباط الحيل وتدقيق الفكر فى تحصيل مطلوبات الخنزير ومرادات الكلب فتكون دائما فى عبادة كلب وخنزير وهذا حال اكثر الناس الذين همهم مصروفة الى البطن والفرج ومنافسة

الخلود بعذابه والعجب منك انك تنكر على عبدة الاصنام عبادتهم لها ولو كشف الغطاء عنك وكوشفت بحقيقة حالك ومثل لك ما يمثل للمكاشفين اما في النوم او في اليقظة لرايت نفسك قائما بين يدي خنزير مرة ساجدا له ومرة راكعا له اخرى منتظرا لاشارته وامره فمهما طلب الخنزير شيئا من شهواته توجهت على الفور الى تحصيل مطلوبه ولاحضار مشتهياته ولابصرت نفسك جاثيا بين يدي كلب عقور عابدا له مطيعا لما يلتمسه مدققا للفكر في الحيل الموصلة الى طاعته وانت بذلك ساع فيما يرضي الشيطان ويسره فانه هو الذي يهيج الكلب والخنزير ويبعثهما على استخدامك فانت من هذا الوجه عابد للشيطان وجنوده ومندرج في المخاطبين المعاتبين يوم القيامة بقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين بل اقول كل عبد حركاته وسكناته وسكوته ونطقه وقيامه وقعوده لا يكون ساعيا طول عمره في عبادة هؤلاء فهذا غاية الظلم حيث صير المالك مملوكا والسيد عبدا والرئيس مرؤسا اذ العقل هو المستحق للسيادة والرياسة والاستيلاء وهو قد سخره لخدمة هؤلاء وسلطهم عليه وحكمهم فيه قال بعض المفسرين عند قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قد سخر لك الكون وما فيه لئلا يسخرك منه شيء وتكون مسخر الله مع رك لكل فان جعلت نفسك مسخرا لما في الكون اسيرا للذات الفانية فقد جهلت فضل الله لديك وكفرت نعمته عليك ان خلقك عبدا لنفسه حرا من الكل فاستعبدك الكل ولم تشتغل بعبودية الحق بحال انتهى وما احسن قول رابعة العدوية لك الف معبود مطاع امره دون الاله وتدعي التوحيد ومن افراد الشرك قول الناس فيما تعارف بينهم لولا فلان هذه السنة او هذا الشهر لهلكنا او لولاه لم اعش الى هذا الوقت ونحو ذلك مما يؤدي معناه وذلك لان هذا قول من غفل عن الله سبحانه وعن كونه مسبب الاسباب وانه هو الذي سخر لك ذلك الرجل وهيأ له الاسباب التي يتوصل بها الى احسانك فهو ليس الا كالآلة في ايصال ذلك النفع اليك فان الله تعالى لو لم يعطه مالا ولم يجعل في قلبه الشفقة عليك ولم يأمره بصلة امثالك لما رايت منه شيئا من الاحسان وكذلك اذا لم يتكلم هذا الكلام لكنه كان من عقيدته ومما ارتكز في خياله فانه ايضا من الشرك الاخفى لان هذا الاعتقاد الفاسد ليس الا كاعتقاد من عظم الاوثان وخضع لها لانها التي توصل النفع اليه وتدفع الضر عنه وبالجملة فانواع الشرك وافراده اكثر من ان تحصى وقوله سبحانه ولا تشركوا به شيئا متناول لكل انواع الشرك وافراده فان قلت اذا كان كل ما ذكرت من الشرك المنهي عنه لا ينفك احد منا من التلبس بفرد من افراده اذا اعطينا الانصاف مع قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكيف حالنا غدا لو وردنا على الله وكيف نرجو منه المغفرة مع ما اسمعنا من هذا الكلام وقطع آمالنا منه قلت وان كان الحال على ما ذكرت من عدم الخلوص لاحد الا افراده لكن الله سبحانه قد جرت عادته في عباده بتوفيق المؤمن للتوبة من ذلك الذنب والندامة عليه ومعرفته ولو بعد حين بان المنعم الحقيقي ليس الا هو تعالى شأنه ومن الطافه به عدم توفيق الخلق في غالب الاوقات لقضاء حوائجه حتى يرجع الى الله عند الياس منهم ويلجأ اليه ويندم على ما اشرك به في جنب الله ويعرف انه ليس الملجأ الا اليه كما قال مولانا الامام زين العابدين عليه السلام يا كهف حين تعييني المذاهب وتضيق بي الطرق ولا تنفعني الخلق وقال الله هنا اليهم فاذا اعيت عليه الحيل ولم ينتفع بتلك الترددات اعرف هذا المعنى وفي الحديث ان الله سبحانه يرمي عبده المؤمن بالنعاس اذا اراد القيام للصلوة فينصح وهو متأسف لتفويت دعائها وهو من الطاف الله سبحانه لئلا يعجب بعمله وحينئذ فالنوم خير له من العبادة فهو سبحانه الذي انامه عن صلوة الليل لئلا يعجب باعماله وهو الذي لم يوفق الناس للاحسان اليه حتى يكون مأيوسا منهم فيرجع الى الله ويطلب ما طلب منه تعالى ويندم على الاتكال الى احد منه على الناس فانظر بما كيف صنع الالطاف لطفا فيها

فوائد يكشف عن عقوق الوالدين وعما توعد عليه من العذاب وما يتبعه من قطيعة الرحم

اعلم ان الله تعالى قد اكثر في كتابه من الوصية بالوالدين حتى ما نذكره في سبع آيات **الاولى** قوله تعالى في سورة البقرة واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا **الثانية** قوله تعالى في سورة النساء واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا **الثالثة** قوله سبحانه في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا **الرابعة** قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا **الخامسة** قوله تعالى في سورة العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون **السادسة** قوله عز من قائل في سورة لقمن ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الى المصير

في عقوق الوالدين وقطع الرحم

السابعة قوله تعالى في سورة الاحقاف ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها فانظر الى هذه الآيات كيف قرن فيها بين النهي عن الشرك وبين النهي عن عقوق الوالدين اشارة الى انه في درجة الشرك في الخلود في العذاب ومن هذا قال صلى الله عليه وآله يقال للبار بوالديه اعمل ما شئت فاني ساغفر لك ويقال للعاق لوالديه اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك وفي هذا اشارة الى ان البر بالوالدين لا يضر معه سيئة فكل ما عمل من السيئات تكفره تلك الحسنة وكذا في جانب العقوق فان العاق كل ما عمل من خير لا ينفعه وهو متلبس بالعقوق لوالديه وذلك انه تعالى قرن رضاه برضاهما وعقوقه بعقوقهما وفي الحديث ان ريح الجنة ليشم من مسيرة خمسمائة عام ولا يشمه عاق الوالدين وفي وصاياه صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي خلق الله عز وجل الجنة من لبنتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاها اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الاذفر ثم قال لها تكلمي فقالت لا اله الا الله الحي القيوم قد سعد من يدخلني قال الله جل جلاله وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا نباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري والشرطي منسوب الى الشرط كصرد طائفة من اعوان الظالمين سموا بذلك لانهم علموا بعلامات يعرفون بها وقوله ولا عشار المراد به من يأخذ العشر او اقل او اكثر من غير حق سواء اخذه في البلد او الصحراء وقوله ولا قاطع رحم شامل لعقوق الرحم ولكن من اقرب الارحام الوالدان ثم وقوله ولا قدري المراد به الاشاعرة الذين ذهبوا الى ان كل افعاله مقدرة له سبحانه والعبد ليس له قدرة على شيء واعلم ان البر بالوالدين له فوائد في الدنيا والآخرة والعقوق يبطلها اما الدنيا ففي فوائده انه يؤخر الاجل ويزيد في العمر والعقوق يقرب الاجل وفي الرواية انه ربما كان قد بقي من عمر الانسان ثلث سنين ثم انه يحسن الى والديه ويصل ارحامه فيؤخره الله الى ثلثين سنة وان منهم من بقي من عمره ثلاثون سنة وان منهم من بقي من عمره ثلاثون سنة ثم انه يقطع ارحامه ويعق والديه فيمحو الله سبحانه الثلاثين ويثبت مكانها ثلاث سنين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت في المنام رجلا قد اتاه ملك الموت لقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه قال الصادق عليه السلام من احب ان يخفف الله عنه سكرات الموت فليكن بقرابته وصولا وبوالديه بارا فاذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حيوته فقر ابدا وفي الرواية انه دخل صلى الله عليه وآله على شاب وهو في سكرات الموت وقد تعسر عليه قبض الروح فقال له صلى الله عليه وآله يا فلان فما اجابه فقال ما ترى قال ارى اسود بين يديه خلا علي وهما اوفر ثمامي فاني خائف منهما فقال له صلى الله عليه وآله اهذا الشاب ام فقيل نعم وانت معه فقالت انا فقال لها الصيبة انت عن ابنك هذا ام ساخطة عليه فقالت بل انا ساخطة عليه الان رضيت عنه لاجلك فغشي على الشاب فلما افاق قال له ما رايت قال رايت يا رسول الله خرج الاسودان ودخل على ابيضان وانا فرحان وبينما هم انه مات من ساعته وقد حدث اخران رجلا مات على عهده صلى الله عليه وآله ولما دفنوه لفظته الارض فلم تقبله فقال صلى الله عليه وآله ان ام هذا الرجل ساخطة عليه فامرها بالرضا عنه حتى قبلته الارض وروي ان العسكري عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام عليه السلام ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح عليه السلام فراهم وهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام بما كان فرفع نوح عليه السلام يده الى السماء يدعو ويقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبهما فجميع السودان حيث كانوا من حام وجميع الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح لحام ويافث جعل الله ذريتكما ملكا لذرية سام الى يوم القيمة لانه بر بي وعققتماني فلا زالت سمة عقوقكما في ذريتكما ظاهرة وسمة البر في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا واما فوائده في الآخرة فهي السعادة كل السعادة قال الصادق عليه السلام بينا موسى بن عمران يناجي ربه عز وجل اذ راى رجلا تحت ظل عرش الله فقال يا رب من هذا الذي قد اظله عرشك فقال هذا كان بارا بوالديه ولم يمش بالنميمة واما العقوق فقال الصادق عليه السلام ادنى العقوق اف ولو علم الله تعالى شيئا اهون منه لنهى عنه وقال عليه السلام من نظر الى ابويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلوة ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما وقال عليه السلام ان ابي عليه السلام نظر الى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكئ على ذراع الاب قال فما كلمه ابي عليه السلام مقتا له حتى فارق الدنيا وفي تفسير علي بن ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم ثم قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة لهما ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان العبد ليكون بارا بوالديه في حيوتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر

في عقوق الوالدين وقطع الرحم

لهما فيكتبه الله عز وجل عاقا وانه ليكون عاقا في حيوتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل عاقا في حيوتهما غير بار بهما فاذا
ما قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا وقال عليه السلام ثلاث لم يجعل الله عز وجل لاحد فيهن رخصة اداء الامانة الى البر والفاجر
والوفاء بالعهد للبر والفاجر وبر الوالدين برين كانا او فاجرين وعن الزهري قال كان علي بن الحسين عليهما السلام لا ياكل مع امه وكان ابر الناس
بامه فقيل له في ذلك فقال اخاف ان اكل معها فتسبق عينها الى شيء من الطعام وانا لا اعلم فاكله فاكون قد عققتها وروى الشيخ عن محمد بن مسلم
عن احدهما عليهما السلام قال لما تزوج علي بن الحسين عليهما السلام امه مولاة وتزوج هو مولاة له كتب اليه عبد الملك بن مروان كتابا يلومه فيه ويقول
انك قد وضعت شرفك وحسبك فكتب اليه علي بن الحسين عليهما السلام ان الله تعالى رفع بالاسلام كل خسيسة واتم به الناقصة واذهب به اللوم فلا
لوم على مسلم وانما اللوم لوم الجاهلية واما تزويج امي فانما اردت بذلك برها فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال لقد صنع علي بن الحسين
امرين ما كان يصنعهما احد الا علي بن الحسين عليهما السلام فانه بذلك زاد شرفا فان قلت كيف يوطن الشيعي نفسه على ان ام علي بن
الحسين عليهما السلام وهي شهربانويه بنت يزدجرد ملك العجم بعد شهادة الحسين عليه السلام تزوجت بمولى من الموالي اما معتوق او غير معتوق وهل النفس
تقبل مثل هذا وان كان جائزا بحسب الشريعة قلت قد روى الصدوق نور الله ضريحه عن الرضا عليه السلام ان شهربانويه ام علي بن الحسين عليهما السلام قد ماتت
في نفاسها به وكانت للحسين عليه السلام امة مدخولة فسلمه اليها وكانت هي التي تولت تربيته وكان يقول لها امي ويحترمها ذلك الاحترام وهي
التي زوجها مولاه والمراد به واحد من شيعته وخواصه لاطلاق المولى عليه ايضا وقد روى التصريح بمن جدة الحوزة في بعض الروايات انها
القت نفسها في الفرات في وقت شهادة الحسين عليه السلام خوفا من يزيد لانه كان يكره العجم وقيل ان علي بن الحسين عليهما السلام اركبها جملا في تلك
الواقعة الهائلة وقال لها كوني على ظهره اين مضى فقيل انه مضى بها الى الري والان فيه بقعة يزورها الناس ويقولون هذا قبر ام علي
الحسين عليهما السلام ولكن الاعتماد على ما روى عن الرضا عليه السلام اذا عرفت هذا فاعلم ان حقوق الام اعظم عند الله تعالى من حقوق الاب ولهذا
افردها سبحانه في الايتين الاخيرتين بما يستحق توفير التعظيم بقوله حملته امه وهنا على وهن وبقوله حملته امه كرها ووضعته كرها ومن هذا ما
في الحديث عن النبي صلى الله عليه واله انه قال له رجل يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك فكرر
الام مرتين وفي رواية اخرى ثلاثا قال بعض العلماء هذا يدل على ان للام ثلثي بر الابن على الرواية الاولى وثلثة ارباعه على الرواية الثانية
وللاب اما الثلث او الربع وينبغي ان يحقق الانسان انه مهما بالغ في برهما وخدمتهما فهو لا يكون مؤديا لحقهما كما روى ان رجلا اتى الى
الصادق عليه السلام فقال اني خدمت ابوي حتى كبر سنهما احضرت احدهما كما تخدم الاطفال هل اديت حقهما فقال عليه السلام لا وذلك لانهما كانا
يخدمانك ويحبان بقاءك وانت تخدمهما وتكره بقاءهما ولكن روى عن سدير الصيرفي قال قلت لابي جعفر الباقر عليه السلام هل يجزي الولد والده قال ليس
له جزاء الا في خصلتين ان يكون الوالد مملوكا فيشتريه فيعتقه او يكون عليه دين فيقضيه عنه بقي الكلام في تحقيق الوالدين الذين ورد في
تلك الايات الامر ببرهما وطاعتهما فنقول ان الذي ورد في الاخبار عنهم عليهم السلام اطلاقهما على معان ثلاثة الاول ان المراد بالوالدين
النبي صلى الله عليه واله وعلي عليه السلام قال صلى الله عليه واله انا وعلي ابوا هذه الامة وهما الوالدان المامور ببرهما في ايات الكتاب وذلك
ان الابوين سببان في ايجاد الولد واما هما عليهما السلام فهما السببان الاعظمان كما قال تعالى في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك
فهما السببان في ايجاد العالمين فيكون مدخليتهما في وجود الابن اعظم من مدخلية الاب في وجود الابن ومن هذا كان صلى الله عليه واله هو
ابو المؤمنين وزوجاته امهاتهم وفي الروايات الغريبة ان عليا عليه السلام صعد على منبر الكوفة فقال الفاظا معناها ان المراد بالوالدين
في قوله تعالى وبالوالدين احسانا انا ورسول الله فقام رجل من اهل المسجد فقال له يا ابن ابي طالب اسحر من اهل الحجاز وانت تسحر اهل العراق وبالله
القران فرمقه عليه السلام بطرفه فاذا هو قد صار غرابا ابقع فطار من بين القوم ووقع على حائط المسجد فرشقوا الناس ينظرون اليه فقال بعضهم
لبعض قد بلغ من سحر ابن ابي طالب انه يمسخ الرجال والله لئن لم تعاجلوه بالقتل ليصنع بكم ما صنع بصاحبكم وكان عدة القوم ثلثين الفا
فتعاقدوا على انه اذا جاء الى صلوة الجمعة وفرغ من الخطبة ونزل وسجد بادروا اليه بسيوفنا كلنا فضربه بها ضربة لا يعرف قاتله فلما اتى
يوم الجمعة تقلدوا سيوفهم واتوا الى المسجد فلما سجد في الركعة الاولى قبض كل واحد منهم قائمة سيفه ليخرجه من جفنه فما اتى في ايديهم
سوى قبضات السيوف فلما فرغ من الصلوة قام عليه السلام وتخطى القوم واتى من لم ينظروا واذا سيوفهم ليس الا القبضة والجفن ولم يوجد منه
السيف فتحيروا وكان بعض مواليه عليه السلام معهم فاتى اليه عليه السلام ونبهه وحكيت له كيد القوم وتسويلهم وما جرى عليهم من فقد سيوفهم
فقال عليه السلام اذا كان غدا فتعال الينا اول النهار فاتيت في الغد فقال لي اخرج الى ظهر الكوفة حتى تبلغ الى موضع كذا وكذا فاذا وصلت

اليه ترى ثلة مقبلة يقدمها رجل على بغلة فتقدم اليه وقل له ان امير المؤمنين يسلم اليك وهو يقول سلم الي هذه القافلة وارجع
سالما فلما بلغت الى ذلك الموضع رايت ذلك الرجل يقدم القافلة فقلت له ما قال لي فقال هذه القافلة خذها اليه وارجع فاتيت بالقافلة اليه عليه السلام
فطرحت تلك الاحمال عنده ولم ادر ما فيها فقال عليه السلام ادع لي فلانا وفلانا بعض جماعة من شيعته ومواليه فدعوتهم فلما اتوا اليه
قال لهم اخرجوا ما في هذه الحمول فلما حلوها فاذا فيها السيوف وعدتها فاذا هي ثلاثون الفا فقسمها بين مواليه وشيعته وخرجوا اليها في
الاسواق وباعوها على اولئك القوم فعرفوها واشتروها باغلى ثمن فاتيت اليه وقلت له يا امير المؤمنين ما هذه السيوف فقال هي
سيوفهم وذلك انهم لما ارادوا المكر ارسل الله اليهم ثلثين الفا من الملائكة فاخذ كل ملك سيف واحد منهم وجمعوها واتوا
بها مع ذلك الرجل الذي اتى به في هذا المقام لانه حفظ بعض لين شبيه بماء وصار بعد ابو الائمة فان هذا الرجل العالم الذي يقول
كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات في الحجال وصاحبه الذي يقول ان لي شيطانا يعتريني فاذا ملت فعدلوني وبالجملة فالابوان هما عليهما السلام
فمن برهما استحق ثواب الابرار ومن عقهما كان من اهل العقوق ومن قدم على امير المؤمنين عليه السلام من لا يستحق التقديم كان من اهل العقوق
الثاني ان المراد بالاب من علم الانسان العلوم الدينية فانه قد هداه وانقذه من النار فهو قد احياه فاحيا قلبه بنوره بانوار المعارف الالهية
وقد قال تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اي من انقذها من ضلالة الى هدى وهذا شان المعلم فهو الاب الثاني لانه كان
سببا في حيوته الباقية والاب سبب في حيوته الفانية وح فيجب عليه ان يبره فان عقه فهو واحد من انواع العقوق وكان من اهل الذنوب وكان
في اصفهان رجل عالم من مجتهد بنا رايناه وقرانا عليه وقد كان في اول تحصيله يقرا عند مجتهد اخر فلما انتهى ذلك التلميذ انكر قرائته على
ذلك الشيخ ولم يقر له بالفضل فبلغ الاستاد قوله فدعا عليه وقال اللهم اسلبه كل ما قرا عندي واخذه مني فسلبه الله الحافظة بعدما
كان مشهورا بالحفظ فصار لا يحفظ مسئلة على خاطره بل لا يبقى في كل مسئلة من مراجعة كتبه وقد قاربه والان موجود في اصفهان
ونحن نحمد الله على توفيقه لنا بر المشايخ والقيام بوظائف خدمتهم والاستغفار لهم احياء واموانا ونشاهد عنادا من تلامذتنا
فمنهم من غاية الابتداء وعقنا غاية العقوق ونحن نقول اللهم بدل اساءتهم الينا بالاحسان وقابل عقوقهم لنا ببرهم ووفقهم لكل خير
بحق محمد واله الطاهرين ولا نستبعد ما جرى على ذلك الفاضل من سلب الله سبحانه ما منحه من المسائل فانه قد روى عنه عليه السلام ان العلم
يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه ولا ريب ان البر بالعلماء من اعظم الاعمال واولاها فحيث لم يقم به ارتحل عنه العلم ارتحالا لا يعيد الثالث ان
المراد بهما هذان الابوان وان علوا فالجد اب وان علا وكذا الجدة وكما يجب على الولد البر بالوالدين فكذلك يجب على الوالدين البر بالولد ورهما
ما عليه السلام يلزم الاباء من العقوق لاولادهم ما يلزم الاولاد من العقوق لابائهم وقال عليه السلام لعن الله والدين حملا ولدهما على
عقوقهما فينبغي للاباء ان يحسن الى الاولاد وان لا يفضل بعضهم على بعض لانه يوجب العقوق والتعادي بين الاولاد كما هو
هو المشاهد في هذه الاعصار ومما يتعلق بالاولاد من مسائل الفقه تاكيدا لحقوق الابوين تحريم السفر المباح بغير اذنهما وكذا
السفر المندوب اما لو كان واجبا كالسفر لطلب العلم فان امكن تحصيله عندهم كتحصيله في السفر فلا يجوز الا باذنهما وان لم يمكن
مطلقا او امكن على وجه ناقص جاز السفر مطلقا والمراد بالعلم الذي يجب له السفر الواجب علم الكلام والفقه والحديث والتفسير
اما غيره كحكمة الابدان وحكمة الفلاسفة والنجوم ونحوها فلا يجوز له السفر الا باذنهما واما مقدمات العلوم الواجبة كعلم العربية
ونحوه فالظاهر جواز السفر له ايضا بغير اذنهما كالعلم الواجب في ذلك لان علم النحو ونحوه قد صار جزءا من العلم الواجب لشدة توقفه
عليه خصوصا من كان لا اطلاع له على علوم العربية لم يحصل العلوم الواجبة على وجه يكمل الانتفاع بتحصيله ومنه ايضا ما قاله بعض العلماء
من انه يجب طاعتهما في كل فعل وان كان شبهة فلو امراه بالاكل معهما من مال يعتقده شبهة اكل لان طاعتهما واجبة وترك الشبهة مستحب
ولو دعواه الى فعل وقد حضرت الصلوة فليؤخر الصلوة وليطعهما لما قلناه ويجوز لهما منعه عن صلوة الجماعة ولكن لا مطلقا بل اذا شق
عليهما مخالفته كالسعي في ظلمة الليل الى العشاء والصبح وكالسعي في الاوقات الحارة والباردة ومنه ايضا ما قاله بعض الاصحاب
وجوب اجابتهما لو دعواه في الصلوة النافلة وقطعها لما صح عن رسول الله صلى الله عليه واله ان امراة نادت ابنها وهو في صومعته فقالت يا
جريج فقال اللهم امي وصلوتي فقالت لا يموت حتى ينظر في وجوه المومسات وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه واله قال لو كان جريج فقيها
لعلم ان اجابة امه افضل من صلوته ومنه ايضا ترك الصوم ندبا الا باذن الاب ولم اقف على نص في الام ومنه ايضا ترك اليمين والعهد الا
باذنه ايضا ما لم يكن في فعل واجب او ترك محرم ولم اقف في النذر على نص خاص الا ان يقال هو يمين يدخل في النهي عن اليمين الا باذنه بقي

وجيلة الكلام

الكلام

الكلام في تحقيق الرحم المأمور بصلته في الكتاب والسنة والكلام هنا يقع في امور الاول ما الرحم قال اكثر علمائنا المراد به المعروف بنسبه
وان بعد وان كان يصح نكاحه كما لو كان بعض ذكرا وانثى وقصر بعض العامة له على من يحرم نكاحهم لا وجه له مع ما ورد في الروايات وروي
في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم عن علي عليه السلام انها نزلت في بني امية وهو يدل على تسمية
القرابة المتباعدة رحما وقد روي في الحديث انه صلى الله عليه وآله لما عرج الى السماء رأى رحما معلقة بالعرش تشكو من رحمها فسأل كم
بينها وبينها من القرابة فقيل انها تلتقي معها بعد سبعين ابا والظاهر ان مثل هذا من باب التأكيد ومن باب الاستحباب الثاني في بيان الصلة
قال صلى الله عليه وآله صلوا ارحامكم ولو بالسلام وفيه تنبيه على ان السلام صلة ولا ريب انه مع فقر بعض الارحام وهم العمودان يجب
الصلة بالمال ويستحب لباقي الاقارب ويتأكد في الوارث وهو قدر النفقة ومع الغنى فبالهدية في بعض الاحيان بنفسه او برسوله واعظم الصلة
ما كان بالنفس وفيه اخبار كثيرة ثم بدفع الضرر عنها ثم بجلب النفع اليها ثم بصلة من يجب نفقته وان لم يكن رحما للواصل كزوجة الاب والاخ
ومولاه وادناها السلام بنفسه ثم برسوله والدعاء بظهر الغيب والثناء في المحضر الثالث ما الصلة التي يخرج بها عن القطيعة والجواب المرجع
في ذلك الى العرف لانه ليس حقيقة شرعية ولا لغوية وهو يختلف باختلاف العادات وبعد المنازل وقربها الرابع هل الصلة واجبة او
مستحبة قال شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه انها تنقسم الى الواجب وهو ما يخرج عن القطيعة فان قطيعة الرحم معصية بل قيل هي من الكبائر
والمستحب ما زاد على ذلك

نور في حب الدنيا واسبابها وعلاماتها

اعلم وفقك الله انا قد اسلفنا لك ان الدنيا
التي قال فيها الانبياء عليهم السلام حبها رأس كل خطيئة وان المراد بها الحالة التي تبعدك عن جناب مولاك وان كانت من الصلوة وسائر الطاعات لانها
اذا وقعت لا بقصد الاخلاص كانت رياء يقصد بها التقرب الى المخلوقين فيكون من افراد الدنيا وان المال وان كثر اذا قصد به التوسعة
على الاخوان كان من اهم المطالب الاخروية وكذلك الجاه والاعتبار فانه قد يطلب لقضاء حوائج المؤمنين الذي عرفت ان قضاء حاجة واحدة
منها افضل عند الله من عشر طوافات بالبيت مع ان ثواب كل طواف يكتب له ستة الاف حسنة ويمحى عنه ستة الاف سيئة ويرفع له ستة الاف درجة
وليس ذنب يصدر من ابن آدم الا كان منشؤه الى حب الدنيا ومسببا عنه روى الكليني طاب ثراه عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله قال سئل علي بن
الحسين عليهما السلام اي الاعمال افضل عند الله تعالى قال ما من عمل بعد معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله افضل من بغض الدنيا
وان لذلك شعبا كثيرة وللمعاصي شعبا فاول من عصى الله تعالى الكبر معصية ابليس حين ابى واستكبر وكان من الكافرين ثم الحرص وهي معصية
آدم وحوا حين قال الله تعالى لهما فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا حاجة لهما اليه فدخل ذلك على
ذريتهما الى يوم القيامة وذلك ان اكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة له اليه ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك
حب النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال
الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة والدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وبالجملة فهي سبب لكل المعاصي قال الصادق
عليه السلام ان الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء فاذا اعياه جثم له عند المال فاخذ برقبته واما جمع المال بقصد التوسعة على العيال والاخوان فان
كان هذا كما عرفت ليس من امور الدنيا الا ان الاولى له ان يقتصر على هذه النية ففي الحديث ان المؤمن اذا قال لو آتاني الله مالا افعل كذا وكذا
من امور الخير اعطاه الله ثواب ما نواه وان لم يعطه المال ليفعله اما اذا وجد بالسعي وحصل ذلك المال فهو فيه على الخطر ومنها ان المال الكثير
قلما يجتمع من حلال كما قال الصادق عليه السلام ما اجتمعت عشرة الاف درهم من حلال قط ومنها انه عند اجتماعها كثيرا ما يعرض له اهمال الحقوق الواجبة
فيها كما قال عليه السلام لا تتعرضوا لجمع الاموال فانه كلما كثرت الاموال كثرت الحقوق فيها واخراج الحقوق عسر جدا وعنه عليه السلام ان [illegible]
الصدقة يقع بين لحيي سبعمائة شيطان كلهم يعضون عليه باضراسهم ومن ذا الذي يكون له من قوة الايمان ما يقابلهم الا القليل وقد كان رجلا عابدا
كان حال السامع العابد فقرأ احدهم هذا الحديث فقال ذلك العابد انا هذه الساعة امضي الى منزلي واتصدق فيه واري كيف الشياطين تمنعني
فخرج من المسجد الى المنزل فدخل واتى الى الحنطة فاخذ منها حنطة ليتصدق بها فرأته زوجته فقالت له اين تريد بهذه الحنطة ونحن في هذه
السنة المجدبة لعلك تريد ان تهلك اولادك جوعا فسولت له الاباطيل حتى ندم ورمى بالحنطة واتى الى المجلس فقالوا له لعلك تصدقت بشيء ولعل
الشياطين لم يحضروك فقال ان الشياطين لم يحضروا ولكن كانت امهم حاضرة فقامت مقامهم في المنع يعني بها زوجته ولا شك ان الواحدة
منهن تعادل الالف من الشياطين ومن هنا قال صلى الله عليه وآله شاوروهن وخالفوهن وكان هو صلى الله عليه وآله يفعل مثل ذلك
وفي الحديث انه ليس للشيطان في بني آدم الا ما هم من قبل النساء من اعظم مخوفه ومصايده وقد بينا سابقا ان كل فتنة وقعت في العالم فانما جاءت

من قبلهن وذلك ان الفتنة الاولى وهي اكل آدم من الشجرة واخراجه الى الارض انما جاءت من قبل حوا لان آدم لما لم يقبل وساوس الشيطان وسوس
الى حوا فجاءت الى آدم فكلمته في امر الاكل من الشجرة حتى حملته عليه واما الفتنة الاخيرة التي نشأ منها خراب العالم وهي غصب خلافة امير المؤمنين عليه السلام
واستطالتهم واتفاقهم على عداوته فانما جاءت من قبل عائشة وعداوتها وحسدها لفاطمة عليها السلام بسبب انه صلى الله عليه وآله كان يظهر المحبة لها ولولدها
فتعاونت من هذا عائشة واضمرت العداوة لها ثم اظهرتها فتخطت تلك العداوة من النساء الى الرجال فبغض عليا عليه السلام ابو بكر وعمر وفعلا ما
فعلا وفعلت عائشة بعدهما ما فعلت ومنها انه ربما تسبب جمع الاموال الى الهلاك نفسه ابتداء قبل الظفر بمطلوبه منه كما روي ان المسيح عليه السلام
خرج يوما الى البرية ومعه ثلاثة من اصحابه فلما توسطوا في البرية رأوا لبنة ذهب مطروحة في الطريق فقال عليه السلام هذا الذي اهلك من كان قبلكم اياكم
وعينه هذا فمضوا عنها فما مضى ساعة حتى قال واحد منهم يا روح الله ائذن لي في الرجوع الى البلد فاني اجد الالم فاذن له فاتى الى
تلك اللبنة ليأخذها فجلس عندها فقال الثاني يا روح الله ائذن لي في الرجوع فاذن له وكذلك الثالث فاجتمعوا عند تلك اللبنة ليأخذوها
فاتفقوا على اخذها فقالوا نحن جياع فليمض واحد منا الى البلد يشتري لنا طعاما ثم ندخل البلد فمضى واحد فاتى الى السوق واشترى
طعاما فقال في نفسه اني اجعل في الطعام سما فاكلاه فيموتا فيبقى تلك اللبنة الذهب لي وحدي فوضع في الطعام سما واما الآخران فتعاهدا
على ان يقتلاه ويأخذا اللبنة فلما جاء بالطعام بادرا اليه فقتلاه وجلسا يأكلان الطعام فما اكلا قليلا حتى ماتا فصاروا كلهم اموتا حول
عند تلك اللبنة فلما رجع عيسى عليه السلام على تلك اللبنة فرأى اصحابه اموتا فعلم ان تلك اللبنة هي التي قتلتهم فدعى الله سبحانه فاحياهم لاجله
فقال لهم اما قلت لكم ان هذا هو الذي اهلك من كان قبلكم فتركوا اللبنة ومضوا وحكي ان رجلا عارفا سافر وحده ومعه كيس من الدراهم
فلما توسط في البرية توهم من حمل تلك الدراهم وخاف على نفسه القتل فاخذ بالكيس ورماه ومشى على فراغ بال واطمينان خاطر وقد كان رجل
يمشي في ذلك الطريق على اثره فوجد ذلك الكيس فرفعه وحمله معه فلحق بذلك العارف فسأله فقال يا اخي هذا الطريق مأمون ام لا فقال
له العارف ان كان الذي رميته انا معك فانه غير امن وان كان تركته فالطريق امن وكثيرا ما رأينا رجالا ركبوا البحار وخاطروا بالانفس
وتحملوا مشاق السفر الطويل وصرفوا اكثر اعمارهم في تحصيل الاموال فلما حصلوها ورجعوا الى بلادهم عجل عليهم الموت قبل الوصول
اليها بيوم او يومين او اقل فاكلها بعده اعداؤه اما زوج امرأته او نحوه وربما حصل من تلك الاموال الندامتان اما ندامة الدنيا
فتحرجه من تلك الاموال ومفارقته لها عند الموت وكذلك في حال الحياة ايضا فان صاحب المال يجبان القلب من وجوه كثيرة وقد كان
لنا اخ صالح مسافر الى بلاد الهند واتى معه بما يقرب من الفي درهم فاتى الينا ونحن في شيراز في المدرسة المنصورية في عشر الستين بعد الالف
فاخذنا له حجرة في المدرسة وبقي معنا ووضع تلك الدراهم معه في الحجرة فكان من خفيف نومه ان كل من يمشي في صحن المدرسة هو يستيقظ
من نومه خوفا عليها وكنا نخرج معه من المدرسة الى البساتين ونحوها فيأتي اليه قبل الخروج حتى يجعل القفل العظيم على الحجرة ويخرج
معه فاذا انتهينا الى البستان وجلسنا قام ذلك الشيخ فنقول له اين تمضي فيقول الى المدرسة اخاف ان اكون قد نسيت حجرتي من غير قفل
فنقول انا قد رأيناك قفلتها فلم يقبل منا وهذا كان حاله مدة من الزمان فلما انفقها من يده صرنا نجيء اليه وهو نائم وندق الباب فما يستيقظ
ما يستيقظ وصار يترك الحجرة هكذا من غير قفل فعلمنا ان الدراهم خرجت من يده وكان الحال على ما علمناه واما الندامة الاخروية فقال
عليه السلام ويل لمن رأى حسناته في ميزان غيره وذلك انه يتعب بالليل في جمع المال ولا ينفقه في سبيل الله فيأتي بعده من يتصدق به ويصل
المؤمنين فيكون ثوابه يوم القيمة في ميزان غيره فينظر اليه من جمع المال وينظر الى دراهمه في ميزان غيره فيا لها حسرة عظمى وشقاوة
كبرى واذا انفقها الوارث في غير حقها عوقب عليها وكان لذلك الرجل الذي جمعها ولم ينفقها فيما امر به حظ وافر من عذابها وقد
كان في زماننا رجل صالح وكان يحضر مجلس سلطان الهند خرم شاه وكان مدخله من الاموال في كل سنة يقرب من اربعمائة الف دينار
وكان ينفقها في سبيل الله فسمع السلطان ان ذلك يخطبه يوما وقال له يا فلان ينبغي للانسان ان يكون له حظ من حب المال وانا سمعت انك
ما تحب المال فقال ذلك الرجل ايها السلطان والله اني لحريص على حب المال وما احد من خواصك احرص مني وذلك اني اريد ان آخذ
كل اموالي معي ولا ابقي منها شيئا والناس يريدون ان يبقوها بعدهم فاي حريص احرص مني فقال له السلطان صدقت ومن هذا كله الخوف منه مال
الاولياء الى ارادة الفقر فقال عليه السلام اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته
انا لله وانا اليه راجعون وفي الروايات ان عيسى عليه السلام لما رفعه الله الى السماء الرابعة زاره الملائكة فوجدوا عليه قميصا مرقعا برقع كثيرة
فتعجبوا وقالوا الهنا اليس عبدك عيسى عنده ثوبا صحيحا فنودوا ان فتشوا عيسى ففتشوه فوجدوا في تضاعيف ثيابه ابرة يرقع بها

يحزن منه فقال تعالى وعزتي وجلالي لولا ابن آدم لرفعته الى السماء السابعة وفي الانجيل ان عيسى عليه السلام قال اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير وعشية رغيفا من شعير ولا ترزقني فوق ذلك فاطغى وقال الصادق عليه السلام ان الله عز وجل ليعتذر الى عبده المحوج كان في الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول وعزتي وجلالي ما افقرتك لهوان كان بك علي فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوضتك من الدنيا فيكشف له عن بصره فينظر ما عوضه الله عز وجل عن الدنيا فيقول ما ضرني يا رب ما زويت عني مع ما عوضتني والى هذا الحديث وامثاله نظر العقلاء فاختاروا بيع هذه الدنيا الدنية بما عند الله سبحانه روى هشام بن الحكم ان رجلا من اهل الجبل اتى ابا عبد الله عليه السلام ومعه عشرة آلاف درهم وقال له اشتر لي دارا انزلها اذا قدمت وعيالي معي ثم مضى الى مكة فلما حج وانصرف انزله عليه السلام في داره وقال اشتريت لك دارا في الفردوس الاعلى حدها الاول الى رسول الله صلى الله عليه وآله والثاني الى علي عليه السلام والثالث الى الحسن عليه السلام والرابع الى الحسين عليه السلام وكتبت الصك به فلما سمع الرجل بذلك قال رضيت ففرق الصادق عليه السلام تلك الدنانير على اولاد الحسن والحسين عليهما السلام وانصرف الرجل فلما وصل الى منزله اعتل علة الموت فلما حضرته الوفاة جمع اهل بيته وحلفهم ان يجعلوا الصك معه في قبره ففعلوا ذلك فلما اصبحوا وغدوا الى قبره وجدوا الصك على ظهر قبره وعلى ظهره وفى لي ولي الله جعفر بن محمد بما وعدني ورأيت في كتاب عوالي اللئالي حديثا وهو ان رجلا غنيا اراد المسير الى مكة فهيأ لها ما يحتاج المسافر فركب يوما في بعض جوانب البلد فرأى في الطريق امرأة علوية قد ابتلت الى دجاجة ميتة منبوذة في الطريق لتأخذها فقال لها هذه ميتة فلم تأخذيها فقالت الحاجة تضطر الانسان الى هذا فاخذها معه الى المنزل ودفع اليها كل ما هيأه للسفر وترك الحج في تلك السنة فلما رجع الحاج مضى اليهم ليزورهم وكان من دخل عليه قال قبل الله حجك يقول احدهم اما رأيتك يا فلان بعرفات ويقول الآخر اما رأيتك بالمشعر وهكذا فتعجب الرجل فاتى الى الامام عليه السلام وحكى له فقال ان الله سبحانه ارسل ملكا على صورتك يحج عنك وهو يحج عنك في كل سنة فانظر كيف فاز بثواب الصدقة والحج وينبغي للانسان ان يقدم امور آخرته على امور دنياه فانه قد تحقق ان في تقديم جميع الامور الاخطار الكثيرة حكي عن بعض الصالحين انه سئل عن توبته فقال اني كنت رجلا دهقانا فاجتمع علي اشغال ليلة من الليالي كنت احتاج الى ان اسقي زرعا وكنت حملت حنطة الى الطاحون فوثب حمار وضل فقلت ان اشتغلت بطلب الحمار فاتني سقي الزرع وان اشتغلت بالسقي ضاع الطحين والحمار وكان ذلك ليلة الجمعة وبين قريتي والجامع مسافة بعيدة فقلت اترك هذه الامور كلها وامضي الى صلاة الجمعة فمضيت وصليت فلما انصرفت مررت بالزرع فاذا هو قد سقي فقلت من سقاه فقيل ان جارك اراد ان يسقي زرعه فغلبه النوم وانبثق السكر ودخل الماء زرعك فلما اتيت باب الدار اذا انا بالحمار على المعلف فقلت من رد هذا الحمار فقالوا اصابه الذئب فالتجأ الى البيت فلما دخلت الدار اذا انا بالدقيق موضوع هناك فقلت كيف سبب هذا فقالوا ان الطحان طحن هذا بلا غلط فلما علم انه لك رده الى منزلك فقلت اصدقها قيل من كان لله كان الله له ومن اصلح لله امرا اصلح الله له اموره وينبغي للعاقل ان يتفكر في الامثال التي ضربها عليهم السلام للدنيا منها ما رواه الصدوق في ... باسناده الى الحرث الاعور قال بينا انا اسير مع امير المؤمنين عليه السلام في الحيرة اذ نحن بديراني يضرب بالناقوس قال فقال علي بن ابي طالب يا حارث اتدري ما يقول هذا الناقوس قلت الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال انه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول لا اله الا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنيا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا الا اوهن منا ركنا قد ضيعنا دارا تبقى واستوطنا دارا تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها الا لو قد متنا قال الحرث يا امير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح الها من دون الله تعالى قال فذهبت الى الديراني فقلت له بحق المسيح لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها قال فاخذ يضرب وانا اقول حرفا حرفا حتى اذا بلغ الى موضع قوله الا لو قد متنا فقال بحق نبيكم من اخبركم بهذا قلت الرجل الذي كان معنا امس قال وهل بينه وبين النبي من قرابة قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم اسمع هذا من نبيكم قال قلت نعم فاسلم ثم قال لي والله اني وجدت في التوراة انه يكون في آخر الانبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس ومنها قول الباقر عليه السلام مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما فانظر الى حسن هذا المثال بل الانسان اسوء حالا من دودة القز وذلك ان دودة القز ان ماتت غما في الذي نسجته على نفسها لكنها لا تموت بالكلية ولهذا اذا بقيت في القز مدة منها تحركت في بطن القز ثم تثقب وتخرج منها بصورة طائر حسن

في حب الدنيا وعلاماتها

الصورة وما ذلك الا لانها تعبدت وجرت بما تحب ولا يموت في بطن القز ما دام الا اذا وضعت القز في الشمس الحامية واما الانسان اذا نسج على نفسه بمتاع غرور الدنيا تعذر عليه الخروج ويبقى في الحبس الطويل الى ان تأتيه شمس القيامة فتحرقه ومنها قول الصادق عليه السلام في كتاب علي عليه السلام انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل وهذا المثل كالاول وذلك ان الصبي انما ينظر الى ظاهرها وما في ظاهرها من النقوش والخطوط فيهوي اليها الصبي الحية خير من الدنيا وذلك انها وان كان في جوفها السم الناقع الضار لكن يخرج منها خرزة سوداء مدورة تنفع للسع الحيات وذلك انها توضع على موضع اللدغة فيجذب السم ويقلعه من البدن فهي نافعة وهذه الحية مع انها انما تضر من اراد اهلاكها حكى لي ثقة من اصدقائي انه كان عندهم حية في البيت وكان عندها فراخ قال فاردنا ان ننظر اليها يوما فلما خرجت بادرنا الى فراخها فوضعناها تحت قدر وخرجنا من البيت فلما اتت الى فراخها فلم ترها عمدت الى البيت وجالت على الفراخ فلم تجدها فلما ايست منها اتت الى لبن في البيت ودخلت فيه وشربت منه وقاءته حتى صار اصفر من السم وخرجت من البيت فعمدنا الى فراخها ووضعناها في موضعها فاستقرت اخرى فلما رأتها اتت الى ذلك اللبن ودخلت فيه وخرجت عنه فوضعت نفسها على التراب ودخلت على اللبن وهكذا حتى صار ذلك اللبن مثل لون التراب ومضت عنه حتى لا تشربه واما الدنيا فهي تلسع كل احد ومنها قوله عليه السلام الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله ومنها قوله عليه السلام الدنيا كمثل بيت قد انخفض سقفه فكل من دخل اليه لا بد له ان يطأطئ رأسه ... السقف ... الى الدنيا حاله هكذا بل هو اشد ومنها ما نقله الصدوق طاب ثراه عن بعض الحكماء في تشبيه اغترار الانسان بالدنيا وغفلته عن الموت والاهوال وانهماكه في لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات شخص معلق في بئر مشدود وسطه بحبل وفي اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه اليه منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقامه وفي اعلى ذلك البئر جرذان ابيض واسود لا يزالان يقرضان الحبل شيئا فشيئا ولا يفتران عن قرضه آنا من الآنات وذلك الشخص مع انه يشاهد ذلك الثعبان ويرى انقراض الحبل آنا فآنا قد اقبل على قليل عسل قد لطخ به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع عليه زنابير كثيرة وهو مشغول بلطعه منهمك فيه ملتذ بما اصاب منه مخاصم لتلك الزنابير عليه قد صرف باله باجمعه الى ذلك غير ملتفت الى ما فوقه وما تحته فالبئر هو الدنيا والحبل هو العمر والثعبان الفاتح فاه هو الموت والجرذان الليل والنهار القاطعان للاعمار والعسل المختلط بالتراب هو لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات والآلام والزنابير هم ابناء الدنيا المتزاحمون عليها وهذا المثل كالامثال السابقة في الانطباق على الممثل له وبالجملة فالعاقل من تفكر في كلام امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة اذا صلى العشاء الآخرة ينادي بثلاث مرات حتى يسمع اهل المسجد ايها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل فما التعرج على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله وانتقلوا بافضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى واعلموا ان طريقكم الى المعاد وممركم على الصراط والهول الاعظم امامكم وعلى طريقكم عقبة كؤود ومنازل مهولة مخوفة لا بد لكم من الممر عليها والوقوف بها فاما برحمة من الله فنجاة من هولها وعظم خطرها وفظاعة منظرها وشدة مختبرها واما بهلكة ليس بعدها انجبار واي مثل للدنيا اعظم من امثاله سبحانه وله الامثال العليا قال في سورة الحديد انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في القيلولة في ظل شجرة في يوم صيف ثم راح وتركها وفي وصية لقمان لابنه على ما قاله الصادق عليه السلام يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر ومن اجل هذا ورد الحث على التفكر لانه يؤدي الى معرفة الدنيا والرغبة عنها وروى الحسن الصيقل قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عما يروي الناس تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالخربة او بالدار فيقول اين ساكنوك اين بانوك ما لك لا تتكلمين وعن الرضا عليه السلام ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل وذلك لان بالتفكر يقصر الامل واذا قصر الامل كثر العمل واقوى اسباب التمسك بالدنيا والميل اليها انما هي من جهة طول الامل مع زيادته على العمر بكثير وروي عن ابن مسعود قال خط النبي صلى الله عليه وآله مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خطوطا صغارا الى هذا الذي في الوسط فقال هذا الانسان وهذا اجله محيط به وهذا الخط الذي هو خارج امله وهذه الخطوط الصغار الاعراض فان اخطأه هذا نهشه هذا وهذا صورته

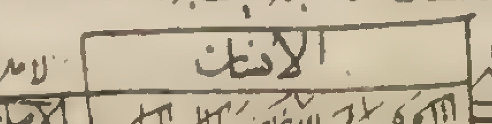

لا مرد وانما من قصر امله في الدنيا فهي لا تغره وروي ان عيسى عليه السلام

ما يمكن ان عاقلا ملك الدنيا ... قال ابو جعفر كان امير المؤمنين ...

سعد جبلا فرأى شخصا يعبد الله تعالى في حر الشمس فقال له لم لا تستظل فقال يا نبي الله اني سمعت من الانبياء اني لا اعيش اكثر من ثلثمائة سنة فلم اجد من عقلي ان اشتغل بالبناء فقال عليه السلام اني لاخبرك بما يعجبك قال فما ذا قال يكون في اخر الزمان قوم لا ينتهي عمر احدهم الى اكثر من مائة سنة وهم يبنون الدور والقصور ويتخذون الحدائق والبساتين ويأملون امل عمر الف سنة قال الشيخ فوالله اني لو ادركت زمانهم لجعلت عمري في سجدة واحدة ثم قال لعيسى عليه السلام ادخل هذا الكهف حتى ترى عجبا فدخل فرأى سريرا من حجر وعليه ميت وعلى راسه لوح من حجر مكتوب عليه انا فلان الملك انا الذي عمرت الف سنة وبنيت الف مدينة وتزوجت بالف بكر وهزمت الف عسكر ثم كان مصيري الى هذا فاعتبروا يا اولي الالباب في الحديث ان سليمان عليه السلام مر على رجل يعمل بمسحاته فوقف قريبه فقال اللهم انزع عن قلبه امل الدنيا فنزعها الله سبحانه فالقى الرجل مسحاته وجلس ثم قال بعد ساعة اللهم الق في قلبه الامل فقام الى مسحاته وحرث فتقدم اليه سليمان عليه السلام فقال له ما بالك جلست ثم قمت قال قد فكرت ان هذا الذي احرثه لعلي لا انتفع به وانه فلم ازرعه فجلست ثم فكرت بان الانسان لابد له من خبز يعيش به في الدنيا ثم قمت الى مسحاتي ومن اعظم اسبابها ايضا حب الاولاد قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقد كان رجل يقول عند امير المؤمنين عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من الفتن فقال عليه السلام لا تقل هذا فان الاولاد من الفتن وتلا هذه الآية ولكن قل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن وفي الرواية ان النبي صلى الله عليه وآله كان يوما يخطب على المنبر فجاء الحسنان عليهما السلام وعليهما ثياب حمر يعثران في ذيل ثوبيهما فلما رآهما النبي صلى الله عليه وآله قطع الخطبة وسقط عليهما وحملهما واجلسهما معه فوق المنبر وقال صدق الله حيث قال انما اموالكم واولادكم فتنة والله لما رأيت الحسين عثر بطرف ثوبه ما ملكت نفسي حتى وقعت عليه ومن اسباب الميل الى الدنيا الاكثار من تحصيلها ودواء الكل واحد وهو التفكر في فنائها وسرعة زوالها وتقلب احوالها ومن عجائب تقلبها ان رجلا من الخلفاء العباسية جعلوه خليفة يوما واحدا وقد عزلوه في اليوم الاخر واخذوا ما عنده فاحتاج ذلك اليوم الى ان يقف على باب المسجد ويتكفف الناس وكان يقول لهم ارحموا من كان بالامس اميركم واليوم سائلكم وكل ما ناله المؤمن من المراتب فهي سجنه بالنظر الى ما اعد له في الجنان فالميل الى مثل هذا لا يكون عن رأي سديد روي انه خرج الحسن عليه السلام من داره في حلة فاخرة وبزة طاهرة ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وسار مكتنفا من حاشيته وماشيته بصفوف فعرض له في طريقه من محاويج اليهود رجل قد انهكته العلة وارتكبته الذلة فاستوقف الحسن عليه السلام وقال يا ابن رسول الله انصفني فقال عليه السلام في اي شيء فقال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة تتنعم بها وتستلذ بها وما اراها الا سجنا لي قد اهلكني ضرها واتلفني فقرها فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه اوضح لليهودي خطأ ظنه وقال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد لي وللمؤمنين في دار الاخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت لعلمت اني قبل انتقالي اليه في هذه الدنيا في سجن ضنك ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل كافر في دار الاخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب المقيم لرأيت انك قبل مصيرك اليه الان في جنة واسعة ونعمة جامعة وما احسن قول الشاعر يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا تعسا لها من دار غاراتها لا تنقضي واسيرها لا يفتدى بعظائم الاخطار وقول الآخر هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي والدنيا اما ماخوذة من الدناءة وهي الخسة او من الدنو وهو القرب لقربها بالنظر الى الاخرة وهذا المعنى الثاني هو الذي حمل الناس على مساوي الاعمال حيث زعموا انها نقد والاخرة نسيئة وقدموا النقد على النسيئة ولم ينظروا الى قول الحبر امير المؤمنين عليه السلام لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والاخرة خزفا باقيا لاختير خزف الاخرة على ذهب الدنيا لانه خزف باق وذهب الدنيا فان فكيف والاخرة ذهب باق والدنيا خزف فان وروي في كتاب تفسير ان ملكا من ملوك اليونان استعمل على ملبسه جارية فرآها بعض الحكماء بالبستان يوما شابة ورأى المرآة فرأى في لحيته شعرة بيضاء فاستدعى بالمقراض فقصها فاخذتها الامة وقبلتها ووضعتها في اذنها واصغت اليها فقال الملك لاي شيء تصغين اليها فقالت انها اسمع هذه المبتلاة تتفقد كلاما فقرب الملك يقول قولا عجيبا قال وما هو قالت تجري لسانها على النطق به فقال قولي ما الروح الحكمة فقالت انها تقول ايها الملك المتسلط الى متى ترتب في حفظ بطنك فلم اظهر حتى عمدت الى ساعتين ان اجتذب وكانك بغنى قد خرجن عليك فاما ان يجعلن لقتلك واما ان ينقص شهوتك وقوتك ويصح لك حتى يجيء الموت فقال الملك كلا لكنهته فبقي يتدبر فتنبه ملكه وخرج سائحا قال الشاعر يا ويح من فقد الشباب وعزت منه مفارقة ولاسيما بعضا به وجوعمارة ذهب نضارته ومصير كل عمارة لخراب اني وجدت اجل كل رزية فقد الشباب وفرقة الاحباب ومن اسباب الدنيا والميل اليها

النساء والطاعة لهن روي ان رجلا من بني اسرائيل رأى في المنام ان له ثلاث دعوات مستجابات بان يصرفها فيما يشاء وكانت له امرأة في محل التصرف فرأت ان يصرف واحدة منها في حسنها وجمالها لتزيد حسن المعاشرة بينهما فصرفها في ذلك فصارت جميلة فيما بين بني اسرائيل واشتهر امرها الى ان غصبها ملك ظالم فدعى الرجل غيرة بان يصيرها الله تعالى على صورة كلب سوء وجاءت الى بابه وجاء يتضرعون اليه مدة حتى رق قلبه ودعى بان يصيرها الله تعالى على صورتها الاولى فضاعت الدعوات الثلاث فيها وهي كما كانت بشوم المشاورة معها وحكي ان خسرو الملك اتى اليه رجل بسمكة كبيرة فامر له باربعة آلاف درهم فقالت شيرين كيف تضع اذا احتقر من اعطيته شيئا من حشمك وقال اعطيت ما اعطي الصياد او اقل فقال خسرو الملك لا رجوع عن الهبة قبيح خصوصا من الملوك فقالت شيرين للصياد تدعوه وتقول له هذه السمكة ذكر ام انثى فان قال ذكر فتقول انما اردت انثى وكذا فاستدعى الصياد عن ذلك فقال ايها الملك انها خنثى لا ذكر ولا انثى فاستحسن جوابه وامر له باربعة الاف درهم اخرى فلما سلم الصياد ثمانية الاف درهم من الخزانة ورجع سقط منها في الطريق درهم فاشتغل باخذه فقالت شيرين للملك انظر الى خسته وغلبة حرصه فاستدعاه وسأله عن غرضه في اشتغاله باخذ الدرهم الساقط فقال ايها الملك كان عليه سمة حكمك فخفت ان يطأه احد برجله غافلا عنه فاستحسن ايضا جوابه وامر له باربعة الاف درهم اخرى فذهب الصياد باثني عشر الف درهم وامر الملك مناديا ينادي لا يأمر احد في امره برأي النساء فخسر درهما بدرهمين والعجب ان بعض المذنبين قد يئس من رحمة الله وباع حظه الاوفر بهذه الدنيا الدنية روى الصدوق في كتاب ... عن البزاز قال كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطوسي معاملة فرحلت اليه في بعض الايام فبلغه خبر قدومي فاستحضرني للوقت وعلي ثياب السفر لم اغيرها وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر فلما دخلت عليه رأيته في بيت يجري فيه الماء فسلمت عليه وجلست فاتي بطست وابريق فغسل يديه ثم امرني فغسلت يدي واحضرت المائدة وذهب عني اني صائم واني في شهر رمضان فامسكت يدي فقال لي حميد ما لك لا تاكل ثم ذكرت فقلت ايها الامير هذا شهر رمضان ولست بمريض ولا بي علة توجب الافطار ولعل الامير له عذر في ذلك او علة توجب الافطار فقال ما بي علة توجب الافطار واني لصحيح البدن ثم دمعت عيناه وبكى فقلت له بعد ما فرغ من طعامه ما يبكيك ايها الامير فقال انفذ الي هرون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل ان اجب فلما دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتقد وسيفا مسلولا وبين يديه خادم واقف فلما قمت بين يديه رفع رأسه الي فقال لي كيف طاعتك لامير المؤمنين فقلت بالنفس والمال فاطرق ثم اذن لي بالانصراف فلم البث في منزلي حتى عاد الرسول الي وقال اجب امير المؤمنين فقلت في نفسي انا لله وانا اليه راجعون اخاف ان يكون قد عزم على قتلي وانه لما رآني استحيا مني فعدت الى بين يديه فرفع رأسه الي فقال كيف طاعتك لامير المؤمنين فقلت بالنفس والمال والاهل والولد فتبسم ضاحكا ثم اذن لي بالانصراف فلما دخلت منزلي لم البث ان عاد الي الرسول فقال اجب امير المؤمنين فحضرت بين يديه وهو على حاله فرفع رأسه الي فقال كيف طاعتك لامير المؤمنين فقلت بالنفس والمال والاهل والولد والدين فضحك ثم قال لي خذ هذا السيف وامتثل ما يامرك به هذا الخادم قال فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاء بي الى بيت بابه مغلق ففتحه فاذا فيه بئر في وسطه وثلاثة بيوت ابوابها مغلقة ففتح بابا منها فاذا فيه عشرون نفسا عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبان مقيدون فقال لي ان امير المؤمنين يامرك بقتل هؤلاء وكانوا كلهم علوية من ولد علي وفاطمة عليهما السلام فجعل يخرج الي واحدا بعد واحد فاضرب عنقه حتى اتيت على اخرهم ثم رمى باجسادهم ورؤسهم في تلك البئر ثم فتح باب بيت اخر فاذا فيه ايضا عشرون نفسا من العلوية من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون فقال لي ان امير المؤمنين يامرك بقتل هؤلاء ايضا فجعل يخرج الي واحدا بعد واحد فاضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر حتى اتيت على اخرهم ثم فتح باب البيت الثالث فاذا فيه مثلهم عشرون نفسا من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون عليهم الشعور والذوائب فقال لي ان امير المؤمنين يامرك بقتل هؤلاء ايضا فجعل يخرج الي واحدا بعد واحد فاضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر حتى اتيت على تسعة عشر نفسا منهم وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال لي تبا لك يا مشوم اي عذر لك يوم القيامة اذا قدمت على جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قتلت من اولاده ستين نفسا قد ولدهم علي وفاطمة عليهما السلام فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي فنظر الي الخادم مغضبا وزبرني فاتيت على ذلك الشيخ ايضا فقتلته ورمى به في تلك البئر فاذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستين نفسا من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فما ينفعني صومي وصلاتي وانا لا اشك اني مخلد في النار قال الصدوق طاب ثراه وللمنصور مثل هذه الفعلة في ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله اقول هذا الرجل اذا فرط وتعدى الحد فجعله هذه من قبيل هذه الذنوب الظاهر فالاثر ما كان ينبغي له الاياس من رحمة الله وما كان يجب عليه الندامة ومداومة

الاستغفار والذكر لعل الله ان يرضي عنه خصومه كما جاء في الرواية ان امرأة قتلت ولدها ثم ندمت فاتت الى النبي صلى الله عليه وآله نادمة على فعلها طالبة للتوبة فقال لها صلى الله عليه وآله لو قتلت في يومك سبعين بنتا ثم ندمت على ما فعلته دعوت الله لك التوبة لتاب عليك ورحمك نعم مثل هؤلاء الجماعة لا يوفقهم للتوبة الا القليل الا ترى الى وحشي وهو قاتل الحمزة لما ظهرت منه آثار التوبة والندامة قبل الله توبته وقال صلى الله عليه وآله الرحمة وفاتلة في الجنة والشيطان مع ما هو عليه من الضلال لم ييأس من رحمة الله كما جاء في الرواية عن الصادق عليه السلام قال ان امرأة من الجن يقال لها عفراء وكانت تنتاب النبي صلى الله عليه وآله فتسمع من كلامه فتأتي صالحي الجن فيسلمون على يديها وانها فقدها النبي صلى الله عليه وآله فسأل عنها جبرئيل عليه السلام فقال انها زارت اختا لها تحبها في الله تعالى فقال عليه السلام طوبى للمتحابين في الله ان الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عمودا من ياقوتة حمراء عليها سبعون الف قصر في كل قصر سبعون الف غرفة خلقها الله عز وجل للمتحابين في الله وجاءت عفراء فقال لها النبي صلى الله عليه وآله يا عفراء اين كنت فقالت زرت اختا لي فقال طوبى للمتحابين في الله والمتزاورين يا عفراء اي شيء رأيت قالت رأيت عجائب كثيرة قال فاعجب ما رأيت قالت رأيت ابليس في البحر الاخضر على صخرة بيضاء مادا يديه الى السماء وهو يقول الهي اذا بررت قسمك وادخلتني نار جهنم فاسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا خلصتني منها وحشرتني معهم فقلت يا حارث ما هذه الاسماء التي تدعو بها فقال رأيتها على ساق العرش من قبل ان يخلق الله عز وجل آدم بسبعة آلاف سنة فعلمت انها اكرم الخلق على الله فانا اسأله بحقهم فقال النبي صلى الله عليه وآله والله لو اقسم اهل الارض بهذه الاسماء لاجابهم الله تعالى فان قلت ما فائدة دعاء الشيطان بهذا مع انه من الخالدين في النار والعذاب قلت يجوز لاجل هذا الدعاء ان ينقله الله تعالى الى طبقة من النار من طبقة حارة الى ما هو اخف منها فيكون قد تخلص من تلك النار التي كان فيها فان للنار سبع طبقات ولكل طبقة انواع واهوال من العذاب ويجوز ان يخلصه الله سبحانه من النار لحظة ثم يعود اليها مخلدا فيها ويجوز ان يكون المراد من اهل الارض من قوله صلى الله عليه وآله لو اقسم اهل الارض من كان له قابلية استجابة الدعاء من اتصف بالايمان والاسلام والاحسن هو ان يقال ان الكلام على ظاهره من ان كل من دعى الله من اهل الارض بهذه الاسماء اجابه الله تعالى سواء كان الداعي مؤمنا او كافرا او شيطانا لكن اجابة الدعاء غير الجزاء الذي يكون بازاء عمله سواء كان ذلك المدعو به او غيره والشيطان وغيره اذا دعوا الله سبحانه بهذه الاسماء اجابهم الله سبحانه عليه في الدنيا بتوسعة ونحوه ولها في الآخرة بتخفيف عذاب ونحوه فيتضح من هذا ان الله تعالى لحبه على الدعاء وفي الاخبار المعتبرة ان رجلا عصى الله تعالى وقتل تسعة وتسعين رجلا بغير حق فلما مضت عليه مدة ندم وقال ربما التوبة فاتى الى رجل عابد وحكى له ما صنع من القتل وقال ارجو التوبة فقال له ذلك العابد لا توبة لك فلما قال له هذا الكلام عدا الرجل الى ذلك العابد فقتله فبقي مدة ثم اتى الى رجل عالم فقال له اني قتلت مائة رجل فهل لي من توبة فقال نعم اقصد ارض كذا فان فيها انبياء او علماء فامض اليه وتب على يديه فمضى اليه فلما كان في عرض الطريق اتى اجله فاتته لقبض روحه ملئكة الرحمة وملائكة العذاب فتنازعا في قبض روحه فقالت ملائكة الرحمة نحن نقبض روحه لانه قصد ارض التوبة وقالت ملائكة العذاب نحن نقبض روحه لانه لم يتب بعد فاوحى الله تعالى اليهم ان اذرعوا الارض وانظروا الى اي الارض هو اقرب فلما مسحوا الارض وجدوه الى ارض التوبة اقرب بذراع او شبر فتبادرت اليه ملائكة الرحمة فقبضوا روحه وفي خبر آخر ان الملائكة لما قصدوا الى مساحة الارض امر الله تعالى ارض التوبة فطويت بعدما كانت بعيدة مثل تلك الارض وهذا لما رجع المذنب وبالجملة فكل بلاء الانسان ومقاساته انما هو من الدنيا والميل اليها حتى انه سئل بعض العارفين عن الطريق الى الله تعالى فقال خطوتان وقد وصلت خطوة على النفس وخطوة على الدنيا فسمع بعض اهل العرفان هذا الكلام فقال اطول ما قصر الله بل خطوة على النفس وقد وصلت لان الدنيا انما صارت حجابا للعبد بواسطة النفس وهو تعالى لستار على عبده روي ان بعض الانبياء سرق له حمار فقال الهي ان بيتك سرق حماري فاطلعني عليه فاوحى الله تعالى اليه ان الرجل الذي سرق حمارك سألني ان استره وانا لا ارده ولا اردك فخذ منه حمار الى حين لا تفتضح ذلك الرجل بالجملة فاستقصاء الكلام في الدنيا وتقلباتها واحوالها يحتاج الى تأليف كتاب منفرد نعم ان من جملة الدنيا واسباب الميل اليها اللذات فلا بأس بذكرها في نور على حدة

نور في لذات الدنيا بانواعها وبيان انه لا لذة في الدنيا

في الحقيقة لذة الدنيا وانما هي دفع الآلام وان اللذات انما هو دفع الآم اخرى اعلم ان الدنيا كما عرفت بيت مظلم قد اجتمعت فيه انواع المخاوف واشد ما فيه الحيات والعقارب والسباع والذئاب والضيعان وهي كلها قد قصدت ابن آدم وهو معها في ذلك البيت الضيق وهو لما بها فالصدى ملتبسة قد وضع امامه شيء من الحلو ليأكله فما كان ينظر الى ما تعرضت له تلك المخاوف من الانواع والسباع والعقارب ومن جوعانه ودائمه

لها شيء يأكله سوى لحوم ابن آدم فالانسان من الجوع يأكل ما امامه من الخبز لكنه ينظر ما معه من السباع في حال اكله من فيأتيها بعد حين لو وصلها اليه اهلاكها اياه فمن كان هذا حاله كيف يلتذ بأكل ام بشرب ام بنكاح ام بلباس ولو فتح عين قلبك الذي تبصر به لو جد هذا حالك في الدنيا وهذا ابل اشد منها لا اما العقارب فهم اقاربك الذين منهم من يتمنى موتك للميراث ومنهم من يورثه حسد الحب فضلك عليهم اما بامور دنيوية او اخروية ومنهم من يريد يتزوج بزوجتك بعدك الى غير ذلك من الاغراض والبهم مثل العقارب فانا لا اعلم العقرب اشباها منه انما يلدغ اذا وذي وتعدي الانسان عليه مع ان لدغته تبري في يوم واحد واما الافاعي وما يصل اليك في كل يوم من انواع لسعهم واذيتهم فهو مما لا غاية له ولا نهاية له لا مدة الى الموت واما الحيات فهم اخوانك الذين قال فيهم امير المؤمنين انهم جواسيس العيوب ومن الحيات ايضا شياطين الجن والانس الذين صرفوا لبابهم وايامهم في الفكر لاراده مخادعتك واضلالك والقائك الى حيات جهنم وافاعيها التي ورد في الخبر لو ان حية منها ظهرت الى الدنيا ونفخت فيها لما بقي فيها شجر ولا مدر ولا جبل الا ذاب من سمها واما السباع فهي مصائب الدنيا ودواهيها الحادثة يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة ونفسا بعد نفس كالهموم والاحزان والامراض وفقد الاحبة الذي جعله امير المؤمنين عليه السلام بلا يوم القيامة فقال لولا هول المطلع وفراق الاحبة لاردنا الموت واهول من هذا كله تذكر الموت وما بعده من الاهوال حتى لا اظن ان احدا كان في لذة وذكر الموت ثم تمت اللذة حكى صاحب نزهة الابرار ان الرشيد خرج مجلسه يوما وبالغ في تصنيع طعاما كثيرا ثم وجه الى ابي العتاهية فاتاه فقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فانشأ يقول

شعر

عش ما بدا لك سالما في ظل شاهقة القصور فقال الرشيد احسنت فقال يسعى اليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور قال الرشيد احسن ايضا ثم ماذا فقال اذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور فهناك تعلم موقنا ما كنت الا في غرور فبكى هرون الرشيد فقال الفضل بن يحيى بعث اليك امير المؤمنين لتسره فاحزنته فقال هرون الرشيد دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا عمى ولذا قال صلى الله عليه وآله اكثروا ذكر هادم اللذات وحكي ان الحجاج كان عنده جاريتان جميلتان وكان معجبا بهما مولعا بعشقهما فقال ان الناس يقولون ما تم فرح لاحد الى الليل وها انا ذا غدا اجلس بمجلس الطرب الى الليل فلما كان الغد هيأ في مجلسه احسن ما يكون وتخلى عن الناس بخواصه وتلك الجواري فلما مضى بعض النهار امر بالشراب فشرب هو ومن كان في ذلك المجلس وشربت احدى تلك الجواري فاختنقت بالشراب فماتت من ساعتها فبكى عليها بكاء كثيرا ومضى عامة ذلك اليوم بالحزن فكان يوم سروره يوم عزاء ومصيبة اذا عرفت هذا كله فاعلم ان اللذات الواقعة في هذه الدنيا ثلاث الاولى اللذة الحسية وهي قضاء الشهوتين البطن والفرج وتوابعهما وهذه اللذة ادون اللذات الثلاث واحقرها الثانية اللذة الخيالية وهي الحاصلة من الاستعلاء والرياسة ونحوهما الثالثة اللذة العقلية وهي الحاصلة بسبب معرفة الاشياء والوقوف على حقائقها ووجه الحصر ان الانسان اول ما يحس ويشعر باللذة الاولى لظهورها في بادي الرأي ثم اذا توغل فيها وقضى وطره منها اسمن ينتقل الى المرتبة الثانية وهي حب الرياسة ونفوذ الامر والنهي فاذا توغل فيها ورزق الوقوف على ما فيها من الآفات والبليات ارتفع منها الى الثالثة وهي العالية الحاصلة من ادراك حقائق الاشياء كما هي بقدر الطاقة البشرية فلنتكلم في كل واحد من هذه اللذات وما يشتمل عليه ليظهر لك ما ذكرناه في عنوان النور

القسم الاول

الكلام في اللذة الحسية اعلم ان مطالب الخلق من الاحوال المحسوسة محصورة في نوعين احدهما دفع الالم والثاني تحصيل اللذة اما دفع الالم الحسية فقد توصلوا اليه بطرق احدها لبس الثياب وذلك لان جلد الانسان لطيف يتأثر من الحر والبرد فاحتاج في دفع هذا الالم الى لبس الثياب فبالحقيقة لبس الثوب ضرر لانه اتعاب للبدن لكن لبس الثوب يدفع مضرة اعلى من هذه المضرة كما عرفت فهو من باب دفع الضرر بالضرر ومثاله ما حكي ان بعض الناس دخل على ابرهيم بن سيار النظام المتكلم فرأى في يده قدحا خلوقيا من الآفات فاذا كان يعتريه خاف على نفسه وماله وولده ومن يعنوه فاذا بني البيت امن من تلك الآفات واما التعب فيحرز على بناء البيت من التعب وبذل ماء الوجه ومعاداة الجيران والتوصل منه الى اعانة الظالمين فظاهر فهذا ايضا من باب دفع آفة بآفة ولا لذة فيه فان قلت قد يكون مع الانسان من الثياب ما يدفع الحر والبرد ويتأنق في لبس الثياب الفاخرة محصلا للذة لا لدفع الالم وكذا القول في البيوت وبنائها فلا يكون من باب دفع الالم قلت اذا تأملت حق التأمل ترى هذا ايضا من ذلك وذلك لان لبس الثوب الفاخر انما يكون بعد منازعة النفس وطلبها اياه وتشوقها عليه وتعبها في طلبه فيكون هذا المنافسا يندفع بلبس الثياب الفاخرة ومن ثم لو لبس الاغنياء الثوب الفاخر لم يكن هو ادنى منهم لم يلتذ واعد لبسه وكذا في جانب المأكل والمسكن

والمنكح وما ذاك الا لان نفوسهم لم تطلبه منهم ولم تنازعهم على تحصيله ومن ثم لما كانت ملاذ الجنة تحصل بمجرد الخطور بالبال من غير مجاهدة مع النفس فيكون لذة محضة لا دفع الم حسي ونفسي واما الطرق الموصلة الى تحصيل اللذات فهي قضاء شهوة البطن وقضاء شهوة الفرج وقبل ان نبين ما فيهما من الدناءة والخسة والاهانة والتشبه بالبهائم نذكر مقدمة مقررة وهي ان البلغاء والاكابر اذا ارادوا الخوض في تحقير الدنيا يرجع حاصل كلامهم الى امور الاول انها فانية فيجب على العاقل اجتنابها وهو اشارة الى انها في نفسها لذيذة وطيبة ولكنها فانية الثاني قولهم ان طيباتها ممزوجة بالآلام وراحتها بالكدورات وهذا ايضا كالاول اشارة الى ان فيها لذات طيبة لكن المانع للعاقل عن ادراكها ذلك المزج الثالث قولهم ان الاراذل من الناس مشاركون الافاضل في هذه اللذات والراحات بل يزيدون عليهم فيها اضعافا كثيرة حتى ان العقلاء قد تحيروا في هذا فقالوا كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وكم جاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا والانصاف ان صاحب البيت وامثاله لم يتفكروا في صنع الله تعالى ولم يدروا ان اللذات على قسمين قسم منها ما هو روحاني للروح كالعلوم والمعارف وقسم منها ما هو جسماني للبدن كالمآكل والملابس والمناكح فمن رزق الاول حرم الثاني وكذا العكس لان ضديهما معا كان عندهم الانصاف ولو نظرت الى جاهل جمع من الاموال ما لا يحصى واراد ان يبدل لك ما له بعلمك حتى يكون لك جهله حماقة الدنيا وان كانت لذات لكن يجب تركها لوذالة المشاركين ودناءتهم واما الحكماء فانهم قالوا ان هذه الاحوال ليست في انفسها سعادات ولا خيرات بل هي احوال خسيسة ومطالب دنية في ذواتها واذا كان الامر كذلك فيكون الكلام دائرا على امرين احدهما ان تلك الاحوال خسيسة في انفسها وثانيهما انها وان كانت احوالا شريفة الا ان لها لوازم مكروهة اما بيان الامر الاول فيجيء على انواع النوع الاول لذات الانسان كلما اكثر جوعه كان التذاذه بالاكل اتم وكلما كان عهده بالوقاع اطول كان التذاذه ايضا به اكمل ولا شك ان الجوع والاحتياج الى الوقاع الم شديد فلما راينا انه كلما كانت هذه الآلام اشد كان دفعها الذ واطيب غلب على الظن انه لا معنى لهذه اللذات والراحات الا مجرد دفع تلك الآلام السابقة الثاني ان من جلس في الحمام الحار وغلب عليه سلطان الحرارة عليه فاذا فتح الباب ودخل عليه نسيم بارد فان ذلك الانسان يستلذ بذلك الهواء البارد استلذاذا في الغاية وما ذلك الا لانه عظم الم بسبب الهواء الحار في الحمام فلما وصل اليه النسيم البارد زال عنه تلك الحرارة المؤلمة فعلم منه انه لا حاصل لتلك اللذات الحسية الا دفع تلك الآلام فيدل على ان هذه الاحوال التي يتخيل انها لذات في انفسها ليست لذات بل لا حاصل لها سوى دفع تلك الآلام الثالث ان من المعلوم بالبديهة انه كلما كان شهوة الفوز بالشيء اقوى وكلما كانت اللذة الحاصلة بسبب وجدانه اقوى واكمل فان لم تحصل تلك الشهوة لم تحصل اللذة بوجدانه الا ترى ان من يعطي قلادة الدر الى الكلب والعظم الى الانسان فانه لم تحصل اللذة لواحد منهما واذا عكس حصلت اللذة فثبت انه كلما كانت الحاجة الى الشيء اشد كان الفوز به الذ فثبت ان مقدار اللذة الحاصلة في الحال مساو لمقدار المضرة الحاصلة بسبب الاحتياج اليه الماضي واذا كان الامر كذلك فتقابل اللذة الحاصلة في الحال بالالم الحاصل في الماضي واذا تقابلا تساقطا فصار كانه لم يوجد الثالث بيان ان هذه اللذات الحسية خسيسة جدا وذلك بها باسرها لا تحصل الا بواسطة مخامرة رطوبات عفنة مستقذرة اما لذة الاكل فالامر فيها ظاهر لان الانسان لا يلتذ بالطعام الا اذا وضعه في فمه ولا شك ان ذلك الطعام يمتزج بريق الفم ويختلط به وهو في نفسه شيء مستقذر والدليل عليه ان تلك اللقمة الممضوغة لو سقطت من الفم فان الانسان يستقذرها ولا يمكنه ان يردها الى فمه وذلك يدل على ان اللذة الحاصلة من الطعام لا تحصل الا عند امتزاج ذلك الطعام واختلاط اجزائه بتلك الرطوبات المستقذرة فهذا يدل على ان العاقل انما يقدم على الاكل لا لانه يعد سعادة وبهجة بل لانه خلق محتاجا اليه ولولا الاحتياج اليه لما اقدم عليه وقد انشد عبد القاهر النحوي هذا البيت لو لم تكن تحرقت امعاؤنا لم تمتلئ عن ان تلم بماكول ومشروب واما لذة الجماع فخساستها اظهر لانه يحتاج الى الباه والذي يحلل ان اخس اعضاء الانسان هذه الاعضاء المخصوصة ولذلك يسترها الناس بالثياب عن ان تظهر وان غيرها وهذه الاعضاء لا تفيد اللذة الا عند المماسة والتلطخ بتلك الرطوبات المتولدة في داخل تلك الاعضاء وتمام اللذة انما يحصل بانفصال النطفة وهي ايضا رطوبة عفنة فلا يكون من جنس الخيرات والسعادات بل يكون الانسان كالمضطر اليها فاذا دفع تلك الآلام والاوجاع استراح فيظن انها خيرات ولذات وليس كذلك ولذلك ترى الانسان اذا فرغ من الجماع اخذه نوع من الذبول وضعف القوة وندم على ما فعل وكان رجل من الظرفاء يقول نحو عشر الشاهد ان العاقل عند فراغه من الجماع الملتذ وجد الكراهة لخساسته لا بعد فوته الوطر منها لا يعرف خساسته

تلك الاحوال ان العقلاء اذا راوا رجلا اكولا ذموه ونسبوه الى طبيعة الحيوانات واذا قلل الاكل والشرب عظموه ونسبوه الى طبيعة الملائكة الخامس ان اللذة الحاصلة عند الاكل لا تضعف جدا وكمالها انما يحصل في اللقمة الاولى والثانية عند حصول الجوع الشديد فاذا فتر الجوع فاتت الرغبة فضعف الالتذاذ بالاكل فثبت ان زمان حصول هذه اللذة زمان قليل ولذا نرى الناس يقولون ان الله تعالى رفع اللذة عن اطعمة الاغنياء واودعها في اطعمة الفقراء وذلك لان الاغنياء لا يشتد جوعهم فلا يلتذون بالطعام لاجل الفقراء السادس ان هذه اللذات حقيرة جدا وذلك لان اللذات الحسية المرغوب فيها كثيرة جدا والحاصل منها للبشر الا القليل وذلك يوجب التعب الشديد وذلك لان الانسان يبصر بعينه جميع ما في المعمورات واذا ابصر شيئا فقد يميل طبعه اليه فيصير ذلك سببا لاشتداد رغبته في تحصيله وكذلك نقول في القوة السامعة فانها تسمع اشياء كثيرة يميل اليها وتتالم من سماع القبيح وبالجملة فالقلب بمنزلة المرآة المنصوبة على جدار وكان ذلك الجدار ممر الاكثر موجودات هذا العالم وكلما مر به شيء ظهر من ذلك الشيء فيه اثر فان كان موافقا مال الطبع اليه فان لم يقدر على تحصيله تالم قلبه فثبت بهذا الطريق ان قلبه لا بد وان يكون ابدا مستغرقا في الهموم والآلام واما الفرح فانما يحصل اذا حصل المطلوب ودفع المكروه وذلك قليل في جنب كثير فثبت ان الغالب على هذا العالم هو الهموم والاحزان واما اللذة فقليلة جدا ومن المعلوم ان النادر في جنب الراجح كالمعدوم بالنسبة الى الموجود والذي يؤيد هذا ويؤكده ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه راى جابر بن عبد الله وقد اشترى الشعير فقال يا جابر بما لم تفسك على الدنيا فقال يا جابر ان لذات الدنيا سبعة المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمركوب والمشموم والمسموع فالذ الماكولات العسل وهو بصق الذباب والذ المشروب الماء وهو سواء يشترك فيه البر والفاجر والذ الملبوسات الديباج وهو من لعاب دودة واعلى المنكوحات النساء وهو مبال في مبال واما المحسن ما في المرأة لا قبح ما فيها واعلى المركوبات الخيل وهي قواتل واجل المشمومات المسك وهو دم من سرة دابة واجل المسموعات الغناء والترنم وهو اثم فما هذه صفته كيف يتاسف عليه فقال جابر بن عبد الله فوالله ما خطرت الدنيا بعد على قلبي

الكلام في اللذات الخيالية وهي لذة الرياسة ونحوها ويدل على خستها امور الاول ان كل احد يحب ان يكون هو الرئيس للغير وان يكون كل من سواه تحت قدرته وتحت تصرفه وحكمه وذلك لان كون الانسان قادرا على الغير ونافذ التصرف فيه صفة كمال وصفة الكمال محبوبة لذاتها وكونه مقدورا للغير ومحلا لتصرف الغير صفة نقص وصفة النقص مبغوضة لذاتها فثبت ان طبع كل احد يحمله على ان يكون هو الرئيس لغيره وهو المتصرف في غيره وان يمنع غيره من ان يكون رئيسا حاكما عليه واذا كان كذلك فالساعي في تحصيل الرياسة لذلك الانسان المعين ليس الا ذلك الانسان واما كل من سواه فانهم يسعون في ابطال تلك الرياسة وفي اعدامها وازالتها فذلك الانسان الواحد هو الساعي في حصول تلك الرياسة له واما جميع اهل المشرق والمغرب فكلهم يسعون في ابطالها ودفعها واعدامها والمتمكن [illegible] الساعي في ابطاله يكون [illegible] جدا واذا كان كذلك كان السعي في طلبه منشأ للهموم والاحزان وكان لا يعقل ما يعارض طلبه حاكما بوجوب الاحتراز عنه واما اعوان السلاطين واشباههم فهم انما يحبونهم بالنسبة للسلطان اذا علموا انه لا يحصل الوصول اليها مع ان سعيهم انما هو في نفع انفسهم ولاجل طلب الرياسة على غيرهم فالتحقيق ان الرياسة لا تتفق على حد يقبل الوصول اليها هو الم طلبها فاذا ارادها يكون في الم طلب الزيادة فمثلها مثل من يشرب من ماء البحر الملح كما هو المشاهد من احوال الحكام والسلاطين الثالث ان الشيء كلما كان اكثر كانت الرغبة في تحصيله اشد وكانت الرغبة في ازالته ايضا اشد [illegible] من اشتداد الاشتياق اليها من حصولها فكانت الرغبة في ابطال ذلك الغالب اعظم الرغبات فثبت ان من رغب في تحصيل الرياسة فقد عرض نفسه وقوى ميلهم الى افنائه وابطاله ومن شاهد احوال الامراء والملوك عرف ان الامر كذلك ومن المعلوم ان الحبوة اصل جميع النعم والرياسة فضيلة زائدة فكلما كان السعي في طلب هذه الفضيلة الزائدة يوجب السعي في ابطال الاصل كان ابطالا لا كل فرع افضى الى بطلان الاصل كان باطلا الرابع ان الانسان اما ان يكون افضل من غيره او مساويا له او اقل والاصل فان كان افضل من غيره فكونه افضل انما يكون [illegible] الغير يسعى بكل ما يقدر عليه في ابطال تلك الفضيلة عن الراجح فان كان ذلك الرجحان بصفة قابلة للزوال مثل كونه ملكا فانما كل الاعداء يسعون في ابطالها وازالتها فيما يقدرون عليه وان كان ذلك الرجحان بصفة لا يمكن ازالتها كالعلم فهنا الذي له طريقان احدهما انهم ان امكنهم اخفاء تلك الفضيلة اخفوها وان لم يقدروا الحقوه بالقبائح فيتشوشون لا بد والثاني انهم ان عجزوا عنه نسبوه الى انواع القبائح ليصير ذلك القبائح ليصير

الكلام في اللذات الخيالية

انتضا بتلك المتابع والمنفعة اما تعار حصول صفة الكمال له ان التجربة تدل على ان الرجل الكامل لا بد ان يكون مبتلى بهذه الاحوال وما ان كان مساويا بالغير فالوحدانية صفة كمال وصفة الكمال محبوبة لذاتها والشركة صفة نقص والنقص مكروه لذاته واذا ثبت هذا فالشركاء يسعون في ابطال [illegible] الشركة واذا [illegible] ان يعتقد فيه كونه شريكا له وذلك السعي نادر [illegible] موصوف بصفة من صفات القبح والنقصان البصير [illegible] ذلك الغير شريكا له في الفضيلة واما اذا كان ادون حالا من غيره فهذا الشخص لا يلتفت اليه بل [illegible] يتوسل اليه جميع الفضلاء [illegible] الانسان اما ان يكون في الالم او في اللذة او يكون خاليا عنهما فان كان في الالم المنفر فلا شك انها الة منفرة مكروهة وان كان في الخير واللذة فلا شك انه عالم بان احوال هذه الدنيا غير باقية بل هي سريعة الزوال مشرفة على الانقراض والانقضاء فكلما كانت الحالة التي يكون الانسان فيها الذ واطيب كان خوف الزوال اشد [illegible] واعظم تاثيرا في هذا المعنى واما ان كان الانسان خاليا عن الالم واللذة فالامر كالمعطل الباطل فهذه الحالة مكروهة وهذا الوجه مجرب عند العقلاء واشارت اليه الشعراء حتى ان بعضهم طلب ايام الفراق وكره ايام الوصال لعدم دوام حالات الزمان [illegible] السادس ان شعور الانسان بالكيفيات المحسوسة انما يكون حال حدوثها [illegible] ولا شعور لها [illegible] اللذات الحاصلة من هذه المحسوسات لا تحصل في حال [illegible] هذه المحسوسات لا يحصل الا حال حدوثها فاذا لم يحصل الالتذاذ في حال البقاء والطبع طالب للذة صار طالبا [illegible] الانسان ملك خزائن الارض كلها فالتذاذه بها لا يكون الا حال حدوثه ثم عند الفراغ يطلب شيئا آخر [illegible] الزيادة وبسبب ذلك الطلب والحرص يحصل في قلبه الشوق ومضرة الطلب فثبت ان هذه المملكة لا سبيل الى دفعه السابع ان الانسان اذا فتح باب الحرص على نفسه فقد ينتهي ذلك الى ان يصير طالبا للجمع بين الضدين ومثاله [illegible] صفة [illegible] محبوبة بالذات اذا عرفت هذا فنقول ان الرجل اذا مال الطبع الى السخاوة والجود [illegible] السخاوة والجود [illegible] ان قلبه غير ملتفت الى حب المال صار كالمطلوب من حيث انها تقتضي خروج المال [illegible] وخروج المال [illegible] في القدرة [illegible] بسبب المال [illegible] في القدرة مكروه [illegible] والثناء والتعظيم بسبب الجود والسخاوة ولاجل فوت القدرة الحاصلة بسبب المال يبغضونه فلهذا السبب يحصل الخلق في موقف المعارضة والترجيح فمنهم من ترجح عنده ذلك الجانب فيبذل المال ومنهم من يترجح عنده الجانب الثاني فيمنع ومنهم من يبلغ في الجهل الى حيث يريد الجمع بين الوجهين فيعد الناس بالجود والسخاوة والمروة والكرم طمعا منه في ان يعرفوه بهذا المعنى بالمدح والثناء ثم انه عند حضور الوقت لا يفي به فحينئذ يقع في الفضائح واذا تاملت احوال اهل الدنيا علمت انهم باسرهم داخلون تحت البلاء المتولد من هذه القضية اما في الكثير منه او القليل الثامن ان الانسان اما ان يسد باب الانعام على الغير واما ان لا يسده وفي كل واحد من هذين الطرفين فانكثيرة اما القسم الاول فامور احدها ان كل من اشتهر عند الناس بالبعد عن الخير والنفع ابغضوه وكل من صار مبغضا عند الكل فوصول الآفة اليه اسرع اليه من كل شيء وثانيها ان الناس اذا عرفوه بتلك الصفة بغضوه ولم يلتفتوا اليه وكل من علم من الناس انهم انما ينظرون اليه بعين المقت والازدراء فانه يضيق قلبه ويتالم روحه وثالثها انه اذا لم يظهر منه خير صار كالجماد وكالعدم وهذه حالة منفرة جدا واما القسم الثاني وهو انه كثيرا ما يفعل ان ايصال الخير الى الكل محال فلا بد من ايصاله الى البعض دون البعض وذلك يصير سببا للعداوة الشديدة فانه يقول له لم منعني خيرك واوصلته الى غيري ومنها ان الذي وصل اليه الخير مرة يلتذ بذلك الخير والالتذاذ سبب للطلب فيبقى ابدا طامعا في ذلك الرجل وايصال الخير اليه في كل حين وساعة متعذر فيصير ذلك سببا للعداوة الشديدة ولهذا قيل اتق شر من احسنت اليه ومنها ان المقدار الذي وصل اليه من الخير [illegible] بالوفاء ويصير كالامر المستحق فيقع في باب طلب الزيادة عليه وربما تعذرت الزيادة عليه فيصير ذلك سببا قويا في العداوة وثبت ان حال المقدرين اعظم بابا من سد الخير [illegible] ومنها لا يسلم الانسان عن الضرر وللاشارة الى هذه الاحوال قال صلى الله عليه وآله لن تسعوا الناس باموالكم ولكن سعوهم باخلاقكم التاسع ان الانسان اما ان ينفرد عن جميع الخلق ويعتزل عنهم واما ان يخالطهم ويصاحبهم وعلى كلا التقديرين فالضرر لازم اما الاول فلان الانسان مدني الطبع وما لم يجتمع مع الجمع العظيم فانه لا يتم [illegible] واما الثاني ففي معاشرة الناس ارتكاب الغيبة والنميمة والرياء [illegible] اسبابا مما لا تدارى العاشر ان الانسان اما ان يعيش في الدنيا

خاليا عن الزوجة والولد او معهما وكل واحد من القسمين سبب لحصول الآفات والبليات اما مع الزوجة والولد فلا يحتاج الى البيان اما الزوجة فهي كما قال سبحانه لابرهيم عليه السلم ان مثلها كالضلع الاعوج ان تدعه على اعوجاجه واستمتع به مع ان الاذى التي تكون مع الانسان ساعة بعد ساعة اسهل واخف على الانسان من امرأة السوء وقال بعضهم انه لا امرأة في الدنيا الا وهي امراة سوء لكنهن يتفاوتن في مراتب السوء وثقل الخلاف فهن ودوام اخلاقهن يحوج الى تبيع عشرة الاولاد بل ازيد واما الولد فان كان جيدا كان خوف موته يبغض جميع الطيبات وان كان رديا تالم القلب عنده ومن المآثر بزيدية اكمل الآلام والآفات ومن ذلك ذكر كان عليا عليه السلم راى رجلا معه ولده فقال لا تحبه فانه ان عاش كدك وان مات هدك وان كان خاليا عنهما فشقته ظاهرة ايضا الحادي عشر ان هذه الحيوة هل هي لذيذة في نفسها او ليست كذلك والقسم الاول باطل لان الشيء الطبيعي المستلذ كلما كانت مشاهدته اكثر كان الالتذاذ به اقوى واكمل وكان يجب ان يكون الانسان الفارغ عن كل الاعمال والاحوال المراقب لمرور الساعات والاوقات عليه حال كونه حيا بعظم التذاذه لذلك لانه على هذا التقدير يشاهد اللذيذ المشتهي وهذا باطل لان المعطل عن كل الاعمال يضيق قلبه ولا يمكنه تحمل ذلك لذلك صار الملوك يشتغلون بانفسهم بالصيد واللعب حذرا من التعطيل وكذا غيرهم واما ان لا تكون الحيوة لذيذة في نفسها فهذا ايضا باطل وذلك لان كل حيوان يكره الموت ويفر منه ولو تخيل نزول الموت به دفعه على اقوى الوجوه الثاني عشر ان الانسان اما ان يكون رئيسا على الغير او لا يكون وفي كل واحد من القسمين انواع من الآفات اما القسم الاول فنقول ان الرياسة انما تكون لذيذة اذا كان احوال الخدم واقعة على وفق ارادة الرئيس وكلما كان عدد الخدم اكثر كان ارادة الرئيس اكثر وكلما كانت الارادات اكثر كانت الآلام الحاصلة بسبب فوت تلك المرادات اكثر لكن من المعلوم ان حصول المرادات بتمامها ابدا كالممتنع لان احسام هذا العالم سريعة التغير والتبدل وسريعة الانقضاء [illegible] قال المتنبي كلما كانت الرياسة اكثر واعظم كانت الحسرات والانزعاجات والغموم والهموم اقوى واكثر واما القسم الثاني وهو ان لا يكون رئيسا فهو اما ان يكون معطلا محروما واما ان يكون خادما مستضعفا وكلاهما منفران الثالث عشر ان حصول الرياسة اما ان يكون مع العدل او يكون مع الظلم وكلاهما منفران اما مع العدل فهو متعذر لانه يقتضي تسليم الرياسة الى من هو الاحق بها واما مع الظلم فهو موجب لتحقير الدنيا وعذاب الآخرة الرابع عشر انه لا يمكن اجراء الرياسة على الظاهر الا مع الكذب والتزوير فان الرئيس الكامل لو شافه كل احد بانك لا تستحق عندي الا القدر الفلاني من التعظيم وانك دون فلان وفلان لتشوشت رياسته واختلت ولا بد بل لا بد وان يقول لاكثر اصحابه انك افضل الناس واكثر اعتمادي عليك وعليك اعتمادي وهو يعلم ان كل هذا القول زور وبهتان الخامس عشر ان الرياسة لا تحصل الا بالانفاق الكثير وهو لا يمكن الا بالمال الكثير ولا يتيسر تحصيله شاق فلو لم يكن للرئيس من المشاق الا تعلق قلبه بتحصيل الاموال الكثيرة وصونها عن التضييع والسرقة لكفى في ذلك تعبا ومشقة فكيف وانه يحتاج الى تحصيل تلك الاموال من غير حلها فيستحق اللعن وكل من اعطاه منها شيئا فهو يستقله بالنظر الى ما يتوقع منه فيستحق منه الطعن فيكون حاله دائما بين اللعن والطعن السادس عشر ان هذا الرئيس اما ان يكون حسن المعاشرة طيب الخلق غير مهيب او يكون مهيبا معظما اما الاول فبانه اختلط معهم لم يحتشموه ولم يتولد في قلوبهم وقع ولا ينقادون له وهذا من اسباب زوال الملك واما الثاني فانهم اذا خافوه ربما قصدوا قتله فلا بد له من التوسط بين الحالتين وهو غير معلوم ومقداره غير منضبط وربما وقع الغلط للرئيس في موارده فمن ثم يكون الرئيس دائما في مقام الخوف السابع عشر ان ذلك الرئيس اما ان يساوي بين جميع اصحابه في العطية او يفضل بعضهم على بعض وفي كليهما زوال الرياسة كما لا يخفى الثامن عشر حقيقة الرياسة ان ذلك الرجل يلتزم باصلاح جميع مهمات الخلق وعقل الانسان لا يفي باصلاح مصالح نفسه فكيف يفي باصلاح مهمات الخلق العظيم

القسم الثالث في اللذات العقلية الحاصلة بسبب العلوم

اعلم ان العلوم اما عقلية واما وضعية فاما العلوم الوضعية فلا ينتفع بها الا بسبب مصالح الحيوة الجسمانية والتبع لا يكون اكمل من الاصل لما دريت من خساسة الحيوة الجسمانية ومن هنا نرى ان اكثر العلوم التي نرى الخلق مقبلين عليها علوم حسنة فانه لا فائدة فيها الا اعانة المصالح الدنيوية واما العلوم العقلية فهي اما ان تكون مطلوبة لذاتها او لغيرها الثاني كالمنطق وشرفه مرتبة على شرف ذلك الغير والاول هو معرفة الاله وهي اشرف العلوم ولكن من الذي يصل الى حضرة تلك الحضرة الجليلة ومن الذي شم رائحة الحقيقة الزاهرة وحاصل العقول كلها ظنون وخيالات ومنتهى الامر اوهام وحسبانات قال الرازي هذه الاشياء المسماة بالبراهين لو كانت في انفسها براهين لكان كل من سمعها ووقف عليها وجب ان يقبلها وان لا ينكرها اصلا وحيث نرى ان الذي يسميه احد الخصمين برهانا فان الخصم الثاني يسمعه ويعرفه ولا

بعيد لما ظنناه صغيراً علمنا ان هذه الاشياء ليست في انفسها براهين بل هي مقدمات ضعيفة نصانت العصبية والمحبة اليها فيحمل بعضهم
كونها براهينا مع ان الامر في نفسه ليس كذلك وايضاً فالمشبه يجزم على القول بالتشبيه بحجة ويزعم ان تلك الحجة افادته الجزم واليقين فاما
ان يقال ان كل واحد من هاتين الحجتين صحيحة يقينية فيلزم صدق النقيضين وهو باطل واما ان يقال احدهما صحيحة والاخرى فاسدة
الا انه كان الامر كذلك كانت مقدمة واحدة من مقدمات تلك الحجة باطلة في نفسها مع ان الذي تمسك بتلك الحجة جزم بصحة تلك
المقدمة ابتداء فهذا يدل على ان العقل يجزم بصحة الفاسد جزماً ابتداء فاذا كان الامر كذلك كان العقل غير مقبول القول في البداية
واذا كان كذلك فقد تفسد جميع الدلائل فان قالوا العقل انما جزم بصحة ذلك الفاسد لشبهة متقدمة فنقول فقد حصل في تلك
الشبهة المتقدمة مقدمة فاسدة فان كان ذلك لشبهة اخرى لزم التسلسل وان كان لابتداء فقد توجه الطعن وايضاً فانا نرى الدلائل
القوية في بعض المسائل العقلية متعارضة مثل مسئلة الجوهر الفرد فانا نقول كل متحيز فان يمينه غير يساره وكلما كان كذلك فهو منقسم
ينتج ان كل متحيز منقسم ثم نقول الان الحاضر غير منقسم كان اولى على ان اخر متصل بان وجوده فلزم تتالي الانات ويلزم منه كون الجسم
مركباً من اجزاء لا تتجزى فهذان الدليلان متعارضان ولا نجد جواباً شافياً عن احدهما ونعلم ان احد الكلامين مشتمل على مقدمة باطلة وقد
جزم العقل بصحتها ابتداء فصار العقل مطعوناً فيه ثم اخذ في تفصيل هذه الوجوه بكلام طويل فظهر من هذا كله ان اللذات الحسية خسيسة
واللذات الخيالية مستحقرة واما اللذات العقلية فلا سبيل الى الوصول اليها والقرب منها ولنعلق هنا على انا نقول ان المناقضة في
الاستدلال وفي تعارض الدليلين العقليين يكون موجوداً بالنسبة الى الشخص الواحد فانا اذا نظرنا في تحصيل مجهول بترتيب مقدمات
نوع اهتداء بديهية فلما نظرنا في تلك المقدمات وحصل عقيب ذلك النظر اعتقاد سميناه ذلك الاعتقاد علماً ثم ينكشف لنا بعد بطلان ذلك
الاعتقاد وفساده مع ترتب ذلك الاعتقاد على المقدمات التي كانت عندنا بديهية فعلم من هذا ان خطأنا في الاستدلال لشرائطها
والغلط الذي عرض لنا يعرض لغيرنا فكيف يحصل لنا الجزم من تلك الحجج والبراهين اذا عرفت هذا كله فاعلم ان ههنا بحثاً شريفاً حققناه
في شرحنا على تهذيب الحديث ولا بأس بالاشارة هنا ايضاً الى مجمله وحاصله ان اكثر الاصحاب قد تبعوا جماعة من المخالفين من اهل الرأي
والقياس ومن اهل علم الطبيعة والفلاسفة وغيرهم من الذين اعتمدوا على العقول واستدلالاتها وطرحوا ما جاءت به الانبياء عليهم السلام
حيث لم يأت على وفق عقولهم حتى انه نقل ان عيسى عليه السلام لما دعا افلاطون الى التصديق بما جاء به اجاب بان عيسى رسول الى ضعفاء العقول
واما انا وامثالي فلسنا نحتاج في المعرفة الى ارسال الانبياء والحاصل انهم ما اعتمدوا في شيء من امورهم الا على العقل فتابعهم بعض اصحابنا
وان لم يعترفوا بالمتابعة فقالوا انه اذا تعارض الدليل العقلي والنقلي طرحنا النقلي او تأولناه الى ما يرجع الى العقل ومن هنا تراهم في مسائل الاصول يذهبون
الى اشياء كثيرة قد قامت الدلائل النقلية على خلافها لوجود ما تخيلوا انه دليل عقلي كقولهم بنفي الاحباط في العمل تعويلاً على ما ذكروه في محله
من مقدمات لا تفيد ظناً فضلاً عن العلم وسنذكرها ان شاء الله تعالى في انوار القيامة مع وجود الدلائل من الكتاب والسنة على ان الاحباط الذي
هو الموازنة بين الاعمال واسقاط المتقابلين وابقاء الرجحان لا شك فيه ولا ريب يعتريه ومثل قولهم ان النبي صلى الله عليه وآله لم يحصل
له الاسهاء من الله تعالى في صلوة قط تعويلاً على ما قالوه من انه لو جاز عليه السهو في الصلوة لجاز عليه في الاحكام مع وجود الدلائل الكثيرة
من الاحاديث الصحاح والحسان والموثقات والضعاف والمجاهيل على حصول مثل هذا الاسهاء وعلل في تلك الروايات بانه رحمة للامة لئلا
يعير الناس بعضهم بعضاً بالسهو وسنحقق هذه المسئلة في نور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وغير ذلك من مسائل الاصول واما مسائل
الفروع فمدارهم على طرح الدلائل النقلية والقول بما ادت اليه الاستحسانات العقلية واذا عملوا بالدلائل النقلية يذكرون اولاً الدلائل
العقلية ثم يجعلون دليل النقل مؤيداً لها وعاضداً اياها فيكون المدار والاصل انما هو العقل وهذا منظور فيه لانا نسألهم عن معنى
الدليل العقلي الذي جعلوه اصلاً في الاصولين وفي الفروع فنقول ان اردتم به ما كان مقبولاً عند عامة العقول فلا يثبت ولا ينبغي لكم دليل
عقلي وذلك كما تحقق ان العقول مختلفة في مراتب الادراك وليس لها حد يقف عنده فمن ثم ترى كل من اللاحقين يتكلم على دلائل السابقين
وينقضها ويأتي بدلائل اخرى على ما ذهب اليه ولذلك لا ترى دليلاً واحداً مقبولاً عند عامة العقلاء والافاضل وان كان المطلوب متحداً
فان جماعة من المحققين قد اعترفوا بانه لم يتم دليل من الدلائل على اثبات الواجب وذلك ان الدلائل التي ذكروها مبنية على بطلان التسلسل
ولم يتم برهان على بطلانه فاذا لم يتم دليل على هذا المطلب الجليل الذي توجه الى الاستدلال عليه كافة الخلائق فكيف يتم على غيره مما وقع
الاختلاف المحققين وان كان المراد به ما كان مقبولاً بزعم المستدل به واعتقاده فلا يجوز لنا تكفير الحكماء والزنادقة ولا تفسيق المعتزلة والاشاعرة

ولا الطعن على من ذهب الى مذهب يخالف ما مضى عليه ذلك ان اهل كل مذهب استندوا في تقوية ذلك المذهب الى دلائل كثيرة
من العقل وكانت مقبولة في عقولهم معلومة لهم ولم يعارضها شيء من دلائل العقل لاهل القول الآخر او دلائل النقل بكلاها الاخرى
للمعارضة على ما قلتم لان الدليل النقلي يجب اتيانه وتأويله او طرحه ودليل العقل لهذا الشخص لا يكون حجة على غيره لان عند غيره مثله ويجب عليه
العمل بذلك مع ان الاصحاب رضوان الله عليهم ذهبوا الى تكفير الفلاسفة ومن يحذو حذوهم ويفسقون اكثر طوائف الاسلام وما
ذاك الا لانهم لم يقبلوا منهم تلك الدلائل ولم يعدوها من دلائل العقل فان قلت فعلى ما ذكرت من عدم الاعتماد على الدليل العقلي فلا
يكون معتبراً بوجه من الوجوه قلت بل الدليل العقلي يمكن تقسيمه الى اقسام ثلاثة الاول ما كان بديهياً ظاهراً في البداهة ولا يعارضه
امر مثل الواحد نصف الاثنين وما في درجته من البديهيات الثاني ما كان دليلاً عقلياً عارضه نقلي الا ان ذلك العقلي قد عاضده
سمع نقلي اخر فهذا ايضاً يترجح على الدليل النقلي عند التعارض ولكن التعارض في الحقيقة انما هو بين النقليات وذلك كما دل
الدليل العقلي على انه تعالى ليس في مكان ودل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى على المكان ظاهراً فيجب ترجيح ذلك العقلي لتأيده
بالنقليات الدالة على انه تعالى منزه عن الكون والمكان الثالث ما تعارض فيه محض العقلي والنقلي من غير تأيد بالنقل فهذا لا يرجح فيه
العقل بل يعمل بالنقل ولا تستغرب مثل هذا فانه مدلول الاخبار الصحيحة الصريحة فيه وذلك انهم عليهم السلام قد نهوا عن الاعتماد على العقول
لانها ضعيفة لا تدرك الاحكام ولا عللها انما يحصل تحققها باعتبار رضوان الله عليهم دلائلهم الا ان بعد ورود النقل بعضهم
قائل في النقل بتلك الدليل لكنهم في كثير من المواضع يهملون مثل هذا ويعولون على العقل ويطرحون النقل لاجله والحاصل ان لذات
الدنيا هذه كلها خيالات ولذا قال [illegible] نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال وارواحنا في وحشة من جسومنا
وحاصل دنيانا اذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعاً
مسرعين وزالوا وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال فهذه احوال لذات الدنيا الشهوانية واما اللذات المحرمة فعقابها
الدارين اما الزنا فقد تقدم بعض احواله وروي عن الباقر انه قال لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن ومعناه في حديث
اخر ان روح الايمان تفارقه ما دام على بطن المرأة فاذا قام من بطنها رجعت اليه [illegible] الا من تاب
وقد نقل [illegible] وروي انه كان في زمن داود
رجل فاسق فدخل يوماً الى امرأة فجبرها على الزنا فلما قعد على بطنها [illegible] هذه الساعة رجل يزني بامرأتك
فقام ومضى الى بيته فرأى رجلاً يزني بامرأته فاخذه الى داود عليه السلام وحكى له امره [illegible] كما تدين
تدان [illegible]
لشيء من الايمان واما الخمر فما ورد فيه من الوعيد في الكتاب والسنة فهو كثير حتى ان الله تعالى [illegible] فقال انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وفي الحديث ان شارب الخمر كعابد الوثن وقال عليه السلام لعن الله الخمر وغارسها
وساقيها وعاصرها [illegible] واكل ثمنها [illegible]
ماء من ذلك البئر [illegible] فاختلطت [illegible]
[illegible]
[illegible] ان شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسوداً وجهه [illegible]
عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر [illegible]
[illegible] شرب الخمر لغير الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الزنا

فاختلط

طلب الله ثوابه حراسة النفس غلاها وارخصها جناية المال فانهم هكذا البارى وحكى ان رجلا الخوجرى التمس بعد جلده وبدنه وهو يسأل الناس ثمن
لانسان اعطى كسرة خبز فقال لو قنعت بالكسرة لما وضع القيد في رجلك واما الهوى فهذه المعاصي هي فخوخ الشيطان ومصايده كما روى
ان ابليس كان ياتى الانبياء عليهم السلام من لدن آدم الى ان بعث الله المسيح يتحدث عندهم ويسائلهم ولم يكن باحد منهم اشد انسا منه بيحيى بن
زكريا عليهما السلام فقال له يحيى يا ابا مرة احب ان تعرض علي مصايدك وفخوخك التي تصطاد بها بني آدم فقال له ابليس حبا وكرامة وواعده
لغد فلما اصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد واغلق عليه اغلاقا فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته فاذا وجهه صورة وجه
القرد وجسده على صورة الخنزير واذا عيناه مشقوقتان طولا وفمه مشقوق طولا واذا اسنانه عظم واحد بلا ذقن ولا لحية وله اربعة
ايد يدان في صدره ويدان في منكبه واذا عراقيبه قوادمه واصابعه خلفه وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين
احمر واصفر واخضر وجميع الالوان واذا بيده جرس عظيم وعلى راسه بيضة واذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب فلما تأمله
يحيى عليه السلام قال له ما هذه المنطقة التي في وسطك فقال هذه المجوسية انا الذي سننتها وزينتها لهم فقال له ما هذه الخيوط الالوان قال هذه
جميع اصباغ النساء لا تزال المرأة تصبغ الصبغ حتى يقع مع لونها فافتتن الناس بها فقال له فما هذا الجرس الذي بيدك قال هذا مجمع كل
لذة من طنبور وبربط ومعزفة وطبل وناي وصرناي وان القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه فاحرك الجرس فيما بينهم فاذا سمعوه استخفهم
الطرب فمن بين من يرقص ومن بين من يفرقع اصابعه ومن بين من يشق ثيابه فقال له واي الاشياء اقر لعينك قال النساء هن فخوخي ومصايدي فاني اذا
اجتمعت علي دعوات الصالحين ولعناتهم صرت الى النساء فطابت نفسي بهن فقال له يحيى عليه السلام فما هذه البيضة التي على راسك قال بها اتوقى
دعوة المؤمنين قال فما هذه الحديدة التي ارى فيها قال بهذه اقلب قلوب الصالحين قال يحيى عليه السلام فهل ظفرت بي ساعة قط قال لا ولكن
فيك خصلة تعجبني قال يحيى فما هي قال انت رجل اكول فاذا افطرت اكلت وبشمت فيمنعك ذلك من بعض صلواتك وقيامك بالليل قال
يحيى عليه السلام فاني اعطي الله عهدا اني لا اشبع من الطعام حتى القاه قال له ابليس وانا اعطي الله عهدا اني لا انصح مسلما حتى القاه ثم خرج فما
عاد اليه بعد ذلك فهذه فخوخه وامثالها وروى الفضل بن شاذان في تفسير مولانا الحسن العسكري عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله الا فاذكروا يا امة محمد محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد
منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه فمن وجد منكم وسواسا في قلبه وذكر و
قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين خنس الشيطانان فاتيا الى ابليس فشكواه وقالا له
قد اعيانا امره فامددنا بالمردة فلا يزال يمدهما الف مارد فياتونه فكلما راموه ذكر الله وصلى على محمد وآله الطيبين لم يجدوا عليه
طريقا ولا منفذا قالوا لابليس ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه فيقصده ابليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة هذا ابليس
قد قصد عبدي فلانا او امتي فلانة بجنوده الا فقاتلوه فيقاتلهم بازاء كل شيطان رجيم منهم مائة الف ملك وهم على افراس من نار بايديهم
سيوف من نار ورماح من نار وقسي ونشاشيب وسكاكين واسلحتهم من نار فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها وياسرون ابليس فيضعون عليه تلك الاسلحة فيقول يا رب
وعدك وعدك قد اجلتني الى يوم الوقت المعلوم فيقول الله عز وجل للملائكة وعدته ان لا اميته ولم اعده ان لا اسلط عليه السلاح والعذاب والآلام اشتفوا
منه ضربا باسلحتكم فاني لا اميته فيثخنونه بالجراحات ثم يدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه واولاده المقتولين ولا يندمل شيء من جراحاته
الا بسماع اصوات المشركين بكفرهم وان بقي هذا المؤمن على طاعة الله وذكره والصلوة على محمد وآله بقي على ابليس تلك الجراحات وان زال العبد عن ذلك و
انهمك في مخالفة الله عز وجل ومعاصيه اندملت جراحات ابليس ثم قوي على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه ثم ينزل عنه ويقول
ظهر لنا الان حمار نركبه وهذا الملعون قد قصد لاضلال المؤمنين في بلدانهم قبل خلقهم وفي الصدد ما سنذكره قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء حملني جبرئيل عليه السلام على كتفه الايمن فنظرت الى بقعة بارض الجبل حمراء احسن لونا من الزعفران و
اطيب ريحا من المسك فاذا فيها شيخ على راسه برنس فقلت لجبرئيل ما هذه البقعة الحمراء قال بقعة شيعتك وشيعة وصيك علي فقلت من الشيخ
صاحب البرنس قال ابليس قلت فما يريد منهم قال يريد ان يصدهم عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام ويدعوهم الى الفسق والفجور فقلت يا
جبرئيل اهو بنا اليهم فاهوى بنا اليهم اسرع من البرق الخاطف فقلت قم يا ملعون فشارك اعداءهم في اموالهم واولادهم ونسائهم فان شيعتي وشيعة علي
ليس لك عليهم سلطان فسميت قم لذلك وقوله صلى الله عليه وآله ليس لك عليهم سلطان يعني به التسلط الذي يخرجهم
من الايمان الى الكفر كما هو حاله مع غيرهم واما اتباعهم في المعاصي فلا يقال له سلطان لانهم مبتدأ ركونه بامور كثيرة كما

ان رجلا اتى الصادق عليه السلام فقال له ان جماعة من مواليك وشيعتك قد انهمكوا في المعاصي فما لهم في العاقبة فقال عليه السلام
يتوبون بعد المعصية فيغفر الله لهم فقال ربما لم يتوبوا فقال ان الله سبحانه يبتليهم بالاوجاع والامراض ونقص من الاموال والاولاد
ليكون كفارة لذنوبهم فقال الرجل ربما لم يبتلوا بهذه فقال عليه السلام يبتلون بتسلط الجائر يؤذيهم فيكون كفارة لذنوبهم فقال ربما
لم يكن ذلك قال عليه السلام فان لم يكن ذلك ابتلوا بجار يؤذيهم فيكون كفارة لذنوبهم قال ربما لم يكن ذلك قال يبتلون بامرأة سوء تؤذيهم
فيكون ابتلاء تلك الزوجة كفارة لذنوبهم فقال ربما لم يكن ذلك فغضب عليه السلام فقال اذا لم يكن واحد من هذا كله ادركتهم شفاعتنا
ونجيهم من اهوال القيامة رغما على انفك **اقول** لا ادري ما يقول الناظر في هذا المكفرات للذنوب من انها اعظم مصيبة على
الانسان قال بعض المحققين اشتد هذا وهو وجه الشوا ... لما اتى جبرئيل عليه السلام الى لوط لعذاب امته وصنع امرأة لوط
ما صنعت من اخبار فساق امته بان عند لوط ضيفا قال جبرئيل يا لوط انت نبي فكيف يكون هذه امرأتك فقال له لوط عليه السلام يا جبرئيل
ان الله سبحانه اوحى الي ان يا لوط لا بد لكل واحد من اوليائي من مبغض يؤذيه في الدنيا لو نال درجاته في الجنة فاختر شيئا فاخترت
ان يكون المؤذي لي زوجتي واختياره عليه السلام لها اشارة الى ما قلنا من انها اعظم مصيبة من كل المصائب ولهذا اختارها لوط عليه السلام
لان الانبياء لا يختارون الا ما كان اكثر ثوابا واشد وان لم يكن هناك مصيبة او ما هي تعادلها لطلبها لوط
وهكذا وقع مثل هذا لنوح عليه السلام حتى ضرب الله سبحانه مثل تلك المرأتين في القرآن اشارة الى هاتين المرأتين وهما زوجتا نبينا
صلى الله عليه وآله فقد صنعتا صنعا يزيد على صنع المرأتين الاوليين لقوله صلى الله عليه وآله يجري في هذه الامة ما جرى في
الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وفي الروايات عن علي عليه السلام قال كنت جالسا عند الكعبة فاذا شيخ محدودب
فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبي صلى الله عليه وآله خاب سعيك يا شيخ وضل عملك قال علي عليه السلام فلما ولى قلت
يا رسول الله من هذا قال ابليس لعنه الله فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه
لاخنقه فقال لي لا تفعل يا ابا الحسن فاني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم والله يا علي اني لاحبك جدا وما ابغضك احد الا
شركت اباه في امه فصار ولد زنا فضحكت وخليت سبيله هذا كان باب التسلط على الزهاد الى الانبياء عليهم السلام وسوال الانبياء وروى الصدوق
قدس الله روحه باسناده الى الصادق عليه السلام قال ان ابليس قال لعيسى بن مريم عليه السلام ايقدر ربك على ان يدخل الارض بيضة لا يصغر
الارض ولا يكبر البيضة فقال عيسى عليه السلام ويلك ان الله لا يوصف بعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة وهذا الحديث
يبين معنى الحديث الذي رواه الكليني وعن محمد بن اسحق قال ان عبد الله الديصاني سال هشام بن الحكم فقال له الك رب فقال بلى قال
اقادر هو قال نعم قادر قاهر قال يقدر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا يكبر البيضة ولا يصغر الدنيا قال هشام النظرة فقال له قد
انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله عليه السلام فاستاذن عليه فاذن له فقال له يا ابن رسول الله اتاني عبد الله
الديصاني بمسالة ليس المعول فيها الا على الله وعليك فقال له ابو عبد الله عليه السلام عما ذا سالك قال فقال لي كيت وكيت فقال
ابو عبد الله عليه السلام يا هشام كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال
يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا ودورا وقصورا وبراري وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله
عليه السلام ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا يصغر الدنيا ولا يكبر البيضة فاكب
هشام عليه وقبل راسه ويديه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله وانصرف الى منزله ومضمون الحديث الاول ما روي عن الصادق عليه السلام قال ان ابليس قال
لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة قال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب
الى العجز والذي سالتني لا يكون وروى الرضا عن الرضا عليه السلام قال سال رجل هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في
بيضة قال نعم وفي اصغر من البيضة وقد جعلها في عينك وهي اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء
لاعماك عنها اقول حديث عيسى وحديث امير المؤمنين عليهما السلام يدلان على ان مثل هذا لا يكون وهذا لا يقدح في القدرة الكاملة لذاته
استحالته في نفسه فالحظ العبارة التي انصف سبحانه على كل شيء قدير وقد قرر المحققون ان شرط صحة الاثر وقدرة الفاعل
قابلية الاثر للصدور والامور المحالة لا قابلية لها فالنقص انما هو منها لا في القدرة لان الاثر ما لم يكن ممكنا لم يدخل في حيز الوجود لانه
تعالى يتصف بالقدرة على خلق الشريك لعدم قابلية الشريك لان يدخل في عالم الموجودات وكذلك انه تعالى لا يكذب ولا يظلم

[illegible] البيضة للصبي [illegible] هذا محال بالنظر الى الغير وما نحن فيه ممكن بالنظر الى نفسه والى هذا اشار عيسى بن مريم عليه السلام بقوله ومن اقدر
ممن يلطف الارض ويعظم البيضة ان يلطف الارض ويدخلها في البيضة وان كان امرا عظيما لكن لما اتصف بالامكان جرى تحت القدرة
الكاملة وامثلة [illegible] الثاني والرضا عليهما السلام فيمكن حملها على وجوه الاول ان الائمة عليهم السلام قد اوتوا جوامع الكلم ويكلمون الناس على
قدر عقولهم واجابة السائل بما يرضيه ومصلحة الاحوال ولما كان صلاح الحال اوفق اقتضى الجواب الاقناعي لانه يرضي الخصم
ويكسر شبهته اجابا عليهما السلام ولو قالا لا يكون ما سئل لبقي السائل على عناده كما هو المعاين في هذه الاعصار الثاني ان الديصاني
سأل عن الادخال من غير التفات الى ادخال عين الكبير وصورته فاجابا عليهما السلام ان هذا النحو من الادخال مقدور وهو ادخال
الشبح المحسوس المتقدر بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلي في الحاسة ولا استحالة فيه اذ كون الصورة الكبيرة منهما بالوجود الظلي اوجب
اتصافها بالمقدار الكبير ولما كان منظور السائل ما يشمل هذا النحو من الادخال لم يقل بعد ما سمع الجواب بل ادعى الادخال العيني
[illegible] هذا الادخال قد على ذلك الادخال لانه [illegible] فيكون حكاية العدد من باب التمثيل وهو بعيد
[illegible] عيسى وامير المؤمنين [illegible] الاثار لكتاب يكلف في [illegible] امير المؤمنين عليه السلام والذي سئل عنه وان كان
[illegible] ليس كل ممكن [illegible] اجل الوجوه ما عرفت في هذه المسألة الشيطانية وذلك ان الشيطان اول من اخترعها [illegible]
[illegible] سبحانه عن العجز [illegible] مع انه قد حصل له من هذا السؤال ما اعترضه وذلك انه ورد في الرواية
[illegible] في مجلس [illegible] ان يدخل الدنيا
في بيضة من غير ان يكبر البيضة او يصغر الدنيا فقال له ادريس عليه السلام ادن مني حتى اجيبك فلما دنى منه [illegible] الشيطان
عينه [illegible] قال ربي قادر على [illegible] الشيطان الاعور وفي ذلك [illegible] عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولعنة الله

على كل عدو من الاعداء الى يوم الدين بحق محمد واله الغر الميامين

الطيبين الطاهرين هذا تمام الكلام في الجزء الاول

ولنذكر المستحبات وتوابعها بانوار اخرى

والحمد لله رب العالمين وصلى الله

على محمد واله الطاهرين

كتبه اقل خلق الله ابن عباس علي كاظم الخوانساري اللهم اغفر لنا و
لوالدينا ولمن له حق علينا ولكافة
المؤمنين والمؤمنات وقد
وقع الفراغ في شهر الله
الاصب رجب
المرجب
سنة ١٣١٥

الجزء الثاني من كتاب الانوار النعمانية من مؤلفات العالم الرباني والفاضل الصمداني السيد نعمة الله الجزائري طاب الله تعالى ثراه

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد المذنب الجاني نعمة الله الحسيني الجزائري هذا المجلد الثاني من كتاب الانوار النعمانية شرعنا في تأليفه بعد الفراغ من المجلد
الاول ونرجو من الله سبحانه ان يوفقنا لاتمامه وان يجعله ذخيرة لا كرامة بحق محمد واله الطاهرين **نور في التوبة وما
يتعلق بها** من الاحكام والمعارف اعلم ان الله سبحانه قد مدح التوابين في كتابه العزيز في آيات كثيرة وكفى بها قوله سبحانه ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فلا درجة اعظم من محبة الله تعالى وذلك لانها اقصى المقاصد والاماني للانبياء والاولياء انما هي غاية سعيهم لا غير فليسا
من الجنة ومن اتيهما فان الجنة وما اعد فيها من النعم انما هي مقاصد التجار وغاياتهم والا فاهل الهمم العالية والمطالب الغالية انما
يطلبون محبته ورضاه وفي عنه صلى الله عليه واله انه قال بكى شعيب من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره
ثم بكى حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره فلما كانت الرابعة اوحى الله اليه يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك ان يكن هذا خوفا من النار فقد اجرتك وان يكن شوقا الى الجنة
فقد ابحتك فقال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله
جل جلاله اليه اما اذا كان هذا هكذا فمن اجل هذا ساخدمك كليمي موسى بن عمران قال الصدوق طاب ثراه يعني بذلك لا ازال ابكي
او اراك قد قبلتني حبيبا ولا يخفى ان ما قاله ان كان قد وجده في حديث فلا باس والا فلا يحتاج الى صرف الكلام عن ظاهره
لان معناه لا اقطع البكاء الى ان اراك والا ان اراك بعد الموت فحاصله الى ان اموت وذلك ان لقاء الله سبحانه انما يكون بعد
الموت والظاهر ان الذي حمله على هذا التأويل هو قول شعيب عليه السلام او اراك فان الرؤية ممتنعة عليه سبحانه ولكن هذا المجاز
مشهور وقد وقع في القرآن والسنة كثيرا قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال امير المؤمنين عليه السلام كيف اعبد ربا لم اره
والحاصل فالمحبة انما هي غاية الدرجات وقد منحها سبحانه للتائبين وقال الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون صعد ابليس جبلا بمكة يقال
له ثور فصرخ صرخة باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقال عفريت
من الشياطين انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا
الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيامة وقد عرفت ان الله تعالى يحب المؤمن المفتن التواب وقال عليه السلام
ويل لمن غلبت آحاده عشراته وذلك ان الواحدة من الحسنات بعشر والسيئة بواحدة وقال عليه السلام لا تأتون يوم القيامة الا وكل ذنب استغفر
يكون مكتوبا في صحائف اعمالكم وقال الامام ابو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في
الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه ان اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع
الارض ان اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وعنه عليه السلام ما من عبد مؤمن
مذنب الا اجله الله عز وجل سبع ساعات من النهار فان هو تاب لم يكتب عليه شيء وان هو لم يفعل كتب عليه سيئة فاتاه عباد البصري
فقال له بلغنا انك قلت ما من عبد يذنب ذنبا الا اجله الله سبع ساعات من النهار فقال ليس هكذا قلت ولكن قلت ما من مؤمن وكذلك
كان قولي وفي خبر ان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له ولو لم يكن في التوبة الا سروره سبحانه لكفى بها فضلا
وشرفا على سائر الاعمال روي عن نبينا صلى الله عليه واله انه قال الله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها
طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع
الى المكان الذي كنت فيه فانام حتى اموت فرجع ووضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا
بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته ويتم الكلام في التوبة ببيان امور الاول في وجوبها على العبد سمعا فهو مجمع عليه انما الخلاف في
وجوبها عقلا فاثبته المعتزلة وهو الحق لانه دفع ضرر وهو واجب عقلا ولان الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح وذهب جماعة
الى وجوبها من الصغائر سمعا لا عقلا ولعلهم نظروا الى ظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فاذا كان

السيئات مكفرة ولا ريب في عليها صغيرة يجب ولكن حكاية الندم حكاية الندم على القبيح تعم القسمين وأما الوجوب الفوري فعليه المعتزلة وأصحابنا الإمامية وذلك لأن المعاصي للإيمان كالمأكولات المضرة للأبدان فإن كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية يجب عليه ترك السموم وما يضره من المأكولات في كل حال وعلى الفور فالخائف من هلاك الأبد أولى بأن يجب عليه ذلك وإن كان متناول السم إذا ندم يجب عليه أن يتقيأ على سبيل الترتيب إبطالاً لنشره على هلاك لا يفوت عليه إلا هذه الدنيا الفانية فمتناول سموم الدين وهي الذنوب أولى بأن يجب عليه الرجوع عنها بتدارك النعيم المقيم والملك العظيم وفي فواته العذاب المقيم فالبدار البدار إلى التوبة قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الإيمان عملاً لا يجاوز الأمر اختيار الأطباء ولا ينفع بعده الاحتماء فلا ينجع بعده نصح الناصحين ووعظ الواعظين ويحق عليه قوله وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يغرنك أدلاء الأنظار للمؤمن على صغائر الذنوب إذا أكلت الفروع أكلت الأصل لأن الأصل استمرار بقاء الأصل بالفرع ومن سوف التوبة يكون في خطرين الأول أن تعاجله الأجل فلا يبقى له وقت تدارك التوبة كما قال تعالى من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب قال بعض المفسرين المحتضر يقول عند كشف الغطاء يا ملك الموت أخرني يوماً أعتذر فيه إلى ربي وأتوب إليه وأتزود صالحاً لنفسي فيقول فنيت الأيام فيقول أخرني ساعة فيقول فنيت الساعات فيغلق عنه باب التوبة ويغرغر بروحه إلى النار ويتجرع غصة اليأس وحسرة الندامة ويبقى عليه من تسلط الشياطين في ومن ثم استعيذ من الغضب كلما الفرج لتطرد عنه شياطين العقد التي تعدل عن الإيمان إلى الكفر الثاني أن تتراكم الذنوب على القلب إلى أن يصير ريناً وطبعاً فلا يقبل المحو فإن كل معصية يصدر من الإنسان يحصل منها ظلمة في قلبه وإذا كثرت اسود القلب بالكلية والقلب المنكوس والقلب الأسود كما نقل عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال كان أبي يقول ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة إن القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله فإذا آل أمره إلى هذه الحال صار في توبته شبهة فلا يوفق للتوبة بل يزداد في تلك المعاصي ومن هذا ذهب جماعة من أهل السلوك إلى أن التوبة ساعة فساعة حتى يحصل له الإثم الذي يجب التوبة منه أيضاً في ساعتين أربع ذنوب وهكذا فيكون عليه في اليوم الواحد ألوف من الذنوب وأما وجوب قبول التوبة على الله تعالى بحيث لو عاقب على الذنب بعد التوبة كان ظالماً أو هو تفضل يفعله سبحانه كرماً منه ورحمة بعباده فيه خلاف فالمعتزلة إلى الأول و الأشاعرة إلى الثاني وإليه ذهب الطوسي والعلامة وتوقف فيه صاحب التجريد وظاهر الأخبار وكلام الأئمة الطاهرين عليهم السلام يدل على الثاني سيما كلام مولانا زين العابدين عليه السلام في الصحيفة ... وانتهيت حتى ... طول عمري وشربت ماء الورد ... وذكرتك ... حتى يكل لساني لم أرفع طرفي إلى آفاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي وأمثال هذا وقد استدل على وجوب القبول بأن السيد إذا أبق عبده شهراً مثلاً ثم رجع نادماً كمال الندم متأسفاً على ما وقع منه عازماً أن لا يعود أبداً ثم إن المولى لم يقبل توبته بل كان عاقبه على عمله بما يرتضيه العقلاء فيكون واجب عنه بأن السيد لو قدر معه أنه متى تاب وندم كذا عاقبه العقاب الفلاني فإذا رجع وعاقبه السيد بذلك العقاب المذكور معه فإنه لا يستحق بذلك الذم من العقلاء وما نحن فيه من هذا القبيل وفيه نظر وذلك أن الذي نحن فيه هو أن السيد إذا قال عند الناس وكتب إلى العبد الآبق بأنك إذا رجعت فلك الأمان ولا أعاقبك على هذا الإباق لأن أسباب الإباق ودواعيه كانت موجودة في الدار والبلد فإذا رجع ذلك العبد وعقيب رجوعه عذبه المولى لعده العقلاء من المذمومين وما نحن فيه من هذا القبيل فإن حجة فلا كثير من الكلام على قبول التوبة وعلى إسقاطها الذنب عندنا والأولى في الاستدلال أن يقع على هذا النمط وكأنه مراد المستدل ولذا صرح به الآن الثانية في حقيقة التوبة وقد اختلفت فيها الأخبار والأقوال أما الأخبار فمنها ما روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال إن السنة لكثير من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال إن الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال إن الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال إن يوماً لكثير من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته ومنها ما رواه السيد في نهج البلاغة أن قائلاً قال بحضرة أمير المؤمنين عليه السلام أستغفر الله فقال عليه السلام ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار إن الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى

تلقى الله أملس ليس عليك تبعة الرابع أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها الخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد السادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية ومنها ما رواه الكليني طاب ثراه بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته أربعين كبيرة فيقول وهو نادم أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام وأسأله أن يصلي على محمد وآل محمد وأن يتوب علي إلا غفرها الله عز وجل له ولا خير فيمن يقارف في يوم أكثر من أربعين كبيرة ومنها ما روي في الأخبار أن التوبة هي الندم على ما سلف والعزم على أن لا يعود إلى مثل ذلك من الأخبار وأما الأقوال فمنها ما قيل إن التوبة ذوبان الحشا لما سبق من الفحشاء ومنها أنها نار في القلب تلتهب وصدع في الكبد لا ينشعب ومنها ما قيل إنها خلع لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء ومنها ما قيل إنها تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة ومنها ما قيل إنها رجوع الآبق عن الجرم السابق والكلام الجامع في هذا الباب ما قاله صاحب الإحياء وهو أن التوبة لا تحصل إلا بحصول أمور ثلاثة أولها معرفة ضرر الذنوب وكونها حجاباً بين العبد ومحبوبه وسموماً قاتلة لمن باشرها فإذا عرف ذلك ويقنه حصل له من ذلك حالة ثانية هي التألم لفوات المحبوب والتأسف من فعل الذنوب فهذا التألم والتأسف هو المعبر عنه بالندم وإذا غلب هذا الألم حصل له حالة ثالثة هي القصد إلى أمور ثلاثة لها تعلق بالحال والاستقبال والمضي فالمتعلق بالحال هو ترك ما هو مقيم عليه من الذنوب والمتعلق بالاستقبال هو العزم على عدم العود إليها إلى آخر العمر والمتعلق بالماضي تدارك ما يمكن تداركه من قضاء الفوائت والخروج من المظالم فهذه الثلاثة أعني المعرفة والندم والقصد إلى المذكورات مترتبة في الحصول وقد يطلق على مجموعها اسم التوبة وكثيراً ما يطلق على الثاني أعني الندم وحده ويجعل المعرفة مقدمة لها والقصد ثمرة متأخرة عنها وقد يطلق على مجموع الندم والعزم انتهى أقول ومن هنا اختلفت الأخبار والأقوال وللاختلاف وجه ألطف وأدق من هذا وهو أن للتوبة درجات ومراتب وفوائد مختلفة فأول درجاتها إحباط العقاب المترتب على ذلك الذنب وهذا هو المراد من التوبة قبل المعاينة الواقعة في الحديث الأول وأعلى درجاتها وفوائدها إسقاط العقاب والفوز بالكرامات مع الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين والعباد الصالحين وهذا لا يكون بمجرد التوبة قبل المعاينة بل لا بد فيه من إتعاب البدن وإنهاك الأركان في الأعمال وهذا هو التوبة التي قالها أمير المؤمنين عليه السلام في حديث نهج البلاغة وعليها يحمل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال التائب إذا لم يستبن عليه أثر التوبة فليس بتائب يرضي الخصماء ويعيد الصلوات ويتواضع بين الخلائق ويقي نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام النهار ويصفر لونه بقيام الليل ويخمص بطنه بقلة الأكل ويقوس ظهره من مخافة النار ويذيب عظامه شوقاً إلى الجنة ويرق قلبه من هول ملك الموت ويجفف جلده على بدنه بتفكر الآخرة فهذا أثر التوبة فإذا رأيتم العبد على هذه الصفة فهو تائب ناصح لنفسه وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا نبي الله امرأة قتلت ولدها بيدها هل لها من توبة فقال لها والذي نفس محمد بيده لو أنها قتلت سبعين نبياً ثم تابت وندمت ويعرف الله من قلبها أنها لا ترجع إلى المعصية أبداً لقبل الله توبتها وعفا عنها فإن باب التوبة مفتوح ما بين المشرق والمغرب وإن التائب كمن لا ذنب له وأما أوسط درجاتها وفوائدها فهي كثيرة متفاوتة فمن تاب قبل موته بسنة ولا في تلك السنة مساوي أعماله وأحواله على ما يوجب تضييع آماله كان له من الأجر أعلى ممن تاب قبل موته بشهر وكذا من تاب قبل موته بشهر بالنسبة إلى من تاب قبل موته بجمعة وهكذا ومقصودهم عليهم السلام ترغيب الخلائق في التوبة وبيان أن التوبة مقبولة في كل حين إلا أن يغرغر بروحه ويعاين الموت ولئلا يظن الأمور يضيق عنده ما مضى وترتبه ويكون حجة ملجأة إلى التوبة فهذا أعلى فيها بأنها قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرجلين ثم يصعد شيئاً فشيئاً إلى أن يصل إلى الصدر ثم ينتهي إلى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته وفقنا الله وإياكم للتوبة فإن قلت كون الندم وهو تألم القلب أحد أجزاء التوبة أو هو أعظم أجزائها يشكل إذ التألم لا يكون بالاختيار فكيف يوصف بالوجوب قلت إنما سببه تحقيق العلم بفوات المحبوب والتفكر فيما يترتب على ذلك الذنب من العقاب فكلما تفكر وحقق العلم رأيت النار فيه اشتعلت وتحقق بقدر العلم وزيادة التفكر من اختيار فإن من هذا وصف التألم بالوجوب لكان الاختيار في أسبابه وأيضاً الحاصل هو أن العاقل التائب ينبغي أن يكون توبته مما يوجب المقامات العالية بل ذكر بعض المحققين أن التوبة واجبة في كل الأوقات على جميع الأشخاص وذلك لأن الإنسان لا يخلو عن اتباع الشهوات وكل شهوة فعلها يرتفع منها ظلمة إلى القلب كما يرتفع

من نفس الانسان ظلمة الى وجه المرآة الصقيلة فان تراكمت ظلمة الشهوات صارت رينا كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واذا تراكم الرين صار طبعا على القلب كالخبث على وجه المرآة ولا يكفي في ازالة اتباع تلك الشهوات تركها في المستقبل بل لا بد من محو تلك الآثار التي انطبعت في القلب كما لا يكفي في ظهور الصورة في المرآة قطع الانفاس والبخارات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم تشتغل بمحو ما انطبع فيها من الآثار وكما يرتفع الى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فيرتفع اليه نور من الطاعات فيمحى ظلمة المعصية بنور الطاعة والى الاشارة بقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها فاذن لا يستغني العبد في حال من الاحوال عن محو آثار السيئات عن قلبه بمباشرة حسنات تضاد آثارها وهذا الوجوب من باب الواجب الشرعي الذي يلزم من وجوبه في كل الاوقات تعطيل المعايش والمكاسب وخراب الدنيا بل هو الواجب بالمعنى الثاني وهو الوجوب الشرطي كما يقال الوضوء واجب لصلوة النافلة يعني لا يمكن التوصل الى فعل النافلة الا به فكذا ما نحن فيه وهو انه لا يمكن التوصل الى درجات المقربين الا به فمن اراد التوصل الى تحصيلها به ومن رضي لنفسه بالدرجات الناقصة كان يكفي الاقتصار على الصلوة الواجبة وترك النافلة فليسع لها عبادا واتمام من حبل التوابين للنظر الى هذا وقد اولوا املاء الدنيا بالكلية حتى انه روي ان عيسى عليه السلام توسد في منامه حجرا فجاء اليه الشيطان فقال له اما كنت تركت الدنيا للآخرة فقال نعم وما الذي حدث فقال توسدك لهذا الحجر تنعم بالدنيا فلم لا تضع رأسك على الارض فرمى عيسى عليه السلام الحجر ووضع رأسه على الارض فكان رميه الحجر توبة عن ذلك التنعم مع امرئه انه يعلم انه من الدنيا اوكذلك نبينا صلى الله عليه وآله لما نزع له الكساء الذي ينام عليه فلما اصبح قال ان هذا شغلني عن المبادرة الى القيام فتجافاه ولقد روي ان ابو سليمان الداراني ذكر بعث في اليوم يبلغ الى اليها بقي من عمره الا على فوت ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليقا ان يحزنه ذلك الى الممات فكيف من يشتغل فيما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله وذلك ان العاقل اذا ملك جوهرة نفيسة وضاعت منه بكى على ضياعها فان صار ضياعها سبب هلاكه كان بكاؤه اشد فكل ساعة من العمر جوهرة نفيسة لا قيمة لها ولا بدل عنها فاذا ضيعها في الغفلة فقد خسر خسرانا مبينا وروي ان ملك الموت اذا ظهر للعبد اعلمه انه قد بقي من عمره ساعة وانه لا يستأخر عنها فيبدو للعبد من الاسف ما لو كانت له الدنيا كلها لخرج منها على ان يضم الى تلك الساعة ساعة اخرى ليتدارك فيها تفريطه فيها فلا يجد اليه سبيلا وهو اول ما يظهر من معاني قوله عز وجل وحيل بينهم وبين ما يشتهون والى ما ذكرنا من الدرجات اشار ذو النون المصري حيث قال ان لله عز وجل عبادا نصبوا اشجار الخطايا نصب روامق القلوب وسقوها بماء التوبة فاثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عي ولا بكم وانهم هم البلغاء الفصحاء العارفون بالله عز وجل ورسوله ثم شربوا بكاس الصفاء وورثوا الصبر على طول البلاء ثم تولهت قلوبهم في الملكوت وجالت افكارهم في حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فاورثوا انفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلانوا لخشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت ارواحهم في العلى حتى اناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحيوة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا سفينة الفطنة واقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة فانظر رحمك الله الى غاية التوبة واقصا غايتها وفي كتاب الشيخ ورام ان ذا النون المصري قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من النساء والرجال بايديهم قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له صف لي دواء الذنوب يرحمك الله فاطرق الى الارض ساعة وكان الطبيب عاقلا ثم رفع رأسه فقال يا فتى ان دواء صفت لك نفهم فقلت نعم انشاء الله تعالى فقال لي خذ عروق الفقر وورق الصبر واهليلج الخشوع وابليلج التواضع ثم الق الجميع في هاون التوبة ثم اسحقه بدستج التقوى ثم القه في طنجير التوفيق وصب عليه ماء الخوف واوقد تحته نار المحبة وحركه باصطام الحكمة حتى يرغي ثم افرغه في جام الرضا وروحه بمروحة الحمد حتى يبرد ثم افرغه في قدح المناجاة ثم امزجه بماء التوكل وحركه بملعقة الاستغفار ثم اشربه وتمضمض بعده بماء الورع فاذا انت فعلت هذا فانك لا تعود الى ذنب ابدا وهذه التوبة هي التي اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام في ذلك الحديث فقال عليه السلام ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة قيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينيه تائبا فارا منه حتى يدخل الجنة وروي انه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرآة فرأى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك اتقبلني فسمع قائلا يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا قبلناك واعلم ان التائبين العاملين هم الفائزون وان الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى اربعة اقسام الهالكون والمعذبون والناجون والفائزون ومثاله من الدنيا ان يستولى ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فهم الهالكون ويعذب بعضهم ولا يقتلهم فهم المعذبون ويخلي عن بعضهم فهم الناجون ويخلع على بعضهم فهم الفائزون

فان كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك الا بالاستحقاق فلا يقتل الا معاندا في الملك ولا يعذب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه ولا يخلي الا معترفا له بالدولة لكنه لم يجد لم يخلع عليه ولا يخلع الا من خدمه وكل واحدة من هذه الدرجات الاربع متفاوتة وذلك لتفاوت انواع العذاب في الفوز الرتبة الاولى الهلاك وهم الآيسون من الرحمة الصادرة منه سبحانه وهم المعاندون المكذبون والرتبة الثانية المعذبون وهذه رتبة من تحلى باصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه وهو انه قد تابع هواه وشهواته والرتبة الثالثة الناجون وهي السلامة دون السعادة ولعل هذه الرتبة هي رتبة المجانين والبله ولعلهم الرابعة الفائزون وهم العارفون العاملون فهؤلاء هم السابقون وهم الذين كان مقصدهم هو سبحانه لا الجنة ولا الخلاص من النار ولذلك قيل وابعد العدوية كيف رغبتك في الجنة فقالت الجار ثم الدار الامر الثالث في قبول التوبة التجزي كان يتوب عن ذنب ولم يتب عن ذنب فقال بعضهم ان هذه التوبة غير مقبولة وذلك لان التوبة عن الذنب انما تصح لقبح ذلك الذنب وقبح الذنوب كلها علة مشتركة بينها فمن تاب عن ذنب وهو مرتكب غيره يكون كاشفا عن ان التوبة عن ذلك الذنب لا لقبحه بل لعلة اخرى وايضا فان الله سبحانه مدح التوابين وقال انه يحب التوابين ولا يحبه الله سبحانه لم يعذبه ومن ارتكابه للذنوب الاخر يستحق التعذيب والعقوبة واحب وقال بعض الاعلام يقبول هذه التوبة ولعله الظاهر من الاخبار والاخبار وحسن الاعتبار والتحقيق ان يقول يقول من قال ان التوبة لا تصح تجزيها ان عنى بان ترك بعض الذنوب لا يفيد اصلا بل وجوده كعدمه فهذا خطأ لان كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب كما ان قلتها سبب لقلته ونقول لمن قال بصحة التجزي ان اردت به ان التوبة عن بعض الذنوب يوجب قبولا يوصل الى النجاة والفوز كان هذا ايضا خطأ فان الفوز كما عرفت انما يكون بترك الجميع ويقال للقائل الاول لا يصح وهو ان التوبة عبارة عن الندم والمعاصي كلها او جماع والامر بلا معنى للتوجع من البعض دون البعض فان العلة شاملة لها ولو جاء هذا لجاز ان يتوب من شرب الخمر من احد الدنين دون الآخر فان استحال ذلك من حيث ان المعصية في الخمرين واحدة وانما الدنان ظروف فكذلك اعيان المعاصي لان المعصية من حيث هي مخالفة الامر واحد فيقال على هذا ان التوبة عن بعض الذنوب اما ان يكون عن الكبائر دون الصغائر او عن الصغائر دون الكبائر او عن كبيرة دون كبيرة اما الاول فممكن من جهة عليه بان شدة عذابها اكبر حتى على ان لسلطاوه على ذاته فانه يعلم ان الكبيرة عند الله اكثر وقد كثر التائبون في الاعصار وليس احد معصوما من الذنوب سوى اهل العصمة عليهم السلام واما الثاني فهو ممكن ايضا لان لذة نفسه في الكبيرة اشد من خوفه منها واما الصغائر فليس له لذة نفس فيها فيكون خوفه منها اكثر من لذته واما الثالث فيجيء ايضا لاعتقاده ان بعض الكبائر اشد بعض واغلظ عند الله تعالى الامر الرابع في استعظام الصغيرة وهي تكون بامور الاول الاصرار ولذلك قال صلى الله عليه وآله لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار فكبيرة واحدة ارجى للعفو من صغيرة يداوم عليها ومثال ذلك قطرات الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لو صب عليه دفعة واحدة لم يؤثر ولان الصغيرة كلما ازدادت عظمت في اظلام القلب والكبيرة فلما يتصور الاتيان بمثلها دفعة وتكثيرها فان الانسان فلما يتيسر له الخروج الى المراودة ويأتي المقدمات الثاني استصغار الذنب فانه اذا استعظم صغر عند الله واذا استصغره عظم عند الله لان استعظامه يكشف على كراهية القلب فلا يتأثر منه واستصغاره يدل على شدة الالفة به وهو يوجب تأثر القلب الثالث السرور بالصغيرة فانها اكبر عند الله كما يقول القائل يا ليتني كيف خجلت فلانا او كيف نقضت عليه الكاسد لانه ينبغي ان يكون في حزن من غلبة الشيطان عليه الرابع ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامهاله اليه ولا يدري انه انما يمهل مقتا ليزداد اثما فيظن ان تمكنه من المعاصي عناية من الله عز وجل به فيكون ذلك لامنه من مكر الله وجهله بمكامن الغرور الخامس اظهار الذنب فان هذا منه جناية على ستر الله الذي اسدله عليه وتحريك لرغبة السامعين في ذلك الذنب فهما جنايتان انضمتا الى جنايته فان اضيف اليه حمل الغير على ذلك الفعل كان له رابع جنايات وفي الحديث كل الناس معافا الا المجاهرين يبيت احدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصبح ويكشف ستر الله ويتحدث به وذلك لان من صفاته ستر القبيح السادس ان يكون المذنب عالما مقتدى به فانه اذا اتبع العالم وبقي شره قال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق ثم الكلام في موجبات الاصرار على الذنوب فمن بلاياه اعلم ان موجبات الاربعة اولها ان العقاب بالموعود غائب ليس بحاضر والنفس جبلت على عدم التأثر بالآجل وهذا لا يكون الا من ضعف الايمان الثاني ان اللذات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة وهي آخذة بالمخنق وقد قوي واستولى بسبب الاعتياد والعادة طبيعة خامسة والنزوع عن العاجل الى الآجل شديد على النفس كما قال سبحانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وفي الرواية انه تعالى لما خلق النار فقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع احد بها فيدخلها وخلق الجنة فقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك

خشيت الا يبقى احد الا دخلها وخلق النار فقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فحفها بالمكاره فقال لجبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك خشيت ان لا يدخلها احد فاذن كون الشهوة مرهقة في الحال وكون العقاب متأخرا سببان للاسترسال الثالث انه ما من مؤمن مذنب الا وانه عازم على التوبة وتكفير السيئات بالحسنات وطول الامل غالب على الطباع فلا يزال يسوف التوبة والتكفير فمن حيث رجاؤه لتوفيق التوبة ربما يقدم عليه مع الايمان الرابع ان المؤمن معتقد ان الله تعالى يتجاوز للذنوب عنه فينبعث اعتمادا عليه اما علاج هذه الامور الاربعة ومزيلها فهو الفكر في كل واحد منها اما الاول فبان يتفكر ويقول ان ما هو آت آت وما اقرب غدا للمنتظرين والموت اقرب من ... والمتأخر اذا وقع صار ناجزا ويتفكر انه في الدنيا يركب البحار ويقطع القفار لاجل الربح الذي يظن حصوله واحتياجه اليه ولو اخبره طبيب نصراني بضرر الماء البارد لتركه خوفا من الموت مع ان المنقطع واحد فكيف لا يقلع عن الذنب باخبار الانبياء عليهم السلام ان المعصية ابد الاباد وكل يوم من الاخرة بمقدار خمسين الف سنة من ايام الدنيا وهذا التفكر يعالج اللذة الغالبة عليه ويقول اذا لم اقدر على ترك هذه اللذات الفانية في هذه الايام القلائل فكيف اقدر على ذلك ابد الاباد واذا كنت لا اقدر على مفارقة زخارف الدنيا مع كدورتها فكيف اصبر على مفارقة النعيم واما تسويف التوبة فعلاجه بالتفكر في ان اكثر صياح اهل النار من التسويف لان المسوف يبني الامر على ما ليس اليه وهو البقاء فلعله لا يبقى وان بقي فلا يقدر على الترك غدا كما لا يقدر عليه في هذا الحال فليت شعري هل عجز في الحال الا لغلبة الشهوة والشهوة لا تفارقه بل تقوى كل يوم وهو يضعف فاذا كان وقت قوته وضعفها لا يقدر عليها فكيف يقدر عليها اذا انعكس عليه الامر فيكون مثاله مثل من احتاج الى قلع شجرة صغيرة لا تنقلع الا بمشقة شديدة فقال اؤخرها ثم اعود اليها وهو يعلم انها كلما بقيت ازداد رسوخها وهو كلما ازداد عمره ضعفت قوته فلا حماقة اعظم من حماقته واما انتظار عفو الله فعلاجه التفكر في ان العفو ليس بواجب على الله فهو كمن انفق جميع ماله وترك نفسه وعياله فقراء فينتظر ان الله سبحانه سيطلعه على كنز من الكنوز في ارض خربة وهذا ايضا حماقة وما احسن كلام من فتح الباب سيد المرتضى نور الله ضريحه وحاصله الاعتراض على الانسان بانه اذا اذنب ذنبا يقول ارجو عفو الله معتمدا على العفو مع انه تعالى لم يوجبه على نفسه والذي اوجبه على نفسه هو ايضا الرزق لم يعتمد على الله فيه ولم يعتمد عليه فيطلبه في البراري والبحار وهو تعالى يقول وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فهو سبحانه ضمن ايصال الرزق الى الكل فكيف لا يعتمد عليه فيما ضمنه ويعتمد عليه فيما لم يوجبه على نفسه ولو ضمن لك الف دينار رجل نصراني من بعض الاغنياء من التجار كنت تصدقه وتعتمد على ضمانه فكيف لا تعتمد على ضمان من له خزائن السموات والارض ما هذا الا سفه وجهل فان قيل هذا موقوف على الفكر فما بال القلوب هجرت التفكر وما علاج القلوب لرده اليه قلنا المانع لها منه امران احدهما ان الفكر في مقدمات الاخرة لذاع مؤلم للقلب فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في امور على سبيل التفرج والاستراحة وثانيهما ان الفكر مشغول بلذات الدنيا في كل ساعة وكل حين فصاحب عقله مسخر الشهوة فهو مشغول بتدبير حيلته واما علاجهما فبان يقول لقلبه اذا تألمت من الفكر في امور الاخرة فكيف لا تخاف من الالم على ورودها عليك ومواقعتها لك ويطرد هذه التفكرات اذا عرفت هذا فاعلم ان الاصرار اما فعلي وهو المداومة على نوع واحد من الصغائر بلا توبة او الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة واما حكمي وهو العزم على فعل الصغيرة بعد الفراغ منها اما من فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر ولعله مما يكفره الاعمال الصالحة من الوضوء والصلوة والصيام كما ورد في الاخبار الامر الخامس الذنب ان لم يستتبع امرا اخر يلزم الاتيان به كفى الندم والعزم على عدم العود اليه ابدا كلبس الحرير وان تبعه امر اخر من حقوق الله او الناس وجب الاتيان به ايضا كالعتق في الكفارة وقضاء الفوائت وان كان حدا فهو مخير بين ان يتوب عنه بينه وبين ربه وهو الاولى وبين ان يقر به عند حاكم الشرع ليقيم عليه الحد واما حقوق الناس المالية فيجب ان يخرج منها بقدر الامكان فان مات صاحب الحق وجب الدفع الى ورثته في جميع الطبقات وان بقي الى يوم القيامة ففيه اقوال ثلثة الاول انه لآخر وارث ولو بالعموم كالامام الثاني انه ينتقل الى الله سبحانه الثالث انه لصاحبه الاول وهذا هو الاصح لما روي في الصحيح عن عمر بن يزيد عن الصادق عليه السلام قال اذا كان للرجل على الرجل دين فمطله حتى مات ثم صالح ورثته على شيء فالذي اخذ الورثة لهم وما بقي فهو للميت يستوفيه منه في الاخرة وان هو لم يصالحهم على شيء حتى مات ولم يقض عنه فهو للميت يأخذه منه واما حقوق الناس الغير المالية فان كان اضلالا وجب الارشاد وان كان نقصا وجب اعلام المستحق له وتمكينه من استيفائه ويقول انا الذي قلت لك مثلا كذا فان شئت فاقتص مني وان شئت فاعف عني وان كان حدا كما في القذف فان كان المستحق عالما بالمقصد وقدر

في علاج الاصرار

ومواقعتها

ما يوجبه وجب التمكين ايضا وان كان جاهلا به ففي وجوب الاعلام خلاف من ان الحق آدمي فلا يسقط الا باسقاطه ومن كون الاعلام يجدد الاذى ويثير الغضب والعداوة فكلام المحقق الطوسي يلزم العلامة بعدم وجوب الاعلام في هذه الصورة ثم المذكور ان قضاء الفوائت واداء الحقوق والتمكين من القصاص والحد لا دخل لها في حقيقة التوبة وانما هي واجبات برأسها والتوبة صحيحة بدونها لكنها تصير بها اكمل واتم

خاتمة هل البحث في التوبة الموقتة والتوبة المجملة اما الاولى فهو كان يتوب عن الذنوب مدة وفي صحتها خلاف والاولى عدم الصحة لانك قد تحققت ان العزم على عدم العود في المستقبل من تمام اجزائها وهذا مناف له واما الثانية فكان يتوب عن الذنوب على الاجمال وهو ذاكر للتفصيل فقد توقف في صحتها الخواجه نصير الدين الطوسي في التجريد ... لعدم تمام الدليل على وجوب التفصيل

في الحب ودرجاته وعلاماته وفوائده وما يتعلق بذلك

اعلم ايدك الله سبحانه ان لفظ الحب مما قد اشتهر في الكتاب والسنة وعلى السنة الناس وقد وصف الله تعالى به نفسه فقال يحبهم ويحبونه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله الحب لله من شرط الايمان في اخبار كثيرة اذ قال ابو رزين العقيلي يا رسول الله ما الايمان قال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وفي حديث آخر لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال صلى الله عليه وآله احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله وروي ان رجلا قال يا رسول الله اني احبك فقال عليه السلام استعد للفقر فقال اني احب الله فقال استعد للبلاء والحب هو ميل الطبع الى الشيء الملذ فان تأكد ذلك الميل وقوي يسمى عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فاذا قوي يسمى مقتا وحيث ان الحب قول بالاشتراك بين حب الله سبحانه وبين حب الناس لمحبوبهم مع ان محلهما واحد وهو القلب فلا بأس بالاشارة الى بيان مراتبه وتطبيق كل مرتبة من مراتب حب الناس على مراتب حب الله تعالى لما اشتهر من قولهم المجاز قنطرة الحقيقة ولان الالف بهذه المرتبة الموقوفة لاكثر الناس ... ان مراتب حبه تعالى فانها ليست مأنوسة الا لمن ايده الله سبحانه فاعلم اولا ان الحب على ما عرفه بعضهم هو ايثار المحبوب على سائر المصحوب وقيل هو ميلك الى الشيء بكليتك ثم ايثارك له على نفسك ثم موافقتك له سرا وجهرا وقيل المحبة محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل هي هتك الاستار وكشف الاسرار وقيل هو محو الاشباح وذوب الارواح وفي بعض الكتب القديمة الحب سر ... من عالم الغيب الى القلب ولذلك سمي هوى لانه هوى اذا سقط ويسمى بالحب لوصوله الى حبة القلب التي هي منبع الحياة واذا اتصل بها سرى مع الحياة في جميع اجزاء البدن واثبت في كل جزء صورة المحبوب كما حكي عن الحلاج انه لما قطعت اطرافه كتب في موضع الدم الله الله فقال ما من عضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذكر وهكذا حكي عن زليخا انها افتصدت فارتسم من دمها على الارض يوسف يوسف واما ما اشتهر من قولهم المجاز قنطرة الحقيقة فقد اشار اليه الشيخ كمال الدين عبد الرزاق في شرح منازل السائرين حيث قال العشق اللطيف اقوى في تلطيف السر والاعداد للعشق الحقيقي فانه يجعل الهموم هما واحدا ويقطع توزع الخاطر وتفرقه ويلذذه خدمة المحبوب ويسهل التعب والمشقة في طاعته بخلاف العشق المنبعث من غلبة سلطان الشهوة فانه وسواس يسعى في تحصيل لذات النفس وعلى هذين النوعين ينبني مدح العشق الصوري وذمه بحسب اختلاف العرفاء من الحكماء وهذه التعاريف كلها حق ... ودرجاته مع كثرتها قد حصرت في خمسة اولها الاستحسان وهو يتولد من النظر والسماع ولا يزال يقوى بطول التفكر في محاسن المحبوب وصفاته الجميلة وثانيها المودة وهي الميل اليه والالفة بشخصه والابتلاء بلقائه ومجامعته وثالثها الخلة وهي تمكن محبة المحبوب من قلب المحب ... اسراره ورابعها العشق وهو الافراط في المحبة حتى لا يخلو العاشق من تخيل المعشوق وذكره ولا يغيب عن خاطره وعند ذلك تشتغل النفس عن استخدام القوة الشهوانية والنفسانية فتمتنع عن الطعام والشراب لعدم الشهوة ومن النوم لاستضرار الدماغ وخامسها الوله وهو ان لا يوجد في قلب العاشق غير صورة المعشوق ولا يرضى نفسه الا به اما المرتبة الاولى فاهلها كثيرون وهم اكثر واما الثانية فهي مشتملة على الابتلاء فقد تقدم في انوار الملكوت ان الله سبحانه لما خلق الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وتعينت فيها الموافقة والمنافرة في عالم الارواح ولما قدمت الى هذا العالم وحلت منازل الابدان واشتغلت بتعمير هذا المنزل نسيت ما وقع منها في قديم الزمان وسوالف الايام فلا تذكر محبوبها من غيره لكنها لما ... في هذا العالم انعكست اشعتها العلية وتحركت ... الالفة القديمة وقال ... ان الانسان اذا رأى رجلا لم يره في هذا العالم اصلا يميل اليه ساعته ويظن انه رآه ويقول اين رأيت هذا الرجل وهو لم يره الا في عالم الارواح وهذا هو الذي اراده صلى الله عليه وآله من قوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ... [illegible]

قوة وضعفا بما كان للانسان فيه اختيار بسبب طول المعاشرة والاطلاع على ما يوجب مزيد الالفة والوداد ومن هذه محبة الامامية لاهل البيت
عليهم السلام فان الانسان اذا اعطى الانصاف من نفسه وفكر علم ان حبهم مما داخل القلوب والعروق وامتزج باللحم والدم فهو يشبه الاختيار الا انهم
فانك لترى الطفل اذا نشأ وعرف نفسه الهم من جانب الله سبحانه الميل الى اهل البيت وحبهم ولعن مبغضيهم وان لم يذكره ابوه وامه مثل هذا
فان قلت لا يثاب المرء الا على ما كان له فيه اختيار وذلك ان حبهم مأمور به في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فيكون
داخلا في الاحكام وقد تقرر ان ما لم يدخل تحت الاختيار الافعال الكسبية لا يكون داخلا في الاحكام الخمسة ولا يثاب عليه فاعله قلت
الجواب عن هذه الشبهة من وجوه الاول بناء على ما عرفت من تقدم التخالف والتوالف وانه كان في عالم الارواح وكان هناك كمال الاختيار
وقد استمال لك العالم على انواع التكاليف من دخول النار وقد امر الله سبحانه الفريقين بدخولها فدخلها اهل اليمين وهم نحن فصارت
عليهم بردا وسلاما وابى اهل الشمال [illegible] الا الطائفة لا ندخلها فقال تعالى الى النار ولا ابالي فحبنا لهم عليهم السلام في هذا العالم
تعارف وتجديد لما وقع في العالم الاول وهو عالم الاختيار الثاني ان سببه اختياري وهو تحقيق احوالهم والاطلاع على بعض محاسنهم وما
اتاهم الله تعالى من مراتب الكمال فيدخل تحت الاختيار بالخصوصية كما تقدم في تقدم التوبة الثالث ان الله سبحانه اذا نظر المؤمن على جبلة من
الخير [illegible] بالثواب فيكون من باب ثواب التفضل لا الاستحقاق فان الانسان اذا فكر في اكثر الصفات
يرى ان الجبلة والفطرة [illegible] وانه ليس بمجرد الاختيار لا نفي ان الكل هكذا بل نقول ان اصل صفة الخير ومباديها من نعمه
سبحانه التي انشأ الخلق عليها وانما كمالها وفروعها في اختياره وسعيه واما محبة اهل الله من المؤمنين والصلحاء فهو وان لم يدخل تحت الاختيار
ايضا الا ان اسبابها ودواعيها مما حصلها بسعيه وكذا حب الائمة بنوا ارتكاب الاعمال وانه جعل نفسه من جنس الصالحين والجنس الى الجنس
اميل واما الدرجة الثالثة وهي الخلة فانما يحصل التمكن التام فيها من مصادفة القلب الخالي وذلك ان القلب حصن البدن من دخله ملك
البدن وجرت على اوامره ونواهيه جميع جنوده وعساكره وهي الاعضاء والدواعي والارادات فاذا كان ذلك الحصن خاليا ودخله
سلطان من غير احتياج الى معركة وحرب كان تمكنه فيه اكثر وما [illegible] فيه لطفه انه بيته ومنزله ولا يدخل اليه احد ينازعه
فيه ومن ثم ترى الحب اذا وقع في ايام الشباب ووقت الطفولية يكون تمكنه في القلوب اشد واعظم لما وقع في وقت اخر [illegible]
قبل ان اعرف الهوى [illegible] وذلك ان القلب مكان ضيق لا يسع الاحباب والاضداد [illegible]
فيه المتعاندان فصادف قلبي خاليا فتمكنا وهذه الدرجة في الحب الحقيقي هي درجة الخليل عليه السلام ومن ثم سمي
الخليل ماخوذ من الخلال كان المحبوب قد تخلل في خلال المحب اعماق بدنه وذلك ان الخليل عليه السلام لما خيف عليه من النمرود [illegible] امه
الى كهف جبل فالقته في مغارة وصارت تختلف اليه كل اربعين يوما مرة وربما كان ازيد فكان الله سبحانه هو الذي تولى تربيته فلما نشأ
ورأى انه لا احد يتكفل به سواه تعالى فلم يشتغل قلبه بحب الاباء والامهات والاحباب لبعدهم عنه فكان قلبه خاليا فصادف ذلك
الهوى فتمكن فيه وكذا وقع مثل هذا لنبينا صلى الله عليه وآله حيث انه تعالى اوقعه في اليتم ونشأ ولم يولد له مربيا سواه تعالى فصغر على
الجد وكبر [illegible] على ما ورد في الروايات واما المرتبة الرابعة وهي العشق فانما
من العشقة وهو نبت يلتف على الشجرة من اصلها الى فرعها فهو محيط بها كما ان العشق محيط بمجامع القلب واما اشتغال النفس بهذه
المرتبة عن قواها الشهوانية وعن النوم فانما جاء من فرط نار المحبة الكامنة في القلب الشاغلة له عما عداه حتى انه في هذه الحالة ربما
اشتغل قلبه وحسه عن الام البدن واوجاعه فما حكى شيخنا البهائي طاب ثراه في حاشيته العالية على تفسير القاضي ان رجلا يهوديا كان
عنده جارية كان مفرطا في حبها [illegible] المطبخ [illegible] مكان المرض موضع الفصد فلم [illegible]
احتاج الى [illegible] المعرفة وشرع [illegible] فلما سمع انينها اشتغل قلبه بها [illegible]
يده وصار يسوط الفصد بيده ولم يحس بوجع [illegible] فلما سكن من الانين ورجع اليه عقله رأى انه كان يسوط الفصد بيده ومثل
هذه الحالة قد كانت في الحب الحقيقي وذلك ان امير المؤمنين عليه السلام لما كانت النشابة في رجله [illegible]
[illegible] ذلك الوقت لاشتغاله بعالم القدس وملك الملكوت والجبروت [illegible]
[illegible] الكاظم عليه السلام [illegible]
[illegible]

ذهب هكذا كانت عشاق الله سبحانه فقد روي في الاخبار ان العباد من بني اسرائيل اذا بلغوا في العبادة عمد العابد منهم الى سلسلة من
الحديد واخرج منها [illegible] نفسه بها الى احد اساطين المسجد لئلا يخرج من منزل حبيبه الى غيره وفي هذه المرتبة ايضا من جهة
الف النفس بصورة المحبوب فلا يرى غيره بصورته لانه لا صورة في خياله غير صورة محبوبه حكي لي ان [illegible] اصفهان من الملنزل الى انه
قد كان له صديق وقد كان يهوى صاحبا له فاتفق ان اهله ارسلوه [illegible] الى بلدة [illegible] فلما مضت له ايام لم يملك الصبر عنه فسافر الى
تلك البلدة فحكى انه لما دخل بها كانت ليلة الجمعة وكان الناس يخرجون الى قبور موتاهم لزيارتهم فاراد [illegible] من الناس فجلست
معهم حتى انه [illegible] لذلك [illegible] الى منزله ثم اخذت في [illegible] الى [illegible] بصورته والى الاعضاء
كانها فارايت شيئا من اعضائه جوارحه الا وهي على صورة اعضائه فغرقت في بحر التعجب فلما دخلت البلد سالت عنه فقيل لي انه في
مجمع من الناس مجتمعين في بيت رجل من الصلحاء فدخلت عليهم ونظرت اليه فرأيته في تلك الصورة التي رأيت نفسي عليها فلما شاهدت
من نفسي هذا الحال رجعت الى اصفهان وهذه الحكاية كان الشيخ ادام الله ايام سلامته اذا تذاكرنا مذاهب الصوفية وقولهم بالحلول
والاتحاد وهو ان الله سبحانه يحل بكل المخلوقات بكذبهم ويقول ان مثل هذا الاتحاد الخيالي ممكن ولبعض اصحابنا على المذهب الحق
حقا وابطل راي الاتحاد الى ان [illegible] روحي ويتخصص [illegible] فؤادي وهذا ايضا من الاتحادات الشعرية الخيالية
واظن ان الشعرين المشهورين بالاشكال في هذا الباب وهما هذان [illegible] لنا في وصلنا بالرقيبين كلانا ناظر قمرا ولكن
رأيت بعينها ورأت بعيني يعني انا اتحدنا في ذلك الوقت فصار عيني عينها وعينها عيني وذلك من المبالغات الشعرية ومن التصورات
الخيالية وقد ذكر له اهل ذلك الصناعة وجوها كثيرة حتى ان بعضهم قد صنف فيه [illegible] وذكر له سبعين معنى تقريبا ولنذكر بعض ما قالوه
وهو معان اولها ان معناه انها اي المحبوبة كانت تنظر الى القمر الحقيقي في السماء وانا انظر الى القمر المجازي الذي هو وجهها بانه قمر حقيقي لان
عينها تنظر الى القمر الحقيقي وانا نظرت الى وجهها بعينها الناظرة الى القمر الحقيقي يعني اني اعتقدت انها القمر الحقيقي ثم قال ورأت بعيني يعني
انها رأت القمر الحقيقي بعيني اي نظرت اليه بانه قمر مجاز وانه في الواقع حقيقي لانها نظرت بعيني وانا انظر اليها مجازا بالنسبة اليها
ولا يخفى ما في الوجه من التكلف وثانيها ما قال لنا والدي نعمه الله برحمته وكان عالما شاعرا اديبا صالحا عفيفا عابدا وكان حاكما
على بلاد العرب كالحويزة وما والاها وقد كنا نحن في شوشتر وكان في كل سنة يرسل الينا المكاتيب والرسائل ويرغبنا ويحثنا على الوصول
الى حضرته وقد ابطأنا عليه بعض المرات فكتب الينا مكتوبا وهذه الابيات من جملته [illegible] عنا فذا شانا بعد عهد
ظننا كم [illegible] فاذا انت ذلك [illegible] وبعدها الصبا وان باعنا [illegible]
لا تقل الرسول كان وكنا وقد اكثر من المصنفات في فنون العلوم وكان يحفظ من القصائد مع كبر سنه ما لا يعد لانه كان يحفظ اكثر
الدواوين على خاطره وله ديوان نفيس وما كان يسمع في مجلسه شيئا سوى حديث عن جبرئيل عن الباري تعالى وقد انتقل الى جوار الله
ورحمته سنة الثامنة والخمسين بعد الالف وجلس في الملك بعده ابنه الكبير وفقه الله تعالى والاسم الشريف لذلك المرحوم هو السيد علي
خان ابن السيد خلف بن السيد مطلب الذي اسلف الكفار على ايديهم واستبصر المخالفون في اعصارهم ولهم نسب كان عليه من شمس الضحى
نورا ومن فلق الصباح عمودا وحاصل المعنى بتوقفه على البيتين وهو انها رات قمر السماء بهجة واستحسانا فاذكرتني لياليا كنت
اواصلها بالرقيبين لما كانت مساعدة بالوصل وتنظر الي بتوجه ومودة ثم قال كلانا ناظر قمرا وهو القمر الحقيقي ولكن رأيت بعينها
في هذه الحالة التي هي معرضة عنا وصادة فيه ورأت بعيني في حال نظري اليها باستحسان وتوجه فانا انظر الى القمر الحقيقي معرضا عنه
اذ طلبني غيره وهي تنظر اليه بتوجه منها اذ مطلبها النظر اليه وثالثها ان يكون معناه ان الرجل اذا نظر الى الشيء ينظر اليه شزرا والراي
اذا نظرت تنظر قبول المكان الجفاء والبخل لكن هنا لما نظرت الى القمر الحقيقي نظرت شزرا العدم حبها له وهو لما نظر الى القمر المجازي
وهو وجهها نظر اليه بحبا وقبول ففعل حسنا وصف كل واحد منهما للاخر ورابعها انها نظرت الى قمر السماء ونظرت انا الى قمر وجهها فانما
نظرنا الى قمر كالقمر الذي رأته هي بعينها يعني ان وجهها قد صار قمرا حقيقيا فانا انظر بعينها يعني مثل الذي تنظر عينها وهو القمر الحقيقي
وهي تنظر الى قمر حقيقي بعيني اي بالعين التي نظرت بها الى القمر الذي هو وجهها وقيل فيه معان كثيرة ونظير هذا في مراتب الحقيقة ما
نقل عن الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال في حديث الاسراء ان عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته ولقد هلك عنها من الصوفية في هذا الحديث

حر

حيث حملوه على ظاهره وذهبوا منه الى الاتحاد المعروف بينهم وهذا كفر منهم والحاد في ذات الله ومعناه الذي يمكن ايصاله الى الافهام هو
ان العبد اذا تقرب الى الله عز وجل تقرب الله اليه ايضا كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا
فاذا وقعت المقاربة منه الى الله بالالطاف الالهية حتى لا يكون عاملا الا بما كان موافقا للرضا فهو سبحانه الذي يتصرف في اعضائه وجوارحه
ويجريها الى مجاري طاعاته وارادته فهو الذي يسمعه وهو الذي ينصب عينيه لمشاهدة اثاره وعالم ملكوته وهو تعالى الذي ينطق لسانه
بكلماته وعباداته الى غير ذلك وهذه المرتبة تتحقق عند السالكين الفانين في الله وسياتي تحقيقها ان شاء الله تعالى عند تحقيق مراتب
السلوك والى ما ذكرنا يشير كلام سيد السالكين مولانا امير المؤمنين عليه السلام ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل قلعتها بقوة ربانية
وذلك انه عليه السلام قد افنى قوته البشرية في الطاعات والعبادات فاعطاه الله تعالى قوة ربانية بها تسلط على ما يعجز عنه قوة البشر ومن هذا قال عليه السلام
عرفت الله بفسخ العزائم وقال ايضا ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء ومن نظائر ما سبق في عالم الشهود ما ذكره ابن
الجوزي في تاريخه قال لما تزوجت ليلى جاء المجنون الى زوجها وهو يصطلي في يوم شات فوقف ثم قال له بربك هل ضممت اليك ليلى قبل الصبح
او قبلت فاها وهل رفت عليك قرون ليلى رفيف الاقحوانة في نداها فقال اللهم اذ حلفتني فنعم فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من
الجمر فما فارقهما حتى سقط مغشيا عليه فسقط الجمر مع لحم راحتيه وتوفي سنة سبعين من الهجرة وحكى بعض الثقات قال اجتزت في بعض
اسفاري بحي من عذرة فنزلت في بعض بيوتهم فرايت جارية قد لبست من الجمال حلية الكمال فاعجبني حسنها وكلامها فخرجت في بعض الايام ادور
في الحي واذا انا بشاب حسن الوجه وعليه اثر الوجد وهو اضعف من الهلال واخف من الخلال وهو يوقد نارا تحت قدر ويردد ابياتا ودموعه
تجري على خديه فمما حفظت منه قوله فلا منك لي صبر ولا فيك حيلة ولا عنك لي بد ولا عنك مهرب ولي الف باب قد عرفت طريقها
ولكن بلا قلب الى اين اذهب فلو كان لي قلبان عشت بواحد وافردت قلبا في هواك يعذب فسالت عن الشاب وشانه فقيل لي يهوى
الجارية التي انت نازل في بيتها وهي محتجبة عنه منذ اعوام قال فرجعت الى البيت وذكرت لها ما رايت فقالت ذاك ابن عمي فقلت لها يا
هذه ان للضيف حرمة فنشدتك بالله الا ما منحته بالنظر اليك في يومك هذه فقالت صلاح حاله في ان لا يراني قال فحسبت
ان امتناعها ضنة منها فما زلت اقسم عليها حتى اظهرت القبول وهي متكرهة فقلت لها انجزي وعدك الان فقالت ابدا ودي فقالت
تقدمني فاني ناهضة اثرك فاسرعت نحو الغلام فقلت له ابشر بحضور من تريد فانها مقبلة نحوك الان فبينما انا اتكلم معه اذ خرجت
من خبائها مقبلة تجر اذيالها وقد اثارت الريح غبار اقدامها حتى ستر الغبار شخصها فقلت للشاب هاهي قد اقبلت فلما نظر الغبار
صعق وخر على النار لوجهه فما اقعدته حتى اخذت النار من صدره ووجهه فرجعت الجارية وهي تقول من لا يطيق مشاهدة غبار
نعالنا كيف يطيق مشاهدة جمالنا ونظير هذه في عالم الحقيقة قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه الاية ونقل في كتاب
مصارع العشاق ان كثير عزة قال حججت والتمست على جمرة انه كان يكسب حبيبه في الحج وقد اتفق ان في ذلك الركب عزة مع زوجها
وكان كثير لا يعلم بها فبينما هو ذات يوم في الطريق قاعد يبري واذا عزة واقفة على راسه فطار لبه لما نظر اليها وصار يبري اصابعه
بالشفرة والدم يسيل فريته وهو لا يحس به وكان زوجها باعثها تشتري سمنا فاظهرت عزة لكثير انها تريد سمنا وكان عنده ظرف
فقام وصب لها في الاناء فامتلا وفاض ووقع على الارض فلما نظرت عزة الى الدم يسيل من اصابعه قطعت قطعة من مقنعها وعصبت
بها يده ومضت الى زوجها فراها على حالة منكرة وسالها فاحلف عليها حتى اخبرته بما كان فقبضها من يدها وارجعها
والدى بها الى قدام كثير وقال لها اشتميه وسبيه حتى اسمع فقالت كثيرا واخذت في شتمه وسبه وزوجها يسمع فقال كثير
يكلفها الخنزير شتمي وما بها هواني ولكن للمليك استذلت هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت ومن النظائر في
عالم الحقيقة ان رجلا كان ورده يا الله فكان يقولها كل اوقاته فلما قتل جرى دمه على الارض مكتوبا فيه يا الله يا الله ابدا
جرى وما ذلك الا لاختلاط محبته تعالى وممازجتها بلحمه ودمه وفي عالم الشهود قد نقل ايضا مثله وهي ان زليخا لما احتجمت يوما
فلما وقع الدم على الارض كان مكتوبا فيه يوسف يوسف اينما سال وحكى ايضا في التفاسير انها غضبت على يوسف عليه السلام
يوما فامرت خادمها ان يضربه باسواط وهي تسمع صوت السوط فكان الخادم يوقع الاسواط على الارض ويضرب الارض وهي تسمع
صوت السوط فخطر بخاطر الخادم ان يضربه سوطا واحدا حتى يرى الاثر على بدنه فلا تكذبه زليخا في ضرب الاسواط فضربه سوطا فخرجت زليخا
من خدرها وصاحت به كف عن الضرب فهذا السوط الذي ضربته الان قد وقع على قلبي وكانت تعرف ما لا يوسف فامرت على

الخادم فحكى لها كيفية الضرب انه كان على الارض الا ذلك السوط وقد سبق ان زليخا مضت يوما على يوسف فلما اخبرتها
جاريتها بانه منها قالت يا يوسف بحق الذي اعزك واذلني ان تقف ساعة ولا تغيب عني فقال يا زليخا اين مالك وجمالك قالت
ذهبا في سبيلك فقال واين عيناك فقالت ذهبتا بالبكاء على فراقك فقال واين عشقك قالت في صدري كما كان قال فاين برهانك
قالت ناولني سوطك فناولها اياه فتاوهت ونفخت فيه فاحترق السوط بنفسها فالقاه يوسف من يده وصرف عنان الفرس فرارا
فقالت زليخا يا يوسف انك تدعي الرجولية ولم تكن مثل المراة فاني حفظت تلك النار في صدري منذ اربعين سنة ولم اظهره كما فررت ومن
احكام هذه المرتبة في عالم الشهود ما ذكره شراح كتاب المغني عند ذكره في مبحث لو الشرطية قول الهذلي ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا
ومن دون رمسينا من الارض سبسب لظل صدا صوتي وان كنت رمة لصوت صدا ليلى يهش ويطرب والاصداء جمع صدى وهو
الذي يجيبك مثل صوتك في الجبال والرمس تراب القبر والسبسب المفازة والرمة العظام البالية ثم نقل بعد هذا قول توبة
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح و
الصفائح الحجارة العراض تكون على القبر وزقا اي صاح قال الشراح ذكر صاحب كتاب الجليس والانيس ان مرت ليلى الاخيلية
ومعها زوجها بقبر توبة فقال لها يا ليلى هذا قبر توبة فسلمي عليه قالت وما تريد منه قال اريد تكذيبه اليس هو الذي يقول ولو
ان ليلى الاخيلية الشعر فلا والله ما برحت تسلم عليه فقالت السلام عليك يا توبة يا ايها القائل ولو ان ليلى الاخيلية
سلمت فاين ما قلت فاذا طائر كان هناك يخرج من القبر حتى ضرب بصدرها فشهقت شهقة فماتت فدفنت الى جانب قبره فنبتت
على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة فطالتا فالتفتا فانظر الى فرط المحبة كيف اثر فيهما وسرى منهما الى شجرتيهما حتى تلاقتا والتفتا
ان تلاقيهما عيانا بشعر يا روحي اهل الحب يا ناد وما ذلك الا لان عشقهما كان عفيفا ومن هذا الباب قول المجنون ولو وقفت
ليلى بقبري وقد عفت معالمه واستفتحت بسلام لحنت اليها بالتحية رمتي ورنت برجيع السلام عظامي ولذا نقل عنه صلى الله
عليه وآله انه قال من عشق فعف فمات دخل الجنة وفي كتاب رياض النعيم عن ابرهيم بن نفطويه النحوي قال دخلت على محمد بن داود الا
صفهاني صاحب المذهب في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف تجدك فقال حب من تعلم اورثني ما ترى فقلت ما منعك منه مع القدرة عليه
فقال الاستمتاع على وجهين النظر المباح واللذة المحظورة اما النظر المباح فقد تبعني منها ما بلغني عن ابن عباس عن النبي ص
انه قال من عشق وكتم وعف غفر الله له وادخله الجنة قال ثم انه انشد ابياتا لنفسه فلما انتهى الى قوله ان يكن عيب خده من عذار ه
فعيب العيون شعر الجفون فقلت له انت تنفي القياس في الفقه وتثبته في الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفوس دعوا اليه قال ومات
في ليلته وحكى بعض الصلحاء قال رايت الغزالي في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعصا فقلت ايها الامام اليس تدريس العلم
ببغداد خير من هذا فنظر الي نظر الازدراء وقال لما بزغ بدر السعادة من فلك الارادة وجنحت شمس الاصول الى مغارب الوصول تركت
هوى ليلى وسعدى بمنزل وعدت الى مصحوب اول منزل ونادت بي الاشواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل ولذا نقل
عنه صلى الله عليه وآله انه قال من عشق فعف فمات دخل الجنة وحكي عن العشاق السبعة مثل ذلك ذكر جامع ديوان المجنون واخفته
تحت ثيابها وجلست فلما خرج زوجها اخرجته من تحت الثياب فقال له ما لبثت تحت الثياب قال وحقك يا عمي وقد كان غمض
عينيه حتى لا ينظر الى بدنها وهذا ايضا علامة دوام الحب والا فالحب اذا نكح فسد وقد شاهدنا من ارتكب اعظم المشاق في باب العشق و
المحبة ولكن ذكر حكاياتهم يفضي الى تطويل الكتاب وقد ذكر بعض اهل التاريخ ان كثير عزة كان رافضيا وكان خلفاء بني امية يعرفون ذلك
منه دخل على عبد الملك بن مروان يوما فقال له بحق علي بن ابي طالب عليه السلام هل رايت اعشق منك فقال نعم بينما انا اسير في بعض الفلوات
اذا انا برجل قد نصب حبائله فقلت ما اجلسك هنا قال اهلكني واهلي الجوع فنصبت حبائلي لاصيب لهم ولنفسي ما يكفينا يومنا هذا
فقلت ارايت ان قمت فاصبت صيدا اتجعل لي جزءا قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت عليه ظبية فخرجنا مبتدرين فاسرع اليها فحلها واطلقها
فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني عليها رقة لشبهها بليلى وانشا يقول ايا شبه ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من وحشية لصديق اقول
وقد اطلقتها من وثاقها لانت لليلى لو عرفت عتيق فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق ولما اسرعت
في العدو جعل يقول اذهبي في كلاءة الرحمن انت مني في ذمة وامان لا تخافي من ان تهاجي بسوء ما تغنى الحمام في الاغصان **اقول**
ونظير هذا في عالم الحقيقة ان الرجل الذي كان يضحك منه فرعون لما تشبه بموسى عليه السلام في الملبس ودخل على فرعون فقلد على

انه دخل يوما على ليلى وكان عندها ... زوجها ... المجنون

موسى ولما اغرق الله فرعون وجنوده وكان فيهم ذلك الرجل فلم يغرقه الله سبحانه فقال موسى يا رب ان هذا الرجل عاصٍ فلم
يغرقه فقال يا موسى انه يشبهك في الثياب والكلام فاحببته لما تشبه باحبابي وحكى بعض الثقات انه كان رجل هوى ابن واحد من السلاطين
حدسنا فافرط في حبه ومنعه عن اشتغاله فترك معاشه وجعل نفسه سقاءً في باب بيت السلطان حتى يراه كلما خرج فبقي على هذا مدة ثم
ان بعض خواص ذلك الولد اخبره عن حال ذلك الرجل وافراطه في عشقه فقال ذلك الولد اظن ذلك الرجل كاذبا في دعواه فقال
اخبره وان اردت تصديق مقاله فانه ركب يوما وخرج الى الصيد فامر ذلك الرجل ان يجيء معه الى الصحراء فلما بلغ الى محل الصيد رمى
سهما وقال لذلك الرجل امض الى هذا السهم وانظر اين وقع فاجلس عنده فمضى الرجل الى السهم واخذه وقبله وجلس ينتظر الولد
السلطان فرجع مع خواصه الى البلد ولم يخرج بعد الى تلك الصحراء حتى مضى اربعون سنة فاتفق انه خرج يوما الى تلك الصحراء فرأى
رجلا قد اخذه الكبر وهو جالس وبيده سهم فسأله عن حاله فقص قصته فعرفه ابن السلطان فقال له تعرفني فنظر الرجل اليه فقال
اعرفك وانا مقيم على ما امرتني به ولا اخرج عنه الى الموت فقضى الامر لما كنت حبيبا فاراد منه المجيء الى البلد فلم يقبل فبقي وكان هناك
قبره ونظير هذا في عالم الحقيقة ما رواه الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام قال ان اسمعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه واذكر
في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا لم يكن اسمعيل بن ابرهيم بل كان نبيا من الانبياء بعثه الله عز وجل الى قومه فاخذوه
فسلخوا فروة راسه ووجهه فاتاه ملك الموت فقال ان الله عز وجل بعثني اليك فمرني بما شئت فقال لي اسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام
وقد وعد رجلا على صخرة فاشتدت الشمس عليه فقال اصحابه يا رسول الله لو انك تحولت الى الظل قال قد وعدته الى هيهنا
وان لم يجئ كان منه المحشر وفي خبر اخر انه وعد رجلا فجلس لحوله ينتظره فان انتظاره عليه السلام انما جاز قبل الامر به من جهة ذلك المحبوب
الحقيقي فهو تعظيم له في الحقيقة لا لذلك الرجل فان قلت ان الامر لرتبة العشق والمحبة ايضا ان يكون في ذلك الحصن اعني القلب
غيره سبحانه قلت نعم ولكن ذلك الغير يكونون اعوانه واتباعه واحبابه فيصدق ان ليس في ذلك الحصن غيره كما يصدق ان ليس غير السلطان
في الحصن الظاهري مع ان السلطان وحده لا يجوز ان لا يكون فيه وحده بل لا بد من الاتباع والاعوان والجنود لكن ليس فيه ما يناقض ذلك
السلطان ولا يكون مناسبا له ويكون اجنبيا عنه وكذلك القلب فانه اذا كان فيه حبك وحب من احبك وحب ما يقربني الى حبك
واجعلك احب الي من الماء البارد وقد كان ذلك في اكثر اهل هذا العشق فانهم كانوا يحنون الى من له ادنى نسبة الى محبوبهم
كالبنات والمنازل والاقارب والجيران حتى كلاب الحي راى المجنون في البيداء كلبا فجر له من الاحسان بدلا فلاموه على ما صار منه
وقالوا لم انلت الكلب نيلا فقال لهم دعوني ان عيني رأته مرة في حي ليلى وكذلك الديار فان ما قرب من دار الحبيب يكون عندهم كداره
لا تقول دارها بشرقي نجد كل نجد للعامرية دار وقول الرضي رده عارضا ركب الحجاز اسائل منه عهدهم بايام جمع واستملا حديث
من سكن الخيف ولا تكباه الا بدمعي فانني انا اري الديار بطرفي فلعلي اري الديار بسمعي وكما ان السلطان المستقر في الحصن
يحتاج في بقائه في ذلك الحصن الى الماء والزاد والقوت وسائر ما يحتاج اليه في المعاش فكذلك القلب فان ابن ادم ذو خلو الجوف
يحتاج الى المأكل والمشرب الى غير ذلك مما يحفظ البدن ولا يهتم الانسان في تحصيل شيء الا اذا احبه وعلم ان فيه مصلحة وحينئذ
يحب الزوجة والولد والمال والاقارب والاعوان اذا كان الغرض فيه لا ينافي حب الله تعالى بل يؤكده ويقربه اما المال ففيه معاونة
المحاويج والفقراء من اهل الله واما الزوجة فهي لباس الرجل الساتر لعوراته يحصل له التعفف عن ارتكاب المحرمات واما الاولاد
فالمصالح الاخروية المترتبة على وجودهم اكثر من ان تحصى وروي ان نبيا من الانبياء مر على قبر يعذب صاحبه ثم مر عليه بعد مدة فلم
يكن يعذب فسأل الله عن رفع العذاب عنه فقال انه خلف ولدا صالحا بعثته امه الى المعلم فلقنه بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت
الله تعالى ان يعذب رجلا ولده يقول بسم الله الرحمن الرحيم واما الاقارب فهم من اعظم النعم حتى لو كانوا اعداء لان الانسان
عليه السلام قال افضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح اي المعادي وبالجملة فحب هؤلاء وامثالهم لمثل هذه المصالح لا ينافي حب الله تعالى بل
يجتمع معه ويكون معاونا على بقائه واستمراره وروي انه عليه السلام سئل عن رجل من الشيعة فقالوا له يا ابن رسول الله قد تخلى عن الدنيا
واقبل على العبادة فقال فمن اين يأكل قالوا اخ له يعطيه فقال ان ثواب ذلك الاخ اكثر من ثوابه مع عبادته وهذا الثاني الى ما ذكرنا
واما اذا احب الولد لغرض دنيوي وكذا المال ليتوصل به الى الاغراض الفاسدة فهذا مما لا يجتمع مع حب الله سبحانه فان قلت فاذا
احب هذه المذكورات لا للغرض الاول ولا للغرض الثاني بل لان الطبيعة البشرية تقتضيه فانك ترى ان الرجل يحب اطفاله وان كانوا

ولا يخطر بخاطره شيء من الاغراض ايكون مثل هذا مضادا لحب الله سبحانه ام غير مضاد له قلت الحق ان مثل هذا لا ينافيه و
ذلك ان مثل هذه المحبات يكون بها بقاء النوع الانساني ولولاها لما عطفت الام على الولد ولا آثرته على نفسها ووقته الحر والبرد
وكذلك الرجل على ولده فتكون هذه المحبات منه تعالى لانتظام النوع وقد صرحت بمثل هذه الاخبار روي ان الله تعالى خلق
المحبة على مائة جزء فقسم واحدا منها بين الخلق وبه يحب الرجل ولده والام طفلها وابقى منها تسعة وتسعين جزءا يرحم بها الخلائق
يوم القيمة نعم الذي يجب هنا ان يجعل حب الله سبحانه سلطان ذلك الحصن وهذه المحبات من العساكر والاتباع لا ان يجعل واحدة
منها هي الرئيس ويكون محبته تعالى من التوابع كما هو الموجود في اكثر الناس والى هذا الاشارة بما روي من ان الحسن عليه السلام قال يوما
لجده صلى الله عليه وآله اتجتمع محبتان في قلب واحد فقال لا يا بني فقال اتحبني قال نعم قال فتحب اخي قال نعم قال فتحب ابانا قال نعم
قال اتحب الله تعالى قال نعم قال الحسن فكيف اجتمعت هذه المحبات كلها وانت قلت لا تجتمع محبتان في قلب واحد فقال صلى الله عليه وآله
يا بني ان حبكم يرجع الى حب الله تعالى وهو قطب القلب وحبكم كالخطوط التي هي حوله فهذا الحب كله واحد وتفصيله
ما ذكرناه وعلى هذا ينحل الاعتراض الذي اورده بعض القاصرين على قول الشاعر محى حبها حب الالى كن قبلها وحلت محلا لم يكن حل
من قبل ووجه الاعتراض بانه اذا كان حبها قد محى حب من قبلها دل على ان القلب كان محلا لغيرها لكن حبها اخرج ذلك الغير فما معنى قوله
وحلت مكانا لم يكن حل من قبلها والجواب ان حب من كان قبلها كان محله اطراف القلب وجوانبه ولما اتى هذا الحب اخرج تلك المحبات كل
الاطراف واستفرغ وسط القلب الذي لم يكن محلا لاحد قبلها وقد كان الشعراء اذا ارادوا ان يدعوا على احد كان الدعاء عليهم عليه
ان يكون مشغولا بحب محبوب يكون ذلك المحبوب مشغولا بحب غيره كما قال بعض الشعراء من قصر الليل اذا زرتني اشكو وتشكين من الطول
على عينيك وشانيهما اصبح مشغولا بمشغول فقوله اذا زرتني ظرف متعلق باشكو ومعناه انك ايتها المحبوبة اذا زرتني اشكو انا
من قصر الليل وانت تشكين من طوله ثم دعا على من يبغض عينيها ويشنأهما بانه يصبح مشغولا بغيره وليس اضر على العاشق من هذا
لانه وان قرب داره لكنه غير نافع بعدا لا يكون ليزداد على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي ود وقد يمثلون مثل هذا
الحبيب بما قاله كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول وقال شيخنا الحر قدس الله روحه فلا يعجبهم من حبيب
قريب الدار مرجو الوصال فحكم الحالتين الفصل قطعا وبينهما كمال الاتصال ونظير هذا في عالم الحقيقة شيء عجيب وهو انه سبحانه وله
المثل الاعلى قد تحبب الينا بانواع المحبات ونحن مشغولون عنه بحب غيره من الهنات التي هي النفس والهوى والشهوات والارادات حتى
انه تأسف على احوالنا فقال يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فهو قد تأسف علينا تأسف المحب على المحبوب
كما يقول احدنا اذا تأسف على محبوب له قد اتى بما يحصل له منه الضرر يا حسرتي على حبيبي فلان كيف اتى هذا الفعل حتى حصل له
منه ما حصل وفي الحديث القدسي يا ابن ادم اتحبب اليك بالاحسان وتتبغض الي بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك الي صاعد حتى كان
لك المنة علي وانا المحتاج اليك فان قلت ذكرت ان صاحب هذه المرتبة يشتغل عن استعمال القوة الشهوانية والقوة النفسانية
فما للانبياء واوصيائهم والاولياء ممن حصل هذه المنزلة لم يمنعوا انفسهم عن القوتين بل كانت القوة الشهوانية فيهم اكثر منها في غيرهم
فقد نقل ان سليمان عليه السلام كان يجتمع معه على البساط الف امرأة منكوحة منها سبعمائة من الاماء وثلثمائة من الحراير وقيل انه كان يدور
عليهن في ليلة واما نبينا صلى الله عليه وآله فقد مات عن تسع وقد اكثر من التزويج وكذلك الائمة صلوات الله عليهم واما القوة الاخرى
فروي ان الحسن والصادق عليهما السلام وكذلك الرضا عليه السلام كانوا ايضا يتوسعون في المأكل والملبس والمشرب مع ان تلك اللذة لم يبلغ
كمالها احد سواهم قلت هاتان اللذتان الواقعتان في هذا العالم على قسمين القسم الاول ما نوقعه نحن منهما لداعي الشهوة
المركبة في الابدان ولاجل الالتذاذ وطلب الاولاد والتكاثر ومن هنا نرى الزاني لا يزني الا ان يكون على لذة منه بل قيل ان الزنا
الذ عند اهله من الحلال وحكى صاحب الكشكول ان رجلا كانت له امرأة وكان يتركها ويمضي الى الزنا فقالت له امرأته يوما ايها الرجل
عندك حلال طيب فتدعه وتمضي الى الزنا فقال لها اما قولك حلال فنعم واما قولك طيب فلا وقيل ايضا ان رجلا كان يلوط بالاولاد
فعاتبته امرأته وقالت ان الذي تطلبه من الغلمان عندي انا الفرج الاحسن فقال كم عندك من الاحسن لكن الذي عندك له جار نجس وهو
عند حسن فعن تركي ما عندك لكراهة جاره فانظر الى هذا الرجل فحجة الله كيف اجابها ولعله صدق باعتقاده وذلك لان النفر
حوضه علة امتنعت عنه مع معاونة الشياطين وتسويلاتهم واين هؤلاء من حمل العاشق كما ورد ان نبينه دخل يوما على عبد الملك بن

مرة ان فقال يا بثينة ما ارى شيئا مما كان يقول جميل فقالت يا امير المؤمنين انه كان يرنو الي بعينين ليستا في راسك قال
فكيف صادفته في عفته قالت كما وصف نفسه لا والذي تسجد الجباه له ما لي بما دون ثوبها خبر ولا بفيها ولا هممت بها ما كان
الا الحديث والنظر وعن ابي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجهه اثار الموت فقال لي يا ابا سهل ان رجلا يلقى الله ولم
يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يأت بفاحشة اترجو له قلت اي والله من هو قال اني لارجو ان اكون ذلك فذكرت بثينة فقال
اني لفي اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه واله ان كنت حدثت نفسي بريبة قط واما القليل منا فربما
ضموا الى الدواعي المذكورة شائبة الاستنان بسنة النبي صلى الله عليه واله لما سمع فيه من مراتب المثوبات وروي ان سليمان عليه السلام
نظر يوما بعض نعوته يقول لزوجته ادني مني حتى اجامعك لعل الله يرزقنا ولدا ذكرا يذكر الله تعالى فانا كبرنا فتعجب سليمان عليه السلام وقال هذه النية
خير من ملكي واما احباؤه تعالى فانهم انما يأتون هذه الشهوات فيتلذذون لا للدواعي التي فينا بل لانه تعالى امرهم باستعمالها فيه وان كانت
لذته في الحس عندنا الا ان اعظم لذتها في المعنى عندهم لانهم لا يتلذذون الا بما فيه رضى محبوبهم ومن ثم لم يتلذذوا من الحرم ما استلذ
غيرهم سواء من هذا قال امير المؤمنين عليه السلام لو ادخلتني نارك لم اقل انها نار ولقلت انها جنة لان جنتي رضاك فانما اثر لي ان اعرف ان رضاك
فيه وهجره اعظم من ناره ووصله اطيب من جنته وقال له سلمان الفارسي رضي الله عنه يا امير المؤمنين اتحب الموت ام الحيوة فقال لا احب
الا ما احبه مولاي واما طلب الجنان والخلاص من النيران فانما هو مقصد التجار والعبيد كما مثلنا وذلك لان طلب النعمة واللذة
يكون على وجوه ثلثة اعلاها ان يكون لذته بالمنعم لا بالنعمة ولا بالانعام ومثاله من المشاهدات ان السلطان اذا اراد الخروج الى
سفر فانعم بفرس على انسان فيتصور ان لذة المنعم عليه وفرحه بالفرس على وجوه ثلثة الاول ان يفرح بالفرس من حيث انها مال ولو
وجدها في صحراء لكان يفرح بها ذلك الفرح فهذا فرح من لا حظ له في السلطان الثاني ان يفرح به لا من حيث انه فرس بل من حيث
يستدل به على عناية الملك وشفقته حتى لو اعطاها غير الملك لم يفرح بها اصلا لعدم احتياجه الى الفرس الثالث ان يفرح به ليستلذ
به ليركب ويخرج في خدمة الملك ويتحمل مشقة السفر لينال بخدمته رتبة القرب منه فربما يرقى الى درجة الوزارة ثم انه ليس يريد من الوزارة
نفس الوزارة بل مشاهدة الملك والقرب منه حتى لو خير بين القرب وبين الوزارة دون القرب لاختار القرب فهذه ثلث
درجات فالاولى درجة الجهال واكثر الناس الذين يفرحون بالاموال والنعم لكونها اموالا ولا فرق عندهم في تحصيلها من يد متني او الانبيا
الحجوسي من المجوس واما الدرجة الثانية وهي درجة الاولياء والصلحا واما الثالثة فهي درجة الاحباب والاخلاء الذين يفرحون بنعم
الله ولذات الدنيا من حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب منه والنزول في جواره وقد روي ان واحدا من الصحابة دخل على النبي صلى
الله عليه واله فشاهده شاد حجرا على بطنه من الجوع وهو مستلق على قفاه لا يقدر على الجلوس وهو يقول اللهم اني اعوذ بك من نوم يضجع على الفراش
ويشغلني عن طاعتك فهم عليهم السلام انما يريدون الاكل ليقووا بها على الطاعة والخدمة لمحبوبهم واما المرتبة الخامسة وهي الوله والهيام
وان لا يكون في القلب والخيال سوى ذلك المعشوق فهذه اخر مراتب الخليل عليه السلام كما قال عليه السلام انما سمي ابرهيم لانه يهيم يعني
انه هام في الحب حتى انه لم يكن له شغل ولم يكن في قلبه احد سوى ذلك الحبيب وهذه درجة النبي صلى الله عليه واله واهل بيته عليهم السلام وهي التي
اشار علي بن الحسين عليهما السلام الى طلبها بقوله وفرغ قلبي لمحبتك يعني يكون فارغا من محبة كل احد ويكون مقصورا عليك وحدك قال بعضهم
رأيت امرأة مستقبلة البيت في غاية الضر والنحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة قالت حاجتي ان تنادي بالموقف بقولي
تزود كل الناس زادا يقيهم وما لي زاد والسلام على نفسي ففعلت فاذا انا بفتى منهوك فقال انا الزاد فمضيت معه اليها فما زادت على النظر
والبكاء ثم قالت له انصرف مصاحبا فقلت ما علمت ان لقائكما يقتصر على هذا فقالت امسك اما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد
قيل لاعرابي ما بلغ من حبك لفلانة قال اني لاذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف فاجد من ذكرها رائحة المسك وسئل الرشيد عن جلالها
اشد ما يكون من العشق قال ان يكون ريح البصل منه احب من ريح المسك من غيره وعبد الله العجلان الهندي احد العشاق المذكورين
تزوجت عشيقته فرأى اثر كفها على ثوب زوجها فمات كمدا وزار علي بن عبيدة الريحاني جارية كان يهواها وعنده اخوانه فحان وقت
الظهر فبادروا الى الصلوة وهما يتحدثان فلما اخر كادت الصلوة تفوت فقيل يا ابا الحسن الصلوة فقال رويدكم حتى تزول الشمس يعني
يعني تذهب المرأة ابوا ايضا اضحكني بايع رمان يقول وقع من فوق جبال الهوى الى بحار الحب طرطبع عشق رجل امرأة فقيل له ما بلغ
من شغلته لما قال كنت ارى القمر على سطحها احسن منه على سطوح الناس ليلى العامرية مع قيس لم يكن المجنون في حالة الا وكنت

كما انا لكنه باح بتر الهوى واني قد بت كتمانا وفي الروايات ان سليمان عليه السلام رأى عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعين نفسك
ولو شئت اخذت قبة سليمان من كلامه ثم دعى بهما فقال للعصفور اتطيق ان تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله ولكن المرء قد يزين
نفسه ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان عليه السلام للعصفورة لم تمنعيه من نفسك وهو يحبك فقالت يا نبي الله
انه ليس محبا ولكنه مدع لانه يحب معي غيري فاثر كلام العصفورة في قلب سليمان عليه السلام وبكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس اربعين يوما
يدعو الله ان يفرغ قلبه لمحبته وان لا يخالطها بمحبة غيره اذا عرفت هذا كله فاعلم ان اهل دعوى محبة الله كثيرون والدعوى لا تصدق
الا بالشاهد والشواهد هنا وان كانت كثيرة الا ان اظهرها واقواها امور ثلاثة الاول النحول والسقم والذبول لانها صفات
العاشق سيما العاشق الذي يكون من الوصال في شك ومن الحبيب على حذر فان نار الحب اذا اشتعلت بالقلب سرى تاثيرها الى باقي
الاعضاء لانها جنوده وتوابعه والنقص الداخل على السلطان يدخل على الرعية وروي انه قال رجل لسيد العاشقين امير المؤمنين
عليه السلام ما بال وجهك يعلوه الانوار وانت على هذا الحسن والجمال وغيرك من العباد واهل الحب على حال عظيم من اصفرار الوجه ونحول
البدن وضعف القوة فقال عليه السلام اولئك العباد والاحباء احبوا حبيبا وهم لا يعرفون حالهم عنده اراض عنهم ام غير راض ولا
يعلمون انه قبل خدمتهم ام لا واما انا فقد عرفت حالي عنده واني راض عنه وهو راض عني فصار خاطري مطمئنا على محبته فلا يصفر وجهي ولا ينحل
بدني وان اردت وصف حال المحبين فانظر الى احوال يحيى بن زكريا عليهما السلام تجد فيها الامر غريبا وطرزا عجيبا روينا بالاسانيد الكثيرة عنه صلى الله
عليه واله انه قال كان من زهد يحيى بن زكريا عليهما السلام انه اتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس
الصوف واذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها الى سواري المسجد فلما نظر الى ذلك اتى امه فقال يا اماه انسجي لي مدرعة من
شعر وبرنسا من صوف حتى اتي بيت المقدس فاعبد الله مع الاحبار والرهبان فقالت له امه حتى ياتي نبي الله فاؤامره في ذلك فلما دخل
زكريا عليه السلام اخبرته بمقالة يحيى فقال له زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا وانما انت صبي صغير فقال له يا ابه اما رايت من هو اصغر سنا مني
قد ذاق الموت قال بلى ثم قال لامه انسجي له مدرعة من شعر وبرنسا من صوف ففعلت فتدرع بالمدرعة على بدنه ووضع البرنس على راسه فاقبل
يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر يوما الى ما قد نحل من جسمه فبكى فاوحى الله عز وجل اليه تبكي مما قد نحل من جسمك وعزتي
وجلالي لو اطلعت الى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه ثم بدا للناظرين اضراسه فبلغ
ذلك امه فدخلت عليه واقبل زكريا واجتمع الاحبار والرهبان فاخبروه بذهاب لحم خديه فقال ما شعرت بذلك فقال زكريا يا بني ما يدعوك
الى هذا انما سالت ربي ان يهبك لي لتقر بك عيني فقال انت امرتني بذلك يا ابه فقال ومتى ذلك يا بني قال الست القائل ان بين الجنة والنار لعقبة
لا يجوزها الا البكاؤن من خشية الله تعالى قال نعم فجد واجتهد فشانك غير شاني فقام يحيى فنفض مدرعته فاخذته امه فقالت اتاذن لي
يا بني ان اتخذ لك قطعتي لبود تواريان اضراسك وينشفان دموعك فقال لها شانك فاتخذت له قطعتي لبود تواريان اضراسه وينشفان دموعه
حتى ابتلتا من دموع عينيه فحسر عن ذراعيه ثم اخذهما فعصرهما فتحدرت الدموع من بين اصابعه فنظر زكريا الى ابنه والى دموع عينيه فرفع راسه
الى السماء فقال اللهم هذا ابني وهذه دموع عينيه وانت ارحم الراحمين وكان زكريا عليه السلام اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل يلتفت يمينا وشمالا
فاذا راى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فجلس ذات يوم يعظ بني اسرائيل واقبل يحيى قد لف راسه بعباءة فجلس في غمار الناس والتفت زكريا يمينا وشمالا فلم
ير يحيى فانشأ يقول حدثني حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب
الرحمن تبارك وتعالى وفي ذلك الوادي جب قامته مائة عام وفي ذلك الجب توابيت من نار وفي تلك التوابيت صناديق من نار وسلاسل من نار
واغلال من نار فرفع يحيى راسه وقال واغفلتاه عن السكران ثم اقبل هائما على وجهه فقام زكريا عليه السلام من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال يا ام يحيى
اطلبي يحيى فاني قد خفت ان لا تراه الا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني اسرائيل فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين
قالت اريد ان اطلب ولدي يحيى ذكرت النار عنده فهام على وجهه فمضت ام يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له يا راعي هل رايت شابا
من صفته كذا وكذا فقال لها لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فقال اني تركته الساعة على عقبة
ثنية كذا وكذا ناقعا قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى انظر الى منزلي منك فاقبلت امه فلما
رأته دنت منه فاخذت براسه فوضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها حتى اتى المنزل
فقالت له ام يحيى هل لك ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فانه الين ففعل وطبخت له عدسا فاكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم

بهم الصلوة فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا اردت ان اتخذ اجرًا من داري وجوارًا من جواري فاستيقظ فقام فقال يا رب اقلني عثرتي الهي
وعزتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس وقال لامه ما البسيني مدرعة من الشعر فقدمت امه مدرعة فلبسها وتعلقت به فقال لها زكريا
يا ام يحيى دعيه فان ولدي قد كشف له عن قناع قلبه لن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت المقدس
فجعل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى كان من امره ما كان انا اقول فههنا حال الجمع لانه كان محتاجا وفي الرواية ان عيسى عليه السلام مر بثلاثة
نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ترى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم الى ثلاثة
اخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا كان على وجوههم المرايا من النور فقال ما الذي بلغ بكم قالوا حب الله عز وجل فقال انتم المقربون كيف لا وهذا
مشاهدة العالم المجازي ولقد شاهدنا من خلى قلبه عن حب الله فان قد جيء نحيلا ضعيفا عديم القوة وقد بالغ الشعراء كل المبالغة
في وصف نحول العاشق فقال بعضهم شعر ولو ان ما علقت به رجل نملة لثلاث وهم نعلم باني علقت فلو ثمن عين البعوض معارضا لما علمت اني ارونه
ثمن فلو وضعتني وسط حبة خردل لنالت خوافيها الجميع ولا تبت وقال ابو الطيب كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني وقال الجبان
البلتي كل الهوى صعب ولكنني بليت بالاصعب من اصعبه اختلى الحب فلو زج بي في مقلة الوسنان لم ينتبه وكان لي فيما مضى خاتم
واليوم لو شئت تمنطقت به وقد نسبوا هذه الابيات للعلامة الحلي طاب ثراه لي في محبتي شهود اربع وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبي واضطراب مفاصلي وشحوب لوني والتغافل لساني وقد امالي الزجاج ابو بكر بن شقير النحوي قال اخبرنا احمد بن عبيد قال اخبرنا
عن هشام بن عروة عن ابيه عن النعمان بن بشير والبشيني عثمان او معوية على صدقات بني عذرة فصدقتهم وارتحلت عنهم فلما ظننت اني قطعت
بلادهم رفع لي بيت فقصدته فاذا بفنائه شاب مستلق على قفاه لم يبق منه الا اعظم على جلد فلما احس بي ترنم بصوت ضعيف وانشا يقول شعر
جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف حجر ان هما شفياني فقالا نعم نشفي من الداء كله وقاما مع العواد يبتدران فما تركا من رقية
يعلمانها ولا سلوة الا وقد سقياني فقالا شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان ثم خفت فنظرت فاذا انا بعجوز
فقلت لها يا امه اخرجي الى هذا الفتى فاني اظنه قد مات فقالت وانا اظن ذلك ايضا والله ما سمعت له انة منذ سنة الا اليوم فانه قال
في اول من كان من اخرها باكيا تنحى فاني قد اراني اليوم مقبوضا فاسمعنه فاني غير سامعه اذا علوت على الاعواد معروضا ثم خرجت
فاذا هو ميت فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته ثم قلت للعجوز من هذا فقالت هذا قتيل الحب عروة بن حزام. **الثاني من العلامات**
السهر والقلق والاضطراب عند ذكره وان لا يشتغل بغيره اما السهر فلانه طريق العاشق من جهة نار الهجران وانتظار لوقت الوصال سيما
الليل لما في الحديث القدسي يا موسى كذب من زعم انه يحبني وهو ينام طول الليلة اليس كل حبيب يحب الخلوة مع حبيبه يا ابن عمران لو رايت
الذين يصلون لي في الدجى وقد مثلت نفسي بين اعينهم يخاطبوني وقد جليت عن المشاهدة ويكلموني وقد عززت عن الحضور يا ابن عمران هب لي
من عينك الدموع ومن قلبك الخشوع ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريبا مجيبا وسئل عليه السلام ما بال المتهجدين في الاسحار من احسن الناس
وجوها قال لانهم خلوا بربهم فكساهم من جلال نوره وذلك انك ترى القائمين في الاسحار على هيئة من الحسن المعنوي وان لم يكن فيهم هذا
الحسن الظاهري وما تلك الا لتلك الخلوة مع الحبيب وفي الحديث القدسي يا احمد ليس من قال اني احب الله تعالى احبني حتى يأخذ قوتا
ويلبس دونا وينام سجودا ويطيل قعودا ويلزم صمتا ويتوكل علي ويبكي كثيرا ويقل ضحكا ويخالف هواه ويتخذ المسجد بيتا والعلم صاحبا
والزهد جليسا والعلماء احبابا والفقراء رفقاء ويطلب رضاي ويفر من العاصين ويهرب من المخلوقين هربا وبالمعاصي فرارا ويشتغل
بذكري اشتغالا ويكثر التسبيح دائما ويكون بالوعد صادقا وبالعهد وافيا ويكون طاهرا وفي الصلوة زاكيا وفي الفرائض مجتهدا وفيما
عندي من الثواب راغبا ومن عذابي راهبا مشفقا ولاحبائي قرينا وجليسا واما القلق والاضطراب فهو من لوازم العاشق اذا ذكر محبوبه كما قال
عز من قائل في وصف اهل الايمان انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وذلك ان العاشق يحترق بنار وجده وتنتبه عند ذكر
المعشوق وذكر كل اكثر عروقه واعضائه ومن هنا استدل الطبيب الحاذق على معرفة المعشوق عند كتمان العاشق هواه وقد وقع في قرب
اعصارنا مثل هذا وهو ان شابا من اولاد الاكابر قد عشق امراة في بعض بلاد الهند واتفق ان اباه اراد السفر الى منزله في اصفهان فلم
يترك الولد معه وقد كان ذلك الولد لم يكتم ذلك الحب فلما وصلا الى اصفهان ازداد شوقه والتهبت نار فراقه وتغير لون وجهه ونحل بدنه يوما
فيوما ولا يدري ما علته حتى ضعف عن حركة المشي فبقي نائما على الفراش وقد اعيت الاطباء عن علاجه ومعرفة علته فاتوا اليه بطبيب حاذق
وتامله وقبض على نبضه وقال ما يجيء مرضك من الشيء الفلاني ام من الشيء الفلاني فجعل يعد عليه الامراض حتى بلغ الى العشق فلما عد

انتم المقربون

اخبرنا

الامر الثاني من شواهد الحب

تحرك النبض حركة شديدة فعرف انه علة العشق ثم شرع يعد له البلدان بان معشوقك في البلد الفلاني ام في البلد الفلاني حتى
ذكر ذلك البلد فتحرك النبض ايضا مثل تلك الحركة ايضا فامر الطبيب باحضار من يعرف اهل ذلك البلد فلما حضر عد له نساء ذلك
البلد وبناتها فلما انتهى الى تلك المرأة تحرك النبض اشد من الحركتين الاوليين فعلم ان محبوبته تلك المرأة فتوصلوا الى تحصيلها واما
في العالم الحقيقي فقد كان الخليل عليه السلام يسمع ازيز صدره عند ذكر الله على ميل وكان صلى الله عليه وآله يغلي كغليان القدر واما عدم الاشتغال
بغيره فهي عادة العاشقين واعمال الجوارح تظهر ما في القلب وذلك ان نار المحبة كامنة فيه فان وقعت نار محبة القلب في عود او بخور فاحت
رائحته على الاعضاء وعرف منها ورود تلك النار الكامنة على ذلك الجسم الطيب وان وقعت تلك النار في خرقة بالية ظهرت رائحتها المنتنة
من الاعضاء والجوارح لانها كما عرفت من جنده وتوابعه فهي التي تظهر ما اضمره القلب كما وقع للعاشق فانه اراد كتمان الهوى نمت عليه الدموع
واظهرت ما كتم كتمت الهوى في القلب خشية خصمه فباحت به العينان والدمع مطرف ومن كان ذا عشق وان كان جاحدا فان الهوى
في عينيه حين ينطق الا ترى انك لو جلست مع رجل لم تعرف حاله ولم تطلع على باطن امره وما اجنه في قلبه فاذا اردت ان تعرف فحاوره في
انواع المكالمات وانظر ميله الى اي نوع يتكلم به فاعلم ان ما في قلبه هو حب ذلك الشيء ولذلك ترى اهل الدراهم والدنانير لا يحبون
منك حديثا الا اذا اشتمل على مقالتها وبين احوالها وما يترتب عليها من النفع الدنيوي فتعلم من هذا ان محبوبه هو هذا الامر وكذلك
انواع العشق وهذه قاعدة مضطردة في فعلها الانسان اختيارا انه لو تكلف اظهار غير محبوبه سبقه اللسان اليه ومالت الجوارح الى خلاف ما
تكلفه وهذا شان حب العالمين وما احسن قول رابعة العدوية في العالم الحقيقي احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا واما الذي انت اهل له فكشفك للحجب حتى اراكا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن
لك الحمد في ذا وذاكا وينظر الى هذا قول بعض العارفين اني اقول يا رب يا الله فاجد ذلك اثقل على قلبي من الجبال لان النداء يكون من وراء حجاب
وهل رأيت جليسا ينادي جليسه وقد اشار بعضهم الى مثل هذا الحب قال كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت مذ رأتك العين اهوائي
فصار يحسدني من كنت احسده وصرت مولى الورى اذ صرت مولائي تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنياي وذلك
ان لذة الذكر اعلى من كل لذة لانه من واردات القلوب ولذات القلب اعظم من لذات الحواس الخمس لان الجنة معدن تمتع الحواس فاما القلب
فلذته في لقاء الله فقط ومثاله في اطوار الخلق في لذاتهم ما نذكره وهو ان الصبي في اول حركته وتمييزه يظهر فيه غريزة بها يستلذ اللعب واللهو
حتى يكون ذلك عنده الذ من سائر الاشياء ثم يظهر بعده لذة الوقاع وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها في الوصول اليها ثم يظهر له لذة الرياسة
والعلو والتكاثر وهي اخر لذات الدنيا واقواها كما قال تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الاية ثم بعد هذا يظهر له غريزة
اخرى يدرك بها لذة معرفة الله تعالى ومعرفة افعاله فيستحقر معها جميع ما قبلها وكل متاخر فهو اقوى وهذا هو الاخير اذ يظهر حب اللعب في
سن التمييز وحب النساء والزينة في سن البلوغ وحب الرياسة بعد العشرين وحب العلوم بقرب الاربعين وهي الغاية العليا وكما ان الصبي
يضحك على من يترك اللعب ويشتغل بملاعبة النساء وطلب الرياسة وكذلك الرؤساء يضحكون على من يترك الرياسة ويشتغل بمعرفة الله تعالى والعارفون
يقولون ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون ولكن الاشتغال بمعرفة الله تعالى يقتضي ان لا يجد منه شيء من العنا ولقد
احسن ابن المبارك في قوله حين ان الصادق عليه السلام تمثل به تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا
لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع وقد حكي عن ذي النون المصري انه قال خرجت يوما من وادي كنعان فلما علوت الوادي فاذا انا بسواد مقبل علي وهو يقول
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبكي فلما قرب الي فاذا هي امراة عليها جبة صوف وبيدها ركوة فقالت لي من انت غير فزع منها فقلت رجل
غريب فقالت يا هذا اهل يوجد مع الله غربة قال فبكيت من قولها فقالت ما الذي ابكاك فقلت قد وقع الدواء على داء قد قرح فاسرع
في نجاحه فقالت ان كنت صادقا فلم بكيت قلت يرحمك الله الصادق لا يبكي قالت لا قلت ولم ذاك قالت لان البكاء راحة القلب قال ذو النون
فبقيت والله متحيرا من قولها اقول ونظير هذا في عالم التشبيه ان عجوزا كان ربما اتاها وخلوها فاذا جاء زوجها ادخلته تحت سريرها
لئلا يراه احد فاذا اخرجته قالت له ما رايت تحت السرير قال وحقك اني دخلت اعمى وخرجت اعمى وكان يغمض عينيه خوفا من ان يقع نظره على غيرها
فتبرد نار العشق وهكذا كان احوال العشاق السبعة ثم روى الزجاج في اماليه عن ابي عبد الله بن الملك النحوي قال حدثنا الزبير بن بكار
قال دخل كثير عزة على ام البنين فقالت حدثني عن شيء اسالك عنه قال نعم قالت اقسمت عليك باي شيء وعدتك كثير وعزة
بقول قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها قالت عدتها قبلة فتطلبته سنة فلما الحت بالتقاضي هجرت فضحت وابانه مضيت

حين فسجعت منه فقلت حياك الله يا اجمل ولم اجبه فتبسم وانشأ يقول حيتك بعد الهجر وانصرفت فحيي ويحك من حياك يا جمل ليت التحية كانت لي فاشكرها مكان يا جمل حييت يا رجل وهو على تقاضيه الى الان فانشأ ابن نباتة الا افضيتها وعلى انها اقول ما كان من كثير رحمه الله يجوز مثل هذا بل كان لو اوجب عليه ان يفعل جميل من الصنع الجميل فان قلت ذكرت ان من افرط في المحبة شغل قلبه بالمحبوب وضاق وقت الذكر له لا يخطر على خاطره الا ذلك الحبيب فكيف احس امير المؤمنين عليه السلام بسؤال السائل حتى تصدق بالخاتم مع انه عليه السلام كان لم يحس بالسهم اخراج النصال من بدنه اذا كان في الصلوة قلت الذي يتأتى في الاقبال الكلي على جنابه تعالى هو التذكر لامور الدنيا والشغل بها والتوجه اليها سؤال ذلك السائل لم يكن من ذلك الباب وذلك ان السائل لما سأل لم يجبه احد فقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد نبيك فلم يعطني احد شيئا فانكسر خاطره فتدارك ذلك الانكسار بالاشارة اليه بالخاتم الذي كان سببا للوصول الى انسان صنفا التوبيخ بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والمؤمنون الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فهو انسب انما لا عالم صنفا التوبيخ اعني تولي الامور العامة ورجوع اختيارها اليه كما رجعت الى الله تعالى ورسوله ولا رتبة اعلى منها سوى ما تفرد به سبحانه من لوازم الالهية بل روي في بعض الاخبار ان ذلك السائل كان ملكا ارسله الله في صورة رجل سائل الى مسجد النبي صلى الله عليه وآله امتحانا للصحابة بمثل هذا التكليف بل روي ايضا ان ذلك السائل كان جبرئيل عليه السلام وقد كان ابا بكر قال تصدقت بخواتيم كثيرة وانا في الصلوة لينزل في ما نزل في علي بن ابي طالب فلم ينزل ولقد احسن ابن الجوزي في وصف هذا الحال منه عليه السلام يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس اطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا اعظم الناس في تقدم الاشارة الى هذا فان قلت اذا كان الحبيب سبحانه احسن الاحباء وابقاها واقبلها وازينها واملحها واكثرها ميلا الى العاشقين فلم هجره العشاق ولم اقبلوا على الفرار منه وعلى ارتكاب خلاف قوله قلت سببه ان القلوب التي هي معدن هذا السر العظيم قد ابتليت باعظم الامراض والمريض اذا استولى عليه الالم لا يجد في ذوق الحلو مرا والطيب خبيثا ولا يجد لشيء على حاله الا اذا صح من ذلك الوجع ثم اعلم ان امراض القلب كثيرة وانواعها مختلفة كامراض البدن بل ازيد كل مرض يحتاج الى دواء والبس على كل مريض الاحتماء من كل شيء ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة علم خاص وعلاج خاص وزاد من الذين ان كل عبد مبتلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص او ذنوب مخصوصة وانما ما جنى في الحال هو حقه الى العلم بانها ذنوبه ثم الى العلم بافاتها ولحصرها في الذين الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها فهذه علوم مخصوصة احص بها الاطباء الذين وهم العلماء ورثة الانبياء فالعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وان كان لا يدري ان ما يرتكبه ذنب فعلى العالم ان يعرفه ذلك ولذلك وجب ان يتكفل كل عالم باقليم او بلدة او محلة او مشهد فيعلم اهلها دينهم ويميز ما يضرهم عما ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ولا ينبغي ان يصبر الى ان يسأل عنه بل ينبغي ان يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء والانبياء عليهم السلام ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويصعدون في ابوابهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا للارشاد فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كما ان الذي ظهر على وجهه برص ولا مرآة معه لا يعرف برصه ما لم يعرفه غيره وهذا فرض على العلماء كافة وعلى السلاطين ان يرتبوا في كل قرية وكل محلة فقيها متدينا يعلم الناس دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهالا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع وعنه عليه السلام قال ان الله تعالى لم يأخذ على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموهم فالدنيا دار مرضى اذ ليس في بطن الارض الا ميت ولا على ظهرها الا سقيم ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان والعلماء اطباء والسلاطين قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بمداواة العالم سلم الى السلطان ليكف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمي والذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقيده في السلاسل والاغلال ويكف شره عن سائر الناس وانما صار مرض القلوب اكثر من مرض الابدان لوجوه ثلثة احدها ان المريض به لا يدري انه مريض وثانيها ان مرض الابدان عاقبته موت مشاهد تنفر عنه الطباع ومابعد الموت غير مشاهد فقلت النفرة عن الذنوب وان علمها مرتكبها فلذلك تراه يتكل على الله في مرض القلب ويجتهد في علاج مرض البدن من غير اتكال والثالث وهو الداء العضال فقد الطبيب فان الاطباء هم العلماء وقد مرضوا مرضا شديدا عجزوا عن علاجه وصارت لهم سلوة في عموم المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا الى اغواء الخلق والاشارة اليهم بما يزيدهم مرضا لان الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الاطباء فلم يقدروا على تحذير الخلق منه استنكافا من ان يقال لهم فما بالكم تأمرون بالعلاج وتنسون انفسكم فبهذا السبب عم الداء وعظم الوباء وانقطع الدواء وهلك الخلق لفقد الاطباء بل اشتغل اكثر الاطباء بفنون الاغواء فليتهم اذ لم ينصحوا لم يغشوا واذ لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا فانهم اذا تكلموا لم يهمهم

مواعظهم سوى ما يستميل قلوب العوام الى الرجاء وذكر دلائل الرحمة لان ذلك الذ في الاسماع واخف على الطباع فينصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استفادوا مزيد جرأة على المعاصي ومزيد ثقة بفضل الله عز وجل ومهما كان الطبيب جاهلا او خائنا اهلك بالدواء يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دواءان لكن لشخصين متضادي العلتين اما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلية فكسر سورة اسرافه في الخوف بذكر اسباب الرجاء ليعود الى الاعتدال وكذا المصر على الذنوب المشتهي للتوبة الممتنع عنها بحكم القنوط واليأس استعظاما لذنوبه التي سبقت يعالج ايضا باسباب الرجاء حتى يطمع في قبول التوبة فيتوب فاما معالجة المغرور المنهمك في المعاصي بذكر اسباب الرجاء فيضاهي معالجة المحرور بالعسل طلبا للشفاء وذلك من دأب الجهال والاغبياء فاذن فساد الاطباء هو المعضلة التي لا تقبل الدواء اصلا اعاذنا الله واياكم من الامور المبعدة عن جناب الحق الى ما يشاء.

تنوير في الصبر واقسامه ومحاله وفوائده وما يتعلق به من المناسبات اعلم وفقك الله تعالى ان في القران والحديث قد اكثر من مدحه حتى انه سبحانه وصف الصابرين باوصاف وذكر الصبر في القران في نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز وجل وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الى غير ذلك من الايات وقال الصادق عليه السلام الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا ذهب الراس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان وقال عليه السلام اذا دخل المؤمن في قبره كانت الصلوة عن يمينه والزكوة عن يساره والبر مظل عليه ويتنحى الصبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسائلته قال الصبر للصلوة والزكوة والبر دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فانا دونه وعنه صلى الله عليه وآله انه قال الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر عند المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وقال الصادق عليه السلام انا صبر وشيعتنا اصبر منا قيل له كيف صار شيعتكم اصبر منكم قال لانا نصبر على ما نعلم وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون وقال صلى الله عليه وآله الصبر نصف الايمان فان قلت ما معنى كونه نصف الايمان قلت قد ذكر الغزالي في احياء وجهين الاول ان الايمان يطلق على التصديقات والاعمال جميعا فيكون للايمان ركنان احدهما اليقين والاخر الصبر والمراد باليقين المعارف القطعية والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين يعرفه ان المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فقال من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر الوجه الثاني انه يطلق الايمان على ما ينفع في الدنيا والاخرة او يضر فيهما وله بالاضافة الى ما يضره حال الصبر وبالاضافة الى ما ينفعه حال الشكر فيكون الشكر احد شطري الايمان بهذا الاعتبار كما كان اليقين احد الشطرين بالاعتبار الاول وبهذا النظر قال بعض الصحابة الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ولما كان الصبر صبرا عن بواعث الهوى بثبات باعث الدين وكان باعث الهوى قسمين باعث من جهة الشهوة وباعث من جهة الغضب والشهوة لطلب اللذيذ والغضب للهرب من المؤلم وكان الصوم صبرا عن مقتضى الشهوة فقط وهو شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب قال صلى الله عليه وآله بهذا الاعتبار الصوم نصف الصبر لان كمال الصبر بالصبر عن دواعي الشهوة ودواعي الغضب جميعا فيكون الصوم بهذا الاعتبار ربع الايمان ثم اعلم ان محامد الاخلاق كلها ترجع الى الصبر لكن له اسم بكل واحد من موارده فان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان على احتمال مكروه اختلفت اساميه عند الناس باختلاف المكروه الذي عليه الصبر فان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضاده الجزع وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلما ويضاده السفه وان كان في نائبة من نوائب الزمان سمي سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام سمي كتمان السر وان كان عن فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص وان كان صبرا على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضاده الشره ومن جهة دخول هذه المحاسن في الصبر لما سئل صلى الله عليه وآله عن الايمان قال هو الصبر لانه اكثر اعماله واعزها كما قال الحج عرفة وقد جمع الله ذلك وسمى الكل صبرا فقال تعالى والصابرين في البأساء اي المصيبة والضراء اي الفقر وحين البأس اي المحاربة اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وبعضهم ظن ان هذه احوال مختلفة في ذواتها وحقائقها نظرا الى تعدد الاسامي والصواب ما عرفت ثم الموارد المحتاجة الى الصبر فانواع اما ما يوافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الاسباب وجميع

ملاذ الدنيا وما احوج العبد الى الصبر عن هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون اليها والانهماك في الملاذ المباحة اخرجه ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ان راه استغنى والرجل كل الرجل من يصبر على العافية وتاليها الطاعة والصبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية ولذلك قيل ما من نفس الا وهي مضمرة ما اظهره فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكن فرعون وجد له مجالا اذ ظهر اذ استخف قومه فاطاعوه وما من احد الا وهو يدعي ذلك مع عبده وخادمه ونحوهما وان كان ممتنعا من اظهاره فان امتعاضه وغيظه عند تقصيرهم في خدمته واستبعاده ذلك ليس يصدر الا من اضمار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء فاذن العبودية شاقة على النفس مطلقا ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلوة ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكوة ومنها ما يكره بسببهما جميعا كالحج والجهاد وهذه التي يحتاج الى الصبر قبل العمل وحاله وبعده اما قبله فبان يصبر نفسه على تصحيح النية والاخلاص عن شوائب الرياء ودواعي الآفات وهذا يحتاج الى صبر شديد على تقدم في تحقيق النية وهو الذي قصر تعالى امره عليه في قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واما حالة العمل فلئلا يغفل عن ذكر الله تعالى في اثناء عمله ويدوم على شرائط العمل الى آخره واما بعد الفراغ فيحتاج الى الصبر عن افشائه والتظاهر به للرياء والسمعة وعن كل ما يحبط الجوهر لانها المعاصي وما احوج العبد الى الصبر عنها وذلك ان المعاصي خصوصا الكذب والغيبة مالوفة بالعادة فان العادة طبيعة خامسة فاذا انضافت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله عز وجل وكلما كان الذنب اشد على النفس كان الصبر عنه اثقل كالصبر عن الغيبة واستحقار النفس فان ظاهرها غيبة وباطنها ثناء على النفس فللنفس فيه شهوتان نفي الغير واثبات نفسه بما يتم له الربوبية التي في طبعه وهي ضد ما امر به من العبودية والرابع ما لا يرتبط هجومه باختياره كما لو اوذي بفعل او قول او جني عليه في نفسه او ماله فالصبر على ذلك بترك المكافاة تارة يكون واجبا وتارة يكون فضيلة والخامس ما لا يدخل تحت الاختيار اوله ولا آخره كالمصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الاعضاء والصبر على هذا لا يخلو من اشكال وحيث انتهينا الحال الى هذا فلا باس ببسط الكلام في هذا المقام فنقول ان شيخنا الشهيد الثاني نور الله ضريحه قد كتب رسالة وسماها مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد وقد نظمها على سلك غريب ونمط عجيب الا انها لا تخلو من بعض الزوائد فاحببنا تجريدها الا انها وان نضيف اليها ما سنح بالبال ونضيف اليها بعض الاخبار فنقول اعلم اولا انه قد ثبت ان العقل هو الآلة التي بها عرف الله تعالى وحصل الرسل والتزم احكام الشرائع ومثله كالنور في الظلمة يزيد وينقص فينبغي لمن رزقه الله العقل ان يعمل بمقتضاه ويجعله حاكما له وعليه ويراجعه فيما يرشد اليه فيكشف له الرضا بالقضاء سيما بفراق الاحباب من وجوه كثيرة منها انه اذا نظر الى عدله وحكمته وشفقته بخلقه انه اخرجهم من العدم الى الوجود وفعل بهم ما هو الاصلح لهم في افعاله ولا شك ان الموت من جملة ذلك فيكون هو الاصلح بهم فان حدثتك نفسك مثل رعاع الناس اذا مات لهم ميت قالوا ان الاصلح في بقائه فلو كان قد بقي لربى اطفاله ولقام بامور عياله وربما قالوا ان موت هذا باعث الى موت ذلك العقيم لانه كان يصله ويعاونه وهذه الكلمات الواهية هي الشرك الخفي على ما تقدم بيانه وان تيقن انه الصلاح لكن لم تطمئن نفسه ولم تسكن روعته فهو الحمق الجلي الناشي عن الغفلة في [illegible] الحكمة القدسية حتى روي ان العبد ليدعو الله ان يرحمه ويجيب دعاه في امثال ذلك فيقول الله للملئكة كيف ارحمه منها انه اذا تدبر في حول الوتيرة [illegible] ومنها انه لو سمع ما وعد به من الثواب على كل فرد من انواع المصائب سهل عليه هو فقده وعلم ان له في ذلك تمام السعادة ينبغي ان يمثل الغافل انه لو دهمه امر عظيم او سبع او حية وكان عنده اعز اولاده وكان يحضره بنيه من الابناء واجزء انك ان افتديت به سلمت انت وولدك وان لم تفعل عطبت لا يعلم هل يعطب ولدك ام يسلم ايشك عاقل ان الافتداء بالولد الذي يحقق به سلامته ما هو عين المصلحة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعثمان بن مظعون وقد مات ولده واشتد حزنه عليه يا ابن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب افما يسرك ان لا تاتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه آخذا بحجزتك يستشفع لك الى ربك حتى يشفعه الله تعالى ومنها ان الاغلب ان الولد انما يراد اما لنفع الدنيا او الآخرة ومنفعته على تقدير موته معلومة وعلى تقدير بقائه موهومة بل المظنون عدمها لان الزمان قد هرم وشاخ كما قيل ان الزمان بنوه في شبيبته فسرهم وانبناه على الهرم واجابه بعض مشايخنا هم على كل حال ادركوا هرما ونحن جئناه بعد الشيخ للعدم وتامل اكثر الخلق هل تجد احدا منهم نافعا لابويه الا القليل حتى اذا رايت ولما تجد لو تاملت فالحاق ذلك الواحد بالفرد النادر وعين الغفلة هذا اذا كنت تريد ان تجعله [illegible] كيف وانت لا تريد الا يرث منك البيت والبستان والصخرة والميزان فدع عنك هذا الميراث الخسيس واجعله ممن يرث الفردوس الاعلى في جوار اولاد الانبياء عليهم السلام مع انه كان صغيرا في حجر [illegible] لو كان [illegible] ان يورثه ملكك وكتبك فاذكر ان ذلك لو تم لك تمام و[illegible] ثوابه اكثر من هنا ما لا يضاف [illegible] ولد وله [illegible]

الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام اعتبر المثل وهو انه قيل ان رجلا فقيرا معه ولد عزيز عليه خلقا الشباب قد اسكنه في خربة مقفرة ذات سباع وحيات فاطلع عليه رجل حكيم ذو ثروة ووضوء [illegible] فارسل اليه بعض غلمانه رحمة له وقال له ان سيدي يقول لك اني رحمتك من هذه الخربة ورحمت ولدك وقد تلطف عليك بهذا القصر ينزل به ولدك ويوكل عليه جارية كريمة تقوم بخدمته الى ان تقضي ايام اغراضك وتجوع اليه تسكن معه فقال له ذلك الرجل انا لا ارضى بمفارقة ولدي لا لعدم وثوقي بمولاك بل اعتقد انه صادق ولكن طبعي اقتضى ذلك وما اريد ان اخالفه افما كنت ايها السامع لقول هذا الرجل تعده من الاغبياء ثم لا تقع في خلوق لا ترضاه لغيرك واعلم ان اسع الافاعي واعظم آفات الدنيا لا نسبة لها الى الذي هو من اهوال الآخرة فما ظنك بتوبيخ يكون مقداره نصفه او اضعافا ومنها انه ينبغي ان يفكر في ان الجزع يشتمل على عدم الرضا بالقضاء وفي ذلك التعرض لذم الله تعالى حيث قال من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليعبد ربا سواي وقال موسى عليه السلام دلني على امر فيه رضاك قال ان رضاك في رضاي بقضائي واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد ومنها ان ينظر صاحب المصيبة الى انه في دار قد طبعت على الكدر والعناء وجبلت على المصائب والبلاء فما يقع فيها من ذلك فهو بمقتضى طبيعتها وان رفع خلاف ذلك فهو على خلاف العادة وقد نزل على الاولياء من المحن والشدائد ما تعجز عن حمله الجبال وقال صلى الله عليه وآله اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل كيف لا وهي سجن المؤمن وجنة الكافر ومتى حصل فيها محبوب كانت الامور تزيد على لذاته باضعاف مضاعفة واقل حسراته الفراق الذي يفتت الاكباد فكلما انظرت في الدنيا انه شراب فهو سراب وعمارتها وان علت الى خراب له ملك ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب وفي صحف الحديث ان عبادي يطلبون مني ما لا اخلقه وهو الراحة في الدنيا ويدعون طلب ما خلقته وهو النعيم المقيم ولقد احسن بعض الفضلاء حيث قال في ابيات طبعت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذار والاكدار ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار واذا رجوت المستحيل فانما تبني الرجاء على شفير هار روي عن علي عليه السلام ان صبرت جرى عليك القضاء وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القضاء وانت مازور فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك واجعل الموت نصب عينيك واشتغل بصالح العمل ودع الاشتغال بغيرك فان الامر بايدي [illegible] دونه وقال علي عليه السلام ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الامل فانه يورث الحب للدنيا واوحى الله سبحانه الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبونني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكرونني واذكرهم فان اخذت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن الطير الى اوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بانعامي فبين صارخ وباك وبين متاوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول ما اعطيهم ثلاثا اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني لو كانت السموات والارض وما فيهما من موازينهم لاستقللتها لهم والثالث اقبل بوجهي عليهم فترى من اقبلت عليه بوجهي يعلم احد ما اريد ان اعطيه اذا عرفت هذا فلنتكلم الآن في امور الاول في بيان الاعواض الحاصلة من موت الاولاد وما يقرب من هذا المراد اعلم ان الله سبحانه حكيم لا يليق بكماله ان ينزل بعبده المؤمن في دار الدنيا شيئا من البلية وان قل ثم لا يعوضه عنه ما يزيد عليه لو لم يعطه شيئا كان ظالما ولو عوضه بقدره كان عابثا وقد تظافرت بذلك الاخبار النبوية فمنها ان المؤمن لو يعلم ما اعد الله تعالى له على البلاء لتمنى انه في دار الدنيا قرض بالمقاريض وفي هذا الحديث عن السلمي [illegible] ثلاثين صحابيا [illegible] الصحابة [illegible] السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ايما رجل قدم ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث وامراة قدمت ثلاثة اولاد فهم حجاب يستره من النار والحنث بكسر الحاء الذنب والمراد لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم فيه الذنب قال الصادق عليه السلام ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يخلفونه من بعده كلهم قد ركب الخيل وقاتل في سبيل الله وقال عليه السلام ثواب المؤمن من ولده الجنة صبر او لم يصبر وقال عليه السلام ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام وقال صلى الله عليه وآله ان العبد لتسبق له من الله تعالى منزلة لم يبلغها بعمله فيبتليه الله تعالى في جسده او في ماله او في ولده ثم يصبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل وقال بخ بخ لخمس ما اثقلهن في الميزان سبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر والحمد لله والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه بعد حسبته وكفايته عند الله عز وجل وقال صلى الله عليه وآله

تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم حتى أن السقط ليظل محبنطئاً على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا أدخل حتى يدخل أبواي والسقط مثلث السين والكسر أكثر هو الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه ومحبنطئاً بالهمز وتركه وهو المتغضب المستبطئ للشيء وقال صلى الله عليه وآله سوداء ولود خير من حسناء لا تلد إني مكاثر بكم الأمم حتى أن السقط ليظل محبنطئاً على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول لا حتى أبواي فيقول له وأنت وأبواك وقال صلى الله عليه وآله إن النفساء يجرها ولدها يوم القيمة بسرره إلى الجنة النفساء بضم النون وفتح الفاء المرأة إذا ولدت والسرر بكسر ما تقطعه القابلة من سرة المولود والسرة موضع القطع وكأنه يريد لو كان ذلك لم ينقطع سرره وقال صلى الله عليه وآله لأن أقدم سقطاً ذكراً لم يبلغ الحنث كان أفضل من أن يخلف من بعده مائة كلهم يجاهدون في سبيل الله تعالى لا تسكن روعتهم إلى يوم القيمة وقال أيضاً لئن أقدم سقطاً أحب إلي من أن أخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله تعالى وقال إذا كان يوم القيمة خرج ولدان المسلمين من الجنة بأيديهم الشراب قال فيقول لهم الناس اسقونا اسقونا فيقولون أبوينا أبوينا وروي عنه صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيمة نودي في أطفال المسلمين أن اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم أن امضوا إلى الجنة زمراً فيقولون ربنا ووالدينا معنا ثم ينادى فيهم الثانية أن امضوا إلى الجنة زمراً فيقولون ربنا ووالدينا معنا فيقال في الثالثة أن امضوا إلى الجنة زمراً فيقولون ربنا ووالدينا معنا فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفل إلى أبويه فيأخذون بأيديهم فيدخلون الجنة فهم أعرف بآبائهم وأمهاتهم يومئذ من أولادكم الذين في بيوتكم وعن أنس أن رجلاً كان يجيء بصبي له معه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإنه مات فاحتبس والده عن رسول الله صلى الله عليه وآله فسأل عنه فقالوا له مات صبيه الذي رأيته معه فقال صلى الله عليه وآله هلا آذنتموني فقوموا إلى أخينا نعزيه فلما دخل عليه إذا الرجل حزين وبه كآبة فقال يا رسول الله كنت أرجوه لكبر سني وضعفي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أما يسرك أن يكون يوم القيمة بإزائك فيقال له ادخل الجنة فيقول رب وأبواي فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله تعالى فيكم ويدخلكم جميعاً الجنة وعن أنس أيضاً قال توفي ابن لعثمان بن مظعون فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ في داره مسجداً يتعبد فيه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال يا عثمان إن الله عز وجل لم يكتب علينا الرهبانية إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى يا عثمان بن مظعون للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة أبواب أفما يسرك أن لا تأتي باباً منها إلا وجدت ابنك إلى جنبه آخذاً بحجزتك يستشفع لك إلى ربك عز وجل قال بلى فقيل يا رسول الله ولنا في أفراطنا ما لعثمان قال نعم لمن صبر منكم واحتسب الحجزة بضم الحاء المهملة والزاي موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجزة وعن قرة بن إياس أن النبي صلى الله عليه وآله كان يختلف إليه رجل من الأنصار مع ابن له فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً يا فلان أتحبه قال نعم يا رسول الله أحبك الله كما أحبه ففقده النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله مات ابنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أما ترضى أن لا تأتي يوم القيمة باباً من أبواب الجنة إلا جاء يسعى حتى يفتحه لك فقال رجل يا رسول الله له وحده أم لكلنا فقال بل لكلكم وروى البيهقي أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه إلى أن هلك ذلك الصبي فامتنع الرجل من الحلقة أن يحضرها لذكره فحزن عليه قال ففقده النبي صلى الله عليه وآله فقال ما لي لا أرى فلاناً قالوا يا رسول الله بنيه الذي رأيته هلك فمنعه الحزن عليه أن يحضر الحلقة فلقيه نبي الله صلى الله عليه وآله فسأله عن بنيه فأخبره أنه هلك فعزاه وقال يا فلان أيما كان أحب إليك أن تمتع به عمرك أو لا تأتي غداً باباً من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك فقال يا نبي الله بل أن يسبقني إلى باب الجنة أحب إلي قال فذاك لك فقام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله أهذا لهذا خاصة أم من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك وقال صلى الله عليه وآله إذا مات ولد العبد قال الله للملائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت أم أيمن واثنين فقال من دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة فقالت أم أيمن وواحداً فسكت وأمسك ثم قال يا أم أيمن من دفن واحداً فصبر عليه واحتسبه وجبت له الجنة وعن ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وآله يعزيها بابنها فقال لها بلغني أنك جزعت جزعاً شديداً فقالت وما يمنعني يا رسول الله وقد تركني عجوزاً رقوباً فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لست برقوب إنما الرقوب التي توفي وليس لها فرط ولا يستطيع الناس أن يعودوا عليها من أفراطهم فتلك الرقوب والرقوب بفتح الراء التي لا يولد لها ولد ولا يعيش لها هذا بحسب اللغة وقد عنى النبي صلى الله عليه وآله ما ذكر وعن زيد بن أسلم قال توفي ابن لداود عليه السلام فحزن عليه حزناً كثيراً فأوحى الله تعالى إلى داود ما كان يعدل هذا الولد عندك قال يا رب كان يعدل هذا الولد عندي ملء الأرض ذهباً قال فلك عندي يوم القيمة ملء الأرض ثواباً

حتى أتى أبا عمرو داود بن أبي هند قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يدعون إلى الحساب قال فقربت إلى الميزان فوضعت حسناتي في كفة وسيئاتي في كفة فرجحت السيئات على الحسنات فبينا أنا مغموم إذ أتيت بمنديل أو كالخرقة البيضاء فوضعت مع حسناتي فرجحت فقيل لي تدري ما هذا قلت لا قال هذا سقط كان لك قلت إنه كانت لي ابنة فقيل لي ابنتك ليست لك لأنك كنت تتمنى موتها وعن أبي شوذب أن رجلاً كان له ابن صغير لم يبلغ الحلم فأرسل إلى قومه فقال إن لي إليكم حاجة قالوا ما هي قال إني أريد أن أدعو على ابني هذا أن يقبضه الله وتؤمنون على دعائي فسألوه عن ذلك فأخبرهم أنه رأى في نومه كأن الناس قد جمعوا إلى يوم القيمة وأصابهم عطش شديد فإذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم الأباريق وفيهم ابن أخ له فالتمس منه أن يسقيني فقال يا عم إنا لا نسقي إلا الآباء فأحببت أن الله يجعل ولدي هذا فرطاً لي فدعا وأمنوا فلم يلبث الصبي حتى مات وعن محمد بن خلف قال كان لإبراهيم الحربي ابن له إحدى عشرة سنة قد حفظ القرآن ولقنه أبوه العلم فمات فأتيته أعزيه فقال لي كنت أشتهي موته فقلت يا أبا إسحق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد أنجب وحفظ القرآن ولقنته الحديث والفقه قال نعم ثم قال رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وكأن صبياناً بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس فيسقونهم وكان اليوم يوماً حاراً شديداً حره فقلت لأحدهم اسقني من هذا الماء قال فنظر إلي وقال لست أنت أبي فقلت فأي شيء أنتم قال نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا آباءنا فنستقبلهم فنسقيهم الماء فلهذا تمنيت موته وروى الغزالي في الإحياء أن بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهة من دهره فيأبى قال فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجوني فزوجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله تعالى يرزقني ولداً ويقبضه فيكون لي مقدمة في الآخرة ثم قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأني في جملة الخلائق في الموقف وبي من العطش ما كاد أن يقطع عنقي وكذلك الخلائق من شدة العطش والكرب فنحن كذلك إذا ولدان يتخللون الجمع عليهم مناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب وهم يسقون الواحد بعد الواحد ويتخللون الجمع ويجاوزون أكثر الناس فمددت يدي إلى أحدهم فقلت اسقني فقد أجهدني العطش فقال ليس لك فينا ولد إنما نسقي آباءنا فقلت ومن أنتم قالوا نحن من مات من أطفال المسلمين وحكى الشيخ أبو عبد الله في كتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات أن رجلاً أوصى بعض أصحابه ممن حج أن يقرأ سلامه لرسول الله صلى الله عليه وآله ويدفن رقعة مختومة له عند رأسه الشريف ففعل ذلك فلما رجع من حجته أكرمه الرجل وقال جزاك الله خيراً لقد بلغت رسالتي فتعجب المبلغ من ذلك وقال له من أين علمت بتبليغها قبل أن أحدثك فأنشأ يحدث ثم قال لي أخ مات وترك ابناً صغيراً فربيته وأحسنت تربيته ثم مات قبل أن يبلغ الحلم فلما كان ذات ليلة رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت والحشر قد وقع والناس قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد وبيد ابن أخي ماء فالتمست أن يسقيني فأبى وقال أبي أحق به منك فعظم علي ذلك وانتبهت فزعاً فلما أصبحت تصدقت بجملة دنانير وسألت الله تعالى أن يرزقني ولداً ذكراً فرزقته واتفق سفرك فكتبت تلك الرقعة ومضمونها التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله إلى الله تعالى في قبوله مني رجاء أن أجده يوم الفزع الأكبر فلم يلبث أن حم ومات وكان ذلك يوم وصولك فعلمت أنك بلغت الرسالة ومن كتاب النوم والرؤيا لأبي الصقر الموصلي حدثني علي بن الحسين بن جعفر حدثني أبي حدثني بعض أصحابنا ممن أثق به قال أتيت المدينة ليلاً فبت في البقيع بين أربعة قبور عند قبر محفور فرأيت في منامي أربعة أطفال قد خرجوا من تلك القبور وهم يقولون

أنعم الله بالحبيبة عيناً وبمرآك يا أميم إلينا
عجباً ما عجبت من ضغطة القبر ومغداك يا أميم إلينا

فقلت إن لهذه الأبيات لشأناً وأقمت حتى طلعت الشمس فإذا جنازة قد أقبلت فقلت من هذه قالوا امرأة من أهل المدينة فقلت ما اسمها قالوا أميمة قلت أنعم قلت قد مضى من أطفالها أربعة أولاد فأخبرتهم الخبر وأنشد بعض الأفاضل

عطيته إذا أعطى سروراً فإن سلب الذي أعطى أثابا
فأي النعمتين أعظم فضلاً وأحمد عند عقباها إياباً
أنعمته التي كانت سروراً أم الأخرى التي جلبت ثواباً

الأمر الثاني في الصبر قد عرفت معناه وأما أقسامه فهي ثلاثة أحدها صبر العوام وهو حبس النفس على وجه التجلد وإظهار الثبات في النائبات ليكون حاله عند الناس مرضية يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وثانيها صبر الزهاد والعباد وأهل التقوى لتوقع ثواب الآخرة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وثالثها صبر العارفين فإن بعضهم يلتذ بالمكروه لتصورهم أن معبودهم خصهم به من دون الناس وصاروا ملحوظين بشريف نظره وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وهذا النوع يختص باسم الرضا والأول لا ثواب عليه بل هو ربما يحصل والصبر عند الإطلاق يحمل على القسم الثاني وعن الحسن عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلاء يوم القيمة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الأجر صباً

وقرء انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة
في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وعنه صلى الله عليه وآله الضرب على
الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى اعظم وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله له اجرها
كيوم اصيب بها وسئل النبي صلى الله عليه وآله فقال لما يحبط الاجر في المصيبة فقال تصفيق الرجل بيمينه على شماله والصبر عند الصدمة الاولى
من رضي فله الرضى ومن سخط فعليه السخط وعن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله قولا سررت به قال لا يصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم
اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة فاسترجعت وقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه ثم رجعت الى
نفسي فقلت من اين لي خير من ابي سلمة فلما انقضت عدتي استاذن علي رسول الله صلى الله عليه وآله وانا ادبغ اهابا فغسلت يدي من القرظ واذنت
له فوضعت له وسادة ادم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسي فلما فرغ من مقالته قلت ما بي الا يكون بك الرغبة ولكني امرأة في غيرة شديدة
فاخاف ان ترى مني شيئا يعذبني الله عليه وانا امرأة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال اما ما ذكرت من السن فقد اصابني مثل الذي اصابك واما
ما ذكرت من العيال فانما عيالك عيالي قالت فقد سلمت لرسول الله صلى الله عليه وآله فتزوجها فقالت ام سلمة فقد ابدلني الله بابي سلمة خيرا منه
رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال من اصابته مصيبة فقال اذا ذكرها انا لله وانا اليه
راجعون جدد الله له اجرها مثل ما كان له يوم اصابته وعن جابر عن الباقر عليه السلام قال اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه وجز الشعر
ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد رضي بما صنع الله ووقع اجره على الله جل وعز ومن لم يفعل ذلك
جرى عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله عز وجل اجره وعن موسى الكاظم عليه السلام قال ضرب الرجل على فخذه عند المصيبة احباط اجره وعن اسحق بن
عمار عن الصادق عليه السلام قال يا اسحق لا تعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله عز وجل الثواب انما المصيبة التي يحرم صاحبها
اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها الامر الثالث في نبذ من احوال السلف عند موت ابنائهم واحبائهم قال ابو الاحوص دخلنا على ابن مسعود رضي الله
عنه وعنده ثلاثة بنين له وهم غلمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال كانكم تغبطوني بهم قلنا اي والله بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم فرفع
راسه الى سقف بيت صغير قد عشش فيه الخطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لان اكون قد نفضت يدي من تراب قبورهم احب الي من ان يسقط عش هذا الخطاف
وينكسر بيضه حرصا على الثواب وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقرئ الناس في المسجد جالسا على ركبتيه اذ جاءه آت فقال ام ولده بابن يقال
له محمد فقام على باب المسجد ثم اشار له الى ابيه فاقبل فافرج له القوم حتى جلس في حجره ثم جعل يقول له مرحبا بمن سمي زهو خير منه ويقبله حتى يكاد
يزدرده ويقبله ثم قال والله لموتك وموت اخوتك اهون علي من عدتكم من هذا الذباب فقيل له لم تتمنى هذا فقال اللهم غفرا انكم تسألوني ولا استطيع
الا ان اجركم اردت بذلك الجزاء انما اوجر لموتهم واتخوف عليهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يأتي عليكم زمان يغبط الرجل بخفة
الحال كما يغبط اليوم بكثرة المال والولد وكان ابو ذر رضي الله عنه لا يعيش له ولد فقيل له انك امرء لا يبقى لك ولد فقال الحمد لله الذي ياخذهم
من دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء ومات لعبد الله بن عامر المازني رضي الله عنه في الطاعون الجارف سبع بنين في يوم واحد فقال اني مسلم
مسلم وعن عبد الرحمن بن غنم قال دخلنا على معاذ وهو قاعد عند راس ابن له وهو يجود بنفسه فما ملكنا انفسنا ان ذرفت اعيننا وانتحب بعضنا
فزجره معاذ وقال مه فوالله ليعلم الله برضاي بهذا احب الي من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله فاني سمعته يقول من كان له
ابن عليه عزيز وبه ضنين فمات فصبر على مصيبته واحتسبه ابدل الله الميت دارا خيرا من داره وقرارا خيرا من قراره وابدل المصاب الصلوة والرحمة
والمغفرة والرضوان فما برحنا حتى قضى الغلام حين اذن المنادي لصلوة الظهر فرحنا نريد الصلوة فما جئنا الا وقد غسله وكفنه وجاء
رجل به غير منتظر لشهود الاخوان وجمع الجيران فلما بلغنا ذلك تلاحقنا وقلنا غفر الله لك يا ابا عبد الرحمن هلا انتظرتنا حتى نفرغ
فنصلي ونشهد ابنك فقال امرنا ان لا ننتظر موتانا ساعة ماتوا من ليل او نهار قال فنزل في القبر ومعه آخر فلما اراد الخروج ناولته يدي
لانتشله من القبر فابى وقال ما ادع ذلك لفضل قوتي ولكن اكره ان يرى الجاهل ان ذلك مني جزع واسترخاء عند المصيبة ثم اتى مجلسه
ودعا بدهن فادهن وبكحل فاكتحل وببردة فلبسها واكثر في يومه ذلك من التبسم ينوي به ما ينوي ثم قال انا لله وانا اليه راجعون
في الله خلف عن كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك لكل ما فات وروي ان قوما كانوا عند علي بن الحسين عليهما السلام فاستعجل خادم
بشواء في التنور فاقبل مسرعا فسقط السفود منه على بني لعلي بن الحسين عليهما السلام فاصاب راسه فقتله فوثب علي بن الحسين عليهما السلام فلما رأى ابنه ميتا

في بعض احوال السلف عند موت ابنائهم واحبائهم

قال للغلام انت حر اما انك لم تتعمده وامر بجهاز ابنه وعن الاحنف بن قيس قال تعلموا الحلم والصبر فاني تعلمته فقيل له ممن قال من قيس بن
عاصم قيل وما بلغ من حلمه قال كنا قعودا عنده اذ اتي بابنه مقتولا وبقاتله مكتوفا فما حل حبوته ولا قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت
الى قاتل ابنه فقال يا ابن اخي ما حملك على ما فعلت قال غضبت قال او كلما غضبت فعلت اهنت نفسك وعصيت ربك واقللت عددك
اذهب فقد اعتقتك ثم التفت الى بنيه فقال يا بني اعمدوا الى اخيكم غسلوه وكفنوه فاذا فرغتم منه فاتوني به حتى اصلي عليه فلما دفنوه
قال ان امه ليست منكم وهي من قوم آخرين فلا اراها ترضى بما صنعتم فاعطوها ديته من مالي وقدم الى بعض الخلفاء قوم من بني عبس فيهم رجل
ضرير فسأله عن عينيه فقال بت ليلة في بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من اهل ومال وولد غير
بعير وصبي مولود وكان البعير صعبا فند فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابني فرجعت اليه وراس الذئب
في بطنه وهو ياكله ولحقت البعير لاحبسه فنفحني برجله على وجهي فحطمه وذهب بعيني فاصبحت لا مال لي ولا اهل ولا ولد ولا بصر وقال ابو علي الرازي صحبت
الفضيل بن عياض ثلثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله سبحانه احب امرا فاحببت
ما احب الله عز وجل واصيب عمرو بن كعب الجهني بشر فكتموا اباه الخبر ثم بلغه فلم يجزع وقال الحمد لله الذي جعل من صلبي من اصيب معه شهيدا
ثم استشهد له ابن بجرجان فلما بلغه الخبر قال الحمد لله الذي توفى مني شهيدا وروي ان عبد الله بن مطرف مات فخرج ابوه مطرف
على قومه في ثياب حسنة وقد ادهن فغضبوا وقالوا يموت عبد الله وتخرج في ثياب حسنة مدهنا قال افاستكين لها وقد وعدني ربي تبارك
وتعالى عليها ثلث خصال هي احب الي من الدنيا كلها قال الله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقد دعا رجل من قريش اخوانا فجمعهم على الطعام وضربت ابنا له دابة بعضهم فمات فاخفى ذلك عن القوم
وقال لاهله لا اعلمن صاحت منكم صائحة ودبت باكية واقبل على اخوانه حتى فرغوا من طعامهم ثم اخذ في جهاز الصبي فلم يفجأهم الا سريره
فارتاعوا وسألوه عن امره فاخبرهم فتعجبوا من صبره وكرمه وذكروا ان رجلا من اليمامة دفن ثلاثة رجال من ولده ثم احتبى فنادى في قومه يتحدث
كان لم يفقد احدا فقيل له في ذلك فقال ليسوا في الموت ببدع ولا انا في المصيبة باوحد ولا جدوى للجزع فعلام تلومونني واسند ابو
العباس مسروق عن الاوزاعي قال حدثني بعض الحكماء قال خرجت وانا اريد الرباط حتى اذا كنت بعريش مصر اذا انا بمظلة وفيها رجل قد ذهب
عيناه واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول لك الحمد سيدي ومولاي اللهم اني احمدك حمدا يوافي محامد خلقك كفضلك على سائر خلقك
اذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت والله لاسألنه فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له رحمك الله اني اسألك
عن شيء ما تخبرني به ام لا فقال ان كان عندي منه علم اخبرتك فقلت رحمك الله على اي فضيلة من فضائله تشكره فقال اوليس ترى ما قد صنع بي
قلت بلى فقال والله لو ان الله تبارك وتعالى صب علي نارا تحرقني وامر الجبال فدمرتني وامر البحار فغرقتني وامر الارض فخسفت بي ما ازددت فيه سبحانه
الا حبا ولا ازددت له الا شكرا وان لي اليك حاجة افتقضيها لي فقلت نعم قل ما تشاء فقال ابني كان يتعاهدني اوقات صلواتي ويطعمني
عند افطاري وقد فقدته منذ امس فانظر هل تجده لي قال فقلت في نفسي ان في قضاء حاجته لقربة الى الله عز وجل فقمت وخرجت في طلبه
حتى اذا صرت بين كثبان الرمال اذا انا بسبع قد افترس الغلام ياكله فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف آتي هذا العبد الصالح بخبر ابنه
قال فاتيته فسلمت عليه فقلت رحمك الله ان سألتك عن شيء تخبرني به فقال ان كان عندي منه علم اخبرتك قال قلت انت اكرم على الله تعالى
واقرب منزلة ام نبي الله تعالى ايوب عليه السلام فقال بل ايوب اكرم على الله تعالى مني واعظم عند الله تعالى منزلة مني فقلت انه ابتلاه الله
فصبر حتى استوحش منه من كان يانس به وكان غرضا لمار الطريق اعلم ان ابنك الذي اخبرتني به وسألتني ان اطلبه لك افترسه السبع فاعظم الله
اجرك فقال الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا ثم شهق شهقة وسقط على وجهه فجلست ساعة ثم حركته فاذا هو ميت فقلت انا
لله وانا اليه راجعون كيف اعمل في امره ومن يعينني على غسله وكفنه وحفر قبره ودفنه فبينا انا كذلك اذا انا بركب يريدون الرباط فاشرت
اليهم فاقبلوا نحوي حتى وقفوا علي فقالوا ما انت وما هذا فاخبرتهم بقصتي فعقلوا رواحلهم واعانوني حتى غسلناه بماء البحر وكفناه
باثواب كانت معهم وتقدمت فصليت عليه مع الجماعة ودفناه في مظلته وجلست عند قبره انسا به اقرأ القرآن الى ان مضى من الليل ساعات
فغفوت غفوة فرأيت صاحبي في احسن صورة واجمل زي في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائما يتلو القرآن فقلت له الست صاحبي قال
بلى قلت فما الذي صيرك الى ما ارى فقال اعلم انني وردت مع الصابرين لله عز وجل درجة لم ينالوها الا بالصبر والشكر عند الرخاء وانتبهت وروي
بينما عمر بن عبد العزيز ذات يوم جالس اذ اتاه ابنه عبد الملك فقال الله الله في مظالم بني ابيك فلان وفلان وفلان فوالله لوددت ان القدور

لتقبل من هو شر من هذا فقمت وصليت ركعتين ودعوت الله تعالى فسمعت صوتا يقول يا ابا ثابت اترك ولي الله تعالى فما برحت حتى
نزلت عليه الطيور فاكلته فلما اتيت المدينة ذهبت الى دار ولده فلما قرعت الباب خرجت اخته الي فلما رأتني عادت الى امها وقالت
يا اماه هذا ابو قدامة وليس معه اخي وقد اصبنا في العام الاول بابي وفي هذا العام باخي فخرجت امه فقالت يا ام معزيا ام مهنيا فقلت
ما معنى هذا قالت ان كان مات فعزني وان كان قتل فهنئني فقلت لا بل مات شهيدا فقالت له علامة فهل رأيتها قلت نعم لم تقبله الارض
ونزلت الطيور فاكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها فقالت الحمد لله فسلمت اليها الخرج ففتحته واخرجت منه مسحا وغلا من حديد
وقالت انه كان اذا جنه الليل لبس هذا المسح وغل نفسه بهذا الغل وناجى مولاه ونادى في مناجاته الهي احشرني من حواصل الطيور فاستجاب
الله سبحانه دعاءه رحمه الله وقال ابان بن تغلب دخلت على امرأة وقد نزل بابنها الموت فقامت اليه فغمضته وسجته ثم قالت يا بني ما الجزع
فيما لا يزول وما البكاء فيما ينزل غدا يا بني تذوق ما ذاق ابوك وستذوقه امك بعدك وان اعظم الراحة لهذا الجسد النوم والنوم
اخو الموت فما عليك ان كنت نائما على فراشك او على غيره وان غدا السؤال والجنة والنار فان كنت من اهل الجنة فما ضرك الموت وان
كنت من اهل النار فما ينفعك الحيوة ولو كنت اطول الناس عمرا والله يا بني لولا ان الموت اشرف الاشياء لابن ادم لما امات الله نبيه صلى
الله عليه واله وابقى عدوه ابليس وعن المبرد انه خرج الى اليمن فنزل على امرأة لها مال كثير ورقيق وولد وهي حسنة فاقام عندها فلما
اراد الرحيل قال الك حاجة قالت نعم كلما نزلت هذا البلد فانزل علي ثم انه غاب اعواما ثم نزل عليها فوجدها قد ذهب مالها ورقيقها
ومات ولدها وباعت ثيابها وهي مسرورة ضاحكة فقال لها اتضحكين مع ما قد نزل بك فقالت يا عبد الله كنت في حال النعمة في
احزان كثيرة فعلمت انها من قلة الشكر فانا اليوم في هذه الحالة اضحك شكرا لله تعالى على ما اعطاني الصبر وعن مسلم بن يسار قال قدمت
البحرين فاضافتني امرأة لها بنون ورقيق ومال ويسار وكنت اراها محزونة فغبت عنها مدة طويلة ثم اتيتها فلم ار ببابها انسانا
فاستأذنت عليها فاذا هي ضاحكة مسرورة فقلت لها ما شأنك قالت انك لما غبت عنا لم نرسل شيئا في البحر الا غرق ولا في البر شيئا الا
عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها يرحمك الله رأيتك محزونة في ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم فقالت نعم اني لما كنت فيما كنت
فيه من سعة الدنيا خشيت ان يكون الله تعالى قد عجل لي حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت ان يكون الله تعالى قد ذخر لي
عنده شيئا وروى البيهقي عن ذي النون المصري قال كنت في الطواف فاذا انا بجاريتين قد اقبلتا وانشأت احديهما تقول صبرت وكان الصبر
خير مغبة وهل جزع مني يجدي فاجزع صبرت على ما لو تحمل بعضه جبال برضوى اصبحت تتصدع ملكت دموع العين ثم رددتها الى
ناظري فالعين في القلب تدمع فقلت مم ذا يا جارية فقالت من مصيبة نالتني لم تصب احدا قط فقلت وما هي قالت كان لي شبلان يلعبان
امامي وكان ابوهما ضحى بكبشين فقال احدهما لاخيه يا اخي اريك كيف ضحى ابونا بكبشه فقام واخذ شفرة فنحره وهرب القاتل ودخل
ابوهما فقلت ان ابنك قتل اخاه وهرب فخرج في طلبه فوجده قد افترسه السبع فرجع الاب فمات في الطريق عطشا وجوعا الامر الخامس
في الرضا اعلم انه ثمرة المحبة بل كل كمال فهو ثمرتها فانها لما كانت فرع المعرفة استلزم تصورهم رجاء وتصور هيبته الخشية
ومع عدم الوصول الى المطلوب الشوق ومع الوصول الانس ومع افراط الانس الانبساط ومع مطالعة عنايته التوكل ومع استحسان
ما يصدر عنه الرضا ومع تصور نقصه وكمال المحبوب وقلة عليه التسليم الى الرضا اعظم كل المراتب قال صلى الله
عليه واله اذا كان يوم القيمة انبت الله لطائفة من امتي اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤا فتقول
لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون ما رأينا حسابا فتقول هل جزتم الصراط فيقولون ما رأينا صراطا فتقول الملائكة من امة من انتم فيقولون من
امة محمد صلى الله عليه واله فيقولون نشدناكم الله حدثونا ما كانت اعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله تعالى
هذه المنزلة بفضل رحمته فيقولون وما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحيي ان نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة حق لكم هذا وفي بعض
الاخبار ان الله تعالى اذا احب عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه واوحى الله تعالى الى داود انهم يرضون عني حتى ارضى عنهم ونظيره
ما روي عن نبينا صلى الله عليه واله انه قال من احب ان يعلم ما له عند الله عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده فان الله تعالى ينزل العبد
من نفسه حيث انزله العبد من نفسه وفي اخبار داود عليه السلام يا داود ما لاوليائي والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم يا داود ان محبتي من اوليائي ان يكونوا
روحانيين لا يغتمون وروي ان موسى عليه السلام قال يا رب دلني على امر فيه رضاك حتى اعمله فاوحى الله تعالى اليه ان رضاي في كرهك وانت لا تصبر على
ما تكره قال يا رب دلني عليه قال فان رضاي في رضاك بقضائي وفي مناجاة موسى اي رب اي خلقك احب اليك قال من اذا اخذت حبيبه سالمني

فتقول هل جزتم الصراط ويقولون ما رأينا صراطا

تغلب ويلب فيما يرضي الله وانطلق فاتبعه ابوه بصره وقال اني لاعرف خير احوالي وما خير احوالك الا ان تموت فلما حضره الموت دخل
عليه ابوه في مرضه فقال كيف تجدك قال اجدني في الموت فاحتسبني يا ابه فثواب الله عز وجل خير لك مني فقال والله يا بني لان تكون في ميزاني
احب الي من ان اكون في ميزانك فقال الابن لئن يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب فلما مات وقع في قبره وقال رحمك الله يا بني لقد كنت
مولانا وبارا ناسيا وما احب انك دعوتك فاجبتني ومات ابن لابي المنذر فقيل عبد الملك فجاء فقعد عند رأسه فكشف الثوب عن وجهه وجعل ينظر
اليه ويسترجع فجاء ابنه عبد الملك فقال يا ابه ما شغلك ما اقبل من الموت عمن هو في شغل عن الدنيا
التراب بوجهه فبكى الامر الرابع في صبر بعض النساء روي عن معوية بن قرة قال كان ابو طلحة يحب ابنه حبا شديدا فمرض فخافت ام سليم
على ابي طلحة الجزع حين قرب موت الابن فبعثته الى النبي صلى الله عليه واله فلما خرج ابو طلحة من داره توفي الولد فسجته ام سليم بثوب وعزلته
في ناحية من البيت ثم تقدمت الى اهل بيتها وقالت لهم لا تخبروا ابا طلحة بشيء ثم انها صنعت طعاما ثم مست شيئا من الطيب فجاء ابو طلحة
من عند رسول الله صلى الله عليه واله فقال ما فعل ابني فقالت له هدأت نفسه ثم قال هل لنا ما نأكل فقامت فقربت اليه الطعام
ثم تعرضت له فوقع عليها فلما اطمأن قالت له يا ابا طلحة اتغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها الى اهلها فقال سبحان الله لا فقالت
ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى فقال ابو طلحة فانا احق بالصبر منك ثم قام من مكانه فاغتسل وصلى ركعتين ثم انطلق الى رسول الله
صلى الله عليه واله فاخبره بصنيعها فقال له رسول الله صلى الله عليه واله بارك الله لكما في وقعتكما ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله الحمد لله
الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها فقال كان في بني اسرائيل امرأة وكان لها زوج ولها منه غلامان
فامرها ان تطبخ طعاما ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت ان تنغص على زوجها
الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي قالت هما في البيت وانها كانت تمسحت بشيء من الطيب وتعرضت
للرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي قالت هما في البيت فناداهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المرأة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله
تعالى احياهما ثوابا لصبري وذكر في مناجاة برخ الاسود الذي امر الله تعالى كليمه موسى عليه السلام ان يسأله ان يستسقي لبني اسرائيل بعد ان قحطوا
سبع سنين وخرج موسى عليه السلام يستسقي لهم في سبعين الفا فاوحى الله تعالى اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت عليهم ذنوبهم وسرائرهم
خبيثة يدعونني على غير يقين ويأمنون مكري ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ فمره يخرج حتى استجيب له فسأل عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فبينا
موسى عليه السلام ذات يوم يمشي في طريق فاذا هو بعبد اسود بين عينيه تراب من اثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى عليه السلام بنور الله
تعالى فسلم عليه وقال ما اسمك قال اسمي برخ فقال انت طلبتنا منذ حين اخرج استسق لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك ولا هذا من
حلمك وما الذي بدا لك انقصت عليك عيونك ام عاندت الرياح عن طاعتك ام نفد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست
غفارا قبل خلق الخطائين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح حتى اخضلت بنو اسرائيل
بالقطر فلما رجع برخ استقبله موسى عليه السلام فقال كيف رأيت حين خاصمت ربي كيف انصفني وعن ابي قدامة الشامي قال كنت اميرا على الجيش
في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس ورغبتهم في الجهاد وذكرت فضل الشهادة وما لاهلها ثم تفرق الناس وركبت فرسي الى
منزلي اذا انا بامرأة من احسن الناس تنادي يا ابا قدامة فمضيت ولم اجب فقالت ما هكذا كان الصالحون فوقفت فجاءت ودفعت الي رقعة و
خرقة مشدودة وانصرفت باكية فنظرت في الرقعة فاذا فيها مكتوب انك دعوتنا الى الجهاد ورغبتنا في الثواب ولا قدرة لي على ذلك فقطعت احسن ما
في وهما ضفيرتاي وانفذتهما اليك لتجعلهما قيد فرسك لعل الله تعالى يرى شعري قيد فرسك في سبيله فيغفر لي فلما كان صبيحة القتال فاذا بغلام
بين يدي الصفوف يقاتل حاسرا فتقدمت اليه فقلت يا فتى انت غلام غر راجل ولا آمن ان تجول الخيل فتطأك بارجلها فارجع عن موضعك هذا فقال
اتأمرني بالرجوع وقد قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار وقرأ الاية الى اخرها فحملته على هجين كان
معي فقال يا ابا قدامة اقرضني ثلاثة اسهم فقلت هذا وقت قرض فما زال يلح علي حتى قلت بشرط ان من الله عليك بالشهادة اكون في شفاعتك
قال نعم فاعطيته ثلاثة اسهم فوضع سهما في قوسه ورمى فقتل روميا ثم رمى بالاخر فقتل روميا وقال السلام عليك يا ابا قدامة سلام مودع فجاءه
سهم فوقع بين عينيه فوضع رأسه على قربوس سرجه فتقدمت اليه وقلت لا تنسها فقال نعم ولكن لي اليك حاجة اذا دخلت المدينة فأت والدتي
وسلم خرجي اليها واخبرها فهي التي اعطتك شعرها لتقيد به فرسك وسلم عليها فهي العام الاول اصيبت بوالدي وفي هذا العام بي ثم مات
فحفرت له ودفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض فالقته على ظهرها فقال اصحابه انه غلام غر ولعله خرج بغير اذن امه فقلت ان الارض

فاني خلوت انت عليه سلخط قال من يتحير في الامر فاذا قضيت له سخط قضائي وقد كان جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ابتلي في آخر عمره بضعف الهرم والعجز فزاره محمد بن علي الباقر عليهما السلام فسأله عن حاله فقال انا في حالة احب فيها الشيخوخة على الشباب والمرض على الصحة والموت على الحياة فقال الباقر عليه السلام اما انا فان جعلني الله شيخا احب الشيخوخة وان جعلني شابا احب الشبوبة وان امرضني احب المرض وان شفاني احب الشفاء والصحة وان اماتني احب الموت وان ابقاني احب البقاء فلما سمع جابر هذا الكلام منه قبل وجهه وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فانه قال ستدرك لي ولدا اسمه اسمي يبقر العلم بقرا كما يبقر الثور الارض ولذلك سمي باقر علم الاولين والآخرين اي شاقه وروي في الاسرائيليات ان عابدا عبد الله دهرا طويلا فرأى في المنام فلانة رفيقتك في الجنة فسأل عنها واستضافها ثلاثا لينظر الى عملها فكان يبيت قائما وتبيت نائمة ويظل صائما وتظل مفطرة فقال لها اما لك عمل غير ما رأيت فقالت ما هو غير ما رأيت ولا اعرف غيره فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصيلة واحدة هي ان كنت في شدة لم اتمن ان اكون في رخاء وان كنت في مرض لم اتمن ان اكون في صحة وان كنت في الشمس لم اتمن ان اكون في الظل فوضع العابد يده على رأسه وقال أهذه خصيلة هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد واما درجات الرضا فثلاثة الاولى ان ينظر الى موقع البلاء والفعل الذي يقتضي الرضا ويدرك موقعه ويحس بالمه ولكن يكون راضيا به بل راغبا فيه بعقله وان كان كارها له بطبعه طلبا لثواب الله تعالى والفوز بالجنة التي عرضها السموات والارض وقد اعدت للمتقين وهذا القسم من الرضا هو رضا المتقين ومثاله مثال من يلتمس الفصد والحجامة من الطبيب العالم بتفاصيل امراضه وما فيه صلاحه فانه يدرك الم ذلك الفعل الا انه راض به وراغب فيه ومتقلد من الفصاد منة عظيمة ومثله من سافر في طلب الربح فانه يدرك مشقة السفر ولكن حبه لثمرة السفر طيب عنده مشقة السفر وجعله راضيا بها ومهما اصابته بلية من الله تعالى وكان له يقين بان ثوابها الذي ادخر له فوق ما فاته رضي به ورغب فيه واحبه وشكر الله عليه الثانية ان يدرك الالم كذلك ولكنه احبه لكونه مراد محبوبه ورضاه فان غلب عليه الحب كان جميع مراده وهواه ما فيه رضا محبوبه الثالثة ان يبطل احساسه بالالم حتى يجري عليه المؤلم ولا يحس ويصيبه جراحة ولا يدرك المه ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه او حال خوفه قد يصيبه جراحة وهو لا يحس بها حتى اذا رأى الدم استدل به على الجراحة وذلك لان القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور لم يدرك ما عداه والعشق من اعظم المشاغل وكما يتصور ذلك في حب الصور الجميلة الظاهرة المدركة بحاسة البصر كذلك يتصور في حب الصور الجميلة الباطنة المدركة بنور البصيرة والربوبية وجلالها لا يقاس بها جمال فمن انكشف له شيء منه فقد يبهره ويدهشه بحيث يغشى عليه فلا يحس بما يجري عليه فقد روي ان امرأة عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة وجعه وكان بعضهم يعالج غيره من علة نزلت به فلم يعالج نفسه فقيل له في ذلك فقال ضرب الحبيب لا يوجع ولما اشتد البلاء على ايوب عليه السلام قالت امرأته الا تدعو ربك فيكشف ما بك فقال لها يا امرأة اني عشت في الملك والنعماء سبعين سنة وانا اريد ان اعيش مثلها في البلاء لعلي كنت اديت شكر ما انعم الله علي فاولى بالصبر على ما ابلى وروي ان يونس عليه السلام قال لجبرئيل عليه السلام دلني على اعبد اهل الارض فدله على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وذهب ببصره وسمعه وهو يقول الهي متعتني بهما ما شئت وسلبتني ما شئت وابقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول وروي ان عيسى عليه السلام مر برجل اعمى ابرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى عليه السلام يا هذا واي شيء من البلاء اراه مصروفا عنك فقال يا روح الله انا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات يدك فناوله يده فاذا هو احسن الناس وجها وافضلهم هيئة قد اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتعبد معه وقال بعضهم قصدت عبادان في بدايتي فاذا انا برجل اعمى مجذوم مصروع والنمل تأكل لحمه فرفعت رأسه ووضعته في حجري وانا اردد الكلام فلما افاق قال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي فوحقه لو قطعني اربا اربا ما ازددت له الا حبا وروي عن بعضهم وكان قد اصابه المرض ستين سنة فلما اشتد حاله دخل عليه بنوه فقالوا له الا تريد ان نموت حتى تستريح مما انت فيه فقال لا قالوا فما الذي تريده قال ما لي ارادة انما العبد للسيد الارادة في عبده والحكم في امره وقيل اشتد المرض بفتح الموصلي واصابه مع مرضه الفقر والجهد فقال الهي وسيدي ابتليتني بالمرض والفقر وهذه فعالك بالانبياء والرسل فكيف لي ان اؤدي شكر ما انعمت علي وقيل لرابعة العدوية متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى فقالت اذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة وقيل لها يوما كيف شوقك الى الجنة فقالت الجار ثم الدار

الفصل السادس في البكاء اعلم ان البكاء مجردا غير مناف للصبر ولا للرضا بالقضاء وانما هو طبيعة بشرية وجبلة انسانية فلا حرج في ابرازها ما لم تشتمل على اقوال تؤذن بالسخط وقد ذهب الاجر بشق الثوب ولطم الوجه وضرب الفخذ وغيرها واول من بكى آدم عليه السلام على ولده هابيل ورثاه بالسريانية ... ولا يخفى ما بكى يعقوب عليه السلام فانه بكى حتى ابيضت عيناه وعن مولانا الصادق عليه السلام قال ان

وفي بيان درجات الرضا

زين العابدين عليه السلام بكى على ابيه اربعين سنة صائما نهاره قائما ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعا قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك حتى يبل طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل وروي عن بعض مواليه انه قال برز يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وانا اسمع شهيقه وبكاءه واحصيت عليه الف مرة وهو يقول لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله تعبدا ورقا لا اله الا الله ايمانا وصدقا ثم رفع رأسه من سجوده وان لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه فقلت يا سيدي اما آن لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال لي ويحك ان يعقوب بن اسحق بن ابراهيم كان نبيا ابن نبي له اثنا عشر ولدا فغيب الله واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وانا رأيت ابي واخي وسبعة عشر من اهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى ابراهيم وهو يجود بنفسه فوضعه في حجره وقال يا بني اني لا املك لك من الله شيئا وذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن يا رسول الله تبكي اما انت نهيتنا عن البكاء فقال انما نهيت عن النوح عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة لعب ولهو ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان انما هذه رحمة من لا يرحم لا يرحم لولا انه امر حق ووعد صدق وسبيل ناتيه وان آخرنا سيلحق اولنا لحزنا عليك حزنا اشد من هذا وانا بك لمحزونون تبكي العين ويدمع القلب ولا نقول ما يسخط الرب عز وجل وعن ابي امامة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله حين توفي ابنه وعيناه تدمعان فقال يا نبي الله على هذا السخل والذي بعثك بالحق نبيا لقد دفنت اثني عشر ولدا في الجاهلية كلهم اشب منه اسيه في التراب فقال النبي صلى الله عليه وآله فماذا ان كانت الرحمة ذهبت منك يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا على ابراهيم لمحزونون وقال صلى الله عليه وآله يوم مات ابراهيم ما كان من حزن في القلب او في العين فانما هو رحمة وما كان من حزن باللسان واليد فهو من الشيطان وروي انه صلى الله عليه وآله لما مات عثمان بن مظعون كشف الثوب عن وجهه ثم قبل بين عينيه ثم بكى طويلا فلما رفع السرير قال طوباك يا عثمان لم تلبسك ولم تلبسها ولما اصيب جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه اتى رسول الله صلى الله عليه وآله اسماء رضي الله عنها فقال لها اخرجي لي ولد جعفر فخرجوا اليه فضمهم اليه وشمهم ودمعت عيناه فقالت يا رسول الله اصيب جعفر قال نعم اصيب اليوم قال عبد الله بن جعفر احفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على امي فنعى لها ابي وينظر اليه وهو يمسح على رأسي ورأس اخي وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطر على لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قد قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته ثم قال يا اسماء الا ابشرك قالت بلى بابي وامي فقال ان الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وعن ابي عبد الله عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله لما جاءته وفاة جعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثة كان اذا دخل بيته كثر بكاؤه عليهما جدا ويقول كانا يحدثاني ويؤنساني فذهبا جميعا وعن خالد بن سلمة قال لما جاء نعي زيد بن حارثة اتى النبي صلى الله عليه وآله منزل زيد فخرجت اليه بنية زيد فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وآله جهشت في وجهه فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له هاه هاه فقيل يا رسول الله ما هذا فقال شوق الحبيب الى حبيبه ولما انصرف النبي صلى الله عليه وآله من احد راجعا الى المدينة لقيته حمنة بنت جحش فنعى لها الناس اخاها فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خالها حمزة فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان زوج المرأة منها لبمكان لما رأى صبرها عند اخيها وخالها وصياحها على زوجها ثم مر رسول الله صلى الله عليه وآله على دور من دور الانصار من بني عبد الاشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عيناه وبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امرا نساءهم ان يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله بكاءهن على حمزة خرج اليهن وهن على باب مسجده يبكين فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بانفسكن وروى الشيخ باسناده الى الصادق عليه السلام ان ابراهيم خليل الرحمن سأل ربه ان يرزقه ابنة تبكيه بعد موته وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب وعن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال ذكر مقتا عند الله الاكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب والرنة عند المصيبة والمزمار عند النعمة وعن الباقر عليه السلام اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد رضي بما صنع الله تعالى ووقع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله عز وجل اجره وقال النبي صلى الله عليه وآله اربع من كن فيه كان في نور الله الاعظم من كان عصمة امره

الكلام في التعزية

شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ومن إذا أصابته مصيبة قال إنا لله وإنا إليه راجعون ومن إذا أصاب خيراً قال الحمد لله ومن إذا أصاب خطيئة قال أستغفر الله وأتوب إليه وقال الباقر عليه السلام ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند المصيبة ويصبر حين تفجأه المصيبة إلا غفر الله له ما مضى من ذنوبه إلا الكبائر التي أوجب الله تعالى عليها النار وكلما ذكر مصيبته فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله عز وجل إلا غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاعين إلا الكبائر من الذنوب ورواهما الصدوق وأسند الكليني الثاني إلى معروف بن خربوذ عن الصادق عليه السلام ولم يستثن منه الكبائر وروى الترمذي بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله قال إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد ونحوه رواه الكليني عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ويجوز النوح بالكلام الحسن وتعداد الفضائل مع اعتماد الصدق لأن فاطمة عليها السلام فعلته في قولها يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه إلى جبرئيل أنعاه يا أبتاه أجاب رباً دعاه وروي أنها أخذت قبضة من تراب قبره صلى الله عليه وآله فوضعتها على عينيها وأنشدت ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا وروى ابن بابويه أن الباقر عليه السلام أوصى أن يندب في المواسم عشر سنين وروى يونس بن يعقوب عن الصادق عليه السلام قال قال لي أبي يا جعفر أوقف من مالي كذا وكذا على نوادب يندبنني عشر سنين بمنى أيام منى قال الأصحاب والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله وإظهارها ليقتدى بها ويعلم ما كان عليه أهل هذا البيت عليهم السلام ليقتفى آثارهم لزوال التقية بعد الموت وعن أبي سعيد الخدري قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله النائحة والمستمعة الأمر الثالث التعزية وما جاء فيها روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال من عزى مصاباً فله مثل أجره من غير أن ينقص الله من أجره شيئاً ومن كفن مسلماً كساه الله من سندس واستبرق وحرير ومن حفر قبراً لمسلم بنى الله عز وجل له بيتاً في الجنة ومن أنظر معسراً أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن التصافح في التعزية فقال هو سكن للمؤمن ومن عزى مصاباً فله مثل أجره وعن أبي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عزى ثكلى كسي برداً في الجنة وروي أن داود عليه السلام قال إلهي ما جزاء من يعزي الحزين والمصاب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن أكسوه رداء من أردية الإيمان أستره به من النار وأدخله به الجنة قال يا إلهي فما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن تشيعه الملائكة يوم يموت إلى قبره وأن أصلي على روحه في الأرواح وقال موسى عليه السلام إلهي ما لمعزي الثكلى من الأجر قال أظله تحت ظلي يوم لا ظل إلا ظلي وأما كيفيتها فقد تقدم خبر المصافحة فيها وأما ما يقال فيها فما يتفق من الكلمات ويروى من الأخبار المؤدية إلى التسلية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا عزى قال آجركم الله ورحمكم وإذا هنأ قال بارك الله لكم وبارك عليكم وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال في مرض موته أيها الناس أيما عبد من أمتي أصيب بمصيبة من بعدي فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه من غيري فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي وروي أنه كان في بني إسرائيل رجل فقيه عالم مجتهد وكانت له امرأة وكان بها معجباً فماتت فوجد عليها وجداً شديداً حتى خلا في بيت وأغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه أحد ثم إن امرأة من بني إسرائيل سمعت به فجاءته فقالت إن لي إليه حاجة أستفتيه فيها ليس يجزيني إلا أن أشافهه بها فذهب الناس ولزمت الباب فأخبر فأذن لها فقالت أستفتيك في أمر فقال ما هو قالت إني استعرت من جارة لي حلياً فكنت ألبسه زماناً ثم إنهم أرسلوا إلي أفأرده إليهم قال نعم والله قالت إنه قد مكث عندي زماناً طويلاً قال ذلك أحق لردك إياه فقالت رحمك الله أفتأسف على ما أعارك الله عز وجل ثم أخذه منك وهو أحق به منك فأبصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها وعن أبي الدرداء قال كان لسليمان بن داود عليهما السلام ابن يحبه حباً شديداً فمات فحزن عليه حزناً شديداً فبعث الله عز وجل إليه ملكين في هيئة البشر فقال ما أنتما فقالا خصمان قال اجلسا بمنزلة الخصوم فقال أحدهما إني زرعت زرعاً فأتى هذا فأفسده فقال سليمان ما تقول يا هذا قال أصلحك الله إنه زرع في الطريق وإني مررت به فنظرت يميناً وشمالاً فإذا الزرع فركبت قارعة الطريق وكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمان عليه السلام ما حملك على أن تزرع في الطريق أما علمت أن الطريق سبيل الناس ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم فقال له أحد الملكين أوما علمت يا سليمان أن الموت سبيل الناس ولا بد للناس أن يسلكوا سبيلهم قال فكأنما كشف عن سليمان عليه السلام الغطاء ولم يجزع على ولده بعد ذلك رواه ابن أبي الدنيا وروى أيضاً أن قاضياً كان في بني إسرائيل مات له ابن فجزع عليه وصاح فلقيه رجلان فقالا له اقض بيننا فقال من هذا فررت فقال أحدهما إن هذا مر بغنمه على زرعي فأفسده فقال الآخر إن هذا زرع بين الجبل والنهر ولم يكن لي طريق غيره فقال له القاضي أنت حين زرعت بين الجبل والنهر ألم تعلم أنه طريق الناس فقال له الرجل فأنت حين ولد لك ألم تعلم أنه يموت

فارجع إلى قضائك ثم خرجا وكانا ملكين وروي أنه كان بمكة مقعدان لهما ابن شاب فكان إذا أصبح نقلهما فأتى بهما المسجد فكان يكتسب عليهما يومه فإذا كان المساء احتملهما فأقبل بهما فافتقدهما النبي صلى الله عليه وآله فسأل عنهما فقيل مات ابنهما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ترك أحد لترك ابن المقعدين رواه الطبراني وروي عن بعض العابدات أنها قالت ما أصابتني من مصيبة فأذكر معها النار إلا صارت في عيني أصغر من الذباب وروى محمد بن عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله عز وجل به المؤمن فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشد الناس بلاء في الدنيا فقال النبيون ثم الأمثل فالأمثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن عمله فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف إيمانه وضعف عمله قل بلاؤه وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله عز وجل عباداً في الأرض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم ولا بلية إلا صرفها إليهم وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً غته بالبلاء غتاً وثجه بالبلاء ثجاً فإذا دعاه قال لبيك عبدي لئن عجلت لك ما سألت إني على ذلك لقادر ولئن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك وعن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة ويحميه من الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وعن أبي عبد الله عليه السلام قال دعي النبي صلى الله عليه وآله إلى الطعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فوقعت البيضة على وتد في الحائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجب النبي صلى الله عليه وآله منها فقال له الرجل أعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يأكل من طعامه شيئاً وقال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة وروينا بالإسناد إلى إسحاق بن عمار أن أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كتب إلى عبد الله بن الحسن حين حمل هو وأهل بيته يعزيه عما صار إليه بسم الله الرحمن الرحيم إلى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه أما بعد فلئن كنت قد تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن والغيظ والكآبة وأليم وجع القلب دوني ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك ولكن رجعت إلى ما أمر الله عز وجل به المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وحين يقول فاصبر ولا تكن كصاحب الحوت وحين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله حين مثل بحمزة وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعاقب وحين يقول وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وحين يقول الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وحين يقول إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وحين يقول لقمان لابنه واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور وحين يقول عن موسى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وحين يقول الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وحين يقول ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين وحين يقول والصابرين والصابرات وحين يقول واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وأمثال ذلك من القرآن كثير واعلم أي عم وابن عم أن الله جل وعز لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء أحب إليه من الضر والجهد واللأواء مع الصبر وإنه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم وأعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ولولا ذلك ما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلماً وعدواناً في بغي من البغايا ولولا ذلك ما قتل جدك علي بن أبي طالب عليه السلام لما قام بأمر الله جل وعز ظلماً وعمك الحسين بن فاطمة صلى الله عليهما اضطهاداً وعدواناً ولولا ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ولولا ذلك لما قال في كتابه أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ولولا ذلك لما جاء في الحديث لولا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد فلا يصدع رأسه أبداً ولولا ذلك لما جاء في الحديث أن الدنيا لا تساوي عند الله عز وجل جناح بعوضة ولولا ذلك ما سقى كافراً منها شربة من ماء ولولا ذلك لما جاء في الحديث لو أن مؤمناً على قلة جبل لبعث الله له كافراً أو منافقاً يؤذيه ولولا ذلك لما جاء في الحديث أنه إذا أحب الله قوماً أو أحب عبداً صب عليه البلاء صباً فلا يخرج من غم إلا وقع في غم ولولا ذلك لما جاء في الحديث ما من جرعتين أحب إلى الله عز وجل أن يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد ولولا ذلك ما بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خص رجلاً بالترحم والاستغفار استشهد فعليكم يا عم وابن عم وبني عمومتي وإخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض إلى الله عز وجل

والتوصية بالصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند امره اوزع الله علينا وعليكم الصبر وختم لنا ولكم بالسعادة وابعد عنا وعنكم
من كل هلكة بمحمد وعترته انه سميع قريب وصلى على صفوته من خلقه محمد النبي واهل بيته هذا آخر التعزية بلفظها كما في كتاب التتمات
المهمات وحيث انتهى بنا الحال الى هنا فلا بأس بالاشارة الى الداهية العظمى والمصيبة الكبرى وهي واقعة الطفوف فان المصائب وان جلت
فهي بالنسبة اليها صغيرة

تذنيب في بعض احوال واقعة الطفوف وشهادة مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام

اعلم ايدك الله ان البلاء انما كتب على المؤمن وان الدنيا ليست بدار ثواب ولا بدار عقاب ثم يوضح سبحانه
بان يجعل ثواب المؤمن فيها ولا عقاب الكافر فيها وذلك لقلة ايامها وفناء الاعمار فيها ومن ثم تعبت الدواهي والمصائب فيها الى الجنان
والفادبه ولا مصيبة مثل مصيبة مولانا الحسين عليه السلام فانها هدت اركان الدين وصدعت قواعد الشرع المبين وابكت الاجفان وقرحت
القلوب لعمري انها المصيبة التي يسلي بها المؤمن عن كل مصاب والداهية المنسية له مفارقة الخلان والاحباب واعلم اولا ان جماعة من
مخالفينا اوردوا هنا شبهة بل ربما قاله بعض الجهال منا وهو ان الحسين عليه السلام كان عالما بان يجري عليه ما جرى قبل مسيره الى العراق فلم سار اليها
حتى صار كالمعين على نفسه وهذه شبهة ركيكة والجواب عنها من وجوه الاول ان الامام اذا وجد الاعوان وجب عليه القيام بامر الجهاد
ولا يجوز له التقاعد عنه لظنه بهم الخذلان كما لم يجز للانبياء عليهم السلام ترك الجهاد لهذه المظنة بل قاموا بالدعوة حتى اصيبوا من الامة بالمصائب
العظام كما وقع لاولي العزم وغيرهم الثاني انهم حجج الله تعالى على الخلائق ومن ثم اسند اليهم مولانا الحسين عليه السلام كان الحجة في اتيانه
المختار بنوا العلم الواقعي الذي ظهر لهم وخفي على غيرهم مما لا يجوز العمل عليه في الاحكام الظاهرة ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله
يحكم بين المتداعيين بظاهر الشريعة ويجعل الحق لمن يجب له الحكم في الظاهر وان كان يعلم ان الحق للخصم الآخر في الواقع ونفس الامر وكان
يقول انكم تأتوني واحدكم يعرب بحجته ويفصح عنها فاخذ له الحق نظرا الى ظاهر الشريعة ولكني انما اقطع له جذوة من نار جهنم الوجه الثالث
انه عليه السلام لو لم يسر الى العراق لما تركوه ولو ذهب الى المكان البعيد كما روي ان اخاه محمد بن الحنفية لحقه الى عرفات واشار عليه بان يلحق
اليمن او الى اليمن حتى ينظر بواطن اهل العراق فقال له يا اخي نعم ما رأيت من الصلاح ولكن هؤلاء القوم ما يسكتون عن طلبي اينما ذهبت حتى
يسفكوا دمي فعند ذلك يلبسهم الله ذل الدنيا والآخرة وما خرج من مكة الا خائفا من القتل الثالث ان الانبياء والائمة عليهم السلام
قد خصهم الله تعالى بانواع من التكاليف فلعل هذا هو الالقاء الى التهلكة منها نظرا الى الحكم المصالح الالهية ومن ثم روي ان اول يوم الحسين
عليه السلام بالجهاد الذي قام به لما اسلم حجة الشيعة وذلك ان المخالفين لنا يقولون ان سكوت علي عليه السلام عن المتخلفين دليل على رضاه بهم والا
لما منعه عن الجهاد وهو اشجع الشجعان فقولهم ان الذي منعه هو الخوف على نفسه الانور الى مولانا الحسين عليه السلام لما قام بطلب حقه كيف
جرى عليه من المصائب والبلوى فان قلت كيف لم يتابع عليه السلام ليزيد حتى لا يصل اليه ذلك الضرر قلت هذا مجرد كلام والمؤمن لا يلدغ من جحر
مرتين وذلك انه عليه السلام رأى اخاه الحسن عليه السلام لما سالم معاوية كيف فعل به اولا وكيف غدر به آخرا حتى قتله مسموما فما كان يصنع ابنه
يزيد مع الحسين عليه السلام الا اسوء من هذا لان معاوية كان فيه الدهاء وما كان يجري على قتل الحسين عليه السلام ظاهرا ولهذا اوصى عند موته
ليزيد انك ان ظفرت بالحسين فلا تقتله اذ كونه القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله واما السير والتواريخ الواردة بكيفية شهادته عليه السلام
فهي على كثرتها لم تستوف المصائب التي جرت عليه وعلى اهل بيته من بعده واصحابه الذين قتلوا معه ولنشر الى طرف منها فانا قد استوفينا في
المجلد الثاني من كتابنا الموسوم بنوادر الاخبار وفي الصدوق طاب ثراه مسندا الى الرضا عليه السلام قال كان ابي صلوات الله عليه اذا دخل شهر المحرم
لا يرى ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة ايام فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه وكان يقول
هذا اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام **اقول** يظهر من هذا الخبر ومما ورد بمعناه ان ما يفعلونه في عشرة ايام المحرم من اجتناب اكثر
الملاذ والتشبه باهل المصيبة في الاكل والملبس ودخول الحمام وترك حلق الرأس وغير ذلك ليس هو بدعة بل هو ثواب جزيل واشتراك لاهل البيت
عليهم السلام في مصابهم وروينا بالاسناد الى ابن ابي محمود قال قال الرضا عليه السلام ان المحرم شهر كان اهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه
دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا واضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيه من ثقلنا ولم ترع لرسول الله صلى الله
عليه الحرمة في امرنا ان يوم الحسين عليه السلام اقرح جفوننا واسبل دموعنا واذل عزيزنا بارض كرب وبلاء اورثتنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء
فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام وروينا الى الريان بن شبيب قال دخلت على الرضا عليه السلام في اول
يوم من المحرم فقال لي يا ابن شبيب اصائم انت فقلت لا فقال هذا هو اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربه عز وجل فقال رب هب لي من لدنك ذرية

طيبة انك سميع الدعاء فاستجاب الله له وامر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله
عز وجل استجاب له كما استجاب لزكريا عليه السلام ثم قال يا ابن شبيب ان المحرم هو الشهر الذي كان اهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته
فما عرفت هذه الامة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله ذلك لهم ابدا يا ابن شبيب
ان كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام فانه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من اهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم في الارض شبيه ولقد
بكت السماوات السبع والارضون لقتله ولقد نزل الى الارض من الملائكة اربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر الى ان يقوم
القائم فيكونون من انصاره وشعارهم يا لثارات الحسين عليه السلام يا ابن شبيب لقد حدثني ابي عن ابيه عن جده انه لما قتل جدي الحسين عليه السلام
امطرت السماء دما وترابا احمر يا ابن شبيب ان بكيت على الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب اذنبته صغيرا كان او
كبيرا قليلا كان او كثيرا يا ابن شبيب ان سرك ان تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام يا ابن شبيب ان سرك ان تسكن الغرف المبنية
في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين عليه السلام يا ابن شبيب ان سرك ان يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام
فقل متى ذكرته يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما يا ابن شبيب ان سرك ان تكون معنا في الدرجات العلى في الجنان فاحزن لحزننا وافرح
لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلا تولى حجرا لحشره الله معه يوم القيامة وروينا مسندا عن اشياخ لبني سليم قالوا غزونا بلاد الروم فدخلنا
كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوبا ايرجو معشر قتلوا حسينا شفاعة جده يوم الحساب قال فسألناهم كم هذا في كنيستكم فقالوا قبل ان
يبعث نبيكم بثلاثمائة عام وروينا مسندا الى هرثمة بن ابي مسلم قال غزونا مع علي بن ابي طالب عليه السلام صفين فلما انصرفنا نزل بكربلاء فصلى
بها الغداة ثم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب فرجع هرثمة الى زوجته وكانت شيعة
لعلي عليه السلام فقال الا احدثك عن وليك ابي الحسن نزل بكربلاء فصلى ثم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك
اقوام يدخلون الجنة بغير حساب فرجع هرثمة الى زوجته وكانت شيعة لعلي بن ابي طالب عليه السلام فقال الا احدثك عن وليك ابي الحسن عليه السلام
نزل بكربلاء فصلى ثم رفع اليه من تربتها وقال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب قالت ايها الرجل
فان امير المؤمنين عليه السلام لم يقل الا حقا فلما قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة كنت في البعث الذي بعثهم عبيد الله بن زياد فلما رأيت المنزل والشجر
ذكرت الحديث فجلست على بعيري ثم صرت الى الحسين عليه السلام فسلمت عليه فاخبرته بما سمعت من ابيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين عليه السلام فقال
امعنا انت ام علينا فقلت لا معك ولا عليك خلفت صبية اخاف عليهم من عبيد الله بن زياد قال فامض حيث لا ترى لنا مقتلا ولا تسمع
لنا صوتا فوالذي نفس الحسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا احد فلا يعيننا الا اكبه الله على وجهه في جهنم وقال عليه السلام انا قتيل العبرة لا يذكرني
مؤمن الا استعبر وروينا مسندا الى مولانا الصادق عليه السلام قال ان ام سلمة اصبحت يوما تبكي فقيل لها مالك فقالت لقد قتل ابني الحسين
وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله منذ مات الا الليلة فقلت بابي انت وامي ما لي اراك شاحبا فقال لم ازل منذ الليلة احفر قبر الحسين عليه السلام
وقبور اصحابه وقالت ام سلمة ما سمعت نوح الجن منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله الا الليلة ولا اراني الا وقد اصبت بابني قال وجاءت
الجنية منهم تقول الا يا عين فانهملي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدي على رهط تقودهم المنايا الى متجبر في ملك عبد وروينا مسندا
الى مولانا الباقر عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله في بيت ام سلمة رضي الله عنها فقال لها لا يدخل علي احد فجاء الحسين عليه السلام
وهو طفل فما ملكت معه شيئا حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله فدخلت ام سلمة على اثره فاذا الحسين على صدره واذا النبي صلى الله عليه
وآله يبكي واذا في يده شيء يقلبه فقال النبي صلى الله عليه وآله يا ام سلمة ان هذا جبرئيل يخبرني ان هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها
فضعيه عندك فاذا صارت دما فقد قتل حبيبي فقالت ام سلمة يا رسول الله سل الله ان يدفع ذلك عنه قال قد فعلت فاوحى الله عز وجل الي ان له
درجة لا ينالها احد من المخلوقين وان له شيعة يشفعون فيشفعون وان المهدي من ولده فطوبى لمن كان من اولياء الحسين عليه السلام وشيعته هم والله
الفائزون يوم القيامة وعن كعب الاحبار قال ان في كتابنا ان رجلا من ولد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يقتل ولا يجف عرق دواب اصحابه حتى يدخلوا الجنة
فيعانقوا الحور العين فمر بنا الحسن عليه السلام فقلنا هو هذا قال لا فمر بنا الحسين عليه السلام فقلنا هو هذا قال نعم وروينا مسندا الى الصادق
عليه السلام قال البكاؤون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين عليهم السلام فاما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه امثال الاودية
واما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به اهل السجن فقالوا اما ان تبكي بالنهار وتسكت بالليل
واما ان تبكي بالليل وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منهما واما فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله

حتى نادى بها اهل المدينة وقالوا انه قد اذيتنا بكثرة بكائك فكان يخرج الى مقابر الشهداء فيبكي حتى يقضي حاجته ثم ينصرف واما علي بن الحسين عليهما السلام فبكى على ابيه مقتل الحسين عليه السلام عشرين سنة او اربعين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني اخاف عليك ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني لذلك العبرة وروينا مسندا الى ابي عمارة المنشد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا ابا عمارة انشدني في الحسين بن علي عليهما السلام قال فانشدته فبكى ثم انشدته فبكى قال فما زلت انشده وهو يبكي حتى سمعت البكاء من الدار فقال لي يا ابا عمارة من انشد في الحسين بن علي شعرا فابكى خمسين فله الجنة ومن انشد في الحسين شعرا فابكى ثلثين فله الجنة ومن انشد في الحسين فابكى عشرين فله الجنة ومن انشد في الحسين فابكى عشرة فله الجنة ومن انشد في الحسين فابكى واحدا فله الجنة ومن انشد في الحسين فبكى فله الجنة ومن انشد في الحسين فتباكى فله الجنة وروينا مسندا الى داود الرقي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ استسقى الماء فلما شربه رايته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال يا داود لعن الله قاتل الحسين فما انغص ذكر الحسين للعيش اني ما شربت ماء باردا الا وذكرت الحسين وما من احد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله الا كتب الله له مائة الف حسنة ومحى عنه مائة الف سيئة ورفع له مائة الف درجة وكانما اعتق مائة الف نسمة وحشره الله يوم القيمة ثلج الفؤاد وروينا مسندا الى ابن ابي نعيم قال شهدت ابن عمر فاتاه رجل فسأله عن دم البعوضة فقال ممن انت قال من اهل العراق قال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحسن والحسين انهما ريحانتاي من الدنيا وروينا مسندا الى الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث طويل وصف فيه مقتل الحسين عليه السلام قال ثم وثب الحسين عليه السلام بعد مقتل اكثر اصحابه متوكيا على سيفه فنادى باعلى صوته فقال انشدكم الله هل تعرفوني قالوا نعم انت ابن رسول الله وسبطه قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان ابي علي بن ابي طالب قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان امي فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاما قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان سيد الشهداء حمزة عم ابي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان جعفر الطيار في الجنة عمي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وانا متقلده قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله وانا لابسها قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان عليا كان اولهم اسلاما واعلمهم علما واعظمهم حلما وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فبم تستحلون دمي وابي الذائد عن الحوض غدا يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد في يد جدي يوم القيمة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا فاخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا المسيح ابن الله واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم ثم قال ونظر الحسين عليه السلام يمينا وشمالا فلم ير احدا فرفع راسه الى السماء فقال اللهم انك ترى ما يصنع بولد نبيك وحال بنو كلاب بينه وبين الماء ورمي بسهم فوقع في نحره وخر عن فرسه فاخذ السهم ورمى به وجعل يتلقى الدم بكفه فلما امتلأت لطخ بها راسه ولحيته وهو يقول القى الله عز وجل وانا مظلوم متلطخ بدمي ثم خر على خده الايسر صريعا فاقبل عدو الله سنان بن انس وشمر بن ذي الجوشن العامري في رجال من اهل الشام حتى وقفوا على راس الحسين عليه السلام فقال بعضهم لبعض اريحوا الرجل فنزل سنان بن انس لعنه الله واخذ بلحية الحسين عليه السلام وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول والله اني لاحتز راسك وانا اعلم انك ابن رسول الله خير الناس اما وابا واقبل فرس الحسين عليه السلام حتى لطخ عرفه وناصيته بدم الحسين عليه السلام وجعل يركض ويصهل فسمع بنات النبي صلى الله عليه وآله صهيله فخرجن فاذا الفرس بلا راكب فعرفن ان حسينا قد قتل وخرجت ام كلثوم بنت الحسين واضعة يدها على راسها تندب وتقول وا محمداه هذا الحسين بالعراء قد سلب العمامة والرداء واقبل ابن سنان لعنه الله حتى ادخل راس الحسين عليه السلام على عبيد الله بن زياد لعنه الله وهو يترنم ويقول املأ ركابي فضة وذهبا اني قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس اما وابا وخيرهم اذ ينسبون نسبا فقال له عبيد الله بن زياد ويحك فاذا علمت انه خير الناس اما وابا لم قتلته اذا فامر به فضربت عنقه وعجل الله بروحه الى النار وارسل ابن زياد لعنه الله الى ام كلثوم بنت الحسين عليه السلام الحمد لله الذي قتل رجالكم فكيف ترون ما فعل بكم فقالت يا ابن زياد لئن قرت عينك بقتل الحسين عليه السلام فطالما قرت عين جده صلى الله عليه وآله به وكان يقبله ويلثم شفتيه ويضعه على عاتقه يا ابن زياد اعد لجده جوابا فانه خصمك غدا وروينا مسندا الى الثمالي عليه السلام قال الحبيب

في كيفية قتله

الحسين بن علي عليهما السلام وجد فيه ثلاثمائة وبضع وعشرون طعنة برمح او ضربة بسيف او رمية بسهم وروي انها كانت في مقدمه لانه عليه السلام كان لا يولي وروينا عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت دخلت العامة علينا الفسطاط وانا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب فجعل رجل يفض الخلخالين من رجلي وهو يبكي فقلت ما يبكيك يا عدو الله فقال كيف لا ابكي وانا اسلب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت لا تسلبني قال اخاف ان يجيء غيري فياخذه قالت وانتهبوا ما في الابنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا وعن فاطمة بنت علي عليهما السلام ان يزيد لعنه الله امر بنساء الحسين عليه السلام فحبسن مع علي بن الحسين عليهما السلام في محبس لا يكنهم من حر ولا برد حتى تقشرت وجوههم ولم يرفع في بيت المقدس حجر عن وجه الارض الا وجد تحته دم عبيط ونظر الناس الشمس على الحيطان حمراء كانها الملاحف المعصفرة الى ان خرج علي بن الحسين عليهما السلام بالنسوة ورد راس الحسين عليه السلام الى كربلا وروينا مسندا الى الصادق قال لما ضرب الحسين عليه السلام بالسيف ثم ابتدر ليقطع راسه نادى مناد من قبل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال الا ايتها الامة المتحيرة الظالمة بعد نبيها لا وفقكم الله لاضحى ولا فطر ثم قال ابو عبد الله عليه السلام لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون ابدا حتى يقوم ثائر الحسين عليه السلام اقول لعل المراد انهم لا يوفقون لمثوبات هذين اليومين وما اعد الله فيهما من التوبة للعاصين والتجاوز عن جرم المجرمين وان حملته على الشناعة الاهلة في زمن دولة بني امية فلا بعد فيه وروينا مسندا الى الرضا عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله تحشر ابنتي فاطمة يوم القيمة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء تتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول يا احكم الحاكمين احكم بيني وبين قاتل ولدي قال رسول الله صلى الله عليه وآله ويحكم لابنتي ورب الكعبة وبالاسناد الى ابن عباس قال كنت مع امير المؤمنين عليه السلام في خروجه الى صفين فلما نزل نينوى وهو بشط الفرات قال باعلى صوته يا ابن عباس اتعرف هذا الموضع قلت له ما اعرفه يا امير المؤمنين فقال عليه السلام لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوز حتى تبكي كبكائي قال فبكى طويلا حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره وبكينا معه وهو يقول اوه اوه ما لي ولآل ابي سفيان ما لي ولآل حرب حزب الشيطان واولياء الكفر صبرا يا ابا عبد الله فقد لقي ابوك مثل الذي تلقى منهم ثم دعا بماء فتوضأ وضوءه للصلوة فصلى ما شاء الله ان يصلي ثم ذكر نحو كلامه الاول الا انه نعس عند انقضاء صلوته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال يا ابن عباس فقلت ها انا ذا فقال الا احدثك بما رايت في منامي آنفا عند رقدتي فقلت نامت عيناك ورايت خيرا يا امير المؤمنين قال رايت كاني برجال قد نزلوا من السماء معهم اعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الارض خطة ثم رايت كان هذه النخيل قد ضربت باغصانها الارض تضطرب بدم عبيط وكاني بالحسين عليه السلام سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث وكان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون صبرا آل الرسول فانكم تقتلون على يدي شرار الناس وهذه الجنة يا ابا عبد الله اليك مشتاقة ثم يعزونني ويقولون يا ابا الحسن ابشر فقد اقر الله به عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم انتبهت هكذا وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالسا وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال كيف بكم اذا كنتم صرعى وقبوركم شتى فقال له الحسين عليه السلام انموت موتا او نقتل قتلا فقال بل تقتل يا بني ظلما ويقتل اخوك ظلما وتشرد ذراريكم في الارض فقال له الحسين عليه السلام ومن يقتلنا يا رسول الله قال شرار الناس قال فهل يزورنا بعد قتلنا احد قال نعم يا بني طائفة من امتي يريدون بزيارتكم بري وصلتي فاذا كان يوم القيمة جئتها الى الموقف حتى آخذ باعضادها فاخلصها من اهواله وشدائده وروي سالم بن ابي حفصة قال قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام يا ابا عبد الله ان قبلنا ناسا سفهاء يزعمون اني اقتلك فقال له الحسين عليه السلام انهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء اما انه يقر عيني انك لا تاكل بر العراق بعدي الا قليلا وروي عن سعد الاسكاف قال قال ابو جعفر عليه السلام كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا وكان قاتل الحسين بن علي عليهما السلام ولد زنا ولم تحمر السماء الا لهما قال وخرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلا ولا ارتحل عنه الا ذكر يحيى بن زكريا وقال يوما من هوان الدنيا على الله عز وجل ان راس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل وعن عاصم عن زر قال اول راس حمل في الاسلام على رمح راس الحسين عليه السلام فلم ار باكيا وباكية اكثر من ذلك اليوم وعن ابن عباس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم اشعث اغبر وبيده قارورة فيها دم عبيط فقلت يا رسول الله ما هذا فقال دم الحسين واصحابه ولم ازل التقطه منذ اليوم قال فحسبت ذلك اليوم واذا هو يوم قتل الحسين عليه السلام وعن الكلبي قال لما قتل الحسين عليه السلام مكثنا سبعة ايام اذا صلينا العصر نظرنا الى الشمس على الحيطان كانها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضا وذكر انه لما اصبح ابن زياد لعنه الله بعث براس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة كلها وقبايلها فروي عن زيد بن ارقم انه قال مر به علي وهو على رمح وانا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا وقف والله

شعري تابيت بن اسلك والله يابن رسول الله وامرك اعجب واعجب عن ابي حباب قال لقيت رجلا من طي فقلت له بلغني انكم تسمعون نوح الجن

على الحسين قال نعم قلت ما الذي سمعت قال سمعتهم يقولون مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود ابواه من عليا قريش جده خير الجدود

وقال تذنيب الحزن رثي الحسين عليه السلام ويكرر بان غلت في انما قال ابيات التكبير والتهليل وبروي عن رجل اسدي قال كنت زارعا على نهر

العلقمي بعد ارتحال عسكر بني امية فرايت عجايبا لا اقدر احكي الا بعضها وهو اذا هبت الارياح تمر على نفحات كنفحات المسك والعنبر واذا سكنت

ارى نجوما تنزل من السماء الى الارض ونزيد من الارض الى السماء وانا منفرد مع عيالي ولا ارى احدا اسئله عن ذلك وعند غروب الشمس يقبل اسد

من القبلة فاولي عنه الى منزلي فاذا اصبح الصباح اراه مستقبل القبلة ذاهبا فقلت في نفسي حكت عساكر ابن زياد ان هولاء خوارج قد

خرجوا على عبيد الله بن زياد فامر بقتلهم وارى منهم ما لم اره من سائر القتلى فوالله هذه الليلة لا بد من المساهرة في هذه الارض لا بصر هذا

الاسد يا كل من هذه الجثث ام لا فلما صار غروب الشمس واذا به اقبل نحوه فاذا هو هايل المنظر فارتعت منه وهممت ان اهزم عنه فثبطت نفسي

[illegible]

على فخذه الايمن والذي بولده ابرهيم فوضعه على فخذه الايسر فجعل يقبل هذا على فمه وهذا على فمه وشفتيه وهو مشعوف بهما اذ جبرئيل قد نزل

عليه وقال يا محمد ان الله تعالى لم يكن ليجمع لك بينهما الكنه عز وجل يريد ان يأخذ روح احدهما فاختر ايهما شئت فقال في نفسه اذا مات ابرهيم يكيت

انا وحدي واذا مات الحسين بكيت عليه انا وعلي وفاطمة يا اخي جبرئيل موت ابرهيم خير لي فمات بعد ثلاثة ايام فكان بعد ذلك كلما جاء الحسين

عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله اهلا وسهلا ومرحبا بمن فديته بولدي ابرهيم وروي ان الحرم لما ادخلن في السبي الى يزيد كان معهن

لعنه الله كان يطلع فيهن ويسئل عن كل واحدة بعينها وهن مربقات بحبل طويل وزجر بن قيس لعنه الله يجرهن حتى اقبلت امراة كانت تستر

وجهها بزندها لانها لم يكن لها خرقة تستر بها وجهها فقال من هذه التي ليس لها ستر قالوا سكينة بنت الحسين قالت سكينة

فسالت دموعها على خدها واختنقت بعبرتها فسكتت عنها حتى كادت ان تطلع روحها من البكا فقال لها وما يبكيك قالت كيف

لا تبكي من ليس لها ستر تستر وجهها وراسها عنك وعن جلسائك فبكى يزيد واهل مجلسه ثم قال لعن الله عبيد الله بن زياد ما اقسى

قلبه على آل الرسول ثم ابتل لها وقال ارجعي مع النسوة حتى يكون بامري فقالت ما يزيد في بكائي اكثره من طيف رايته الليلة قال

[illegible]

فبكى مع جبرئيل بكاء الثكلى واله ثم نهاية الجمال لعنه الله باسناده الى سعيد بن المسيب قال لما استشهد مولانا ابو عبد الله الحسين
وحج الناس من قابل دخلت على سيدي علي بن الحسين عليهما السلام فقلت له يا مولاي قد قرب الحج فما تأمرني فقال امض على نيتك فحج فبينما انا
اطوف في الكعبة واذا انا برجل مقطوع اليدين ووجهه كقطع الليل المظلم وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم رب هذا البيت
الحرام اغفر لي وما احسبك تفعل ولو تشفع فيّ سكان سمواتك وارضك وجميع ما خلقت لعظم جرمي قال سعيد بن المسيب فشغلت
وشغل الناس عن الطواف حتى حف به الناس واجتمعنا عليه فقلنا يا ويلك لو كنت ابليس ما كان ينبغي لك ان تيأس من رحمة الله فما انت
وما ذنبك فبكى وقال يا قوم انا اعرف بنفسي وذنبي وما جنيت فقالوا له تذكره لنا فقال انا كنت جمالا لابي عبد الله عليه السلام لما خرج
من المدينة الى العراق وكنت اراه اذا اراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي فارى تكة تغشي الابصار بحسن اشراقها وكنت اتمناها
ان تكون لي الى ان صرنا بكربلاء وقتل الحسين عليه السلام وهي معه فدفنت نفسي في مكان من الارض فلما جن الليل خرجت
من مكاني فرأيت في تلك المعركة نورا لا ظلمة ونهارا لا ليلا والقتلى مطروحين على وجه الارض فذكرت لخبثي وشقائي التكة فقلت والله
لاطلبن الحسين عليه السلام وارجو ان تكون التكة في سراويله فآخذها ولم ازل انظر في وجوه القتلى حتى اتيت الى الحسين عليه السلام فوجدته
مكبوبا على وجهه وهو جثة بلا راس ونوره مشرق مرمل بدمائه والرياح سافية عليه فقلت هذا والله الحسين عليه السلام فنظرت الى سراويله كما
كنت اراها فدنوت منه وضربت بيدي الى التكة لآخذها فاذا هو قد عقدها عقدا كثيرة فلم ازل احلها حتى حللت عقدة منها فمد يده اليمنى
وقبض على التكة فلم اقدر على اخذ يده عنها ولا اصل اليها فدعتني النفس الملعونة الى ان اطلب شيئا اقطع به يده فوجدت قطعة سيف مطروح
فاخذتها فلم ازل احز يده حتى فصلتها عن زنده ثم نحيتها عن التكة ومددت يدي الى التكة لاحلها فمد يده اليسرى فقبض عليها فلم اقدر على اخذها
فاخذت قطعة السيف فقطعتها بها فمددت يدي الى التكة لآخذها فاذا بالارض ترجف والسماء تهتز واذا بغلبة عظيمة وبكاء ونداء وقائل يقول
يا ابناه يا مقتولاه يا ذبيحاه يا حسيناه يا غريباه يا بني قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء منعوك وما عرفوا من ابوك فلما رأيت
ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى واذا بثلاث نفر وامرأة تقول الا يا نور عيني يا حسينا لمن قطع الشامع اليمينا ومن ذلك
في البيداء طريحا ومن ايتم بناتك والبنينا ومن سلب الثياب يا حبيبي ويا ذخري ويا عيني اليمينا عفيرا بالتراب بغير راس خضيب النحر
مسلوب الجبينا فمن اوصيت يحفظ باليتامى ومن يسكنهم حصنا حصينا ومن للثاكلات وللصبايا لقد اضحوا باي الكافرينا
يعز علي ان القاك ملقى بلا غسل ولا كفن رهينا ابا روحي لقد طولت حزني لقتلك يا بن خير العالمينا لقتله بكت املاك ربي وحور
العين تبكي الامينا لقد ادركت حزنا طويلا على طول الليالي والسنينا فآه لما جرى لك يا حبيبي ... نوحوا
واندبوا مولى قتيلا حبيب رسول رب العالمينا وقد امتلأت الارض بصور الناس واجتمع الملائكة واذا بواحد منهم يقول يا ابتاه يا حسين
فداؤك جدك وابوك وامك واخوك واذا بالحسين عليه السلام قد جلس على بدنه وهو يقول يا جداه يا رسول الله ويا ابتاه يا امير المؤمنين
ويا اماه يا فاطمة الزهراء ويا اخاه المقتول بالسم عليكم مني السلام ثم انه بكى وقال يا جداه سلبوا والله نساءنا يا جداه ونهبوا والله
اطفالنا يا جداه يعز والله عليك ان ترى حالنا وما فعل بنا واذا بهم قد جلسوا حوله يبكون على ما اصابهم من الكفار وفاطمة تقول يا رسول
الله اما تنظر الى ما فعلت امتك بولدي اتأذن لي ان آخذ من دم شيبته فاخضب به ناصيتي والقى الله عز وجل وانا مختضبة بدم ولدي الحسين فقال لها خذي
ونأخذ يا فاطمة فرأيتهم يأخذون من دم شيبته وتمسح به فاطمة ناصيتها والنبي وعلي والحسن يمسحون به نحورهم وصدورهم وايديهم الى المرافق
وسمعت فاطمة الزهراء تقول فديتك مفروح الفؤاد يا بني من الذي قطع راسك الشريف يا بني من الذي رض صدرك العطشان يا بني من ذا
الذي ايتم اطفالك يا بني من ذا الذي قتل رجالك قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له فديتك يا حسين يعز علي والله
ان اراك مقطوع الراس مرمل الجبين دامي النحر مكبوبا على قفاك قد كساك الذاري من الرمل وانت طريح مقتول مقطوع الكفين يا بني من قطع
يدك اليمنى وثنى باليسرى فقال يا جداه كان معي جمال من المدينة وكان يراني اذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنى ان تكون له فما منعني ان ادفعها
اليه الا لعلمي انه صاحب هذا الفعل فلما قتلت خرج يطلبني من بين القتلى فوجدني جثة بلا راس فتفقد سراويلي فرأى التكة وقد كنت عقدتها عقدا
كثيرة فضرب بيده الى التكة فحل عقدة منها فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة فطلب الطريق فوجد قطعة سيف فقطع بها يميني ثم حل عقدة
اخرى فقبضت على التكة بيدي اليسرى لئلا يحلها فتنكشف عورتي فحز يدي اليسرى فلما اراد حل التكة حس بك فرمى نفسه بين القتلى فلما
سمع النبي صلى الله عليه وآله كلام الحسين عليه السلام بكى بكاء شديدا واتى بين القتلى الى ان وقف نحوي فقال لي ما لي ومالك يا جمال

تقطع ايديكما مالكما قتلتماها جبرئيل عليه السلام وملائكة الله اجمعين وبكت بها اهل السموات والارضين ... ما صنع به الملاعين
من الذل والهوان فبكوا فناءه بعد الجنة وانتبا السوق فقد سلبهم الاعداء كسوة واسوقهم ... في الدنيا والآخرة وقطع الله
يديك ورجليك وجعلك في حزب من سفك دماءنا وجرأوا على الله فما استتم دعاءه حتى شلت يداي وحسبت وجهي كانه البس قطعا
من الليل مظلما وبقيت على هذه الحالة فجئت الى هذا البيت استشفع وانا اعلم انه لا يغفر لي ابدا فلم يبق في مكة احد الا وسمع حديثه
وتقرب الى الله بلعنه وكل يقول حسبك ما جنيت يا لعين وروينا ان آدم عليه السلام لما نزل الى الارض ولم ير حواء صار يطوف الارض في طلبها
فمر بكربلاء فاغتم وضاق صدره من غير سبب وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى سال الدم من رجله فرفع راسه الى السماء وقال الهي هل
حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به فاني طفت جميع الارض فما اصابني مثل ما اصابني في هذه الارض فاوحى الله اليه يا آدم ما حدث منك ذنب ولكن يقتل
في هذه الارض ولدك الحسين ظلما فسال دمك موافقة لدم الحسين فقال آدم يا رب ايكون الحسين نبيا قال لا ولكنه سبط النبي محمد صلى
الله عليه وآله قال ومن القاتل له قال قاتله يزيد لعين اهل السموات واهل الارض فقال آدم فاي شيء اصنع يا جبرئيل فقال العنه يا آدم فلعنه آدم اربع
مرات ومشى اربع خطوات الى جبل عرفات فوجد حواء هناك وان نوحا عليه السلام لما ركب في السفينة وطافت به جميع الدنيا
فلما مرت بكربلاء اخذته الارض وخاف نوح من الغرق فدعا ربه وقال الهي طفت جميع الدنيا وما اصابني فزع
مثل ما اصابني في هذه الارض فنزل اليه جبرئيل وقال له يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الانبياء وابن خاتم الاوصياء قال ومن
القاتل له يا جبرئيل قال قاتله لعين اهل السموات السبع والارضين السبع فلعنه نوح عليه السلام اربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي و
استقرت عليه وان ابراهيم عليه السلام مر في ارض كربلاء وهو راكب فرسا فعثرت به الفرس وسقط ابراهيم وشج راسه وسال دمه فاخذ في الاستغفار وقال
الهي اي شيء حدث مني فنزل اليه جبرئيل وقال يا ابراهيم ما حدث منك ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم الانبياء وابن خاتم الاوصياء فسال دمك موافقة
لدمه قال يا جبرئيل ومن يكون قاتله قال لعين اهل السموات والارضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير اذن ربه فاوحى الله تعالى الى القلم
انك استحققت الثناء بهذا اللعن فرفع ابراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعنا كثيرا وامن فرسه بلسان فصيح فقال ابراهيم عليه السلام لفرسه اي شيء
عرفت حتى تؤمن على دعائي فقال يا ابراهيم انا افتخر بركوبك علي فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله
تعالى وان اسماعيل عليه السلام كانت اغنامه ترعى بشط الفرات فاخبره الراعي انها لا تشرب من هذه المشرعة منذ كذا يوما فسأل ربه عن سبب ذلك
فنزل جبرئيل عليه السلام فقال يا اسماعيل سل غنمك فانها تجيبك عن سبب امتناعها من شرب الماء فقال لها لم لا تشربين من هذا الماء فقالت
بلسان فصيح قد بلغنا ان ولدك الحسين يقتل هنا عطشانا فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه فسألها عن قاتله فقالت يقتله لعين
اهل السموات والارضين والخلائق اجمعين فقال اسماعيل عليه السلام اللهم العن قاتل الحسين عليه السلام وان موسى عليه السلام كان ذات يوم سائرا
ومعه يوشع بن نون فلما جاء الى ارض كربلاء انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الحسك في رجليه وسال دمه فقال الهي اي شيء حدث مني فاوحى الله
اليه ان هنا يقتل الحسين عليه السلام وهنا يسفك دمه فسال دمك موافقة لدمه فقال رب ومن يكون الحسين فقيل له هو سبط محمد المصطفى
وابن علي المرتضى فقال ومن يكون قاتله فقيل هو لعين السمك في البحار والوحوش في القفار والطير في الهواء فرفع موسى يديه ولعن يزيد
ودعا عليه وامن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشانه وان سليمان عليه السلام كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء فمر ذات يوم وهو سائر في ارض
كربلاء فادارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خافوا السقوط فسكنت الريح ونزل البساط في ارض كربلاء فقال سليمان للريح لم سكنت فقالت ان
هنا يقتل الحسين عليه السلام فقال ومن يكون الحسين فقالت هو سبط محمد المختار وابن علي الكرار قال ومن قاتله قالت لعين اهل السموات والارض
فرفع سليمان يديه ولعن يزيد وامن على دعائه الانس والجن فهبت الريح وسار البساط وان عيسى عليه السلام كان سائحا في البراري ومعه الحواريون فمر
بارض كربلاء فرأى اسدا كاسرا قد اخذ الطريق فتقدم عيسى عليه السلام الى الاسد فقال له لم جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمر فقال الاسد بلسان فصيح
اني لم ادع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام فقال عيسى عليه السلام ومن يكون الحسين قال هو سبط محمد النبي الامي وابن علي
الولي قال ومن قاتله قال قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع اجمع خصوصا ايام عاشوراء فرفع عيسى عليه السلام يديه ولعن يزيد ودعا عليه
وامن الحواريون على دعائه فتنحى الاسد عن طريقهم ومضوا لشانهم وروى الكليني طاب ثراه باسناده الى احمد بن عبد الله
قال لما قتل الحسين عليه السلام اراد القوم ان يوطئوه الخيل فقالت فضة لزينب يا سيدتي ان سفينة كسر به في البحر وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ركب
سفينة في البحر فانكسرت فطاف على خشبة حتى خرج الى الجزيرة فرأى اسدا فقال يا ابا الحارث انا مولى رسول الله فهمهم بين يديه حتى اوقفه على الطريق والاسد

فضرع تلجنه فدعيني امضي اليه واعلمه ما هم صانعون غدا قال فمضت اليه فقالت يا ابا الحرث فرفع راسه ثم قالت انه يخبرك ان تعلو
غدا بابي عبد الله عليه السلام يريدون ان يوطئوا الخيل ظهره قال فمشى حتى وضع يده على جسد الحسين عليه السلام فاقبلت الخيل فلما نظروا اليه قال لهم
عمر بن سعد لعنه الله هذه فتنة لا تثيروها انصرفوا فانصرفوا **قال مؤلف** هذا الكتاب عفي الله عنه قد تقدم انهم اوطؤوه الخيل
ولا منافاة بينهما لجواز ان يكون في يوم مجيء الاسد لم يوطؤه الخيل او وطؤه بعد ذلك وفي ارشاد المفيد انه لما لم يبق احد مع الحسين
دعا بسراويل يمان يلمع فيه البصر ففزره لكيلا يسلب بعد قتله فلما قتل عمد بحر بن كعب فسلبه السراويل
وتركه مجردا وكانت يدا بحر بن كعب بعد ذلك ييبسان في الصيف كانهما عودان ويترطبان في الشتاء فينضحان دما وقيحا الى ان اهلكه الله تعالى والاخبار
الواردة بهذا المضمون كثيرة جدا واما من قتل مع الحسين عليه السلام من اهل بيته فقال شيخنا المفيد نور الله ضريحه هم ثمانية عشر وهم العباس و
عبد الله وجعفر وعثمان بنو امير المؤمنين عليه السلام امهم ام البنين بنت حزام الكلابية وعبد الله وابو بكر ابنا امير المؤمنين عليه السلام
امهما ليلى الثقفية وعلي وعبد الله ابنا الحسين بن علي عليهما السلام والقاسم وابو بكر وعبد الله بنو الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وعبد الله و
جعفر وعبد الرحمن بنو عقيل بن ابي طالب وعبد الله بن مسلم بن عقيل ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل بن ابي طالب عليه السلام ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب فهؤلاء ثمانية عشر نفسا من بني هاشم وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين عليه السلام الا العباس فانه دفن في موضع قتله واما اصحاب
الحسين عليه السلام الذين قتلوا معه فانهم دفنوا حوله ولسنا نحصل لهم اجداثا على التحقيق والتفصيل غير انا لا نشك ان الحائر محيط
بهم هذا كلامه زيد اكرامه **أقول** قد تقدم ذكر الحر فانه من الشهداء وليس هو مما يحيط به الحائر الشريف بل هو بعيد عن قبر مولانا الحسين عليه السلام
بفرسخ او ازيد وقبره الان معروف يزوره بعض الناس وبعض الخواص من الشيعة والعلماء تركوا زيارته بل ربما سمعت من بعض محدثي الشيعة
لعنه والطعن عليه تعويلا على انه قطع عليه بالارتداد الفطري ومثل هذا المرتد عند الاكثر لا تقبل توبته وما نقل من قبول الحسين عليه السلام لها
منقول باخبار الاحاد وهو لا يعارض الاجماع واما انا فقد اوردت بعض الكلمات المناسبة لهذا المقام في شرح تهذيب الحديث ولا باس هنا
بالاشارة الى نبذة منه وهو بيان امور الاول في تحقيق معنى المرتد فنقول الذي قاله اصحابنا رضوان الله عليهم ان المرتد هو من انكر ما علم
ثبوته من الدين بضرورة او اثبات ما علم نفيه كذلك او يفعل ذلك صريحا كالسجود للصنم ونحوه والقاء المصحف في القاذورات وعلى هذا
فالمرتد اكثر من غيره وذلك انه ما من يوم الا واكثر الناس يتهم الله في قضائه وعدله وغير ذلك مما يوجب الارتداد نعم ربما ظهر من بعض الاخبار
انه يشترط في مثله العلم بكونه من ضروريات الدين وعلى هذا فلعل الجاهل معذور حتى يعرف ويلقي العالم اليه الحكم الشرعي لامكان الجهل
بالضروريات لكثير من الناس خصوصا اهل القرى والصحاري ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله الناس في سعة مما لم يعلموا فاذا عرفت هذا
فنقول ان الحر لما خرج من الكوفة ما كان قصده القتال مع الحسين عليه السلام وانما امره عبيد الله بن زياد لعنه الله بان ياتي به الى الكوفة واما منعه
له عن الرجوع الى المدينة بعد ان طلب الحسين عليه السلام ان ياذن له فيه فهو كان جاهلا بان مثل هذا يخرج من الدين ويكون الرجل مرتدا ومن
ثم لما رجع الى الحسين عليه السلام وتاب حلف له باني ما كنت اعلم ان القوم يفعلون بك هذا وقد كان صادقا في يمينه وحينئذ فالذي صدر عنه نوع
من انواع الكبائر فلما تاب منها قبل الحسين عليه السلام توبته منها ويؤيده ان كثيرا من الشيعة ومن اقارب الائمة عليهم السلام كانوا يؤذون ائمتهم عليهم السلام
كما يؤذون ائمتهم عليهم السلام بانواع الاذى مثل العباس اخو الرضا عليه السلام ومثل اقارب مولانا الصادق عليه السلام وقد كان جماعة منهم يسعون
بقتلهم واهانتهم عند خلفاء الجور ومع هذا كله اذا اراد احد من الشيعة ان يذكرهم بسوء في مجالس الائمة عليهم السلام ينقضون عليهم وربما اغلظوا
في نهيه ويقولون ان هؤلاء اقاربنا وعونا معهم لا تتعرضوا لهم بسوء كلام خبيث وغيره فالذي صدر من الحر على تقدير انه مرتد مثل الذي صدر
من هؤلاء مع ان الائمة عليهم السلام قبلوا حالهم قبل التوبة فكيف لو تابوا الثاني ان المراد من الدين المأخوذ في التعريف انما هو دين الاسلام على
ما صرح به لا دين الشيعة فقط وذلك انه لو كان المراد بالمرتد من انكر ما علم ثبوته من دين الشيعة ضرورة لكان مخالفونا كلهم مرتدين في
هذه الدنيا لانكارهم ان علي بن ابي طالب عليه السلام هو الخليفة الاول بالنص والاستحقاق مما ثبت من دين الشيعة ضرورة فكان يجب ان يحكم على
عامة اهل الخلاف بالارتداد والمصرح به من علمائنا خلافه في هذه الدنيا واما في الآخرة فعذابهم اشد من المرتد وغيره ومنع الحسين
عن الرجوع الى المدينة وان كان حراما الا انه ليس ضروريا من دين الاسلام ولا يقول مخالفونا بكفر مثل هذا نعم قالوا بكفر كل من خرج
على امام عادل وحاربه والحر لم يحاربه وقد كان الامام عليه السلام ... فلا يلحقه من هذه الجهة ايضا اسم الارتداد الثالث قولهم ان
المرتد الفطري غير مقبول التوبة لا نقول به على الاطلاق بل نقول ان توبته مقبولة فيما بينه وبين الله تعالى كما صار اليه شيخنا الشهيد الثاني

ثراه وجمع فلو لم يحكم عليه بالاحكام التي قدمناها صحت توبته وقبلت عباداته ومعاملاته لكن لا تنفع التوبة في رفع القتل عنه
الا ان يخفى واما فيما بينه وبين الناس فبان تقول ان ذلك الناس الذي ثبت عندهم ارتداده ان كان غير الامام لم يجز له العفو عنه بل وجب عليه
قتله مع الامكان وان كان هو الامام كان مخيرا بين قتله والعفو عنه كما عفا امير المؤمنين عليه السلام عن اهل البصرة وقبل توبتهم بل ان
منهم مع انهم كانوا مرتدين عن الفطرة وكذلك قبل توبة من تاب من اهل النهروان وصفين ... مع ما عرفت
الارتداد عليهم بكل الوجوه ومن هذا الباب ... الا من محاربة الصحابة لامير المؤمنين عليه السلام وانهم
لم يرتدوا ... ان علم الله تعالى القديم وانه كان مقدرا وعلم الله بوقوعه
على المعلوم ونوع واخرون قالوا انهم تابوا بعد المحاربة الى غير ذلك من الخرافات الباردة والتمويهات الفاسدة الرابع قولهم ان
ارتداده قطعي وتوبته ظنية لا يخفى ما فيه لان ذلك ... وان يقطع بخروجه على الحسين عليه السلام ومنعه له عن الرجوع نقطع بتوبته
وقبول الحسين عليه السلام وانه عليه السلام رثاه بابيات من الشعر مشهورة وهي في كتب الاحاديث والسير والتواريخ مسطورة وقد
ترحم عليه بعد قتله وهذا متواتر نقله الخلف عن السلف في كل عصر ولو ان شيئا يمكن انكاره ولعمري ان الطعن على الحر يؤول الى
الطعن على من قبل توبته وهو مولانا الحسين عليه السلام هذا هو الارتداد الظاهر الذي لا تقبل التوبة واعاذنا الله واياكم من
الاقدام على مثله والجرأة عليه ولقد حدثني جماعة من الثقات ان الشاه اسماعيل لما ملك بغداد واتى الى مشهد الحسين عليه السلام وسمع
من بعض الناس الطعن على الحر اتى الى قبره وامر بنبشه فنبشوه فرأوه نائما كهيئته لما قتل ورأوا على راسه عصابة مشدودة فاراد ... ان يأخذ
تلك العصابة لما نقل في كتب السير والتواريخ ان تلك العصابة هي منديل الحسين عليه السلام شد به راس الحر لما اصيب في تلك الواقعة
... فلما حلوا تلك العصابة جرى الدم من راسه حتى امتلأ منه القبر فلما شدوا عليه تلك العصابة انقطع
الدم فلما حلوها ثانيا جرى الدم ... بغير تلك العصابة ... فامر ببناء قبة عليه وعين له
خادما يخدم قبره ... الى وقت الصفوي ... الحسين عليه السلام ... لا شك ان حاله من احسن الاحوال
الخامس ان الذي يظهر من هذه الاخبار المعتبرة الصحيحة كما قاله الشهيد الثاني ... ان الارتداد ...
ثابت الاصل وهذا مذهب ابن الجنيد ... والاخبار ... على المشهور ... ورواية عمار الساباطي
وهي على ضعفها لا تقوم بتقييد الاخبار الصحيحة المتكثرة فيكون ... الحسين عليه السلام الى وقت رجوعه اليه وهو زمن الاستتابة
فتاب فقبلت توبته فالقول بان توبة المرتد ... فيما بينه وبين الله تعالى مشكل جدا والله العالم بحقائق احواله **نور في**
الفقر والزهد والتوكل الحمد لله الذي ينبغي له ... على الانسان ان يطهر
الذي ... وتحسين صورته باحسن تقويم واتم اعتدال ... عصم قلبه بنور الهداية عن ورطات الضلال ... في فرع باب الجنة
بالغدو والآصال ثم كحل بصيرة الخلق ... بنور العبرة حتى لاحظ بصفاء حضرة الجلال ... والكمال
استقبح دون مشاهدة اشراقه كل حسن وجمال واستقذر ...
...
التوكل ومن اكمل شرطها فاما الفقر ... وهو محتاج اليه ... ان الله ...

لاحتياجه إليه في دوام الوجود فالغني المطلق ليس إلا هو تعالى شأنه والذي أردنا بيانه هنا هو الاحتياج إلى المال وفاقده بين على خمسة أحوال
الأولى وهي العليا أن يكون بحيث لو أتاه المال لكرهه وتأذى به وهرب من أخذه مبغضاً له وهذا هو الزهد الثانية أن يكون بحيث لا
يرغب فيه ولا يكرهه وهذا هو الرضا الثالثة أن يكون وجود المال أحب إليه من عدمه لرغبة له فيه ولكن لم يبلغ رغبته لأن ينهض لطلبه بل
إن أتاه من غير طلب أخذه وهذا يسمى قانعاً إذ قنع نفسه بالموجود حتى ترك الطلب الرابعة أن يكون تركه للطلب لعجزه وإلا فهو راغب فيه رغبة
لو وجد سبيلاً إلى طلبه ولو بالتعب لطلبه فصاحب هذه الحالة يسمى الحريص الخامسة أن يكون ما فقده من المال مضطراً إليه كالجائع الفاقد
للخبز ويسمى صاحب هذه الحالة مضطراً فأعلى هذه الأحوال هو الزهد نعم إذا انضم الزهد إلى الاضطرار كان هو الأعلى وفوق هذه الحالات
كلها حالة أخرى أعلى من الزهد وهي أن يستوي عنده وجود المال وفقده ويسمى هذه الحالة الغنى الذي هي التي أشار إليها المسيح عليه السلم
بقوله مادي بيدي ودابتي رجلاي وفراشي الأرض ووسادي الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الأرض وسراجي بالليل القمر وإدامي الجوع وشعاري الخوف و
لباسي الصوف وفاكهتي وريحانتي ما أنبتت الأرض للوحوش والأنعام أبيت وليس لي شيء وأصبح وليس لي شيء وليس على وجه الأرض أحد أغنى مني والزهد
الذي هو أعلى درجة [illegible] بالنسبة إلى صاحب هذه المرتبة الثالثة لقوله صلى الله عليه وآله حسنات الأبرار سيئات المقربين وقد حقق
هذا المعنى بعض أرباب القلوب بأن الكاره للدنيا وهي درجة الزهد مشغول بكراهتها كما أن الراغب فيها مشغول بها والشغل بما سوى الله حجاب عنه لأنه
لا حجاب بينك وبينه حتى تنبئك بغيره كما قال يا من كان الحاجب للعباد عنهم العباد بغير أن الحاجب للناس عن الله سبحانه هواء نفسهم وما افرزوه
من المعاصي وأنواع الشغل بغيره وكل مشغول عن الله بغيره سواء كان بحب الدنيا أو بغضها يكون ذلك الشاغل حجاباً له عن الله لك الحجاب ومثاله
مثال الرقيب الحاضر في مجلس يجمع العاشق والمعشوق فإن التفات قلب العاشق إلى الرقيب وإلى بغضه واستثقاله في حالة اشتغال قلبه مصروف عن
اللذة بمشاهدة معشوقه ولو استغرقه العشق لغفل عن غير المعشوق ولم يلتفت إليه فكما أن النظر إلى غير المعشوق لحبه عند حضور المعشوق
شرك في العشق ونقص فيه فكذا النظر إلى غير المحبوب لبغضه شرك فيه ونقص ولكن أحدهما أخف من الآخر بل الكمال في أن لا يلتفت القلب
إلى غير المحبوب بغضاً وحباً فإنهما كما لا يجتمع في القلب حبان في حالة واحدة ولا يجتمع أيضاً بغض وحب في حالة واحدة فالمشغول ببغض الدنيا غافل عن الله تعالى كالمشغول
بحبها إلا أن المشغول بحبها غافل وهو في غفلته سالك في طريق البعد والمشغول ببغضها غافل لكنه سالك في طريق القرب إذ يحتمل له
توقع ومثالهما كرجلين في طريق الحج مشغولين بعلف الناقة وركوبها لكن أحدهما مستقبل القبلة والآخر مستدبرها فكلاهما محجوب عن
الكعبة إلا أن الأول يرجى له الوصول بخلاف الثاني فالأول حالة محمودة بالنظر إلى الثاني وإن كانت ناقصة بالنسبة إلى من هو مقيم على
الاعتكاف في الكعبة ولذلك قيل من زهد في الدنيا واقتصر عليه فقد استعجل الراحة فظهر من هذا كله أن الزهد الذي هو عدم الرغبة في
الدنيا كمال بالإضافة إلى الراضي والقانع والحريص نقصان بالنسبة إلى غنى النفس واعلم أن اسم الفقير يطلق على المراتب الخمس الأولى
وأما السادسة فإن أطلق عليها اسم الفقير فإنما يراد به الفقر إلى الله سبحانه لأنه معنى من معاني الفقير وح فلا منافاة بين قوله صلى الله
عليه وآله اللهم إني أعوذ بك من الفقر وقوله كاد الفقر أن يكون كفراً وبين قوله اللهم أحيني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين إذ فقر المضطر
هو الذي استعاذ منه والافتقار إلى الله عز وجل هو الذي سأله فلا منافاة **أقول** والأولى في دفع المنافاة التفريع على ما سبق وهو أن
من درجات الفقر وإطلاقاته وحالاته الاضطرار وهو شدة الاحتياج إلى ما يحتاج إليه من الأموال والمعاش ومنها أيضاً درجة الرضا وهو
ما عرفت أن يكون بحيث لا يرغب فيه ولا يكرهه فيكون كل واحد من الحديثين منزلاً على درجة من درجات الفقر أما حديث الاستعاذة من الفقر فهو
منزل على درجة الاضطرار فإن الإنسان ربما يفتك معها على القيام بوظائف العبودية كما نقل من أنه صلى الله عليه وآله جاع في بعض أوقاته
فاضطجع على قفاه ولم يتمكن من القيام للصلاة فكان يقول اللهم إني أعوذ بك من جوع يضجعني على الفراش وينسيني ذكرك وهذا المعنى هو المراد
من قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلم صاحب كل تقي فغلبته وصاحب الفقر فغلبني وروي أنه جاء أعرابي إلى أمير المؤمنين عليه السلم فقال إني أخو
ثلاث علل علة النفس وعلة الفقر وعلة الجهل فأجابه أمير المؤمنين عليه السلم وقال يا أخا العرب علة النفس تعرض على الطبيب وعلة الجهل تعرض
على العالم وعلة الفقر تعرض على الكريم فقال الأعرابي يا أمير المؤمنين أنت الكريم وأنت العالم وأنت الطبيب فأمر له أمير المؤمنين عليه السلم بأن يعطى من بيت المال ثلاث آلاف درهم
وقال تنفق ثلثاً بعلة النفس وثلثاً بعلة الجهل وثلثاً بعلة الفقر وأما التي طلبها صلى الله عليه وآله فهي درجة القناعة والرضا المشار
إليها بقوله صلى الله عليه وآله اللهم ارزق آل محمد الكفاف وقوله اللهم لا تعطني قليلاً فأشقى ولا كثيراً فأطغى والشقاء هنا بمعنى التعب من باب قوله
تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت لما كان يصلي عليه السلم كل الليل حتى تورمت قدماه وتعب من جهة العبادة وهو المراد أيضاً من قوله عليه السلم

إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته إنا لله وإنا إليه راجعون ومن هذا الباب ما رواه
شيخنا الكليني رحمه الله عن النوفلي مرفوعاً إلى علي بن الحسين عليهما السلم قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله براعي إبل فبعث يستسقيه فقال أما ما في
ضروعها فصبوح الحي وأما ما في آنيتها فغبوقهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم أكثر ماله وولده ثم مر براعي غنم فبعث إليه يستسقيه فحلب
له ما في ضروعها وأكفأ ما في إنائه في إناء رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث إليه بشاة فقال هذا ما عندنا وإن أحببت أن نزيدك زدناك
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم ارزقه الكفاف فقال له بعض أصحابه يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا نحبه ودعوت
للذي أسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى اللهم ارزق محمداً وآل محمد الكفاف
وروي عن عمران بن حصين أنه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة وجاه فقال يا عمران إن لك عندنا منزلة وجاهاً فهل لك في
عيادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقام وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة عليها السلم فقرع الباب
وقال السلام عليكم أدخل فقالت فاطمة ادخل يا رسول الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران فقالت فاطمة والذي بعثك بالحق
نبياً ما علي إلا عباءة قال اصنعي بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسدي قد واريته فكيف برأسي فألقى إليها ملاءة كانت عليه خلقة
فقال شدي بها على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا بنتاه كيف أصبحت قالت أصبحت والله وجعة وزادني وجعاً على ما بي أني
لست أقدر على طعام آكله فقد أضر بي الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاماً منذ ثلاث وإني لأكرم
على الله منك ولو سألت ربي لأطعمني ولكني آثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها أبشري فوالله إنك لسيدة نساء أهل الجنة فقالت
فأين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد قال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة
نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك إنكن في بيوت من قصب لا أذى فيها ولا صخب ولا نصب ثم قال لها اقنعي بابن عمك فوالله لقد زوجتك سيداً
في الدنيا وسيداً في الآخرة وروى هذا الحديث الغزالي وغيره ومع هذا ذهبوا إلى أن عائشة أفضل من فاطمة عليها السلم وهذا أول قارورة
كسرت في الإسلام وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام حتى أن
الرجل من الأغنياء يدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج وجاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم فأبى عليه أن يقبلها وألح عليه الرجل
فقال أتريد أن أمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف لا أفعل وقال أبو الدرداء ما من أحد إلا وفي عقله نقص وذلك أنه إذا أتته الدنيا بالزيادة
ظل فرحاً مسروراً والليل والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن آدم ما ينفعه مال يزيد وعمر ينقص وبيان هذا أن الرجل إذا كان
له عند أحد دين وعطاء معين ويكون موزعاً على الشهور كيف يحب تقضي الأشهر والسنين حتى يحل وقت الدين والطامع إن ما يذهب
من عمره لم يرجع إليه أبداً فيقوى المال يمكن رجوعه وهذا أيضاً من نقصان العقل وقال عيسى عليه السلم لعن الله الدنيا أنتم الله عز وجل ثم لم
يصيبوه ثم قرأ وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض وكان أبو ذر رضي الله عنه يوماً جالساً فأتته امرأته فقالت له أتجلس بين
هؤلاء والله ما في البيت هفة ولا سفة فقال يا هذه إن بين أيدينا عقبة كؤوداً لا ينجو منها إلا كل مخف فرجعت وهي راضية وروي أن الله عز وجل
قال في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها إلا القوت فإذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك
فأنا محسن إليك وعن أنس بن مالك قال بعث الفقراء رسولاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال إني رسول الفقراء إليك فقال مرحباً بك وبمن
جئت من عندهم قوم أحبهم قال قالوا يا رسول الله إن الأغنياء ذهبوا بالجنة يحجون ولا نقدر عليه وإذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخيرة لهم
فقال النبي صلى الله عليه وآله بلغ عني الفقراء أن لمن صبر واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للأغنياء أما خصلة واحدة فإن في الجنة غرفاً ينظر إليها
أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخلها إلا نبي فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء
بنصف يوم وهو خمسمائة عام والثالثة إذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير
ولو أنفق فيها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع إليهم فقالوا رضينا رضينا فإن قلت كيف فضل تسبيح الفقراء على تسبيح الأغنياء
مع أن كلاً منهما طاعة له تعالى كما هو المفروض وليس في أحدهما رياء قلت الجواب عن هذا من وجوه الأول أن نفس إرادة الغني هو الذي ينفق في
سبيل الله تعالى واجباته ومستحباته ومع هذا فصاحب الغنى من الدنيا مستشعر الراحة بدنه وهو يورث الأنس بهذا العالم والوحشة من الآخرة
فكلما أنس العبد بالدنيا استوحش من الآخرة لأنهما كالمشرق والمغرب بقدر ما تقرب من أحدهما تبعد من الآخر ومهما انقطعت أسباب
الأنس بالدنيا تجافى القلب عن الدنيا وزهرتها والقلب الذي تجافى عما سوى الله عز وجل وكان مؤمناً بالله أسرع لا محالة إلى الله لا يمنعه مانع

وليس في الوجود الا الله فمن اقبل على غيره تجافى عنه ومن اقبل عليه تجافى عن غيره فالغني قلبه مشغول بماله ومحبته كامنة فيه كمون النار في الاحجار
فعلاقة الفقير وانسه بالدنيا اضعف وبقدر ضعف علاقته يتضاعف ثواب تسبيحاته وعباداته فان حركات اللسان ليست مرادة
لاعيانها بل ليتأكد بها الانس بالمذكور ولا يكون تأثيرها في اثارة الانس في قلب فارغ من غير المذكور كتأثيرها في قلب مشغول ولذلك قيل مثل
من يتعبد في طلب الدنيا مثل من يطفي النار بالحلفاء ومثل من يغسل يده من الغمر بالسمك ومن دخل الشوك فرأى شيئا اشتهاه وصبر لحبس
كان جزاؤه من الف دينار ينفقها كلها في سبيل الله عز وجل الثاني ان داعي الفقير الى العبادة غائب وداعي الغني حاضر لان من دواعيه الى العبادة
اتمام النعمة عليه فهو ناظر الى قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وداعي الغني الذي يشترط على العبادة حاضر موجود بخلاف الفقير فانه لا داعي
له كذلك فاعتماده على غائب دليل على قوة ايمانه ووفور اخلاصه الثالث ان مثل الفقير العابد والغني العابد مثل مولى له مملوكان خلع على
احدهما وكساه ولم يخلع على الآخر ولم يكسه فكلاهما مشغول بخدمته فلا ريب ان خدمة ذلك العبد الذي لم يخلع عليه لم يعطه شيئا اكثر قبولا
عند اهل العقل والكمال من خدمة الآخر وهذا الوجه في الحقيقة يرجع الى الوجهين الاولين ولنرجع الى الكلام الاول فنقول للفقير آداب في
في باطنه وظاهره ومخالطته وافعاله اما الباطن فبان لا يكون فيه كراهة لما ابتلاه الله سبحانه به من الفقر يعني لا يكون كارها له من حيث انه
فعل الحجام مراد له ويرى ان للحجام المنة عليه بذلك وهذا المعنى واجب ونقيضه حرام محبط للاجر والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله يا معشر
الفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا وارفع من هذا ان لا يكون كارها للفقر بل يكون راضيا به واعلى منهما
ان يكون طالبا له فرحا به لعلمه بغوائل الغنى وروي عن علي عليه السلام ان لله تعالى عقوبات ومثوبات بالفقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن عليه
خلقه ويطيع به ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامته اذا كان عقوبة ان يسوء عليه خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية و
يتسخط القضاء وهذا يدل على ان الفقر المحمود للفقراء دليل ما اعطي عبد شيئا من الدنيا الا قيل له خذه على ثلاثة اثلاث شغل وهم وطول
حساب واما الظاهر فبان يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الفقر والشكوى ففي الحديث ان الله تعالى يحب الفقير المتعفف ابا العيال واذا اراد
اظهارها فلا يظهره الا لاخ في الايمان لان الشكوى اليه مما يترتب عليها بعض الفوائد ولا بد من شكوى الى ذي صبابة يواسيك او يسليك او يتوجع
ولان المحن وزحمات القلوب مما كان للقلب لا يطيق تحملها كما لا يطيق تحمل غيرها روي عن جابر بن يزيد الجعفي قال حدثني ابو جعفر عليه السلام بسبعين
الف حديث لم احدث بها احدا ولا احدث بها ابدا قال جابر فقلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك انك قد حملتني وقرا عظيما بما حدثتني به من سركم الذي لا احدث
به احدا فربما جاش في صدري حتى ياخذني منه شبه الجنون قال يا جابر اذا كان ذلك فاخرج الى الجبان فاحفر حفيرة ودل راسك فيها ثم قل حدثني
محمد بن علي بكذا وكذا فان الارض تحمل حديثنا فاذا كانت القلوب لا تطيق حمل معلوم مع كونها لذة محضة فكيف تطيق حمل اثقال الهموم والغموم
التي صرعت مثل امير المؤمنين عليه السلام في قوله عليه السلام صاغني الفقر فعلمني روى اخطب خوارزم ان اعرابيا جاء الى الحسين عليه السلام فقال يا ابن
رسول الله صلى الله عليه وآله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن ادائها فقلت في نفسي اسأل اكرم الناس وما رأيت اكرم من اهل بيت رسول الله فقال
الحسين عليه السلام يا اخا العرب اسألك عن ثلاث مسائل فان اجبت عن واحدة اعطيتك ثلث المال وان اجبت عن اثنتين اعطيتك ثلثي المال وان اجبت
عن الكل اعطيتك الكل فقال الاعرابي يا ابن رسول الله امثلك يسأل مثلي وانت من اهل بيت العلم والشرف
فقال الحسين عليه السلام بلى سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المعروف بقدر المعرفة فقال الاعرابي سل عما بدا لك فان اجبت والا تعلمت منك
ولا قوة الا بالله فقال الحسين عليه السلام فما النجاة من الهلكة فقال الاعرابي الثقة بالله فقال الحسين عليه السلام فما يزين الرجل فقال الاعرابي
علم معه حلم فقال فان اخطأه ذلك فقال مال معه مروة فقال فان اخطأه ذلك فقال فقر معه صبر فقال الحسين عليه السلام فان اخطأه ذلك فقال
الاعرابي فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فانه اهل لذلك فضحك الحسين عليه السلام ورمى اليه بصرة فيها الف دينار واعطاه خاتمه وفيه فص قيمته
مائتا درهم وقال يا اعرابي اعط الذهب الى غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك فاخذ الاعرابي وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته واما في
مخالطته فبان لا يتواضع لغني لاجل غناه بل يتكبر عليه لاجله روي عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما احسن تواضع الغني للفقير رغبة
في ثواب الله تعالى واحسن منه تيه الفقير على الغني ثقة بالله عز وجل هذه رتبة وادون منها ان لا يرغب في مخالطة الاغنياء لان ذلك من مبادي
الطمع قال بعضهم اذا خالط الفقير الاغنياء فاعلم انه مراء واذا خالط السلطان فاعلم انه لص واما في افعاله فبان لا يفتر عن العبادات بسبب الفقر
ولا يمتنع عن التصدق الممكن ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله درهم من الصدقة افضل عند الله تعالى من مائة الف درهم قيل وكيف يا رسول الله
قال اخرج رجل من عرض ماله مائة الف فتصدق بها واخرج رجل درهما من درهمين لا يملك غيرهما طيبة به نفسه فصار صاحب الدرهم افضل من صاحب

في آداب الفقير اعلم

فعل الله سبحانه وان كان كارها له من حيث انه لم يرد ذلك كالحجام فان المحجوم وان كان كره فعله من حيث الالم لكن من حيث انه م

المائة الف وقد تقدمت الرواية في ذلك الفقير الذي حمل الى النبي صلى الله عليه وآله تمرة ولعلها فوضعها على تمور الصدقة قال الله
سبحانه انا في مذابحه وينبغي ان لا يدخر الا بقدر الحاجة ويخرج الباقي والادخار على ثلاث مراتب احدها ان لا يدخر الا ليومه وليلته
وهي درجة الصديقين والثانية ان يدخر لاربعين يوما لان ما زاد عليه داخل في طول الامل كما فهم العلماء من ميعاد الله تعالى لموسى عليه السلام
وهذه رتبة المتقين والثالثة ان يدخر لسنته وهي رتبة الصالحين قال الصادق عليه السلام ان النفس اذا احرزت قوت سنتها استقرت وما زاد
على ذلك فهو هم وغم وخروج عن التوكل بفضل الله سبحانه واما آداب الفقير في قبوله العطاء بغير سؤال فهو ثلاثة ايضا الاول ان يلاحظ
الفقير نفس المال وهو كونه حلالا خاليا عن الشبهات فان لم يبعد عن الشبهات درجة الصالحين الثاني ان يلاحظ غرض المعطي وهو ان يطيب
قلب الفقير ويطلب محبته وهو الهدية او الثواب فهو الصدقة والزكاة او الذكر والرياء والسمعة اما على التجرد او ممزوجا ببقية الاغراض اما الاول
وهو الهدية فلا بأس بقبولها فان قبولها سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن ينبغي ان لا يكون فيها منة فان علم ان بعضها مما يعظم فيه
المنة فليرد البعض دون البعض فقد اهدي الى النبي صلى الله عليه وآله سمن واقط وكبش فقبل السمن والاقط ورد الكبش وكان يقبل من بعض
الناس ويرد على بعض حتى قال لقد هممت ان لا اتهب الا من قرشي او ثقفي او دوسي واما اذا كان غرض المعطي الثواب المجرد كصدقة او زكاة فعلى
الفقير ان ينظر في صفات نفسه هل هو من اهل الاستحقاق لها ام لا وان كانت صدقة وكان يعطيه لدينه ولظاهره من الصلاح فلينظر
الى باطنه فان كان مقارفا للمعصية في السر ويعلم ان المعطي لو علم ذلك لنفر طبعه لما تقرب الى الله تعالى بالتصدق عليه فهذا حرام كما
قيل وذلك كما لو اعطي لظنه انه عالم او علوي ولم يكن فان اخذه لا يستحل منه وقد يكون غرض المعطي الشهرة والرياء فينبغي للفقير ان لا
يأخذ لئلا يكون معينا له على ذلك الغرض الفاسد وعوتب بعضهم في رد ما كان يأتيه من صلة فقال انما ارد صلتهم اشفاقا ونصحا
لهم لانهم يذكرون ذلك ويحبون ان يعلم به فتذهب اموالهم وتحبط اجورهم فاذا علم الفقير هذه الامور وخلو ذلك المال منها فليأخذ
ما اعطوه كما روي عنه صلى الله عليه وآله قال ما المعطي من سعة باعظم اجرا من الآخذ اذا كان محتاجا ومن اتاه شيء من هذا المال من غير
مسألة ولا استشراف فانما هو رزق ساقه الله اليه قال الصادق عليه السلام تارك اخذ الزكاة وقد وجبت له كمانع دفعها وقد وجبت عليه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يواري عورته وبيت يكنه فما زاد فهو حساب فاذا اتى في
اخذ الحاجة من هذه الثلث مثاب فيما زاد عليه ان لم يعص الله تعالى متعرض للعقاب ان عصيت الله تعالى واعلم ان السؤال من غير حاجة مما لا يبعد القول
بتحريمه لانه لا ينفك عن ثلاثة امور محرمة الاول اظهار الشكوى من الله تعالى كما ان العبد المملوك لو سأل كان سؤاله تشنيعا على سيده
فكذا سؤال العبد تشنيع على الله تعالى وهذا ينبغي ان يحرم ولا يحل الا لضرورة كالميتة والثاني ان فيه اذلال السائل نفسه لغير مولاه
وليس للمؤمن ان يذل نفسه الا لله الا لضرورة وكان الباقر عليه السلام اذا اعطى الفقراء اعطاهم من تحت حجاب فقيل له في ذلك فقال لئلا
ارى ذل السؤال في وجوه السائلين وقال الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام بعث الى رجل خمسة اوساق من تمر وكان ذلك الرجل
ممن يرجى نفعه وكان لا يسأل عليا عليه السلام ولا غيره شيئا فقال رجل لامير المؤمنين عليه السلام والله ما سألك فلان شيئا ولكان يجزيه من الخمسة
الا وسقا واحدا فقال له امير المؤمنين عليه السلام لا كثر الله في المؤمنين مثلك اعطي انا وتبخل انت بها اذا انا لم اعط الذي يرجوني الا من بعد مسألته
ثم اعطيته بعد المسألة فلم اعطه الا ثمن ما اخذت منه وذلك لاني عرضته لان يبذل لي وجهه الذي يعفره في التراب لربي وربه عند تعبده
له وطلب حوائجه اليه فمن فعل هذا باخيه المسلم وقد عرف انه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله عز وجل في دعائه له حيث يتمنى له الجنة بلسانه
ويبخل عليه بالحطام من ماله وذلك ان العبد قد يقول اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فاذا دعا له بالمغفرة فقد طلب له الجنة فما انصف من
فعل هذا بالقول ولم يحققه بالفعل وروى صاحب كشف الغمة ان رجلا جاء الى الحسن عليه السلام وسأله حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك يعظم لدي
ومعرفتي بما يجب لك يكبر لدي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله عز وجل قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فان قبلت الميسور ورفعت
عني مؤنة الاحتيال والاهتمام لما اتكلفه من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر على المنع فدعا الحسن عليه السلام بوكيله و
جعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلثمائة الف درهم فاحضر خمسين الفا قال فما فعل الخمسمائة دينار قال هي عندي
قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل وقال هات من يحملها لك فاتاه بحمالين فدفع الحسن عليه السلام اليه رداءه لكرى الحمالين فقال
مواليه والله ما عندنا درهم فقال لكني ارجو ان يكون لي عند الله اجر عظيم وروي ايضا عن المدائني قال خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر
حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز فقالوا هل من شراب قالت نعم فاناخوا اليها وليس لها الا شويهة في كسر الخيمة فقالت احلبوها وامتذقوا

في آداب الفقير في قبول العطاء

لبنها فنفعلوا ذلك فقالوا لها هل من طعام فقالت لهما ما عندي الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيئ لكم شيئا تأكلون فذبحوها فهيأت لهم طعاما فاكلوا فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون اليك خيرا ثم ارتحلوا فاقبل زوجها فغضب على صنعها ثم بعد مدة الجأتهما الحاجة الى دخول المدينة فجعلا ينقلان البعر ويعيشان منه فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن عليه السلام على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث غلامه فردها فقال لها يا امة الله اتعرفيني قالت لا قال انا ضيفك يوم كذا فقالت العجوز بابي انت وامي لم اعرفك فامر الحسن عليه السلام فاشترى لها من شياه الصدقة الف شاة وامر لها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى الحسين عليه السلام فقال لها بكم وصلك اخي الحسن فقالت بالف شاة والف دينار فامر لها الحسين بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين عليهما السلام فقالت بالفي دينار والفي شاة فامر لها عبد الله بالفي شاة والفي دينار وقال لو بدأت بي لاتعبتهما فرجعت العجوز الى زوجها بذلك وحكي في بعض كتب العرب ان شاعرا قصد معن بن زائدة وهو في قصر امارته فلم يجد اليه سبيلا فرأى نهرا يجري الى داخل القصر فكتب هذا البيت في قرطاسة ووضعها على خشبة ورمى بها الماء حتى ادخلها القصر

فيا جود معن ناج معنا بحاجتي فليس الى معن سواك شفيع

فخرج من قصره واستدعاه فاتي به فقال انت الذي كتبت هذا الشعر فقال نعم فامر له بمائة الف درهم فاخذها ومضى الى الخان فلما كان اليوم الثاني طلب لوح القرطاسة فقرأ ذلك الشعر وامر له بمائة الف درهم ولم يزل على هذا الحال خمسة ايام ثم ان ذلك الشاعر خاف من ندامته على الدراهم فاخذها ومضى بها من البلد فطلبه اليوم السادس فقيل له انه سافر فقال والله ان طالع خزائني اوفى من طالعه فوالله لو بقي في البلد لاعطيته كل درهم ودينار في خزائني فانظر الى هذه السخاوة الجيدة الامر الثالث ان السؤال لا ينفك عن ايذاء المسؤول غالبا لانه ربما لا تسمح نفسه بالبذل عن طيبة قلب منه فان بذل حياء من السائل او رياء فلعله يكون حراما على الآخذ وان منع ربما استحيى من المنع اذ يرى نفسه في صورة البخلاء ففي البذل نقصان ماله وفي المنع نقصان جاهه وكلاهما موذيان والسائل هو السبب في الايذاء والايذاء حرام الا لضرورة وقد اتضح بهذه الامور الثلاثة معنى قوله صلى الله عليه وآله مسألة الناس من الفواحش ما احل من الفواحش غيرها فسماها فاحشة ولا شك ان الفاحشة انما تباح عند الضرورة وقال صلى الله عليه وآله من سأل عن غنى فانما يستكثر من جمر جهنم ومن سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ووجهه عظم يتقعقع ليس عليه لحم قال بعض العارفين بان الفقير اذا اخذ مع علمه بان باعث المعطي هو الحياء منه او من الحاضرين ولولاه لما ابتدأه به يكون ذلك الاخذ حراما بلا خلاف بين الامة وحكمه حكم الاخذ من غيره بالضرب اذ لا فرق بين ان يضرب جلده بسياط الخشب او يضرب باطن قلبه بسوط الحياء وخوف الملام وضرب الباطن اشد نكاية في قلوب العقلاء ولا يجوز ان يقال هو في الظاهر رضي به ومدار الاحكام الشرعية في الظاهر على الرضا فالفرق بين الصورتين ظاهر لا يخفى نعم الاطلاع على البواطن مشكل لان السائل ربما ظن ان المعطي راض وهو غير راض ومن جهة هذا ترك المتقون السؤال رأسا ولكن قرائن الاحوال ربما اطلعت السائل على بواطن بعض الناس ومن عرض اذا احتاج الى السؤال فلا يسأل الا من قامت له القرينة على حسن باطنه وان اعطى متألما من الاسؤ اما اذا اعلم السائل او ادى الى ان المعطي انما اعطاه لفقره او لاضطراره لشدته كان لا يجد طعاما او اكثر او اقل وكان عنده ازيد مما ظن به المعطي واعطى لتلك الحالة فقد جزم اهل التحقيق بان ذلك الطعام او المال حرام على السائل ويجب عليه على الوالي ان يوصله الى اهله فان لم يعرفهم فليتصدق به على المساكين او صرفه في وجه من وجوه مصالح المسلمين ويتنزل هذا السائل مع اظهار الحاجة كاذبا كآخذ العلوي بقوله اني علوي وهو كاذب فانه لا يملك ما يأخذه وكآخذ الصوفي والصالح الذي يعطى لصلاحه وهو في الباطن مقارف لمعصية لو عرفها المعطي ما اعطاه واما الشيء الذي يطلبه السائل فهو دائر بين انواع الاربعة اما ان يكون مضطرا اليه او محتاجا اليه حاجة شديدة او خفيفة او لا حاجة به اليه اما المضطر اليه كسؤال الجائع عند الخوف على نفسه فهو واجب الا ان يكون قادرا على الكسب وهو غير مشغول بتحصيل العلم بحيث يستغرق وقته فيه واما الذي لا حاجة به الى السؤال فسؤاله حرام قطعا واما شدة الاحتياج كمن له جبة ولا قميص له تحتها في الشتاء وهو يتأذى بالبرد لكن لا يبلغ تأذيه الضرر فهنا الاولى له ترك السؤال واذا سأل فهذا ينبغي له الصدق في سؤاله كان يقول ليس تحت جبتي قميص والبرد يؤذيني وانا اطيقه ولكن يشق علي واما الحاجة الخفيفة فمثل سؤاله قميصا ليلبسه فوق ثيابه عند خروجه ليستر الخروق من ثيابه عن اعين الناس ومن يسأل الادام وهو قادر على الخبز او يسأل كراء الفرس في الطريق وهو قادر على كراء الحمار فقيل ان كان فيه تلبيس الحال باظهار الحاجة بغير هذه فهو حرام وان لم يكن وكان فيه شيء من المحذورات الثلاث من الشكوى او الذل او ايذاء المسؤول فهو حرام لان مثل هذه الحاجة لا تصلح لان تباح بها امثال هذه المحذورات وان لم يكن فيها شيء منها فهو مباح مع الكراهة فان قلت كيف يمكن اخلاء السؤال عن هذه المحذورات قلت فيكونه بعض اهل السلوك طريقا وحاصله ان يدفع الشكوى بان يظهر الشكر لله عند السؤال والاستغناء عن الخلق

تحقيق شريف في السؤال

ولا يسأل سؤال محتاج ولكن يقول انا مستغن بما املكه ولكن نفسي تطالبني بهذا فيخرج به عن حد الشكوى واما الخروج عن الذل فبان لا يسأل شخصا الا ينقص ذلك عنده ولا يحتقره بسبب سؤاله واما ايذاء المسؤول فسبيل الخروج عنه هو ان لا يعين شخصا من السؤال بل يلقي الكلام مجملا بحيث لا يقف على البذل الا متبرع بصدق الرغبة واما اذا سأل معينا فينبغي ان لا يصرح بل يعرض تعريضا يبقى له سبيل الى التغافل ان اراد فاذا لم يتغافل مع القدرة عليه فذلك دليل على رغبته وينبغي للسائل ان لا يسأل من لا يستحيي منه لو رده او تغافل عنه فان الحياء من السائل يؤذي اذا [illegible] واعلم انه قد ظهر من تحريم السؤال عن ظهر غنى ان معرفة الغنى وتحديده لا يخلو من اشكال لاختلاف الاخبار فقد ورد في الحديث استغنوا بغنى الله تعالى قالوا وما هو قال غداء يوم وعشاء ليلة وفي خبر آخر من سأل وله خمسون درهما او عدلها من الذهب فقد سأل الحافا وفي حديث آخر اربعون درهما وينبغي تنزيل هذه الاخبار على الاحوال المختلفة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا حق لابن آدم الا في ثلث طعام يقيم به صلبه وثوب يواري به عورته وبيت يكنه فما زاد فهو حساب وذكر هذه الاجناس الثلاثة مثال لكثرة الاحتياج اليها والا فما في معناها حكمه حكمها ايضا فاما الثوب فيراعى فيه ما يليق بذوي الدين وهو قميص ومنديل وسراويل ومداس والثاني مستغنى عنه وقس على هذا اثاث البيت اما الطعام في اليوم فقدره في الشرع مد واما المسكن فهو ما يحتاج اليه من غير زينة واما بالاضافة الى الاوقات فما يحتاج اليه من الطعام في الحال مما لا شك فيه فاما السؤال لما سيأتي فلا انضباط فيه اما اذا كان عنده طعام سنة فالسؤال حرام واما اذا كان فاقدا لها فلا اشكال ودرجاته في الفضل الفضيلة حتى يبلغ الاربعين يوما فاذا كان عنده طعامها فلا يسأل وافضل من هذا كله ترك السؤال اذا كان عنده غداء يوم وعشاء وفي الحديث القدسي يا ابن آدم كما لا اطالبك بعمل غد في هذا اليوم فلا تطالبني برزق غد في هذا اليوم هذا تحصيل الكلام في الفقر واما ما يوجبه فروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال عشرون خصلة تورث الفقر اولها القيام من الفراش للبول عريانا والاكل جنبا وترك غسل اليد عند الاكل واهانة الكسرة من الخبز واحراق الثوم والبصل والقعود على عتبة البيت وكنس البيت بالليل وبالثوب وغسل الاعضاء في موضع الاستنجاء ومسح الاعضاء المغسولة بالذيل والكم ووضع القصاع والاواني غير مغسولة وفي الاناء غير مغطاة الرؤوس وترك بيوت العنكبوت في المنزل واستخفاف الصلوة وتعجيل الخروج من المسجد والبكور الى السوق وتأخير الرجوع منه الى العشاء وشراء الخبز من الفقراء واللعن على الاولاد والكذب وخياطة الثوب على البدن واطفاء السراج بالنفس وفي خبر آخر والبول في الحمام والاكل على الجنابة والتخلل بالطرفاء والنوم بين العشائين والنوم قبل طلوع الشمس ورد السائل الذكر بالليل والتمشط من قيام واليمين الفاجرة وقطيعة الرحم واما الزهد فهو انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه فاذا يستدعي حال الزهد مرغوبا عنه ومرغوبا فيه وشرط المرغوب عنه ان يكون مرغوبا فيه بوجه من الوجوه وبالجملة فلا يتصور الزهد الا بالعدول عن المحبوب الى الاحب فالذي رغب عن كل ما سوى الله حتى الفراديس ولا يحب الا الله فهذا هو الزاهد المطلق واما الذي رغب عن الدنيا ولكن طمع في الحور والقصور والعين وغيرها فهذا ايضا زاهد لكنه دون الاول واما الذي ترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك التوسع في الاكل ولا يترك التجمل في الزينة فلا يستحق اسم الزهد مطلقا وان كان زهدا صحيحا كما ان التوبة عن بعض المعاصي دون البعض لا خير على ما تعلم فاذن الزهد المبحوث عنه هو الرغبة عن الدنيا عدولا الى الآخرة او عن غير الله تعالى اليه تعالى واشترط بعضهم في المرغوب عنه ان يكون مقدورا عليه فان ترك ما لا يقدر عليه محال وقد يقول البعض في ذلك لذة ما حتى يبيع الرجل نفسه كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ثم بين ان صفقتهم رابحة فقال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وقد ورد في الاخبار ان عليا عليه السلام باع نفسه على الله تعالى وقد اشترط الله عليه في الشراء الصبر على ما اصابه بعد النبي صلى الله عليه وآله من الظالمين والى ما ذكرنا من انه يشترط في الزهد الرغبة عن محبوب الى احب منه الاشارة بما روي من ان رجلا قال في دعائه اللهم ارني الدنيا كما تراها فقال له النبي صلى الله عليه وآله لا تقل هكذا ولكن قل اللهم ارني الدنيا كما اريتها الصالحين من عبادك وذلك ان الله تعالى يراها حقيرة كما هي واما العبد فيراها حقيرة في حق نفسه بالاضافة الى ما هو خير له وهذا هو الزهد فلا بد في الثواب من ان تكون محبوبة في نفسها حتى يتركها الى غيرها وليس الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء والفتوة وعلى سبيل استمالة القلوب بان كان ذلك من محاسن العادات ولا مدخل له في العبادات وانما الزهد ان يترك الدنيا لعلمه بحقارتها بالاضافة الى نفاسة الآخرة فاما كل نوع من الترك فانه يتصور ممن لا يؤمن بالآخرة واما الاخبار الواردة في فضيلة الزهد فكثيرة جدا ففي الرواية عنه صلى الله عليه وآله [illegible] الدنيا [illegible]

ما يورث الفقر

في معنى الزهد

امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له ومن اصبح وهمه الآخرة جمع الله همه وحفظ عليه
ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وقال ابرهيم بن ادهم لشقيق بن ابرهيم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء
من اصحابك قال تركتهم ان اعطوا شكروا وان منعوا صبروا وظن انه لما وصفهم بترك السؤال قد اثنى عليهم غاية الثناء فقال ابرهيم
هكذا تركت كلاب بلخ عندنا فقال شقيق فكيف الفقراء عندك يا ابا اسحق فقال الفقراء عندنا ان منعوا شكروا وان اعطوا آثروا فقبل
راسه فقال صدقت يا استاذ واما تفاصيل الزهد ودرجاته بالاضافة الى نفسه فثلاث الاولى ان يزهد في الدنيا وهو لها مشته وقلبه
اليها مائل ولكنه يجاهد نفسه ويكفها وهذا يسمى المتزهد وهو مبدء الزهد وهذه الدرجة السفلى وصاحبها على خطر فانه ربما تغلبه نفسه على
العود الى الدنيا الثانية ان يترك الدنيا طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كالذي يترك درهما لاجل درهمين فانه لا يشق عليه
ذلك وهذا الزاهد يلتفت الى زهده ويظن انه ترك شيئا له قدر الى ما هو اعظم قدرا منه وربما اعجب بنفسه بزهده
الثالثة وهي العليا ان يزهد طوعا ويزهد في زهده ولا يرى انه ترك شيئا اذ عرف ان الدنيا لا شيء فيكون عنده بنفسه كمن يترك خزفة واخذ
جوهرة فانه لا يرى ان هذا معاوضة وانه ترك شيئا بالاضافة الى الله تعالى والى نعيم الآخرة فمثل من ترك الدنيا للآخرة عند ارباب القلوب
واهل المعرفة مثل من اراد الدخول على السلطان فمنعه كلب على الباب فرمى اليه لقمة خبز فشغله بها فدخل على السلطان ونال عليه درجة القرب
منه افتراه يقول ان له على الملك يدا بانه اعطى كلبه لقمة خبز حتى انك بلغت هذه الدرجة فالشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من
الدخول مع ان الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلها خبز بل اقل بالنسبة الى ما اعد الله تعالى للزاهد في دار النعيم وكل واحدة من
هذه الدرجات لها درجات واما انقسامه بالاضافة الى المرغوب فيه فثلاث درجات ايضا الاولى ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر
الآلام كان يسمع ان في جهنم عقارب كالبغال المعلقة وان فيها حيات لو نفخت منها حية في الدنيا لاذابت الجبال والاحجار تأتي على الاخضر
رطبتها لا يبقى الا احترق وان الرجل ليوقف بالمحاسبة لو وردت مائة بعير عطاشا على عرقه لصدرت رواء فهذا زهد الخائفين
وسماه الصادق عليه السلام عبادة هؤلاء بانها عبادة العبيد وهو الخوف من عقاب المولى هذه هي الدرجة السفلى الثانية ان يزهد رغبة في ثواب
الله واللذات الموعودة في الجنة فهذا زهد الراجين وسمى مولانا الصادق عليه السلام عبادتهم بانها عبادة التجار لان هؤلاء لا يقنعوا مع الخلوص من
العذاب بل الثواب الثالثة وهي العليا ان لا يكون له رغبة الا الى الله تعالى وفي رضاه ولقائه وهذا هو التوحيد الحقيقي الذي اشار اليه
مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وهذه الدرجة لا
يمكننا نيلها ولو قلنا بالسنتنا ان هذه الدرجة هي مقصودنا لكذبنا الوجدان لعلمنا ان لسان الحال يكذب لسان المقال والى هذه الدرجات الاشارة
بقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ثم قال في ذلك للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله وفي موضع آخر يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم والاشارة الى الغرض في آية اخرى بعد ان ذكر ما هيأ لهم من مراتب النعيم ورضوان
من الله اكبر وذلك لعلمه سبحانه باختلاف مطالب خلائقه وتشتت طبايعهم وروي ان عيسى عليه السلام جلس في ظل حائط انسان فاقامه صاحب
الحائط فقال ما اقمتني انت انما اقامني الذي لم يرض لي ان انعم في ظل الحائط فان قلت ذكرت ان الزهد ترك ما سوى الله تعالى فكيف يتصور ذلك
مع الاكل والشرب واللبس ومخالطة الناس فان هذا اشتغال بما سوى الله قلت معنى الانصراف عن الدنيا هو الاقبال بالقلب على الله
تعالى ولا يتصور ذلك الا بضروريات الحيوة فاذا كان المقصود بتلك الامور التوصل الى جناب الحق تعالى كان الاشتغال بها مثل اشتغال
الحاج باصلاح احوال ناقته وعلفها في طريق الحج فان الغرض منه التوصل الى مكة فهذا انما الاشياء في الزهد وضروريات الانسان في الحيوة كثيرة جدا
منها المطعم وذلك لان الانسان لابد له من طعام حلال يقيم به صلبه وللانسان في هذا احوال الاولى وهو الاعلى ان يقتصر على قدر دفع
الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض فاذا استقل بما تناوله لم يدخر من غدائه لعشائه الثانية ان يدخر لشهر او لاربعين يوما الثالثة
ان يدخر لسنة فقط وهذه رتبة ضعفاء الزهاد ومن ادخر لاكثر من ذلك فلا يسمى زاهدا وعن واحدة من زوجات النبي صلى الله عليه وآله
قالت كان يأتي اربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله مصباح ولا نار قيل لها فبم كنتم تعيشون قالت بالاسودين التمر و
الماء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يركب الحمار ويلبس الصوف وينعل المخصوف ويلعق اصابعه ويأكل على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل
العبد فان عيسى عليه السلام يقول لامه من طلب الفردوس فخبز الشعير له والنوم على المزابل مع الكلاب كثير وكان يقول يا بني اسرائيل

في درجات الزهد

عليكم على المزابل مع الكلاب كثير وكان يقول يا بني اسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير واياكم وخبز البر فانكم لن تقوموا
بشكره ومنها الملبس واقل درجاته ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة وهو كساء يتغطى به واوسطه قميص وقلنسوة ونعلان واعلاه ان يكون
معه منديل وسراويل وما جاوز هذا من جنس المقدار فهو عندهم مجاوز حد الزهد وشرطوا في الزاهد ان لا يكون له ثوب يلبسه اذا غسل
ثوبه بل يلزمه القعود في البيت وقيل لسلمان الفارسي رحمه الله ما لك لا تلبس الجيد من الثياب فقال وما للعبد والثوب الحسن فاذا اعتق
فله والله ثياب لا تبلى ابدا ومنها المسكن وله فيه ثلاث درجات اعلاها ان لا يطلب موضعا خاصا بل يقنع بزوايا المساجد واوسطها
ان يطلب موضعا خاصا مثل كوخ مبني من سعف او من خص او ما يشبهه وادناها ان يطلب حجرة مبنية اما بشراء او باجارة وقد اتخذ نوح عليه السلام
بيتا من قصب فقيل له لو بنيت فقال هذا لمن يموت كثير ومنها اثاث البيت وللزهد فيه ايضا درجات اعلاها حال عيسى عليه السلام اذ كان لا
يصحبه الا مشط وكوز فرأى انسانا يمشط لحيته باصابعه فرمى المشط ورأى آخر يشرب من النهر بكفيه فرمى الكوز وهذا حكم كل اثاث فانه انما يراد
لمقصود فاذا استغنى عنه فهو وبال في الدنيا والآخرة وما لا يستغنى عنه ينبغي ان يقتصر منه على اقل الدرجات وهو الخزف في كل ما يكفي
فيه ولا يبالي في ان يكون مكسور الطرف واوسطها ان يكون له اثاث بقدر الحاجة صحيح في نفسه ولكن يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد
وادناها ان يكون له بعدد كل حاجة آلة من الجنس الخسيس فان تجاوز هذا القدر خرج عن ابواب الزهد ودخل رجل على ابي ذر فقال يا ابا ذر
ما ارى في بيتك متاعا ولا غيره من الاثاث فقال ان لنا بيتا نوجه صالح متاعنا اليه فقال انه لا بد لك من متاع ما دمت ههنا
فقال ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه وفرشت عائشة للنبي صلى الله عليه وآله فراشا جديدا وقد كان صلى الله عليه وآله ينام على عباءة
مثنية فما زال يتقلب ليلته فلما اصبح قال لها اعيدي العباءة الخلقة ونحي هذا الفراش عني فقد اسهرني الليلة ومنها المنكح وكان ازهد
الناس النبي والائمة عليهم السلام وقد نكحوا النساء لكن الحق انهم كانوا عالمين بعدم شغل النساء لهم عن الله سبحانه والاولى بالزاهد الاقتصار
على واحدة طلبا للنسل وحرصا على سنته صلى الله عليه وآله وما ورد فيه من الثواب وبالجملة فما يحتاج اليه الانسان في حفظ الحيوة مما لا
ينافي الزهد بل يؤكده ويحققه روي ان الخليل عليه السلام اصابته حاجة فذهب الى صديق له يستقرضه شيئا فلم يقرضه فاوحى الله تعالى
اليه لو سألت خليلك لاعطاك فقال يا رب عرفت مقتك للدنيا فخفت ان اسألك منها شيئا فاوحى الله تعالى اليه ليس الحاجة من الدنيا
وروى الكليني طاب ثراه ان رجلا سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع
ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا الا وان الزهد في آية من كتاب الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
آتاكم هذا مجمل الكلام في الزهد اما التوكل فهو مقام عظيم ومسلك من مسالك المؤمنين وقد صرحت به الاخبار النبوية والآيات القرآنية
قال صلى الله عليه وآله لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا واما الخليل عليه السلام فروي ان جبرئيل
عليه السلام اتاه وقد رمي الى النار بالمنجنيق فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا قال له اسأل ربك حتى ينجيك من نار النمرود فقال يكفي علمه
بحالي عن سؤالي فرجع جبرئيل فقال تعالى للنار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وهذا كان فائدة توكله على مولاه واعلم انه لو ادعى رجل دعوى
لتلبيسها على رجل آخر واراد المدعى عليه ان يوكل وكيلا في دفع تلبيس دعوى ذلك الرجل الآخر لعلمه او ظنه بانه هو لا يقدر على جواب
تلك الدعوى الملبسة فهو يقصد ان يكون في الوكيل غاية الهداية والقوة والفصاحة والشفقة اما الهداية فليعرف بها التلبيس واما
القوة فليتجرى على التصريح بالحق ولا يداهن ولا يجبن واما الفصاحة فهي قدرة اللسان فليكون بها قادرا على حل عقدة التلبيس واما
غاية الشفقة فليكون بها باذلا كل جهوده في حقه فان كان شاكا في هذه الاربعة او في واحدة منها او جوز ان يكون خصمه اكمل في
هذه الاربعة من الوكيل لم يطمئن نفسه الى وكيله وتفاوت حاله شدة التفرد والطمأنينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده لهذه الخصال
في وكيله اذا وقع في يده مثل هذا الوكيل اعتمد عليه وفوض كشف ذلك التلبيس اليه فاذا كان حاله هذا في حال رجل مثله فيما يظن فيه مثل
هذه الامور وكان الواقع خلافها فكيف لا يتوكل من يعلم انه قد بلغ من هذه الخصال الاربع غايتها وهو جناب الحق سبحانه فيجعله وكيله فيما
يعتريه من تلبيسات الشيطان ومن الاسباب التي يحتاج اليها في عالم حيوته في كل آن وليفهم معنى قوله لا حول ولا قوة الا بالله فاذا فهم
هذا المعنى قوي باعث توكله عليه تعالى في جميع الامور وهذا اليقين حاصل لاكثر الناس نعم قد يضعف اليقين بانضمام الاوهام اليه
فان القلب قد ينزعج بتبعية الوهم وان العاقل لو كلف المنام مع الميت في بيت واحد لم يأمن قلبه خافقا مع علمه بانه جماد وانه لا يقوم
وينبو عن الاحجار الموضوعة في البيت اذا عرفت هذا فاعلم ان للمتوكل في التوكل ثلاث درجات الدرجة الاولى ما ذكرناه وهو ان يكون

في درجات التوكل

حاله في التوكل على الله والاعتماد عليه كحاله في الثقة بالوكيل الثانية وهي أقوى أن يكون حاله مع الله كحال الطفل مع أمه فإنه لا يعرف غيرها ولا يفزع إلى أحد سواها ولا يعتمد إلا إياها فإن رآها تعلق بذيلها وإن نابه أمر في غيبتها كان أول سابق إلى لسانه يا أماه فهو قد وثق بكفالتها ثقة ليست خالية عن نوع إدراك بالتمييز الذي له ويظن أنه طبع من حيث إن الصبي لو طولب بتفصيل هذه الخصال لم يقدر على تلفيق لفظه ولا على إحضاره مفصلا ولكن كل ذلك وراء الإدراك والفرق بين هذه الدرجة وما قبلها أن هذا متوكل وقد فني في توكله عن توكله إذ ليس قلبه يلتفت إلى التوكل وحقيقته بل إلى الوكيل وأما الأول فمتوكل بالتكلف والكسب وليس فانيا عن توكله بل له التفات إليه وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده الثالثة وهي القصوى وهي أن يرى نفسه بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل فإنه يقلبه كيف شاء ولا اختيار إنما هو إليه لا غيره وهذا يفارق الصبي فإن الصبي يفزع إلى أمه ويصيح إليها بل هذا مثاله مثال من علم أنه إن ترك الأم فهي لم تتركه وتشتغل بجميع أنواع المنافع وهذا المقام في التوكل يثمر ترك الدعاء اعتمادا على كرمه وعنايته كما نقل عن الخليل عليه السلام وصاحب هذه الرتبة لا ينبغي له تدبير في أموره بل الله تعالى هو المدبر لأموره كما قاله أرباب السلوك وأما صاحب الدرجة الثانية فينبغي له تدبير ما أمره به الوكيل إن كان قد يؤثر تدبير ما أمره غيره ومن هنا قال الصادق عليه السلام التوكل هو أن تغفل بغيرك وتتوكل على الله تعالى في حفظه وأما صاحب الدرجة الأولى فهو لا يزال في التدبير من الوكيل وغيره فظهر بهذا أن التوكل لا ينافي الأعمال بل ربما يحققه نعم إذا سعى الإنسان مجاهدا نفسه حتى بلغ الدرجة الثالثة كان غير محتاج إلى التدبير والأعمال لكنه هنا تدعم أشق الأعمال ودونه فكل تدبير وهو المجاهدة مع النفس حتى وطنها على تلك الدرجة وهذا غير مناف لما أمر الله سبحانه من السعي الطلب للأرزاق فإن مثل هذا السعي أشد من ركوب الأهوال وقطع القفار كما لا يخفى على من له أدنى إنصاف وأما أعمال المتوكلين فاعلم أن الأسباب التي بها يجلب المنافع ثلاث درجات أيضا مقطوع به ومظنون ظنا يوثق به وموهوم وهما لا تثق به النفس الدرجة الأولى المقطوع بها وذلك مثل الأسباب التي ارتبطت المسببات بها بتقدير الله ومشيته ارتباطا مطردا لا يختلف كما إذا كان الطعام موضوعا بين يديك وأنت جائع محتاج ولكنك لست تمد يدك إليه وتقول أنا متوكل وشرط التوكل عدم السعي ومد اليد إلى الطعام سعي وحركة وكذلك مضغه بالأسنان فهذا سفه وجنون وليس التوكل في شيء بل التوكل في هذه الصورة هو أن تمد يدك وتأكل ويكون توكلك مبنيا على فضله سبحانه لا يخفف يدك في الحال ولا يفلج ولا يصيبك ما يفوت عنك كمال الأكل الدرجة الثانية الأسباب التي ليست متيقنة لكن الغالب أن المسببات لا تحصل بدونها كالذي يفارق الأمصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطرقها الناس إلا نادرا ويكون سفره من غير استصحاب زاد فهذا ليس شرطا في التوكل بل الاستصحاب ... فهذا ليس شرطا في التوكل بل استصحاب الزاد في البوادي سنة الأولين ومن هذا كان الخواص إذا سافر في القفار لا تفارقه الإبرة والمقراض والحبل والركوة وذلك لأن الأغلب في البوادي أنها لا تبرز هذه الأدوية التي يحتاج إليها الإنسان ولو انحاز رجل إلى شعب من شعاب الجبل حيث الماء والكلأ والحشيش وجلس متوكلا فهو آثم كما روي أن زاهدا من الزهاد فارق الأمصار وأقام في سفح جبل سبعا وقال لا أسأل أحدا شيئا حتى يأتيني ربي برزقي فقعد سبعا فكاد يموت ولم يأته شيء فقال يا رب إن أحييتني فأتني برزقي الذي قسمت لي وإلا فاقبضني إليك فأوحى الله تعالى إليه وعزتي لا أرزقك حتى تدخل الأمصار وتقعد بين الناس فدخل المصر وأقام فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فأكل وشرب فأوجس في نفسه من ذلك فأوحى الله تعالى إليه أردت أن تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا أما علمت أني أن أرزق عبدي بأيدي عبادي أحب إلي من أن أرزقه بيد قدرتي فإذن ترك الأسباب إرغام للحكمة لكن الاعتماد على الله سبحانه كما روي أن عيسى عليه السلام قال انظروا إلى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوما بيوم فإن قلتم نحن أكبر بطونا فانظروا إلى الأنعام كيف قيض الله لها هذا الخلق الدرجة الثالثة ملابسة الأسباب التي يتوهم إفضاؤها إلى المسببات من غير ثقة ظاهرة كالذي يستقصي في التدبيرات الدقيقة في تفصيل الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج عن درجات التوكل وإلى ما لا يخرج وأن الذي لا يخرج ينقسم إلى مقطوع به وإلى مظنون والمتوكلون في ملابسة هذه الأسباب على ثلاث مقامات الأول مقام الخواص ونظرائه مثله أهل السلوك بالذي يدور في البوادي بغير زاد ثقة بفضل الله تعالى عليه في تيسير ما يمسك حيوته ولو كان من بقول الأرض وحشيشها المقام الثاني أن يقعد في بيته أو في مسجد ولكن في القرى والأمصار وهذا أضعف من الأول ولكنه أيضا متوكل لأنه تارك للكسب والأسباب الظاهرة معتمدا على فضل الله تعالى في تدبير أموره المقام الثالث أن يخرج ويكتسب اكتسابا رفيقا جميلا وهذا المقام هو الممدوح الوارد في الشريعة الذي أمر به صلى الله عليه وآله بقوله ألا إن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا

في أعمال المتوكلين

في أن الأسباب ... هو الغالب على الناس ... المقامات ... يتعلق بها عن التوكل

في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق على أن تطلبوه بالحرام فإن الله سبحانه قسم الأرزاق بين عباده حلالا ولم يقسمها حراما ثم ترك الكسب إنما كان مستغربا وقبيحا في العلماء والعبادة فإن له وجها في الجملة مع أن الوارد عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام أن التكسب للعيال والإخوان أفضل من العبادة نعم لا يكون اعتماده على الكسب كما لا ينبغي بل على ذلك تكفير وروي أن العبد ليهم بالأمر من أمور التجارة مما لو فعله لكان فيه هلاكه فينظر الله إليه من فوق عرشه فيصرفه عنه فيصبح كئيبا حزينا يتطير بجاره وابن عمه من سبقني من دهاني وما هو إلا رحمة رحمه الله تعالى بها وهذا مجمل الكلام في هذا المقام والله المستعان **خاتمة** في هذا البحث في الرزق اعلم أن الذي اتفق عليه أصحابنا رضوان الله عليهم والمعتزلة أن الرزق هو ما صح انتفاع الحيوان به بالتغذي أو غيره وليس لأحد منعه فالحرام على هذا ليس رزقا وعند الأشاعرة كل ما انتفع به حي سواء كان بالتغذي أو بغيره مباحا كان أو حراما وقال الأشاعرة في الاستدلال لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها والجواب عن هذا ظاهر وهو أن المتغذي في الدنيا لا يجوز أن يكون متغذيا بالحرام طول عمره وذلك لأن أيام الرضاع لبن ليس بحرام عليه وفي كل أوقاته التنفس في الهواء ليس بحرام عليه مع أن الرزق على قسمين منه ما كان غذاء للأبدان ومنه وهو الأكمل الأعظم ما كان غذاء للأرواح كالعلوم والكمالات وهذا هو الغذاء الباقي بعد فناء الأبدان وعدم آثارها وبسببه حرم الأعلام من كثرة الغذاء الأبداني لوجود الأرواحي عندهم وعلى هذا فالعلماء مرزوقون الرزق الأكمل وحينئذ فقوله كم عالم عالم أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا مما لا ينبغي ذلك لأن العالم أكثر رزقا من الجاهل وإن كان له ملك كسرى وقيصر ومن كان له أدنى حظ من الإنصاف وكان له نوع اطلاع على بعض العلوم يعلم أنه لو أتى إليه جاهل سيما الأحمق وكان عنده من المال ما لا يحصى وقال أريد أن أعطيك هذا المال الوافر بالعلم القليل الذي تعرفه لم يقبل ذلك العالم بل هو يجيء ... ذلك لأن الأموال لذات خيالية وما يصل إلى مالكها منها إلا التعب للأرواح والأبدان والعلم لذة حقيقية لا يزول بصعقة تصاحبه تربيته فوق مراتب الملوك والسلاطين وهل رأيت عالما من عالما عزل عن سرير علمه كم رأيت سلطانا عزل عن سرير ملكه وتاجا عزل عن الرأس في ... يتكفف الناس ويطرحه ولما روي أن رجلا من فقراء الشيعة أتى إلى الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يشكو إليه الفقر فقال عليه السلام إنه من شيعتنا ويدعي الفقر وشيعتنا كلهم أغنياء ثم قال له يا فلان أنت لك تجارة ... فقال وما هي قال لو أن رجلا غنيا قال لك أعطيك ملء الدنيا فضة وتحول عن ولاية أهل البيت إلى ولاية غيرهم أكنت فاعلا قال لا يا ابن رسول الله ولو ملأ لي الدنيا ذهبا فقال عليه السلام إذن لست فقيرا وإنما الفقير من ليس له ما لك ثم وصله بمال وروي أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوما لأصحابه من الفقير قالوا الذي لا درهم له ولا دينار فقال صلى الله عليه وآله ليس هذا هو الفقير وإنما الفقير الذي يؤتى به في عرصات القيامة ضاربا لهذا وشاتما لهذا وغاصبا من هذا فإن كان له شيء من الحسنات أخذت منه ودفعت إلى المضروب والمغصوب منه والمشتوم وإن لم يكن له حسنات أخذت من ذنوبهم وجعلت في عنقه **فوق** وذلك قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم والرجوع إلى ما نحن بصدده فنقول إن خطبته صلى الله عليه وآله في حجة الوداع فيها العامة والخاصة وهي صريحة في ما ذهبنا إليه غير قابلة للتأويل وأما شيخنا الكليني طاب ثراه بإسناده إلى الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع ألا إن الروح الأمين نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله فإن الله تعالى قسم الأرزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر أتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل وأخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة وأما ما يرى من بعض الأخبار التي الملوح فيها لإطلاق الرزق على الحرام فسبيله التأويل وارتكاب المجاز جمعا بين الأخبار مع أن الله سبحانه قال في كتابه العزيز ومما رزقناهم ينفقون ... لا يستقيم مدح من أنفق من الحرام بقي الكلام في أن الرزق هل ينقص ويزيد بتفاوت السعي ونقصانه ظاهر الأخبار المعتبرة أنه إذا ضم إليه السعي القليل المأمور به كان غير قابل لهما بل لا يصل إليه إلا ما قدر له في ... وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما ... في الحديث أن أرزاقكم تطلبكم كما تطلبكم آجالكم فلن تفوتوا الأرزاق ثم لو جلس الرجل في بيته وترك الطلب فهل يجب على الله سبحانه إيصال الرزق إليه أم لا يجب فقال بعضهم بوجوب القدر الضروري وهو ما يمسك به الحيوة وقال بعضهم لا يجب ... التوكل إليه لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه والحق أن مثل هذا لا يصلح إلا لراغب

الكلام في معنى الرزق

في أن الرزق هل يزيد وينقص أم لا

الأرزاق كالأجل مقسوم

عليه فيجازيهم ربنا بفضله ولا مانع من التفضيل في الجهة انه لما نزل قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قال اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ربنا قد تكفل بارزاقنا فلا نتعب في طلبها فاغلقوا عليهم الابواب وجلسوا في بيوتهم فنزلت آية التسعي في مناكب الارض اطرافها فنفتحوا الابواب وسعوا في تحصيل الارزاق ومن هنا كان المحدثون من اصحاب النبي والائمة عليهم السلام اهل حرف وكسب وتجارة فنعم ذاك زمانهم وهذا زماننا وذلك ان العلم كان علم الكلام والحديث وكانت عين الحديث موجودة عندهم يروونها في كل اوقاتهم ولا كانوا امثالنا يحتاجون الى الاجتهاد في المسائل عند تعارض الادلة ولا كانوا يحتاجون الى صرف اكثر اوقاتهم في الفحص عن احوال العلوم ومقدمات العربية والمنطق واللغة الى غير ذلك من علوم الاجتهاد الاثني عشر علما وقد اشتهر ان العلم نقطة كثرها الجاهلون وقد سابقنا به ان العلم بسيط ركبه المتأولون نعم [illegible] العلماء في هذه الاعصار الجمع بين الكتب للمقاصد الكثيرة الى ان يبلغوا درجة الاجتهاد [illegible] امور معاشهم الى [illegible] وعليه فليتوكل المتوكلون وقد تتبعنا اكثر موارد الرزق واسبابه فلم نر سببا اجلب للرزق من الصدقة فانها [illegible] عشرة او سبعين الى سبعمائة عوض الواحد فمن اراد ان يتصدق في هذا فليتصدق على فقير [illegible] وينظر كيف يجازيه ربه في ذلك اليوم او غده مع ما يدخر له من الاجر الجزيل والثواب الجميل وما احسن قول شاعر في شان كثرة ارزاق الجهال وسمو مكانهم وفقر العقلاء [illegible]

الدهر كالبحر يعلو فوقه جيف ويستقر باقصى قعره الدرر وفي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر وهذا هو [illegible] جلب الدواهي الى العقلاء وتفرح قلوبهم [illegible] وقال بعض مشايخنا من اهل الظرافة [illegible] فقال [illegible] وقال سيدنا المرتضى قدس الله روحه [illegible] عذاب الدنيا [illegible] حرام عليه الرزق [illegible] حين طلقتني [illegible] وبالجملة شان الدنيا ومنارها اعاذنا الله واياكم من [illegible]

[illegible] في احوال الملوك والولاة وكيفية ما ينبغي لهم من السلوك في انفسهم ومع رعيتهم [illegible]

[illegible] اعلم ان قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء [illegible] امور الملك [illegible] في عالم الملكوت وذلك [illegible] نفسه وبذل ما له في تحصيل ملك [illegible] بالقهر والغلبة [illegible] لفظها واما باطن الآية [illegible] الملك الذي يؤتيه الله من يشاء هو الملك الواقع الذي يكون لله تعالى [illegible] الائمة عليهم السلام [illegible] هو الملك الذي اتاهم الله اياه [illegible] حينئذ ان اعطاء الملك [illegible] هذا العالم [illegible] ان يكون هو الملك [illegible] كاهل البيت عليهم السلام [illegible] ما علمت العباد [illegible] استحقاقه للملك فان الخليل عليه السلام لما جعل ملكا وسلطانا واماما لكافة الناس اراد ابقاء هذا الملك في ذريته فقال ومن ذريتي فاجابه تعالى لا ينال عهدي الظالمين [illegible] فلينظر الوالي ان الملك المواهب لاهل البيت عليهم السلام فان كانوا من اهل الظلم والتعدي كانوا في معزل عن ان يكونوا ممن آتاهم الله الملك وان كانوا من اهل العدل وفي مقام قضاء حوائج الشيعة والتحنن على فقرائهم فليعلموا انه ملك من الله سبحانه ودولة ساقها الله اليهم فيجب عليهم القيام بشكرها

واعلم انه ينبغي للولاة والسلاطين ان يجعلوا لهم وقتا خاصا مع ربهم يتضرعون فيه اليه [illegible] ثياب الملك ويلبسوا الثياب الخشنة ويعترفون له بالعبودية ليكون كفارة لما ظهر منهم من الجبروت في حضور الخلائق وقد نقل اهل السير والتواريخ ان عمر بن عبد العزيز كان له في كل يوم بيت يدخله وحده ويغلق عليه بابه ويلبث فيه كثيرا ثم يخرج منه فلما توفي وجلس في موضعه يزيد بن عبد الملك سال خواص [illegible] عبد العزيز عن خزائنه فقالوا لا نعلم له خزانة ولكن له موضع كان يتفرد به وحده فلما ذهبوا الى ذلك البيت وفتحوا اقفاله وادخلوه لعل خزائنه تكون هناك [illegible] من الفرش [illegible] التراب فوق الارض مقدار ما يصلي فيه الانسان [illegible] ثياب خشنة بعضها من الكرباس الغليظ ونحوه [illegible] من الحديد كان يضعه في عنقه ويلبس تلك الثياب ويجلس فوق ذلك التراب للبكاء والتضرع ونقل مثل هذا وامثاله من الموارد الملك الجليل الشاه عباس الاول اسكنه الله بحابيح الجنان وحكى رجل كان يخدمه انه كان في ذلك الوقت [illegible] الشمس [illegible] ذات يوم [illegible] معه [illegible] فلما [illegible] خلفه [illegible] الى سطح عال في بيوته فلما انتهيت معه الى

في كيفية سلوك الملوك مع رعيتهم وما ينبغي

تحصيل العلوم

في كيفية سلوك الملوك

السطح لهذا الامر ورمى بردائه وقال لي اجلس هنا حتى ارجع اليك فاجلسني في مكان لا اراه فيه فغاب عني طويلا حتى خفت عليه فتحققت فرايته ساجدا وهو يبكي وخده ملصق بالارض وقد صار تحته شبه الطين من الدموع ثم رفع راسه وعضبت على فاعتذرت اليه في خوفي عليه بطول مقامك على السطح فصببت الماء على يديه وغسل وجهه فلوى اذني وقال لا يخرج منك شيء وان سالك احد الخدام والعبيد فقل كان الشاه ملوطا به وقد عرفنا ان العبادة هي التواضع لله سبحانه واول من سبقهم هذا ملك الملوك وسلطان السلاطين مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فلقد كان له حالات مع ربه في اوقات خاصة يسجد فيها على التراب ويتضرع الى الله تعالى وفي الرواية عن عروة بن الزبير قال كنا جلوسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكرنا اعمال اهل بدر وبيعة الرضوان فقال ابو الدرداء الا اخبركم باقل القوم مالا واكثرهم ورعا واشدهم اجتهادا في العبادة قالوا من قال علي بن ابي طالب قال رايته في حائط بني النجار يدعو بدعوات وذكر الدعوات الى ان قال ثم انغمر في البكاء فلم اسمع له حسا ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر اوقظه لصلاة الفجر فاتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والله علي بن ابي طالب فاتيت منزله مبادرا انعاه اليهم فقالت فاطمة يا ابا الدرداء ما كان من شانه وقصته فاخبرتها الخبر فقالت هي والله يا ابا الدرداء الغشية التي تاخذه من خشية الله ثم اتوه بماء فنضحوه على وجهه فافاق ونظر الي وانا ابكي فقال مما بكاؤك يا ابا الدرداء فقلت مما اراه تنزله بنفسك فقال يا ابا الدرداء فكيف لو رايتني ادعى الى الحساب وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد اسلمني الاحباء ورفضني اهل الدنيا لكنت اشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية فقال ابو الدرداء فوالله ما رايت ذلك لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يجوز للولاة ان يقولوا نحن ملوك ولم يطلب الله تعالى منا العبادة وانما اراد منا العدل الذي يلهم الشيطان بغروره ويستفزهم بل يجب ان يتصوروا بان كلما عظمت النعمة على العبد عظم تكليفه بالشكر عليها ولا شكر الا الطاعة والعبادة وينبغي ان يعلموا ان طاعاتهم من الصلاة والصوم ونحوها يترتب عليها من الثواب الكامل ما لا يترتب على غيرها وذلك لكثرة المشقة عليهم في تحملها لما تعودوا عليه من التنعم والتلذذ وروي ان افضل الاعمال احمزها وينبغي لكل وال من الولاة ان يميل الى حب العلماء والاخيار وان يكثر مصاحبتهم ومجالستهم ويختار له صلحاء منهم ويكون عالما ودعا سليم النفس راغبا في قضاء حوائج المؤمنين ليجلب للوالي اسباب الثواب اما حب العلماء فلما روي من قوله صلى الله عليه وآله كن عالما او متعلما او محبا لاهل العلم ولا تكن الرابع فتهلك وفي الحديث ان من احب حجرا حشره الله معه والمرء مع من احب قال عليه السلام ان الله يغفر للمؤمنين ولمحبيهم ولمحبي محبيهم فهذا من افضل الاعمال للولاة وغيرهم واما مجالستهم فلما ورد في الخبر من ان جلوس ساعة واحدة مع العالم يعدل من الثواب ما لا يحصى وان النظر الى العلماء عبادة واما الاخيار فصاحب منهم يسلك الارض فليكن واعظا له مذكرا في احوال الغفلات لكثرة مشاغله فيحتاج الى الواعظ والمذكر وهكذا كان احوال الملوك والسلاطين في الاعصار الماضية وينبغي ان يعظه برفق روي ان عابدا دخل على معاوية ليعظه فقال له يا فاسق يا كلب هكذا تظلم الناس واطال الكلام معه فقال له معاوية يا عابد انت افضل من موسى نبي الله ام هو افضل منك فقال بل موسى خير مني فقال بل هو افضل مني فقال له وانا اشقى ام فرعون فقال بل فرعون فقال ان فرعون لما ارسل الله اليه واعظين وهما موسى وهارون قال لهما فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فامرهما الله سبحانه بالكلام اللين وانت تعظني بهذه الخشونة ولكن هم المصاحب للوالي ان يقص عليه احوال الملوك والولاة المتقدمين الذين كانوا اشد منه باسا واقوى مراسا فافناهم الزمان وجنى عليهم الدهر الخوان ومن اعظمهم نبي الله سليمان بن داود على نبينا وآله وعليهما السلام فقد طلب من الله تعالى الملك بقوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب حتى قال نبينا صلى الله عليه وآله رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله وقال الصادق عليه السلام لما سئل عن معنى الآية والحديث فقال اما معنى الآية فهو ان سليمان اراد ملكا لا ينبغي لاحد بعده ان يقول ان ملك سليمان قد حصله سليمان بالغلبة والجنود مثل سلاطين الدنيا فسخر الله له الريح والطير والوحوش ومن ملكه عن ملك الملوك حتى عرف الناس ان ملك سليمان اعطاه الله اياه واما معنى الحديث فقال عليه السلام معناه رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله بعرضه او رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله لو كان معنى الآية ما ذهب اليه عوام الناس من الاخذ بظاهرها وقد منح الله سبحانه سليمان عليه السلام ملكا عظيما حتى سخر له ما في الكرسي [illegible] من الجن فنسجوا له بساطا من الابريسم والذهب وكان يجلس عليه مع خاصته وكان في مجالسه ستمائة الف كرسي [illegible] البساط [illegible] سرير مرصع في وسط الكراسي يجلس عليها العلماء والانبياء وتحته [illegible] ساعة [illegible] شهر ورواحها شهر وكان [illegible] وال [illegible]

ففلت ثم

والاخبار الاشياء

علي بن ابي طالب عليه السلام [illegible] الملوك [illegible]

من كنوز بعضها في الكوفة ثم بين الكوفة وبعضها في الشام وقد زاد الله في ملكه بأنه ما يتكلم احد كلمة الا ما كان لا القتها الريح في اذنه حتى
يسمعها ومع هذا الملك كان لم يأكل ما مسته النار بل كان يعمل سفف الخوص بيده ويشتري بثمنه شعيرا فيضعه بين صخرتين حتى يصير جريشا
(محركة جريد النخل او ورقه)
ويجعله في الشمس حتى يجف فيأكله فاذا جنه الليل نزع ثياب الملك ولبس ثيابا من ليف النخل وغل يده الى عنقه فقام باكيا الى الصباح وفي الرواية
عن الصادق عليه السلام قال ان سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه ان الله تبارك وتعالى وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي سخر لي الريح
والانس والجن والطير والوحوش وعلمني منطق الطير واتاني من كل شيء ومع جميع ما اوتيت الملك ما تم سروري يوما الى الليل وقد احببت ان
ادخل قصري في غد فاصعد الى اعلاه وانظر الى ممالكي ولا تأذنوا لاحد علي لئلا يرد علي ما ينغص علي يومي فقالوا نعم فلما كان من الغد اخذ
عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما اوتي فرحا بما اعطي اذ نظر الى شاب حسن الوجه
واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما بصر به سليمان قال له من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم وباذن من
دخلت قال الشاب ادخلني هذا القصر ربه وباذنه دخلت فقال ربه احق به مني فمن انت قال انا ملك الموت قال وفيم جئت قال جئت اقبض
روحك قال امض لما امرت به فهذا يوم سروري وابى الله عز وجل ان يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ
على عصاه فبقي سليمان متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون (يعتقدون) انه حي فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال
ان سليمان قد بقي متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم ان سليمان
ساحر وقال المؤمنون ان سليمان عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة فدبت في عصا سليمان
فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان
الا وعندها ماء وطين وذلك قول الله عز وجل فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته يعني عصاه
فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ثم قال الصادق عليه السلام والله ما نزلت هذه الاية هكذا وانما نزلت
فلما خر تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين [illegible] الدنيا
تسوى عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والى قول جبرئيل عليه السلام يا محمد ان الله يقول لك عش ما شئت فانك ميت واحبب
من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به ولما دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز قال عظني يا يزيد قال يا امير المؤمنين اعلم
انك اول خليفة تموت فبكى عمر وقال زدني يا يزيد فقال يا امير المؤمنين ليس بينك وبين آدم الا اب ميت فبكى وقال زدني فقال يا امير
المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزل فسقط مغشيا عليه ليبلو الواعظ ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها
يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له من صح فيها سقم ومن سلم فيها هرم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها
عقاب ومتشابهها عتاب من سعى اليها فاتته ومن قعد عنها اتته لا خير فيها يدوم ولا شر فيها يبقى واعلم ان الذي اصبحت فيه من النعيم انما صار اليك
بموت غيرك وهو خارج من يدك بمثل ما صار اليك فهل الدنيا الا كما قال الاول قد يغلي وكيف بمثلكم ولقد سألت الدار عن اخبارهم
فتبسمت عجبا ولم تبدي حتى مررت على الكثيب فقال لي امواتهم ونوالهم عندك وقال الرشيد لابن سماك عظني وبيده شربة من ماء فقال يا
امير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تشتريها بملكك قال نعم قال ارأيت لو حبس عنك خروجها اكنت تفديها بملكك قال نعم قال
فما خير (فلا خير) في ملك لا يسوى شربة ولا بولة وحكى الاصمعي ان النعمان لما بنى الخورنق واشرف عليه يوما وقد اعجبه ملكه وسعته ونفوذ امره فقال لجلسائه
هل اوتي احد مثل ما اوتيت فقال له حكيم من حكمائه هذا الذي اوتيت شيء لم يزل ولا يزول ام شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك قال
بل شيء كان لمن قبلي زال عنه وصار الي وسيزول عني قال فسررت بشيء تذهب عنك لذته ويبقى تبعته قال فاين المهرب قال اما ان تقيم وتعمل
بطاعة الله او تلبس امساحا وتلحق بجبل تعبد ربك فيه وتفر من الناس حتى يأتيك اجلك قال فاذا فعلت ذلك فما لي قال حياة لا تموت وشبابا
لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلى قال فاي خير فيما يفنى والله لاطلبن عيشا لا يزول ابدا فانخلع عن ملكه ولبس الامساح وساح
في الارض وتبعه الحكيم وجعلا يسيحان في الارض ويعبدان الله حتى ماتا وهذا القصر قد بناه رجل اسمه سنمار فلما فرغ من بنائه دخله
النعمان وخواصه تعجبوا من عظم بنائه وارتفاعه فقال لهم ذلك البناء واعجب من هذا اني اعرف آجرة في حائطه اذا قلعتها انهدم هذا القصر
العظيم كله فدله عليها فامر به فرموه من اعلى القصر وقيل ليمتاز ما لئلا يبني لغيره من الملوك مثله وقد صار جزاء سنمار مثلا بين الناس يضرب
لمن يقابل الاحسان بالاساءة ووجد هذه الابيات على قبر سيف بن ذي يزن وهو من اعظم الملوك باتوا على قلل الاجبال تحرسهم

غلب الرجال فلم ينفعهم القلل واستنزلوا من بعد عز عن معاقلهم فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا اين الاسرة
والتيجان والحلل اين الوجوه التي كانت محجبة من دونها تضرب الاستار والكلل فافصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود
تنتقل قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا وقد نقلت مبان عظيمة في فارس وهي جبل ولها
مصعد تصعد فيه الدواب والحيوانات وهو من صخرة واحدة وفيه درجات كثيرة وفوق ذلك المبنى مجلس عظيم قد كان له سقف والآن
ليس هو بموجود وانما الموجود اسطوانات وكل قطعة منها صخرة سوداء تقرب من المنارة ارتفاعا وفيها حمام من صخرة واحدة واما
طرقها فوضعها عجيب فيها الطريق وان طال فقد صنعوه من اربعة احجار فحجر في ارضه وحجر في يمينه والاخرى عن شماله والرابع سقفه له
فرج من الجانب الفوقاني للضوء وحدثنا اهل تلك البلاد ان ذلك المبنى بناه الجن لسليمان عليه السلام ورأيت على بعض احجارها مكتوبا
هذين البيتين اين الملوك التي كانت مسلطة حتى سقاها بكاس الموت ساقيها كم من مدائن في الآفاق قد بنيت امست خرابا وذاق
الموت اهليها وفي الاخبار ان اسكندر عليه السلام اجتاز يوما في عسكره على رجل جالس في مقبرة وبين يديه عظام رميمة وجماجم بالية
وهو ينظر اليها فقال له الاسكندر ما تصنع في هذه العظام فقال له ان هذه المقبرة قد دفن فيها جماعة الفقراء وجماعة من الملوك فبغيتي
الله سبحانه ان اعزل عظام الملوك عن عظام الفقراء فانا انظر في هذه الجماجم والعظام ولا اعرف هذا من هذا فقضى الاسكندر بعجبه
وقال والله ما عندي عذري وهذا كان السبب بطلبه لموضع الظلمات وفي الرواية ان داود عليه السلام اجتاز على غار فدخله فوجد فيه
رجلا ميتا عظيم الخلقة واذا عند راسه حجر مكتوب فيه انا دوسم الملك ملكت الف عام وفتحت الف مدينة وهزمت الف جيش وافترعت الف
بكر من بنات الملوك ثم صرت الى ما ترى فصار التراب فراشي والحجارة وسادي والديدان جيراني فمن راني فلا يغتر بالدنيا كما غرتني وحكي
ان عيسى عليه السلام مر ذات يوم مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد امكن من الفرك فقالوا يا نبي الله انا جياع فاوحى الله تعالى اليه
ائذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون ويأكلون فبينما هم كذلك اذ جاء صاحب الزرع وهو يقول زرعي وارضي ورثتها من
ابائي فباذن من تأكلون قال فدعا عيسى عليه السلام ربه فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك الارض من لدن آدم الى ساعته فاذا عند كل
سنبلة او ما شاء الله رجل او امرأة ينادون زرعي وارضي ورثته عن ابائي ففزع الرجل منهم وكان قد بلغه امر عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه
فلما عرفه قال معذرة (المعذرة) اليك يا رسول الله اني لم اعرفك زرعي ومالي حلال لك فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم قد ورثوها و
الارض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وانت مرتحل عنها ولاحق بهم ليس لك ارض ولا مال وفي الديوان المنسوب الى مولينا امير المؤمنين عليه السلام
انه لما راى فاطمة عليها السلام مسجاة بثوبها بكى فرثاها ثم قال لكل اجتماع من خليلين فرقة وان الذي دون الممات قليل ارى علل الدنيا
علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل وان افتقادي فاطما بعد احمد دليل على ان لا يدوم خليل الا ايها الموت الذي لست تاركي
ارحني فقد افنيت كل خليل اراك بصيرا بالذين احبهم كانك تنحو نحوهم بدليل ولما نفض يده من ترابها تمثل بقول بعض بني ضبة
اقول وقد انفذت دمعي وعبرتي ارى الارض تبقى والاخلاء تذهب اخلاي لو غير الحمام اصابكم عتبت ولكن ما على الموت معتب وروي ان
عيسى عليه السلام كان مع صاحب له يسيحان فاصابهما الجوع فانتهيا الى قرية فقال عيسى عليه السلام لصاحبه انطلق فاشتر لنا طعاما وقام عيسى
عليه السلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة ارغفة فابطا عليه انصراف عيسى عليه السلام فاكل رغيفا فانصرف عيسى عليه السلام فقال اين الرغيف الثالث
فقال ما كان الا رغيفين فمرا على وجوههما حتى مرا بظباء فدعا عيسى عليه السلام ظبيا منها فنحروه واكلوا منه فقال عيسى عليه السلام للظبي قم
باذن الله فقام حيا فقال الرجل سبحان الله فقال بالذي اراك هذه الاية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين فمرا حتى اتيا
قرية عظيمة فاذا قريب منها ثلاث لبنات من ذهب فقال الرجل هذا مال فقال عيسى عليه السلام اجل هذا مال واحدة لي وواحدة لك و
واحدة لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل انا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه السلام هي لك كلها فقعد فقام عليها ليس معه ما
يحمله عليه فمر عليه ثلاثة نفر فقتلوه واخذوا اللبن فقال اثنان منهم لواحد انطلق الى القرية فاتنا بطعام فذهب فقال احد الباقين للاخر
تعال نقتل هذا اذا جاء ونقسم هذا بيننا وقال الذي ذهب اجعل في الطعام سما فاقتلهما واخذ اللبن ففعل فلما جاء قتلاه واكلا من الطعام الذي جاء
به فماتا فمر بهم عيسى عليه السلام وهم حولها مصرعون فقال الدنيا هكذا تفعل باهلها ووجد مكتوبا على قبر سيف بن ذي يزن من كان لا يطا التراب
برجله وطا التراب بصفحة الخد من كان بينك في التراب وبينه شبرا كان بغاية البعد لو بعثرت للناس اطباق الثرى لم يعرف المولى من
العبد ووجد مكتوبا على قصر بعض الملوك هذه منازل اقوام عهدتهم يوفون من كان فوادبالنعم مبكي عليهم وقد كان يطربها

ترثم المجد بين الحلم والكرم ولبعضهم يروح لك لدنيا بغير الذي غدت ومجيئس بعد الامور امور ومجرى الليالي باجتماع وفرقة و
تطلع فيها انجم وتغور فمن ظن ان الدهر باق سروره فذاك محال لا يدوم سرور عفى الله عمن صبر لهم واحدا وايقن ان الدائرات تدور
وفي الرواية ان رجلين تنازعا في دار فانطق الله لبنة من جدار تلك الدار فقالت اني كنت ملكا من ملوك الارض ملكت الدنيا الف سنة
واصبر بشرا الف سنة فصرت خزفا فبقيت الف سنة ثم اخذني لبان فضربني لبنة وانا في الجدار منذ كذا وكذا فلم تتنازعان في هذه
الارض وروي انه سئل الخضر عليه السلام عن اعجب شيء رآه فقال اعجب ما رأيته اني مررت على مدينة لم ار على وجه الارض احسن منها فسألت
بعضهم متى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله ما يذكر آباؤنا واجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها نحوا من
خمسمائة سنة وعبرت عليها بعد ذلك فاذا هي خاوية على عروشها ولم ار احدا اسأله واذا رعاة غنم فسألتهم عنها فقالوا لا نعلم فغبت عنها نحوا
من خمسمائة عام ثم انتهيت اليها فاذا موضع تلك المدينة بحر واذا غواصون يخرجون منها اللؤلؤ فقلت لبعض الغواصين منذ كم هذا البحر ههنا
فقالوا سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا اجدادنا الا ان هذا البحر منذ بعث الله الطوفان ثم غبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم انتهيت اليها فاذا
ذلك البحر قد غاض ماؤه واذا مكانه اجمة ملتفة بالقصب والبردي والسباع واذا صيادون يصيدون السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم
اين البحر الذي كان ههنا فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا واجدادنا انه كان ههنا بحر قط فغبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم انتهيت الى ذلك
الموضع فاذا هو مدينة على حالها الاولى والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم اين الاجمة التي كانت ههنا ومتى بنيت هذه
المدينة فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا واجدادنا الا ان هذه المدينة على حالها منذ بعث الله الطوفان فغبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم
انتهيت اليها فاذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد فلم ار احدا اسأله عنها ثم رأيت راعيا فسألته اين المدينة التي كانت ههنا
ومتى حدث هذا الدخان فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا واجدادنا الا ان هذا الموضع كان هكذا منذ كان فهذا اعجب شيء رأيته في سياحتي في
الدنيا فسبحان مبيد العباد ولما ثقل عبد الملك بن مروان رأى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا لا اعيش الا بما اكتسبه
يوما فيوما فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عنده ما هم فيه وكانت العرب لا تعرف
الالوان انما طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح حتى كان زمن معوية فاتخذ الالوان انما طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح حتى كان زمن معوية فاتخذ
الالوان واسرف فيها وما شبع مع كثرة الوانه حتى مات وينبغي للوالي ان لا يبالغ في الملبس في ايام اعياده بل يلبس الاوسط من الثياب
لئلا يرغب الناس في لبس الاعلى فيتفرق الاموال بين الرعية ويكثر البغي والتجبر عندهم وليعلم الوالي ان كل ذي شرف يزداد به فهو جميل حسن الثياب
جليل قدرها بلبسها لا التي ترفع قدره وكان ملك السلاطين مولانا امير المؤمنين عليه السلام قد رقع جبته عند الخياط ووضع فيها
سبعين رقعة حتى قال والله اني لاستحييت من رافعها ان يرقعها لحرمة الخرق والولاة لا يقتدون على هذا لكن لا ينفق الاقرب اليه واما المطعم
فان تانقوا فيه فينبغي لهم ان يحضروا طعاما مخصوصا لهم تكون على المائدة طعام خال عن التكلف لئلا يكل الولاة حتى انهم لو لم ياكلوا منه
فلا اقل من ان يكون حاضرا معهم على الموائد وهو طعام الفقراء لتقتدي به الناس وليسهل على الفقير فقره وليكون مذكرا للوالي واهل
خاصته احوال الفقراء والمساكين ومشبها بهم في بعض الاحوال فان من تشبه بقوم كان منهم وان لم يعمل عملهم كما جاء في الرواية وقيل ان السبب
الموجب لنزول معوية بن يزيد بن معوية عن الخلافة انه سمع جاريتين يتلاحيان وكانت احديهما بارعة الجمال فقالت لها الاخرى لقد اكسبك
جمالك كبر الملوك فقالت الحسناء واي ملك يضاهي ملك الحسن وهو قاض على الملوك وهو الملك حقا فقالت لها الاخرى واي خير
في الملك صاحبه اما قائم بحقوقه وعامل بالشكر فيه فذاك مسلوب اللذة والقرار منغص العيش واما منقاد لشهواته ومؤثر للذاته
مضيع للحقوق ومضرب عن الشكر فمصيره الى النار فوقعت الكلمة من نفس معوية موقعا مؤثرا وحملته على الانخلاع عن الخلافة فقال له
اهله اعهد الى احد يقوم بها مكانك فقال كيف اتجرع مرارة فقدها واتقلد تبعة عهدها ولو كنت مؤثرا بها احدا لاثرت بها نفسي
ثم انصرف واغلق بابه ولم ياذن لاحد فلبث بعد ذلك خمسا وعشرين ليلة ثم قبض وقالت له امه عند ما سمعت منه ذلك ليتك كنت
حيضة فقال ليتني كنت حيضة كما تقولين ولا اعلم ان للناس جنة ولا نارا وللنار ناسا وتجوز للتيمن المواعظ والنصائح وذكر ان فرعون
كان له مضحك يضحكه من كلامه فاتى يوما الى باب فرعون ليدخل عليه فرأى رجلا واقفا على باب فرعون عليه جبة صوف وبيده
عصا فقال له من انت قال انا موسى نبي الله ارسلني الى فرعون ادعوه الى التوحيد فرجع ذلك الرجل واخذ ثيابا مثل ثياب موسى عليه السلام
ودخل على فرعون يحكي له وهو على طريق الاستهزاء فاغتاظ موسى عليه السلام من استهزائه به ثم لما انتهى حال فرعون الى ان اغرقه الله

اياه وجنوده في شط النيل نجى الله سبحانه ذلك الرجل الذي استهزئ بموسى فقال يا رب كيف لا تغرق هذا فقد اذاني فاوحى الله تعالى
اليه يا موسى اني لا اعذب من تشبه بحبيبي وان كان على غير طريقهم وروي ان امير المؤمنين عليه السلام لما صار والياً منع نفسه من ان يشبع
فقيل له في ذلك فقال لا ينبغي للوالي ان يكون في مطعمه مثل افقر رعيته وانا اخاف ان يكون رجل في اليمامة قد بات جائعاً فكيف اشبع من الطعام
وينبغي للوالي ان يرفع حجابه واهل بوابه في وقت الغداء والعشاء ويأمر بفتح الابواب ليدخل الايتام واهل السؤال فينالوا من طعامه شيئا
ولا يكون اهل السؤال يصيحون وراء الجدران والابواب ولا يامرهم بطعام بيد احد غلمانه فربما اخذ الغلام لنفسه وربما اعطى الفقير واعقبه
بالاهانة والضرب حتى لا يجيء مرة اخرى اما الان فما ياخذه الفقير من ايدي الغلمان هو ثمن آلامهم واما الان الغلام اذا شيء الفقير الذي يكون
واقفا خارج الابواب فان عليه ذلك للغلام شيء من هو ره من المائدة واما الشرع ان بل ينبغي للوالي واهل الثروات ان يعاينوا ويطلعوا على اعطاء
السائلين من موائدهم وان يعطوا بايديهم فيها من مكرمة لا يعبر بها ثوابا شيء وكان الصادق عليه السلام اذا اعطى السائل قبله ووضع على عينه
ثم يدفعه اليه مرة اخرى فقيل له في ذلك فقال لان درهم السؤال اول ما يقع في يد الله تعالى فاحب ان اتبرك به واعظم لمكان يد الرحمن وكان
الكاظم عليه السلام يتصدق بالسكر والحلوا فقيل له في سببه فقال لان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وانا احب السكر و
الحلواء فاحب ان اتصدق بها وفي الرواية ان الله تعالى انما امهل فرعون ومد له في الملك مع ما كان عليه من الكفر لانه كان حضر موائده
امر بفتح الابواب ورفع الحجاب وكان كل من يمر على بابه من الفقراء والايتام ياكل من طعامه وفي رواية اخرى انه كتب على باب قصره بسم الله الرحمن
الرحيم فلما تحمل موسى عليه السلام نزول العذاب عليه اوحى الله سبحانه اليه يا موسى انت تنظر الى كفره وانا انظر الى ما كتبه على باب قصره وروي
ان رجلا من اهل مصر رفع الى فرعون عنقودا عنب في غير اوانه وقد تمنى ان تقول هذا العنب لؤلؤ فاخذ العنقود
ودخل بيتا من بيوته واغلق عليه الابواب جلس يتفكر كيف يصنع في ذلك الامر فاتى اليه الشيطان ودق عليه الباب فقال فرعون من
بالباب فقال ابليس ضرطي بلحية رب لا يدري من بالباب فقربه فرعون فقال ادخل يا ملعون فقال ابليس ملعون يدخل على ملعون
فدخل عليه فرآه متحيرا متفكرا فاخذ العنقود وقرأ عليه شيئا فصار عنقودا من اللؤلؤ فقال له يا فرعون انصف من نفسك انا في
هذا العلم والكمال وما قبلني ان اكون عبدا وانت في هذا الجهل والحماقة تريد ان تكون ربا فقال له فرعون لم لا تسجد لآدم حين
امرت بالسجود له فقال له ابليس لاني علمت ان مثلك في صلبه وما احسن مراسلة بعث بها كسرى وقيصر وهو ان قيصر ملك الروم
بعث الى كسرى ملك الفرس بماذا انتم اطول منا اعمارا وادوم ملكا فاجابه كسرى اما بعد فهذا الشيء الكريم والملك الجسيم اما سبب
الملك واعزازه في مقره ورسوخه في مركزه فلامور انتم عنها غافلون ولستم لامثالها فاعلون منها انا ليس لنا نواب يرتشون
يمنعون ولا بوابات يدفع ويودع لم تقول ابوابنا مشرعة وبوابنا الفضاء والجوائح مسرعة لا ادنينا صغيرا ولا ادنينا اميرا ولا احقرنا
بذي العقول ولا قدمنا الشبان على الكهول ولا كذبنا في وعد ولا عنفنا في ايعاد ولا نكلنا هزلا بجد سمنا وزيرا الى عزل موائدنا
مبسوطة وعقولنا مضبوطة لا نقطع في امل ولا لجليسنا بمل خيرنا مأمول وشرنا مأمون وعطايانا غير ممنون لا يحوج احدا الى
باب بل يقضي بحر الكتاب توقيعا للباكي ونستقصي قول الحاكي ما جعلنا همنا بطوننا ولا فروجنا اما البطون فلهم واما الفروج فامنه
ولا نؤاخذ على قدر سخطنا بل نؤاخذ على قدر الجناية ولا نكلف الضعيف المعدم ما يحمله الشريف المنعم ولا نؤاخذ البريء بالسقيم ولا
الكريم باللئيم التمام عندنا مفقود والعدل بحجابنا موجود والظلم لا نتعاطاه والجور انفسنا تاباه لا نطمع في الباطل ولا ناخذ
العشر قبل الحاصل لا ننكث العهود ولا نحنث في الموعود والفقر عندنا معدوم والمفتخر لدينا مقصود جارنا لا يضام وعدونا لا يرام
وعبدنا عزيز وحواشينا لدينا مقضية صغيرهم عندنا خطير وكبيرهم لدينا كبير الفقير بيننا لا يوجد والغني بما لديه يسعد العالم فينا
مكرم معظم والتقي لدينا عندنا موقر مقدم لا يبتدئ بملكنا باب ولا يوجد عندنا سارق ولا مرتاب سماؤنا ممطرة واشجارنا لم تزل مثمرة
لا نقابل بالتهور ولا نجازي بالهفوة الطهر لباسنا والبحر لباسنا ما نستظلم وما كان عدلنا ناعم القاصي والداني وزيرنا دانى
الطابع والقاصي قولنا باهره وكنوزنا ظاهرة وفرجنا عفيف وذيولنا نظيف انها مناسبة حلوم ماحية كفونا
سواح نحو ما طوانح نفوسنا ابية وطول العنا المعتبر ان سئلنا اعطينا وان وعدنا وفينا وان غضبنا اغضينا فلما وصل
الكتاب الى قيصر قال يحق لمن يكون هذه سياسته ان تدوم رياسته وينبغي للوالي ان لا يشعر قلبه التكبر والتجبر وان اظهره في حضور الرعية
لمصلحة الملك واذا جلس او ركب فرأى العسكر حافا به فليذكر ذلك الوقت عظمة الله سبحانه وليذكر حقارته وهوانه وزوال الملك

زايل عنه الى غيره ولم يصل الى الحقيقة الا من هو صاحب الصدق فاذا خطر بخاطره مثل هذا عرف قدر نفسه وفي كتب السير ان عمر بن العزيز
كان له ابن وقد صاغ خاتما من الف درهم فكتب اليه ما صنع ابنه فكتب اليه يا بني بع الخاتم بالف درهم واشبع بها الف مسكين وصغ خاتما من
اربعة دراهم واكتب على فصه رحم الله امرأ عرف قدره فصنع ما امره وفي الحديث القدسي العزة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ادخله ناري
ولا ابالي وقال عليه السلام يا ابن آدم اني لك بالفخر فان اولك جيفة واخرك جيفة وفي الدنيا حامل الجيفة وقد سبق تحقيقه هذا في باب التكبر وينبغي
للوالي ان يجعل الاموال ثلثة من الوكلاء واحد منها يكون وكيله في قبض الاموال الحلال مثل مداخل الملك ونحو ذلك ويصرفها
على نفسه وعلى نفقة قومه وعطاياه للعلماء والفقراء والاخيار وثانيها ان يكون وكيله في قبض الخراج والاموال التي يجبى اليه كل سنة ويكون
قانونا سلطانيا على الرعية فان مثل هذه تقرب من الحلال ان لم تكن حلالا وذلك ان الوالي اذا كان عاملا من عمال السلطان او والي
تلك البلاد فكانه اعطاه مال خراجها ومعدنها ويكون الوزر على السلطان فهذا يكون داخلا تحت الشبهات ولا يكون حراما
محضا وثالثها ان يكون وكيله في قبض الحرام المحض فان ولاة هذه الاعصار لا يزال يكون مثله ويكون مصرف هذا اهله فانهم اخرجوه من
الغير والا فلا يكون مصرف مثل هذا الا في الامور الحقيرة التي نهى عنها الشرع ويجب على الوالي الوجوب العيني وهو اهم ما يجب عليه العدل وحياطة
الرعية قال انوشيروان حصن البلاد بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء ولا يحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وكان كسرى اذا جلس في مجلس حكمه اقام
رجلين عن يمينه وشماله وكان يقول لهما اذا رأيتما مني جورا فحركاني ونبهاني فقالا له يوما والرعية تسمع ايها الملك انتبه فانك مخلوق لا خالق
وعبد لا مولى وليس بينك وبين الله قرابة انصف الناس وانظر لنفسك وقال بعض الحكماء اذا وليت ولاية فاياك وان تستعين في ولايتك
باقاربك فتبتلى بما ابتلي به عثمان بن عفان وافتضح موقفهم بالمال للآباء والابناء وحمل بعض عمال انوشيروان اليه في بعض السنين ثمانين
الف درهم زيادة على الموظف المقرر فسأله عن ذلك فقال وجدته ايضا مما فضل فاخذته منهم فقال ردوا هذا المال على من اخذ
منه فان مثلنا في ذلك كمثل من طين سطح داره من اساس بيته فيوشك ان يكون ضعف الاساس وثقل السطح سرعين في خراب بيته وفي
الحديث من ولي من امور المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصحه كما يحوط اهل بيته فليتبوأ مقعده من النار وروي ايضا انه اذا كان يوم القيمة يؤتى بالوالي
فيقف على جسر جهنم فيأمر الله سبحانه الجسر فينتفض به انتفاضة فيزول كل عظم منه عن مكانه ثم يأمر الله تعالى العظام فترجع الى اماكنها ثم
يسائله فان كان لله مطيعا اخذ بيده واعطاه كفلين من رحمته وان كان لله عاصيا اخرق به الجسر فهوى به في جهنم مقدار سبعين خريفا
وفي الرواية انه كان نبي من بني اسرائيل سلطان ظالم فاوحى الله سبحانه الى نبي من انبيائه قل لهذا الظالم ما جعلتك سلطانا الا لتكف
اصوات المظلومين عني فاني فوعزتي وجلالي لاطعمن لحمك للكلاب فسلط عليه سلطانا اخر فقتله واطعم لحمه الكلاب وروي ان كسرى
صنع طعاما ودعا الناس اليه فلما فرغوا ورفعت الآلات وقعت عينه على رجل وقد اخذ جاما له فيه كثيرة فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون
الآلات فلم يجدوا الجام فسمعهم كسرى يتكلمون فقال ما لكم قالوا فقدنا جاما من الجامات فقال لا عليكم اخذه واعتبره من نم عليه فلما
كان بعد ايام دخل الرجل على كسرى وعليه حلية جميلة وحال مستجدة قال له كسرى هذا من ذلك قال نعم ولم يقل له شيئا وروى اهل
السير والتواريخ ان كسرى انوشيروان قد ظلم في اول حكمه ظلما كثيرا حتى بلغ ظلمه الى رجل زاهد كان يعبد الله في صومعته فكتب الزاهد اليه
كتابا بسم الله الرحمن الرحيم سلكتم واسأتم ووسع عليكم فضيقتم نسيتم سهام الاسحار وهي صائبة خصوصا اذا خرجت من قلوب قرحتموها
واكباد قد وجعتموها واجساد قد اعريتموها واخفاء عين قد اجريتموها فاعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وينبغي ان يعلم ان نيات الملوك والولاة له مدخل في زيادة معايش الرعية ونقصانها وروي
الكاتبي عن ابيه قال خرج كسرى في بعض ايامه للصيد فتبعه فانقطع عن اصحابه فرفع له كوخ فقصده فاذا عجوز بباب الكوخ
جالسة فنادى لها انزل فنزل فدخل الكوخ فاذا ابنة العجوز قد جاءت ومعها بقرة فادخلتها الكوخ وكسرى ينظر وقال في نفسه ينبغي ان
نجعل على كل بقرة اتاوة فهذا حلاب كثير فلما مضى من الليل شطره قالت العجوز يا فلانة قومي الى البقرة فاحلبيها فدنت الى البقرة فقالت
ها يلاه فنادت امها يا اماه قد اضمر لنا الملك شرا قالت وما ذلك قالت لان هذه البقرة حائل وما تدر بقطرة فقالت لها امها امكثي فان عليك
ليلا فقال كسرى في نفسه من اين لها ان اضمرت في نفسي الشر اما اني لا افعل ذلك قال فمكثت قليلا ثم نادتها يا ابنتة قومي احلبي البقرة فقامت اليها
فوجدتها حاملا فنادت يا اماه قد ذهب والله ما كان في نفس الملك من الشر هذه البقرة حامل فحلبتها واقبل الصبح وتبع الرجال كسرى
اتوه حتى اتوه فركب وامر بحمل العجوز وابنتها فحملتا فاحسن اليهما وقال كيف علمت ان الملك قد اضمر شرا وان الشر الذي قد اضمره قد عدل عنه قالت

العجوز انا بهذا المكان منذ كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا خصب بلدنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطع مواد
النفع عنا وفي كتاب عجائب المخلوقات ان ريحان الفارسي وهو الاخضر كان يميل الى الحمرة لم يكن قبل كسرى انوشيروان وانما وجد زمانه
وسببه انه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذ اقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فاني اظنها مظلومة
فمرت تنساب حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم اقبلت تطلع فنظروا فاذا في قعر البئر حية مقتولة وعلى ظهرها عقرب اسود فادلى
بعضهم رمحه الى العقرب فنخسها به واتى الملك فخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل اتت الحية في اليوم الذي كان كسرى جالسا فيه للمظالم
وجعلت تنساب حتى وقفت بين يديه ولفظت من فيها بذرا اسود فامر الملك ان يزرع فنبت منه الريحان وكان الملك كثير الزكام واوجاع الدماغ
فاستعمل منه ونفعه جدا فانظر الى عدل هذا الملك الى ان بلغ على ان النبي صلى الله عليه واله قال ولدت في زمن الملك العادل يعني به كسرى
وروي انه لما اراد بناء قصره الذي في المدائن امر بشراء ما حوله ورغب الناس في الثمن الوافر الا عجوز كان لها بيت صغير قالت ما ابيع
جوار السلطان بالدنيا كلها فاستحسن انوشيروان منها هذا القول وامر بترك ذلك البيت على حاله واحكام عمارته وبني الايوان محيطا
به وكان في جانب الايوان فيه محكمة العمارة يعرفها اهل ملك الناحية بقبة العجوز وكان على الايوان نقوش وصور بالتزاويق وقد شكوا
غلمان الدار الى انوشيروان وقالوا ان العجوز تدخن في بيتها ودخانها يفسد نقوش الايوان فقال كلما افسد اصلحوها ولا تمنعوها من
التدخين وكان للعجوز بقرة تاتيها اخر النهار لتحلبها فاذا وصلت الى الايوان طووا فرشه حتى تبلغ البقرة الى باب العجوز فاذا فرغت من حلبها
ودفعت البقرة وسووا الفرش وكان هذا مذهبه في العدل وحكي ان المامون نادى ليلة واستدعى سميرا يحدثه فقال يا امير المؤمنين
كان بالبصرة بومة وبالموصل بومة فخطبت بومة البصرة الى بومة الموصل بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا افعل الا ان
تجعل لي في صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا اقدر عليها الان ولكن ان دام والينا سلمه الله تعالى علينا سنة واحدة
فعلت لك ذلك فاستيقظ المامون وتفقد امر الولاة وروى شيخنا الكليني رحمه الله باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام قال ان الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطانا اجلا ومدة من ليالي وايام وسنين وشهور فان عدلوا في الناس امر الله عز وجل صاحب
الفلك ان يبطئ بادارته فطالت ايامهم ولياليهم وسنونهم وشهورهم وان جاروا في الناس ولم يعدلوا امر الله تبارك وتعالى صاحب الفلك
فاسرع بادارته فقصرت لياليهم وايامهم وسنونهم وشهورهم وقد وفى الله عز وجل بعدد الليالي والشهور قال شيخنا المعاصر ادام الله ايامه لعل
المراد تقليل المدة بسرعة ادارة الفلك وبطوئها تجعل نزول اسباب الملك عكسه ويجوز ان يكون لكل وال فلك غير الافلاك المعروفة الحركات
فيكون سرعة ادارته وبطوئها عارضين لذلك الفلك ثم قال كانه ايده الله تعالى اراد دفع الاعتراض على ظاهر الحديث من وجهين الاول انا ذهب اليه
الحكماء والمنجمون من ان الفلك لا يمكن ان يزول عن الحركة التي هي عليها الان وبرهنوا بزعمهم على هذا الثاني انه ربما كان سلطان جائر في بلاد من
البلدان وسلطان عادل في بلاد اخرى فكيف يكون جور هذا وظلمه سببا في زوال ملك الاخر ونقص عمره مع ان رعية الجائر ايضا لما كثر
لهم ذنب في الجور فكيف تنقضي ايام اعمارهم على طريق السرعة والجواب عن الاول انه قد ورد في اخبار المستفيضة وقد تقدم بعضها ان ايام دولة
المهدي عليه السلام انما تكون كل سنة منها تعادل سبع سنين من هذه السنين فقيل له يا ابن رسول الله ان الفلك لا يزول عن حركته هذه ولو زال
لفسد فقال عليه السلام هذا قول الزنادقة الحكماء والمنجمين من الكفار والملاحدة واما الاشكال الثاني فالجواب عنه ان غير الجائر من الرعية والملوك ان قدروا على ازالته عن الملك
وسكتوا عنه مداهنة فالذي يصيبهم من نقص الاعمار والملك انما هو بسبب المداهنة وقد عذب الله الامم السابقة من ادنب ومن داهن وجعلهم
في العذاب سواء ومن لم يقدر على ازالته عن الملك فكان ينبغي له ان يفر عن بلاده ويطلب بلاد الله العريضة لان السكنى مع الظالمين ذنب حتى
انه ورد في الحديث لو ان الجعل يصبح في محلة الظالمين لعذبها الله تعالى بعذابهم واما من لم يقدر على الفرار وكان الظلم قد عم البلاد والعباد فيجوز
ان يكون سبحانه يعاقب بنقص الاعمار هؤلاء الذين لم يذنبوا بوجه من الوجوه بقية ايامهم التي اسرع اليها الفلك بحركته فيعوضهم بدلها اياما
وليالي في دولة من اخر الملوك ونظير هذا الخبر وغيره ان ايام دولة الولاة مكتوب عند الله تعالى لا يزيد ولا ينقص الا ان الجور والعدل لو اراد
الناس والرعية والعساكر زواله ما قدروا عليه بوجه من الوجوه كما هو المشاهد حتى تنقضي الايام وياذن الله بزوال ذلك الملك فعند ذلك
يزول بادنى الاسباب وادناها فلا ينبغي ان يخطر بخاطر احد من الولاة انه اذا فعل فعل الفلاني كان سببا لزوال ملكه الا ان يكون ظالما
وذلك الفعل مما يجب على الوالي دفع الظالمين الذين يظلمون الرعية ويخيفون الطرقات ويعيثون المفسدين ويغيرون القوافل ومحمود الغازي لم يدفع
عن ظلمهم كان له الحظ الاوفر من العذاب والعقاب بل يكون مداهنته معهم هي السبب الاقوى في زوال ملكه مع انه قد ظن انه سبب لبقاء ملكه وفي بعض الاخبار

ان عدل الحاكم يوما يعادل عبادة العابد خمسين سنة وليس العدل هو ان القضية اذا بلغت اليه حكم بها على طريق الحق وانما العدل وروده
هو على القضايا لا ورود القضايا عليه بان يكون له اطلاع على بلاده ومحاله ويكون له العيون والجواسيس في اقطار مملكته حتى يعرفوا
القضايا ويوردوها عليه هكذا كان احوال السلف من الملوك ولا يجوز للوالي ان يضرب الاستار ويغلق الابواب في وجوه المسلمين لينظر
الى قول الصادق عليه السلام من ضرب بينه وبين اخيه حجابا ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين حجابا مسيرة كل حجاب منها سبعون عاما واكثر و
ليجعل له وقتا خاصا للتفرد بنفسه ومع عياله واهل بيته كما كان يصنع النبي صلى الله عليه وآله وقد كتب مولانا امير المؤمنين عليه السلام لعامله
مالك الاشتر في الولاية نقلها علماؤنا رضوان الله عليهم في الكتب المعتبرة وهذا لفظها هذا ما امر به عبد الله امير المؤمنين
مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله
وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله
سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصرة من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر نفسه عند الشهوات وينزعها عند الجمحات فان
النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون
من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده
فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احببت او كرهت
واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما
نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان
يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن
نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت
عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من
سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك
ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل
جبار ويهين كل مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم
عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله و
تعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في
العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس احد من الرعية
اثقل على الوالي مؤنة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع
واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك
لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن
عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من
رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي
غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا
يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم
في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه
مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤنة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل
لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله
لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة
الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة

الى مالك الاشتر

على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عنهم وترك
استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا
وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها
الرعية ولا تحدثن سنة بشيء يضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء
ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض
ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية
والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله
سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية
وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد
عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجاتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب
لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون
عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين
يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه وليس يخرج الوالي من حقيقة ما الزمه الله تعالى من ذلك
الا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خف عليه او ثقل فول من جنودك انصحهم في نفسك
لله ولرسوله ولامامك انقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا
يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة
والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به
ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها
فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم
يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم وافسح في آمالهم
واوصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن افعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ
منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة
امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه
لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالراد الى الله
الاخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور
ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات
واخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك
قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من
خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه
بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة
وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع
اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت
ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر
لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه
عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة و

وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده

من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم

[illegible] وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجوان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكايدك واسرارك باجمعهم لوجود صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملاء ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك فيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا عقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب منهم بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج منه صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سالت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما بعد

فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسالتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك المظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه وآله او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لئلا تكون لك علة تسرع نفسك الى هواها وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقا برعيتك واعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضى فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله سبحانه شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت ارائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقبل فيها دنياك ولا اخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطا وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك والتزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اياك والعجلة بالامور قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستئثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ [illegible] الناس اليك بلا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وخاصتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والاخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وانا اسال الله تعالى بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راجعون هذا اخر رسالته عليه السلام وهي كافية لمن اراد العمل بها من الحكام والولاة وفيها سلطان الدنيا وملك الاخرة لمن قصد العمل بها او في خير الدنيا والاخرة وهذه الوصية تحتاج الى شرح حسن منقح لا يخلو من بعض الطول لانها كلام من قيل فيه ان كلامه فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق وحيث شرحها هنا يحتاج الى بسط فيطول الكتاب فان وفق الله سبحانه جعلناه كتابا منفردا وبالله الاستعانة في كل الامور وقد بقي رسالة اخرى وثبتها هنا باسانيد معتمدة قال عبد الله

ابن سليمان النوفلي قال كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فاذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلم واوصل اليه كتابا ففضه وقرأه فاذا
اول سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم اطال الله بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداه ولا ارانى فيك مكروها فانه ولي ذلك والقادر عليه اعلم
سيدي ومولاي انى بليت بولاية الاهواز فان رأى سيدي ان يحد لي حدا او يمثل لي مثالا لاستدل به على ما يقربني الى الله عز وجل والى رسوله ويلخص لي
في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما ابذله وابن اضع زكوتي وفيمن اصرفها وبمن آنس والى من استريح والى من اثق وآمن والجأ اليه في سري فعسى الله ان يخلصني
بهدايتك ودلالتك فانك حجة الله على خلقه وامينه في بلاده لازالت نعمته عليك قال عبد الله بن سليمان فاجابه ابو عبد الله عليه السلام بسم الله الرحمن
الرحيم حاطك الله بصنعه ولطف بك بمنه وكلاك برعايته فانه ولي ذلك اما بعد فقد جائني رسولك بكتابك فقرأته وفهمت ما ذكرته وعرفت
انك بليت بولاية الاهواز فسرني ذلك وسائني وساخبرك بما سائني من ذلك وما سرني انشاء الله تعالى فاما سروري بولايتك فقلت عسى ان يغيث الله
بك ملهوفا خائفا من اولياء آل محمد صلى الله عليه وآله ويعز بك ذليلهم ويكسو بك عاريهم ويقوى بك ضعيفهم ويطفئ بك نار المخالفين عنهم واما
الذي سائني من ذلك فان ادنى ما اخاف عليك ان تعثر بولي لنا فلا تشم حظيرة القدس فانى ملخص لك جميع ما سألت عنه ان انت عملت به ولم تجاوزه رجوت
ان تسلم انشاء الله تعالى اخبرني يا عبد الله ابي عن آبائه عن علي بن ابي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من استشاره
اخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه واعلم انى ساشير عليك برأي ان انت عملت به تخلصت مما انت متخوفه واعلم ان خلاصك ونجاتك من
حقن الدماء وكف الاذى عن اولياء الله والرفق بالرعية والتأني وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف وشدة من غير عنف ومداراة صاحبك ومن يرد
عليك من رسله وارتق فتق رعيتك بان توقفهم على ما وافق الحق والعدل انشاء الله تعالى اياك والسعاة واهل النمائم فلا يلتزقن بك منهم
احد ولا يراك الله يوما وليلة وانت تقبل منهم صرفا ولا عدلا فيسخط الله عليك ويهتك سترك واحذر مكر خوز الاهواز فان ابي اخبرني
عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الايمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي ابدا فاما من تأنس به وتستريح اليه وتلجأ امورك اليه فذلك الرجل الممتحن
المستبصر الامين الموافق لك على دينك وميز عوامك وجرب الفريقين فان رأيت هنالك رشدا فشأنك واياه واياك ان تعطي درهما او
تخلع ثوبا او تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر او مضحك او ممتزح الا اعطيت مثله في ذات الله ولكن جوائزك وعطاياك وخلعك للقواد والرسل
والاجناد واصحاب الرسائل واصحاب الشرط والاخماس وما اردت ان تصرفه في وجوه البر والنجاح والفتوة والصدقة والحج والشرب والكسوة التي تصلي
فيها وتصل بها والهدية التي تهديها الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وآله من اطيب كسبك يا عبد الله اجهد ان لا تكنز ذهبا ولا فضة فتكون
من اهل هذه الآية التي قال الله عز وجل الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الآية ولا تستصغرن من حلو او فضل طعام تصرفه
في بطون خالية تسكن بها غضب الرب تبارك وتعالى واعلم انى سمعت ابي يحدث عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام انه سمع النبي صلى الله عليه وآله
يقول لاصحابه يوما ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعانا وجاره جائع فقلنا هلكنا يا رسول الله فقال من فضل طعامكم ومن فضل تمركم
ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون بها غضب الرب وسانبئكم بهوان الدنيا وهوان شرفها على من مضى من السلف والتابعين فقد حدثني محمد بن علي بن
الحسين عليهم السلام لما تجهز الحسين عليه السلام الى الكوفة اتاه عبد الله بن عباس فناشده الله والرحم ان يكون هو المقتول بالطف فقال انا اعرف بمصرعي منك وما وكدي من الدنيا
الا فراقها الا اخبرك يا ابن عباس بحديث امير المؤمنين عليه السلام والدنيا فقال له بلى لعمري ان تحدثني بامرها فقال ابي قال علي بن الحسين عليهما السلام
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول حدثني امير المؤمنين عليه السلام قال اني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام فاذا انا بامرأة قد قحمت
علي وفي يدي مسحاة وانا اعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من اجمل نساء قريش فقالت يا ابن ابي طالب
هل لك ان تتزوج بي فاغنيك عن هذه المسحاة وادلك على خزائن الارض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك فقال لها علي عليه السلام من انت حتى اخطبك
من اهلك قالت انا الدنيا قال لها فارجعي واطلبي زوجا غيري فاقبلت على مسحاتي وانشأت **اقول** لقد خاب من غرته دنيا دنية وما هي ان غرت قرونا بطائل
اتتنا على زي العزيز بثينة وزينتها في مثل تلك الشمائل فقلت لها غري سواي فانني عزوف عن الدنيا ولست بجاهل وما انا والدنيا
فان محمدا احل صريعا بين تلك الجنادل وهبها اتتني بالكنوز ودرها واموال قارون وملك القبائل اليس جميعا للفناء مصيرنا
ويطلب من خزانها بالطوائل فغري سواي انني غير راغب بما فيك من ملك وعز ونائل فقد قنعت نفسي بما قد رزقته فشأنك يا دنيا
واهل الغوائل فاني اخاف الله يوم لقائه واخشى عذابا دائما غير زائل فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لاحد حتى لقي الله محمودا غير
ملوم ولا مذموم ثم اقتدت به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطخوا بشيء من بوائقها عليهم السلام اجمعين واحسن مثواهم وقد وجهت اليك
بمكارم الدنيا والآخرة عن الصادق المصدق رسول الله صلى الله عليه وآله فان انت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب

والخطايا كمثل اوزان الجبال وامواج البحار رجوت الله ان يتجافى عنك جل وعز بقدرته يا عبد الله اياك ان تخيف مؤمنا فان ابي محمد بن علي
حدثني عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب عليهم السلام انه كان يقول من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله يوم لا ظل الا ظله وحشره الله في صورة
الذر لحمه وجسده وجميع اعضائه حتى يورده مورده وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اغاث
لهيفا من المؤمنين اغاثه الله يوم لا ظل الا ظله وآمنه يوم الفزع الاكبر وآمنه من سوء المنقلب ومن قضى لاخيه المؤمن حاجة قضى الله له
حوائج كثيرة احديها الجنة ومن كسى اخاه المؤمن من عري كساه الله من سندس الجنة واستبرقها وحريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام
على المكسو منه سلك ومن اطعم اخاه من جوع اطعمه الله من طيبات الجنة ومن سقاه من ظماء سقاه الله من الرحيق المختوم ريه ومن اخدم اخاه
اخدمه الله من الولدان المخلدين واسكنه مع اوليائه الطاهرين ومن حمل اخاه المؤمن من رجلة حمله الله على ناقة من نوق الجنة وباهى به الملائكة
المقربين يوم القيمة ومن زوج اخاه المؤمن امرأة يأنس بها ويشد عضده ويستريح اليها زوجه الله من الحور العين وآنسه بمن احب من
الصديقين من اهل بيته واخوانه وآنسهم به ومن اعان اخاه المؤمن على سلطان جائر اعانه الله على اجازة الصراط عند زلة
الاقدام ومن زار اخاه المؤمن الى منزله لا لحاجة منه اليه كتب من زوار الله وكان حقيقا على الله ان يكرم زائره يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه
عن علي عليه السلام انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لاصحابه يوما معاشر الناس انه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا
تتبعوا عثرات المؤمنين فانه من تتبع عثرة مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيمة وفضحه في جوف بيته وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام انه قال
اخذ الله ميثاق المؤمن ان لا يصدق في مقالته ولا ينتصف من عدوه وعلى ان لا يشفي غيظه الا بفضيحة نفسه لان كل مؤمن ملجم وذلك
لغاية قصيرة وراحة طويلة اخذ الله ميثاق المؤمن على اشياء ايسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبغيه ويحسده والشيطان يغويه ويضله
والسلطان يقفو اثره ويتبع عثراته وكافر بالذي هو به مؤمن يرى سفك دمه دينا واباحة حريمه غنما فما بقاء المؤمن بعد هذا يا عبد الله
وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال نزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول اشتققت
للمؤمن اسما من اسمائي سميته مؤمنا فالمؤمن مني وانا منه من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يوما يا علي لا تناظر رجلا حتى تنظر في سريرته فان كانت سريرته حسنة فان الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه وان كانت سريرته
رديئة فقد يكفيه مساويه فلو جهدت ان تعمل به اكثر مما عمله من معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام
عن النبي صلى الله عليه وآله قال ادنى الكفر ان يسمع الرجل عن اخيه الكلمة ليحفظها عليه يريد ان يفضحه بها اولئك لا خلاق لهم يا عبد الله وحدثني
ابي عن آبائه عن علي عليه السلام انه قال من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت اذناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام انه قال من روى عن اخيه المؤمن رواية يريد بها هدم
مروته وثلبه اوبقه الله بخطيئته حتى يأتي بمخرج مما قال ولن يأتي بالمخرج منه ابدا ومن ادخل على اخيه المؤمن سرورا فقد ادخل على اهل البيت عليهم السلام
سرورا ومن ادخل على اهل البيت سرورا فقد ادخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سرورا ومن ادخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سرورا
فقد سر الله ومن سر الله فحقيق عليه ان يدخله الجنة ثم اني اوصيك بتقوى الله وايثار طاعته والاعتصام بحبله فانه من اعتصم بحبل الله
فقد هدي الى صراط مستقيم فاتق الله ولا تؤثر احدا على رضاه وهواه فانه وصية الله عز وجل الى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها
واعلم ان الخلائق لم يوكلوا بشيء اعظم من التقوى فانه وصيتنا اهل البيت فان استطعت ان لا تنال من الدنيا شيئا تسئل عنه غدا فافعل
قال عبد الله بن سليمان فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام الى النجاشي نظر فيه وقال صدق والله الذي لا اله الا هو مولاي فما عمل احد بما
في هذا الكتاب الا نجا فلم يزل عبد الله يعمل به ايام حيوته هذا تمام الرسالة بلفظها وقد اشتملت على قوله عليه السلام ان الايمان لا يثبت في قلب يهودي
ولا خوزي ابدا ولعل ظاهره لا يخلو من اشكال اذ قوله ابدا يدل بظاهره على استغراقه الازمنة المستقبلة بالنظر الى زمن مولينا امير المؤمنين عليه السلام
مع ان الاهواز قد كان منها المؤمنون في كل الاعصار سيما هذه الازمان وح فما معنى هذا النفي المؤكد بالدوام فلعله يمكن الجواب عنه بوجوه
اولها ان المراد من قوله خوزي كفارهم بقرينة ذكرهم مع اليهود فيكون اشارة الى ان كفارهم قد طبعوا على الكفر بحيث لا يقبلون دخول الايمان
في قلوبهم وكانهم لم ينشأوا على الفطرة التي قال فيها علي عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى ان ابويه يهودانه وينصرانه وثانيها ان ثبات
الايمان مغاير لحصوله واستقراره دون الحصول وذلك ان ثبات الايمان في القلب عبارة عن تأصله فيه واستحكام ثباته كاستحكام ثبات
الشجرة في الارض وح فمعناه ان ايمان غيرهم في القلوب ثابت كثبات الشجرة في اعماق الارض واما ايمان اهل الاهواز فهو كشجرة زرعت على

وجه الارض وخلت عروقها في الارض للبقا الكن ابن لاستحكام هذه الشجرة باستحكام الشجرة التي ثبتت في الارض وطلعت اغصانها خارج القلب بعدان كان مستقرها القلب بالجملة فايمان غيره منخرج من اصل القلب جرى على ظاهره وايمان اهل الاهواز نزلدلي القلب من الاعضاء الخارجة عنه فيكون كناية عن عدم كمال استقراره وثباته في القلب كما قال عزمن قائل في الايمان مستقر ومستودع وثانيها ان قوله عليه السلام لا يثبت الايمان المراد به الايمان الكامل لما تقدم من ان الايمان عشر درجات كالاذار وبيان امير المؤمنين عليه السلام اذا اطلق لفظ الايمان لا يريد به غالبا الا الدرجة العالية منه اوما قاربها كايمان سلمان وابي ذر والمقداد وعمار ونحوهم من اكابر الصحابة فمثل هذا الايمان لا يثبت ولا يدخل في قلوبهم فلا ينافيه دخول الايمان باقسامه الاخر ولا اظن ان هذا الجواب هو عين جواب الثاني بل هو غيره وح فيكون الثابت في قلوبهم اقل درجاته واما الحويزة فهي داخلة في الاهواز وقد ذكر صاحب كتاب غرايب البلدان مذمة البلدان قال الحويزة وما ادريك ما الحويزة دار الهوان ومنزل الحرمان ثم ما ادريك ما الحويزة ارضها رغام وسماؤها قتام وسحابها جهام وسمومها سهام ومياهها سمام وطعامها حرام واهلها لئام وخواصها عوام وعوامها طعام لا يدري ربعها ولا يرجى نفعها ولا يمرى ضرعها ولا يرعى زرعها ولقد صدق الله قوله فيها ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات لانهم يتخذون العز والزور الى ابواقهم سببا ويأكلون الدنيا سلبا ويعدون الدين لهوا ولعبا ولو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وفيهم يقول الشاعر اذا سقى الله ارضا صوب غادية فلا سقاها سوى النيران تضطرم ويتسب اليها ابو العباس احمد بن محمد الحويزي وكان اذا عزل عن الدولة شرع في العبادة والزهد ومطالعة الكتب حتى يظهر للناس كانه من اهل النسك واذا اقبلت عليه الدولة كان من اظلم الظلمة وصعد اليه جباة عشره وابنيه قال مولف هذا الكتاب عفى الله عنه قد كان اوايل تحصيلنا العلوم فيها في اول زمان حكومة الوالي المرحوم الشهيد علي خان ورايناها الغالب على اهلها العبادة والزهادة ومطالعة العلوم وكتابة الكتب في اهلها في غاية الذكاء وذلك ان الرعية تبع للوالي وكان والي الهها المذكور قد حاز الحظ الاوفر من العبادة والزهادة والتبحر في فنون العلوم ونظم الاشعار والقصايد الرايقة وقد اكثر الفقهاء انتفاعه في انواع العلوم وقد كان في الحلم والكرم من اشار اليه بمكان لا يباري فيه واما شجاعته وقوة قلبه فقد كانت تضرب بها الامثال وقد اتصلنا بملازمة مجالسة العالي اوقاتا كثيرة وما كان عيب مجلسه الا ذكر فنون العلوم والاداب فيه كما قال الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقد ذكرنا فيما تقدم مكاتبات ارسلها الينا اكثر فيها الملاطفة واظهار المحبة في وقت تاليف هذا الكتاب صار الوالي ولده المبارك الذي اقتفى في اثر ابيه في مكارم الاخلاق السيد حيدر خان وبالجملة فالولاة اذا اجملوا هذا النور فانون الاعمالهم واحكامهم فازوا بالنشاتين ووفقوا للدارين

نور في احوال العالم والمتعلم وكيفية آدابهما

وهذا النور يشتمل على فوايد الفايدة الاولى في آدابهما في نفسهما وهي على انواع الاول منها التعليم والتعلم فانك قد عرفت ان مدار قبول الاعمال على النية وبسببها يكون العمل تارة خزفة لا قيمة لها وتارة جوهرة لا قيمة لها وتارة جرم لا قيمة لها وتارة وبالا على صاحبه مكتوبا في ديوان السيئات وان كان في صورة الواجبات وعنه صلى الله عليه وآله انه قال ان اول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جري فقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال انك قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار وهذه الدرجة وهي درجة الاخلاص عظيمة المقدار كثيرة الاخطار وذلك ان الانسان لو فكر في نفسه لعلم ان الباعث الاكثري سيما في الابتداء لطالب العلم طلب الجاه والمال والشهرة وانتشار الصيت ولذة الاستيلاء واستثارة الحمد والثناء وربما لبس الشيطان عليه مع ذلك ويقول له غرضك نشر دين الله وهذه المقاصد تظهر عند ظهور احد من الاقران اكثر علما منه واحسن حالا بحيث يصرف الناس عنه فلينظر حينئذ فان كان حاله مع الموقر له والمعتقد لفضله احسن وقوله اكثر احتراما وتلقيه بالبشاشة والاستبشار ممن يميل الى غيره مع كون ذلك الغير مستحقا للموالاة فهو مغرور وعن دينه مخدوع وهو لا يدري وربما انتهى الامر باهل العلم الى ان تغاير التغاير الناس فشق على احدهم ان يختلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه ينتفع بغيره ويستفيد في دينه ولو كان الباعث له على العلم هو الاخلاص لكان اذا ظهر غيره شريكا او مستبدا او معينا على التعليم لشكر الله تعالى اذ كفاه او اعانه على هذا المهم بغيره ومن ثم نكتة الموشد بن الطاهرين وارادة الارض وربما لبس عليه الشيطان وقال انما غمك ظهور هذا العالم لانقطاع الثواب عنك ووصوله الى غيرك لا لاجل انصراف الناس عنك ثم يعلم ان انقياده للحق افضل من انفراده بطلب الحق بل قد ينخدع الانسان فيشك نفسه بانه لو ظهر هو اولى منه واعلم لفرح به واختاره على نفسه ثم اذا ظهر ذلك العالم كذب عليه الذي

حدثته به نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا اخلاق لهم فيه وقال ايضا ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر الامر الثاني استعمال ما علمه فان العالم هو الراوية والجاهل هو الرواية وجاء رجل الى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا ومثال الفقيه المتقن للعلوم من غير عمل مثل مريض به علة لا يزيلها الا دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا الحذاق من الاطباء فسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها يجلب وعلمه كيفية دقها وعجنها فتعلم ذلك منه وكتب منه نسخا حسنة بحسن خط ورجع الى بيته وهو يكررها ويقرؤها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى ان ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيهات لو كتب منه الف كتاب وعلمه الف مريض حتى شفى جميعهم وكرره كل ليلة الف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا الى ان يزن الذهب ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك كله فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشربه اصلا فهكذا الفقيه اذا احكم علم الطاعات ولم يعملها واحكم علم المعاصي ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المذمومة وما زكى نفسه منها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور في نفسه مخدوع عن دينه وقد يغره الشيطان فيقول له ما انت وهذا المثال لان مطلبك القرب من الله تعالى ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضايل العلم ولم يعلم ما وصف الله به العالم التارك لعلمه كقوله تعالى في وصف بلعم بن باعورا الذي كان في حضرته اثنا عشر الف محبرة يكتبون عنه العلم مع ما اتاه الله من الايات المتعددة التي كان من جملتها انه كان بحيث اذا نظر يرى العرش كما نقله جماعة من العلماء فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث فاذن المطلوب من العالم انما هو العلم والعمل واما طلب الرزق فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله قد تكفل لطالب العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره يعني ان غيره يحتاج الى السعي على الرزق حتى يحصل غالبا وطالب العلم لا يكلفه بذلك بل كفاه مؤنة الرزق ان احسن الظن به وعندي في ذلك من الوقايع من الطاف الله تعالى بي من اول اشتغالي بالعلم وهو اوايل سنة الستين بعد الالف الى هذا الوقت وهو عام التاسع والثمانين بعد الالف من انواع الارزاق وكيفية التسبب اليها ما لا يحصيه الا الله تعالى الامر الثالث حسن الخلق زيادة على غيرهما من الناس والتواضع وبذل الوسع في تكميل النفس وذلك ان المتلبس بالعلم ينظر الناس الى اوصافه فتتعدى اوصافه الى غيره من الرعية فيكون في حسن اخلاقه انتظام النوع كما ان في فساده وفساد ما ليس به انهلاك فتقطع مفاسد اعماله بل هي باقية بعده فيمن استن باخلاقه وافعاله قال بعض العارفين ان عامة الناس ابدا دون المتلبس بالعلم بمرتبة فاذا كان ورعا تقيا صالحا تلبست العامة بالمباحات واذا اشتغل بالمباح تلبست العامة بالشبهات فان دخل بالشبهات تعلق العامي بالحرام فان تناول الحرام كفر العامي وهذا مما شاهد بالعيان فلا يحتاج الى النقل من الاعيان الامر الرابع ان يكون عالي الهمة منقبضا عن الملوك واهل الدنيا لا يدخل اليهم طمعا ما وجد الى الفرار منهم سبيلا صيانة للعلم عما صانه السلف ومن فعل ذلك فقد خان امانته وعرض نفسه وفي اغلب الاحوال لم يبلغ بغيته وقال صلى الله عليه وآله الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم اما لو تبع السلطان ليجعله وسيلة الى اعلاء كلمة الحق وترويج الدين وقمع اهل البدع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك فهو من افضل الاعمال وبه يجمع بين الاخبار وقد فعل ذلك جماعة من الاعيان كعلي بن يقطين وعبد الله النجاشي وابي القسم روح احد الابواب الشريفة ومحمد بن اسمعيل بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من اصحاب الائمة الطاهرين ومن الفقهاء مثل الشريفين الاجلين المرتضى والرضي وابيهما وخواجا نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي ومن المتاخرين شيخنا الشيخ بهاء الدين محمد العاملي والفاضل الورع المولى عبد الله التستري والمحقق الكاشي وفي هذا العصر استادنا الخراساني وقد روى الصدوق ره باسناده الى الرضا عليه السلام انه قال ان لله تعالى بابواب الظالمين من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله بهم امور المسلمين لانهم ملجأ المؤمنين من الضرر واليهم يفزع ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة اولئك المؤمنون حقا اولئك امناء الله في ارضه اولئك نور الله في رعيتهم يوم القيمة يزهر نورهم لاهل السموات كما تزهر الكواكب الزهرية لاهل الارض اولئك من نورهم نور القيامة تضيء منهم القيامة خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله قال الراوي وهو محمد بن اسمعيل بن بزيع بماذا جعلني الله فداك قال تكون معهم فتسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد ولكن الحق ان هذا موضع خطر فان حب الرياسة ربما حجب القلب عن طرق الصواب ومن هذا تباعد عنه العلماء الاعلام وقد حدثني اوثق مشايخي ان السيد الجليل محمد صاحب المدارك والشيخ المحقق الشيخ حسن صاحب المعالم قد

وكان يزار زيارة المشهد الرضوي على ساكنه افضل الصلوات خوفاً من ان يكلمهم الناس في مجالس الاولياء بالدخول عليهم مع انه كان من اعاظم
سلاطين الشيعة وبقيا في النجف الاشرف ولم يأتيا الى بلاد العجم احترازاً من ذلك المذكور والامر الخامس ان يحافظ على القيام بشعائر الاسلام
ودلائل اظهار احكامه كاقامة الصلوات في الجماعات وافشاء السلام للخاص والعام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى
بسبب ذلك صادعاً بالحق باذلاً نفسه لله لا يخاف لومة لائم متأسياً في ذلك بالنبي صلى الله عليه وآله وغيره من الانبياء متذكراً ما
نزل بهم من المحن عند القيام باوامر الله تعالى فان العلماء هم القدوة ويقتدي بهم من لا ينظر من الائمة لا يعلمون بهم وبالجملة فهم قد تولوا
الانبياء عليهم السلام ووارثا النبي الاخذ عنه يجب عليهما ان يراعيا الاخذ بسنته راجعة عنه المرتبة الخامسة التاسع ادامتهما في درسهما واشتغالهما
وهو يشتمل ايضاً على امور اولها ان لا يزال كل منهما مجتهداً في الاشتغال قراءة ومطالعة وتعليقاً ومباحثة ومذاكرة وحفظاً وفكراً
واقراء وغيرهما وان يكون ملازمة للعلم هو رأس ماله ومن هنا قيل اعط العلم كلك يعطك بعضه وعن الباقر عليه السلام رحم الله عبداً
احيا العلم فقيل وما احياؤه قال ان يذاكر به اهل الدين واهل الورع وثانيها ان لا يسأل احداً تعنتاً وتعجيزاً بل سؤال متعلم لله او معلم
له منبه على الخير قاصداً للارشاد والاسترشاد فهناك تثمر شجرة العلم فاما اذا قصد المراء والجدال واحب ظهور الفلج والغلبة فان
ذلك يثمر في النفس ملكة رديئة ويستحق المقت من الله تعالى ومع ذلك فهو منغص للعيش فانك لا تماري سفيهاً الا يؤذيك ولا حليماً
الا ويقليك وذكر ثواب جزيل قال صلى الله عليه وآله من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في
ربض الجنة وحقيقة المراء الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظاً او معنى او قصداً لغير غرض ديني امر الله تعالى به فاما اللفظ
فهو كاظهار خلل فيه من جهة النحو او اللغة او النظم او الترتيب بسبب قصور المعرفة او طغيان اللسان واما في المعنى كان يقول ليس كما تقول وقد اخطأت
فيه لكنه كذا واما في قصده فمثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وما يجري مجراه وعلامة فساد مقصد المتكلم تحقق
كراهة ظهور الحق على غيره وثالثها ان لا يستنكف من التعلم والاستفادة ممن هو دونه في منصب او شهرة او سن اذا كان في علم آخر بل يستفيد
من كل من يفيده لقوله صلى الله عليه وآله الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو احق بها وليس العي طول السؤال وانما العي طول السكوت
على الجهل ومن هذا الباب ان يترك السؤال استحياء فانه كما قال الصادق عليه السلام من رق وجهه رق علمه وقال عليه السلام ان هذا العلم عليه
قفل ومفتاحه السؤال ورابعها الانقياد للحق بالرجوع عند الهفوة ولو ظهر على يد من هو اصغر منه فانه هو الكبر المذكور
في الاخبار الذي هو رد الحق على اهله وعدم قبوله منهم وما احسن الانصاف من العالم وقد كان لي شيخ جليل قرأت عليه كثيراً من العربية
والاصول وما وجدت احداً انصف منه وذلك انه ربما اشكلت المسألة عليه وقت الدرس فاذا طالعتها انا وكنت اصغر الشركاء سناً قال
لي ذلك الشيخ هذا الحق وغلطت انا وجميع هؤلاء ويغلط نفسه والجماعة لاجل عرفهم بتبعيته كلامي ثم يقول لي اقل على ما خطر ببالك لـ
اعلقه حاشية على كتابي فاملي انا عليه وهو يكتبه حاشية وهو وقت تأليف هذا الكتاب في بلد حيدراباد من بلاد الهند اسمه الشيخ جعفر
البحريني مد الله ايام سعادته ومن جملة احاديثه ان استادنا الشيخ عبد علي الحويزي قد الف تفسيراً عربياً بالاحاديث وسماه نور
الثقلين فسألت الشيخ جعفر سلمه الله تعالى عن ذلك التفسير كيف هو فقال لي يا فلان هذا التفسير في حياة مؤلفه ما يسوى عندنا شيئاً
ولا هو جيد فاذا مات مؤلفه فاول من يكتبه بماء الذهب انا ثم تلا علي هذين الشعرين ترى الفتى ينكر فضل الفتى ما دام حياً فاذا ما ذهب
لج به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب ولقد صدق هذا وقد كان في اصفهان رجل فاضل صنف كتاباً مليحاً لم يكتبه احد ولم يلتفت
اليه فقال له رجل من الطلبة لا يشتهر كتابك فقال لان له عدواً فاذا ازال الله سبحانه ذلك العدو اشتهر كتابي فقال له ومن هو فقال
انا وقد صدق في كلامه وبالجملة فان هذا الكتاب طريقة الانصاف طريقة الحكماء الالهيين كيف لا وقد روي ان الله سبحانه امر نوحاً عليه السلام بالرجوع
الى كلام الشيطان حين نصح نوحاً وقال له وهو في السفينة يا نوح اياك والحرص فانه الذي اخرج اباك آدم من الجنة حين اباح الله
له جميع ثمارها ونهاه عن شجرة الحنطة فدعاه الحرص الى الاكل منها واياك والتكبر فانه الذي بلغ بي الى ما ترى بعد ما كنت طاووساً للملائكة
وذلك انه امرني بالسجود لابيك آدم فتكبرت عنه وابيت واياك ان تخلو بامرأة اجنبية في بيت واحد فانك اذا خلوت بها اكون انا
الثالث فاوحى الله سبحانه الى نوح ان اقبل كلام الشيطان فانه اجرى الحق على لسانه وخامسها ان يتأمل
ما يريد ان يورده او يقوله عنه قبل ابرازه والتفوه به لما من صدور هفوة او زلة وانعكاس فهم وفيه تتمكن ملكة وسيأتي
انه يحضر مجلس التدريس الا اذا كان متطهراً من الحدث والخبث متنظفاً متطيباً في بدنه وثوبه لابساً احسن ثيابه قاصداً بذلك تعظيم

العلم وتوقير الحاضرين من الجلساء والملائكة سيما اذا كان في مسجد القسم الثالث آداب يختص بها المعلم وهو يشتمل على امور
الاول ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمل اهليته ويظهر استحقاقه لذلك وتشهد له صلحاء مشايخه ففي الخبر المتشبع بما لم
يعط كلابس ثوبي زور واذا انتصب بنفسه للتدريس وكان محتاجاً الى قراءة الدرس من غير عسر عليه جداً فلا ينبغي له ان يتصدى للتدريس
الا بعد اتقان الدرس من قراءة الدرس ثانيها ان لا يذل العلم ببذله لغير اهله ويذهب الى بيوت الاكابر لتعليم العلم الا ان تدعو اليه ضرورة
وتقتضيه مصلحة دينية الثالث ان يكون عاملاً بعلمه زيادة على ما تقدم في الامر المشترك قال سبحانه كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغش الناس بتنسكه والعالم
يغرهم بتهتكه الرابع زيادة حسن الخلق فيه وتكميل التخلق فان العالم الصالح في هذا الزمان بمنزلة نبي من الانبياء كما في الحديث من قوله
صلى الله عليه وآله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل بل قيل ان العالم اعظم في هذا الزمان وذلك لان انبياء بني اسرائيل كان يجتمع منهم في العصر
الواحد الوف واما العلماء في هذه الاعصار فلا يوجد منهم الا واحد بعد واحد الخامس ان لا يمتنع من تعليم احد لكونه غير صحيح النية فربما
اشكل تصحيح النية على كثير من الطالبين ابتداء الطلب لقلة انسهم بموجبات تصحيح النية فيؤدي الى تفويت كثير من العلم مع انه يرجى اذا توسع في العلم
النية الصحيحة منه قال بعض العلماء طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله ومعناه انه صار في النهاية لله لكن يجب على العالم اذا عرف من
المتعلم مثل هذا ان يرشده الى نية الخير بتلاوة الاخبار والآيات الواردة فيه فان لم ينجع ذلك فيه فليتركه وقد اشار الى هذا مولانا امير
المؤمنين عليه السلام بقوله لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير وعن الصادق عليه السلام قال قام عيسى بن مريم خطيباً في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل
لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم السادس بذل العلم عند وجود المستحق فانه تعالى قد اخذ على العلماء من
تعليم الجهال ما اخذ على الانبياء قال مولانا الصادق عليه السلام قرأت في كتاب علي عليه السلام ان الله لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتى اخذ على
العلماء عهداً ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل فان قلت بناء على ما تقدم من اخذ العهد على العلماء يجب عليهم تعليم الجهال قبل ان يبتدؤهم
ام لا يجب الا بعد السؤال قلت هذه مسألة غامضة وما رأينا من تعرض لها ولكن الذي يظهر من ممارسة الاخبار واطوار الائمة الاطهار عليهم السلام
مع جميع شيعتهم ان وجوب بذل العلم لا يكون الا بعد السؤال بشرط ان يعرفوا الجهال ان اخذ العلم واجب عليهم فاذا لقي العالم مثل هذا الكلام
المجملة الجهال وجب على الجهال التفحص والسؤال وعلى العلماء الجواب نعم اذا رأوا جاهلاً يحكم ظاهر جهله عندهم وجب عليهم ارشاده وعلى هذا يحمل
معنى الحديث الذي نقله المشايخ رضوان الله عليهم وهو ان سائلاً سأل الصادق عليه السلام عن الناس الجاهلين فقال نعم ولكن لا يحدثون بشيء يجدون
على حيث اشكل ظاهره بان ارشاد الضال وتعليم الجاهل واجب فكيف لم يوجب عليه السلام هذا الحكم حتى انه ذهب شيخنا المعاصر ادام الله
ايامه الى ان هذا الحديث مخصص لذلك العام وبيان رفع الاشكال انه عليه السلام قال لا يحدثون بشيء يعني لا يجب على المبتدأ منكم لما عرفت
من عدم وجوب مثله ولم يقل عليه السلام لا يجيبوهم عن هذا اذا سألتكم وهذا ظاهر من قوله لا يحدثون فان ظاهره ابتداؤهم به على
ما لا يخفى وقال الباقر عليه السلام زكاة العلم ان تعلمه عباد الله السابع ان يحترز عن مخالفة افعاله لاقواله وان كان على الوجه الشرعي مثل ان يأتي
بشيء من المستحبات وهو لا يأتي بها لاشتغاله بما هو اهم منها فان هذا وان كان جائزاً الا ان العوام ربما توهموا انه يلبس عليهم فانه ينبغي
للعالم كشف ما يلتبس حاله على الناس كما اتفق للنبي صلى الله عليه وآله لما رآه بعض اصحابه يمشي ليلاً مع بعض زوجاته الى منزلها فخاف ان
يتوهم انها ليست من نسائه فقال له ان هذه زوجتي فلانة وينبه على العلة لخوفه من تلبيس ابليس عليه الناس انما الحق يجب التطابق
من غير مجاملة لاحد لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله وما حالات
الغفلة في الغالب واستيلاء الجهالة والتقصير عن معرفة الفرائض والقيام بالواجبات والسنن الا من تقصير العلماء عن اظهار الحق
على وجهه واتعاب النفس في اصلاح الخلق وهدايتهم الى سلوك سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة بل لا يكتفي هؤلاء السوء بل انهم يوافقون العوام
والفساق في ما يصنعون فعند ذلك ينزل من السماء الويل والثبور قال بعض العلماء ان كل قاعد في بيته اين ما كان فليس خالياً عن المنكر من حيث
التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم معالم الدين وحملهم على المعروف سيما العلماء فان اكثر الناس جاهلون بالشرع في الواجبات العينية
كالصلاة وشرائطها سيما في القرى والبوادي فيجب كفاية ان يكون في كل بلد وقرية واحد يعلم الناس دينهم واذا لا نفقة للارشاد والتعليم وقد سبق
الكلام فيه اما اذا احتاج العالم الى كتمان العلم للضرورة فلا بأس بكتمانه وان كان في بلاد الايمان فانا رأينا ان الضرر الذي يحصل من عوام
الشيعة لعلمائهم لا ينقص عن الضرر الذي يحصل للعلماء من المخالفين في المذهب القسم الرابع في آداب المعلم مع تلامذته وهو يشتمل

بالسؤال

آداب المعلم مع نفسه

في آداب المعلم مع تلامذته

ابتهاجا على اموره ولطفا ان يوردهم على التدريج بالآداب السنية والشيم المرضية واول ذلك ان يحرض الطالب على الاخلاص لله تعالى في سعيه ومراقبته
لله تعالى في جميع حالاته ويعرفهم ان بذلك تفتح عليه ابواب العلوم وينابيع الحكمة وثانيها ان يرغبهم في العلم ويذكرهم فضائله وفضائل العلماء وانهم ورثة
الانبياء وانهم على منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء ونحو ذلك مما ورد في فضائل العلم والعلماء من الآيات والاخبار والآثار
والامثال ففي الادلة الخطابية والامارات الشعرية من عظيم خطر للنفوس الانسانية وثالثها ان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره
لنفسه من الشر فان ذلك من تمام الايمان ومقتضى المواساة ففي صحيح الاخبار لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولا شك ان المتعلم
افضل الاخوان بل الاولاد فان العلم كما عرفت قرب ونحاوه واجل من الجسمانية ورابعها ان يزجره عن سوء الاخلاق وارتكاب المحارم وترك
الاشتغال او اساءة ادب او كثرة كلام لغير فائدة او معاشرة من لا يليق به معاشرته او نحو ذلك بطريق التعريض لا التصريح لانه يهيج الحرص
على الاصرار وقد ورد لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء فان لم ينته بالتعريض فبالتصريح والاغلاظ عليه
القول ان لم ينته بطريه وبالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم يعلمهم مصالح دنياهم ليكمل لهم فضيلة الحالين وخامسها ان لا يتعاظم على المتعلمين بل يتواضع لهم
قال تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وفي الخبر عنه صلى الله عليه وآله علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف وعنه صلى
الله عليه وآله لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه وينبغي ان يخاطب كلا منهم سيما الفاضل المتميز بكنيته ونحوها من احب الاسماء اليه فقد كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يكني اصحابه اكراما لهم وقال صلى الله عليه وآله ان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين
فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وسادسها اذا غاب احد منهم او من ملازمي الحلقة زائدا على العادة سأل عنه وعن احواله وموجب
انقطاعه فان لم يخبر عنه ارسل اليه او قصد منزله بنفسه وهو افضل كما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله فان كان مريضا عاده
او في غم فرجه عنه او مسافرا تفقد اهله وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن وسابعها ان يستعلم اسماء طلبته وحاضري مجلسه وانسابهم
وكناهم ومواطنهم واحوالهم ويكثر الدعاء لهم وثامنها ان يكون سمحا ببذل ما حصله من العلم متلطفا في افادته طالبيه لا يدخر
عنهم شيئا من انواع العلوم التي يحتاجون اليها او يسألون عنها اذا كان الطالب اهلا لذلك ولا يكتم عنهم ما لم يتأهلوا له
الفاسد لان ذلك مما يفرق الهم فان سأله عن شيء من ذلك نبهه على ان ذلك يضره وانه لم يمنعه منه شحا بل شفقة ولطفا وتاسعها ان يمنع المتعلم
ان يشتغل بغير الواجب قبله وبفرض الكفاية قبل فرض العين ومن فرض العين اصلاح قلبه وتطهير باطنه بالتقوى وكذلك يمنعه من علم الاداب
قبل علم السنن وهكذا وعاشرها ان يكون حريصا على تعليمهم باذلا وسعه في تقريب الفوائد الى افهامهم مهتما بذلك مؤثرا له على حوائجه
ومصالحه ما لم يكن ضرورة الى ما هو ارجح منه ويفهم كل واحد منهم بحسب فهمه فلا يلقي اليه ما لا يحتمله فهمه ولا يباسط كل احد على درجته
فيه ويكرر المسألة لمن يحتاج الى تكريرها ويوضحها بالامثلة والتمثيلات ويذكر لهم ما في المسألة من الاقوال والدلائل القوية والضعيفة
وينبه على وجه ضعفها وحادي عشرها ان يذكر في تضاعيف الكلام ما يناسبه من قواعد الفن الكلية التي لا تنخرم وتضبط مستثنياتها ان كان
كقوله كل ركن يبطل الصلوة بزيادته ونقصانه مطلقا الا في مواضع مخصوصة ويذكرها مفصلة وثاني عشرها ان يحرضهم على الاشتغال في كل
وقت ويطالبهم باعادة محفوظاتهم ويسألهم عما ذكره لهم من المهمات والمباحث فمن وجده حافظا مراعيا اكرمه واثنى عليه واشاع ذكر ذلك ومن وجده
مقصرا عنفه في الخلوة وان رأى مصلحة في الملأ فعله بحسبه وثالث عشرها ان يطرح على اصحابه ما يراه من مستفاد المسائل الدقيقة والنكت
الغريبة ويختبر بذلك افهامهم ليبديه ويستنبطون وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم
حدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال ابن عمر ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة فقال له ابوه
لو قلتها لكان احب الي من كذا وكذا وكذلك اذا فرغ من شرح الدرس فلا بأس بان يطرح مسائل تتعلق به على الطلبة واعادة ذكر ما اشكل منه
ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له شكره ومن لم يفهمه تلطف في اعادته له وينبغي للشيخ ان يأمر الطلبة بالاجتماع
في الدرس لما يترتب عليه من الفائدة التي لا تحصل مع الانفراد واعادة ما وقع من التقرير بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في اذهانهم ورابع عشرها ان
ينصفهم في البحث فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وان كان صغيرا فان ذلك من بركة العلم وقد تقدم الكلام فيه وخامس عشرها ان لا يظهر
للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة او اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن او فضيلة او ديانة فان ذلك مما يوغر الصدور وان كان بعضهم
اكثر تحصيلا واشد اجتهادا فلا بأس ببيان ذلك بشرط ان يبين لهم ان زيادة اكرامه لاجل هذه الفضيلة فان ذلك ينشط الطلبة ويحصلون واكرامهم
صفاته وسادس عشرها ان يقدم في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق فالاسبق ولا يقدم السابق باكثر من درس الا برضا الباقين ويحتاج اذا كان الدرس

كتاب واحد باتفاق منهم وهو المسمى بالتقسيم ان يبتدئ كل يوم بكر واحد منهم فان التقديم يعود على الحصر من النشاط في الغير بما لا يعود
في غيره ولا يؤخره عن نوبته الا اذا راى في ذلك مصلحة كما عرفته وان جاؤوا معا وتنازعوا اقرع بينهم كما تقدم وسابع عشرها اذا سلك الطالب
في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله وخاف ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره قول النبي صلى الله عليه وآله ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى
وكذلك اذا ظهر له منه نوع ملالة او ضجر امره بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يزجره عن تعلم ما لا يفهمه فان استشاره من لا يعرف حاله في تفهم
في قراءة فن او كتاب لم يشر عليه حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله وثامن عشرها اذا كان عالما ببعض العلوم لا ينبغي له ان يقبح في نفس الطالب غيره من العلوم
كما يتفق ذلك لكثير من جهلة المعلمين فان المرء عدو ما جهل خصوصا اذا كان غيره معروفا منه بذلك وجب عليه هداية المتعلم اليه بان يقول له هذا العلم
الذي تقرأه عندي فلان اعرف منه به لان هذا انصح لمسلم بل الدين النصيحة كما عرفت وتاسع عشرها ان لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على
غيره لمصلحة راجعة الى المتعلم فان هذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين ولا يريد بتعليمه وجه الله تعالى وهو من اوضح الدلائل على فساد النية
وانه عبد مأمور باداء رسالة الملك الى بعض عبيده فاذا ارسل الملك عبدا آخر لاداء الرسالة لا ينبغي للاول ان يغضب فان ذلك لا ينقصه عند
السيد بل يزيده قدرا ورفعة عنده اذا وجده راضيا فالواجب على المعلم اذا راى المتعلم قابلا للقراءة درسين وهو يمل من الدرس الاخر اهليه
على معلم آخر ما لو كان جاهلا او فاسقا او مبتدعا او كثير الغلط بحيث يفيد الطالب ملكة رديئة وكان الطالب جاهلا بحاله فالتحذير
من الاغترار به حسن مع مراعاة القصد الصحيح العشرون اذا اكمل الطالب وتأهل للاستقلال بالتعلم واراد ان يصير مدرسا فينبغي ان يقوم
المعلم بنظام امره في ذلك وينبه الى التحول ويأمر الناس بالاخذ عنه وليثني الناس على فضله معلوما ويقووه ويصلحه كما انه لو رأى منه
ميلا الى الاستقلال بالتعليم ولم يبلغ درجته نهاه ان يظهر له ذلك عنده وشدد النكير عليه في الحال فان لم ينجع وليظهر ذلك على وجه صحيح
حتى يرجع الى الاستفادة الثاني في الآداب المختصة بالدرس وهي امور الاول ان لا يخرج الى الدرس الا كامل الهيئة ذا الثياب التي توجب له الوقار واقبال
القلوب عليه انظفها كما ذكر في باب الكافي وليقصد بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة وليتطيب ويسرح لحيته و
يزيل عنه كل ما يشينه وكان بعض العلماء اذا جاءه الناس لطلب الحديث خرج اليهم بعد الطهارة والطيب والثياب النظيفة وقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وآله الثاني ان يدعو عند خروجه للدرس بالدعاء المروي عن النبي صلى الله عليه وآله اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل
او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم يقول بسم الله حسبي الله توكلت على الله ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ثبت جناني وادر الحق على لساني ويديم ذكر الله الى ان يصل المجلس الثالث ان يسلم على من حضر اذا وصل
المجلس ويصلي ركعتين تحية المسجد ان كان مسجدا والا نوى بهما الشكر لله تعالى على توفيقه وتأهيله لذلك والحاجة الى تسديده وعصمته
عن الخطأ او مطلقا فان الصلوة خير موضوع واما استحبابهما لذلك بخصوصه فلم يثبت وان استحبه العلماء ثم يدعو بعدهما بالتوفيق و
الاعانة والعصمة الرابع ان يجلس على سكينة ووقار مطرقا جاثيا على ركبتيه او محتبيا غير متربع ولا مقع ولا غير ذلك من الجلسات المكروهة مع الاختيار كل
ذلك في حال الدرس اما في غيره فلا بأس بما يجلسه واحد منهما والاكثر فان الطلبة بمنزلة اولاده الخامس ان يجلس مستقبل القبلة لانها اشرف ولقوله
صلى الله عليه وآله خير المجالس ما استقبل به القبلة ويمكن ان يقال باستحباب استدبارها ليختص الطلبة بالاستقبال لانهم اكثر وكذا من يجلس
اليهم للاستماع السادس ان ينوي حين خروجه من منزله تعليم العلم ونشره وتبليغ الاحكام الدينية التي اوتمن عليها وامر ببيانها والازدياد
في العلم بالمذاكرة والاجتماع على ذكر الله تعالى والدعاء للعلماء الماضين وغير ذلك من المقاصد التي يزيد بها اجر الثواب وليس المراد
بنية هذه المطالب تحليلها ان يقول افعل كذا لاجل كذا بل ما عرفته في تحقيق النية من ان يكون تلك المقاصد هي الباعثة والمحركة له على ذلك
الفعل السابع ان يصون بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه ويديه عن العبث والتشبيك وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة ويتقي كثرة
المزاح والضحك فانه يقلل الهيبة واما القليل من المزاح والضحك فمحمود كما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله فقد كان يضحك حتى تبدو نواجذه
ولكن لا يعلو الصوت الثامن ان يجلس في موضع يبرز وجهه فيه لجميع الحاضرين ويوفق في النظر بينهم ويخص من يكلمه او يسأله وان يقدم على الشروع في
البحث والتدريس الاستعاذة من الشيطان وحمد الله والصلوة على محمد وآله والدعاء للعلماء الماضين ومشايخه خاصة ولوالديه وللحاضرين وان كان
في مدرسة دعا للواقف ولم يرد في هذا نص لكن فيه خروج عن الخلاف واذا تعددت الدروس قدم منها الاشرف فالاشرف والاهم فالاهم فيقدم اصول الدين ثم التفسير
ثم الحديث ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم النحو ثم على هذا القياس في العلوم بحسب مرتبتها والحاجة اليها وان لا يشتغل بالدرس وفيه ما يزعجه ويشوش فكره من
مرض او جوع او مدافعة حدث او حدة غضب او نعاس او استغراق او برد او حر او نحو ذلك وان لا يكون في مجلسه ما يؤذي الحاضرين من دخان او غبار

في تقديم الاظهار من المسألة وبقاء النشاط ويرتب الدرس ترتيب الكتاب فيقدم درس العبادات على درس المعاملات وهكذا وان راى مع ذلك تقديم الاسبق لتحصيله المتقدم المتأخر على المتقدم كان حسنا وينبغي ان لا يقدم احدا م

او غبار او نحوه او نسج او شمس حارة او نحو ذلك لتناسع ان يتوسد لغريب حضر عنده وينبسط عنده فان للقادم دهشة سيما بين يدي العلماء
ولا يكثر النظر والالتفات اليه مستغربا له فانه يخجله واذا اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسئلة امسك عنها حتى يجلس وان جاء وهو يبحث اعادها
له واذا اقبل وقد بقي للفراغ وقيام الجماعة بقدر ما يصل الى المجلس فليؤخر تلك البقية وليشتغل عنها الى ان يصل ثم يعيدها او يتم تلك البقية
كيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه العاشر وهو الاهم منها اذا سئل عن شيء لا يعرفه او عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل لا اعرفه او لا اتحققه
او حتى اراجع النظر ولا يستنكف عن ذلك فمن علم العالم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم والله اعلم قال علي عليه السلام اذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا قالوا
وكيف المهرب قال تقولون الله اعلم وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينتزع بالاية من القرآن يخر فيها ابعد ما بين
السماء والارض وعن ابن عباس رضي الله عنه اذا ترك العالم لا ادري اصيبت مقاتله وقال ابن مسعود لا ادري ثلث العلم وقال بعض الفضلاء
ينبغي للعالم ان يورث اصحابه لا ادري لكثرة ما يقولها اخي يعتادوها وقول العالم لا ادري لا يضع من قدره ومحله وهو دليل واضح على تقواه وانما
يضع من لا ادري من قل علمه وعدمت تقواه حتى لا يسقط من اعين الحاضرين عشر اذا اتفق له تقرير او جواب فتوهمه صوابا ثم ظهر له خطاؤه فيجب عليه
ان يبادر الى التنبيه على فساده ويبين لهم خطأه قبل تفرق الحاضرين ولا يمنعه الحياء عن ذلك فيؤخره الى وقت اخر لان فيه استقرار الخطاء في قلوب
الطلبة وتلجئه بان الحق مع الخلجة اليه وخوف عدم حضور اهل المجلس فيستمر على فهم الخطاء وفيه طاعة الشيطان في الاستمرار على الخطاء مع ان في
رجوعه تعليم للطلبة هذه الخصلة الحميدة ويرفعه الله تعالى بذلك على خلاف ما يظنه الاحمق ويتوهمه الجاهل وينبغي ان يختم المتعلم عند فراغ
الدرس بما يدل عليه ان يقرا القارئ وقد جرت عادة السلف ان يقول المجيب والله اعلم وينبغي ان يختم الدرس بذكر شيء من الرقائق والحكم والمواعظ وتطهير
الباطن لينفر قواعد الخضوع والاخلاص فان البحث يورث في القلب قسوة وربما اعقب نشوة فليحركها في كل وقت الى الاقبال وان يختم المجلس بالدعاء لما ورد
عنهم من الرحمة وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا اراد ان يقوم من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا ما اخطأنا او ما تعمدنا وما اسررنا وما
اعلنا وما انت اعلم به منا انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وينبغي ان يمكث قليلا بعد قيام الجماعة فان فيه فوائد اداب له ولهم
منها ان كان في نفس احدهم بقايا سؤال تأخر ومنها ان كان لاحد به حاجة وقد صبر عليها حتى فرغ يذكرها له ومنها عدم خفقان النعال
خلفه ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان يركب وينبغي ان ينصب لهم نقيبا فطنا يرتب الحاضرين ومن يدخل عليه على قدر منازلهم ويوقظ النائم
وينبه الغافل ويامر بسماع الدروس والانصات اليها من لا يعرف وكذلك ينصب لهم رئيسا اخر يعلم الجاهل ويعيد الدرس من اراد
ويرجع اليه في كثير مما يستحي ان يلقى به العالم من مسئلة او درس فان فيه حفظا لوقت العالم واذا قام من مجلسه ينبغي له ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين رواه جماعة
من فعل النبي صلى الله عليه وآله وفي بعض الروايات انها لثلاث اثابات كفارة المجالس وكما يستحب للعالم يستحب لكل قائم القاعدة السادسة في
آداب المتعلم وهي امور ان يحسن نيته ويطهر قلبه من الادناس ليصلح لقبول العلم وحفظه وان يغتنم التحصيل في ايام الشباب وقبل الاشتغال بالعلم
والفضل قال بعضهم تفقهوا قبل ان تسودوا وفي الخبر مثل الذي يتعلم العلم في الصغر كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب
على الماء وهذا باعتبار الغالب والا فلا ينبغي لمن كبر ان يمنع نفسه عن الطلب فان فضل الله واسع وقد اشتغل جماعة من السلف في حال كبرهم فتفقهوا
وصاروا اساطين في الدين ومصنفين في الفقه وغيره وثانيها ان يقطع ما قدر عليه من العوائق الشاغلة والعلائق المانعة عن تمام الطلب
وكمال الاجتهاد ويرضى بما تيسر من القوت وبما يستر من اللباس وان كان خلقا فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات
الامال لينفجر عنه ينابيع الحكمة والكمال قال بعض السلف لا يطلب احد هذا العلم بعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة
العلماء افلح وقال بعضهم لا ينال هذا العلم الا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر اخوانه ومات اقرب اهله فلم يشهد جنازته وهذا كله وان كان فيه
مبالغة فالمقصود انه لا بد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر وقال بعض المشايخ لبعض تلامذته اصبغ ثوبك حتى لا يشغلك فكر غسله ومن اقوى
موانع الطالب التزويج فينبغي تركه ايام التحصيل لانه قلما يجتمع مع العلم حتى قال بعضهم ذبح العلم في فروج النساء وعن ابراهيم بن ادهم من تعود افخاذ
النساء لم يفلح يعني اشتغل بهن عن الكمال وفي المثل لو كلفت بصلة ما فهمت مسئلة ولا يغتر الطالب بما ورد في النكاح من الترغيب فان
ذلك حيث لا يعارضه واجب اولى منه ولا واجب اضيق من العلم سيما في هذا الزمان فانه كان قبل وان وجب على الاعيان او الكفاية على تفصيل
فقد يجب في هذا الزمان على الاعيان مطلقا لان فرض الكفاية اذا لم يقم به من فيه كفاية يصير كالواجب العيني في مخاطبة الكل فيأثم الجميع وينبغي
اذا لم يكن بد من المعاشرة مع من يشغله عن مطلوبه فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما الغير الجنس وخصوصا لمن كثر لعبه وقلت فكرته [illegible]

فاذا خالطه فلا يخالط الا من يفيده او يستفيد منه فان لم يتفق فالوحدة ولا قرين السوء قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه سنذكر ان شاء الله
في نوادر احوالنا وما جرى علينا من ضيق المعاش ايام تحصيل العلم وكيف تنقلنا لاجل العلم من بلاد الى بلاد في الحجة ما يسهل عليه الصبر على
مضائق العلم وعلى الله التوكل وثالثها ان يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه في جميع اوقاته ليلا ونهارا سفرا وحضرا ولا يذهب شيئا من اوقاته
في غير العلم الا بقدر الضرورة لما لا بد منه من اكل ونوم واستراحة يسيرة لازالة الملل ونحو ذلك وتحصيل قوت وغيره فان بقية العمر لا ثمن لها ومن
استوى يوماه فهو مغبون وليس بعاقل من امكنه الحصول على درجة ورثة الانبياء ثم فوتها ولا بد دون الشهد من الم النحل وقيل لا تحسب المجد تمرا انت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا وان يكون عالي الهمة فلا يرضى باليسير مع امكان الكثير ولا يسوف في اشتغاله الى وقت آخر يرجو فيه ازالة الموانع فان هذا الوقت
لم يخلق واذا خلق فلله فائدة اخرى وفي التأخير آفات وقيل الوقت سيف فان قطعته والا قطعك وينبغي ان يأخذ في ترتيب العلم بما هو الاولى واذا اشتغل في فن فلا
ينتقل عنه حتى يتقن فيه كتابا او كتبا ان امكن ولا يحذر التنقل من كتاب الى كتاب ومن فن الى غيره من غير موجب فان ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح فاذا تحقق
اهليته فالاولى له ان لا يدع فنا من العلوم المحمودة الا وينظر فيه نظرا يطلع به ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض
القاعدة السابعة آدابه مع شيخه قال الصادق عليه السلام كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه واذا
دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك وانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها
متى يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم اجرا عند الله من الصائم القائم الغازي في سبيل الله وفي الحديث المروي عن مولانا زين العابدين عليه السلام
[illegible]
[illegible]
[illegible]
يقدم التعظيم من اخذ عنه التعلم فان توقير الشيخ للتلميذ مما تكسبه في اهل [illegible] ما شاهدنا مع ان العالم نائب عن الرسول
صلى الله عليه وآله [illegible]
تعليمه ولا يغتر [illegible] مع نقصه في ورعه او دينه او خلقه [illegible] الكتب من غيره [illegible] على الشيوخ خوفا من ورعه
في التصحيح [illegible] قال بعض السلف [illegible] الكتب اضيع الاحكام [illegible] الذين يأخذون علمهم من الصحف فان
ما [illegible] الاخذ من الحافظين [illegible] الا ان الحكمة ضالة
المؤمن [illegible]
في حق ابيه وقد سئل الاسكندر [illegible] اباك قال لان معلمي سبب لحياتي الباقية ووالدي سبب لحياتي الفانية وايضا فالاب اسم بفضل الجماع
وجود الولد ولا كمال لوجوده وانما قصد لذة نفسه واما المعلم فقصد تكميل وجوده وسبب بذل فيه جهده وقد روي ان السيد الرضي قدس الله روحه
كان عالي الهمة ابي النفس عن ان يقبل من احد شيئا فقال له يوما بعض مشايخه ان داري ضيقة لا تليق بحالك وان لي دارا واسعة وهبتها لك فاستقل اليها
فلما فاعاد عليه الكلام فقال يا شيخ انا لم اقبل من ابي قط فكيف اقبل من غيره فقال له الشيخ انما حقي عليك اعظم من حق ابيك لاني ابوك الروحاني وهو
ابوك الجسماني فقال السيد رحمه الله قد قبلت الدار من هنا قال بعض الفضلاء من علم العلم كان غراب ذاك ابو الروح لا ابو النطف وثالثها
ان يعتقد انه مريض وشيخه طبيب وذلك لان المرض هو انحراف الروح عن المجرى الطبيعي وطبيعة النفس العلم وقد خرج عنه بسبب اشتغال القوى
البدنية واخلاطها فلا ينبغي ان يخالفه فيما يشير عليه كان يقول له اقرأ الكتاب الفلاني واكتف بهذا القدر من الدرس فاذا خالفه كان بمنزلة المريض
الذي يرد على الطبيب قوله في الحكمة مراجعة المريض طبيبه توجب تعذيبه وكما ان الواجب على المريض ترك تناول المؤذيات والاغذية المضرة
والدواء وحصر الطبيب في غيبته كذلك المتعلم وينبغي ان ينظر الى الشيخ بعين الاجلال والاحترام ويبصر صفحا عن عيوبه وقد كان بعض
السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال الحركة اصغي الورق بين يدي شيخي صفحا
رقيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال اخر والله ما اجترأت ان اشرب الماء وشيخي ينظر الي هيبة له وقال حمدان الاصفهاني كنت عند شريك
فاتاه بعض اولاد الخليفة المهدي فاستند الى الحائط وسأله عن حديث فلم يلتفت اليه واقبل علينا ثم عاد فعاد بمثل ذلك فقال الخليفة
باولاد الخلفاء فقال لا ولكن العلم اجل عند الله من ان اضيعه فجثى على ركبتيه فقال شريك هكذا يطلب العلم وقال النبي صلى الله عليه وآله من علم
احدا مسئلة ملك رقه قيل ايبيعه ويشتريه قال بل يأمره وينهاه ونقل بعض الافاضل قال الحكيم الشيخ ما ارى مثلك عبدا كذا كذا

هذا لك لم ذاك فهجرني شهراً ولم يكلمني وقال لولا انه كان في باطنك تجويز المطالبة وانكار ما اقوله لك لما جرى ذلك على لسانك في المذا
والامر فان مؤلف الكتاب عفى الله عنه قد كان حالي مع شيخي صاحب كتاب بحار الانوار لما كنت اقرء عليه في اصفهان انه خصني من بين تلامذته
مع انهم كانوا يزيدون على الالف بالتأهل لغلبة المعاشرة معه ليلاً ونهاراً وذلك انه لما كان يصنف ذلك الكتاب كنت اتأتى معه لاجل
بعض مصالح التصنيف وكان كثير المزاح معي والضحك والنظر اليه حتى لا امل من المطالعة ومع هذا كله كنت اذا اردت الدخول عليه
اقف بالباب ساعة حتى اتأهب للدخول عليه ويرجع قلبي الى استقراره من شدة ما كان يتداخلني من الهيبة له والتوقير والاحترام حتى ادخل عليه
وانما يكتب ويحون جنابه الشريف في الايام التي تصيبنا في حضرته ... من الله ان ... واستسهل ... الاسود عليها التي علمه هيبته له
ولعل لا ادري ينبغي ان يعظم في حال المخاطبة لا يخاطبه بتاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعيد بل يقول يا سيدي ويا استاذي وما اشبه ذلك متحنيا
بصيغة الجمع وينبغي ان يوقره بزيادة على ما يجب عليه في غيره ان يجلس من المقام وقار في المجلس ... واكرمه واذا ... وجمعيته
ويعدونه ... ان يصبر على جفوة تصدر من شيخه او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته ويتأول افعاله التي ظاهرها ...
على احسن تأويل ... فما يعجزه عن ذلك الا قليل التوفيق ويبدأ هو عند جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار وينسب الموجب اليه
ويجعل العتب فيه عليه فان ذلك ابقى لمودة شيخه ... عن بعض السلف من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهالة ومن صبر عليه آل امره الى عز الدنيا
والاخرة واما نحن فنستند كما ان شاء الله تعالى الى لذلك اصابنا في تحصيل العلم في الزمان ... فقد آل امرنا الى عز الدنيا ... الى
عز الاخرة وهو المطلوب ... امور اخرى كثيرة تركناها لخوف من التطويل وبما ذكرناه كفاية للعامل الفائدة الثامنة اذا حضر درسه وقرأ في
امور الاول ان يبتدئ اولا بحفظ كتاب الله العزيز حفظا متقنا فهذا اصل العلوم واجلها وكان السلف لا يعلمون الفقه والحديث الا لمن حفظ القرآن
الثاني ان يقتصر من المطالعة على ما يحتمله فهمه ولا يجهد طبعه لئلا يجد من نفسه الذهن في مطالعة الكتب الكثيرة فانه يضيع زمانه ويسقط الكتاب الذي
يقرأه والفن الذي يأخذ ... كلية ... بنفسه حذرا من الخبط ومن هذا الباب الاشتغال بكتب الخلاف في العقليات ونحوها قبل ان يصح فهمه ويستقر
رايه على الحق وينبغي ان يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحا متقنا ثم يحفظه حفظا محكما ثم يكرره وان يحضر معه الدواة والقلم
للتصحيح واذا رد عليه الشيخ لفظة فظن او علم ان رده خلاف الصواب كرر اللفظة مع ما قبلها لينتبه بها الشيخ او يأتي بلفظ الصواب على صيغة
الاستفهام فربما وقع ذلك سهوا ولا يقل بل هي كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فذاك والا ترك تحقيقها الى مجلس آخر بتلطف ولا يبادر الى
اصلاحها على الوجه الذي عرفه مع اطلاع الشيخ والحاضرين وكذلك اذا حقق خطأ الشيخ في جواب مسألة وكان لا يفوت تحقيقه فان كان
كذلك كالكتابة في رقاع الاستفتاء وكون السائل غريبا او بعيد الدار او مستعجلا تعين تنبيه الشيخ على ذلك في الحال بالاشارة ثم بالتصريح عليه
فان ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بما امكن من تلطف وغيره فاذا وقف على مكان في التصحيح كتب قبالته بلغ العرض او التصحيح وينبغي له
ان يقسم اوقات ليله ونهاره على ما يحصله فان الاوقات توجب الازدياد واجود الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة وسط
النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل ... النهار وما قالوه ودلت عليه التجربة ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجوع انفع
من وقت الشبع والمكان البعيد عن الملهيات انفع وان يباكر بسماع الدرس ... لامتي في بكورها واغدوا في طلب العلم فاني سالت ربي ان
يبارك لامتي في بكورها وان يجعل ابتداءه يوم الخميس وفي رواية يوم السبت والخميس وفي آخر عنه صلى الله عليه وآله اطلبوا العلم يوم الاثنين فانه
ميسر لطالبه وقد يحكى يوم الاربعاء خبر ما من شيء بدئ به يوم الاربعاء الا وقد تم وربما اختار بعض العلماء الابتداء يوم الاحد ...
على ما اخذه الثالث اذا حضر مجلس الشيخ فليسلم على الحاضرين ثم يخص الشيخ بزيادة تحية واكرام وعد بعضهم حلق العلم حال اخذهم في البحث
من المواضع التي لا يسلم بها وافتاه جماعة من الافاضل وهو متجه حيث يشغلهم رد السلام عما هم فيه من البحث وحضور القلب كما هو الغالب سيما
اذا كان في اثناء تقرير مسألة فان قطعه عليهم اضر من كثير من الموارد التي ورد انه لا يسلم بها لكن ... ذلك فليجلس الداخل عليهم على
بعد عن مقابلة الشيخ بحيث لا يشعر به ... ان امكن جمعا بين حق الادب وحق البحث في دفع الشواغل وينبغي له اذا سلم ان لا يتخطى رقاب الحاضرين
الى قرب الشيخ ان لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد في الحديث فان صرح له الشيخ او الحاضرون بالتقدم او كانت منزلته او كان
يعلم ايثار الشيخ والجماعة لذلك او كان جلوسه بقرب الشيخ لمصلحة كان يذاكره مذاكرة ينتفع بها الحاضرون او لكونه كبير السن او كثير الفضيلة
والصلاح فلا بأس قال شيخنا الشيخ زين الدين طاب ثراه واعلم انه متى سبق الى مكان من مجلس التدريس كان احق به فليس لغيره ان يزعجه منه
وان كان احق به بحسب الادب ... بل ينبغي ... كالمجرد في ... مكانا من ... او الشارع فلا يسقط حقه منه بمفارقته وان انقطع

عن الدرس يوما او يومين اذا احضر بعد ذلك انتهى ... وينبغي ان لا يجلس بين اخوين او اب وابن او قريبين او متصاحبين الا برضاهما
معا لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله نهى ان يجلس الرجل بين اثنين الا باذنهما وينبغي ان لا يقرء الا باذن الشيخ ذكره جماعة من العلماء فاذا
اذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم سمى الله تعالى وحمده وصلى على النبي وآله ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه وللعلماء ولنفسه
وينبغي ان يتذاكر مع من يوافقه من مواظبي مجلس الشيخ ما وقع فيه من الفوائد فان في المذاكرة نفعا عظيما وقد تم على نفع الحفظ وينبغي الاسراع
بها قبل التفرق اذ ربما انهم فان لم يجد من يذاكر معه ذاكر نفسه بان يكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك بخاطره وقد اشتهر ان الاخفش
كان له عن يتذاكر معه الفائدة التاسعة في آداب الفتوى والمفتي والمستفتي اعلم اولا ان الافتاء وان كان كثير الاجر لكنه عظيم الخطر لان المفتي
وارث الانبياء وهو موقع عن الله وانما يجري لسانه الناطق عنه فليعرف كيف يكون قال سبحانه في النحل ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا
حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب وانظر الى خطابه لرسوله صلى الله عليه وآله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين
ثم لقطعنا منه الوتين فكيف يكون حال غيره اذا تقول عليه وقال صلى الله عليه وآله اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا او قتله
نبي او رجل يضل الناس بغير علم او مصور يصور التماثيل وعن ابي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر الباقر عليه السلام يقول من افتى الناس بغير
علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه واعلم انه يجب في المفتي ان يكون مكلفا مسلما عادلا مجتهدا فلا ومن لم يكن مجتهدا
يجوز له الاقدام على الافتاء والفتوى فرض كفاية فاذا سئل وليس هناك غيره يتعين عليه الجواب وينبغي ان لا يفتي في حال تغير اخلاقه من
الغضب والجوع والعطش والحزن والفرح والنعاس والحر والبرد ومدافعة الاخبثين واذا افتى في واقعة ثم تغير اجتهاده وعلم المقلد برجوعه من
مستفت وغيره عمل بقوله الثاني فان لم يكن عمل بالقول الاول لم يجز العمل به وان كان قد عمل به قبل علمه لم ينقض ولو لم يعلم المستفتي رجوع المفتي
فكأنه لم يرجع في حقه ويلزم المفتي اعلامه برجوعه قبل العمل وبعده ليرجع عنه في عمل آخر ولو افتى في حادثة ثم حدثت مثلها فان ذكر الفتوى الاولى و علمه بالرجوع
دليلها افتى بذلك ثانيا بلا نظر وان ذكرها ولم يذكر دليلها ولا طرأ ما يوجب رجوعه ففي جواز افتائه بالاولى او وجوب اعادة الاجتهاد قولان
ومثله تجدد الطلب في التيمم والاجتهاد في القبلة والقاضي اذا حكم بالاجتهاد ثم وقعت المسألة وليس للمفتي ان يكتب السؤال على علمه من صورة الواقعة
اذا لم يكن في الرقعة اذا لم يكن في الواقعة تعرض له بل على ما في الرقعة فان اراد خلافه قال ان كان الامر كذا فالجواب كذا واستحبوا ان يزيد على ما في الرقعة
ما له تعلق بها مما يحتاج اليه السائل لحديث هو الطهور ماؤه الحل ميتته ويستحب ان يكتب في اول فتواه الحمد لله او الله الموفق او حسبنا الله
او حسبي الله او الجواب وبالله التوفيق ونحو ذلك واحسنه الابتداء بتحميد الله وينبغي ان يقوله ملفوظا ويكتب ثم يختمه بقوله والله
اعلم او وبالله التوفيق ويكتب بعده قاله او كتبه فلان بن فلان الفلاني ينتسب الى ما يعرف به من قبيلة او بلد او صفة ونحوها وينبغي ان يختصر
جوابه غالبا ويكون بحيث يفهمه العامة فهما جليا حتى كان بعضهم يكتب تحت يجوز او لا يجوز ونحوها او نعم او لا واذا راى المفتي رقعة الاستفتاء
وفيها خط غيره ممن هو اهل للفتوى فان كان دونه ووافق ما عنده كتب تحت خطه الجواب صحيح او هذا جواب صحيح او جوابي كذلك او مثل هذا
او بهذا اقول ونحو ذلك اما اذا راى فيها خط من ليس اهلا للفتوى فلا يفتي معه لان في ذلك تقريرا منه لمنكر بل له ان يضرب عليه وان لم ياذن
له صاحب الرقعة لكن لا يحبسها عنده الا باذنه وله نهي السائل وزجره وتعريفه قبح ما فعله ان راى فيها اسم من لا يعرفه سأل عنه فان لم يعرفه
فله الامتناع من الفتوى معه خوفا مما قلناه ولو خاف فتنة من التصريح على فتيا عادم الاهلية ولم يكن خطأ عدل الى الامتناع من الفتيا معه واما
اذا كانت خطأ وجب التنبيه عليه وحرم عليه الامتناع من الافتاء تاركا للتنبيه على خطائها ولو اجتمع مفتيان فاكثر ممن يجوز استفتاؤهم فان
اتفقوا في الفتوى اخذ المستفتي بها وان اختلفوا وجب عليه الرجوع الى الاعلم الاتقى وان اختلفوا في الوصفين رجع الى الاعلم او رجح الاورع
العالمين فان تعارض الاعلم والاورع قدم الاعلم في التقليد اما لو كان المفتي ميتا فهل يجوز تقليده مع وجود الحي او لا معه الحق اقوال اصحها
عندهم جوازه مطلقا لان المذاهب لا تموت بموت اصحابها ولهذا يعتد بها بعدهم في الاجماع والخلاف وان موت الشاهد قبل الحكم بشهادته
لا يمنع الحكم بشهادته بخلاف فسقه والثاني لا يجوز مطلقا لفوات اهليته بالموت ولهذا ينعقد الاجماع بعده ولا ينعقد حيا على خلافه
هذا هو المشهور بين اصحابنا خصوصا المتأخرين منهم والذي ... في مواضع ... هذا الكتاب هو جواز تقليد المجتهد الميت لا ... دال
على جواز تقليد المجتهد الميت خصوصا شيخنا المحقق قدس الله روحه في كتاب الشرايع والمعتبر فانه نقل فتوى الاحياء في اكثر المسائل وجلالة المجتهد الحي يدل على جواز تقليده
العلامة طاب ثراه فانه كثير الاشتهار والفتوى الفائدة العاشرة في المناظرة ولطفا اعلم ان المناظرة في احكام الدين من الدين وينبغي ان يقصد بها
اظهار الحق وطلبه ... لا لاظهار ... او ... فان ذلك من ابواب القبائح ومن آداب هذا الفصل ان لا ... الا مع ... جاه

المباشرة فيما اذا علم عدم قبول المناظر للحق وانه لا يرجع عن رأيه وان تبين خطأه فمناظرته غير جائزة وشرط المناظر في الدين ان يكون مجتهدا يفتي برأيه لا بمذهب احد حتى اذا بان له الحق على لسان صاحبه انتقل اليه فاما من ليس بمجتهد فليس له مخالفة مذهب من يقلده فاي فائدة له في المناظرة وينبغي ان يناظر في واقعة مهمة او في مسألة قريبة من الوقوع والمهم ان يبين الحق ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في تحقيق الحق وان يكون المناظرة في الخلوة احب اليه منها في المحفل والصدور فان في حضور الخلق ما يحرك دواعي الرياء والحرص على الافحام ولو بالباطل وينبغي ان لا يمنع معينه من الانتقال من دليل الى دليل ومن سؤال الى سؤال بل يمكنه من ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه في اثبات الحق وجده في جملته او مستلزمه وان كان غافلا عن اللزوم فليقبله ويحمد الله تعالى فان الغرض اصابة الحق وان كان في كلام مستهان في تحصيل منه المطلوب واما قوله قد تركت كلامك الاول وليس لك ذلك فيحوج للخصم وليجف المناظرين فهو العناد المحض واما آفات المناظرة فهي اكثر من ان تذكر فلا ينبغي الوقوع فيها وقبولها الا عند الاضطرار اليها القاعدة الحادية عشرة في آداب الكتابة وما يتعلق بها اعلم ان الكتابة من اجل المطالب الدينية وهو تابع العلم فان كان واجبا عينيا كانت الكتابة كذلك اذا توقف حفظه عليه وان كان واجبا كفائيا كانت الكتابة كذلك وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قيدوا العلم قيل وما تقييده قال الكتابة وقال الصادق عليه السلام لعبيد بن زرارة احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها وروى الصدوق في اماليه باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان المؤمن اذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم كانت تلك الورقة سترا فيما بينه وبين النار واعطاه الله تعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة اوسع من الدنيا وما فيها ومن جلس عند العالم ساعة ناداه الملك جلست الى عبدي وعزتي وجلالي لاسكننك الجنة معه ولا ابالي ويجب على الكاتب اخلاص النية لله تعالى كما تقدم واخلاصها في طلب العلم لانها عبادة وضرب من تحصيل العلم بل هو في بعض الموارد اكثر ثوابا من العلم بسبب كثرة الانتفاع به ودوامه ومن هنا جاء تفضيل مداد العلماء على دماء الشهداء حيث ان مدادهم ينتفع به بعد موتهم ودماء الشهداء لا ينتفع بها بعد موتهم وينبغي لطالب العلم ان يعتني بتحصيل الكتب باي نوع كان لانه قد يحصل بها توفر الهمة على من لم يحصلها وينبغي ان لا يشتغل بنسخها ان امكنه تحصيلها بشراء ونحوه ويستحب اعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها استحبابا مؤكدا لما فيه من الاعانة على العلم والمساعدة على البر والتقوى وقال بعض السلف من بخل بالعلم ابتلي باحدى ثلاث ان ينساه او يموت ولا ينتفع به او تذهب كتبه وهذا شيء شاهدناه مرارا كثيرة وقد كان لنا شيخ يحصل منه بعض البخل بالكتب فبقيت كتبه بعده قد باعها ابناؤه في الاسواق بابخس قيمة وكان لنا شيخ آخر اذا طلبنا منه او غيرنا منه كتابا وكان له حاجة اليه قلع الاوراق التي يحتاج اليها واعطى الباقي فنمت كتبه وانتفع العلماء بها واعطاه الله تعالى اولادا قابلين للعلم والفهم واذا قضى حاجته من الكتاب فلا يحبسه لئلا يمنع صاحبه من اعارة غيره واما اذا طلبه المالك حرم عليه حبسه ويصير ضامنا له ولا يجوز ان يصلح كتاب غيره المستعار او المستاجر بغير اذن صاحبه فلا يحبسه ولا يكتب شيئا في بياض فواتحه او خواتمه الا اذا علم رضا المالك ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان النسخ انتفاع زائد على الانتفاع بالمطالعة وينبغي ان يراعي الادب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها وشرف مصنفيها فيضع الاشرف على الكل ثم يراعي التدريج فان كان فيها المصحف الكريم جعل على الكل والاولى ان يكون في خريطة ذات عروة في مسمار او وتد في حائط طاهر نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث الخالص ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم العربية ولا يضع الكبير فوق الصغير لئلا يكثر تساقطها وينبغي ان يكتب اسم الكتاب في جانب آخر الصفحات وفائدته معرفة الكتاب وتيسر اخراجه ولا ينبغي ان يجعل الكتاب خزانة الكراريس او غيرها ولا مروحة ولا مسندا ولا مفلية للبراغيث ولا يطوي حاشيته الورقة او زواياها وكان شيخنا صاحب كتاب بحار الانوار ادام الله ايام سعادته يعير تلامذته كتب الحديث فاذا رجعوها يخرج من بين الاوراق من فتات الخبز ما يزيد على شبع الرجل ثم انه سلمه الله تعالى صار اذا اراد ان يعير كتابا لواحد من الطلبة يقول له ان كان ما عندك طبق تأكل فيه الخبز والا اعرتك طبقا مدة كون الكتاب عندك وينبغي لمستعير كتابا ان يتفقده عند اخذه ورده واذا اشترى كتابا تعهد اوله وآخره ووسطه وترتيب ابوابه وكراريسه وتصفح اوراقه واعتبر صحته ومما يغلب على ظنه صحته اذا ضاق الزمان عن تفتيشه ان يرى الحاقا او اصلاحا فانه من شواهد الصحة حتى قال بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم يريد اصلاحه بالضرب والكشط والالحاق ونحوه وينبغي له اذا نسخ شيئا من الكتب الشرعية ان يكون على طهارة مستقبل القبلة طاهر البدن والثياب والحبر والورق ويبتدئ الكتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة على رسوله وآله وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى او عز وجل او تقدس او نحو ذلك ويتلفظ بذلك وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وآله بل قال بعضهم والسلام ايضا ويصلي هو بلسانه ايضا ولا ينقص الصلاة في الكتاب ولا يسأم من تكريرها ولو وقعت في السطر مرارا كما يفعله بعض المحرومين من الثواب لطلب الاختصار يكتبون صلعم

في آداب الكتابة

ولا مخدة

او صلعم او صلى الله ونحو ذلك فان ذلك كله كما قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه خلاف الاولى والسنة بل قال بعض العلماء ان اول من كتب صلعم قطعت يده وقد انهما لما في الاخلال بهما من تفويت الثواب العظيم عليها فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب واذا مر بذكر احد الصحابة الاكابر كتب رضي الله عنه او رضوان الله عليه وكذا من السلف الاعلام كتب رحمه الله او تغمده الله برحمته ونحو ذلك وينبغي ان لا يكتب الكتب بالكتابة الدقيقة فقال بعض السلف لكاتب وقد رآه يكتب خطا دقيقا لا تفعل فانه يخونك احوج ما تكون اليه واما القلم فقالوا ينبغي ان يكون صلبا جدا فيمنع من سرعة الجري او رخوا فيسرع اليه الحفاء قال بعضهم اذا اردت ان تجود خطك فاطل جلفتك واسمنها وحرف قطتك وايمنها والسكين حادة لبري الاقلام وكشط الورق ذلك لا تستعمل في غير ذلك وليكن ما يقط عليه صلبا وقالوا احسن ان يكون القصب الفارسي اليابس جدا وينبغي ان لا يقرمط الحروف ولا يأتي بها مشتبهة بغيرها بل يعطي كل حرف حقه وكل كلمة حقها ويراعي من الآداب الواردة في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لبعض كتابه الق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على اذنك اليسرى فانه اذكر لك وعن زيد بن ثابت انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تمد الباء الى الميم حتى ترفع السين وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وعنه من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده تعظيما غفر الله له وعن علي عليه السلام انه قال تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له وقد ذكروا في الكتابة وفصل مضاف اسم الله تعالى كعبد الله او رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يكتب عبد او رسول في آخر سطر والله مع ما بعده اول سطر لانه يقبح الصورة وهذه الذي ذكروه ان الضرب على الغلط هو اجود من الكشط والمحو لا سيما في الحديث لان كلا منهما يضعف الكتاب وقد يبطل الورق وعن بعض المشايخ انه كان يقول كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع وفي كيفية الضرب خمسة اقوال احدها ان يصل بالحروف المضروب عليها ممتدا ويسمى عند المغاربة بالشق واجوده ما كان دقيقا بينا يدل على المقصود ولا يسود الورق ولا يطمس الحروف ولا يمنع قراءة ما تحته وثانيها ان يجعل الخط فوق الحروف منفصلا عنها منعطفا طرفاه على اول المبطل وآخره ومثاله هكذا وثالثها ان يكتب لفظة لا او نقطة في اوله والى في آخره ومعناه من هنا ساقط الى هنا ومثل هذا يحسن فيما صح في رواية وسقط في اخرى ورابعها ان يكتب في اول الكلام المبطل وآخره نصف دائرة ومثاله (هكذا) فان ضاق المحل جعلها في اعلا كل جانب وخامسها ان يكتب في اول المبطل وفي آخره صفرا وهي دائرة صغيرة سميت بذلك لخلوه مما اشير اليه بها من الصحة كتسمية الحساب لها بذلك لخلو موضعها من عدد واذا صح الكتاب على الشيخ او في المقابلة على صحيح وفيه بياض كتب بلغ او بلغنا او بلغ العرض او نحو ذلك مما يفيد معناه وينبغي ان يفصل بين كل كلامين او حديثين بدائرة او قلم غليظ ولا يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود ورجح الدائرة على غيرها وعمل عليها غالب المحدثين واستحب بعضهم ان تكون الدائرة غفلا فاذا قابل كل كلام يفرغ منه ينقط في الدائرة التي تليه نقطة وفي المقابلة الثانية ثانية وهكذا القاعدة الثانية عشرة في اقسام العلوم الشرعية وما يتوقف عليه من العلوم العقلية والادبية اعلم ان العلوم الشرعية الاصلية اربعة علم الكلام وعلم الكتاب العزيز وعلم الاحاديث النبوية وعلم الاحكام الشرعية وهو المعبر عنه بالفقه فاما علم الكلام وهو اصول الدين فهو اساس العلوم الشرعية لان بمعرفته تعرف الشرائع والمتعلقات وقد ورد الحث على تعلمه قال ابن عباس جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرائب العلم قال الرجل ما رأس العلم يا رسول الله فقال معرفة الله تعالى حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وانه واحد احد ظاهر باطن اول آخر لا كفو له ولا نظير فذلك حق معرفته واما علم الكتاب فقد استقر الاصطلاح فيه على انه ثلاثة فنون قد افردت بالتصنيف واطلق عليها اسم العلم احدها علم التجويد وفائدته معرفة اوضاع حروفه وكلماته مفردة ومركبة فيدخل فيه معرفة مخارج الحروف وصفاتها ومدها واظهارها واخفائها وامالتها وتفخيمها وترقيقها ونحو ذلك وثانيها علم القراءة وفائدته معرفة الوجوه الاعرابية والبنائية التي نزل القرآن بها وادعوا نقلها عن النبي صلى الله عليه وآله تواترا وينبغي ادراج بعض ما سبق في الفن الاول وقد يطلق عليهما واحد يجمعهما باسم واحد وثالثها علم التفسير وفائدته معرفة معانيه واحكامه واما علم الحديث فهو من اجل العلوم قدرا واعلاها رتبة واعظمها مثوبة بعد القرآن واما الفقه فهو العلم بالحكم الشرعي المأخوذ عن الدليل فهذه الاربعة هي اصول العلوم وهي المقصودة بالذات واما العلوم الفرعية وهي التي يتوقف هذه الاربعة عليها فمنها ما يتبعه فانه يتوقف

ونحوها عليها

فوق ٢

في اقسام العلوم الشرعية

اصل يحقق على شيء من العلوم بل يكفي فيه مجرد النظر وهو امر عقلي يجب على كل مكلف وهو اول الواجبات بالذات وان كان الخوض في
مباحثه وتحقيق مطالبه ودفع شبه المبطلين فيه يتوقف على بعض العلوم العقلية كالمنطق وغيره واما الكتاب العزيز فان من اراد تحقيق معانيه
يتوقف معرفته على علوم العربية من النحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع ولغة العرب واصول الفقه ليعرف
به حكم عامه وخاصه ومطلقه ومقيده ومحكمه ومتشابهه الى غير ذلك واما الحديث النبوي فالكلام فيه كالكلام في الكتاب وعلومه
ويزيد انه يحتاج الى معرفة الرجال من حيث الجرح والتعديل واما الفقه فيتوقف معرفته على جميع ما ذكر من العلوم الفرعية والاصلية
والمنطق الشريف لتحقيق الادلة مطلقا فهذه عشرة علوم يتوقف عليها العلوم الشرعية وجملة ما يتوقف عليه الفقه اثنا عشر
وهي ترجع بحسب ما استقر عليه من التعليم الى ثمانية فان علم الاشتقاق قد ادرج في اصول الفقه غالبا وفي بعض علوم العربية
وعلم المعاني والبيان والبديع قد صار علما واحدا وقد اندرج في اكثر الكتب الموضوعة لها والتصريف داخل في النحو في اكثر الكتب وقل من افرده علما
خصوصا المتقدمين الفائدة الثالثة عشر في بيان ان العلم الشرعي وما الحق به على ثلث مراتب فرض عين وفرض كفاية وسنة فالاول
ما لا يتأدى الواجب عينا الا به وعليه حمل حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم واما فرض الكفاية فهو ما لا بد للناس منه في اقامة
دينهم من العلوم الشرعية كحفظ القرآن والاحاديث وعلومهما والفقه والاصول والعربية وما يحتاج اليه في قوام امر المعاش كالطب
والحساب وتعلم الصنائع الضرورية كالخياطة والفلاحة ونحوها وقال بعض العلماء فرض الكفاية افضل من فرض العين لانه
يصان بقيام البعض به جميع المكلفين عن اثمهم المترتب على تركهم بخلاف فرض العين فانه انما يصان به عن الاثم القائم به فقط واما
السنة فكتعلم نفل العبادات والآداب الدينية ومكارم الاخلاق ونحو ذلك وهو كثير ومنه تعلم الهيئة للاطلاع على عظمة الله
وما يترتب عليه الهندسة وغيرها وبقي علوم اخر بعضها محرم مطلقا كالسحر والشعبذة وبعض الفلسفة وكل ما يترتب عليه اثارة الشكوك
وبعضها محرم على وجه دون آخر كاحكام النجوم والرمل فانه يحرم تعلمها مع اعتقاد تأثيرها او تحققها ونحوه ويباح مع اعتقاد كون
الامر مستندا الى الله تعالى انه اجرى بالعادة كونها اسبابا لبعض الآثار وعلى سبيل التفاؤل كما اتفق لبعض الاصحاب وقد تقدم ان
الاولى هو القول بتحريم تعلم علم النجوم وتعليمه مطلقا وبعضها مكروه كاشعار المولدين المشتملة على الغزل وتضييع الوقت بالبطالة
وتضييع العمر بغير فائدة وبعضها مباح كمعرفة التواريخ ونحو الوقائع والاشعار الخالية عما ذكر مما لا يحتاج اليه في الواجب كاشعار العرب العاربة
التي يصلح للاحتجاج بها في الكتاب والسنة واما ما يلحق بالعلوم من الطبيعي والرياضي والتصنيف اكثر من ان يتوقف بالاباحة بالنسبة
الى انه قد يمكن جعله منه مستعانا لتكميل النفس وبالتكميل النفس واعدادها لغيره من العلوم الشرعية لتقويتها في القوة النظرية وقد
يكون حراما اذا استلزم التقصير في العلم الواجب عينا او كفاية كما يتفق كثيرا في زماننا هذا للبعض المحروم من الغافلين عن جهة ابواب الله
الفائدة الرابعة عشر في ترتيب العلوم بالنظر الى المتعلم اعلم ان لكل علم من هذه العلوم مرتبة من التعلم لا بد لطالبه من مراعاتها لئلا يضيع سعيه
ولئلا يصل الى بغيته بعد تعب وكم قد رأينا طلابا للعلم سنين كثيرة لم يحصلوا منه الا القليل واخرين حصلوا منه كثيرا في مدة قليلة بسبب مراعاة
ترتيبه فينبغي ان يشتغل اول امره بحفظ كتاب الله تعالى وتجويده على الوجه المعتبر لكونه مفتاحا صالحا ومعينا ناجحا فاذا فرغ منه اشتغل
بتعلم العلوم العربية فانها اول الآلات لفهم واعظم اسباب العلم الشرعي ويقرأ اولا علم التصريف فيتدرج في كتبه من الاسهل الى الاصعب
بتفنيه ويحيط به علما ثم ينتقل الى النحو فيشتغل فيه على هذا النهج ويزيد فيه بالجد والحفظ ثم ينتقل منه الى بقية العلوم العربية فاذا فرغ منها
اجمع اشتغل بالمنطق وحقق مقاصده على النمط الاوسط ولا يبالغ فيه مبالغة في غيره لان المقصود منه يحصل بدونه وسمعت جماعة من
الثقاة ان السيد الاجل المحقق السيد محمد صاحب المدارك وخاله الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني قدس سره كانا يقرآن في النجف الاشرف عند المولى
الورع المولى احمد الاردبيلي المنطق وقرآ من شرح مختصر ابن الحاجب ما يتوقف عليه الاجتهاد من مباحث الالفاظ وبعض احوال
... ابن الحاجب للعضد ما يتوقف عليه ايضا ...
وهو درس معدود وكان الجماعة الذين يقرأون عند المولى الاردبيلي يهزأون بهما على هذا النمط من القراءة فقال لهم المولى الاردبيلي
... سيصلان الى رتبة الاجتهاد ... فكان الحال كما قال ...
في مدة ثمان سنين ثم اذا فرغ من المنطق انتقل الى علم الكلام ويتدرج فيه كذلك ثم ينتقل الى اصول الفقه ...
العلم اولى بالعلوم ... على القليل بقدر ما يحقق به عند المباحث الفقهية ثم ينتقل منه الى علم دراية الحديث ...

في بيان علم الشرعي ...

في ترتيب العلوم بالنظر الى المتعلم

الشيخ الاجل

علية من شرح الشمسية ما يتوقف عليه الاجتهاد من مباحث الالفاظ و بعض احوال القضايا و القياسات الظاهر انه لا يزيد على عشرة دروس

ويحيط بقواعده وليس هو من العلوم الذي يفتقر اليه انما هو من مهمات متمماته ثم يقف على فوائده ومقاصده ثم ينتقل الى دراية الحديث
بالرواية والتفسير والبحث والتصحيح على حسب ما يقتضيه الحال ووسعه الوقت ولا اقل من اصل منه يشتمل على ابواب الفقه واحاديثه وكان شيخنا المعاصر
ادام الله عزه يقول يكفي من الاصول الاربعة كتاب التهذيب ثم ينتقل منه الى البحث عن الآيات القرآنية المتعلقة بالاحكام الشرعية وقد افردها
العلماء رضوان الله عليهم بالجمع وصنفوها بالتصنيف ومطالع تعريفها كثيرا واحسنها في هذه الايام آيات الاحكام التي صنفها
شيخنا الشيخ جواد الكاظمي رحمه الله برحمته فاذا فرغ منها اشتغل بقراءة كتب الفقه فيقرأ منها اولا كتابا يطلع فيه على مطالبه ورؤوس
مسائله وعلى مصطلحات الفقهاء وقواعدهم ... لا يكاد يستفاد الا من افواه المشايخ بخلاف غيرها من العلوم ثم يشرع ثانيا
في قراءة كتاب آخر بالبحث والاستدلال واستنباط الفروع من الاصول واستفادة الحكم من كتاب او سنة من جهة النص او الاستنباط
من عموم لفظ او اطلاقه ... على التدريج وهذا لا يحصل الا بقوة قدسية يمنحها الله سبحانه العبد
ولا حيلة للعبد فيها غير الجد والمجاهدة والانقطاع الى الله سبحانه والتوسل في تحصيلها كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وان الله لمع المحسنين فاذا فرغ من ذلك كله شرع في تفسير الكتاب العزيز بأسره فكل هذه العلوم مقدمة له ولا يقتصر فيه
على ما استخرجه المفسرون من انظارهم فيه بل يكثر من التفكر في معانيه ويصفي نفسه للتطلع على خوافيه ويبتهل الى الله تعالى في ان
يفهمه من لدنه من كتابه واسرار حظائره فيظهر عليه من الخفايا ما لم يصل الى غيره من المفسرين لان الكتاب العزيز بحر لجي في قعره درر
وفي ظاهره خبر والناس في التقاط درره والاطلاع على بعض حقائقه على مراتب ثم تري التفاسير مختلفة حسب اختلاف اهلها
فيما يغلب عليهم فمنها ما يغلب عليه العربية ككشاف الزمخشري ومنها ما يغلب عليه الحكمة والبرهان الكلامي كمفاتيح الغيب للرازي ومنها
ما يغلب عليه الحكمة والبرهان الكلامي كمفاتيح الغيب للرازي ومنها ما يغلب عليه القصص كتفسير الثعلبي ومنها ما انبسط على تأويل
الحقائق دون تفسير الظاهر كتفسير عبد الرزاق الكاشي الى غير ذلك من الظاهر فاذا فرغ من ذلك وأراد الترقي وتكميل النفس فليطالع كتب الحكمة
العملية المشتملة على تهذيب الاخلاق في النفس وما يخرج عنها من ضروريات دار الفناء ثم ينتقل بعده الى العلوم الحقيقية والفنون الحقة
فانها اللباب لهذه العلوم ونتيجة كل معلوم وبها يصل الى رتبة المقربين ويحصل على مقاصد الواصلين هذا كله لمن يسر من هو اهل لهذه
العلوم ولم يستعد لتحصيلها ... فاما القاصرون عن درك هذا المقام والممنوعون بالعوائق عن الوصول الى هذا المرام
فليقتصروا منها على ما يمكنهم الوصول اليه ملاحظين فيه بحسب ما يسهل عليهم ان لم يكن لهم بد من الاقتصار ولا اقل من الاكتفاء بالعلوم الشرعية
والاحكام الدينية فان ضاق الوقت وضعفت النفس عن ذلك فالاهم اولى من الجميع فقه ما منه العبادات انظم امر المعاش والمعاد مضيفا
اليه ما يجب من اعانه من تهذيب النفس واصلاح القلب ليترتب عليه العدالة التي قامت بها السموات والارض والتقوى التي هو ملاك الامر فاذا فرغ عما
خلق له من العلوم فيشتغل بالعمل الذي هو زبدة العلم وعلة الخلق قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما اجهل واخسر
واحمق من تعلم صنعة لينتفع بها في امر معاشه ثم يصرف عمره ويبذل كده في تحصيل الآلة من غير ان يشتغل بها اشتغالا يحصل به الغرض
منها وكم قد رأينا في زماننا اصنافا من طلاب شغل اوقاتهم ... في تعلمها ولم يعرف شيئا من العلوم الشرعية وربما
آل الامر الى احتقارها واحتقار من يعرفها بل يجدون الفقيه حقيرا وليس هذا الا من عدم ثبات الايمان في قلوبهم واعلم ان
ترتيب العلوم على نحو ما ذكرنا ماخوذ من كلام شيخنا الشهيد الثاني نور الله ضريحه بل اكثر فوائد هذا النوع ماخوذ من كلامه
ولا عيب علينا في اخذ كلامه لانه البحر الذي غرف منه المتأخرون باسرهم وحيث انك قد عرفت ان الاذهان تحتاج الى التنبيه كما
تكل الابدان وتشحذها بما يكون بمطايبة العلوم وغوامض الفنون وهو الذي يهز المتفننون من قوله صلى الله عليه وآله روحوا
القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان فلا بأس ان نذكر في نهاية هذا الفصل بعض طرائف الفنون ... والله الموفق

في بعض الآيات المشكلة والاخبار المعضلة والمسائل الفقهية ...

الاحتياج الى علم القراءة ...
...

على هذه المطالب

من العلم ثم

من الطبيعي والرياضي والحكمة ثم

... المشكلة ...

منقول من الشارح

الوفي من غير أن يعين لها الموعود وقوله وأي مصدر يعني منصوب بفعل الأمر والأصل وأيا مثل وأي مثل اضرب وقوله اضرب زيدا
نحو علي مغني من وقت الشرب قولهم أنهم بشد بدانة ودفع قائم والجواب عن أن الصار أن أنا قائم فحذفت همزة أنا اعتباطا وادغمت نون
نونها ومنه قلب لعلها في الوصل لأن المخففة مشابهة عن العمل مثله قوله تعالى لكنا هو الله ربي والأصل لكن أنا هو الله ربي
ومن الشعر المتعلق بالمسائل الفقهية ما كتبه الرشيد يوما إلى القاضي أبي يوسف وهو: فإن ترفقي يا هند فالرفق
أيمن وإن تخرقي يا هند فالخرق أشأم فأنت طلاق والطلاق عزيمة ثلاث ومن يخرق أعق وأظلم فقال ماذا يلزمه إذا رفع الثلاث
وإذا نصبها قال أبو يوسف فقلت هذه مسألة نحوية فقهية ولا آمن الخطأ إن قلت فيها برأيي فأتيت الكسائي وهو في فراشه فسألته
فقال إن رفع ثلاثا طلقت واحدة لأنه قال أنت طالق ثم أخبر أن الطلاق التام ثلاث وإن نصبها طلقت ثلاثا لأن معناه أنت طالق ثلاثا
وما بينهما جملة معترضة فكتبت بذلك إلى الرشيد فأرسل إلي بجوائز فوجهت بها إلى الكسائي قال الشيخ ابن هشام الصواب أن كلا من الرفع
والنصب محتمل لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة أما الرفع فلأن أل في الطلاق إما لمجاز الجنس كما تقول زيد الرجل أي هو الرجل المعتد به
وأما للعهد الذكري مثلها في فعصى فرعون الرسول أي وهذا الطلاق المذكور عزيمة ثلاث ولا تكون للجنس الحقيقي لئلا يلزم الإخبار
عن العام بالخاص كما يقال الحيوان إنسان وذلك باطل إذ ليس كل حيوان إنسانا ولا كل طلاق عزيمة ثلاث فعلى العهدية يقع الثلاث وعلى
الجنسية تقع واحدة كما قال الكسائي وأما النصب فلأنه يحتمل لأن يكون على المفعول المطلق وحينئذ يقتضي وقوع الثلاث إذ المعنى فأنت طالق
ثلاثا ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة وأن يكون حالا من الضمير المستتر في عزيمة وحينئذ لا يلزم وقوع الثلاث لأن المعنى والطلاق
عزيمة إذا كان ثلاثا فإنما يقع ما نواه هذا ما يقتضيه معنى هذا اللفظ وأما الذي أراده الشاعر المعين فهو الثلاث لقوله بعد
فبيني بها إن كنت غير رفيقة وما لامرئ بعد الثلاث مقدم أقول هذا كله إنما يصح على مذاهب الجمهور من وقوع الطلقات الثلاث بلفظ
واحد في مجلس واحد أما الذي ذهب إليه علماء أهل البيت عليهم السلام من حكم هذا الطلاق فهو إما البطلان أو وقوع طلقة واحدة فقط
وقد بقي على هذا المبحث اعتراضات كثيرة حررناها في حواشينا على مغني ابن هشام ومن النثر مسألة العقرب والزنبور التي وقعت بين
سيبويه والكسائي وكان من خبرها أن سيبويه قدم على البرامكة فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينهما فجعل لذلك يوما فلما حضر سيبويه
تقدم إليه الفراء وخلف الأحمر فسأله خلف عن مسألة فأجاب فيها فقال له أخطأت ثم سأله ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له أخطأت
فقال هذا سوء أدب فأقبل عليه الفراء فقال إن في هذا الرجل حدة وعجلة فسأله فأجابه فقال أعد النظر فقال لست أكلمكما حتى يحضر
صاحبكما فحضر الكسائي فقال له تسألني أو أسألك فقال له سيبويه سل أنت فسأله عن هذا المثال وهو كنت أظن أن العقرب أشد
لسعة من الزنبور فإذا هو هي أو فإذا هو إياها فقال له سيبويه فإذا هو هي ولا يجوز النصب وسأله عن أمثال ذلك نحو خرجت فإذا عبد الله
القائم أو القائم بالنصب فقال كل ذلك بالرفع فقال له الكسائي العرب ترفع كل ذلك وتنصب فقال يحيى قد اختلفتما وأنتما رئيسا
بلديكما فمن يحكم بينكما فقال له الكسائي هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين فيحضرون ويسألون فقال يحيى وجعفر أنصفت
فأحضروا فوافقوا الكسائي فاستكان سيبويه وأمر له يحيى بعشرة آلاف فخرج إلى شيراز وأقام بها حتى مات وقد رأينا قبره ولكن لم
نزره لأنه منهم وقيل إن العرب رشوا على ذلك أو أنهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد ويقال إنهم إنما قالوا القول قول
الكسائي ولم ينطقوا بالنصب وإن سيبويه قال ليحيى مرهم أن ينطقوا بذلك فإن ألسنتهم لا تطوع به وقد نظم هذا أبو الحسن حازم بن محمد
الأنصاري حاكيا هذه المسألة والعقرب فقال: والعرب قد تحذف الأخبار بعد إذا إذا عنت فجأة الأمر الذي دهما وربما نصبوا بالحال بعد
إذا وربما رفعوا من بعدها ربما فإن توالى ضميران اكتسى بهما وجه الحقيقة من إشكاله غمما لذاك أعيت على الأفهام مسألة
أهدت إلى سيبويه الحتف والغمما قد كانت العقرب العوجاء أحسبها قدما أشد من الزنبور وقع حما وفي الجواب عليها هل إذا هو
هي أو هل إذا هو إياها قد اختصما وخطأ ابن زياد وابن حمزة في ما قال فيها أبا بشر وقد ظلما وغاظ عمرا علي في حكومته يا ليته لم
يكن في أمره حكما كغيظ عمرو عليا في حكومته يا ليته لم يكن في أمره حكما وفجع ابن زياد كل منتحب من أهله إذ غدا منه يفيض دما
كفجعة ابن زياد كل منتحب من أهله إذ غدا منه يفيض دما وأصبحت بعده الأنفاس باكية في كل طرس كدمع سح وانسجما
وليس يخلو امرؤ من حاسد أضم لولا التنافس في الدنيا لما أضما والغبن في العلم أشجى محنة علمت وأبرح الناس شجوا عالم هضما
وقوله وربما نصبوا أي ربما نصبوا على الحال بعد أن يقدروا ما بعد إذا على الابتداء فيقولون فإذا زيد جالسا وقوله ربما أي إذا

بالتخفيف توكيد لربما في آخر البيت بالتخفيف وكيلا توكيد لتمادى وله بالتشديد وحمما في آخر البيت الثالث نفح القيني كناية عن الأشكال
والخفاء وغمما في آخر البيت الرابع بضمتين جمع غمة وابن زياد هو الفراء واسمه يحيى وابن حمزة هو الكسائي واسمه علي وأبو بشر سيبويه واسمه
عمرو وإنما قال ظلما بالتثنية للفاعل أو للإطلاق أن نسبه للمفعول وعمرو وعلي الأولان سيبويه والكسائي والآخران ابن العاص ومولانا أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام وحكما الأول اسم والثاني فعل أو بالعكس وزياد الأول والد الفراء والثاني زياد بن أبيه عليهما اللعنة والعذاب
والنيران وابنه المشار إليه هو المرسل في قتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأضم كغضب وزنا ومعنى وانسجام الصاد وهضما مبني للمفعول
أي لم يوف حقه وأما سؤال الكسائي فجوابه ما قال سيبويه فإذا هو هي هذا وجه الكلام مثل فإذا هي بيضاء وأما فإذا هو إياها فإن ثبت
فخارج عن القياس واستعمال الفصحاء وقد ذكروا توجيهه أمورا أحدها لأبي بكر بن الخياط وهو أن إذا ظرف فيه معنى وجدت ورأيت فجاز له
أن ينصب المفعول وهو مع ذلك ظرف مخبر به عن الاسم بعده انتهى وهو خطأ لأن المعاني لا تنصب المفاعيل الصحيحة والثاني أن ضمير النصب
استعير في مكان ضمير الرفع قاله ابن مالك والثالث أنه مفعول به والأصل فإذا هو يساويها ثم حذف الفعل فانفصل الضمير
والرابع أنه مفعول مطلق والأصل فإذا هو يلسع لسعتها ثم ذهب إليه الأعلم والخامس أنه منصوب على الحال من الضمير في الخبر المحذوف والأصل
فإذا هو ثابت مثلها ثم حذف المضاف فانفصل الضمير وانتصب في اللفظ على الحال على سبيل النيابة وهذا كله ما كان يجيء على
سيبويه لكنه لما كان خلاف المشهور بين الفصحاء أنكره سيبويه وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربية رائحة التفاح قال إبراهيم الحربي سمي
بذلك لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان وسبب قراءته النحو على ما ذكره أهل النحو أنه جاء إلى حماد بن سلمة لكتابة الحديث فاستملى منه قوله
صلى الله عليه وآله ليس من أصحابي أحد إلا ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء فقال سيبويه ليس أبو الدرداء فصاح به حماد لحنت يا سيبويه
إنما هذا استثناء فقال لا جرم لأطلبن علما لا تلحنني معه أبدا ثم مضى ولزم الأخفش وغيره وروي عن ابن هشام الخضراوي أن السبب
هو أنه جاء إلى حماد بن سلمة فقال ما تقول في رجل رعف بالصلاة بضم العين فقال له حماد أخطأت يا سيبويه إنما هو رعف بفتح العين فقال
لأطلبن علما الحديث ونهض إلى الخليل وحكى له ما جرى فقال الخليل ما رد عليك به فهو الفصيح وما قلته لغة غير فصيحة فلزم
الخليل من ساعته إلى أن برع في صناعة الإعراب وروى الخطيب في تاريخه عن الفراء أن الكسائي أيضا إنما تعلم النحو على كبر وذلك أنه مشى
يوما حتى أعيي ثم جلس إلى قوم ليستريح معهم فقال قد عييت بالتشديد بلا همزة فقالوا له لا تجالسنا وأنت تلحن قال وكيف قالوا
إن أردت من التعب فقل أعييت وإن أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الأمر فقل عييت مخففا فقام من ساعته فلزم حمادا أخي تقدم
عنه فخرج إلى البصرة فلقي الخليل ثم مات وجلس موضعه يونس فتكلم معه فأقر له يونس في مسائل وإنما سمي الكسائي لأنه لما قرأ على حمزة
كان ملتفا بكساء فقال أصحاب حمزة لم الكسائي ومات سيبويه سنة ثمانين ومائة وأما الكسائي فمات سنة تسع وثمانين ومائة ومنها أيضا ما ينسب
إلى الإمام زين العابدين عليه السلام عتبت على الدنيا فقلت إلى متى أكابد همّا بؤسه ليس ينجلي أكل شريف من علا بجدوده حرام عليه العيش
غير محلل فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم بسهم عناد حين طلقني علي وقال الشيخ عليه السلام أنا الذي كفأت الدنيا على وجهها فليس لي روح
يموت ولا بيت يخرب اجتمعت عند رابعة عدة من الفقهاء والزهاد فذموا الدنيا وهي ساكتة فلما فرغوا قالت من أحب شيئا أكثر من ذكره
إما بحمد وإما بذم فإن كانت الدنيا في قلوبكم لا شيء فلم تذكرونها ومن الأشعار الجيدة قول شيخنا البهائي في قصيدة طويلة وهي سرى
البرق من نجد فهيج تذكاري عهودا بحزوى والعذيب وذي قار وهيج من أشواقنا كل كامن وأجج في أحشائنا لاعج النار ألا يا لييلات
العذيب وحاجر سقيت بهام من بني المزن مدرار ويا جيرة بالمأزمين خيامهم عليكم سلام الله من نازح الدار خليلي ما لي والزمان
كأنما يطالبني في كل آن بأوتار فأبعد أحبابي وأخلى مرابعي وأبدلني من كل صفو بأكدار وعادل بي من كان أقصى مرامه من المجد أن يسمو إلى
عشر معشار ألم يدر أني لا أذل لخطبه وإن سامني خسفا وأرخص أسعاري مقامي بفرق الفرقدين فما الذي يؤثره مسعاه في خفض
مقداري وإني امرؤ لا يدرك الدهر غايتي ولا تصل الأيدي إلى سر أغواري أخالط أبناء الزمان بمقتضى عقولهم كيلا يفوهوا بإنكاري
وأظهر أني مثلهم تستفزني صروف الليالي باحتلاء وإمرار ويضجرني خطب المهول لقاؤه ويطربني الشادي بعود ومزمار ويصبي فؤادي ناهد
الثدي كاعب بأسمر خطار وأحور سحار وإني سخي بالدموع لوقفة على طلل بال دارس الأحجار وما علم أني لا يروعني توالي الرزايا
في عشي وإبكار إذا دك طود الصبر من وقع حادث فطود اصطباري شامخ غير منهار إلى آخر القصيدة ومن الأشعار قوله استغفر الله خيرا
وارض به فبينما العسر إذ دارت مياسير أخرج ابن الأنباري بسنده إلى الكلبي قال عاش عبيد بن شرية الجرهمي ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام

ودخل على معاوية وهو مخالف فقال خدمتي ما عجبا من ابن العرب ان يوم يبدنون منا الهم نكثا انه مثل اعز ودف
هيما بالدموع عشقت بقول الشاعر ما قلب المرء من اسما مغرور فاذكر ما يعجبك اليوم تذكرى قد يجب الحب باغنية زاهد
خبرت بك خلافا فاحاصهر بيع امور قال في اجلها ادى لو شك ام ما يمه بالجير فاستغفر الله البيت بينما المرء في الاحيا
مغتبط اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور فقال لرجل الغريب من يقول
هذا الشعر قلت قال ان قائله هو الذي دفناه الساعة وانت الغريب يبكي عليه ليس يعرفه وهذا الذي يخرج من قبره اقرب الناس اليه
رحما وهو اسرهم بموته فقال معاوية لقد رايت عجبا من الميت قال عبد العزيز بن الوليد العذر محو المخاصير جمع مخصر وهو القرس الكثير
العدو والاعاصير جمع اعصار وهي ريح تثير الغبار الى نحو السماء ومن الاشعار قول ابي الطيب امن ازديارك في الدجى الرقباء اذ حيث كنت
من الظلام ضياء امن فعل ماض فهو مفتوح الاخر لا مكسوره على انه حرف كما توهمه بعض الافاضل والازديار ابلغ من الزيارة
والدال بدل عن التاء وفي متعلق به لا بامن لان المعنى انهم امنون دائما ان تزورك في الدجى واذ اما تعليل او ظرف مبدل من محل في الدجى وضياء
مبتداء خبره حيث وابتدا بالنكرة لتقدم خبرها عليها ظرفا ولانها موصوفة في المعنى لان من الظلام صفتها في الاصل فلما قدم
عليها صار حالا عنها ومن للبدل وهي متعلقة بمحذوف وكان تامة وهي في محل الخفض باضافة حيث والمعنى ان الضياء حاصل في
كل موضع حصلت فيه بدلا من الظلام ومن الاشعار قول ابي نواس الحكمي غير ماسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن وذلك ان لفظ
غير نكرة فلا يجوز وقوعه مبتداء وقد ذكر النحاة فيه اعاريب ادقها ما ذكره ابن الشجري وابن مالك من ان غير مبتداء لا خبر له بل
للذي اضيف اليه مرفوع يغني عن الخبر وذلك لانه في معنى النفي والوصف بعده مخفوض لفظا وهو في قوة المرفوع بالابتداء فكانه قيل ما ماسوف
على زمن ينقضي مصاحبا للهم والحزن فهو نظير ما مضروب الزيدان والنايب عن الفاعل الظرف وثانيها ما قاله ابن جني من ان غير خبر
مقدم والاصل زمن ينقضي بالهم والحزن غير ماسوف عليه ثم قدم غير وما بعدها ثم حذف زمن دون صفته فعاد الضمير المجرور بعلى
على غير مذكور فاتى بالاسم الظاهر مكانه وثالثها ما قاله ابن الخشاب من ان غير خبر لمحذوف وماسوف مصدر جاء على مفعول كالميسور
والمراد به اسم الفاعل والمعنى انا غير اسف على زمن هذه صفته ومن الاشعار المحتاجة الى البيان وهي نعم لا يمنع الجود قاتله
به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله وقد روي البخل منصوبا ومجرورا فالنصب على ان لا زائدة مثلها في قوله تعالى ما منعك الا تسجد واما الجر
فعلى ان لا اسم مضاف لانه اريد بها اللفظ وشرحه انه لا يتكلم بالبخل فيكون المكروه للسائل وصف بعد قول القائل اعطني
او هل تعطيني كانت للبخل وان وقعت بعد قوله اتمنعني عطاء او لا تعطني فهي نوال كانت للكرم وقيل هي غير زائدة ايضا في رواية
النصب وذلك على ان يجعل اسما مفعولا والبخل بدلا منها كما قال الزجاج وقال بعضهم لا مفعول به والبخل مفعول لاجله اي كراهة
البخل مثل يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا وقال الزمخشري في احاجيه هذا البيت غامض المعنى وما رايت احدا فسره
اقول الظاهر هو ان معنى البيت هذا وهو انه مدح ذلك الكريم بان جوده ابى ان ينطق بلا التي للبخل اي التي يقولها البخيل واستعملت
بجوده نعم اي سبقت نعم في جوده على لا حال كون نعم صارت من فتى لا يمنع جوده للذي يريد قتله يعني ان الطالب لو طلب روحه جاد بها
كما قال بعضهم ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله فعلى هذا يكون رواية قاتله بالتاء الفوقانية ويروى بالهاء
من القول فيكون الهاء فيها عائدة الى نعم اي قابل هذه اللفظة وهي نعم لا يمنع جوده احد من الاشعار المرجحة للخاطر ما نقله شيخنا
البهائي من خط جده طاب ثراه الى كم تمادى في غرور وغفلة وكم هكذا نوم الى غير يقظة لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى بملء السما
والارض اية صفقة اتنفق هذا العمر في غير طاعة وعيشك مع الملاء الاعلى يعيش البهيمة فيا درة بين المزابل القيت وجوهرة بيعت
باخس قيمة افان بباقي تشترى سفاهة وسخطا برضوان ونارا بجنة اانت صديق ام عدو لنفسه فانك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الاعداء بنفسك بعض ما تفعل لحسبتهم بها بعض رحمة فقد بعتها هونا عليك رخيصة وكانت بهذا منك غير حقيقة
كلفتها دنيا اكثر اغرورها تقابلها في صحبها بالخديعة اذا ابلتك ساوت وان هي احسنت اسات فان صافت فشوب بكدورة
معيشة عنها الغني هو ينقضي كعيشك فيها بعض يوم وليلة عليك بما يجدي عليك من التقى فانك في سهو عظيم وغفلة تصلي
بلا قلب صلوة بمثلها يصير الفتى مستوجبا للعقوبة تخاطبه اياك نعبد مقبلا على غيره فيها لغير ضرورة ولو رد من ناجاك للغير طرفه
تميزت من غيظ عليه وغيره فصلى في وقت تمنيها عالم تردد فيها طاري كعير بعل كهذه قول ما يدري من تناجيه سعيها وتبكي من تجني

غير عيب ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة اذا عدت تكفيك عن كل زلة فقول مع الاستغفار بي غافر صدقت ولكن غافر بالمشية
فربك رزاق كما هو غافر فلم لا تصدق بهما بالسوية فكيف ترجي العفو من غير توبة ولست ترجي الرزق الا بحيلة وها هو بالارزاق تكفل
نفسه ولم يتكفل للانام بجنة وما زلت تسعى في الذي قد كفيته وتهمل ما كلفته من وظيفة تسيء بها ظنا وتحسن تارة على حسب ما يقتضي الهوى
بالقضية ومن الاشعار ايضا قوله لتقعدن مقعد القصي مني ذي القاذورة المقلي او تحلفي بربك العلي اني ابو ذيالك الصبي يروى
بكسر اني وفتحها فالكسر على الجواب والفتح على معنى او تحلفي على اني ابو الصبي قاله شخص غاب عن زوجته وجاءها وقد ولدت ولدا وحكاها
قال الشيخ ابو الحسين دخل بيته فوجده ما استغلظه منه فانتهى عن غلام فلم يعدلني ومن بني تغلب واخر من بني عدي وخمسة كانوا
على الطوي وستة جاؤا مع العشي وغير تركي ونصرانيتين فقام اليها وسدد فاها وقال اسكتي فيحك الله لولم اسد فاك لذكرت الجن
والانس وهذه المراة المباركة قد استقلت هؤلاء المعدودين وقول زوجها الذكرت الجن والانس مبالغة نعم كانت تذكر مع هؤلاء الاقارب
والجيران لان الذين عدتهم اتمام من الطوايف البعيدة ولا ريب ان الاصدقاء والجيران اكثر من الاجانب وشفقتها لا ترضى الله عنها عليهم اكثر
من الاباعد ونظير هذه المراة الكوفية التي نظم فيها شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه حيث قال كان في الاكراد شخص ذو سداد
امه ذات اشتهار في الفساد لم تجب من سؤال طالبا لن تكف عن وصال راغبا بابها مفتوحة للداخلين رجلها مرفوعة للفاعلين مفعول
هي في كل حال فعلها تميز افعال الرجال كان ظرفا مستقرا وكرها جاء زيد قام عمرو ذكرها جاءها بعض الليالي واصل فاعتراها الابن في
ذاك العمل شرها بالسكين فورا اصبحها في محاق الموت اخفى ذكرها مكن الفعلان في احشائها خلص الجيران من فحشائها قال بعض القوم
من اهل الملام لم قتلت الام يا هذا الغلام كان قتل المرء اولى يا فتى ان قتل الام شيء ما اتى قال يا قوم اتركوا هذا العتاب ان قتل الام
اذى للصواب كنت لو ابقيتها فيما بقي كل يوم قاتل شخص بي اتقى لو ما انت في هذا الحسا كان شغلي دائما قتل الانام ايها الماسح
في قيد الذنوب ايها المحروم من ستر الغيوب انت في اسر الكلاب العاوية من قوى النفس العقور الغاوية كل صبح ومسا لا تزال مع دواعي
النفس في قيل وقال فاقتل النفس الكفور الجانية فهل كرت كلام زانية ايها اذ عنها اذ كاس المدام واجعلن في دورها عشى مدام خلص الارواح
من قيد الهموم اطلق الاشباح من اسر الهموم فابتها الحزن المحض من دولعي النفس في اسر الحزن وقد نظم رحمه الله تعالى هذا المضمون في اشعاره
بجميعه ومما ان ذلك المراة الكردية مع كثرة هذه الجنابات اذا ادركت الصلوة فامت فصلت فعجبت فقوة هذا الوضوء وانه كيف لم
ينتقض مع هذه الجنابات التي لا تحصى فلبس هذا الوضوء الا من باب ستة اسكندر ذي القرنين ومنها ما اسئل الصلاح الصفدي عنه
من قول قيس ابن زريح اذا ذكرتها اثنتين صلبت الضحى ثمانيا ما وجه الترديد بين الاثنين والثمانية فقال كانه لكثرة استغراقه
الفكر كان يعد الركعات باصابعه ثم انه لم يدر هل قلب الاصابع التي ثناها هي التي صلاها ام الاصابع المفتوحة قال بعض
المتاخرين واقول لله در الصلاح فهذا الحرب الواثق الذي يصدر عن طبع ارق من نسيم الجلال والطف الحرشيب بالولال وان كان
على ان ليس الم ينقض ذلك ومن الاشعار ما نقله صاحب البيان قال قال ابو الحسن دخلت على المرتضى فاذا ابيات قد عملها
وهي يانوم سرى طيف سعد كطار اذ استفزني من بعد هجوعي وصحبي بالفلاة هجود فلما انتبهنا للخيال الذي سرى اذا الارض قفر والمزار
بعيد فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعل خيال الاطار فاسبعو فقال لي خذ هذه الابيات الى اخي الرضي وقل له لعلك تتم هذا
الاوقات المستقبلة فلما ابيتنا الى اخيه الرضي ودفعها قال على ما الحجرة باتوها فقال فردت جوابا والدموع بوادر وقد
للتمل المتثبت فيه ود فيهجها من ذكرى حبيب تعرضت لنا دون لقياه مهامه بيد فعدت الى المرتضى بالخبر فقال يعز على اخي قتله
الذكاء فما كان الا جمعة حتى مضى وهذا ليس ببعيد فان الذكاء اذا غلب على الطبيعة احرقت السوداء فاذا احترقت مات صاحبها
وقد وقع مثله لابي تمام وذلك انه مدح الخليفة يوما فقال في مدحه اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس فقال الكندي الحاضر
يا ابا تمام ما هذا المدح الناقص كيف شبهت الخليفة باجلاف العرب ومن ابن هؤلاء درجة الخليفة فضلا عن ان يشبه بهم فقال لهم
يا قوم هذا ابو دلف ورد في الكلام الفصيح فضلا عن ان يشبه به فقال لهم يا قوم هذا ما يرد ويجوز في الكلام الفصيح فقالوا
ارنا لنشاهد على هذا اولا ما طلب حقا الا مهلتوه هذه اللحظة حتى افكر فسكتوا عنه فتامل لحظة حتى احمر وجهه ثم اصفر وتغلب
عليه الالوان ثم قال لهم لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكوة والنبراس
فلما انشد هذين البيتين قال اريد الجائزة ولايتها مصر ربع سنين فكان الخليفة استكثروا فقال الوزير اكتب له عهدا على ولايته

مصر سبع سنين فكان الخليفة استكثرها فقال الحريري اكتب له عهدا على ولاية مصر ولا ينبغي لك الا الذكر الجميل وهذا الرجل لا ينبغي في
الدنيا اكثر من سبعة ايام فقال له الخليفة وكيف ذلك قال لانه لما شرع في التفكر اخذ في تعداد اشعار العرب بهذا المثل ثم لم يجد في الكتاب
وعدها فلم يجده ايضا فاخذ في القران وتصفحه على خاطره حتى بلغ الى سورة النور فوجد هذا المثل بها ونداخت طبيعته من قوة
هذه الفعلات الكثيرة في اللحظة الواحدة فلو نبه هذا يدل على ان حيوته لا تكون اكثر من سبعة ايام فقال ابو تمام قد صدق فيما قال في
الاجال بيد الله تعالى فكتب له الخليفة لحكما على ولاية مصر فاخذها واراد المسير اليها فمات في اليوم السابع ومثل هذا قد وقع
كثيرا ومن الاشعار قول سيد العشاق فاما عن هوى ليلى وترك زيارها فاني لا اتوب وذلك لان ظاهره انه لا يتوب عن ترك
الزيارة وهو معنى فاسد ومن ثم قال بعضهم ان الرواية يجب ان يكون وحبي زيارها ولكن الذي وجدناه في ديوانه وتوجيه المحققون
الى عطفه معناه هو لفظ الترك وقد ذكر له وجوه احدها ان المراد بالواو في وتركي واو الحال والمعنى اني لا اتوب في حال كوني تاركا
لزيارتها من عدم تمكني منه وثانيها اني لا اتوب عن ترك الزيارة لاني لم افعله ولا توبة عما لم يفعل وثالثها وهو الصواب ما ذكره ابن الحاجب
في اماليه حيث قال وتوجيهه ان ذكر الترك لبيان ما اطلب منه ثم قال فاني لا اتوب مما طلب مني تركه الا ترى انه لو قال واما من هوى ليلى وتوبتي
من زيارتها فاني لا اتوب لكان مستقيما على ان المعنى فاني لا اتوب مما تطلب مني التوبة منه لا على معنى فاني لا اتوب من توبتي اذ لا فرق
بين ان يقول وتركي زيارها وتوبتي من زيارتها انتهى وقبله ذكرتك والحجيج لهم ضجيج بمكة والقلوب لها وجوب فقلت ونحن في
بلد حرام به لله اخلصت القلوب اتوب اليك يا رحمن مما اسأت فقد تكاثرت الذنوب واما من هوى ليلى وتركي زيارتها فاني
لا اتوب فكيف وعندها قلبي رهين اتوب اليه منها او انيب ومن الاشعار قوله فان تسمعت عن صاحب ان لقائي
اللأواء بجر زيد ورفع قائل والأواء وتوجيه اعرابه ان القائل هو القيل اسما كما جاء في الحديث من قوله نهى عن القيل والقال فالمعنى
بمعنى صاحب منادى والثانية متصلة في التقدير بسكر ورفع اللأواء على الابتداء وجر قوله بسكر ورفع قائل على انه خبر مبتدا
محذوف اي هو قائل فصار مرفوعا وترتيب الكلام في البيت على وجه سمعت قال زيد يا صاح بسكر اللأواء اي الشدة والتعب هو
قائل فقد وقعت كما تقول لقد وقعت فاعني ومن الاشعار يا صاحب ملك الفؤاد عتيبة زار الحبيب اخليل ان لم يحرم صاحب يد فع
الحبيب خليل وتوجيه اعرابه ان صاحب منادى مرخم وقوله بين امر زيان يبين وخليل فاعل ملك ومعناه يا صاحب بعيد فقد ملك
الفؤاد خليل يا عتيبة زار الحبيب بها ومن الاشعار ايضا ان ابي جعفر على فرسا لوان عبد الاله ما ركبا نعم ... فرسا
ورفع عبد الاله وتوجيه اعرابه ان ابي اسم ان ... ولو فرسا او بين الامين وهو ...
الاله والتقدير ان والد جعفر ركب فرسا ولو شكى عبد الاله وان ملوكا ... ومنه ايضا اقول لخالد يا عمرو لما علتنا السيوف
المرهفات بنصب خالد ورفع السيوف المرهفات وتوجيه اعرابه ان اللام من لخالد فعل امر من ولي يلي فان فعل الامر يحرف واحد
وخالدا مفعوله وعلتنا اصله علتني والنار الجملة الكبرى وحذفت الياء لالتقاء الساكنين والسيوف فاعل علت والتقدير اقول يا
عمرو لي خالدا اي ابعه والصق نفسك به وهذا القول قلته لما علت جلى السيوف المرهفات ومنه ايضا اذا ما كنت نحارض غريبا
يصيد بها ضراغمها البغاث فكن ذا ابوة فالمرء يوذى بدفي الحي اتواب ثاث برفع ضراغمها والبغاث وتوجيه اعرابه ان البغاث
وهو الطير الصغير فاعل يصيد وقوله بها ضراغمها جملة حالية ... لوجود الضمير في الجملة ومنه جاءك سلمان ابو هاشم
فقد عبا سيده ما الحارث وهذا البيت يدل انه من مغالق الاعراب وتوجيهه ان جاء فعل ماض والكاف كاف التشبيه وابو ها فاعل
جاء وشمار شام البرق يشيمه اذا نظر اليه والنون نون التوكيد الخفيفة وقد وقف عليها فابدلها الفا وفي شما ضمير فاعل لان الامر
للواحد وسيده هنا مفعول شما والحارث فاعل نبذ وتقديره جاء ابوها كسلمان شما سيدها وقد عدا الحارث ومنه يا جابي خالد الله ما ملك
نهار ثبت لله يا محمد زيدا بنصب خالد الله ونصب تبك الله وجر محمد وتوجيه اعرابه ان جاء فعل ماض ونصر للضرورة وفي اصله اي بمعنى والملك
وما للدنا منصوب بوقوع الفعل عليه وتبك لله نصب على التحذير اي اتق تبك الله ومحمد منادى مرخم اي يا محمد ذي امر وقد ابكي اذا العطا
دينه وزيدا منصوب على انه مفعول به ومعناه اعط يا محمد زيدا دينه ومنه من سعيدا دعلج يا ابن هند نبح من كبد ومن مسعودا بنصب سعيد
ومسعود وتوجيه اعرابه ان من في الموضعين امر من مان يمين وهو الكذب ونصب سعيدا ومسعودا على المفعولية فكانه قال كذب
سعيد دعلج واكذب مسعودا انتهى ومنه ايضا اخر البيت تجبرا وهداني الى القبور البحيرا ليت شعري اذا القيامة قامت ودعي

بالحساب اين المصير ا بنصب البعير والمصير وتوجيهه ان خبر عجيفا الطروحة في ضمير راجع الى الشيب البعير مفعول ثان والمصير مفعول
شعري اي ليتني اشعر المصير اين يكون ومنه وبنفا ماء ومكة فاستقينا من البير التي حفر الامير بنصب الامير وتوجيهه انه مفعول استقينا
كما تقول استقينا الله فاسقانا الغيث وفي حفر ضمير الفاعل وهو راجع الى الامير لانه مقدم تقديرا ومنه ما كتب بشير بقرطاس فخر فيه قال
توفى المنا يعبد الله يا عمروا بنصب عبد الله وعمروا وتوجيهه ان عبدا مثنى وسقطت نونه بالاضافة والتقدير عبدان لله ونصب عمروا
على انه مثنى بحذف منه هاء السكت اي يا عمراه ومنه ما اكلنا شيئا سوى الجزر الا انه كان ذا حين نطير وابن دع نطير وتوجيهه انه امر من طار يطير
فهو امر للجماعة بان يفروا مسرعين عن اكل مثل هذا الجزر ومنه اذا ما جاء شهر الصوم فافطر على مشوية وكل النهار بنصب شهر ورفع النهار
وتوجيهه ان النهار فاعل جاء المراد به ولد الحبارى وشهر منصوب على الظرفية وتقديره اذا جاء وحصل ولد الحبارى في شهر الصوم فافطر
على ما ذبح وشوي منه وكل ومنه استرزق الله واطلب من خزائنه رزقا فانك ان الله عفارا برفع لفظة الله الثانية ونصب عفارا
وقد وجه ابو العباس احمد يحيى ثعلب بان قوله وان فعل امر الاين بمعنى التعب والشكاية وهو معطوف على استرزق ولفظة الله الثاني فاعل تنك وعفارا
حال من الله وتقديره واسترزق الله وان اليه واطلب من خزائنه رزقا فانك الله حال كونه عفارا ومنه فهل لي انظر الى السهام تجدها طائرا
كما طير الفراشا بنصب الفراش وتوجيهه ان يكون مفعولا ثانيا لتجد ها اي تجدها كالفراش حال كونها طائرات كما تطير ومنه قول
الفرزدق في مدح مولانا زين العابدين عليه السلام يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم بنصب عرفان وتوجيهه انه
ان الدجاج جمع دجاجة وبان اسم فاعل من بني يبنو وكذلك بريد بط جمع بطة وقد اضافه الى بان وكذلك بغل رجل بان وامثال
هذا كثير نظما ونثرا ومنه مركبا انقض على كوكب عفريت جن في الدجا الاحلك برفع كوكب وتوجيه اعرابه ان الاحلك فاعل وكوكب
فاعل انقض وتقديره من الاحلك اي الصقر كما انقض كوكب على عفريت جن في الدجا وهذا بيت يتفق فيه وجوه كثيرة بحسب التغيير
وهي اربعون الف وجه وثلثمائة وعشرون وجها والبيت هذا علي امام جليل عظيم فريد شجاع كريم حليم وقال شيخنا الشهيد قدس الله
روحه محاذاة لقول بعض العلماء لقلبي حبيب مليح ظريف بديع جميل رشيق لطيف وهو من بحر المتقارب وتوجيه الوجوه فيهما
ان اللفظين الاولين لهما صورتان فاذا ضربت في مخرج الثالث صارت ستة فاذا ضربت في مخرج الرابع صارت اربعة وعشرين فاذا
ضربت في مخرج الخامس صارت مائة وعشرين فاذا ضربت في السنة فسبعمائة وعشرون فاذا ضربت في السبعة فخمسة الاف واربعون
ثم في مخرج الثامن يبلغ ما قلناه ومن لطائف الاشعار ايضا قوله سئلته التقبيل فحدده عشرا وما زاد يكون احتساب فقد تعانقنا وقبلته
غلطت في العقد فضاع الحساب ومنه لست باوطانك اللاتي نشأت بها لكن ديار الذي تهواه اوطان خير المواطن ما للنفس فيه
هوى ثم الحياة مع الاحباب مبدأ من كل الديار اذا فكرت واحدة مع الحبيب وكل الناس اخوان افدي الذين دنوا الهجر بعدهم و
النازحين وهم في القلب سكانوا كادوا كانوا ايا هنا العيش ثم ما دوا كانا ما كنا وما كانوا ومنه ايضا قول ابن الدهان كتب بهما
الى بعض الحكام وقد عوفي من مرضه نذر الناس يوم برئك صوما غير اني نذرت وحدي فطرا عالما ان يوم برئك عيد لا ارى صومه وان
كان نذرا وقال احمد الحكيم الكاتب كتبها الى بعض اصحابه في مرضه نذهلي من مرض طويل وممن لما لا ابت منك هول واشرب كاسا
او اسر بلذة ويحيى ظني وان يحل ويضحك سني او يجف مدامعي واصبو الى الهوى وانت عليل تكلفني نفسي وقامت فيا مثي وقال
يحيى عند ذلك عول وقال بعضهم وقائلة لما رأت شيب لحيتي واسره عن وجهها بخضاب انشر عني جهرة بباطل وتوهمني ما بلع
سرابي فقلت اما كفي ملامك انما ملابس احزاني لفقد شبابي ولبعضهم وحقك ما خضبت مشيب راسي رجاء ان يدوم لي الشباب ولكني
خشيت يرام مني عقول ذوي المشيب فلا تصاب ولبعضهم وما جرابصوت عشائه والحرب فيما بينهم تابي قال على ما اقتلوا ها هنا
قل على عينك يا تاجر للشافعي لا يدرك الحكمة من عمره يكدح في مصلحة الاهل ولا ينال العلم الا فتى خال من الافكار والشغل لو
ان لقمان الحكيم الذي سارت به الركبان بالفضل بلي بفقر وعيال لما فرق بين البهق والبقل لبعضهم نقل الصعود يكون الهبوط
فاياك والرتبة العالية فكن في مكان اذا ما وقعت تقوم ورجلاك في عافية لبعضهم ما عاينت عيناي اطلى اثل من حظي ومن بختي
تبعت عبدي دجاجة وقد اصبحت لا فوقي ولا تحتي وقال بعضهم خاتمت بما يلهيك مشتغل عن نجح قصدك من خمر الهوى ثمل ترضى
من التعمير بالعيش الذميم الى كم ذا التواني وكم يغري بك الامل وتدعي بطرق القوم معرفة وانت منقطع والقوم قد وصلوا
فانهض الى رتبة العليا مستعدا عزما لترقي مكانا دونه الجبل فان ظفرت وقد جاوزت مكرمة بغا زها بقا الله متصل

وان قضيت بهم وجدا فاحسن ما يقال عنك قضى من وجده الرجل وقال الشيخ ابو الفتح البستي زيادة المرء في دنياه نقصان
وربحه غير محض الخير خسران وكل وجدان حظ لا ثبات له فان معناه في التحقيق فقدان يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا تالله هل
لخراب الدهر عمران ويا حريصا على الاموال تجمعها نسيت ان سرور المال احزان دع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها فصفوها
كدر والوصل هجران والسعيد من ازداد اذا اسرعت غير المنام ولو حظوته كالبيع بالشرب لو لفقة من بعد الحمام ولو تحدثه
بل بعد الحمام ولو فطنته من ظرف الاشياء قيل في تداخل معانيها فلولا ان فما لامن ولي هذا الاشعر شفيع وكان من
اهل المذاهب في حسنك ما زال شافعي ابدا يا مالكي كيف صرت معتزلي وقال بشار بن برد يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا وقيل اذا ما المديح صار
بلا نوال من الممدوح كان هو الهجا قال الرضي رضي الله عنه يخاطب الطائع مهلا امير المؤمنين فاننا في دوحة العليا لا نتفرق ما بيننا
يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا في المعالي معرق الا الخلافة ميزتك فانني انا عاطل منها وانت مطوق وقيل ان الرضي لما انشد البيتين
وهو يعبث بلحيته ويرفعها الى انفه فقال له الطائع اظنك تشم رائحة الخلافة منها فقال بل رائحة النبوة قال ابو عبد الله الزبيري اجتمع راوية
جرير وراوية جميل وراوية كثير وراوية الاحوص وراوية نصيب فافتخر كل منهم وقال صاحبي اشعر فحكموا السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام بينهم فاتوها
وبصروها فخرجوا اليها وخلوا على احضانها فذكروا لها امرهم فقالت لراوية جرير اليس صاحبك يقول طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام
ما به العين قرت وليس ثم اقرانها امن التحاج احب صاحبك ان بنجح قبح الله صاحبك الذي يقول فلو تركت عقلي معي ما طلبتها وان طلبتها
لما فات من عقلي فما ازادها ولكن طلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب اليس صاحبك الذي يقول اهيم بدعد ما حييت فان امت
فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدي قبح الله وقبح شعره ثم قالت لراوية الاحوص اليس صاحبك الذي يقول من عاشقين تواعدا وتواصلا ليلا اذا نجم
الثريا حلقا باتا بانعم ليلة والذها حتى اذا وضح الصباح تفرقا قبح الله وقبح شعره هلا قال تعانقا ثم قالت الحق بها اذا انت كمثل الكريم
ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا فوضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى كتب الملك الافضل نور الدين علي
ابن يوسف ملك الشام الى الامام الناصر لدين الله يشكو اخويه ابا بكر وعثمان وقد اخذا منه دمشق بعد ابيهم كرسول ان ابا بكر وصاحبه
قد غصبا بالسيف حق علي وكان بالامس قد ولاه والده في عهده فاضاعا العهد بين ولي فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي
من الأواخر ما لاقى من الاول فخالفاه وحلا عقد بيعته والامر بينهما والنص فيه جلي فوقع الخليفة الناصر على ظهر كتابه هذه الابيات
وافى كتابك يا ابن يوسف منطقا بالحق يخبر ان اصلك الطاهر منعوا عليا ارثه اذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر فاصبر فان غدا عليه
حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر قال معاوية يوما لجارية بن قدامة ما كان اهونك على قومك اذ سموك جارية فقال ما اهونك
على قومك اذ سموك معاوية وهي الانثى من الكلاب حكي عن الشريف المرتضى انه كان جالسا في قبة له مشرفة على الطريق فمر به ابن مطروز
الشاعر يجر نعلا له باليا وهي تثير الغبار فامر باحضاره وقال له انشدنا ابياتك التي تقول فيها اذا لم تبلغني اليكم ركائبي فلا وردت ماء ولا رعت
العشبا فانشدها اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف الى نعله البالية وقال له اهذه كانت من ركائبك فاطرق ابن المطرز ساعة ثم قال
لما عادت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله وخذ النوم من جفوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق عادت ركائبي الى مثل ما ترى
لانه خلع ما لا يملكه الى من لا يقبل فاستحيا الشريف منه وامر له بجائزة فاعطوه قيل قدم اعرابي من سفره فلقي غلاما له فقال ما فعل
ابي فقال مات قال ملكت امري قال فما فعلت امي قال ماتت قال ذهب همي قال فما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال فما فعل
اخي قال مات قال انهد ركني قال فما فعلت امرأتي قال ماتت قال انقطع ظهري وكان الشيخ عز الدين اذا اذا القي عليه الدرس
وانتهى الى اخر باب من ابوابه لا يقف عليه بل يامر ان يقرأ الباب الذي بعده ولو سطرا ويقول ما اشتهي ان اكون ممن يقف على الابواب
ويقال ان اياس بن معاوية نظر الى ثلاث نسوة فزعن من شيء فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فسئل فكان الامر كذلك فقيل له
من اين لك هذا فقال لما فزعن وضعت احداهن يدها على بطنها والاخرى على ثديها والاخرى على فرجها وقال المعري والنجم
تستصغر الابصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر انشد مسلم بن الوليد يمدح يزيد بن مزيد الشيباني تراه في الامن في درع مضاعفة
لا يامن الدهر ان يدعى على عجل لا يعرف الجبن يوم الحرب ولا يمسح عينيه من الكحل فقال الرشيد لما سمع البيت الاول يا
يزيد هل انت كذلك فقال نعم يا امير المؤمنين

قال في قوله تراه في الامن الخ فقال يزيد لا والله ما كذب وان الذي على ما فارقني فكشف ثيابه فاذا عليه درع فامر الرشيد بالفي
الف دينار الى يزيد وخمسمائة الف دينار الى مسلم ويقال انه لما سمع البيت قال ما منعني من الطيب بابي عمري فما رئي بعد ذلك ظاهر
الطيب ولا مكتحلا ويقال انه كان اعطر الناس في زمانه وكان يقول لما قربني وبين مسلم حرمني لحب الاشياء ومن لطائف الاشعار قول
ابي الحسن التهامي يرثي ابنه حكم المنية في البرية جار ما هذه الدنيا بدار قرار بينا يرى الانسان فيها مخبرا حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذار والاكدار ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار والعيش نوم والمنية
يقظة والمرء بينهما خيال سار والنفس ان رضيت بذلك اوابت منقادة بازمة المقدار فاقضوا ماربكم عجالا انما اعماركم
سفر من الاسفار وتراكضوا خيل الشباب وبادروا ان تسترد فانهن عوار فالدهر يخدع ان سخا ويغص ان هنى ويهدم ما
بنى ببوار ليس الزمان وان حرصت مسالما خلق الزمان عداوة الاحرار يا كوكبا ما كان اقصر عمره وكذا تكون كواكب الاسحار
وهلال ايام مضى لم يستدر بدرا ولم يمهل لوقت سرار عجل الخسوف عليه قبل اوانه فمحاه قبل مظنة الابدار وكان قلبي قبره وكانه
في طيه سر من الاسرار ان يحتقر صغرا فرب مفخم يبدو ضئيل الشخص للنظار ان الكواكب في علو محلها لترى صغارا وهي غير صغار
ولله المعري يعضه فاذا انقضى بعض الغنى فالكل في الادبار ابكيه ثم اقول معتذرا له وفقت حين تركت الام دار جاورت اعدائي وجاور
ربه شتان بين جواره وجواري اني لارحم حاسدي لحر ما ضمت صدورهم من الاوغار نظروا صنيع الله بي فعيونهم في جنة وقلوبهم في
نار لا ذنب لي قد رمت كتم فضائلي فكانما برقعت وجه نهار وسترتها بتواضع فتطلعت اعناقها تعلو على الاستار

الكلام مع الاحباب

مطلوب عليه جرى قول موسى عليه السلام هي عصاي الآية وهيهنا سؤال وهو ان تكلم العبد
للرب تعالى مبتهجا شرف لكل احد كما في الدعاء ونحوه وكان ينبغي لموسى عليه السلام ان لا يطيل الكلام بل يختصر ويسكت ليفوز بسماع الكلام
مرة اخرى فانه اعظم التلذذين والجواب ان تكلم موسى للحق سبحانه في ذلك الوقت ليس من قبيل التكلم المتيسر في كل وقت لانه جواب عن سؤاله
تعالى ومكالمة له سبحانه كما يتكلم جليس الملك مع الملك وفرق بين تكلم الجليس للملك وبين سماع الملك كلام شخص محجوب عن بساط القرب
يصيح خارج الباب وهذا هو المتيسر لكل احد على ان موسى عليه السلام لم يكن على يقين من ان لو اختصر وسكت فاز بالمخاطبة مرة اخرى لانه
كيف اجمل في قوله ولي فيها مارب اخرى رجاء ان يسئل عن تلك المارب فيبسط الكلام مرة اخرى وقال شيخنا البهائي لا يبعد ان يكون
عليه السلام فهم ان سؤال الحق تعالى له انما هو لمحض رفع الدهشة عنه فاخذ يجري في كلامه مظهرا ارتفاع الدهشة واما السؤال انما هو
لتقريره على انها كي يريد حجب الخاصرين من قلب النحاس ذهبا فيقول ما هذا فيقولون نحاس فيخرجه لهم ذهبا فاخذ موسى عليه السلام في ذكر
خواص العصا تاكيدا للاقرار بانها عصا فيكون بسط الكلام هذا ايضا للاسلام كما هو مشهور دخل ثمامة دار المامون
وفيها روح بن عبادة فقال له روح المعتزلة حمقى وذلك انهم يزعمون ان التوبة بايديهم وانهم يقدرون عليها متى شاؤوا وهم مع ذلك
دائما يسئلون الله تعالى ان يتوب عليهم فما معنى مسئلتهم اياه ما هو بايديهم والامر فيه اليهم لولا الحمق فقال ثمامة انت تزعم ان التوبة
من الله وطلبها من العباد اليس بايديهم ولا يجدون اليه سبيلا فاجب حتى اجيب وفي التواريخ ان معن بن زائدة كان يتصيد فعطش
ولم يكن في تلك الحال مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك اذ مر به جاريتان من حي هناك في جيد كل واحدة قربة من الماء فشرب منهما وقال
لغلمانه هل معكم شيء من نفقتنا فقالوا ليس معنا شيء فدفع الى كل من الجاريتين عشرة من سهامه وكان نصالها من ذهب فقالت احداهما
للاخرى ويحك ما هذه الشمائل الا لمعن بن زائدة فليقل كل منا في ذلك شيئا فقالت احداهما يركب في السهام نصال تبر ويرميها العدى
كرما وجودا فللمرضى علاج من جراح واكفان لمن سكن اللحودا وقالت الاخرى ومحارب من فرط جود بنانه عمت مكارمه الاقارب والعدى
صنعت نصال سهامه من عسجد كي لا يعوقه القتال عن الندى ومن الآثار قولهم ان ترك الحقيقة مما لا يمكن ان يقال قال ابن الخطاب
له محملان احدهما انه يخالف الظاهر الشريعة في نظر العلماء فلا يمكن قوله وعلى هذا يجري قول مولانا زين العابدين عليه السلام يا رب جوهر
علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا الثاني ان العبارات قاصرة عن اداء
عزه بيانه فكل عبارة قربته الى الذهن من وجه بعدته عنه من وجوه كلما اقبل فكري فيك شبرا فر ميلا وعلى هذا يحمل قول بعضهم وان تبصا لحظ
من نبع سبعة وعشرين حولا عن مقابلك تقصر ومن هذا يظهر ان قولهم ان ستر الربوبية كفر له محملان على المحمل الاول يراد بالكفر ما يقابل
الاسلام وعلى المحمل الثاني يراد بالكفر ما يقابل الاظهار اذ الكفر في اللغة الستر فيكون معنى الكلام ان كلما يقال في كشف الحقيقة فهو سب

لاخفائها وسترها في الحقيقة ومن الاخبار ما روي انه عشش ورشان في شجرة دار رجل فلما همت فراخه بالطيران زينت له امرأته اخذها
فعل ذلك مرارا فشكا الورشان الى سليمان عليه السلم وقال يا رسول الله اردت ان يكون لي اولاد من عقبي يذكرون الله فزجر الرجل
ثم اخذ ها بامر امرأته فعاد الورشان الشكوى فقال للشيطانين اذا اراد ان يصعد الشجرة فشقاه نصفين فلما اراد ان يصعد اعترضه
سائل فذهب فاطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد واخذ الفراخ فشكا الورشان فقال للشيطانين فقالا اعترضنا ملكان فاخذنا
بعنقنا فطرحنا في الخافقين ومن الاخبار اللطيفة التي تروح الخاطر بها عند الملال ما رواه السيد الثقة بن طاوس تغمده الله برحمته
في كتاب الاقبال من قوله عليه السلم لو علم الناس ما في زيارة منتصف شعبان من الثواب لقامت ذكور رجال على الخشب وقد كنت ليلة من
الليالي نائما وشيخنا الثقة صاحب كتاب بحار الانوار جالس فوقفت فايقظني من النوم وقال تفكر في معنى هذا الحديث وقد كان مطرحا
بينه وبين من حضر من تلامذته فقلت له معناه ان الناس لو علموا قدر ثواب زيارة مولانا الحسين عليه السلم في نصف شعبان لقامت الرجال
الذكور وهم الكاملون من الرجال على ارجل الخشب او لم يكن لهم ارجل يتمكنون بها على التوصل فاستحسنه وقال ان السيد ابن طاوس
ذكر غير هذا وهو ان معناه لو ان الناس علموا ذلك الثواب لتركوا التقية في زيارته عليه السلم حتى ان حكام الجور يصلبونهم على الخشب
فيقومون مصلبين على الاخشاب فقلت له هذا معنى لكن الانصاف ان الاول اظهر ومعنى ثالث ظريف سنح لبعض الافاضل وكان
يستحسنه وهو ان الناس لو علموا ذلك الثواب لقامت ذكورهم على الخشب يعني لفعلوا الزنا مع كل امرأة حتى بورثهم تقوم على الخشب لعلمهم
بان ثواب تلك الزيارة مكفر لكل تلك الذنوب وهذا معنى بعيد ومعنى رابع وهو ان يكون هذا كناية عن سرعة المبادرة ومن الاخبار
قول مولانا امير المؤمنين عليه السلم لو كان الموت يشترى لاشتراه اثنان كريم ابلج وحريص ملهوف وهذا يحتمل معاني اولها ان الكريم الابلج
انما يشتري الموت عند تصابي الامور عليه لان الكريم اذا لم يكن عنده ما يعطي حضوصا وقت السؤال لحصل له من الحال ما يتمنى
معها الموت واما الحريص فربما حصل له شيء من نقصان المال بوجه من الوجوه حتى صار يتمنى الموت ولا يرى ذلك النقص في دنياه وثانيها
ان الكريم لسخاء نفسه وميله الى الاعطاء وطلب السائلين منه وازدياد الوفود وانبعاث المسلمين في الدنيا لو كان الموت يشترى لاشتراه اداء لعمه
من بينهم حتى لا يموت احد يكون نظام الاعطاء والسؤال على حاله واما البخيل فمن شدة حرصه على الدنيا لو كان الموت يشترى
لاشتراه وجعله تحت قبضته حتى يميت به من ينازعه في مال الدنيا واسبابها فتخلو الدنيا واسبابها له وثالثها ان البخيل من شدة حرصه
وازدياده لجمع كل شيء لو كان الموت يشترى لاشتراه وجعله تحت قبضته حتى يميت به من ينازعه في مال الدنيا واسبابها فتخلو الدنيا واسبابها
له وثالثها ان البخيل من شدة حرصه وازدياده لجمع كل شيء لو كان الموت يشترى لاشتراه وجعله من جملة امواله واسبابه وبخلها في الخزائن ومن الاخبار
قوله عليه السلم ان الله يكره البخيل في حيوته والكريم في مماته وقيل ان الكراهة في الموضعين منصرفة الى الفعل والمراد انه تعالى يكره حيوة البخيل
وموت الكريم والاظهر ابقاؤه على ظاهره وان المراد انه سبحانه يكره البخيل في وقت حيوته ويكره الكريم في وقت الممات الذي يتكرم عند
موته كما هو الغالب على طباع الناس من انهم اذا مرضوا وتيقنوا الموت بادروا الى الوصايا بالاموال والوجوه التي كانوا ممتنعين على الحلال
فيها مدة حيوتهم ويجوز ان يراد من الكريم وقت الموت الذي يكون غرضه الاضرار بالورثة او بعضهم فهو يحتال في اضرارهم بالوصايا بالكثير
ويقيد سائله لبعضهم دون بعض ونحو ذلك وله معنى آخر دقيق لكنه ماخوذ من كلامه عليه السلم في موارد كثيرة وهو ان يكون المراد انه سبحانه يبغض
الذي يبخل في الحيوة ويريدها ويرجحها على غيرها من الموت وما بعده وكذلك الكريم الذي يريد الموت ويتكرم بنفسه على الموت بل
الذي ينبغي ان يكون حال المؤمن عليه انه لا يريد الا ما اراده الله تعالى له في مدة الحيوة يحبها واذا جاء الموت احبه ايضا كما كان مولانا
امير المؤمنين عليه السلم يمدح به وهو المعنى العالي المراد من قوله عليه السلم في دعاء التوبة وحببه وتمامه رب العالمين يعني كما ان
احيوتي وموتي لله تعالى قال الا ارجح منهما الاما رحمه الله سبحانه وتعالى وقربه الى ومنه ما رواه ثقة الكليني مسندا الى ابي عبد الله عليه السلم قال ذكرت
التقية عند ابي عبد الله عليه السلم فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم
بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فقال انما صار سلمان
من العلماء لانه امرء منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء والاشكال انما هو في قوله لقتله هو يحتمل الفاعل او لعله لان الله تعالى
قد اعطى سلمان من العلم ما لم يعطه اباذر وكان سلمان يخفي اباذر في اظهاره عليه ولو ظهر له لقال انه ساحر لانه ليس في ذلك
وقوله عليه السلم ان علم العلماء الخ لبيان ان سلمان رضي الله عنه كان يحتمل ذلك وثانيها ان ضمير الفاعل راجع الى العلم وضمير المفعول

مسئلة مطلب

راجع الى ابي ذر ومعناه ان اباذر لو اعطي علم سلمان لما طاق تحمله بل كان العلم قاتلا له وثالثها ان اباذر لو علم كل ما علمه سلمان لم يمكنه
كتمانه فاذا اظهره قتله الناس لعدم فهمهم لغايته كما اتفق ذلك لكثير من خواص الائمة عليهم السلم كمحمد بن سنان وجابر الجعفي ممن اتهمهم اهل
الرجال بالغلو وارتفاع القول وذلك لان الائمة عليهم السلم القوا اليهم من اسرار علومهم ما لم يجدوا اهلا غيرهم من الشيعة فاستغرب
الشيعة تلك الاخبار لعدم موافقة غيرهم لهم على رواياتها فطعنوا عليهم بهذا السبب وهذا السبب هو سبب نقصهم وعلو درجاتهم عندهم عليهم السلم
فانه الجرح هو الذي فيه المدح وقد حققنا هذا المقام في شرحنا على الاستبصار ويؤيد المعنى الاول ما ورد في حديث آخر من قوله عليه السلم لو
علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقال رحم الله قاتل سلمان ومن الاخبار ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه عن الصادق عليه السلم قال اسلم ابو طالب
بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين وهذا الحديث من مشكلات الاخبار وقد ورد له تفسيران في خبرين الاول ما رواه صاحب كتاب الخرائج
والجرائح عن الدلودي قال كنت عند ابي القسم بن روح فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبي صلى الله عليه وآله ان عمك ابا طالب قد اسلم بحساب
الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين فقال عنى اله احد جواد وتفسير ذلك ان الالف واحد واللام ثلثون والهاء خمسة والالف واحد والحاء
ثمانية والدال اربعة والجيم ثلاثة والواو ستة والالف واحد والدال اربعة فذلك ثلاثة وستون ومثله في كتاب الغيبة ومعاني الاخبار للصدوق
طاب ثراه الثاني ما رواه ابن شهرآشوب في كتاب المناقب مسندا الى قتادة في حديث طويل قال فيه لما حضرت ابا طالب الوفاة دعا رسول
الله صلى الله عليه وآله وبكى وقال يا محمد اني اخرج من الدنيا وما لي غم الا غمك الى ان قال صلى الله عليه وآله يا عم انك تخاف علي اذى اعادي ولا تخاف
على نفسك عذاب ربي فضحك ابو طالب وقال يا محمد دعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت قدما امينا وعقد على ثلاث
وستين عقد الخنصر والبنصر والابهام على اصبعه الوسطى واشار باصبعه المسبحة يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ابن شيخنا
البهائي تغمده الله برحمته معنى ثالثا وهو انه اشار بحساب العقود الى كلمة سبح من التسبيح وهي المغلطة اي غط واستر فانه لتغافل عن الاسرار
وقيل معناه انه اسلم بثلاث وستين لغة كما روي عن الصادق عليه السلم قال ان ابا طالب اسلم بحساب الجمل قال بكل لسان ومن الاخبار ما رواه
الكليني قدس الله روحه عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلم قال بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما وهذا الخبر ايضا من
مشكلات الاحاديث وله وجوه اولها ان النعمة بكسر النون منونا المراد به العقل الذي يوصل العالم الى معرفة عليه ويطلعه على الاسرار ويوصل الجاهل
الى التعلم والاخذ من العالم الرباني والضمير راجع الى الحكمة والنعمة والعالم شقي لتركه العمل والجاهل شقي لتركه العلم وثانيها ان النعمة منون
والعالم ان تميز والعالم بيان للنعمة او بالاضافة وهي اما لامية او بيانية والمراد ارشاده وهدايته والجاهل شقي بينهما اي بين الحكمة وثالثها
ان يكون المراد ان المرء من اول عقله وتميزه الى بلوغه حد الحكمة متنعم بنعمة العلم والجاهل من اول عمره الى منتهاه شقي محروم ورابعها ان النعمة
بفتح النون المراد به التنعم ومعناه ان التنعم يمنع المرء من تحصيل الحكمة وهي العلم بما يعلم والعالم والجاهل كلاهما شقي بين التنعم والحكمة
اما العالم فشقي بسبب تنعمه عن العمل فيقتصر على علمه والجاهل شقي بسبب التنعم عن تحصيل العلم وخامسها ان النعمة المحقق الذي ما حبك
اي بين المرء والعلم نعمة هي العالم لكونه السبب الموصل اليه والجاهل العادم العقل بذا القوة الجاهلية شقي بين العالم والعلم حائب ضائع
السعي غير نائل اياه ولو اراد العالم ايضا اهل الشقاوة الفطرية وشقاوته الذاتية وتحمل الاضافة البيانية والتنوين التمكين التنكري على ان
العالم بيانا للها ومعنا اياها وسادسها ان قوله بين المرء والحكمة نعمة جملة وقوله العالم الخ جملة اخرى والنعمة ما يتنعم به والشقا بمعنى التعب
مثل قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب فالعالم تعبان على تحصيل العلم والجاهل على فوات العلم عنه وعدم الوصول اليه
بسهوه وان العالم يميل الى الحكمة لكنه من جهة الحرمان عن النعمة في الم والجاهل يميل الى النعمة وهو في الحرمان من الحكمة في تعب وكلفة وقد قيل فيه
وجوه اخرى تركناها حذرا من التطويل ومن الاخبار المشكلة ما رواه الشيخ رحمه الله في الصحيح عن سعيد الاعرج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم
يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سلم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله احدث في الصلوة شيء قال وما ذاك قالوا انما صليت ركعتين
فقال اكذلك يا ذا اليدين وكان يدعى ذا الشمالين فقال نعم فبنى على صلوته فاتم الصلوة اربعا وقال ان الله عز وجل هو الذي انساه رحمة للامة الا
ترى لو ان رجلا صنع هذا لعير وقيل ما تقبل صلوتك فمن دخل عليه اليوم ذلك قال قد سن رسول الله صلى الله عليه وآله وصارت
اسوة وسجد سجدتين لمكان الكلام **اقول** هذا الحديث مما قد وقع فيه التشاجر والنزاع وهو المعركة العظمى بين الصدوق رحمه الله وبين اكثر علمائنا
رضوان الله عليهم فانهم نفوه راسا وطرحوا الاخبار الدالة عليه او العوا في التشنيع عليه ممن شنع عليه من المتأخرين شيخنا المحقق الشيخ
بهاء الدين نور الله مرقده وقال في جملة كلام ان نسبة السهو الى ابن بابويه اولى من نسبتها الى النبي صلى الله عليه وآله وقال ايضا عند قول ابن

ونعمة العالم اي بين المرء والحكمة

بابويه وان وفقنا صنفنا كتاباً في كيفية سهو النبي صلى الله عليه وآله والحمد لله الذي لم يوفقه لتصنيف ذلك الكتاب واما المتقدمون فمنهم سيدنا
الاجل المرتضى قدس الله روحه فانه قال بعد ما حكى كلام الصدوق ره اعلم ان الذي حكيت عنه ما حكيته مما قد اثبتناه قد تكلف ما ليس من شأنه
فابدى بذلك عن نقصه في العلم وعجزه ولو كان ممن وفق لرشده لما تعرض لما لا يحسنه ولا هو من صناعته ولا يهتدي الى معرفته لكن الهوى مرد لصاحبه
نعوذ بالله من سلب التوفيق ونسأله العصمة من الضلال ونستهديه في سلوك نهج الحق وواضح الطريق ثم قال بعد نقله خبر ذي اليدين ان هذا
الخبر من الاخبار الاحاد التي لا تثمر علماً ولا توجب عملاً ومن عمل على شيء منها فعلى الظن يعتمد في عمله بها دون اليقين وقد نهى الله تعالى عن اتباع
الظن وقال بعد كلام طويل ولسنا ننكر ان يغلب النوم الانبياء عليهم السلام في اوقات الصلوة حتى تخرج فيقضونها بعد ذلك وليس عليهم في
ذلك عيب ولا نقص لانه ليس ينفك بشر من غلبة النوم ولان النائم لا عيب عليه وليس كذلك السهو لانه نقص عن الكمال في الانسان وهو عيب
يختص به من اعتراه وقد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره والنوم لا يكون الا من فعل الله تعالى فليس من مقدور العباد على حال
ولو كان من مقدورهم لا يتعلق به نقص وعيب لصاحبه لعمومه جميع البشر وليس كذلك السهو لانه يمكن التحرز منه ولانا وجدنا الحكماء يجتنبون ان يودعوا
اموالهم واسرارهم ذوي السهو والنسيان ولا يمتنعون من ايداعها من تعتريه الامراض والاسقام ووجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه ذو السهو
من الحديث الا ان يشركهم فيه غيرهم من ذوي اليقظة والفطنة والذكاء والحذاقة فعلم فرق ما بين السهو والنوم بما ذكرناه ولو جاز ان يسهو في
الصلوة لجاز ان يسهو في الصيام حتى يأكل ويشرب نهاراً في شهر رمضان بين اصحابه وهم يشاهدونه ويستدركون عليه الغلط وينبهونه عليه
بالتوقيف على ما جناه ولجاز ان يجامع النساء في شهر رمضان نهاراً ثم ذكر من هذا الباب اموراً كثيرة وقال ان هذا مما لا يذهب اليه مسلم
ولا غال ولا موحد ولا يجيزه ملحد وهو لازم لمن حكيت عنه فيما افتى به من سهو النبي صلى الله عليه وآله ودل على ضعف عقله وسوء اختياره
وفساد تخيله وقال ثم العجب حكمه بان سهو النبي صلى الله عليه وآله من الله وسهو من سواه من امته وكافة البشر من غيرها من الشيطان بغير علم فيما
ادعاه ولا حجة ولا شبهة يتعلق بها احد من العقلاء اللهم الا ان يدعي الوحي في ذلك ويتبين به ضعف عقله لكافة الالباء ثم العجب من قوله
ان سهو النبي صلى الله عليه وآله من الله دون الشيطان لانه ليس للشيطان على النبي صلى الله عليه وآله سلطان وانما زعم ان سلطانه على
الذين يتولونه والذين هم به مشركون وعلى من اتبعه من الغاوين ثم هو يقول ان هذا السهو الذي من الشيطان يعم جميع البشر سوى الانبياء
والائمة عليهم السلام فكلهم اولياء الشيطان وانهم غاوون اذ كان للشيطان عليهم سلطان وكان سهوهم منه دون الرحمن ومن لم يتيقظ لجهله في
هذا الباب كان في عداد الاموات انتهى كلام المرتضى ره والحق ان الاخبار قد استفاضت في الدلالة على ما ذهب اليه الصدوق وكادت ان تتواتر
وقد اشبعنا الكلام والاستدلال على هذا المطلب الجليل في شرحنا على تهذيب الحديث ولكن حيث ذكرناه هنا فلا باس بالاشارة الى
نبذة مما هناك فنقول اما تشنيع شيخنا [illegible] فهو من جملة مطايباته وظرايفه وتحقيق الوجه ما سنح واما علم الهدى طاب ثراه
فهو وان بالغ في التشنيع ولكنه ليس من عدم علمه بجلالة الصدوق وانه يعتقد ويعلم ان ما قاله في شانه هو الواقع نعم قد ذهب علماؤنا
رضوان الله عليهم الى تغليط بعضهم بعضاً في مسائل الاجتهاد ومن ذهب منهم الى حكم من الاحكام تكلم عليه مخالفوه وطعنوا فيه بوجوه
ونسبوه الى التخبط في العقل والفتوى حتى لا يتابعه احد في ذلك الحكم ويرون مثله واجباً وقد استثنوه من مسائل الغيبة وادخلوه في الجائز
منها مع ان هذه المسألة مسألة اصولية فكيف لا يطعنون على المخالف لهم فيها والا فالمرتضى ومن شاركه في التشنيع كشيخنا المفيد اعلى الله
مقامه قد اعتمدوا على الصدوق في الاخبار والاحكام ونقلوها عنه واعتمدوا على نقله فكيف يقبلونها منه وينسبونه الى الخروج عن
الدين فليس لوجه فيه الا ما ذكرناه وقد شاهدنا مثل هذا من ذوي مشايخنا واورعهم واتقاهم وابعدهم عن الاغراض والمنافسات
واما قوله ره ان هذا خبر احاد لا يوجب علماً ولا عملاً فالجواب عنه اما اولاً فلان مدار اثبات الاحكام في هذه الاعصار وما سبقها عليها
وذلك ان المرتضى ره كان قريب العهد باعصار اجداده الطاهرين وكانت الاصول الاربعمائة والكتب الخمسة الاف كلها موجودة عنده
وكان بينه وبين الامام موسى بن جعفر عليهما السلام مثل ما بين مولانا صاحب الزمان عليه السلام وبين الامام موسى عليه السلام من الاباء وقد كان
متمكناً من معرفة الاحاد والتواتر وبقيت الكتب والاصول على هذا الحال الى زمن ابن ادريس ره فلما كان زمانه حصل التضييع في الاصول والكتب
باسباب مختلفة منها ان بعضها دخل خزائن الملوك فلم يخرج منها ومنها ان بعض سلاطين الجور وائمتهم احرقوا بعضها ومنها ان الشيعة لما
راوا هذه الاصول الاربعة مدونة وهي مرتبة واسهل تناولاً من تلك الاصول والكتب اهملوا استعمالها ونسخها الباعث لاستمرارها حتى انتهى
الحال الى انا لم نجد في هذا العصر الا ثلاثين اصلاً نقرب بها فضلاء الاعصار كلها على اخبار الاحاد وقد قبلنا اخبار السكوني والنوفلي واضرابهما

واما ثانياً فلان حكاية سهو النبي صلى الله عليه وآله قد رويت مما يبلغ عشرين سنداً وفيها ما تضمن الانكار على المنكر كما روي عن ابي
الصلت الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ان في سواد الكوفة قوماً يزعمون ان النبي صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو في
صلاته فقال كذبوا لعنهم الله ان الذي لا يسهو هو الله الذي لا اله الا هو وبالجملة فهذا المضمون مروي بالطرق الصحيحة والحسان والموثقات
والمجاهيل والضعاف فانكاره مشكل واما قوله ره ولسنا ننكر ان يغلب النوم الخ فيرد عليه انه اذا اعترف بهذا لزمه ان يعترف بالمتنازع
فيه اما من النقل فلان الاخبار الدالة على حكاية السهو اكثر من الاخبار الدالة على حكاية النوم وقضاء الصلوات واما من جهة العقل
فلان نفيه للنقص عن غلبة النوم واثباتها للسهو خلاف طور العقل والعادة فانه كما يمكن التحرز من غلبة السهو يمكن التحرز من النوم الكثير
المفضي الى قضاء الصلوة بل هو ههنا امكن فان الاماكن التي يظن الانسان فيها غلبة النوم في وقت الصلوة كشدة التعب والسهر في اول
الليل ونحو ذلك يمكنه ان يقعد انساناً يوقظه ذلك الوقت كالنبي صلى الله عليه وآله فانه كان كثير الاعوان والجنود ولما نام بلال
الوادي الذي احتاج فيه الى قضاء الصلوة بخلاف السهو فانه ليس لوقت خاص يمكن الانسان من التحرز فيه وهذا ظاهر غير خفي مع ان كلام
الصدوق ره تابع للاخبار في كون الذي اسهاه هو الله تعالى وح فلا فرق بين النوم والسهو في انهما فعله سبحانه وتعالى فعلهما لنبيه في موارد
خاصة واما قوله ره لانا وجدنا الحكماء الخ فالجواب عنه ان الحكماء انما يجتنبون ايداع من كثر سهوه وكذلك الفقهاء انما يجتنبون رواية من غلب
عليه السهو لا من سهى في مورد خاص وقد كان الباعث له على السهو في ذلك المورد ذلك الحكم الذي ادعوه وقوله طاب ثراه ولو جاز ان يسهو
الجواب عنه ان تجويز السهو عليه في الصوم وفيما ذكره من الامثلة ان كان رحمة للامة تجوزنا عليه لكنه خبر غير واقع وان لم يكن رحمة للامة
مع اشتماله على نوع نقص فلا نجوزه مخصوصاً في تبليغ الاحكام فان السهو فيها ظاهر النقص وموارد ارتفاع الوثوق بوعده ووعيده
واما قوله ثم العجب الخ فلا عجب فيه بعد وروده في الاخبار الصحيحة وحاشا الصدوق من ان يجري على هذا الخطب الجليل من غير مستند يعتمد عليه واما
تعجبه الاخير فلا يخفى ما فيه وذلك لان الصدوق ره اراد اقتباس الاية او هو خبر نقل لفظه من غير ارادة منه لتفسير معنى التولي ومعناه اطاعة الشيطان
فيما يلقيه من الوساوس ومن ذا الذي يخلو من هذا سوى المعصومين عليهم السلام واما الذين هم به مشركون والغاوون فهم فرق اخرى غير المؤمنين فكانه
قال ان سلطان الشيطان على المؤمنين وعلى غيرهم اما المؤمنون فبالقاء الوساوس ونحوها واما غيرهم فهو الاخراج من النور الى
الظلمات مع انا لا نوافق الصدوق الا فيما نطق به النص الصحيح الصريح وهو اسهاؤه سبحانه في خصوص الصلوة اذا عرفت هذا فاعلم ان الذي حمل
الاصحاب رضوان الله عليهم على انكاره هو ثلاثة امور الاول الاجماع الذي نقلوه الثاني قولهم اذا تعارض العقل والنقل قدم العقل
واول النقل ان امكن والا طرح الثالث ما رواه شيخ الطائفة [illegible] باسناده الى ابن بكير عن زرارة قال سألت ابا جعفر عليه السلام
هل سجد رسول الله صلى الله عليه وآله سجدتي السهو قط فقال لا ولا يسجدهما فقيه والجواب اما عن الاول فهو ممنوع وذلك ان الصدوق
وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد قد ذهبا اليه وظاهر كثير من المحدثين الذهاب اليه حيث انهم نقلوا الاخبار الواردة في شان السهو
غير طاعنين منهم لردها فيكون كالموافقة السكوتية منهم واما المتأخرون في هذه الاوقات فقد ذهب منهم المحقق الكاشي وبعض محققي
العلماء اليه اما الثاني فقد تقدم القول فيه وان الدليل العقلي لا يتم مطلقاً بل يقدم اذا تايد بالنقل فيكون من باب تعارض النقلين
في الحقيقة والا فالدلائل العقلية غير تامة في نفسها فضلاً عن اثبات الاحكام الشرعية بها واما عن الثالث فبان راويه ابن بكير
حاله مشهور فهو لا يعارض الاخبار الصحيحة مع ان القول بظاهره خلاف الوجدان مع ان التاويل جار فيه بان يكون المراد انه لم
يسجدهما كغيره في الكثرة او الانتهاء الى وساوس الشيطان فان ذلك اسهاء من الرحمن فتامل في هذا المقام ومن الاخبار
ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قال الله تعالى اني وضعت خمسة اشياء في خمسة والناس يطلبونها في خمسة اخرى فمتى يجدونها اني
وضعت العز في طاعتي والناس يطلبونه من ابواب السلاطين فمتى يجدونه ووضعت العلم والحكمة في الجوع والناس يطلبونهما في الشبع فمتى
يجدونه ووضعت الراحة في الجنة والناس يطلبونها في الدنيا فمتى يجدونها ووضعت الغنى في القناعة والناس يطلبونه في جمع المال فمتى يجدونه
ووضعت رضاي في مخالفة الهوى والناس يطلبونه في الهوى فلم يجدوه ومن الاخبار الرافعة للملال ما رواه الصدوق ره باسناده الى الصادق ع
قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى بن عمران عليه السلام ان اخرج عظام يوسف من مصر ووعده طلوع القمر فابطأ طلوع القمر عليه الحديث
والاشكال الوارد على هذا الحديث انه مناف بظاهره لما روي من ان الانبياء والاوصياء انهم لا يبقون في قبورهم فوق ثلاثة ايام بل يرفعهم
الله تعالى الى جنابه فكيف يبقى عظام الصديق عليه السلام الى زمن موسى عليه السلام والجواب انه يكون قد رفعه الله تعالى اليه ثم انزله بعد

لمصلحة خاصة تجري على يدي موسى عليه السلام مثل حكاية العجوز التي دلته على العظام ونحوها وقد استدل بعض العلماء من هذا الحديث على جواز نقل الموتى
وعظامهم الى المشاهد والاماكن الشريفة والاعتراض عليه من وجوه اولها ان هذا شرع من قبلنا وهو غير حجة علينا وثانيها ان المروي ان عظام الصديق
عليه السلام قد كانت في صندوق مرمر في شط النيل باعتبار ان الماء اخذ الجرف الذي دفن فيه وحرمة المؤمن ميتا كحرمته حيا وابقاؤه في الماء خلاف
حرمته فمن ثم امر بنقل عظامه وثالثها ان احكام الانبياء لا يستلزم جوازها كلها في غيرهم من الامة فلعل هذا وامثاله من ذلك على ان في بعض
الكتب المشهورة ان الصديق عليه السلام وصى عند موته بان يحمل تابوته الى وطنه وهو ارض كنعان فلما مات منع اهل مصر اولياء يوسف عليه السلام من نقله
وقصدوا التبرك به فبقي في مصر الى زمان موسى عليه السلام فلعل امره سبحانه له بحمل تلك العظام مبني على وصية الصديق عليه السلام كما ان الاسكندر لما
مات اوصى بان يحمل نعشه الى بلاد الروم لانها بلاده وموطنه ومن الايمان حب الاوطان ومن ثم ذهب جماعة من الاصحاب الى التفصيل وهو ان
الميت ان اوصى بان ينقل الى احد الاماكن الشريفة جاز والا فلا يجوز مع ان الامام ره ذهب الى الاستدلال به على جواز النقل لكن الشيخ ره في كتاب المصباح الى انه
وجب وابتنى ذلك على النقل الى تلك البقاع الشريفة والقول ما قاله ... لكن بقي الكلام في ان ذلك الحديث الذي اشار اليه لو نقل الانبياء لاطلعنا على
موضع الدلالة وكيفيتها لان الانظار مختلفة ومن ثم جاء الاختلاف فيها بل الاجتهاد كما لا يخفى اذا عرفت هذا فاعلم ان نقل الموتى مناف للاخبار
الواردة بتعجيل حمل الميت الى قبره وروى الصدوق طاب ثراه انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا الفين منكم رجلا مات له ميت ليلا فانتظر به الصبح ولا
رجلا مات له ميت نهارا فانتظر به الليل لا تنتظروا بموتاكم طلوع الشمس ولا غروبها عجلوا بهم الى مضاجعهم يرحمكم الله فقال الناس وانت
يا رسول الله يرحمك الله وقد روي هذا المضمون في اخبار اخرى مع ان النقل يحصل منه في الغالب المثلة في الميت من تواتر الجيف ونادى انا
منه وربما انتشر لحمه في الطريق وسال منه الدم والصديد وهذا مناف للحرمة المامور بامتثالها في الخبر وان تماسكه ينبغي ان يلين ... فاما
يوقف ولا يجعله بين رجليه وغير ذلك من الامور المنافية لاداء حرمته واما نقل العظام فهي اسوء حالا واشنع ضلالا في مسئلتها فانها هتك
الحرمة مع امر زائد وهو نبش القبر الذي لم يرد به نص ولا خبر فان الاولى في الميت دفنه في بلده والملائكة الذين ينقلون الموتى نقلهم اخير من
من نقل اهله لان الله تعالى يحفظ الامور ومن الاخبار ما روي انه راى عبد الله بن جعفر يحكك في درهم وانت تتعجب بما يجود فقال
نعم ذاك مالي حبيب به وهذا عملي فعلت به ومنها ما رواه صاحب كتاب قرب الاسناد عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان قال ان السماء اذا امطرت البحر فتحت الاصداف افواهها فيقع فيها من ماء المطر فيخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة
واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة ومن الاخبار ما رواه الشيخ طاب ثراه بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال لا ينقض الوضوء الا حدث والنوم حدث وقد
تكلم الفقهاء رضوان الله عليهم في هذا الحديث كلاما طويلا اكثره او بعضهم جاء لارجاعه الى احد الاشكال الاربعة واعترض بعضه عليه بعضهم قال
انه يريد ان لم يكن على هيئة واحد من الاشكال الاربعة كانقول زيد مقتول بالسيف والسيف حديد فزيد مقتول بالحديد
فقد انتج الصحيح وليس على هيئة واحد منها والذي ظهر لنا ان الامام عليه السلام ما كان غرضه من القاء مثل هذه الاحكام الى العامة الشيعة
الايصال الى افهامهم واين لهم بمعرفة الاشكال المنطقية والبحث عن شرائطها بل مراده عليه السلام الرد على الجمهور في كلا جزئي الحديث اما
قوله عليه السلام لا ينقض الوضوء الا حدث فهو الرد على ابي حنيفة واصحابه ممن قال بان الرعاف ينقض الوضوء وكذا كل ما مسته النار وكذا
التقبيل ولمس المراة ونحوه مما ليس بحدث واما قوله عليه السلام والنوم حدث فهو للرد ايضا على جماعات منهم حيث قالوا ان النوم في نفسه ليس بحدث
ناقض باعتبار انه مظنة خروج الحدث فان النائم لا يعلم بما يخرج منه فلو نام وهو جالس ملصق مقعدته بالارض ومحترز من خروج الحدث
على الوجه الاكمل لم ينقض وضوءه بذلك النوم والى هذا مال بعض اصحابنا وبما دل عليه بعض الاخبار وهي محمولة على التقية ومنها
ما روي ان في كلام بعض الانبياء صلوات الله عليهم ان آدم لما هبط الى الدنيا وطلب الغذاء احتاج الى الف عمل حتى خبز الخبز وزاد واحد على
الالف وهو ان يبرده ثم ياكله ومن الاخبار المروحة للخاطر ما رواه الصدوق قدس الله روحه باسناده الى ابي عبد الرحمن قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام اني ربما حزنت فلا اعرف في اهل ولا مال ولا ولد وربما فرحت فلا اعرف في اهل ولا مال ولا ولد فقال ليس احد الا ومعه ملك
وشيطان فاذا كان فرحه كان دنو الملك منه واذا كان حزنه كان دنو الشيطان منه وذلك قول الله تبارك وتعالى الشيطان يعدكم الفقر
ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم اقول هذا الخبر وشبهه يكشف عن سبب الفرح والحزن من غير سبب معروف
وروي في خبر ان السبب فيه دخول السرور على اهل البيت عليهم السلام ودخول الحزن عليهم فان الشيعة لكون طينتهم من طينة اهل البيت صاروا
يفرحون بفرحهم ويحزنون بحزنهم من حيث لا يشعرون وفي خبر آخر ان السبب فيه هو كون الانسان له اصدقاء واحباء وهم متفرقون في البلاد فربما

حصل لبعضهم فرح فيصل الفرح به فيفرح من حيث لا يشعر الانسان بسببه ظاهرا وكذا في جانب الحزن ولا تنافي بين هذه الاخبار لانها
علامات ومعرفات وقد يكون للشيء الواحد اسباب مختلفة ومن الاخبار ما رواه الصدوق باسناده الى ابي جعفر عليه السلام قال ما انزل الله تبارك
وتعالى كتابا ولا وحيا الا بالعربية فكان يقع في مسامع الانبياء عليهم السلام بالسنة قومهم وكان يقع في مسامع نبينا صلى الله عليه وآله
بالعربية فاذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وما كان احد يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله باي لسان خاطبه
الا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله تشريفا من الله عز وجل له ومن الاخبار ما روي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال اذا اشتد الحر فابردوا بالصلوة فان الحر من فيح جهنم واشتكت النار الى ربها فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة
ما تجدون من الحر من فيحها وما تجدون من البرد من زمهريرها ومن الاخبار ما روي عن الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال من عرف الفصل
من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ مبلغ القرار في التوحيد وروي في المعرفة وقال شيخنا في الكشكول المراد بالحركة السلوك وبالسكون
القرار في عين احدية الذات وقد يعبر بالوصل عن فناء العبد باوصافه في اوصاف الحق وهو التحقق باسمائه تعالى المعبر عنه باحصاء الاسماء
كما قال صلى الله عليه وآله من احصاها دخل الجنة ومن الاخبار المروحة للخاطر ما رواه الكليني تغمده الله برحمته بسنده الى محمد بن مسلم
قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام وعنده ابو حنيفة فقلت له جعلت فداك رايت رؤيا عجيبة فقال لي يا ابن مسلم هاتها فان العالم بها
جالس واومى بيده الى ابي حنيفة قال فقلت رايت كاني دخلت داري واذا اهلي قد خرجت علي فكسر جوزا كثيرا ونثرته علي فتعجبت من هذه
الرؤيا فقال ابو حنيفة انت رجل تخاصم وتجادل لئاما في مواريث اهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها ان شاء الله تعالى فقال
ابو عبد الله عليه السلام اصبت والله يا ابا حنيفة قال ثم خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك اني كرهت تعبير هذا الناصب فقال يا ابن مسلم
لا يسوءك الله فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره قال فقلت جعلت فداك فقولك اصبت وتحلف عليه
وهو مخطئ قال نعم حلفت عليه انه اصاب الخطأ قال فقلت له فما تاويلها فقال يا ابن مسلم انك تتمتع بامراة فتعلم بها اهلك فتخرق عليك ثيابا
جددا فان القشر كسوة اللب قال ابن مسلم فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا الا صبيحة الجمعة فلما كان غداة الجمعة انا جالس بالباب
اذ مرت بي جارية فاعجبتني فامرت غلامي فردها ثم ادخلها داري فتمتعت بها فاحست بي وبها اهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو
الباب وبقيت انا فمزقت علي ثيابا جددا كنت البسها في الاعياد وروي ايضا انه جاء موسى الحناط الى ابي عبد الله عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله
رايت رؤيا هالتني رايت صهرا لي ميتا وقد عانقني وقد خفت ان يكون الاجل قد اقترب فقال يا موسى توقع الموت صباحا ومساء فانه ملاقينا او
معانقة الاموات للاحياء اطول لاعمارهم فما كان اسم صهرك قال حسين فقال عليه السلام اما ان رؤياك تدل على بقائك وزيارتك ابا عبد الله
الحسين عليه السلام فان كل من عانق سمي الحسين يزوره ان شاء الله تعالى اقول هذان الخبران وما ورد في معناهما يدل على تعبير الرؤيا وفي
هذا المقام تحقيق ذكرناه في شرحنا على الاستبصار ونريد الاشارة هنا الى بعضها وهي امور الاول في سبب الرؤيا وكون بعضها صادقا
والاخر كاذبا وكل طائفة الى قول اما الحكماء فقد ذهبوا على اصلهم من انطباع صور الجزئيات في النفوس الفلكية وصور الكليات في العقول
المجردة وقالوا ان النفس حالة النوم ربما تتصل بتلك المبادي العالية فيحصل لها بعض العلوم الحقة والواقعية وهذه الرؤيا الصادقة وقد
تركب المتخيلة بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض فهي الرؤيا الكاذبة وقد اطالوا الكلام في تفصيل هذا وحيث ان هذا الاصل الذي هو
العقول ونفوس الافلاك منفي بالشرع فلا فائدة لنا في نقل ذلك الكلام واما اهل السنة من المتكلمين فقال المازري منهم في شرح قول النبي
صلى الله عليه وآله الرؤيا من الله والحلم من الشيطان مذهب اهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في
قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم واليقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علما على امور يخلقها في
ثاني الحال وكان قد خلقها فاذا خلقها في قلب النائم الظان وليس بطائر كثيره ما فيه ان اعتقاد الطير علم على خلاف امر فيكون ذلك الاعتقاد
علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر والجميع خلق الله ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علما على ما يسر بغير
حضرة الشيطان ويخلق ما هو علم على ما يضره بحضرة الشيطان فنسب الى الشيطان مجازا لحضوره عندها وان كان لا فعل له حقيقة وهذا
كلام له مبناه على اصل الاشاعرة الاول ... ما ذهب اليه الاشاعرة من ان الافعال كلها من الله خيرها وشرها واما الصوفية فقال العلامة وهو محي الدين
الاعرابي ليس ... الانسان ... فكل ما كان من الله ...
... وقد يكون من ... الشيطان يلعب بالانسان او يريد ما يحزنه وله مكايد يحزن بها بني آدم ... تعالى

انما التحكم من الشيطان بخروج الذي اسوء من لعب الشيطان بالاحتلام الذي يوجب الغسل فلا يكون له تاويل وقد يكون من حديث النفس كما يكون في امر او حزن يرى نفسه في ذلك الامر والعاشق يرى معشوقه ونحوه وقد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط ونحوه ومن غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والاشياء الصفر والطيران في الهواء ونحوه ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسوداء والاشياء السود وصيد الوحش والاهوال والاموات والقبور والمواضع الخربة وكونه في مضيق لا منفذ له او تحت ثقل ونحوه ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والانداء والثلج والوحل فلا تاويل لشيء منها واما المتكلمون من الشيعة فقال السيد الاجل علم الهدى نضر الله وجهه في جواب سائل سال عنه ما القول في المنامات اصحيحة هي ام باطلة ومن فعل من هي وما وجه صحتها في الاكثر وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام وان كان فيها صحيح وباطل فما السبيل الى تمييز احدهما من الاخر الجواب اعلم ان النائم غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو والسهو ينفي العلوم ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه وجميع المنامات انما هي اعتقادات يبتدئ بها النائم في نفسه ولا يجوز من فعل غيره فيه لان من عداه من المحدثين سواء كان بشرا او ملائكة او جنا اجسام والجسم لا يقدر ان يفعل في غيره اعتقادا ابتداء بل ولا شيئا من الاجناس على هذا الوجه وانما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء وانما قلنا انه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولدا لان الذي يعدي الفعل من محل القدرة الى غيرها من الاسباب انما هو الاعتمادات وليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات ولهذا لو اعتمد احدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات وقد بين ذلك وشرح في مواضع كثيرة والقديم تعالى هو القادر ان يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب اجناس الاعتقادات ولا يجوز ان يفعل في قلب النائم اعتقادا لان اكثر اعتقادات النائم جهل وتناول الشيء على خلاف ما هو به وهو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق الا ان الاعتقادات كلها من جهة النائم وقد ذكر في المقالات ان المعروف بصالح قبة كان يذهب الى ان ما يراه النائم في منامه على الحقيقة وهذا جهل منه يضاهي جهل السوفسطائية لان النائم يرى ان راسه مقطوع وانه قد مات وانه قد صعد الى السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كله واذا جاز عند صالح هذا ان يعتقد اليقظان في السراب انه ماء وفي المرئي كان في الماء انه مكسور وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبس فالا جاز ذلك في النائم وهو من الكمال ابعد ومن النقص اقرب وينبغي ان يقسم ما يتخيل النائم انه يراه الى اقسام ثلثة منها ما يكون من غير سبب يقتضيه ولا داع يدعو اليه اعتقادا مبتدءا ومنها ما يكون من وساوس الشيطان بفعل في داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن اشياء مخصوصة فيعتقد النائم اذا سمع ذلك الكلام انه يراه فقد نجد كثيرا من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون انهم يرون ذلك الحديث في منامهم ومنها ما يكون سببه والداعي اليه خاطر يفعله الله تعالى او يامر بعض الملائكة بفعله ومعنى هذا الخاطر ان يكون كلاما يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم ايضا انه ما يتضمن ذلك الكلام والمنامات الداعية الى الخير والصلاح في الدين يجب ان يكون الى هذا الوجه مصروفة كما ان ما يقتضي الشر منها الاولى ان يكون الى وساوس الشيطان مصروفة وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصح ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه في منامه وفي كل منام يصح تاويله ان يكون سبب صحته ان الله تعالى يفعل كلاما في سمعه لضرب من المصلحة بان شيئا يكون او قد كان على بعض الصفات فيعتقد النائم ان الذي يسمعه هو ما يراه فاذا صح تاويله على ما يراه فما ذكرناه ان لم يكن مما يجوز ان يتفق فيه الصحة اتفاقا فان في المنامات ما يجوز ان يصح بالاتفاق وما يضيق فيه مجال نسبته الى الاتفاق فهذا الذي ذكرناه يمكن ان يكون وجها فيه فان قيل فقد قال ابو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات ان الطبايع لا يجوز ان يكون مؤثرة فيها لان الطبايع لا يجوز على المذاهب الصحيحة ان تؤثر في شيء وانه غير ممتنع مع ذلك ان يكون بعض الماكل يكثر عنده المنامات بالعادة كما ان فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيل الانسان وهو مستيقظ ما لا اصل له قلنا قد قال ذلك ابو علي وهو خطا لان تاثير الماكل بمجرى العادة على المذاهب الصحيحة اذا لم تكن مضافة الى الطبايع فهي من فعل الله تعالى فكيف يضيف التخيل الباطل والاعتقاد الفاسد الى فعل الله تعالى فاما المستيقظ الذي استشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد ولا يجوز ان يضيف التخيل الباطل الى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان فاما ما يتخيل من الفاسد وهو نائم فلا بد من ان يكون ناقص العقل في الحال فاقد التمييز بسهو وما يجري مجراه فيبتدئ اعتقادا لا اصل له كما قلناه في النائم فان قيل فما قولكم في منامات الانبياء عليهم السلام وما السبب في صحتها حتى عد ما يرونه في المنام مضاهيا لما يسمعونه من الوحي قلنا الاخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها ولا هي مما توجب العلم وقد يمكن ان يكون الله تعالى اعلم النبي بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم اني ساريك في منامك في وقت كذا ما يجب ان تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته في المنام وعلى هذا الوجه يحمل منام ابرهيم عليه السلام في ذبح ابنه ولولا ما اشرنا اليه كيف كان يقطع ابرهيم عليه السلام بانه متعبد بذبح ولده ثم اردف هذا بتاويل حديث من راني فقد راني ثم قال وهذا

لانه يعتقد انه يرى ذلك وانه على صفات كثيرة وكل ذلك على خلاف ما هو به

رايناه في المنامات وسميناه اشد تحقيقا من كل شيء في اسباب المنامات فاما ما ذكره الفلاسفة في هذا الباب فهو مما يضحك منه الثكلى لانهم ينسبون ما صح من المنامات لما اعياهم الحيل في ذكر سببه الى ان النفس اطلعت على عالمها فاشرفت على ما يكون وهذا الذي يذهبون اليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط فكيف اذا اضيف اليه الاطلاع على عالمها وما هذا الاطلاع والى اي شيء يشيرون بعالم النفس ولم يجب ان تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع فكل هذا زخرفة ومخرقة لا يحصل منها شيء وقول صالح قبة مع انه تجاهل محض اقرب الى ان يكون مفهوما من قول الفلاسفة انتهى كلامه ره والمعتمد عندنا هو ما دلت عليه الاخبار عن الائمة الطاهرين عليهم السلام لان ما سواها تخمين وخرص روى الصدوق ره باسناده الى محمد بن القسم النوفلي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام المؤمن قد يرى الرؤيا فتكون كما راها وربما راى الرؤيا فلا تكون شيئا فقال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكل ما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكل ما راه في الارض فهو اضغاث احلام فقلت له وتصعد روح المؤمن الى السماء قال نعم قلت حتى لا يبقى منها شيء في بدنه فقال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء اذا لمات فقلت فكيف تخرج فقال اما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الارض فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة وروى ايضا باسناده الى معاوية بن عمار عن ابي جعفر عليه السلام قال ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء فما رات الروح في السماء فهو الحق وما رات في الهواء فهو الاضغاث اضغاث احلام الا ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا كانت الروح في السماء تعارفت في الارض واذا تباغضت في السماء تباغضت في الارض وروى ايضا باسناده الى علي عليه السلام قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقا وربما كانت باطلا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما من عبد ينام الا عرج بروحه الى رب العالمين فما راى عند رب العالمين فهو حق ثم اذا امر الله العزيز الجبار برد روحه الى جسده فصارت الروح بين السماء والارض فما راته فهو اضغاث احلام فهذه الاخبار تدل على ان للروح عروجا الى الملكوت في عالم المنام وفيه دلالة على ما قدمناه في نور الارواح من انها ليست مجردة بل هي اجسام لطيفة شفافة تتصف باوصاف الجسمانيات والذين قالوا بتجردها من الاصحاب ذهبوا الى انها تدخل في قالب مثالي مثل هذا القالب الا انه الطف منه فتصعد فيه وهذا هو البدن الذي تستقر فيه الروح بعد الموت وبعد خراب هذا البدن بل ذهب شيخنا المعاصر سلمه الله تعالى الى جواز تعدده وحمل عليه ما يستفيض في الاخبار من حضور مولانا امير المؤمنين عليه السلام عند الاموات وقد يموت في اللحظة الواحدة الالف من الناس في مشارق الارض ومغاربها فكيف يمكن حضوره عندهم مع البدن الواحد وكذلك ما روي ان اربعين صحابيا طلبوه الى الضيافة في ليلة واحدة في وقت واحد فلما اصبحوا قال كل واحد منهم ان عليا كان عندي في البارحة واما نحن فقد اولنا هذه الاخبار تاويلا قد تقدم وبالجملة فالروح اذا صعد الى عالم الملكوت وطالعت الالواح السماوية والدفاتر الالهية فان كان للروح صفاء وتنزه عن شواغل البدن ولا يغيره الاشياء كما هي ولا اشتغل بالبدن وعلائقه يدرك ان الاشياء كما هي فلا يحتاج مالك الرؤيا الى تعبير المعبرين وان كانت مكدرة بالعلايق والعوايق فاتت الاشياء بصورة شبيهة بصورته كما ان ضعيف البصر ومؤف العين يرى الاشياء على غير ما هي عليه والعارف بعلته يعرف ان تلك الصورة شبيهة اي شيء فيعبرها ويكون كما قال ويمكن ايضا ان يظهر الله عليه الاشياء في تلك الحالة بصور تناسبها لمصالح كثيرة كما ان الانسان قد يرى المال في نومه بصورة حية وقد يرى الدراهم بصورة عذرة ومن هذا ظهر ان معبر الاحلام على الحقيقة والاستمرار لا يكون الا من عرف بطبايع الناس وامزجتها وحقايق ما انطوت عليه سرائرهم حتى يعرف الداء والدواء ولا يكون الا الامام عليه السلام ومن ثم نرى بعض تعبير الاحلام قد يكون بغير ما يناسبها ظاهرا كما تقدم في خبر محمد بن مسلم الذي عبره ابو حنيفة اولا وقد يكون لصدق الاحلام وكذبها سبب آخر وهو القاء الملائكة الى الروح العلوم والمعارف وهو سبب صدقها وتمكن غير المسلط ملكة الكذب من القاء الشياطين روى ابو بصير عن الباقر عليه السلام قال سمعته يقول ان لابليس شيطانا يقال له هزع يملأ المشرق والمغرب في كل ليلة ياتي الناس في المنام وروى البرقي عن ابيه عن صفوان عن زرارة عن اخيه قال جئت انا الى ابي عبد الله زعم انه يفزع في منامه من امراة رايتها قال فضحك حتى سمع الجيران ثم قال ابو عبد الله عليه السلام اذهب اليه فقل له انك لا تؤدي الزكوة فقال بلى والله اني لاؤديها فقال قل له ان كنت تؤديها فلا تؤديها الى اهلها وفي روضة الكليني بسنده الى سعد بن خلف عن ابي عبد الله عليه السلام قال الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام وفيها ايضا بسنده الى ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد قال صدقت اما الكاذبة المختلفة فان الرجل يراها في اول ليلة في سلطان المردة الفسقة وانما هي شيء يخيل الى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها واما الصادقة اذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف ان شاء الله تعالى الا ان يكون جنبا او ينام على غير طهور ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فانها تختلف وتبطئ على صاحبها فدلت هذه الاخبار على ان الشياطين

يبقون الاكاذيب والاباطيل فذكورة لسبب فيه الخيالات الظاهرية المألوفة ثلاث او عالم اليقظة فان الانسان اذا فكر في شيء حال اليقظة رآه حال منامه ومن هذا الباب يعبر المعبرون والعقلاء احلام الشعراء وامثالهم لان الغالب عليهم التخيلات في الاكاذيب والاباطيل وقد رأى رجل ابن سيرين فقال له اني رأيت في النوم كأن بيدي خاتما وانا اختم به على افواه الناس وفروجهم فقال له ينبغي ان تكون مؤذنا في شهر رمضان فاذن حتى الاول في الجماع فلعنه بعبره من هذا الباب الامر الثاني في بيان قوله صلى الله عليه وآله من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي فلما قد قال سيد الاجل المرتضى اعلى الله درجته في عليين ان قيل لنا ما تاويل ما يروى من قوله صلى الله عليه وآله من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي وقد علمنا ان المحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبي صلى الله عليه وآله في النوم ويخبر كل واحد منهم بضد ما يخبر به الآخر فكيف يكون رآه في الحقيقة مع هذا قلنا كيف تكون رآه في الحقيقة مع هذا قلنا هذا خبر واحد ضعيف من اضعف اخبار الآحاد ولا معول على مثل ذلك على انه يمكن مع تسليم صحته ان يكون المراد به من رآني في اليقظة فقد رآني على الحقيقة لان الشيطان لا يتمثل بي لليقظة فقد قيل ان الشيطان ربما تمثل بصورة البشر وهذا التاويل يشبه بظاهر الفاظ الخبر لانه قال من رآني فقد رآني فاثبت غيره واثباته ونفسه شيئا وفي النوم لا رائي له على الحقيقة ولا مرئي وانما ذلك في اليقظة ولو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام من اعتقد انه يراني في منامه وان كان غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم كانه قد رآني وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل الصيغة هذا كلامه رحمه الله اقول ان هذا الخبر مروي عن الائمة عليهم السلام في شأن المنامات والاحلام وهو صريح في ان المراد انه يراه في المنام فقد ولي لان الشيطان لا يتمثل بصورتي ولا بصورة احد من اهل بيتي واما قوله ان المؤمن والكافر قد يرونه فالجواب عنه ان الظاهر انه خطاب للمؤمنين لانهم المنتفعون برؤيته وان رآه واحد من الكفار للارتداع عن مذهبه الباطل فهو ايضا مؤمن في الفعل راجع عن الحق واما اما بالتزام رواهما او التشبيه بها ثم رجع المنزع الى ان المؤمنين يرون بالصور المختلفة فهو حق وقد كان النبي والائمة عليهم السلام قد كانوا يظهرون للناس في عالم اليقظة على صفة المختلفة وصور متضادة على قدر ما تحتمله عقولهم وافهامهم كما تقدم سابقا واما انهم يفتون الناس بالاحكام المتضادة فقد كان منه في عالم اليقظة ايضا خصوصا مولانا الصادق عليه السلام فانه كان يفتي شيعته بالفتاوى المتضادة ويخالف بينهم لمصلحتهم كما قال عليه السلام انا الذي خالفت بينهم ولولاه لاخذ الناس برقابهم فالمصلحة التي تكون في اليقظة تكون في النوم ايضا وذلك ان الناس من حضر الامام الطبيب الحاذق فهو يصف لكل داء دواء ويعين من يؤتى الاطباق والاحلام قد اختلف في الحشيشة التي يسمونها الناس بالتتن فبعضهم نقل انه رأى الامام عليه السلام نهاه عن شربها واستعمالها وبعضهم نقل انه رأى الامام عليه السلام وقد امره باستعمالها وذلك ان حكمها يختلف باختلاف الطبائع والامزجة فرب بدن انفعت طبيعته واضر بالاخرى كبعض الادوية والعقاقير وكلا الطرفين حق وحيث بلغ بنا الكلام الى هذا المقام فلا بأس بان نقال [?] في تحقيق هذا المرام فنقول هذه الحشيشة المذكورة لم يرد بخصوصها نص من الشارع مثل غيرها من سائر الاشياء فانه لم يصل الينا كل خبر يحث بخصوصها مع ان المنقول تواتر انها لم تكن مستعملة في قديم الزمان وانما حدثت في هذه المائة وهي المائة الحادية عشر والان جماعة موجودون يقولون ان ابتداء ظهورها في اوائل اعمارنا وانما حدث استعمالها في العشرة بعد الالف في هذه الاعصار ثم ربما جعل الناس الآبار والحفاير واخرجوا من تحت الارض الان استعمالها وهذا لا يدل على ان تلك الان هذه مخصوصة بما كان [?] وجههم اختلاف الاطباق في المنامات في تلقي الاحكام من المعصوم عليه السلام اشكل الامر في جعل الرؤيا دليلا شرعيا يجب العمل بها وليس لها قاعدة كلية يجب اطرادها فيهم وقد كان بعض العلماء يذهب الى تحريم صلوة الجمعة ويشنع على من يفعلها بل ربما مال الى تكفيره ثم بعد برهة من الزمان مال الى وجوبها وفعلها فقيل له في ذلك فقال انه رأى الامام عليه السلام في المنام وامره بفعلها فصلاها من تركها ولعله قال ان الامام هو الذي حرمها في المنام وليس مثل هذا الامر اذا اعتبر عليهم الاحكام واما الجمهور فهذا الصنف منهم من افاضلهم قد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي صلى الله عليه وآله وامره بامر هل يلزم العمل به ام لا قالوا ان امره بما يوافق امره في يقظة فيجب خلاف ان امره بما خالف امره في يقظة فلو قلنا ان امره صلى الله عليه وآله على الوجه المنقول في صفته فرؤياه حق فهذا من قبيل تعارض الدليلين والتعارض بارجحها وما ثبت في اليقظة فهو ارجح فلا يلزمنا العمل بامره فيما خالف امره في يقظة اذا عرفت هذا فاعلم ان جماعة من علماء العصر كالمولى علي نقي وشيخنا الشيخ فخر الدين الطريحي والشيخ الفقيه الشيخ علي بن سليمان البحريني وبعض فضلاء البحرين وعلمائها وبعض المتفقهين ذهبوا الى تحريمها فان المولى علي نقي تغمده الله برحمته صنف كتابا كبيرا في تحريمها وقد اطلعني عليه لما كان يقرأ علي في علم الحديث في شيراز وكان علامة كبيرا والباقي على التحليل حتى ان التقي المجلسي طاب ثراه كان يشربه في صوم التطوع ويرى استعماله في الصوم ولهم على التحريم دلائل اولها ما روي عن مولانا الصادق عليه السلام في قوله اذا رأيتم الناس قد اقبلوا على شيء فدعوه وهذه الحشيشة قد اقبل عليها الناس اقبالا عظيما لا يمكن ردعهم عنه حتى ان السلطان المرحوم الشاه عباس الاول قد

عمل عليه الحرج واحرق من يتجر به فيه وكان الناس يحفرون تحت الارض مثل السراديب ويشربونه هناك وفي ذلك الحال يحرقون الحرف بعد بهم حتى لا تخرج رائحته وحتى تشعب روائحها وكانوا يشترونه في ذلك الوقت بوزن الدراهم بل واغلى منها فلما رأى ذلك السلطان ان ذلك الحرج لا ينفع فرض عليه من مال الخراج مالا عظيما وقصد به تنفير الناس عن التجارة به وعن استعماله فما ازداد الا انتشارا وكرامة الا غلبة في تجارته الارباح والفوائد وثانيها انه من الاسراف الذي وقع النهي عنه في الكتاب والسنة وذلك انه ربما كان للانسان درهم واحد فلعله فيه وبقي جائعا وربما حصل منه الضرر العظيم بسكره فانا رأينا من شربه وسكر حتى وقع في النار فاحترق منه بعض الاعضاء وربما تكلف له ارباب الاحوال حتى صنعوا الشرب منه موائد فكان مجموعها ثلاثين الف دينار وازيد فهذا اسراف والاسراف حرام فيكون الشرب حراما وثالثها انه من الخبائث المحرمة في محكم الكتاب والسنة لان النفوس تنفر عنه بل ربما كان بعض شاربيه ذاما له ومادحا لمن لا يشربه ورابعها العول على الرؤيا والمنامات بان بعض الناس قد رأوا احد المعصومين عليهم السلام وقد نهى عنه وذم شاربيه وخامسها ان الاشياء قبل ورود الشرع فيها على اقوال منها التحريم واذا دار الشيء بين التحريم والاباحة لم يخرج صاحبه من العهدة يقينا الا بتركه فوجب تركه وبعضهم ذكر له دلائل لا فائدة في نقلها لركاكتها منها قوله ان قليانا على وزن بليانا ونوانه مشابهة في الصورة والاستعمال فينبغي تركه واما نحن فليس لنا عادة في استعماله وقد مرت علينا ايام طلب العلم في شيراز واصفهان تقريبا من عشرين سنة ولا استعملناه لانه ربما كان فيه تضييع الوقت وفي الان ربما استعملنا بنا بعثه اهل المجالس ولكن الحكم الشرعي لا ينبغي ان يهمل وتحريم ما لم يستند الى دليل شرعي مما لا يجوز وهذه الدلائل لا تفيد تحريما بل ربما افادت الاباحة وذلك لان الجواب اما عن الدليل الاول فبان المراد من الناس جهلة المخالفين كما هو المفهوم من اصطلاح الاخبار وقد دل عليه سياق الجواب وورد هذا بعينه كما في الاستبصار وغيره مع انه ليس بمطرد على ظاهره بل المراد به موارد خاصة كالاحكام والعبادات التي لم ينص عليها الدليل لو لا بل تعارض فيه الادلة فاذا تعارضت فيها الادلة فدع ما اقبل عليه الجمهور واعرف ان الحق في الادلة الدالة على نقيضه وخلافه واحمل ما وافق الناس على التقية بل قوله عليه السلام خذ بما اشتهر بين اصحابك ودع ما اشتهر به وذلك ان المشهور بين علماء الشيعة في هذه الاعصار هو القول بتحليل التتن وجواز استعماله واما الجواب عن الثاني وهو الاسراف فاعلم اولا ان الاصحاب رضوان الله عليهم جعلوه من حكم الحرام كله ولكن المفهوم من الاخبار انه على قسمين حرام ومكروه فالاول ما قاله مولانا الصادق عليه السلام انما الاسراف فيما اتلف المال واضر بالبدن والمراد من اتلاف المال صرفه في غير المصارف المقصودة للعقلاء واما الثاني فمثاله ما روي عنه من شرب من ماء الفرات ورمى بقية الكوز خارج الماء فقد اسرف وقوله عليه السلام ان من الاسراف ان تجعل ثياب بدنك ثياب صونك وقوله عليه السلام ان من الاسراف ان تعطي السائل السبيل بكل قبضتك الى غير ذلك وذكر جماعة من الاصحاب ان الاسراف هو ان يتجاوز الانسان حاله في الانفاق ولهذا الكلام وجهان الاول ان المراد حاله بالنظر الى اهل بلاده وهذا لا يطرد فيه الاسراف لانا شاهدنا اهل بعض البلاد الغالب عليهم الحرص وسوء المعاش مع ما فيهم من الثروة والاموال فلو ان احدا تجاوزهم في الملبس والماكل ونحوهما لم يكن مسرفا لان المفروض قدرته على ذلك الثاني ان المراد حاله بالنظر الى ثروته وقدرته وهذا يتحقق فيه الاسراف كان يكون تاجرا مثلا فينفق الارباح في سنته ويتعدى الى راس المال او يستقرض وينفق من غير ان يكون عنده وجه وفاء يقضي به قرضه وهو ان الانسان اذا تأنق بالمنازل والمجالس والملابس والمناكح مع امكان الاكتفاء بدونها فهل يعد مثل هذا من باب الاسراف الظاهر انه لا يكون اسرافا بل ربما كان مستحبا لان فيه اظهار نعم الله تعالى المامور به في قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فقد ورد ان المراد التحديث بالفعل لا بالقول وكان الائمة عليهم السلام يتأنقون في المطاعم والملابس وغيرها واما مولانا امير المؤمنين عليه السلام وصبره واستعماله الملابس الخشنة وجشب مطعمه فقد ورد العذر عنه عن الصادق عليه السلام سابقا وحينئذ فهذه الحشيشة من هذا الباب وهو ان الناس قد الزموا انفسهم اليها وكانوا قادرين على اثمانها فلا باس باستعمالها كغيرها واما حكاية الاسكار فهي غير مطردة وذلك ان الانسان قد يسكر من بعض المحللات فمن عرف من حاله هذا وامثاله كان عليه حراما لا غير واما الثاني في الآلة فانما يكون حراما مع عدم القدرة لا غير واما الجواب عن الدليل الثالث وهو كونه من الخبائث فاعلم ان الخبيث نقيض الطيب وقد ورد الامر باكل الطيبات واجتناب الخبائث والطيب في اصطلاح الاخبار والتفاسير يطلق على معان اربعة اولها ما هو مستلذ للنفس وثانيها ما احله الشارع وثالثها ما كان طاهرا ورابعها ما خلا عن التصرف في الروح والبدن وجزم بعض الاصحاب بانه حقيقة في الاول وهو المراد من قوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولكن الشايع في الاخبار هو الاطلاق الثاني وهذه الحشيشة غير خبيثة بواحد من الامور اما الاول فلانها عند اغلب الناس من احسن الملاذ حتى بالغ الناس في استعمالها واما المعنى الرابع فلانها اذا اضرت الابدان كانت محرمة عليه بخصوصه وليس المراد من الخبيث ما تنفر

عند بعض الطباع وذلك ان كثيرا من المحللات يأبى عن اكلها طباع احاد الناس وكثير من الطباع يميل الى بعض المحرمات فيجاهدها صاحبها
حتى تودع وقد جاء رجل الى رجل عالم صالح من مشايخنا فقال له انما اعظم اجرا عند الله انا وانت فقال له الشيخ لا ادري فقال له الجندي بل انا اعظم
اجرا وذلك انه اذا اصبح علي النهار مالت نفسي ونازعتني على فعل كل محرم فاجاهدها وازجرها الى الليل وانت اذا اصبحت لم يكن لنفسك
همة ورغبة الا في العلم والعبادة فاين انا منك فصدقه ذلك الشيخ وليس هذه الخبيثة الا مثل سائر النباتات فان الناس لو عهدوا الى نبات اخر وعظموه
هذا التعظيم لم يكن حراما فليكن هذا من ذاك وبالجملة فالمراد من الخبيث ما حكم الشارع بالنهي عنه او استقذره عامة العقلاء واما الجواب
عن الدليل الرابع وهو المنامات فقد عرفته سابقا وانه يختلف باختلاف الاشخاص فربما كان نافعا لبعض الابدان مضرا للبعض الاخر
فلا يدخل تحت قاعدة كلية فلا يكون مدركا للاحكام الشرعية واما الجواب عن الخامس فهو ظاهر لان الشرع قد ورد بها وادرجها تحت
القواعد الكلية كغيرها من النبات قال الله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال ايضا كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا
خطوات الشيطان وقال سبحانه يا ايها الذين امنوا كلوا من الطيبات ما رزقناكم وقال تعالى وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ولا تعتدوا
وقال وانزلنا من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى وقال عز من قائل والارض
مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي وقال و
انزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق هذه
تسع ايات ملقاة الى من انكر هذا المقال واما السنة فقد روى الصدوق طاب ثراه عن الصادق عليه السلام قال كل شيء لك طلق حتى يرد عليك
فيه نهي بحرمته والى الان لم يرد دليل بحرمة هذا التتن سوى الاخبار والشبهات واما الاجماع فقد اجمع الاصحاب فيما وجدنا على تحليل ما لم
يرد النص بحرمته وهذا اجماع قطعي لا ينكر فبعد هذه الدلائل كلها كيف يجوز ان يقال انه لم يرد به نص واما قولهم بانه مثل البلبان فهو
الدلائل الباردة ولقد حدثني بعضهم ان هذا الكلام لما حكوه للمولى حسن الشري ره ضحك وقال ان التتن نقيض البلبان لان البلبان يحتاج
الى نفخ الهوى فيه والذي يحتاج الى جذب الهوى منه واخراجها عنه وبالجملة فالحكم بالتحريم مشكل وبالله الاستعانة والتوفيق الامر الثاني
قد روي في كثير من الاخبار ان الرؤيا على ما تعبر روى الكليني في الروضة عن معمر بن خلاد قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول ربما رايت الرؤيا
فاعبرها والرؤيا على ما تعبر وروى باسناده الى ابن الجهم قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول الرؤيا على ما تعبر فقلت له ان بعض اصحابنا روى ان
رؤيا الملك كانت اضغاث احلام فقال ابو الحسن عليه السلام ان امراة رات على عهد رسول الله صلى الله عليه واله ان جذع بيتها انكسر فاتت رسول
الله صلى الله عليه واله فقصت عليها الرؤيا فقال لها النبي صلى الله عليه واله يقدم عليك زوجك ويأتي وهو صالح وقد كان زوجها
غائبا فقدم كما قال النبي صلى الله عليه واله ثم غاب عنها زوجها غيبة اخرى فرات في المنام كان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي صلى الله عليه
واله فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم عليك زوجك ويأتي صالحا فقدم على ما قال صلى الله عليه واله ثم غاب زوجها ثالثة فرات في
منامها ان جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا اعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت بعلك قال فبلغ النبي صلى الله عليه
واله فقال الا كان عبرها خيرا ومن كتاب تعبير الرؤيا للكليني جاء رجل الى الصادق عليه السلام وقال رايت في منامي كانما على راسي تاج فقال
له احفظ امراتك لا تحمل من غيرك واتاه رجل فقال كنت في سفر فرايت كان كلبين ينطحان على فرج امراتي وقد عزمت على طلاقها لما رايت فقال
عليه السلام امسك اهلك انها لما سمعت بقرب قدومك ارادت نتف المكان فعالجته بالمقراض وقوله ان رؤيا الملك كانت اضغاث احلام معناه
انها كانت اضغاث احلام لكن لما عبرها الصديق عليه السلام وقع على ما عبر فالامام عليه السلام اتى بالحديث شاهدا على مقصوده فقال الرجل واما
الاعسر فهو الرجل المشوم او الذي يعمل بيده اليسرى وهو من الشوم ايضا وروى مسندا الى جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام ان رسول الله صلى الله
عليه واله كان يقول ان رؤيا المؤمن ترفرف بين السماء والارض على راس صاحبها حتى يعبرها لنفسه او يعبرها له مثله فاذا عبرت لزمت الارض
فلا تقصوا رؤياكم الا على من يعقل وقال صلى الله عليه واله لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد والبغي وفي هذه الاخبار اشكال لان الذي
ما معنى هذا الربط والعلية بين التعبير والوقوع حتى صار التعبير علة في الوقوع حتى قال عليه السلام المنام طائر اذا قص وقع قلت هذا شيء لا تحققه
من حيث العقل ولكن الشرع ورد به فوجب قبوله كما وجب علينا قبول الاحكام من غير معرفة تفاصيل عللها ويمكن ان تكون العلة فيه هو انه يحصل
من التعبير التفأل والتطير وقد عرفت ان التطير يضر من يتطير به فيكون الوقوع للتطير الحاصل من التعبير وكذا التفاؤل واما ان كثيرا من الرؤيا
اذا عبرت لم تقع فيمكن ان يكون ان الذي يقع منها هو الذي يصح عليه الوقوع لانك قد تحققت ان بعض اقسامه مستند الى الشياطين

وذلك لان البلبان

والافكار النهارية وهذا مما لا يصح عليه الوقوع وان عبره المعبرون الاشكال الثالث قد عرفت ان تعبير الرؤيا لا يعلمه الا من علم الامزجة
والطبايع وليس هو الا الامام عليه السلام فكيف جاءت هذه الاخبار الدالة على وقوع الرؤيا عند التعبير فاذا كان الحال هكذا فكل احد
يصدق عليه انه معبر فلا فرق بين وقوع المنام عند تعبير العالم ووقوعه عند تعبير غيره وحاصل الفرق ان ما وقع اولا هو الذي كان في
الواقع ونفس الامر واما الواقع عند تعبير الجاهل فهو الوقوع العادي فكان الله سبحانه اجرى عادته بوقوع المنامات عند تعبير الجاهل
وان لم يكن معناها الواقعي هو هذا فتامل في هذا المقام فانه حري بالتامل الامر الرابع روى الجليل علي بن ابراهيم ره في تفسيره باسناده الى مولانا
الصادق عليه السلام في سبب نزول قوله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ان فاطمة عليها السلام رات
في منامها ان رسول الله صلى الله عليه واله هم ان يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان
المدينة فتعرض لهم طريقان فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله ذات اليمين حتى انتهى بهم الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلى الله
عليه واله شاة كبراء وهي التي في احد اذنيها نقط بيض فامر بذبحها فلما اكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة عليها السلام باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله
صلى الله عليه واله بذلك فلما اصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه واله بحمار فاركب عليه فاطمة عليها السلام وامر ان يخرج امير المؤمنين والحسن و
الحسين عليهم السلام من المدينة كما رات فاطمة عليها السلام في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله
ذات اليمين كما رات فاطمة عليها السلام في نومها فمضى الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه واله شاة كما رات فاطمة فامر بذبحها فذبحت وشويت
فلما ارادوا اكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة ان يموتوا فطلبها رسول الله صلى الله عليه واله حتى وقف عليها وهي تبكي فقال ما شانك
يا بنية قالت يا رسول الله رايت كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رايته فتنحيت عنكم فلا اراكم تموتون فقام رسول الله صلى الله عليه واله فصلى
ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد هذا شيطان يقال له الدهار وهو الذي ارى فاطمة عليها السلام هذه الرؤيا ويؤذي
المؤمنين في منامهم ما يغتمون به فامر جبرئيل فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال له انت اريت فاطمة هذه الرؤيا فقال نعم يا محمد فبزق عليه
ثلاث بزقات فشجه في ثلاث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمد صلى الله عليه واله يا محمد اذا رايت في منامك شيئا تكرهه او راى احد من المؤمنين فليقل اعوذ
بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رايت من رؤياي ويقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله
ويتفل عن يساره ثلاث تفلات فانه لا يضره ما راى فانزل الله على رسوله انما النجوى من الشيطان الاية والاشكال الوارد على هذا الحديث
هو انه قد ورد في كثير من الاخبار ان الشيطان ليس له تسلط على ارباب العصمة عليهم السلام بوجه من الوجوه فكيف تسلط الدهار حتى فعل ما
فعل والجواب ان هذا ليس من باب التسلط وذلك لما يعقبه من المعجزة التي هي الابانة بذلك الشيطان وجبرئيل واذلاله واهانته وليس
هذا الا مثل ذلك الرجل الذي اتى الزهراء وقال لها ان علي بن ابي طالب عليه السلام يريد ان يأخذ عليك امراة حتى غضبت في شاهق الحال الى اخر
كذاب ومن الاخبار المرجحة للخاطر ما رواه الكليني طاب ثراه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الامر
شهيد قال قلت وان مات على فراشه قال اي والله على فراشه حي عند ربه يرزق اقول ثواب الشهادة انما حصلوها من نياتهم وذلك
ان نياتهم انهم لو كانوا مع الامام عليه السلام لجاهدوا الكفار معه ولو ظهر المهدي عليه السلام في كل وقت من الاوقات لكانوا من انصاره واعوانه ومن هنا
قال عليه السلام اني لاعد نفسي من شهداء كربلاء وذلك اني لو كنت معه لجاهدت اعداءه ومن الاخبار المرجحة للخاطر ما روي مسندا الى محمد بن الفضيل
عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال قلت له جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاساله عن ذلك فينكر ذلك وقد اخبرني عنه
قوم ثقات فقال لي يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم لا تذيعن عليه شيئا
تشينه به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله في كتابه الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم اقول قوله عليه السلام
الذي اكرهه شامل لما كان في حق المنقول اليه او مطلقا كما هو المفهوم من التنظير بالاية واما تكذيب القسامة فلا ينافي ثبوت الحد عليه بالشاهدين
او الاربعة لان هذا الكلام عند غير الامام وقوله كذب سمعك وبصرك معناه ان ما ترى منه وتسمع من المكروه ينبغي ان تتكلف لها محامل
سمعته وتوجيهه بان تقول لعله قاله او فعله لهذا الوجه او فعل هذا لهذا الوجه الشايع فتكون في هذه التوجيهات قد كذبت سمعك وبصرك
حيث انهما قد اخذا بظاهر كلامه من غير تأويل والانسان قد ورد في الحديث احمل ما سمعت من اخيك على سبعين محملا من محامل الخير وان عجزت فلم
على نفسك وقل لتقصير مني حيث لم اعرف ذلك المحامل الخير وقد ورد في حديث اخر انه سئل عليه السلام بين الصدق والكذب من المسافة فقال بينهما مقدار
كف فوضع كفه بين اذنه وعينه فقال ما رايته فهو الصدق وما سمعته فهو الكذب وهذا في مقام الخير على كل تقدير ولعل من هذه الاخبار

والا فلا معنى لتكذيب العين بعد ان رات

قد كانت في الاعصار السالفة واما في هذه الاعصار فهم كما قال مولينا امير المؤمنين عليه السلام اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب كما قال الشاعر كفاني الله شرك يا ابن عمي فاما الخير منك فقد كفانا وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان او كاذبا لم ينل شفاعتي ولو ان احدا شتم اخاه من جانبه الايمن ثم تحول الى جانبه الايسر فاعتذر عنده فاقبل عذره واوصاف الاخوان هذه قد كانت في وقت شباب الزمان اي الزمان بنوه في شبيبته فتراهم وابناءه على الهرم وما احسن جواب لبعض مشايخنا وهم هو على كل حال ادركوا هرما ونحن جئناه بعد الشيب والهرم ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله يعذب ستة بستة العرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والامراء بالجور والفقهاء بالحسد والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل **اقول** المراد بالدهاقين رؤساهم ورؤساء اهل الرستاق عامتهم ومن الاخبار ما رواه صاحب كتاب ربيع الابرار ان ابليس قال الهي ان عبادك يحبونك ويعصونك ويبغضوني ويطيعوني فاتاه الجواب اني غفرت لهم ما اطاعوك بما ابغضوك وقبلت منهم ايمانهم وان لم يطيعوني بما احبوني ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روي عن عبد الله بن طلحة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال رجس وهو مسخ كله فاذا قتلته فاغتسل وقال عليه السلام ان ابي كان قاعدا في الحجر ومعه رجل يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال ابي للرجل اتدري ما يقول هذا الوزغ قال لا علم لي بما يقول قال فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن عليا حتى تقوم من ههنا قال وقال ابي ليس يموت من بني امية ميت الا مسخ وزغا وقال عليه السلام ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلما ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع امرهم على ان يأخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك والبسوا الجذع درع حديد ثم القوه في الاكفان فلم يطلع عليه احد من الناس الا انا وولده **اقول** المشهور بين اصحابنا هو استحباب الغسل عند قتل الوزغ واستدلوا عليه بقول الصادق عليه السلام ان من قتل وزغا فعليه الغسل وقال بعض العلماء ان العلة في ذلك انه يخرج من ذنوبه فيغتسل منها قال في المعتبر وعندي ان ما ذكره ابن بابويه ليس بحجة وما ذكره المعلل ليس طائلا انتهى وهذا الخبر صريح في الدلالة ولو استندوا اليه لكان اولى لهم والظاهر ان الاصحاب رضوان الله عليهم انما اهملوا ذكره والاستدلال به لانه غير مذكور في الاصول الاربعة بل ذكره شيخنا الكليني في الروضة في الاخبار المتفرقة ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روي ان عيسى بن مريم عليه السلام كان جالسا ذات يوم وعنده جبرئيل عليه السلام فمر بهما رجل على ظهره حزمة حطب وبيده رغيف يأكله وكان يلعب ويضحك فقال جبرئيل عليه السلام عجبا لهذا الرجل يفعل ما ترى وما بقي من عمره الا ساعة او ساعتان فانتظر ذلك عيسى عليه السلام الى ان يحضر فلما كان في اليوم الاتي مر الرجل وعلى عاتقه حبل يخرج للاحتطاب فقال القوم يا نبي الله انك قلت ما بقي من عمر هذا الرجل الا ساعة او ساعتان قال انما قلت ذلك من جبرئيل فقالوا يا روح الله ادع لنا ربك يبين لنا هذا الامر فسأل الله تعالى فاتاه جبرئيل عليه السلام وقال له قل لهذا الرجل يأتيك بالحزمة التي ذهب بها امس فخرج الرجل وجاءه بالحزمة ففتحها عيسى عليه السلام فاذا في وسطها حية افعى فقال جبرئيل عليه السلام رأيت في اللوح ان هذا الرجل تقتله هذه الحية ولكن سله ما فعل من الخير منذ فارقنا فقال له عيسى عليه السلام ما فعلت من الخير امس قال ما فعلت شيئا الا اني كنت اكل ذلك الرغيف فنظر بعينه سائل رجل فاعطيته تلك البقية فقال جبرئيل عليه السلام ان الله تعالى دفع عنه ذلك البلاء بتلك الصدقة وزاد في عمره كذا سنة وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب **اقول** قد مضى امثال هذا الخبر وانه لا منافاة بينه وبين ما روي في باب العلم من ان علمه تعالى علمان علم استأثر به فذلك الذي يمحو منه ما يشاء ويثبت وعلم علمه ملائكته وانبياءه فذلك الذي لا يدخله خلف ولا انباء لئلا يكذب الناس انبياءه تعالى لان مثل المحو لا يستلزم الكذب بل يستلزم التصديق على الوجه الابلغ اما لو اخبر وامر فوقع خلافه كان منافيا لما تقرر في باب العلم على ما لا يخفى ومن الاخبار المروحة للبال ما روي من انه كان رجل في بني اسرائيل منهمكا في المعاصي فاتى في بعض اسفاره على بئر فاذا كلب يلهث من العطش فرق له فاخذ عمامته وشده بخفه واستقى الماء وارواه الكلب فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان اني قد شكرت له سعيه وغفرت له ذنبه لشفقته على خلق من خلقي فسمع ذلك فتاب الى الله وصار ذلك سبب التوبة وخلاصه من العقاب وفي من الاخبار المروحة ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ان الاسلام بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق **اقول** روي في خبر ان رجلا في طريق وقع فيه الماء فوضع حجرا في الماء لتضع المارة ارجلها عليه فلحق الطريق به رجل الخ زوجته فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان قد غفرت له ومن الاخبار المروحة ما روي من قوله صلى الله عليه وآله لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين **اقول** روي ان سببه هو ان ابا عزة الشاعر اسر يوم بدر فجيء به الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله تفضل علي عيالي واعف عني عفى الله عنك فقال عليه السلام على ان لا تعين علي بيد ولا لسان فعاهد على ذلك فلما عاد قومه الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله عاد معهم وكان يحرض

القوم على القتال فاسر وجيء به الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله تفضل علي عيالي واعف عني عفى الله عنك فقال صلى الله عليه وآله العفو مكرمة لا تعد لها مكرمة ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والله لا تجلس بمكة وتمسح لحيتك وتقول خدعت محمدا مرتين يا علي ثم اليه اضرب عنقه فقام فضرب عنقه ومن الاخبار ما روي انه ذكر عند مولانا ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله ان النظر الى وجه العالم عبادة فقال هو العالم الذي اذا نظرت اليه ذكرك الاخرة ومن كان على خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة ومن الاثار ما حكي به بعض من اثق به انه قد حفر قبر في مشهد مولانا امير المؤمنين عليه السلام فوجد فيه لوح مكتوب فيه هذان البيتان بالسريانية فترجم ذلك فكان هذا ام من يتبرزك المنظر النظر ملك ياقبر لا انت بالروض ولا الفلك فكيف يجمع فيك الشمس والقمر ومنها ايضا ان امرأة كانت تبكي على قبر وهي بدعة الجمال فقيل لها لم تبكين على ميت تحت التراب فانشدت هذين الشعرين فان تسألوا عن هواي فانني رهينة هذا القبر يا فتيان واني لاستحييه والترب بيننا كما كنت استحييه وهو يراني ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روي من انه لما ... المرأة ... الي ابليس فقال انت سؤلي وموضع سري ونصف جندي وسهمي الذي ارمي به فلا اخطئ واذا اختصمت زوج وزوجها في البيت فلم يكن زاوية من زوايا البيت شيطان يصفق ويقول فرح الله من حتى اذا اصطلحا خرجوا عميا يتعادون يقولون اذهب الله نورهن ذهب بنورنا وقيل ان عرش الرحمن ليهتز عند فراق الزوجين وقيل ان فرح ابليس اذا فرق بين المتحابين كفرحه حين اخرج ادم من الجنة ومن الاخبار ما رواه سيدنا الاجل علم الهدى قدس الله روحه من قوله صلى الله عليه وآله ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه **اقول** اجاب عن هذا الحديث المرتضى ره قال والجواب اذا كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال والاتساع والمجاز في مؤاخذة احد بذنب غيره وعلمنا ايضا ذلك بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا بد ان نصرف ما ظاهره يخالف هذه الادلة التي استشهدنا بها ان صحت روايتها معناه انه من اوصى وصيا ان يناح عليه يفعل ذلك بامره وعن اذنه فانه يعذب بما لنياحة عليه وليس معنى يعذب بها انه يؤاخذ بفعل النائحة وانما معناه انه يؤاخذ بامره بها ووصيته بفعلها وانما قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح فيامرون ويؤكدون الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم ثم قال ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله وجه اخر وهو ان يكون المعنى ان الله تعالى اذا اعلمه ببكاء اهله واعزته عليه وما لحقهم بعده من الحزن والهم تألم بذلك فكان عذابا له والعذاب ليس بجار مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القائل قد يقول لمن ابتدأه بالضرر والالم قد عذبني بكذا وكذا كما يقول اضررت بي والمنى وانما لم يستعمل العقاب حقيقة في الالم المبتدأ من حيث كان اشتقاق لفظه المعاقبة التي لا بد ان يتقدم سبب لها وليس هذا في العذاب انتهى ويمكن ان يوجه بوجه ثالث وهو ان يكون المراد ما تعارف في كل الاعصار من انهم ينوحون على الميت بعد فقد اوصافه الجميلة عندهم مثل قتل الاقران وصب الغارات على المسلمين ونحو ذلك من الاوصاف التي يعذب الميت عليها وهم ينوحونها عليه ومن الغرائب ما نقله الزمخشري قال عظم على موت حاتم فادعى اخوه ان يخالفه فقالت له امه هيهات شتان ما بين خلقتكما وضعته فبقي سبعة ايام لا يرضع حتى القمت ثديا طفلا من الجيران وكنت انت راضعا احدهما واخذ الاخر بيدك فانى لك ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وآله ان من البيان لسحرا وهو محتمل المدح وهو الاشهر في معناه والذم ايضا اما الاول فهو في اصله ان من البيان بيانا غريبا على الاسماع يأتي عليها كالسحر واما الثاني فمعناه ان من البيان بيانا اثما وهو كما ان السحر اثم ومن الاخبار المروحة ما رواه الصدوق قدس الله روحه باسناده الى ابي بصير قال سمعت الصادق عليه السلام يحدث عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوما لاصحابه ايكم يصوم الدهر فقال سلمان انا يا رسول الله فقال فايكم يحيي الليل قال سلمان انا يا رسول الله قال فايكم يختم القرآن في كل يوم فقال سلمان انا يا رسول الله فقال فايكم يختم القرآن في كل يوم فقال سلمان انا يا رسول الله فغضب بعض اصحابه وهو عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ان سلمان رجل من الفرس يريد ان يفتخر علينا معاشر قريش قلت ايكم يصوم الدهر فقال انا وهو اكثر ايامه ياكل وقلت ايكم يحيي الليل فقال انا وهو اكثر ليله نائم وقلت ايكم يختم القرآن في كل يوم فقال انا وهو اكثر ايامه صامت فقال النبي صلى الله عليه وآله ان لك بمثل لقمان الحكيم سله فانه ينبئك فقال الرجل لسلمان يا ابا عبد الله اليس زعمت انك تصوم الدهر فقال نعم فقال رأيتك في اكثر نهارك تأكل فقال ليس حيث تذهب اني اصوم الثلاثة الايام في الشهر وقال الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر فقال اليس زعمت انك تحيي الليل فقال نعم فقال انت اكثر ليلتك نائم فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من بات على طهر فكانما احيى الليل كله وانا ابيت على طهر فقال اليس زعمت انك تختم القرآن في كل يوم قال نعم قال فانت اكثر ايامك صامت فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت

حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول مرّ بان على ظهر بكأنما احيا الليل كله وانا ما بت على ظهر فقال الحسن عمن انك تختم القرآن في كل يوم قال نعم قال فان اكثر ايامك صائما فقال الحسن حيث تذهب ولكن سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام يا ابا الحسن مثلك في امتي مثل قل هو الله احد فمن قرأها مرة فقد قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاثا فقد ختم القرآن فمن احبك بلسانه فقد كمل له ثلث الايمان ومن احبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الايمان ومن احبك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الايمان كله والذي بعثني بالحق يا علي لو احبك اهل الارض كمحبة اهل السماء لما عذب احد بالنار وانا اقرأ قل هو الله احد في كل يوم ثلث مرات فقام كأنه القم حجرا ومن الاخبار ما روي عن سليمان عليه السلام انه قال الغالب هواه اشد من الذي يفتح البلد وحده ومن الآثار ان امرأة قرشية حلقت شعر راسها وكانت احسن الناس شعرا فقيل لها في ذلك فقالت احببت ان اغلق الباب فلجئ رجل وراسي مكشوف فما كنت لانعم على شعر اراه من ليس بمحرم ومن الآثار انه نزل رجل على اخ له فشخص المنزول له في بعض حاجاته وقال لامرأته يا زرقا اوصيك بضيفي هذا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا قالت ما اشغله بالعمى عن كل شيء وكان الضيف اطبق عينيه فلم ينظر اليها والى المنزل الى ان عاد زوجها ومن الاخبار ما روي عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال كانت الفقهاء والحكماء اذا كاتبوا بعضهم بعضا كتبوا ثلاثا ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله عز وجل اصلح الله فيما بينه وبين الناس **اقول** قد رأينا هذا الجزء وجربنا مضمون فقراته كما قال عليه السلام وذلك انا رأينا رجالا لما اتصفوا بالصلاح والعلم والعمل وفيهما اشد المؤمنين سألهم بثبوتهم فجعلنا من ظاهر احوالهم وما يقول الناس فيهم ولما تفحصنا عن احوالهم بالمناطة ظهر لنا ان ما قال الناس فيهم حق واقع ولكن ما علمنا طريق اطلاع الناس على باطن حالهم سوى ما ذكرناه سابقا في بعض الانوار من ان الله سبحانه يرسل ملكا بصورة رجل فيظهر باطن ذلك الرجل للناس حتى يعرفوه بما هو عليه من الصلاح والفساد ولكن مثل هذا لا يكون برهانا شرعيا يستدل به الدليل الشرعي على ذلك الباطن نعم ربما اتهم بعض الناس شخصا بريئا مما قيل فيه لكن يظهر للناس بعد حين برائته مما قيل فيه واما ما ورد من قولهم عليهم السلام لا يضرك ما يقول الناس فيك اذا كنت صالحا عند الله فقد عرفت ان المراد من الناس مجهول الحال فيهم وهو لاما اذا كان حال الرجل عندهم خالصا فهو دليل على حسن حاله عند الله ومن الاخبار ما روي عن الصادق عليه السلام قال ان العبد لفي فسحة من امره ما بينه وبين اربعين سنة فاذا بلغ اربعين سنة اوحى الله عز وجل الى ملكيه اني قد عمرت عبدي عمرا فغلظا وشددا وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره **اقول** ما معنى هذا التشديد عليه فيما كان التخفيف عنه قبل الاربعين خلط يجوز ان يكون ذلك التخفيف اشارة الى ما روي من ان الملك الذي اسمه رقيب وهو كاتب الحسنات يقول للعتيد وهو كاتب السيئات اذا فعل العبد سيئة امهله لعله يتوب في نفسه سبع ساعات فان تاب والا كتبها عليه فيكون هذا الانتظار والارتقاب فيما قبل الاربعين ومن الاخبار ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف شاء وقد ذكر سيدنا المرتضى علم الهدى علا الله مقامه فيه وجوها الاول انه قد ورد في اللغة والشعر الفصيح اطلاق الاصبع على الاثر الحسن فمعناه حينئذ انه ما من ادمي الا وقلبه بين نعمتين جليلتين حسنتين وهي نعم الدنيا ونعم الآخرة لانهما نوعان ووجه تسمية النعمة اصبعا لانه يشار بالاصبع الى النعمة [illegible] بالاصبع الى النعم الثاني ما قاله ايضا وكونه الاوضح والاشبه بمذاهب العرب هو ان يكون معناه يسير تصرفها القلوب عليه كما يقال هذا الشيء في خنصري وبين اصبعي وهو المراد من قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه الثالث يجوز ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان على شكل الاصبعين يحركهما الله تعالى ويقلبه بهما **اقول** ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا النقطة السوداء والنقطة البيضاء اللتان في قلب ابن ادم كما ورد في مستفيض الاخبار ان الاولى تزايد بزيادة الذنوب حتى يصير القلب كله اسود كما ان القلب كله اسود كما ان القلب يعمل اعمال الخير شيئا فشيئا حتى يصير كله ابيض ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا اوامره تعالى ونواهيه اللذين لا يكون التصديق بهما والاذعان الا بالقلب فيكون اشارة الى الاوامر والنواهي ونفعهما في وقت دون آخر ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا اللطف والخذلان فان من علم انه يستحق الالطاف من الالطاف ما يكون هو جاريا منه عسر الذنب يبصر ويسمعه الذي به يسمع وقلبه الذي به يعقل كما ورد في الحديث المشهور ومن استحق الخذلان بلغ الامله ونفسه حتى يرد مورد المهالك ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا ما رويناه في هذا الكتاب ان على قلب كل احد ملكا عن يمينه وشيطانا عن يساره فهذا يامر بالخير وذاك يامره بالشر وسمي هذا اصبعا لانه مخلوق من نار [illegible] هو شيطان الذي سلطه على قلب ابن آدم امتحانا له وابتلاء ويجوز ان يكون هذا الحديث اشارة الى الارادات الالهية التي يفعلها سبحانه بقلب [illegible] عمران يطلع عنده لانه الذي يحول بين المرء وقلبه لكن ذلك لا يمنع منه سبحانه الاصل

حد الا [illegible] والاضطرار حتى ينافي التكليف فيكون اشارة الى قوله [illegible] بين [illegible] رضي الله عنه انهم [illegible] ونفضل [illegible] فهذا محتاج الى شيء من الجزء من الاخبار المرجحة من الملال ما رواه الصدوق باسناده الى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلوة الصبح فلما سلم قال ابن عمي [illegible] عمي علي بن ابي طالب فاجابه باثنية لبيك لبيك يا رسول الله قال يا علي او بدا اعرفك فضلك من الله تعالى قال نعم يا رسول الله قال يا علي اخرج الى صحن المسجد فاذا طلعت الشمس فسلم عليها فخرج علي الى صحن المسجد فلما طلعت الشمس قال لها السلام عليك ايتها الشمس فقالت وعليك السلام يا اول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم فقال الصحابة وقالوا يا رسول الله تقول لنا الاول والآخر صفات الله تعالى قال نعم تلك صفات الله عز وجل وهو الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير قالوا فما بالنا نسمع الشمس تقول لعلي هذه صفات على ربنا فقال النبي صلى الله عليه وآله استغفروا الله ثم توبوا اليه اما قولها يا آخر فهو آخر من يكسر الاصنام واما قولها يا ظاهر فهو من اظهره الله بدين الله [illegible] واما قولها يا باطن فهو باطن بطينة علي واما قولها يا من هو بكل شيء عليم فوعزة ربه ما علمه ربي شيئا الا علمه عليا وانه يطرق السماء اعرف بها من طرق الارض ثم قال يا علي ادخل وانحر [illegible] وهو يقول انا الحرب لبنيها وبنفسي اطلبها نعم من خالق الخلق فما تحصينها وانا [illegible] الحمد يوما احتويها وانا السابق في الاسلام طفلا ووجهها ولي الفضل على الناس باطن وانها نعم فخرى رسول الله اذ زوجنيها واذا انزل ابنه عليها ولقد فتق العلم لكي صرت فقيها ومن الاخبار ما رواه الصدوق باسناده الى مولانا الحسين عليه السلام قال كنت مع علي بن ابي طالب يوما على الصفا واذا هو بدراج يدرج على وجه الارض على الصفا فوقف مولاي بازائه وقال السلام عليك ايها الدراج فقال الدراج وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا امير المؤمنين فقال علي عليه السلام ايها الدراج ما تصنع في هذا المكان قال انا في هذا المكان منذ اربعمائة عام اسبح الله تعالى واقدسه واحمده واعبده حق عبادته فقال عليه السلام انه لصفا ليس لا مطعم فيه ولا مشرب فمن اين مطعمك ومشربك قال يا مولاي وحق من بعث ابن عمك نبيا وجعلك وصيا اني كلما جعت دعوت الله عز وجل لشيعتك ومحبيك فاشبع واذا عطشت دعوت الله على مبغضيك فاروى ومن الآثار ما ورد في كلام الحكماء ان الذباب يتبع مواضع الجروح ويجتنب المواضع الصحيحة كذلك الاشرار يتبعون معايب الناس فيذكرونها ويدفنون المحاسن ومن الآثار ما نقله صاحب كتاب ربيع الابرار عن الشافعي قال بينا انا ادور في طلب العلم فدخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت انسانا من وسطه الى اسفله بدن امرأة ومن وسطه الى فوقه بدنان مفترقان باربع ايد وراسين ووجهين وهما يتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان وياكلان ويشربان ثم غبت عنهما سنين ورجعت فسألت عنهما فقيل لي احسن الله عزاك في البدن الواحد [illegible] اسفله بحبل وثيق [illegible] ذبل فقطع ودفن بالجسد الآخر في السوق ذاهبا وجائيا [illegible] شيخا كبيرا [illegible] فاذا حضرت الصلوة صلى قاعدا ومن الاخبار ما روي عن ابي الحسن موسى عليه السلام انه قال لرجل من اصحابه يا فلان اتق الله وقل الحق وان كان فيه هلاكك فان فيه نجاتك يا فلان اتق الله ودع الباطل وان كان فيه نجاتك فان فيه هلاكك **اقول** لعلك تقول ان هذا بظاهره ينافي ما ورد من الاخبار في التقية فانها لا تكون الا في قول الحق مع انه قد ورد في الاخبار وانعقد عليه الاجماع ان التقية تقتضي كتمان قول الحق بما يكون فيه ضرر او نوع من الهلاك قلت يمكن الجواب عن هذا بوجهين الاول انه عليه السلام كان عالما باحوال ذلك الرجل بانه يكتم الحق مع عزانه يصل الى حد التقية فهدده عليه السلام بهذه المبالغات الثاني وهو الاظهر ان المراد الخوف والتوهم من الهلاك كان يقول لو قلت الحق [illegible] الحاكم لا يبعد [illegible] الحق ولا اضاربه وهذا كثير في هذه الاعصار ومن الاخبار ما رواه الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام قال ان داود النبي عليه السلام قال يا رب اخبرني من قريني في الجنة ونظيري في منازلي فاوحى الله تعالى اليه ان ذلك متى ابو يونس قال فاستأذن الله في زيارته فاذن له فخرج هو وسليمان ابنه عليهما السلام حتى اتيا موضعه فاذا هما ببيت من سعف فقيل لهما هو في السوق فسألا عنه فقيل لهما اطلباه في الحطابين فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الآن حتى يجي فجلسا ينتظرانه اذ اقبل وعلى راسه وقر من حطب فقام اليه الناس فالقى عنه الحطب وحمد الله وقال من يشتري طيبا بطيب فساومه واحد وزاده آخر حتى باعه بعضهم قال فسلما عليه فقال انطلقا بنا الى المنزل واشترى طعاما بما كان معه ثم طحنه وعجنه في نقير له ثم اجج نارا واوقدها ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدث ثم قام وقد نضجت خبزته فوضعها في النقير وفلقها وذر عليها ملحا ووضع الى جنبه مطهرة ماء وجلس على ركبتيه واخذ لقمة [illegible] فلما رفعها الى فيه قال بسم الله فلما ازدردها قال الحمد لله ثم فعل ذلك باخرى واخرى ثم اخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله تعالى فلما وضعه قال الحمد لله يا رب من ذا الذي انعمت عليه واوليته مثل ما اوليتني قد صححت سمعي وبصري وبدني وقويتني حتى ذهبت الى شجر لم اغرسه ولم اهتم لحفظه

اما قولها يا اول فهو اول من آمن بي وصدقني

فجعلته لي رزقاً وجشأت لحم من اشتراه مني فاشتريت بثمنه طعاماً لم ازرعه وسخرت لي النار فانضجته وجعلته آكله بشهوة وقوة على طاعتك فلك الحمد قال ثم بكى فقال داود لسليمان يا بني قم فانصرف بنا فلم ار عبداً قط اشكر لله من هذا صلى الله عليه وعليهما ومن الاخبار المرجحة ما رواه الصدوق باسناده الى مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام قال قلت اللهم لا تحوجني الى احد من خلقك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقل هكذا فليس احد الا وهو محتاج الى الناس قال فقلت كيف اقول يا رسول الله قال قل اللهم لا تحوجني الى شرار خلقك قلت يا رسول الله ومن شرار خلقه قال الذين اذا اعطوا منّوا واذا منعوا عابوا ومن الآثار ما قاله الزمخشري في ربيع الابرار قال كان ببابل سبع مداين في كل مدينة اعجوبة كان في الاولى تمثال الارض فاذا التوى على الملك بعض اهل مملكته بخراجهم خرق انهارها في التمثال فلا يطيقون سد الشق حتى يعدلوا وما لم يسد في التمثال لم يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض اذا اراد الملك ان يجمعهم لطعام اتى كل واحد بما احب من شراب فصبه في ذلك الحوض فاختلط الاشربة فكل من اراد شربه سقي منه كان شرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل اذا ارادوا ان يعلموا حال الغائب من اهله ضربوه فان كان حياً صوّت وان كان ميتاً لم يصوت وفي الرابعة مرآة اذا ارادوا ان يعلموا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على اي حالة هو عليها كانهم يشاهدونه وفي الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل غريب صوتت صوتاً يسمعه اهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فاذا تقدم الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضي ويرتطم المبطل وفي السابعة شجرة ضخمة اذا جلس احد تحتها اظلت الى الالف فاذا زاد على الالف واحد جلسوا كلهم في الشمس ومن الآثار ما حكي عن بعضهم انه قال رأيت ببلاد الهند شيخاً كبيراً اسمه فلان الشيخ وسألت بعضهم عن حاله فقيل انه كان لحبيب في عنفوان شبابه مسافر يوماً فخرج هذا الرجل الى وداعه فبكت احدى عينيه ولم تبك الاخرى فقال للعين التي لم تبك حرمتك النظر الى محبوب الدنيا عقوبة لك على انك لم تساعدني على البكاء لفراق محبوبي فمنذ ثمانين سنة غمض عينه ولم ينظر بها الى شيء ومن الاخبار ما روي ان يوسف عليه السلام كان له زوج حمام فلما فارق يوسف يعقوب عليه السلام فكلما اراد يعقوب ان يتبسم او يخاطب احداً او يتكلم جاء الحمام ووقع بحذائه فذكره عهد يوسف عليه السلام فكان ينغص عيشه ومن الاخبار ما روي ان رجلين تنازعا في ارض فانطق الله عز وجل لبنة في جدار تلك الارض حتى قالت اني كنت ملكاً من ملوك الارض ملكت الدنيا الف سنة ثم مت وصرت رميماً الف سنة ثم خزاف فاخذني خزفاً فاستعملت مدة ثم انكسرت وبقيت الف سنة خزفاً ثم اخذني رجل وضربني لبنة فانا في الجدار منذ كذا وكذا سنة فلم تنازعا في هذا الامر ومن الاخبار ما روي ان الله تعالى اوحى الى يعقوب انه كم فرقت بينك وبين يوسف كذا وكذا سنة لانك اشتريت جارية لها ولد ففرقت بينهما بالبيع فلم يصل ذلك الالهام او وصل اليك يوسف من الآثار ما نقله صاحب كتاب ربيع الابرار قيل لكسرى اي الناس احب اليك ان يكون عاقلاً قال عدوي قيل وكيف ذلك قال لانه اذا كان عاقلاً فاني منه في عافية ومن الاخبار ما نقله الزمخشري قال علي رضي الله عنه لعامل انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له وتقول لهم ارسلني اليكم امير المؤمنين ولي الله وخليفته لآخذ حق الله منكم في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق تؤدونه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده الى ان يحدث ثم قال ملك انظر الى هذا البون البائن والتفاوت المتباين فان فيه عبرة لمعتبر ودليلاً لمن انكر هذا امير المؤمنين وسيد المسلمين ووصي رسول رب العالمين يلزم في التصدق بهذه الآداب ويكلها الى رب المال من غير اكراه ولا اجبار ولا استحلاف على صحة دعواه وهذا ابو بكر قاتل من منعها وسفك الدماء وسبا النساء واسر الذرية وسمى مانعها مرتدين فاتباع امير المؤمنين وسيد الوصيين وابن عم رسول رب العالمين ومن ثبتت عصمته ووجبت على الامة طاعته ونص رسول الله صلى الله عليه وآله على امامته اولى بالاتباع ام من جوّز على نفسه الخطاء واستقال مما تقلده من الامر واقرّ انه يقول في الاحكام برأيه ويقتفي المسلمين باجتهاده ام يصم الحضم على اعتقاد في ان كل مجتهد مصيب وان هذا لم يقاتل مانع الزكوة ويسميه كافراً ولم يخالفه احد وان ما فعله امير المؤمنين من ترك القتال عليها لا يدل الا على رضاه بامامته وهذا ينقل عظيم وبنيان شديد يكفي على كل من تأمل على ان من هذا المجتهد من يخطي ما توهم في فعله انتهى فانظر كيف اجرى الله الحجة على لسانه ومن الاخبار ما روي عن محمد بن المنكدر قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي الباقر عليهما السلام وكان رجلاً بديناً وهو متكئ على غلامين اسودين فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لو جاء الموت وانت على هذه الحال فما الخلق عن القدمين فدنا منه ثم سلمت عليه وقلت لو جاء الموت وانت على هذه الحال فخلّى يديه وقال لو جاءني الموت وانا في طاعة من طاعات الله اكف بها نفسي عن الناس انما كنت اخاف الموت لو جاءني وانا على معصية من معاصي الله فقلت يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني ومن الاخبار ما روي عن محمد بن الفضل قال لما كان في السنة التي بطش هارون بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد ونزل بهم ما نزل كان ابو الحسن عليه السلام واقفاً بعرفة يدعو ثم

طاطا راسه فسأل عن ذلك فقال اني كنت ادعو الله على البرامكة بما فعلوا بابي فاستجاب الله لي فيهم اليوم فلما انصرف لم يلبث الا يسيراً حتى بطش بجعفر ويحيى وتغيرت حالهم ومن الاخبار ما روي عن سليمان الجعفري قال كنت مع الرضا عليه السلام في حائط له اذ جاء عصفور فوقع بين يديه واخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب فقال اتدري ما يقول قلت الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال انه قال لي ان حية تريد ان تأكل فراخي في البيت فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت واقتل الحية قال فقمت واخذت النسعة ودخلت البيت واذا حية تجول في البيت فقتلتها ومن الاخبار ما اورده صاحب كتاب تاريخ نيشابور ان علي الرضا عليه السلام لما دخل الى نيشابور في السفر الذي فضى فيها بالشهادة كان في مهد في بغلة شهباء عليها مركب من فضة فعرض له في الاسواق الامامان الحافظان ابو زرعة ومحمد بن اسلم فقالا ايها الامام ابن الائمة بحق آبائك الطاهرين الا ارينا وجهك المبارك الميمون ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك نذكرك به فاستوقف البغلة ورفع المظلة واقر عيون الناس بطلعته فكانوا بين صائح وباك ومتمرغ في التراب ومقبل حوافر بغلته الى ان انتصف النهار وجرت الدموع كالانهار وصاحت الفقهاء معاشر الناس اسمعوا وعوا فاملى عليه السلام هذا الحديث وعدّ من المحابر اربع وعشرون الفاً سوى الدوي والمستملي ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم فقال عليه السلام حدثني ابي موسى بن جعفر الكاظم قال حدثني ابي جعفر بن محمد الصادق قال حدثني ابي محمد بن علي الباقر قال حدثني ابي علي بن الحسين زين العابدين قال حدثني ابي الحسين بن علي شهيد ارض كربلاء قال حدثني ابي علي بن ابي طالب شهيد ارض الكوفة قال حدثني اخي وابن عمي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قال حدثني جبرئيل عليه السلام قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي قال الاستاد ابو القاسم القشيري ان هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض امراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى بان يدفن معه فلما مات رؤي في المنام فقيل ما فعل الله بك قال غفر الله لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي محمداً رسول الله مخلصاً واني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيماً واحتراماً ومن الاخبار ما روي ان زيد بن موسى بن جعفر عليهما السلام خرج بالبصرة ودعا الى نفسه واحرق دوراً واعبث ثم ظفر به وحمل الى المأمون نظر اليه ثم قال اذهبوا به الى اخيه ابي الحسن علي بن موسى الرضا فتركه بين يديه ساعة واقفاً ثم قال يا زيد سوء لك سفكت الدماء واخفت السبيل واخذت المال من غير حله غرك حديث حمقى اهل الكوفة ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها وذريتها على النار ان هذا لمن خرج من بطنها الحسن والحسين فقط اما والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله ولئن اردت ان تنال بمعصية الله ما نالوا بطاعته انك اذاً لاكرم على الله منهم قال الصادق كتب لعنه الله وخبه طفر المأمون بزيد فانفذه اياه الى اخيه وظهر قبل هذا محمد بن جعفر وعفو عنه وقد خرجا وادعيا الخلافة وفعلا ما فعلا الى العبث في بلاده يقوي حجة من ادعى ان المأمون لم يعتد به عليه السلام ولا رتب شيء مما اتهم به فان محمداً وزيداً لا يقاربان الرضا عليه السلام في منزلته من الله سبحانه ولا عند المأمون ولم يكن له ذنب يتارب ذنوبهما بل لم يكن له ذنب اصلاً فاوجبا لعفو هنا كذا الفتك هنا **اقول** وجهه ان المأمون كان عالماً بان كلا من خرج عليه من العلويين لا يتم امره لعدم انقياد الشيعة له وان اطاعهم القليل دعاءهم كما فعلوا مع زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام بخلاف الرضا عليه السلام فانه لو خرج لخرجت الشيعة معه ولتم له الامر ونزع المأمون ولهذه العلة فتك الرشيد لعنه الله بموسى الكاظم عليه السلام والا فهو قد كان يعرف من قدره ما عرفه المأمون من قدر الرضا عليه السلام ومن الاخبار ما روي ان الجواد عليه السلام سأل القاضي يحيى بن اكثم في مجلس المأمون بما الخبر عن رجل نظر الى امرأة في اول النهار وكان نظره اليها حراماً عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها ولحدة فحرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلت له قال فاقبل المأمون على من حضر من اهل بيته فقال لهم هل فيكم احد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ويعرف القول فيما تقدم من السؤال قالوا لا والله ان امير المؤمنين اعلم بما رأى فقال لهم ويحكم ان اهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل وان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال ومن عيون اخبار الرضا عليه السلام باسناده الى الرضا عليه السلام ان المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفاً القردة والخنازير والخفاش والدب والفيل والدعموص والجريث والعقرب وسهيل والزهرة والعنكبوت والقنفذ قال الصدوق والزهرة وسهيل دابتان وليستا نجمين ولكن سمي بهما النجمان كالحمل والثور قال والمسوخ جميعها لم يبق اكثر من ثلاثة ايام ثم ماتت ولم تتوالد هذه الحيوانات على صورها سميت مسوخاً استعارة وعن الرضا عليه السلام الفيل مسخ كان زناء والذئب كان اعرابياً ديوثاً والارنب مسخ لانها كانت امرأة تخون زوجها ولا تغتسل من حيضها والوطواط مسخ لانه كان يسرق تمور الناس والقردة والخنازير قوم من بني اسرائيل اعتدوا في السبت والجريث والضب فرقة من بني اسرائيل حين نزلت المائدة على عيسى بن مريم عليهما

قال وحدثني ابي جعفر بن محمد الصادق ع

قال ذنبك انه دخل على المأمون

لم يؤمنوا فأنا مؤمن فنعشر منهم في البحر وفرقة في البر والفارة وهي الفويسقة والعقرب كان نماماً والدب والوزغ والزنبور وكان كل
منهما لحاماً يسرق في الميزان وفي خبر الرضا عليه السلام أن جملتها الطاوس والأرنب وذكر مرفوعاً الى الأصبغ بن نباتة قال جاء نفر الى أمير المؤمنين
عليه السلام فقالوا إن الدار المعتمد يزعم أنك تقول هذا الجري مسخ قال مكانكم حتى أخرج اليكم فتناول ثوبه ثم خرج إليهم فمضى حتى انتهى الى الفرات
بالكوفة فصاح يا جري فأجابه لبيك لبيك قال من أنا قال أنت إمام المتقين وأمير المؤمنين فقال له أمير المؤمنين عليه السلام من أنت قال
أنا ممن عرضت عليه ولايتك فجحدتها ولم أقبلها فمسخت جرياً وبعض هؤلاء الذين معك يمسخون جرياً فقال أمير المؤمنين عليه السلام بين قصتك
وممن كنت ومن مسخ معك قال نعم يا أمير المؤمنين كنا أربعاً وعشرين طائفة من بني اسرائيل قد تمردنا وطغينا واستكبرنا وتركنا المدن
لا نسكنها أبداً وسكنا بالمفاوز رغبة منا في البعد عن المياه وأتانا آت أنت والله أعرف به منا فصرخ صرخة فجمعنا في جمع واحد وكنا متفرقين
في تلك المفاوز فقال أنا علمت ما في أنفسكم فعلى الله تعززون وتتكبرون فقلنا له لا فقال أليس قد أخذ عليكم العهد أن تؤمنوا بمحمد بن عبد الله
المكي فقلنا بلى فقال فقد أخذ عليكم العهد بولاية وصيه وخليفته من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسكتنا فلم نجب بألسنتنا
وقلوبنا ونياتنا لم تقبلها ولم تقر بها فقال أو لا تقولون بألسنتكم خاصة ثم صاح بنا صيحة وقال لنا كونوا بإذن الله مسوخاً كل طائفة
جنساً ثم أيها القفار كوني بإذن الله أنهاراً تسكنك هذه المسوخ واتصلي ببحار الدنيا وأنهارها حتى لا يكون ماء إلا كانوا فيه
فمسخنا ونحن أربعة وعشرون طائفة فنادينا أيها المقبل علينا بالله عليك بحقه عليك لما أغنيتنا عن الماء واجعلنا على وجه
الأرض كيف شئت قال لك ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام بين لنا ما كان أجناس المسوخ البرية والبحرية فقال أما البحرية فنحن الجري والزق
والسلاحف والمارماهي والزمار والسرطان وكلاب الماء والضفادع وبنات عرس والغرسان والكوسج والتمساح قال عليه السلام وأما البرية
قال نعم يا أمير المؤمنين الوزغ والكلب والدب والقرد والخنازير والضب والحرباء والورل والخنافس والأرنب والضبع قال أمير المؤمنين عليه السلام
صدقت أيها الجري فما فيك من طبع الإنسانية وخلقها قال الجري أفواهنا وكلنا يحيض قال أمير المؤمنين عليه السلام صدقت أيها الجري قال الجري
يا أمير المؤمنين فهل من توبة فقال عليه السلام الأجل يوم القيامة وهو اليوم المعلوم والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين قال الأصبغ فسمعنا والله
ما قال ذلك الجري ووعيناه وكتبناه وعرضناه على أمير المؤمنين عليه السلام وكان يزداد يقيناً وفي خبر آخر عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في علة
مسائل الزاهد قال اعلم أن الله عز وجل مسخ ثلاثة عشر طائفة منهم الدب ثم قال بعد ما عددها أما الأرنب فإنه كان امرأة لا تغتسل
من الحيض والجنابة وأما الدب فإنه كان رجلاً نماماً وأما ابن العرس فإنه كان يجادل في الله بغير علم وأما الخنازير فإنهم كانوا قوماً من
النصارى وهم الذين أكلوا على مائدة موسى عليه السلام أربعين يوماً ولم يؤمنوا به فمسخهم الله تعالى خنازير وأما القردة فإنهم كانوا قوماً من اليهود
وهم الذين اعتدوا في السبت فاصطادوا الحيتان وأما العنكبوت فإنها كانت امرأة سحرت زوجها فمسخها الله تعالى وأما السلحفاة
فإنها كانت امرأة كانت تطفف الكيل وأما القنفذ فإنه كان رجلاً يبيس الفتوى وأما السرطان فإنه كان يتزوج امرأتين وكان
يميل الى إحداهما دون الأخرى وأما الثعلب فإنه كان رجلاً لصاً جراماً يسرق الحاج وأما الزنبور فإنه كان رجلاً يكذب للعلماء وأما سهيل
فإنه كان رجلاً من اليمن فهو أول من أظهر مكوس السلاطين وأما العقرب فإنه كان رجلاً بخيلاً من بني اسرائيل وهو يفسد في أشياء العالمين
وأما الوزغة فإنها كانت امرأة حسنة ولا تمنع نفسها من الرجال وأما الكلب فإنه كان رجلاً يشبه بالثور وأما الفارة فإنها كانت امرأة تزوج
زوجين في مكان واحد وأحدهما لا يعلم بالآخر وأما الجرية فإنها كانت رجلاً حاكماً يحكم بين الناس بغير الحق ومن الأخبار مسنداً الى
الأصبغ بن نباتة قال أمسكت لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالركاب وهو يريد أن يركب فرفع رأسه ثم تبسم فقلت يا أمير المؤمنين رأيتك
رفعت رأسك وتبسمت قال نعم يا أصبغ أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء فرفع رأسه الى السماء وتبسم فقلت يا رسول الله رفعت رأسك
الى السماء وتبسمت فقال يا علي إنه ليس أحد يركب ثم يقرأ آية الكرسي ثم يقول أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه اللهم اغفر لي
ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب غيرك فاشهدوا أني قد غفرت له ذنوبه ومن الأخبار ما رواه صاحب كتاب كشف الغمة قال إن هارون الرشيد لعنه الله
بعث يوماً الى موسى عليه السلام على يد ثقة له طبقاً من الرطب وعلى هيئة التين إذا استحقاه فرفع الإزار عنه إذ أمر الى
الطبقة فأكل منه وأطعم الخادم منه ودس بعضه الى هارون فلما سأل له هارون صار وكان في بعض الأخبار أن المأمون
عليه اللعنة لما جعل الرضا ولي العهد كره ذلك جماعة من حاشية المأمون خوفاً من خروج الملك من بني العباس الى بني فاطمة فحصل لهم من
الرضا عليه السلام نفور واتفقوا على أنه إذا جاء الى دار المأمون لا يرفعون له الستر فبينما هم كذلك إذ جاء

ما لكم مرتم عن المدن والأنهار والمياه وسكنتم المفاوز ردنا أن نقول لا نا دون العالم تعززاً وتكبراً فقال ٤

في أخبار المسوخ

الا انت الا قال السيد الكريم ملائكتي عبدي علم أنه لا يغفر الذنوب ٤

الستر أيضاً فأراد أن يأخذ منه عقيدة ورجعوا الى حده ومن الأخبار قوله صلى الله عليه وآله لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسه النار
إلا تحلة القسم وفي حله وجوه الأول أن العرب إذا أرادوا تقليل مكث الشيء وتقصير مدته شبهوه بتحليل القسم وذلك أن يقول الرجل بعد
حلفه إن شاء الله تعالى فيقولون ما يقيم فلان عندنا إلا تحلة القسم ومعناه لا تمسه النار إلا قليلاً الثاني ما قال بعضهم من أن إلا
زائدة وهي للتوكيد وتحلة القسم منصوب على الوقت أي زمان ومعناه فتمسه النار وقت تحلة القسم الثالث وهو الأظهر أن القسم إشارة
الى قوله تعالى وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً فمعناه أنه لا يرد النار إلا بقدر ما يبر الله به قسمه ومن الأخبار الوثيقة المروية
خبر شقيق البلخي قال خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسية فبينا أنا أنظر الى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت الى فتى حسن
الوجه فوق ثيابه ثياب صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس
في طريقهم والله لأمضين إليه ولأوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلاً قال يا شقيق اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ثم تركني ومضى
فقلت في نفسي إن هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا إلا عبد صالح لألحقنه ولأسألنه أن يحاللني فأسرعت في أثره
فلم ألحقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة فإذا هو يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي أمضي إليه وأستحله فصبرت
حتى جلس وأقبلت نحوه فلما رآني مقبلاً قال يا شقيق اتل وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت إن هذا الفتى
لمن الأبدال لقد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا زبالة إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر
وأنا أنظر إليه فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول شعراً أنت ربي إذا ظمئت من الماء وقوتي إذا أردت الطعاما اللهم سيدي ما لي
غيرها فلا تعدمنيها قال شقيق فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده وأخذ الركوة وملأها ماء فتوضأ وصلى أربع ركعات
ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت أطعمني من فضل ما أنعم الله
عليك فقال يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكر فوالله
ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحاً فشبعت ورويت وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة الى جنب
قبة الشراب في نصف الليل قائماً يصلي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى
الغداة وطاف بالبيت أسبوعاً وخرج فتبعته وإذا له غاشية وموالٍ وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه
فقلت لبعض من رأيته يقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فقلت قد عجبت أن تكون
هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد وقد نظم الشاعر سل شقيق البلخي عنه وما شاهد منه وما الذي كان أبصر قال لما حججت عاينت شخصاً
شاحب اللون ناحل الجسم أسمر سائراً وحده وليس له زاد فما زلت دائماً أتفكر وتوهمت أنه يسأل الناس ولم أدر أنه الحج الأكبر ثم عاينته ونحن نزول
دون فيد على الكثيب الأحمر يضع الرمل في الإناء ويشربه فناديته وعقلي محير اسقني شربة فناولني منه فعاينته سويقاً وسكر فسألت الحجيج
من يك هذا قيل هذا الإمام موسى بن جعفر ومن الآثار أنه كان حكيم من حكماء اليونان قد ترك الدنيا فقيل له لم لا تتخذ بيتاً فقال البيت
أوسع من كل البيوت السماء سقفه والأرض سطحه فقيل له لم لا تتخذ امرأة لعلها يولد لك ولد يواريك فقال إذا مت فكل من يتأذى
بجيفتي يدفنني فقيل له ولو سميت كلباً عويس فقال لأن صفة الكلب في لأني أدور حول الفضل وأهش للعطية وفي المحاضرات أنه قيل لرجل من
أبخل الناس سفراً قال من كان سفره في طباخ صالح وسمع المأمون أبا العتاهية ينشد وإني لمحتاج الى ظل صاحب يروق ويصفو إن
كدرت عليه فقال خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب وقيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم على غير معنى حيوان غير موجود ومن الأخبار
ما رواه الصدوق طاب ثراه مسنداً الى عبد السلام بن صالح قال قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام يابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق
عليه السلام إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم فقال عليه السلام هو كذلك قلت فقول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر
أخرى ما معناه قال صدق الله في جميع أقواله لكن ذراري قتلة الحسين يرضون بأفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ولو أن
رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل
آبائهم فقلت له بأي شيء يبدأ القائم عليه السلام منكم إذا قام قال يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله عز وجل **أقول** هذا الحديث
مشكل وهو عام البلوى وذلك أن مدار الناس على أنهم إذا سمعوا ظالماً قتل رجلاً أو أخذ ماله أو ضربه استحسنوه وقالوا إنه يستحق ما صنع به
على ما في هذا الحديث يكون من رضي بفعل ذلك الحاكم أو غيره من الظالمين شريكه في الإثم والعدوان ومن الأخبار ما رواه الصدوق عن الصادق

في أخبار الرفق

انه قيل له اخبرنا عن الطاعون فقال عذاب الله لقوم ورحمة لآخرين قالوا كيف تكون الرحمة عذاباً قال اما تعرفون ان نيران جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم وهي رحمة عليهم **اقول** لعل المراد ان الطاعون هو من نقمات الله سبحانه ومؤاخذته للعاصين والحال انه يعم العاصي وغيره فاوضحه عليه السلام بانه محمود العاقبة بالنسبة الى غير العصاة وذلك انه يزيد في درجاتهم ويوفر نصيبهم من الثواب ومن الاخبار ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خير الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول اما قوله صلى الله عليه وآله خير الصدقة ما ابقت غنى فالظاهر ان المراد به الحث على العطية الوافرة وذكر سيدنا المرتضى طاب ثراه معنى آخر وهو ان خير الصدقة ما تصدقت به من فضل قوتك وقوت عيالك فاذا خرجت صدقتك خرجت على استغناء منك ويؤيده الحديث الآخر انما الصدقة عن ظهر غنى واما قوله صلى الله عليه وآله واليد العليا خير من اليد السفلى فقال قوم يريد ان اليد المعطية خير من اليد الآخذة وقال آخرون ان العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية قال ابن قتيبة ولا ارى هؤلاء الا قوماً استطابوا السؤال فهم يحتجون للدناءة وقال سيدنا المرتضى طاب ثراه ان اليد ههنا هي العطية والنعمة فكانه عليه السلام اراد ان العطية الجزيلة خير من العطية القليلة **اقول** وهذا معنى قوي وان كان المتبادر هو الاول وفي كتاب المناقب من روايات الجمهور ما رووه عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسئل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب فالهمني ان قلت يا رب انت خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء ليس كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك وعن الحسن انه قال لرجل كيف طلبك للدنيا قال شديد قال فهل ادركت منها ما تريد قال لا قال فهذه التي تطلبها لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتي لم تطلبها ومن الاخبار ما رواه الجمهور عن مجاهد قال قال علي عليه السلام جعت يوماً بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامرأة قد جمعت مدراً وظننتها تريد بله فاتيتها فقاطعتها كل ذنوب على تمرة فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يداي ثم اتيتها فاصبت منه ثم اتيتها فقلت بكفي هكذا بين يديها وبسطها الراوي كفيه جميعاً فعدت لي ست عشرة تمرة فاتيت النبي صلى الله عليه وآله فاخبرته واكل معي ومن الاخبار المروية ما روي عن علي بن الحسين بن شابور قال قحط الناس بسر من رأى في زمن ابي الحسن الاخير فامر المتوكل بالخروج الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة ايام يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع والرهبان معه والنصارى الى الصحراء فخرج معه راهب فلما مد يده هطلت السماء بالمطر وخرجوا في اليوم الثاني فهطلت السماء فشك اكثر الناس وتعجبوا وصبوا الى دين النصرانية فانفذ المتوكل الى ابي الحسن عليه السلام وكان محبوساً فاخرجه من حبسه قال الحق امة محمد فقد هلكت فقال اني خارج في الغد ومزيل الشك ان شاء الله فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج ابو الحسن عليه السلام في نفر من اصحابه فلما بصر بالراهب وقد مد يده امر بعض مماليكه ان يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين اصبعيه ففعل واخذ منه عظماً اسود فاخذه ابو الحسن عليه السلام بيده وقال استسق الآن فاستسقى وكانت السماء متغيمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء فقال المتوكل ما هذا العظم يا ابا محمد فقال عليه السلام هذا الرجل عبر بقبر نبي من انبياء الله فوقع في يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبي الا هطلت بالمطر ومن الاخبار المروية ما روي عن صالح بن سعيد قال دخلت على ابي الحسن عليه السلام يوم وروده سر من رأى فقلت له جعلت فداك في كل الامور ارادوا اطفاء نورك والتقصير بك حتى انزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك فقال ههنا انت يا ابن سعيد ثم اومى بيده فاذا بروضات انيقات وانهار جاريات وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كانهم اللؤلؤ المكنون فحار بصري وكثر عجبي فقال لي حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك ومن الاخبار ما روي ان هبة الله بن ابي منصور الموصلي قال كان بديار ربيعة كاتب نصراني يسمى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين والدي صداقة قال فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي ما شأنك قدمت في هذا الوقت قال دعيت الى حضرة المتوكل ولا ادري ما يراد مني الا اني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلي بن محمد الرضا عليه السلام فقال له والدي قد وفقت في هذا وخرج الى حضرة المتوكل وجاءنا بعد ايام قلائل فرحاً مستبشراً فقال له والدي حدثني حديثك قال صرت الى سر من رأى وما دخلتها قط فنزلت في دار وقلت يجب ان اوصل المائة دينار الى ابن الرضا قبل مصيري الى باب المتوكل وقبل ان يعرف احد قدومي وعرفت ان المتوكل قد منعه من الركوب وانه ملازم لداره فقلت كيف اصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن ان ينذر بي فيكون ذلك زيادة فيما احاذره قال ففكرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي ان اركب حماري واخرج في البلد فلا امنعه من حيث يذهب لعلي اعرف داره من غير ان اسأل احداً فجعلت الدنانير في كاغذة وجعلتها في كمي وركبت فكان الحمار يتخرق في الشوارع والاسواق يمر حيث يشاء الى ان صرت الى باب دار فوقف الحمار فجهدت ان يزول فلم يزل فقلت للغلام سل لمن هذه الدار فقيل هذه دار ابن الرضا فقلت الله اكبر دلالة والله مقنعة قال فاذا خادم اسود قد خرج فقال انت يوسف بن يعقوب قلت

نعم فقال انزل فاقعدني في الدهليز ودخل فقلت هذه دلالة اخرى من اين عرف اسمي واسم ابي وليس في البلد من يعرفني ولا دخلته قط فخرج الخادم فقال المائة دينار التي في كمك في الكاغذة هاتها فناولته اياها وقلت هذه ثالثة ثم رجع فقال ادخل فدخلت اليه وهو وحده فقال لي يا يوسف ما بان لك فقلت يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى فقال هيهات انك لا تسلم ولكن يسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا يا يوسف ان اقواماً يزعمون ان ولايتنا لا تنفع امثالكم كذبوا والله انها لتنفع امثالك امض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب فمضيت الى باب المتوكل فنلت كل ما اردت وانصرفت قال هبة الله فلقيت ابنه بعد وهو مسلم حسن التشيع فاخبرني ان اباه مات على النصرانية وانه اسلم بعد موت ابيه وكان يقول انا بشارة مولاي عليه السلام **مسألة** قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس قاعدة لو انها اذا دخلت على ثبوتين كانا منفيين او منفيين كانا ثبوتين او نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي وبالعكس واذا تقررت هذه القاعدة فيلزم ان يكون كلمات الله قد نفدت وليس كذلك ونظير هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وآله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فيقتضي انه خاف وعصى مع الخوف وهو ابلغ وذكر الفضلاء في الحديث وجوهاً اما الآية فلم ار لاحد فيها ويمكن تخريجها على ما قالوه في الحديث غير اني ظهر لي جواب عن الحديث والآية جميعاً ساذكره قال ابن عصفور لو في الحديث بمعنى ان لمطلق الشرط وان لا يكون كذلك وقال شمس الدين الخسروشاهي لو في اصل اللغة لمطلق الربط وانما اشتهرت في العرف بما ذكر والحديث انما ورد بالمعنى اللغوي لها وقال الشيخ عز الدين الشيء الواحد يكون له سببان فلا يلزم من عدم احدهما عدمه وكذلك ههنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لاجل الخوف فاذا ذهب الخوف عصوا فاخبر صلى الله عليه وآله ان صهيباً اجتمع له سببان يمنعان المعصية الخوف والاجلال واجاب غيرهما بان الجواب محذوف تقديره لو لم يخف الله عصاه والذي ظهر لي ان لو اصلها ان تستعمل للربط بين شيئين كما تقدم ثم انها ايضاً تستعمل لقطع الربط تقول لو لم يكن زيد عالماً لاكرم اي لشجاعته جواب لسؤال سائل يقول انه اذا لم يكن عالماً لم يكرم فيربط بين عدم العلم والاكرام فتقطع انت ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم والاكرام لان ذلك ليس بمناسب فكذلك الحديث وكذلك الآية لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله تعالى فقطع رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصه ولما كان الغالب على الاوهام ان الاشجار كلها اذا صارت اقلاماً والبحر مداداً مع غيره يكتب به الجميع فيقول الوهم ما يكتب هذا شيء الا نفد فقطع الله تعالى هذا الربط وقال ما نفدت انتهى ومن الاخبار ما روي ان المتوكل عرض عسكره على علي الهادي عليه السلام وامر ان كل فارس يملأ مخلاة فرسه طيناً ويطرحونه في موضع واحد فصار كالجبل واسمه تل المخالي وصعد هو وابو الحسن عليه السلام وقال انما طلبتك لتشاهد خيولي وكانوا قد لبسوا التجافيف وحملوا السلاح وقد عرضوا باحسن زينة واتم عدة واعظم هيبة وكان غرضه كسر قلب من يخرج عليه وكان يخاف من ابي الحسن عليه السلام ان يأمر احداً من اهل بيته بالخروج فقال له ابو الحسن عليه السلام فهل تعرض عليك عسكري قال نعم فدعا الله سبحانه فاذا بين السماء والارض من المشرق الى المغرب ملائكة مدججون فغشي على الخليفة فلما افاق قال له ابو الحسن عليه السلام نحن لا ننافسكم في الدنيا فانا مشغولون بالآخرة فلا عليك شيء مما تظن ومن الآثار ما روي انه قال مررت برجل في صومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني فناديته الثانية فلم يجبني فناديته الثالثة فاشرف علي وقال يا هذا ما انا براهب انما الراهب من رهب الله في سمائه وعظمه في كبريائه وصبر على بلائه وحمده على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وفكر في حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد اسهره ذكر النار ومسألة الجبار فذلك هو الراهب واما انا فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا اعقرهم فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله عز وجل بعد اذ عرفوه فقال يا اخي لم يقطع الخلق عن الله الا حب الدنيا وزينتها لانها محل المعاصي والذنوب والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه واقبل على ما يقربه من ربه ومن الآثار ما كتبه العلامة المحقق الطوسي لصاحب حلب بعد فتح بغداد اما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة فساء صباح المنذرين فدعونا مالكها الى طاعتنا فان اتيت فروح وريحان وجنة نعيم وان ابيت فلاسلطان منك عليك فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه والسلام ومن الآثار ما نقله الشيخ ابو رام نعمه الله برحمته قال ان قوماً كانوا مسافرين فحادوا عن الطريق فانتهوا الى راهب منفرد عن الناس فسألوه فاشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب انا اخطأنا الطريق فكيف الطريق فاومأ برأسه الى السماء فعلم القوم ما اراد فقالوا يا راهب انا سائلوك فهل انت مجيبنا فقال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع وان العمر لا يعود والطالب حثيث فتعجب القوم من كلامه فقالوا يا راهب علام الخلق غداً عند مليكهم فقال على نياتهم فقالوا اوصنا فقال تزودوا على

في تحقيق مختصر لو

فابى فحق عليه القول فاخذناه اخذاً وبيلاً وقد دعوناك الى طاعتنا

في سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية ثم ارشدهم الطريق وادخل داره فصومعه ومن الاخبار ما رواه الصدوق ره عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع لا يدخل بيتا واحدة منهن الا خرب ولم يعمر بالبركة الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا وروى ايضا باسناده الى يحيى بن العلاء قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول خرج علي بن الحسين عليهما السلام الى مكة حاجا حتى انتهى الى واد بين مكة والمدينة فاذا هو برجل يقطع الطريق فقال لعلي بن الحسين عليهما السلام انزل قال تريد ماذا قال اريد ان اقتلك واخذ ما معك قال فانا اقاسمك ما معي واحلله لك فقال اللص لا قال دع معي ما ابلغ به فابى عليه قال فاين ربك قال نائم قال فاذا اسدان مقبلان بين يديه فاخذ هذا براسه وهذا برجليه فقال زعمت ان ربك عنك نائم ومن الاخبار ما روي عن مولانا الباقر عليه السلام قال اوصاني ابي فقال يا بني لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق فقلت جعلت فداك يا ابه من هؤلاء الخمسة فقال لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فما دونها فقلت يا ابه وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها قال قلت يا ابه ومن الثاني قال لا تصحبن البخيل فانه يقطع بك في ماله احوج ما كنت اليه قال فقلت ومن الثالث قال لا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد قلت ومن الرابع قال لا تصحبن احمقا فانه يريد ان ينفعك فيضرك قلت يا ابه ومن الخامس قال لا تصحبن قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلثة مواضع ومن الاخبار ما روي ان علي بن الحسين دعا مملوكه مرتين فلم يجبه ثم اجابه في الثالثة فقال له يا بني اما سمعت صوتي قال بلى قال فما لك لم تجبني قال امنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يامنني وكان بالمدينة كذا وكذا اهل بيت ياتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه لا يدرون من اين ياتيهم فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك ومن الاخبار ما روي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال لا اله الا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الله اكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال له رجل من قريش وهو ابو بكر يا رسول الله ان شجرنا في الجنة لكثير قال بلى ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها وذلك ان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ومن الاخبار ما روي عن الصادق عليه السلام قال سئل الحسن بن علي عليهما السلام فقيل له كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال اصبحت ولي رب فوقي والنار امامي والموت يطلبني والحساب محدق بي وانا مرتهن بعملي لا اجد ما احب ولا ادفع ما اكره والامور بيد غيري فان شاء عذبني وان شاء عفا عني فاي فقير افقر مني وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال اصبحت مطلوبا بثمان الله تعالى يطلبني بالفرائض والنبي بالسنة والعيال بالقوت والنفس بالشهوة والشيطان بالمعصية والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح والقبر بالجسد فانا بين هذه الخصال مطلوب وقيل لامير المؤمنين عليه السلام كيف اصبحت قال كيف يصبح من كان لله عليه حافظان وعلم ان خطاه مكتوبة في الديوان ان لم يرحمه ربه فمرجعه الى النيران قال جابر الانصاري دخلت على امير المؤمنين عليه السلام يوما فقلت كيف اصبحت يا امير المؤمنين قال لكل رزء قال جابر ما تقول في دار الدنيا قال ما تقول في دار اولها الهم واخرها الموت قال من اغتبط النشر قال جسد بين التراب الفقار يرجو الثواب وقيل لسلمان الفارسي كيف اصبحت قال كيف اصبح من كان الموت غايته والقبر منزله والدين جواره وان لم يغفر له فالنار مسكنه وقيل لحذيفة كيف اصبحت قال كيف اصبح من كان اسمه عبدا وبين يدي غدا في القبر واحدا ومحشر بين يدي الله تعالى واحدا وقيل للصادق عليه السلام ان رجلا رأى ربه عز وجل في منامه فما يكون ذلك قال ذاك رجل لا دين له ان الله تعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الاخرة وقال عليه السلام وقع بين سلمان الفارسي وبين رجل كلام وخصومة وهو عمر بن الخطاب فقال له الرجل من انت يا سلمان فقال سلمان اما اولي واولك فنطفة قذرة واما اخري واخرك فجيفة منتنة فاذا كان يوم القيمة ووضعت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو الكريم ومن خفت موازينه فهو اللئيم والاخبار النادرة كثيرة ولو استقصيناها لطال الكتاب

نور في المزاح والمطايبات وبعض الطرف وبعض المضحكات وبعض الاجوبة المسكتة وما يناسب هذا

اعلم ارشدك الله تعالى ان الارواح يتكلل من مطالعة العلوم وادراكها فتحتاج الى الترويح تارة بالحكم العلية وتفيد تارة بالنزول الى عالم البشر وسلوك مسالكهم وذلك لان ادراكات العلوم لذات الروح وغذاؤها واللذة اذا دامت على حالة واحدة يحصل منها الملال كالاطعمة الحسنة بالنسبة الى الطبيعة البدنية فلا بد من ان تترجها وتروحها حتى يحصل لها نشاط جديد ومزيد اقبال على المطالب العالية ولاجل ذلك ورد في حكم آل داود وحق على العاقل ان لا يغفل عن اربع ساعات ساعة فيها يناجي ربه وساعة يحاسب نفسه وساعة يفضي الى اخوانه الذين يصدقونه عن عيوب نفسه وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل فان في هذه الساعة عونا لتلك الساعات [illegible] للقلوب [illegible] وان هذه النفوس تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكم وملاعبها وعن ابن عباس انه كان يقول عند

[illegible]

ملله اهل العلم حمضوا فيخوضون عند ذلك في الاخبار والاشعار فاما المزاح والمطايبات فهو مما ورد في الشريعة بالنجاة والامر به سيما في السفر ولكن لا ينبغي ان ينتهي الى قول الكذب او الى غضب الرفقاء وقد روي ان المؤمن هو الذي يكون فرحه في وجهه وحزنه في قلبه وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يمزح احيانا وكذلك الائمة عليهم السلام والعلماء والصلحاء والاتقياء فقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان ياكل تمرا مع علي عليه السلام وكان يضع النوى قدام علي عليه السلام فلما فرغا قال يا علي هذا النوى كله امامك انك لاكول فقال يا رسول الله الاكول الذي ياكل التمر ونواه يعني به النبي صلى الله عليه وآله لانه لم يكن عنده نوى التمر ومزاحهم مع العجوز مشهور وروي انه كان يجيء احيانا الخواص من اصحابه ووراءهم فيحضنهم ويضع يده على اعينهم حتى يعرفوه من هو الى غير ذلك من الاخبار ومما يخطر بخاطر معوية لعنه الله تعالى انه قال يوما لعقيل بن ابي طالب وكان عقيل حاضر الجواب فقال يا عقيل اين ترى عمك ابا لهب في النار قال اذا دخلتها على يسار الداخل مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر ايهما اسوء حالا الناكح او المنكوح وامرأة ابي لهب ام جميل بنت حرب بن امية عمة معوية وروي انه سمع بعض العلماء رجلا يقول ان الزاهدين في الدنيا الراغبون في الاخرة فقال له يا هذا قلبت الكلام وضع يدك على من شئت ومن هذا القبيل ما وقع بين مؤمن الطاق وابي حنيفة وذلك ان ابا حنيفة كان يوما جالسا عنده مؤمن الطاق واذا رجل يصيح من رأى لي الشاب الضال فقال له مؤمن الطاق اما الشاب الضال فلم نره ولكن رأينا الشاب المضل وهو هذا واشار الى ابي حنيفة وقد روي ايضا ان ابا حنيفة قال له يوما انك يا مؤمن الطاق تذهب تقول بالرجعة وان الناس يرجعون زمن المهدي فقال نعم فقال ابو حنيفة فاقرضني الان مائة دينار واردها اليك في الرجعة فقال له مؤمن الطاق اعطني ضامنا انك ترجع بصورتك هذه ولعلك ترجع بصورة كلب او خنزير او قرد فكيف اعطيك من غير ضامن واجتمع بعض الاعراب مع امرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ذكر ميتا فاستعصم وقام عنها وقال ان امرأ باع جنة عرضها السموات والارض بمقدار فتر بين رجليه لقليل معرفة بالمساحة وفي المحاضرات انه رأى مخنث [illegible] فقيل له ما يفعل ذلك قال [illegible] انه نظر الحسن الى ذي حسن [illegible] فقيل هو ضارط يكسب بذلك المال فقال ما طلب احد الدنيا بما تستحقه سواه قيل لضراط لا تضرط فالضراط شوم فالشوم خير ان اخرجه من بطني ولا احمله معي ومن المحاضرات قال يحيى بن اكثم لشيخ بالبصرة بمن اقتديت في جواز المتعة قال بعمر بن الخطاب فقال كيف هذا وعمر كان اشد الناس انكارا فيها قال لان الخبر الصحيح قد اتى انه صعد المنبر فقال ان الله ورسوله احلا لكم متعتين واني احرمهما عليكم واعاقب عليهما فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه وعاتب الصاحب يوما رجلا زوج امه فقال ما في الحلال باس فقال كذا الحب ان يكون لغيرك اشتهى ان تسأل امه وقيل لابن سيابة قد ذكر هشام [illegible] فما لك عنك فقال [illegible] والله لو كنت في سن نوح وشيبة ابليس وخلقة منكر ونكير ومعي مال [illegible] احب اليها من معز بجمال يوسف وخلق داود وسن عيسى وجود حاتم وحلم احنف مرضت عجوزة فاتاها ابنها بطبيب فرأها متزينة باثواب مصبغة وعرف حالها فقال الطبيب ما احوجها الى زوج فقال الابن ما للعجائز والازواج فقالت ويحك الطبيب اعلم منك على كل حال قيل لابي علقمة فلان زوج ابنته وساق مهره واعطى الختن كذا وكذا فالحق بكرمها فقال لو فعل هذا ابليس بيننا [illegible] يهن الملائكة المقربون وروي انه دخل يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان دميما فلما راه سليمان قال قبح الله رجلا اشركك في امانته فقال له يزيد رأيتني يا امير المؤمنين والامر عني مدبر ولو رأيتني وهو علي مقبل لاستكثرت مني ما استصغرت ولاستعظمت مني ما استحقرت فقال اترى الحجاج استقر في قعر جهنم بعد فقال يا امير المؤمنين لا تقل ذاك في الحجاج فان الحجاج وطأ لكم المنابر وذلل لكم الجبابرة وهو يجيء يوم القيمة عن يمين ابيك وعن يسار اخيك فحيث كانا كان وقد روي ان بعض اليهود قال لعلي عليه السلام ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال له انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون وقال معوية لابي الاسود بلغني ان عليا اراد ان يدخلك في الحكومة حدثني عنك اي شيء كنت تصنع فقال كنت اتي المدينة فاجمع الفا من المهاجرين والفا من الانصار فان لم اجدهم اتممتهم من ابنائهم ثم استحلفهم بالله العظيم المهاجرون احق ام الطلقاء فتبسم معوية ثم قال اذن والله ما اختلف عليك اثنان وروي ان عمر بن الخطاب كان يعس بالليل في المدينة اي يطوف بالليل للعسس فسمع صوت رجل في بيته فارتاب بالحال فتسور فوجد رجلا عنده امرأة وخمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصيته فقال الرجل لا تعجل علي يا امير ان كنت انا عصيت الله في واحدة فقد عصيته انت في ثلث قال الله ولا تجسسوا وانت قد تجسست وقال وأتوا البيوت من ابوابها

وقد تسوءت وقال واذا دخلتم فسلموا وما سلمت فقال عمر هل عندك من خير ان عفوت عنك قال بلى والله لئن عفوت عني لا اعود الى مثلها
ابدا فعفى عنه وذكر ان معاوية لعنه الله تعالى قال يوما لاهل الشام وعنده عقيل بن ابي طالب هذا ابو يزيد عندنا لولا انه علم انا خير له من اخيه
لما اقام عندنا وتركه فقال له عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي قال لعمرو وانت معنا يا ابا يزيد قال ويوم بدر كنت معكم
ومن المطايبات ان رجلا تركيا سمع واعظا يقول من جامع امرأته مرة بنى له طوف في الجنة فان جامعها مرتين بنى له طوفان وهكذا
حتى يتم البيت في الجنة فاتى الى امرأته وحكى لها ففرحت فلما اتى الليل وناما قالت قم حتى يؤسس لنا بيتا في الجنة فقام بها مرة ونام فقالت
له قم حتى نبني فوق ذلك الاساس طوفا اخر فقام بها مرة اخرى وذهب قوته كلها فنبهته لنبني الطوف الثالث فقال لها يا فلانة ان
الاطوان التي بنيناها لم يجف وطينها اخضر فنخاف ان ينهدم البنيان فدعيه حتى يجف فتخلص منها بهذه الحيلة وتزوج رجل
بامرأة قد مات عنها خمسة ازواج فمرض السادس فقالت الى من تكلني فقال الى الشقي السابع وروي ايضا انه لقى ابو العينا بعض
اخوانه في السحر فجعل يتعجب من بكوره ويقول يا عبد الله اتركب في مثل هذا الوقت فقال الرجل يا ابا العينا تشاركني في الفعل وتفردني بالتعجب
ودخل الوليد بن يزيد على هشام وعلى الوليد عمامة وشي فقال هشام عمامة بالف يستكثر ذلك قال يا امير المؤمنين انها لاكرم اطرافي
وقد اشتريت انت جارية بعشرة آلاف لاخس اطرافك وروي انه تظلم اهل الكوفة الى المامون من عامل ولاه عليهم فقال المامون ما علمت
في عمالي اعدل منه فقام رجل من القوم فقال يا امير المؤمنين ما احد اولى بالعدل والانصاف منك فاذا كان عاملنا بهذه الصفة فينبغي
ان تساوي به اهل الامصار حتى يلحق كل بلد من عدله ما لحقنا واذا فعلت ذلك امير المؤمنين فلا يصيبنا اكثر من ثلاث سنين فضحك
المامون وعزل العامل عنهم وتزوج اعرابي امرأة اشرف منه حسبا ونسبا فقال يا هذه انك لمهزولة فقالت هزلي الى جنب بيتك ونظر
رجل الى امرأتين يسلكان فقال من لعنكما الله فانكن صويحبات يوسف فقالت احديهما يا عم فمن رمى به في الجب نحن ام انتم جائت امرأة الى
عدي بن ارطاة تشكو زوجها انه عنين فقال عدي اني لاستحي ان المرأة تذكر مثل هذا فقالت ولم لا ارغب فيما رغبت فيه امك فلعل الله تعالى
يرزقني ابنا مثلك اتي الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لمن حضره ما ترون فيها قالوا اقتلها فقالت جلساء اخيك خير من جلسائك قال ومن
اخي قالت فرعون لما شاور جلساءه في موسى قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين عاد المعتصم ابا الفتح بن خاقان والفتح صغير
فقال له داري احسن ام دار ابيك فقال يا امير المؤمنين دار ابي ما دمت فيها وقالوا اصطحب ذئب وثعلب واسد فاصطادوا عيرا وظبيا
وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم هذا بيننا فقال العير للملك والظبي لي والارنب للثعلب فغضب الاسد واخذ يحلق الذئب حتى قطع
راسه وقال للثعلب اقسمه انت فقال العير لغدائك والظبي لعشائك والارنب تتفكه به في الليل فقال من علمك هذه القسمة الشافية
قال راس الذئب الذي بين يديك وقد اصطحب كلب وديك فخرجا من البلد الى الصحراء فلما اتى عليهما الليل اويا الى شجرة عالية فصعدها
الديك فبات على اغصانها وبات الكلب تحتها فلما اتى وقت السحر صاح الديك كما هو عادته فسمعه ابن اوى فقصد الشجرة
واذا الديك فوقها فصاح اليه يا ايها المؤذن رحمك الله انزل من فوق المنارة حتى نصلي جميعا فقال له الديك نعم ننزل ولكن
الامام نائم تحت الشجرة فايقظه حتى نصلي بصلاته فلما اتى الى تحت الشجرة حس الكلب به وقام اليه فقتله وروي ان عزة قالت لبثينة
تصدي لكثير واطمعيه في نفسك حتى اسمع ما يجيبك به ثم قبلت عليه عزة تمشي وراءها مختفية وعرضت عليه الوصل فقاربها ثم قال رمتني
على فوت بثينة بعدما تولى شبابي وارجحن شبابها بعينين نجلاوين لو رقرقتهما لنوء الثريا لاستهل سحابها فكشفت عزة عن وجهها
فبادرها الكلام ثم قال ولكنما ترمين نفسا مريضة لعزة منها صفوها ولبابها ثم قالت اولى لك هذا [illegible]
وروي ان كثير الماهات اتى الباقر عليه السلم الى جنازته ورفعها وقال بعضهم سبا الاعرابي هل اتخمت قط قال اما من طعامك وطعام
ابيك فلا فقال ان تصراخم من هذا الجواب يا ما وقال ليتني خوست ولو دفه بسؤال هذا الشيطان ولساماتي وقال لجعفر بن محمد الصادق
عليه السلم قال ابو حنيفة لمؤمن الطاق امامك قد مات قال لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني ابليس وقال رجل لبشار المذهب
عينا ما التي محو منك الله بها فقال لان لا ارى مثلك تزوج اعمى امرأة فقالت لو رأيت حسني وبياضي لعجبت فقال اسكتي لو كنت كما تقولين
ما تركك البصراء نظر حكيم الى معلم رديء الكتابة فقال له لم لا تعلم الصراع قال لا احسنه قال فهو ذا انت تعلم الكتابة ولا تحسنها قال ابو العينا
قال لي المتوكل يوما هل رايت طالبيا حسن الوجه قط قلت نعم رايت ببغداد منذ ثلاثين سنة واحدا قال تجده كان يواجر وكنت تقود عليه
فقلت يا امير المؤمنين قد بلغ هذا من فراغي ان ادع موالي مع كثرتهم واقود على الغرباء فقال المتوكل للفتح اردت ان اشتفي منهم فاشتفى لهم مني

هشام بكم اخذت عمامتك قال بالف درهم فقال

عير - گورخر واهلی

وتقدم الى ما بين عليها ابو هفان وابو العينا فالوزج فقال ابو هفان لهذه لحرمن مكانك في جهنم فقال ابو العينا ان كانت حارة
بردها شعرك وقال ابو العينا ادخل على المتوكل رجل قد تنبأ فقال له ما علامة نبوتك قال ان يدفع اليّ احدكم امرأة فاني احبلها
في الحال فقال يا ابا العينا هل لك ان تعطيه بعض الاهل قال انما يعطيه من كفر به فضحك وخلا مزبد بجارية يقوم ومعها طبق
مغطى فقال لها بعضهم اي شيء معك في الطبق قالت فلم غطيناه قالت امرأة مزبد لمزبد يا قرنان يا مفلس قال ان صدقت فواحدة
من الله تعالى والاخرى منك دفع مزبد مرة الى المدينة زق فارغ فامر الامير بضربه فقال لم تضربني قال لان معك آلة الخمر قال
وانت اعزك الله معك آلة الزنا قال الرشيد لبهلول من احب الناس اليك قال من اشبع بطني فقال انا اشبعك فهل تحبني قال الحب
بالنسيئة لا يكون ضرط ابن صغير لعبد الملك بن مروان في حجره فقال له قم الى الكنيف فقال انا فيه وكان عبد الملك شديد البخر
دخل ابرهيم الحراني الحمام فراى رجلا عظيم الذكر فقال له بكم يباع البغل فقال لا بل تحملك عليه من غير ثمن فلما خرج ارسل اليه بصلة
وكسوة وقال لرسوله قل له اكتم هذا الحديث فانه كان مزاحا فرده وقال لو قبلت ما لنا لقبلنا صلتك بنى بعض اكابر البصرة دارا
وكان في جواره بيت لعجوز يساوي عشرين دينارا وكان محتاجا في تربيع الدار فبذل لها فيه مائتي دينار فلم تبعه فقيل لها ان القاضي
يحجر عليك لسفاهتك حيث ضيعت مائتي دينار لما يساوي عشرين دينارا قالت فلم لا يحجر على من يشتري بمائتين ما يساوي
عشرين وكان ببغداد رجل متعبد اسمه رويم فعرض عليه القضاء فولاه فلقيه الجنيد يوما فقال من اراد ان يستودع سره من لا يفشيه
فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا اربعين سنة حتى قدر عليها وحكي انه حضر منجم في مجلس بعض الملوك واخذ يخبر عن بعض الحوادث العلويات
فبلغه في المجلس ان امرأته وجدت مع شخص يزني بها فانشد بعض الظرفاء حديث المنجم في حكمه يجل الدنيا يخبر عن حادثات السما
ويجهل في بيته ما حدث قال بعض العارفين لرجل من الاغنياء كيف طلبك للدنيا فقال لشديد قال فهل ادركت منها ما تريد قال
لا قال هذه التي صرفت عمرك في طلبها لم تحصل منها ما تريد فكيف التي لم تطلبها سمع بعض الزهاد يوما من الايام شخصا يقول
ان الزاهدين في الدنيا الراغبون في الآخرة فقال له الزاهد يا هذا اقلب كلامك وضع يدك على راسي حكي ان بعض الارقاء كان عند
مالك ياكل الخاص ويطعمه الخشكار فاستنكف الرقيق من ذلك فطلب البيع فباعه وشراه من ياكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع
فباعه فاشتراه من ياكل النخالة ولا يطعمه شيئا فطلب البيع فباعه فشراه من لا ياكل شيئا وحلق راسه وكان في الليل يجلسه ويضع السراج
على راسه بدلا من المنارة فاقام عنده ولم يطلب البيع فقال له النخاس لاي شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك قال اخاف ان يشتريني
في هذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضا عن السراج قال الفرزدق لزياد الاعجم يا اغلف فقال يا ابن النمامة كان لبعضهم ابن ذميم فخطب
له الى قوم فقال الابن لابيه يوما بلغني ان العروس عوراء فقال الاب يا بني يوشك ان تعميك حتى لا ترى سماجة وجهك كان بالبصرة رجل
يقال له حوصلة وكان له جار يعشق ابنا له فوجه حوصلة ابنه الى بغداد ولم يعلم جاره بذلك فجاء ليلة يطلبه فصاح بالباب اعطونا نارا
فقال حوصلة المفرخة ببغداد قال بعض العلوية لابي العينا انك تبغضني ولا تصح صلوتك الا بالصلاة علي اذا قلت اللهم صل على محمد
وآل محمد قال ابو العينا اذا قلت الطيبين الطاهرين خرجت منهم سكر مزبد يوما فقالت امرأته اسال الله ان يبغض النبيذ اليك قال
والقحاب اليك قالت امرأة مزبد وكانت حبلى ونظرت الى قبح وجهه الويل لي ان كان الذي في بطني يشبهك فقال لها الويل لي ان
كان الذي في بطنك لا يشبهني مر الفرزدق وهو راكب بغلة فضرطت فضحكت منه امرأة فالتفت اليها وقال ما يضحكك فوالله ما
حملتني انثى قط الا ضرطت فقالت له المرأة قد حملتك امك تسعة اشهر فالويل للناس من كثرة ضراطها تنبى رجل وادعى انه موسى بن عمران وبلغ خبره
الخليفة فقال من انت قال موسى بن عمران الكليم قال فاين عصاك التي صارت ثعبانا قال قل انا ربكم الاعلى كما قال فرعون حتى اصيره ثعبانا كما
فعل موسى تنبأت امرأة على عهد المامون فاوصلت اليه فقال لها من انت قالت انا فاطمة النبية فقال لها المامون اتؤمنين بما جاء به محمد هو
حق قالت فان محمدا قال لا نبي بعدي قالت صدق عليه السلام فهل قال لا نبية بعدي قال المامون لمن حضر اما انا فقد انقطعت فمن كان عنده حجة فليأت
بها وضحك حتى غطى وجهه بيده اتي الى المعتصم رجل ادعى النبوة فلما احضر بين يديه قال انت نبي قال نعم قال الى من بعثت قال اليك قال اشهد انك لسفيه
احمق قال انما يبعث الى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وامر له بشيء وتنبى آخر في خلافة المامون فقال له ما آيتك قال ما شئت فقال فما معجزتك قال سل
ما شئت وكان بين يديه قفل فقال خذ هذا القفل فافتحه فقال له اصلحك الله لم اقل لك اني حداد قلت اني نبي فضحك المامون واستتابه
واجازه قرأ بعض المغفلين في بيوت بالرفع فقال له شخص يا اخي انما هو بالجر فقال يا مغفل اذا كان الله تعالى يقول في بيوت اذن الله ان ترفع

بحرقها انت لماذا وسال بعض المغفلين انسانا فاضلا فقال كيف تنسب الى اللغة فقال الاخر فقال الحظار في ضم اللام انما الفصيح ما جاء في القرآن انك لغوي مبين وحكى الشريف ابو يعلى قال لقد كنا ليلة باصفهان في دار الوزارة في جماعة من الرؤساء فلما ناموا سمعنا صراخا وصوتا مرتفعا واستغاثة فاذا الشيخ الاديب ابو جعفر القصاص بينما على الحسن الشاعر وذلك يستغيث ويقول انني شيخ اعمى فما يحملك على بكي وذلك لا يلتفت اليه الى ان فرغ منه وسئل منه كذراع البكر وقام قائلا اني كنت اتمنى ان انيك ابا العلاء المعري لكفره والحاده ففاتني فلما رايتك شيخا اعمى فاضلا نكتك لاجله وقال ان الاشعث مر يوما فجعل الصبيان يعبثون به فقال لهم ويلكم سالم بن عبد الله يفرق تمرا صدقة فمر فر الصبيان بعد ذلك الى سالم بن عبد الله وعدا اشعث معهم وقال ما يدريني لعله كان حقا وان الضبع طيبة على حمار فقالت لي ردفني حمارك فاردفتها فقالت ما افره حمارك ثم سارت يسيرا فقالت ما افره حمارنا فقالت لها الطيبة انزلي قبل ان تقولي ما افره حماري ما رايت اطمع منك وحكى ان بعضهم دخل بامرد الى بيته وكان بينهما ما كان فلما خرج الامرد ادعى انه هو الفاعل فقيل له ذلك فقال نسي الامانات وحرم اللواط الا ان يكون بشاهدين ومن هجا بعض البخلاء راى الضيف مكتوبا على باب داره فصحفه ضيفا فقام الى السيف فقلت لبخير اعطني يا بني اقول لخير امان من الخوف وكتاب الحلي قال الاصمعي تزوجت اعرابية غلاما من الحي فكنت معه ايام ما وقع بينهما حتى الخرج في نادي الحي وهو يقول يا واسعة ويعيرها بذلك فقالت له يا هذا اني سقلت من بعد الحليل فمن مراء ماله عقل ولا باه ما عرفتني الا حسن بنيته ومنطق لنشأ الحي بناه فقال لما حل الي انت واسعة وذاك من جهل من تغشاه فقلت لما اعار القوم تابنه انت الفداء لمن قد كان يملاه ويقال اهجى بيت قالته العرب قول الاخطل قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولي على النار فضيقت فرجها بخلا ببولتها ولم تبل لهم الا بمقدار قال الصفدي اشتمل هذا البيت على معايب اولها انهم لا يعطون للضيف شيئا حتى يرضى نباح كلابهم فيستنبح منها وثانيها ان لهم نارا قليلة لانطفى ببول مرأة وثالثها ان امهم التي تخدمهم فليس لهم خدم غيرها ورابعها انهم كسالى عن مباشرة امورهم حتى تقوم بها امهم وخامسها انهم عاقون لوالدتهم حيث انهم يمتهنونها في الخدمة وسادسها عدم ادبهم لانهم خاطبوا امهم بهذه المخاطبة التي تستحي الكرام الالتفات اليها وسابعها انهم يتركون امهم عند مواقدهم لانهم قالوا لها بولي ولم يقولوا لها قومي الى النار وثامنها انهم جبناء لا يرقدون لانهم يستيقظون ويسمعون الحس الخفي من البعد تاسعها انهم لئام لا يتألمون مما يصعد من رائحة البول اذا وقع في النار وعاشرها الزام والدتهم بان لا تبول وتدخر ذلك لوقت الحاجة ولا ما كل وقت يطلب الانسان الا ان يجد ما يجد لذلك الا مستقذر احتباس البول وحادي عشرها افراطهم في البخل الى غاية يشفقون معها على الماء ان يطفى به النار وثاني عشرها انهم يؤكد من هذا القول عداوة المجوس العرب لان الفرس يعبدونها وهؤلاء يبولون عليها انتهى كذا الحمد وحكي ان الرشيد سال جعفر البرمكي عن جواريه فقال يا امير المؤمنين كنت في الليلة الماضية مضطجعا وعندي جاريتان وهما يكبسانني فتناومت لانظر صنيعهما واحدتهما مكية والاخرى مدنية فمدت المدنية يدها الى ذلك الشيء فلعبت به فانتصب قائما فوثبت المكية فقعدت عليه فقالت المدنية انا احق لاني حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من احيا ارضا ميتة فهي له فقالت المكية وانا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ليس الصيد لمن اثاره وانما الصيد لمن قبضه فوجدت سند الحديثين كما قالتا فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره فقال من ثمادم منهما فقال هما وموهما بحكمك يا امير المؤمنين فحملهما اليه سئل بعض ما امتع لذات الدنيا فقال مزاحمة الحبيب وغيبة الرقيب وسئل بعض المتكلمين عن الروح فقال هو الريح والنفس هو النفس فقال له انسائل فحيث اذا تنفس الانسان خرجت نفسه واذا ضرط خرج روحه فانقلب المجلس ضحكا وحكي ان بعض السؤال اجتاز بقوم ياكلون فقال السلام عليكم يا بخلاء فقالوا له لم تقول انا بخلاء فقال كذبوني بكسيرة اجتمع بنات جبلة المدينة عنده فقالت للكبرى يا بنية كيف تحبين ان ياتيك زوجك قالت يا اماه ان يقدم زوجي من سفره فيدخل الحمام ويلبس زي ارمه المسك وعليه فاذا نزع اغلق الباب وارخى الستر فيا له ما اريده فقالت اسكتي ما صنعت شيئا فقالت للوسطى فقالت ان يقدم زوجي من سفر فيضع ثيابه واتاه جيرانه فلما جاء الليل تطيبت له وتهيأت ثم اخذني على ذلك فقالت ما صنعت شيئا فقالت للصغرى فقالت ان يقدم زوجي من سفر بدل ان يدخل الحمام والطيب ثم قدم وقد نزع سرواله فيدخل علي ويغلق الباب ويرخي الستر فيدخل ايره في حري واصبعه في استي فناكني في ثلاثة مواضع فقالت اسكتي فاملت يتولا الساعة من الشهوة ومر الحجاج منكرا فراى بها امراة فقال لها لا ورب الكعبة فقال عندك من قرى قالت نعم خبز فطير وماء نهر فاحضرته فاكل وقال هل لك ان تصلحيني مع امراتي فقالت هل عندك من جماع قال نعم قالت فلا حاجة لك الى احد

تصلح لي كذا وكذا وسئل الشعبي ما تقول في رجل اذا وطئ امراة تقول فما اوجعتني فقال اوجعها عند طهر يلد يعيب عليه فقال له السني لن يصيبك الا ما كتب الله عليك قال بلى قال لم تدم نفسك عن هذا الجبل فنزل فدحرجه الله السلام يسلم فقال له يا ملعون ان الله تعالى يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه اتى اعرابي خالد بن الوليد في سوالة الجبن في الا برام فقال اعطوه بدرة يضعها في حر امه فقال الاعرابي ولحري لا تسعها يا سيدي لك لا تبقى فارغة فضحك وامر له بها ابتسامه بعض الخلفاء الى لا بعض ولكنا فقال له بعض الحاضرين اولم تجيء باسم فانم ما الذي افشى من جلسائه سئل بعض الجند عن نسبه فقال انا ابو اخت فلان وسمع ذلك اعرابي ان الناس ينتسبون طولا وهذا الفتى ينتسب عرضا خطب معوية خطبة عجيبة فقال ايها الناس هل من خلل فقال رجل من الناس نعم من خلل كخلل المنخل فقال له وما هو قال اعجابك بها ومدحك لها انشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال له ويحك يا فرزدق اقررت بالزنا ولا بد من حدك فقال كتاب الله يدرأ عني الحد قال واين قال قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله انهم يقولون ما لا يفعلون فضحك واجازه ومن هذا اخذ صفي الدين قوله نحن الذين اتى الكتاب مخبرا بعفاف انفسنا وفسق الالسن ووفد حاجب بن زرارة على انوشروان واستاذن عليه فقال للحاجب سله من هو فقال رجل من العرب فلما مثل بين يديه قال له انوشروان من انت قال سيد العرب قال اليس زعمت انك واحد منهم فقال اني كنت كذلك ولكن لما اكرمني الملك بمكالمته صرت سيدهم فامر بحشو فيه درا دعا رجل اعرابيا الى منزله وقال لنا كل معك خبزا وملحا فظن الرجل ان ذلك كناية عن طعام لذيذ فمضى معه فلم يزد على الخبز والملح فبيناهما ياكلان اذ وقف بالباب سائل فنهره صاحب المنزل فلم ينزجر فقال اذهب والا خرجت وكسرت راسك فقال المدعو يا هذا انصرف فانك لو عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده لما تعرضت له قال الزمخشري في ربيع الابرار مر رجل باديب فقال كيف طريق البغداد فقال من هنا ثم مر به اخر فقال كيف طريق الكوفة فقال من هنا فبادر مسرعا فقال ان مع تلك المنارة لا يحتاج اليهما فخذهما فانك احوج اليهما منه قال بعضهم الدنيا مدورة ومدارها على ثلاث مدورات الدرهم والدينار والرغيف قعد يهودي مسلما ياكل شويا في نهار شهر رمضان فجعل ياكل معه فقال انا في اليهود مثلك في المسلمين من كلامهم الكريم شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه قال رجل للفرزدق متى عهدك بالزنا يا ابا فراس فقال منذ ماتت امرأتك يا فلان من كتاب الدهش في حوادث سنة ٤٠٢ ملحت النجوم وتطاير منها شرار وغربان لوي وجرجان وطبرستان ونيشابور واصفهان وقم وقاشان ودامغان في وقت واحد فهلك في دامغان خمسة وعشرون الفا وتقطعت جبال ودنا بعضها من بعض ووقع طائر ابيض بحلب صاح اربعين صوتا ايها الناس اتقوا الله ثم طار واتى من الغد ففعل ذلك ثم طار ولم يعد ثم ما راى بعدها ومات رجل في بعض اكوار الاهواز فسقط طائر على جنازته وصاح بالفارسية ان الله قد غفر لهذا الميت ولمن حضر جنازته قال رجل للاحنف لجارية ابيه يا زانية فقال لو كانت زانية لاتت بمثلك لما قتل جعفر بن يحيى البرمكي قال ابو نواس والله مات الكرم والجود والفضل والادب فقيل له الم تكن تهجوه حال حيوته فقال ذلك والله لشقاوتي وكوني الى هواي وكيف يكون في الدنيا مثله في الجود والادب وما سمع منه قولي لقد غرني من جعفر حسن بابه ولم ادر ان اللوم حشو اهابه ولست وان اطنبت في مدح جعفر باول انسان خرى في ثيابه بعث الى بعضهم الف درهم فقال اغسل ثيابك بها قال رجل لاحمد بن خالد الوزير لقد اعطيت ما لم يعطه رسول الله صلى الله عليه وآله قال كيف ذلك يا احمق فقال لان الله تعالى يقول ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وانت فظ غليظ ونحن لا نبرح من حولك مدح بعض الشعراء صاحب شرطة فقال اما الذي اعطيك شيئا من مالي فلا يكون ابدا ولكن اجر جناية فليل حتى لا اعاقبك بها دخلت عزة على عبد الملك فامرها بالدخول على زوجته عاتكة فلما دخلت قالت لها اخبريني عن قول كثير فيك قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها ما هذا الدين فقالت قبلة فقالت عاتكة انجزي له عدتك وعلي اثمه قال ابو العيناء الجلي ابن صعير عبد الرحمن بن خاقان فقلت له وقد مات لي ابنا شللك فقال فما يدك ثلث كيف ذلك قال احمل الي على امراتك بذلك مثل السبب في تسمية الايام التي في اخر البرد بايام العجوز وهو ما يحكى ان عجوزا كاهنة في العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع بكرمون فيقولوا اخذ خاه فاهلك في زرعهم وضرعهم فقيل ايام برد العجوز وقال جار اشتهر كتاب ربيع الابرار وقيل الصواب انها ايام العجز اخر البرد وقيل ان عجوزا طلبت اولادها ان يزوجوها فشرطوا عليها ان تبرز الى الهواء سبع ليال ففعلت فماتت فاتت سجاح بنت الحارث النبوة في ايام مسيلمة فتصالحه فاحدث الهمام لا وان مهاحبه منه واهلها جاء اليها واستدعاها وقال لاصحابه احضروا لها نبذ وحرمتها لعلها تذكر ابتاه تفعلوا فلما امست قالت له اعرض ما عندي تنحي ... فاقرا على ما ابلج ... لكن معاشر النساء خلقن ازواجا وجعل لنا ازواجا لم تجد كونا بالجماع تخرج مكة اخرا فانت عند ... فتعال الى اهل الدنيا

ان زوجك فقال بنتي تزوج بنبيه فقال افعل ما بدا لك فقال لها الا قومي الى المخدع فقد هيئ لك المضجع وان شئت فملقاة وان شئت
على الاربع وان شئت بثلثيه وان شئت به اجمع فقالت بل به اجمع فانه اجمع للشمل فضرب بعض ظرفاء العرب لذلك مثلا وقال اغلم من سجاح
فاقامت عنده ثلاثا وخرجت الى قومها فقالوا كيف وجدتيه فقالت لقد سألته فوجدت نبوته حقا واني قد تزوجته فقالوا ومثلك
يتزوج بغير مهر فقال مسيلمة مهرها اني قد رفعت عنكم صلوة الفجر والعتمة ثم اقامت بعد ذلك مدة في بني تغلب ثم اسلمت في اسلامها ومن خرافات
مسيلمة والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات ذروا والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا فالآكلات اكلا فقال بعض ظرفاء
العرب والخاريات خروا ومن المحاضرات نظرت امرأة من البادية في المرآة وكانت حسنة الصورة وكان زوجها دميم الصورة فقالت له والمرآة في يدها
اني لارجو ان ندخل الجنة انا وانت فقال وكيف ذلك فقالت اما انا فلاني ابتليت بك فصبرت واما انت فلان الله سبحانه انعم علي بك فشكرت
لما تزوج المهلب بديعة المطرية اراد الدخول بها فجاءها الحيض فقرأت وفار التنور فقرأ هو ساوي الى جبل يعصمني من الماء فقرأت هي لا عاصم اليوم
من امر الله الا من رحم كتب العباس الى القاضي بن قريعة فتوى ما يقول القاضي ادام الله ايامه في يهودي زنى بنصرانية فولدت له ولدا جسمه للبشر ووجهه
للبقر ما يرى القاضي في ذلك فليفتنا ماجورا فاجاب هذا من اعدل الشهود على الملاعين اليهود انهم اشربوا حب العجل في صدورهم فخرج من ايورهم
وارى ان يعلق على اليهودي راس العجل ويربط مع النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا سحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض احمد على
الحسين المؤدب تصدى للتدريس كل يوم يلبد بيده بالفقه المدرس يحق لاهل العلم ان يتمثلوا ببيت قيل فيهم شاع في كل مجلس لقد هزلت
حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس شعر بلينا بامير ظلم الناس وسبح فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح قال الجاحظ في كتاب سبع
الابي فقال لان من لا تعلم الا في العلم يبغي ان ديته خفي العلم احضرت الحطيئة الوفاة فقيل له اوص للمساكين بشيء من مالك فقال اوصي
لهم بطول المسئلة فانها تجارة لن تبور اتى بعض الزهاد الى تاجر ليشتري قميصا فقال له بعض الحاضرين انه فلان الزاهد فارخص عليه فغضب الزاهد وقال
انا جئت لاشتري بدراهمي لا بديني اللهم اهلكت ابل اعرابي فاجتمعها في يوم فخرج وقال ان موتها تخطاني الى العظم النعم قبل لبهلوان نعد مجانين بلدك
فقال هذا شيء يطول ولكن اعد العقلاء ضل لاعرابي بعير فحلف انه ان وجده ان يبيعه بدرهم واحد فوجده فلم تسمح نفسه ان يبيعه بذلك الثمن فعمد الى سنور
وعلقه في عنقه واخذ ينادي عليه الجمل بدرهم والسنور بخمسمائة ولا ابيعهما الا معا فمر بعض الاعراب به فقال ما ارخص الجمل لولا القلادة قال في المحاضرات ادعى
رجل على آخر طنبورا عند بعض القضاة فانكر المدعى عليه فتوجه اليمين عليه فقال القاضي ان كانت الطنبور عندك فابوك في حر امه فقال واي يمين هذه
فقال زهدت في نعيم الآخرة وهو نعيم دائم عظيم وزهدت انا في نعيم الدنيا الحقير المنقطع ثم المائة سنة من التابعين خمارا وسمي مروان الحمار لانه
كان على راس المائة من دولة بني امية قيل للحسن البصري ان سهلا لا يصلي فان اهل السوق قد صلوا قال تلك قوم ان نفقت سوقهم اخروا الصلوة وان كسدت
عجلوها كان بعضهم في ايام صغره اشد منه ورعا في ايام كبره وقد انشد في هذا المعنى فقال عصيت هوى نفسي صغيرا وعندما اتاني الكبر
بالشيب وبالكبر اطعتها فهو على عكس القضية ليتني خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر قال بعض الحكماء حججت في بعض السنين فبينما انا اطوف بالبيت
اذا انا باعرابي متوشح بجلد غزال وهو يقول اما تستحي يا رب انك خلقتني اناجيك عريانا واسكر محجوب قال في العام القابل رايت الاعرابي
وعليه ثياب وحشم وغلمان فقلت له انت الذي رايتك في العام الماضي وانت تنشد ذلك البيت فقال نعم خدعته كريما فانخدع شهد
جماعة عند ابن شبرمة على فراخ نخل فقال لهم كم عدد نخلها فقالوا لا ندري فرد شهادتهم فقال له واحد منهم كم لك تقضي في هذا المسجد قال
واحد منهم ثلاثون سنة قال كم فيه اسطوانة نخل وقبل شهادتهم وشهد عنده رجل فرد شهادته وقال بلغني ان جارية غنت فقلت لها احسنت
فقال قلت لها ذلك حين ابتدأت وحين سكتت فقال حين سكتت فقال انما استحسنت سكوتها فقبل القاضي شهادته كان سائل
خلف ابن صغير فسمع الصغير امرأة تصيح خلف جنازة وتقول يذهبون بك يا سيدي الى بيت ليس فيه وطاء ولا غطاء ولا غداء ولا عشاء
فقال يا ابت انما ياخذونه الى بيتنا وجد بعض الاعراب جلا مع امرأة فقتلها فقيل له هلا قتلت الرجل وتركت امرأتك فقال كنت احتاج
حركل يوم ان اقتل رجلا اقبل لابي العيناء اشتد عليك من ذهاب بصرك فقال العوم يبدئني بالسلام كتب ابراهيم بن العباس
المعرض عني مكتب حبا اني اعلم لا قطع كلامي عنده والمتوكل عصفورا فاخطأ فقال وزيره ابن حمدان احسنت يا سيدي فقال الهزاي
كيف احسن الى العصفور وقال يوما لبعض الصبيان في اي باب من ابواب النحو انت فقال في باب الفاعل والمفعول به فقال انت في باب
ابويك اذن وقال له فيه يا اعمى فقال ما استعنت على قبح وجهك بشيء انفع منه كان الجاحظ قبيح الصورة جدا قال الشاعر لو
يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان الا دون قبح الجاحظ قال يوما لتلامذته ما اخجلني الا امرأة اتت بي الى الصائغ فقالت مثل هذا فبقيت

القاضي هذه يمين الدعوى اذا كانت طنبورا قال بعض الخلفاء لبعض الزهاد انا لعظيم الزهد فقال انك ازهد مني فقال كيف ذلك قال لانك

حائرا في كلامها فلما ذهبت سألت الصائغ فقال استعملتني ان اصوغ لها صورة جني فقلت لا ادري كيف صورته فاتت بك من كلامهم اذا
علم انه لا يقبل ابليس نفسه قيل لاعرابي ما تسمون المرق قال السخين قيل فاذا برد قال نحن لا نتركه يبرد قيل لاعرابي على مائدة
بعض الخلفاء وقد حضر فالوذج وهو ياكل منه باصابعه انه لم يشبع منه احد الامات فامسك يده ساعة ثم ضرب بالخمس وقال استوصوا
بعيالي خيرا حكى الاصمعي قال نزلت في بعض الاحياء فنظرت الى قطع زالقديد منظومة في خيط فاخذت في اكلها فلما استوفيتها
اتت المرأة صاحبة الخباء وقالت اين ما كان في الخيط فقلت اكلته فقالت ليس هذا لما يؤكل فاني اخفض الجواري وكلما اخفضت جارية
علقت خفضتها في هذا الخيط قال اعرابي لاخر اقرضني عشرين درهما واجلني شهرا قال اما الدراهم فليست عندي واما الاجل
فقد اجلتك سنة كان رجل جار الفيروزابادي فاراد بيع داره لدين ركبه فلما ساموها واخبر المشتري بالثمن قال البائع هذا ثمن
الدار فاين ثمن الجوار فقال وهل يباع الجوار فقال نعم جوار يباع باضعاف ثمن الدار فلما بلغه ذلك بعث باضعاف ثمنها وقال له بعها
على نفسك بورك لك فيها قال المنصور لبعض الخوارج وقد اتي به اسيرا اي اصحابي اشد اقداما في الحرب فقال اني لا اعرفهم بوجوههم فاني
لم ار في الحرب الا اقفاءهم سئل شقيق البلخي رجلا كيف تفعلون فقراؤكم قالوا ان وجدنا اكلنا وان فقدنا صبرنا فقال كل كلاب بلخ كان
هكذا فقالوا فانتم قال ان وجدنا اثرنا وان فقدنا شكرنا قال يحيى بن معاذ من اكل حتى شبع عوقب بثلاث القى الغطاء على قلبه والنعاس على عينيه
والكسل على بدنه اكل رجل من العرب عند معوية فرأى على لقمته شعرة فقال خذ الشعرة من لقمتك فقال وانت كنت تلاحظني ملاحظة
من يرى الشعرة لا والله لا اكلت بعدها ابدا واكل آخر مع معوية وجعل يمزق جديا على الخوان تمزيقا عنيفا ويأكله اكلا ذريعا
فقال له معوية انك لحرد عليه كان امه نطحتك فقال وانك لشفيق عليه كان امه ارضعتك قيل لطفيلي عورس ما بال العلماء ياتون ابواب الاغنياء
اكثر مما يأتي الاغنياء ابواب العلماء فقال لمعرفة العلماء بفضل الغنى وجهل الاغنياء بفضل العلم طول عابد عند مريض فقال له ما
تشتكي فقال له طول جلوسك في بعض التواريخ ان بعض الاعراب في البادية اصطحب في ايام القيظ فلما لاح وقت الهاجرة تعرى
في شدة الحر وطلى بدنه بزيت وجعل يتقلب في الشمس على الحصا ويقول سوف تعلمين ايا حمي ما نزل بك من ابليت عند الناس عن الاسلام
واهل الترن ونزلت بي وما زال يتمرغ حتى عرق وذهبت حماه وقام فسمع في اليوم الثاني فابلا قد حم الامير بالامس فقال الاعرابي انا والله
بعثتها اليه ثم ولى هاربا عرض على ابي مسلم فرس جواد فقال لمن بحضرته لماذا يصلح هذا الفرس فقالوا للغزو فقال انما يصلح لان يركبه
الاذن ويفر من جار السوء قال بعضهم لو ضرط الموسر في مجلس قالوا له يرحمك الله ولو عطس المفلس في مجلس سبوه وقالوا فيه ما شاء قد ضرط المفلس
عرنينه وعطس الموسر نعشا قال الراغب في المحاضرات ان بقرية من قرى اهلها مشهورون في التشيع فرآهم رجل فسألوه عن اسمه فقال
عمر فضربوه ضربا شديدا فقال اليس اسمي عمر فضربوه بل عمران فقالوا هذا اشد من الاول فانه عمر وفيه حرفان من اسم عثمان فهو
احق بالضرب قال بعض الاعراب لابن عباس من يحاسب الناس يوم القيامة فقال يحاسبهم الله تعالى فقال الاعرابي نجونا اذن ورب الكعبة
فقيل وكيف قال لان الكريم لا يدقق في الحساب كان بعضهم يقول اللهم احفظني من صديقي فقيل له في ذلك فقال لاني اتحرز من العدو
ولا اقدر ان اتحرز من الصديق قدم قوم غريمهم الى الوالي وادعوا عليه بالف دينار فقال الوالي ماذا تقول فقال الصدق قوا انما ادعوا لكني اسالهم
ان يمهلوني لابيع عقاري وابلي وغنمي ثم اديهم فقالوا ايها الوالي ليس عنده مما يقول فقال قد سمعت شهادتهم بافلاسي فكيف يطالبونني
بالملازمة كان في بغداد رجل قد علته ديون كثيرة وهو مفلس فامر القاضي ان لا يقرضه احد شيئا ومن اقرضه فليصبر عليه ولا يطالبه بدينه
وامر بان يركب على بغل ويطاف به في الجامع ليعرفه الناس ويحترزوا من معاملته فطافوا به في البلد ثم جاؤوا به الى باب داره فلما نزل عن البغل قال
له صاحب البغل اعطني اجرة بغلي فقال له في اي شيء كنا من الضحى الى هذا الوقت يا احمق وقف اعرابي على قبر هشام بن عبد الملك واذا بعض
خدامه يبكي على قبره ويقول ما لقينا بعدك فقال الاعرابي اما انه لو نطق لاخبرك انه لقي اشد مما لقيتم شعر لا اشتكي زمني هذا فاظلمه وانما
اشتكي من اهل هذا الزمن هم الذئاب التي تحت الثياب فلا تكن الى احد منهم بمؤتمن قد كان لي كنز صبر فافتقرت الى انفاقه في مداراتهم
فنفد قال ابو حنيفة للمؤمن الطاق مات امامك يعني جعفر الصادق عليه السلام فقال له مؤمن الطاق لكن امامك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم ضحك المتوكل من ابن مؤمن الطاق في عشرين ذي حجة قال في الكشكول نظم العز بهاء الدين العاملي على ان يبني مكانا
في النجف الاشرف لمحافظة نعال الزوار لذلك الحرم الاقدس وان يكتب على ذلك المكان هذين البيتين اللذين سنحا بالخاطر الفاتر وهما
هذا الافق المبين قد لاح لديك فاسجد متذللا وعفر خديك ذا طور سينين فاغضض الطرف به هذا حرم العزة فاخلع نعليك

اشبعنا ثيمارة لما نشكي طول الاقامة في فرزدق بن مع الاردو فيا سمعتكل الفتلاكاد في الاردو تقوموا بنا عد تقوموا نقول
تحتلطات ... نلبس لها رسم ولبس لها لحد واشكالا ما لي اراها عفينة ومعكوسة فيها قصابه يا سعد فقم نخبا
عنهم فلا عند بينهم ولكن لديهم جمعة الطاحت فمن يطلز الخبز حالي شتى وبعلى معتل وهي ممتد كان على الاقصا منهم غشاوه
فمن بين ايديهم ومن خلفهم سد قال رجل لحكيم ما بال الرجل الثقيل اثقل على الطبع من الحمل الثقيل فقال لان الحمل الثقيل يشارك
الروح الجسد في حمله والرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله كتب بعض الحكماء على باب داره لا يدخل داري شر فقال له بعض الحكماء فمن اين تدخل
امرأتك قال بعض الحكما المراة كلها شر وشر ما فيها انه لا بد منها كان لابن الجوزي امراة كانت تسمى نسيم الصبا فطلقها ثم ندم على
ما كان منه فحضرت يوما مجلس عظة فرفها وانفق ان جلس امرأتان امامها وحجبتاها عنه فانشد ... الراجين الا ياجبلي نعمان بالله
خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها ثم اين سب ابن الليلي بات مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى بجنب وجده وقالت بصاباح مجنون
عامر بهواه وكتمت الهوى ... فاذا كانت القيامة نودي من قبل الهوى تقدم منه حيث قبل لا شعب الطماع قد عرفت بحال
كبيرا ويلغت هذه السن ولا تحفظ من الحديث شيئا فقال الحمد لله ما سمع احد من عكرمة ما سمعت قالوا لحدثنا قال سمعت عكرمة يحدث
عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال خلتان لا يجتمعان الا في مؤمن ونسي عكرمة واحدة ونسيت انا الاخرى تشعرات القلوب ‖ من قريعه ما يقول الشاعر
بحارة موحشا فاسئل فؤاد غيري فهو يكفيني لا اسال الناس عما في ضمائرهم ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني كتب بعض الادباء الى القاضي
ابن الله تعالى رجل يسمى ابن مرمن سادوكناه ابو الندا ما وسمي ابنه الراح وكناها ام الافراح ويسمي عبده الشراب ولقب نزال الله وكناها ام
السرور انتهى ... لتيم بترك على مثل قشر فكتب في الجواب لو اتفق هذا لابي حنيفة لا عده خليفة واعتقد له رايه وقابل نحيهما حيا
رايهم في ابتهما ... ولو علمنا مكانه سمحنا الا انه قد شع هذه الاسما ... الا اسمعها الا علمنا انه قد اجتادوله
المجون واقام لواء المزحون فبايعناه وشايعناه وان لم يكن الا اسماء سماها ما الوها ... خلعنا الطاعة ودعونا جماعة في
انيسام فقال الحوج منا الى الطعام يوم وقال الحسن عليه السلام لمولانا علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه ما يؤوي حب الناس للدنيا الا هم لاولادها
ابتلام المرء على حب الدنيا قيل لحكيم ما مثل الدنيا قال هي اقل من ان يكون لها مثل قال بعض الاعراب استفز في اول لسنة ...
ان المحن ... جدي الاحوم وانا سافر في صفر جئت على هذا تصغير اخر السفر ... ربيع فلما سافر ...
في ربيع الرياض فاذا هو من ربيع الامراض قيل للحسن يا ابا سعيد اما رويت عن النبي صلى الله عليه وآله انه لا يزداد ... الا شيئا ما
زمانا عمر بن عبد العزيز فقال لا بد للناس من تنفيس صنع ملك خاص الطيب يضع فيه ... الحار فقال رضي عنه ابن الواس من القد
فقال ان ... من ... ثعالبه الحيتان قال ... دخلت سفاينه بالكرخ متوضيات فلما خرجت تعلق ثيق ثعالب
ما لقيه ... شرطه ولد ... لان سبيلي فقد نقضت وضوئي فضحك وخلا ولما اخذ محمد بن سليمان صالح بن عبد القدوس
لبوجه الى المهدي قال له اطلقني حتى اكون لك فواد ولك ذكر ولم يكن لمحمد بن سليمان غير بنت واحدة قال لا بل اصنع ما هو انفع لك فكرجه
نقلت من بيته من بعض الحسوفية طعاما الى الطحان ليطحنه فقال انا مشغول فقال اطحن والا دعوت عليك وعلى حمارك ورحالك
قال فانت مجاب الدعوة قال نعم قال فادع الله عز وجل ان يصير حنطتك دقيقا فهو انفع لك واسلم لدينك دخل الشعبي الحمام وفيه رجل
مكشوف فغمض عينيه فقال له الرجل متى ذهبت عيناك قال منذ هتك الله سترك اعترض رجل للمامون فقال يا امير المؤمنين انا رجل
من العرب قال ما ذلك بعجب قال واني اريد الحج قال الطريق امامك نهج قال وليست لي نفقة قال سقط عنك الفرض قال اني جيتك مستجديا
لا مستفتيا فضحك وامر له بصلة قال الاصمعي مررت بكناس يكنس كنيفا بالبصرة وهو ينشد اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد
ثغر فقلت له اما سداد الكنيف فانت على يده واما الثغر فلا علم لي ... قال بنت كنت جنب الشرف ... ازدري ... فاعرض عني
ثم اقبل علي فانشد متمثلا واكرم نفسي انني ان اهنتها وحقك لم تكرم على احد بعدي فقلت له والله ما يكون من الهوان شيء اكثر مما بذلتها
له فاي شيء اكرمتها فقال بلى والله من الهوان ما هو شر مما انا فيه فقلت ما هو فقال الحاجة اليك والى امثالك من الناس تقدم رجل عجوز الى
القاضي فقال اصلح الله القاضي زوجني هذه امراة فلما دخلت بها وجدتها عرجا فقالت اعز الله القاضي زوجني امراة يجامعها ام
زوجني دابة يجامعها ام زوجني جارية ... عليها فقال الامراة ظريفة ابكرانت قالت اعوذ بالله من الكساد قال ابو العينا خطبت امراة فاستقبحتني
...فكتبت اليها فان تنفري من قبح وجهي فانني اديب ... ولا فدم فكتبت اليه ... ان الرسائل اربيت خرجت ... في جوف الليل فلفتها

انسان فقال لها اتخرجين في هذا الوقت فقالت ولا ابالي ان لقيني شيطان فانا في طاعته وان لقيني رجل فانا في طلبه غاب رجل عن امرأته فبلغها
انه اشترى جارية فاشترت غلامين فبلغ الخبر زوجها فجاء مبادرا وقال لها ما هذا فقالت اما علمت ان الرحى الى بغلين احوج من البغل
الى رحوين فبع الجارية حتى ابيع الغلامين ففعل ذلك دخل ابو نواس على بعض الخلفاء فقال له ما تقول في رجل اشترى شاة فضرطت
فوثبت من استها بعرة ففقأت عين رجل على الدية قال على البايع قال ولم قال لانه باع شاة في استها منجنيق فلم يبرأ من العهدة غضب
ابن بشر يوما على غلام له فامر به فبطح وكشف عنه الثوب ليضربه فقال يا ابن الفاعلة اما عزتك اسك هذه حتى اجترأت على هذه الجرأة
وسامك هواها على فقال الغلام طال ما عزت هذه الاست حتى اجترأت على الله وسوف نوى هواك قال سعيد بود علي من
جوابه ما جرى واسقط السوط عن يده سئل اعرابي عبد الملك فقال سل الله تعالى فقال الاعرابي قد سالته فاحالني عليك فضحك
واعطاه دخل اعرابي المخرج فخرج منه صوت فجعل فتيان حضروه يضحكون منه فخرج فقال يا فتيان هل سمعتم شيئا في غير موضعه قال ابن
البغل لرجل ولد لي مولود فما اسميه قال لا تخرج من الاصطبل وسمه ما شئت دخل كلب مسجدا فجرا يا بنا الي على المحراب في المسجد فرماه
فقال للكلب اما تخاف الله يبول في المحراب فقال الكلب ما احسن ما خلقك الله حتى تعصب لي وقالوا ان جيدا وقف على سطح يشتم ذئبا في الارض
فقال للذئب لست الذي تشتمني ولكن مكانك يفعل ذلك عند تخلف ظبي قال للظبي انك لا تلحقني قال لم قال لاني اعدو لنفسي وانت تعدو
لغيرك ووقف مطيع بن اياس على رجل يعرف بابي العمير اصحاب المعلى الخادم فجعل يعتبه ويمازحه الى ان قال له الا ابلغ لديك ابا العمير اراني الله
في سنك نصف ايري فقال له ابو العمير يا ابا سلمى لو علمت بالايركله لاحد حتى لي بها بيننا من الصداقة لكنك تحب لي الا نريه كله الا لك فانحمه
ولم يغادر العشية وكان مطيع يرمى بالابنة جلس بعض الاعراب يبول وسط الطريق بالبصرة فقيل له يا اعرابي اتبول في طريق المسلمين
فقال وانا من المسلمين بلحقي من الطريق قال ابو زيد النحوي مر رجل قنبر ومعه ابن له يريد الجمعة وابو علقمة المعتوه على باب المسجد
جالس فقال الغلام لابيه كلم ابا علقمة قال لا فاعاد عليه الكلام ثلاثا فقال له ابوه انت اعلم فقال له الغلام يا ابا علقمة ما بال الحوت ليس له
خفيفة المؤنة والحي اليمن كثيرة عريضة شديدة المؤنة فالحمد لله نحول الله تعالى البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا
نكدا مثل لحية ابيك قال فجذب الفيسي ... من يد ابنه ودخل في غمار الناس حبا وجلا سال رجل رجلا ما اسمك قال بحر قال ابو الفيض قال ‖ ابو مرثد ...
ابو من قال ابو ... وسعى ... فلما ... الا في ... وينظر ان رجلا سال شابا ما اسم ابيك قال عمر فقال ما اسمك
قال ابو ... قال ما اسم ... نعمان ثم قال له ما اسمك انت فقال رجل من الحاضرين باسمه تيمز فضحك الحاضرون وكنت انا شاهد ذلك
الشابي العراقي وقد كانوا ... وكانوا من اهل السنة فتبعوا كلهم وبقيت عليهم تلك الاسماء وزعم عبد الله بن علي بعض موالي الامويين
للقتل جرد السيف للقتل فيهم ... الاموي شيخ الشاني الي السيف من يديه فسيل عبد الله بن علي وامر بتخليته سبيل الاموي فقال هذا
انضمام الادبار كما يدفع الوتر ... اسبابنا ... لانا نعذر باستاهنا دخل للعرس ... رجل ... في بيته تيس وجعلوا ابطلون
ويتشهون ... فقال ... هذا ... الخفيف ... الدار قوم فلم يجد فيها شيئا الاداة ‖ فكتب على الحائط ...
عن عليه قرابيسم ... كان ابو التمهم ... اديبا شاعرا ظريفا وكان فقير الحال انه لم يجد ما يلبس وكان يجلس بالبيت فاتاه رجل فقال له يا
اخي ان لغاسين في الدنيا اهل الثياب في الاخرة قال ان كان الذي تقول حقا لا كونن بزازا يوم القيامة نظر ابن سماعة الى مبارك التركي
علي ابن فرفع راسه الى السماء وقال يا رب هذا اخاره له فرسا وانا انسان ولبس لي حمار ابعض الغاربة الجراوي الشاعراي بروح السماء
لك فقال ذا عجبا منك ما في بيت لي الارض فكيف يكون لي بروح في السماء فضحك واحرله بما لقيت امراة من الازد المهلب وقد قدم من الحرب فقالت
ايها الامير اني نذرت ان نحو انتم سالما ان اقبل يديك واصوم يوما وتهب لي جارية سندية وثلثمائة درهم فضحك المهلب فقال لو فيها بند بك
ولا تعاودي مثله فليس كل احد يفي لك به سافر اعرابي فرجع خائبا فقال ما ربحنا من سفرنا الا ما قصرنا من صلاتنا خرج رجلان
من ... الى بغداد ... هما فلما ... عزم الاخر على الرجوع فقال لصاحبه ... عندك ... لهم لما دخل
... اسمه ... ويجد ... في ... غرائب ... في ... بهما في ... وركبته عششه
في ساقيه ضعفا عن القيام على رجليه فقال للعباس لا يجاوز في كل شيء بما يستحق فانا اكره ان اطول عليهم لكني اقول انكم نظر زياد الى رجل
على مائدته قبيح الوجه يبدع في الاكل فقال له كم عيالك قال تسع بنات قال فاين هن منك قال انا اجمل منهن وهن اكل مني قال لها الحسن
ما سالت وفرض ... عرضا كان سبب غناه سال ابو العينا احمد بن صالح حاجة فوجدها ثم اقتضاها اياها فقال له دونها هذه المطر والوحل

قال جحظة في صيفية وقف سائل على باب فقال يا اهل الدار فبادر صاحب الدار قبل ان يتم السائل كلامه فقال صنع الله لك فقال السائل
يا ابن البظراء كنت تصبر حتى تسمع كلامي عسى جئت ادعوك الى دعوة ووقف سائل على باب قوم فقال تصدقوا علي فاني جائع قالوا الم تخبز بعد قال
فكف سويق قالوا ما اشتريناه بعد قال فشربة ماء فاني عطشان قالوا ما اتانا السقاء بعد قال فيسير من دهن اضعه على راسي قالوا ومن اين لنا الدهن
قال يا اولاد الزنا ما قعودكم ههنا قوموا واسألوا معي ووقف اعرابي على قوم يسألهم فقال احدهم بورك فيك وقال الاخر ما اكثر السؤال
فقال الاعرابي وانا اكثر من بورك فيك والله لقد علمكم الله كلمة ما تبالون معها ولو كان مثل ربيعة ومضر كان لمزبد غلام وكان اذا بعثه
في حاجة فلا يجعل بينه وبينه علامة اذا رجع سأله فقال حنطة او شعير ان كان عاد بقضاء الحاجة قال شعير فبعثه يوما في حاجة فلما انصرف
قال له حنطة او شعير قال خرا قال ويلك وكيف ذاك قال لانهم لم يقضوا الحاجة وضربوني قال مطيع بن اياس مر رجل ببغداد على بغلة وعليه عرض
رجل اعمى وظنني من الجند فقال اللهم سخر الخليفة ان يعطي الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الامتعة فيربح التجار عليهم فتكثر اموالهم فيجب
فيها الزكوة عليهم فيتصدقوا علي منها فقلت له يا اعمى سل الله ان يرزقك ولا يجعل بينك وبينه هذه الحوالات ونظير هذا ان سائلا
في اصفهان اتى الى دار رجل غني فسأل شيئا فنادى صاحب البيت لعبده وقال يا جوهر قل لفيروز وفيروز يقل لبلال وبلال يقل لعنبر وعنبر يقل
لهذا السائل يرزقك الله فلما سمع السائل رفع يده الى السماء وقال الهي قل لجبرئيل يقل لميكائيل وميكائيل يقول لاسرافيل واسرافيل يقول
لعزرائيل حتى يقبض روح هذا البخيل وانصرف حدث الاصمعي عن يونس قال صرت الى حي من بني يربوع فلم اجد الا النساء واضر بي
الجوع فقلت هل لكن في الصلوة قلن ايم الله ان لنا فيها رغبة فاذنت واقمت فتقدمت وكبرت وقرأت الحمد لله رب العالمين ثم قلت يا ايها الذين
امنوا اذا نزل بكم الضيف فتمم ربنا البيت فملأ تعاريدا ... ان ذلك خير واعظم اجرا قال فوالله ما فرغت من صلوتي وانقلبت الا وكأن
القوم حولي فاكلت حتى شبعت فجاء رجال الحي فسمعت امرأة وهي تقول لزوجها يا فلان ما سمعت قرآنا اشكل الذكر ضيفنا اليوم فقال لها
زوجها تبارك ربنا امرنا بمكارم وقد خرج بعض السلاطين يكون في منزله فلما بلغ الى راس الطريق عثر به الفرس فوقع الى الارض ولما كان
رأى في رأس الطريق رجلا مقبلا فقال السلطان هذا رجل نحس مشوم لما رأيته عثر بي الفرس فاذهبوا واضربوا عنقه فلما سمع الرجل
ذلك قال له انت قاتلي ولكن لي كلمة اقولها قال له قل قال احلفك واقسم عليك اي الرجلين انحس واشأم انا ام انت انت رأيتني عثر بك
الفرس وانا رأيتك حصل لي القتل من رؤياك فانا احق على صاحبه فضحك السلطان فامر له بجائزة كثيرة وقد تحاشى بين الناس
في الطب ان الرجل اذا عظم منخره كبر ذكره والمرأة اذا اتسع فمها اتسع فرجها وقد اعطى بعض السلاطين لرجل من اصحابه جارية بيضاء اتفق
انها كانت واسعة الفم واخبرته فبقيت عند ذلك الرجل مدة فزعمت في نفسها ان الرجل لم يشعر باتساع الموضعين فقالت له يوما ايها
الرجل هلم الى ان اعد عيوبي واعد عيوبك قال ليس فيك عيب لانك من جواري السلطان فقالت لا بد من هذا فاخذت في تعداد عيوبه
فلما فرغت قالت عد الآن فقال فمك واسع وفرجك اوسع فعلمت انه علم وانقطعت عن الكلام وهذا الرجل قد كان راكبا مع السلطان
وهو الشاه عباس الاول واسم ذلك الرجل كلب علي عباس وهو مضحكه فلما بلغا الى الطريق بين المنازل رأوا كلبا وثب من سطح بيت الى
سطح بيت آخر في اثناء طفرته ضرط ذلك الكلب فقال السلطان لذلك الرجل هذه الضرطة هي لصاحب هذا البيت ام لصاحب هذا
البيت فقال اعز الله السلطان هذه الضرطة وقعت في الهواء وكل شيء هوائي فهو للسلطان لا لهذا ولا لهذا فضحك السلطان كثيرا وقد دخل
يوما على ذلك السلطان وهو في بستانه يحرث ويزرع داخل البيت فقال له يا مولاي ما تزرع هذا اليوم في هذا البستان المبارك
فقال ابوبة الجبر فقال يا مولاي لا ترفع صوتك اخاف ان يكون الحرامية يسمعون هذا الكلام فيقلعونه قبل ان يخضر ويخرج من
الارض وقد كان في بلاد العراق في وادي الجزائر رجل فقير وقد كان سعى وكسب بانواع الكسب حتى وقع بيده مائتا درهم تقريبا
فتزوج بها امرأة وبقيت عنده اياما فماتت فبكى عليها وصاح وكان يقول واي ثمن وضعت مالي كله فيها وكان الحاضرون يضحكون
من كلامه وهو يقصد الدراهم ولما ماتت امرأة رجل جزائري اتى الى رجليها وجلس عندهما فبكى فقيل له انها امرأة ماتت ... ضرها
فقال بلسان ... بكسر الهمزة لا زوجة فقالوا لم لم تجلس عند رأسها فقال لاني ما رأيت الخير الا في رجليها وقد كان رجل
جزائري نائما فوق مرتفع فسقط من ذلك المرتفع الى الارض ليلا وقد كانت زوجته في الارض فقالت ما هذه الضرطة يا عباس وقعت
من فوق فقالت ورفعها فقبلته على الارض قال انا بها وكان بصار رجل قال لامرأته تعالي نروح الى بيت ابيك وقد كان بين المنزلين
فرسخ او نحوه فقال له زوجته ربما [illegible] قاطع طريق فكيف نقاومه فقال لها اضرب بعصاي هذه حتى اقتله فمضيا فلما توسطا

الطريق فاذا بشيخ من اهل البصرة وخلفه عنزة تمشي فلما رأى تلك المرأة اعجبته فقال لزوجها ... من الكلام تعال افيض هذه
العنزة فقال حبا وكرامة فاخذ الشيخ تلك المرأة الى مكان قريب من زوجها وفعل بها ما فعل فلما فرغ ناداه هات العنزة وخذ امرأتك
فاخذ الرجل عنزته ومضى فقالت المرأة لزوجها الم تقل انك تضرب قاطع الطريق بعصاك اين عصاك هذا الوقت فقال لها ان هذا القصير
ما دخل علي بل انا الذي احتلت عليه قالت وكيف غلبته فقال هو كان معه عصا وما كنت اعطيه العنز حتى قطعت سفلها من الشوك اما سمعتها
تمعمع فقالت نعم سمعتها فقال وايضا بعثته وقلت له كلمة احرقت بها قلبه فقالت كيف قلت له فقال قلت له ايها الرجل حصل لك
كشافة [illegible] كما سائر الناس ... تحرقت كبده في هذه الكلمة وقد تمتع رجل بحراني بامرأة عجمية فلما اصبح سأله
بعض اخوانه كيف وجدتها فقال وجدت فيها خصلتين من خصال الجنة وهما البرد والسعة يعني انها باردة وواسعة وكان رجل منهم
في البصرة فلقيه رجل من اهلها وبيده خبز عظيم فقال لذلك البحراني اقسم عليك بحب ابي بكر الصديق الا ما اكلت هذه الحبة وقال
انظر في اي شيء تحلفني واي شيء يقتضي لان اهل البحرين كلهم مثل اهل الجزائر في كونهم شيعة امير المؤمنين عليه السلام حتى انه حكي ان رجلا
نفرا فقال ان بحرانيا وضع في القبر فسأله الملكان عن ربه ومن نبيه فقال الله ربي ومحمد نبيي فسألاه عن امامه فقال انا من اهل البحرين
يعني لا احتاج الى السؤال عنه وقد سمعت من جماعة من الثقات ان قافلة من اهل البحرين سافروا الى زيارة مولانا امير المؤمنين عليه السلام
فلما فرغوا وخرجوا الى قرب بلد الحلة كان بينهم رجل لا يخلو من قلة العقل فقالوا له يا حميد اعطاك الامام براءة مكتوبة فقال
لا فقالوا له اذن لم يقبل منك زيارتك فنحن كلنا اعطانا براءة بقبول الزيارة فقال لهم انتظروني هنا ثم رجع فاتى الى الحرم
الطاهر واستقبل القبر وبكى وقال يا مولاي ما التقصير الذي وقع مني حتى لم تعطني براءة مثل اصحابي فخرج اليه براءة من الحجر الشريف مكتوب
فيها ابو حميد عتيق من النار كتبه علي بن ابي طالب فرجع الى اصحابه مسرورا فلما رأوها تبركوا بها وقيل انها الى الان موجودة عند
اولاده من ذريته وقد جاء جماعة منهم الى البصرة فلما دخلوا وسط البصرة اراد واحد من اهلها ان يعبث بهم فقال لهم كيف احوال مخنثي
البحرين انهم قليلون ام كثيرون فقام اليه رجل منهم فقال نعم قد قلوا وارسلونا لنملأ هذه السفينة من مخنثي البصرة ونوصلها الى هناك ونظير
هذا ان شابا حسن الصورة من اهل اصفهان كان جالسا في السوق وهو مغرور بحسنه فجاء ... فمرت به فتاة جميلة فقال
لها ايتها المرأة كيف يباع القبل والدبر عندكم فقالت له اما القبل فلا يباع بالموازين والمثاقيل واما الدبر فاسأل عنه من يعرف كيف يباع
فانقطع من الكلام ونقل عن ابن الراوندي انه اتى يوما الى السوق فرأى دكانا يباع فيه الباقلاء فرأى رجلا غنيا اشترى باقلاء وطبق
باكله فاكل اللب ورمى قشوره فقام من غير حمد الله تعالى ولا شكر ورأى بعده رجلا فقيرا جاء الى تلك القشور فالتقطها من التراب واكلها
وحمد الله وشكره فقام ابن الراوندي واقفا ينظر اليه فلما قام الى ذلك الرجل وصفعه على قفاه وبالغ في ضربه وقال له ما طمع الله
فينا ولا اجراه علينا لمعاشر الفقراء الا انت وامثالك لانه نظر الى انكم تحمدون على القشور والاغنياء يحمدون على اللباب فعلم انكم
راضون بهذا ونقل عنه ايضا انه كان جالسا تحت حائط ولبس على راسه قلنسوة فرفع يديه الى السماء وطلب من الله سبحانه ان يرزقه قلنسوة
فاتفق ان وراء ذلك الجدار رجلا كناسا كان يكنس كنيفا وكان في ذلك الكنيف خلق قلنسوة من الفضلات فاخذها ورماها فوقعت على
راس ابن الراوندي فلما نظر اليها رأى ما عليها فاخذها ورمى بها في الهواء وقال هذه اجعلها على راس جبرئيل ان كان راسه مكشوفا
بغير قلنسوة وهكذا كان حاله مع الله تعالى وقد تمتع رجل من اصحابنا امرأة وكان ذلك الرجل فقيرا فاعطاها القرار على درهمين تقريبا
فجامعها تلك الليلة خمس مرات فلما اصبح طالبته بالدرهمين ولم يكن عنده شيء فالحت عليه بحضور جماعة من المؤمنين فقالت ايها
الناس جامعها خمس مرات ولم يعطها شيئا فقال لها يا جابرة ... انه نام ... وقال تعالي جامعيني سبع مرات عوض الخمس
مرات فقال الحاضرون ... العالم وتمتع رجل من اصحابنا امرأة في شيراز واعطاها محمدية وكان الوقت نهارا فصعدا الى السطح واما
هو فغلق باب حجرته عليه يجيء مع المرأة فلما قرب منتصف الليل اذا صوت المرأة قد ارتفع وهي تقول هلموا الى ... وجهادا لنا
اليهما فاتيت اليها وقلت ما جرى عليك فقالت ان هذا الليل لم ينتصف وانه قد اتى عشرين مرة وما صرت اطيق هذه المحمدية باخذها
ويعفيني من بقية الليل فقلت له يا فلان ما تقول في كلامها هذا فقال انها كاذبة وما بلغت العشرين بل ستة عشر مرة وقال تعال
معي فادخلني الحجرة واذا هو قد خط المرات خطوطا في الجدار فعددتها واذا هي ثمان عشرة مرة فقالت له انظر كيف كذبت علي فقلت له يا
فلان اقسم عليك بالله ما كان في خاطرك الشريف وقت العشاء مرة فقال ان الله كان في خاطري اربعين مرة لتكون بازاء كل

نصف غازي مرة ثم ان المرأة اعطته المجامعة وانهزمت نصف الليل وقد اراد بعض المؤمنين ان يتمتع في اصفهان فقالت له عجوز دلالة انا ادلك على امرأة جميلة فاخذته الى بيت امرأة فرأى امرأة تحت الاستار والحجب فظن انها القبلى وقد كان اعطى الدراهم للعجوز وانصرفت فلما خلى معها ورفعت الحجب نظر الى وجهها واذا هي من العمر تجاوز التسعين ولا يتكلم الا بالله ولعدم الاسنان ففكر في نفسه فانتهى فكره الى ان قال لها يا حبابة اريد شيئا من الدهن فقامت لتحضره عنده فكشف راسه ودهنه دهنا جيدا فقال لها اني على اسم الله تعالى حتى نقضي الحاجة فقامت وقدم راسه فقالت ما تصنع فقال ان عادة بلادنا ان يأتون النساء برؤسهم فقالت خرب الله بلادكم وهذا شيء ما يكون فقال انظري كيف يكون فقامت من تحته وقالت هذه دراهمك خذها لا بارك الله لك فيها فلم يقبل حتى ضاعفت له الدراهم اضعافا كثيرة بالتماس كثير حتى اخذها وخرج منها وآخر لطرايف انه جرت عليه مثل هذه الغفلة فلما خلى بها رآها تزيد في العمر على عجايز بني اسرائيل فقام واخذ يرنو الى الكنيف فاخذ لفافة عمامته وعصب بها ذكره حتى صار كالجاون الصغير فاقبل اليها وهو يتوجع ويأن فانكشف لها فقالت ما هذه العصابة على ذكرك فقال اني مع داء [illegible] والطبيب امرني بان اتمتع امرأة عجوزا و[illegible] هذا الوجع فيها حتى ابرا فصاحت من هذا الكلام وقالت خذ دراهمك ولا بارك الله لك فيها فقال ههنا ههنا لا اقبل هذا ابدا حتى زادت على ما اعطاه زيادة وافرة فاخذها ومضى وقد جاء رجل الى مجلس احد العلماء فسمع ان من جامع امراته مرة واحدة كان ثوابه مثل ثواب من قتل كافرا فجاء الى زوجته ونقل لها هذا الحديث ففرحت به فلما جاء الليل قالت له اما تقتل كافرا قال بلى فجامعها مرة ونام ثم ايقظته وقالت اجلس فاقتل كافرا فاتاها مرة اخرى فكررت عليه قتل الكفار تلك الليلة حتى انتصف الليل فاستلقى الرجل على قفاه من الضعف فقالت هب الليل فقم فاقتل كافرا فقام اليها وقال يا ايتها المرأة اتقي الله تعالى في [illegible] سيف علي ابي طالب الكفار لا يقتل في مدة ستين سنة وتريدين انا اقتل الكفار كلهم في ليلة واحدة وكان عند رجل من اهل البصرة هرة موذية تسرق طعامهم وتفسد عليهم امورهم وكلما ابعدها عن منزلهم رجعت اليه فوضعوها فوق لوح وشدوا رجليها ويديها فوقها واخرجوها على وجه الماء فاخذها الماء فاتفق ان حاكم البصرة كان في سفينة في الشط فرأى الهرة تصيح وسط الشط فامر بها فاتي بها اليه فعرف ان صاحبها فعل بها هذا الفعل فلما ادخلها الى البصرة كتب كتابا ووضع فيه خاتمه ومضمون الكتاب ان هذه الهرة لاجل خاطر الحاكم ينبغي ان يعفو صاحبها عن تعذيبها ويجعلها في منزله فعلق الكتاب في عنقها وسيبها فاتت الى بيت صاحبها فرآها صاحبها والكاغذ في رقبتها معلقة ففهمها وقرأها واذا فيه لحكم الحاكم وخاتمه في الهرة وان صاحبها لا يخرجها من بيته وان اخرجها اخرجه الحاكم من البصرة فلما رأى ذلك جمع متاعه وحملها مع الهرة الى حضرة الحاكم فقال ايها الامير هذه مفاتيح منزلي فسلمها الى هذه الهرة وانا اخرج من المنزل لان هذه الهرة بدون حكم منكم وكاغذ كانت تخرب علينا وتفسد الان حكمكم معلق في عنقها لا نقدر على اضرارها ولا ابعادها فضحك الامير وخلاها وذهب اللص على دار رجل وكان البيت مظلما فوجد في البيت شيئا من الطحين وكان معه رداء ففرش رداءه ومضى الى اناء الطحين ليضعه في الرداء وكان صاحب المنزل يقظانا فمد يده الى رداء اللص واخذه فاتى اللص بالطحين وصبه فوق الازار وظن ان الازار مطروح فاراد رفع الازار فلم يجده فصاح به صاحب المنزل هذا لص فقال اللص وقد علم انه السارق وانا والله فخرج اللص من غير رداء وكان في العراق رجل مؤمن فقير وكان عنده حصير ينام عليه مع زوجته فاذا اراد المواقعة بها تخشن ذلك فقال لامراته اذا اردنا ذلك الامر فرشي لنا القباء الخلق حتى لا يخشن الحصير فقالت هكذا يكون فاتت اليه ذلك اليوم من العصر هات له افرش القباء هذه الليلة فقال بلى فقضوا حاجتهم تلك الليلة فاتت اليه في اليوم الثاني واستمرت في وضع القباء فامرها فصار كل يوم تبكر عليه في هذا الامر فكل ذلك المؤمن من كثرة المجامعة فاتت اليه يوما تسامره فقام اليها وضربها وقال لها يا ملعونة انا قلت لك اذا اردنا قضاء هذه الحاجة فافرشي لنا خلق القباء ولم اقل لك افرشيه كل ليلة وقد غارت جماعة من عساكر الروم على قبيلة من الاعراب فانهزمت اهل القبيلة وبقيت منهم امرأة عجوز في مكانهم لعدم قوتها على المسير فاتت اليها رجلان او ثلاثة من عسكر الروم وقالوا لها ايتها العجوز نجامعك مرات على عدد اضراسك وكانت قليلة الاضراس فتناوبوا عليها حتى فرغوا من ذلك [illegible] فلما ركبوا وادبروا عنها نادت اليهم وقالت هذه [illegible] من ضروسي خفيت عليكم وقت العدد فرجعوا اليها وجامعوها مرة فلما ركبوا وضعت اصبعها على ضرس وقالت هذا ضرس ما [illegible] عنه فرجعوا اليها فكانت كلما ركبوا وطلبتهم [illegible] ضرس الى ان عجزوا وولوا عنها هاربين وقيل للاعمش لم عمشت عينك فقال من النظر الى الثقلاء قال صاحب الاغاني ان رجلا قال لجرير

الحصير

وعدد اضراسها

من اشعر الناس قال لم حتى اعرف الجواب فاخذ بيده وجاء الى ابيه عطية وقد اخذ عنزة فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا ابه فخرج شيخ ذميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال اترى هذا قال نعم قال او لا تعرفه قال لا قال هذا ابي افتدري لم كان يشرب من ضرع العنزة قال لا قال مخافة ان يسمع صوت الحلب احد فيطلب منه ثم قال اشعر الناس من فاخر بهذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم فغلبهم جميعا وكان الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من نزهته صرف عنه اصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال له من اين ايها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالكم قال شر عمال يظلمون الناس ويستحلون اموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذلك ما ولي العراق اشر منه قبحه الله تعالى وقبح من استعمله قال اتعرف من انا قال لا قال انا الحجاج قال اتعرف من انا قال لا قال انا مجنون بني عجل اصرع في كل يوم مرتين فضحك وامر له بصلة دخل شريك بن الاعور على معاوية وكان دميما فقال له معاوية انك لدميم والجميل خير من الدميم وانك لشريك وما لله شريك وان اباك الاعور والصحيح خير من الاعور فكيف سدت قومك فقال له انك معوية وما معوية في اللغة الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن امية وما امية الا امة صغرت فكيف صرت علينا امير المؤمنين ثم خرج من عنده وهو يقول ايشتمني معوية بن حرب وسيفي صارم ومعي لساني [illegible] رجل من اهل اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال اجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية خطب معوية يوما فقال ان الله تعالى يقول وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فعلام تلومونني فقال له الاحنف انا لا نلومك على ما في خزائن الله ولكن على ما انزل الله من خزائنه وجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه حكي ان بعض الاكابر مر بامرأة من بعض احياء العرب فقال لها ممن المرأة فقالت من بني فلان فقال [illegible] فقالت نعم [illegible] فقال لها [illegible] الله ولو فعلته لاغتسلت فاجابته على الفور وقالت دع ذا الغسل لعروض [illegible] فقالت [illegible] حولوا عنا كتبكم يا بني حمالة الحطب قال تحولوا عن [illegible] فقال من الفاعل فقالت الله اكبر ان للباغي مصرعا مر رجل بابي بكر ومعه ثوب فقال له ابو بكر اتبيعه فقال لا يرحمك الله فقال له ابو بكر لو تستقيمون لقومت السنتكم هلا قلت لا ويرحمك الله قال شيخنا البهائي تغمده الله برحمته اعتراض ابي بكر غير وارد على ذلك الرجل لاحتمال ان يكون مقصوده من قوله لا يرحمك الله معنا الظاهر قال الاصمعي دخلت البادية ومعي كيس فاودعته امرأة منهم فلما طلبته انكرته فقدمتها الى شيخ من الاعراب فاقامت على انكارها فقال ليس عليها الا اليمين فقلت كانك لم تسمع قوله تعالى ولا تقبل لسارقة يمينا ولو حلفت برب العالمينا فقال الشيخ ثم [illegible] فرددت الى قوله تعالى ثم انتقل الشيخ فقال في اي سورة تلك الآية فقلت في سورة [illegible] الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا فقال سبحان الله لقد كنت احفظها في سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الرشيد لمسكين سائل حاجة ما بال الملوك وعندهم الاطباء لا تطول اعمارهم فقال المسكين لان الملوك يعطون رزقهم جملة فيأكلون وارزاقنا تأتينا من خرت الابرة فناكلها شيئا فشيئا فيبقى حتى نستوفيها فعجب من جوابه واعطاه عشرة آلاف درهم فما اتت عليه ايام حتى مات فقال الرشيد عجلنا له رزقه فمات جلس كسرى يوما لمظالم العباد فتقدم اليه رجل [illegible] فجعل يقول انا مظلوم فلم يلتفت اليه فقال الوزير انصف الرجل فقال انا [illegible] لا يظلمه احد فقال الذي ظلمني انصر مني قال خاطب للاعمش ما تقول في الصلوة خلف الحائك قال لا باس بها على غير وضوء قال ما تقول في شهادته قال يقبل مع عدلين يشهدان معه وقد كان رجل في اصفهان يقرأ في علم الحساب فدخل يوما على الوزير الاعظم الذي بيده الموقوفات يريد منه شيئا من غلات الاوقاف فسأل الوزير اي شيء تقرأ قال في بحث القسمة من خلاصة الحساب فاراد الوزير ان يعتبره فقال له كيف تقسم [illegible] على [illegible] فقال الرجل تقسمها ان الوزير سلمه الله تعالى له العشر من كل شيء فاذا رفع العشر يصير القسمة ظاهرة فضحك الوزير هو والحاضرون ومضى رجل من اهل العراق الى قرية في خراسان اسمها خام وهي قرية الملا [illegible] يحبونها الملا المذكور فلما اتى الرجل العراقي الى مسجدها اخذ في الصلوة وسدل اليدين فلما رآه اهل تلك القرية [illegible] على الصلوة [illegible] لابسا الثياب البيض تركوا الصلوة مع الملا واقبلوا الى الصلوة خلف ذلك الرجل [illegible] الجامي وقال هذا عربي جاهل كيف يصلون خلفه فعزموا ان يجمعوا بينهما للمباحثة فاجتمع الناس فلما جلسوا قال العراقي للجامي ما معنى لا اعلم فقال معناه [illegible] فصاح العراقي وقال اشهدوا انه قال [illegible] وهذه اللفظة معناها لا اعلم فظن الحاضرون من الاعاجم انه سأله مسألة وقال الجامي لا اعلم يعني لا اعلم هذه المسألة فاقبلوا على الرجل وهجروا الجامي فلما آل الحال الى هذا خرج الجامي من تلك القرية وخرج الناس لمشايعته فوقف على باب البلد فقال ايها الناس اوصيكم في هذا الرجل العربي فانه رجل صالح فامضوا اليه والتمسوا منه شعرة من لحيته تكون معكم في السفر [illegible] فمضوا الى الشيخ فنتفوا شعره وارسلوها [illegible] فقال اهل القرية ان لحيته ما تصلح للبركة

فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم لم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق

فقال لا يرحمك الله

فاتوه وطلبوا منه شعرا الى ان تواعلى اخرها فبقى الرجل العربي معقد وسط اللحية خاضرا من بينهم وقد تنازع رجل شيعي ورجل سني في ان
الافضل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن ابي طالب او ابو بكر فتراضيا على انهم يمشون فاول من يطلع عليهم في الطريق يكون
حكما يرضون بقوله فلما مشيا اذا برجل قد طلع عليهما من راس الطريق فاتوا اليه فقال له الشيعي انا رضيناك حكما في مسئلة فقال ما هي
قال انا اقول ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن ابي طالب عليه السلام فقال وهذا ابن الزانية ما يقول فلما سمع ذلك
الرجل هذه الكلمة ولى هاربا وحكى لي من شهد مولانا امير المؤمنين عليه السلام رجل كان يخالف ثم استبصر فقال اني كنت اتوضا بعد تشيعي
في مكان لم يكن فيه احد يتوضا وضوء الشيعة فمسحت رجلي فالتفت فاذا رجل من اكابر المخالفين فوق راسي فعمدت الى رجلي فغسلتهما
فقال لي ما هذا الوضوء مسحت اولا ثم غسلت فقلت له هذه المسئلة قد وقع فيها الخلاف بين الله تعالى وبين ابي حنيفة فقال الله تعالى وامسحوا برؤسكم
وارجلكم الى الكعبين وقال ابو حنيفة يجب غسل الرجلين في الوضوء فانا مسحت رجلي خوفا من الله تعالى ثم غسلت رجلي خوفا منكم
فضحك ذلك الرجل وانصرف قد يشد الانسان في اصبعه او يده خيطا ونحوه ليتذكر به ويسمى الرتيمة فهل تجد عربيا وشعرا اوهي
تذكرك الحال فما هذا البيت البارد اذا لم تكن حاجاتنا في نفوسكم فليس بمغن عنك عقد الرتائم ما ابيض وجه الرغيف حتى اسود
وجه الضعيف ما ابيض وجه المؤمن في طلب العلى حتى تسود وجهه في البيد دارت قارورة جلال بحر بن خطاه فتبعها فلما وصل اليها وقف ونادى
بلسان حاله اما ان تتخذ دارا تليق بجيوبك او محبوبا يليق بذاتك وانت اما ان تصلي صلوة تليق بمعبودك او تتخذ معبودا يليق
بصلوتك من لم يسمع كلام الصامت لم يفهم عبارة الجامد فليس بفطن لا يغرنك صفو العيش فالكدر في اسفل الكاس كان للقوم
في الزجاجة باقي نادرة شريف ذاك البناء وصلاح الاجسام سهل ولكن في صلاح العقول يعني الطبيب وسميتها ليلى
وسميت دارها بنجد فلا ليلى اردت ولا نجدا باكاسيا من عز جل ردها ولعله في اجرة الحمام وما حاجتي الا ليلى واهلها
اذا لم تكن ليلى فما كان حاجر وليس هوى العينين هوى صحيح اذا لم يتصل بهوى القلوب وليس يشين السيف ان لا ترى له
الضرب جفنا مذهبا ومفضضا وما اسنى الاعلى لعمر ينقضي وليس لتاني الاجتماع نصيب وما الغل في الاعناق
طوق حديد ولكن ما من اللئيم هو القتل ومن يسئل الركبان عن كل غائب فلا بد ان يلقى بشيرا وناعيا اسمع داودي ماس عنا
في النكح من الحجر الماثور سندنا قديم احاديث يروونها الشيوخ عن الحيا عن البحر عن كف الامير تميم لا يتبعن كل دخان ترى فالنار
تدعو قد للكبة الهمم تتفاوت في جميع الحيوانات العنكبوت من حين يولد ينسج لنفسه بيتا ولا يقبل منة الام والحية تطلب لحفر مقرها
اذ طبعها الظلم لما كان الطاير يحتاج ان يزق فرخه لم يحمل عليه الا مدبر بيضتين ولما كانت الدجاجة تحضن ولا تزق كان بيضها اكثر
ولما كانت الوفرة لا تحضن ولا تزق صارت تبيض ستين بيضة وتحفر لهن وتترك التراب عليهن وبعد ايام ينبش ويخرجن اذا صب في القدر
ماء ثم صب عليه زيت صعد الزيت فوق الماء فيقول الماء انا ربيت شجرتك فاين الادب لم تترفع علي فيقول الزيت انت في خيرا
الانهار تجري على طريق السلامة وانا صبرت على العصر وطحن الرحا وبالصبر يرفع القدر فيقول الماء الا انا الاصل فيقول الزيت
استر عيبك فانك لو توليت المصباح لانطفا كان داود عليه السلام يقول في مناجاته الهي خرجت اطلب اسباب الدواء والى جرح خطيئتي
وكلهم عليك يدلني من امطى على راحلة الشوق لم يشق عليه بعد السفر على قدر اهل العزم تاتي العزائم وتاتي على قدر الكرام الكرائم
كان بعض الاغنياء كثير الشكر فطال عليه الامد فبطر وعصى فما زالت نعمته ولا تغير حاله فقال يا رب ابتذ لتطاعتي وما تغير
نعمتي فهتف به هاتف يا هذا ايام الوصال عندنا لحرمة صنعتها وحفظناها العوض في بلاد حبث فاذا سوف به الى طايلي الطمع ابها
نشطا العواقب هذه الابل ياكل الحيات فيشتد عطشه فيحوم حول الماء فلا يشربه لعلمه ان الماء ينفذ السم الى اماكن لا يبلغها الطعام
ومن عادته ان يسقط قرنيه في كل سنة وهو سلاحه فيختفي الى ان ينبت هذه الحية تستر طولا لتسئما في الارض فتخرج وقد غشي بصرها
فتحكه بالصول الى ان تاتي لانه يزيل الغشاوة اذا احلت في ظلام الليل بين يدي مشتبك فاستعمل اخلاق الاطفال فان الطفل اذا طلب
ابيه شيئا فلم يعطه بكى يا سادتي هل يخطرن ببالكم من ليس يخطر غيركم في باله حاشاكم ان تغفلوا عن حال من هو غافل في حبكم
عن حاله انوا وخلفت ابكي في ديارهم قل للديار سقاك الرائح الغادي وقل لاظعانهم حييت من ظعن وقل لواديهم حييت من وادي
قال الرازي المدينة ما على وجه الارض اقل وفاء منك اخذت اهلك بينه مخصوص فلما خرجت جعلوا امهات جوزهم وما بينت
الكنهم هذا اكثر نصرت لا بد وان احد الاصرين ههنا وههنا وانا اخذت مسنا من الجبا فعلموني ثم ارسلني في بالصوت

اليهم فقال له الديك لم تريان تامشويا في سفود كم وكم رايت في سفود من ديك لتجزي واذا تكامل اللقي من عمرو خمسون وهو
الى التقى لا يجنح عكفت عليه الحزنات فما له متلوم عنها ولا متزحزح فاذا راى الشيطان غرة وجهه حياه وقال فديت من لا يفلح الفجور
بالهمم العالية لا بالرمم البالية من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة كان بياع لبن يخلط اللبن بالماء فجاء السيل
فذهب بالغنم فجعل يبكي ويقول اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلا اسائل عن لا اريد واما اريدكم من بينهم بسؤال راى رجل
في طريق مكة امراة فتبعها فقالت ما لك قال قد سلب حبك قلبي قالت فلو رايت اختي هذه فالتفت فلم ير احدا فقالت له يا
الكاذب في دعواه لو صدقت ما التفت مات الفرزدق عند دير ابنه فاكل الطفيلي الخبز وشرب خمرها ومجرها وسرق كساها ثم
قال لله در ابن المراغة يعني جريرا حيث يقول وكنت اذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا نظر اعرابي الى الفرجين طلع فانصرف
به الطريق وقد خاف ان يقتل فقال ما عسيت ان اقول ان قلت حسبك الله فقد فعل او رحمك الله فقد فعل نظر رجل حجازي الى هلال
شهر رمضان فقال قد جئتني بقرنيك قطع الله اجلي ان لم اقطعك بالاسفار قيل لاعرابي ما عملك بالنجوم قال اني لا اعلم اجتماع
بنته قيل لاعرابي ما اعددت للبرد قال طول الرعدة كان لابن اسحق الموصلي غلام يستقي له فقال له يوما يا نجم ما خبرك قال خبر
اني لا ارى اشقى في الدار اشقى مني ومنك قال كيف قال لانك تطعمهم الخبز وانا اسقيهم الماء فضحك واعتقه سئل اسمعيل بن
احمد بنيسابور ثم قال نعم الوطن لولا قيل كيف قال كان ينبغي ان يكون مياهها التي في باطنها على ظاهرها ومشايخها الذين في ظاهرها
في باطنها الايوان من بغداد على مرحلة بناه كسرى في نيف وعشرين سنة طوله مائة ذراع في عرض خمسين في سمك مائة ولما بنى
المنصور بغداد احب ان ينقضه ويبني بنقضه فاستشار خالد بن برمك فيها فقال هو آية الاسلام ومن يراه علم ان من هذا بناؤه لا يزيل
امره الا نبي وهو مصلى علي بن ابي طالب والمؤنة في نقضه اكثر من الارتفاق فقال ابيت الا ميلا الى العجم فهدمت ثلمة فبلغت النفقة عليها
مالا كثيرا فامسك فقال له خالد انا الآن اشير عليك لئلا يتحدث بعجزك عنه فلم يفعل اعمل شابور ذو الاكتاف بالروم وكان اسيرا
فقالت له بنت الملك وقد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر فاتته بعد ايام بماء وقبضة من تراب وقالت
هذا من ماء دجلة وهذا من تربة ارضك فشرب واشتم بالوهم فنفى من علته قيل لحكيم اي الاوقات احمد للاكل قال من قدر فاذا اشتهى واما
من لم يقدر فاذا وجد قيل لمدني بم تتسحر الليلة قال يا لباس من قطوائف القائلة قيل لابن الحرث ما تقول في الفالوذج قال وددت انها
ملك الموت في اعتقالي في صدري والله لو ان موسى لقي فرعون بفالوذجة لآمن ولكن لقيه بعصا شكى الى بعض العناة من سوء الحال فقال له
ابشر فان الله قد رزقك الاسلام والعافية فقال اجل ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد شكى رجل الى طبيب وجع البطن فقال ما اكلت
سمكا ولحم بقر وبيضا وما سنا فقال انظر ان مت في هذا والا فارم بنفسك في حائط اشترى اعرابي غلاما فقيل له يبول في الفراش فقال
ان وجد فراشا فليبل عليه راشدا وقال المامون لاحمد بن يوسف ان اصحاب الصدقات تظلموا منك فقال والله يا امير المؤمنين ما رضي
اصحاب الصدقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انزل الله تعالى فيهم ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم
يعطوا منها اذا هم يسخطون فكيف يرضون عني فاستضحك المامون وقال له تامل احوالهم واحسن النظر في امرهم دعا الرشيد ابا يوسف
ليلا فسأله عن مسئلة فافتاه فامر له بمائة الف درهم فقال ان راى امير المؤمنين امر بتعجيلها قبل الصبح فقال عجلوها له فقيل ان الخازن
في بيته والابواب مغلقة فقال ابو يوسف قد كنت في بيتي والابواب مغلقة فقال ابو يوسف دعيت وقد كنت في بيتي والابواب مغلقة
فحين دعيت فتحت كان ابو الاسود يتشيع وكان نزل في بني قشير وهم عثمانية وكانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكى ذلك فشكاهم مرة فقالوا
ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم والله لو كان الله يرميني لما اخطاني كان بعض اهل البصرة يتشيع وكان له صديق يوافقه في المذهب
فاودعه مالا فجحده فاضطر الى ان قال لمحمد بن سليمان وسأله ان يحضره ويحلفه بحق علي عليه السلام ففعل ذلك فقال الرجل اعز الله الامير
هذا الرجل صديقي وهو اعز علي واجل من ان احلفه بالبراءة من تحلفه بحق ولايته وامانه ولكني احلفه بالبراءة من مشفق على امامة
وولاية ابي بكر وعمر فضحك محمد بن سليمان والزمه المال وخلى عن الرجل اتي عتاب بن ورقاء بامراة من الخوارج فقال لها يا عدوة الله ما دعاك
الى الخروج اما سمعت الله سبحانه يقول كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول قالت يا عدو الله اخرجني قلة معرفتك
بكتاب الله قال المنصور لبعض الخوارج من اشد اصحابي اقداما كان في مبارزتك فقال ما اعرفهم
بوجوههم ولكني اعرف اقفيتهم فقل لهم يدبروا اعرف اصحابهم فاغتاظ وامر بقتله قال الحجاج لرجل من الخوارج والله اني ابغضكم فقال الخارجي ادخل الله

اشد بانبعضا لصاحبه الجنة خفف تشيب الصلوة مرة فقال له بعض اهل المسجد خففت الصلوة جدا فقال لانه لم يخالطها رياء قال رجل
لجلوسين الصفدي انك من مدينة خبيثة فقال اما انا فيلزمني العار من قبل بلدي واما انت فيلزم العار اهل بلدك منك وفي المثل
انجل من مادر وهو رجل من ابن هلال بن عامر كان يسقي ابله في حوض فلما بقي في اسفل الحوض قليل ماء سلح فيه لئلا ينتفع به غيره وفيه
ابله من باقل وهو رجل من تغلبة اشترى ظبيا باحدى عشر درهما فسئل عن ثمنه ففتح يديه واخرج لسانه يريد بذلك احد عشر درهما
فهرب الظبي من يده اسرع من نكاح ام خارجة وهي عمرة بنت سعد كانوا يقولون لها خطب فتقول نكح اي كل من يخطبها نكحها
اهيم من المرقش وهو سعد بن مالك كان عاشقا لفاطمة بنت المنذر بن ماء السماء هيمانا بها ومن حبه لها انه قطع ابهامه وجهزه
اليها اجود من كعب بن مامة رافق رفقة فعطشوا فاثرهم بالماء ومات عطشا اجبن من صافر هو طاير يتعلق بالشجر برجليه و
ينكس راسه من الخوف ان يصاد فيصفر الى السحر اجوع من ذرعة هي كلبة لبني يربوع اماتوها جوعا احمق من عجل بن لجيم بن صعب بن
علي بن بكر بن وائل قيل له ما سميت فرسك فقام ففقأ عينه وقال سميته الاعور احمى من مجير الجراد وهو مدلج بن سويد كان اذا
نزل الجراد بارضه منع الناس من التعرض له احذر من الغراب اوصى الغراب ولده فقال يا بني اذا رميت فتلوص قال انا اتلوص
قبل ان ترمي احذر من الذئب لانه ينام واحدى عينيه مفتوحة من الخوف احرص من صبي لانه اذا فار في حجره لا يهتدي اليه ازنى من ظلمة امرأة
زنت اربعين سنة واستحثت اربعين سنة ولما عجزت اتخذت تيسا وعنزا فقيل لها في ذلك فقالت لاسمع اصوات الجماع اسأل من فلحس
وهو سيد عنزي كان اذا اعطي قومه سالهم ان يجعلوا له قسما من الغنيمة ويجمع من عنده حتى لنا فيه اشام من البسوس وهي خالة معن بن
مرة الشيباني كانت لها ناقة يقال لها سراب فراها كليب يرعى في حماه وقد كسرت بيض طاير كان قد اجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب جساس
الى كليب فقتله فهاجت الحرب بين بكر وتغلب وابل بسببها اربعين سنة اشام من عطر منشم هي عطارة كانت في بعض احياء العرب
فلحق رغيف فقتل عليه الف رجل اشغل من ذات النحيين هي امرأة من تيم كانت تبيع السمن في الجاهلية فاتاها خوات بن جبير يبتاع منها
سمنا فلم يجد عندها احدا فساومها فحلت نحيا مملوا فنظر اليه وقال امسكيه حتى انظر الى غيره ثم نحت لها نحيا اخر فنظر فيه وقال امسكيه
فسكت النحيين فلما شغل يديها قام اليها وجامعها ولم تقدر على دفعه فقضى حاجته وهرب اظلم من حية لانها لا تتخذ بيتا لنفسها وتدخل
بيوت الغير فتخرجه عنها احجم من حجام ساباط كان يحجم الجند فاذا بطل حجم امه حتى لا يقال انه فارغ فما زال يحجم امه حتى ماتت اكبر من
عجوز بني اسرائيل وهي التي دلت موسى عليه السلم على تابوت يوسف عليه السلم وهي من ولد اسحق عليه السلم وعاشت سبعمائة سنة الأم من اسلم
هو ابن زرعة كان قد ولي خراسان فقيل له ان الفرس كانت اذا مات لهم ميت جعلوا في فيه درهما فنبش المقابر لذلك الام من راضع اللبن
هو رجل من بني تميم كان يرضع ناقته ولا يحلبها لئلا يسمعه احد اندم من الكسعي وهو محارب بن قيس من بني كسع كان يرعى ابلا بواد معشب
فراى نبعة على صخرة فاعجبته فقطعها واتخذ منها قوسا فرمى به قطعا من حمر الوحش ليلا فرمى عيرا فانفذه واخرج السهم منها فاصاب
الجبل فاورى نارا فظن انه اخطأ ثم مر قطيع اخر فرماه فانفذه كالاول وفعل ذلك مرارا الى ان غمد قوسه فكسره من حنقه فلما اصبح رأى الحمر قتلى
مضرجة بالدم فندم وعض ابهامه فقطعها اثم من صبح لانه يهلك الاشياء قال اعرابي لابي الاسود الدؤلي وكان الاعرابي اعور ما الشيء
ونصف الشيء ولا شيء فقال اما الشيء فالبصير واما نصف الشيء فالاعور كانت واما لا شيء فالاعمى شتم اعرابي ابطيه فقطبه وقال اخرجني الله
من بينكما في ربيع الابرار ان مختار الفي اخو وثاب فقال له من ابن معاشك قال يعقب لي بقية من الكسب القديم فقال له ان لحم الخنزير طريا خير من
قديده الحم رجل قوما اضرس اسنانهم فقيل له فقد لعمري افتضحت من كل ضرس يجني عليك في رعفانك قيل لاعرابي كيف حزنك على
ولدك قال ما ترك حب الغداء والعشاء لي حزنا مر سكران بمؤذن دنيء الحنجرة فجلده الارض وجعل يدوس بطنه فاجتمع عليه الناس فقال
ما بي رداءة صوته ولكن شماتة اليهود والنصارى بالمسلمين قيل لابي ذاود انعساهل بقي في دهرنا من يلقى قال نعم ولكن في البر وقال رجل لابن سيرين
انا انال منك فاجعلني في حل فقال ما كنت لاحل لكم ما حرم الله عليكم مر رجل بابي الحارث جمين فسلم عليه بسوطه فلم يرد عليه فقيل له فقال
سلم علي بالايماء فرددت عليه بالضمير قال رجل لبعض الاعراب احسبك تحسن الجزارة فقال بلى وابيك اني لها لحاذق اعيد الاثر
واعد المدى واستقبل الشمس واستدبر الريح واقعي اقعاء الظبي واحفل احفال النعام استأجر رجل حمالا لحمل معه قفصا فيه قوارير
على ان يعلمه ثلاث خصال ينتفع بها فلما بلغ ثلث الطريق قال هات الخصلة الاولى فقال من قال لك ان الجوع خير من الشبع فلا تصدقه
فقال نعم فلما بلغ نصف الطريق قال هات الثانية قال من قال لك ان المشي خير من الركوب فلا تصدقه فقال نعم فلما انتهى الى باب الدار قال

هات الثالثة قال من قال لك انه وجد حمالا ارخص منك فلا تصدقه فرمى الحمال بالقفص فكسر جميع القوارير وقال من قال لك
انه بقي في القفص قارورة واحدة فلا تصدقه وفي محاضرات الراغب الاصفهاني قال اياس لاهل مكة قدمنا بلدكم فعرفنا اخياركم من شراركم
في يومين قيل له كيف قال كان معنا خيار واشرار فلحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل شكله وفيها ايضا ترك المعاتبة دليل على
قلة الاكتراث بالصديق وقيل المعاتبة تزيل الموجدة وكل المحبة ما كان بعد المعتبة وفيها قول بشار يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا كان رجل في بغداد وكان عنده
كلب يتبع قطيع الغنم فاتفق ان ذلك الكلب قد مات ولاجل ان صاحبه كان يحبه دفنه في المقبرة فبلغ الخبر الى قاضي بغداد فامر باحضاره واتي بالخواجة
حيث انه دفن الكلب في مقابر المسلمين فلما احضره للاحواق قال يا قوم لي حاجة الى القاضي قدمني منه وقال ايها القاضي ان الكلب قد
اوصى بوصية واريد اعرضها على جنابك حتى لا يبقى في عنقي لانا مقبول فقال القاضي وما هي قال ان الكلب لما حضرته الوفاة اترث
اليه ان هذا القطيع هو مالك فاوص به لمن شئت فاشار به الى بيت مولانا القاضي وهذا قطيع الغنم حاضر فقال القاضي ما كانت
على المرحوم ما اوصى بشيء غير هذه الفاتحة ان الله سبحانه من عليه بنعيم الاخرة امض سالما حتى ناتينا بوصايا المرحوم مضى الوجل
سالما وادى اليه القطيع قال الحجاج لكاتبه لا تجعلن مالي عند من لا استطيع اخذه منه قال ومن لا يستطيع الامير باخذ منه ماله قال
المفلس وكان في اصفهان في زمن تاليف هذا الكتاب اخوان فاما الاعلم منهما فقد كلفه السلطان بان يلي قضاء اصفهان كتب له سجلا
وارسل اليه خلعة فاخرة فلم يقبل بل اعطى من ماله مبلغا خطيرا للوزير الاعظم حتى عاد نوعا على الاستعفاء عنها واما اخوه الاخر فقد بذل
الاموال على تحصيلها حتى وقعت في يده فاتى الوزير الاعظم يوما من الايام يذكر عند السلطان محاسن الاخ الاول بانه لم يقبل القضاء
مع وفور مداخلها وزيادة الجاه والاعتبار بها وليس هذا الامر علو همته فضحك السلطان وقال ان اخاه وهو القاضي اعلى همة منه وذلك
ان القاضي طلق الاخرة وعافها وهذا عاف الدنيا فالهمة العالية لمن عاف الاخرة وطلقها فضحك الحاضرون من حسن كلامه وعبثه
بالقاضي وقد كان بين رجلين منازعة في بعض الدعاوى فاتى احدهما الى بيت القاضي ومعه ظرف لبن وقد كان القاضي دخل البيت
ورأى فلما خرج الى مجلس القضاء اتى الاخر بكبش سمين الى بيت القاضي لكن القاضي لم يعلم به فلما ادعيا جعل الحق مع صاحب اللبن فاتى اليه
خادمه يخبره بالكبش فقال ان الكبش اتى الى اللبن واراقه في الارض فبقينا بغير لبن فعرف القاضي مضمون كلامه فقال اعيدا على الدعوى
فاني كنت اتفكر في امور الاخرة وقد غفلت عن امور الدنيا فلما اعاد الكلام قال سبحان الله الحق مع هذا الرجل وانا اخطأت في الفكر فجعله
مع صاحب الكبش وفي كتاب ربيع الابرار ان مولانا امير المؤمنين عليه السلم راى اعرابيا قد خفف صلوته فعلاه بالدرة فلما بصر به على تلك الصلوة
الخفيفة فاعاد الاعرابي تلك الصلوة بتان فقال له امير المؤمنين عليه السلم هذه احسن ام تلك فقال يا امير المؤمنين الاولى خير من الثانية
لان الاولى صليتها خوفا من ربي واما الثانية فقد صليتها خوفا منك فضحك عليه السلم ومن الاثار ما نقل ان الاشعث كان يصلي خلف
مروان بن عثمان في الصف الاول فضرط مروان فقطع ابن الاشعث صلوته وانصرف حتى ظن الناس ان تلك الضرطة منه وبقي مروان يصلي
فلما فرغ وانصرف الى منزله اتى اليه ابن الاشعث فقال له اعطني الدية فقال اي دية قال دية الضرطة التي جعلتها على نفسي فان لم تعطني ديتها
والا اخبرت اهل المسجد فضحك بينهم فاعطاه ما اراد ومن ذلك ما وجدته في كتب التواريخ ان السلطان هلاكو لما اقبل بعسكره الى الارض بابل اخذ منهم
الناس عنده وقد بقي رجل واحد قد كان جالسا وحده فسأله واحد من العسكر اين وكيف بقيت قال انا الله ولكني اله الارض اما سمعت في
السماء اله وفي الارض اله فانا اله الارض فذهب ذلك الرجل وحكى للسلطان هلاكو فامر ان يمشي اليه ساله فقال له فقد
على اي شيء فقال على كل شيء فنظر السلطان الى صبي كان معه وقال هذا الصبي فيه ضيق فان كنت الها فوسع فيه فقال ذلك الرجل قد تعالى
فتخالف مع اله السماء بان يوسعه ما بين السرة الى تحت على ان فاردت هذا فانا قادر عليه فضحك السلطان وانصرف عنه ومن ايضا
ان رجلا اعرابيا كان عنده امرأة سليطة فطبخت طعاما وقعد معها ياكل وكان الطعام مالحا فلم يقدر على اظهاره خوفا منها فقال اتولج ثم
سكت ثم قال اقول ثم سكت فقالت ما تقول لعن الله المتوسوس فضربته على راسه فسال دمه فقام ووقف ناحية فقال انا ما اقول شيئا ولا
عطاس راسي الطعام مالح مالح ورايت في بعض الكتب ان سكينة بنت الحسين عليه السلم غضبت على رجل فامرت بحلق لحيته فاتاه الحالق
يحلقها فقال له انفخ شدقيك حتى احلق لحيتك فقال امرتك بحلق لحيتي او بان تعلمني لعب الزمر فقال الحالق هكذا يكون حلق الشعر
فقال اذا امرتك حلقت ذلك الموضع من تنفخ لها طرف شعرها فحكوا لسكينة فضحكت وتجاوزت عنه واتى رجل الى الوزير الاعظم الذي

فقال انا اله الارض

الى فوق على اله السماء و يوسعه ما بين السرة

ترجع اليه مورا الفضة وهو الذي يغزل وينسج لكن بالرشاوي والبراطيل فعمد الرجل الى دبة كبيرة وملأها من التراب والحجارة والجص
والنورة ووضع في راسها قليلا من الدهن واتى بها الى الوزير فلما راها كتب له سجلا ثم حكما على القضاء فاخذه ومضى الى بلاده فلما
اراد ان يخرجوا من الدهن اطلعوا على ما في الدبة من المكر والحيلة فارسلوا واخبروا الوزير فارسل الوزير الى القاضي ان ذلك السجل
الذي كتبناه لك فيه بعض الخلل والغلط ارسله الينا لنصلحه ونرسله اليك فكتب اليه القاضي اعز الله مولانا الوزير عن حال السجل
الذي امر بتسليمه لنا به قراناه ولا رايناه فيه خللا ولا غلطا ولكن ان كان شيء من الخلل والغلط انما وقع في الدبة فضحك الوزير وخلاه وقد اعطى
قضاء بعض البلدان وكان ذلك الوزير رحمه الله كل رجل اعطاه رشوة اكثر من القاضي الآخر عزل من اعطى القليل فاتى اليه رجل لك الاهل
ما كتب له كتابه على القضاء فقال اعز الله الوزير اني اكثرت دابتي الى بلادي فاستكريها راسا او راسين فضحك الوزير وعزم ما اراد
وقد اراد السلطان المرحوم الشاه عباس الاول ان يعرض عسكره فقراها فلما عرض بهم راى بينهم رجلا جميلا حسن الصورة والبناء في الركوب
والسلاح فسأله عن مقرره من دفتر السلطان فذكر شيئا قليلا فقال له الشاه ان وظيفتك هذه لا تفي بزيك هذا وهيئتك هذه
فلعلك تمضي بالليل وتوجر نفسك لمن يعمل بك فقال ذلك لولا اعز الله السلطان عبيده الاتراك قد احضروا هذه التجار بكثرتهم
حتى انهم لم يبقوا لاحد سببا فيها فضحك السلطان وامر له بعطايا جزيلة وكان هذا السلطان رحمه الله يخرج في الليل بزي الفقراء ويدور
في بلده لينظر الظالم من المظلوم ويتصفح احوال الناس فاتى ليلة الى بقال فقال ايها البقال انا رجل فقير وليس عندي الا نصف فلس
واريد هذه الليلة لا انام فاعطني بهذا النصف شمعة تشتعل الى الصباح فقال الشمعة لا يكون هذا اما هذا ولكن ابيعك راسا من
الثوم كبيرا ضعه في دبرك فانه يشتعل بها الى الصباح ولا تقدر ان تنام فضحك ومضى عنه ولما اصبح الصباح وجلس على سرير الملك
ارسل الى ذلك البقال فلما دخل عليه نعما فخاف البقال منه فامنه واعطاه وقد اتى رجل بدوي الى بعض البلدان فاضافه صديق
له وقدم اليه اللوزينج فلما شربه منها جرعة وراى لطافتها وضع يده على دبره فقيل له في ذلك فقال لئلا تخرج من هناك سريعا لنعومتها
فقال له صديقه تعرف اسم هذه فقال له البدوي نحن نقول في صلواتنا اهدنا الصراط المستقيم فقال له نعم هذا هو وقدم اعرابي الى البلد (واظن هذا هو الصراط المستقيم)
فقدم اليه صديقه عنبا فصار ياكل العنقود بعنقوده فقال له صاحب البيت ان النبي صلى الله عليه وآله امر ان يوكل العنب اثنين اثنين
فكيف تاكل انت عنقودا عنقودا فقال ذلك الحديث انما روي في الباذنجان والرمان قال التفتازاني سمعت ان بعض البقالين كان في سوق بغلة
في سوق بغداد دكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البقال على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين يعني احد شهود الوزير
فقال بعض الظرفاء افتح العين فان المولى حاضر ثم قال ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابنا من الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني
بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمتعجب من سبب ضحكهم فارشدته الى الصواب فزرت اليه بعض
الجفن وضم العين فتفطن للمقصود واستطرف ذلك الحاضرون وقد كان ابو العلاء المعري يتعصب لابي الطيب فحضر يوما مجلس المرتضى
فذكر ابو الطيب فاخذ المرتضى في ذمه والازراء عليه فقال له المعري لو لم يكن له من الشعر الا قصيدته اللامية وهي لك يا منازل في القلوب
منازل اقفرت انت وهن منك اواهل لكفى في فضله فغضب المرتضى وامر بسحب المعري فسحب وضرب فلما اخرج قال المرتضى رحمه الله
لمن حضر هل تدرون ما عنى الاعمى بقول المتنبي في اثناء قصيدته واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل ولما بلغ الخبر الى
ابي العلاء قال فلله دره ما استنبطه وذكاه والله ما عنيت غيره ومن المحاضرات انه راى رجل شيخا ينيك اتانا يوم الجمعة وهي تضرط
والشيخ يصلي على النبي صلى الله عليه وآله فقال له رجل ويحك تفعل هذا يوم الجمعة ومع ذلك تصلي على النبي صلى الله عليه وآله فقال
اما يجوز ان اشكر الله على ان يضرط الاتان منه وسئل الاحنف ما بال استاه الرجال يكون عليها الشعر اكثر من استاه النساء فقال لان استاه
الرجال جيران واستاه النساء مرعى منه قال ابو زيد للكاف يعني ما انا الا مثل امرأة تسوء عبد ما عندك فظفرت يوما بواحدة فكنت اولج فيها
شيئا فبدئ شيء احيى استوعب فقلت انا ذا بين الاخراج فقلت ... سقطت بعوضة على نخلة فقالت للنخلة استمسكي لاطير
فقالت النخلة ما شعرت بوقوعك فكيف اشعر بطيرانك ومنه قالت امرأة لرجل يجامعها ويبطئ الفراغ افرغ فقد ضاق قلبي فقال لو ضاق فرجك
كنت قد فرغت منذ ساعة وراى رجل الخوز وهو يسوق وكان معه بركا بو حمار فقال يا هذا كيف تحمل هذا الاير فقال اكبر هو فقال نعم قال
ان امرأتي تستصغره وشكى رجل امرأة كثرة شربها فقال كتبت الى زوجها قد بنيت سهلت السبيل الذي اشتكي جوارك فيه الجفاء حتى
فان كنت هو اني ... فلا تسلطا فاهلا الابن ليلة قال ... غروه لما مات كثير لم تخلف امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازته

ودخلت النساء عليه يبكينه ويذكرن عزة في نذرهن له فقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام افرجوا لي عن جنازة كثير لارفعها فجعلنا
ندفع عنها النساء وجعل محمد بن علي عليهما السلام يضربهن بكمه ويقول تنحين يا صويحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت يا بن رسول الله
لقد صدقت انا لصويحباته وقد كنا خيرا منكم له قال فقال ابو جعفر عليه السلام لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئني بها اذا انصرفت قال فلما
اتي بتلك المرأة كانها شررة النار فقال لها الباقر عليه السلام انت القائلة انكن ليوسف خير منا قالت نعم تؤمنني غضبك يا بن رسول الله دعوناه
الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وانتم معاشر الرجال القيتموه في الجب وبعتموه بابخس الاثمان وحبستموه في السجن فاينا كان
احنى به وارأف فقال الباقر عليه السلام لله درك لن تغالب امرأة الا غلبت ثم قال لها الك بعل قالت لي من الرجال من انا بعله فقال ابو جعفر
عليه السلام صدقت مثلك من تملك زوجها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه بنت فلانة بنت مصعب وقد تزوج التغلبي
امرأة عجوزا وذلك انه رآها محلاة فظن انها مقبولة فلما راى وجهها انكشف له سوء حالها فقال شعرا عجوز تشتهي ان تكون فتية وقد
يبس الجنبان واحدودب الظهر تروح الى العطار تصلح شبابها وهل يصلح العطار ما افسد الدهر وما غرني الا خضاب بكفها و
كحل بعينيها واثوابها الصفر بنيت بها قبل المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر ومن هذا القبيل ان واحدا من اخواننا الصالحين
تمتع امرأة في شيراز فلما اغلق عليها الابواب ونظر الى وجهها فاذا هو كالشن البالي وليس لها الاسنان وتكلم فيها قال فغمضت عيني وقبضت
على انفي واصبت منها مرة فلما فرغت اردت فتح الباب فقالت لا تفتحه ودعنا اليوم في عيشنا وان لم يرد من القبيل هذا عزمها حتى
تعرفت الموت في المواقعة الاخرى فصحت الى الجيران اهلموا الي وخلصوني من هذا الموت الحاضر فاتوا الي وحلوا الباب واخرجوني منها ومن
هذا ان رجلا من الاخوان تمتع ايضا في شيراز وكان معنا في مدرسة المنصورية قال فلما انكشفت لي واستلقت على قفاها نظرت الى ذلك
الموضع واذا هي علفة لم تختن وقد كانت لي سكين صغيرة فاتيت بها وختنتها فصلحت وجرى الدم فلما قامت طالبتني بالجراحة فقلت لها
بكرة الختان وغلبتها ولحقت منها الفتنة لكن لا من جنس الدراهم والدنانير وقيل لبصرية اي الرجال تشتهين فقالت ما ادري غير اني اعلم
ان الاول داء والثاني دواء والثالث شفاء ومن يبع نفسه لا الفداء وفي المحاضرات ان الحسن بن علي عليهما السلام كان مطلاقا فامتدحوا
فقيل له في ذلك فقال يا ابت الله علي بها الغنى فقال وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من
فضله وقال في موضع آخر وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وفي المحاضرات قال ابو السمهوت لبعض من اراد التزوج تزوج بعجمية فقال
ما هذا الكلام فقال اسمع العجمية تكون املح وليس بانها تكون عالمة بخبر الرجل تاخذ نفسها بالتلطف ومنها تلد لها ان ابنتها ماتت
ولا تجتهد ان لا تلد بولد ثم انها تعلم انك تعرفها فلا تتكبر عليك ومنها ايضا انه كان رجل قصد امرأة كانت تفجر وتنفق نطفتها
وتزوج بعفيفة فطلب منها ما كانت تاتي به الاولى فغاب يوما الى داره وقدمت المرأة اليه طعاما طيبا فقال من اين فقالت جاءني فلان
وحمل طعاما وشرابا وحلواء فاكلنا وجامعني وهذا نصيبك فقال اذا تعاطيت هذا فاباك واجتنبي بتفاصيل ما يجري عليك فاني عفو
وقد كان مضحكة الشاه عباس الاول حاضرا في المجلس فامر السلطان رحمه الله تعالى جارية من جواريه بان تعبث به وتحمله على الكلام وقيل
ان هذا هو اول يوم دخل مجلس السلطان فاتت اليه وكشفت عن ما عندها وقالت هذه المزرعة اذا كوثبت وزرعت في بلادكم ما يكون حاصلها
ومن البذر اذا رمي فيها ما يكون حاصله عند الحصاد فقام اليها ماعضا ذكره قابضا ساقه فقال لئن كانت سنبلة هذه المزرعة تجيء على
هذا المقدار فان لبذرها يجيء حاصله مائة من وان كان اصغر من هذا فحاصله قليل فضحك السلطان والحاضرون وقد كان لهذا السلطان
صقر يصيد عليه وقد شغف بحبه فقال للصقارين احتفظوا على هذا الصقر واعلموا ان كل من ياتي بخبر موته ضربت عنقه فاتفق بعد
مدة ان ذلك الصقر قد مات فتحير الصقارون في اخبار السلطان وتعلموا ان يطلبوه فاتوا الى ذلك المضحكة واخبروه بالحال فقال لا
عليكم فدخل الى السلطان فقال له اني كنت مع الصقارين انظر الى الصقر فقال له رايت صقري الفلاني فقال نعم اعزك الله تعالى رايته ولكن
رايت فيه احوالا عجيبة قال وما هي قال رايته مغمضا عينيه ناشرا جناحيه كلما اتاه الصقار باللحم لم ياكله وقد عقص براسه فقال السلطان
فاذا مات فقال اشهدوا ايها الحاضرون ان السلطان اعزه الله تعالى هو الذي تلفظ بموته لا انا ولا الصقار فضحك السلطان ولم يعاقب
احدا على موته وقد كانت عنده امرأة جميلة وكان السلطان لم يتفق له ... على موته وقد كانت عنده امرأة جميلة وكان السلطان له هوى
فيها فاراد ان يرسله بحاجة ليخلو له البيت فقال له يا عنايت ارسلك بحاجة تجد منه عجل لك منها فائدة كثيرة فقال ان لنا في البلد الفلاني جوزا كثيرة
فقال المضحكة ان لنا في البلد الفلاني جوزا كثيرة فامض الى هناك ولعزل الذكور عن الاناث فكتب له كتابا وارسله فاتى الى منزله وقال لامرأته

ان السلطان يريد ان يأتي ولكن اعلم انه يريد ان يأتي اليك هذه الليلة ولكن انا اختفي تحت الباب فاذا جاءك اليك واراد ذلك فقولي له تعال نلهو
ونلعب فاجعل نفسك فرساً وقولي له حتى يكون حصاناً يأتي اليك ويصهل ويحمحم وهذا يكون شأنك معه حتى اخرج اليكما فلما جاء
الليل اخذ بيده عصاً واختفى تحت الباب فلما جن الليل جاء السلطان الى تلك الامرأة فلما دخل قالت له اني ارسلت فلاناً في حاجة فخلا
لنا البيت فتحاكيا فلما اراد ان يقاربها قالت له هلم الى الملاعبة فقال لها ما هو الاحسن فقالت له كن انت حصاناً وانا فارساً اصهل
واحمحم ومجيء الي فلما اخذا في ذلك اللهو وشرع السلطان في الصهيل خرج من تحت الباب وبيده تلك العصا فضرب السلطان بها ضربة
شديدة فنهض السلطان ونظر اليه واذا هو الرجل فقال له يا ملعون انا ارسلتك لحاجة فقال انك ارسلتني لامر الحصر
عن الافراس فها انا جئت بهذا فعرف السلطان انه علم ما اراد في الحاضر بانه وقع بين فريد ورجل خصومة
فقال الرجل انخاصمني وقد نكت امرأتك كذا امرأة فعاد فريد الى داره وقال يا فلانة اتعرفين فلاناً فقالت اي والله ابو عمر هذا قال أتاك
ورب الكعبة اسالك عن اسمه وتجيبني بكنيته حكاية جملة ظليمة فلما وصلت الى رجل عالم من اهل الحديث فقال له سم لي هذا
الولد فقال سمه ابن كثير حكاية اخرى تزوج رجل امرأة فاتت بولد صحيح لخمسة اشهر فقال له سم ولدك فقال اسميه شاطر على انه
قطع مسافة تسع اشهر في خمسة اشهر وكان عند سلطان البصرة رجل مؤمن عالم يقوم بحوائج المؤمنين وهو مقدم عند ذلك السلطان
فاتى اليه جماعة من المؤمنين وطلبوا منه ان يمشي معهم الى ذلك السلطان ليسلموا عليه فاتى معهم وقد وافق ذلك السلطان لما انسان اعلا
قصره فقال لهم ذلك الشيخ قفوا ههنا حتى اصعد انا اليه واطلب لكم الاذن فلما صعد اليه وجده مشغولاً ببعض الملاهي فقال له ان العلماء
والفقهاء يريدون الاذن وانت اعزك الله في شغل ولكن اقول لهم يقرؤون الفاتحة من تحت وينصرفون الى وقت آخر فضحك وقال يا شيخ الفقهاء
الذي من تحت ما نريد بها ولكن اطلبهم الى فوق وقد كان ذلك الشيخ واسمه الشيخ عبد الله رجلاً طويل اللسان حسن الصحبة واتفق انه
مضى ليلاً الى منزل ذلك السلطان لقضاء بعض حوائج المؤمنين فلما اراد القيام مطرت السماء فقال له السلطان يا شيخ انت رجل
كبير السن ويشق عليك الحركة في هذا الوقت ولكن نم هذه الليلة عندنا وانا انام معك فقبل منه فلما اراد النوم امر السلطان
بعض غلمانه فوضعوا للشيخ فراشاً واخذ السلطان اللحاف بيده ووضعه على الشيخ ونام السلطان الى جنبه وغلام له نائم
فلما انتصف الليل استيقظ السلطان وقام ليسحب اللحاف على الشيخ فوضع يده في رجل الشيخ فاستيقظ الشيخ وظن ان السلطان
يريد واحداً من غلمانه ليفعل ما يفعل فقال له اعزك الله مولانا السلطان لا تغلط فهذا الغلام نائم في الجانب الآخر وانا فلان
فضحك السلطان في تلك الليلة ضحكاً كثيراً وقال يا شيخ جئت لا تفقد احوالك فقال يا مولاي هو ليل وخفت فيه على نفسي من
الغلط وقد تشاتم رجلان فقال احدهما للآخر والله لئن لم تسكت عني لاضربنك صفعة انقلك بها من البصرة الى مكة فقال له
الآخر ان تصفعني اخرى تنقلني الى المدينة لئتم حجي على يديك وقد كان صفي الدين الحلي الشاعر جالساً يوماً مع جماعة فضرط
فشاعت ضرطته في البلد فلم يمكنه الاقامة في بلده فخرج الى البصرة ولد عزها وبقي اعواماً كثيرة يتذكر بلده وقد طال التعب
فقد فيه امر البلد فاتى متنكراً الى الحلة فقبل ان يدخلها الى خارج البلد واذا بامرأتين على شاطئ الفرات وهما يتحاكيان وهو
يسمع فقال احدهما للاخرى كم عمر ابنك من سنة فقالت والله لا اعلم ضبط عمره ولكن ولد في سنة ضرطة صفي الدين الحلي فلما
سمعها قال جعلوها تاريخاً لا ينسونها ابداً فرجع ولم يدخل البلد الى ان مات وقد كان كسرى لا يبالي ... القيمة فراها
مضحكة فاخذ منها اخذها فطلبها منه يوماً فقال له اذا اعطيتك هذه الحلة تبيعها باي شيء اعطي الامراء والعمال حتى يجيء في النظر
هذا لا يكون فلما كان بعض الليالي بقي ذلك الرجل في المجلس حتى انتصف الليل ولم يبق الا هو والسلطان فقال له السلطان اذا بقيت
الى هذا الوقت فنم ههنا فقال يا مولاي ليس هنا لحاف اتغطى به فقال له السلطان اغطيك في هذه الحلة فقال هذا مليح فغطاه بها
بها ومضى الى منزله فمضى ذلك الرجل الى تلك الحلة وحوى بها ونام فلما جاء الصبح اتى الفراشون ... ويفرشوا الفراش
فقال لا اقوم حتى يجيء السلطان واقص عليه مناماً رأيته هذه الليلة فجاء السلطان وقال له قم من هذه النومة فقال يا مولاي
ما يكون هذا الخزاء هو من التوريث ام ليس لا فاني ... قد اقضي غيرك في شأن الحلة فضحك السلطان وقال هي لك وكان يوماً في المجلس
مع السلطان وكان تحت السلطان بساط عالي القيمة فطلبه منه فقال السلطان لا اعطيك هذا الا ان تخري عليه فقال لا ابداً
ولا افعل فقال لك علي فقام وخرى خروة كبيرة فقال له السلطان كيف هذا يا لعيب الله ... فقال لك انك ... الامراء الحاضرين

اخاف ان يعتبوا علي اذا خرجوا من عندك فضحك وامر له بذلك البساط في ربيع الابرار للزمخشري انه كان لرجل غلام من اكسل الناس فامره بشراء
عنب وتين فابطأ ثم جاء باحدهما فضربه وقال ينبغي لك اذا ما استقضيتك حاجة ان تقضي حاجتين ثم مرض فامره ان يأتي بطبيب
فاتى به وبرجل آخر فسأله فقال اما ضربتني وامرتني ان اقضي حاجتين في حاجة فاتيتك بطبيب فان شفاك والا حفر هذا
قبرك فهذا الطبيب وهذا حفار وفي امالي الزجاج اخبرنا ابو عبد الله ... عن عمه ابي القاسم ...
دعبل باصفهان عن السنائي تزوج امرأة فاقام عندها ليلة ثم خلاها فقيل له في ذلك فانشأ يقول رأيت عجوزاً وقد اقبلت فاذا
... مصيعة قصيرة الخلق حدباء تدحرج في المشي كالبندقة تخطط حاجبها بالمداد وتربط في عجزها مرفقة وتدثرت ...
واخر كالقربة المفهقة وقد غاب رجل عن زوجته فتزوجت بعده وولدت اولاداً فجاء الزوج الاول فلزمته المرأة وقالت له هؤلاء
اولادك فانفق عليهم فقال يا قوم انا كنت في بلاد الروم وليس لي خبر بهذه الاولاد فحاكمته الى قاضي الحنفية فالحق الاولاد بالزوج الاول
فقال ايها القاضي اعزك الله انا رجل فقير وليس عندي ما اقوم بنفقتهم فقال القاضي للحاضرين عنده ليأخذ كل واحد منكم ولداً
يربيه لاجل الثواب وكان في المجلس رجل خصي فاعطاه ولداً فحمله على كتفه فلما وصل الى السوق سأله رجل من اين لك هذا الولد وانت
خصي فقال نعم كنا عند مولانا القاضي وقسم اولاد الزنا على الحاضرين فهذا كان سهمي منهم واعلم يا اخي ايقظك الله من الغفلة
انا ... ابعدناك عن دار الحضور وقربناك الى دار الغرور فاستيقظ ... وكفارة الضحك بما روي عن الائمة الطاهرين عليهم
افضل الصلوات من ان كفارة ما يكون منك في المجلس هو ان تقول اذا اردت القيام سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين وتذكر ان الدنيا ليست بدار فرح ولا مرح وان اضحكت يوماً ابكت اياماً دنيا اذا ما اضحكت في يومها ابكت
غداً تعساً لها من دار فارفع طرفك وامسح دموع الضحك عن خديك ليكون المكان خالياً لدموع الحزن فقد جاء ذكرها ادام الله
ها نحن نأخذ في تفاصيل احواله

نور في مقدمات الموت من الامراض وادوائها وما ناسب هذا المقام

اعلم ان الله سبحانه بمنزلة المؤدب والناس بمنزلة الاطفال والمؤدب شأنه تأديب الاطفال بما تقتضيه المصلحة فالامراض كلها
تأديبات من الحكيم لتصلح لا يخفى بعضها منها ما رواه صاحب كتاب طب الائمة عليهم السلام وهو من اخوان عبد الله بن ابي بسطام الزيات
واخوه الحسين بن ابي بسطام ذكرهما النجاشي ره ورويا عن الصادق عليه السلام رواه عن جده الحسين بن علي عليهما السلام قال عاد امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب عليه السلام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال له يا ابا عبد الله كيف اصبحت من علتك قال يا امير المؤمنين احمد الله كثيراً واشكو اليك
كثرة الضجر قال فلا تضجر يا ابا عبد الله فما من احد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه وذلك الوجع تطهير له قال سلمان فان كان
الامر على ما ذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا في شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال علي عليه السلام يا سلمان لكم الاجر بالصبر عليه والتضرع الى
الله تعالى عز اسمه والدعاء له بهما يكتب لكم الحسنات وترفع لكم الدرجات واما الوجع خاصة فهو تطهير وكفارة قال فقبل سلمان ما بين عينيه
وبكى وقال من كان يميز لنا هذه الاشياء لولاك يا امير المؤمنين وروى شيخنا الكليني عن الباقر عليه السلام قال كان الناس يعتبطون اعتباطاً
فلما كان زمن ابرهيم عليه السلام قال يا رب اجعل للموت علة يوجر بها الميت ويسلى بها عن المصاب قال فانزل الله الموم وهو البرسام ثم انزل بعده الداء
وروي عن الصادق عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله رفع رأسه الى السماء فتبسم فقيل يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك الى السماء
فتبسمت قال نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبداً صالحاً مؤمناً في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم
يجداه في مصلاه فعرجا الى السماء فقالا ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب عمله ليومه وليلته فلم نصبه فوجدناه في
حبالك فقال الله عز وجل اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي فان علي ان اكتب له اجر ما كان يعمله
اذا حبسته عنه وكذلك اذا ضعف عن العمل لكبر فان الله يكتب له من الاعمال الصالحة مثل ما كان يعمله في نشاطه ومنها ان الامراض زواجر
للعبد عن المعاصي فالامراض بمنزلة الاسواط التي يضرب المؤدب الولد بها ومنها ان الانسان اذا كان صحيح البدن كان غافلاً عن
الوصية باتباعها ولا يوفقه الا المرض ان كان ... والا فاكثر الناس في غفلة حتى عند الموت وقد ... صاحب ... على ...
رسول الله صلى الله عليه وآله من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية وقال صلى الله عليه وآله لا ينبغي لامرء مسلم ان يبيت ليلة الا ووصيته
تحت رأسه وعن الصادق عليه السلام من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية ومنها تحصيل الثواب للعواد روي
عن الصادق عليه السلام انه اذا كان يوم القيامة نادى الله عز وجل العبد ... يا ابن آدم ... ما منعك ان تعودني حين

مرضت فيقول المؤمن انت ربي وانا عبدك انت الحي القيوم الذي لا يصيبك لوم ولا نصب فيقول عز وجل من عاد مؤمنا فقد عادني ثم يقول له اتعرف فلان بن فلان فيقول نعم يا رب فيقول ما منعك ان تعوده حين مرض اما انك لو عدته لعدتني ثم لوجدتني به وعنده ثم لو سألتني حاجة لقضيتها لك ثم لم اردك عنها وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من عاد مريضا فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع الى منزله الف الف حسنة ويمحى عنه سبعون الف الف سيئة ويرفع له سبعون الف الف درجة ويوكل به سبعون الف الف ملك يعودونه في قبره ويستغفرون له الى يوم القيمة اما وجع العين فلا عيادة فيه واعظم العائدين اجرا من خفف الجلوس عند المريض الا ان يعلم من حال المريض رضاه بطول الجلوس وقد حدد الجلوس للعيادة على ما في الروايات بمقدار حلب ناقة وينبغي ان يحمل معه الى المريض تفاحة او سفرجلة او اترجة او لعقة من طيب وقطعة من عود لان المريض يستريح الى كل من يدخل عليه بها كذا جاء في الرواية عن الصادق عليه السلم ومن تمام العيادة ان يضع احدكم يده على الاخرى او على جبهته وينبغي ان يطلب العائد من المريض الدعاء للعائد وان يأذن المريض لكل العائدين لان مستجاب الدعوة مخفي بينهم فلعله الممنوع عن الدخول مرض الصبي كفارة لذنوب والديه وروي عن الباقر عليه السلم قال حمى ليلة تعدل عبادة سنة وحمى ليلتين تعدل عبادة سنتين وحمى ثلث ليال تعدل عبادة سبعين سنة قال ابو حمزة قلت فان لم يبلغ سبعين سنة قال فلابيه وامه قال قلت فان لم يبلغا قال فلقرابته قال فان لم يبلغ قرابته قال فلجيرانه وروي ان حمى يوم كفارة ذنوب سنة وذلك ان المها يبقى في البدن سنة وانها تأخذ من البدن عافية سنة ايضا وهي حظ المؤمن من جهنم لانها من فيحها وذلك لما عرفت من ان نوعا من النار تحت الارض فاذا فارت خرجت حرارتها فاصابت الميت اسماء رؤس الجبال وما فيها من المياه وينبغي للمريض ان لا يشكو الى العواد فانه ينقص الثواب واما كيفية الشكوى فرواها جميل بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلم قال سئل عن حد الشكاية للمريض فقال ان الرجل يقول حممت اليوم وسهرت البارحة وقد صدق وليس هذا شكوى انما الشكوى ان يقول لقد ابتليت بما لم يبتل به احد ويقول لقد اصابني ما لم يصب احدا وليس الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا واما التداوي والمضي الى الطبيب فقد ورد الامر به قال النبي صلى الله عليه وآله تداووا فان الله عز وجل لم ينزل داء الا وقد انزل له شفاء وقال صلى الله عليه وآله تجنب الدواء ما احتمل بدنك من الداء فاذا لم يحتمل الداء فالدواء وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ان نبيا من الانبياء مرض فقال لا اتداوى حتى يكون الذي امرضني هو الذي يشفيني فاوحى الله عز وجل لا اشفيك حتى تتداوى فان الشفاء مني وقد قال موسى عليه السلم يا رب ممن الداء فقال مني ثم قال فممن الشفاء قال مني قال فما يصنع عبادك بالطبيب قال الطبيب تطيب نفوسهم فمن هذا سمي الطبيب طبيبا فان قلت فاي فائدة في رجوع المريض الى الطبيب الحاذق والاخذ بدوائه قلت انه لا يكون الا رفع استمرار المرض لا دفع الاجل فانه لا يدفع عن نفسه فكيف يدفع عن غيره ان الطبيب له في الطب معرفة ما دام في اجل الانسان تأخير حتى اذا ما انقضت ايام مدته حار الطبيب وخانته العقاقير نعم سيأتي انشاء الله تعالى في تحقيق الاجل ان منه الاجل القابل للزيادة والنقصان باعتبار ارتباطه بالاسباب كصلة الارحام وصلة المساكين وفعل بعض الطاعات او العبادات وحينئذ فيجوز ان يكون التداوي من جملة اسباب الزيادة وتركه من اسباب النقيصة حيث ورد الامر به ولا يلزم في التداوي الرجوع الى الاطباء والحكماء بل الى من تركن النفس الى صدقه ولو كن العجائز الصالحات فان دواهن انفع في الغالب من ادوية اكثر الاطباء وذلك لان دواهن قد جرت عليه التجارب واما ادوية الاطباء فالغالب عليها مجربات الاخذ من الكتب التي نقلت من القدماء فان قلت اذا جاز للطبيب استعمال الطب وامر المريض بالرجوع اليه فلم جعله الشارع ضامنا وان كان حاذقا قلت جوازه لا ينافي ضمانه فان كثيرا من الحرف الجائزة قد ضمن الشارع اهلها ما يتلفونه كالقصار والصابغ وصاحب الحمام ونحوهم احتياطا لاموال الناس وفي هذا ايضا احتياط في ما هم فيه لا يجري على الطب من لا معرفة له به ولا وقوف على [illegible] ومركباته ولا على تمييز العقاقير بعضها من بعض كما هو الغالب في هذه الاعصار ولهذا اسقط الشارع الضمان عنه اذا اخذ البراءة اما من المريض او من وليه واعلم ان التداوي قد روي من الائمة عليهم السلم على ضربين دعاء ودواء فاما الدعاء فهو صالح لكل الابدان كما يأتي انشاء الله تعالى واما الدواء فقد روي في بعض الامراض ادوية لا تصلح ظاهرا ولا توافق كل الابدان في جميع البلدان نعم ربما وافق طبايع اهل العراق ومكة والمدينة وما والاها ومن ثم قال جماعة من الاخباريين ان تلك الادوية والمعالجات المذكورة في كتاب طب الائمة عليهم السلم وغيرهم من المروية عنهم عليهم السلم انما هو مخصوص باهل تلك البلاد المذكورة ولكن الحق ان في بعض الاخبار ما يدل على العموم مثل ما روي في غير حديث من الاستشفاء والمداواة بالعسل لقوله تعالى فيه شفاء للناس ومن القرآن لم ينزل لخصوص بلد دون اخرى حتى فالحق في الجواب هو ان ما ورد عنهم عليهم السلم من انواع الدواء لانواع الامراض عام شامل للابدان والبلدان نعم ينبغي للمريض ان يتعاطى تلك الادوية من عزائم القلب وصميمه وان لا يتوهم من شيء منها انه لا

قد تحقق ان من تطير من شيء ضره ذلك الشيء وقد شاهدنا جماعة من الافاضل ممن استعمل دهن الاهليلج يداوون في خراسان بالادوية المذكورة في طب الائمة وغيره التي لو داوى بها اهل تلك البلاد لدلنا لو امرها ازالة الضرر عنهم وحصل اولئك الافاضل منها الشفاء العاجل فليس السبب الا ما عرفت واعظم انواع الدواء انا فيع ما روي عن الصادق عليه السلم انه قال لو ان الناس قصروا في الطعام لاستقامت ابدانهم وفي رواية ان طبيبا نصرانيا دخل على مولينا الصادق عليه السلم فقال له يا ابن رسول الله أفي كتاب ربكم ام في سنة نبيكم شيء من الطب فقال عليه السلم اما كتاب ربنا فقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا واما سنة نبينا فقال صلى الله عليه وآله الحمية من الاكل راس كل دواء والاسراف في الاكل راس كل داء فقام النصراني وهو يقول والله ما ترك كتاب ربكم ولا سنة نبيكم شيئا من الطب لجالينوس وقال عليه السلم ليس الحمية من الشيء تركه انما الحمية من الشيء الاقلال منه اذا عرفت هذا فلنتلو عليك ادوية الامراض الدعائية المروية عن ارباب العصمة من اهل البيت عليهم السلم التي جربها العلماء والاطباء واستعملها الفضلاء في كل الاعصار اعلم ان القران وآياته فيهما استشفاء من جميع الامراض خصوصا آية الكرسي فاني جربتها وكذا غيري فانها تحفظ من اللصوص وفي الحروب ومن هوام الارض ودوابه واذا ان احد قراها ودخل بين السيوف والرماح لنجاه الله تعالى بها من كل الاهوال وحفظها يضاعف بتضاعف قراءتها فانه في الحديث ان من قراها مرة ارسل الله تعالى ملكا يحفظه واذا قراها مرتين ارسل الله اليه ملكين يحفظانه وهكذا الى خمس مرات فاذا قراها خمسا قال الله تعالى للملائكة خلوني انا احفظه لا عليكم حفظه رقية الحمى عن الصادق عليه السلم يكتب آية الكرسي في اناء نظيف ويجرعه بماء يشربه المريض اخرى هي رقية جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله لما حم فقرأ عليه بسم الله ارقيك بسم الله اشفيك من كل داء يؤذيك بسم الله والله شافيك بسم الله خذها فلتهنيك بسم الله الرحمن الرحيم فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم لتبرأن باذن الله تعالى وجعل هذه العوذة من خزائنه في السماء السابعة اخرى للحمى وغيرها قال الصادق عليه السلم حل ازار قميصك وادخل راسك في جيبك واذن وام واقرا الحمد سبع مرات اخرى عن مولانا الباقر عليه السلم انه كان اذا حم بل ثوبين ويطرح عليه احدهما فاذا جف طرح عليه الاخر وقال محمد بن مسلم سمعنا ابا عبد الله عليه السلم يقول ما وجدنا للحمى مثل الماء البارد والدعاء قال ابن بكير كنت عند ابي عبد الله عليه السلم وهو محموم قد دخلت عليه مولاة له فقالت كيف تجدك فدتك نفسي سالته عن حاله وعليه ثوب خلق قد طرحه على فخذيه وقالت له لو ترى خيرا تعرض فقد ابرزت جسدك للريح فقال اللهم العنهم بخلاف نبيك صلى الله عليه وآله الحمى من فيح جهنم وربما قال من فور جهنم فاطفوها بالماء البارد والله اعلم التاسدة رقية الصداع اشتكى رجل الى الصادق عليه السلم الصداع فقال ضع يدك على الموضع الذي يصدع واقرأ آية الكرسي وفاتحة الكتاب ثم قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر واجل واكبر مما اخاف واحذر اعوذ بالله من حر النار اخرى رواها عمر بن حنظلة قال شكوت الى ابي جعفر عليه السلم صداعا يصيبني قال اذا اصابك فضع يدك على هامتك وقل لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا صدع المأمون بطرسوس فلم ينفعه علاج فوجه اليه قيصر قلنسوة وكتب اليه بلغني صداعك فضع هذه على راسك تسكن فخاف انها مسمومة فوضعت على راس حاملها فلم تضره ثم وضعت على راس مصدع فسكن فوضعها على راسه فسكن فتعجب من ذلك ففتقت فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة لله في عرق ساكن حمعسق لا يصدعون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رقية العين عن امير المؤمنين عليه السلم قال اذا اشتكى احدكم عينه فليقرأ عليها آية الكرسي وفي قلبه انه يبرأ ويعافى انشاء الله تعالى اخرى يقرأ على الماء ثلث مرات ويغسل بها وجهه فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الى قوله يبصرون اخرى يكتب الله نور السموات الاية في جام بالزعفران ممزوجا بماء زمزم ثم يغسله ويصبه في قارورة ويكتحل منه بالميل واما رقية الشكور فهي على ما قال مولانا الكاظم عليه السلم ان يكتب الله نور السموات والارض الاية ثلاث مرات في جام ثم يغسله ويصبه في قارورة ويكتحل به فهو مجرب رقية وجع الاذن يقرأ على دهن الياسمين والبنفسج سبع مرات قوله تعالى كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا وقرأ ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ويصب في الاذن رقية وجع الضرس اقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات وقل هو الله احد ثلاث مرات ويقول يا ضرس ابا الحارث سكني ام بالبارد سكني ام بسم الله سكني اسكن سكنتك بالذي سكن له ما في السموات وما في الارض وهو السميع العليم قال من يحيي العظام وهي رميم الى قوله بكل خلق عليم اخرج منها فانك رجيم وتخرجهم منها الاية فخرج منها خائفا يترقب اخرى يأخذ مسمارا ويقرأ عليه ثلث

قال رسول الله

من عرق النار واعوذ بالله

مرات فاتحة الكتاب والمعوذتين ثم يقرأ من يحيي العظام الى قوله عليم ثم يقول يا ضرس فلان بن فلان كلت الحار والبارد فبالجار
تسكنين ثم يقرء وله ما سكن في الليل والنهار الاية ست مرات وهذا الضرس فلان بن فلانة باسم الله العلي العظيم ثم يضرب في
حايط يقول الله الله ربي رقية الرعاف يكتب على جبهة المرعوف بدمه يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الى الجودي فانه
تسكن ان شاء الله تعالى رقية الزكام عن ابي عبد الله عليه السلام قال يأخذ دهن بنفسج في قطنة فاحتمله في سفلتك عند منامك فانه
نافع للزكام ان شاء الله تعالى رقية وسوسة القلب يقول اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ويقرأ المعوذتين وقال امير المؤمنين عليه السلام
اذا وسوس الشيطان الى احدكم فليتعوذ بالله وليقل آمنت بالله وبرسوله مخلصا له الدين رقية وجع القلب يقرأ هذه الآيات
على الماء ويشربه لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين سيهزم الجمع ويولون الدبر الى قوله ادهى وامر ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا الى قوله غفورا واما صفو القلب فيقرأ سبع عشر يوما الم نشرح الى اخره كل يوم مرتين مرة بعد الغداة ومرة بالعشاء رقية وجع
البطن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الى اخر الآية ويقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات فانه
جيد مجرب اخرى يقرأ لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ان الله بالناس لرؤف رحيم وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
رقية وجع الظهر شهد الله الى قوله سريع الحساب رقية احتباس البول يغسل بحلبة ويكتب على ساقه اليسرى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر
الى قوله لمن كان كفر اخرى ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك اللهم اسمك في السماء والارض اللهم كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض اغفر
لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين نزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ رقية عسر الولادة يقرأ هذه الآيات
في كوز مملو من ماء ثلاث مرات وتشرب المرأة ويصب بين كتفيها وثديها فتضع الولد ان شاء الله تعالى بسم الله الذي لا اله الا هو العزيز
الحكيم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين بسم الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب العرش العظيم الحمد لله
رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون رقية وجع الركبة عن ابي حمزة قال عرض لي وجع في ركبتي فشكوت ذلك الى ابي جعفر عليه السلام فقال
اذا انت صليت فقل يا اجود من اعطى ويا خير من سئل ويا ارحم من استرحم ارحم ضعفي وقلة حيلتي واعفني من وجعي قال ففعلت فعوفيت رقية
للخنازير عن الرضا عليه السلام قال خرج بجارية لنا خنازير في عنقها فقال يا علي قل لها فلتقل يا رؤف يا رحيم يا سيدي تكرره قال يا علي
قل لها فلتقل يا رؤف يا رحيم يا سيدي تكرره قال فقالت فاذهب الله عز وجل عنها رقية الآبق والضالة يروى عن الرضا عليه السلام
قال اذا ذهب لك ضالة او ضاع فقل وعنده مفاتح الغيب الى قوله في كتاب مبين ثم تقول انك تهدي من الضلالة وتنجي من العمى وترد
الضالة صل على محمد وآله واغفر لي ورد ضالتي وصل على محمد وآله وسلم رقية العين معمر بن خلاد قال كنت مع الرضا عليه السلام بخراسان
على نفقاته فامرني ان اتخذ له غالية فلما اتخذتها فاعجب بها فنظر اليها فقال يا معمر ان العين حق فاكتب في رقعة الحمد وقل هو الله احد والمعوذتين
وآية الكرسي واجعلها في غلاف القارورة ويروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال العين حق وليس تأمنها منك على نفسك ولا منك على
غيرك فاذا خفت شيئا من ذلك فقل ما شاء الله لا قوة الا بالله العلي العظيم ثلاثا وقال اذا تهيأ احدكم هيئة تعجبه فليقرأ حين يخرج من منزله
المعوذتين فانه لا يضره باذن الله وقال عليه السلام من اعجبه من اخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق رقية فزع الصبيان
فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا الى قوله امدا وآية شهد الله وقل ادعوا الله الى اخر السورة ومن يتوكل على الله فهو
حسبه ان الله بالغ امره رقية النعاس يقرأ ولما جاء موسى لميقاتنا الى قوله اول المؤمنين يقرأ على الماء ويمسح به على راسه ووجهه وذراعيه رقية
الصرع وما لنا الا نتوكل على الله الآية رقية الثالول يأخذ صاحبه قطعة ملح ويمسحها بالثالول ويقرأ عليه ثلث مرات لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله الى اخر السورة ويطرحها في تنور ويبصر بها ان شاء الله تعالى
رقية البرص والجذام يقرأ عليه ويكتب ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الحمد لله فاطر السموات
والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع باسم فلان بن فلانة شكى رجل الى العبد الصالح عليه السلام البرص فامره ان يأخذ طين
قبر الحسين عليه السلام بماء السماء ففعل ذلك فبرأ رقية البهق يكتب على موضع البهق وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون رقية الثعلب لنصب لحمه عليه في ساقه او تعب او عصب فليكتب عليه لقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب رقية الجرب والدمل يقرأ عليه ويكتب ويعلق عليه بسم الله
الرحمن الرحيم ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار الآية منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم

تارة اخرى الله اكبر وانت لا تكبر والله يبقى وانت لا تبقى والله على كل شيء قدير رقية القولنج عن الائمة عليهم السلام قال يكتب للقولنج ام القرآن وقل
هو الله احد والمعوذتين ويكتب اسفل ذلك اعوذ بوجه الله الكريم وبعزته التي لا ترام وبقدرته التي لا يمتنع منها شيء من شر هذا الوجع
ومن شر ما فيه ومن شر ما احذر منه رقية الطحال يقرأ على كفه اذا جاء نصر الله ثلاث مرات ثم يقرأ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الى
اخر الآية ثلاث مرات ثم يمسح بها ماسه ثلاث مرات اخرى يكتب ويعلق على هذا الموضع ان الله يمسك السموات والارض الآية انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم رقية الحية وهي مجربة يقرأ على قدح جديد ان امكن ويكون فيه ماء والقراءة ثلاث مرات ثم يسقاها
الملسوع ينفع الملسوع وان كان بعيدا يقرأ الحمد قل هو الله احد قل يا ايها الكافرون وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
ويقول بسم الله وبالله ومن الله والى الله ولا غالب الا الله ولا اله الا الله ولا اله الا الله لا يغلب الله غالب رب المشارق والمغارب بإذنه
من الملائكة لا يأكلون ولا يشربون وعن ذكر الله لا يفترون يسبحون ويهللون ويكبرون ويقدسون سبوح قدوس رب الملائكة
والروح ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سمع عند نار ان فاسترنا فقال انا الراقي والله الواقي انه قال بسم الله الرحمن الرحيم
شر تسعة وتسعين حية حيات البر وحيات البحور وحيات الزروع وحيات التراب وحيات الخراب وحيات الماء وحيات السماء واعوذ برب
الابصار من شر البطر والقصير واسود الراس والارطب الربيه والسلحو والابقه من شر حوريين وجوريين وشبان وبازان ه
بازان وبهرانه ومن شر الارقم والادم والافعى ومن شر البتر التي تقرب لنفس من النعش والكفن ومن شر عيراء كالمرة وصفراء كالزهرة
ومن شر ام طافيين مع ام الخرابين ومن شر الاسود الخالص كالليل الدامس ومن شر بنات حربا والزطاينة وحور ربا وجور ياومن
شر الحية التي تقعد سنة وتفقد سنة ومن شر اسود الراس والذنب ابو نقطة ومن شر بلس الخشاب ذكر عندنا ادم انه مشى
على الحية فلسعته حية فاسود وجهه وذراعيه وصاح منها صيحة سمعها الرب فناداه الشافي السميع العليم وقال يا ادم هذه من
بركات الارض واشجاره بسم الخلائق يا ذا بالله ابكا بكر طلسم طوسا طوسا طاب طاب حرا يا عالم يمشو تاتو بث تمشا غشا سيحنا
بود يا جاجو يا كهيج كهكهيج امين رب موسى وهرون فناداه الشافي ايتها الحية الحارة المارة عزمت عليك بالله العظيم الاعظم
وبكلمات الله الكريم الاكرم وبحق عيسى بن مريم والكعبة وزمزم والركن الاعظم وبمحمد صاحب الحوض والحرم عودي الى منزلك بالف
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ايتها الحية اجمعي سمك كما تجمع الملائكة بالبيت المقدس كلمة من كلام الله تجري في
الشجر الاخضر فان كان السم في المخ فيخرج الى العظم وان كان في العظم فيخرج الى اللحم وان كان في اللحم فيخرج الى الدم وان كان في الدم
فيخرج الى الجلد وان كان في الجلد فيخرج الى الفضاء بحق خالق الفضاء وبما نزل بخاتم سليمان بن داود عليه السلام انه من سليمان وانه بسم الله
الرحمن الرحيم ان شربه الملدوغ شفاه وان شربه المندب كفى بالف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين برحمتك يا ارحم الراحمين رقية اخرى بسم الله الرحمن الرحيم قل من يكلؤكم في الليل والنهار من حية وعقرب ودبيب يا ادى بنى اخرج
ولا تقتلي وتسلسلي وتنسيبي من المفاصل والعظام واظهري وسم اذ منه القلفجا الجالوا لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون يا ايها السم النافع اخرج بنور لامع ان كنت بالمخ اخرج الى
العظم وان كنت بالعظم اخرج الى اللحم وان كنت باللحم اخرج الى الجلد ان كنت بالجلد اخرج خارجا بحق الف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم يا ثمانية الملائكة لا يأكلون ولا يشربون وعن ذكر ربهم لا يفترون سبوح
قدوس ربنا ورب الملائكة والروح جاءنا ابونا يسعى فلسعته حية فال فكلنا يا طلس طلوس بكا ليك عزمت على تسعة وتسعين
حية من حيات المدائن وعن ازان وبهران وامير الحنشا وعن الافعى والنهم والارقم وعن الملك الخاضر كالليل الدامس وعن الشامع احرشا
وعن الدعر التي تقعد سنة وتفقد سنة يا ايها السم النافع اخرج بنور وجه الله الساطع وبالضياء اللامع ان كنت بالمخ اخرج باللحم
وان كنت باللحم اخرج بالدم وان كنت بالدم اخرج بالريش وايبس يبوس الحشيش وطيران الريش بالف لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كفاك ربك كم يكفيك واكفة كينها كينها كان من
كلكا تكوكوا الكوا لكوي كبيح بحكي مشتكشكة كلكلك لعلكا يكفيك ربك كهف الكاف كلمنه يا كوكبا كان يحكي كوكب الفلكا ثم يقرأ
الفاتحة والاخلاص كذلك وآية الكرسي كذلك ويقول اللهم انا الراقي وانت الواقي وانا الراشف وانت الكاشف ان شربه الملدوغ
شفاه وان شربه المندب كفي رقية حرب وانا انظر مرارا ان يهمر جنده او شيئا من اعضائه فليقرأ على راس الابرة هذا الدعاء مرة واحدة

بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا عزيز يا رحيم بحق هذا الاسم العظيم وبحق سليمان داعي الملك العظيم وبحق ابرهيم الخليل حبيب الانبياء والمرسلين وهذا ينفع اذا قرء على النشر في حالة القصد رقية الحرب اذا تقابلت العساكر يأخذ رجل قبضة من التراب بيده كلتيهما ويقرأ سورة والتين والزيتون ثلاث مرات فاذا فرغ قال بلى انه على كل شيء حاكم ويرمي التراب الذي في يده اليمنى على الجانب الايسر والذي في يده اليسرى على الجانب الايمن فان العسكر المقابل ينهزم باذن الله تعالى رقية اخرى يكتب آيات الفتح في كاغذ ويشد في السهم ويرمى به جانب العدو فانه ينهزم ان شاء الله تعالى الاولى الم تر الى الملاء من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين الثانية لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق الثالثة الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا الرابعة واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين الخامسة قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار السادسة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم رقية لحل المربوط ذكره شيخنا ابن فهد قدس الله روحه يكتب اول سورة الفتح الى مستقيما وسورة النصر وقوله ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم الاية ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا كذلك حللت فلان بن فلانة عن فلانة بنت فلانة لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم رقية اخرى يكتب ويعلق اول الفتح الى قوله نصرا عزيزا وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم ثم يكتب حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها ثلاثا ثم يكتب اللهم اني اسالك بحق اسمك المكنون بين الكاف والنون وبحق محمد واهل بيته الطاهرين ان تحل فلان بن فلانة عن فلانة بنت فلانة كهيعص حمعسق يقول الله احللت عقده وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما بالف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اخرى يكتب على جوز قشر من الزيتون يبلع الرجل واحدة والمرأة واحدة يكتب للرجل والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون وللمرأة والارض فرشناها فنعم الماهدون اخرى يكتب على ثلاث بيضات بعد ان تسلقوا وتقشروا الاولى حتى اذا ركبا في السفينة خرقها الاية الثانية اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون الثالثة فاستغلظ فاستوى الاية ثم يأكل الاولى ان يحل والاخرى الثانية اكل والثالثة والرقيات المأثورة عن اهل البيت عليهم السلام كثيرة ولكن ما ذكرناه مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه

نور آخر في طب الرضا عليه السلام وضعه للمامون

نقلها بلفظها وهي هذه الرسالة الذهبية في الطب التي بعث بها الامام الهمام علي بن موسى الرضا عليه السلام الى المامون العباسي في صحة المزاج وتدبيره بالاغذية والاشربة والادوية قال امام الانام غرة وجه الاسلام مظهر الغموض بالروية اللامعة كاشف الرموز في الجفر والجامعة اقضى من قضى بعد جده المصطفى صلى الله عليه وآله واغزى من غزى بعد ابيه المرتضى صلوات الله وسلامه عليه وآله امام الانس والجن علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه وآله وعلى ابائه واولاده النجباء الكرام النقباء اعلم يا امير المؤمنين ان الله تعالى لم يبتل العبد المؤمن ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به ولكل صنف من الداء صنف من الدواء وتدبير ونعت فان هذه الاجسام اسست على مثال الملك فملك الجسد هو ما في القلب والعمال العروق والاوصال والدماغ وبيت الملك قلبه وارضه الجسد والاعوان يداه ورجلاه وعيناه وشفتاه

ولسانه واذناه وخزانته معدته وبطنه وحجابه صدره فاليدان عونان يقربان ويبعدان ويعملان على ما يوحي اليهما الملك والرجلان ينقلان الملك حيث يشاء والعينان يدلان على ما يغيب عنه لان الملك من وراء حجاب لا يوصل اليه الا بهما وهما سراجاه ايضا وحصن الجسد وحرزه الاذنان لا يدخلان على الملك الا ما يوافقه لانهما لا يقدران ان يدخلا شيئا حتى يوحي الملك اليهما فاذا اوحى اليهما اطرق الملك منصتا لهما حتى يسمع منهما ثم يجيب بما يريد فيترجم عنه اللسان بادوات كثيرة منها ريح الفؤاد وبخار المعدة ومعونة الشفتين وليس للشفتين قوة الا بالاسنان وليس يستغني بعضها عن بعض والكلام لا يحسن الا بترجيعه بالانف لان الانف يزين الكلام كما يزين النفخ المزمار وكذلك المنخران هما ثقبا الانف يدخلان على الملك مما يحب من الريح الطيبة فاذا جاءت ريح تسوء على الملك اوحى الى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الريح وللملك مع هذا ثواب وعقاب فعذابه اشد من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة في الدنيا وثوابه افضل من ثوابها فاما عذابه فالحزن واما ثوابه فالفرح واصل الحزن في الطحال واصل الفرح في الثرب والكليتين وفيهما عرقان موصلان الى الوجه فمن هناك يظهر الحزن والفرح فترى علامتهما في الوجه وهذه العروق كلها طرق من العمال الى الملك ومن الملك الى العمال ومصداق ذلك انه اذا تناول الدواء ادته العروق الى موضع الداء باعانتها واعلم يا امير المؤمنين ان الجسد بمنزلة الارض الطيبة متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا تزداد في الماء فتغرق ولا ينقص منه فتعطش دامت عمارتها وكثر ريعها وزكى زرعها وان تغوفل عنها فسدت ولم ينبت فيها العشب فالجسد بهذه المنزلة وبالتدبير بالاغذية والاشربة يصلح ويصح وتزكو العافية فيه فانظر يا امير المؤمنين ما يوافقك ويوافق معدتك ويقوى عليه بدنك ويستمرئه من الطعام فقدره لنفسك واجعله غذاءك واعلم يا امير المؤمنين ان كل واحدة من هذه الطبائع تحب ما يشاكلها فاغتذ ما يشاكل جسدك ومن اخذ الطعام زيادة لم يغذه ومن اخذه بقدر لا زيادة عليه ولا نقص نفعه وكذلك الماء فسبيلك ان تأخذ من الطعام كفايتك في ابانه وارفع يديك منه وعندك اليه ميل فانه اصلح لمعدتك وبدنك وازكى لعقلك واخف على جسمك يا امير المؤمنين كل البارد في الصيف والحار في الشتاء والمعتدل في الفصلين على قدر قوتك وشهوتك وابدأ في اول الطعام باخف الاغذية التي تغذى بها بقدر عادتك بحسب طاقتك ونشاطك وزمانك الذي يجب ان يكون في كل يوم عند ما يمضي من النهار ثمان ساعات اكلة واحدة وثلاث اكلات في يومين تتغدى باكرا في اول يوم ثم تتعشى فاذا كان في اليوم الثاني عند ما يمضي ثمان ساعات من النهار اكلت اكلة واحدة ولم تحتج الى العشاء كذا امر جدي محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وعلي صلوات الله عليه كل يوم وجبة وفي غده وجبتين وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص وارفع يدك من الطعام وانت تشتهيه وليكن شرابك على اثر طعامك من هذا الشراب الصافي العتيق الذي يحل شربه والذي انا واصفه فيما بعد ونذكر الان ما ينبغي ذكره من تدبير فصول السنة وشهورها الرومية الواقعة فيها في كل فصل على حدة وما يستعمل من الاطعمة والاشربة وما يتجنب منه وكيفية حفظ الصحة من اقاويل القدماء ونعود الى قول الائمة عليهم السلام في صفة شراب يحل شربه ويستعمل بعد الطعام

ذكر فصول السنة

اما فصل الربيع فانه روح الزمان واوله آذار وعدة ايامه ثلثون يوما وفيه يطيب الليل والنهار وتلين الارض ويذهب سلطان البلغم ويهيج الدم ويستعمل فيه من الغذاء اللطيف واللحوم والبيض النيمبرشت ويشرب بعد تغديه وينفع فيه اكل البصل والثوم والحامض ويحمد فيه شرب المسهل ويستعمل فيه الفصد والحجامة **نيسان** ثلثون يوما فيه يطول النهار ويقوى مزاج الفصل ويتحرك الدم وتهب فيه الرياح الشرقية ويستعمل فيه المآكل المشوية وما يعمل بالخل ولحوم الصيد ويعالج الجماع والتمريخ بالدهن في الحمام ولا يشرب الماء على الريق ويشم الرياحين والطيب **ايار** احد وثلثون يوما تصفو فيه الرياح وهو آخر فصل الربيع وقد نهي فيه عن اكل الملوحات واللحوم الغليظة كالرؤس ولحوم البقر واللبن وينفع فيه دخول الحمام اول النهار ويكره فيه الرياضة قبل الغداء **حزيران** ثلثون يوما يذهب فيه سلطان الدم ويقبل زمان المرة الصفراء وينهى فيه عن التعب واكل اللحم دائما والاكثار منه وشم المسك والعنبر وينفع فيه اكل البقول الباردة كالهندباء والبقلة الحمقاء واكل الخضر كالخيار والقثاء والشيرخشت والفاكهة الرطبة واستعمال الحموضات ومن اللحوم لحم المعز الثني والجذع ومن الطيور الدجاج والطيهوج والدراج والالبان والسمك الطري **تموز** احد وثلثون يوما فيه شدة الحرارة وتغور المياه ويستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق ويؤكل فيه الاشياء الباردة ويكثر فيه مزاج الشراب ويؤكل فيه الاغذية السريعة الهضم كما ذكر في حزيران **آب** احد وثلثون يوما فيه تشتد السموم ويهيج الزكام بالليل وتهب الشمال ويصلح المزاج بالتبريد والترطيب وينفع فيه شرب اللبن الرائب ويجتنب فيه الجماع والمسهل ويقل من الرياضة ويشم الرياحين الباردة **ايلول** ثلثون يوما فيه يطيب الهواء ويقوى سلطان المرة السوداء ويصلح شرب المسهل وينفع فيه اكل الحلاوات واصناف اللحوم المعتدلة كالجداء والحولي

الضأن ويجتنب لحم البقر والاكثار من الشواء ودخول الحمام ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج ويجتنب فيه اكل البطيخ والقثاء تشرين الاول احد وثلثون يوما فيه تهب الرياح المختلفة ويتنفس فيه ريح الصبا يجتنب فيه الفصد وشرب الدواء ويحمد فيه الجماع وينفع اكل اللحم السمين والرمان المز والفاكهة بعد الطعام ويستعمل فيه اكل اللحوم بالتوابل ويقلل فيه من شرب الماء ويحمد فيه الرياضة تشرين الثاني ثلثون يوما فيه يقطع المطر الوسمي وينهى فيه عن شرب الماء في الليل ويقلل فيه من دخول الحمام والجماع ويشرب كل يوم بكرة جرعة ماء حار ويجتنب فيه اكل البقول الحارة كالكرفس والنعناع والجرجير كانون الاول احد وثلثون يوما تقوى فيه العواصف ويشتد فيه البرد وينفع فيه كل ما ذكرناه في تشرين الثاني ويحذر فيه من اكل الطعام البارد ويتقى فيه الحجامة والفصد ويستعمل فيه الاغذية الحارة بالقوة والفعل كانون الثاني احد وثلثون يوما يقوى فيه غلبة البلغم وينبغي ان يتجرع فيه الماء الحار على الريق ويحمد فيه الجماع وينفع فيه الاحشاء مثل البقول الحارة كالكرفس والجرجير والكراث وينفع فيه دخول الحمام اول النهار والتمريخ بدهن الخيري وما ناسبه ويحذر فيه الحلو واكل السمك الطري واللبن شباط ثمانية وعشرون يوما تختلف فيه الرياح وتكثر الامطار ويظهر فيه العشب ويجري فيه الماء في العود وينفع فيه اكل الثوم ولحم الطير والصيود والفاكهة اليابسة ويقلل من اكل الحلاوات ويحمد فيه كثرة الحركة والرياضة **صفة الشراب الذي يحل شربه** واستعماله بعد الطعام وقد تقدم ذكر نفعه عند ابتدائنا بالقول على فصول السنة وما يعتمد فيها من حفظ الصحة وصفته ان يؤخذ من الزبيب المنقى عشرة ارطال فيغسل وينقع في ماء صاف غمره وزيادة عليه اربع اصابع ويترك في انائه ذلك ثلثة ايام في الشتاء وفي الصيف يوما وليلة ثم يجعل في قدر نظيفة وليكن الماء ماء السماء ان قدر عليه والا فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية المشرق ماء براقا ابيض خفيفا وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة وتلك دلالة على خفة الماء ويطبخ حتى ينتفخ الزبيب وينضج ثم يعصر ويصفى ماؤه ويبرد ثم يرد الى القدر ثانيا ويؤخذ مقداره بعود ويغلى بنار لينة غليانا رقيقا حتى يمضي ثلثاه ثم يؤخذ من العسل المصفى رطل فيلقى عليه ويؤخذ مقداره ومقدار الماء الى اين كان من القدر ويغلى حتى يذهب قدر العسل ويعود الى حده ويؤخذ خرقة صفيقة فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم ومن القرنفل نصف درهم ومن الدارصيني مثله ومن الزعفران درهم ومن السنبل نصف درهم ومن الهندباء مثله ومن المصطكي نصف درهم بعد ان يسحق كل واحد على حدة وينخل ويجعل في خرقة ويشد بخيط شدا جيدا ويلقى فيه ويمرس الخرقة في الشراب بحيث تنزل قوى العقاقير التي فيها ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار لينة برفق حتى يذهب عنه مقدار العسل ويرفع ويبرد ويؤخر مدة ثلثة شهور حتى يتداخل مزاجه بعضه ببعض وحينئذ يستعمل ومقدار ما يشرب منه اوقية الى اوقيتين من الماء القراح فاذا اكلت يا امير المؤمنين مقدار ما وصفت لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلثة اقداح بعد طعامك فاذا فعلت ذلك فقد امنت باذن الله تعالى يومك وليلتك من الاوجاع الباردة المزمنة كالنقرس والرياح ومثل ذلك من اوجاع الكبد والطحال والامعاء والاحشاء والعصب الدماغ والمعدة فان صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب نصف ما كان يشرب فانه اصلح لبدن امير المؤمنين واكثر لجماعه واشد لضبطه وحفظه وان صلاح البدن يكون بالطعام والشراب وفساده بهما فان اصلحتهما صلح البدن وان افسدتهما فسد البدن واعلم يا امير المؤمنين ان قوة النفوس تابعة لامزجة الابدان وان الامزجة تابعة للهواء وتتغير بحسب تغير الهواء في الامكنة فاذا برد الهواء مرة وسخن اخرى تغيرت بسببه امزجة الابدان واثر ذلك التغير في القوى فان كان الهواء معتدلا اعتدلت امزجة الابدان وصلحت تصرفات الامزجة في الحركات الطبيعية كالهضم والجماع والنوم والحركة وسائر الحركات لان الله تعالى بنى الاجسام على اربع طبائع وهي المرتان والدم والبلغم وبالجملة حاران وباردان قد خولف بينهما فجعل الحارين لينا ويابسا وكذلك الباردين رطبا ويابسا ثم فرق ذلك على اربعة اجزاء من الجسد على الراس والصدر والشراسيف واسفل البطن واعلم يا امير المؤمنين ان الراس والاذنين والعينين والمنخرين والفم والانف من الدم وان الصدر من البلغم والريح وان الشراسيف من المرة الصفراء وان اسفل البطن من المرة السوداء واعلم يا امير المؤمنين ان النوم سلطان الدماغ وهو قوام الجسد وقوته فاذا اردت النوم فليكن اضطجاعك على شقك الايمن ثم انقلب على الايسر وكذلك فقم من مضجعك كما بدات به عند نومك وعود نفسك القعود من الليل ساعتين وادخل الخلاء لحاجة الانسان والبث فيه بقدر ما تقضي حاجتك ولا تطل فيه فان ذلك يورث الداء الدفين واعلم يا امير المؤمنين ان اجود ما استكت به ليف الاراك فانه يجلو الاسنان ويطيب النكهة ويشد اللثة ويسمنها وهو نافع من الحفر اذا كان معتدلا والاكثار منه يرق الاسنان ويزعزعها ويضعف اصولها فمن اراد حفظ الاسنان فليأخذ قرن الايل محرقا وكزمازجا وسعدا ووردا وسنبل الطيب وحب الاثل اجزاء سواء وملحا اندرانيا ربع جزء فيدق الجميع ناعما

ويستن به فانه ينفع الاسنان ويمسكها ويحفظ اصولها من الآفات العارضة ومن اراد ان يبيض اسنانه فليأخذ جزء ملحا اندرانيا ومثله زبد البحر ويسحقهما ناعما ويستن بهما واعلم يا امير المؤمنين ان احوال الانسان التي بناه الله تعالى عليها وجعله متصرفا بها اربعة احوال الحالة الاولى خمس عشرة سنة وفيها شبابه وحسنه وبهاؤه وسلطان الدم في جسمه ثم الحالة الثانية من خمس عشرة سنة الى خمس وثلثين سنة وفيها سلطان المرة الصفراء وقوة غلبتها وهي اقوى ما يكون ولا يزال كذلك حتى يستوفي المدة المذكورة ثم يدخل في الحالة الثالثة الى ان تتكامل مدة العمر ستين سنة فيكون في سلطان المرة السوداء وهو سن الحكمة والمعرفة والدراية وانتظام الامور وصحة النظر في العواقب وصدق الراي وثبات الجاش في التصرفات ثم يدخل في الحالة الرابعة وهو سلطان البلغم وهي الحالة التي لا يتحول منها ما بقي الا الى الهرم ونكد العيش ونقص القوة وفساد كونه ونكسه ان كل شيء كان لا يعرفه حتى ينام عند القعود ويسهر عند النوم ولا يتذكر ما تقدم وينسى ما يحدث في الاوقات ويذبل عوده ويتغير معهوده ويجف ماء رونقه وبهائه ويقل نبت شعره واظفاره ولا يزال جسمه في انعكاس وادبار ما عاش لانه في سلطان البلغم وهو بارد جامد فبجموده وبرده يكون فناء كل جسم يستولي عليه في آخر القوة البلغمية وقد ذكرت لامير المؤمنين جميع ما يحتاج اليه في سياسة المزاج واحوال جسمه وعلاجه وانا اذكر ما يحتاج الى تناوله من الاغذية والادوية وما يجب ان يفعله في اوقاته فاذا اردت الحجامة فليكن في اثنتي عشرة ليلة من الهلال الى خمس عشرة فانه اصح لبدنك فاذا نقص الشهر فلا تحتجم الا ان تكون مضطرا الى ذلك وهو لان الدم ينقص في نقصان الهلال ويزيد في زيادته ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين ابن عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوما وابن ثلثين سنة يحتجم في كل ثلثين يوما مرة واحدة وكذلك ابن الاربعين سنة يحتجم في كل اربعين يوما وما زاد فبحسب ذلك واعلم يا امير المؤمنين ان الحجامة انما يؤخذ دمها من صغار العروق المبثوثة في اللحم ومصداق ذلك انها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد وحجامة النقرة تنفع من ثقل الراس وحجامة الاخدعين تخفف عن الراس والوجه والعينين وهي نافعة لوجع الاضراس وربما ناب الفصد عن جميع ذلك وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع في الفم ومن فساد اللثة وغير ذلك من اوجاع الفم وكذلك الحجامة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذي يكون من الامتلاء والحرارة والتي على الساقين قد تنقص من الامتلاء نقصانا بينا وتنفع من الاوجاع المزمنة في الكلى والمثانة والارحام وتدر الطمث غير انها تنهك الجسد وقد يعرض منها الغشي الشديد الا انها تنفع ذوي البثور والدماميل والذي يخفف من الم الحجامة تخفيف المص اول ما يضع المحاجم ثم يدرج المص قليلا قليلا والثواني ازيد في المص من الاوائل وكذا الثوالث فصاعدا ويتوقف عن الشرط حتى يحمر الموضع جيدا بتكرير المحاجم ويلين المشرط على جلود لينة ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن وكذا الفصد يمسح الموضع الذي يفصد فيه بدهن فانه يقلل الالم وكذلك يلين المشرط والمبضع بالدهن عند الحجامة وعند الفراغ منها يلين الموضع بالدهن وليقطر على العروق اذا فصدت شيئا من الدهن كيلا يحتجب فيضر ذلك بالمفصود وليعمد الفاصد ان يفصد العروق ما كان في مواضع قليلة اللحم لان في قلة اللحم من فوق العروق قلة الالم واكثر العروق الما اذا فصد حبل الذراع والقيفال لاتصالهما بالعضل وصلابة الجلد واما الباسليق والاكحل فانهما في الفصد اقل الما اذا لم يكن فوقهما لحم والواجب تكميد الفصد بالماء الحار ليظهر الدم وخاصة في الشتاء فانه يلين الجلد ويقلل الالم ويسهل الفصد ويجب في كل ما ذكرناه من اخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة ويحتجم في يوم صاح صاف لا غيم فيه ولا ريح شديدة ويخرج من الدم بقدر ما ترى تغيره ولا تدخل يومك ذلك الحمام فانه يورث الداء واصبب على راسك وجسدك الماء الحار ولا تفعل ذلك من ساعتك واياك والحمام اذا احتجمت فان الحمى الدائمة تكون فيه فاذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة مرعزي فالقها على محاجمك وثوبا لينا من قز وغيره وخذ قدر حمصة من الترياق الاكبر فاشربه وكله ان كان شتاء وان كان صيفا فاشرب السكنجبين العنصلي فان الترياق الاكبر وامزجه بالشراب المفرح المعتدل وتناوله او بشراب الفاكهة فان تعذر ذلك فشراب الاترج فان لم تجد شيئا من ذلك فتناوله بعد علكه ناعما تحت الاسنان واشرب عليه سكنجبينا عسليا فانك متى فعلت ذلك امنت اللقوة والبرص والبهق والجذام باذن الله تعالى وامصص من الرمان المز فانه يقوي النفس ويحيي الدم ولا تاكل طعاما مالحا بعد ذلك بثلث ساعات فانه يخاف ان يعرض من ذلك الجرب وان كان شتاء فكل من الطباهيج اذا احتجمت واشرب عليه من الشراب الذي ذكرته لك اولا وادهن بدهن الخيري وشيء من المسك وماء ورد وصب منه على هامتك ساعة فراغك من الحجامة واما في الصيف فاذا احتجمت فكل السكباج والهلام والمصوص ايضا والحامض وصب على هامتك دهن البنفسج بماء الورد وشيء من الكافور واشرب من ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك واياك وكثرة الحركة والغضب ومجامعة النساء يومك واياك يا امير المؤمنين ان تجمع بين البيض والسمك في المعدة في وقت واحد فانهما متى اجتمعا في جوف انسان ولد عليه النقرس والقولنج والبواسير

ووجع الاضراس واللبن والنبيذ الذي يشربه اهله اذا اجتمعا ولد النقرس والبرص ومداومة اكل البيض يعرض منه الكلف في الوجه
واكل الملوحة واللحمان المالحة واكل السمك المملوح بعد الفصد والحجامة يعرض منه البهق والجرب واكل كلية الغنم واجواف الغنم يعكر
المثانة ودخول الحمام على البطنة يولد القولنج والاغتسال بالماء البارد بعد اكل السمك يورث الفالج واكل الاترج في الليل يقلب
العين ويوجب الحول واتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد والجماع من غير ان يفصل بينهما بغسل يورث الولد الجنون وكثرة اكل البيض وادمانه
يولد الطحال ورياحا في راس المعدة والامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو والانبهار واكل اللحم النيء يورث الدود واكل التين يقمل
منه الجسد اذا ادمن عليه وشرب الماء البارد عقيب الشيء الحار او الحلاوة يذهب الاسنان والاكثار من لحوم الوحش والبقر يورث تغير العقل
وتحير الفهم وتبلد الذهن وكثرة النسيان واذا اردت دخول الحمام وان لا تجد في راسك ما يؤذيك فابدأ عند دخول الحمام بخمس جرع من الماء
الفاتر فانك تسلم باذن الله تعالى من وجع الراس والشقيقة وقيل خمس اكف ماء حار تصبها على راسك عند دخول الحمام واعلم يا امير المؤمنين
ان الحمام ركب على تركيب الجسد على اربع بيوت مثل اربع طبائع الجسد البيت الاول بارد يابس والبيت الثاني بارد رطب والثالث حار رطب والرابع
حار يابس ومنفعة الحمام عظيمة تؤدي الى الاعتدال وينقي الدرن ويلين العصب والعروق ويقوي الاعضاء الكبار ويذيب الفضول ويذهب
العفن فاذا اردت ان لا يظهر في بدنك بثرة ولا غيرها فابدأ عند دخول الحمام بدهن بدنك بدهن البنفسج واذا اردت استعمال النورة ولا
يصيبك قروح ولا شقاق ولا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل النورة ومن اراد دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثني عشر ساعة
وهو يوم تام وليطرح في النورة شيئا من الصبر والاقاقيا والحضض او يجمع ذلك ويأخذ منه اليسير اذا كان مجتمعا او متفرقا ولا يلقي في النورة شيئا
من ذلك حتى تماث النورة بالماء الحار الذي طبخ فيه بابونج ومرزنجوش وورد بنفسج يابس او يجمع ذلك اجزاء يسيرة مجموعة او متفرقة بقدر ما يشرب الماء
رائحته وليكن الزرنيخ مثل سدس النورة ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ وثجير العصفر والحناء والورد والسنبل
مفردة ومجتمعة ومن اراد ان يأمن من احراق النورة فليقلل من تقليبها وليبادر اذا عملت في غسلها وان يمسح البدن بشيء من دهن الورد [illegible] ومن اراد

> فالحرة العياذ بالله يوخذ عدس مقشر يسحق ناعما ويذر على ماء ورد ويطلى به الموضع

ان لا يشتكي مثانته فلا يحبس البول ولو على ظهر دابته وان لا تؤذيه معدته فلا يشرب على الطعام حتى يفرغ منه ومن فعل ذلك رطب بدنه وضعف
معدته ولم تأخذ العروق قوة من الطعام فانه يصير في المعدة فجا اذا صب الماء على الطعام اولا ومن اراد ان لا يجد الحصاة وعسر البول فلا يحبس المني
عند نزول الشهوة ولا يطيل المكث على النساء ومن اراد ان يأمن من وجع السفل ولا يظهر به وجع البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني بسمن
البقر ويدهن بين انثييه بدهن زنبق خالص ومن اراد ان يزيد في حفظه فليأكل سبع مثاقيل زبيبا بالغداة ومن اراد ان يقل نسيانه ويكون
حافظا فليأكل كل يوم ثلث قطع زنجبيل مربى بالعسل ويصطبغ بالخردل مع طعامه في كل يوم ومن اراد ان يزيد في عقله فليتناول كل يوم ثلث هليلجات بسكر ابلوج
ومن اراد ان لا ينشق ظفره ولا يميل الى الصفرة ولا يفسد حول ظفره فلا يقلم اظفاره الا يوم الخميس ومن اراد ان لا تؤلمه اذنه فليجعل فيها عند
النوم قطنة ومن اراد ردع الزكام مدة ايام الشتاء فليأكل كل يوم ثلث لقم من الشهد اعلم يا امير المؤمنين ان للعسل دلائل يعرف بها نافعه من ضاره
وذلك ان منه شيئا اذا ادركه الشم عطس ومنه شيء يسكر وله عند الذوق حرافة شديدة فهذه الانواع من العسل قاتلة ولا يؤخر
شم النرجس فانه يمنع الزكام في مدة ايام الشتاء وكذلك الحبة السوداء واذا خاف الانسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كل يوم خيارة
وليحذر الجلوس في الشمس ومن خشي من الشقيقة والشوصة فلا يؤخر اكل السمك الطري صيفا كان او شتاء ومن اراد ان يكون صالحا خفيف
اللحم والجسم فليقلل من عشائه بالليل ومن اراد ان لا يشتكي سرته فليدهنها متى دهن راسه ومن اراد ان لا تنشق شفتاه ولا يخرج منها ناسور
فليدهن حاجبيه من دهن راسه ومن اراد ان لا تسقط اذناه ولهاته فلا يأكل حلوا حتى يتغرغر بالخل ومن اراد ان لا تفسد اسنانه فلا يأكل
حلوا الا بعد كسرة خبز ومن اراد ان لا يصيبه اليرقان فلا يدخل بيتا في الصيف اول ما يفتح بابه ولا يخرج منه اول ما يفتح بابه في الشتاء غدوة
ومن اراد ان لا يصيبه ريح في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة ايام مرة ومن اراد ان يستمرئ طعامه فليتكئ بعد الاكل على شقه الايمن ثم
ينقلب على شقه الايسر حين ينام ومن اراد ان يذهب البلغم من بدنه وينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئا من الجوارش الحريف ويكثر دخول
الحمام ومضاجعة النساء والجلوس في الشمس ويجتنب كل بارد من الاغذية فانه يذهب البلغم ويحرقه ومن اراد ان يطفئ لهب الصفراء فليأكل كل يوم
شيئا رطبا باردا ولينا ويروح بدنه ويقلل الحركة ويكثر النظر الى من يحب ومن اراد ان يحرق السوداء فعليه بكثرة القيء وفصد العروق
ومداومة النورة ومن اراد ان يذهب بالريح البارد فعليه بالحقنة والادهان اللينة على الجسد وعليه بالتكميد بالماء الحار في الابزن ومن
اراد ان يذهب البلغم فليتناول بكرة كل يوم من الاطريفل الصغير مثقالا واحدا واعلم يا امير المؤمنين ان المسافر ينبغي له ان يحترز في الحر ان يسافر

وهو ممتلئ من الطعام ولا خالي الجوف وليكن على حد الاعتدال وليتناول من الاغذية الباردة مثل القريص والهلام والخل والزيت وماء الحصرم
ونحو ذلك من الاطعمة الباردة واعلم يا امير المؤمنين ان السير الشديد في الحر الشديد مضر بالابدان المنهوكة اذا كانت خالية من
الطعام وهو نافع في الابدان الخصيبة فاما صلاح المياه للمسافر ودفع الاذى عنه فهو ان لا يشرب الماء من كل منزل لا يعرفه
الا بعد ان يمزجه من ماء المنزل الذي قبله وبتراب واحد غير مختلف شربه بالمياه على اختلافها والواجب ان يتزود المسافر من تربة بلده وطينته التي ربي عليها
وكلما ورد الى منزل طرح في انائه الذي يشرب منه الماء شيئا من الطين الذي تزوده من بلده ويشابه الماء والطين في الانية بالتحريك
ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاء جيدا وخير الماء شربا لمن هو مقيم او مسافر ما كان ينبوعه من الجهة الشرقية الخفيف الابيض وافضل المياه
ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي واصحها وافضلها ما كان بهذا الوصف الذي ينبع منه وكان مجراه في جبال الطين وذلك انها
تكون في الشتاء باردة وفي الصيف ملينة للبطن نافعة لاصحاب الحرارة واما الماء المالح والمياه الثقيلة فانها تيبس البطن ومياه الثلوج والجليد
رديئة لسائر الاجساد كثيرة الضرر جدا واما مياه الجب فانها عذبة صافية نافعة ان دام جريها ولم يدم حبسها في الارض واما البطائح والسباخ
فانها حارة غليظة في الصيف لركودها ولدوام طلوع الشمس عليها وقد يتولد من دوام شربها المرة الصفراء وتعظم به اطحلتهم وقد
وصفت لك يا امير المؤمنين فيما تقدم من كتابي هذا ما فيه كفاية لمن اخذ به واما ذكر امر الجماع فلا تقرب النساء من اول الليل صيفا
ولا شتاء وذلك لان المعدة والعروق تكون ممتلئة وهو غير محمود ويتولد منه القولنج والفالج واللقوة والنقرس والحصاة والتقطير
والفتق وضعف البصر ورقته فاذا اردت ذلك فليكن في اخر الليل فانه اصلح للبدن وارجى للولد وازكى للعقل في الولد الذي يقضي الله
بينهما ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتغمز ثدييها فانك اذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها لان ماءها يخرج من ثدييها
والشهوة تظهر من وجهها وعينيها واشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها ولا تجامع النساء الا وهي طاهرة فاذا فعلت ذلك فلا تقم قائما
ولا تجلس جالسا ولكن تميل على يمينك ثم انهض سريعا للبول من ساعتك فانك تأمن الحصاة باذن الله ثم اغتسل من ساعتك واشرب
من الموميائي بشراب العسل او بعسل منزوع الرغوة فانه يرد من الماء مثل الذي خرج منك واعلم يا امير المؤمنين ان جماعهن والقمر في برج الحمل
او في الدلو من البروج افضل وخير من ذلك ان يكون في برج الثور لكونه شرف القمر ومن عمل بما وصفت في كتابي هذا ودبر به جسده امن باذن الله
تعالى من كل داء وصح جسمه بحول الله تعالى وقوته فان الله يعطي العافية لمن يشاء ويمنحها اياه والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله الطاهرين المعصومين

فوائد اخرى في معنى بعض ما في الرسالة مما هو مقصد اشتراك الفوائد

وهي الاجل اعلم ارشدك الله تعالى ان الكلام هنا يقع في مقامين الاول انه في قبول الزيادة والنقصان فقد تعارضت فيه الادلة
ظاهرا وكذا الاخبار قال الله تعالى لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره الا في كتاب ففيهما تعارض بحسب الظاهر واما الاخبار فروي ان من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالاجال ومن يعيش بالاحسان اكثر ممن يعيش
بالاجل وفي حديث الوائلة يكون قد بقي من عمر احدكم ثلاث سنين فيصل رحمه او يفعل شيئا من انواع البر فيمحو الله الثلاث ويثبت له ثلاثين وقد
يكون بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه او يعق والديه فيمحو منه الثلاثين ويثبت له ثلاثا وفي حديث اخر ان الله سبحانه يمد للمؤمن في عمره [illegible]
[illegible] فاذا علم انه [illegible] التوب ينقصه لقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقد وردت الاخبار
تخبر بمحو الاعمار زيادة ونقصانا والاخبار الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة وبعضها ما [illegible] لك كقوله عليه السلام في الدعاء
ويا من لا يبدل حكمه [illegible] في الدعاء الاول من الصحيفة السجادية ثم ضرب له في الحياة اجلا موقوتا ونصب له امدا محدودا يتخطى اليه بايام
عمره ويرهقه باعوام دهره حتى اذا بلغ اقصى اثره واستوعب حساب عمره قبضه الى ما ندبه اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه وقال النبي صلى الله
عليه وآله في خطبة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب [illegible]
ومن ثم وقع الاختلاف بين العلماء في قبول الاجل للزيادة والنقصان [illegible] منهم الى انه لا يقبلها وانما هو اجل واحد [illegible]
تلك الاخبار وما ورد في معناها وعلى دليل اخر وهو ان ما ثبت في الازل والمكتوب في اللوح المحفوظ لا يتغير بالزيادة والنقصان لانه
خلاف معلوم الله تعالى [illegible] سبق العلم بوجود كل ممكن اراد وجوده وبعدم كل ممكن اراد بقاءه على حال العدم الاصلي او اعدامه بعد ايجاده
فكيف يمكن الحكم بزيادة العمر او نقصه بسبب الاسباب واجابوا عن الاخبار الاولى بوجوه احدها ان تلك الاخبار دالة على الزيادة و
النقصان [illegible] الترغيب [illegible] الارحام [illegible] المراد بزيادة العمر [illegible]

الجميل بعد الموت كما قال الشاعر ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال وقال ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم
ونحن في صورة الاحياء اموات وقال كم مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس اموات وثالثها ان المراد بزيادة العمر
زيادة البركة في الاجل اما في نفس الاجل فلا وذهب آخرون الى ما دلت عليه الاخبار الاولى من قبول الاجل للزيادة والنقصان واجابوا عن آية
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وعن الاخبار الواردة بمضمونها بان المراد بالاجل
صادق على كل ما ينتهي اجله وهيئا … الاسباب يحمل على الموقت ويكون وقته الذي لا يقبل التقدم والتأخر واخرى بان الاجل عبارة
عما يحصل عند الموت لان الرسول كان يعيد الى الموقت … ونحن نقول كذلك لانه عند حضور اجل الموت لا ينفع التلجلج والحيل الرادة
العمر ان الاجل يجري الى وقت ما اتاه من دليل العقل فاجابوا عنه ولا بانه وارد في كل ترغيب مذكور في القرآن والسنة في الوعد بالجنة والنعيم
على الايمان وكذلك التوعد بالنيران وكيفية العذاب في ذلك ان الله تعالى علم ارتباط الاسباب بالمسببات في الازل وكتبه في اللوح المحفوظ فمن علمه
مؤمنا فهو مؤمن ومن علمه كافرا فهو كافر وفي هذا اللازم يبطل الحكمة في بعثة الانبياء والاوامر الشرعية والمناهي وفي ذلك هدم الايمان واما ثانيا
فالجواب عن كل هذه الامور واحد وهو ان الله تعالى كما علم كيفية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص وكما علم من يدخل الجنة جعله مرتبطا باسبابه
المخصوصة من ايجاده وخلق العقل له وبعث الانبياء ونصب الالطاف وحسن الاختيار والعمل بموجب الشرع فالواجب على كل مكلف الاتيان بما امر به
ولا يتكل على العلم فانه مهما اصاب عنه من المعلوم بعينه فاذا قال الصادق ان زيدا اذا وصل رحمه زاد الله في عمره ثلاثين سنة ففعل كان ذلك
اخبارا بان الله تعالى علم ان زيدا اذا قال لا اله الا الله دخل الجنة ففعل تبينا ان الله تعالى علم انه يقول ويدخل الجنة بقوله وبالجملة فجميع
ما يحدث في العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط او سبب وليس نصب صلة الرحم زيادة في العمر الا كنصب الايمان سببا في دخول الجنة
والعمل بالصالحات في رفع الدرجة والدعاء في تحقيق المدعو به وقد جاء في الحديث لا تملوا من الدعاء فانكم لا تدرون متى يستجاب لكم وفيه
سر لطيف وهو ان المكلف عليه الاجتهاد في كل ذرة من الاجتهاد امكان سببية لخير علم الله تعالى كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وهذا الجواب لشيخنا الشهيد الاول قدس الله روحه واما تحقيق هذا المقام فاسطره في المقام الثاني سياتيك ان شاء الله تعالى
المقام الثاني في اتحاد الاجل وتعدده ذهبت الاشاعرة الى ان اجل الحيوان هو الزمان الذي علم الله انه يموت فيه فالمقتول عندهم مات باجله الذي
قدره الله تعالى له وعلم انه يموت فيه ولا يتصور تغير هذا المقدر بتقديم ولا تاخير والمعتزلة قالوا انه من فعل القاتل فهو من فعله لا من فعل
الله تعالى وقالوا انه لو لم يقتل لعاش الى الامد الذي قدره الله تعالى له فالقاتل عندهم غير الاجل الذي قدره الله تعالى له وادعوا
في هذا الضرورة واستشهدوا عليه بذم القاتل والحكم بكونه جانيا ولو كان المقتول مات باجله الذي قدره الله تعالى له لما ان لم يقتله فالقاتل
لم يجلب بفعله الا مباشرة ولا توليدا فكان لا يستحق الذم عقلا ولا شرعا لكنه مذموم فيهما قطعا اذ كان القتل يعرجون واستشهدوا
ايضا بانه ربما قتل في المعركة الواحدة الوف ونحن نعلم بالضرورة ان موت الجم الغفير في الزمان القليل بلا قتل مما يحكم العادة بامتناعه
ولذلك ذهب جماعة منهم الى انه مما يخالف العادة كما في قتل واحد مما يقرب منه وانه بالاجل منسوب الى القاتل واما اصحابنا الائمة
رضوان الله فمنهم من وافق المعتزلة في تعدد الاجل وقالوا الاجل منه اجل محتوم كمن مات حتف انفه ومنه اجل مخروم كالمقتول والغريق
ومن هو كمن غال فمات وبعضهم كما سمعت سمى الاول اجلا موهبيا والثاني سببيا وذهب شيخنا الصدوق الى مذهب الاشاعرة وقال
عن بعض شبه المعتزلة حيث قال في كتاب التوحيد اجل موت الانسان هو وقت موته واجل حياته هو وقت حياته وذلك معنى قول الله عز وجل
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فان مات الانسان حتف انفه على فراشه وان قتل فان اجل موته هو وقت موته و
قد يجوز ان يكون المقتول لو لم يقتل لمات من ساعته وقد يجوز ان يكون لو لم يقتل لبقي وعلم ذلك مغيب عنا وقد قال الله عز وجل لو كنتم في
بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال عز وجل قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل ولو قتل جماعة في وقت لجاز
ان يقال ان جميعهم ماتوا باجالهم وانهم لو لم يقتلوا لماتوا من ساعتهم كما كان يجوز ان يقع الوباء في جميعهم ويميتهم في ساعة واحدة
وكان لا يجوز ان يقال انهم ماتوا بغير اجلهم وبالجملة ان اجل الانسان هو الوقت الذي علم الله عز وجل انه هو يموت فيه او يقتل وقول الحسين
عليه السلام في ابيه صلوات الله عليه انه عاش بقدر ومات باجل تصديق لما قلنا في هذا الباب انتهى كلامه وانت تجده فيها من تتبع الاخبار
فهو معنى ثالث جامع بين القولين وذلك ان الله سبحانه وتعالى قد خلق لوحا وسماه لوح المحو والاثبات وكتب فيه الاجال الازلية
ما يكون واقعا في عالم التكوين معلقا على الاسباب والشروط وهي التي يقع بها المحو والاثبات والتغير والبداء مثلا كتب ان عمر زيد [illegible]

بفعل ما يصير عمره ثلاثين سنة كما انه اذا اخبر بان زيدا ثم

ستين ان لم يصل رحمه وان يصل رحمه فعمره ثلاثون سنة وان رزق زيد في هذه السنة مائة درهم ان لم يسع الى السعي الفلاني وان سعى
فيه فرزقه الف درهم وان ثلاثا في هذه السنة من الحاج ان لم يكن يصدر منه تلك القضايا وان وقع منه ذلك الفعل فلا يكون حاجا ولكن
جميع الكائنات في هذا اللوح الذي وصف سبحانه نفسه بانه كل يوم هو في شان وقد خلق سبحانه لوحا آخر وهو اللوح المحفوظ و
كتب فيه الكائنات على ما علمه سبحانه وتعالى منها في الازل فان علمه بالاشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها وهذا العلم
الذي علمه وكتبه في ذلك اللوح لا يتغير ولا يتبدل بوجه من الوجوه لانه علم مربوط بالمسببات والاسباب وعلم بوقوع الاسباب وعدم
وقوعها لانه قد علم ان زيدا يصل رحمه فيكون عمره كذا او لا يصل رحمه فيكون عمره كذا وان زيدا اذا خرج الى المعركة الفلانية
يقتل واذا لم يخرج لم يقتل وقد علمه الازل احد الطرفين وكتبه في اللوح المحفوظ وهذا العلم المكتوب في هذا اللوح هو الذي اشارت
اليه الاخبار المتشابهة كقوله صلى الله عليه وآله قد كتب القلم في اللوح بما هو كائن الى يوم القيامة وجف القلم بما فيه فلن يكتب بعده ابدا
وقوله عليه السلام قد فرغ من الامر ونحو ذلك وقد تقدم اكثرها في الاخبار المذكورة في تضاعيف الانوار السابقة وهذا اللوح هو المسمى
في لسان الشرع بام الكتاب في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني انه لا يقع فيه محو ولا اثبات نعم اذا بلغ بك البحث الى
هنا فلا يكن هذا حدك ولا تلج في اللجة العميقة التي بعد هذا الكلام فانك اذا وضعت قدمك خارج هذه المقالة رخضت بك الزوالق
في بحر لجي بعيد قعره كثير الحيات والافاعي مستو الجوف في الماء قد غرق فيه عالم كثير وكلما امكنك التنحي عن ساحله فابعد عنه واياك
والفكر فيه فان الفكر الذي نهى عنه سيد العارفين مولانا امير المؤمنين عليه السلام وهو متصل بحر القضاء والقدر واما الجواب عن قول
المعتزلة ان القتل لو كان هو الاجل لم يكن القاتل جانيا ولما استحق الذم فهو ان نقول القاتل انما استحق هذا باعتبار انه اوصل هذا
الالم المحرم كان الواجب عليه تركه حتى يكون الموصل اليه ذلك الالم هو الله سبحانه وتعالى لان ايصال هذا الالم مفوض الى الله عز وجل لا ايصال
انواع المثوبات اليه ولذلك القاتل لو لم يقتله لمات في ذلك الوقت وكان الواجب عليه ان يكون … في بعض وجوه وهذا ظاهر لا غبار عليه
من تتبع الامور الواقعة في هذا العالم جزم بان الاجال امور مقربة موقوفة على البلوغ الى حد كمالها ومن ذلك الامور حكاية اللصوص
دخلوا دار رجل في الليل ليسرقوه فلما دخلوا الدار رأوا ان ذلك الرجل له ولد رضيع مشدود في المهد فقالوا نخاف ان يبكي فيستيقظ
امه وابوه من بكائه فاخذوا ذلك الولد في المهد واخرجوه من الدار ووضعوه خارج الحوش وشرعوا في نقل اثاث البيت ووضعه في الحوش
فلما فرغوا من نقل الاثاث رجعوا الى داخل البيت لعله ان يكون قد بقي شيء فلما دخلوا استيقظت المرأة لولدها فلم تره فقالت لزوجها
ان المهد خرجا الى الحوش يطلبون الولد فلما خرجوا من البيت واذا البيت قد وقع سقفه وجداره فراوا الولد في المهد مع جميع اثاث البيت
فلما اصبح الصباح حفروا التراب واذا اللصوص اموات فانظر الى هذا التقدير الازلي كيف وافق الحكمة الالهية ومن تلك الامور ان رجلا من
علماء تستر كان صاحبا لنا كان بيته على جرف شط وكان المحرم غالبا فكان ليلة من الليالي قد دعوا اليه طعاما فجلس هو واهله واولاده ليأكلوا
فاتفقوا انهم نسوا احضار الملح فقال للزوجة احضري الملح فقامت في مضيقة فتبعها الولد وامطار قامت للبيت ايضا وتبعهم الجارية وهم
يريدون الاتيان بالملح من الحجرة الاخرى فتبعهم ذلك العالم وخرج في اثرهم فلما وضع رجله خارج العتبة انهالت الحجرة في الماء مع ما فيها وكان
بين الارض والماء ما يقرب طول المنارة فسلموا واكلهم بحمد الله سبحانه وفي هذا التاريخ بعضهم موجودون في شوشتر ومن الامور ايضا اني لما كنت اسافر في
البحر لطلب العلوم حكى لنا صاحب سفينة انه قد كان في يوم من الايام كثير الهوى والموج فجلس رجل من اهل السفينة على خشبة لقضاء الحاجة فاتفق
انه سقط في البحر فغطاه الماء فاتى … اهل السفينة ومد يده في الموضع الذي سقط فيه فاستخرجه من تحت الماء ثم … فلم يبق ساعة
فلما رفعوا الغطاء عنه وشرع في الكلام فاذا هو غير صاحبهم الذي وقع فسألوه عن قصته فقال انه قد كسرنا السفينة منذ سبعة ايام وقد
كانت لي لوحة اسبح عليها وقد ضعفت عن امساكها هذا اليوم فذهبت حتى وقفت على وجه الماء ساعة وغشي علي وما شعرت بنفسي الا
وانا عندكم في هذا المركب فذهب صاحبهم فانظر الى هذا التقدير كيف يمكن الكلام فيه وذكر اليافعي في تاريخه في حوادث سنة تسع وخمسين
ان بعض الملوك قال له منجموه انه يموت في الساعة الفلانية من عمره بغير غيره فلما كان قبل الساعة المذكورة تحرز عن جميع اسبابه … عورته
وركب فرسا بعد ان غسله … وحمل الى البحر حذرا مما قيل له فبينما هو كذلك اذ عطش فرسه فخرج من انفها عقرب فلدغته
فمات منها فما اغنى الحذر من القدر وحكي ان ذا النون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب يعدو الى البحر كاعظم ما يكون
فلما فرغ منها … واستعاذ بالله منها فكفى شرها فانطلقت حتى اتت شط النيل فاذا هي بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على

ظهره وخرج بها الى الجانب الآخر قال ذو النون فعبرت خلفه فاتت الى شجرة كثيرة الظل فاذا غلام امرد نائم تحتها وهو مخمور فقلت انها اتت لقتل هذا الفتى فاذا انا بافعى اتت لقتل الفتى فظفرت العقرب بالافعى وقتلتها ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الآخر فانشد ذو النون يا راقدا والجليل يحفظه من كل سوء يكون في الظلم كيف تنام العيون عن ملك تاتيك منه فوائد النعم فانتبه الفتى من كلام ذي النون فاخبره الخبر فتاب من اللهو ولبس اثواب السياح وساح ومات على تلك الحالة ولمثال هذه الحكايات كثير ويتبع الكلام في فائدة لوح المحو والاثبات وتغيير الكاتبات وصفاتها مع وجود لوح المحفوظ وعدم اطلاعنا على العلة لا يقتضي نفيها والتفحص عنها غير محتاج في هذا المقام الى التسليم والاذعان لا عجزنا عن هذا فلنرجع الان الى بيان الموت فنقول انه كما قال مولانا عليه السلام وقد خط الموت على بني ادم كما خط القلادة على جيد الفتاة وفي هذا التشبيه لطيفة مليحة وهي ان الموت زين لابن ادم وهو حلية له كما ان القلادة حلية لجيد الفتاة وروي ان نبيا من الانبياء طلب منه قومه ان يدعو الله تعالى برفع الموت عنهم فدعاه فرفع الموت عنهم حتى كان الرجل ينظر الى ابيه ويجد ابيه وجد جده وهكذا وكذلك من طرف الام فكان يقوم بخدمتهم ويشغله ذلك عن الكسب لهم الا الاطفال فيشتغل بخدمتهم عن الكسب لهم وضاقت بهم الدور والمنازل فطلبوا اليه ان يدعو الله سبحانه ويجري عليهم الموت وروى ايضا ان ابراهيم عليه السلام سأل الله سبحانه ان لا يميته الا اذا سأل فلما استكمل ايامه التي قدرت له خرج فرأى ملكا على صورة شيخ فان كبير قد اعجزه الضعف وظهر عليه الخرف ولعابه يجري على لحيته وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله على غير اختياره فقال له يا شيخ كم عمرك فاخبره بعمر يزيد على عمر ابراهيم بسنة فاسترجع وقال انا اصير بعد سنة الى هذه الحالة فسأل الموت هذا مع ان الانسان اذا كبر سنه مل الحيوة ومله الاهل والاحباب وطلبوا موته وان تعالى شانه الجاه من الحيوة فانما هو من جهة التكليف الالهي لا من باب المحبة والارادة ثم طلب الموت وارادته مما ورد النهي عنه وذلك ان عمر المؤمن جوهر نفيسة لا قيمة لها ويمكنه في كل نفس منه ان يصل الى درجة من درجات المقربين ومن هذا كان مولانا السجاد عليه السلام اذا راى جنازة قال الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم اي الهالك فجعلني شخصا هالكا فهو يحمد الله سبحانه على الحيوة نعم يجوز الدعاء بما كان يدعو به عليه السلام من قوله اللهم ابقني ما علمت ان الحيوة خير لي فاذا صار الحيوة مرتعا للشيطان فاقبضني اليك ولا ينافي هذا ما ورد من قوله عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه لان هذا كما جاء في الروايات انما هو حال الموت ومعاينة احوال تلك النشأة وذلك ان الله سبحانه يوحي الى ملك الموت ان امض الى فلان عبدي المؤمن واقبض روحه ولا تقبضها الا برضا منه فيأتي اليه ويقف عنده وقفة العبد بين يدي المولى ويقول انا الله بالله تعالى لا اقبض روحك الا برضاك فيقول المؤمن لا ارضى فيصعد ملك الموت ويقول الهي علمت ما قال عبدك المؤمن فيقول الله سبحانه امض اليه في الجنة وخذ له منه قبضة من الريحان واكشف له عن منزله في الجنة حتى يعاينه فياتي بقبضة الريحان اليه ويفتح له بابا الى داره في الجنة فيقول له يا ملك الموت ما هذا الريحان الطيب ذلك من رائحة نشم من مسيرة خمسمائة عام وما هذا مكانك في الجنة وهذا الريحان منه فعند ذلك يضطرب ويقول عجلوا عجلوا في فيشم حينئذ حقيقة ذلك الوقت يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه وان كان كافرا اتى اليه ملك الموت وكشف له عن مكانه في النار حتى يعاينه فعند ذلك يقول رب ارجعون فيكره لقاء الله ويكره الله لقاءه والى هذه الالطاف الالهية قال الله تعالى في الحديث القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله مثل ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته فكراهته للموت انما هي قبل المعاينة وبورود تعالى كناية عن ايصال تلك الالطاف الالهية حتى توجب الرضا والقبول مع ان الموت امر قد رغب عنه وعافه الانبياء والاولياء وغيرهم اما رغبة الانبياء عنه فلانهم ارادوا تحصيل اعالي الدرجات والفوز بما لديه من القربات واسبابها لا تكون الا قبل الموت واخير الحيوة ورغبتهم فيها بعد الموت واما رغبة الاشرار عنه فلما قاله مولانا الحسين عليه السلام حين سئل يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ما بالنا نكره الموت وانتم لا تكرهونه فقال عليه السلام لانكم عمرتم منازلكم هذه وخربتم تلك المنازل فلا تحبون الانتقال من عمران الى خراب واما نحن فقد نقلنا كل ما عندنا من الامتعة الى تلك الدار فخربنا هذه وعمرنا تلك فنحن نحب الانتقال من خراب الى عمران مع ان هذه الحيوة مما جبلت الطبيعة على حبها وطلبها ولذا لا ترى احدا يطلب الموت الا اذا ضاق عليه اسباب الحيوة اما بفقر او بكبر سن او بجوع من علة او نحو ذلك واما وفور اسباب الحيوة فهو مما لا يخطر ببال احد بوجه من الوجوه ومن هنا كان صلى الله عليه وآله يقول اللهم اجعل رزق محمد وآل محمد كفافا لا كثيرا فاطغى ولا قليلا فانسى وقد دعا الى سهل اثنا الله بكثرة الرزق وقد دعا لرجل الحسن اليه بالكفاف فقيل له في ذلك فقال اما سمعتم قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى اذا عرفت هذا فاعلم ان اول من عاف الموت وكرهه ابونا آدم عليه السلام

اليه بل انما نحتاج

روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الامام ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ان الله عز وجل عرض على ادم عليه السلام اسماء الانبياء واعمارهم قال فمر آدم باسم داود النبي عليه السلام فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال ادم يا رب ما اقل عمر داود وما اكثر عمري يا رب ان انا زدت من عمري عشر سنة اتثبت ذلك له قال نعم يا ادم قال فاني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فانفذ ذلك له واثبتها له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر عليه السلام فاثبت الله عز وجل لداود عليه السلام من عمره ثلاثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحا الله ما كان مثبتا لادم واثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال فمضى عمر ادم فهبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلثون سنة فقال له ملك الموت يا ادم الم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك وعرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ بوادي الدخنا فقال له ادم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا ادم لا تجحد الم تسأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال ادم لم اذكر حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر عليه السلام وكان ادم صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان ادم وجحوده ما جعل على نفسه **اقول** لو كان ادم عليه السلام ممن يحب الموت لما ندم على هذه الثلاثين ولفحص عن هذه الامور واما ادريس النبي عليه السلام فروى الشيخ الراوندي في كتاب قصص الانبياء ان ادريس النبي عليه السلام كان يسيح النهار ويصومه ويبيت حيث ما جنه الليل ويأتيه رزقه حيث ما افطر وكان يصعد له من العمل الصالح مثل ما يصعد لاهل الارض كلهم فسأل ملك الموت ربه في زيارة ادريس وان يسلم عليه فاذن له فنزل واتاه فقال اني اريد ان اصحبك فاكون معك فصحبه وكانا يسيحان النهار ويصومانه فاذا جنهما الليل اتى ادريس فطره فياكل ويدعو ملك الموت اليه فيقول لا حاجة لي فيه ثم يقومان يصليان وادريس يصلي ويفطر وينام وملك الموت يصلي ولا ينام ولا يفطر فمكثا بذلك اياما ثم انهما مرا بقطيع غنم وكرم قد اينع فقال ملك الموت هل لك ان تأخذ من ذلك حملا او من هذا عناقيد فتفطر عليه فقال سبحان الله ادعوك الى مالي فتأبى فكيف تدعوني الى مال الغير ثم قال ادريس صلوات الله عليه قد صحبتني واحسنت فيما بيني وبينك من انت قال انا ملك الموت قال ادريس لي اليك حاجة قال وما هي قال تصعد بي الى السماء فاستأذن ملك الموت ربه في ذلك فاذن له فحمله على جناحه فصعد به الى السماء ثم قال له ادريس عليه السلام ان لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال بلغني من الموت شدة فاحب ان تذيقني منه طرفا فانظر هو كما بلغني فاستأذن ربه فاذن له فاخذ بنفسه ساعة ثم خلى عنه فقال له كيف رأيت فقال بلغني عنه شدة وانه لاشد مما بلغني ولي اليك حاجة اخرى تريني النار فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلما رآها ادريس عليه السلام سقط مغشيا عليه ثم قال لي اليك حاجة اخرى تريني الجنة فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال يا ملك الموت ما كنت لاخرج منها ان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته ويقول وان منكم الا واردها وقد وردتها ويقول في الجنة وما هم منها بمخرجين فانظر الى ادريس النبي عليه السلام كيف احتال على دفع الموت عنه وما ذلك الا لكراهته له وسماعه شدته وسوء رايه واما نوح عليه السلام فروي عن الصادق عليه السلام انه قال عاش نوح عليه السلام الفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة وخمسون سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتا عام في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم جاءه ملك الموت وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح صلوات الله عليه السلام وقال له ما جاء بك قال جئت لاقبض روحك قال تدعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم قال فتحول نوح عليه السلام ثم قال يا ملك الموت كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه صلوات الله عليه **اقول** كان لم يظل بيته عليه السلام بناء الذي اخره واطول عمره كان هو وعيبا له فيستظل بالاشجار فانه تعالى ان يضع له بيتا من سعف النخل اذا نام فيه يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس وطلبه التحول اليه من ملك الموت انما لاجل الاحترام والاعزاز فان حرمة المؤمن في منزله ومأواه واما لاجل طلب الحيوة ولو في اللحظة التي يتحول بها واما لكليهما فانظر الى نوح عليه السلام مع ما اوتي من العمر الطويل كيف لم يرغب بالموت ابدا فكيف يكون حالنا نحن مع ما يلحق علينا من قصر الاعمار وغمار الدنيا واما الخليل عليه السلام فروينا مسندا الى مولانا الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لما اراد الله تعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام هبط اليه ملك الموت فقال السلام عليك يا ابراهيم قال وعليك السلام يا ملك الموت اداع ام ناع قال بل داع فاجب فقال ابراهيم فهل رأيت خليلا يميت خليله فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله فقال الهي قد سمعت ما قال خليلك ابراهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب اليه وقل له هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه وتوفي ابراهيم عليه السلام بالشام ولم يعلم اسمعيل بموته فنزل جبرئيل عليه السلام فعزاه بابيه واما الكليم عليه السلام فقد كان

ان الحبيب يحب لقاء حبيبه

اكثرهم كراهة للموت كما روي عن الصادق عليه السلام انه ملك الموت اتى موسى بن عمران وسلم عليه فقال له من انت قال انا ملك الموت قال ما حاجتك
فقال له جئت اقبض روحك من لسانك قال كيف وقد كلمت به ربي عز وجل فقال من يديك فقال له موسى كيف وقد حملت بهما التورية
فقال من رجليك فقال كيف وقد وطات بهما طور سيناء قال وعد اشياء غير هذا قال فقال له ملك الموت فاني امرت ان اتركك
حتى تكون انت الذي تريد ذلك فمكث موسى عليه السلام ما شاء الله ثم مر برجل وهو يحفر قبرا فقال له موسى عليه السلام الا اعينك
على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى قال فاعانه حتى حفر القبر ولحد اللحد فاراد الرجل ان يضطجع في اللحد لينظر كيف هو فقال له
موسى عليه السلام انا اضطجع فيه فاضطجع موسى فارى مكانه من الجنة فقال يا رب اقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه ودفنه
في القبر وسوى عليه التراب قال وكان الذي يحفر القبر ملك في صورة ادمي فلذلك لا يعرف قبر موسى عليه السلام وفي حديث اخر ان موسى
لما جائه ملك الموت ليقبض روحه لطمه فاعوره فقال له رب انك ارسلتني الى عبد لا يحب الموت فاوحى الله اليه ان ضع يدك على متن ثور
فلك بكل شعرة وارت بها يدك سنة فقال ثم ماذا قال الموت فقال الان الى امر ربك واما المسيح عليه السلام فقد فر من الموت والتجأ الى الله سبحانه
حتى رفعه اليه فهو الان في عالم الملكوت ويهبط الى الارض زمان خروج المهدي عليه السلام كما تقدم مفصلا في بابه لكن اذا اردت
من استقبل الموت ولم يخف منه فهما الاخوان المباركان النبي صلى الله عليه وآله واخوه علي بن ابي طالب عليه السلام اما النبي صلى الله
عليه وآله فقد ارسل الله سبحانه اليه ملكا في مرضه ومعه بغلة عليها مفاتيح خزائن الارض فقال له ان الله ارسلني اليك
بهذه المفاتيح لتكون ملكا في الدنيا ولا ينقص عليك شيئا من حظك الاخرة فقال النبي صلى الله عليه وآله اريد لقاء ربي وما قال
هذا الا لما عرف من ارادة الحبيب لقائه واما سيد الموحدين عليه السلام فقد كان يباشر الحروب بثياب بدنه حتى ان ابنه الحسن عليه السلام قال
له الا تتدرع يا ابه فقال والله لا يبالي ابوك اعلى الموت وقع ام وقع الموت عليه وقال والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي امه
ولما ضربه ابن ملجم لعنه الله تعالى قال فزت ورب الكعبة وفي تلك الليلة كان يكثر النظر الى السماء ويقول ما يمنع قاتلي عن قتلي وكان
لم يخضب لحيته حتى كانت بيضاء فقيل له في ذلك فقال ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني ان لحيتي ستخضب من دم راسي فانا
منتظر لذلك الخضاب فانظر الى رجل جعل زينته وخضابه دم مفرق راسه وكان يقول والله ليضرب الرجل الف ضربة بالسيف على راسه
خير من ان يقال فيه انه مات على فراشه يعني ينبغي للرجل ان يقتل في سبيل الله لا ان يموت موتا وقد اقتدى بهذين الاخوين اولادهم
الطاهرون عليهم السلام وناهيك بمبادرة مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام الى العراق عارفا بقدومه على الموت والقتل
سامعا لصوت قائل يقول يسير هؤلاء القوم والمنايا تسير معهم ولما قرب الى العراق وسمع بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وهاني بن عروة اشار
عليه اصحابه بالرجوع فقال لا خير في الحيوة بعد هؤلاء الفتية فاقبل باهل بيته وفتيته مبادرا الى الموت مثل مبادرة الظمآن الى الماء والى
نجاتهم بسيفه حتى افنى منهم الجم الغفير الى ان تكاثروا عليه فخرج الى لقاء ربه شاكيا من هذه الامة وفعالها راغبا عن قبيل الدنيا وما فيها
وتبعه على هذا الاثر اولاده المعصومون فما منهم الا مقتول او مسموم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والحاصل ان مثل
الانبياء اذا خافوا من الموت فكيف لا نخاف نحن منه لكن الله سبحانه يطيب القلب بجعله مطمئنا بما ورد مستفيضا بل متواترا في الاخبار من
حضور رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام عند المحتضر حال احتضاره وروى شيخنا الكليني وغيره من اصحابنا عن مولانا
الصادق عليه السلام لو ان مؤمنا اقسم على ربه ان لا يميته ما اماته ابدا ولكن اذا حضر اجله بعث الله عز وجل اليه ريحين ريحا يقال لها
المنسية وريحا يقال لها المسخية فاما المنسية فانها تنسيه اهله وماله واما المسخية فانها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله
وقال عليه السلام اذا اتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمدا لانا ابر بك
واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر فينظر فيرى رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن
والحسين عليهم السلام فهؤلاء رفقاؤك فيناديه مناد من قبل رب العزة فيقول يا ايتها النفس المطمئنة الى محمد واهل بيته ارجعي الى
ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمدا واهل بيته وادخلي جنتي فما من شيء احب اليه من استلال روحه واللحوق
بالمنادي وقال عليه السلام لعقبة يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة حتى ترى ما قلت فاذا نظر اليهما المؤمن رجع الى الدنيا فقال لا يمضي امامه
قلت له ايقولان شيئا قال نعم يدخلان على المؤمن فيجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عند راسه وعلي عليه السلام عند رجليه فيكب عليه
رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول يا ولي الله ابشر انا رسول الله اني خير لك مما تركت من الدنيا ثم ينهض رسول الله صلى الله عليه

[illegible]

واله فيقوم علي عليه السلام حتى يكب عليه فيقول يا ولي الله ابشر انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحبه اما لانفعنك ثم قال ان هذا في كتاب الله
عز وجل فقلت اين جعلني الله فداك هذا من كتاب الله قال في يونس قول الله عز وجل ههنا الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وفي خبر اخر قال ابو عبد الله عليه السلام اذا حيل بينه وبين الكلام اتاه رسول الله
صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله امامك ... فيقول له اما ما كنت ترجوه فهو ذا امامك واما ما كنت تخاف منه فقد امنت منه
ثم يفتح له بابا الى الجنة فيقول هذا منزلك في الجنة فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا
فعند ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه وتقلص شفتاه وتنتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى فاي هذه العلامات رايت فاكتف بها
فاذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليها وهي في الجسد فتختار الاخرة فينزل عليه بكفن من الجنة يمسك
فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة ثم يفسح له
عن امامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن شماله ثم يقال له نم نومة العروس على فراشها ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فياكل معهم من
طعامهم ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاقبلوا معه يلبون زمرا زمرا واذا
احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول يا
رسول الله ان هذا كان يبغضنا اهل البيت فابغضه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسوله
فابغضه ويقول جبرئيل يا ملك الموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه واعنف عليه فيدنو منه
ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت امان براءتك من النار تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر
يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه النار اما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلثمائة
شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتاذى بريحه فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار فيدخل عليه من فيحها ولهبها وقال عليه السلام ان
الميت تدمع عيناه عند الموت قال ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله فيرى ما يسره اما ترى الرجل يرى ما يسره فتدمع
عينه لذلك ويضحك قال ابو يعقوب كان خطاب الجهني خليطا لنا وكان شديد النصب لآل محمد قال فدخلت عليه اعوده للتقية
فاذا هو مغمى عليه في حد الموت فسمعته يقول ما لي ولك يا علي فاخبرت بذلك ابا عبد الله عليه السلام فقال ابو عبد الله عليه السلام راه ورب
الكعبة ثلاثا ومخاطبته عليه السلام للحارث الهمداني متواتر نقله الخاصة والعامة وهو يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا
يعرفني طرفه واعرفه بعينه واسمه وما فعلا وانت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة ولا زللا اسقيك من بارد على ظمأ تخاله في
الحلاوة العسلا اقول للنار حين توقف للعرض دعيه لا تقربي الرجلا دعيه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الوصي متصلا
ولم يذهب احد من الاصحاب الى تاويل هذا ولا الى انكاره نعم ذهب سيدنا الاجل علم الهدى قدس الله روحه الى تاويله فقال معنى
قوله من يمت يرني انه يعلم في تلك الحال ثمرة ولايته عليه السلام وانحرافه عنه لان المحتضر قد روي انه اذا عاين الموت وقارب يرى في تلك الحال
ما يدل على انه من اهل الجنة والنار وقد تقول العرب رايت فلانا اذا رايت ما يتعلق به من فعل او امر يعود اليه وانما اخترنا هذا التاويل
لان امير المؤمنين عليه السلام جسم فكيف يشاهده كل محتضر والجسم لا يجوز ان يكون في الحالة الواحدة في جهات مختلفة ولهذا قال المحصلون
ان ملك الاموات الذي يقبض الارواح جنس ولا يجوز ان يكون واحدا لانه جسم والجسم لا يجوز ان يكون في حالة واحدة في اماكن
متعددة وقوله تعالى يتوفيكم ملك الموت اراد به الجنس كما قال والملك على ارجائها هذا كلامه رحمه الله والعجب منه كيف ارتكب تاويل
هذه الاخبار الكثيرة مع ان بعضها من حيث صراحته في المطلوب غير قابل للتاويل وهذا الدليل ضعيف وقد اسلفنا الجواب عن كلامه
ره وهو ان شيخنا المعاصر ادام الله ايامه بنى هذا على نفي دليل التمثالي فيكون لعلي عليه السلام ابدان متعددة في كل بدن منها في مكان
من الاماكن المختلفة واما الذي عثرنا عليه فنحن اخذا من مفاهيم الاخبار فهو القول بالتمثل بان الله سبحانه يمثل المثال رسول الله صلى
الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام والائمة عليهم السلام كما شاء لاهل السموات حتى راه النبي صلى الله عليه وآله في جميع السموات او في بعضها
والملائكة تقصد خليفة فيقال هذا علي بن ابي طالب عليه السلام كرر في الارض وما هو في سبيله الى السماء فقال الله عز وجل هذا شخص مثل علي
ابن ابي طالب خلقته في سبع السموات حتى تنظر اليه الملائكة فلما نزلت نفوسهم زارت فتحتهم لعلي بن ابي طالب عليه السلام ويؤيده ما رواه
الكليني في رواية سدير الصيرفي عن مولانا الصادق عليه السلام في نزول ملك الموت للمحتضر افتح عينيك فانظر قال ويمثل له رسول الله صلى الله

[illegible]
وحنوط من الجنة ثم
واهل بيت رسوله
علامة المؤمن عند الموت

عليه وآله وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلام يأتي الى بعض المحتضرين بنفسه الشريفة وصورته الاصلية ويأتي الى بعض آخر
صورته المماثلة المشابهة لتلك الصورة الاصلية وهذا من الجواب الاول الذي يدل على البدن المثالي وهذا التمثل من باب ما رواه ثقة الاسلام
الكليني طاب ثراه قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة مثل له ماله وولده
وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك قال فيلتفت الى ولده فيقول والله اني
كنت لكم محبا واني كنت عليكم محاميا فما لي عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك نواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله اني
كنت فيك لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فما لي عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك الحديث وبالجملة
فاذا انقضت ايامه وفرغ من ان يكون له رزق في الدنيا اقبل عليه ملك الموت ليقبض روحه واما صفة ملك الموت فروي ان الخليل
عليه السلام قال لملك الموت يوما يا ملك الموت احب ان اراك على الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن فقال يا ابراهيم اعرض عني بوجهك
ففعل فتصور على تلك الصورة فلما رآه ابراهيم رأى صورة شاب حسن الوجه ابيض اللون يعلوه الانوار في احسن ما يتخيل من الهيئة
فقال يا ابراهيم في هذه الصورة اقبض روح المؤمن فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن الا الفرح لكفاه راحة ثم قال له اريد ان اراك
على الصفة التي تقبض فيها روح الكافر فقال يا ابراهيم لا تقدر فقال احب ذلك فقال اعرض بوجهك فاعرض بوجهه ثم قال انظر فنظر
اليه فاذا هو اسود كالليل المظلم وقامته كالنخلة الطويلة والنار والدخان يخرجان من منخريه وفمه الى عنان السماء فلما نظر اليه غشي على
ابراهيم عليه السلام فرجع ملك الموت الى حالته فلما افاق الخليل عليه السلام قال يا ملك الموت لو لم يلق الكافر من هول الموت الا رؤيتك
لكفته عن سائر الاهوال فاذا اتى الى المؤمن سل روحه سلا رفيقا لطيفا حتى انه يحصل له الراحة من ذلك السل لما يشاهده من مكانه
في الجنة وان كان كافرا اتى اليه بحديدة محمية بنار جهنم فادخلها في حلقومه وجذب روحه بها جذبة يخيل اليه ان اطباق السموات
والارض كلها قد وقعت عليه طبقة طبقة حتى يخرج زبده على فمه كالبعير وعن الصادق عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله
على رجل من اصحابه وهو يجود بنفسه فقال يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد
اني اقبض روح ابن آدم فيجزع اهله فاقوم في ناحية من دارهم فاقول ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل اجله وما كان لنا في قبضه من ذنب
فان تحتسبوه وتصبروا تؤجروا وان تجزعوا تأثموا وتوزروا واعلموا ان لنا فيكم عودة ثم عودة فالحذر الحذر انه ليس في شرقها ولا غربها
اهل بيت مدر ولا وبر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات ولانا اعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم ولو اردت قبض روح بعوضة ما قدرت
عليها حتى يأمرني ربي بها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انما يتصفحهم في مواقيت الصلاة فان كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحى عنه ملك الموت ابليس **اقول** في هذا الحديث اشارة الى ان البعوضة وغيرها من
ذوات الارواح لا تموت الا ان يكون ملك الموت يقبض ارواحها كما يقبض ارواح اولاد آدم وعن مولانا الامام زين العابدين عليه السلام
قال الموت للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روائح واوطأ المراكب وآنس المنازل وللكافر
كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل انيسة والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واعظم العذاب وفي خبر آخر قال عليه السلام القدوم على الله لما المؤمن
كالغائب يقدم على اهله واما الكافر فكالآبق يرجع الى مولاه واما لحظات ملك الموت وتصفحاته فورد في بعض الاخبار انه يكون
في المجلس يكلمون فربما اخذتهم الفترة عن الكلام حتى يسكتوا كلهم عن الكلام فتلك السكتة هي اللحظة التي لحظهم ملك الموت وهو
الذي اسكتهم واما ملك الموت المقدس فنوع رآه عليه السلام وفي حديث المعراج ان النبي صلى الله عليه وآله رآه في السماء الرابعة وهو
عبوس الوجه ينظر في لوح بين يديه قد كتبت فيه الآجال فسأله صلى الله عليه وآله كيف تقبض الارواح وانت في هذا المكان فقال
يا رسول الله ان الدنيا في يدي كالدرهم في يد احدكم يقلبه كيف شاء او كالقصعة بين يدي الطفل ومع هذا الاقتدار التام قد جعل الله
سبحانه له اعوانا من الملائكة يسلمهم ان يقبضوا الارواح الا انهم اذا قبضوها اتوا بها اليه فعرضوها عليه ثم يأمرهم بامره فيها
اين يضعونها في الجنة ام في النار ومن هنا ورد في الدعاء اللهم صل على ملك الموت واعوانه واما النطفة التي خلق منها
وهو المني وما يخرج من ثوب قبره فقال الصادق عليه السلام تخرج منه اخرها خروج الروح فلذلك يغتسل غسل الجنابة وتلك النطفة
مادة تخرج من عينيه كالدموع واخرى من فيه كالزبد لكن قدمنا انه لاجل الجمع بين الاخبار ينبغي ان نقول بخروج بعضها وبقاء بعضها
لتكون مخمرة العظام وهي في القبر كيف دار وهي التي يخلق بدنه منها اذا قامت القيامة الكبرى يعني الكلام في نوع الفجاة فالذي ورد في الدعاء

هو الاستعاذة بالله سبحانه منه وذلك لما يحقق ما في الامراض من الثواب نعم قد ورد في الاخبار ان موت الفجاة على المؤمن رحمة معجلة
وعلى الكافر تدارك منه تعالى له على ما صنع من اعمال الخير حتى اذا مات بادرته ملائكة العذاب واما الموت الشديد فعلى الكافر
عقاب معجل واما على المؤمن فكفارة لما بقي عليه من الذنوب اما حدثه فقال الباقر عليه السلام من مات دون الاربعين فقد اخترم
ومن مات دون اربعة عشر يوما فموته موت فجاة وكذا روي عن الصادق عليه السلام ايضا واما تشدد الموت على الاطفال والصبيان
فهو كفارة لوالديهم على ما في الروايات اذا عرفت هذا فاعلم ان الكافر الواقع في هذه الاخبار المراد به ما يشمل الفاسق المصر على فسقه
ولا يتداركه العزم الى الآخر ويدخل بعضه في المؤمنين الذين ورد في شأنهم تخفيف الموت عنهم وذلك ان للايمان درجات
ومراتب فلعل المراد بهم اهل الدرجة العليا كيف لا وقد ورد في الخبر ان مولانا امير المؤمنين عليه السلام لما كان في بعض غزواته
الى قرب جبل هشام وتوضأ واخذ ماء ورش على ذلك الجبل فانفطر فخرج منه رجل ابيض الرأس واللحية فسلم على امير المؤمنين عليه السلام
فسئله من انت فقال هو اعلم به قال انا وصي عيسى يا امير المؤمنين لولا ارادة الموت لخرجت وكنت قائما معك فقال اما في هذا الغار ثمانين سنة
وما خرجت من ارادة الموت من حينئذ فرجع الى مكانه وفي الرواية ان جماعة قالوا لعيسى عليه السلام ان احيت فلانا كان حديث العهد بالموت ومن لنا
من كان بعيد العهد منه فقال عليه السلام اختاروا من شئتم فاختاروا سام بن نوح فصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاحياه فاذا هو قد ابيض راسه
ولحيته فقال عيسى عليه السلام ما هذا الشيب ولم يكن في زمانه بل عرض في زمان ابراهيم عليه السلام قال سمعت النداء فظننت انها يوم القيمة
فشاب راسي ولحيتي من الهيبة وقال كم قد مت فقال منذ اربعة الاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت فاذا كان حال خروج الروح
وعن جوارحه بعضها بعضا يقول السلام عليكم فما نلتقي بعد هذا اليوم ابدا الى يوم القيمة ويقدر ذلك يأتي اليه ملك الموت فيسل
روحه من اصابع رجليه الى صدره فاذا بلغت الصدر وقفت عاتبة دون مكانها فذلك هو اول منزل من منازل الآخرة وهو منزل الحشرة
الندامة حتى انه يقول لملك الموت ارجعني الى الدنيا يوما لاعمل صالحا فيقول فنيت الايام فيقول ارجعني ساعة فيقول فنيت الساعات
وهذا معنى قوله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت فيجاب كلا انها كلمة هو قائلها يعني لو رجع الى الدنيا لم يعمل الا ما كان يعمل سابقا
وليس ما يقوله الا مجرد الكلام فعند ذلك تسد عنه ابواب الرجاء وتفتح له ابواب اليأس واما راحة الموت فهو السكون عن الاضطراب
والشعور الذي يعرض له قبل قبض الروح حتى ان اهل البيت ربما رجوا حياته نظرا الى السكون بعد الاضطراب واليقظة من سكر المرض فالذي
ورد في الاخبار ان الله تعالى يرجع عليه عقله عند الموت لاجل الوصية حتى يفعل او يترك فلا يكون له حجة على الله سبحانه اذا قدم عليه
بان ايما ترك الوصية لاجل سكرة الموت واما عند الاطباء فقالوا ان الطبيعة انما تضطرب من جهة مقاومة المرض والعراك بينهم فاذا
غلب المرض على الطبيعة ايست الطبيعة من قهر المرض فاستسلمت له وسكنت عن الاضطراب فعند سكونها عقلت الامور وعرفتها
لان المانع انما كان ذلك الحرب بين الطبيعة والمرض فاذا خرجت الروح من الصدر اتت الى الفم وخرجت منه فهنا ينتهي آخر الباب الثاني

ويتلوه الباب الآخر الباب الثالث في احواله بعد الموت نورز في بعض احوال البرزخ

اعلم ان
الروح اذا خرجت من البدن الخارج خروجا دفعيا بل يبقى آثارها وهو حرارة البدن بعد خروجها ساعة ومن ثم لم يجب الغسل على
من مسه الا بعد برودته لانه علامة خروج الروح وآثارها وقال الصادق عليه السلام اذا قبضت الروح فهي مظلة فوق الجسد روح المؤمن
وغيره ينظر الى كل شيء يصنع به فاذا كفن ووضع على السرير وحمل على اعناق الرجال عادت الروح اليه ودخلت فيه فيمد له في بصره فينظر
الى موضعه من الجنة او من النار فينادي باعلى صوته ان كان من اهل الجنة عجلوني عجلوني وان كان من اهل النار ردوني ردوني وهو يعلم كل شيء يصنع
به ويسمع الكلام ومن هذا ورد الامر بالرفق به في الغسل والكفن والحمل والانزال في القبر واما الكفن فينبغي ان يكون ثلاثة اثواب شاملة
للبدن ثوبين وقميصا واما المئزر الذي ذكره فقهاؤنا رضوان الله عليهم هو الذي يشد على الوسط فلم يتحقق في صريح الاخبار وحينئذ
فالاحتياط الجمع بين الامرين ويكون الكفن حسنا قال عليه السلام تنوقوا باكفانكم فانها زينتكم يوم القيمة ومن ثم استحبت الحبرة اليمانية
وهي حلة مخططة بخطوط الاحمر وقد كانت قيمة الحبرة مائة دينار او اكثر واقل ما يشتريها الناس في هذه الاعصار ذهب شيخنا المعاصر ادام الله
ايامه الى انه ينبغي ان يجعل بدلها ما يناسبها في اللون والقيمة مثل التفاصيل الزيتية والقطائف الفاشانية والهندية والبرجية ونحو ذلك
ان يجعل فوق الاكفان زينة للميت لان حرمته ميتا كحرمته حيا فان قلت كيف التوفيق بين هذا الخبر وبين ما روي في الاخبار الصحيحة من ان الناس
يحشرون حفاة عراة يوم القيامة

الذي يلي من فوق رؤوسهم حتى انه روي ان النبي صلى الله عليه وآله لما قال لابنته فاطمة ان الناس يحشرون عراة قالت يا رسول الله وانا احشر عريانة فقال نعم فقالت واسوأتاه حياء من الله سبحانه فنزل جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال قل لفاطمة انها استحيت من الله تعالى فضمن لها ان يبعثها في حلتين يغشي نورهما المحشر وكذلك يكسو عليا مثلهما ولما ماتت فاطمة بنت اسد كفنها النبي صلى الله عليه وآله بثوبه فقيل له في ذلك فقال اني ذكرت لها يوما احوال الناس في القيمة وانهم يحشرون حفاة عراة فقالت وافضيحتاه فقلت لها اني اضمن لك على الله تعالى ان تحشري مكسوة فكفنتها بثوبي لان الارض لا تبليه ولا يندرس بها قلت يمكن الجمع بين هذه الاخبار بوجوه احدها انه محمول على تفاوت مراتب اهل المحشر فمنهم العريان ومنهم المكسو بكفنه او بحلة من الجنة وثانيها ان المكسوين انما هم المؤمنون و العراة انما هم الكفار ولكن المؤمنين بالنسبة الى الكفار كالقطرة بالنسبة الى البحر المحيط فمن ثم اطلق عليهم الناس من باب تغليب الاكثر على الاقل وثالثها انه محمول على تعدد اراضي القيامة واختلاف احوال الناس في كل ارض فيكونون عراة في بعضها ومكسوين في البعض الاخر وذلك لان يوم القيمة يوم طويل عريض يقابل الف سنة من ايام الدنيا ومثل هذا اليوم تفنى فيه الاكفان وغيرها ورابعها ان المكسو في ارض القيامة من كان يستحي من الله عز وجل كما علل في حديث فاطمة عليها السلام والعريان من لم يستح من الله تعالى فاذا رفع على رؤوس الرجال تكون الروح مع التابوت ترفرف فوقه فهو ينادي باشد ما عليه يتمنى الرجوع الى الدنيا ولو ساعة واحدة قال بعض العارفين ايها القائل عن مستقبل احوالك ينبغي ان تعقل بخاطرك انك قد مت وحملت على اكتاف الرجال وتمنيت الرجوع الى الدنيا فها انت قد رجعت الى الدنيا فاعمل بمقتضى ما تمنيت قبل ان ياتيك يوم يحال بينك وبين متمناك فاذا شيعه المؤمنون الى قبره غفر الله لهم ذنوبهم كما روي ان اول ما يتحف به الميت في قبره ان يغفر لمن شيعه فاذا بلغوا بالميت الى قبره وضعوا تابوته قريبا من القبر ليأخذ اهبته وعدته فاذا وضعوه في لحده وهالوا عليه التراب حلت الروح فيه الى حقويه وفي الحديث انه يسمع نفض ايدي القوم من تراب قبره فعند ذلك ينظر يمينا وشمالا فلا يرى الا ظلمات ثلاث ظلمة الارض وظلمة العمل وظلمة الوحشة فيا لها من دهشة عظيمة ومرزية جسيمة فاذا وضع في القبر فاول ملك يدخل عليه رومان فتان القبور روي عن عبد الله بن سلام انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ملك يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقول له اكتب ما عملت من حسنة ومن سيئة فيقول له باي شيء اكتب اين قلمي ودواتي ومدادي فيقول اي شيء اكتب وليس معي صحيفة فاين صحيفتك كفنك فاكتبه فيكتب ما عمله في الدنيا خيرا فاذا بلغ سيئاته يستحي منه فيقول له الملك يا خاطئ ما تستحي من خالقك حين عملتها في الدنيا وتستحي الان فيرفع الملك العمود ليضربه به فيقول العبد ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يأمره ان يطوي ويختم فيقول باي شيء اختمه وليس معي خاتم فيقول اختمه بظفرك وعلقه في عنقك الى يوم القيمة كما قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وفي رواية اخرى انه ياتي الى الميت في قبره فان عرف منه خيرا اخبر منكرا ونكيرا ليحضرا برفق ويرفقا به وقت السؤال وان عرف منه شرا اخبرهما ليشددا عليه الحال والعذاب ثم ياتيانه ملكا القبر قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام يجران اشعارهما و يخدان الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد وامامي علي بن ابي طالب ثم يعد الائمة واحدا بعد واحد حتى يصل الى امام زمانه وهو في هذا الزمان مولانا المهدي عليه وعلى ابائه السلام فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله عز وجل يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واذا كان لربه عدوا فانه ياتيه اقبح من خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم فاذا اتيا اليه القبر اكفانه فيسألانه عن ربه وعن نبيه وعن دينه وعن امامه فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره **اقول** قد وقع في هذا الخبر ان الفسح بمقدار مد البصر وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين وفي الكافي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يفسح له في قبره سبعة اذرع ولا منافاة بينهما لاختلاف الفسحة باختلاف الدرجات فلعل فسحة الادنى سبعة اذرع والاوسط سبعون والاعلى مد البصر ولعل الحكمة في عدم سماع الثقلين صوت المرزبة انهم لو سمعوا لصار الايمان ضروريا ولم يرتفع التكليف كما جاء

فقد روي عن مولانا الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني كنت لانظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم وكنت انظر اليها وهي ترعى وما حولها شيء يهيجها حتى تذعر وتطير فاقول ما هذا واعجب حتى حدثني جبرئيل عليه السلام فقال ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الجن والانس وفي حديث ثابت قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به وكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة فقال صلى الله عليه وآله من يعرف صاحب هذه الاقبر قال رجل انا قال فمتى ماتوا قال في الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه الحديث وقوله عليه السلام لولا ان تدافنوا اه قد ذكر في معناه المحدثون وجوها منها انهم لو سمعوا ذلك لم يدفنوا الميت ليسلم من عذاب القبر واورد عليه ان المؤمن ينبغي ان يعتقد حصول العذاب لاهله ولو في حواصل الطيور وبطون السباع والحيتان فلا يمنع ترك التدافن ومنها ان المراد انهم لو سمعوا ذلك لكانوا يهربون عن كل ميت لعدم طاقتهم سماع عذابه فلا يدفنونه اذ العذاب يحصل لاهله عقيب الموت بغير فاصلة ومنها ان يكون المراد انهم كانوا يهربون المقابر من اصوات عذاب الاموات واورد عليه ان هذا لا يقتضي ترك التدافن مطلقا وانما يقتضي تركه بين المقابر والحديث مطلق ومنها انهم لو سمعوا ذلك لحملهم سماعه على عدم التدافن لخوف الفضيحة في اقاربهم وعشائرهم فان زيارة القبور كانت متعارفة بينهم وسماع صوت القريب يوجب فضيحة قريبه الى غير ذلك من الوجوه وقوله عليه السلام في الحديث السابق ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها اه روي في الكافي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان الله يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا لو ان تنينا واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شجرا ابدا قال بعض العارفين ولا ينبغي ان يتعجب من التخصيص بهذا العدد فلعل عدد هذه الحيات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر والرياء والحسد والحقد وساير الاخلاق والملكات الرديئة فانها تتنوع انواعا كثيرة وهي بعينها تنقلب حيات في تلك النشأة اذا تحققت هذا كله فقد بقي الكلام في امور الاول ان الملكين وهم منكر ونكير اهما بعينهما مبشر وبشير ام غيرهما قلت ظاهر الدعوات الماثورات عن الائمة الاطهار عليهم السلام المغايرة بينهما وذلك ان منكرا ونكيرا ياتيان لسؤال الكفار والفساق ومبشرا وبشيرا ياتيان لسؤال المؤمن على احسن هيئة واتم خلق حتى ان المؤمن ليفرح بدخولهما عليه والى هذا ذهب بعض العلماء واما الاخبار فظاهر كثير منها انهما واحد لكن يتأدّيان على التشكلات المختلفة فيأتيان الى المؤمن بصورة مبشر وبشير والى غيره بصورة منكر ونكير ومع كل واحد منهما عمود من نار لو اراد الجن والانس ان يحركوا طرفه لما قدروا عليه والى هذا ذهب جماعة من الاصحاب ولعله الاقوى لان ظاهر الدعوات يحمل عليه ايضا وليس هو بمحل بعيد اما ان منكرا ونكيرا هل هما شخصان او نوعان ففيه خلاف والذي كان الظاهر من الاخبار هو الاول الامر الثاني في تجسم الاعمال في البرزخ والقيامة بان يكون هذه الاعراض المعنوية في هذه النشأة تكون اجساما بعد الموت وفي الاخبار ما يتظافر في الدلالة على هذا كما روي ان الصلوة تاتي الى الميت في قبره بصورة شاب حسن الوجه والثياب وكذلك الزكوة والبر وصلة الارحام فيؤنسانه في قبره وكذلك ادخال السرور على المؤمن وقضاء حوائجه ونحو ذلك وروى اصحابنا رضوان الله عليهم عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي صلى الله عليه وآله فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نعبر في البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا اخرة وان لكل شيء حسيبا وعلى كل شيء رقيبا وان لكل اجل كتابا وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فقال يا نبي الله احب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر نفتخر به على من يلينا من العرب وندخره فامر النبي صلى الله عليه وآله من ياتيه بحسان فاستبان لي القول قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله قد حضرني ابيات احسبها توافق ما تريد فقلت تخير خليطا من فعالك انما قرين الفتى في القبر ما كان يفعل ولا بد بعد الموت من ان تعده ليوم ينادي المرء فيه فيقبل فان كنت مشغولا بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشغل فلن يصحب الانسان من بعد موته ومن قبله الا الذي كان يعمل وذهب بعض المحدثين من المعاصرين وغيرهم الى ان الاعمال لا يعقل تجسمها فيكون مثال الصلوة والصوم والزكوة ونحوها معناه ان الله سبحانه يخلق للمؤمن في قبره جزاء الصلوة مثالا نورانيا يانس به المؤمن في البرزخ والقيامة وكذا يخلق له جزاء الزنا حية او عقربا الا ان الزنا بصورة حية وعلى هذا القياس اعمال الخير والشر **اقول** وهذا تاويل للاخبار من غير علة موجبة اليه وذلك لان تلك النشأة لا يدركها العقل وهي لم وراء طور العقل **والحاصل** ان الصواب هو القول بصريح الاخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة على تجسم الاعمال وانها هي التي توزن في موازين العدل يوم القيمة كما سيجيء قريب

في تجسم الاعمال في البرزخ

ان شاء الله تعالى الامر الثالث في ضغطة القبر اعلم ان المؤمن اذا وضع في القبر قالت الارض له مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احب ان
تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك فيفسح له مد البصر واذا دخلها الرجل الخبيث الفاسق قالت لا مرحبا بك
ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغضك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني ستری ذلك فتضغطه ضغطة تخرج مخ راسه من اظافير
رجليه ويفتح له باب الى النار ثم يخرج اليه رجل فيقول يا عبد الله من انت ما رايت شيئا اقبح منك فيقول انا عملك السيء الذي كنت
تعمله ايها الخبيث وهذه الضغطة الشديدة هي التي ضمنها رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة بنت اسد وذلك انها لما احتضرتها
قال اضطجع في قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له في ذلك فقال اني ذكرت عندها ضغطة القبر يوما وذكرت شدتها فقالت
واضعفاه فليس لي طاقة عليها فقلت لها اني اضمن لك على الله فاضطجعت في قبرها لذلك وروى الكافي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام ايفلت من ضغطة القبر احد قال فقال نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله
صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع راسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس اني ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضمة القبر
قال فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له قال وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون
الف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله راسه الى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستخف
بالبول فقال معاذ الله انما كان من زعارة في خلقه على اهله قال فقالت ام سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وآله يا ام سعد لا تحتمي على الله **اقول** اذا كان سعد الذي شيعت جنازته الملائكة اصابته ضغطة القبر فمن الذي ينجو منها ومن
هنا روي عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم قال صدقتك كلهم
والله في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبائر فقال اما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكني والله
اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيامة نعم قد ورد في الاخبار المعتبرة ان من مات من المؤمنين ليلة
الجمعة او يومها امن من ضغطة القبر وكذلك الجريدتان فانهما ما دامتا خضراوين لم يبتله عذاب القبر وقد ورد بان بعض اعمال البر والادعية
الماثورة تدفعها ايضا وهو ليس ببعيد فان رحمة الله قريب من المحسنين وايضا ذكر في ارشاد القلوب في فضل المشهد الشريف الغروي ومما
لم يتبعوا الدفن فيه ان الغري هو اشرف روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام تكليما وقدس عليه
تقديسا واتخذ عليه ابراهيم خليلا ومحمدا صلى الله عليه وآله حبيبا وجعله للنبيين مسكنا وروي ان امير المؤمنين عليه السلام نظر الى ظهر الكوفة فقال
ما احسن منظرك واطيب قعرك اللهم اجعل قبري بها ومن خواص تربته اسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير من المدفون هناك كما
ورد في الاخبار الصحيحة عن اهل البيت عليهم السلام وروي عن القاضي بن بدر الهمداني الكوفي وكان رجلا صالحا متعبدا قال كنت في جامع الكوفة
ذات ليلة مطيرة فدق باب مسلم جماعة ففتح لهم وذكر بعضهم ان معهم جنازة فادخلوها وجعلوها على الصفة التي تجاه باب مسلم بن عقيل ثم
ان احدهم نام فرأى في منامه قائلا يقول لآخر اما نسفر حتى نبصر لنا معه حسابا ام لا فكشف عن وجه الميت وقال لصاحبه بل لنا معه حسابا
وينبغي ان ناخذه معجلا قبل ان يتعدى الرصافة فما يبقى لنا معه طريق فانتبه وحكى لهم المنام وقال خذوه معجلا فاخذوه ومضوا به في الحال الى
المشهد الشريف صلوات الله وسلامه على مشرفها شعرا اذا مت فادفني الى جنب حيدر ابي شبر اكرم به وشبير فلست اخاف النار عند جواره
ولا اتقي من منكر ونكير فعار على حامي الحمى وهو في الحمى اذا ضل في البيداء عقال البعير وروي جماعة من صلحاء المشهد الشريف الغروي انه راى كل
واحد من القبور التي في المشهد الشريف الطاهرة قد خرج منه حبل متصل بالقبة الشريفة صلوات الله وسلامه على مشرفها واما المصلوب
والغريق فروي ان الله سبحانه امر الماء والهواء بضغطه ما اشد من ضغطة القبر وقال امير المؤمنين عليه السلام من مات يوم الخميس بعد الزوال
وكان مؤمنا اعاذه الله عز وجل من ضغطة القبر وقبل شفاعته في مثل ربيعة ومضر الامر الرابع قد عرفت من تضاعيف الاخبار المذكورة وغيرها
ان السؤال في القبر يقع في شان الميت مطلقا فانقول في الاخبار الصحيحة المعتبرة التي رواها المشايخ رضوان الله عليهم في الاصول الاربعة
وغيرها عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال لا يسأل في القبر الا من محض الايمان محضا والكفر محضا واما ما سوى
ذلك فيلهى عنهم الى يوم القيامة قلت اما شيخنا الشهيد تغمده الله برحمته فقال ان هذا الخبر وهو لا يسال في القبر الا من محض الايمان و[illegible]
محض الايمان او من محض الكفر على سؤال خاص ليوافق الاخبار العامة في سؤال القبر وتفصيله انه قال مولانا الصادق عليه السلام يسال الميت
في قبره عن خمس عن صلاته وزكوته وحجه وصيامه وولايته ايانا اهل البيت فتقول الولاية من جانب القبر للاربع ما دخل فيكن من نقص فعلي

في ضغطة القبر

في سؤال القبر

تمام

مما مر من ان المراد بالملهو عنه السؤال عن تفاصيل الصلوة والزكوة ونحوهما فان كثيرا من المستضعفين من النساء والكهول ومن كان في اطراف
البلاد واهل الصحاري وبعض اهل القرى الذين بعدوا عن ديار العلم ولم يوجد بينهم عالم ولا فقيه ولم يعرفوا تفاصيل هذه الواجبات ولا
تحققوا وجوب السؤال عليهم ولا وجوب المهاجرة الى ديار العلم بل تحققوا ان الواجب عليهم انما هو هذا الذي ياتون به من الواجبات من صلوة
وصيام بل وبعض ساكني الامصار حالهم ايضا مثل هذا وحينئذ فلعل السؤال الملهو عنه الى يوم القيامة هو هذا السؤال لا السؤال عن
الرب لا السؤال عن الرب والنبي والولي والامام ونحو ذلك من العقائد التي ملات الاسماع والانظار واما شيخنا الكليني قدس الله ضريحه فقد
في الكافي في باب المسألة في القبر ومن يسأل ومن لا يسال ثم شرع في نقل هذه الاخبار فظاهره العمل بظاهرها وكذلك شيخنا الصدوق فانه
نقل الخبر من غير تعرض لتاويله وقد ذكر في اوائل كتابه ان كل ما يذكره فيه فهو حجة بينه وبين ربه وظاهر شيخنا الشهيد انه جمع بينها ايضا
اقول ويمكن ان يراد بالملهو عنهم الذين وردت الاخبار في شانهم وانهم يكلفون يوم القيامة بان تؤجج لهم نار ويؤمروا بالدخول فيها
مثل البله والمجانين ومن كان في زمان الفترات والشيخ الفاني والعجوز الفانية ونحوهم مما سياتي ذكرهم ان شاء الله تعالى وهؤلاء لم يحصلوا
الايمان وهو ظاهر ولم يحصلوا الكفر ايضا [illegible] يبقون على حالهم في قبورهم حتى يمتحنهم الله سبحانه في القيامة فوق
ادراك التكاليف والعقل القابل له الامر الخامس في بيان الامور النافعة للميت في احوال البرزخ فمنها ما ذكره من يجيء بعده من اولاده او اخوانه وبنيه له
بشيء من انواع البر كصدقة وصلوة وتلاوة قرآن وحج ونحو ذلك فقد ورد في الخبر ان الميت قد يكون في ضيق من العذاب فيهدي اليه احد
اخوانه شيئا من البر فيدخل عليه ملك في قبره بطبق من نور ويقول هذه هدية من فلان اليك فيوسع عليه ويرفع عنه العذاب ومن هذا ورد
انه قد يكتب البار بوالديه في حيوتهما عاقا لهما بعد موتهما اذا لم يذكرهما بشيء من افعال البر وكذا العكس وقد اورد بعض المحققين شبهة في هذا
المقام وهي انه تعالى قال في كتابه العزيز وان ليس للانسان الا ما سعى فان ظاهره ان سعي احد في فعل من افعال الخير لا يصل ثوابه الى غيره وقد اجيب
عنه بوجوه الاول ان سعي الغير لا ينفعه اذا وقع عن نفسه فاما اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه كالوكيل في اخراج
الزكوة والخمس مثلا الثاني ان وصول ثواب تلك الاعمال اليه لا ريب انه نتيجة سعيه في تحصيل الايمان واصول العقائد وفي اتخاذ الاصدقاء والاخوان
ومعاشرتهم واهداء المعروف اليهم فما اهدي اليه بعد موته فهو مما حصل بسعيه في الحقيقة الثالث ان مضمون الاية مخصوص بامة موسى وابراهيم
كما يشاعد عليه سياق الاية هكذا ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما
سعى واما هذه الامة المرحومة فلا يبعد ان يصل اليهم ما سعى فيه غيرهم ايضا تفضلا من الله عليهم واقوى هذه الوجوه اوسطها كما ان اضعفها
اخيرها وفي الصحيح عن عمر بن يزيد قال كان ابو عبد الله عليه السلام يصلي عن ولده في كل ليلة ركعتين وعن والديه في كل يوم ركعتين قلت له
جعلت فداك وكيف صار للولد الليل قال لان الفراش للولد قال وكان يقرأ فيهما انا انزلناه في ليلة القدر وانا اعطيناك الكوثر ومنها ما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله قال المؤمن اذا مات يصعد ملكاه الى السماء فيقولان ان عبدك فلانا قد مات فاذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله تعالى
ان سمواتي مملوءة بملائكتي ولكن اذهبا الى قبره واكتبا له الى يوم القيامة ومنها شهادة المؤمنين له بالخير والصلاح فانه قد ورد في
الخبر ان الله تعالى يجيز شهادتهم ويكتبه عنده من الاخيار وان كان في علم الله تعالى انه من الاشرار قال الصادق عليه السلام اذا احضر الميت اربعون
رجلا فقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا قال الله عز وجل قد قبلت شهادتكم وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون وروى شيخنا الكليني
قدس الله روحه باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال كان في بني اسرائيل عابد فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
انه مراء قال ثم انه مات فلم يشهد جنازته داود عليه السلام فقام اربعون من بني اسرائيل فقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به منا
فاغفر له قال فلما غسل اتى اربعون غير الاربعين وقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به منا فاغفر له قال فاوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام ما منعك ان تصلي عليه قال داود عليه السلام للذي اخبرتني به قال فاوحى الله اليه انه قد شهد له قوم فاجزت شهادتهم وغفرت له على ما
ما لا يعلمون ومن هذا كان شيخنا المعاصر ادام الله ايامه قد طلب من اخوانه المؤمنين ان يكتبوا على كفنه بالتربة الحسينية الشهادة منهم
بايمانه فكتبوا هكذا لا ريب في ايمانه كتبه شاهد ابن فلان وفلان وربما جعلوا تحت الشهادة نقش خواتيمهم وكان يامر الناس بهذا وامثاله وهو حسن وذلك
ان الله تعالى كريم والواقف عليه يكفيه ادنى الاعمال وقد كتب المولى الورع الاردبيلي كتابا الى الشاه طهماسب تغمده الله برحمته بوصية في رجل سيد
وانه من اهل الاستحقاق في صدد كتابه يقول ايها الاخ فلما بلغ السيد بذلك الكتاب الى الشاه قبل ذلك الكتاب وقام له تعظيما واحتراما
فلما قرأه ورأى انه ذكر فيه لفظ ايها الاخ قال العلامة [illegible] يكفنه فوضع الكتابة في الكفن وقال لخاصته اذا انا مت فضعوه

في ما ينفع الميت من انواع البر

هذه

هذه الكتابة تحت رأسه لا حاجة بها على منكر ونكير واقول ان المولى الاردبيلي الذي هو انقى اهل الزمان قد بلغنا انه اوصى بهذا الخط وكاغذه
ففعلوا ما امر وانه لا ريب بجانبه بهذا وامثاله ثم انه قضى جميع حوائج ذلك السيد وما رد عليه بما اراد وقد نقل لي رجل من الثقات قال ان الوزير الاعظم
ميرزا تقي وزير الشاه المرحوم الشاه عباس طلب رجلا من خواصه يوما وقال اريد منك قضاء حاجة فقال وما هي قال ان تمضي ثلاث بغال
وتمضي الى المشهد مولانا الحسين عليه السلم وتأتي بتراب من تربته الشريفة حتى اذا انا مت وضعا بان يطين قبري بذلك التراب ويوضع منه في
قبري ففعل ذلك الرجل ما اوصاه به ذلك الوزير فجعل ذلك التراب في قبره كما قال ولا شك ان الله سبحانه
يرفع عنه بيمن ذلك التراب وبركته العذاب ورأيت جماعة من العلماء الاخيار يكتبون على الاكفان هذين البيتين وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات
والقلب السليم وحمل الزاد اقبح كل شيء اذا كان الوفود على الكريم واخرون يكتبون هذا البيت وربما نسبوه الى مولانا علي بن الحسين عليهما السلم
وهو هذا فزادي قليل لا اراه مبلغي للزاد ابكي ام لبعد مسافتي وقد ذكر بعض علماء المصابيح من اصحابنا استحباب كتابة دعاء الجوشن وهذا كله
زيادة خير وبركة فلا بأس به وفي الرواية عنه صلى الله عليه واله انه خرج يوما الى اصحابه فقال ما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا
لا نعلم منه الا خيرا فقال لا اله الا الله ورسوله اعلم قال ذاك في الجنة ما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم منه خيرا الا شرا قالوا
ذاك في النار فقال بئسما قلتم عبد مذنب والله غفور رحيم وروي ان رجلا من الصالحين قال يوما لرجل والله لا يغفر الله لفلان قال فاوحى الله
سبحانه وتعالى الى نبي ذلك الوقت ان قل لفلان قد غفرت له واحبطت عمل ذلك الرجل وروي ايضا ان شابا كان يتعاطى الفواحش فلم يدع
شيئا الا فعله فرض فلم يعد جيرانه علوا عليه وقال ان جيرانه تأذوا منه فمات فجعلوا اعلان جيرانه في المقبرة يتأذون منه ومن جواره فاوقع
في زاوية بيته فلما مات رأى في المنام على هيئة حسنة فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لي عبدي ضيعوك واعرضوا عنك اما اني لا اعرض
عنك برحمتي فان قلت اذا كان الرجل معلوم الحال بالفسوق والمعاصي والاصرار على انواع الذنوب فكيف يجوز للمصلين ان يقولوا في حقه
اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا مع ان المعلوم منه خلاف قلت يجوز ان يقال هذا الكلام في حقه وذلك لانه معلوم المذهب بانه التبعة الائمة
فهذا الخير منه معلوم واما الفسوق فهو غير معلوم بقاؤه واستمراره الى وقت الموت لاحتمال التوبة فانك قد عرفت انها مقبولة
الى ما قبل المعاينة والدخول في احوال تلك النشأة ولو سلمنا عدم توبته لكن عفو الله سبحانه عن المجرمين لا يعرف ما الذي
فلعله قد شمله واحاط به وما قيل بان مثل هذا الشخص يجوز ان يضطرب اصل ايمانه عند حضور الموت وحضور الشياطين وتعاد
جماعة الشياطين من محض الايمان الى محض الكفر كما هو الواقع في شأن بعض الناس من اهل الايمان المستودع فمعارض بان الامام
في فعل المؤمن الصحة الى ان يعلم نقيضها واما الاستصحاب فليس هو بحجة في مثل هذه المقامات فلا نعقل ومنها ان يجري صدقة
في حياته كوقف مزرعة او قرآن او كتاب او ان يخلف ولدا صالحا يستغفر له بعد موته قال النبي صلى الله عليه واله ست خصال ينتفع بها المؤمن
بعد موته ولد صالح يستغفر له ومصحف يقرأ فيه وقليب يحفره وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه وسنة حسنة يؤخذ بها من بعده ومن ذلك
الامور النافعة للميت الامر الخامس قد عرفت ان الاخبار قد تواترت في الدلالة على حقيقة عذاب القبر وقد اتفقت عليه الامة سلفا وخلفا
وبه قال اكثر اهل الملل ولم ينكره احد من المسلمين سوى ضرار بن عمرو واتباعه من المعتزلة وقد ظهر في شرذمة من المتأخرين بعد الالف جماعة
من علماء الملاحدة وكان تعليمهم يذهب الى انكار عذاب القبر وعرضوه على عوام الناس بان الميت ينبغي ان يعرف حاله بان يحشى بالذر
ونشاهد ميتا لم يتمعر في البحر مع شدة الوقعة ... ولسنا نرى في القبر سؤالا ... حاله ولسقط
... وايضا فانا لا نسمع عذابه في القبر مع شدته وهذا كلام بارد فان هذه الاذن والعين لا تصلحان لمشاهدة الامور
الملكوتية ومشاهدتها بل انما يدرك تلك الامور بحس اخر من الحواس الاخرى الى الصحابة فانهم كانوا يجلسون عند النبي صلى الله عليه
واله وقت نزول جبرئيل عليه السلم عليه صلى الله عليه واله وهو يراه ويكلمه مع حضورهم والناس لا يرونه ... النائم
ان النائم يحضر المجالس ... ويسمع ...
ومع هذا فالحاضرون في المجلس عنده لا يسمعون ولا يرون شيئا مما يراه الامر السابع ما قال الروح بعد عذاب القبر ...
ان تشوا في القبر ... وبعض انواع عذابه انما هو على ... فاذا فرغت الروح من العذاب ...
القبر ... وضة من رياض الجنان وانما حفرة من حفر النيران ... الى ... اخرى ...
ولطيفها ... عالم بين الجنان ... الله سبحانه بذلك ...

المسافات البعيدة ما لو تماثل انها علمنا فاذا تحملت في ذلك الماء البطارات بر الى عالم الارواح فان كانت من منه مضافا الى وادي السلم
وهي جنة الدنيا خلقها الله تعالى في ظهر الكوفة وغيبها عن ابصار الناظرين وفيها ارواح المؤمنين الذين يتنعمون فيها وهم يتنعمون
فيها بكل ما في جنة الاخرة فان في هذه الجنة الاثمار والانهار والولدان والحور العين والشراب السلسبيل انهار اللبن والعسل
وانواع الحلي والحلل انهم يأكلون ويشربون ويتكلمون ويجلسون حلقا حلقا يتحاكمون ويتكلمون روى الكليني باسناده الى مولانا الصادق
عليه السلم قال ان الارواح في صفة الاجساد في شجر في الجنة تتعارف وتتسائل فاذا قدمت الروح على الارواح تقول دعوها فانها
قد افلتت من هول عظيم ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى
هوى وفي حديث اخر ان ارواح المؤمنين في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا
ما وعدتنا والحق اخرنا باولنا وفي التهذيب عنه ايضا انه قال يونس بن ظبيان ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقال يونس يقولون يكون
في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش فقال عليه السلم سبحان الله المؤمن اكرم على الله عز وجل من ذلك ان يجعل روحه في حوصلة طائر
اخضر يا يونس ان المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة
التي كانت في الدنيا والاخبار الواردة في هذه الجنة ومكانها وكيفيتها مستفيضة بل متواترة روى الكليني طاب ثراه عن حبة العرني قال
خرجت مع امير المؤمنين عليه السلم الى الظهر الكوفة فوقف بوادي السلم كانه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت
حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة
ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسته قلت يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم ولو كشف لك
لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلم
وانها لبقعة من جنة عدن وفي حديث اخر عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له ان اخي ببغداد واخاف ان يموت بها فقال ما تبالي حيث
ما مات اما انه لا يبقى مؤمن في شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام قال قلت له وان اخي ببغداد واخاف ان يموت بها
فقال ما تبالي حيث ما مات اما انه لا يبقى مؤمن في شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام قال قلت واين وادي السلم قال ظهر الكوفة اما اني كأني بهم
حلق حلق قعود يتحدثون ... ونقل بعض مشايخنا رواه بسنده الى سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال يوما
لامير المؤمنين عليه السلم بعد موت عمر بن الخطاب يا امير المؤمنين اني حزين من موت رسول الله صلى الله عليه واله الى هذا اليوم واريد ان ترفع
هذا الهم واريد ان تفرجني هذا اليوم وتريني من كراماتك ما يزيل عني هذا الغم فقال نعم يا سلمان ثم ... بالبغلتين اللتين من رسول الله صلى الله
عليه واله فلما اتي بهما ركب هو واحدة وركب سلمان الاخرى قال سلمان فلما خرجنا من المدينة واذا بالبغلتين قد طارتا في الهواء وارتفعتا
فتعجبت غاية التعجب فقال لي يا سلمان انظر هل ترى المدينة فقلت اما المدينة فلا ولكن ارى اثار الارض فسارت البغلتان فارتفعتا في الجو لحظة
فنظرت فلم ارى شيئا الا الجو واذا انا اسمع اصوات التسبيح والتهليل فقلت يا امير المؤمنين انا ما كنا ان ههنا البلاد ... الدنيا
فقال يا سلمان هذه اصوات الملائكة بالتسبيح والتهليل وهذه هي سماء الدنيا فلما وصلنا الى ... اشار الى البغلتين وحرك شفتيه فانحطتا
لما بين نحو الارض ... على جزيرة في وسط البحر ... الامواج ... فنظرت الى ذلك البحر ... يا امير المؤمنين ...
نزل ... علي وجه الماء ... فلما خرجنا من ذلك البحر ... امواجه ... الاولى فقلت
يا امير المؤمنين ما هذا البحر فقال ... هذا هو البحر الذي اغرق الله فيه فرعون وقومه ... الى يوم
يوم القيامة فلما نظرت الى ... فلما خرجنا من ذلك البحر ومشينا رأيت جبالا ايضا
مرتفعا في الهواء ... الاخرى ... في سير امير المؤمنين عليه السلم
... الدنيا ... الانهار
وكل ما وصفه الله تعالى في الجنة على لسان نبيه صلى الله عليه واله ... امير المؤمنين عليه السلم يمشون
... وهو على كرسي ووقفت الاولاد والبنات حوله فقالوا يا امير المؤمنين ... سلمان ...
فيها يا امير المؤمنين فقلت يا امير المؤمنين ما هذه المنازل في هذا المكان فقال يا سلمان هذه منازل شيعتنا بعد الموت ... يا سلمان ان تنظر
الى ... فقلت نعم ... الى منزل فقال ... من الياقوت والزبرجد واللؤلؤ ... فاعجبني ...

فقلت يا امير المؤمنين هذا منزلي ولا اخرج منه فقال يا سلمان هذا منزلك بعد الموت وهذه منازل شيعتنا بعد الموت وهذه جنة الدنيا
تاوي اليه شيعتنا بعد الموت فيتنعمون بها الى يوم القيامة حتى ينقلوا عنها الى جنة الآخرة فقال يا سلمان تعال حتى نخرج فلما خرج
ودع اهل تلك الجنة فخرجنا فاغلق الباب فتشبثنا فقال لي يا سلمان انحب ان اريك صاحبك فقلت نعم فخرج شقيه فرايت ملئكة غلاظا شدادا
يأتون برجل قد جعلوا في عنقه سلاسل الحديد والنار تخرج من منخريه وحلقه الى عنان السماء والدخان قد احاط بسلك البرية و
ملائكة خلفه تضربه حتى يمشي ولسانه خارج من حلقه من شدة العطش فلما قرب لينا قال لي تعرفه فنظرت واذا هو عمر بن الخطاب فقال يا
امير المؤمنين اغثني فانا عطشان معذب فقال امير المؤمنين عليه السلام ضاعفوا عليه العذاب فرايت السلاسل تضاعف والملائكة
والنيران تضاعف واخذه ذيل اصاغر وقال يا سلمان هذا عمر بن الخطاب وهذا حاله فانه ما من يوم يمضي من يوم موته الى هذا اليوم
الا وتأتي الملائكة به وتعرضه علي فاقول لهم ضاعفوا عذابه فيضاعف عليه العذاب الى يوم القيامة قال سلمان ثم ركبنا فقال
لي غمض عينيك يا سلمان فغمضت عيني فقال لي افتحها واذا انا بباب المدينة فقال يا سلمان مضى من النهار سبع ساعات وطفنا في هذا
اليوم البراري والقفار والبحار وكل الدنيا وما فيها **اقول** هذا الحديث لا ينافي كون محلها ومكانها ظهر الكوفة وذلك لان هذه الجنة
التي راها سلمان هي التي بظهر الكوفة ويكفي في هذا قوله عز وعلا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله صلى الله
عليه وآله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وهذا ليس للمقتول فقط اذ لا قائل به وقد انكر بعضهم هذا التنعم وقال ان الروح عرض
فلا يجوز ان يتنعم وهذا لا يصح لان الروح كما سبق جسم رقيق هوائي ماخوذ من الريح ويدل على ذلك انه يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة
الفعالة مع انك قد عرفت انها تدخل في قالب مثل هذا القالب الا انه الطف منه ليس في كثافة الماديات ولا لطافة المجردات بل هي
ذوات جسمين وواسطة بين العالمين وهذا ما قاله طائفة من اساطين الحكماء كافلاطون واتباعه من ان في الوجود عالما مقداريا غير
العالم الحسي وهو واسطة بين عالم المجردات وعالم الماديات ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة فيه للاجسام والاعراض من الحركات
والسكنات والاصوات والطعوم والروائح وغيرها مثل قائمة بذاتها معلقة لا في مادة وهو عالم عظيم الفسحة وسكانه على طبقات متفاوتة
في اللطافة والكثافة وقبح الصورة وحسنها ولابدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويتالمون باللذات
والالام النفسانية والجسمانية وقد نسب العلامة في شرح حكمة الاشراق القول بوجود هذا العالم الى الانبياء والاولياء والمتالهين من الحكماء
قال شيخنا البهائي عطر الله مرقده وهذا وان لم يقم على وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه قد تايد بالظواهر النقلية وعرفه المتالهون
بمجاهداتهم الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية وانت تعلم ان ارباب الارصاد الروحانية اعلى قدرا وارفع شانا من اصحاب الارصاد الجسمانية فكما الارصاد
انك تصدق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيئات الفلكية فحقيق ان تصدق اولئك ايضا فيما يتلونه عليك من خفايا العوالم القدسية
الملكية هذا كلامه ره فهذه الجنة التي هي دار السلام هي ماوى المؤمنين في نعيمهم واما البلهم فلهم جنة اخرى ياوون اليها في الليل ويسكنون
فيها في محل نومهم فاذا اضاء الصبح طاروا منها الى وادي السلام وتلاقوا فيها وتعارفوا وتصاحبوا وتحادثوا واكلوا من ثمارها ويأوون فيها
الى الليل فاذا جاء الليل طاروا الى الجنة التي في المغرب ليناموا فيها وتكون محلا لليل روى الكليني في الصحيح عن ضريس الكناسي قال سألت
ابا جعفر عليه السلام ان الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه الاودية والعيون فقال ابو جعفر عليه السلام
ان لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتاكل
منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد
حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء تتعارف واما ارواح الكفار والمصرين على الفسق فارواحهم بعد الفراغ من عذاب القبر
[illegible] الفزع [illegible] ارواحهم في قوالب مثل هذه القوالب يطيرون بها الى برهوت وهو واد بحضرموت في ارض اليمن وهو واد مملوء
من النار [illegible] وما يفعله الله سبحانه فيها من انواع العذاب [illegible] قال الله تعالى حكاية عن ال فرعون النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فان العطف يقتضي ان العرض على النار غدوا وعشيا [illegible] العذاب
بعد قيام الساعة فيكون في القبر وعن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان هذه في نار البرزخ قبل القيامة اذ لا غدو ولا
عشي في القيامة ثم قال عليه السلام الم تسمع قول الله عز وجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب [illegible]

فادخلوا نارا والفاء للتعقيب من غير مهلة فالمراد نار البرزخ ولو اراد الله سبحانه ادخالهم النار يوم القيمة لكان المناسب الاتيان بثم و
الايات الدالة على عذاب البرزخ كثيرة وهذه النار التي هي برهوت هي محل عذابهم في النهار واما في الليل فقد خلق الله سبحانه لهم نارا
في المشرق فاذا جاء الليل طاروا اليها وعذبوا فيها الى ان يجيء النهار وفي صحيحة ضريس الكناسي عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان لله
في المشرق نارا خلقها ليسكنها ارواح الكفار وياكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن
يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا فكانوا فيها يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى
يوم القيمة قال قلت اصلحك الله ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس
لهم امام ولا يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرتهم لا يخرجون منها فمن كان منهم له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه
يخد له خدا الى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته الى يوم القيمة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته
فاما الى جنة واما الى النار فهؤلاء موقوفون لامر الله قال وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والاطفال واولاد المسلمين الذين
لم يبلغوا الحلم فاما النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خدا الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان
[illegible] الى يوم القيمة ثم مصيرهم الى الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اينما كنتم تدعون من دون الله اين امامكم الذي اتخذتموه
دون الامام الذي جعله الله للناس اماما [illegible] وروى الكليني في الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام في
زيارة [illegible] يانسون بكم فاذا غبتم عنهم استوحشوا وعن اسحق بن عمار عن ابي الحسن عليه السلام قال قلت له المؤمن يعلم من يزور قبره
قال نعم لا يزال مستانسا به ما زال عند قبره فاذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشة [illegible] صفوان بن يحيى لابي الحسن
موسى بن جعفر عليهما السلام بلغني ان المؤمن اذا اتاه الزائر انس به فاذا انصرف عنه استوحش فقال لا يستوحش **اقول** ويمكن الجمع بين هذه
الاخبار بحمل الاولين منهما على تفاوت مراتب المؤمنين فمنهم الكاملون الذين لا يستوحشون من مفارقة الزائرين لانسهم بربهم وانواع عطاياه
[illegible] المراد انه لا يستوحش من جهة ما رزقه الله من اللذات [illegible] وان كان يستوحش من جهة مفارقة الزائرين كما هو
الظاهر من خبر اسحق بن عمار الثالث ان المراد بالوحشة المنفية الوحشة الكاملة والمراد بالوحشة الثابتة الوحشة القليلة فان قلت اذا كانت
الارواح في بواديها المثالية في وادي السلام فكيف تعلم بمن يزورها واين المسافة البعيدة قلت قد روي عن الصادق عليه السلام ان
الارواح وان كانت في وادي السلام الا ان لها اشعة عليه متصلة بالقبر فهي سبب الاشعة تعلم بالزائرين والوافدين الى القبور وقد
مثلها عليه السلام بالشمس فانها في السماء واشعتها في اقطار الارض فيقال ان الشمس هنا وهناك وفي الاماكن البعيدة مع انها في السماء
وفي بعض الاوقات [illegible] المثال [illegible] ويطلع [illegible] روى الكليني [illegible] عن اسحق بن عمار عن ابي الحسن
الاول عليه السلام قال سألته عن الميت يزور اهله قال نعم فقلت كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته فقلت في اي صورة يأتيهم فقال
في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فان رآهم بخير فرح وان رآهم بشر وحاجة حزن واغتم وعن مولانا الصادق عليه السلام
قال ان المؤمن ليزور اهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وان الكافر ليزور اهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم
من يزور على قدر عمله وقال عليه السلام في حديث اخر ما من مؤمن ولا كافر الا وهو ياتي اهله عند زوال الشمس فاذا راى اهله يعملون
بالصالحات حمد الله على ذلك واذا راى الكافر اهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة [illegible]
ومثله للسائل قلت في اي صورة يأتي قال في صورة العصفور او اصغر من ذلك فيبعث الله عز وجل معه ملكا فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكره
[illegible] واما اذا كان كافرا يريه الملك ما يكره ويستر عنه ما يحبه [illegible]
[illegible] واما التسليم على [illegible] قال الصادق عليه السلام السلام على اهل الديار من المؤمنين
والمسلمين [illegible] لاحقون وفي الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام [illegible]
[illegible] في ليلة القدر سبع مرات امن يوم الفزع الاكبر وقال الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى [illegible]
[illegible]
الكفر [illegible] وقال عليه السلام اذا مات الميت بعث الله ملكا الى اوجع اهله [illegible]
[illegible] **خاتمة** في هذا النور في احوال الاطفال اطفال المسلمين [illegible] على دخولهم الجنة

فقال لي
ما يكره

حسنة وقال ابو عبد الله عليه السلام اذا مات طفل من اطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السموات والارض الا ان فلان بن فلان قد مات فان كان قد مات والداه او احدهما او بعض اهل بيته من المؤمنين دفع اليه يغذوه والا دفع الى فاطمة عليها السلام تغذوه حتى يقدم ابواه او احدهما او بعض اهل بيته فتدفعه اليه وعنه عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يدفع الى ابرهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذوانهم بشجرة في الجنة لها اخلاف كاخلاف البقر في قصر من درة فاذا كان يوم القيمة البسوا وطيبوا واهدوا الى آبائهم فهم ملوك في الجنة مع آبائهم وهو قول الله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز ان يكون بعض الاطفال عند فاطمة عليها السلام والبعض الآخر عند ابرهيم وسارة وهذا انما يكون في عالم البرزخ والا فهم في الجنة الاخروية مع آبائهم ولا حاجة بهم الى التربية واما اطفال الكفار فقد اختلف في شأنهم اقوال العلماء فمن الاقوال انهم خدام اهل الجنة وهم في الجنة لقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وقول رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة ولم يصدر عنهم ما يوجب العذاب ومنها ما قيل من انهم من اصحاب الاعراف الذين حكى الله سبحانه عنهم بقوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وفي بعض الاخبار دلالة عليه ومنها ما قيل انهم تابعون لآبائهم في دخول النار ولكن لا يتألمون بحرارتها فانه قد ورد في كثير من الاخبار ان بعض الناس يدخلون النار ولا يتألمون كما نقل في حديث الكافر الذي اضاف المؤمن [illegible] ومنها مذهب التوقف في شأنهم وارجاع علم حالهم الى الله تعالى وهذا ايضا موجود في الاخبار ومنها ان الله تعالى يعامل معهم بمقتضى علمه فمن علم منه الايمان لو بقي الى وقت التكليف ادخله الجنة ومن علم منه الكفر في ذلك الوقت ادخله النار والقول الراجح هو ما دلت عليه الاخبار وهو في الصحيح عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اولاد المشركين يموتون قبل ان يبلغوا الحنث قال الله تعالى يؤجج لهم نارا فيقال لهم ادخلوها فان دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما وان ابوا قال الله عز وجل هو ذا انا قد امرتكم فعصيتموني فيأمر الله عز وجل بهم الى النار اقول وهذه النار التي تؤجج يجوز ان تكون في عالم البرزخ ويجوز ان تكون في القيامة الكبرى واذ لم يرد النص الصحيح قطع مادة النزاع والكلام **تذنيب** في حال ولد الزنا اذا ورد على ربه عز وجل اعلم ان المشهور بين اصحابنا رضوان الله عليهم ان ولد الزنا اذا اظهر دين الاسلام كان مسلما بحكم المسلمين في الطهارة ودخول الجنة وقد نقل عن المرتضى والصدوق وابن ادريس انه كافر نجس يدخل النار كغيره من الكفار ولكن وجد بخط شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه مسائل نقلها عن المرتضى [illegible] وهذه عبارته وسئل عن ولد الزنا وما روي فيه من انه في النار وانه لا يكون من اهل الجنة فاجاب رضي الله عنه ان هذه الرواية موجودة في كتب اصحابنا الا انه غير مقطوع بها ووجهها ان صحت ان كل ولد زنية لا بد ان يكون في علم الله انه يختار الكفر ويموت عليه وانه لا يختار الايمان وليس كونه من ولد الزنية ذنبا يؤاخذ به فان ذلك ليس بذنب له في نفسه وانما الذنب لابويه ولكنه انما يعاقب بافعاله الذميمة القبيحة التي علم الله انه يختارها ويصير كونه ولد زنا علامة على وقوع ما يستحق به العقاب وانه من اهل النار بتلك الافعال لا لانه مولود من الزنا اقول وهذا لا ينافي ما حكيناه عنه لانه رحمه الله تعالى [illegible] في المسألة الواحدة الى مذاهب مختلفة يكون له في كل كتاب من مصنفاته مذهب من المذاهب والحق ان الاخبار مستفيضة في الدلالة على سوء حاله وانه من اهل النار [illegible] باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال يقول ولد الزنا يا رب ما ذنبي فما كان لي في امري صنع فيناديه مناد فيقول انت شر الثلاثة اذنب والداك فتبت عليهما وانت رجس ولن يدخل الجنة الا طاهر وهذا مما لا مسلك فيه للعقول [illegible] على اقوال الاصحاب رضوان الله عليهم فاحمله على ارادة ولد الزنا اذا كان مخالفا في المذهب مع ان هذه مسألة شرعية [illegible] حكم ومصلحة [illegible] على الزنا [illegible] مع ان الغالب في ولد الزنا سوء الحال والاعمال حتى يكون هو الذي يدخل النار [illegible] يجوز ان الله تعالى يحتج عليه يوم القيمة [illegible] كما يحتج على غيره [illegible] في الاخبار ايضا وبالجملة فاحوال الناس في عالم البرزخ على ما سمعت [illegible] حتى يجيئهم القيامة الصغرى وهي ظهور مولانا صاحب الزمان عليه السلام [illegible] فلنرجع الى القيامة الكبرى

نور في القيامة الكبرى

اعلم وفقك الله تعالى [illegible] فقد قال انا الله عنده علم الساعة [illegible] النفخة الثانية [illegible] عن الامام زين العابدين عليه السلام [illegible] قال الله [illegible] اولى فان الله جل جلاله يأمر

اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرفي كل رأس منهما ما بين السماء الى الارض قال فاذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل عليه السلام بحضرة بيت المقدس ويستقبل القبلة فاذا رآه اهل الارض قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل الارض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو روح الا صعق ومات ثم ينفخ فيه نفخة اخرى فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى في السماء ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال فيقول الله تعالى لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله تعالى ثم يأمر الله تعالى السموات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله تعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تنبسط وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة [illegible] فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت جهوري يسمع اقطار السموات والارض لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيبا لنفسه لله الواحد القهار انا قهرت الخلائق كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات احد الا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب قال فرأيت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاء شديدا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وروى شيخنا الكليني نور الله مرقده في الصحيح عن يعقوب الاحمر قال دخلنا على ابي عبد الله عليه السلام نعزيه باسماعيل فترحم عليه ثم قال ان الله عز وجل نعى الى نبيه صلى الله عليه وآله نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وكل نفس ذائقة الموت ثم انشأ يحدث فقال انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فتقول الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك واميناك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال له من بقي فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها آخر وبالجملة فاذا امات تعالى شأنه جميع اهل السموات والارض بقي وحده [illegible] كما كان [illegible] قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون [illegible] ينفخ فيه اسرافيل النفخة الاولى التي للاهلاك [illegible] في اسواقهم [illegible] اصواتا [illegible] من شدته فيموتون دفعة واحدة [illegible] الجبال [illegible] الارض [illegible] المشرق [illegible] المغرب [illegible] خلق [illegible] اربعين سنة [illegible] الصادق عليه السلام [illegible] الارض اربعين صباحا [illegible] اللحوم [illegible] اجساد [illegible] ويأمر الله [illegible] البراري والبحار وفي بطون السباع [illegible] اسرافيل [illegible] بالنفخة الثانية فاذا نفخ تركبت اللحوم والاعضاء [illegible] الارواح الى ابدانها [illegible] القبور [illegible] الى كل واحد ملكان [illegible] والفزع حتى انه [illegible] في تلك الساعة [illegible] الارض [illegible] الناس [illegible] ولكن [illegible] الارض [illegible]

بايمان الحقنا بهم ذريتهم

٣ وهو اعلم

فيقول الامام ملك الموت

وينفخ فيه النفخة الثانية

الخطاب ففزع الناس اليه فقال اغدوا بنا الى علي بن ابي طالب عليه السلام فاتوا اليه فقام معهم بيده قضيب رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج معهم الى البقيع والارض تزلزل فضربها بالقضيب وقال مالك ايتها الارض مالك الا تتكلمين فلما لم تتكلم قال عليه السلام ليست هذه تلك فقيل له كيف هذا قال ان الارض تزلزل عند القيامة فانا انا الهها وانا ذلك الانسان فاقول لها مالك ايتها الارض فتحدثني باخبارها وتقول ان الله تعالى اوحى الي ان اخرج ما في بطني من المعادن والاموات والاثقال فيومئذ يصدر الناس من الارض متفرقين يطلبون ارض القيامة ليروا اعمالهم من خير وشر فيحشرون وهم حفاة عراة غرلا يعني بلا ختان ينظرون الى ما فوقهم من العذاب والى ما تحت ارجلهم فاذا خرجوا من القبور بهذه الابدان الدنيوية واراد التوجه الى الله تعالى والى عرصات القيامة فعند ذلك تتفرق احوال الناس في المضي الى عرصات القيامة وتشتبه عليهم انواع العذاب وانواع الرحمة وقد روي ان الوحوش والبهائم تحشر يوم القيمة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم السجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله سبحانه من بني ادم ويقال ان الملائكة تقول للبهائم لم يحشركم الله جل جلاله للثواب والعقاب انما حشركم لتشهدوا فضائح بني ادم وفي قوله تعالى واذا الوحوش حشرت دلالة على حشرها ولكن التحقيق وفي احاديث اخرى ان الله تعالى يحشر الوحوش والبهائم للعدل وليقتص بعضها من بعض كما قال عليه السلام يوم يقتص للجماء من القرناء وذلك ان القرناء اذا نطحت الجماء يبعثها يوم القيامة فتجمع قرونها القرناء وتعطى الجماء فتقتص منها وكذلك جميع الحيوانات وكل ذي روح حتى الذباب يحشرها ليوصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الالام التي لاقتها فاذا اوصل اليها ما استحقت من الاعواض فمن قال ان العوض دائم قال تبقى متنعمة على الارض ومن قال تستحق العوض منقطعا قال يديم الله تعالى لها تفضلا لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه وقال بعضهم اذا فعل الله بها ما استحقته من الاعواض صارت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني ادم واعجاب بصورته كالطاووس ونحوه وفي بعض الاخبار ان الله تعالى يخلق لها حظيرة في الجنة والاخرى ترعاها فتبقى فيه ابد الابدين فاذا توجه الناس الى عرصات القيمة فمنهم من يبعث الله اليه ملائكة معها ناقة من نوق الجنة فيركبها فتطير به الى الجنة ولا يرى عرصات القيامة الا مارا عليها واكثر هؤلاء هم الفقراء واهل الافات في الدنيا والصابرون على البلايا ومنهم من يمشي مع الناس الى عرصات القيمة ولكنه يحشر بصورة الذر تطاه الخلائق تحت ارجلها حتى يدخل القيمة وهؤلاء هم المتكبرون اما في المشي او في الاكل وحتى قبول الحق من اهله او على الناس كيف الشرع فلم يادوها كما سبق في باب الكبر والعجب ومنهم من يحشر اسود الوجه قال رسول الله صلى الله عليه وآله يحشر صاحب الطنبور يوم القيامة وهو اسود الوجه وبيده طنبور من نار وفوق راسه سبعون الف ملك بيد كل ملك مقمعة يضربون راسه ووجهه ويحشر صاحب الغناء من قبره اعمى واخرس وابكم ويحشر الزاني مثل ذلك وصاحب المزمار مثل ذلك وصاحب الدف مثل ذلك وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ما رفع احد صوته بغناء الا بعث الله شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك ومنهم من يحشر تحت اظلاف الانعام تطاه باظلافها فيموت ويحيى وهو تحت اظلافها وهذا هو الذي منع زكوة الانعام فتلك الانعام التي منع زكاتها التي يحشرها الله تعالى حتى تطاه بارجلها واما من منع زكوة الغلات ويكلفه الله تعالى بان ينقل تراب تلك الارض الى المحشر وفي بعض الاخبار انه يكلف نقل تراب طبقات الارض السابعة ولا يقدر عليه فتضربه الملائكة واما من منع زكوة النقدين فيامر الله سبحانه باحضارهما فتحمى بنار جهنم فتكوى بها جبهته التي اعرض بها اولا عن الفقير ثم يكوى بها جنبه الذي اعرض به تاركا عن مستحقها ثم يكوى بها ظهره الذي هو استدبر به اعراضا عن الفقير واخرها فاذا مشى الناس من القبور مشوا في الظلمة كقطع الليل المظلمة تسوقهم الملائكة وتنصب [illegible] سرادقات من نار حتى فوقهم فلا يبقون كما قال عليه السلام يسوقهم النار ويجمعهم الظلمة وذلك لان الشمس والقمر يكوران فيذهب نورهما ولا يبقى فيهما الا الحرارة ويحط الشمس عن مكانها كما اشار اليه سبحانه بقوله اذا الشمس كورت فتصير على رؤوس الخلائق حتى تغلي بحرارتها الهام والادمغة ولكن الله سبحانه يرسل الى المؤمنين غماما يظلهم من حرها واما ظلمة القيمة فقد قال عليه السلام بشر المشائين في الظلمات الى المساجد بالنور الساطع يوم القيمة وذلك ان الله سبحانه يعطي المؤمن نورا يمشي به في تلك الظلمات فمنهم من يكون نوره مقدار مسيرة فراسخ ومنهم الاقل على مقدار اعمالهم ويكون الاقل منهم من نوره يرى به مواضع اقدامه وهؤلاء يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وفي الخبر انه هذه الانوار هي اعضاء الوضوء كما ورد في نعوت مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قائد الغر المحجلين وهم المؤمنون وتلك الانوار يمشي بها المؤمن واهل بيته وجيرانه كما روي ان المؤمن ليشفع في مثل قبيلة ربيعة ومضر فيشفعه الله تعالى وقال [illegible] عليه السلام [illegible] علي اتبعنا القوام بضعفا محبينا واهل ولايتنا يوم القيمة والانوار تسطع من بين ايديهم على راس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلك الانوار

في عرصات القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة فتشاع تجاههم ينبسط ضياها كلها فلا يبقى هناك يتيم تكفله ومن ظلمة الجهل انقذه ومن حيرة التيه اخرجه الا تعلق بشعبة من انوارهم فترفعهم الى العلو تحاذيهم فوق الجنان ثم تنزلهم على منازلهم المعدة في جوار استاديهم ومعلميهم وبحضرة ائمتهم الذين كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت عينه وصمت اذنه واخرس لسانه ويحول عليه اشد من لهب النيران فيحملهم حتى تدفعهم الى الزبانية فيدعونهم الى سواء الجحيم ومنهم من يأتي من قبره وله لسانان من نار وهو الذي كان في الدنيا يلقى الناس بلسان وله في غيبتهم لسان اخر ومنهم من ياتي ولسانه مخرج من قفاه وهو الذي كان يؤذي الناس بلسانه الى غير ذلك واما ارض القيامة التي يحشرون اليها فقد قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وروي عن مولانا الصادق عليه السلام انه تبدل خبزا نقيا ياكل منه اهل المحشر حتى يفرغوا من الحساب حتى قال له ابو حنيفة يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الناس في عرصات القيامة في شغل عن الاكل فقال عليه السلام ان شغل اهل النار بالعذاب اشد وهم يقولون لاهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فيقولون لهم ان طعام الجنة محرم على اهل النار [illegible] كما قال تعالى [illegible] فوق رؤوسهم وفي حديث الصادق عليه السلام لابن ابي ليلى ما تقول اذا جيء بارض من فضة وسموات من فضة ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدك فاوقفك بين يدي ربك قال ان هذا قضى بغير ما قضيت فاصفر وجه ابن ابي ليلى وفي اخبار اخرى انها تبدل بارض اخرى لم يكتسب عليها ذنوب ووجه الجمع بين هذه الاخبار بوجوه احدها ان الاختلاف منزل على اختلاف مراتب اهل القيامة فالمؤمنون تكون ارض محشرهم خبزة بيضاء واما الكافرون فارض محشرهم الجمر والنار واما الفضلاء الفساق فيحشرون على ارض من فضة محمية بالنار [illegible] اما غير هؤلاء فيحشر على ارض كهذه الارض الا انها غيرها والكل يحتاج الى الخبز في عرصات القيمة لكن يكون بعضهم اهله كالمؤمنين وبعضهم اهل السؤال منهم وثانيها انه منزل على اراضي القيامة وقطعاتها فمنها جمر ومنها خبز ومنها فضة وكل الخلائق ترد على هذه القطعات لكنها تكون على المؤمنين بردا وسلاما وثالثها ان يكون الاختلاف محمولا على اختلاف احوالهم في القيمة فتكون ارضهم قبل سؤالهم وظهور فضائحهم ودنياهم ارضا بيضاء من الخبز وبعد ظهور اعمالهم ونقلهم ينقلهم الى تلك الارض الاخرى وبالجملة هم على اختلاف احوالهم وسؤالها وينبغي ان يبلغوا ارواحهم الى الموقف

نور في موقف الناس في القيامة وبعض احوالهم

اعلم ثبتك الله تعالى ان السموات تطوى يوم القيمة كطي المكتوب فلا يبقى سماء وينزل العرش من مكان ارتفاعه الى الارض التي هي ارض القيامة وفي الاخبار انها ظهر الكوفة وينزل الله سبحانه الجنة من مكانها وكذا النار تكون الجنة درجاتها ومراتبها اماكن السموات والنيران مكانها موضع الارضين السبع فهذه في علو وهذه في انخفاض وينصب العرش وسط ارض القيامة فيستظل به من شاء الله من المؤمنين قال عليه السلام من عزى الثكلى اظله الله تعالى يوم لا ظل الا ظله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة نزل رب العالمين بكل نبيه ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل فيوضع احدهما عن يمين العرش والاخر عن يسار العرش يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزين المراة قرطها هذا الحسن والحسين عليهما السلام ذلك اليوم واما ابوهما فروى الصدوق رحمه الله مسندا الى ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سالتم الله عز وجل فاسالوه لي الوسيلة فسئلت النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة مسيرة الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد ومرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته فيأتي النداء من عند الله عز وجل يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله فاقبل انا يومئذ متزر بريطة من نور علي تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب عليه السلام امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون بالله واذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما واذا مررنا بالملائكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي عليه السلام يتبعني حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي عليه السلام اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فيأتي النداء من قبل الله عز وجل يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد صلى الله عليه وآله وهذا وليي علي عليه السلام طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يبقى يومئذ احد احبك يا علي الا استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك ونصب لك حربا او جحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت

المخالفين فان لهم انما يوردونهم موارد الهلاك كما قال تعالى ومنهم انهم يدعون الى النار وهم الثلاثة ومن حذا حذوهم من الامويين والعباسيين
اعلم ان ليوم القيمة مواقف يقف الناس في كل موقف على حال من الاحوال وفي احتجاج مولانا امير المؤمنين عليه السلام على الزنديق الذي
ادعى ان في آيات القرآن تناقضا حيث قال لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم فقال عليه السلم وما هو فعدد الآيات
الى ان قال وقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون وقوله والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ويوم القيمة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقوله لا تختصموا لدي وقوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم وذلك ان ظاهر هذه الآيات التناقض فاجابه عليه السلم بان ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي
كان مقداره خمسين الف سنة والمراد بكفر اهل المعاصي بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا والكفر في هذه الآية البراءة فيقول
بعضهم من بعض ونظيرها في سورة ابرهيم وقول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل ثم يجتمعون في مواطن اخر يبكون
فيها فلو ان تلك الاصوات بدت لاهل الدنيا لازالت جميع الخلق عن معايشهم وانصدعت قلوبهم الا ما شاء الله ولا يزالون يبكون
حتى يستنفدوا الدموع ويفضوا الى الدماء ثم يجتمعون في مواطن اخر فيستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيقولهم
خاصة المقرين في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم بالله لمخالفتهم رسله وشكهم فيما اتوا به عن ربه ونقضهم عهودهم
في اوصيائهم واستبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير فكذبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم فيختم الله
على افواههم ويستنطق الايدي والارجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن السنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم
شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ ثم يجتمعون في موطن اخر فيفر بعضهم من بعض لهول ما يشاهدونه من صعوبة الامر وعظيم البلاء فذلك قوله عز وجل
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه الآية ثم يجتمعون في موطن اخر يستنطق فيه اولياء الله واصفياؤه فلا يتكلم احد الا من اذن
له الرحمن وقال صوابا فيقام الرسل فيسألوا عن تأدية الرسالات التي حملوها الى اممهم فيخبروا انهم ادوا ذلك الى اممهم وتسأل الامم
فيجحدوا كما قال الله تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فتستشهد الرسل رسول
الله صلى الله عليه وآله فيشهد بصدق الرسل وتكذيب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ
قدير اي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا
يعملون ويشهد على منافقي قومه وامته وكفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته وانقلابهم
على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون باجمعهم ربنا
غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ثم يجتمعون في موطن اخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله وهو المقام المحمود فيثني على الله
عز وجل بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثني على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك مقرب الا اثنى عليه محمد صلى الله عليه وآله ثم يثني على الانبياء عليهم السلم
بما لم يثن عليهم احد قبله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم الصالحين فيحمده اهل السموات واهل الارضين
فذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان له في ذلك اليوم حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ
ولا نصيب ثم يجتمعون في موطن اخر ويدال بعضهم من بعض وهذا كله قبل الحساب فاذا اخذ في الحساب شغل كل انسان بما لديه نسأل الله بركة ذلك اليوم
وقد جاء في الحديث ان الله تعالى يحاسب المؤمنين بالملاطفة والرفق ويطلع كل واحد ان الله سبحانه يحاسبه في الخلوة الواحدة فيحاسبهم ثم يغفر لهم اعني
المؤمنين فلما لم يكونوا ابا لان يكون الله سبحانه هو الذي يخاطبهم بامره الملائكة بحسابهم وهم الذين لا ينظر الله اليهم ولا يكلمهم يوم
القيمة والويل لهم وما اشبه لهم وفي الحديث ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله من يحاسب الخلق يوم القيمة فقال
الله تعالى فقال نجونا والله لان الكريم اذا حاسب عفى والحال كما ظن الاعرابي وروي ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان في مجلس الاستغفار
فرها امرأة تجرّ معها صبيا لها فقبلها فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس فقالت يا رسول الله بلغني انك قلت ان الله ارحم
بعبده من ام الولد بولدها فهو كذلك فقال نعم فقالت ان الام لا تلقي ولدها في النار فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال ان الله لا يعذب بالنار الا من اتى ان يقول لا اله الا الله اقول المراد بقول لا اله الا الله مع شرائطها كما ورد النص في
الاخبار وقال الامام علي بن موسى الرضا عليه السلم انا من شروطها يعني القول بامامة امام واجب الطاعة ولا يوجد هذا الا في هذه

وفي احكام يوم القيامة واحوال الناس مع ائمتهم وجوابهم

الذي انطق كل شئ

قد ما قبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا علي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الاخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان
فيقول السلام عليك يا احمد فاقول وعليك السلام ايها الملك من انت ما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول انا رضوان خازن الجنة
وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي
علي بن ابي طالب عليه السلم ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول وعليك السلم يا مالك من انت فما اقبح
وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي
فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب عليه السلم ثم يرجع مالك فيقبل علي عليه السلم ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف
على عجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي عليه السلم اخذ بزمامها فيقول جهنم جزني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي فيقول
لها علي عليه السلم قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي عليه السلم من غلام احدكم لصاحبه
فان شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي عليه السلم فيما يامرها من جميع الخلائق وعن حذيفة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة ضرب لي عن يمين العرش قبة من ياقوتة حمراء وضرب لابرهيم عليه السلم
من الجانب الاخر قبة من درة بيضاء وبينهما ابيض من جنة خضراء لعلي بن ابي طالب عليه السلم فما ظنكم بحبيب بين خليلين
يؤتى فيعلو المنبر ليس اسفل من درجته ابيه عليه السلم ... الحسن ... الائمة عليهم السلم كل اسفل من درجته ثم يؤتى بابرهيم ...
وعيسى وادم يجلس كل واحد في درجته ويكسى كل واحد ... ودرجته فيؤتى باهل الحشر فيقفون صفوفا وعدد هم ... الف
صف امة محمد صلى الله عليه وآله ثمانون الف صف وثمانون الف صف سائر الانبياء فاول ديوان يكون يوم القيامة ديوان فاطمة عليها السلم
مع من ظلمها في نفسها واولادها واول دم يؤخذ دم ابنها المحسن ... وذلك الديوان اصعب هول يكون على اهل
المعترك لان الله تعالى يغضب لغضبها حتى يخشى على الخلق كلهم من غضبه تعالى وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى اذا
بعث الاولين والاخرين نادى منادي من تحت العرش ... غضوا ابصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على
الصراط فيغض الخلق كلهم ابصارهم فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى احد في القيامة الا غض بصره عنها الا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرين
من اولادهم فانهم محارمها فاذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدود على الصراط طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيمة فينادي مناد
يا ايها المحبون لفاطمة تعلقوا باهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا يبقى محب لفاطمة الا تعلق بهدب من اهداب مرطها حتى يتعلقوا
بها اكثر من الف فئام والف فئام قالوا وكم فئام واحد يا رسول الله قال الف الف ينجيهم من النار وعن ابي جعفر عليه السلم قال لفاطمة وقفة على
باب جهنم فاذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن او كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه الى النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محبا فتقول الهي وسيدي
سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ووعدك الحق وانت لا تخلف الميعاد فيقول الله عز وجل صدقت يا فاطمة اني سميتك فاطمة وفطمت
بك من احبك وتولاك واحب ذريتك وتولاهم من النار ووعدي الحق وانا لا اخلف الميعاد وانما امرت بعبدي هذا الى النار لتشفعي
فيه فاشفعك ليتبين لملائكتي وانبيائي ورسلي واهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمنا او محبا فخذي بيده وادخليه الجنة وروي
التسنيد باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله قال اذا كان يوم القيمة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين خطامها من لؤلؤ رطب قوائمها
من الزمرد الاخضر ذنبها من المسك الاذفر عيناها ياقوتتان حمراوان عليها قبة من نور يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها داخلها عفو
الله وخارجها رحمة الله على راسها تاج من نور للتاج سبعون ركنا كل ركن مرصع بالدر والياقوت يضيء كما يضيء الكوكب الدري في افق السماء
وعن يمينها سبعون الف ملك وجبرئيل اخذ بخطام الناقة ينادي باعلى صوته غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله
فلا يبقى يومئذ نبي ولا رسول ولا صديق ولا شهيد الا غضوا ابصارهم حتى تجوز فاطمة عليها السلم فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل جلاله فتزج
بنفسها عن ناقتها وتقول الهي وسيدي احكم بيني وبين من ظلمني اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي فاذا النداء من قبل الله
عز وجل يا حبيبتي وابنة حبيبي سلي تعطي واشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لا جازني اليوم ظلم ظالم فتقول الهي وسيدي ذريتي وشيعتي
وشيعة ذريتي ومحبي ومحبي ذريتي فاذا النداء من قبل الله جل جلاله اين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها فيقبلون وقد
احاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم فاطمة حتى تدخلهم الجنة اقول وللمؤمنين شفعاء وهم الائمة عليهم السلم قال الله تعالى يوم ندعو كل اناس
بامامهم يعني كما قال الصادق عليه السلم يقال يا شيعة محمد وآل محمد فيقوم شيعة كل امام وذلك الامام يقدمهم حتى يدخلوا الجنة واما

صفة عرض الناس

في شفاعة فاطمة يوم القيامة

شفاعة النبي ... سبعون الف ...

... يا شيعة

الفرقة الامامية من بين فرق الشيعة كلها وفرق المسلمين ايضاً ومن هذا قال الجواد عليه السلام زيارة ابي افضل من زيارة جدي ابي عبد الله الحسين عليه السلام لان جدي عليه السلام يزوره كل احد اما ابي فلا يزوره الا الخالص من الشيعة وذلك ان الشيعة تفرق الفرق المختلفة حتى تبلغ الى مولانا علي الرضا عليه السلام فاذا بلغت اليه فالثابت بما بعده من الائمة فلا يزوره اذا الا اهل الفرقة الاثني عشرية الامامية فاذا اخذت الملئكة في حساب الخلايق فروى الصدوق رحمه الله باسناده الى مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال اول ما يسأل عنه العبد اذا وقف بين يدي الله عز وجل عن الصلوات المفروضات وعن الزكوة المفروضة وعن الصيام المفروض وعن الحج المفروض وعن ولايتنا اهل البيت فان اقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلوته وصومه وزكوته وحجه وان لم يقر بولايتنا بين يدي الله عز وجل لم يقبل الله عز وجل شيئاً من اعماله وروى شيخنا الكليني وغيره مسنداً الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال كل سهو في الصلوة يطرح منها غير ان الله تعالى يتم بالنوافل ان اول ما يحاسب به العبد الصلوة فان قبلت قبل ما سواها ولا منافاة بين الخبرين اذ الولاية شرط لقبول كل الاعمال الصلوة وغيرها واما الصلوة فهي شرط لقبول ما سواها من الاعمال وبعد هذا يلحقه الله والملئكة في سؤال الخلايق ويقول الله لعبده يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم قال عليه السلام ان الله سبحانه علم عباده الجواب وذلك انه قال في سؤاله ما غرك بربك الكريم ولم يقل بربك القهار او الجبار فيقول في الجواب يا رب غرني كرمك وذلك لان العبد اذا عرف من مولاه الرحمة والكرم ربما يجري على معاصيه في هذه الحالة يرى كل ما يطلب خصماؤه اما ان يكون مالاً او دماً او عرضاً او شتماً الى غير ذلك من الحقوق روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه تدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا مال ولا متاع قال ان المفلس من امتي من اتى يوم القيامة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياه فطرحت عليه ثم يطرح في النار وفي الرواية ان عيسى عليه السلام دعا على قبر فاحياه الله تعالى من فيه سأله عن حاله فقال كنت حمالاً احمل يوماً حطباً لرجل فكسرت خلالاً وخللت به اسناني فانا مطالب به مذ مت وفي الاثار ان رجلاً فقيراً مات فلما رفعت جنازته بالغداة لم يقدروا من دفنه الى العشاء لكثرة الزحام فرأى في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي واحسن الي الكثير الا انه حاسبني حتى طالبني بيوم كنت صائماً وكنت قاعداً على حانوت صديق لي خياط فلما كان وقت الافطار اخذت حبة حنطة من حانوته فكسرتها نصفين فتذكرت انها ليست لي فالقيتها على حنطته فاخذ من حسناتي بمقدار ما نقص من تلك الحبة من الكسر وفي الاخبار انه يوخذ بدانق فضة سبعمائة صلوة مقبولة فيعطاها الخصم وروي ايضاً انه يوخذ بيد العبد يوم القيامة على رؤس الاشهاد فينادى الا من كان له قبل هذا حق فليأخذه ولا يكون شيء اشد على اهل القيامة من ان يرى من يعرفه مخافة ان يدعي عليه شيئاً وفي الخبر ان رجلاً اشترى لحماً من قصاب ثم انه بورقه عليه فاذا كان يوم القيامة حاسبه الله سبحانه على سهم اللحم الذي نقص به واخذ من حسناته واعطى القصاب ومن هذا ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال درهم يرده العبد الى الخصماء خير له من عبادة الف سنة وخير له من عتق الف رقبة وخير له من الف حجة وعمرة واعطاه الله لكل دانق ثواب نبي وبكل درهم مدينة من درة حمراء وقال عليه السلام من ارضى الخصماء من نفسه وجبت له الجنة بغير حساب ويكون في الجنة رفيق اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وقال عليه السلام ان في الجنة مداين من نور وعلى المداين ابواب ذهب مكلل بالدر والياقوت وفي جوف المداين قباب من مسك وزعفران من نظر الى تلك المداين يتمنى ان يكون له مدينة منها قالوا يا نبي الله لمن هذه المداين قال للتائبين النادمين المرضيين الخصماء من انفسهم فان العبد اذا رد درهماً الى الخصماء اكرمه الله كرامة سبعين شهيداً وان درهماً يرده العبد الى الخصماء خير له من صيام النهار وقيام الليل ومن رده ناداه ملك من تحت العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك قال عليه السلام اشد ما يكون على الانسان يوم القيامة ان يقوم اهل الخمس فيتعلقوا بذلك الرجل فيقولوا ربنا ان هذا الرجل نال كل خمساً ونصيراً فيه ولم يدفعه الينا فيدفع الله اليهم عوضه من حسنات ذلك الرجل وكذلك اهل الزكوة وقال عليه السلام لا يرفع الانسان قدماً عن قدم حتى يسأل عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه فيما انفقه فاذا تم سوق الحساب وضعت الموازين ونشرت الدواوين وذلك لان الاعمال تجسم في تلك النشأة فاذا تجسمت امر الله تعالى بوزنها ليرى العاملون رجحان اعمالهم ويأخذها عياناً فلا يظنون الظلم عليه تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً وروي ان رجلاً من الصالحين رأى في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال حاسبني فخفت كفة حسناتي فوقعت فيها صرة فثقلت كفة حسناتي فقلت ما هذه فقيل كف تراب القيته في قبر مسلم فرجح بذلك لعظمه ومن ذلك ما روي ايضاً ان رجلاً وزنت حسناته وسيئاته فرجحت سيئاته فارادت الملائكة ان تأخذه الى النار فقال الله تعالى لا تأخذوه وان له عندي عملاً لا اعذبه انتم به وهو انه كان اذا شرب الماء صلى على الحسين بن علي عليهما السلام ولعن

السيام

وهذا من حسناته

ظالميه فيوضع في الكفة الاخرى فرجح على تلك السيئات كلها ويؤمر به الى الجنة وروي ان الله تعالى يأمر الملئكة في اعمال رجل فيرجح سيئاته على حسناته فيأمر الله تعالى به الى النار فتأخذه الملئكة فيلتفت الى ورائه فيقول له الله سبحانه لم التفت فيقول يا رب ما كان ظني بك ان تدخلني النار فيقول الله تبارك وتعالى يا ملئكتي وعزتي وجلالي ما احسن الظن بي يوماً واحداً ولكن لدعواه حسن الظن ادخلوه الجنة فان قلت قد روي عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ان الموازين التي تنصب يوم القيمة هم الانبياء والائمة عليهم السلام وهم الذين يعرفون اعمال الخلايق فكيف يجمع التوفيق بين هذا الخبر وبين ما تقدم قلت وجماعة من المحدثين ذهبوا الى ان الموازين هم عدل الله تعالى وهم الانبياء والاوصياء عليهم السلام فاما المؤمنون يجوز ان يكون ميزانهم هو عدل الله الانبياء فاذا قالوا لهم هذه حسناتكم وهذه سيئاتكم وهذه ارجح [illegible] الله تعالى والملائكة الكاتبين واما المنافقون والكفار فيزن اعمالهم ميزان موجود في ارض القيامة له كفتان يوزن بهما اعمالهم ليتطاير الهباء عنهم ويعرفوا مقدار الراجح من المرجوح قال ابن بابويه تغمده الله برحمته حساب الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام يتولاه الله تعالى ويتولى كل نبي حساب اوصيائه ويتولى الاوصياء حساب الامم والله شهيد على الانبياء والرسل وهم الشهداء على الاوصياء والائمة عليهم السلام وهم الشهداء على الامم وذلك قوله تعالى ليكون الرسول عليهم شهيداً وما ورد منه في شأن الحساب هو المفهوم من اكثر الاخبار فاذا وزنت الاعمال بدا [illegible] الاحباط [illegible] اكثر اصحابنا تبعاً [illegible] نصير الدين الطوسي [illegible] الكلام فيه لا بد من [illegible] لتتضح حقيقة الحال فنقول [illegible] تعاريف [illegible] المعتزلة من ان معناه اسقاط الثواب المتقدم بالمعصية المتأخرة وتكفير الذنوب المتقدمة [illegible] المتأخر وثانيها قول ابي علي الجبائي ان المتأخر يسقط المتقدم ويبقى هو على حاله وثالثها ما ذهب اليه ابو هاشم من ان الاحباط هو الموازنة وهو ان ينقص الاقل من الاكثر ويبقى من الاكثر بالاقل ما ساواه ويبقى الزائد مستحقاً وهذا المعنى مما لا ينبغي الشك في صحته كما لا ينبغي الشك في بطلان القولين الاولين لاستلزامهما الظلم على الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً والاخبار والآيات دالة عليه قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وقول الامام عليه السلام ان هذا المكان الذي احبط الله فيه عمل العام الاول وقوله عليه السلام من قتل [illegible] احبط الله منه عمل اربعين سنة الى غير ذلك من الاخبار وقد استدل المتكلمون من اصحابنا رضوان الله عليهم بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وهذا الاستدلال كما ترى وذلك انه اذا كان الاحباط على ما قلناه يكون قد رأى العاملين الخير والشر وذلك انه لولا الشر لحصل نعيم الا غير عذاب ولولا الخير لحل له العذاب فهو قد رأى جزاء هذا وشر هذا وهو ظاهر والعجب من محققي اصحابنا رضوان الله عليهم كيف اتفقوا على بطلانه مع دلالة الآيات والاخبار عليه وعدم منافاته للدلائل العقلية فاذا وقف الناس للحساب اخذهم العطش ثم ينظرون من يرد من حوض الكوثر وهو كما قال صلى الله عليه وآله عرضه ما بين مكة وصنعاء اليمن فيه اكواب بعدد كواكب السماء وساقيه امير المؤمنين عليه السلام وله خدام من الملائكة وهم الغلمان وهم الذين يسقون المؤمنين بامره فاذا جاءه المؤمن نظر الى وجهه عرفه لان بين عيني المؤمن مكتوب هذا مؤمن وبين عيني الكافر مكتوب هذا كافر فان كان مؤمناً اسقاه شربة لن يظمأ بعدها ابداً وان كان مخالفاً امر الملائكة فطردوه عن الحوض حتى ان المخالف لما دخل في غمار المؤمنين تخرجه الملائكة من بينهم وروى ابن بابويه باسناده الى مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابتاه اين القاك يوم الموقف الاعظم ويوم الاهوال ويوم الفزع الاكبر قال يا فاطمة عند باب الجنة ومعي لواء الحمد وانا الشفيع لامتي الى ربي قالت يا ابتاه فان لم القك هناك قال القيني عند الحوض وانا اسقي امتي قالت يا ابتاه فان لم القك هناك قال القيني على الصراط وانا قائم اقول رب سلم امتي قالت فان لم القك هناك قال القيني وانا عند الميزان اقول رب سلم امتي قالت فان لم القك هناك قال القيني على شفير جهنم امنع شررها ولهبها عن امتي فاستبشرت فاطمة عليها السلام بذلك ولا منافاة بينهما لان يوم القيامة اذا كان مقداره خمسين الف سنة كان امير المؤمنين عليه السلام يسقي مدة والنبي صلى الله عليه وآله يسقي مدة اخرى مع ذلك لان كل واحد منهما اشتغال وليس شغل امير المؤمنين عليه السلام هو الحوض ومدة بل الحوض من اقل اشغاله لان مقام الشفاعة والقسمة بين الجنة والنار وغيرهما الاعظم [illegible] اهل الجنة من اهل النار امر الله سبحانه ان يؤتى بالموت قال علي عليه السلام فيؤتى به في صورة كبش املح فيذبح بين الفريقين ينظر اليه اهل الجنة واهل النار فهو في ذلك الوقت لو ان احداً مات من الفرحات لمات اهل النار حيث انهم علموا ان العذاب دائم غير منقطع ولو ان احداً مات فرحاً لمات اهل الجنة حيث انهم علموا ان الخلود في الجنة [illegible] من شيء ينقص العيش [illegible] الموت فاذا ارتفع الكدورات عن الخواطر قال الغزالي في احيائه هذا الحديث محمول على التشبيه والمجاز ومعناه ان اهل الكشف كانهم ييأسون من جنبه او ذبح

في الاحباط والتكفير

تكون لأهل الجنة والنار بأيسوا من الموت عند ذلك الكبش الذي سمي موتا وهذا الذي بلغه يحتاج اليه مع امكان الحمل على الحقيقة
وذلك لان الاعراض المعنوية والحسية تصير في تلك النشأة اجساما والاخبار الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة وروى
الصدوق باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال ان الله تبارك وتعالى يبعث الايام
يعرفها الخلائق باسمها وحليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع تتبعه سائر الايام كانها عروس كريمة ذات وقار تهدى الى ذي حلم ويسار
ثم يكون يوم الجمعة شاهدا وحافظا لمن سارع الى الجمعة ثم يدخل المؤمنون الى الجنة على قدر سبقهم الى الجمعة وروى شيخنا الكليني باسناده
الى سعد الخفاف عنه عليه السلام انه قال يا سعد تعلموا القرآن فان القرآن يأتي يوم القيمة في احسن صورة نظر اليها الخلق والناس
صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف من امة محمد صلى الله عليه وآله واربعون الف صف من سائر الامم فيأتي على
صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا الرجل من المسلمين نعرفه بصفته غير انه كان
اشد اجتهادا منا في القرآن فمن هناك اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتي على صف الشهداء ثم يقولون لا اله الا
الله الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر فمن هناك اعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه قال فيجاوز
حتى يأتي على صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته
غير ان الجزيرة التي اصيب فيها كانت اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك ينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد لذلك تعجبهم ويقولون
لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا النبي مرسل نعرفه بسمته وصفته غير انه اعطي فضلا كثيرا قال فيجتمعون فيأتون رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألونه
ويقولون يا محمد من هذا فيقول لهم او ما تعرفونه فيقولون ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عز وجل عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله هذا حجة الله على خلقه فيسلم
ثم يجاوز حتى يأتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون تعالى
ربنا وتقدس ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز وجل مقاما فمن هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز
حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع راسه فيقول الله تبارك
وتعالى كيف رأيت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك
فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب قال فيرجع القرآن
رأسه في صورة اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير يبصره اهل الجمع فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان
يعرفه ويجادل به اهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول لا اعرفك يا عبد الله قال فيرجع في صورته التي كانت عليها في
الخلق الاول فيقول ما تعرفني فيقول نعم فيقول القرآن انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك وسمعت الا وان كل تاجر قد استوفى تجارته
حتى يأتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون تعالى
ربنا وتقدس ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز وجل مقاما فمن هناك البس من النور
والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق
الناطق ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع راسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف رأيت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ
علي ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع
مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب قال فيرجع القرآن رأسه في صورة اخرى قال فقلت له يا
ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير يبصره اهل الجمع فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به اهل
الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول لا اعرفك يا عبد الله قال فيرجع في صورته التي كانت عليها في الخلق الاول
فيقول ما تعرفني فيقول نعم فيقول القرآن انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك وسمعت الا وان كل تاجر قد استوفى تجارته وانا وراءك
اليوم قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان مواظبا علي يعادي بسببي ويحب فيّ ويبغض
فيقول الله عز وجل ادخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له هل رضيت
بما صنع بوليك فيقول يا رب اني استقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم
خمسة اشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء

فينظر اليه الشهداء

حتى يخر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى

لا يموتون ثم تلا هذه الآية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال قلت جعلت فداك يا ابا جعفر وهل يتكلم القرآن قال فتبسم ثم
قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى قال سعد فتغير لذلك لوني وقلت
هذا شيء لا استطيع اتكلم به في الناس فقال ابو جعفر عليه السلام وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلوة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك
كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر
رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر والاخبار الواردة بهذا المضمون اكثر من ان تنكر ومن اهوال الناس في عرصات القيامة ما رواه الصدوق باسناده الى مولانا
الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اخبرني
الروح الامين ان الله لا اله الا هو اذا جمع الاولين والآخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد
لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله عز وجل اخرهم الى الحساب لاهلكت الجمع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم و
الفاجر فما خلق الله عز وجل عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادي رب نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي ثم يوضع عليها صراط
ادق من حد السيف عليه ثلث قناطر اما واحدة فعليها الامانة والرحم واما الاخرى فعليها الصلوة واما الاخرى فعليها عدل رب العالمين لا
اله غيره فيكلفون الممر عليه فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل ذكره وهو قوله
تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق يد وتزل قدم ويستمسك قدم والملائكة حولهم ينادون يا حليم اعف واصفح
وعد بفضلك وسلم والناس يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجا ناج برحمة الله نظر اليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد ياس بمنه
وفضله ان ربنا لغفور شكور وقال الصادق عليه السلام الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من
يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا
ومن الاهوال ان الله تعالى يحتج على الخلائق كل بشكله روى عن عبد الاعلى مولى آل سام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول يؤتى بالمرأة الحسناء
يوم القيمة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا رب قد حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم عليها السلام فيقال انت احسن ام هذه قد حسناها
فلم تفتتن ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول يا رب قد حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف
عليه السلام فيقال انت احسن ام هذا قد حسناه فلم يفتتن ويجاء بصاحب البلاء الذي قد اصابته الفتنة في بلائه فيقول يا رب قد شددت
على البلاء الذي قد اصابته الفتنة في بلائه فيقول يا رب قد شددت على البلاء حتى افتتنت فيؤتى بايوب عليه السلام فيقال ابليتك
اشد ام بليته هذا قد ابتلي فلم يفتتن ومن الاهوال والحسرات يوم القيمة ما روي انه قال عليه السلام ان من اشد الحسرة يوم القيمة ان يرى
الانسان عمله بميزان غيره وذلك ان الرجل يكسب مالا ويبخل في تحصيله ولا يخرج منه الواجب ولا ينفقه في سبيل الله ويموت
فيتركه لوارثه فيعمل فيه ذلك الوارث الصالح والخيرات فيجعل يوم القيمة في ميزان عمله فيجيء صاحب المال الاول فيرى ثواب ماله لغيره فيا لها
من حسرة هي اشد منه ذلك الوقت واعلم ان الله سبحانه وتعالى قد يعفو عن حقوقه بل قد يرضي الناس حتى يسقطوا حقوقهم روى الصدوق
طاب ثراه باسناده الى مولانا الامام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام قال كان في بني اسرائيل رجل ينبش القبور فاعتل جار له فخاف
الموت فبعث الى النباش فقال كيف جواري لك قال احسن جوار قال فان لي اليك حاجة قال قضيت حاجتك قال فاخرج اليه كفنين فقال
احب ان تأخذ احبهما اليك واذا دفنت فلا تنبشني فامتنع النباش من ذلك وابى ان يأخذه فقال له الرجل احب ان تأخذه فلم يزل يلح
عليه حتى اخذ احبهما اليه ومات الرجل فلما دفن قال النباش هذا قد دفن فما علمه بأني تركت كفنه او اخذته لآخذنه فاتى قبره فنبشه فسمع صائحا
يقول ويصيح به لا تفعل ففزع النباش من ذلك فتركه وترك ما كان عليه وقال لولده اي اب كنت لكم قالوا نعم الاب كنت لنا قال فان لي اليكم حاجة
قالوا قل ما شئت فانا سنصير اليه ان شاء الله تعالى قال فاحب اذا انامت ان تأخذوني فتحرقوني بالنار فاذا صرت رمادا فدقوني ثم تعمدوا بي ريحا
عاصفة فذروا نصفي في البر ونصفي في البحر قالوا فلما مات فعل به ولده ما اوصاهم به فلما ذروه قال الله جل جلاله للبر اجمع ما فيك
وقال للبحر اجمع ما فيك فاذا الرجل قائم بين يدي الله تعالى فقال الله عز وجل ما حملك على ما اوصيت به ولدك ان يفعلوه بك قال حملني على ذلك
وعزتك خوفك فقال الله جل جلاله فاني سارضي خصومك وقد امنت خوفك وغفرت لك وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام ان المؤمن اكرم
على الله من ان يقوم في الليلة الباردة للصلوة ويصوم في الوقت الحار ثم يدفعه يوم القيمة الى خصومه ولكن الله سبحانه يرضي خصومه ويعوضهم
عنه كل عمل من الاعمال يدفع هولا من اهوال القيمة روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى عبد الرحمن بن سمرة قال كنا عند رسول الله صلى الله

عليه وآله يوماً فقال اني رأيت البارحة عجائب قال فقلنا يا رسول الله وما رأيت حدثنا به فداك انفسنا واهلونا واولادنا فقال
رأيت رجلاً من امتي قد اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه ورأيت رجلاً من امتي قد بسط عليه عذاب
القبر فجاءه وضوؤه فمنعه منه ورأيت رجلاً من امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فنجاه من بينهم ورأيت رجلاً
من امتي احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فمنعته منهم ورأيت رجلاً من امتي يلهث عطشاً كلما ورد حوضاً منع فجاءه صيام
شهر رمضان فسقاه وارواه ورأيت رجلاً من امتي والنبيون حلقاً حلقاً كلما اتى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة واخذ بيده
فاجلسه الى جنبي ورأيت رجلاً من امتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستنقعاً في الظلمة
فجاءه حجه وعمرته فاخرجاه من الظلمة وادخلاه النور ورأيت رجلاً من امتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءه صلته للرحم فقالت يا معشر
المؤمنين كلموه فانه كان واصلاً لرحمه فكلمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم ورأيت رجلاً من امتي يتقي وهج النيران وشررها بيده ووجهه
فجاءته صدقته فكانت ظلاً على رأسه وستراً على وجهه ورأيت رجلاً من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه
عن المنكر فخلصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلاً من امتي جاثياً على ركبتيه بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه
فاخذ بيده فادخله في رحمة الله ورأيت رجلاً من امتي قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه
ورأيت رجلاً من امتي قد خفت موازينه فجاءه افراطه فثقلوا موازينه ورأيت رجلاً من امتي قائماً على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله عز وجل
فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلاً من امتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله فاستخرجته من ذلك ورأيت رجلاً
من امتي على الصراط يرتعد كما يرتعد السعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى على الصراط ورأيت
رجلاً من امتي على الصراط يزحف احياناً ويحبو احياناً ويتعلق احياناً فجاءته صلاته علي فاقامته على قدميه ومضى على الصراط ورأيت رجلاً من
امتي انتهى الى ابواب الجنة كلما انتهى الى باب اغلق دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله صادقاً ففتحت له الابواب ودخل الجنة
وفي كتاب المجالس عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين في
صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجون الى ربهم فيقولون يا رب اكشف عنا هذه الظلمة قال فيقبل قوم يمشي النور بين
ايديهم قد اضاء يوم القيامة فيقول اهل الجمع هؤلاء انبياء الله فيجيئهم النداء من عند الله عز وجل ما هؤلاء بانبياء فيقول اهل الجمع
هؤلاء فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بملائكة فيقول اهل الجمع هؤلاء شهداء فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بشهداء
فيقولون من هم فيجيئهم النداء يا اهل الجمع سلوهم من انتم فيقولون نحن العلويون نحن ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله نحن اولاد علي
ولي الله عليه السلام نحن المخصوصون بكرامة الله ونحن الآمنون المطمئنون فيجيئهم النداء من عند الله عز وجل اشفعوا في محبيكم واهل مودتكم
وشيعتكم فيشفعون فيشفعون **اقول** ينبغي ان يراد بالعلويين هنا الائمة الطاهرين عليهم السلام وذلك انهم عليهم السلام في ذلك اليوم لا يجهلهم احد
من الاولين والآخرين لان مقامات القيامة من الشفاعة والحوض والجنة والنار كلها اليهم كما قال مولانا الصادق عليه السلام ان الينا اياب
هذا الخلق وان علينا حسابهم واذا كان يوم القيامة مشينا الى الله تعالى بما قد مضى نشفع في شيعتنا ومحبينا فلا يدخل النار منهم
احد ويحتمل ان المراد بالعلويين هنا صلحاء السادة الذين ورد في شأنهم ان النظر اليهم عبادة وروى الصدوق باسناده الى ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لا يعذب الله بالنار موحداً ابداً وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون
ثم قال عليه السلام انه اذا كان يوم القيامة امر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا
النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت
على ان لا اله الا انت ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك فيقول جل جلاله
عبادي ساءت اعمالكم في الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول عز وجل بل عفوي فيقولون رحمتك اوسع ام
ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون يا ربنا فليسعنا
رحمتك وعفوك التي وسعت كل شيء فيقول الله جل جلاله ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً احب الي من المقرين لي بتوحيدي
وان لا اله غيري وحق علي ان لا اصلي اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة اقول قد عرفت ان المراد بالتوحيد النافع ما يكون مقروناً
بشرائطه مع ان غير هذه الفرقة المحقة كلهم مشركون كما ورد في الاخبار وذلك لمن جعل بدل الامام الذي عينه الله تعالى

وفي عيون اخبار الرضا عليه السلام
ويجوز اجابتهم
فيجيبهم ملائكته
فيقول اهل الجمع انتم من

فقد جعل نفسه وامامه شريكين له سبحانه لان الشرك اخفى في هذه الامة من دبيب النملة في الليلة الظلماء وهذه كلها من افراد الشرك
وتنافي التوحيد منافاة ظاهرة كما لا يخفى فاذا ساقوا الخلائق الى العبور على جسر جهنم وهو الصراط المستقيم فهناك الويل والثبور
ثم الذي يبكي القلوب ان الاخبار مستفاضة في ان امير المؤمنين واولاده المعصومين عليهم السلام وآل النبي صلى الله عليه وآله واقفون
هناك وعلي عليه السلام يقسم بين الجنة والنار ويقول يا نار هذا لي وهذا لك فان كان مؤمناً مضى كالبرق الخاطف وان كان فاسقاً سقط
في جهنم لكن لذلك الصراط عقبات ومواقف فمنهم من يسقط من عقبة الصلاة ومنهم من يسقط من عقبة الزكاة ومنهم من يسقط من
عقبة الحج ومنهم من يسقط من عقبة الولاية ومنهم من يسقط من عقبة التوحيد ومنهم من يسقط من عقبة الرسالة الى غير ذلك من العقبات
وروى المفضل قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا
وصراط في الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر
جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في جهنم وهذا الصراط الذي وصفه النبي صلى الله عليه
وآله بانه ادق من الشعر واحد من السيف وعليه القناطر التي تقدمت مع عرضها حتى ينتهون الى المرصاد وهي قنطرة مظالم العباد لكونها
امير المؤمنين عليه السلام لا يجوز عبد عليها وعنده مظلمة حتى ينصف المظلوم من الظالم وفي الحديث ان الناس يقفون عليها ثمانين سنة حتى يلجمهم
العرق فينادي مناد من الله عز وجل ايها الخلائق قد وهبتكم حقوقي فهبوا حقوق بعضكم بعضاً حتى تدخلوا الجنة ويقول الرضوان
افتح لهم عن منازلهم في الجنة حتى يروها فيفتح لهم حتى يرى كل انسان مكانه في الجنة فيشتاقون اليها ويعبرون الصراط فمن عبر الصراط
لو نام اربعين سنة استراحة مما عاين من نصب المحشر لكان قليلاً فاذا اتوا الى رضوان وهو جالس على باب الجنة ومعه سبعون الف ملك
مع كل ملك سبعون الف ملك فينظر اليهم وهم في ابشع صورة من سواد اللون وطول الشعور وكونهم غرلاً بلا ختان فيقول لهم كيف تدخلون
الجنة وتعانقون الحور العين على هذه الهيئة فيأمر جماعة من الملائكة او يأمرهن ان يذهبون بالمؤمنين الى عين ماء عند باب الجنة
وهي عين الحيوان فاذا اغتسلوا فيها صار وجه كل واحد منهم كالبدر في تمامه وتسقط شعورهم وغلفهم وتبيض قلوبهم من النفاق والحسد والكذب
والغوائل والاوصاف الذميمة حتى لا يتحاسدوا في الجنة بعلو الدرجات وتفاوت المراتب فيصير كل واحد منهم بصورة ابن اربع عشرة سنة
ويعطى حسن يوسف وصوت داود وصبر ايوب فاذا اتوا الى باب الجنة وجدوا على بابها حلقة تطن عند كل من يدخلها وتقول يا علي
لكنها تطن عند كل داخل طنيناً خاصاً ليس كالطنين الآخر فيعرف بذلك الطنين اهل المؤمن في منازله وخدمه وحور العين ان هذا فلان قد اتى
لا يسبقنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام انا ادخل الجنة اولاً انت تدخل امامي قال الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله يا علي انت تدخل قبلي لان معك لواء آدم يوم القيامة وصاحب اللواء يدخل قبل وقال عليه السلام ان الله يحشر يوم القيامة تحت لواء علي ابي طالب
عليه السلام ونحن انتهينا الى باب الجنة فلنرجع الى كيفيتها في النار من العذاب والاهوال والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال **نور يكشف**
عن النار وما فيها من العذاب اعلم ثبتك الله ووفقك ان قعر جهنم كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج
قال لما ركبت البراق وسرت سمعت خلفي هدة عظيمة تخيلت ان اطباق السموات وقعت على الارض فقلت لجبرئيل عليه السلام ما هذا الصوت
الهائل فقال انه كان على شفير جهنم صخرة عظيمة وقد امرني ان ادفعها في جهنم فدفعتها بجناحي قبل هذا اليوم بسبعين عاماً حتى وصلت
هذه الساعة الى قعر جهنم وفيها من الافاعي والعقارب ما لا يعلمه الا الله تعالى وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا كان يوم القيامة
يخرج من جهنم حية اسمها حريش رأسها في السماء السابعة وذنبها تحت الارض السفلى وفمها من المشرق الى المغرب وهي تنادي باعلى صوتها
اين من حارب الله ورسوله فعند ذلك يقول جبرئيل من تطلبين يا حريش فتقول اطلب خمسة نفر اولهم تارك الصلاة والثاني مانع الزكاة
والثالث شارب الخمر والرابع آكل الربا والخامس قوم يتحدثون في المساجد بحديث الدنيا وقال عليه السلام ان في جهنم عقارب كالبغال الموكفة
يلسعون بهم فيجد حموتها اربعين خريفاً وفي تفسير قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما
كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون
من قبل روي انه اذا قضي الامر ويعرفون بدخول اهل الجنة جنتهم واهل النار نارهم وضع للشيطان منبر في وسط النار فيرقى عليه ويصيح باعلى صوته
فيجتمع الكفار عليه بالملامة فيقول لهم ان الله تعالى ارسل اليكم مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي فدعوكم الى الجنة ووعدكم الحق فلم
تقبلوا واما دعوتكم الى هذه النار ومنيتكم بالاباطيل فقبلتم كلامي فلا تلوموني بل الملامة عليكم لانه لم يكن لي عليكم سلطان بالجبر بل قبلتم كلامي

على الصخرة السوداء
ومنهم من يسقط من عقبة الصوم
وفي عيون الاخبار

الدعوة فلستم بمصرخي اي لا تنقذون اغاثتي واغاثتي وما انا الا انقذ من اغاثتكم واغاثتكم وروي عن الصادق عليه السلام قال اذا استقر
اهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم احداً فيقول بعضهم لبعض ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخرياً ام
زاغت عنهم الابصار قال وذلك قول الله عز وجل ان ذلك لحق تخاصم اهل النار يتخاصمون فيكم بما كانوا يقولون في الدنيا وروي
عنه عليه السلام انه قال لرجل جعلت فداك يا ابن رسول الله فان قلبي قد قسى فقال استعد في الحديث الطويل ان جبرئيل جاء الى رسول الله صلى الله
عليه واله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسم فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً فقال يا محمد قد وضعت
منافخ النار قال وما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل امر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرت
ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها وفي جهنم وادٍ ولكم
يسمى الفلق يوقد عليها الف سنة بنفس فاذا تنفس احرق جميع النيران فان قلت ما وجه الجمع بين هذين الخبرين وذلك ان ظاهر قوله فقد
ولا يرى منكم احداً ان لنار القيامة ضوءً مثل هذه النيران وظاهر الحديث الثاني انها مظلمة ليس لها ضوء ويؤيده ما روي من ان حطبها
حجارة الكبريت فهي سوداء قلت يحتمل ان للنار طبقات متعددة فلعل لكل طبقة منها حكماً خاصاً من النور او الظلمة وروي عن مولانا
الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ان الله جعل للنار سبع درجات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلي ادمغتهم
فيها كغلي القدر بما فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة
عشر والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كأنها جمالات صفر تدق من صار اليها كالكحل فلا يموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا والخامسة
الهاوية فيها ملك يدعون يا مالك اغثنا فاذا اغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كانه مهل فاذا رفعوه
ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم من شدة حرها وهو قول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب و
ساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار كلما احترق جلده بدل جلداً غيره والسادسة هي السعير فيها ثلاثمائة سرادق من نار
في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نار في كل قصر ثلاثمائة لون من العذاب من عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب وجوامع من نار وسلاسل
من نار واغلال من نار وهو الذي يقول الله انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالاً وسعيراً والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم اذا
فتح اسعر النار سعراً وهو اشد النار عذاباً واما صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنم وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان النيران بعضها
فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها لظى وفوقها السعير وفوقها الهاوية ويجوز ان يكون التعدد باعتبار
الاصناف فانه قد روي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام ان اهل النار يتعاوون فيها كما تتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من اليم العذاب ما ظنك
بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم صم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها
نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون من العذاب ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم ياكلون وبكلاليب النار يحطمون
وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمونهم في النار يسحبون وعلى وجوههم يسحبون ومع الشياطين يقرنون وفي الانكال
والاغلال يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وان سألوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل النار وفي الحديث ان الفقير اذا استقر في النار نقل
اصحاب الشيعة نعرفهم بهم في الدنيا فلا يرونهم ويجوز ان يكون النقل بحال البرزخ فان ما رأيتهم منه ظلمات ورعد وبرق وورد في جانب المثال
القرآن في قوله تعالى او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق على ما قيل وفي تفسير قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالاً فهي الى الاذقان
فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون ان الاغلال لما جعلت في اعناقهم لتربطهم في النار
فقلت عليهم الناس من شدته يرفعهم الى فوق فاحتاجوا الى الاغلال الحديد لثقلها حتى لا يطيرهم اللهب واما السد فهو ان يجعل
بين ايديهم سداً من حديد النار وكذلك من خلفهم ويضيق المكان عليهم بالسد حتى انه لا يسع احدهم الجلوس الا محتبياً وهم قيام
والنار معهم في ذلك المكان الضيق وحينئذ يكون تفسير هؤلاء للمؤمنين تماماً في حال الابتداء سقوطهم الى جهنم وهذه الاحوال
الاخر انما هي من طول المدة فيها وجمع لو لذلك الاخبار واعلم ان النار طبقات ودركات مراتب شدتها وعذابها باعمال المعذبين
فيها قال الصادق عليه السلام ان ادنى اهل النار عذاباً رجل في ضحضاح من نار وقد شكت الى الله عز وجل شدة حرها فقال العاصر فان مواضع
الفضا اشد حراً منك **اقول** وهذه النار على ما فيها من الالم قد جعل الله تعالى لها ما يطفيها روي ان الرجل اذا ذكر ذنبه وبكى من خشية
الله تبادرت الملائكة فتخطف تلك الدمعة وتجعلها في قدح من نور وتختم بخاتم من مسك فاذا كان يوم القيامة وحوسب صاحبها وزادت سيئاته

في وصف طبقات جهنم

بيت نار في كل بيت ثلث مائة

على حسناته فيذهب الى النار فاذا اراد ان يلقوه فيها قال الله تعالى لا تلقوا على عبدي فان له عندي دمعة فيؤمر بان يؤتى بتلك الدمعة
فتصب على النار فتطفي بحوراً من النيران وقال عليه السلام كل شيء له كيل او وزن الا البكاء من خشية الله تعالى فان القطرة منه تطفي بحاراً من النار
وربما من الناس قد يهوي في جهنم ويخرج منها وروى محمد بن علي القمي عن بعض رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا يجوز النبي صلى الله عليه واله
الصراط يتلوه علي عليه السلام ويتلو علي عليه السلام الحسن ويتلو الحسن الحسين عليهما السلام فاذا توسطوه نادى الخبيث الحسين عليه السلام يا ابا عبد الله اني طالبت
ثاري فيقول النبي صلى الله عليه واله للحسين عليه السلام اجبه فينقض الحسين عليه السلام في النار كانه عقاب كاسر فيخرج الخبيث لو شئت لاوجد
جنتها في بلد الطاهرين الشيخ يرجع الى ابي بكر وعمر فيكون تعليلاً لدخول المختار النار وجوّز بعض الافاضل ان يكون مرجعه الحسين
عليه السلام فيكون كالتعليل لاخراجه من النار وهو بعيد جداً بقي الكلام في قوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً فاختلف
العلماء في معنى الورود على قولين احدهما ان ورودها هو الوصول اليها والاشراف عليها لا الدخول فيها وثانيهما ان ورودها
بمعنى دخولها بدليل قوله فأوردهم النار فلا يبقى بر ولا فاجر الا ويدخلها فتكون برداً وسلاماً على المؤمنين وعذاباً لازماً للكافرين
وروي عن كثير بن زياد قال اختلفنا في الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال الآخرون يدخلونها جميعاً ثم ننجي الذين اتقوا فلقيت
جابر بن عبد الله فسألته فاومى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول الورود الدخول
لا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجاً من بردها ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثياً وفي الرواية عن الحسن عليه السلام انه رأى رجلاً يضحك فقال هل علمت انك وارد النار قال نعم قال وهل علمت
انك خارج منها قال لا قال ففيم هذا الضحك وقيل ان الفائدة في ذلك ما روي في بعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احداً الجنة
حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنة ونعيمها ولا
يدخل احداً النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة له على ما فاته من الجنة ونعيمها
وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام انه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه واله وهو في المسجد غشي عليه حتى نام ثم بسبق احداً
فنظر الصحابة ما علموا كيف الحال فقالوا لسلمان امض الى فاطمة عليها السلام حتى تأتي ابيها قال سلمان فمضيت اليها واخبرتها فقالت يا
سلمان كيف اخرج من البيت وليس لي ثياب قال فنظرت واذا في البيت بساط فوضعته على راسها وبدنها وخرجت قال سلمان فنظرت في ثيابها
واذا فيه اربع عشرة رقعة من الخوص فقلت واعجبا بنات كسرى وقيصر يجلسن على الكراسي المذهبة وبنت رسول الله ليس لها ازار ولا ثياب فقالت
يا سلمان ان الله تعالى ذخر لنا الثياب والكراسي ليوم آخر فلما اتت المسجد وضعت راس النبي صلى الله عليه واله في حجرها فلما احس بها قال لها ما الخبر
فقال يا فاطمة ان جبرئيل نزل بهذه الآية ولم يبق احد فبكا طويلاً فاتى امير المؤمنين عليه السلام فاخبره الخبر فاتى الى اوتاد المسجد فجعل يحثو التراب على
راسه ويقول ليت امي لم تلدني حتى اسمع بهذه الآية فصاح سلمان وضج الناس بالبكاء والعويل فنزل جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد وان منكم الا
واردها الا علي وشيعته ففرحوا بها ورجعوا الى اماكنهم نعم وورد الخلاف بين علمائنا رضوان الله عليهم ان المؤمن الفاسق هل يدخل
النار ام لا بعد ما اتفقوا على انه لا يخلد فيها والحق ان الاخبار مختلفة كالاقوال ففي الاخبار عن مولانا الامام ابي عبد الله عليه السلام انه
شيعتنا من تدركه شفاعتنا بعد ان يكون في النار ثلاثمائة الف سنة وفي بعضها عنه عليه السلام ايضاً انه قال لا يدخل النار منكم اثنان لا
والله ما يدخل النار منكم واحد ويدل على مضمون كل واحد من الخبرين اخبار كثيرة يمكن الجمع بين الاخبار بحمل الداخلين على اهل درجة من درجات الايمان
الناقصة وقوله عليه السلام لا يدخل النار منكم احد على اهل الدرجات الكاملة فانك عرفت ان للايمان درجات كما ان للكفر درجات فهذا جمل احوال
النار فلنقل الكلام في الجنة وفقنا الله وسائر المؤمنين للدخول اليها

نور في الجنة وبعض ما فيها

اعلم وفقك الله تعالى ان كلما عرفت
من ابنية الجنة واوصافها انما هو فوق مراحل وهي كما قال منها الانبياء عليهم السلام كل شيء سماعه احسن من عيانه واعظم الا الجنة فان عيانها اعظم من سماعها
وما يعتمد عليه وصفه وفي الروايات ان اقل ما يعطى المؤمن منها ما بين الدنيا في خبر طويل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
يقول ان سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك الاذفر وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر قال
قلت فما ابوابها قال ابوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء فقال الراوي كم حلقته قال لا كبيرة سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول
اما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما مسيرة
خمسمائة عام له ضجيج يقول اللهم جئني باهلي قال قلت هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه الله ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء فلذلك

يوم القيمة

وجوه في معنى ورود الخلق على جهنم

نور في الجنة

قال ان ابوابها

باب البلاء وهو باب الصبر قال قلت فما البلاء قال المصائب والاسقام والامراض والجذام وهو باب ياقوتة صفراء مصراع
واحد ما اقل من يدخل فيه قلت يرحمك الله زدني وتفضل علي فاني فقير فقال واما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون
وهم اهل الزهد والورع والراغبون الى الله عز وجل المستانسون به قلت اذا دخلوا الجنة فماذا يصنعون قال يسيرون على نهرين
في مصاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها قلت هل يكون من النور اخضر
قال ان الثياب خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين يسيرون على حافتي ذلك النهر قلت فما اسم ذلك النهر قال جنة المأوى قلت
هل وسطها غيرها قال نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان واما جنة عدن فسورها ياقوت احمر وحصاها اللؤلؤ قلت فهل فيها غيرها
قال نعم جنة الفردوس قلت كيف سورها قال ويحك سورها نور قلت الغرف التي فيها قال هي من نور رب العالمين وروى شيخنا الكليني قدس الله
روحه باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال سأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن قال سورها
تفسير قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية بماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله
لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل بها فيها
فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله تعالى
وفرش مرفوعة فاذا دخل المؤمن الى منازله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة والبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر
منظوما في الاكليل تحت التاج والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر وذلك
قوله يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقر بولي الله
منازله في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنيه بكرامة الله اياه فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه مكانك فان ولي الله
قد اتكى على اريكته وزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي
مقبلة وحولها وصفاؤها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد قد صبغن بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة
وفي رجليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولي الله وهم يقوم اليها شوقا تقول يا ولي الله ليس
هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم انا لك وانت لي فيعتنقان قدر خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال فينظر الى عنقها فاذا عليها قلادة
من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث الله
الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه الحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب الجنان استأذن لنا على ولي
الله فان الله بعثنا مهنين له فيقول الملك حتى اقول للحاجب فيعلم مكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى
ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين جاؤوا يهنون ولي الله وقد سألوا ان استأذن لهم عليه فيقول
له الحاجب انه ليعظم علي ان استأذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له ان
على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنون ولي الله فاعلمه مكانهم قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله
وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي وكل به فيدخل
كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار وذلك قول الله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من ابواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار وذلك قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم وان الملائكة
من رسل الجبار ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم اقول وقد روي ايضا في تفسير الملك العظيم ان ادنى اهل الجنة
منزلة من ينظر في ملكه مسيرة الف عام واعلم ان لذات اهل الجنة انواع الاول محبة الله تعالى اياهم ورضاه عنهم فقد جعله سبحانه اعظم من كل
اللذات الجسمانيات قال بعد ما عد نعم الجنة ورضوان من الله اكبر يعني ان رضا الله عنهم اعظم من كل ما في الجنة من اللذات وهذه اللذة لا يدركها
كل احد وانما يدركها الاولياء كما سبق في احوال مولانا امير المؤمنين عليه السلام الثاني لذة النكاح وتقدم فيها روايات ان الله تعالى اعطى
المؤمن سبعين الف حوراء لو طلعت واحدة منهن الى الدنيا لاشرقت بها ولمات الناس من الشوق اليها وان الحوراء اذا ضحكت يعلو نور اسنانها
حيطان الجنة واشجارها وانها تلبس سبعين حلة ويرى مخ ساقها من تحت الحلل وان لواحدة منهن الف وصيفة مقنعة كل وصيفة منهن
تعادل قيمة الدنيا وما فيها من الاموال وان الحوراء كلما جامعها زوجها عادت بكرا وفي ذلك كما قال عليه السلام ان ابدانهن من المسك والعنبر وفيه

لذات اهل الجنة انواع

مدخلا لا كلا لا اجتنابا فاذا خرج الذكر عاد الى ما كان عليه لا اتيانا فانه قد ورد في الاخبار ما يتضمن من صفات حور العين ما لا تقبله عقول
البشر مثل كون الحوراء لها سبعون الف ذراع وان بدنها في غاية العظمة والكبر وان الحور العين استدارة عجيزتها الف ذراع وفي
عنقها الف ذراع من الجوهر بين كل ذراع الى ذراع الف ذراع ونحو ذلك قلت هذه النشأة لا تقاس على تلك النشأة وامور الجنة لا تقاس
على امور الدنيا فان الله تعالى هو الذي يزين المرأة ويحسنها في نظر زوجها فيكون الله تعالى يري المؤمن زوجته على احسن هيئة وان
وان كانت بتلك الصفات مع ان تلك الصفات حسنة ايضا بالنظر الى امور الآخرة كما تقدم الثالث المطعوم وطعام الجنة كل لون
منه الف طعم وكثيرة ثمارها وفي الرواية ان طوبى شجرة في الجنة اصلها في بيت امير المؤمنين عليه السلام وفي دار كل من منازل الشيعة غصن
انواع ٤ من اغصانها وفي ذلك الغصن جميع الثمار فاذا اشتهى خاطر المؤمن ارادة رمانة من الرمان مثلا تدلى ذلك الغصن الى يده وتكلم الرمان
وقالت كل واحدة منه كلني يا ولي الله فما يلبث واحدة منهن فاذا اكلها ارتفع القشر الى مكانه فصارت رمانة فثمارها لا تنقص ابدا وقد
شبهه مولانا الصادق عليه السلام مثلا بالسراج في الدنيا فانه لو اخذ منه الف سراج لم ينقص ناره وضوؤه شيء وروي ان اهل الجنة يقسم
له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا واكلهم وجماعهم فاذا اكل ما شاء سقي شرابا طهورا فمهما اكل يصير عرقا كالمسك يترشح من بدنه
فيتنعم بطعمه ويعود شهوته وهو المراد بالطهور الشراب في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي مطهرا لما في بطونهم من الطعام ومذهبا
له الرابع فرح القلب وسروره وزوال الهم عنه والغم فهو اعظم لذة فانه روي ان الجنة تقول يوم القيامة وعدتني ان تملأني وكذا وعد النار
ان تملأها وملأت النار بها انا لم تملأني فيخلق الله تعالى خلقا من ارض القيامة ويدخلهم الجنة قال الصادق عليه السلام طوبى لهم لم
يروا من هم الدنيا وغمها شيئا فان قلت كيف استحق هؤلاء الجنة مع عدم عمل صدر منهم استحقوا به الجنة قلت لان الله تعالى يخلقهم
وهم على اعمار الاربعة عشر ثم يبلغون الحنث حتى يدخلوا تحت التكليف الخامس الاجتماع مع الاحباب قال الله تعالى على سرر متقابلين
فالاحباب يجتمعون في منازلهم ويجلس كل واحد منهم على سرير مرصع بالجواهر فاذا ارادوا الصحبة والمسامرة ركب كل واحد منهم فرسا من افراس
الجنة مجنحا فان قطر بين الى منازله ثم يزاورون على هذه الحالة واما اصدقاؤهم في الدنيا واحباؤهم الذين استحقوا النار فقال
الصادق عليه السلام ان الله تعالى ينسيهم اياهم حتى لا يغتموا لهم ولغرائهم وبالجملة فلذة العلم المجالسة مع الاحباب حتى انه روي ان المرأة في الدنيا
من باطنها ويا طرها من ظاهرها اذا تزوجت زوجين واكثر اعطيت في الجنة لاشدهما اجتماعا في الدنيا السادس المنازل الامكنة المزينة بانواع الزينة من الغرف التي يرى ظاهرها
مشبكة بالفضة والذهب وبساتين المعادن وروي في تفسير قوله تعالى الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ان الله سبحانه خلق لكل انسان بيتين
احدهما في الجنة والاخر في النار فالمؤمن بسبب ايمانه استحق منزله في الجنة بالاصل ومنزل مخالف من المخالفين بالميراث وكل واحد من المخالفين استحق
في النار منزلين احدهما له بالاصالة والاخر ما وصل اليه بالميراث من منازل المؤمنين فالمؤمنون قد ورثوا الفردوس والمخالفون
قد ورثوا منازل النار وقد روي ان كل بيت في الجنة له غرفة مشرفة على النار حتى اذا فتح بابها نظر الى اهل النار وتعذيبهم فيها وزاد هذا
الحال الآن ويرى نفسه بتلك الحالات السابع انواع الطرب واعظم انواعه الغناء وروي ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله
نغمة ذكرت في الجنة كل شيء فاين الغناء فقال نعم يا اعرابي ان في شجرها اجراسا معلقة اذا اصوت واحد منها خرجت منه نغمات لو ان اهل الدنيا سمعوا
منها لماتوا من الشوق واما الطرب في مجالس طربهم من الولدان الحسان ما لا يحصى وهم يخدمونهم في مجالسهم كما قال سبحانه يطوف عليهم ولدان
مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال جماعة من المفسرين انما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة ولو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم
وقيل انما شبههم به من جهة الصفاء وحسن المنظر والكثرة وفي يد كل واحد من الاولاد قدح من الشراب الطهور لشربه اهل المجلس رزقنا الله واياكم
ثم يهوكم انه رحيم كريم وفي شجرها طيور يصوت بالتسبيح والتقديس لا يقدر اهل الدنيا على سماعها واما انهارها فلا يقدر قدرها
خلقه الله نعم لمن صام شهر رجب على وصفها وفي الروايات ان فيها انهارا وفيها لبن وعسل وخمر يجري كل واحد على خط مستو لا يمتزج احدها بالاخر وفيها نهر اسمه رجب
وفي الحديث ان بها نهرا اسمه خير فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فمعناه اسقاك الله من ذلك النهر الذي اسمه خير وروي عن النبي صلى الله
عليه وآله قال عرض علي الجنة ليلة المعراج فرأيت فيها اربعة انهار ماء ولبن وعسل وخمر فسألت جبرئيل عليه السلام من اين تجيء هذه الانهار
منها من اين تجيء والى اين تذهب فقال اخرها اين تذهب الى الحوض الكوثر واما اولها فلا ادري فسل الله تعالى حتى يخبرك به فدعوت الله
تعالى وسألته فاذا ملك سلم علي وقال لي غمض عينيك فغمضت ساعة فقال افتح ففتحت فاذا انا بشجرة فيها قبة من زبرجدة بيضاء لها باب
من ياقوت احمر وقفل من ذهب لو اجتمع جميع الانس والجن فوقها لكانوا كطير فوق جبل فاردت ان ارجع فقال الملك ادخل

الجنة فلما كان بابها مغلق قال لم تفتح قلنا من عندك مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما قلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح فدخلت فرايت بسم الله الرحمن الرحيم مكتوبا في وسط جداره انها على التدوير وانقائيم بسم في زاوية وها الله في زاوية اخرى وميم الرحمن في زاوية اخرى وحيم الرحيم في زاوية اخرى وميم الرحيم في زاوية اخرى يخرج من الاول نهر الماء ومن الثاني نهر اللبن ومن الثالث نهر الخمر ومن الرابع نهر العسل فسمعت هاتفا يقول يا محمد صلى الله عليه وآله من ذكرني بهذه الاسماء وقال بسم الله الرحمن الرحيم خالصا مخلصا سقيته من هذه الانهار الاربعة ومن فوائد هذه الكلمة ما روي ان شيطانا سمينا وكان شيطانا مهزولا فقال المهزول مهزولا فقال اني مسلط على رجل اذا اكل يقول بسم الله واذا شرب يقول بسم الله واذا اتى اهله يقول بسم الله فحرمت المشاركة فيها فصرت مهزولا ثم قال للسمين وانت لم صرت سمينا قال اني مسلط على رجل غافل عن التسمية يدخل بيته غافلا عنها ويخرج منه غافلا وياكل غافلا ويشرب غافلا ويأتي اهله غافلا فشاركته فيها كما قال الله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد وبالجملة فانهار الجنة عجيبة الوصف وكلها تجري على وجه الارض من غير اخدود نهر يقع على وجه الارض يمسكها القدرة الالهية وسئل عليه السلام عن انهار الجنة كم عرض كل نهر منها فقال عرض كل نهر منها فقال مسيرة خمسمائة عام يدور تحت القصور والحجب يتغنى امواجه ويسبح وتطرب في الجنة كما تطرب الناس في الدنيا وقال عليه السلام اكثر انهار الجنة الكوثر تنبت الكواعب الاتراب عليه يزوره اولياء الله يوم القيامة وعن النبي صلى الله عليه وآله قال للرجل لو لحقك اهل الجنة سبعمائة ضعف من الدنيا وله سبعون الف قبة وسبعون الف قصر وسبعون الف اكليل وسبعون الف حلة وسبعون الف حوراء عيناء وسبعون الف وصيف وسبعون الف وصيفة على كل وصيفة سبعون الف ذؤابة واربعون الف اكليل وسبعون الف حلة الثامن العلم بالخلود في الجنة من غير موت ولا انتقال قال الله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وههنا قيل ما معنى هذين الاستثنائين ومتى يكون فيهما فلنذكر المحققون من المفسرين ان هذا الموضع من المواضع المخصوصة بالاشكال في القرآن والاشكال فيه من وجهين احدهما تحديد الخلود بمدة دوام السموات والارض والاخر معنى الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك فالاول فيه اقوال الاول ان المراد سماء الاخرة وارضها وهما لا تفنيان بعد الاعادة عن الضحاك والجبائي الثاني ان المراد بالسموات والارض الجنة والنار وارضهما فان كل ما علاك فهو سماء وكل ما استقلك فهو ارض الثالث ان المراد التبعيد فان للعرب الفاظا للتبعيد في معنى التأبيد يقولون لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما ذر شارق ونحو ذلك يريدون به التأبيد لا التوقيت واما الثاني وهو الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه احدها انه استثناء في الزيادة من العذاب لاهل النار والزيادة من النعيم لاهل الجنة والتقدير الا ما شاء ربك من الزيادة في هذا المقدار ويؤيده قوله تعالى يضاعف عليه العذاب ويخلد فيه مهانا فان الضمير في قوله فيه كما قال بعض المحققين راجع الى المضاعف لا الى العذاب في هذا الوجه منقول عن الزجاج والفراء وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب لانهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار والاستثناء كما يكون باعتبار الاخر يكون باعتبار الاول ونقل هذا عن المازني وثالثها ان الاستثناء الاول متصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقديره الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين وفي اهل الجنة يتصل بما دل عليه الكلام فكانه قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ونقل مثله عن الزجاج ورابعها ان المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل التوحيد الذين فعلوا المعاصي فقال سبحانه انهم يعاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة واما في اهل الجنة فهو استثناء من خلودهم ايضا لان من ينقل من النار الى الجنة وخلد فيها لابد فيها من الاخبار بان خلوده ايضا من استثناء ما تقدم فكانه قال خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة ونقل هذا عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وخامسها ان تعليق ذلك بالمشية على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج ان الله لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به فكانه تعليق لما لا يكون بما لا يكون لانه لا يشاء ان يخرجهم منها وسادسها ان المعنى انهم خالدون في النار دائمون فيها مدة كونهم في القبور ما دامت السموات في الارض في الدنيا واذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ما شاء استثناء وقع على ما يكون في الاخرة وهذا اورده الشيخ ابو جعفر الطوسي تغمده الله برحمته وقال ذكره قوم من اصحابنا في التفسير وسابعها ان المراد الا ما شاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار والاستثناء لاهل التوحيد

سبعوا الف حلة

وقد قيل فيه وجوه اخرى والكل لا يخلو من تكلف والاولى ما روي في اخبار الائمة الطاهرين عليهم السلام ان هذه الاية وما ذكر فيها من الجنة والنار منزلة على جنة الدنيا وهي وادي السلام وعلى نارها وهي برهوت في المغارب من شقي اذا مات يدخل تلك النار ويخلد فيها معذبا ما دامت هذه السموات وهذه الارض الا ما شاء الله وهو اخراجهم من تلك النار في زمن مولانا المهدي عليه السلام لتعذيبهم بنوع اخر من العذاب في هذه الدنيا وكذلك الكلام في الجنة فان المؤمنين بعد الموت يخلدون في وادي السلام ما دامت السموات والارض الا ما شاء الله ان يخرجهم منها الى نعيم اخر وهو ايضا في عصر المهدي عليه السلام فانه يخرجهم من ذلك النعيم الى نعيم اخر في الدنيا كما تقدم من انهم يكونون ولاة على البلدان من قبل المهدي عليه السلام ويكون التناسل منه ايضا حتى الرجل منهم الف سنة يولد له في كل سنة ولد ذكر الى غير ذلك وعلى هذا فلا تكلف في شيء من الوجهين واما خلود اهل جنة الاخرة فلا يعرض له تغيير ولا تبديل الا بالزيادة وروي ان الله تعالى يبعث كل يوم لكل واحد من المؤمنين حوراء فذا انحسنها على ما عنده من الحور يا الى غير ذلك من الهدايا كارسال الملائكة كل يوم بان يبلغوا سلام الله تعالى اليهم مع سلام الملائكة عليهم كما قيل في قوله تعالى دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فقال جماعة من المفسرين ان ذكر المؤمنين في الجنان ان يقولوا سبحانك اللهم يقولون ذلك لا على وجه العبادة لانه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح وقيل انه اذا اتاهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الطير فيقع مشويا بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم التحميد ويكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا وتحيتهم فيها سلام اي تحيتهم فيها سلام من الله سبحانه في الجنة سلام وقيل معناه تحية بعضهم لبعض او تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليكم اي سلمتم من الافات والمكاره التي ابتلي بها اهل النار وقوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وليس المراد ان يكون ذلك اخر كلامهم حتى لا يتكلموا بعده بشيء بل المراد انهم يجعلون هذا اخر كلامهم في كل ما ذكروه فيكون الابتداء في الحمد كما عرفت من قول ادم عليه السلام لما دخلت فيه الروح الحمد لله رب العالمين عند ما عطس والاختتام في كلام اهل الجنة بالحمد وروى شيخنا ابن بابويه باسناده الى مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله دخلت الجنة فرايت اكثر اهلها البله قال قلت له ما الابله فقال العاقل في الخير الغافل عن الشر الذي يصوم في كل شهر ثلاثة ايام **اقول** قد ورد هذا الحديث خاليا عن التفسير في مواضع اخرى مثل قوله صلى الله عليه وآله ان اكثر اهل الجنة البله ان اقل ساكني الجنة النساء والابله في اللغة الناقص العقل وفسره بعضهم بان المراد بهم من لا ريبة في قلوبهم ولا غائلة في خاطرهم فهم بله عن الشر لا يستعملونه ويمكن الجمع اما بحمل المطلق على المقيد او على ان التفسير راجع الى الفرد الاكمل فان من كان غافلا عن الشر يسمونه اهل الدنيا ابلها في اصطلاحهم ولا منافاة في ارادة غيره من ناقص العقل وغيره واما قوله صلى الله عليه وآله ان اقل ساكني الجنة النساء فقد روي عنهم عليهم السلام ايضا ان اكثر اهل الجنة النساء والصبيان ووجه الجمع ان مراتب الجنان متفاوتة الدرجات لمن اراد فيجوز ان تكون الاقلية بالنسبة الى اعالي درجاتها وذلك لان النساء ناقصات العقول ناقصات الاديان فيكون درجاتهن في الجنة ناقصة ايضا بالنسبة الى الرجال ويجوز ان يراد من النساء والصبيان في قولهم عليهم السلام ان اكثر اهل الجنة النساء والصبيان حور العين والولدان فان المؤمن يعطى منها ثمانين الفا وثمانين الفا وروى الصدوق باسناده الى مولانا الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يسقط من المائدة مهور حور العين **اقول** المائدة كما في كتب اللغة تارة بمعنى الطعام واخرى بمعنى الخوان او على غيره وكذا الساقط من الخوان على الارض او على غيرها اذا اكله المؤمن وعظم نعمة الله تعالى كان ثوابه حور العين ثم يدوي في صحيفة الرضا عليه السلام ان ما يسقط من الخوان مهور الحور فيمكن حمل ما هنا عليه بارادة الخوان من المائدة لانه احد معانيها وعلى التقديرين فهل يترتب هذا الثواب على اكل الكل او البعض كل محتمل والاظهر ان كل حبة من تلك الحب الساقط مهر واحدة من الحور العين فان قلت اذا حل اهل الجنة في جناتهم واهل النار في نيرانهم فما يكون حال هذا العالم قلت قد روينا باسنادنا الى جابر قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة بالجنة واهل النار بالنار جدد الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف ادم انت في اواخر تلك العوالم واولئك الادميين ولنختم الكتاب ههنا حامدا ومصليا على النبي صلى الله عليه وآله وقد فرغ من تسويده مؤلفه العبد المذنب

دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر

في كل شيء التسبيح وتحيتهم كلامهم

عليه السلام

النساء

الجاني نعمة الله الحسيني الجزايري يوم الثلثاء خامس عشر شهر رمضان المبارك سنة التاسعة والثمانين بعد الالف كتب هذه الاحرف مؤلفه المرهون حامدا مصليا على النبي صلى الله عليه وآله وكمل

خاتمة في مجمل احوال مؤلف هذا الكتاب وهو نعمة الله الحسيني الجزايري

اعلم اطال الله بقاك ان مولد الفقير هو سنة خمسين بعد الالف وسنة تاليف هذا الكتاب هي السنة التاسعة والثمانون بعد الالف وهذا العمر القليل قد مضى منه تسعة وثلاثون سنة فانظر الى ما اصابني من المصايب والاهوال ومجمل الاحوال هو انه لما مضى من ايام الولادة خمس سنين وكنت مشغوفا باللهو واللعب الذي يتداوله الاطفال فكنت جالسا يوما مع صاحب لي ونحن في بعض لعب الصبيان اذ اقبل الي المرحوم والدي فقال لي يا بني امض معي الى المعلم وتعلم الخط والكتابة حتى تبلغ درجة الاعلام فبكيت من هذا الكلام وقلت هذا شيء لا يكون فقال لي ان صاحبك هذا ناخذه معك ويكون معك ثم اخذنا الى المعلم فذهب بنا الى المكتب اجلسنا فيه فقرات انا وصاحبي حروف الهجاء فاتيت اليوم الاخر الى والدي وقلت له اما اريد المكتب بل اريد اللعب مع الصبيان فحدثت والدي بما قابل منها فاتيت من قبوله فقلت ينبغي ان احمل حبة وهب لي الفراغ من قراءة المكتب فما مضت ايام قلائل حتى ختمت القرآن وقرات كثيرا من القصايد والاشعار في ذلك الوقت وقد بلغ العمر خمس سنين وستة اشهر فلما فرغت من قراءة القرآن جئت الى والدي تغمده الله برحمته وقال لي ولكن خذ كتاب الامثلة وامض معي الى رجل يدرس فيها فكان واخذني الى رجل اعمى لكنه قد احكم معرفة الامثلة والتصريف وبعض الزنجاني فكان يدرسني وكنت اقوده الى قضاء حاجته وباعتني خدمته لاجل التدريس فلما قرات الامثلة والتصريف وبعض الزنجاني وقراءة الزنجاني انتقلنا الى رجل سيد من اقاربنا كان يدرس الزنجاني والكافية فقرات عليه مدة فرايت عنده كان ياخذني معه كل يوم الى بستانه ويعطيني منجلا ويقول لي يا ولدي احصد هذا الحشيش لها اما كنت احصد له وهو جالس يتلو علي صيغ الصرف والاعلال والادغام فاذا فرغت شددت الحشيش حزمة كبيرة وحملته على راسي الى بيته وكان يقول لا تخبر اهلك بهذا فلما مضى فصل الحشيش واقبل فصل الرياحين فكنت كل يوم احمل له حزمة من حطب البلوط حتى صار راسي اقرع فقال والدي ما لراسك فقلت لا اعلم فداواني حتى رجع شعر راسي الى حالته فلما فرغت من قراءة الزنجاني واردت قراءة الكافية مضيت الى قرية تسمى كاردون ونحن في قرية يقال لها الصباغية في شط المدائن فقرات في تلك القرية على رجل فاضل واقمت عندهم فكنت يوما في المسجد فدخل علينا رجل ابيض الثياب عليه عمامة كبيرة كانها قبة صغيرة وهو يري الناس انه رجل عالم فقعدت اليه وسالته بصيغة من صيغ الصرف فلم يرد الجواب وتلجلج فقلت له اذا كنت لا تعرف هذه الصيغة فكيف وضعت على راسك هذه العمامة الكبيرة فضحك الحاضرون وقام الرجل ساعته وهذا هو الذي شجعني على حفظ صيغ الصرف وقواعده وانا استغفر الله من سؤال ذلك الرجل المؤمن لكني احمد الله على وقوع ذلك قبل البلوغ والتكاليف فبقيت هناك كم من شهر ومضيت الى شط بغداد لاني سمعت ان بها رجلا عالما وقد كان اخي المرحوم الفاضل الصالح الورع السيد نجم الدين يقرأ عنده فلما وصلت اليه لقيت اخي راجعا من عنده فرجعت معه الى قريتنا ثم مضيت الى قرية يقال لها الشطية لاسد للقراءة على رجل عالم كان بها فبقيت هناك مدة ثم رجعت الى قريتنا فمضى اخي المرحوم وكان اكبر مني الى الحويزة فقلت لوالدي اريد السفر الى اخي الى الحويزة لاجل طلب العلم فاتى بي الى شط سحابي فركبنا في سفينة واتينا من طريق ضيق قد احاط به القصب من الجانبين وليس فيه متسع الا للسفينة وكان الوقت حارا وهاج علينا من ذلك القصب بق كل واحد منها مثل الزنبور وابن ما الدنع ودم موضعه ذلك الطريق اسمه طريق الشريفي وفي ذلك الطريق الضيق اتينا على اهل الجاموس فقصدناهم وكنا جياعا فخرجنا عليهم وقت العصر وفرش لنا صاحب البيت فراشا فصار وقت المغرب فلما صلينا صرنا في انتظار العشاء وما جاء لنا بشيء حتى اتى وقت النوم فنمنا جياعا فلما بقي من الليل بقية قليلة جاء صاحب البيت الى قربة وشرع يملأها من الجاموس ويقول يا صبيان يا فرجاه هكذا فلما رفع صوته وسمعت الجاموس ذلك الصوت اقبلت اليه من بين القصب فلما جو الي سالت واحدا منهم ما يريد هذا الرجل بهذا الجاموس فقال يريد ان يحلبهن ويبرد الحليب ويطبخ لكم طعاما من الحليب الى ان نطلع فقلت انا لله وانا اليه راجعون واخذني النوم فلما قرب الصباح اتى بقصعة كبيرة وايقظنا فلم نر على وجه تلك القصعة شيئا من الارز فذهبنا بايدينا الى المرافق فوقعنا على حبات منه في قعر تلك الجفنة وشربنا من ذلك الحليب وبالجملة لما كان احوجنا بهم خصوصا انا شربنا من هذا الحليب فركبنا مع طلوع الشمس واتينا الى الحويزة وقد كان اخي قبلي ضيفا عند رجل من اكابرها وهو يقرأ في شرح الجامي عند رجل من افاضلها فشاركناه في الدرس وبقينا نقرأ عنده في شرح الجاربردي على الشافية وهذا الاستاذ الفاضل رحمه الله تعالى قد استخدم علينا كثيرا واسم الشيخ حسن سيمه وكان قد عين على كل واحد منا انا اذا اردنا قضاء الحاجة او

واستاجرنا اخذنا النوم

البول ومضينا الى جرف الشط ان ياتي كل واحد منا معه بجرة او جرتين من تراب يلقيه في الزرع بها نرد دفعا في اليوم الى الشط مرارا وهذا حالنا فلما اجتمع عنده صخر كثير اراد ان يبني منزلا فطلب وكنا نعمل في العمارة فبقينا الى ان ازاد مقداره من البيوت واذ امضينا معه الى الحويزة بعينه واردنا الرجوع قال يا اولادي مضت عشرون من عمر جمل فكان يطلب سمكا عتيقا من اهلها واشياء اخرى ويقول لنا احملوه فكنا نحمله بما يجري على وجوهنا وكنا اذا اردنا كتابة حاشية من كتابه ما ياذن لنا لكن ربما اخذنا الكتاب منه سرقة وكتبنا منه بعض الحواشي وهكذا كان حال الدرس معنا وكان اخي يجد منه غاية الرضا بالبركات في الدرس وكان طالبا مواظبا حريصا على الكتب بقيت بعد عنده ان فتح بابه لا تعرف بابه وهكذا كان حالنا في الدرس واما بالنسبة الى الماكل فقد قلنا انا كنا في بيت رجل من اكابرها وفي اكثر الاوقات كنا نبقى في المدرسة لاجل المباحثة الى وقت الظهر فاذا مضينا الى منزل الرجل وجدناهم قد رفعوا من الغداء فنبقى الى الليل وقد كان صاحبي يلتقط قشور البطيخ والرمان من الارض وياكلها بترابها وكان يستر عني هذا حياء وخجلا وكنت انا افعل مثل فعله فاتيت يوما وطلبته فرايته قد جمع القشور وجلس تحت الباب ياكلها بترابها فلما رايته ضحكت فقال وما يضحكك فقلت لان هذه حالي انا وكل منا يكتم حاله عن الاخر فقال فاذا كان هذه حالنا فنجمع هذه القشور كل يوم ونغسلها بالماء وناكلها فبقينا على هذا مدة وكنا في تلك المدة نطالع على نور القمر وكنت تعودت حفظ متون الكتب مثل الكافية والشافية والفية ابن مالك ونحوها فاذا كانت الليالي مقمرة كنت اطالع واذا جاءت الليالي السود كنت اكرر قراءة تلك المتون على ظاهر قلبي حتى لا انساها وكان اهل المجلس يجلسون وانا معهم وكنت اظهر لهم صداع راسي فاضع راسي بين ركبتي واكرر تلك المتون وهكذا كان حالي فبقيت على هذا مدة فاتى والدي الجزايري وقال ان امكنكما ان تاخذا معه الى الجزاير وبقينا فيها اياما قلائل فرجعنا ايضا الى الحويزة فرايت رجلا من اهل الجزاير يريد السفر الى شيراز فاخذ المرحوم اخي كتبه واسبابه ومضى الى البصرة واتينا معه الى الجزاير وكان في شهر رمضان فبقينا عند اهلي اربعة ايام وركبنا انا وذلك الرجل في سفينة وقصدنا البصرة فلما ركبنا السفينة رغبت جماعة من اهلها طيبتي انه ولد يطلب فقلت لاهل السفينة انا اخلع ثيابي واتول الماء وابصر مكان السفينة والسفينة تجري فكنت في الماء والسفينة تجري حتى لا ارى لاحد فلما ايست من الطلب كنت في السفينة وفي اثناء الطريق اتينا جماعة على جرف الشط ونحن في وسطه فصاح بهم ذلك الشيخ وقال انتم من اهل السنة فقالوا نعم من اهل السنة فقال لعن الله عمر وابا بكر وعثمان اتعرفون ان عمر كان مختنا فصاحوا عليه بالشتم واللعن فضحك اهل السفينة عليهم والسفينة تجري وتلك الجماعة على جرف الشط يمشون ويرموننا بالحجارة فبقينا على هذا الحال معهم نصف نهار فمضينا الى البصرة وكان سلطانها في ذلك الوقت حسين باشا فبقينا فيها نقرأ عند رجل فاضل من اجلاء السادة فبقينا مدة قليلة ثم ان والدي بعث الي ليأخذنا الى الجزاير فاظهرنا له الرغبة الى ان اردنا نمضي الى السفينة واستاجرنا مكانا فيها من غير ان يعلم به فركبناها وسافرنا الى شيراز فخرجنا من السفينة الى بندر عباس واستاجرنا انا واخي دابة واحدة لقلة ما عندنا من الدراهم وذلك الطريق صعب جدا من جهة الجبال فقطعنا تلك الجبال كلها وانا حافي الاقدام وكان عمري في ذلك اليوم مقدار احدى عشرة سنة فوصلنا الى شيراز صلاة الصبح فمضينا الى بيت ذلك الشيخ الذي كان معنا وكان منزله بعيدا من مدرسة المنصورية ونحن كنا نريد السكنى فيها لان بعض اقاربنا كان فيها فقال لنا ذلك الشيخ خذا هذا الطريق واسالا عن المدرسة المنصورية فخرجنا وما معنا من العربية ما يدلنا على شيء فحفظت انا كلمة واخي كلمة اخرى فكنا اذا سالنا احدا عن مدرسة المنصورية قال الاخر فخرجنا فوصلنا الى تلك المدرسة فجلسنا على الباب فدخل اخي اليها فكان كل من يخرج من طلبة العلم يرى في حالنا ما اصابنا من اثار التعب فلما وجدنا اصدقاءنا قعدنا معه في حجرته واخذنا في اليوم الاخر زيارة رجل فاضل وهو الشيخ البحراني فكان يدرس في شرح الفية ابن مالك فسلمنا عليه وامرنا بالجلوس فلما فرغ سال الناس عن القادم فحكينا له الاحوال فقام معنا واخذنا الى وراء اسطوانة المسجد فلزم اذني وعركها عركا شديدا وقال ايها الولدان لم تحملا نفسكما شيئا للعربي يحتاج الى تاسيه فتصبح ببروقه بصر وجلا فاضلا فلو كلامه وان وثب عن الاحباب في الاخلاق وقت قراءتي فمضى معنا الى متولي المدرسة فعين لنا شيئا قليلا لا يفي بوجه من الوجوه ثم شرعنا في قراءة الدرس عند ذلك الشيخ وعند غيره فلما مضت لنا ايام قلائل قال لي اخي وصديقي نقتفي نرجع الى الجزاير لان المعاش قد ضاق علينا فقلت لهم انا اكتب بالاجرة واعيرونا في فكنت اكتب بالاجرة لمثل شي وكل ما احتاج اليه كتبته ايضا اكتب بعد دروس القراءة واحشيها واصححها وهكذا وكان حالي في وقت الصيف الحار ان طلبة العلم يصعدون الى سطح المدرسة وانا اغلق باب الحجرة واشرع في المطالعة والحواشي وتصحيح الدرس الى ان ينادي المؤذن قريب وقت الصبح ثم اضع وجهي على الكتاب نائما لحظة

فاذا طلع الصبح شرعت في الدرس الى قرب الظهر فاذا اذن المؤذن قمت أسعى الى بيت لي أقرأ فيها فربما أخذت قطعة خبز من دكان
الخباز في طريقي فآكلها وأنا أمشي وفي أغلب الاوقات ما كان يحصل ما يقوتني الى الليل وكنت في أكثر أحوالي الى أثناء الليل لم أعلم اني
أكلت شيئا في النهار أم لا فاذا تفكرت تحققت اني لم آكل شيئا وأما الليل فما كان عندي دهن سراج للمطالعة فأخذت غرفة عالية
وجلست فيها وكان لها أبواب متعددة فكنت اذا أضاء القمر فتحت كتابي للمطالعة وكلما دار القمر فتحت بابا من الابواب وبقيت على هذه
الحالة مدة سنين فضعف بصري فهو ضعيف الى هذا الآن وكان لي درس أكتب حواشيه بعد صلاة الصبح في وقت الشتاء وكان
الدم يجري من يدي من شدة البرد وكنت لا أشعر به وهكذا كانت الاحوال الى ثلث سنوات فشرعت في تأليف مفتاح اللبيب على شرح التهذيب
في علم النحو ومتنه من مصنفات شيخنا بهاء الدين محمد تغمده الله برحمته وكتبت في ذلك الوقت شرحا على الكافية وقرأت علوم العربية
عند جماعة من أهل بغداد والاصول عند رجل محقق من أهل الاحساء والمنطق والحكمة عند المحققين المدققين شاه أبي الولي وميرزا
ابراهيم وعلم القراءة عند رجل فاضل من أهل البحرين وكنا جماعة نقرأ عند الشيخ الجليل الشيخ جعفر البحراني وكنت أنا أسمع ذلك الدرس
بقراءة غيري فاذا أتينا الى ذلك الشيخ فكل من يجلس قبل يقول له اقرأ حتى يجلس القاري وكان تشجيعنا على الدرس وعلى فهم معناه من المطالعة
ويقول لنا ان الاسناد انما هو للتيمن والتبرك والا فهم الدرس وتحقيق معناه انما هو من مطالعة التلميذ وقد اتفق انه جاءنا خبر
موت جماعة من أعمامنا وأقاربنا فجلسنا ذلك اليوم في عزائهم وما رحنا الى الدرس فسأل عنا وقيل له انهم أهل مصيبة فمضينا الى الدرس
اليوم الثاني فلم يرض أن يدرسنا وقال لعن الله أبي وأمي ان درستكم كيف ما جئتم أمس الى الدرس فحكينا له فقال كان ينبغي أن تجيئوا
الى الدرس فاذا قرأتموه انصرفتم الى العزاء انكم ان مات أبوكم يأتيكم أيضا جزع فتكونون منقطعين عن الدرس فحلفنا له انا لا نقطع الدرس يوما واحدا ولو
أصابنا ما أصابنا فقبل أن يدرسنا بعد مدة واتفق لنا كنا نقرأ عنده في أصول الفقه في شرح العميدي فاتفقت فيه مسألة لا تخلو
من اشكال فقال لنا ونحن جماعة طالعوها هذه الليلة فاذا أتيتم غدا فكل من عرفها يركب صاحبه ويحمله من هذا المكان الى ذلك المكان
فلما أتينا اليه غدا وقرأنا تلك المسألة قال لي تكلم أنت فتكلمت فقال هذا هو الصواب وكلما قاله الجماعة غلط فقال لي امل علي ما خطر
بخاطرك حتى أكتبه حاشية على كتابي فكتبت ما أمليت عليه وهو يكتبه فلما فرغ قال لي اركب على ظهر واحد من أصحابك الى هناك
فخجلت الى ذلك المكان وهذا كان حاله فأخذني ذلك اليوم معه الى بيته وقال لي هذه ابنتي أريد أن أزوجك بها فقلت ان شاء الله
تعالى اذا توسعت في طلب العلم فاتفق انه سافر الى الهند حتى مات في حيدر آباد عليه رحمة الله وقد سألته يوما عن تفسير شيخنا الشيخ عبد علي
الحويزي الذي فسره من الاخبار فقال لي ما دام الشيخ عبد علي حيا فتفسيره لا يساوي قيمته فلس فاذا مات فأول من يكتبه بماء الذهب أنا ثم
قرأ ترى الفتى ينكر فضل الفتى لؤما وبخلا فاذا ما ذهب لج به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب ونظير هذا ان رجلا من
فضلاء أصفهان صنف كتابا فلم يشتهر ولم يكتبه أحد فسأل رجل العالم لم لا يشتهر كتابك فقال لأن له عدوا فاذا مات اشتهر كتابي فقال
لي ما هو قال أنا وقد صدق في هذا الكلام وبقيت في شيراز تسع سنوات تقريبا وقد أصابني فيها من الجوع والتعب ما لا يعلم به الا الله
ومن خواطري اني قد بقيت يوم الاربعاء والخميس لم آكل في بيتي الا الماء فلما أتت ليلة الجمعة رأيت الدنيا قد اسودت كلها في عيني
فمضيت الى قبة السيد أحمد بن الامام موسى الكاظم عليه السلام لأبيت الى قبره ولزمته وقلت له أنا ضيفك الليلة فكنت واقفا فاذا رجل سيد قد أعطاني
قوت تلك الليلة من غير طلب فحمدت الله وشكرته ومع ما كنت فيه من الجد والاجتهاد كنت كثيرا ما أتنزه في البساتين والاماكن الحسنة
مع الاصحاب والاعلام وفي وقت الوردات نمضي الى البساتين ونبقى بها اسبوعا أو أقل أو أكثر ولكن الاشتغال ما كنت أتركه
من يدي وقد من الله علي في شيراز بأصحاب صلحاء نجباء علماء وكانوا موافقين لي في السن ومن جملة رياضاتي للدرس ان صاحبا لي كان منزله
في طرف شيراز وكنت آتي عنده لاجل دهن السراج حتى أطالع وكان لي درس أقرأ على ضوء السراج آخر الليل في مسجد الجامع وهو
في طرف آخر من البلاد وأقوم من هناك وقد بقي من الليل بقية كثيرة ومعي عصا وبين ذلك المنزل وبين المسجد أسواق كثيرة وفي
آخر الليل ليس في شيء منها سراج بل كلها مظلمة والداهية العظيمة ان عند كل دكان كلبا يقرب من العجل حراسة ذلك
الدكان وكنت أجيء من ذلك المكان البعيد فاذا وصلت الى السوق لم أتحرك حتى أمشي الى الطريق واذا وصلت
الى دكان البقال شرعت في قراءة الاستعاذة جهرا حتى لا ينظر الكلب الى ساقي بل كان يظن انا جماعة عابرين الطريق وكنت عند
كل دكان أحتال على الكلب بحيلة حتى أخلص منه وبقيت على هذا برهة من الزمان وكنت في مدرسة المنصورية وحجرتي فوق ولا كنت

احب

احب احدا يجي الي ولا امشي الى غريب منها وكنت احب الانفراد والوحدة وبقيت على هذه الاحوال الى تلك المدة ثم كاتبني والدي
ووالدتي والحوا علي في الوصول الى الجزاير فمضيت اليهم انا واخي سنة موج الجزاير الاخيرة لان الموج الاول موج عواد فلما وصلنا الى
الاهل فرحوا بنا فرحا شديدا ولكن كل من مضى من تلك البلاد رجع من غير علم فقالت لي ينبغي ان تتزوجا حتى ارضى عنكما فقلت ان علم الحديث
والفقه قد بقي علينا فقالت لا بد ان تتزوجا وكان الحامل لها على هذا هو انا اذا تزوجنا لزمنا السكنى معها فقبلنا كلامها
وتزوجنا وبقيت بعد التزويج قريبا من عشرين يوما فمضيت الى زيارة رجل فاضل في قرية يقال لها نهر صالح فلما اجتمعنا وتباحثنا
في العلوم العقلية فقال لي وا اسفا عليك كيف فاتك علم الحديث فقلت كيف فاتني علم الحديث قال لقولهم ذبح العلم في فروج النساء
وما انا في العزم فقلت له والله يا شيخ لا ارجع الى اهلي وما انا اذا قمت من مجلسك توجهت الى شيراز فاستعددت من يومي وقمت منه وركبت في
سفينة واتيت الى القرنة وكان فيها سلطان البصرة فأخذني معه الى الصحراء للتنزه فلما رجعنا اتينا الى البصرة ولاحظت انواع [illegible]
فركبت في سفينة وقصدت شيراز فأتيت المدرسة وحقق اخي [illegible] فوجدنا الوالد تغمده الله برحمته فبقينا بعده
شهرا او اقل ثم ان مدرسة المنصورية احترقت واحترق بها واحد من طلبة العلم واحترق لي فيها بعض الكتب وضاعت بعض المقدمات فسافرنا الى
اصفهان وكنا جماعات كثيرة واصابنا في الطريق برد شديد قد هلكنا منه فمن الله علينا بالوصول وجلسنا في مدرسة ليس فيها الا اربع حجرات في
[illegible] وجلسنا في حجرة واحدة وكنا جماعة كثيرة فكنا اذا نمنا في تلك الحجرة واراد واحد منا الانتباه في الليل لحاجة انتبهنا جميعا ثم انه
قد تضايق علينا امور المعاش وبعنا ما كان عندنا من ثياب وغيرها وكنا نشتهي اكل الاطعمة المالحة لاجل ان نشرب ماء كثيرا ونأكل الاشياء
التفهة لذلك ايضا ثم بعد هذا من الله علي بالمعرفة مع استادنا المجلسي دام الله ايام سلامته فأخذني الى منزله وبقيت عنده في ذلك المنزل
اربع سنين تقريبا وقد عرفت اصحابي عنده فأتيتهم باسباب المعاش وقرأنا عليه الحديث ثم ان رجلا اسمه ميرزا تقي بنى مدرسة وارسل الي و
جعلني فيها مدرسا والمدرسة تقرب من حمام الشيخ بهاء الدين محمد تغمده الله برحمته فأقمت في اصفهان اقرأ وادرس ثمان سنوات تقريبا ثم لما
ضعف في البصر بكثرة المطالعة وكان في اصفهان جماعة كحالون [illegible] بكل ما عرفوا فما رأيت من دوائهم الا زيادة الالم فقلت في نفسي
انا اعرف منهم بالداء فقلت لاخي اني اريد السفر الى المشاهد العالية فقال انا اكون معك فسافرنا من طريق اصفهان في اثناء الطريق
وصلنا الى كرمانشاه وتجاوزناها وقمنا من منزل ونريد منزلا آخر وهو الطاق وبينه وبينها ماء [illegible] لعنه الله تعالى فلما صعدنا
الجبل اصابنا فوقه مطر وهواء بارد وصار الصخر تزلق فيه الاقدام ولا يقدر يستمسك الراكب على الدابة من الهواء البارد وشدة المطر
فشرعت انا في قراءة آية الكرسي فلم يسلم احد من اهل القافلة الا وقد سقط من الدابة وانا بحمد الله وصلت الى المنزل سالما فلما وصلنا
المنزل كان فيه خان صغير له حوش وليس فيه حجر وانما فيه طويلة للدواب ومرابطها فادخلنا اغراضنا والكتب الطويلة ووضعناها في
صفتها فاتفق ان تلك الطوايل كان فيها [illegible] كثير وقد عمد اليه بعض المترددين ووضع فيه النار لاجل ان يجفف ذلك [illegible] فما كان في
تلك الطوايل الا الدخان الخانق ومطر [illegible] بين المطر والدخان فكنا نأوي في الطويلة خوفا من المطر وانه يسيل ثيابنا فكنا
نقبض على [illegible] فاذا ضاقت انفاسنا خرجنا من الطويلة الى الحوش وتنفسنا ورجعنا فكنا تلك الليلة ولم يكن لنا حاجة الا الخروج
للتنفس ويا اخوان ما كان اطول تلك الليلة فلما اصبح الصباح وطلعت الشمس خرجنا الى الحوش وجاءنا اهل تلك القرية يبيعون علينا
الخبز وغيره وجاءت الينا امرأة منهم وكان لها لحية طويلة نصفها ابيض ونصفها اسود فتعجبنا منها ثم انا وصلنا الى يعقوبا فاودعنا كتبنا
واغراضنا لاهل القافلة ومضينا نحن مع جماعة قليلة الى [illegible] فلما عزلنا عن القافلة وسرنا فرسخا تقريبا القينا رجل فقال لنا انكم
تمضون واللصوص امامكم في نهر الباشا فترددنا في الرجوع والمضي فصار العزم على المضي فلما وصلنا الى ذلك النهر طلعت علينا خيولهم
تعدو علينا فقرأنا آية الكرسي وامرت اصحابي بقراءتها فلما وصلوا الينا انفردوا عنا ناحية وكانوا يتفكرون في امرنا ثم جاؤوا الينا وقالوا
لنا قد ضللتم عن الطريق وكان الحال كما قالوا فارسلوا معنا رجلا منهم دلنا الى قرب المنزل [illegible] استقبلنا جماعة
من [illegible] من رأى لاجل ان يأخذونا وكان آخر اختيارنا من ارواحنا واموالنا اول وقوعنا بأيديهم وكانت عندنا دواب فقالوا
ينبغي ان تركبوا وانا لاجل الاجرة فركبناها فوصلنا الى المشهد المبارك في الليل فرأيت في بيت ذلك السيد فاتت الينا امرأة بقصعة
مطبوخ فيها ارز [illegible] فلما صلينا الصبح قلنا له نروح الى الزيارة قال لا حتى تأكلوا الصباح عندي فقلنا له نحن شبعانين من الخبز واللحم ما يكفينا
فقال لا يكون هذا فبعد ساعة قدم الينا جفنة من الخشب كبيرة وفيها ما استوى لنا شيء ما يكون مثله وفيها قواشيق فقلنا هذا ايش

فلما قربنا الى [illegible]

فقال

ثم قال اصبروا ايديكم فمددنا ايدينا وكان بذلك الماء ما رأينا مثله الخواتيم فقصرت عن الوصول الى قعر الجفنة فمددنا بعض ايدينا وتناولنا
بالخواتيم ما في قعر الجفنة وكان خبازا رزه وكان قد غلاها مع ذلك الماء فشربنا كل واحد منا شوفنه ومنا اللوبيا ثم قال لنا ذلك
السيد المبارك اعلموا يا اصحابي ان سادة سامراء ليس لهم خوف من الله ولا حياء فاذا دخلتم بيت الامام عليه السلام احذروا ثيابكم ولكنكم
كنتم مني فانا انصحكم ان تجعلوا ما عندكم من الثياب الجدد بعضه عندي في منزلي هذا والبسوا ثيابا خلقا حتى لو اخذت منكم ترجعون الى
هذه الثياب فاستعمل كلامه اصحابنا ووضعوا ثيابهم عنده واما انا فقلت قد اصابتني البرودة هذه البارحة فلبست ثيابي الجدد وفي
الاخر ولما مضينا الى الزيارة اخذ امناء الباب الاول من كل واحد اربع محمديات فلما وصلنا الباب الثاني اخذوا منا ايضا قدرنا
من البنا واتينا الى السرداب فلما نزلنا اليه خلعوا ثيابنا على الارض فاخذوا ما اراد واو كلفاني … واحد من اصحابي في يد … الطرف
الاخر في يد رجل … من السادة فاخذها السيد … مكشوف الراس واتينا الى منزل صاحبنا فقلنا له هات الثياب فقال اولا
هاتوا حقوقي … فقلنا هكذا يكون … فقال الاول … الاستقبال فقلنا له هذا حق واضح فقال خذوا طرحكم
كل واحد … فاخذ منا ثم قال حق المنزل البارحة فاخذ خمسة ثم قال حق الحطب فاخذ من كل واحد نصف محمدي ثم قال حق المرأة التي
اشتبه فاخذ منا ما اراد ثم قال والحق الاعظم حق الصيانة وهو من كل واحد محمدي فاخذ ذلك الحق ثم قال حق الحماية وهو انكم في منزلي ولولا
كان السادة اخذوا ما معكم فاخذ ذلك الحق وقال حق المشايعة فاخذه فلما قبض الحقوق كلها قلنا له اعطنا الثياب فقال لو
انفسكم انا اخذناها معنا لما دخلنا القبة الشريفة اما كان السادة ياخذونها منكم فها انا من السادة واخذتها منكم من غير اهانة
بكم فقلنا جزاك الله خيرا فرجعنا الى بغداد واتينا من بغداد الى مشهد الكاظمين عليهما السلام ثم اتينا الى زيارة مولانا ابي
عبد الله الحسين عليه السلام وكنت قد اخذت ترابا من عند الرأس … فاخذت من تراب رجلي الحسين عليه السلام ووضعته فوق ذلك التراب
واكتحلت … ذلك اليوم قوي بصري على المطالعة وصار اقوى من الاول وكنت قد الفت شرحا على الصحيفة الشريفة فشرعت في اتمامه ذلك
اليوم والى الان كلما عرض لي رمد او غيره اكتحلت بشيء من ذلك التراب فيكون هو الدواء ولما قدمت الى مشهد مولانا امير المؤمنين عليه السلام
وزرنا … الفراش عند راسه المبارك لاخذ شيء من التراب فجاءت في يده درة بيضاء من النجف فاخذتها ولما خرجت قلت
لاخواننا المؤمنين فتعجبوا وقالوا ما سمعنا بان احدا وجد مثله في النجف في هذا المكان بل هذا ملك … وضعها في هذا المكان
وذلك انه قبل ذلك التاريخ باعوام كثيرة قد وجد احد الخدام درة في صحن الحوش فاخذها منه المتولي وارسلها الى حضرة
الشاه صفي … وجدت في ذلك المكان والحاصل ان تلك الدرة صنعناها خاتما وهي الان عندنا نتبرك بها …
لتلك الدرة احوال عجيبة منها انني كنت لابسا ذلك الخاتم مضينا الى المسجد الجامع في شوشتر فصلينا المغرب والعشاء واتينا الى
المنزل فلما جلست عند السراج نظرت الى فص الخاتم لم اره وكان قد وقع في ذلك الليل فصار عندي حزن عظيم فقال لي
بعض … ناخذ سراجا ونروح في طلبه فقلت لهم لعله ان يكون قد وقع في النهار واما اليوم مضينا الى اماكن متعددة فقلت لهم
توكلوا على الله واطلبوه فاخذوا سراجا ومضوا فاول ما وضعوا السراج قرب الارض لطلبه وجدوه مع انه مقدار الحمصة فتعجب الناس
من هذا فلما … ان اموال الدنيا وهبت لي والحمد لله هو الان موجود ولما فرغنا من الزيارة شرعنا في زيارة الافاضل والمجتهدين
والمباحثة معهم ومصاحبتهم ثم اتينا الى الرماحية وكنت ضيفا عند … المجتهد وبقيت عنده اياما قلائل فاستاجرت سفينة كبيرة
فيها قاصدا الجزائر فسارت السفينة فرسخين تقريبا ثم وقفت على الطين فبقيت واقفة يوما وليلة ثم سارت فرسخا او اكثر ثم وقفت كالاول ثم
سارت وهكذا فتعجب اهل السفينة وقالوا ما جرى مثل هذا على سفينتنا ففكرت انا وقلت في نفسي هذا الشهر … وصار في زيارة رجب
… وانا تركتها وقصدت الجزائر ولا يكون هذا التعويق الا لهذا فقلت لصاحب السفينة اني اردت ان اترك سفينتك فاخرجني منها وقلت له
الكلام فتعجب فقلت له ان … رجلا من اخواننا فانا اخرج الى منزله حتى تصل السفينة الى مقابل منزله فخرج اثاثنا فاخرج مع
رجل … على الطريق فلما خرجنا ومشينا جرت السفينة وقد تقدمتنا ووصلنا الى منزل ذلك المؤمن وارسل غلاما ورجع السفينة حتى
اتى بها … عند ذلك المؤمن اياما قلائل وسافرت انا وهو الى زيارة رجب ثم زرنا مولانا امير المؤمنين عليه السلام ثم لما فرغنا
من الزيارات اتينا الى منزل ذلك الرجل المؤمن … وكان على شاطئ الفرات وكان له … فوق غصن شجرة قوي في وسط الماء والسمك يجري
من تحته فما رايت مكانا انزه ولا الطف ولا انس منه وكانوا في النهار يصيدون السمك والدراج وناكل في الليل مع ماء الفرات وهو اهنا الاشياء عن

عندي ولطافته وحلاوته وبركته لانه ورد في الحديث انه يصب فيه ميزابان من ماء الجنة كل يوم وفي الحديث انه كان يبرئ الاكمه والابرص
وذي العاهة لكن باشره نجاسة ابدان المخالفين فزال عظم بركته … وكان مولانا الصادق عليه السلام يقصد من المدينة لشرب
منه ويغتسل به ويرجع وقد ورد يوما فقال للرجل … ناولني بهذا القدح ماء فناوله ثم قال ناولني اخرى فناوله فشرب والماء
على لحيته الشريفة فلما فرغ قال الحمد لله رب العالمين ما اعظم بركته ثم اني ركبت في السفينة وجئت الى الجزائر فلقيت جماعة من اهل
السفينة الاولى فقالوا لي انه من وقت خروجك منها ما وقفت ساعة واحدة الا بالمنزل فلما وصلت الى الجزائر والى منزلنا في الصباح
في بحر الهند اخرجوا اهلي وذلك ان اخي قد سبقني بالمجيء من شط بغداد … والذي خطر بالبال الخواطر … وانه ما تاخر الا لفضيحتنا
… فبقيت في الجزائر مع اخي في الصبية ثلاثة اشهر وشرعت في شرح تهذيب الحديث هناك ثم انتقلنا الى نهر صالح من انهار الجزائر واهلها
صلحاء وعلماؤها من اهل الايمان منزهين عن النفاق والحسد فاحسن كلهم الينا احسانا كاملا فبقينا هناك سنة اشهر او اكثر وبنوا
لنا مسجدا جامعا كان من الاول يصلي فيه شيخنا الاجل خاتمة المجتهدين الشيخ عبد النبي الجزائري وكنا نصلي فيه جماعة الجمعة ثم لما
السلطان محمد بعث عساكره الى سلطان البصرة للحرب معه وياخذ منه الجزائر والبصرة وقد ذهب فكر سلطان البصرة الى انه يخرب
الجزائر والبصرة وينقل اهلهما الى مكان اسمه سحاب قرب الحويزة فانتقلنا كلنا اليها ووضع عسكره في قلعة القرنة وجلس هو مع اهل
الجزائر في سحاب وكان يجيء الى عندنا فاذا جاء وضعوا له في الصحراء عباءة واذا ابصر لنا قام واجلسني معه على تلك العباءة وكان يظهر
المحبة والوداد لي كثيرا فلما قرب الينا عساكر السلطان محمد وحصروا القلعة كانوا يرمون فيها كل يوم الف مدفع او اقل وكانت ايام
… من محنتنا هذه وانا مشغول بتأليف شرح التهذيب فبعثنا العيال واكثر الكتب مع اخي الى الحويزة وبقيت انا وكتب لنا البعض ثم
اني طلبت الاذن من السلطان في السفر الى الحويزة فلم ياذن لي وقال اذا خرجت انت من بيننا ما بقي معي احد فبقينا في الحصار اربعة
اشهر تقريبا في شهر الله شهر رمضان فسافرت الى الحويزة وكنت انتظر الاحباب فلما كان ليلة الحادية عشر من ذلك الشهر وهي ليلة
الجمعة خاف سلطان البصرة من جيش … عسكره وفر هاربا الى الدورق فبلغ الخبر الى اهل الجزائر وطلوع فجر يوم الجمعة فخرجت النساء
والرجال والاطفال والشيوخ والعميان وكل من كان في ذلك الاقليم طالبين الحويزة وبينهم وبينها مسير ثلاثة ايام لكنها مفازة
لا ماء فيها ولا كلاء بل ارض يابسة وما زال اهل الجزائر في تلك المفازة عطشا وجوعا وخوفا ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى و
كذلك العسكر الذي في القرنة … هلك كثير والحاصل ان من شاهد تلك الواقعة عرف احوال يوم القيامة واما سلطان
الحويزة … وهو السيد علي خان فارسل عساكره لاستقبال اهل الجزائر وارسل لهم الماء والطعام جزاه الله عنهم كل خير
ثم اقمنا عنده في الحويزة شهرين تقريبا وسافرنا الى اصفهان لكن من طريق شوشتر فلما وصلنا شوشتر رأينا اهلها من اهل الصلاح
والتقوى يوقرون العلماء وكان فيها رجل سيد من اكابر الناس اسمه ميرزا عبد الله فاخذنا الى منزله وعين لنا كلما نحتاج اليه والان
هو قد مضى الى رحمة الله لكنه اعقب ولدين السيد شاه ميرزا والسيد محمد مؤمن وفيهما من صفات الكمال ما لا يحصى مع صغر
سنهما ولا يوجد في العرب والعجم اكرم منهما … ابقاهما الله تعالى للجميع … ثم ان والدهما ارسل الى اهلنا الى الحويزة
ولما جاءوا عين لهم منزلا وكلما يحتاجون اليه فبقينا في شوشتر تقريبا من ثلاثة اشهر ثم سافرنا الى اصفهان على طريق دهدشت فبقي
الاهل في شوشتر فلما اتينا منازل دهدشت اخذنا حجرة في الخان وجلسنا فيها ثم بعد ساعة قلت لاحد الرفقاء اذهب وانظر لعل لنا فيها
صديقا ياخذ لنا منزلا الى كم يوم فلما خرج اتى برجل سيد كان يقرأ عندي في اصفهان فلما رآني فرح فرحا شديدا وقال ان جماعة من
… في هذه البلاد … دهدشت فاخذوا لنا منزلا وكان الحاكم في تلك البلاد محمد زمان خان وكان
عالما كريما يحب الاخيار … فلما سمع بنا ارسل … وعين لنا ما نحتاج اليه وما لا نحتاج اليه … ثم سالنا الحاكم في يوم اخر فلما وردنا
عليه قال لي سمعت انك شرحت التهذيب فقلت نعم فقال ان في دعاء … فقرة كيف شرحتها فقلت ما هذه الفقرة قال هي قوله عليه السلام تعمدني
فيما اطلعت عليه مني … على البطش لولا حلمه فذكرت له وجوها ثلاثة في حلها فقال لي … هذه الوجوه ما خطر بخاطري
ولا خطر بخاطر … فاستحسنها وشرعنا في المباحثة وكنا … في الكلام فجلس على ركبتيه …
… وقال تكلم كما كنت تتكلم في المدرسة مع طلبة العلم ولا تعتني بمباحثتي … وكان يسبقني في الكلام الى
ذلك العلم … فقطعنا الكلام ثم عدنا الى المباحثة يوم اخر وكنت في تلك البلاد ثلاثة اشهر تقريبا على هذا الحال …

اصحابنا انهم منزل لا اركى ولا افسح منه لسائر وادآتنا في جانب الكوم وامدادا للعلماء والفقراء فحاله فيه مشهور ولما السناد ثانا منه على التقدم الى اصفهان لحسن اتيانه انها الاحسان فلما سافرنا الى اصفهان لو نظر الى ما جرى على في الطريق وهو انا لما وصلنا الى منزل بعد منزل كان سفادة نو لنا في منزل وكان في غاية الترابه عن نهر لنا اجمال والاشجار والانهار فحصل لنا غاية الاستئناس فقلت بخاطري عن ما اقبه من فرج هذا اليوم لانه عودت وحي ان افرح اليوم الذي بعده حزنا طويلا فلما جاء وقت الركوب ركبنا فانتهينا الى ابعد في كار سفادة وكان معنا رفقاء يمشون وواحد منهم اطرش فلما بعد منا طلبتنا في وسط الطريق وبعد صخرة عظيمة اتانا فلما ونحن ركوب فلما وصلت الحمل اليه فاجابهما بالقيام فسقر منه ونحن لا نعلم فالقيته الدابة على صخرة عظيمة فانثنت رأس ابنى الصغير فدعت لها الصنيع العظيم فاماة الوفاء وشدتها وبعث الى اصفهان كل يوم يمر على في تلك الحال يساوي ان يكون كفارة لذنوب مائة سنة فوصلنا الى اصفهان وعلينا في جهدي وسنة عميرا تقي دولت ابادي وبعثنا عالجه فبقيت مدة خمسة اشهر فلما صادفت طيبة في الجملة عرض له الوجع في بدنه فصرت لا اشعر وقد عاينت الموت وفي وقت معاينته كنت مسرورا به مرتوحا فشفاه الله سبحانه فبقيت على هذا مدة ولما شاء الله من الالم عرض لاخي المرحوم الحاج فيجي في الجراح الى الاسهال فمضى الى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة اول شهر شعبان غريبا فبقي المه في قلبي الى هذا اليوم والله ما اسلوه حتى انطوى تحت التراب ومحونى الجدل وقد توفيق الله برحمته سنة التاسعة والسبعين بعد الالف وهذه السنة عام التاسع والثمانين بعد الالف وما مضت ليلة الا ورأيته في المنام على احسن هيئة واما في النهار فكنته فدامي اطالع بها وانظرها وكلما رأيت كتابا من كتبها تجددت مصيبتها على فانا لله وانا اليه راجعون فبقيت بعده في اصفهان حيرانا تائها في بحار الهموم فتفكرت وقلت ليس لمثل هذه المصائب دواء الا الوصول الى زيارة مولاي الرضا عليه السلام فسافرت فلما وصلنا كاشان خرجنا منها وتوجهنا الى منزل الرمل مررنا فيه ليلا وصلنا عن الطريق ناصفا الصبح وعلا النهار فبلغنا في الرمل انا لا نقدر على المشي ولكن نسحب على بطوننا واما الدواب فكانت تمشي والرمل الى ما تحت السرج فاشرفنا على الهلاك ثم من الله علينا بالوصول الى الطريق حتى وصلنا الى مشهد مولانا الرضا عليه السلام ولما اقمنا اياما ورجعنا كان رجوعنا على طريق استراباد فرأينا في تلك الطريق منازل عجيبة واحوالا غريبة فلما اتيت سبزوار حصل لي بعض الالم فاخذت محملا على جمل فلما وصلنا الى اصفهان بقيت بها مدة قليلة ثم سافرت الى شوشتر فجعلتها دار وطن واتخذت بها مساكن وكان بيني وبين سلطان الحويزة وداده ومحبة وكان يرسل لنا في كل سنة كتابات متعددة بالقدوم اليه فاذا قدمنا عليه عمل معنا من الاحسان ما لا نطيق شكره ونحن الآن في شوشتر في هذا العمر القليل قد رأينا من مصائب الزمان ما لا نقدر على بيان شرحه الذي سهل علينا الاخبار الواردة بابتلاء المؤمن وانه لو كان غريقا في البحر وهو على لوح لسلط الله عليه من يؤذيه حتى يتم ثوابه وكان شيخنا المجلسي ادام الله ايام عزه ومجده لا يفارقني في العلم والعمل ومع هذا كان يهون علينا المصائب واشد ما مر علينا من الاهوال امور ثلاثة افراق الاحباب والاصحاب الثاني فراق الاخ ومؤنس فانه جرح القلوب جرحا لا يندمل الى الموت والثالث موت الاولاد واصعب الامور واوسطها الرابع حسد العلماء وابناء الجنس فانهم حسدوني في كل بلاد اتيت اليها حتى انتهى حالهم معي في شيراز الى ان سرقوا مني كتبا مليحة بخط يدي وقراءتي وحواشي ورموها في البئر حتى تلفت ثم ظهر لي انهم ما هاهما كلمة كلمة واحدة ولا واحدة شيء حتى اخلف الله تعالى على تلك الكتب في غيرها ولم يملك ذلك الا فئة ورقة واحدة ولو جه الى سؤال الكفار وانا احمد الله سبحانه على اني لم ازل محسودا ولا حسدت احدا وذلك ان الله هو له الفضل لم يحوجني الى الاقران والامثال في العلم بحيث يغني عن مراتبهم وهذا من باب اظهار فضل الله تعالى وكرمه والا فالعبد المذنب الجاني ليس له مرتبة ولا درجة الخامس معاشرة الناس والسلوك معهم وذلك ان الطبائع مختلفة والآراء متفرقة وكل واحد من الناس يريد الذي يكون على طريقته موافقا في الطبيعة وهذا في غاية الصعوبة مع انه يؤدي الى المداهنة والتقرير على المنكر وهما محرمان اجماعا ومثل هذا ما يتيسر لاحد كما روي ان موسى عليه السلام طلب من الله سبحانه ان يرضي عنه عامة بني اسرائيل حتى لا ينالوا من عرضه ولا يتكلموا في غيبته فقال سبحانه يا موسى هذه خصلة لم توجد لي فكيف توجد لك وهذا ظاهر فان من تأمل وراجع النظر وتصفح احوال الناس يرى شكايتهم من الله تعالى اكثر من شكواهم من السلطان الجائر سفاك الدماء ولا تجد احدا الا وهو يتهم الله تعالى في قضائه وقدره وهذا يكون كثيرا في احوال الفقر والمرض وزوال النعم واتفاق الاحوال السادس وهو الداء العضال والذي نقص علينا المعيشة وكدر الصفاء منه مع انه لا يوجد هو انه ابتلينا بالوطن في بلاد ليس فيها مجتهد ولا مفت حتى يحمل الناس عليه

والى الموت ٣

واذا سألوا اسئلة ما يحتاجون اليه من امور عباداتهم ومعاملاتهم فربما اشكل الحال واحتاج المقام الى معاونة الآراء وان قلت ان هذه المسئلة لا تخلو من اشكال لا يقبل منك ويقولون كيف تشكل عليك شيء وانت فلان الذي عندك من الكتب كذا وكذا وقرأت عند فلان وفلان وهو المطلع على الاسرار والضمائر واني انزوي عن الناس في اكثر الاوقات واغلق الباب بيني وبينهم لهذا وامثاله والهم الذي يهمنا انساني هذا اصعب مما تقدمه من كل الامور ونرجو من الله سبحانه العصمة من الخلل والخطأ في العمل السابع عدم الاسباب التي يحتاج اليها في التأليف والتصنيف لتمام الا الكتب والحمد لله عندنا اكثر الكتب لكن الذي يقصد التأليف في العلوم الكثيرة يحتاج الى اسباب كثيرة ونحن في بلد لا يوجد فيها ما نحتاج اليه المأمول من الله تعالى جل شأنه ان يوفقنا لتحصيلها انه على ما يشاء قدير وقد وفق الله تعالى في هذه البلاد لتأليف كتاب نوادر الاخبار المشتمل على مجلدين وتمام شرح تهذيب الحديث المشتمل على ثمان مجلدات وكتاب الجهة في علم الفقه مجلد واحد وكشف الاسرار لشرح الاستبصار المشتمل على مجلدات وهذا الكتاب الذي هو كتاب الانوار المشتمل على مجلدين وقد وفق الله سبحانه ايضا لشرح الصحيفة وهو مجلد واحد وفي النحو الفنا شرحا على مغني ابن هشام وشرح تهذيب النحو مجلد واحد وشرحا على الكافية وبعض الرسائل واما الحواشي التي اثبتناها على متون كتب الاخبار الاصول الاربعة وغيرها فهي كثيرة جدا نرجو من الله تعالى ان يجعلها عدة من الذخائر لنا اذا زلت الاقدام وعميت الافهام ووضعت الموازين ونشرت الدواوين هذا مجمل احوال الفقير من سنة الخمسين بعد الالف الى السنة التاسعة والثمانين بعد الالف وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب تأليفه ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك من عام التاسع والثمانين بعد الالف كتبه مؤلفه العبد

المذنب الجاني نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري حامدا

مصليا على محمد وآله الطاهرين وقد تم

هذا الكتاب المستطاب نسخة اعوج

الحلائق واظهر اب الاقدام

عباد الله المخلصين المؤمنين

ابن ناعلى الحوانسي

كاظم

رب اغفر لنا ولمن له حق علينا ولوالدينا ولعلمائنا ومشايخنا وذوي حقوقنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان واحشرنا في زمرة محمد وآله الطاهرين واحبابنا حب محمد وآله وامنا ممات محمد وآله واجعلنا نحب آل محمد وآله ولا تفارقنا بينهم في الدنيا وشفعاؤنا بهم في الآخرة بحق كهيعص وبحق بسم الله الرحمن الرحيم يا من له التسبيح والاحوال جامع الانس اليك ليس لديه لا الآخرة بما اول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من بيده الخلق

ثم تعمد الرحمن علينا في الدنيا والآخرة بما تحب له البر وتعطي الانطاع بحيث ما نحن ونال

كان الفراغ من تحرير هذا الكتاب في يوم الخامس والعشرين من شهر ربيع

المولود في سنة ١٣ من الهجرة النبوية عليه السلام

والالف ثم بعده الثاني

حديث حذيفة اليماني رضي الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الاولين والآخرين واشرف الانبياء والمرسلين وخير الخلائق اجمعين محمد وآله وعترته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم ومخالفيهم الى يوم الدين وبعد فقد قال مولانا الاجل العلامة الفهامة المطهر الطاهر الزكي محمد باقر بن مولانا المحقق المدقق الصفي التقي محمد تقي المجلسي عاملهما الله تعالى بلطفه الخفي والجلي وحشرهما الله وايانا مع النبي الامي واوصيائه الاركياء الاصفياء المنصوبين للولاية بالنص الجلي صلوات الله عليهم اجمعين في كتابه المسمى بالاربعين ما نوجيه من كتاب ايشاد القلوب لتأليف الشيخ الزكي الحسن بن ابي الحسن الديلمي مما رواه مرفوعا انه لما استخلف عمر بن عفان

العوادم

ادى اليه عمه الحكم بن العاص وولده مروان والحارث بن الحكم ووجه عماله امصار ومنهم وكان فيمن وجه عمر بن سفيان بن المغيرة بن ابي العاص
ابن امية الى مشكان والحارث بن الحكم الى المداين فاقام بها مدة يتعسف اهلها ويسيء معاملتهم فوفد منهم الى عثمن وفد فشكوه اليه
اعلموه بسوء ما يعاملهم به واغلظوا عليه في القول فولى حذيفة بن اليمان عليهم وذلك في اخر ايامه فلم ينصرف حذيفة بن اليمان عن
المداين الى ان قتل عثمان واستخلف علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه فاقام حذيفة عليها وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله علي امير المؤمنين عليه السلام الى حذيفة بن اليمان سلام عليك اما بعد فاني قد وليتك ما كنت تليه لمن كان قبلي من صرف
المداين وقد جعلت اليك اعمال الخراج والرستاق وجباية اهل الذمة فاجمع اليك ثقاتك ومن احببت ممن ترضى دينه وامانته
واستعن بهم على اعمالك فان ذلك اعز لك ولوليك واكبت لعدوك واني آمرك بتقوى الله وطاعته في السر والعلانية واحذرك
عقابه في المغيب والمشهد واتقدم اليك بالاحسان الى المحسن والشدة على المعاند وآمرك بالرفق في امورك واللين والعدل على
رعيتك فانك مسؤول عن ذلك وانصاف المظلوم والعفو عن الناس وحسن السيرة ما استطعت فالله يجزي المحسنين وآمرك ان تجبي
خراج الارضين على الحق والنصفة ولا تتجاوز ما تقدمت به اليك ولا تدع منه شيئا ولا تبتدع فيه امرا ثم اقسمه بين اهله بالسوية
والعدل واخفض جناحك لرعيتك وواس بينهم في مجلسك وليكن القريب والبعيد عندك في الحق سواء واحكم بين الناس بالحق واقم فيهم بالقسط
ولا تتبع الهوى ولا تخف في الله لومة لائم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد وجهت اليك كتابا لتقرأه على اهل مملكتك ليعلموا رأينا
فيهم وفي جميع المسلمين فاحضرهم واقرأه عليهم وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم ان شاء الله تعالى قال فلما وصل عهد امير المؤمنين عليه السلام
الى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثم امر بالكتاب فقرئ عليهم وهو بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين عليه السلام الى من بلغه كتابي
هذا من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو واسأله ان يصلي على محمد وآله صلى الله عليه وآله اما بعد فان الله تعالى
اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله احكاما لصنعه وحسن تدبيره ونظرا لعباده وخص به من احب من خلقه فبعث اليهم
محمدا صلى الله عليه وآله فعلمهم الكتاب والحكمة اكراما وتفضلا لهذه الامة وادبهم لكي يهتدوا وجمعهم لئلا يتفرقوا ووقفهم لئلا يجوروا
فلما قضى ما كان عليه من ذلك مضى الى رحمة ربه حميدا محمودا ثم ان بعض المسلمين اقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما وسيرتهما فاقاما
ما شاء الله ثم توفاهما الله عز وجل ثم ولوا بعدهما الثالث فاحدث احداثا ووجدت الامة عليه فعالا فاتفقوا عليه ثم نقموا منه
فغيروا ثم جاؤوني كتتابع الخيل فبايعوني فانا استهدي الله بهداه واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه
صلى الله عليه وآله والقيام عليكم بحقه واحياء سنته والنصح لكم بالمغيب والمشهد وبالله نستعين على ذلك وهو حسبنا ونعم
الوكيل وقد وليت اموركم حذيفة بن اليمان وهو ممن ارتضي بهداه وارجو صلاحه وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق
بجميعكم اسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والاحسان ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ثم ان
حذيفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال الحمد لله الذي احيى الحق وامات الباطل وجاء بالعدل
وادحض بالجور وكبت الظالمين ايها الناس انما وليكم الله ورسوله وامير المؤمنين حقا حقا وخير من نعلمه بعد نبينا محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله واولى الناس بالناس واحقهم بالامر واقربهم الى الصدق وارشدهم الى العدل واهداهم سبيلا وادناهم الى الله وسيلة واقربهم برسول
الله صلى الله عليه وآله رحما انيبوا الى طاعة اول الناس سلما واكثرهم علما واقصدهم طريقا واسبقهم ايمانا واحسنهم يقينا واكثرهم
معروفا واقدمهم جهادا واعزهم مقاما اخي رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه وابي الحسن والحسين عليهما السلام وزوج الزهراء البتول سيدة
نساء العالمين فقوموا ايها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فان لله في ذلك رضا ولكم مقنع وصلاح والسلام
فقام الناس فبايعوا امير المؤمنين عليه السلام احسن بيعة واجمعها فلما استتمت البيعة قام اليه فتى من ابناء العجم ولاة الانصار لمحمد بن عمارة بن التيهان اخي
ابي الهيثم بن التيهان يقال له مسلم متقلدا سيفا فناداه من اقصى الناس ايها الامير انا سمعناك تقول في اول كلامك انما وليكم الله ورسوله
صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام حقا حقا تعريضا بمن كان قبله من الخلفاء انهم لم يكونوا امراء المؤمنين حقا فعرفنا ذلك ايها
الامير رحمك الله ولا تكتمنا فانك ممن شهد وغبنا ونحن مقلدون ذلك اعناقكم والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لامتكم وصدق
الخبر عن نبيكم صلى الله عليه وآله فقال حذيفة ايها الرجل اما اذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما اخبرك به اما من تقدم
من الخلفاء قبل علي بن ابي طالب عليه السلام ممن تسمى بامير المؤمنين فانهم تسموا بذلك وسماهم الناس به واما علي بن ابي طالب عليه السلام فان جبرئيل

عليه السلام سماه بهذا الاسم عن الله تعالى وشهد له رسول الله صلى الله عليه وآله عن سلام جبرئيل عليه السلام بامرة المؤمنين وكان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله يدعونه في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله بامرة المؤمنين قال الفتى اخبرني كيف كان ذلك يرحمك
الله قال حذيفة ان الناس كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الحجاب اذا شاؤوا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله
قبل الحجاب ان لا يدخلوا عليه اذا كان عنده دحية بن خليفة الكلبي فكان رسول الله صلى الله
عليه وآله يراسل قيصر ملك الروم وبني حنيفة وملوك بني غسان على يده وكان جبرئيل عليه السلام يهبط على صورته ولذلك نهى
رسول الله صلى الله عليه وآله ان يدخل المسلمون عليه اذا كان عنده دحية قال حذيفة واني اقبلت يوما لبعض اموري الى رسول الله
صلى الله عليه وآله مهجرا رجاء ان القاه خاليا فلما صرت بالباب نظرت فاذا انا بشملة قد سدلت على الباب فرفعتها وهممت بالدخول وكذلك
كنا نصنع فاذا انا بدحية قاعد عند النبي صلى الله عليه وآله والنبي نائم ورأسه في حجر دحية فلما رأيته انصرفت فلقيني علي بن ابي طالب عليه السلام في بعض
الطريق فقال يا ابن اليمان من اين اقبلت قلت من عند رسول الله صلى الله عليه وآله قال وماذا صنعت عنده قلت اردت الدخول
عليه في كذا وكذا وذكرت الامر الذي جئت له فلم يتهيأ لي ذلك قال ولم قلت كان عنده دحية الكلبي وسألت عليا عليه السلام معونتي على رسول الله
صلى الله عليه وآله في ذلك قال فارجع معي فرجعت معه فلما صرنا الى باب الدار جلست بالباب ورفع علي عليه السلام الشملة ودخل فسلم
فسمعت دحية يقول وعليك السلام يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قال اجلس فخذ رأس اخيك وابن عمك من حجري فانت
اولى الناس به فجلس علي عليه السلام واخذ رأس رسول الله صلى الله عليه وآله فجعله في حجره وخرج دحية من البيت فقال علي عليه السلام
ادخل يا حذيفة فدخلت وجلست فما كان باسرع ان انتبه رسول الله صلى الله عليه وآله فضحك في وجه علي عليه السلام ثم قال يا ابا
الحسن من حجر من اخذت رأسي قال من حجر دحية الكلبي فقال ذلك جبرئيل عليه السلام فما قلت له حين دخلت فسلمت فقال الخير عليك
السلام يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي سلمت عليك ملائكة الله وسكان سماواته بامرة
المؤمنين من قبل ان يسلم عليك اهل الارض يا علي ان جبرئيل انما فعل ذلك عن امر الله عز وجل وقد اوحى الي عن ربي تبارك وتعالى
من قبل دخولك ان افرض ذلك على الناس وانا فاعل ذلك ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله
الى ناحية فدك في حاجة فلبثت اياما ثم قدمت فوجدت الناس يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر الناس ان يسلموا على
علي عليه السلام بامرة المؤمنين وان جبرئيل عليه السلام اتاه بذلك عن الله عز وجل فقلت صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وانا قد سمعت
جبرئيل سلم على علي عليه السلام بامرة المؤمنين وحدثتهم الحديث فسمعني عمر بن الخطاب وانا احدث الناس في المسجد فقال لي انت رأيت جبرئيل
وسمعته اتق القول فقد قلت قولا عظيما او قد خولطت فقلت نعم انا رأيت ذلك وسمعته فارغم الله انف من رغم فقال يا ابا عبد الله
لقد رأيت وسمعت عجبا قال حذيفة فسمعني بريدة بن الحصيب الاسلمي وانا احدث ببعض ما رأيت وسمعت فقال لي يا ابن اليمان والله لقد امر
رسول الله صلى الله عليه وآله بالسلام على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فاستجاب له طائفة يسيرة من الناس ورد عليه ذلك واباه كثير
من الناس فقلت يا بريدة أكنت شاهدا ذلك اليوم فقال نعم من اوله الى آخره فقلت له حدثني به رحمك الله فاني كنت عن ذلك اليوم
غائبا فقال بريدة كنت انا وعمار اخي مع رسول الله صلى الله عليه وآله في نخل بني النجار فدخل علينا علي بن ابي طالب عليه السلام فسلم فرد
عليه رسول الله صلى الله عليه وآله السلام ورددنا ثم قال له يا علي اجلس هناك فجلس فدخل رجال فامرهم رسول الله صلى الله عليه
وآله بالسلام على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فسلموا وما كادوا ثم دخل ابو بكر وعمر فسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله
سلما على علي بامرة المؤمنين فقالا الامر من الله ورسوله فقال نعم ثم دخل طلحة وسعد بن مالك فسلما فقال لهما رسول الله صلى
الله عليه وآله سلما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فقالا عن الله ورسوله فقال نعم فقالوا سمعنا واطعنا ثم دخل سلمان
الفارسي وابو ذر الغفاري رضي الله عنهما فسلما فرد عليهما السلام ثم قال سلما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئا ثم دخل
خزيمة بن ثابت وابو الهيثم بن التيهان فسلما فرد عليهما السلام ثم قال سلما على علي بامرة المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئا ثم دخل عمار والمقداد
فسلما فرد عليهما السلام فقال سلما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين ففعلا ولم يقولا شيئا ثم دخل عثمان وابو عبيدة فسلما فرد عليهما السلام
فقال سلما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فقالا امن الله ورسوله قال نعم ثم دخل فلان وفلان وعدة جماعة من المهاجرين والانصار
كل ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وآله سلموا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فبعض سلم ولا يقول شيئا وبعض يقول للنبي

عن الله ورسوله يقول ثم خرج بعض المجلس باهله اصنائه الحجرة وجاء بعض على الباب في الطريق وكان يتخلون
ثم قال لي لا حيّ قم يا بن اليمان واخوك فسلما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فقمنا وسلمنا ثم عدنا الى مواضعنا فجلسنا ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم جميعاً فقال اسمعوا وعوا اني امرتكم ان تسلموا على علي بامرة المؤمنين وان رجالاً سألوني عن ذلك
عن امر الله وامر رسوله ما كان لمحمد ان يأتي امراً من تلقاء نفسه بل بوحي ربه وامره افرأيتم والذي نفسي بيده لئن ابيتموه ونقضتموه لتكفرن
ولتفارقون ما بعثني به ربي فمن شاء فليكفر قال بريدة فلما خرجنا سمعت بعض اولئك الذين امروا بالسلام على علي عليه السلام بامرة فليؤمن ومن شاء
المؤمنين يقول لصاحبه وقد التفت بها طائفة من الجفاة البغاة عن الاسلام من قريش اما رأيت ما صنع محمد بابن عمه من علو المنزلة والمكان
ولو يستطيع والله لجعله نبياً من بعده فقال له صاحبه امسك فلا يكبرن عليك هذا فانا لو فقدنا محمداً لكان هذا فعله تحت اقدامنا
قال حذيفة ثم خرج ومضى بريدة الى بعض طرق الشام ورجع وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وبايع الناس ابا بكر فاقبل بريدة وقد دخل
المسجد وابو بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فناداهما من ناحية المسجد يا ابا بكر ويا عمر فقالا ما لك يا بريدة اجننت فقال لهما والله ما جننت
ولكن اين سلامكما بالامس على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فقال له ابو بكر يا بريدة الامر يحدث بعده الامر وانك غبت وشهدنا والشاهد
يرى ما لا يرى الغائب فقال لهما رأيتما ما لم يره الله ولا رسوله ووفى لك صاحبك بقوله لو فقدنا محمداً لكان هذا قوله تحت اقدامنا
الا ان المدينة حرام علي ان اسكنها ابداً حتى اموت فخرج بريدة باهله وولده فنزل بين قومه بني اسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت
فلما افضى الامر الى امير المؤمنين عليه السلام سار اليه وكان معه حتى قدم العراق فلما اصيب امير المؤمنين عليه السلام صار الى خراسان
فنزلها ولبث هناك الى ان مات قال حذيفة فهذا انباء ما سألتني عنه فقال الفتى لا جزى الله الذين شهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله و
سمعوه يقول هذا القول في علي خيراً فقد خانوا الله ورسوله وازالوا الامر عن من رضيه الله ورسوله واقروه فيمن لم يرضه الله ورسوله
واقروه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك اهلاً لا جرم والله لن يفلحوا بعدها ابداً فنزل حذيفة عن منبره فقال يا اخا الانصار ان الامر
كان اعظم مما تظن انه عزب والله البصر وذهب اليقين وكثر المخالف وقل الناصر لاهل الحق فقال له الفتى فهلا انتضيتم اسيافكم ووضعتموها
على رقابكم وصبرتم بها الى ان تبلين عن الحق فدما انكم حتى تموتوا او تدركوا الامر الذي تحبونه من طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله فقال له
ايها الفتى انه اخذ والله باسماعنا وابصارنا وكرهنا الموت وزينت عندنا الحياة وسبق علم الله بامرة الظالمين ونحن نسأل الله التغمد
للذنوب والعصمة فيما بقي من آجالنا فانه مالك رحيم ثم انصرف حذيفة الى منزله وتفرق الناس قال عبد الله بن سلمة فبينما انا ذات يوم
عند حذيفة اعوده في مرضه الذي مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه الكوفة وفيه قبل قدوم علي عليه السلام الى العراق فبينما انا
عنده اذ جاء الفتى الانصاري فدخل على حذيفة فرحب به وادناه وقرب مجلسه وخرج من كان عند حذيفة من عواده واقبل عليه الفتى وقال
يا ابا عبد الله سمعتك يوماً تحدث عن بريدة بن الحصيب الاسلمي انه سمع بعض القوم الذين امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يسلموا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين يقول لصاحبه اما رأيت اليوم ما صنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو المنزلة حتى لو قدر ان يجعله
نبياً لفعل فاجابه صاحبه فقال لا يكبرن عليك فلو فقدنا محمداً لكان قوله تحت اقدامنا وقد ظننت بنداء بريدة لهما وهما على المنبر
انهما صاحبا القول قال حذيفة اجل القائل عمر والمجيب ابو بكر فقال الفتى انا لله وانا اليه راجعون هلك والله القوم وبطلت اعمالهم قال
حذيفة ولم يزل القوم على ذلك مع الارتداد وما يعلم الله منهم اكثر فقال الفتى قد كنت احب ان تعرف هذا الامر فعلتم ولكني اجدك
مريضاً وانا اكره ان املك بحديثي وسأقوم لانصرف فقال حذيفة لا بل اجلس يا ابن اخي وتلق مني حديثهم وان كربني ذلك فلا احسبني
الا مفارقكم اني لا احب ان تغتر بمنزلتهما في الناس فهذا ما اقدر عليه من النصيحة لك ولامير المؤمنين عليه السلام من الطاعة له ولرسوله صلى
الله عليه وآله وذكر منزلته فقال يا ابا عبد الله حدثني بما عندك من امورهم لاكون على بصيرة من ذلك فقال حذيفة اذن والله لاخبرنك
بخبر سمعته ورأيته ولقد دلنا على ذلك من فعلهم على انهم والله ما آمنوا بالله ولا برسوله طرفة عين واخبرك ان الله تعالى امر رسوله صلى الله
عليه وآله في سنة عشر من مهاجره من مكة الى المدينة ان يحج هو ويحج الناس معه فاوحى اليه بذلك واذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً
وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فامر رسول الله صلى الله عليه وآله المؤذنين فاذنوا في اهل السافلة والعالية الا ان رسول الله
قد عزم على الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلمهم مناسكهم فيكون سنة لهم الى آخر الدهر قال فلم يبق احد ممن دخل في الاسلام الا
حج مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سنة عشر ليشهدوا منافع لهم ويعلمهم حجهم ويعرفهم مناسكهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله

بالناس وخرج بنسائه معه وهي حجة الوداع فلما استتم حجهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع ما احتاجوا اليه واعلمهم انه قد اقام
لهم ملة ابراهيم عليه السلام وقد ازال عنهم جميع ما احدثه المشركون بعده ورد الحج الى حالته الاولى ودخل مكة فاقام بها يوماً واحداً فهبط عليه
جبرئيل عليه السلام باول سورة العنكبوت فقال يا محمد اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله يا جبرئيل وما هذه الفتنة فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اني ما ارسلت نبياً قبلك الا امرته
عند انقضاء اجله ان يستخلف على امته من بعده من يقوم مقامه ويحيي لهم سنته واحكامه فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسوله هم الصادقون
والمخالفون على امره هم الكاذبون وقد دنا يا محمد مصيرك الى ربك وجنته وهو يأمرك ان تنصب لامتك من بعدك علي بن ابي طالب عليه السلام
وتعهد اليه فهو الخليفة القائم برعيتك وامتك ان اطاعوه وان عصوه وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت عليك الآي فيها
وان الله عز وجل يأمرك ان تعلمه جميع ما علمك وتستحفظه جميع ما حفظك واستودعك فانه الامين المؤتمن يا محمد اني اخترتك من
عبادي نبياً واخترته لك وصياً قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوماً فخلا به يومه ذلك وليلته واستودعه العلم والحكمة
التي آتاه الله اياها وعرفه ما قال جبرئيل عليه السلام وكان ذلك في يوم عائشة بنت ابي بكر فقالت يا رسول الله لقد طال استخلاؤك بعلي منذ اليوم
قال فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت لم تعرض عني يا رسول الله بامر لعله يكون لي صلاحاً فقال صدقت ايم الله انه لامر
صلاح لمن اسعده الله بقبوله والايمان به وقد امرت بدعاء الناس جميعاً اليه وستعلمين ذلك اذا انا قمت به في الناس قالت يا رسول
الله صلى الله عليه وآله لم لا تخبرني به الان لاتقدم بالعمل به والاخذ بما فيه صلاح قال سأخبرك به فاحفظيه الى ان اؤمر بالقيام به في
الناس جميعاً فانك ان حفظته حفظك الله تعالى في العاجلة والآجلة جميعاً وكانت لك الفضيلة بالسبقة والمسارعة الى الايمان بالله
ورسوله وان اضعتيه وتركت رعاية ما القي اليك منه كفرت بربك وحبط اجرك وبرئت منك ذمة الله وذمة رسوله وكنت من الخاسرين
ولم يضر الله ذلك ولا رسوله فضمنت له حفظه والايمان به ورعايته فقال ان الله تعالى اوحى الي ان عمري قد انقضى وامرني ان انصب علياً للناس
علماً واجعله فيهم اماماً واستخلفه كما استخلف الانبياء من قبلي اوصياءها وانا صائر الى ربي وآخذ فيه بامره فليكن هذا الامر منك تحت سويداء
قلبك الى ان يأذن الله بالقيام به فضمنت له ذلك وقد اطلع الله نبيه على ما يكون منها فيه ومن صاحبتها حفصة وابويهما فلم تلبث ان اخبرت حفصة
واخبرت كل واحدة منهما اباها فاجتمعا فارسلا الى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبراهم بالامر فاقبل بعضهم
على بعض وقالوا ان محمداً صلى الله عليه وآله يريد ان يجعل هذا الامر في اهل بيته كسنة كسرى وقيصر الى آخر الدهر لا والله ما لكم في الحياة من
حظ ان افضى هذا الامر الى علي بن ابي طالب عليه السلام وان محمداً عاملكم على ظاهركم وان علياً يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم فاحسنوا النظر لانفسكم
في ذلك فتشاوروا آراءكم فيه ودار الكلام فيما بينهم واعادوا الخطاب واجالوا الرأي فاتفقوا على ان ينفروا بالنبي صلى الله عليه وآله ناقته
على عقبة هرشى وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزوة تبوك فصرف الله الشر عن نبيه صلى الله عليه وآله واجتمعوا في امر رسول الله صلى الله
عليه وآله من القتل والاغتيال واسقاء السم على غير وجه وقد كان اجتمع اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله من الطلقاء من قريش والمنافقين
من الانصار ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها فتعاقدوا وتحالفوا ان ينفروا به ناقته وكانوا اربعة عشر رجلاً وكان من عزم
رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقيم علياً وينصبه للناس بالمدينة اذا قدم فسار رسول الله صلى الله عليه وآله يومين وليلتين فلما كان في اليوم الثالث
اتاه جبرئيل عليه السلام باخر سورة الحجر فقال اقرأ فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين
قال ورحل رسول الله صلى الله عليه وآله واغذ السير مسرعاً على دخول المدينة لينصب علياً عليه السلام علماً للناس فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل
عليه السلام في آخر الليل فقرأ عليه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله
لا يهدي القوم الكافرين وهم الذين هموا برسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما تراني يا جبرئيل اغذ السير مجداً
فيه لادخل المدينة فافرض ولايته على الشاهد والغائب فقال له جبرئيل عليه السلام ان الله يأمرك ان تفرض ولايته غداً اذا نزلت منزلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا جبرئيل غداً افعل ذلك ان شاء الله تعالى وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل من وقته
وسار الناس معه حتى نزل بغدير خم وصلى بالناس وامرهم ان يجتمعوا اليه ودعا علياً عليه السلام ورفع رسول الله صلى الله عليه وآله يد علي
اليسرى بيده اليمنى ورفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على اليسرى بيده اليمنى ورفع صوته بالولاء لعلي عليه السلام على الناس اجمعين وفرض

وفرض طاعته عليهم وامرهم ان لا يختلفوا عليه بعده وخبرهم ان ذلك من امر الله عز وجل وقال لهم الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا
بلى يا رسول الله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ثم امر الناس ان يبايعوه
فبايعه الناس جميعا ولم يتكلم منهم احد وقد كان ابو بكر وعمر تقدما الى الجحفة فبعث وردهما ثم قال لهما النبي صلى الله عليه وآله متجهما لهما
يا ابن ابي قحافة ويا عمر بايعا عليا بالولاية من بعدي فقالا امر من الله ومن رسوله فقال صلى الله عليه وآله وهل يكون مثل هذا من غير امر الله
نعم امر من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله فبايعا ثم انصرفا وسار رسول الله صلى الله عليه وآله باقي يومه وليلته حتى اذا دنوا من عقبة
هرشى تقدمه القوم فتواروا في ثنية العقبة وقد حملوا معهم دبابا وطرحوا فيها الحصى فقال حذيفة فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله
ودعا عمار بن ياسر وامره ان يسوقها وانا اقودها حتى اذا صرنا في راس العقبة ثار القوم من ورائنا ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة فذعرت
وكادت تنفر برسول الله صلى الله عليه وآله فصاح بها النبي صلى الله عليه وآله ان اسكني فليس عليك باس فانطقها الله بقول عربي مبين فصيح
فقالت والله يا رسول الله لا ازلت يدا عن مستقر يد ولا رجلا عن موضع رجل وانت على ظهري فتقدم القوم الى الناقة ليدفعوها فاقبلت
انا وعمار نضرب وجوههم باسيافنا وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وايسوا مما ظنوا ودبروا فقلت يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى
فقال يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة فقلت الا تبعث اليهم يا رسول الله رهطا فيأتوا برؤوسهم فقال ان الله امرني ان اعرض عنهم
واكره ان يقول الناس انه دعا اناسا من قومه واصحابه الى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتى اذا ظهر على عدوه اقبل اليهم فقتلهم ولكن دعهم
يا حذيفة فان الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ فقلت من هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله امن المهاجرين
ام من الانصار فسماهم لي رجلا رجلا حتى فرغ منهم وقد كان فيهم اناس كنت كارها ان يكونوا فيهم فامسكت عند ذلك فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله يا حذيفة كانك شاك في بعض من سميت لك ارفع راسك اليهم فرفعت طرفي الى القوم وهم وقوف على الثنية فبرقت برقة فاضاءت
جميع ما حولنا وثبتت البرقة حتى خلتها شمسا طالعة فنظرت والله الى القوم فعرفتهم رجلا رجلا فاذا هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وعدد
القوم اربعة عشر رجلا تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس فقال له الفتى سمهم لنا يرحمك الله فقال حذيفة هم والله ابو بكر وعمر وعثمان و
طلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص هؤلاء من قريش واما الخمسة الاخر
فابو موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي واوس بن الحدثان البصري وابو هريرة وابو طلحة الانصاري قال حذيفة ثم انحدرنا من العقبة وقد
طلع الفجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله فتوضا وانتظر اصحابه فانحدر اصحاب العقبة واجتمعوا فرايت القوم باجمعهم وقد دخلوا مع الناس
وصلوا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله فلما انصرف من صلاته التفت فنظر الى ابي بكر وعمر وابي عبيدة يتناجون فامر مناديا فنادى في الناس
لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر وارتحل رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس من منزل العقبة فلما نزل المنزل الآخر راى سالم
مولى ابي حذيفة ابا بكر وعمر وابا عبيدة يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم وقال اليس قد امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا تجتمع ثلاثة نفر من
الناس على سر واحد والله لتخبروني فيما انتم والا اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اخبره بذلك منكم فقال ابو بكر يا سالم عليك عهد الله
وميثاقه لئن نحن خبرناك بالذي نحن فيه وبما اجتمعنا له ان احببت ان تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلا منا وان كرهت ذلك كتمته
علينا فقال سالم لكم ذلك واعطاهم بذلك عهده وميثاقه وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن ابي طالب عليه السلام وعرفوا ذلك
منه فقالوا له انا قد اجتمعنا على ان نتحالف ونتعاقد على ان لا نطيع محمدا صلى الله عليه وآله فيما فرض علينا من ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام بعده
فقال لهم سالم عليكم عهد الله وميثاقه ان في هذا الامر كنتم تخوضون وتتناجون قالوا اجل علينا عهد الله وميثاقه انا انما كنا في هذا الامر
بعينه لا في شيء سواه فقال سالم وانا والله اول من يعاقدكم على هذا الامر ولا يخالفكم عليه والله ما طلعت الشمس على اهل بيت ابغض الي من
بني هاشم ولا من بني هاشم ابغض الي ولا امقت من علي بن ابي طالب عليه السلام فاصنعوا في هذا الامر ما بدا لكم فاني واحد منكم فتعاقدوا من
وقتهم على هذا الامر ثم تفرقوا فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله المسير اتوه فقال لهم فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم
عن النجوى فقالوا يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر اليهم النبي صلى الله عليه وآله مليا ثم قال لهم انتم اعلم ام الله ومن
اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعا وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا
عليه في هذا الامر وكان اول ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن ابي طالب عليه السلام وان الامر لابي بكر وعمر وابي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج
عنهم وشهد بذلك اربعة وثلاثون رجلا هؤلاء اصحاب العقبة وعشرون رجلا آخر واستودعوا الصحيفة ابا عبيدة بن الجراح وجعلوه

امينهم عليها قال فقال الفتى يا ابا عبد الله يرحمك الله هبنا نقول ان هؤلاء القوم رضوا بابي بكر وعمر وابي عبيدة لانهم من مشيخة
قريش فما بالهم رضوا بسالم وليس هو من قريش ولا من المهاجرين ولا من الانصار فقال حذيفة يا فتى ان القوم اجمع تعاقدوا (وانما هو مولى امراة من الانصار)
على ازالة هذا الامر عن علي بن ابي طالب عليه السلام حسدا منهم له وكراهة لامرته واجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش عليه
من سفك الدماء وكان خاصة رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا يطلبون الثار الذي اوقعه رسول الله صلى الله عليه وآله بهم من عند علي
عليه السلام من بني هاشم فانما كان العقد على ازالة الامر عن علي عليه السلام من هؤلاء الاربعة عشر وكانوا يرون ان سالما رجلا
منهم فقال الفتى فخبرني يرحمك الله عما كتب جميعهم في الصحيفة لاعرفه فقال حذيفة حدثتني بذلك اسماء بنت عميس الخثعمية امراة ابي بكر
ان القوم اجتمعوا في منزل ابي بكر فتوامروا في ذلك واسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه في ذلك حتى اجتمع رايهم على ذلك
فامروا سعيد بن العاص الاموي فكتب لهم الصحيفة باتفاق منهم وكانت نسخة الصحيفة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق
عليه الملأ من اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه صلى الله
عليه وآله اتفقوا جميعا بعد ان اجهدوا في رايهم وتشاوروا في امورهم وكتبوا هذه الصحيفة نظرا منهم الى الاسلام واهله على
غابر الايام وباقي الدهور ليقتدي بهم من ياتي من بعدهم من المسلمين اما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمدا رسولا الى
الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده فادى من ذلك وبلغ ما امره الله به واوجب علينا القيام بجميعه حتى اذا اكمل الدين وفرض الفرائض
واحكم السنن اختار الله له ما عنده فقبضه اليه مكرما محبورا من غير ان يستخلف احدا من بعده وجعل الاختيار الى المسلمين يختارون
لانفسهم من وثقوا برايه ونصحه لهم وان للمسلمين في رسول الله اسوة حسنة قال الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وان رسول الله لم يستخلف احدا لئلا يجري ذلك في اهل بيت واحد فيكون ارثا دون سائر
المسلمين ولئلا يكون دولة بين الاغنياء منكم ولئلا يقول المستخلف ان هذا الامر باق في عقبه من والد الى ولد الى يوم القيامة والذي
يجب على المسلمين عند مضي خليفة من الخلفاء ان يجتمع ذوو الراي والصلاح منهم فيتشاوروا في امورهم فمن راوه مستحقا لها ولوه
امورهم وجعلوه القيم عليهم فانه لا يخفى على اهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة فان ادعى مدع من الناس جميعا ان رسول الله
صلى الله عليه وآله استخلف رجلا بعينه نصبه للناس ونص عليه باسمه ونسبه فقد ابطل في قوله واتى بخلاف ما يعرفه اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله وخالف على جماعة المسلمين وان ادعى مدع ان خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله ارث وان رسول الله صلى الله
عليه وآله يورث فقد احال في قوله لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وان ادعى
مدع ان الخلافة لا تصلح الا لرجل واحد من بين الناس جميعا وانها مقصورة فيه ولا تنبغي لغيره لانها تتلو النبوة فقد كذب لان
النبي صلى الله عليه وآله قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وان ادعى مدع انه مستحق الخلافة والامامة لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم هي مقصورة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هي كذلك في كل عصر وزمان لا تصلح لغيرهم ولا ينبغي
ان يكون لاحد سواهم الى ان يرث الله الارض ومن عليها فليس له ولا لولده وان دنا من النبي صلى الله عليه وآله نسب لان الله يقول
وقوله القاضي على كل احد ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ذمة المسلمين واحدة يسعى بها
ادناهم وكلهم يد على من سواهم فمن آمن بكتاب الله واقر بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فقد استقام واناب واخذ بالصواب ومن
كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق والكتاب وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه فان في قتله صلاحا للامة وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وآله من جاء الى امتي وهم جميع ففرق بينهم فاقتلوه واقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس فان الاجتماع رحمة والفرقة عذاب
ولا تجتمع امتي على الضلال ابدا وان المسلمين يد واحدة على من سواهم وانه لا يخرج من جماعة المسلمين الا مفارق ومعاند لهم ومظاهر
عليهم اعداءهم فقد اباح الله ورسوله دمه واحل قتله وكتب سعيد بن العاص باتفاق من اثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم
الحرام سنة عشرة من الهجرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم ثم دفعت الصحيفة الى ابي عبيدة بن الجراح فوجه
بها الى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة الى ان ولي عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها وهي الصحيفة التي تمنى امير المؤمنين
عليه السلام لما توفي عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه فقال ما احب الي ان القى الله بصحيفة هذا المسجى ثم انصرفوا وصلى رسول الله
صلى الله عليه وآله بالناس صلاة الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله عز وجل حتى طلعت الشمس فالتفت الى ابي عبيدة بن الجراح فقال له

بخ بخ من مثلك لقد اصبحت امين هذه الامة ثم تلى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا
قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون لقد اشبه هؤلاء رجال في هذه الامة يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ثم قال لقد اصبح في هذه الامة في يومي هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم
التي كتبوا علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة وان الله تعالى يعذبهم عذابا ليبتليهم ويبتلي من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب
ولولا انه سبحانه امرني بالاعراض عنهم للامر الذي هو بالغه لقدمتهم فضربت اعناقهم قال حذيفة فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند
قول رسول الله صلى الله عليه وآله هذه المقالة وقد اخذتهم الرعدة فما يملك احد منهم من نفسه شيئا ولم يخف على احد ممن حضر مجلس
رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اياهم عنى بقوله لهم ضرب تلك الامثال بما تلا من القرآن قال
ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله من سفره ذلك نزل منزل ام سلمة زوجته فاقام شهرا لا ينزل منزلا سواه من منازل ازواجه
كما كان يفعل قبل ذلك قال فشكت عائشة وحفصة ذلك الى ابويهما فقالا لهما انا لنعلم لم صنع ذلك ولاي شيء هو امضيا اليه
فلاطفاه في الكلام وخادعاه عن نفسه فانكما تجدانه حييا كريما فلعلكما تسلان ما في قلبه وتستخرجان سخيمته قال فمضت عائشة
وحدها اليه واصابته في منزل ام سلمة وعنده علي بن ابي طالب عليه السلام فقال لها النبي صلى الله عليه وآله ما جاء بك يا حميراء قالت
يا رسول الله انكرت تخلفك عن منزلك هذه المدة فقال لو كان لكما تقولين لما اظهرت سرا اوصيتك بكتمانه لقد هلكت واهلكت امة
من الناس قال ثم امر خادمة لام سلمة فقال اجمعي لي هؤلاء يعني نساءه فجمعتهن له في منزل ام سلمة فقال لهن اسمعن ما اقول لكن واشار بيده
الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال لهن هذا اخي ووصيي ووارثي والقائم فيكن من بعدي الامة من بعدي فاطعنه فيما يأمركن به ولا تعصينه فيما يأمركن
به ولا تعصينه ثم قال يا علي اوصيك بهن فامسكهن ما اطعن الله واطعنك وانفق عليهن من مالك ومرهن بامرك وانههن عما
يريبك وخل سبيلهن ان عصينك فقال علي عليه السلام يا رسول الله انهن نساء وفيهن الوهن وضعف الرأي فقال ارفق بهن من
عصاك منهن فطلقها طلاقا يبرأ الله ورسوله منها قال وكل نساء النبي صلى الله عليه وآله قد صمتن فلم يقلن شيئا فتكلمت عائشة فقالت
يا رسول الله ما كنا لتأمرنا بشيء فنخالفه الى ما سواه فقال لها بلى يا حميراء لقد خالفت امري اشد خلاف وايم الله لتخالفين قولي هذا
ولتعصينه بعدي ولتخرجن من البيت الذي اخلفك فيه متبرجة قد حف بك فئام من الناس فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك ولتنبحنك في طريقك
كلاب الحوأب الا ان ذلك كائن ثم قال قمن فانصرفن الى منازلكن قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله جمع اولئك النفر ومن مالأهم على علي عليه السلام
وطابقهم على عداوته ومن كان من الطلقاء والمنافقين وكانوا زهاء من اربعة آلاف رجل فجعلهم تحت يدي اسامة بن زيد مولاه
وامره عليهم وامره بالخروج الى ناحية من الشام فقالوا يا رسول الله انا قد قدمنا من سفرنا الذي كنا فيه معك ونحن نسألك ان
تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا ما يصلحنا في سفرنا قال فامرهم ان يكونوا في المدينة ريث اصلاح ما يحتاجون اليه وامر اسامة بن
زيد فعسكر بهم على اميال من المدينة فاقام بمكانه الذي حد له رسول الله صلى الله عليه وآله منتظرا للقوم ان يوافوه اذا فرغوا من
امورهم وقضوا حوائجهم وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله بما صنع من ذلك ان تخلو المدينة منهم ولا يبقى بها احد من المنافقين
قال فهم على ذلك من شأنهم ورسول الله صلى الله عليه وآله دائب يحثهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل الى الوجه الذي ندبهم اليه اذ مرض
رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي توفي فيه فلما رأوا ذلك تباطؤوا عما امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله من الخروج
فامر قيس بن سعد بن عبادة وكان سياف رسول الله صلى الله عليه وآله والحباب بن المنذر في جماعة من الانصار ان يرحلوا بهم الى عسكرهم
فاخرجهم قيس بن سعد والحباب بن المنذر حتى الحقاهم بعسكرهم وقالا لاسامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يرخص لك في التخلف فسر من وقتك
هذا ليعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فارتحل بهم اسامة وانصرف قيس والحباب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاعلماه برحلة القوم
فقال لهما ان القوم غير سائرين قال وخلا ابو بكر وعمر وابو عبيدة باسامة وجماعة من اصحابه فقالوا الى اين ننطلق ونخلي المدينة ونحن احوج ما كنا اليها والى
المقام بها فقال لهم وما ذلك قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد نزل به الموت والله لئن خلينا المدينة ليحدثن بها امور لا يمكن اصلاحها
ننظر ما يكون من امر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم المسير بين ايدينا قال فرجع القوم الى المعسكر الاول فاقاموا به وبعثوا رسولا يتعرف
لهم امر رسول الله صلى الله عليه وآله فاتى الرسول الى عائشة فسألها عن ذلك سرا فقالت امض الى ابي بكر وعمر ومن معهما فقل لهما ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قد ثقل فلا يبرحن احد منكم وانا اعلمكم الخبر وقتا بعد وقت واشتدت علة رسول الله صلى الله عليه وآله فدعت عائشة صهيبا

وانا اعوذ بالله من سخطك يا رسول الله

فهلكن بمعصيته

ما كان الرفق اشمل بهن

فقال لها امض الى ابي بكر وعمر واعلمهما ان محمدا صلى الله عليه وآله في حال لا يرجى فهلم الينا انت وعمر وابو عبيدة ومن رأيتم ان يدخل معكم
ولكن دخولكم في الليل سرا قال فاتاهم الخبر فاخذوا بيد صهيب فادخلوه الى اسامة بن زيد فاخبروه الخبر وقالوا له كيف ينبغي لنا ان
نتخلف عن مشاهدة رسول الله صلى الله عليه وآله واستأذنوه في الدخول فاذن لهم وامرهم ان لا يعلم بدخولهم احد ان عوفي رسول
الله صلى الله عليه وآله رجعتم الى عسكركم وان حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس فدخل ابو بكر وعمر وابو عبيدة
ليلا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله قد ثقل قال فافاق بعض الافاقة فقال لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شر عظيم فقيل له
وما هو يا رسول الله فقال ان الذين كانوا في جيش اسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن امري الا اني الى الله منهم بريء ويحكم نفذوا جيش اسامة
فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة قال وكان بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله يؤذن بالصلاة في كل وقت صلاة فان قدر على
الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس وان هو لم يقدر على الخروج امر علي بن ابي طالب عليه السلام فصلى بالناس وكان علي بن ابي طالب عليه السلام
والفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت
يد اسامة اذن بلال ثم اتاه يخبره كعادته فوجده قد ثقل فمنع من الدخول اليه فامرت عائشة صهيبا ان يمضي الى ابيها فيعلمه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قد ثقل في مرضه وليس يطيق النهوض الى المسجد وعلي بن ابي طالب عليه السلام قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس
فاخرج انت الى المسجد فصل بالناس فانها حالة تهنئك وحجة لك بعد اليوم قال فلم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله
صلى الله عليه وآله او عليا عليه السلام يصلي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه اذ دخل ابو بكر المسجد وقال ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قد ثقل وقد امرني ان اصلي بالناس فقال له رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وانى لك ذلك وانت في جيش
اسامة لا والله لا اعلم احدا بعث اليك ولا امرك بالصلاة ثم نادى الناس بلالا فقال على رسلكم رحمكم الله لاستأذن
رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك ثم اسرع حتى اتى الباب فدقه دقا شديدا فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
ما هذا الدق العنيف فانظروا ما هو قال فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فاذا بلال فقال ما وراءك يا بلال فقال ان
ابا بكر قد دخل المسجد فتقدم حتى وقف في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله امره
بذلك فقال او ليس ابو بكر مع اسامة في الجيش هذا والله هو الشر العظيم الذي طرق البارحة المدينة لقد اخبرنا رسول الله
صلى الله عليه وآله بذلك ودخل الفضل وادخل بلالا معه فقال ما وراءك يا بلال فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر
فقال اقيموني اخرجوني الى المسجد والذي نفسي بيده قد نزلت بالاسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن ثم خرج صلى الله عليه وآله
معصوب الرأس يتهادى بين علي والفضل بن العباس ورجلاه تجران في الارض حتى دخل المسجد وابو بكر قائم في مقام رسول
الله صلى الله عليه وآله وقد طاف به عمر وابو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا واكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة
ينتظرون ما يأتي به بلال فلما رأى الناس رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض اعظموا
ذلك وتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وجذب ابا بكر من ردائه فنحاه عن المحراب واقبل ابو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا
خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته ثم التفت فلم ير ابا بكر فقال ايها الناس الا
تعجبون من ابن ابي قحافة واصحابه الذين انفذتهم وجعلتهم تحت يدي اسامة وامرتهم بالمسير الى الوجه الذي وجهوا اليه فخالفوا ذلك ورجعوا
الى المدينة ابتغاء الفتنة الا وان الله قد اركسهم فيها اعرجوا بي الى المنبر فقام وهو مربوط حتى قعد على ادنى مرقاة فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس انه قد جاءني من امر ربي ما الناس اليه صائرون واني قد تركتكم على الحجة الواضحة ليلها كنهارها فلا تختلفوا
من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني اسرائيل ايها الناس انه لا احل لكم الا ما احله القرآن ولا احرم عليكم الا ما حرمه القرآن
واني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي هما الخليفتان فيكم وانهما لن يفترقا حتى
يردا علي الحوض فاسألكم بماذا خلفتموني فيهما وليذادن يومئذ رجال عن حوضي كما تذاد الغريبة من الابل فيقول رجال انا فلان
وانا فلان فاقول اما الاسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم من بعدي فسحقا لكم سحقا ثم نزل عن المنبر وعاد الى حجرته ولم يظهر ابو بكر
ولا اصحابه حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وكان من الانصار وسعد في السقيفة ما كان فمنعوا اهل بيت نبيهم حقوقهم التي
جعلها الله عز وجل لهم واما كتاب الله فمزقوه كل ممزق وفيما اخبرتك يا اخا الانصار من خطب معتبر لمن احب الله هدايته فقال الفتى

واقبل الناس وصلوا خلف رسول الله

ستهم الى القوم الاخرين الذين حضروا الصحيفة شهدتهم بها فقال حذيفة ابو سفيان وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية بن
خلف وسعيد بن العاص وخالد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وبشر بن سعد وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وصهيب بن سنان وابو الاعور
السلمي ومطيع بن الاسود المدري وجماعة من هؤلاء ممن سقط عني احصاء عددهم فقال له الفتى يا ابا عبد الله ما هؤلاء في اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله حتى انقلب الناس اجمعون بسببهم فقال حذيفة ان هؤلاء رؤس القبائل واشرافها وما من رجل من هؤلاء الا
ومعه من الناس خلق عظيم يسمعون له ويطيعون واشربوا في قلوبهم من حب ابي بكر كما اشرب في قلوب بني اسرائيل حب العجل والسامري حتى تركوا
هرون واستضعفوه فقال الفتى فاني اقسم بالله حقا اني لا ازال لهم مبغضا والى الله منهم ومن افعالهم متبرئا ولا ازال لامير المؤمنين
عليه السلام متواليا ولمن عاداه معاديا ولالحقن به واني لآمل ان ارزق الشهادة معه وشيكا ان شاء الله تعالى ثم ودع حذيفة وقال
هذا وجهي الى امير المؤمنين عليه السلام فخرج الى المدينة واستقبله وقد شخص من المدينة يريد العراق فسار معه الى البصرة فلما التقى امير المؤمنين
عليه السلام مع اصحاب الجمل كان ذلك الفتى اول من قتل من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وذلك انه لما صاف القوم واجتمعوا على الحرب احب
امير المؤمنين عليه السلام ان يستظهر عليهم بدعائهم الى القرآن وحكمه فدعا بمصحف وقال من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم
الى ما فيه فيحيي ما احياه ويميت ما اماته قال وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتى لو اراد امرؤ ان يمشي عليها لمشى قال فقام الفتى وقال
يا امير المؤمنين انا آخذه واعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه قال فاعرض عنه امير المؤمنين عليه السلام ثم نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف
يعرضه عليهم ويدعوهم الى ما فيه فلم يقم اليه احد فقام الفتى وقال يا امير المؤمنين انا آخذه واعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه قال فاعرض عنه
امير المؤمنين عليه السلام ثم نادى الثالثة فلم يقم اليه احد من الناس الا الفتى فقال انا آخذه فاعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه فقال امير المؤمنين
عليه السلام انك ان فعلت ذلك فانك مقتول فقال والله يا امير المؤمنين ما شيء احب الي من ان ارزق الشهادة بين يديك وان اقتل في
طاعتك فاعطاه امير المؤمنين عليه السلام المصحف فتوجه به نحو عسكرهم فنظر اليه امير المؤمنين عليه السلام وقال ان الفتى ممن حشى
الله قلبه نورا وايمانا وهو مقتول ولقد اشفقت عليه من ذلك ولن يفلح القوم بعد قتلهم اياه فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف
بازاء عسكر عائشة وطلحة والزبير حينئذ عن يمين الهودج وشماله وكان له صوت فنادى باعلى صوته معاشر الناس هذا
كتاب الله وان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يدعوكم الى كتاب الله والحكم بما انزل الله فيه فانيبوا الى طاعة الله والعمل
بكتابه قال وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فامسكوا فلما رأى ذلك اهل عسكرهم بادروا الى الفتى والمصحف في يمينه
فقطعوا يده اليمنى فتناول المصحف بيده اليسرى فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجري عليه وناداهم مثل ذلك فشدوا
عليه فقتلوه ووقع ميتا فقطعوه اربا اربا ولقد رأينا شحم بطنه اصفر قال وامير المؤمنين عليه السلام واقف يراهم فاقبل على
اصحابه فقال اني والله ما كنت في شك ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم ولكن احببت ان يتبين لكم جميعا ذلك من بعد قتلهم
الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجال الصالحين معه وتضاعف ذنوبهم بهذا الفتى وهو يدعوهم الى كتاب الله والحكم
به والعمل بموجبه فبادروا اليه فقتلوه ولا يرتاب بقتلهم اياه مسلم ووقدت الحرب واشتدت فقال امير المؤمنين عليه السلام احملوا
باجمعكم عليهم بسم الله الرحمن الرحيم حم لا ينصرون وحمل هو بنفسه والحسنان واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله معه فغاص في القوم
بنفسه فوالله ما كانت الا ساعة من نهار حتى رأينا القوم شلا يمينا وشمالا صرعى تحت سنابك الخيل ورجع امير المؤمنين عليه السلام
مؤيدا منصورا وفتح الله عليه ومنحه اكتافهم وامر بذلك الفتى وجميع من قتل معه فلفوا في ثيابهم بدمائهم ولم تنزع عنهم ثيابهم و
صلى عليهم ودفنهم وامرهم ان لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا لهم مدبرا وامر بما حوى العسكر فجمع له وقسمه بين اصحابه وامر محمد بن
ابي بكر ان يدخل اخته الى البصرة فيقيم بها اياما ثم يرحلها الى منزلها بالمدينة قال عبد الله بن سلمة كنت ممن شهد حرب اهل الجمل فلما وضعت
الحرب اوزارها رأيت ام ذلك الفتى واقفة عليه فجعلت تبكي عليه وتقبله ثم انشأت تقول شعرا يا رب ان مسلما اتاهم يتلو
كتاب الله لا يخشاهم يأمرهم بالامر من مولاهم فخضبوا من دمه قناهم وامه قائمة تراهم تأمرهم بالغي لا تنهاهم

بسم الله الرحمن الرحيم

في ارشاد القلوب للديلمي في ضمن مطاعن الثاني قال واما ما امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بسد ابواب الناس عن مسجده
صلى الله عليه وآله تشريفا له وصونا له عن النجاسة سوى باب النبي صلى الله عليه وآله وباب علي بن ابي طالب عليه السلام وامره ان ينادي

في الناس الصلوة جامعة فاقبلوا الناس يهرعون فلما تكاملوا صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله سبحانه
وتعالى قد امرني بسد ابوابكم المفتوحة الى المسجد بعد يومي هذا الا باب علي فلا يمر ولا يدخل جنبا الا بامر ربي عز وجل ولا يكن في
نفس احد منكم امر ولا تقولوا لم وكيف اني فتحبط اعمالكم وتكونوا من الخاسرين واياكم والمخالفة والشقاق فان الله اوحى الي ان اجاهد
من عصاه وانه لا زمنة في الاسلام وقد جعلت مسجدي طاهرا من دنس محرما على كل من يدخل اليه من هذه الصفة التي ذكرتها غيري انا
واخي علي بن ابي طالب عليه السلام وابنتي فاطمة وولداي الحسن والحسين عليهما السلام كما كان مسجد هرون وموسى فان الله اوحى اليهما
ان اجعلا بيوتكما قبلة لقومكما واني قد بلغتكم ما امرني ربي وامرتكم بذلك الا فاحذروه والحسد والنفاق واطيعوا الله طاعة
توافق بواطنكم ظواهركم وعلانيتكم واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال الناس باجمعهم سمعنا واطعنا الله ورسوله
ولا نخالف ما امرنا به ثم خرجوا وسدوا ابوابهم جميعا غير باب النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام فاظهر الناس الحسد والكلام فقال
عمر رسول الله صلى الله عليه وآله يؤثر ابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام على الله الكذب ويخبر عن الله بما يقول في ابن ابي طالب وانما علينا ويتقوله
قوله محبة لعلي عليه السلام واجابة الى ما يريد فلو سأل الله ذلك لنا لاجابه واراد عمر ان يكون له باب مفتوح الى المسجد فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وآله قول عمر وخوض القوم في الكلام امر المنادي بالنداء الى الصلوة الجامعة فلما اجتمع الناس قال لهم النبي صلى الله
عليه وآله معاشر الناس قد بلغني ما خضتم فيه وما قال قائلكم واني اقسم بالله العظيم اني لم اقول على الله الكذب ولكن بث فيما
قلت ولا انا سددت ابوابكم ولا انا فتحت باب علي بن ابي طالب عليه السلام ولا امر لي في ذلك الا الله عز وجل الذي بعثني وخلقكم اجمعين
فلا تحاسدوا فتهلكوا ولا تحسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله فانه يقول في محكم كتابه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض و
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ثم فضل الله سبحانه وتعالى رسوله بنزول الكوكب من السماء في دار علي بن ابي طالب عليه السلام وقد
مر حديث النجم وقصته مشهورة وانزل الله قرآنا واقتص فيه بالنجم تصديقا لرسوله صلى الله عليه وآله قال والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى الايات كلها وتلاها النبي صلى الله عليه وآله فلم يزدادوا الا غيضا وحسدا
ونفاقا وعتوا واستكبارا ثم نفروا في قلوبهم من الحسد والنفاق ما لا يعلمه الا الله سبحانه فلما كان بعد ايام دخل عليه العباس
فقال يا رسول الله قد علمت ما بيني وبينك من القرابة والرحم الماسة وانا ممن يدين الله بطاعتك فاسئل الله عز وجل ان يجعل لي
بابا الى المسجد اتشرف به على من سواي فقال له يا عم ليس لي الى ذلك سبيل فقال فميزابا يكون من داري الى المسجد اتشرف به على القريب
والبعيد فسكت النبي صلى الله عليه وآله وكان كثير الحياء لا يدري ما يعيد من الجواب خوفا من الله تعالى وحياء من عمه العباس فهبط
جبرئيل في الحال على النبي صلى الله عليه وآله وقد علم الله من نبيه صلى الله عليه وآله استحياءه بذلك فقال يا محمد صلى الله عليه
وآله ان الله يأمرك ان تجيب سؤال عمك وامرك ان تنصب له ميزابا الى المسجد كما اراد وقد علمت ما في نفسك وقد اجبتك الى ذلك كرامة
لك ونعمة مني عليك وعلى عمك العباس فكبر النبي صلى الله عليه وآله وقال ابى الله الا اكرامكم يا بني هاشم وتفضيلكم على الخلق اجمعين
ثم قام ومعه جماعة من الصحابة والعباس بين يديه حتى صار على سطح بيت العباس فنصب ميزابا الى المسجد وقال معاشر المسلمين ان
الله قد شرف عمي العباس بهذا الميزاب فلا تؤذوني في عمي فانه بقية الآباء والاجداد فلعن الله من آذاني في عمي وبخسه حقه
او اعان عليه ولم يزل الميزاب على حاله مدة ايام النبي صلى الله عليه وآله وخلافة ابي بكر وثلث سنين من خلافة عمر بن الخطاب فلما كان
في بعض الايام وعك العباس ومرض مرضا شديدا وصعدت الجارية تغسل قميصه فجرى الماء من الميزاب الى صحن المسجد فنال بعض الماء
من ثوب الرجل فغضب غضبا شديدا وقال لغلامه اصعد واقلع الميزاب فصعد الغلام فقلعه ورمى به الى سطح العباس وقال والله
لئن رده احد الى مكانه لاضربن عنقه فشق ذلك على العباس ودعا بولديه عبد الله وعبيد الله ونهض يمشي متوكئا عليهما
وهو يرتعد من شدة المرض وسار حتى دخل على امير المؤمنين عليه السلام فلما نظر اليه امير المؤمنين عليه السلام على تلك الحالة انزعج
لذلك وقال يا عم ما جاء بك وانت على هذه الحالة فقص عليه القصة وما فعل معه عمر من قلع الميزاب وتهدده من يعيده الى مكانه
وقال له يا ابن اخي انه كان لي عينان انظر بهما فمضت احداهما وهي رسول الله صلى الله عليه وآله وبقيت الاخرى وهي انت يا علي
وما اظن ان اظلم ويزول ما شرفني به رسول الله صلى الله عليه وآله وانت لي فانظر في امري فقال له يا عم ارجع الى بيتك فسترى مني ما
يسرك ان شاء الله تعالى ثم نادى يا قنبر علي بذي الفقار فتقلده ثم خرج الى المسجد والناس حوله وقال يا قنبر اصعد فرد الميزاب الى

مكانه فصعد قنبر فرقته الى موضعه فقال علي عليه السلم يحق صاحب هذا القبر والمنبر لان قلعه قالع لاضربن عنقه وعنق الآمر له بذلك ولاصلبنهما في الشمس حتى يتقددا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فنهض ودخل المسجد فنظر الى الميزاب وهو في موضعه فقال لا تغضب احدا يا ابا الحسن فيما فعله ونكفر عن اليمين فلما كان من الغداة مضى امير المؤمنين عليه السلم الى عمه العباس فقال له كيف اصبحت يا عم قال بافضل النعم ما دمت لي يا ابن اخي فقال له يا عم طب نفسا فوالله لو خاصمني اهل الارض في الميزاب لخصمتهم ثم لقتلتهم بحول الله وقوته ولا ينالك ضيم يا عم فقام العباس فقبل بين عينيه وقال يا ابن اخي ما خاب من انت ناصره فكان هذا فعل عمر بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال في غير موطن وصيته منه في عمه ان عمي العباس بقية الآباء والاجداد فاحفظوني فيه كل في كنف عمي العباس فمن آذاه فقد آذاني ومن عاداه فقد عاداني سلمه سلمي وحربه حربي وقد آذاه عمر في ثلث مواطن ظاهرة عنه منها قضية الميزاب ولولا خوفه من علي عليه السلم لم يتركه على حاله ومنها ان النبي صلى الله عليه وآله قبل الهجرة خرج يوما الى خارج مكة ورجع طالبا منزله وجاز بمنادي بنادي من بني تميم وكان له سيد يسمى عبد الله بن جدعان وكان يعد من سادات قريش واشرافهم وكان له منادي ينادي في شعاب مكة وواديها من اراد الضيافة والغداء فليات مائدة عبد الله بن جدعان وكان هناك ابا قحافة واجره اربع دراهم وله منادي آخر ينادي فوق سطح داره فاجرها عبد الله بن جدعان مجوار النبي صلى الله عليه وآله على باب داره وخرج يسعى حتى لحق به وقال يا محمد صلى الله عليه وآله بالبيت الحرام الا ما شرفتني بدخولك منزلي وتحرمك بزادي واقسم عليه بالبيت والبطحاء وشيبة عبد المطلب فاجابه النبي صلى الله عليه وآله الى ذلك ودخل منزله وتحرم بزاده فلما خرج النبي صلى الله عليه وآله خرج معه ابن جدعان مشيعا له فلما اراد الرجوع عنه قال له النبي صلى الله عليه وآله احب ان تكون غدا اضيافك تيم وابناؤها وحلفاؤها عند طلوع الغزالة ثم افترقا ومضى النبي صلى الله عليه وآله الى دار عمه ابي طالب وجلس متفكرا فيما وعده لعبد الله بن جدعان اذ دخلت عليه فاطمة بنت اسد زوجة عمه ابي طالب وكانت هي مربيته وكان يسميها امي فلما رآه مهموما قالت فداك امي وابي مالي اراك مهموما اعارضك احد من اهل مكة فقال لا فقالت بحقي عليك الا ما اخبرتني بحالك فقص عليها قصته مع ابن جدعان وما قال له وما وعده من الضيافة فقالت له يا ولدي لا يضيق صدرك مع ابناء عمك يقوم لك بكل ما تريد فبينما هم في الحديث اذ دخل ابو طالب عليه السلم فقال لو جئتنا انما نعلمنه بذلك كله وما قال النبي صلى الله عليه وآله لابن جدعان فضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال يا ولدي بالله عليك لا يضيق صدرك من ذلك في نهار غد فوم لك في جميع ما تحتاج اليه ان شاء الله تعالى واصنع وليمة يتحدث بها الركبان في سائر البلدان وعزم علي وليمة ثم سائر القبائل وقصد نحو اخيه العباس ليقرض منه شيئا يضمه الى ماله فوجد بني عبد المطلب في الطريق فاقرضوه من الجمال والذهب ما يكفيه فرجع عن القصد الى اخيه العباس واتى التخفيف عنه فبلغ لقاء العباس ذلك فعظم عليه رجوعه عن القصد اليه فاقبل الى اخيه ابي طالب وهو مهموم كئيب فسلم عليه فقال له ابو طالب ما لي اراك حزينا كئيبا فقال بلغني انك قصدتني في حاجة ثم بدلك عنها فرجعت من الطريق فما هذا الحال فقص عليه القصة الى آخرها فقال له العباس الامر اليك وانك لم تزل اهلا لكل مكرمة ومؤملا لكل نائبة ثم جلس عنده ساعة وقد احضر ابو طالب ما يحتاج اليه الطبخ وعزم ذلك فقال له العباس اقسمت عليك بحق البيت وبشيبة الحمد الا قضيتها فقال لك ذلك ولو سئلت في النفس والولد فقال هب لي هذه المكرمة تشرفني بها فقال قد اجبتك الى ذلك مع ما اصنع انا فنحر العباس الجزور ونصبت القدور وعقد الحلاوات وشوي المشوي واكثر من الزاد فوق ما يراد ونادى في سائر الناس لجميع اهل مكة وبطون قريش وسائر العرب على اختلاف طبقاتها يهرعون في كل مكان حتى كانه عبد الله الاكبر ونصب للنبي صلى الله عليه وآله منصبا عاليا وزينه بالدر والياقوت والبسط الفاخرة وبقي الناس متعجبين من حسن النبي صلى الله عليه وآله ووقاره وعقله وكمال وضوئه يعلو على ضوء الشمس وتفرق الناس مسرورين وانشد الخطباء الاشعار ومدح النبي صلى الله عليه وآله واهله وعشيرته على حسن ضيافتهم وكانت يدا للعباس عند النبي صلى الله عليه وآله لبد العباس لما تكامل النبي صلى الله عليه وآله وبلغ اشده وتزوج خديجة واوحى الله اليه بنبائه وارساله الى سائر العرب والعجم واظهره على المشركين وفتح مكة ودخلها مؤيدا منصورا وقتل من قتل فيها من بني اوحى الله اليه يا محمد ان عمك العباس لك عندي يدا سابقة وجميل متقدم وهو ما انفق عليك في وليمة عبد الله بن جدعان وهو ستون الف دينار مع ما له عليك في سائر الازمان فتفقده في نفسه شهوة سوق عكاظ فامضه اياه في صفقة ولولده في حياته ثم قال الا لعنة الله على من عارض عمي العباس في سوق عكاظ او نازعه فيه

من اخذه منه فانا بريء منه وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فلما تكبر عمر بذلك وحسد العباس على نقل سوق عكاظ وغصبه منه ولم يزل العباس متظلما منه عليه الجحيم وفاته ومنها ان النبي صلى الله عليه وآله كان جالسا يوما في مسجده وحوله جماعة من الصحابة اذ دخل عمه العباس وكان رجلا صبيحا حسن الخلق والشمائل فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله قام اليه واستقبله وقبل بين عينيه ورحب به واجلسه الى جانبه وجعله يقبل يديه ويعد امته وجعل العباس يقول اشعار المدحة صلى الله عليه وآله فلما تم العباس قال النبي صلى الله عليه وآله يا عم جزاك الله خيرا ومكافاتك على الله ثم قال معاشر الناس احفظوني في العباس وانصروه ولا تخذلوه ثم قال يا عم اطلب مني شيئا لاعطيك على سبيل الهدية فقال يا ابن اخي اريد من الشام الملعب ومن العراق الحيرة ومن هجر الخط وكانت هذه المواضع كثيرة العمارة فقال النبي صلى الله عليه وآله حبا وكرامة ثم دعا علي بن ابي طالب عليه السلم فقال اكتب لعمك العباس هذه المواضع فكتب له امير المؤمنين عليه السلم كتابا بذلك واملاه رسول الله صلى الله عليه وآله على علي واشهد رسول الله صلى الله عليه وآله الجماعة الحاضرين وختمه النبي صلى الله عليه وآله بخاتمه وقال يا عم ان يفتح الله هذه المواضع فهي لك هبة وان فتحت بعد موتي فاني اوصي الذي ينظر في الامة وامره بتسليم هذه المواضع اليك ثم قال معاشر المسلمين ان هذه المواضع المذكورة لعمي العباس فعلى من تغير عليه او بدله او منعه او ظلمه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم ناوله الكتاب فلما ولي عمر وفتح هذه المواضع المذكورة اقبل اليه العباس بالكتاب فلما نظر فيه دعا رجلا من اهل الشام وسئله عن الملعب فقال يزيد ارتفاعه على عشرين الف درهم ثم سئل عن النواحي الاخر فذكر له ان ارتفاعها يقوم بمال كثير فقال يا ابا الفضل ان هذا مال كثير لا يجوز لك اخذه من دون المسلمين فقال العباس هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله يشهد لي بذلك قليلا كان او كثيرا فقال له عمر لا والله ان كنت تساوي المسلمين في ذلك والا فارجع من حيث اتيت فجرى بينهما كلام كثير فغضب عمر وكان سريع الغضب واخذ الكتاب من العباس وخرقه وتفل فيه ورمى به في وجه عباس وقال والله لو طلبت منه حبة ما اعطيتك فاخذ العباس بقية الكتاب وعاد الى منزله حزينا كئيبا باكيا شاكيا الى الله والى رسوله فصاح العباس بالمهاجرين والانصار فغضبوا لذلك وقالوا يا عمر تخرق كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وتلقيه الى الارض هذا شيء لا نصبر عليه فخاف عمر ان ينخرم عليه الامر فقال قوموا بنا الى العباس نسترضيه ونفعل معه ما يصلحه فنهضوا بجمعهم الى دار العباس فوجدوه موعوكا لشدة ما لحقه من الغبن والالم والظلم فقالوا نحن في الغداة عائدا ثم نعم سعد بن الربيع بما فعلنا فمضى عنه وبعد عنه ولم يعد اليه ولا اعتذر منه ثم فرق الاموال على المهاجرين والانصار وبقي كذلك الى ان مات والله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون نقل من ارشاد القلوب الديلمي قدس الله روحه الشريف ونور ضريحه المنيف والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وسلم تسليما كثيرا كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث مشكل في الكافي والفقيه عن عمار الساباطي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن الميت هل يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم الا الطينة التي خلق منها فانها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة وقال بعض المحققين كان المراد بالطينة ما في اللغة الاصل والخلقة والجبلة وفي تعيين المراد من الطينة الباقية في القبر على الاستدارة اقوال الاول ان المراد بها النفس الناطقة اذ الطينة هو الاصل ولا ريب ان النفس الناطقة هو اصل الانسان وحقيقته وانها باقية بعد فناء الجسد حتى يخلق الله الجسد ويتعلق به ثانيا وبقاؤها في القبر اشارة الى بقاء تعلقها باجزاء البدن التي في القبر وان البدن لكونه لها بمحل كمالاتها يمتنع ان يزول تعلقها ونعشقها به واما استدارتها فكانها كناية عن انتقالها من حال الى حال ومن شان الى شان مطلقا او في حال البرزخ فالاستدارة هنا من الدوران بمعنى الحركة اي ماخوذة من دار يدور معنا وبعد ذلك فالمراد ان ما سوى النفس من الانسان يفنى وانما تبقى النفس مستديرة مستمرة متحركة في جميع مراتب التغير منتقلة من حال الى حال مع بقائها بذاتها حتى يتعلق ثانيا بيده بها ويمكن ان يكون المراد من استدارتها كناية عن بساطتها وتجردها نظرا الى ان الاستدارة شكل للبسيط وهذا اكمل وان كان بعيدا من حيث اللفظ لافتقاره الى التجوز ثانيا وتاويلا الا انه قريب من حيث المعنى الثاني ان المراد بالطينة هو النطفة لان الطينة هو الاصل الذي يخلق منه اي ما يتولد به الاجزاء الاصلية من العظم واللحم والعصب ونحوها وغيرها وظاهر ان الاصل الذي يخلق منه سوى آدم وزوجته والمسيح من افراد البشر هو النطفة واما آدم وزوجته فانما خلقوا من الطين اما المسيح فالمروي من الاخبار وان لم يحضرني الآن الفاظها انه خلق من بخار خرج من آدم حين عطس في اول ما عطس وقبضها جبرئيل

كغيرها وحفظها الى ان لقاها الى رحم ونعيمها فالمراد ان الاجزاء الفضلية والاصلية تتفرق وتتلاشى بالموت
مثابة تكون تلك الاجزاء وهو النطفة بحاله ليكون كالمادة يخلق منه جسد الميت كما خلق منها اول مرة اما بضم تلك الاجزاء اليها
بعد التفرق والتشتت او بانشائها منها مرة اخرى كما انشاها منها في المرة الاولى وقد ورد في بعض الاخبار ان الله اذا اراد ان
يبعث الخلق مطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وبالجملة المراد ان تشخص النطفة التي خلق منها
التي تبقى في القبر على هيئة الكرة الى ان يعاد في القيمة ولا استبعاد في بقائها بحالها بالنظر الى قدرة الله تعالى فلا حاجة الى تاويلها
واتما تبقى على هيئة الكرة لكونها في بدو الفطرة حين كونها في الرحم كذلك لان الماء بطبعه يقتضي الاستدارة والكروية حيثما كان
كما بين في محله وهذا الحمل وان كان غريبا من حيث اللفظ الا انه بعيد من حيث المعنى اذ بقاء شخص نطفة الرجل التي وقعت في رحم المرأة و
خلق منه الجنين بحالها الاصلية التي وقعت في الرحم ينادي بفساده القواعد الطبية والحكمية وهذه النطفة لا تبقى على هيئة الاستدارة
في البدن الذي يكون منها فكيف تبقى بعد فنائه في القبر الثالث ان المراد بها التراب الذي يدخل في النطفة كما هو ظاهر بعض الايات
والروايات وان فرقها بغيرها كقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وقول الحسن في صحيفة محمد بن مسلم
من خلق من تربة يدفن فيها وقول الصادق عليه السلام في رواية حارث بن المغيرة ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله ملكا فاخذ من التربة
التي يدفن فيها وخلطها في النطفة فلا يزال قلبه يحن اليها حتى يدفن فيها والمراد باستدارتها اما معناها الحقيقي الذي ان هذا التراب
على شكل الاستدارة ويكون محفوظا على هذا الحين بعينها او المجازي اي انقاله من حال الى حال بمعنى انه ذاق على الحالات والشئون او
في الصحاري والكران حتى يخلق منها ولا يخفى ان هذا الحمل ايضا بعيد من حيث المعنى اذ الظاهر ان ما ورد في بعض الاخبار من خلط التراب بالنطفة
لا يمكن الاخذ بظاهره فكيف يحمل عليه غيره مما لا يمكن الاخذ بظاهره ايضا الرابع ان المراد منها اي من الطينة ذرة من الذرات المسئولة
في الازل في قوله تعالى الست بربكم بعد ما جعلت قابلة للخطاب بتعلق الارواح ويكون لكل انسان مخلوقا من ذرة من تلك الذرات فيبقيها الله
الى ما شاء من غاية ثم يذهب ويفنى عنها ما زاد عليها وتبقى الذرة مستديرة في القبر الى ما شاء الله ثم يزيد عليها وقت الاحياء والقيمة تلك
الزيادات فيصير كما كان في الدنيا ولا يخفى ما في هذا الحمل لضعفه اما اولا فلانه لا ريب في ان المسئول والقابل للخطاب والمطلوب منه الجواب
هو الروح المجرد القائم بذاته لا الذرة ليحتاج الى تعلق الروح بها وانما الاحتياج الى الذرة في ان يصير الة لتكلم الحقيقي بلسان المقالي
ليتمكن بذلك عن الجواب عن السؤال ولا شبهة في ان الذرة التي ما نتمها ان تشعر كما في القاموس عرضا لخبر في هذه الالية معلقة بها ما لا
فائدة لنحو هذه الالية واما ثانيا فلانه يوجب القول بازلية الارواح وهو مخالف لما ذهب اليه الملبون ولما تقرر من انها حادثة بحدوث البدن واما ثالثا
فلانه يوجب ان يكون اصل البدن وهو الذرة قديما ازليا وبحصر الحادث في اجزائها الفضلية التي تزيد وتنقص واما رابعا فلانه لا
يظهر حينئذ وجه لبقائها مستديرة لان الذرة وهي صغار النمل ليست بمستديرة كما هو المعروف المحسوس الا ان يجعل الاستدارة كناية عن
انتقالها من حال الى حال مع بقائها كما سبق واما خامسا فلان تلك الذرات المسئولة في الازل بعد ما جعلت قابلة للخطاب لكانت في تلك
المدة المتطاولة الغير المتناهية كاسبة فاين مكسوباتها وان لم تكن كاسبة بل كانت مهملة معطلة لزم التعطيل مع انه لا وجه لتعطلها مع
بقائها وبقاؤها متعلقة بها وكونها قابلة للخطاب والسؤال والجواب فيلزم ان يكون لكل انسان علوم وكمالات ونقصان وجهالات
غير متناهية مع انه ليس كذلك واما سادسا فلان تلك الذرات لما جعلت عقلاء عارفين للتوحيد يتعلق بكل واحد منها وجب ان يتذكروا
الميثاق لان اخذه انما يكون حجة على الماخوذ عليه اذا كان ذاكرا له وكيف يجوز ان ينسى الجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وادركوه
بحيث لا يتذكر شيئا من ذلك واحد منهم وطول العهد لا يوجب النسيان بهذا الحد الا ترى ان اهل الاخرة يتذكرون كثيرا من الدنيا
يقول اهل الجنة لاهل النار انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ولو لا جاز ان يكون الله قد كلف الخلق فيما مضى ثم اعادهم للثواب
والعقاب وقد نسوا ذلك وهذا يؤدي الى الاغراء بالجهل الى صحة مذهب التناسخية اذ قوى الادلة في الرد عليهم ان النفس المتعلقة
بهذا البدن لو كانت منتقلة اليه من بدن اخر لزم ان يتذكر شيئا من احوال ذلك البدن لان محل العلم والتذكر انما هو جوهر النفس الباقي كما
كان مع انه ليس كذلك واما ادعاء الصوفية تذكره وبقاء لذة الخطاب في اذانهم كما اشار اليه حسين بن منصور العارف بقوله وقد كاشف الله قوما
حال الخطاب بجماله فطربهم في مخاطبته واسكن ذلك في سرائرهم فلذا سمعوا اليوم سماعا يجد لهم تلك الاحوال والانزعاج الذي
يظهر منهم بتذكر ما سلف لهم من العهد القديم فهو باطل عند اهل الاديان بل هو عندهم قسم من الهذيان كان ادعاءهم انا اسمعنا حال

ثالثا

تبنوا ذلك للجاز

الرقص والسماع من حوران مقصورات في خيام الجنة وجامعهن بالجماع المتعارف المعهود وفاد اصا واغتسلا عليهم ويقف السماع
والطرب اغتسلوا ابدا الا فافهم غسل الجنابة واما سابعا فلان الاصل الذي يخلق منه بدن كل انسان سوى ما استثني هو النطفة
بالنقل والعقل واما النقل فكقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من ماء مهين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وقوله فلينظر
الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وقوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين واما العقل فهو ما ذكروه من
ان نفس الابوين تجمع بالقوة الجاذبة اجزاء غذائية ثم تجعلها اخلاطا وتفرز منها بالقوة المولدة مادة المني وتجعلها مستعدة لقبول
قوى من شانها اعداد المادة لصيرورتها انسانا فتصير تلك القوة منشأ وتلك الصورة تكون صورة حافظة المزاج المني كالصورة المعدنية
ثم ان المني يتزايد كمالاته في الرحم بحسب استعدادات يكتسبها هناك الى ان يصير مستعدا لقبول نفس اكمل يصدر عنها مع حفظ المادة الافعال
النباتية فيجذب الغذاء ويضيفها الى تلك المادة فتنميها فتتكامل المادة بتربيتها اياها فتصير تلك الصورة مصدرا لهذه الافعال
المختلفة وهكذا الى ان يصير مستعدا لقبول نفس اكمل يصدر عنها الافاعيل الحيوانية ايضا فيتم البدن ويتكامل الى ان يصير
مستعدا لقبول نفس ناطقة تبقى مدبرة الى حلول الاجل واذا ثبت ان اصل البدن هو النطفة فلا معنى لجعل اصلها هو الذرة
وجعل ما عداها من الاجزاء الفضلية واما ثامنا فلان تلك الذرات المسئولة غير ازلية والسؤال لم يكن في الازل بل انما كان
وقت تخمير طينة آدم قبل خلقه منها او بعد خلقه منها حين اخرجهم من طينته وهم ذر يدبون يمينا وشمالا كما يفهم من الاخبار الدالة
على ذلك كما ذكره صاحب هذا التوجيه من ان المراد من الطينة الذرة المسئولة في الازل بتقييد السؤال بالازل غير جيد ولعله
اشتبه عليهم عالم الذر وظن ان المراد به الازل وليس الامر كذلك بل المراد به ما ذكر الخامس ان المراد بالطينة الباقية هي الصورة
المزاجية وكان المراد بتلك الصورة هي النفس مع قالبها المثالي او مجردة قالبها وهذا الحمل قريب من الاول وبما ذكر يظهر ان اقرب
المحامل المذكورة هو الاول والاخير الذي هو ايضا راجع اليه الحقيقة مع انه ايضا في غاية البعد والاظهر عندي ان يحمل الطينة
الباقية على التراب الذي هو الجزء الغالب في كل مركب عنصري فان كل مركب من الحيوان والنبات والجماد انما تركب من خلقة العناصر
الاربعة ويكون الغالب منها هو الجزء الارضي وبعد انحلال هذا التركيب وفنائه ينحل الى الاربع التي تركب منها ويتصل كل جزء
بكله وكونه فالجزء الناري يتصل بكرة النار والهوائي بكرة الهواء والمائي بكرة الماء ويبقى الجزء الغالب الارضي متصلا بالارض
فالمراد من الحديث انما يحل في القبر جسد الانسان ينحل ويتلاشى ويتفرق ولا يبقى شيء من اجزائه الاصلية والفضلية في القبر الا الطينة التي
هي الجزء الغالب اجزائه الاصلية اعني التراب فانه يبقى في القبر على الاستدارة اما بمعناها الحقيقي نظرا الى انه جزء الكرة وجزء الكري
كري او بمعناه المجازي اعني انتقاله من حال الى حال وتبدله من شان الى شان الى ان يخلق منه مرة اخرى بانضمام سائر الاجزاء الفضلية
المفارقة عنه اليه كما خلق منه اول مرة **تنبيه** لا يستقيم الجزم المذكور ان المعاد انما هو الاجزاء الاصلية واعادة الاجزاء
الفضلية غير لازمة وبذلك يندفع الشبهة المشهورة الموردة على المعاد الجسماني حتى تمسك بها الملاحدة واتباعهم من فرق
المسلمين الذين هم امثالهم في الباطن وان يميزوا عنهم في الظاهر على استحالة المعاد لعدم تعين من هي اذا اكل انسان انسانا وصار جزء بدنه
فاما ان لا يعاد اصلا اهو المطلوب او يعاد فيهما معا وهو محال او في احدهما وحده فلا يكون الاخر معادا وهذا مع افضائه الى ترجيح
من غير مرجح يستلزم المطلوب وهو عدم امكان اعادة جميع الابدان باعيانها ووجه الاندفاع ان المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية
دون الاجزاء الفضلية الفانية وهذا الانسان الماكول الذي صار جزءا لبدن الاكل ليس الاجزاء الاصلية بل انما هو فضلية
فلا يجب اعادته في الاكل قطعا نعم لو كان من الاجزاء الاصلية للماكول اعيدت في الاول او نقول الاجزاء الانسان الماكول
اصلية او فضلية فضلية للانسان الاكل فيعاد كل منهما مع اجزائه الاصلية ويرد اصلية الماكول التي صارت فضلية للاكل الى
الماكول ويبقى اصلية الاكل معه فلا يمنع العموم على تقدير اعادة الاجزاء مطلقا اصلية كانت او فضلية نقول فالطينة
التي يخلق منها كما خلق اول مرة كانت العوالي لمعاد البدن والبدن كلام بعض الفضلاء حيث قال الظاهر ان امثال هذه الاخبار ورد
لدفع شبهة الملاحدة في نفي المعاد الجسماني الواردة في الكتاب والسنة المتواترة بحيث صار من الضروريات الدينية يكفر منكرها
وفاقا وشبهتهم ان الميت اذا صار ميتا او صار جزءا لبدن انسان اخر او حيوان فلا يمكن بعثه في البدنين وان الانسان الفاعل
للخير والشر في كل يوم يتحلل بدنه والغذاء يصير بدل ما يتحلل منه حتى انه لا يبقى في سنة ما كان في السنة السابقة فكيف يبعث والجواب ان

كتابخانه آستان قدس
موزه كتاب

الزينة والنطفة المخلوق منها لا يفنى ولا يصير جزءاً للحيوان الآخر ويبعث منها وهو ممكن اخبر به الصادق عليه السلام عن الله تعالى فيجب قبوله على ان الله تعالى قادر على ان لا يجعل كل جزء او بعضه مع اجزائه الباقية ما تخلل منه وحاصله ان المناط في الاعادة هو الاصل اي معنى الغذائي سواء اخذ بعض الزينة والنطفة والنفس الناطقة او جزء ذلك فلم يبدأ عبد الاصل بان يخلق منها الجسد ويبعث منها يحصل المعاد المتحد وان لم يحصل اعادة سائر الاجزاء الفضلية والاصلية ولا يخفى ان الشبهة لو قررت على الوجه المذكور فلا يتجه على اتجاهها الوجوه المذكورة ولكن يمكن ان يقرر بوجه لا يندفع بهذه الوجوه بان يقال على ما اخترتم من كون الاصل هو الزينة في الغير او سائر اجزائه فلا ريب ان هذه الزينة هو الاصل الذي يخلق منه بدن هذا الشخص فاذا فرض ان هذه الزينة صارت غذاء مع هذا الغذاء عضواً مادة لنطفة تولد منها شخص آخر فلا ريب ان هذه الزينة اصل بالنسبة الى هذا الشخص الآخر ايضا لكونه يخلق منها فاذا امات هذا الشخص الثاني فبلى حسب بدن لجميع اجزاء بدنه وانما يبقى الفرد هذه الزينة التي خلق منها بدنه وهذه الزينة بعينها كانت اصلا لبدن الشخص الاول ولو المفروض انه اصل بالنسبة الى بدن هذا الشخص الثاني ايضا ويلزم الشبهة ح بانها اما ان لا تعاد فهو المطلوب ويعاد فيهما معاً وهو محال او في احدهما وحده فلا يكون الآخر بعينه معاداً ولكون هذه الزينة جزءاً اصلياً بالاتفاق لا يمكن الجواب بما مر **تتميم** اعلم ان الحكم المذكور من هذا الجزء على الجسد فانه مخصص بغير النبي صلى الله عليه وآله وعترته المعصومين عليهم السلام لما ورد في اخبار كثيرة وآثار عديدة من ان اجسامهم الطاهرة وابدانهم القادسة لا تبلى ولا تتغير كقول الصادق عليه السلام على ما في الفقيه ان الله عز وجل حرم عظامنا على الارض وحرم لحومنا على الدود ان يطعم منها شيئا وكقول النبي صلى الله عليه وآله على ما روي عنه صلى الله عليه وآله من طريقين حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا يا رسول الله وكيف ذلك اما حياتي فان الله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما مماتي فتعرض علي اعمالكم فاذا اعمالكم معروض علي كل يوم فما كان من عمل حسن ازددت الله شكرا وما كان من عمل قبيح استغفرت الله لكم قالوا وقد رممت يا رسول الله يعنون صرت رميما فقال كلا ان الله عز وجل حرم لحومنا على الارض ان يطعم منها شيئا ومثله في حديث طويل اورده الصدوق في العقبة [illegible] ان يعلم ان ظاهر هذه الاخبار بل الحكمة ما نقل من نقل عظام آدم عليه السلام الى الغري ونقل عظام يوسف عليه السلام الى الارض المقدسة يستفاد اختصاص هذا الحكم اعني بلى الجسد بغيره بغير خاتم الرسل واوصيائه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولا يجري ذلك في الانبياء وصلى

بر ارباب دانش وبينش مخفي نماناد كه كتاب مستطاب انوار نعمانيه چند مرتبه بطبع رسيده ولي بجهة بعض اتفاقات فاحش غلط زياد داشت وهرچند اينها وبسيار هست كسانيكه اطلاع وبصيرت ندارند اين معني مشتبه بود خوب بنمي نمايند وبهرحال از بسيار احيان مينمايند پس از خوردن ناامتي حاصل شدن بيچارگي آنها جامع وكامل بطبع رسيده كامل المعيار ازين اشتباهات داشت ودقت تمام در تصحيح آن بود بعضي فقرات وعبارات ان نيز اغلاط بنظر رسيده تا در اين زمان جناب مستطاب كهف الحاج عمدة التجار حاجي محمد رحيم تاجر كتاب فروش خوانساري اين نسخه را بحليه طبع در آوردند وعلاوه بر خط خوش وكاغذ تصحيح تقريباً ده هزار بيت مضمون كامل خوش سيد املائي فرمود كه در ساير نسخ نبوده وقد فرغ من تسويده في شهر محرم الحرام سنه ١٣٢٩
اقل الناس محمد باقر التماس عادلي

فانا فقد بدن شخص وتحلل [illegible] من الزينة